تفسير

كتاب التبيان في تفسير القرآن لخضر بن عبد الرحمن
الازدي توفي ٧٧٣

من كتب الفقير
صبغة الله
عفي عنه

كتاب التبيان في تفسير القرآن
للطيبي عليه رحمة الرحمن

٢٤٤

ق
٢٤٤

تبيان

تفسير القرآن

اسامی السور القرآنیه

سورة الفاتحة	سورة البقرة	سيقول ٢	
تلك الرسل ٣	سورة آل عمران	لن تنالوا ٤	سورة النساء
والمحصنات ٥	لا يحب الله ٦	سورة المائدة	واذا سمعوا ٧
سورة الانعام	ولو اننا ٨	سورة الاعراف	قال الملأ ٩
سورة الانفال	واعلموا ١٠	سورة التوبة	يعتذرون ١١
سورة يونس	سورة هود	ومامن دابة ١٢	سورة يوسف
وما ابرئ ١٣	سورة الرعد	سورة ابرهيم	الحجر ١٤
سورة النحل	سبحان الذي ١٥	سورة الكهف	قال الم اقل ١٦
سورة مريم	سورة طه	اقترب ١٧	سورة الحج

قد افلح ١٨	سورة النور	سورة الفرقان	وقال الذين ١٩
سورة الشعراء	سورة النمل	فما كان ٢٠	سورة القصص
سورة العنكبوت	ولا تجادلوا ٢١	سورة الروم	سورة لقمان
سورة السجدة	سورة الاحزاب	ومن يقنت ٢٢	سورة السبا
سورة فاطر	سورة يس	وما انزلنا ٢٣	سورة الصافات
سورة ص	سورة الزمر	فمن اظلم ٢٤	سورة المؤمن
سورة فصلت	اليه يرد ٢٥	سورة شورى	سورة الزخرف
سورة الدخان	سورة الجاثيه	احقاف ٢٦	سورة محمد
سورة الفتح	سورة الحجرات	سورة ق	سورة الذاريات

قال فما خطبكم ٢٧	سورة الطور	سورة النجم	سورة القمر
سورة الرحمن	سورة الواقعه	سورة الحديد	قد سمع الله ٢٨
سورة الحشر	سورة الممتحنه	سورة الصف	سورة الجمعه
سورة المنافقون	سورة التغابن	سورة الطلاق	سورة التحريم
تبارك ٢٩	سورة القلم	سورة الحاقه	سورة المعارج
سورة النوح	سورة الجن	سورة المزمل	سورة المدثر
سورة القيمه	سورة الانسان	سورة المرسلات	عم ٣٠
سورة النازعات	سورة عبس	سورة التكوير	سورة الانفطار
سورة المطففين	سورة الانشقاق	سورة البروج	سورة الطارق

سورة الاعلى	سورة الغاشيه	سورة الفجر	سورة البلد
سورة الشمس	سورة الليل	سورة الضحى	سورة الانشراح
سورة التين	سورة العلق	سورة القدر	سورة البينه
سورة الزلزال	سورة العاديات	سورة القارعه	سورة التكاثر
سورة العصر	سورة الهمزه	سورة الفيل	سورة القريش
سورة الماعون	سورة الكوثر	سورة الكافرون	سورة النصر
سورة لهب	سورة الاخلاص	سورة الفلق	سورة الناس

٢٤٤



وقف السلطان السعيد الاعظم والخليفة الخاقان الاكرم الافخم
مقسم العدل والاحسان وموضح احكام الامور بالرشد والعرفان
السلطان ابن السلطان السلطان ابو المحاسن والمكارم عثمان خان
ابن السلطان مصطفى خان ثبت الله سبحانه دولته القاهرة
وخلد خلافته الباهرة وانا الداعي لدولته
الحاج ابراهيم حنيف المفتش باوقاف الحرمين
المحترمين غفر له



NURUOSMANİYE KÜTÜPHANESİ	
Kısmı :	N.O.
Y	176
	244
Tasnif No	297.1-927

بسم الله الرحمن الرحيم ۞ اللهم يسر ولا تعسر

الحمد لله الذي انزل كتابه فجعله سراجا منيرا ۞ وشرح به قلوب العارفين فملاها حبورا وسرورا ۞ وجعله رحمة للمومنين ۞ وهداية للمتقين ۞ وبشر الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا كبيرا ۞ ودمر به على الكافرين فجعله حسرة في قلوبهم فما يزيدهم الا نفورا ۞ وانزله على خير احبائه وخاتم انبيائه محمد المبعوث الى الناس بشيرا ونذيرا ۞ صلى الله عليه وعلى اله واهل بيته الذين اذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا ۞

وبعد فان بعض اخواني سالني ان اجمع له شيا من تفسير الكتاب العزيز ليكون بمختصر غير طويل ولا وجيز فسالته ان يقيلني من ذلك لعلمي بان همتي قاصرة وان يعفيني مما سال فان ذهني جامدة فاترة ۞ فلج في الطلب وما اسعف بالاقالة وما وسعني الا اجابته لا محالة ۞ فاستخرت الله تعالى وسالته ان يفتح علي وجمعت عدة تفاسير واحضرتها لدي ۞ وفعلت ذلك مخافة من الزلل وسالت الله الاستعانة في القول والعمل وجمعت منها ما سمح به الخاطر الجامد وما بلغ اليه الفكر الخامد وتعرضت في بعض ذلك لاسباب نزوله ولبعض اعرابه في بعض كلمه وحذفت منه التكرار مخافة التطويل ۞ وذكرت عدد الاي والكلمات والحروف للتنبيه لا للتعليل ۞ ونبهت على نكتة من بعض قصص الانبيا وعلى طريقة من بعض اخبار الاوليا ۞ وذكرت اشتقاق بعض حروفه ونبهت على ناسخه ومنسوخه في تصنيفه ۞ وذكرت عدد الانبيا والمرسلين واشرت الى عدد الكتب المنزلة والى جماعة من المفسرين واستعنت الله وهو خير مستعان ۞ وسميته بكتاب التبيان في تفسير القران ۞ وسالت الله ثناء طيبا جميلا وثوابا دايما جزيلا ونتوكل عليه وكفى بالله وكيلا

ذكر عدد الانبيا والمرسلين ۞ قد استفاض في لسان الملة الحنيفية ان الانبيا كانوا ماية الف واربعة وعشرين الفا اولهم ادم واخرهم محمد صلى الله عليهم اجمعين وذكر عن كعب الاحبار انه قال ان الانبيا الذين لم يرسلوا الف الف ومايتا الف وخمسة وعشرون الفا والانبيا المرسلون ثلاث ماية وثلثة عشر نبيا **ذكر** عدد كتب انزلها الله تعالى ۞ قيل هي ماية كتاب واربعة كتب ۞ انزل الله من ذلك على ادم عشر صحايف ۞ وعلى شيث خمسين صحيفة ۞ وعلى ادريس ثلثين صحيفة ۞ وعلى ابرهيم عشر صحايف وانزل الله تعالى على موسى التورية وعلى داود الزبور وعلى عيسى الانجيل وانزل على محمد القران ۞ وروي عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال انزلت صحف ابرهيم في اول ليلة من شهر رمضان ۞ وانزلت التورية على موسى لست خلون من شهر رمضان ۞ وانزل الزبور على داود لثنتي عشرة ليلة خلت من شهر رمضان وانزل الانجيل على عيسى لثمان عشرة ليلة خلت من شهر رمضان ۞ وانزل القران من اللوح المحفوظ

من السماء السابعة جملة واحدة الى السماء الدنيا الى بيت العزة لاربع وعشرين ليلة خلت من شهر رمضان ثم نزل به جبريل على النبي عليه السلم منجما في عشرين سنة

ذكر عدد سور القران واسمايه وعدد اياته وعدد كلماته وعدد حروفه قال ابن عباس وابن مسعود جميع عدد سور القران ماية سورة واربع عشرة سورة وقد علم ذلك وجميع عدد اياته ستة الاف ومايتان واربعة عشرة اية في المدني الاول وفي عدد المدني الاخير ستة الاف ومايتان وسبع عشرة اية ۞ وفي عدد اهل الكوفة ستة الاف ومايتان وست وثلثون اية ۞ وفي عدد اهل البصرة ستة الاف ومايتان وخمس ايات ۞ وعدد اهل الشام ستة الاف ومايتان وست وعشرون اية والاختلاف كثير في العدد ۞ وجميع عدد كلماته تسع وسبعون الف كلمة ومايتان وسبع وسبعون كلمة ۞ وقال راشد عدد كلمات القران سبع وسبعون الف كلمة واربع ماية كلمة وتسع وثمانون كلمة وذكر عن يزيد ابن عبد الواحد انه قال القران ستة وسبعون الف كلمة ۞ وجميع عدد حروف القران ثلثماية الف حرف واحد وعشرون الفا ومايتان وخمسون حرفا عن يحيى بن الحارث الذماري ۞ وقال اهل البصرة عدد حروف القران ثلثماية الف حرف واربعون الف حرف وسبع ماية حرف ونيف واربعون حرفا وقال اهل المدينة عدد حروف القران ثلثماية الف حرف وخمسة وعشرون الفا وثلثماية وخمسة واربعون حرفا وقال حمزة عدد حروف القران ثلثماية الف حرف وثلثة وسبعون الف حرف ومايتان وخمسون حرفا وقيل عدد حروف القران ثلثماية الف حرف وعشرون الف حرف وماية وثمانية وثمانون حرفا تفصيلها على حروف المعجم ۞ الالف ثمانية واربعون الف حرف وثمان ماية واثنان وسبعون حرفا ۞ البا احد عشر الف حرف واربعماية وثمانية وعشرون حرفا ۞ التا عشرة الاف حرف واربع ماية وسبعة وسبعون حرفا ۞ الثا الف حرف واربعماية حرف واربعون حرفا ۞ الجيم ثلثة الاف حرف وثلثماية واثنان وعشرون حرفا ۞ الحا اربعة الاف حرف وماية وثلثون حرفا ۞ الخا الفان وخمسماية وثلثة احرف ۞ الدال خمسة الاف حرف وسبع ماية وثمانية وتسعون حرفا ۞ الذال خمسة الاف وتسع ماية وثمانية وسبعون حرفا ۞ الرا اثنا عشر الف حرف ومايتان واربعون حرفا ۞ الزاي الف وخمسماية وثمانية احرف ۞ السين احد عشر الف حرف وخمسماية وتسعة وتسعون حرفا ۞ الشين الفان وماية وخمسة وعشرون حرفا ۞ الصاد الفان وسبعة وثمانون حرفا ۞ الضاد الف وستماية وثمانون حرفا ۞ الطا الف ومايتان واربعة وستون حرفا ۞ الظا ثمان ماية واربعون حرفا ۞ العين تسعة الاف واربع ماية وتسعة عشر حرفا ۞ الغين الف

وماتان وتسعة عشر حرفا ٥ الفا ثمانية الاف حرف واربعماية وتسعة وتسعون حرفا
القاف ستة الاف حرف وثمانماية وثلثة عشر حرفا ٥ الكاف عشرة الاف حرف
وخمسماية واثنان وعشرون حرفا ٥ اللام ثلثة وثلثون الف حرف وخمسماية واثنان
وعشرون حرفا الميم ستة وعشرون الف حرف وتسعماية واثنان وعشرون حرفا
٥ النون سبعة عشر الف حرف وتسعون حرفا ٥ الواو خمسة وعشرون الف حرف وخمسة وثمانون
حرفا ٥ اللام الف اربعة الاف وسبعماية وتسعة احرف ٥ اليا خمسة وعشرون الف حرف
وسبعماية وتسعة وعشرون حرفا ٥ وفي عدد الحروف خلاف كثير بين العادين لان بعضهم
اعتبر الاصل وبعضهم اعتبر اللفظ وبعضهم اعتبر كتابة المصحف ومن ذلك وقع الخلاف بينهم ومخارج
هذه الحروف معروفة في مواضعها من العربية ذكر اشتقاق الحروف فاشتقاق الالف
من الالف والبا من البهاء والتاء من التوى والثاء من الثوى والجيم من الجوى والحا من الحيا
والخاء من الخوى والدال من الديد والذال من الذفالة والرا من الروية والزاي من الزوى
والسين من سان يسين والشين من شان يشين والصاد من الصايد وهو المرجل والضاد
من ضاد يضيد اذا انزل والطاء من الطوى والظاء من الظوى والعين ظاهر والغين
من التلبيس والفا من الجوع والقاف من القايف والكاف من كاف اذا استدار
واللام من اللايم والميم من مام يميم وهو المحير والنون من نان ينين اذا جلس والواو
من واو اذا دار اذا ابيت لمع النفس والهاء من هياه وهينه والياء من يابه لياه
اذا دعوته ذكر مخارج الحروف قال الخليل مخارج الحروف تسعة وهي الهمزة الحلقية ٣
والهاء والعين والحاء والغين والخاء واللهويتان وهما القاف والكاف والشجرية و
هي الجيم والشين والضاد والاسلية وهي الزاي والسين والصاد والنطعية وهي الطاء
والدال والتاء واللثوية وهي الظاء والذال والثاء والذولقية وهي الرا واللام والنون
والشفوية وهي الفاء والباء والميم والهوائية وهي الواو والياء والالف ذكر اسماء القران
سماه الله قرانا في قوله انا انزلناه قرانا عربيا ٥ وسماه فرقانا في قوله تبارك الذي نزل الفرقان
على عبده ٥ وسماه ذكرا في قوله وانزلنا اليك الذكر ٥ وسماه كتابا في قوله الحمد لله الذي
انزل على عبده الكتاب ٥ وسماه روحا في قوله وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا ٥ وسماه
بيانا في قوله هذا بيان للناس ٥ وسماه هدى وموعظة في قوله وهدى وموعظة
للمتقين ٥ وسماه تبيانا في قوله تعالى وتبيانا لكل شيء ٥ وسماه بلاغا في قوله هذا بلاغ للناس
وسماه مباركا في قوله كتاب انزلناه اليك مبارك ٥ وسماه شفاء ورحمة في قوله وننزل
من القران ما هو شفا ورحمة للمومنين ٥ وسماه نورا في قوله واتبعوا النور الذي
انزل معه ٥ وسماه بصيرة في قوله قل هذه سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة ٥ وسماه حقا
في قوله وقل الحق من ربكم ٥ وسماه مبينا في قوله ان هو الا ذكر وقران مبين ٥ وسماه بصاير

في قوله هذا بصاير من ربكم ٥ وسماه مهيمنا في قوله ومهيمنا عليه ٥ وسماه كريما في قوله انه لقران
كريم ٥ وسماه حكيما في قوله يس والقران الحكيم ٥ وسماه مجيدا في قوله والقران المجيد ٥
وسماه عظيما في قوله ولقد اتيناك سبعا من المثاني والقران العظيم ٥ وسماه عزيزا في قوله وانه
لكتاب عزيز ٥ وسماه عليا في قوله وانه في ام الكتاب لدينا لعلي حكيم ٥ وسماه مثاني في قوله
الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها مثاني ٥ وسماه بشيرا ونذيرا في قوله بشيرا ونذيرا
فاعرض اكثرهم فهم لا يسمعون ٥ وسماه عجبا في قوله تعالى انا سمعنا قرانا عجبا يهدي الى الرشد
ذكر مراتب القران روى ابي بن كعب عن النبي عليه السلم انه قال لقد انزلت
علي ايات ما انزل في التورية والانجيل والزبور مثلهن وهي فاتحة الكتاب وام القران والسبع
المثاني ٥ واما السبع الطوال فمن البقرة الى الانفال وان كانت الانفال غير طويلة فانها متصلة
بصواحبها وكانوا يرون الانفال وبراة سورة واحدة ٥ ثم المبون وهي كل ما كان عدد
اياتها ماية او يزيد عليها شيئا قليلا او ينقص منها شيئا قليلا ٥ ثم المثاني وهي ما ولي المايين
من السور التي هي دون الماية ٥ ثم بعد المثاني الطواسين ثم الحواميم ثم بعد الحواميم المفصل
وسمي بذلك لكثرة الفصول التي بين السور واختلف في مقداره فقيل من اول الحجرات الى
قل اعوذ برب الناس وقيل من نون والقلم وقيل من اول الضحى المفصلة بين السور بالتكبير
وقال النبي عليه السلم اعطيت مكان التورية السبع الطوال ومكان الزبور المايين
ومكان الانجيل المثاني وفضلت بالمفصل ومنه قول ابي عبيدة ٥ حلفت بالسبع التي قد طولت
وبالماين بعد ما قد ميت ٥ وبالمثاني ثنيت وكررت ٥ وبالطواسين التي قد ثلثت
وبالحواميم التي قد سبعت ٥ وبالمفصل التي قد فصلت ٥ ثم يقال لسورة قل يا ايها الكافرون
وقل هو الله احد المقشقشتان اي مبرئتان من الكفر والنفاق ٥ ويقال لسورة
قل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس المعوذتان ٥ والسورة غير مهموزة هي المنزلة
بعد المنزلة والدرجة بعد الدرجة كانه مشتق من سور البنا قال النابغة ٥ الم تر ان الله اعطاك سورة
ترى كل ملك دونها يتذبذب ٥ اي اعطاك منزلة عظيمة ٥ وبالهمز القطعة من الشي والبقية
والفضلة منه من اسارت اذا ابقيت فضلة من الما المشروب ٥ ومنه الحديث فاذا شربتم
فاسيروا اي ابقوا بقية ٥ والاية العلامة وهو في الاصل اوية على وزن فاعلة مشتق
من الاياء وهو الضوء وقيل الاية الجماعة كانه قال جماعة حروف ومنه قولهم خرج
القوم بايتهم اي بجمعهم ذكر الاختلاف في ابي جاد ذكر عن جعفر الطبري
عن زيد بن ارقم والضحاك ان الله عز وجل لما خلق السموات والارض خلق لها ايام الستة
تسمى احدها ابا جاد ٥ وثانيها هوز ٥ وثالثها حطي ٥ ورابعها كلمن ٥ وخامسها سعفص
وسادسها قرشت ٥ وقال الزبيري عن عبيد بن حميد عن سلمة عن ابي عبد الله
البجلي انه قال كلمات ابي جاد هوز هي اسماء ملوك مدين وكان ملكهم ورييسهم

وعظيمهم في زمن النبي شعيب صلوات الله عليه وسلامه كلمن اهلكوا يوم الظلة ولما هلك
كلمن انشدت اخته تبكيه ٥ كلمن هد ركني هلكه وسط المحلة ٥ وقيل ابوجاد هي
اسماء ملوك كانوا في قديم الزمان **ذكر** نزول القران على سبعة احرف روي عن النبي
عليه السلم انه قال انزل القران على سبعة احرف كلها شاف كاف فاقرؤا ما تيسر منه
٥ فاختلف الناس في تاويلها فقال قوم السبعة الاحرف وعد ووعيد وحلال وحرام
ومواعظ وامثال واحتجاج وقال قوم اخرون هي سبع لغات وروي عن ابي بكرة عن
النبي صلى الله عليه وسلم انزل القران على سبعة احرف كل كاف شاف نحو هلم وتعالى واقبل
وانطلق واسرع وعجل ما لم تختم اية رحمة باية عذاب واية عذاب باية رحمة
وقال قوم اخرون هي حلال وحرام وامر ونهي وخبر ما كان قبل وخبر ما كاين
بعد وامثال وقال قوم اخرون هي الروايات السبع المنقولة عن الايمة السبعة رضي الله
عنهم اجمعين ٥ وذكر عن الشعبي انه قال الحروف واحدة لكنها لغات القوم ومن
ذلك ما روي ان ثلثة نفر اختلفوا في حرف من سورة الم نشرح لك صدرك فاتوا النبي صلى الله
عليه وسلم فقال احدهم الم نشرح لك صدرك وحللنا عنك وزرك فقال له النبي صلى الله
عليه وسلم اصبت ثم قرا الاخر الم نشرح لك صدرك وحططنا عنك وزرك فقال له النبي
صلى الله عليه وسلم اصبت ثم قرا الثالث الم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك فقال
له النبي صلى الله عليه وسلم اصبت ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا كان المعنى واحدا فلا باس
به وفي مثل هذا كثير **ذكر** جماعة من المفسرين ٥ اما المفسرون من الصحابة فخمسة
علي ابن ابي طالب وعبد الله ابن عباس وابي بن كعب وعبد الله بن مسعود وزيد بن ثابت واعلمهم
بالتفسير عبد الله بن عباس وكلهم اخذوا التفسير عن النبي صلى الله عليه وسلم ٥ واما المفسرون
من التابعين فجماعة منهم علي بن ابي طلحة وسعيد بن جبير والحسن البصري ومجاهد بن
جبر وعطا بن يسار وقتادة بن دعامة والضحاك ابن مزاحم وعكرمة بن خالد وابو العالية
الرياحي وجماعة كثيرة كلهم اخذوا التفسير عن عبد الله بن عباس وعن غيره من الصحابة
رضي الله عنهم اجمعين ٥ واما المفسرون بعد التابعين فخلق كثير منهم مقاتل بن سليمان
العبدي عن الضحاك وابو روق عن الضحاك وصالح بن حيان عن ابي بريدة وابان عن
سعيد بن بريدة واسماعيل العبدي عن ابي مالك ومحمد بن السايب الكلبي عن ابي صالح و
جماعة يطول ذكرهم مثل عبد المنعم بن ادريس عن عطا وسفين بن عيينة عن عطا
ثم كذلك من بعدهم الى يومنا هذا **فصل** في لغات القران ٥ اعلم ان القران نزل
على اثنين واربعين لغة منها لغة قريش ٥ وكنانة ٥ وخثعم ٥ والخزرج ٥ واسعد و
قيس عيلان ٥ وجرهم ٥ وهذيل ٥ واليمن ٥ وازد شنوة ٥ وكندة ٥ وتميم ٥ وحمير ٥ وحمير
ومدين ٥ والحجاز ٥ ولخم ٥ وسعد العشيرة ٥ وحضرموت ٥ وسدوس ٥ وانمار ٥ وغسان

ومذحج وخزاعة وغطفان وسبا وعمان وتغلب وبني حنيفة وطي وعامر بن صعصعة
واوس ومزينة وثقيف وجذام والفرس والنبطية والحبشية والسريانية والروم والبربر
والقبط والعمالقة فالقران نزل بهذه اللغات كلها واكثرها واعظمها لغة قريش ٥
القول في الاستعاذة ٥ اعلم انه اذا اراد القاري ان يقرا القران فليستعذ بالله من
الشيطان الرجيم ومعنى اعوذ بالله اي اعتصم بالله او امتنع بالله او استجير بالله من الشيطان
والشيطان اسم لكل متمرد مطرود من رحمة الله متمرد بالمعصية من الجن والانس وهو مشتق
من شاط يشيط اذا بطل او احترق والتهب وقيل من شطن اذا بعد والرجيم بمعنى المفعول
معناه المرجوم اي المطرود الملعون المشتوم واصل الرجم الرمي والطرد **سورة**
فاتحة الكتاب ٥ وسميت فاتحة الكتاب لان الكتاب العزيز مفتتح بها ولان
الصلاة تفتتح بها وسميت ام القران لانها اصله واصل كل شي امه كما سميت مكة ام القرى
لان الارض دحيت من تحتها او لفضلها وشرفها وسميت بالسبع المثاني لانها سبع ايات
من المثاني والمثاني هو القران وقيل لها مثاني لانها تثنى في كل صلوة وقيل لان
نصفها ثنا ونصفها دعا وقيل لان نصفها من العبد ونصفها من الرب كما روى ابو هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى قال قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين
فاذا قال العبد الحمد لله رب العالمين يقول الله حمدني عبدي فاذا قال الرحمن الرحيم
يقول الله اثنى علي عبدي فاذا قال مالك يوم الدين يقول الله مجدني عبدي فاذا قال
اياك نعبد واياك نستعين قال الله تعالى هذه الاية بيني وبين عبدي فاذا قال
اهدنا الصراط المستقيم الى اخر السورة قال الله تعالى سالني عبدي ولعبدي ما سال
وهي مدنية وقيل مكية وقيل نشرتها بمكة وانزلت بالمدينة وهي سبع ايات
وخمس وعشرون كلمة ومائة وثلثة وعشرون حرفا وقيل انها اول ما نزل من
القران وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا برز من موضعه سمع مناديا يناديه
يا محمد فاذا سمع الصوت ولى هاربا فقال له ورقة بن نوفل اذا سمعت النداء
فاثبت حتى تسمع ما يقول لك قال فلما خرج سمع النداء فقال لبيك فقال له اشهد
ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله ثم قال له قل الحمد لله رب العالمين الى
اخرها هذا قول علي بن ابي طالب كرم الله وجهه ٥ وروي عن عبد الله ابن عمرو
ابن العاص ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ما اجر من
علم ولده القران قال رسول الله صلى الله عليه وسلم القران كلام الله تعالى لا غاية
له قرا جبريل عليه السلام وقال يا محمد رب العزة يقرا عليك السلام ويقول
من علم ولدا واحدا القران فكانما حج البيت عشرة الاف حجة واعتمر عشرة
الاف عمرة واعتق عشرة الاف رقبة من ولد اسمعيل وغزا عشرة الاف غزوة

والمعم عشرة الاف مسكين مسلم جايع وكسا عشرة الاف عريان وكتب له بكل حرف عشر
حسنات ومحي عنه بكل حرف عشر سيات ويكون معه في قبره حتى يبعث وثقل به ميزانه ويجاز
على الصراط كالبرق الخاطف ولم تفارقه القران حتى ينزل به من الكرامات افضل مما يتمنى
ه وروى عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
اذا قال المعلم للصبي قل بسم الله الرحمن الرحيم فقال الصبي بسم الله الرحمن الرحيم كتب
الله براة للصبي وبراة لابويه وبراة للمعلم من النار **قوله** بسم محل البا رفع على تقدير مبتداء
محذوف تقديره ابتداى بسم الله وقيل نصب على اضمار فعل اى ابدا او افتتح بتسمية الله تبركا
وتيمنا او ما جرا مجراه وحذفت الالف من بسم لكثرة الاستعمال كما قالوا لم اك ولا ادر ولا ابل
ولم يحذفوها من قوله اقرا باسم ربك لقلة دورها في الكلام وطولت البا من بسم لتدل على
الالف المحذوفة والاسم كلمة تدل على المسمى واشتقاقه من السمو وهو الرفعة او من السمة
وهي العلامة والصحيح انه من السمو بدليل الجمع على اسماء والتصغير على سمي ولو كان
من السمة لجمع على اوسام ولصغر على وسيم ولم ينقل ذلك فدل على انه من السمو لا من السمة
وهمزته همزة وصل وهي عوض عن الواو المحذوفة فهو في الاصل سمو لتصغيره على سمي
وجمعه على اسما ه وروى عن عايشة رضي الله عنها انها قالت لما نزل على رسول الله صلى الله
عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم ضجت الجبال حتى سمع اهل مكة دويها فقالت قريش
سحر محمد الجبال فبعث الله عليهم دخانا حتى ظلل مكة فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قال بسم الله الرحمن الرحيم موقنا مخلصا من قلبه سبحت معه الجبال الا انه
لا يسمع ذلك وقال النبي صلى الله عليه وسلم ان عيسى بن مريم عليه السلم ارسلته امه الى المكتب
فقال له المعلم قل بسم الله فقال وما بسم الله فقال المعلم ما ادرى فقال عيسى عليه السلم البا بها
الله وبركته وبناوه الذي استنارت به السموات السبع والارضون وما بينهما والسين سناوه
وسيادته وسموه الذي علا به كل شي والميم ملكه ومجده ومنته التي عمت كل شي ه
قوله الله هو اسم علم للذات خاص لله ولا اشتقاق له كالاسماء الاعلام للعباد كزيد
وعمرو واصله الاه ثم ادخلت عليه الالف واللام فصار الالاه ثم حذفت الهمزة الثانية
الواقعة بين اللامين فاجتمع اللامان فادغمت اللام الاولى في اللام الثانية فقالوا اللاه
ثم حذفت الالف الواقعة قبل الها لئلا يلتبس باللات في الوقف فقالوا الله وقيل هو مشتق
من التاله وهو التعبد او من الوله في الشي اى تحيرت فيه ومنه قيل للمفازة مالهة لتحير
السالكين فيها ومنه قول الشاعر ه الهنا بدار لا تبين رسومها كان بقاياها كالوشم في اليد
او من لاهت العروس اذا احتجبت واله اذا تعبد قال الشاعر لله در الغانيات المدهي
سبحن واسترجعن من تالهي اى من تعبدي ه وقيل من الوله وهو الفزع والجزع ومنه قوله
عليه السلام لا توله والدة بولدها ه وقدم الله تعالى على الرحمن لفضله وشرفه وقدم

الرحمن على الرحيم لعمومه وقيل قدم الله تعالى على الرحمن لانه اول ما نزل في قوله تعالى وقال اركبوا
فيها بسم الله ثم نزل الرحمن بعد اسم الله في قوله تعالى قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ثم نزل الرحيم
بعد الرحمن في قوله تعالى انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم **قوله** الرحمن الرحيم
الرحمن العاطف بالرزق على البر والفاجر والرحيم بالمومنين خاصة يرحمهم ويغفر لهم وقيل
رحمان الدنيا ورحيم الاخرة وقيل الرحمن للمومنين والكافرين والرحيم للمومنين خاصة وهما
اسمان مشتقان من الرحمة وهي النعمة وهما بمعنى واحد مثل نديم وندمان وقيل الرحمن
اشد مبالغة من الرحيم وجرهما على الصفة لله **قوله** الحمد بضم الدال على الابتدا وبالنصب
على المصدر اى احمد الحمد وبالكسر اتباعا لكسرة اللام وقرى بضم الدال واللام اتبع الضمة
الضمة والحمد الوصف بالثناء الجميل من حسب او كرم او علم اى قل الحمد لله ومعناه الثناء الكامل
لله والشكر الشامل لله وكمال التوحيد لله وقال الحمد لله ولم يقل الشكر لله لان الحمد اعم
من الشكر والشكر الثنا بمعروف اولاه والحمد الثناء عليه بما هو به والشكر الثنا عليه بما
هو منه وقد يوضع الحمد موضع الشكر ولا يوضع الشكر موضع الحمد لا يقال شكرته على علمه فالحمد
اتم واعم من الشكر وقيل الشكر اعم لانه باللسان والجوارح والقلب والحمد يكون باللسان
وقيل لفظه خبر ومعناه امر اى احمدوا الله على كل حال وبكل لسان وعلى نعمة الاسلام
وعلى صحة الابدان وقيل هو خبر كانه يخبر ان المستحق للحمد هو الله عز وجل **قوله** لله
اللام لتعريف الجنس وتسمى لام الاضافة وهي لام الاستحقاق كما يقال المال لزيد وحذفت
الالف التي كانت بعد لام الجر فرارا من اجتماع الامثال في الصورة وهي لام الجر والالف
ولام التعريف بعدها ولم تحذف مع البا في قولهم بالله لان البا التي قبل الالف قصيرة فلا
حاجة الى الحذف واللام متعلقة بمحذوف تقديره الحمد ثابت لله او كاين لله وشبهه **قوله**
رب العالمين بالكسر على الصفة او البدل وبالرفع على الخبر باضمار هو وبالنصب على المدح باضمار
اعني ومعناه رب الخلايق اجمعين ه وقيل الخلق اربعة اصناف الملايكة والشياطين والجن والانس
ثم جعل الملايكة والشياطين عشرة اجزا تسعة اجزاء منها الملايكة والشياطين جزو واحد
وجعل الانس والجن عشرة اجزا فتسعة اجزا الجن وجزو واحد الانس ه ثم جعل الانس
ماية وخمسة وعشرين جزا فجعل منهم ماية جزو في بلاد الهند منهم ساطوح وهم اناس
روسهم كروس الكلاب ه ومنهم ما لوح وهم اناس اعينهم وافواههم في صدورهم ه ومنهم ماسوح
وهم اناس اذانهم كاذان الفيلة ه ومنهم ما لوف وهم اناس لا نطاق لهم الرجلهم لطولها
ويسمون دوال وكلهم الى النار ه ومنهم اثنا عشر جزا في بلاد الروم كالنسطورية واليعقوبية
والملكية والاسراييلية وكلهم الى النار ه ومنهم ستة اجزا بالمغرب وهم الزنج والترك
والحبشة والنوبة والبربر وساير العرب وهم ايضا من اهل النار ه وبقي جزو
واحد من الانس وهم اهل التوحيد ه وهم الذين افترقوا على ثنتين وسبعين فرقة

عن النبي انه قال ان لله عبادا من وراء الاندلس
كما بيننا وبين الاندلس ما يرون ان الله عز وجل
عصاه مخلوق رضراضهم الدر والياقوت
وجبالهم الذهب والفضة لا يحرثون
ولا يزرعون ولا يعملون عملا لهم شجر
على ابوابهم لها ثمر هي طعامهم و...ها
اوراق عريض هي لباسهم

وهم على خطر كاهل البدع والضلالات والناجي من هولاء المذكورين كلهم اهل السنة و
الجماعة • والرب يكون بمعنى السيد ويكون بمعنى المالك ويكون بمعنى المربي وهو المصلح وقيل
هو الثابت من غير اثبات احد يقال ربّ بالمكان واربّ اذا اقام ومتى ادخلت على الرب
الالف واللام اختص الله به • والعالمين جمع تصحيح لما فيه من معنى الوصفية ونونه منصوبة ابدًا لانه
جمع عالم بفتح اللام وغلب من يعقل على من لا يعقل وهم الملايكة والجن والانس والشياطين
او الدنيا وما فيها وقيل العالم كل موجود سوى الله تعالى وقيل هو مشتق من العلم او العلامة
لدلالته على خالقه • وقال سعيد بن المسيب العالم الف عالم منها ست مائة في البحر واربعمائة
في البر • وقال الوهب العالم ثمانية عشر الف • وقال كعب الاحبار لا يحصى عدد عوالم الله
العالم احد الا الله • ويكتب بالياء في الرفع والنصب والخفض وقوم من بني سليم يقولون في الرفع
العالمون بالواو **قوله** الرحمن الرحيم اعادهما تاكيدا وتنبيها على كمال وصفه بالرحمة
ومعنى الرحمن العطوف على عباده بالارزاق والنعم والرحيم الرفيق اللطيف بالعباد وقيل
لما اشعر قوله رب العالمين ترهيبا اعقبه بما يتضمن ترغيبا **قوله** مالك يوم الدين المعنى
مالك امر يوم الدين وقيل قاضي يوم الحساب وقيل حاكم يوم الجزاء لانه منفرد في ذلك اليوم بالحكم
يقرأ بالالف وكسر الكاف على النعت ويقرأ بنصب الكاف باضمار اعني او حالا ويقرأ
بضم الكاف على اضمار هو مالك وقرئ بغير الف وكسر الكاف وقرئ بسكون اللام وقرئ
بنصب الكاف وضمها وقرئ بفتح الميم والكاف ملك على الفعل يوم بالنصب وقرئ مالك بالالف ثم قيل لا فرق بين مالك وملك وهما لغتان صحيحتان واكثر من شرع يفصل بين القرائتين
ويقول المالك اعم من الملك لانه يضاف الى كل متملك بخلاف الملك فانه قد يكون ملكا ولا يكون
مالكا فهذا التفصيل في حق الله تعالى ليس بصحيح • وقيل مالك اجمع واوسع وامدح لانه يقال
مالك الطير والدواب وكل شيء ولا يقال ملك كل شيء ولانه فيه زيادة الحسنات • وقيل
ملك مدح وتعظيم من غير اضافة وليس كذلك مالك لان مالكا اسم فاعل اضيف الى الظرف
على السعة والملك تمام القدرة والملك البسط والسلطان ومعناه ذو الملك الدايم الذي
لا يزول ملكه ولا يفنى والدين الجزاء والحساب او القهر والغلبة يقول دينته فدان
اي قهرته والدين في لغة العرب على ستة اقسام بمعنى الجزاء كقوله يوم الدين وبمعنى
التوحيد كقوله ان الدين عند الله الاسلام وبمعنى الحكم كقوله ولا تاخذكم بهما رافة في دين
الله وبمعنى الحساب كقوله غير مدينين وبمعنى الاسلام كقوله ويكون الدين لله وبمعنى
العادة كقول الشاعر • اهذا دينه ابدًا وديني • اي عادته وانما خص الدين بالذكر
لانه ينفرد فيه بالحكم بخلاف الدنيا فانه يحكم فيها الولاة ويوم جر بالاضافة وكذلك الدين
ومعنى الاية قاضي يوم الحساب والجزاء لانه المنفرد في ذلك اليوم بالحكم • **قوله** اياك
بكسر الهمزة وتشديد الياء وانما قال اياك وهو خطاب والحمد على لفظ الغيبة لان عادة

على المدح

الو

العرب الرجوع من الغيبة الى الخطاب وقد يكون بالعكس لان الكلام اذا نقل من اسلوب
الى اسلوب كان احسن وقرئ بفتح الهمزة وبكسرها وتخفيف الياء وقرئ اياه بالهاء على الغيبة
وانما فرق بين العبادة والاستعانة ليجمع بين ما يتقرب به العباد الى ربهم وبين ما يطلبونه
وانما قدم العبادة لان تقديم الوسيلة قبل طلب الحاجة وايا كلمة ضمير لا تكون الا في موضع
النصب والكاف للخطاب فهي حرف وقيل اسم وهي في محل الخفض باضافة ايا اليها وهو ضعيف
وتدخل ايا على المكان من الياء والكاف والهاء ويستعمل مقدما على الفعل نحو قوله اياك نعبد
ولا يستعمل موخرا الا بشرط ان يفصل بينه وبين الفعل بالا فيقول ما عنيت الا اياك ونحوها
وقيل اياك ضمير منفصل منصوب **قوله** نعبد اي نطيع ونوحد ونخشع ونستكين ونخصك
بالعبادة وطلب المعونة وانما لم يقل نعبدك ليكون انفع في العبادة واحسن في الاشارة
ونعبد من العبادة وهي اقصى غاية الخضوع والخشوع والتذلل واصله الخضوع والذلة
من قولهم طريق معبد اي مذلل ومعناه نعبدك اي نوحدك ونقدسك لانك اوجدتنا او
خلقتنا • واياك نستعين اي ونستعينك اي نطلب منك العون لانك هديتنا الى الايمان
وطريق الحق **قوله** واياك كررها ليكون ادل على الاخلاص والتاكيد ولان لا يتوهم
اياك نعبد ونستعين غيرك وقرئ نستعين بكسر النون الاولى ومعناه نسالك العون
على الطاعة واصله نستعون من العون ثم نقلت حركة الواو الى العين قبلها فانكسرت
العين وسكنت الواو فقلبت الواو ياء لسكونها وانكسار ما قبلها وكذلك القول في المستقيم
نقلت الحركة وقلبت الواو ياء كما ذكرنا **قوله** اهدنا اي ارشدنا ولفظه لفظ امر
ومعناه الدعاء والطلب وهو مبني عند البصريين ومعرب عند الكوفيين والهداية
الدلالة والارشاد اي دلنا وارشدنا وثبتنا وقيل الاصل فيه الامالة ومنه قوله انا هدنا
اليك وهداية الله للعبد خلق الايمان في قلبه وسوال الهداية قد يكون لابتداء الهداية
وقد يكون للاستدامة والزيادة والتثبت اي ثبتنا وادمنا على الهداية او زدنا هداية
وهو المراد ها هنا **قوله** الصراط المستقيم يعني الطريق القويم وهو الاسلام او كتاب الله
او طريق الجنة يقرأ بالسين والصاد والزاي وسمي الطريق صراطا لاسترااطه السابلة
وهو الابتلاع واصله السين لانه من سرط الطعام اي ابتلعه ثم قلبت السين صادا لتجانس
الطاء في الاطباق والزاي والسين من حروف الصفير والزاي اشبه بالطاء وجمعه
سرط والاستقامة الاستواء والصراط المستقيم يعني القران او الاسلام او السنة والجماعة
او محمد واله او طريق الخوف والرجاء **قوله** صراط الذين صراط بدل من الصراط الاول
والذين اسم موصول وصلته انعمت عليهم والعايد عليه الهاء والميم والاصل في الذين اللذون
انعمت عليهم اي مننت عليهم بالثبات على الايمان والاستقامة والهداية وهم الذين من الله
عليهم بالتوفيق والهداية والرعاية والتوحيد وهم الانبياء وقيل هم قوم موسى وقوم عيسى

الذ
لة

عة
ل
ن

قبل ان يغير وانعم الله وقال ابن عباس المنعم عليهم هم الملايكة والنبيون والشهداء والصالحون
واصل النعمة المبالغة والزيادة يقال دققت الدوا فانعمت دقه والنعمة في الملك والنعمة في البدن
والدين وقرا الصادق صراط من انعمت عليهم وعلى حرف الزام تجري مابعده وقرى عليهم بكسر
الهاء وضمها وجزم الميم وضم الميم والحاقها واوا وبكسر الها وضم الميم مختلسة وبكسرهما
مع اختلاس كسرة الميم وبكسر الها والميم والحاق اليا **قوله** غير المغضوب عليهم غير ثاني
بمعنى سوا وبمعنى الجحد والاستثنا وهي هنا بدل من الهاء والميم في عليهم او بدل من الذين
او نعت للذين وقرا عمر بالنصب حالا من الذين او من الضمير في عليهم والعامل النعت او باضمار
اعني والمغضوب عليهم اليهود الذين غضب الله عليهم ولعنهم واذلهم وجعل منهم القردة و
الخنازير يعني غير صراط الذين غضب عليهم والغضب من الله تعالى ارادة العقوبة والغضب
هم النصارى الضالون ضلوا عن الاسلام والحق وطريق الهدى والغضب الشدة وهو
من الله ارادة الانتقام **قوله** ولا الضالين لا زايدة او هي بمعنى غير والجمهور على ترك الهمز
في الضالين وقرى بهمزة مفتوحة واصل الضلال الغيبوبة ومنه ضل الما في اللبن و
قرى وغير الضالين ووحد المغضوب لانه عامل في ظاهر بعده تجري مجرى الفعل
المتقدم قيل سبب نزول هذه الاية ان المسلمين سألوا الله تعالى ان يهديهم طريق الذين
انعم عليهم ولم يغضب عليهم كما غضب على اليهود وان لا يضلهم عن الحق كما ضلت النصارى
فنزلت الاية ويستحب للقاري اذا فرغ من قراءة الفاتحة ان يقول امين بقصر الالف
ومدها والميم مخففة ومعناه استمع واستجب فيكون اسم فعل وهو مبني على الفتحة وقيل
هو اسم من اسما الله تعالى تقديره يا امين استجب وقيل هو كنز من كنوز العرش لا يعلم
تاويله الا الله

سورة البقرة

هي مدنية وهي مايتان وست
وثمانون اية في عدد الكوفي ومايتان وسبع وثمانون اية في عدد اهل البصرة وفي عدد
اهل الشام مايتان واربع وثمانون اية وستة الاف ومايه واحدى وعشرون كلمة
وخمس وعشرون الف حرف وخمس مايه حرف وروي عن سهل بن سعد عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال ان لكل شي سناما وان سنام القران سورة البقرة من قراها
نهارا لم يدخل بيته شيطان ثلثة ايام ومن قراها في بيته ليلا لم يدخله شيطان ثلث
ليال وذكر عن ابن مجاهد انه قال اربع ايات من اول سورة البقرة نزلت في المومنين
وايتان بعدها نزلت في الكافرين وثلث عشرة اية بعدها نزلت في المنافقين
قوله تعالى الم قال ابن عباس رضي الله عنه معناه انا الله اعلم وقيل الالف
من الله واللام من لطيف والميم من مجيد وقيل الالف من الله واللام من جبريل والميم من محمد
وقيل الم هو اسم الله الاعظم وقيل هي مقطعة من حروف اسما الله تعالى الحسنى الا ترى
الر وحم ون انتظم منه الرحمن وكذلك الرحيم والملك والطاهر والعالم وشبهه وقيل

الالف من كل نبي ابتدا اسمه الف مثل آدم وابرهيم واللام من كل نبي اخر اسمه لام مثل اسمعيل
واسرايل والميم من كل نبي اول اسمه ميم مثل موسى ومحمد عليهما السلام فكان الله تعالى
اقسم بهاولاء الانبياء لعظم ما ابتلوا به من البلاء فان ادم ابتلي بابليس حتى اخرجه من
الجنة وابرهيم ابتلي بالنمرود حتى جعله في المنجنيق ورماه في النار واسمعيل ابتلي بالذبح
وموسى ابتلي بفرعون ومحمد ابتلي بكفار مكة فلذلك اقسم الله بهم وقيل هي حروف هجي
جعلت لافتتاح السور وقيل هي حروف من حساب الجمل وروي عن ابي بكر الصديق
رضي الله عنه انه قال في كل كتاب سر وسر الله في القران اوايل السور فلا تخوضوا
فيه واسلوا عن ما سوى ذلك وقيل هي اسماء القران او اسماء السور المفتتحة بها او
اقسام وقيل كان الكفار يوذون النبي عليه السلام فانزل الله تعالى هذه الحروف فحاروا
فيها واشتغلوا بذلك عن ايذايه وقيل معناه انا الله اعلم او افضل او اقضي او واجد
او اول ومواضع اعرابها مختلف باختلاف هذه المذاهب فمن جعلها اسم سورة فموضعها
رفع بالابتداء وجاز الجر والنصب على القسم نحو الله لافعلن والله وفي ساير الوجوه لا
محل لها من الاعراب **قوله** ذلك الكتاب اي هذا الكتاب يعني القران اقسم الله تعالى
بالقران العظيم ان هذا الكتاب الذي انزل على محمد هو الكتاب الذي عند الله تعالى
ذا اسم اشارة والالف من جملة الاسم او جي بها لبيان حركة الذال واللام حرف
زيد ليدلك على بعد المشار اليه او بدل من ها التي للتنبيه ولهذا لا يجمع بينهما فيقول
هذالك وحركت اللام ليلا يجتمع ساكنان وكسرت على اصل التقاء الساكنين والكاف
للخطاب وقيل معناه ذلك الكتاب الذي اخبرتك به ليلة الاسراء اني اوحيه اليك او
ذلك الذي وعدتكم به يوم الميثاق او الذي ذكرته في التورية والانجيل من صفة
محمد وتعتقد انه حق لا شك فيه وقيل معناه هذا الكتاب وهو القران وذلك خبر
الابتداء والكتاب عطف بيان واصله من الكتب وهو الضم وهو مصدر بمعنى المكتوب
كما يقال للمخلوق خلق وسمي كتابا لجمع المعاني فيه والحكم او لانضمام بعض حروفه الى
بعض في الخط **قوله** لا ريب فيه اي لا شك فيه انه من عند الله وانه صدق وحق
ولا نفي وتبرية ومعناها النهي اي لا ترتابوا فيه ومحله رفع اي خبر بعد خبر او نصب
على الحال والعامل فيه معنى الفعل في ذلك والريب الشك مع تهمة المشكوك فيه والمعنى
لا ترتابوا ولا تشكوا انه بيان او انه حق في نفسه وان ارتاب المبطلون والهاء في
قوله لا ريب تعود على الكتاب او على ذلك او على الم على ان يكون اسما من اسماء القران
وقيل على قوله هدى للمتقين على سبيل التقديم والتاخير كانه قال ذلك الكتاب
هدى للمتقين لا ريب فيه **قوله** هدى للمتقين اي رشد وبيان من الضلالة والف
هدى منقلبة عن يا وموضعه رفع اما مبتدا او فاعل بالمجرور او خبر مبتدا

محذوف اى هو هدى او حال من الهاء فى فيه والعامل الظرف والهدى البيان والرشد
قوله للمتقين يعنى الموحدين الذين اتقوا الكفر والشرك والفواحش والكباير واللام متعلقة
بمحذوف تقديره هدى كاين للمتقين والواحد متقى والاتقاء فى اللغة الحجز وانما خص
المتقين بالهداية لتخصيصهم بالانتفاع به او معنى الكلام هدى للمتقين والكافرين فاكتفى
باحدهما وهم الذين يجتنبون الكفر قوله الذين يومنون بالغيب يعنى الذين يقرون
ويصدقون بالغيب ومحل الذين خبر مبتدا اى هم الذين او مبتدا وخبره قوله اوليك
على هدى من ربهم واوليك هم المفلحون او خفض على الصفة للمتقين او نصب اى اعنى
الذين والايمان تصديق بالقلب واقرار باللسان وعمل بالاركان والامن السكون
والايمان على اربعة اقسام فمنه ينتفع به فى الدنيا والاخرة وهو ايمان المومنين الذين
عاشوا على الايمان وماتوا عليه كقوله تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات يهديهم
ربهم بايمانهم الاية القسم الثانى ايمان لا ينفع لا فى الدنيا ولا فى الاخرة وهو ايمان
وقت الباس كقوله تعالى فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا القسم الثالث ايمان
ينفع فى الدنيا ولا ينفع فى الاخرة كايمان المنافقين كقوله تعالى ان الذين امنوا ثم كفروا
ثم امنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفرا الاية القسم الرابع ايمان ينفع فى الاخرة ولا ينفع
فى الدنيا كايمان السحرة كقوله تعالى والقى السحرة ساجدين قالوا امنا برب العالمين
الى قوله لهم الدرجات العلى والمومن اذا ابتلى صبر واذا اعطى شكر واذا ظلم غفر
واذا قال صدق واذا حكم عدل والغيب ما غاب عنهم من امر الجنة والنار والبعث
والميزان وغير ذلك اى يصدقون بجميع ذلك والشهادة ضد الغيب وهو ما علمه العباد
وحضرهم قوله ويقيمون الصلاة اى يديمون على الصلوات الخمس ويحافظون عليها
ويتمونها بركوعها وسجودها ووضوءها فى مواقيتها واصلها فى اللغة الدعاء والصلاة
من الله بمعنى الرحمة والمغفرة لعباده ومن الملايكة بمعنى الاستغفار ومن الناس
بمعنى الدعاء واصل يقيمون ايقومون بالواو ثم نقلت حركة الواو الى القاف
قبلها فسكنت الواو وانكسر ما قبلها قلبت ياء قوله ومما رزقناهم ينفقون اى
ومن الذى اعطيناهم من الاموال يتصدقون او يخرجون الزكوة او ينفقون على
العيال او ينفقون فى سبيل الله وقال النبى صلى الله عليه وسلم يقول الله انفق انفق
عليك ووسع توسع عليك ولا تضيق تضيق عليك والرزق اسم لكل ما ينتفع به حتى
الولد والعبد واصله فى اللغة الحظ والنصيب قوله والذين يومنون بما انزل اليك
اى يصدقون بما اهبط ونزل به جبريل عليك وهو القرآن وقرى انزل وانما
قال انزل وان لم ينزل الا بعضه لان الايمان ببعضه ايمان بكله نزلت فى مومنى اهل
الكتاب فان قال قايل الذين معرب او مبنى فالجواب ان الذين مبنى كالمفرد فان

قيل فلم بني الجمع واعربت التثنية فالجواب ان التثنية اخرجته عن شبه الحرف وكذلك الجمع الا ان
الجمع اشبه للمفرد من حيث ان الاعراب فى اخره كاعراب المفرد واختلاف صيغ الجمع كاختلاف
صيغ المفردات ويجمع الجمع كما يجمع المفرد فلذلك بني الجمع كما بني المفرد وليس بين التثنية
والمفرد شبه فى الاعراب ولا فى الصيغة ولا فى الجمع وانما هى صيغة مستقلة بنفسها لا
تشبه المفرد فلذلك اعربت قوله وما انزل من قبلك يعني ويصدقون بما انزل
من قبلك من التوريه والانجيل وما تقدم من ساير كتب الانبيا وقيل كلمة ان اضيفت
اعربت وان افردت بنيت على حركة لم تكن لها فى حال اعرابها وهي الضم وبنيت لارادتها
الاضافة وبالاخرة اى بالدار الاخرة والبعث بعد الموت والجنة والنار وسميت
بذلك لتاخرها عن الدنيا يوقنون اى يصدقون ويعلمون بذلك والايمان بالاخرة يندرج
تحت الايمان بالغيب وانما اعاده لشدة الاعتناء به قوله اوليك يعني الموصوفين بهذه الصفات
على هدى اى على بيان وبصيرة ورشد من ربهم اى من عند ربهم واوليك مبتدا وهم مبتدا
ثاني والمفلحون خبر الثاني والمبتدا الثاني وخبره خبر الاول او هم فصل لا موضع له من الاعراب
والمفلحون خبر اوليك ولا يكون الضمير فصلا الا اذا وقع بين معرفتين او بين نكرتين متقاربتين
المعرفة او بين معرفة ونكرة تقارب المعرفة فان كان الخبر جملة فعلية او اسمية او نكرة لا تقارب
المعرفة لم يكن الضمير الا مبتدا وما بعده خبره قولا واحدا والمفلحون يعني الباقين فى النعيم
الدايم السعداء الدايمين الظافرين الغابرين فى الاخرة بالجنة الناجين من سخط الله والفلاح
ايضا الخير المقطوع به لان الفلح فى كلامهم القطع والشق ومنه سمي الزراع فلاحا لانه يشق الارض
وفى المثل الحديد بالحديد يفلح اى يقطع فهم المقطوع لهم بالخير فى الدنيا والاخرة وقيل السعة
والبقا فى نعيم الجنة قوله ان الذين كفروا اى انكروا وحدانية الله تعالى وجحدوا رسالة
النبي عليه السلام وانكروا البعث بعد الموت والكفر الستر والتغطية اى ستروا ما انعم الله به
عليهم من الهدى والايات بجحودها وسمي الكافر كافرا لانه يستر الايمان بكفره ومنه قيل لليل
كافر لانه يستر بظلمته وكذلك البحر قيل له كافر لانه يستر ما فيه ومنه سمي الحراث كافرا
لانه يستر الحب بالزراعة فى الارض ومنه سميت الكفارة لانها تستر الذنب وتغطيه وههنا
الايتان نزلتا فى روسا اليهود مثل حيي بن اخطب ومالك بن الصيف والوليد بن عبد المنذر
وابي الياسر وكعب بن الاشرف وكان شاعرا مجيدا وكان يهجو النبي عليه السلام ويحرض
عليه كفار قريش فى شعره ويبالغ فى اذيته وقيل نزلتا فى الكفار مطلقا سواء عليهم
رفع بالابتدا وانذرتهم فى موضع الخبر او سواء خبر مقدم وانذرتهم فى موضع الابتداء تقديره
سواء عليهم الانذار وعدمه ومعناه الانذار وعدمه واحد عليهم وحسبان لديهم أأنذرتهم
اى خوفتهم بالعذاب وحذرتهم بالقرآن ام لم تنذرهم يعني ام لم تخوفهم ولم تحذرهم
لا يومنون اى لا يصدقون بالقرآن انه من عند الله ولا يصدقون بالبعث ولا بالجنة

ولا بالتاد واصل الانذار الاعلام مع تخويف وتحذير وقرئ بهمزة واحدة والاكثرون على لفظ الاستفهام في انذرتهم ويسمى بهمزة التسوية بين الانذار وعدمه مثل قولهم سواء علينا اقمت ام قعدت اي قد استوت الحالتان منك ثم ذكر سبب تركهم الايمان فقال ختم الله على قلوبهم اي طبع الله على قلوبهم فلا يعقلون الخير والهدى وعلى آذانهم اي ختم على اسماعهم فلا يسمعون الخير والهدى والختم الطبع اي طبع على قلوبهم حتى يمتنع دخول الايمان فيها ويمتنع خروج الكفر منها والقلب جسم صنوبري معلق بالوتين وقلب كل شيء خالصه وخصه بالختم لانه محل الفهم ووحد السمع لانه مصدر اواراد سمع كل واحد اواراد مواضع سمعهم لان نفس السمع لا يختم وقرئ اسماعهم بالجمع قوله وعلى ابصارهم غشاوة يعني وعلى اعينهم ستر وغطاء وعمى فلا يبصرون الحق والهدى وقرئ بضم الغين وبفتحها وبكسرها مع الالف وفتح الشين وبفتح الغين وسكون الشين وحذف الالف وقرئ بالنصب اي جعل على اعينهم غشاوة ولما لم يستعملوا منافع الجوارح استعمالا بنفعهم صاروا كمن لا يعقل ولا يسمع ولا يبصر ولهم عذاب عظيم اي متواصل دايم شديد كبير قوله ومن الناس الواو للعطف والناس الجماعة من الآدميين وهو جمع انسان واصل الناس اناس ومن للتبعيض من يقول آمنا بالله يعني يقول آمنا بالله اي بالسنتهم وقلوبهم تضمر خلاف ذلك الآية نزلت في المنافقين مثل عبد الله ابن سلول واصحابه واشتقاق المنافق من نافقاء اليربوع وذلك ان اليربوع له جحران احدهما نافقاء والآخر قاصعاء فيظهر نفسه في احدهما ويخرج من الآخر فلهذا سمي المنافق منافقا لانه يظهر من نفسه انه مسلم ويبطن الكفر كاليربوع يظهر شيئا والامر بخلافه وباليوم الآخر اي وصدقنا بالبعث والحساب والجزاء وما هم بمومنين اي وما هم بصادقين في ايمانهم حيث لم يصدقوا بقلوبهم لما اظهروا الايمان وستروا الكفر وقالوا نحن مومنون نفى الله عنهم الايمان بقوله وما هم بمومنين نزلت الآية على ان حقيقة الايمان ليس اقرار باللسان فقط الا مع الاعتقاد والعمل قوله يخادعون الله قال ابن عباس يكذبون الله ويخالفونه واصل الخداع الاخفاء والفساد والمعنى انهم يعملون عمل المخادع لانهم يظهرون خلاف ما يضمرون ليرفعوا عنهم احكام الكفار واضافته الى الله تفخيم للشان والمراد يخادعون اولياء الله والنبي والذين آمنوا يعني ويخادعون اصحاب النبي وما يخادعون الا انفسهم اي وما يضرون خداعهم الا انفسهم لان وباله يرجع عليهم وما يشعرون اي وما يعلمون ان وبال ذلك راجع عليهم وقرئ يخدعون قوله في قلوبهم مرض اي شك ونفاق وكفر واصل المرض الضعف فزادهم الله مرضا اي كثر الله مرضهم بتاييد الرسول واظهار الاسلام يعني ازدادوا شكا بما انزل من القرآن فشكوا فيه كما شكوا في الذي قبله ولفظه لفظ الخبر ومعناه الدعاء والزيادة اضافة الشيء القليل الى الكثير من جنسه ولهم عذاب اليم اي مولم موجع يبلغ وجعه قلوبهم بما كانوا يكذبون ما مصدرية اي بتكذيبهم محمدا والقرآن

يتذكرون المتقين المؤمنين
عليم حليم
رحيم عليم حكيم
الظالمون يعلمون
عليم لا تعلمون بصير
خبير حليم

والكذب اخبار بخلاف مخبره وقرئ بالتخفيف معناه يكذبون في انفسهم في قولهم آمنا وما هم بمومنين وقيل ان التشديد والتخفيف معنى واحد قوله واذا قيل لهم اذا ظرف زمان للمضارع وان دخل على لفظ الماضي واذ ظرف زمان للماضي وان دخل على المستقبل واذا للحال نزلت في المنافقين وقيل في اليهود لا تفسدوا في الارض اي بالكفر والمعاصي وارتكاب المحارم ومنع الناس عن الايمان بمحمد والقرآن والفساد ضد الصلاح قالوا انما نحن مصلحون اي نحن مطيعون والذي نحن عليه هو الصلاح والطاعة عند انفسنا وقيل انما صلة وعماد ونحن مبني على الضم لنيابته عن واو الضمير التي هي اخت الضمة فرد الله عليهم فقال الا انهم هم المفسدون الا حرف يذكر للتنبيه والاعلام والتاكيد وتحسين الكلام ركب من الف الاستفهام وحرف الجحد فافاد التحقيق نحو قولهم اليس ذلك بقادر وهم تاكيد وفصل ولكن لا يشعرون اي لا يعلمون انهم كذلك او لا يعلمون انه يضرهم الفساد قوله واذا قيل لهم اي قال المومنون لليهود آمنوا كما آمن الناس اي آمنوا كايمان عبد الله بن سلام واصحابه والنجاشي واصحابه وغيرهم قالوا انومن كما آمن السفهاء اي قالت اليهود انومن كايمان الجهال وهذا القول كانوا يقولون فيما بينهم فاخبر الله عنهم والسفهاء جمع سفيه وهو الخفيف العقل الجاهل فرد الله عليهم فقال الا انهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون انهم كذلك اي وهم الجهال وما ينزل بهم من العذاب قوله واذا لقوا الذين آمنوا وقرئ واذا لاقوا نزلت الآية في عبد الله بن ابي سلول واصحابه وكانوا منافقين لقوا الذين آمنوا يعني ابا بكر وعمر وعليا رضي الله عنهم اجمعين فقال عبد الله بن ابي سلول لاصحابه انظروا كيف ارد عنكم هولاء السفهاء يعني ابا بكر وعمر وعليا وكان حلو الكلام حسن المنطق فصيح اللسان فبادر واخذ بيد ابي بكر رضي الله عنه وقبلها وقال مرحبا بالصديق سيد بني تيم وشيخ الاسلام وثاني رسول الله صلى الله عليه وسلم في الغار الباذل نفسه وماله ثم اخذ بيد عمر وقبلها وقال مرحبا بسيد بني عدي الفاروق الباذل نفسه وماله للنبي عليه السلام ثم اخذ بيد علي كرم الله وجهه وقال مرحبا بابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وختنه ثم انصرف عنهم مع اصحابه وقال لهم الا ترون كيف رددت عنكم هولاء السفهاء فاذا لقيتم احدا منهم فافعلوا هكذا فنزل قوله واذا لقوا الذين آمنوا الآية اي اذا اجتمعوا مع المومنين قالوا آمنا اي آمنا بالله كايمانكم وصدقنا الله ورسوله كتصديقكم واذا خلوا الى شياطينهم اي رجعوا الى اصحابهم وهم اليهود ورؤساؤهم في الكفر مثل كعب بن الاشرف واصحابه والشيطان المتمرد العاتي من الجن والانس واشتقاقه من شطن اي بعد عن الخير او من شاط يشيط اذا احترق والتهب غيظا قالوا انا معكم اي على دينكم انما نحن مستهزءون اي ساخرون بمحمد واصحابه بما يظهر لهم من التصديق غير ما نضمر واصل الهزء السخرية الله يستهزئ بهم اي يجازيهم عليه جزاء استهزائهم او يوبخهم ويجهلهم او يظهر لهم في الآخرة خلاف ما يوبخهم في الدنيا

او يضرب بينهم وبين المؤمنين في الآخرة بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب
فيقولون انظرونا نقتبس من نوركم فيقال لهم ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا على سبيل الاستهزاء
بهم ويمدهم اي يتركهم في ضلالهم وعقلهم واصله الزيادة في طغيانهم اي في كفرهم وشركهم
واصل الطغيان مجاوزة الحد والافراط فيه يعمهون اي يركبون رؤوسهم في الضلالة واصل
العمه التردد في الضلالة والتحير والتمادي في الباطل او يعمون عن رشدهم فلا يبصرونه
يقال رجل عمه وعامه اي متحير متردد **قوله** اولئك يعني الموصوفين بهذه الصفات
الذميمة الذين اشتروا الضلالة بالهدى اي الذين استبدلوا الكفر بالايمان والتهود بدلا
كانهم باعوا الهدى بالضلالة والشرى اصله الاسالة ومنه شراة المال لميل الطبع اليه وشرا
باع واشترا ابتاع واشتروا اصله اشتريوا لما تحركت اليا وانفتح ما قبلها ثم لقيها واو الجمع
حذفت الالف لالتقاء الساكنين وبقيت الفتحة تدل على المحذوف ويجوز في الواو اربعة
اوجه الضم والفتح والكسر والوجه الرابع الهمز وهو ضعيف فما ربحت تجارتهم اي فما ربحوا
في تجارتهم وقرئ تجاراتهم بالجمع بل خسروا او غبنوا والتجارة التصرف وما كانوا مهتدين
اي ما كانوا مهتدين في علم الله او ما كانوا مهتدين الى تجارة المؤمنين او ما كانوا راشدين
ولا مصيبين في تجارتهم **قوله** مثلهم مبتدأ وخبره بعده وهو بالتحريك مستعمل في الامثال
المضروبة وبالتسكين يستعمل في الشيء المماثل لغيره وقيل المثل والمثل والمثيل بمعنى واحد
يعني شبه المنافقين ووصفهم فقال مثلهم كمثل الذي استوقد نارا اي حالهم في نفاقهم
وابطانهم الكفر كمثل من اوقد نارا في ظلمة يستضيء بها فقال مثلهم كمثل الذي استوقد نارا يقال
استوقد واوقد وتوقد بمعنى واحد وهو طلب الايقاد اي ارتفاع اللهب والنار اصلها
نور وهي جوهر مضيء حار محرق فلما هي ظرف زمان بمعنى حين وهي عبارة عن نفي
مجهول هذا اذا دخلت على الفعل الماضي واذا دخلت على الفعل المستقبل كانت حرف جزم
واضاءت يكون لازما ومتعديا يقال اضاء الشيء واضاء غيره والذي في هذه الآية
متعدي والاضاءة فرط الانارة وما زائدة او بمعنى الذي او نكرة موصوفة حوله
يعني حول الشيء ما دار به من جوانبه وهو منصوب على الظرف او مفعول به ومعناه
فلما انارت النار ما حوله مما يخاف ويحذر فبينا هو كذلك اذ طفيت ناره فبقي مظلما
خائفا متحيرا فذلك قوله ذهب الله بنورهم والهاء عائدة على المستوقد ذهب الله بنورهم
هو جواب لما والباء هنا معدية للفعل والمعنى اذهب الله نورهم وانما قال
بنورهم والمذكور النار لان النار سبب النور والحرارة والمعنى راجع الى الذي
وتركهم اي خلاهم في ظلمات لا يبصرون اي مثل المنافقين كمثل رجل في مفازة مظلمة
بالليل فاوقد نارا ليبصر ما حوله ثم طفيت ناره فبقي في الظلمة كما كان فكذلك المنا
فقين تكلموا بالشهادة فآمنوا على انفسهم واهليهم من المسلمين وهم كفار في الباطن فلما ماتوا

على كفرهم صاروا في ظلمات الكفر في قبورهم وفي شدة العذاب فهم لا يبصرون شيئا من الخير
ولا من النعيم صم بكم اي هم صم لا يسمعون الخير ولا يعقلونه بكم اي خرس لا يتكلمون بالخير
عمي اي لا يبصرون الهدى ومعناه كانهم صم بكم عمي وقرئ صما بكما عميا على معنى وتركهم
كذلك او على الذم او على الحال والصمم والبكم والعمى فقد القوة السامعة والناطقة والباصرة
وانما وصفوا بذلك لتركهم قبول ما سمعوا وتبالههم عن قول الحق وتعاميهم عن النظر اليه
فهم لا يرجعون اي عن الضلالة والجهل والعمى او الى الهدى يعني الاسلام ثم ذكر تمثيلا
آخر فقال او كصيب او حرف عطف يفيد التخيير والاباحة والشك والابهام فكانه
خير بين ان يضرب لهم المثل الاول او الثاني او انه بمعنى بل او الواو اي مثلهم كمثل صيب
والمعنى كاصحاب صيب وهو المطر الشديد واصله من صاب يصوب صوبا اذا نزل
من السماء اي نزل من السحاب والسماء كل ما علاك واصله سماوة والسموات جمع الجمع
فيه ظلمات اي في الصيب او في السماء ظلمات وهي جمع ظلمة وقرئ ظلمات بسكون اللام
وفتحها ورعد اي هو صوت ملك موكل بالسحاب يزجرها او صوت اصطكاك السحب
بعضها ببعض وبرق اي البرق ضرب الملك مخاريق من حديد او ضرب به لسوط من نور
او نار او ينقدح من اصطكاك اجرام السحاب ذلك النور واصل البرق من البريق
وهو الضوء والرعد والبرق مصدران او بمعنى الراعد والبارق يجعلون
اصابعهم في آذانهم من الصواعق اي جمع صاعقة وهو صوت شديد من صوت الرعد
يقع معه قطعة من نار حذر الموت مفعول له وقيل مصدر وقرئ حذار وهو اسم
الفعل والمعنى مثل المنافقين اذا نزل القرآن فيه ذكر الفتن والكفر ووعيدهم
وذكر الجهاد ونصرة المؤمنين وثوابهم كان عليهم كالصيب المذكور فالمطر مثل
القرآن لما فيه من حياة القلوب والظلمات مثل لما في القرآن من ذكر الكفر والشرك
وبيان الفتن والاهوال والرعد مثل لما خوفوا به من الوعيد وذكر النار
ومثل البرق القرآن وما فيه من البيان وجعل الاصابع في الآذان حذر الموت مثل
يجعل المنافقون اصابعهم في آذانهم كيلا يسمعوا القرآن مخافة ميل القلوب الى
القرآن فيؤدي ذلك الى الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم وذلك كفر والكفر موت
والله محيط بالكافرين اي لا يفوته احد منهم او عالم بهم فغلبه جمعهم او جامعهم
في جهنم **قوله** يكاد البرق يخطف ابصارهم اي يكاد يذهب بابصارهم من
شدة نوره وكاد لمقاربة الفعل وهو اذا جاء مع النفي اثبات ومع الاثبات نفي
ولا تدخله ان الا عند سيبويه تشبيها بعسى فان كاد لغاية القرب وان للاستقبال
والخطف الاستلاب بسرعة وقرئ يخطف بفتح اليا والخاء كلما اضاء لهم
مشوا فيه اي كل حرف جملة منهم الى ما فكاد اداة للتكرار وهي منصوبة على الظرف

والنتي اول الاية واعمها

ومعناها منى ما اضآء لهم مشوا فيه اى فى ضوءه واذا اظلم عليهم قاموا اى وقفوا متحيرين ولو شاء الله
لذهب بسمعهم وابصارهم اى لاذهب بسمع قلوبهم وابصار قلوبهم ان الله على كل شىء من العقوبة
والعفو قدير اى قادر ثم بين قدرته فقال قوله يا ايها الناس وجميع ما فى القرآن
يا ايها الناس اعبدوا فهو خطاب لاهل مكة وما جاء فى القرآن يا ايها الذين آمنوا فهو خطاب
لاهل المدينة ويا حرف النداء والنداء فى القرآن على سبعة مراتب نداء المدح كقوله
تعالى يا ايها النبى ويا ايها الذين آمنوا ويا ايها الرسل ونداء الذم كقوله تعالى يا ايها الذين
كفروا ويا ايها الكافرون ونداء التنبيه كقوله يا ايها الناس ويا ايها الانسان ونداء الاضافة
كقوله يا عبادى ونداء النسبة مثل قوله يا بنى آدم ويا بنى اسرائيل ونداء الاسم كقوله يا
ابرهيم ويا داود ونداء التعجب مثل قوله يا اهل الكتاب اعبدوا ربكم اى وحدوه
واتبعوه واخضعوا له بالطاعة الذى خلقكم اى اوجدكم من نطفة وابتداء خلقكم ولم تكونوا
شيئا والخلق من العباد التقدير والذين من قبلكم اى وخلق الامم السالفة قبلكم ايضا وانما ذكر
الذين من قبلكم لانه ابلغ فى التذكير واقطع للجحد لعلكم تتقون اى لكى تخشوا الله او تخشوا
العذاب والعقاب ان تحل بكم ولعل وكى وعسى حروف ترجى ثم ذكر صنعه وقدرته ونعمته
عليهم فقال الذى جعل لكم الارض فراشا اى خلقها لكم بساطا وهو ما يبسط للتوطئة
فرى بساطا ومهادا والسماء بناء بناء مصدر يسمى به المبنى والمعنى السماء سقفا
محفوظا وسمكا من فوقها وانزل من السماء ماء اى انزل المطر من نحو السماء او من جانب
السماء وان جعلت السماء بمعنى السحاب لم يحتج الى تقدير والماء جوهر سيال وجمعه امواه
فاخرج به اى بسببه من الثمرات اى من الوان الثمرات والفواكه ومن تصلح للتبعيض وللتبيين
والثمرة حمل الشجر رزقا لكم اى طعاما وغذاء لكم وهو مفعول له ان كان من للتبعيض ومفعول
به ان كان للتبيين والرزق المرزوق فلا تجعلوا لله اندادا اى لا تصيروا لله شريكا من الاصنام
التى تعبدونها ولا تشبهوه بعباده والانداد جمع ند ونديد وهو المثل وقرئ ندا وانتم تعلمون
الواو تصلح للحال وللاستيناف والمعنى تعلمون انه لا ضد ولا ند له او تعقلون تعبيرا بالعلم عن العقل
او تعلمون انه ليس ذلك فى كتابكم او لا يقدر على فعل ما ذكره احد سواه او تعلمون انها حجارة
لا تستحق العبادة لانهم لا يخلقون شيئا فان الله هو الخالق فهذا احتجاج عليهم فى اثبات التوحيد
ثم احتج عليهم فى اثبات نبوة محمد عليه السلام بما يقطع به عذرهم فقال وان كنتم فى ريب
اى وان كنتم فى شك انه من عند الله ام لا وجواب الشرط فأتوا بسورة وان كنتم صادقين
شرط ايضا جوابه محذوف اعنى عنه جواب الشرط الاول اى وان كنتم صادقين فافعلوا ذلك
وقيل ان معنى اذ نزلت فى كفار مكة وقيل فى اليهود مما نزلنا هو القرآن على عبدنا يعنى
محمدا صلى الله عليه وسلم والعبد ماخوذ من التعبد وهو التذلل فأتوا بسورة من مثله
من للتبعيض اى من مثل المنزل او من التوراة او من رجل امى مثل محمد عليه السلام اذ قلتم

ان محمدا افتراه واختلقه من تلقاء نفسه فاتوا بسورة مفتراة من مثله وادعوا شهداءكم اى استعينوا
بالهتكم اى تعبدونها ليعينوكم او بناس يشهدون لكم او باعوانكم وخطبائكم وشعرائكم والمنشاة هذه
اخبار عن مشاهدة يطلب من له الحاجة عند من له تنفيذها من دون الله اى من غير الله
تعالى ان كنتم صادقين فى قولكم ان هذا الكتاب تقوله محمد من تلقاء نفسه قوله فان لم تفعلوا
اى فان لم تقدروا ان تجيئوا بمثل هذا القرآن فيما مضى ولن تفعلوا اى ولن تقدروا ان تاتوا بمثله
فيما يستقبل فاتقوا النار التى وقودها الناس والحجارة اى احذروا ان تدخلوا النار التى وقودها
ما يوقد به الناس والحجارة يعنى حجارة الكبريت وهى اشد لا يقادها والوقود بالفتح الحطب
وبالضم المصدر وقرئ بهما وانما وصفها بوقود الناس والحجارة تمييزا لها عن هذه النار واسماء
النار الجحيم والسعير وسقر والهاوية وجهنم ولظى والحطمة وطعامهم فيها الزقوم والضريع
وشرابهم فيها الحميم والغسلين وهو صديد اهل النار ولباسهم فيها القطران وثياب من النار
وهم فيها قد ذابت اكبادهم وتقطعت امعاؤهم ونضجت جلودهم واسودت وجوههم وازرقت
اعينهم من شدة النار وحرها وسلط الله عليهم فيها حيات وعقارب كامثال الجبال واما جهنم فلها
سبعة ابواب ما بين البابين مسيرة سبعين عاما فى كل باب من ابوابها سبعون الف جبل من نار
فى كل جبل سبعون الف واد من نار فى كل واد سبعون الف قصر من نار فى كل قصر سبعون الف
بيت من نار فى كل بيت سبعون الف نوع من العذاب من اوتاد واغلال وسلاسل وسموم وحميم و
غسلين وزقوم وقيل النار سبع اولها جهنم وهى لاهل الكبائر والثانية لظى وهى لعبدة الاصنام
والثالثة الحطمة وهى لياجوج وماجوج وما اشبههم من الكفار والرابعة السعير وهى
للشياطين والخامسة سقر وهى لليهود والنصارى والسادسة الجحيم وهى للمجوس والسابعة
الهاوية وهى للمنافقين وهى الدرك الاسفل من النار وفيها اشجار من نار لها شوك طوال
كالرماح من نار وثمارها من نار فى كل ثمرة حية عظيمة تلدغ اهل النار فتتناثر لحومهم
عن عظامهم وفيها عقارب من نار كامثال البغال وفيها زبانية بايديهم مقامع من نار كل
مقمعة ثلثمائة وستون عمودا من نار كل عمود يعجز عن حمله جميع الجن والانس عليها تسعة
عشر من الملائكة ويأتى ذكرهم فى المدثر وقال ابن عباس رضى الله عنه الجنة عن يمين العرش
والنار عن يساره وهى سبعة اطباق وسبعة ابواب والحجارة حجارة الكبريت او الاصنام
والمعنى ان الناس والحجارة لانهم قرنوا بها انفسهم فى الدنيا حيث نحتوها وجعلوها لله اندادا
وعبدوها اعدت للكافرين اى خلقت وهيئت النار للكافرين وهذه النار وان اعدت
للكافرين فهى ايضا معدة لغيرهم وقيل لغيرهم نار غيرها قوله وبشر الذين آمنوا اى
صدقوا بوحدانية الله تعالى وبرسالة محمد عليه السلام وبالبعث بعد الموت والبشارة اول
خبر يرد على الانسان بما يسره وسميت بشارة لانها تؤثر فى البشرة اى اخبرهم خبرا يظهر به
اثر السرور على بشرتهم وعملوا الصالحات اى جمعوا بين التصديق والاعمال الصالحة الزاكية

وجنات
يما بينهم وبين الله تعالى من اداء الفرائض وغيرها ان لهم جنات وفتحت ان لان التقدير بان لهم و
جمع جنة وهي الحديقة البستان ذو الشجر والجنات اربع جنة عدن وجنة الفردوس وجنة
النعيم وجنة المأوى وكلهن في السماء السابعة تحت العرش واما جنة الخلد فهو اسم شامل
للجميع من الخلود وقيل الجنات ثمان اولها دار الجلال وهو من اللولو الابيض والثانية دار
السلام وهي من الياقوت الاحمر والثالثة جنة المأوى وهي من الزبرجد الاخضر و
الرابعة جنة الخلد وهي من المرجان الاصفر والخامسة جنة النعيم وهي من الفضة
والسادسة جنة الفردوس وهي من الذهب والسابعة جنة الفردوس وهي من مسك
اذفر والثامنة جنة عدن وهي من الدر وهي قصبة الجنات وهي مشرفة على
جميع الجنات ولكل جنة ثمانية ابواب كل مصراعين من الذهب ما بين كل مصراعين الى الاخر
كما بين السماء والارض وبناؤها لبنة ذهب ولبنة فضة وملاطها المسك وترابها العنبر
وحشيشها الزعفران وقصورها من اللولو وغرفها من الياقوت وابوابها من الجواهر
وفيها انهار عشرة منها نهر الرحمة وهو يجري في جميع الجنان حصاؤه اللولو وهو اشد
بياضا من اللبن واحلى من العسل ومنها نهر الكوثر على حافاتها اشجار الدر والياقوت
ومنها نهر الكافور ثم نهر تسنيم ثم نهر السلسبيل ثم نهر الرحيق ثم انهار لا يعلم عددها
الا الله وفيهن الحور العين ما لا يقدر احد على وصفهن وحسنهن وكحل اعينهن وزينتهن
وفيهن من النعيم والعيش السليم ما لا اذن سمعت ولا عين رأت ولا خطر على قلب بشر
وسميت جنة لاستتار ارضها باشجارها ومنه سمي الجن لاستتارهم عن الابصار ومنه
سمي المجن للتستر به تجري من تحتها الانهار اي تجري من تحت اشجارها ومساكنها او
بامرهم ومنه قوله وهذه الانهار تجري من تحتي اي بامري والانهار جمع نهر وهي
اربعة نهر الماء ونهر الخمر ونهر اللبن ونهر العسل وهي المذكور في سورة القتال
في قوله فيها انهار الاية وسمي بذلك لسعته وضيائه ومنه النهار كلما رزقوا منها اي
من الجنة من ثمرة اي ثمرة ومن زائدة او هي للتبعيض رزقا اي طعاما وغذاء قالوا هذا
الذي رزقنا من قبل اي من قبل ساعتنا هذه يعني اذا اتوا به بكرة قالوا هذا الذي
اوتينا به عشية واذا اتوا به عشية قالوا هذا الذي اوتينا به بكرة فاذا طعموا وجدوا
طعما غير طعم الاول قال ابن عباس ليس في الجنة بكرة ولا عشية لانه لا شمس فيها
ولكن يؤتون بالرزق على مقدار ست ساعات من ساعات الدنيا وقيل من قبل اي هذا
الذي اكلنا في الدنيا وقيل هذا اي مثله او هذا الذي وعدنا به في الدنيا انه رزقنا
في الجنة واتوا به اي جيئ بالرزق وقرئ بفتح الالف متشابها وهو حال من الهاء في
به والمعنى متماثلا في اللون مختلفا في الطعم واللذة والجودة ولهم فيها ازواج مطهرة ازواج
مبتدا ولهم الخبر وزوج الرجل امرأته وزوج المرأة بعلها قال ثعلب الزوج في اللغة

المرأة والرجل والشفع والفرد والنوع واللون والمعنى لهم في الجنة اقران من النساء والحور
العين مطهرة اي طاهرات من البول والغائط والحيض والحبل والولادة والمخاط والبصاق
ومن كل قذر ونجس ومن مساوي الاخلاق ومن الفواحش وقيل ان ازواجا لهم من الادميين
في الدنيا او الحور العين وهم فيها خالدون اي في الجنة دائمون لا يموتون قوله ان الله
لا يستحيي ان يضرب مثلا الاية نزلت في اليهود وذلك ان الله تعالى لما ذكر في كتابه الذباب
والعنكبوت ضحكت اليهود وقالوا ما هذا الكلام وما يشبه هذا كلام الله والمعنى ان الله
لا يترك ولا يخشى ولا يمنعه الحياء ان يبين للحق بضرب المثل بالبعوض وغيره وخص البعوض
بالذكر لضعفها ولخاصيتها وذلك ان البعوض تحيا ما جاع فاذا شبع مات وضرب المثل
ما جعل من القول كالعلم للتنبيه بحال الاول ما بعوضة ما زائدة موكدة او صفة
لمثل كقولهم جئت لامر ما اي لامر مهم او عظيم او نكرة مفسرة بالبعوضة او نكرة وبعو ضة
بدل منها او بمعنى الذي وبعوضة مفعول ثانيا ليضرب وهو ضعيف وقرئ بالرفع اي
هو بعوضة وهي صغار الذباب او البق فما فوقها اي مقدار بعوضة فما فوقها في الكبر
والصغر فاما حرف تفصيل واخبار يتضمن معنى الشرط يجاب بالفاء الذين امنوا اي بمحمد
والقرآن فيعلمون انه الحق اي المثل حق وصدق واما الذين كفروا يعني بمحمد والقرآن
والبعث فيقولون ماذا اراد الله بهذا مثلا ماذا اراد ما مع ذا اسم استفهام في موضع نصب
باراد تقديره اي شيء اراد الله ويجوز ان يكون ما استفهاما في موضع رفع بالابتداء وذا
بمعنى الذي وهو خبرها وصلته ما بعده ومثلا حال او تمييز والمعنى اي فائدة في ضرب الله
المثل بهذا فاجابهم الله فقال يضل به كثيرا اي من الكافرين ويهدي به كثيرا اي
من المؤمنين والهاء في به للمثل وما يضل به الا الفاسقين اي ما يغوى بالمثل الا الخارجين الكافرين ؟
عن طاعة الله والخروج عن القصد يقال فسقت الرطبة اذا خرجت من لحمها ومنه قوله كان الفسوق
من الجن ففسق عن امر ربه اي خرج عن طاعة ربه ثم وصفهم فقال الذين ينقضون عهد الله
اي ينكثون ويتركون امر الله وحكمه ووصيته والنقض ضد الابرام وهو حل الشيء المحكم
قبله كقوله نقضت غزلها اي حلته والعهد ما عهد الى اهل الكتاب من صفة محمد والوصية
باتباعه في الكتب المتقدمة وقيل عهد الله يعني ما اخذ الله عليهم من العهد حين اخرجهم
من ظهر ادم وبنيه كالذر من بعد ميثاقه اي من بعد احكامه وتاكيده عليهم
والضمير للعهد او لله ويقطعون ما امر الله به ان يوصل والقطع الفصل بين الشيئين
والوصل الجمع بينهما اي يقطعون صلة الارحام وبر الوالدين وحق القرابة والايمان
بجميع الكتب والرسل وذلك ان قريشا قطعوا رحم النبي عليه السلام بالمعاداة له ويفسدون
في الارض اي بالمعاصي وتعويق الناس عن الايمان بمحمد والقرآن اولئك يعني الموصوفين
بنقض العهد وقطع الوصل وكثرة الفساد هم الخاسرون اي المغبونون في الاخرة الهالكون

الفاسدة

الخاسِرُونَ من رحمة الله والخاسر الذي ضاع منه راس ماله وراس مال الرجل عمره ودينه
قوله كيف تكفرون بالله كيف سوال عن الحال ومتى سوال عن الزمان واين سوال عن المكان
ومن سوال عن من يعقل وما سوال عن من لا يعقل وبني كيف لتضمنه معنى همزة الاستفهام
وحرك فرارا من اجتماع الساكنين وبني على الفتح لاتباع فتحة الكاف او طلبا للتخفيف وهاهنا
معناه التوبيخ او التعجب اي اعجبوا من هولاء كيف يكفرون بالله وهم اليهود او الخطاب لجميع
الكفار وتخبيرهم بذلك وكنتم امواتا اي نطفا في اصلاب ابايكم فلم تكونوا شيئا مذكورا فاحياكم
اي خلقكم وصوركم في ارحام امهاتكم وخلق فيكم الحياة ثم يميتكم يعني في الدنيا عند انقضاء اجالكم
ثم يحييكم يعني يوم القيامة للبعث والحساب وثم للتراخي في المفردات وفي الجمل لتنزل جملة
لا جملة اخرى اليه ترجعون اي تردون الى الموضع الذي لا امر فيه لاحد غير الله تعالى
وهو يوم القيمة للثواب والعقاب او ترجعون الى حكمه فيفعل بكم ما يشا فاستعظم المشركون
امر البعث والاعادة فاحتج عليهم بخلق السموات والارض فقال قوله هو الذي خلق لكم ما في
الارض جميعا اي خلق بعضه للانتفاع وبعضه للمعايش والمصالح وبعضه للاعتبار والاستدلال
على قدرة الله تعالى ووحدانيته وجميعا تاكيدا حال نصب على الحال من الموصول الثاني وهو
ما ثم استوى الى السماء معناه سوى السماء ومثله استوى على العرش اي سوى العرش وقيل
قصد وعمد اليها واقبل عليها وعلى خلقها والاستواء في كلام العرب على وجوه منها انتهاء الشباب
وتكامله كقوله فلما بلغ اشده واستوى ولمعنى القيام كقوله واستوى على سوقه ولمعنى
الاستعلاء والاستيلاء والقهر والغلبة والارتفاع يقال استوى الملك على سريره ومنه
قول الشاعر قد استوى بشر على العراق بغير سيف ودم مهراق اي قد استوى
امره وملكه ولمعنى الاستقرار والتمكن كقوله واستوت على الجودي ولمعنى سوى كقوله
ثم استوى الى السماء واستوى على العرش اي سوى خلقها والسماء لفظها لفظ الواحد ومعناها
معنى الجمع فسواهن اي خلقهن واحكمهن والضمير للجنس سبع سموات السبع عدد كامل
فيه جمع الازواج والافراد يذكر للمذكر بالهاء دون المونث وهو منصوب على البدل من الضمير
والتقدير فسوا منهن سبع سموات مستويات لا شقوق فيها ولا فطور ولا تفاوت وهو
بكل شي من جميع خلقه عليم اي عالم اذ بالعلم يصح الفعل المحكم
قصة ادم عليه السلام قوله واذ قال ربك اذ زايدة وقيل لا بل معناه واذكر
يا محمد اذ قال ربك اي حين قال ربك للملايكة قيل هم الملايكة الذين في الارض مع ابليس
وقيل الخطاب لملايكة السماء لا لجميع الملايكة والملايكة ماالك على مفعل لانه مشتق من الالوكة
وهي الرسالة يقال الكني اي ارسلني فحذفت الهمزة تخفيفا والحقت التا لتانيث الجماعة
وقيل للمبالغة ووزنه مفاعل والملايكة اصناف فمنهم حملة العرش وهم ثمانية ومنهم
المقربون ومنهم الاشرفيون ومنهم الكروبيون ومنهم الصافون ومنهم المسبحون

واحدها

وجاعل اي مصور وخالق هذه الصورة خليفة يعني آدم عليه السلام جعله الله خليفة
عن الملايكة الذين كانوا سكان الارض بعد الجن او قوما يخلف بعضهم بعضا من ولد آدم
يخلفون آدم في اقامة الحق وعمارة الارض والهاء في خليفة للمبالغة كداهية وعلامة و
نسابة ومعناه فعيل بمعنى فاعل كرحيم بمعنى راحم وقيل بمعنى مفعول كجريح بمعنى مجروح
ويصلح للواحد والجمع والذكر والانثى والمراد بهذا بذكر هذه القصة ذكر بدو خلق الناس
قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها اي من يعصي في الارض كما فعل بنوا الجان قاسوا على الغايب وقيل
فيه اضمار تقديره اتجعل فيها من يفسد فيها ام لا يفسد ويسفك الدماء السفك صب الدم بالقتل
خاصة ونحن نسبح بحمدك التسبيح تنزيه الله من كل سوء والمعنى نقول سبحان الله
وبحمده او نصلي بامرك او نتكلم بالحمد او نتطهر لك من اعمالهم والجار والمجرور في محل
الحال اي حامدين لك ونقدس لك اصل التقديس التطهير والمعنى ننزهك ونطهرك
عما لا يليق بك واللام زايدة وقيل نطهر انفسنا لاجلك فاللام لام اجل وقيل في الآية
تقديم وتاخير اي ونحن نسبح ونقدس لك بحمدك قال اني اعلم ما لا تعلمون الاصل انني
فحذفت النون الوسطى لا نون الوقاية والمعنى اعلم ما لا تعلمون من استخلافي في الارض ووجه
المصلحة فيه واضمار ابليس العزم على المعصية ولما اراد الله خلق آدم بعث جبريل الى
الارض ليأخذ من طينها فاستعاذت بالله منه فترك لها جبريل وما اخذ منها شيئا فبعث الله
ملك الموت ليأخذ من ترابها فاستعاذت بالله منه فاستعاذ هو منها واخذ من ترابها من
تربة بيضا وسودا وحمرا فلذلك اختلفت الوان بني آدم فخلق الله منه آدم وبقي مطروحا
في الجنة فخارا صلصالا اربعين سنة يأتيه ابليس فيدخل من فيه ويخرج من دبره
ويضربه برجله فيصلصل ويصوت وقال وهب خلق الله آدم فراسه من الارض الاولى
وعنقه من الثانية وصدره من الثالثة ويديه من الرابعة وبطنه وظهره من الخامسة
وفخذيه وعجزه من السادسة وقدميه وساقيه من الارض السابعة وقال
ابن عباس بقي آدم في الجنة ترابا اربعين سنة ثم طينا اربعين سنة ثم حمأة اربعين سنة
ثم فخارا اربعين سنة ثم امر الله الروح ان يدخل في جسده بالتاني دون الاستعجال
فرات الروح مدخلا ضيقا ومنافذ ضيقة فقالت كيف ادخل فنوديت ان ادخلي كرها
وستخرجين منه كرها فدخلت الروح من يافوخه فلما بلغ الروح في راسه ودبت
الى الخيشوم عطس فقال الحمد لله فقالت الملايكة يرحمك الله فلما وصل الروح الى عينيه نظر الى الجنة
فلما وصل الروح الى جوفه اشتهى الطعام فلما وصل الروح الى سرته اسرع الى القيام فهذا
معنى قوله وكان الانسان عجولا وخلق الانسان من عجل وقيل لما خلق الله صورة آدم
كان جسده بين مكة والطايف اربعين سنة لا يدري ما يراد به ولا لما ذا خلق فمر
به ابليس ودخل في جوفه وخرج منه وقال للملايكة ان فضل الله هذا عليكم فما ذا تفعلون

لما خلق الله صورة آدم كان جسده بين مكة والطايف اربعين

يطيع ربنا فكتم ابليس عنهم وقال ان فضلت عليه لاهلكنه وان افضل علي لاعصينه ولاغوينه
فهذا معنى قوله واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون **قوله** وعلم آدم الاسماء كلها فيه اضمار اي
اي فخلق آدم وعلمه وقرئ وعُلِّم وسمي آدم لانه خلق من اديم الارض وهو وجهها الظاهر
او من الادمة وهو السمرة وقيل الادمة باطن الارض والبشرة ظاهرها ولذلك سمي
ابا البشر وآدم لانه ماخوذ من ظاهر الارض وباطنها ووجه تعليم آدم ان خلق في قلبه
علما على سبيل الابتداء والهمه العلم بها فعلمه كل شي حتى القصعة والقصيعة وسبب نزول
هذه الاية انه لما قال الله للملائكة اني اعلم ما لا تعلمون قال الملائكة فيما بينهم لن يخلق ربنا خلقا
اعلم منا فتفضل الله آدم عليه السلام بالعلم وعلمه اسم كل شي حتى القصعة والمغرفة فذلك قوله
وعلم آدم الاسماء كلها وقيل عرض عليه الاجناس فقال هذا اسمه الانس وهذا الجن وهذه الطيور
وهذه الوحوش وهذه الارض وهذه السماء وقيل لما راى الاجناس الهمه الله الى ما يصلح
له فلما راى الحمار قال هذا يصلح للنقل وراى الفرس فقال هذا يصلح للركوب للحرب وللزينة
وراى الجمل فقال هذا يصلح لحمل الاثقال وراى الاسد فقال هذا هاتاش يجب ان يحذر منه
وكذلك ساير الاشياء ثم عرضهم على الملائكة يعني اصحاب الاسماء فلذلك ذكر الضمير او عرض
الاسماء دون المسميات والعرض في اللغة الاظهار فقال انبئوني اي اخبروني وهذا امر
تعجيز باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين اي لا اخلق خلقا الا كنتم اعلم منه وان خلفاء يفسدون
في الارض فقالت الملائكة اقرارا بالعجز واعتذارا سبحانك اي تنزيها لك عن الاعتراض عليك
وهو نصب على المصدر او على النداء المضاف اي يا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا ما مصدرية اي
الا علمك اياه او لمعنى الذي انك انت العليم انت مبتدا والعليم خبره والجملة خبر ان او انت
فصل والعليم خبر ان والحكيم اي المتقن في فعله وقوله فلما ظهر عجز الملائكة قال الله تعالى
يا آدم انبئهم يقرا بتحقيق الهمزة وتخفيفها وقرئ بكسر الهاء من غير همز ولا ياء فسمى
آدم كل شي باسمه فلما انباهم باسمائهم اي اعلمهم اسماء المخلوقات التي عرضها الله عليهم
وقيل بقود الى الملائكة قال تعالى الم اقل لكم اي للملائكة اني اعلم غيب السموات والارض
اي سر السموات والارض وهذا استفهام توبيخ واعلم ما تبدون اي تظهرون وتعلنون
من الطاعة لله ولآدم والخطاب للملائكة حين قالوا لابليس نطيع الله ولا نعصيه وما كنتم
تكتمون اي تخفون وتسرون من المعصية والخطاب لابليس حين اسر في نفسه لئن فضلت
على آدم لاهلكنه ولئن فضل علي لاعصينه او ما تبدون من الخضوع والطاعة لآدم وما تكتمون
من العداوة له **قوله** واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم اي اذكر اذ قلنا وهم جميع الملائكة
واول من بادر الى السجود جبريل ثم ميكائيل ثم اسرافيل ثم عزرائيل والملائكة المقربون
وقيل هم الذين كانوا مع ابليس في الارض واصل السجود الخضوع والتذلل وهو ها هنا
سجود تعظيم وتحية لا سجود طاعة عبادة ومثله سجود اخوة يوسف وقيل كان سجودا على الحقيقة

جعله

جعله الله قبلة لهم والسجود لله تعالى فسجدوا الا ابليس هو استثناء من الجنس وابليس على هذا
من الملائكة وكان اسمه عزازيل وقيل ابو الحارث وكان من سكان الارض من الملائكة يسمون
فلما تكبر وتمرد غير الله صورته وجعله شيطانا وغير اسمه فسماه ابليس والمبلس في اللغة
هو المكتئب الحزين النادم الهالك وقيل هو استثناء من غير الجنس وابليس ابو الجن كما ان آدم
ابو الانس وامر بالسجود معهم فاستثناه من انه لم يسجد وسمي ابليس لانه ابلس من رحمة الله
اي ايس ووزن ابليس افعيل ولا ينصرف للعجمة والتعريف وقيل فعليل ابى واستكبر
اي امتنع وتعظم وكان من الكافرين اي وصار كافرا او وكان في سابق علم الله انه يكفر
ويعصي **قوله** وقلنا يا آدم اسكن انت وزوجك الجنة اي اتخذ الجنة ماوى ومنزلا لك
ولزوجك يعني حوا ولبث معناه لا تتحرك وانت توكيد للضمير الذي في الفعل اي به يصح
عطف المظهر عليه والزوج القرين ويقع على الذكر والانثى قال الفرا اهل الحجاز يقولون
لامراة الرجل زوج ويجمعونها الازواج والاصمعي يرى ترك الهاء في الزوجة وقيس وتميم
يقولون زوجة ويجمعونها زوجات وكلا منها رغدا اي اكلا رغدا موسعا وهو العيش
الهنئ الواسع حيث شئتما اين ما اردتما ومتى ما اشتهيتما ولا تقربا هذه الشجرة
اي لا تاكلا منها وهي شجرة الكافور او شجرة العلم من اكل منها علم الاشيا او السنبلة وهي
الحنطة او التين الذي اخذا ورقه ليستترا به او العناب الذي تعلق بدوسهما فتكونا
من الظالمين اي من الضارين لانفسكما بالمعصية واصل الظلم وضع الشي في غير موضعه
قوله فازلهما الشيطان عنها يقرا بتشديد اللام من غير الف اي حملهما على الزلة
فاستزلهما وقرئ فازالهما اي نحاهما وعنها اي عن الجنة او الطاعة او الشجرة
فاخرجهما مما كانا فيه اي من لين العيش ونعيم الجنة وقلنا اهبطوا الجمهور على كسر البا
وقرئ بضمها والهبوط هو الانحدار والنزول من علو معناه انزلوا من السماء الى الارض
او من الجنة او من المرتبة العالية والضمير لآدم وحوا والحية وابليس والطاوس
فهبط ابليس بالابلة بالبصرة وقيل بالمشرق وآدم على جبل من جبال سرنديب من ارض
الهند وحوا بجدة والحية باصفهان لدخولها بابليس في فيها الى الجنة والطاوس بميسان
بارض البصرة وذلته انه كانت انه دل ابليس على الحية حتى ادخلته الجنة بعضكم لبعض
عدو اي آدم وحوا وابليس والحية اعداء بعضهم لبعض وقيل ذريته آدم بعضهم لبعض
اعداء والعدو اسم يقع على الواحد والجمع والمذكر والمونث بلفظ واحد مستقر
اي قرار وهو موضع الاقامة ومتاع الى حين المتاع ما يتمتع وينتفع به الى حين الموت
او القيامة **قوله** فتلقى آدم من ربه كلمات يقرا برفع الميم ونصب الكلمات وبنصب الميم
ورفع الكلمات اي ما تلقنه فقد تلقاك فالكلمة فاعلة وآدم مفعول به وفي القراءة
الاخرى آدم فاعل والكلمات مفعول بها اي تلقى من ربه كلمات والكلمات هي قوله ربنا

الله

ن

هبوط آدم من الجنة

ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا و ترحمنا الاية او قوله سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا اله الا انت ظلمت نفسي فاغفر لي فانه لا يغفر الذنوب الا انت وهذا قاله حين سال من ربه التوبة والصلاح والرجوع الى الجنة وقيل هو الحياء والبكاء والتضرع والدعاء قال ابن عباس رضي الله عنه بكا آدم وحوا على مافاتهما من نعيم الجنة مايتي سنة ولم ياكلا ولم يشربا اربعين يوما ولم يقرب آدم حوا مائة سنة ولم يرفع راسه منذ نزل الى الارض حيا من الله عز وجل ثلثمائة سنة • فتاب عليه • اي عفا عنه وتجاوز وانما اقتصر على ذكره دون حوا لانه ذكر التلقي من آدم او كانت مقبولة التوبة او ان الاثنين اذا كان معنى فعلهما واحدا جاز ان يذكر احدهما • انه هو التواب الرحيم يعني الكثير القبول للتوبة المتجاوز لمن تاب والتوبة الرجوع • الرحيم • اي لسعة رحمته قبل التوبة **قوله** قلنا اهبطوا منها جميعا • كرر الامر بالهبوط للتاكيد او لان احدى الاخيرتين بعد الاخرى بزمان او ان الهبوط الاول لآدم وحوا وابليس والثاني لآدم وذريته فانهم المخاطبون بقوله فاما ياتينكم مني هدى • دخلت ان على ما للتوكيد وهو شرط جوابه محذوف • اي اقتدوا به او فمن تبع هداى • والهدى هي الشريعة والرسول اي ان ما ياتيكم يا ذرية آدم مني رشد وبيان وشريعة وكتاب ورسول • فلا خوف عليهم اي في الاخرة من العذاب والاهوال والحشر والحساب • ولا هم يحزنون على ما خلفوا من امر الدنيا او من العذاب وقرى فلا خوف بالفتح **قوله** والذين كفروا وكذبوا باياتنا • والايات العلامات الواضحات والدلالات البينات والمعنى والذين انكروا وجحدوا وحدانية الله وكذبوا بايات القرآن ومعجزاته اولئك يعني اهل هذه الصفات اصحاب النار اي ملازموها هم فيها خالدون • اي دائمون مويدون فيها لا يخرجون منها ولا يموتون فيها ••

قصة بني اسرائيل قوله يا بني اسرائيل يعني يا اولاد يعقوب واسرائيل هو يعقوب ولا ينصرف للعجمة والمعرفة ومعناه عبدالله او صفوة الله وجاء في الحديث ان آل وايل من اسماء الله تعالى بالسريانية • وقيل هو الله ومنه جبرئيل وميكائيل واسرافيل كما تقول عبدالله وعبيدالله • اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم • الذكر مشترك فالذكر بالقلب ضد النسيان والذكر باللسان ضد الانصات والذكر الشرف وقيل ما كان بالقلب فهو مضموم الذال وما كان باللسان فهو مكسور الذال وقيل هما لغتان معناهما واحد والمراد الذكر بالقلب والمراد نعمتي التي انعمت عليكم • اي على اسلافكم واجدادكم وذلك ان الله تعالى فلق البحر وانجاهم من فرعون واهلك عدوهم وظلل عليهم الغمام وهداهم للايمان وانزل عليهم المن والسلوى والتورية وجعلهم ملوكا • واوفوا بعهدي وما عهد الله اليهم في التورية اني باعث نبيا يقال له محمد فمن تبعه كان له اجران ومن كفر به تكاملت اوزاره • وقيل وصيتي اعملوا بها من امري ونهيي وحلالي وحرامي • اوف بعهدكم • اي اتمم جزاكم بان اكفر عنكم سياتكم وادخلكم الجنة والمغفرة

واياي فارهبون • اي اياي خافون في نقض العهد واخشون في تكذيب محمد محمد عليه السلام وانبات يعقوب يعقوب هذه البلاد في كل القرآن وحذفها الباقون • وآمنوا بما انزلت • يعني صدقوا بالقرآن مصدقا • حال موكدة من الهاء المحذوفة في انزلت انزلته ومعكم منصوب على الظرف والمعنى مصدقا • اي محققا وموافقا وشاهدا لما معكم من التورية والانجيل وساير الكتب في التوحيد والنبوة وذكر القرآن والخطاب لقريظة والنضير وكعب بن الاشرف واصحابه ولا تكونوا اول كافر به • يعني قريظة والنضير وفدك وخيبر اي لا تكونوا اول جاحد لمحمد او القرآن • ولا تشتروا باياتي ثمنا قليلا • اي لا تختاروا بكتمان اياتي وتاخذوا على تغيير صفة محمد ونعته عرضا يسيرا من حطام الدنيا **قوله** ولا تلبسوا الحق بالباطل • يقال لبست الثوب البسه لبسا ولبست عليه الامر البسه لبسا والمعنى لا تخلطوا الحق بالباطل الذي تكتبونه من تغيير صفة محمد ونعته او لا تخلطوا الاسلام باليهودية والنصرانية • وتكتموا الحق • هو عطف على تلبسوا وقرى وتكتمون اي كاتمين • وانتم تعلمون • ان محمدا نبي مرسل واقيموا الصلاة اي المفروضة وآتوا الزكوة اي الواجبة في المال واصل الزكوة النما والزيادة عن زكا الزرع اذا نمي واركعوا مع الراكعين • الركوع في اللغة الانحناء والذلة والخضوع والمعنى صلوا مع المصلين وذكر الركوع لتخصيصه بالصلاة دون ساير الاركان • وقيل اراد الحث على اقامتها جماعة لان النبي صلى الله عليه وسلم من صلى الصبح في جماعة كان له في جنة عدن سبعون درجة بعد ما بين كل درجتين حضر الفرس الجواد المضمر سبعون سنة • ومن صلى الظهر في جماعة كان له في جنة الفردوس خمسون درجة بعد ما بين الدرجتين حضر الفرس الجواد المضمر خمسون سنة • ومن صلى العصر في جماعة كان له اجر عتق ثمانية اعبد من ولد اسماعيل • ومن صلى المغرب في جماعة كان له اجر من حج واعتمر • ومن صلى العشاء في جماعة كان له اجر قيام ليلة القدر • والخطاب من النبي عليه السلام كان بعضهم رضي الله عنه اولانه لم يكن في دين اليهود ولا في صلواتهم ركوع او تذللوا بالطاعة **قوله** اتامرون الناس بالبر • الضمير لليهود كانوا يامرونهم في السر باتباع محمد عليه السلام واتباع الاسلام والانفاق وسبب نزولها ان يهود المدينة كان الرجل منهم اذا لقي قريبه او صاحبه من المسلمين يقول له اثبت على دين محمد ولا تخالف ما يامرك به فان امره حق ودينه صدق فلا تتغير عنه فكانوا يامرون به ولا يفعلونه • وتنسون انفسكم • بالنسيان هاهنا بمعنى الترك اي تتركون انفسكم فلا يومنون او عزوب الشي عن النفس بعد حضوره • وانتم تتلون الكتاب • اي التورية او القرآن فعلى هذا لا يكون الخطاب لليهود والتلاوة اتباع الحروف بالقراءة والقراءة جمعها بالتلفظ • افلا تعقلون استفهام في معنى التوبيخ اي افلا تعقلون ما في كتابكم او افلا تعقلون ان وباله راجع عليكم وعقل الانسان تمييزه الذي فارق به جميع الحيوانات وسمي عقلا لانه يعقله اي يمنعه من التورط في الهلكة ومحله القلب ونظامه بالدماغ • واستعينوا بالصبر اي على ما يستقبلكم

من انواع البلاء وطلب الآخرة وترك الرياسة والانتهاء عن المنكر بالصبر والصلاة اي بالصبر على النوايب وتمحيص الذنوب والصلاة وترك الرياسة والانتهاء عن المنكر بالصوم والصلاة اي وبالصلوات الخمس وكذلك بالصوم واصل الصبر الحبس قال مجاهد هو الصوم لانهم امتنعوا من الاسلام خوفا من ذهاب ماكلهم وحب الرياسة فامروا بالصوم الذي يذهب الشره والصلاة التي تورث الخشوع وتنفي الكبر وانها يعني الصلاة وافرد الضمير لانها الاغلب والاهم وقيل انها بمعنى انهما كقوله والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها ولم يقل ينفقونهما وهو مراد فاكتفى بذكر احدهما وهو مذكور في سورة التوبة مستوعبا لكبيرة اي لشديدة او ثقيلة الا على الخاشعين اي المومنين او المطيعين او الخايفين واصل الخشوع الذل والتواضع والخوف والخضوع وقيل الخضوع في البدن والخشوع في الصوت والبصر وانما لم تكن كبيرة عليهم لانهم يتوقعون ما ادخر الله للصابرين فتهون عليهم الاذى الى قوله الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم اي يوقنون ويعلمون والظن رجحان احد الطرفين على الآخر في الذهن ويذكر لليقين ايضا وقرى يعلمون وانهم اليه راجعون اي يصدقون بالبعث والحساب **قوله** يا بني اسرايل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم سبق تفسيره كرره تاكيدا للحجة عليهم واني فضلتكم على العالمين اي على عالمي زمانهم والتفضيل الزيادة على التسوية والخطاب للموجودين في وقت النبي صلى الله عليه وسلم والمراد سلفهم وفي تفضيل الآباء شرف الابناء **قوله** واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا اي احذروا عذاب يوم لا يغني ولد عن والده ولا والد عن ولده شيئا وذلك انه كانت اليهود تزعم ان اباها الانبياء تشفع لهم في القيامة فايسهم الله بهذه الآية او المعنى احذروا عقاب يوم لا تجزي اي لا تغني ولا تقضي نفس مومنة عن نفس كافرة شيئا من الحقوق ولا يقبل منها شفاعة قرى بالياء والتاء وفتح الياء ونصب الشفاعة اي لا يقبل الله ولا يوخذ منها عدل اي فداء لنفسها لو جاءت به لانه يعادل المفدى ويماثله والعدل بفتح العين ما عادل الشي من غير جنسه وبكسرها ما عادله من جنسه وهو المثل وقيل هما بمعنى المثل وان المعنى واحد ولا هم ينصرون اي لا يمنعون من عذاب الله **قوله** واذ نجيناكم اي اذكروا حين انقذناكم وخلصناكم يريد اسلافكم واباكم فاعتدها منة عليهم لانهم نجوا بنجاتهم واصله من النجوة وهو ما ارتفع من الارض ثم سمي كل فايز ناجيا من آل فرعون اي من فرعون واشياعه واتباعه واهل دينه وهم القبط وآل الرجل هم الذين يؤول امرهم اليه وقيل الآل والاهل سواء وقيل آل الرجل اذا ذكر اسمه فان كني عنه قيل اهله كما يقال اهل العلم ولا يقال آل العلم ويقال للآل اتباع الرجل قريبه كان او غيره واهله قريبه اتبعه او لم يتبعه وفرعون اسم عجمي معرفة وقيل هو لقب وعلم لكل ملك من ملوك العمالقة وقيل فرعون موسى هو فرعون يوسف لانه عاش اكثر من اربع مائة سنة وسمي موسى

لانهم اخذوه من بين الماء والشجر لانهم كانوا يسمون الماء مو والشجر شا فقالوا موشى معجمة الشين ثم عربوه الى السين فقالوا موسى وقيل اسمه مصعب ابن الريان وقيل الوليد بن مصعب وقيل فيطوس وعند اهل الكتاب قابوس وقيل مغيث وقيل اسم فرعون ايضا موسى وكان فارسيا من اهل اصطخر قدم مصر وتملك واسم امراته آسية فلما خاف على زوال ملكه من بني اسرايل من اجل الرويا التي راها امر بذبح الصبيان واستحيا النسوان للخدمة ثم انه رأى ان الكتاب يموتون باجالهم والصغار بالذبح فخاف ان يفني الناس ويتولى الخدمة بنفسه وتخرب البلاد فامر بذبح الذكور سنة وبتركهم سنة وجمع القوابل ووكل على كل امراة حاملة رجلا يحفظونهن يسومونكم سوء العذاب اي يذيقونكم ويكلفونكم ويحملونكم انواع العذاب والسوم حمل النفس على الشي ومنه سوم البيع يذبحون ابناءكم اي يقتلون ابناءكم صغارا ويستحيون نساءكم اي يستخدمون بناتكم كبارا والسوء اسم جامع للآفات وذلك بذبح الابناء الصغار ظلما واستحيا البنات للخدمة والاستحياء الابقاء للاذلال والاسترقاق او لنكاحهن كرها وسبب ذلك ان الكهنة انذروه وخوفوه وقالوا له انه يولد ولد يكون على يده هلاكك وزوال ملكك وذلك حين راى نارا اقبلت من نحو بيت المقدس فاحترقت بيوت القبط دون بيوت بني اسرايل فشمر عن ساق الاجتهاد وحسر عن ذراع العناد واراد ان يدفع القضاء وظهوره ويابى الله الا ان يتم نوره والنساء جمع لا واحد له من لفظه ويقع على الصغار والكبار وقيل على الكبار لا غير وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم اي في السوم بقتل الابناء واستحياء النساء بلاء عظيم اي محنة عظيمة ومشقة ثقيلة او في انجايكم منهم نعمة عظيمة والبلاء الاختبار والامتحان في الخير والشر وقيل البلاء في النقمة والابتلاء في النعمة **قوله** واذ فرقنا بكم البحر وقرى بالتشديد اي اذكروا حين فرقناكم بحر قلزم او فلقناه وشققناه مقدار اربع فراسخ والفرق الفصل بين الشيين وبكم بمعنى لكم فجعله اثني عشر طريقا لكل سبط طريق حتى مر فيه بنو اسرايل ولما قدم النبي عليه السلام المدينة وجد اليهود تصوم يوم عاشورا فسالهم عن صومه فقالوا لانه يوم ظفر فيه موسى عليه السلام على عدوه باغراقه ونجاة موسى وقومه من فرعون والغرق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه انتم احق به منهم فصوموه ثم قال يوم عاشورا خلق الله الجنة ويوم عاشورا اسكن الله آدم الجنة ويوم عاشورا ولد ابرهيم عليه السلام ويوم عاشورا انجاه الله من النار ويوم عاشورا هداه الله للايمان حين راى الكوكب والشمس والقمر ويوم عاشورا اغرق الله فرعون فانجيناكم اي من فرعون ومن الغرق واغرقنا آل فرعون وانتم تنظرون اي الى انشقاق البحر وانطباقه على فرعون وقومه والى نجاتكم منهم او تنظرون الى اجسادهم غرقى بعد ثلثة ايام وسمي البحر بحرا لاستبحاره وسعته ومنه فرس بحر اي واسع الجري والوزن فعل اي رغد واسع ولم يذكر غرق فرعون لدلالة الحال عليه **قوله** واذ واعدنا موسى اربعين ليلة لما نجى الله موسى

وبني اسرائيل من فرعون ومن الغرق لم يكن لهم كتاب فواعد الله موسى ان يؤتيه الكتاب فيه بيان
ما يأتون وما يذرون وامره ان يصوم ثلثين يوما قبل مناجاته وكان شهر ذي القعدة فصامها
وتغيرت رائحة فمه فاخذ من لحاء شجرة فمضغه لتزول رائحة فمه فقال الله له اما علمت
ان خلوف فم الصائم عندي اطيب من ريح المسك وامره ان يصوم بعدها عشر ذي الحجة ووعد
يتعدى الى مفعولين الاول موسى والاربعين المفعول الثاني. وقرئ واعدنا من المواعدة
لانه كان من الله الوعد ومن موسى من القبول فيقوم مقام الوعد فصار كالتواعد
من الفاعلين والميعاد الجبل لاعطاء التورية والالواح وذكر الليل دون النهار لتقدمه
في الوجود او لافتتاح الشهر به وموسى اسم عجمي جمع كلمتين بالقبطية موشا وهما ماء وشجر
فمو هو الماء وشا هو الشجر وليلة نصب على التبيين. ثم اتخذتم العجل من بعده يعني الها
معبودا بعد انطلاق موسى الى الميقات الى الجبل لكلام ربه والعجل ولد البقرة. وانتم ظالمون
اي ضارون لانفسكم لانكم واضعون العبادة في غير موضعها. ثم عفونا عنكم من بعد ذلك اي تجاوزنا
عنكم بتاخير العذاب ولم نهلككم جميعا وتركناكم ولم نستاصلكم من بعد عبادة العجل. لعلكم
تشكرون اي لكي تشكروا الله على العفو والشكر ان لا تعرف لنفسك حظا في النعمة او اظهار
النعمة بالاعتراف. واصل المحو العفو والدروس ومنه عفت الديار. قوله واذ اتينا اي
اذكر اذ اتينا موسى الكتاب والفرقان وهو مصدر فرقت بين الشيئين افرق فرقا
وفرقانا والفرقان هو الكتاب الفارق بين الحق والباطل والعرب تكرر الشيء اذا اختلفت
الفاظه. وقيل الفرقان القرآن والمعنى واذ اتينا موسى الكتاب ومحمد الفرقان. وقيل
المراد به النصر على الاعداء. وقيل هو انفلاق البحر. قوله واذ قال موسى لقومه يعني
الذين عبدوا العجل والقوم الجماعة من الرجال. يا قوم نداء مضاف حذفت منه الياء. انكم
ظلمتم انفسكم باتخاذكم العجل اي اضررتم بانفسكم حين جعلتم العجل الها معبودا قالوا فاي
شيء نصنع قال موسى. فتوبوا الى بارئكم اي ارجعوا الى عبادة خالقكم وانيبوا اليه بالطاعة
والبارئ الخالق والبرية الخلق فقال برأ وذرأ وخلق بمعنى واحد. فاقتلوا انفسكم
اصل القتل اماتة الحركة اي ليقتل البريء المجرم واراد بالنفس الاخوان او استسلموا
للقتل توسعا وقرئ فاقيلوا انفسكم من الاقالة وانما جعل القتل توبة لان من كف
عن الانكار خوفا من القتل والقتال فجعل توبتهم بالذي خافوه. وقيل امر اصحاب
هرون وهم اثنا عشر الفا ان يقتلوا الذين عبدوا العجل فقتلوا منهم سبعين الفا
من الغداة الى وقت الزوال. ذلكم اي الذي امرتم به من التوبة والقتل خير لكم
عند بارئكم اي افضل وانفع عند خالقكم في حكمه والفاء في قوله فتوبوا للتسبيب
وفي قوله فاقتلوا للتعقيب وفي قوله فتاب عليكم جواب الشرط المحذوف اي ان فعلتم
فتاب عليكم. قوله واذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك اي لن نؤمن لاجلك وهم جميع
بني اسرائيل الا من عصم الله منهم او السبعون المختارون قالوا لن نصدقك في التوبة

انها من الله حتى نرى الله جهرة اي نراه مكاشفة وعيانا بلا حجاب وهي منصوبة على الحال والجهر
الاظهار والاعلان ومنه جهر الصوت اذا كان ظاهرا عاليا. فاخذتكم الصاعقة قيل هي نار
جاءت من السماء احرقتهم عن اخرهم. وقيل الصاعقة الموت بلغة عمان. وقرئ الصعقة
وقيل هي صوت يزيل العقل والفهم والحياة. وقيل كانت رجفة وعقوبتهم كانت لعنادهم الرسول
وموسى سالهم ايمانا ونقدا يقالا تعنتا او لانهم علقوا ايمانهم على شيء اعتقدوه محالا وغرضهم
لن نؤمن. وانتم تنظرون يريد ينظر بعضكم الى بعض عند نزول الصعقة او ينظر بعضكم
احياء بعض او ينظرون للعذاب. ثم بعثناكم من بعد موتكم اي احييناكم بعدما امتناكم
او احييناكم بالنبوة والرسالة بعد موسى. ذكر ان السبعين صاروا انبياء بعد موسى
والبعث اثارة الشيء ومنه البعير والتابيم وذلك انهم لما ماتوا بكى موسى وقال ماذا
اجيب قومي وهولاء خيارهم فاحياهم الله رجلا رجلا وهم ينظر بعضهم الى بعض وتلك
الموتة لهم كالسكتة لغيرهم قبل انقضاء اجالهم. وظللنا عليكم الغمام اي جعلناه ظللا
وسترا لكم عن حر الشمس في التيه مقدار ثمانية فراسخ والغمام جمع غمامة وهو السحاب
الابيض سمي غماما لانه يغم السماء اي يسترها. وانزلنا عليكم المن والسلوى اي
امطرنا عليكم المن وهو شيء كالصمغ او كالثلج يقع على الاشجار ليلا وطعمه كالشهد
او الخبز الرقاق او عسل كان يقع على الاشجار بالليل او الزنجبيل والسلوى طائر من
الحمام يشبه السماني الواحدة سلواة وهو مكان الخبز واللحم وقيل الواحد والجمع سيان
كلوا من طيبات ما رزقناكم اي قلنا لهم كلوا من حلال ما اعطيناكم من المن والسلوى
مكان الخبز واللحم ولا تدخروا فادخروا فقطع الله عنهم رزقهم والطيبات ما لا يعافه
الطبع ولا يكرهه الشرع وذلك حين خرجوا من مصر الى بيت المقدس او حين شكوا
الى موسى ضرورتهم في التيه ومات هرون في التيه وهو ابن مائة وسبع عشرة سنة
وعاش موسى بعده ثلث سنين ثم مات في التيه ايضا وسنه مثل سن اخيه هرون
وما ظلمونا اي بالمعصية ولكن كانوا انفسهم يظلمون اي ضارون انفسهم بالمعصية
حين جعلوها عرضة للعقوبة. قوله واذ قلنا ادخلوا هذه القرية اي قيل ليوشع
ابن نون واصحابه بعد موسى ادخلوا هذه القرية والدخول الولوج والقرية اريحاء
او البلقاء او الشام او الاردن او ارض فلسطين او بيت المقدس او ايليا. فكلوا منها
حيث شئتم رغدا الرغد الكثير بغير فوت ولا حساب. وادخلوا الباب سجدا
يعني بابا من ابواب القرية وكان لها سبعة ابواب او باب القبة التي كان يصلي اليها
موسى وبنو اسرائيل او وجها من وجوه القرية وسجدا حال وهو جمع ساجد وهو
ابلغ من السجود وقيل ركعا او خاضعين متواضعين وقيل مطاطئي رؤوسهم او منحنين
فلما جاؤوا الباب قدموا ادبارهم حتى لا ينحنوا ودخلوا الباب لانه كان صغيرا وبذلك

سمي باب حطة بيت المقدس وقولوا حطة اي حط عنا حطة والمراد قولوا كلمة لا اله الا الله
الحاطة للذنوب اقلسم الله يغفر لكم جواب الامر وقرئ بنا مضمومة واصل الغفر
الستر ومنه المغفر خطاياكم جمع خطية اي نعف ونتجاوز عن سيئاتكم وسنزيد المحسنين
اي نزيد المحسنين احسانا على الثواب المستحق او على النعم السالفة قوله فبدل اي غير
فغير وحرف والتبديل تغيير الشيء بغيره او عن حاله والابدال جعل الشيء مكان الشيء
الذين ظلموا قولا اي بدلوا ما قيل لهم قولا غيره فقالوا حنطة مكان حطة تجاهلا
وقيل بدلوا وقالوا هطا سمقاثا اي اعطنا حنطة حمرا بلغة النبط استهزاء وتبديلا
والرجز العذاب وقرئ بضم الراء ارسل الله عليهم ظلمة وطاعونا فهلك منهم سبعون
الفا او ثلجا او نارا فاحرقتهم وبقوا فيه اربعين يوما وقيل لما انزل عليهم الرجز واصابهم
المسخ فصاروا قردة وعاشوا بعد ذلك ثلثة ايام ثم ماتوا واختلفوا في هلاكهم فقيل سلم
الامرون بالمعروف وهلك المعتدون واختلفوا في الذين سكتوا ولم يامروا ولم ينهوا
فقيل مسخوا الهم قوله واذ استسقى موسى لقومه الاستسقاء طلب السقيا وذلك انهم
عطشوا في التيه فشكوا الى موسى فاستسقى لهم موسى فاوحى الله اليه ان اضرب بعصاك
الحجر وكانت العصا طولها عشرة اذرع من آس الجنة لها شعبتان تتقدان في الظلمة
وكان آدم حملها معه من الجنة الى الارض وقيل كانت من عوسج فتوارثها الانبياء والفها
منقلبة عن واو لان تثنيتها عصوان والحجر غير معين وقيل معين وهو حجر مربع
مثل راس الرجل امر ان يحمله من جبل الطور وقيل كان رخاما وقيل هو الذي بجمله
وضع عليه موسى ثوبه ليغتسل وقيل دفعه من اسفل البحر وقيل كان حجرا من الجنة
فانفجرت منه اي فضرب به فانفجرت اي انشقت والانبجاس والانبثاق منه وقيل هما
بمعنى واحد اثنتا عشرة عينا عينا تمييز وعشرة بفتح الشين وكسرها وسكونها و
هي اول العقود واخر الاحاد والعين الينبوع لما ضرب موسى الحجر نبع منه اثنتا
عشرة عينا في كل وجه ثلث عيون لكل سبط عين لا صابه كانوا اثنا عشر سبطا قد
علم كل اناس مشربهم اي علم كل سبط شربهم قطعا للنزاع بينهم كلوا اي من السلوى المن و
واشربوا اي من العيون المذكورة ولا تعثوا في الارض مفسدين اي لا تمشوا ولا
تسعوا ولا تبالغوا في الفساد والمعاصي قوله واذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام
واحد يعني لن نقدر ولن نطيق ولن نستطيع ان نحبس على نوع واحد من الطعام وهو
المن والسلوى والعرب تعبر عن الاثنين بلفظ الواحد او كانوا يعجنون المن والسلوى
فيصير طعاما واحدا فادع لنا ربك اي اسئله لاجلنا ان يخرج لنا مما تنبت الارض
من بقلها اي من بقولها وهو كل نبات لا يبقى له ساق وقثائها بضم القاف وكسرها
وهو معروف من الخيار والبطيخ وقيل هو جميع ما يخرج من الفاكهة وفومها قيل هو

بعد الوارق العش

الخبز

الخبز او الحنطة او الحبوب او الثوم على توارد الفاء والثاء وقرئ به وعدسها وبصلها يعني
العدس والبصل قال لهم موسى اتستبدلون اي اتبدلون وتختارون الذي هو ادنى
اي اقرب واسهل متناولا بالذي هو خير اي بالرفيع الجليل او ادنى من الدناءة اي تختارون
الذي هو ادون واذل واخس بالذي هو انفع وافضل واشرف واعلى اهبطوا مصرا قراءة
العامة بالتنوين والجيد كسر الباء من اهبطوا وقرئ بضمها يعني ارادوا مصرا من الامصار
وقرئ مصر بغير تنوين يعني مصر التي خرجوا منها فان لكم ما سألتم يعني تجدون
ذلك الذي سألتم في الامصار لا في البرية ولا في التيه وضربت عليهم الذلة اي الزمو ها
وهي زي اليهود من الفقر والجزية والمسكنة يعني فقر القلب او فقر المال بعدما
كانوا اغنياء ملوكا فانه يسكن الانسان ويكسره وفقر المال قد لا يسكن فان الصعلوك
الجرى لا يتمسكن وباؤا بغضب اي رجعوا بلعنة من الله وهو ذمة لهم والعقوبة لهم
في الاخرة وبغضه وسخطه ذلك اشارة الى ضرب الذلة والمسكنة والغضب بانهم
كانوا يكفرون بآيات الله اي ذلك المذكورات بكفرهم بكتبه ورسله ويقتلون
وقرئ بالتشديد النبيين وقرئ بالهمزة والنبي الطريق سمي به الرسول لانه طر يق
الخلق الى الله تعالى بغير الحق اي قتلا بغير حق ولا جرم او توكيد للتقبيح ذلك يعني
الكفر والقتل بعصيانهم او ذلك الغضب بما عصوا اي بعصيانهم في السبت وكانوا يعتدو ن
اي يجاوزون الحد بارتكاب المناهي وقتل الانبياء والاعتداء في السبت باخذ الحيتان
قوله ان الذين آمنوا هم قوم آمنوا بعيسى عليه السلام ولم يتهودوا ويتنصروا او مومنوا بعيسى
الامم الماضية او المنافقون او الذين كانوا يطلبون الاسلام كقس وبحيرا وورقة بن
نوفل او المومنون من هذه الامة والذين هادوا هم اليهود الذين لم يبدلوا وقرئ
بفتح الدال وسموا يهود لانهم هادوا اي تابوا او مالوا عن الاسلام او لانهم يتهودون اي يتحركو ن
عند قراءة التورية والنصارى جمع نصراني سموا بذلك لقولهم نحن انصار الله اي يدعون نصرة الله
او لانه ولهم قرية يقال لها ناصرة نزل بها عيسى عليه السلم او لتناصرهم وهم ضالون وقصة
ضلالهم مذكورة في سورة المائدة في قوله من الذين قالوا انا نصارى لاية وفي اخر سورة
الحديد تمام القصة والصابئين بلا همز وتركه وهو من صبا اي مال عن الدين لانه
لا دين لهم ولا نحل دينهم ولا مناكحهم وقيل هم قوم يقرون بالله ويعبدون الملائكة
ويقرؤن الزبور ويصلون الى الكعبة ويعظمون الكواكب من آمن بالله اي من آمن من جملة
هولاء ايمانا حقيقيا بالله وبمحمد وقيل انما اعاد ذكر الايمان اي ثبت على ايمانه ويجوز ان
تكون الواو فيه مضمرة اي ومن بعدك يا محمد وقيل هي منسوخة بقوله ومن يبتغ غير
الاسلام دينا فلن يقبل منه فلهم اجرهم عند ربهم اي ثواب عملهم وجزاء طاعتهم والاجر
جزاء العمل جمع الكناية بعد ان وحد الفعل في قوله آمنوا ولا خوف عليهم اي فيما قدموا

ويما يستقبلوا ولا هم يحزنون ای علی ما خلفوا فی الدنیا من الضیاع والغناء والاموال قوله
واذ اخذنا میثاقکم ای اذکروا اذ عاهدناکم یوم المیثاق بان تعملوا بما فی التوریة فکرهوا ذلک
فرفع علیهم الجبل وهو قوله ورفعنا فوقکم الطور ای ورفعنا فوق رؤسکم الجبل
لقبول المیثاق والطور هو الجبل المشهور وهو من جبال فلسطین او الذی تجلی له ربه
وقیل ورفعنا فوقکم الطور لما امتنعوا من قبول التوریة لکثرة اوامرها وکلفها قیل
امر الله الملائکة ان ترفع الجبل علی رؤسهم مقدار قامة رجل وجاء بالنار من قبل وجوههم
وبالبحر من خلفهم ثم قال لهم ان لم تقبلوا التوریة وتعملوا بما فیها والا جمعت علیکم هذه الثلثة
فقبلوها مخافة من نزول الجبل علیهم وکان الجبل علی قدر العسکر خذوا ما اتیناکم التقدیر
وقلنا لهم خذوا ما اتیناکم وهو التوریة او اعملوا بما امرناکم فی التوریة بقوة ای بجد ومواظبة
والقوة عرض یصیر به الحی قادرا وقیل ما یحدث عنه الفعل واذکروا ما فیه ای احفظوا
وادرسوا ما فی الکتاب من الثواب والعقاب لعلکم تتقون ای تتقوا محارمی من جمیع المعاصی
ثم تولیتم من بعد ذلک ای اعرضتم وادبرتم من بعد اعطاء المواثیق ورفع الجبل والاقرار بالکتاب
فلولا هی مرکبة من لو ولا فضل الله علیکم ورحمته ای بتاخیر العذاب عنکم وقیل ببعثه
الرسل لکنتم من الخاسرین ای مغبونین بالعقوبة وذهاب الدنیا والاخرة قوله فلم
ولقد علمتم الذین اعتدوا منکم فی السبت ای عرفتم وسمعتم خبر الذین اعتدوا منکم ای من اسلافکم
من اخذ الحیتان بعد النهی واستحلالها والقائها فی الشبکة یوم السبت والاخذ یوم الاحد
وسمی سبتا من القطع یقال سبت فلان راسه اذا حلقه او من الاستراحة والهدو والسکون
ویقال للنایم مسبوت فقلنا لهم کونوا قردة خاسئین ای صیروا قردة صاغرین مبعدین
وقد سبق قصة مسخهم فجعلناها ای القردة او القریة او العقوبة او الحیتان نکالا
مفعول ثان ای عقوبة وعبرة تنکل من رآها والنکل القید لانه یمنع الجری لما بین یدیها
ای للامم التی تراها وما خلفها ای ما یکون بعدها او لما بین یدیها من القری وما خلفها من القری
وموعظة للمتقین ای تذکرة وعبرة للخائفین فلا یفعلوا مثل فعلهم

قصة البقرة

قوله واذ قال موسی لقومه ان الله یامرکم ان تذبحوا بقرة وذلک انه کان فی بنی اسرائیل
رجل کثیر المال اسمه عاموئیل وله ابن عم مسکین لا وارث له غیره فطال علیه حیاته وبعد
موته فقتله وحمله من قریة الی قریة اخری ثم اصبح یطلب بثاره واشتبه امره فسالوا
موسی ان یدعو ربه لیبین لهم ذلک فسال فامر بذبح بقرة وقیل ان اخوین من بنی اسرائیل
عمدا الی ابن عم لهما فقتلاه کی یرثا ماله ثم حملاه فالقیاه بین قریتین فلما اصبحوا اخذوا به
اهل القریتین فحلفوا انهم ما قتلوه ولا علموا من قتله وسالوا موسی ان یدعو الله حتی
یطلعهم علی قاتله فامر بذبح البقرة وقیل ان رجلا کان غنیا وله بنت وله ابن اخ فقیر فطلب
منه بنت عمه فما فعل فقال انا اقتل عمی وانزوج بنته واخذ ماله وديته ثم فعل ذلک

تعالی
والقاه فی حی قوم ثم اصبح یطلبهم بدمه فجاوا الی موسی یسالوه ان یکشف عن هذه القتیل فدعی الله
فامر بذبح بقرة قالوا اتتخذنا هزوا ای قالوا اتستهزئ بنا ای ظن القوم ان موسی یستهزئ
بهم وانما امروا بذبح البقرة لانها من جنس ما عبدوه من العجل قال موسی اعوذ بالله ان اکون
ای امتنع بالله واعتصم بالله ان اکون من الجاهلین ای من المستهزئین قالوا ادع لنا ربک ای
اساله یبین لنا ما هی ای یوضح ویظهر ویصف لنا ما حال هذه البقرة وما سنها وما لونها
لانهم سالوه عن الوصف وما استفهام قال انه یقول انها بقرة لا فارض ولا بکر الفارض
الکبیرة وقد اسنت وهرمت او التی ولدت بطونا کثیرة والبکر الفتیة الصغیرة التی لم تلد
او التی لم تلد الا ولدا واحدا والبکر بفتح الباء الفتی من الابل عوان بین ذلک ای وسط
بین ذلک ای لا صغیرة ولا کبیرة فافعلوا ما تؤمرون ای ولا تکرروا السؤال قالوا ادع لنا
ربک یبین لنا ما لونها وقرئ بالنصب علی زیادة ما واللون عرض مثل هذه یتعاقب علی بعض
الجواهر وفی مبالغته یقال ابیض یقق واسود حالک وحانک واحمر قانی واصفر فاقع وفی
الصفراء قولان احدهما انها الشدیدة السواد ومنه قول الشاعر تلک خیلی منه وتلک رکابی
هن صفر اولادها کالزبیب ای هن سود والذی ذهب الیه عامة المفسرین انها صفراء
اللون وقیل صفراء القرن والظلف تسر الناظرین ای تعجبهم البقرة وحسنها وصفاء لونها
والسرور لذة تختص بالقلب تؤثر لتوقع النفع او حصوله قالوا ادع لنا ربک یبین لنا ما هی
ای ما حالها وما عملها اسائمة ام عاملة اهلیة او وحشیة ان البقر تشابه علینا ای التبس
علینا وقرئ الباقر ذکر لتذکیر لفظ البقر او لان کل جمع حروفه اقل من حروف واحده جاز
تذکیره والتشابه الاشتباه والالتباس وقرئ تشابه مفتوحة وها مضمومة وتخفیف الشین
وقرئ بفتح التاء وتشدید الشین وضم الهاء وقرئ تشبه ومتشابه علینا وانا ان شاء الله
لمهتدون ای الی قاتل المقتول او الی البقرة الموصوفة قال لهم موسی انه ربکم یقول
انها بقرة لا ذلول اذا وقع نعول صفة لم تدخله الماء ای لا تذلل بالعمل یعنی غیر مذللة
بالعمل تثیر الارض ای تقلب الارض للزراعة یعنی غیر مثیرة للارض ولا تسقی الحرث
ای لا یستقی علیها الماء بالسوانی والدلاء لسقی الزرع مسلمة ای سلیمة من الافات والعمل
او مسلمة من ان لا شیة فیها ای لا لون فیها مختلف ولا عیب والشیة خلط لون قالوا الان
جئت بالحق ای بالوصف البین التام فذبحوها وما کادوا یفعلون لغلاء ثمنها او خوفا من
فضیحة القاتل وذلک انهم لما طلبوا هذه البقرة الموصوفة بهذه الاوصاف وجدوها عند یتیم
فی حجر امه فسالوه بیعها والحوا علیه فباعها منهم بملء جلدها ذهبا والقصة طویلة قوله
واذ قتلتم نفسا عطف علی قوله واذ فرقنا واضاف القتل الیهم وان کان القاتل واحدا علی
عادة العرب وهذه اول القصة ولکنه موخر فی الکلام مقدم فی المعنی تقدیر الکلام
واذ قتلتم نفسا فادارأتم فی قتلها فتشکوتم الی موسی فسال الله تعالی فنزل قوله ان الله
یامرکم ان تذبحوا بقرة فادارأتم فیها اصل الدراء الدفع ای تدافعتم واختلفتم فی قاتلها والله

مخرج اي مظهر ما كنتم تكتمون اي ما تسترون من امر القتيل فقلنا اضربوه ببعضها اي
اضربوا المقتول ببعض البقرة قيل بفخذها الايمن او بذنبها او باذنها او بلسانها او بعضو
غير معين فضربوه فقام حيا واخبرهم بقاتله وقال قتلني فلان ثم سقط ميتا كذلك
يحيي الله الموتى اي كما احيا هذا القتيل كذلك يحيي الله الموتى يوم القيمة للبعث والحساب
ويريكم اياته اي علامات قدرته لعلكم تعقلون اي لكي تعلموا امر القاتل ولكي تستعملوا
العقل وتعرفوا قدرة الله على احيا الموتى قوله ثم قست قلوبكم اي اشتدت وقست
من بعد ذلك اي من بعد الايات التي تقدمت او من بعد احياء المقتول فهي كالحجارة
اي في الشدة والقساوة واليبوسة والغلظة ولم يقل كالحديد لانه يلين بالنار
وفيه منافع لا توجد في الحجارة ثم عذر الحجارة وعاب قلوبهم فقال او اشد قسوة
اي بل اشد من الحجارة وقرئ بفتح الدال لان الحجارة ليس لها ثواب ولا عليها عقاب
وهي تخاف او لانها لو عقلت لقبلت هذه الايات او لانها لا تمتنع من امر الله وهولاء يمتنعون
وقيل اراد حجر موسى وان منها لما يتشقق اي من الحجارة ما يتصدع بالماء وينشق
فادغمت التاء في الشين وهي قراءة وان منها لما يهبط من خشية الله وما صلة او نكرة
موصوفة يعني هو الجبل الذي صار دكا او كل حجر تردى من راس جبل فهو من خشية
او كانها تهبط لما فيها من الانقياد اي تلين وتخشع وتخشى وقلوب اليهود لا تخشع ولا تخشى
ولا تلين ثم اوعدهم على ترك الايمان بمحمد النار فقال وما الله بغافل اي ليس بساه ولا
ناس عما تعملون اي من المعاصي وكتمان صفة محمد عليه السلام ثم خاطب الله النبي
والمومنين فقال افتطمعون وهمزة الف استفهام معناه الانكار والطمع فعلق
النفس بما تطلبه من النفع ان يومنوا لكم اي يصدقوا لاجلكم وقد كان فريق منهم اي طايفة
من اليهود وهم السبعون الذين اختارهم موسى يسمعون كلام الله يعني التورية او
كلامه مع موسى في المناجات ثم يحرفونه اي يغيرونه ويبدلونه من بعد ما عقلوه
اي علموه وفهموه وحفظوه وهم يعلمون اي انهم كاذبون او يعلمون اثم التحريف او
يعلمون ما حرفوا منه نزلت في السبعين الذين اختارهم موسى ليذهبوا معه
الى مناجاة ربه فلما بلغوا معه الميقات سمعوا كلام الله وهو يامر موسى وينهاه فلما
رجعوا فمنهم من صدق وادى ما سمع كما سمع ومنهم من حرف وبدل وقال سمعنا الله
يقول لموسى في اخر كلامه ان استطعتم ان تفعلوا ما امرتكم به فافعلوا وان شئتم لا تفعلوا
فلا باس واكثر المفسرين على ان سبب نزولها كان تغييرهم اية الرجم وصفة محمد عليه
السلام قوله واذا لقوا الذين امنوا الاية سبق تفسيره واذا خلا بعضهم الى بعض يعني
السفلة الى القادة من اليهود والمنافقين قالوا اتحدثونهم بما فتح الله عليكم اي تخبرون المومنين
بما فتح الله عليكم يجوز ان يكون ما مصدرية وان تكون نكرة موصوفة وان تكون بمعنى الذي
والمعنى بما قضى الله عليكم في كتابكم او بما بين الله لكم في كتابكم من نعت محمد وصفته وان محمدا حق

وقوله

وقوله صدق منه قيل للقاضي الفاتح او تحدثونهم بما حكم الله عليكم من العذاب فان النبي عليه السلم
لما حاصر يهود بني قريظة والنضير قال يا اخوان القردة والخنازير فقالوا من اخبر
بهذا محمدا ما خرج هذا الا منكم اتحدثونهم بامثال هذا ليحاجوكم به اي ليخاصموكم ويجادلوكم
ويحتجوا بهذه الاشياء عليكم عند ربكم اي في حكم ربكم او عند ربكم في الاخرة افلا تعقلون
اي فليس لكم ذهن الاصابة وقيل هذا من كلام بعضهم لبعض او موعطف على قوله افتطمعون
ان يومنوا لكم افلا تعقلون انه لا مطمع في ايمانهم لشدة كفرهم او لا يعلمون قرئ بالتا
والياء ان الله يعلم ما يسرون اي من الكذب وما يعلنون اي وما يظهرون من التصديق
قوله ومنهم اي من اليهود اميون اي لا يحسنون القراة والكتابة والامي كانه منسوب
الى الام كانه على طبعها وجبلتها لعدم التعادب لا يعلمون الكتاب الا اماني اي الا ما تحدثهم
به علماؤهم او الاماني الاكاذيب التي كتبها علماؤهم من قبل انفسهم من تغيير صفة محمد
بقول القايل والله ما تمنيت هذا الكلام اي ما كذبته ولا اختلقته او ما تمنون من الباطل
من قولهم لن تمسنا النار الا اياما معدودة ولن يدخل الجنة الا من كان هودا او نحن
ابناء الله واحباؤه والاستثناء على هذا منقطع وقيل الاماني التلاوة ومعناه لا يعلمون
فقه الكتاب البتة انما يقتصرون على ما يتلى عليهم قال الله تعالى الا اذا تمنى القى الشيطان
في امنيته اي في قراته وتلاوته وان هم الا يظنون اي ما يعتقدون نبوتك الا ظنا
اي شكا او يظنون ان لهم خيرا فيما هم فيه قوله فويل للذين يكتبون الويل واد في جهنم
او جبل من قيح ودم وهذه كلمة تستعملها كل واقع في هلكة وويح للترحم وويس للتصغير وقيل
الويل الفضيحة او الهلاك او شدة العذاب واصلها المصدر به من غير فعل ورفعت على الابتداء
والمجرور خبرها الكتاب بايديهم اي يحرفون الكتاب بايديهم وذلك ان صفة محمد عليه السلم
في التورية حسن الوجه حسن الشعر اكحل العينين ربعة فغيروها وكتبوا طوال ازرق
سبط الشعر وحرفوا الحلال والحرام فذمهم الله على ذلك بايديهم ذكر الايدي تحقيقا للاضافة
اليهم كما يقال كتبته بيميني وكلمته بلساني وايضا فيه قطع وهم من يظن انهم امروا بالكتابة
او من تلقاء انفسهم من غير ان يكون انزل عليهم ثم يقولون هذا من عند الله اي منزل
من جهة الله ليشتروا به ثمنا قليلا لانه قليل المدة او لانه حرام فويل لهم مما كتبت
ايديهم الدال على الاخبار عن عذابهم لاجل الكذب وويل لهم مما يكسبون اي مما يجمعون
من المال والكسب فعل يجلب نفعا او يدفع ضررا قوله وقالوا لن تمسنا النار الا اياما
معدودة اي لن تصيبنا ولن تحرقنا النار الا اياما معدودة واياما منصوبة على الظرف
والمس الجمع بين الشيئين على نهاية القرب واللمس باليد وقيل هما سواء وفي الايام
قولان احدهما انها اربعون يوما لان بين طرفي جهنم مسيرة اربعين سنة قالوا
ونحن نقطع مسيرة كل سنة في يوم ثم ينقضي العذاب وتهلك النار وقيل اربعون
يوما عدد الايام التي عبد فيها العجل والثاني انها سبعة ايام كل يوم بالف سنة

فان مسيبين عمر الدنيا سبعة الاف سنة قل لهم يا محمد اتخذتم عند الله عهداً اى اخذتم امانا وميثاقا
ام تقولون على الله ما لا تعلمون اى تتقولون على الله الباطل جهلا منكم وام معادلة لهمزة الاستفهام اى
هل اى الحالين انتم على اتخاذ العهد ام على القول على ما لا تعلمون او تكون منقطعة على تقدير تمام الكلام عند
قوله فلن يخلف الله عهده ثم استانف بام ومعناه بل قوله بلى اصله بل ومما لنفى خبر الماضى
واثبات المستقبل وانه جواب النفى ونعم جواب الايجاب والمعنى قلتم لن تمسنا النار فاجابهم الله
تعالى بلى تمسكم النار وتخلدون فيها ومن بمعنى الذى او شرطية كسب سيئة يعنى الشرك واحاطت
به خطيئاته اى سدت عليه مسالك النجاة او اهلكته وقرئ خطيئاته بالجمع ومعناه اوبقه واهلكه
شركه اذا مات عليه قوله واذ اخذنا ميثاق بنى اسرائيل الاخذ ضد الاعطاء والميثاق الادلة
العقلية او الشرعية لا تعبدون الا الله قرئ بالتاء والياء وبغير النون اى بان لا تعبدوا غير الله
وبالوالدين احسانا مصدر اى احسنوا اليهم احسانا وهو البر بهما والعطف عليهما والتواضع
لهما والدعاء لهما وغلب التذكير على التانيث والولادة الخروج عن الشئ وانما قرن حق الوالدين
بالتوحيد لان النشو الاول من جهة الله والنشو الثانى وهو التربية من جهة الوالدين وذى
القربى اى وصلة القرابة وانما افرد ذى القربى لانه اراد الجنس اى الاحسان ايضا الى القرابات
بصلة الارحام واليتامى جمع يتيم اى ارحموا اليتامى واليتيم فى بنى ادم بفقد الاب وفى سائر الحيوان
بفقد الام واصله الانفراد يقال درة يتيمة اى ليس لها نظير والمساكين اى واسوا
الفقرا او تصدقوا عليهم والميم زايدة لانه من السكون كان الفقر اسكنه وقولوا للناس حسنا
اى ذا حسن اى صدقا وحقا وهو الامر بالمعروف والنهى عن المنكر وقرئ بفتح الحاء والسين
اى قولا حسنا واقيموا الصلاة يعنى الصلوات الخمس وآتوا الزكوة يعنى الصدقة المفروضة قيل
ما من شرع والا فيه صلاة وزكوة وان اختلفت بالهيئات ثم توليتم اى اعرضتم عن العهد والميثاق
الا قليلا منكم نصب على الاستثناء المتصل وقرئ بالرفع اى امتنع قليل منكم وهم الذين لم يبدلوا او الذين
آمنوا بمحمد فى زمانه وانتم معرضون اى مستمرون على الاعراض او معرضون عن الميثاق او كلكم
فى الاعراض عما عهد اليكم فى كتابكم او توليتم بابدانكم وانتم معرضون بقلوبكم قوله واذ اخذنا ميثاقكم
اى عاهدناكم لا تسفكون دماءكم قرئ بضم الفاء وقرئ بضم التاء والتشديد والسفك الاراقة
والدماء جمع دم اى لا يقتل بعضكم بعضا بغير حق ولا جرم او لا تقتلوا فيقتص منكم ولا تخرجون
انفسكم من دياركم اى لا يخرج بعضكم بعضا من داره اى من محل انفسكم او لا تفعلوا ما تستحقون
به الاخراج والنفس ماخوذة من النفاسة والدار المنزل الذى فيه ابنية للمقام وقيل
كل موضع حله قوم فهو دارهم ثم اقررتم اى بقبول الميثاق وانتم تشهدون انه فى التورية
او تشهدون اليوم على اقرار اوايلكم باخذ الميثاق عليهم وقيل اقروا على اسلافهم وشهدوا
على انفسهم به وقيل اقر اسلافكم وانتم بذلك وشهدوا هم وانتم بان ذلك حق قوله ثم انتم
مبتداء وخبره تقتلون وهؤلاء فى موضع نصب باضمار اعنى او يا هؤلاء وهو تاكيد تقتلون
انفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم الاية نزلت فى قريظة والنضير تظاهرون عليهم

وكلاما لينا
للبر والفاجر

وقرئ بتخفيف الظاء وقرئ تظهرون مشددة بغير الف اى تعاونون الكفار على قومكم والمظاهرة
المعاونة والظهور البروز بالاثم والعدوان اى بالمعصية والظلم وان ياتوكم اسارى تفدوهم
اى ومكتوب عليكم فى التورية ان جاءكم اسارى من بنى اسرائيل بيسا او كلم الفداء يجب عليكم ان تشتروهم
وتفكوهم من ايدى العدو واسارى جمع اسرى واسرى جمع اسير وقيل اسارى واسرى
جمع اسير وقرئ بهما ومعناه ان ياتوكم اسارى من قبيلتكم فديتموهم وان كانوا من غير
قبيلتكم لم تفدوهم وقرئ تفادوهم بالف والمعنى ان طلبوا الفداء فديتموهم وهو محرم
عليكم اخراجهم ونظم الاية على التقديم والتاخير تقديره وتخرجون فريقا منكم من ديارهم
وهو محرم عليكم اخراجهم وتظاهرون عليهم الاية وان ياتوكم اسارى تفدوهم افتؤمنون
ببعض الكتاب اى افتعملون ببعض الكتاب من فداء الاسارى وتكفرون بالقتل لا ينتهون عن
القتل والاخراج والمظاهرة نعيرهم الله بذلك فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزى اى فليس
عقوبته الا الخزى والقتل والاجلاء والعذاب والهوان والاذلال والفضيحة فى الدنيا
ويوم القيمة يردون الى اشد العذاب يعنى جهنم والرد الرجع بعد الاخذ وما الله بغافل عما تعملون
قرئ بالتاء والياء اى ليس بساه حتى ينسى كفركم وعملكم وهذا وعيد وتهديد قوله
اولئك يعنى اهل هذه الصفات المذكورة المفدين للاسارى والقاتلين بعضهم لبعض
المخرجين لاهليهم من ديارهم المظاهرين عليهم بالظلم والعدوان الذين اشتروا الحياة الدنيا
بالاخرة اى اثروا الكفر على الايمان فلا يخفف عنهم العذاب اى لا يهون ولا يستهمل ولا يفتر
عنهم ولا هم ينصرون اى لا يمنعون مما نزل بهم من العذاب قوله ولقد آتينا موسى الكتاب
يعنى انزلنا التورية على موسى جملة واحدة وقفينا من بعده بالرسل اى وبعثنا من بعد موسى
رسولا يتبعوا رسولا بعضهم فى اثر بعض فى الدعاء الى توحيد الله تعالى يقال قفا اثره وقفا
غيره على اثره اى اتبعه اياه وهو ماخوذ من قفا الانسان حتى قيل انه ارسل الله فى بنى اسرائيل
الف نبى اولهم موسى واخرهم عيسى والارسال البعث فى الاثر وآتينا عيسى بن مريم البينات
وعيسى بالسريانية ايشوع ومريم الخادمة والبينات العلامات الواضحات والدلالات الظاهرات
من الانجيل والمعجزات من احياء الموتى وابراء الاكمه والابرص وخلق الطاير فانها تبين
حال الرسول وايدناه اى قويناه والايد والاود القوة وقرئ بالمد وتخفيف الباء بروح
القدس وقرئ بضم الدال واسكانها والروح هو الذى نفخ فيه واضافه اليه تكريما كبيت الله
وقيل اراد بروح القدس الطهارة يعنى الروح الطاهرة وقيل اراد بروح القدس جبريل
وقيل اراد بروح القدس اسم الله الاعظم وقيل القدس الله والروح جبريل لان الغالب على جسمه
الروحانية وقيل القدس البركة وقد اعظم الله بركة جبريل وقيل الانجيل افكلما دخلت
الفاء للعطف لترتبط ما بعدها بما قبلها والهمزة للاستفهام الذى بمعنى التوبيخ جاءكم رسول
بما لا تهوى انفسكم اى كلما جاءكم يا بنى اسرائيل نبى بما لا يوافق اهواءكم وما تريده قلوبكم استكبرتم
اى تعاظمتم عن الايمان ففريقا كذبتم كعيسى ومحمد وفريقا تقتلون مثل يحيى وزكريا وقيل قتلوا

في يوم واحد ثلثمائة نبي. وانما قال كذبتم وتقتلون فان الفعل اللازم كالصفة تجري الماضي فيه
مجرى الحال يقول لمن كذب لم يكذب. قوله وقالوا قلوبنا غلف. وقرئ بضم اللام جمع غلاف اي
قالت اليهود قلوبنا اوعية للعلوم فما بالنا لا نفهم كلامك. فهذا يدل على انك لست بنبي وقيل الكفار رده
قلوبنا غلف اي في اكنة واغطية لا تفهم ما تقول فعلى الكلام الثاني اعترفوا بالجهل وان كان
عنادا وعلى الاول قالوه استهزاء وانكارا لما اتى به محمد عليه السلام. بل لعنهم الله بكفرهم
بل رد على ما سبق اي ليس الامر كما قالوا. ولكن لعنهم الله اي ابعدهم وطردهم عن نفعهم الكون
وعن رحمته ومسخهم وعذبهم بالجزية والقتل والجلاء كل ذلك بسبب كفرهم. فقليلا ما يؤمنون
فقليلا صفة مصدر محذوف اي ايمانا قليلا او نصب لنزع الخافض وما صلة لتاكيد الكلام
اي بقليل يؤمنون او يراد لا يؤمنون اصلا او يؤمنون قليلا من الزمان او قليلا من
اهل الكتاب كعبد الله بن سلام واصحابه. وايمانهم قليل لانهم آمنوا بالله حين سئلوا من
خلقهم ليقولن الله وكفروا بمحمد عليه السلام. قوله ولما جاءهم كتاب من عند الله. يعني القرآن
مصدق صفة لكتاب اي موافق لما معهم في التورية من التوحيد وقرئ مصدقا على
الحال من كتاب فانه نكرة موصوفة لما معهم يعني التورية. وجواب لما محذوف او قوله كفروا
وكرر لما لطول الكلام والتاكيد. وكانوا من قبل يعني اليهود كانوا من قبل هذا الكتاب
يستفتحون على الذين كفروا. اي يستنصرون الله عليهم بالقرآن وبالنبي المبعوث في اخر
الزمان. فلما جاءهم ما عرفوا. اي حين جاءهم ما عرفوا وهو محمد عليه السلام عرفوه من
من التورية بنعته وصفته وحليته. كفروا به. اي بمحمد حسدا او بالله الذي انزل ذلك الكتاب
او بالكتاب الذي فيه ذكر محمد وهو التورية. قوله بئسما. بئس ونعم فعلان ماضيان وضعا
للمدح والذم لا يتصرفان فان تصرف الافعال فجعلوا نعم للمدح وبئس للذم. اشتروا به انفسهم
اي بئس الشيء الذي باعوا به انفسهم وهو ما اصابوه من عرض الدنيا وباعوا به حظ انفسهم
من الثواب بكفرهم. ان يكفروا. وهو ان يكفروا بما انزل الله يعني القرآن. بغيا بينهم. اي
بالبغي اي حسدا وظلما وطلبا للتطاول وهو مفعول له او حال. ان ينزل الله من فضله. اي
بفضله يعني النبوة والكتاب. فباؤا بغضب على غضب. اي رجعوا باللعنة بعد لعنة وغضب بعد غضب
فالغضب الاول كفرهم بعيسى والانجيل والغضب الثاني كفرهم بمحمد والقرآن وقيل الغضب
الاول حين قالوا يد الله مغلولة والغضب الثاني حين عبدوا العجل. قوله واذا قيل لهم.
اي لليهود آمنوا بما انزل الله يعني القرآن. قالوا نؤمن بما انزل علينا. يعنون التورية
ويكفرون بما وراءه. اي بما سواه او بما بعده من الانجيل والقرآن. وهو القرآن او محمد الحق اي
عليه السلام مصدقا حال. قل لهم يا محمد فلم تقتلون انبياء الله. اي فلم ترضون بقتل الانبياء حين
قتل اباؤكم رسل الله من قبل ان كنتم مؤمنين. بالتورية المحرمة قتلهم فلم قتلتموهم. قوله ولقد
جاءكم موسى بالبينات. اللام للقسم والبينات هي الايات التسع مثل الطوفان والجراد والقمل
والضفادع والدم وقحط السنين وطمس الاموال وغير ذلك. ثم اتخذتم العجل يعني الها
معبودا

معبودا من بعده بعد مجيئه او بعد خروج موسى الى الجبل. وانتم ظالمون. اي ضارون لانفسكم بذلك
قوله واذ اخذنا ميثاقكم كرر الايمان لتكرر دعوى المبطلين. واسمعوا. اي اطيعوا قالوا سمعنا
يعني ما فيه او سمعنا قولك وعصينا اي ما امرتنا به او عصينا امرك وقيل لما سمعوا او عصوا اضيف
اليهم وان لم يتلفظوا. واشربوا في قلوبهم العجل. الاشراب خلط لون بلون وامتزاجه به اي سقوا
حب العجل اي مزج العجل في قلوبهم بكفرهم اي باعتقادهم التشبيه قل يا محمد لليهود حبه
بئس ما يأمركم به ايمانكم ان كنتم مؤمنين. اي بئس الايمان ايمان يأمر بعبادة العجل
قوله قل يا محمد لليهود حين زعموا ان الجنة لهم خاصة. ان كانت لكم الدار الاخرة خالصة وذلك
لان اليهود كانت تقول نحن ابناء الله واحباؤه وكانت تقول لن يدخل الجنة الا من كان هودا
فقيل لهم ان كنتم صادقين في مقالتكم انكم ابناء الله واحباؤه وان الجنة لكم. فتمنوا الموت لان من
كان هودا فقيل اعتقد انه من اهل الجنة كان الموت احب اليه والدار الاخرة اسم كان
والخبر خالصة او حال من الدار وخالصة اي خاصة او صافية من كدر الشوائب. فتمنوا الموت
اي اطلبوه وتعرضوا به فان من المحال التحرك بما في الضماير لا يتمنى له المتحري عليه وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو تمنوا الموت ما قاموا من مجلسهم الا اهلكهم الله
وما نوا من قيامهم ثم اخبر انهم لا يتمنونه ابدا فقال ولن يتمنوه ابدا اي لا يطلبونه ابدا
لعلمهم انهم لم يستعدوا له بما قدمت ايديهم اي من الاعمال القبيحة من المعاصي واضاف الى اليد
لان اكثر الجنايات يكون بها. قوله ولتجدنهم اللام لام القسم قويت بلام التوكيد. احرص الناس
على حياة. اي تجد اليهود اشد الناس حرصا على حب الدنيا والبقاء فيها والحرص شدة
الطلب وقرئ على الحياة. ومن الذين اشركوا. اي واحرص من الذين اشركوا يعني مشركي
العرب وهم المجوس الذين قالوا الاصلين اثنين. فانهم ايسون من البعث وقيل ابتداء كلام
يود احدهم اي يريد ويحب ويتمنى احدهم. لو يعمر الف سنة. لانها كانت نهاية مانذعوا
المجوس بها لملوكها. وما هو بمزحزحه. يعني طول التعمير لا يبعده ولا ينجيه عن العذاب
والزحزحة التبعيد والتنحية وان يعمر بدل من هو. قوله قل من كان عدوا لجبريل.
من شرطية وجوابها فليمت غيظا وذلك انه سالت اليهود رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقالوا له من ياتيك من الملائكة فقال جبرئيل قالوا هو عدونا لانه ينزل بالحرب
والقتال والعذاب والشدة والهلاك وامر ان يجعل النبوة فينا فجعلها في غيرنا ولو اتاك
ميكائيل آمنا بك لانه رسولنا وينزل بالرحمة والمطر ويشدد ملكنا فانزل الله تعالى
هذه الاية. فانه نزله. يعني جبرئيل نزل بالقرآن عليك او ان الله انزل جبرئيل عليك
بالوحي باذن الله اي بامر الله او علمه. مصدقا حال من الهاء في نزله او الحق وكذلك
هدى وبشرى حالان اي هاديا ومبشرا لما بين يديه اي موافقا لما قبله من الكتب
قوله من كان عدوا لله. اي من كان الله عدوه او لان الكافرين يفعل فعل المعادي
وملئكته ورسله يعني محمدا او عيسى وجبرئيل وميكائيل الواو للتخصيص وخصا بالذكر تشريفا كقوله تعالى
واذ اخذنا

وَاِذْ اَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وكقوله سبعا من المثاني ثم قال والقرآن العظيم
ومثله قوله فيهما فاكهة ونخل ورمان فذكر هذه كلها للتخصيص والتشريف قوله
ولقد انزلنا اليك آيات بينات هذا جواب لابن صوريا حين قال يا محمد ما انزل الله عليك من آية
بينة فنتبعك لها وما يكفر بها الا الفاسقون اى وما يجحد بالآيات الا الخارجون عن اديانهم
او عن الطاعة قوله اوكلما الواو للعطف والهمزة قبلها للاستفهام على معنى الانكار وقيل
الواو زائدة عاهدوا عهدا اى عهدوا والله عهدا او امرهم الانبياء احمد او عهدوا مصدر
اى قالت اليهود فيما بينهم لئن خرج محمد لنؤمنن به فلما بعثه الله نقضوا العهد نبذه
فريق منهم اى طرحه طائفة من اليهود قوله ولما جاءهم رسول من عند الله يعني محمدا
عليه السلم مصدق صفة لرسول لما معهم من التوراة اى محقق لما عندهم نبذ فريق من
الذين اوتوا الكتاب يعني علماء اليهود تواطوا على كتمان امر محمد ونبذوا كتاب الله وهو
القرآن او التوراة وراء ظهورهم اى طرحوه وراء ظهورهم ورفضوه فلم يعملوا به كانهم
لا يعلمون اى كان اليهود لا يعلمون محمدا بنعته وصفته انه فى التوراة او لا يعلمون ما عليهم من
الاوزار او كانهم جهال قصة سليمن عليه السلم قوله واتبعوا ما تتلوا الشياطين معناه
ان اليهود نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم واتبعوا اى اشتغلوا بالذى تلت الشياطين
من السحر وهو معطوف على واشربوا وعلى نبذه فريق منهم نزلت الآية فى اليهود وذلك
انهم لما سمعوا النبى عليه السلم ذكر سليمان بذكر حسن وثناء جميل قالت اليهود اتعجبوا الى
يثنى محمد على سليمان وكان ساحرا كذابا فنزلت الآية وتتلوا بمعنى تكتب وتقرا وقرئ الشياطون
على ملك سليمان اى فى زمن ملك سليمان وسلطانه وذلك ان الشياطين كتبوا السحر والرقى
والنارنجات على لسان آصف بن برخيا هذا ما علم آصف سليمان ثم دفنوه تحت مصلاه حين نزع الله
ملكه منه ولم يشعر بذلك سليمان فلما مات سليمان استخرجوه من تحت مصلاه وقالوا للناس
انما ملككم سليمان بهذا وبه استخدم الجن والشياطين والطيور والرياح وغيرها فتعلموه
واقبل الناس على تعلمه سليمان الى ان جاء الاسلام فبرأه الله مما قالوا وانزل الله تعالى عذر
سليمان فقال وما كفر سليمان يعنى بكتب السحر وصناعته والنارنجات وكتمانه تحت كرسيه
ولكن الشياطين كفروا ولكن الشياطين بنسبة السحر الى سليمان وقرئ ولكن بتخفيف النون
او بما استخرجوه من السحر او بتعليم الناس السحر او كفروا بالله يعلمون الناس السحر قيل
السحر علم وحذق بالشئ وقيل هى تمويه وتخييل ومعان يفعلها الساحر يعقبه نفوذ القضاء
وهو تخييل يظنه الناظر حقا ولا حقيقة له قصة هاروت وماروت قوله وما انزل
على الملكين اى واتبعت اليهود ايضا الذى انزل على الملكين من السحر وما بمعنى الذى اى
ويعلمون الذى انزل على الملكين وقيل ما نافية اى وما انزل السحر على الملكين قيل كانا من جملة
الملائكة عذبهما الله تعالى بجرم سبق منهما فهما فى العذاب الى يوم القيمة فياتيهم الناس فيتعلمون
منهما السحر وهما معلقان بارجلهما فى بئر فى ارض بابل من العراق ورؤسهما الى اسفل الى

يوم القيامة وقرئ بكسر اللام من الملكين وهما رجلان ساحران من ملوك الارض كانا ببابل
وقيل علجان مجوسيان من اهل بابل ومن قرأ بالفتح قالت سحرة اليهود زعموا ان الله انزل السحر
على لسان جبريل وميكائيل الى سليمان فاكذبهم الله تعالى وفى الكلام تقديم وتاخير تقديره وما
كفر سليمان وما انزل السحر على الملكين ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر والصحيح
ان هاروت وماروت ملكان اهبطهما الله من الجنة الى الارض ببابل وهى الكوفة وسوادها
وسميت بابل لان السنة الناس تبلبلت بها عند سقوط صرح نمرود اى تفرقت الالسن واختلفت
والبلبلة التفريق ووسواس الهموم وقيل انها من نصيبين الى راس عين وهاروت وماروت
اسمان اعجميان وما يعلمان من احد يعنى الملكين لا يعلمان السحر لاحد الا بعد الوصية ومن
صلة ولم يتعمد التعليم السحر ولكنهما وصفاه وذكرا بطلانه وامرا باجتنابه وفى ذلك
حكمة لان سائلا لو سأل ما الزنا وما اللواط لوجب ان يوقف عليه ويعلم انه حرام والاصح ان الله
تعالى امتحن الناس بالملكين فى ذلك الوقت وجعل المحنة فى الكفر والايمان فمن تعلم السحر
كفر ومن تركه فهو مؤمن حتى يقولا اى الى ان يقولا والمعنى انهما كانا ينكران تعليم السحر
الى ان يقولا انما نحن فتنة اى بلية ومحنة واختبار وقيل حتى بمعنى لا ومعنى الفتنة الابتلاء
فلا تكفر اى بتعليمه واتباعه فان السحر كفر فيتعلمون منهما اى من الملكين ما يفرقون
به بين المرء وزوجه اى وبين الرجل وامرأته من العداوة والفرقة وما هم بضارين
به من احد يعنى السحرة او الشياطين او اليهود ما هم بمضلين ومفسدين لاحد به اى بالسحر
او التفريق ومن صلة الا باذن الله اى الا باذن الله ومشيته وقضائه ويتعلمون ما يضرهم
ولا ينفعهم اى يضرهم فى دينهم ولا ينفعهم فى دنياهم لانهم يرجون او يضرهم فى الآخرة
ولا ينفعهم فى الدنيا ولقد علموا لمن اشتراه اى من اختار السحر واصطفاه واللام للقسم ما له
فى الآخرة من خلاق اى ما له فى الجنة من نصيب ولا حظ من الخير ولبئس ما شروا به انفسهم
اى ما باعوا انفسهم والشراء من الاضداد واللام للقسم يعنى جواب قسم محذوف لو كانوا يعلمون
وجواب لو محذوف تقديره لو كانوا ينتفعون بعلمهم لامتنعوا من شئ السحر والكفر ولو
انهم آمنوا يعنى بالنبى والمعجزات واتقوا يعنى الشرك والكفر والفواحش لمثوبة من
عند الله اى لثواب الله خير يقال ثاب ثوبا وثوابا ومثوبة ومثابا ومثابة اذا عاد ورجع و
هى ما يرجع الى العبد من جزاء احسانه خير من كسبهم بالسحر والكفر لو كانوا يعلمون قوله
يا ايها الذين آمنوا اى صدقوا الله ورسوله واقروا الله بالربوبية والتوحيد وللرسول
بالرسالة والنبوة لا تقولوا راعنا اى لا تقولوا للرسول راعنا سمعك وكان هذا بلسان
اليهود شيئا قبيحا للسب والشتم من الرعن والرعونة لان الارعن هو الاهوج الاحمق فلما سمعوا
هذه الكلمة اعجبتهم فكانوا يقولون له ذلك ويضحكون منه فيما بينهم فسمعها سعد بن معاذ
فقال لليهود عليكم لعنة الله لئن سمعتها من رجل منكم يقولها لرسول الله لاضربن عنقه فقالت
اليهود اولستم تقولونها فانزل الله هذه الآية ونهوا عن ذلك وقولوا انظرنا وقرئ انظرنا

يعني اليهود

ن

نوبة

اى اخبرنا وعلى قرآءة العامة اى انظر الينا او انتظرنا وتأنّ بنا وبيّن لنا • واسمعوا اى
ما يقال لكم **قوله** ما يودّ • اى ما يحب وما يريد • الذين كفروا من اهل الكتاب يعني اليهود
والنصارى ولا المشركين من العرب • ان ينزّل عليكم • اى على رسولكم • من خير • اى
من فضل النبوة والاسلام او وحي او كتاب ومن صلة او للتبعيض • من ربكم • من لابتداء الغاية
والله يختص • اى يفرد ويخص ويختار ويصطفي • برحمته من يشاء • اى بالنبوة • والله ذو الفضل
العظيم • لمن اختصه به لان ذلك الفضل فوق استحقاق العبد **قصة** النسخ قوله • ما ننسخ من
آية • وذلك ان المشركين قالوا الا ترون الى محمد يامر اصحابه بامر ثم ينهاهم عنه ويامرهم
بخلافه فيقول اليوم قولا ويرجع عنه غدا فهذا يدل على ان القرآن من تقوله لنفسه
وليس من كلام الله تعالى فانزل الله تعالى هذه الآية • ومثلها واذا بدلنا آية مكان
آية وما شرطية جوابها نأت • والنسخ في الشريعة عبارة عن الخطاب الدال على
ارتفاع الحكم الثابت بالخطاب المتقدم على وجه لولاه لكان ثابتا مع تراخيه عنه والنسخ
على ثلثة اقسام • احدها ما نسخ لفظه وحكمه مثل العشر رضعات • ومثل قوله لو كان لابن
آدم واديان من ذهب لابتغى واديا ثالثا ولا يملأ جوف ابن آدم الا التراب • والثاني
ما نسخ لفظه وبقي حكمه مثل آية الرجم الشيخ والشيخة الحديث • والثالث ما بقي لفظه
ونسخ حكمه مثل الصفح والاعراض والجدال بالتي هي احسن ثم النسخ يوجد بالاخف مثل
قوله عشرون صابرون يغلبوا مائتين نسخ بقوله مائة صابرة يغلبوا مائتين فنسخ
العشرة برجلين • وبالاثقل مثل آية القتال وصوم رمضان والصلوات الخمس نسخ التطوع
بذلك • وبالمساوي كاستقبال القبلة والنسخ ايضا ينقسم ثلاثة اقسام • احدها رفع الحكم
الذي لولاه لدام وهو المذكور السابق • والثاني نسخ الكتاب بمعنى النقل اى نقلت ما في
الكتاب الى غيره • والثالث الازالة يقال نسخت الشمس الظل اى ازالته ومحت اثره وقرئ
ننسخ بضم النون وكسر السين • او ننسها • وقرئ بضم النون وكسر السين اى ننسيها بيننا
او نتركها بلا نسخ وبالهمز نؤخرها وقرئ ننسك من آية • او ننسخها • وقرئ ننسكها
نأت بخير منها اى بما هو اخف وانفع لكم واسهل واهون عليكم لا ان آية خير من آية
لان كلام الله واحد وكله خير • او مثلها • اى في المنفعة والثواب • الم تعلم • ايها المخاطب
ان الله على كل شيء قدير • اى قادر على الخير وعلى الناسخ والمنسوخ وعلى ما هو خير منه
وعلى مثله في الخير **قوله** الم تعلم ان الله له ملك السموات • اى خزائن السموات بالمطر
والرحمة والارض • اى وخزائن الارض بالنبات • وما لكم من دون الله • اى من غير الله
من ولي • يلي امركم • ولا نصير • اى يمنعكم ويحميكم من عذاب الله **قوله** ام تريدون
ان تسألوا رسولكم • اى اتريدون وتشتهون والهمزة للاستفهام بمعنى التوبيخ وذلك
ان اليهود وغيرهم من المشركين تمنوا على محمد عليه السلام اشياء • فمن قائل يقول ائتنا
بكتاب من السماء جملة واحدة كما اوتي موسى بالتوراة • ومن قائل يقول لن نؤمن لك

حتى

حتى تأتي بالله والملائكة قبيلا ومن قائل يقول اجعل لنا الصفا ذهبا ووسع لنا ارض مكة وفجر
الانهار خلالها تفجيرا • فنزلت الآية والسؤال طلب اخص ممن علم معنى الطلب • ورسولكم اى رسول
اليكم يعني محمدا عليه السلم • كما سئل • قصد ربه • موسى من قبل • وهو قول السبعين الذين قالوا
لموسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة لتشهد لك بالرسالة • ومن يتبدل الكفر بالايمان
اى يستبدل • فقد ضل سواء السبيل • اى اخطأ وسط الطريق **قوله** ودّ كثير من اهل الكتاب
اى تمنى واحب واراد لو يردونكم من بعد ايمانكم اى يصرفونكم ويرجعونكم الى الكفر نزلت
في نفر من اليهود قالوا للمسلمين بعد وقعة احد الم تروا الى ما اصابكم ولو كنتم على الحق لما هزمتم
فارجعوا الى ديننا فهو خير لكم فقال لهم عمار بن ياسر كيف نقض العهد فيكم قالوا
شديد قال فاني قد عاهدت الله ان لا اكفر بمحمد • كفارا • حال من الكاف والميم او
مفعول ثاني لان يرد بمعنى يصير • حسدا • نصب على المصدر اى يحسدونكم حسدا او مفعول
والحسد الاسف على خير غيره وتمني زواله عنه والغبطة تمني ان يكون له مثلها من غير
حب زوالها عن المغبوط واصل الحسد القشر ومنه الحسدل للقراد لانه يقشر الجلد
فالحسد يقشر القلب • من عند انفسهم • يعني لم يامرهم بذلك الله • من بعد ما تبين لهم الحق يعني
نبوة محمد ونعته • فاعفوا واصفحوا • اى عن مساوي كلامهم واتركوهم واعرضوا عنهم والصفح
ان تولي جريمته صفحة وجهك والعفو محو الاثر • حتى ياتي الله بامره • اى بحكمه بالقتل والاسر
او لقتل بني قريظة واجلاء بني النضير او بالبعث والحساب • قدير • اى قادر على الانعام والانتقام
قوله واقيموا الصلوة يعني الصلوات الخمس واتوا الزكوة يعني الصدقة المفروضة • وما تقدموا
لانفسكم من خير اى من طاعة وعمل صالح تجدوه عند الله اى تجدوا ثوابه ونفعه محفوظا
يوم القيمة **قوله** وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى • وهود جمع هائد مثل
عائد وعود او جمع يهودي بحذف الياء الزائدة اى قالت اليهود لا يدخل الجنة الا من كان
يهوديا • وقالت النصارى لا يدخل الجنة الا من كان نصرانيا وذلك ان يهود المدينة
ونصارى نجران اختصموا واحتج بعضهم على بعض فقالوا ذلك • تلك امانيهم يعني شهواتهم وظنهم
الجنة • قل هاتوا برهانكم • اى قربوا حجتكم وبينتكم على ما تقولون • ان كنتم صادقين
اى في مقالتكم • ثم بين من يدخلها فقال • بلى يدخلها من اسلم وجهه لله • قيل الوجه صلة
اى من انقاد واخلص دينه لله وقيل اسلم نفسه وجميع بدنه لامر الله وخص الوجه لانه
اذا خضع خضع جميع البدن والوجه ما يواجهك من كل شيء • وهو محسن • اى مخلص لله في عمله
مؤمن • فله اجره • اى ثواب عمله **قوله** وقالت اليهود ليست النصارى على شيء الآية • نزلت
في مخاصمة يهود المدينة ونصارى نجران عند النبي عليه السلم ومناظرتهم فقالت اليهود للنصارى
ما انتم على شيء من الدين ولا من الحق ولا من الصواب • وكفروا بعيسى والانجيل • وقالت
النصارى لليهود ما انتم على شيء من الدين ولا من الصواب وكفروا بموسى والتوراة
وعلى شيء • اى من تمسكهم باليهودية وتمسكهم بالنصرانية • وهم • الواو للحال • يتلون الكتاب •

اى يقرؤون من جنس الكتاب اى هم اهل علم يقرؤنه ولا يقرؤن به ۝ كذلك اى مثل هذا القول
قالت مشركوا العرب لمحمد واصحابه لستم على شئ او ابا وهم الذين مضوا ۝ مثل قولهم
فالله يحكم بينهم يوم القيمة ۝ اى يقضى ويفصل بين الحق والباطل **قوله** ومن اظلم ۝ اى من
اطغى وابغى واشد كفرا واقبح فعلا واسوء عملا ۝ ممن منع مساجد الله ۝ اى هم مشركوا
مكة منعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام يوم الحديبية وقيل نزلت
فى ططوس الرومى واصحابه من النصارى غزا بنى اسرائيل وقتل مقاتلتهم وسبا ذراريهم
وحرق التوراة وخرب بيت المقدس والقى فيه الجيف بعد قتل يحيى وزكريا وقيل
نزلت فى بخت نصر البابلى المجوسى واصحابه خربوا بيت المقدس وقيل هو عام فى كل مسجد
ان يذكر فيه اسمه ۝ وسعى فى خرابها ۝ اى منع المصلين عنها او هدمها ۝ اولئك ما كان
لهم ان يدخلوها الا خائفين ۝ وقرئ الا خيفا ۝ قال ابن عباس لم يدخلها احد بعدهما الا
خائفا لو علم به قتل او خائفين باداء الجزية او هو خبر فى معنى الامر اى ارعبوهم حتى
لا يدخلوها الا خائفين ۝ لهم فى الدنيا خزى ۝ اى عذاب وذلة وجزية وهوان **قوله** ولله
المشرق ۝ وهو مطلع الشمس والمغرب وهو مغيبها يعنى لله المشرق والمغرب قبله والمراد
بلادهما نزلت الاية ردا على اليهود حين انكروا تحويل القبلة او فى جماعة من الصحابة كانوا
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزاة فى ليلة مظلمة فلم يعرفوا القبلة فتحروا القبلة وصلوا
الى انحاء مختلفة فلما اصبحوا اذا هم الى غير القبلة فذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم
فنزلت هذه الاية وقيل نزلت فى شان الصلاة على النجاشى لما مات صلى النبى عليه السلم عليه
فقالوا كيف يصلى على من مات يصلى الى بيت المقدس لانه مات قبل بلوغ تحويل القبلة ۝ فاينما
ظرف شامل للمكان ۝ تولوا ۝ اى فاين ما توجهوا فى الصلاة ۝ وجوهكم فثم وجه الله ۝ اى
فثم الله يعلم ويرى والوجه صلة او فثم قبلة الله او جهة رضاه ۝ ان الله واسع ۝ اى وسع امر
القبلة ما بين المشرق والمغرب او وسع على عباده بالمغفرة والغناء يقال فلان ينفق عن
سعة اى من غناء والعالم الذى تسع علمه كل شئ **قوله** وقالوا اتخذ الله ولدا ۝ ويقرا بغير
واو نزلت ردا على اليهود والنصارى والمشركين فانهم وصفوا الله بالولد لما قالت
اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله وقالت المشركون الملائكة بنات الله
فنزه نفسه فقال سبحانه اى تنزه عن ذلك ۝ بل له ۝ اى ليس الامر كما قالوا ۝ له ما فى
السموات والارض ۝ اى عبيدا وملكا ذكر الاصل والمادة ثم رتب عليه النتائج فقال
كل له قانتون ۝ اى مطيعون مقرون بالعبودية غير ممتنعين عن تكوينه وتقديره
او قائمون بالشهادة فما فيهم من اثار الارادة والقنوت القيام الطويل ۝ اى مقيمون على
طاعتك **قوله** بديع اى هو بديع وبالكسر بدل من الضمير فى له وبالنصب على المدح
السموات والارض ۝ اى منشيها وخالقها على غير مثال سبق ۝ واذا قضى امرا ۝ اى اذا اراد
امرا او حكم به او فصل او خلق ۝ فانما يقول له كن فيكون ۝ هذا تمثيل لسرعة نفوذ القضاء

ورفعه على يقول او فهو يكون وبالنصب على جواب لفظ الامر بالفاء فى ظاهر اللفظ **قوله** وقال الذين لا يعلمون ۝
هم اليهود لا يعلمون توحيد الله وبين تحكمهم واقتراحهم بعد ما بان لهم صدق الرسول وقيل هم
النصارى او مشركوا العرب لا يعلمون توحيد ربهم ۝ وقالوا لمحمد عليه السلم لن نؤمن لك حتى يكلمنا الله
بانك رسوله او حتى تاتينا مثل الايات التى اتت بها الرسل لولا بمعنى هلا غير التى فى القصص
فلولا انه كان من المسبحين ۝ او تاتينا اية ۝ اى علامة كما اوتى موسى ۝ كذلك قال الذين من
قبلهم مثل قولهم ۝ اى مثل هذا القول قال كفار الامم الخالية لانبيائهم ۝ تشابهت قلوبهم ۝
اى توافقت واشبه بعضها بعضا فى الكفر والقساوة ومسالة المحال **قوله** انا ارسلناك
بالحق ۝ اى بالقرآن والاسلام والتوحيد والامر والنهى او الصدق ولم نرسلك عبثا وباطلا
او قسم اى بالله لقد ارسلناك ۝ بشيرا ۝ اى للمومنين بالجنة ۝ ونذيرا ۝ اى للكافرين بالنار او مع
الحق ولا تسئل عن اصحاب الجحيم قال مقاتل ۝ ان النبى عليه السلم قال لو ان الله انزل باسه
باليهود آمنوا فانزل الله تعالى ۝ ولا تسئل عن اصحاب الجحيم ۝ وقيل ان النبى عليه السلم قال ذات
يوم يا ليت شعرى ما فعل ابواى فنزلت الاية وقرئ تسأل بالفتح فى موضع نصب على الحال
من الكاف فى ارسلناك وقرئ تسئل بفتح التاء وجزم اللام على النهى على وجه تعظيم الامر اى
ولا تسئل عن بلائهم وعذابهم **قوله** ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم ۝ اى حتى
تتبع دينهم وقبلتهم نزلت فى تحويل القبلة وذلك ان اليهود كانوا يرجون ان يصلى النبى
عليه السلم الى قبلتهم فلما صرف الله نبيه الى الكعبة شق عليهم ذلك وايسوا منه ان يوافقهم على
دينهم فنزلت الاية وقيل ان اليهود سالوا النبى عليه السلم الهدنة والامهال حتى يتبعوه
ويوافقوه فنزلت الاية وقيل ان اليهود قالت للنبى عليه السلم تصلى الى قبلتنا بيت المقدس
وقالت النصارى تصلى الى قبلتنا الى المشرق والله امره بالصلاة الى الكعبة وملتهم دينهم قل
يا محمد ان هدى الله هو الهدى ۝ يعنى ان الاسلام هو دين الله او الكعبة قبلة الله ويجوز ان
يكون هو تاكيدا لاسم ان وفصلا ومبتدا وما بعده خبره فى موضع خبر ان ۝ ولئن اتبعت اهواءهم
اى صليت نحو قبلتهم ۝ بعد الذى جاءك من العلم ۝ اى بان دين الله الاسلام وان القبلة هى الكعبة ۝ ما لك
من الله من ولى ۝ اى ناصر ۝ ولا نصير ۝ اى يعينك ويحميك من عذاب الله **قوله** الذين آتيناهم الكتاب ۝
نزلت فى اهل السفينة الذين قدموا مع جعفر بن ابى طالب وكانوا اربعين رجلا اثنان وثلثون
من الحبشة وثمانية من رهبان الشام منهم بحيرى الراهب او عبد الله بن سلام وابن صوريا وقيل
فى اليهود الذين آمنوا وقيل فى اصحاب محمد عليه السلم ۝ يتلونه حق تلاوته ۝ اى يصفون محمدا
فى كتبهم حق صفته او يحلون حلاله ويحرمون حرامه وحق منصوب على المصدر ۝ اولئك يؤمنون
به ۝ اى يؤمنون بالنبى او بالكتاب او بالعلم **قصة** ابرهيم عليه السلم ۝ واذ ابتلى ابرهيم
ربه بكلمات ۝ قيل هى الخصال الثلثون التى تحتوى عليها الايات الثلاث وهى قوله التائبون
العابدون وهن عشر فى براءة وقوله ان المسلمين والمسلمات ۝ وهن عشر فى الاحزاب وقوله
قد افلح المؤمنون ۝ وهن عشر ايضا وقيل قوله الا المصلين ۝ وهن ايضا عشر فى سأل سائل

وقيل ابتلاه بعشر خصال خمس في الراس وخمس في الجسد وهي قص الشارب والمضمضة والاستنشاق
والسواك وفرق الشعر وتقليم الاظفار ونتف الابط وحلق العانة والختان والاستنجاء بالماء وقيل ابتلاه
بست خصال وهي الكوكب والقمر والشمس والنار والهجرة والختان فصبر عليها وقيل الكلمات كل
دعاء ومسألة له في القرآن مما سألها ابرهيم مثل قوله رب اجعل هذا البلد امنا ومثل قوله ربنا تقبل
منا ومثل قوله واجعلنا مسلمين لك ومثل قوله ربنا وابعث فيهم رسولا وشبهه والابتلاء الاختبار
والمعنى عامله معاملة المختبر وقرئ برفع ابرهيم ونصب ربه اي دعا وسأل فعل المختبر هل يجيبه
اليهن ام لا فاتمهن اي اذا فضن تامات وعمل بهن فقال الله اني جاعلك للناس اماما اي قائدا للخير
يقتدي بك الصالحون والامام من يؤتم اي يتبع فقال ابرهيم ومن ذريتي اي واجعل من ذريتي
ائمة يقتدى بهم او هو سؤال او استخبار عن حالهم هل يكونوا اهل طاعة فاخبره الله ان فيهم
ظلمة لا يستحقون الامامة فقال لا ينال عهدي الظالمين اي لا يصيب نبوتي واماميتي من ظلم نفسه
بالكفر والمعاصي مثل اليهود والنصارى واصل الذرية الاولاد الصغار وهو مشتق من الذر لصغره
او من الذرء وهو الخلق وقرئ بفتح الذال وكسرها لا ينال اي لا يصيب عهدي اي النبوة او الرحمة
او الامامة او الجزاء والثواب الظالمين اي الكافرين او العصاة وقرئ الظالمون قوله واذ جعلنا
البيت اي الكعبة مثابة للناس اي مجمعا للناس يجتمعون عنده يقال ثاب يثوب مثابا ومثابة
وقرئ مثابات اي مرجعا يثوبون اليه في كل سنة وامنا اي يامنها امنا من الخسف والمسخ
وغير ذلك وكانت العرب يرى الرجل منهم قاتل ابيه في الحرم فلا يتعرض له واما اليوم فلا يهاج
الجاني اذا لجأ اليه عند اهل العراق وعند الشافعي الاولى ان لا يهاج والمراد جميع الحرم امنا
واتخذوا وقرئ بفتح الخاء على الخبر من مقام ابرهيم مصلى قيل هو الحرم كله او عرفة ومزدلفة
والجمار او البيت او المسجد او الحجر الذي قام عليه ابرهيم حين اذن في الناس بالحج وقيل المقام هو
الحجر الذي قام عليه ابرهيم حين ارتفع بناء البيت وضعف عن حمل الحجارة فكان اسماعيل يناوله وهما
يقولان ربنا تقبل منا الاية وقال عمر بن الخطاب وافقني ربي في ثلث احداهن قلت يا رسول الله
لو اتخذت مقام ابرهيم مصلى فنزلت الاية والثانية اشرت على النبي بالحجاب للنساء فنزلت الاية
والثالثة وعظت نساء النبي فنزل عسى ربه ان طلقكن الاية والمصلى موضع الصلاة او الدعاء وعهدنا
الى ابرهيم واسمعيل اي امرناهما واوحينا اليهما ان طهرا بيتي اي نقيا البيت من الاصنام والشرك
والاقذار والانجاس حتى لا يترك حوله صنم ولا ينصب عنده وثن او ابنياه على الطهارة واضافة
البيت اليه لتشريفه للطائفين اي للزائرين من الطائفين حول الكعبة او للغرباء الذين
ياتون من افاق الارض والعاكفين اي اهل البلد الحرام او المعتكفون او المجاورون
للبيت المقيمون به بغير طواف ولا اعتكاف والركع السجود يعني الراكعين والساجدين
يريد اهل الصلاة قوله واذ قال ابرهيم رب اجعل هذا بلدا امنا اي مسكنا متسعا وامنا
من الخسف والمسخ وغير ذلك ومامنا لمن جاء اليه ومجمعا يجتمع فيه الناس ومعناه اي ذا امن
لا يصاد صيده ولا يقطع شجره وارزق اهله من الثمرات يعني وارزق اهل الحرم من انواع

حمل الشجر من الفواكه من امن بالله واليوم الاخر وانما خص الرزق بالذكر لان الله ادبه بقوله لا ينال
عهدي الظالمين فتوهم انه كما لا يعطيهم النبوة الا اذا كانوا مؤمنين كذلك لا يرزقهم فقال تعالى
ومن كفر فامتعه قليلا اي اعطيه الرزق القليل والبقاء والامن وقرئ فامتعه بالتخفيف ثم اضطره
اي الجئه الى عذاب النار وبئس المصير اي المنزل والمرجع قوله واذ يرفع ابرهيم القواعد
من البيت واسمعيل اي يبني ابرهيم اساس البيت وهي الكعبة واسمعيل يناوله الحجارة والقواعد
هي اساس البيت جمع قاعدة لقعودها عن اخواتها ورفع القواعد اخراجها عن هيئة الانخفاض روي
انه كان موسسا قبل ابرهيم فبنى على اسه واسمعيل يعينه ربنا تقبل منا اي يقولان عند بناء البيت
او عند الفراغ منه ذلك انك انت السميع اي لدعائنا العليم بما في قلوبنا روي ان ابرهيم
لما اراد بناء البيت على اس ادم دله جبريل على ذلك وقيل ان سحابة اظلت موضعه فنودي يا
ابرهيم ابن على ظلها قوله ربنا واجعلنا مسلمين لك اي موحدين مطيعين مستسلمين منقادين
لحكمك وقرئ مسلمين على الجمع ومن ذريتنا امة مسلمة لك اي اجعل من ذريتنا امة اي جماعة
مؤمنة فاجاب الله دعاءه فما زالوا على الايمان الى ان خلق عمرو بن لحي الخزاعي فهو اول من
عبد الصنم من العرب وغير الايمان وسيب السائبة وبحر البحيرة وارنا مناسكنا اي عرفنا
وبصرنا ومتعبداتنا وسنن حجنا وقرئ بسكون الراء بحذف الالف واصل النسك العبادة
ومناسك جمع منسك وهو الموضع الذي يتقرب فيه الى الله بصلاة او سعي او ذبح وتب علينا
كلما رجعنا اليك او ارجع علينا بالرحمة قوله ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يعني ارسل في العرب
رسولا منهم يعني من ذرية اسماعيل والرسول هو محمد عليه السلام فانه قال انا دعوة ابرهيم
وبشارة عيسى عليهما السلام يتلوا عليهم اياتك والايات القران او الايات الدالة على توحيده
ويعلمهم الكتاب اي القران والحكمة اي العلم والعمل ومعرفة الدين والفقه في التاويل
والحلال والحرام ويزكيهم اي يدعوهم الى ما يطهرهم من الشرك والكفر ويصلحهم
بالعمل الصالح او يشهد لهم يوم القيمة انهم ازكياء انك انت العزيز اي المعز او الغالب الذي
لا يوجد له مثل الحكيم اي في فعله قوله ومن يرغب عن ملة ابرهيم اي يتزهد فيها ويترك
والملة الدين اي دين ابرهيم من الاسلام والحج والمناسك والختان والصلاة الى الكعبة
الا من سفه نفسه اي سفه في نفسه او جهل نفسه او اهلكها ولقد اصطفيناه في الدنيا
اي اخترناه وخصصناه في الدنيا بالنبوة والرسالة وانه في الاخرة لمن الصالحين اي
من الانبياء والفائزين بالجنة اذ قال له ربه اسلم وذلك ان ابرهيم لما خرج من
السرب وكان ابن سبع عشرة سنة قال له ربه اسلم اي استقم واخلص الطاعة
لله قال اسلمت لرب العالمين اي اخلصت لرب العالمين بكلمة لا اله الا الله
قوله ووصى وقرئ واوصى واصل الكلمة من الوصية بها ابرهيم اي بكلمة الاخلاص
وهي قوله لا اله الا الله او بالملة بنيه اي وصى ابرهيم بنيه وهم اربعة اسمعيل واسحق
ومدين ومداين ويعقوب اي ووصى يعقوب اولاده بالتوحيد وهم اثنا عشر ولدا

المذكورون في سورة يوسف وقصة اتخاذ ابرهيم خليلا مذكور في سورة النساء ويعقوب معطوف على ابرهيم
اي ووصى يعقوب بنيه ايضا بكلمة الاخلاص والتوحيد لله كما وصى ابرهيم يا بني ان الله اصطفى لكم
الدين اي اختار لكم دين الاسلام فلا تموتن الا وانتم مسلمون اي الزموا الاسلام واثبتوا عليه
الى الموت قوله ام كنتم شهداء نزلت الاية في اليهود وذلك انهم قالوا للنبي الست تعلم ان يعقوب
يوم مات اوصى بنيه باليهودية فانزل الله تعالى ام كنتم شهداء والمعنى اكنتم حضورا
او هل كنتم حضورا ذلك اذ حضر يعقوب الموت اي حين حضر والشهود والحضور اذ قال
لبنيه ما تعبدون من بعدي اي اي شيء تعبدون بعد موتي قالوا نعبد الهك واله ابائك اعاد ذكر
الاله لئلا يعطف على الضمير المجرور من غير اعادة الجار وذلك انه لما دخل يعقوب مصر رأى قوما
يعبدون الاوثان والنيران فجمع اولاده عنده عند الوفاة ووصاهم وقال لهم يا بني ما تعبدون
من بعدي ومعناه اي شيء تعبدون من بعد موتي فقالوا نعبد الهك واله ابائك الاية فطابت
نفسه عند ذلك وقرئ واله ابيك لان اسمعيل عم يعقوب لا ابوه وعلى قراءة العامة قالوا يذكر
العم ابا والخالة اما توسعا كقصة يوسف وقدم ذكر اسمعيل لانه كان اسن من اسحاق بثلث
عشرة سنة الها واحدا اي لا نجعل معه شريكا والها منصوب على الحال او البدل من قوله
الهك قوله تلك امة قد خلت اي تلك جماعة وطايفة وفرقة يعني ابرهيم وبنيه ويعقوب
وبنيه قد مضت وسلفت لها ما كسبت اي ما عملت من الخير وعليها ما اكتسبت اي ما عملت
من شر يقال كسب في الخير واكتسب في الشر ولكم ما كسبتم يا معشر اليهود من الخير
والشر ولا تسألون عما كانوا يعملون اي لا تسألون عن اعمالهم وانما تسألون عن اعمالكم وما
موصولة او مصدرية قوله وقالوا كونوا هودا او نصارى نزلت في يهود المدينة مثل كعب بن
الاشرف ومالك ابن الصيف ووهب بن يهودا وابن ياسر ونصارى نجران وذلك انهم خاصموا المسلمين
في الدين فقالت اليهود موسى افضل الانبياء وكتابه افضل الكتب ودينه افضل الاديان لانه السابق
القديم وكفروا بعيسى ومحمد وبكتابيهما وقالت النصارى عيسى افضل الانبيا والانجيل افضل الكتب
ودينه افضل الاديان وكفروا بموسى ومحمد وقال كل واحد من الفريقين للمؤمنين كونوا على ديننا
تهتدوا اي ترشدوا فقال الله تعالى بل ملة ابرهيم اي اتبعوها او الزموا ملة ابرهيم لانها
دين الاسلام حنيفا اي مخلصا فانيا لله وهو حال وهو في اللغة المايل الى الشيء اخذ من قولهم رجل
احنف وهو المايل الرجل فكانه مال عن الكفر الى الايمان او الحنف الاستقامة قوله قولوا آمنا
بالله وما انزل يعني صدقنا بالله وبالقرآن وصدقنا ايضا بساير الانبياء وساير الكتب
المذكورين الى قوله والاسباط والاسباط في ولد اسحق كالقبايل في بني اسمعيل اي يؤمن بجميع
من ذكر وبجميع ما اتى اليهم من الرسالة والصحف وكل الانبيا لا يتصرف الا ستة وهم
نوح وصالح وهود ولوط ومحمد على جميعهم السلم لا نفرق بين احد منهم اي لا نكفر ببعض
ونؤمن ببعض كما فعلت اليهود والنصارى ونحن له مسلمون اي مخلصون لله بالتوحيد
مطيعون لله منقادون قوله فان آمنوا بمثل ما آمنتم به معناه فان صدق اليهود

والنصارى بمثل ما صدقتم يا معشر المؤمنين فيكون ايمانهم مثل ايمانكم والباء زايدة للتوكيد او ان
المثل الكتاب او المعنى فان آمنوا ايمانا بكتابكم كما آمنتم بكتابهم او ان المثل صلة اي فان آمنوا بما آمنتم
به فقد اهتدوا اي وجدوا الصواب ونجوا من الضلالة وان تولوا اي اعرضوا عن الايمان بجميع الانبيا
والكتب فانما هم في شقاق اي في خلاف وعداوة وضلال فسيكفيكهم الله اي فسيدفع الله عنك
الله يا محمد اليهود والنصارى بقتلهم واجلائهم وهذا وعد لرسوله بكفاية امر من عاداه قوله صبغة الله
اي دين الله وهو الاسلام اي لا دين افضل عند الله منه او حجة الله او سيما العبادة واثر السجود
كالصبغ وهو مصدر اي صبغنا الله صبغة وذلك ان النصارى كانوا اذا ولد لهم ولد فاتى عليه
سبعة ايام صبغوه في ماء لهم يقال له المعمودية ويقولون هذا طهور مكان الختان فاذا فعلوا هذا
الله قالوا الآن صار نصرانيا حقا فنزلت الاية ولم يرض سيبويه قول من قال اتبعوا او الزموا صبغة الله
ومن احسن من الله صبغة تمييز قوله قل يا محمد اتحاجوننا في الله اي اتخاصموننا في دين الله
نزلت الاية في اليهود والنصارى وذلك انهم قالوا ديننا هو الاقدم وكتابنا هو الاسبق ولو كنت
نبيا لكنت منا قوله ام يقولون بالتاء والياء ان ابرهيم واسمعيل الاية اي يقولون ان الانبيا
من قبل ان تنزل التوراة والانجيل كانوا هودا او نصارى اي قالت اليهود كانت الانبياء
منا وعلى ديننا وقالت النصارى كانوا على ديننا فنزلت الاية قل انتم اعلم ام الله اي قل
لهم يا محمد الله اعلم بهم ام انتم وقد اخبر الله ان الانبياء كان دينهم الاسلام بقوله ما كان ابرهيم
يهوديا ولا نصرانيا الاية ولا احد اعلم من الله ومن اظلم اي من اكفر ممن كتم اي ممن اخفى
شهادة عنده من الله وهذا توبيخ لهم وهو ان الله تعالى اشهدهم في التوراة والانجيل انه
سيقول حزب باعث فيهم محمدا من ذرية ابرهيم واخذ مواثيقهم على ذلك وذكره بنعته وصفته حتى يبينوه
للناس فكتموا الشهادة تلك امة قد خلت كرر الاية لان المتخاصمين اذا اختلفت مواطنهم
حسن تكريره للتاكيد وقد سبق تفسيرها في الاية التي مضت قصة تحويل القبلة قوله
سيقول السفهاء من الناس اي الجهال نزلت في اليهود ومشركي مكة ومنافقي المدينة لما طعنوا
في تحويل القبلة ما ولاهم اي ما الذي عدلهم وحولهم وصرفهم عن قبلتهم التي كانوا عليها
يريدون بيت المقدس قيل كان النبي صلى الله عليه وسلم قبل الهجرة يصلي الى الكعبة وبعد الهجرة كان
عشر يصلي الى بيت المقدس ستة عشر شهرا او سبعة عشر شهرا او ثلثة عشر شهرا او تسعة اشهر
او عشرة اشهر او ثمانية اشهر ثم نسخت قبلة بيت المقدس بالتوجه الى الكعبة والنبي عليه السلام
في صلاة الظهر بالمدينة وقد صلى منها ركعتين فانحرف بوجهه الى الكعبة وهل كان
استقباله لبيت المقدس برايه او عن امر الله فيه خلاف واصل القبلة من المقابلة والمواجهة
فالقبلة والجهة واحدة قوله قل لله المشرق والمغرب اي له بان يامر بالتوجه الى اي جهة
شاء وكذلك جعلناكم امة وسطا اي عدولا خيارا اي وكما اخترنا ابرهيم لاحسن ملته
وافضل قبلة وللعدالة والشهادة كذلك اخترناكم والوسط من كل شيء افضله واعدله لتكونوا
يا امة محمد شهداء على الناس اي تشهدون للرسل على الناس في تبليغ الرسالة او في تبليغ محمد

لنا

او تبليغ جميع الانبياء باخبار القرآن • ويكون الرسول عليكم شهيدا • يعني محمدا يشهد بتبليغكم الرسالة
او بايمانكم • وتكون عليكم يعني لكم او اختصار كلامه من لكم وعليكم مثل قوله سرابيل تقيكم
الحر اي الحر والبرد • وسببها ان النبي عليه السلم قال انه يدعى يوم القيامة بنوح عليه السلم
فيقال هل بلغت قومك ما امرناك به فيقول نعم فيسال الله قومه هل بلغكم نوح شيئا فينكرون
فيقول الله لنوح هل لك من يشهد لك فيقول نعم فيقول له من فيقول محمد وامته فيوتى بمحمد وامته
فيشهدون وكذلك ساير الانبيا ويقول اصحاب ابرهيم يا رب كيف يشهدون علينا وهم بعدنا
فيقول امة محمد اعلمنا ذلك نبينا وبالقران فان فيه قصصكم • وقيل ان الله تعالى يسال اسرافيل
هل بلغ جبريل هل بلغ ما امر به الى الانبياء فيقول نعم فيسال الانبيا هل بلغكم جبريل
ما امرنا به فيقول الانبيا نعم فيسال الامم هل بلغكم الرسل الرسالة • فمنهم المصدق ومنهم
المكذب فيقال للانبيا الذين كذبوا هل لكم من يشهد لكم انكم بلغتم الرسالة فيقولون امة
محمد فيسال امة محمد فيشهدون للانبيا انهم ادوا الرسالة وبلغوها اليهم • وما جعلنا القبلة
التي كنت عليها • يعني وما امرنا او شرعنا او نصبنا القبلة وهي بيت المقدس او الكعبة فانه كان
يصلي اليها اولا • الا لنعلم • اي لنميز اهل اليقين من اهل الشك او لنرى او لنعلمه موجودا علما يتعلق
الجزاء من يتبع الرسول اي في تصديقه بنسخ القبلة • ممن ينقلب على عقبيه • اي يرجع الى الشرك ويتاخر
عن الحق فان جماعة ارتدوا بسبب تحويل القبلة تشككا في الامر او ان اليهود عرفوا انه صلى الله
عليه وسلم صاحب القبلتين فلما ابصروا انقلبوا على اعقابهم • وان كانت لكبيرة • اي صرف
القبلة الى الكعبة لكبيرة اي ثقيلة عظيمة على اليهود وان بمعنى لقد واللام في لكبيرة تاكيد
وقيل ان بمعنى الجحد واللام بمعنى الا اي ما كانت الا كبيرة • وقيل المعنى الكعبة او الصلاة لبيت
المقدس • وما كان الله ليضيع ايمانكم • لا ضاعة اهلاك الشي واحباطه وابطاله وايمانكم
اي صلاتكم الى البيت المقدس لا يضيعها ولا يبطلها او تصديقكم بالقبلة الاولى • قال جماعة
من اليهود ما نزل محمد قبلتنا الا حسدا وقال حيي بن اخطب ان كانت القبلة حقا فلم تحولتم
عنها وان كانت ضلالة فلم دنتم بها ومن مات منكم عليها لقد مات على الضلالة فنزل • وما كان الله
ليضيع ايمانكم • اي لا يبطل صلاتكم نحو بيت المقدس • ان الله بالناس لرؤف رحيم • رؤف
فيه ثلاث لغات احدها مهموز ممدود والثاني مهموز مقصور وقرى الثالث غير مهموز والرافة
اشد من الرحمة وابلغ ويقال الرافة اخص والرحمة اعم قوله قد نرى تقلب وجهك في السماء •
وذلك انه كانت الكعبة احب القبلتين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لانها كانت قبلة ابرهيم
ورأى ان الصلاة اليها ادعى الى الاسلام فقال لجبريل وددت ان الله صرفني عن قبلة اليهود
فقال له جبريل انما انا عبد مثلك وانت كريم على ربك فادع ربك واساله ثم ارتفع جبريل
ورسول الله يديم النظر الى السماء رجاء ان ياتيه جبريل بالذي سال ربه والمعنى • قد نرى
تقلب طرفك في السماء • اي في النظر الى نحو السماء • فلنولينك قبلة ترضاها • اي لنحولنك ولنصرفنك
الى جهة تختارها وتحبها • فول وجهك شطر المسجد الحرام • اي نحوه وقصده في الصلاة وقربك

تلقاء المسجد الحرام بمعنى المحرم كالحلال بمعنى المحلل ومثله حساب وكتاب بمعنى محسوب ومكتوب
وحولت القبلة في صلاة الظهر يوم الاثنين للنصف من شهر رجب على راس سبعة عشر شهرا من مقدم
رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وقيل حولت يوم الثلاثا النصف من شعبان على راس ثمانية عشر
شهرا من مقدمه المدينة وقيل حولت في جمادى الاخرة • وحيث ما كنتم • في بر او بحر او سفر او حضر
واديتم الصلاة • فولوا وجوهكم شطره • اي حولوا وجوهكم في الصلاة نحو الكعبة • وان الذين
اوتوا الكتاب • اي اليهود • ليعلمون انه الحق • اي التحويل الى المسجد الحرام قبلة ابرهيم حق
وان التحويل مامور به لان عندهم مكتوب في صفة محمد انه يصلي الى القبلتين • وما الله بغافل
عما تعملون • هذا تهديد لهم قوله ولين اتيت الذين اوتوا الكتاب بكل اية • اي بكل علامة
بينة اقترحوها عليك وسببه ان اليهود قالوا للنبي عليه السلم ايتنا باية كما اوتي الانبيا حتى
نتبعك فنزلت الاية تكذيبا لهم ولو بينت كل اية طلبوها • ما تبعوا قبلتك • ولا صلوا اليها وما انت
بتابع قبلتهم • اي لا ينسخ قبلتك فتتبع قبلتهم • وما بعضهم بتابع قبلة بعض • يعني لا يصلي اليهود الى
قبلة النصارى ولا النصارى الى قبلة اليهود فان قبلة اليهود الى المغرب وقبلة النصارى الى المشرق
ولين اتبعت اهواهم • اي لو صليت الى قبلتهم مداراة وحرصا الى ايمانهم فانهم التمسوا من النبي
عليه السلم ان يتم الصلاة الى بيت المقدس عشرين شهرا ارادة لمخالفة حكم التوراة ليحاجوه
به • من بعد ما جاءك من العلم • اي قبلة الله هي الكعبة • انك اذا لمن الظالمين • يعني لو تبعت ارادتهم
وهذه الصفة منتفية عنه عليه السلم وانما اراد بيان حكمها لو كانت او ان المراد به غيره من
امته قوله الذين اتيناهم الكتاب • نزلت في عبد الله بن سلام واصحابه • يعرفونه • اي يعرفون
رسول الله بنعته وصفته المذكورة في كتابهم • كما يعرفون ابناءهم • اي كمعرفة ابنائهم مع
الغلمان وقيل يعود الهاء الى الكعبة انها قبلة وذكر الضمير لانه المسجد الحرام • وان فريقا
منهم ليكتمون الحق • اي صفة محمد او استقبال الكعبة نزلت في كعب بن الاشرف واصحابه • وهم
يعلمون • اي انه حق متبوع او يعلمون ما على مخالفه من العذاب قوله الحق من ربك • اي ابن
القبلة او حال النبوة وقرى الحق بالنصب على الاغراء • فلا تكونن من الممترين • اي من الشاكين
وخاطب النبي ليبين الغوى او لا تشك في معاندتهم لك او في القبلة والخطاب للنبي والمراد
غيره قوله ولكل وجهة • اي لكل اهل ملة وجهة اي قبلة يستقبلونها والوجهة بالحركات
الثلث في واوها والوجه للجهة • هو موليها • اي الله موليها او يرجع الى المقول او يرجع الى البيت
وقرى مولاها اي يوليها وجهه • قال ابن عباس جعل الله الجهات الاربع كل جهة منها قبلة
لقوم ثم نسخها بقبلة بيت المقدس ثم نسخ قبلة بيت المقدس باستقبال الكعبة • فاستبقوا الخيرات
جمع خيرة كتمرة وتمرات اي بادروا الى الطاعات باتباع محمد والى الاعمال الصالحة وتوجهوا الى
الكعبة او هو عام في كل حين • اينما تكونوا يات بكم الله جميعا • اي من سبق في علم الله انه
يصلي الى الكعبة فاينما كانوا في شرق الارض وغربها وفي اصلاب الاباء وفي ارحام الامهات
يجمعهم الله على التوجه الى الكعبة وقيل يات بكم الله جميعا • اي يحشركم للجزاء ثم اكد عليه استقبال

الكعبة بقوله ومن حيث خرجت الى قوله لئلا يكون للناس عليكم حجة اى فعلنا ذلك لئلا واختلفوا في
تاويل هذه الآية فمنهم من قال حولت القبلة الى الكعبة لئلا يكون للناس عليكم حجة اذا صليتم اليها
فيحتجون عليكم ويقولون تركتم التوجه الى الكعبة وتوجهتم الى غيرها لولا انه ليس لهم قبلة الا
الذين ظلموا وهم قريش واليهود فقريش يقول انما رجع الى الكعبة لانه علم انها قبلة ابائه وهو
الحق وكذا يرجع الى ديننا واما اليهود فانهم يقولون لم ينصرف عن بيت المقدس مع علمه بانه حق
الا انه انما يفعل برأيه ويزعم ان الله امر به وقيل معنى الآية لئلا يكون للناس عليكم حجة يعني
اهل مكة وكانت حجتهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه في صلاتهم نحو بيت المقدس
انهم قالوا ما درى محمد واصحابه اين قبلتهم حتى هديناهم نحن وهو يخالفنا في ديننا ويتبع قبلتنا
الا الذين ظلموا منهم وهم مشركوا مكة وحجتهم انهم قالوا صرفت القبلة الى الكعبة ان محمدا قد
تحير في دينه فتوجه الى قبلتنا وعلم انها اهدى سبيلا منه والحجة على هذين القولين الخصومة
والجدال وانما اطلق عليهم ردا الى لفظ الناس وقيل هنا استثناء منقطع ومعناه لئلا يكون
للناس كلهم عليكم حجة اللهم الا الذين ظلموا فانهم يجادلونكم بالباطل وقيل بان النبي
صلى الله عليه وسلم نعت في التوراة انه يصلي الى القبلتين فلو لم يحول وقع التحويل لظهر
الخلاف وثبتت لهم عليه الحجة الا الذين ظلموا يكتموا ما عرفوه وقيل ولا الذين ظلموا انهم
فلا حجة لهم ايضا فلا تخشوهم اى في انصرافكم الى الكعبة واخشوني اى في تركها
ولاتم نعمتي عليكم هو معطوف على لئلا اى بدخول الجنة ولعلكم تهتدون اى من الضلالة
قوله كما ارسلنا فيكم اى ولاتم نعمتي عليكم كما ارسلنا فيكم رسولا منكم يعني من العرب
او لعلكم تهتدون كما ارسلنا فاذكروني اذكركم اى اذكروني بطاعتي اذكركم
بمغفرتي اذكروني على ظهر الارض اذكركم في بطنها اذكروني في الدنيا اذكركم في الآخرة
اذكروني في النعمة والرخاء اذكركم في الشدة والبلاء اذكروني بالسؤال اذكركم
بالنوال اذكروني ذكرا فانيا اذكركم ذكرا باقيا اذكروني بالتوبة اذكركم بغفران
الحوبة والذكر حصول المعنى في النفس ثم يكون الذكر بالقلب ويكون باللسان فالذكر
باللسان التسبيح وقراءة القرآن وبالقلب ان تعرف اوامره ونواهيه حتى لا تخالفه وذكر الله
للعبد مدحه وثناؤه واشكروا لي اى اشكروا نعمتي ولا تكفرون اى لا تكفروها
وحذف الياء من تكفرون لرؤوس الآي قوله يا ايها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة
اى تمام النعمة باكمال الشرائع امر بالصبر على اداء الفرائض وبالصلوات الخمس على تمحيص
الذنوب وقيل المراد بالصبر الصيام ان الله مع الصابرين اى ينصرهم ولا يخذلهم ومع
في الكلام على ثلثة اقسام اذا كانت مع الانبياء كانت بمعنى النصرة ومع المؤمنين
بمعنى النصرة ومع العوام بمعنى العلم قوله ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات
اى هم اموات بل قولوا هم احياء نزلت في قتلى بدر من المسلمين وكانوا اربعة
عشر رجلا وذلك انهم كانوا يقولون للرجل يقتل في سبيل الله مات فلان وذهب

عنه نعيم الدنيا ولذتها فانزل الله هذه الآية فان قيل نحن نراهم موتى فما وجه النهي قلنا المعنى لا تقولوا
هم اموات لا تنقل ارواحهم الى الجنة ولا تنال من تحف الله ما تناله الاحياء بل هم احياء من هذه
الجهة وان كانوا امواتا من جهة خروج الروح وسماهم الله احياء لوجوه خمسة احدها لانهم
شهداء والثاني انهم احياء في الدين والثالث اثنى الله عليهم تشريفا لهم والرابع انهم احياء في الجنة
يأكلون من ثمارها ولهم اجنحة يطيرون بها في الجنة ويتنعمون بها والخامس انهم احياء يرزقون بينهما
من ثمار الجنة ويجدون ريحها ولبسوا فيهم قال ارواح الشهداء في حواصل طير خضر تعلق
من ثمار الجنة وارواح العلماء في قناديل تحت العرش وقيل الشهداء ليسوا امواتا وان كانت اجسادهم
اجساد الموتى بل هم عند الله احياء النفوس منعموا الاجساد ولكن لا تشعرون انهم احياء بالحس
وان اعتقدتموه باخبار الرب قوله ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع الآية النون للتاكيد واللام
جواب القسم اى والله لنمتحننكم ولنختبرنكم بقليل من كل واحد من هذه البلايا والخوف خوف العدو والجوع
المجاعة والقحط او الصوم ونقص من الاموال يعني الخسران وهلاك المواشي او اداء الواجب والانفس
يعني بالمرض والقتل والموت والثمرات اى بنقص او هلاك او جائحة في الفواكه او موت الاولاد
وبشر الصابرين اى الراضين بالنوازل المعتقدين كونها مصلحة ثم نعتهم فقال الذين اذا اصابتهم
مصيبة اى مضرة شديدة فصبر على ذلك وشكر الله تعالى على قضائه فله ثواب جزيل والصبر على
ثلثة اقسام صبر على اداء الفرائض وصبر عن محارم الله وصبر على المصائب فمن صبر على الفرائض
فله في الجنة ثلثمائة درجة ومن صبر عن محارم الله فله ستمائة درجة ومن صبر على المصائب عند
الصدمة الاولى فله تسعمائة درجة قالوا انا لله اى نحن واموالنا واهلونا لله لا يظلمنا فيما يفعل
بنا وانا اليه راجعون اى مرجعنا الى ارادته يحكم في مصالح المعاش ومناجح المعاد اولئك
يعني الذين ابتليناهم بالجوع والخوف وهلاك اموالهم فصبروا على ذلك عليهم صلوات من ربهم اى
عليهم مناجح دينهم ونعيمهم ورحمة اى بركات ومغفرة من الله وجمع الصلوات لانه عني بها رحمة بعد رحمة
وذكر الرحمة بعد الصلوات لاتباع المعنى والاتساع في اللفظ واولئك هم المهتدون اى الاسترجاع
والاسترشاد الى الله او الى الجنة والثواب او الى الحق والصواب قوله ان الصفا والمروة من شعائر الله
قالت الصحابة للنبي عليه السلم انا كنا نطوف في الجاهلية بين الصفا والمروة وان الله ذكر الطواف
بالبيت ولم يذكر بين الصفا والمروة فهل علينا من حرج ان نطوف بهما فنزلت هذه الآية و
الصفا الحجر الاملس الصلب الذي لا ينبت به شيء وهو من الصفوة واحدها صفاة وصفا وهو الذي
جلا عليه آدم والمروة من الحجارة ما لان وخشن وصغر وانما ذكر الصفا لتذكير اسم اساف
وهو صنم كان عليه وانث المروة لتانيث اسم نائلة وهو صنم كان عليها زعم اهل الكتاب ان اسافا
كان رجلا ونائلة كانت امرأة زنيا في الكعبة فمسخهما الله تعالى حجرين فوضعا على الصفا والمروة
ليعتبر بهما فلما طالت المدة عبدا من دون الله وطيف بينهما الى ان جاء الاسلام فكسرت وتحاشى الناس
الطواف بينهما من شان ذلك وقيل كان الجن يطوفون بين الصفا والمروة في الجاهلية فشرع الطواف
لاجل ذلك من شعائر الله اى من مناسك الحج وعلاماته والشعائر معالم عبادته فمن حج البيت او اعتمر

فلا جناح عليه ان يطوف بهما اى لا اثم عليه ولا تضيق ولا حرج واصله من جنح اذا مال وكان ذلك لتحرج
المؤمنين عن السعي بين الصفا والمروة كما سبق ومن تطوع خيرا اى زاد على الطواف الواجب سعيا وطوافا
وفعل الحسنات او اعتمر او حج وهو عام في كل خير فان الله شاكر اى قابل للقليل من اعمال العباد حتى
يثيبهم عليها عليم اى بقصدهم ونياتهم فيه قوله ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات يعنى ما انزلنا
في التوراة نزلت في علماء اهل الكتاب ورؤسائهم لكتمانهم نعت محمد وصفته واية الرجم والحدود والاحكام
والحلال والحرام والهدى اى وكتموا بعثة الرسول ونعته وصفته ودين الحق المذكور في التوراة
من بعد ما بيناه للناس في الكتاب اى في التوراة او القرآن او جميع الكتب المنزلة وكل هذه نزلت
في علماء اليهود اولئك يعنى الذين يكتمون يلعنهم الله اى يطردهم ويبعدهم من رحمته ويلعنهم
اللاعنون اى يسألون الله ان يلعنهم وهم الملائكة او جميع العباد او الانس والجن او البهائم وجميع الدواب
تلعن عصاة بني آدم اذا امسك عنهم الرزق والمطر وجاعت قالوا لعن الله عصاة بني آدم بذنوبهم
حبس عنا الرزق الا الذين تابوا اى من الكفر وعزموا ان لا يعودوا واصلحوا اى الاعمال وسرائرهم
وبينوا اى صفة محمد واية الرجم واللعن الطرد والغضب العذاب لا يخفف عنهم العذاب اى لا يسهل
ولا يهون ولا يغنى عنهم العذاب ولا هم ينظرون اى لا يؤخرون ساعة ولا يؤجلون ولا يمهلون
قوله والهكم اله واحد نزلت في كفار قريش حين قالوا يا محمد صف لنا ربك فنزل هذا
وسورة الاخلاص والواحد الذي لا نظير له الكامل في جميع صفاته الذي لا يفتقر الى ثان اى
كامل في وحدانيته ووجوده وعلمه وقدرته وقدمه وجميع صفاته من غير ضد ولا ند ولا شبيه
ولا مثل فقالوا ارنا اية تدل على وحدانيته فنزل ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل
والنهار اى تعاقبهما في الذهاب والمجيء واللون والطول والقصر والفلك اى السفينة وسواء
الواحد والجمع والمذكر والمؤنث ويعرف الجمع بالتانيث والمفرد بالتذكير بما ينفع الناس اى
من الكسب والتجارة وما انزل الله من السماء من ماء يعنى المطر فاحيا به الارض اى عمرها
بالنبات بعد موتها اى بعد ان كانت قحطة يابسة لا تنبت وهذا من اكبر الايات وبث فيها
من كل دابة اى خلق ونشر وفرق في الارض والبث الخلق والتفريق والنشر للكبير والصغير
والطويل والقصير والضعيف والقوى وهذا من اكبر الدلالات على قدرة الله تعالى ووحدانيته وكل
انواع ما دب من جميع الحيوان فهو دابة وتصريف الرياح اى تقليبها قبولا ودبورا وشمالا وجنوبا
وحارة وباردة ورحمة وعذابا وتذكر الرياح بالجمع في الرحمة والريح بالافراد للعذاب وكان
النبي عليه السلام اذا هبت الريح يقول اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا والسحاب المسخر اى
ن الغيم المذلل المطيع لله تعالى في الهوى واصل السحب الجر لايات اى لدلالات ظاهرات وعلامات
واضحات على وحدانية الله تعالى لقوم يعقلون اى يستعملون العقل والفكر فيعلمون ان
لهذه الاشياء خالقا وصانعا ثم اخبر انهم مع هذه الايات الظاهرات يشركون بالله فقال ومن
الناس من يتخذ من دون الله اندادا يعنى اصناما الهة غير الله وقيل هم مشركوا العرب
وقيل عبادة اليهود عزيرا او عبادة النصارى المسيح او الشياطين والجن يحبونهم كحب الله

وان الارض
لا تنبت المطر مما ينبع عليه وان البذر يبزك
نبت العام بنباو فابل غيره وان البذر على انواعه
مع المطر فيخرج في الارض على انواعه

30

اى يحبون الاصنام كحب المؤمنين لله او كالحب الواجب لله والحب اللزوم للشيء من يميل اليه من احب
البعير اذا برك في الوحل وحب الله ارادة خيرهم وحب العباد ارادة طاعته والذين آمنوا اشد حبا لله
اى اثبت وادوم واكثر عبادة وطاعة لله لانهم لا يعدلون عن الله والمشركون كانوا يعبدون صنما
فاذا راوا شيئا احسن منه تركوا عبادة ذلك واقبلوا على عبادة الاحسن قوله ولو ترى الذين
ظلموا قرئ ترى بالياء والتاء فمن قرأ بالياء فمعناه ولو يرى الظالمون انفسهم في شدة الحزن
والندامة على كفرهم عند رؤية العذاب في الآخرة يعلمون ان القوة لله جميعا اى لا آمنوا في الدنيا
ولعلموا مضرة الكفر ومن قرأ بالتاء فهو خطاب للنبي عليه السلم والمعنى لرأيت عجبا او لعلمت
ان لا قوة الا لله او لعلمت ما يصيرون اليه وقرئ ان بالكسر وكذا وان الله وجميعا نصب على
الحال قوله اذ تبرأ الذين اتبعوا وهم القادة والرؤساء من الذين اتبعوا وهم السفلة والاتباع
وقرأ ابن مجاهد بتقديم الفاعل على المفعول والمتبعون هم القادة في الشرك والشر والاتباع
هم الاتباع والضعفاء وراوا العذاب معطوف على تبرأ ويجوز ان يكون حالا وتقطعت بهم الاسباب
اى العلائق والوصائل تقطعت عندهم والسبب ما يتوصل به الى الشيء وقال الذين اتبعوا لو
ان لنا كرة مصدر اى رجعة الى الدنيا فنتبرأ منهم ومن دينهم كما تبرؤا منا الان كذلك
يريهم الله اى كما اراهم العذاب يريهم اعمالهم القبيحة حسرات اى ندامات والحسرة التلهف
على الشيء الفائت قوله يا ايها الناس كلوا مما في الارض حلالا نزلت في الذين حرموا على انفسهم السوائب
والوصائل والبحائر والحوامي والحرث وهم ثقيف وخزاعة وبنو عامر اعلم الله انها تحل كلها
فان تحريمها من الشيطان والحلال ما انحل عنه عقدة الحظر والطيب ما يستلذ به ويوصف به
الطاهر والحلال وحلالا طيبا منصوبان على الحال اى موسعا مباحا طاهرا لا شبهة فيه
ولا تتبعوا خطوات الشيطان قرئ بتسكين الطاء في جميع القرآن وقرئ بضم الخاء والطاء وبفتحهما
والخطوة بالضم ما بين القدمين وبالفتح المرة والمعنى لا تقتدوا به في مذاهبه ولا تسلكوا
سبيله ولا تتبعوه انه لكم عدو مبين اى ظاهر العداوة انما يامركم بالسوء والفحشاء
الامر الدعاء الى الفعل وهو من الشيطان الوسوسة والسوء كل ما يسوء صاحبه من الاثام و
القبائح والفحشاء هي المعاصي او البخل او الزنا وسمي بذلك لتفحش فعله وقبح مسموعه وان تقولوا
اى وبان تقولوا على الله ما لا تعلمون من تحريم الحرث والانعام وان تجعلوا لله شريكا قوله
واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله يعنى قيل لكفار قريش صدقوا بالقرآن وآمنوا بمحمد
قالوا بل نتبع ما الفينا عليه آباءنا اى ما وجدنا عليه آباءنا من عبادة الاصنام اولو كان آباؤهم
لا يعقلون شيئا اى لا يعلمون شيئا من الدين فالواو للعطف او واو التعجب دخلت عليها الف
الاستفهام للتوبيخ وجواب لو محذوف تقديره اتتبعونهم وان كانوا جهالا من الدين ولا يهتدون
اى الى الحق فنهاهم الله تعالى عن التقليد وامرهم باخذ الحجة ثم ضرب لهم مثلا فقال ومثل
الذين كفروا اى في وعظهم ودعائهم الى الله كمثل الذي ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء اى كالناعق
للبهائم او النداء للاصم والنعيق الصوت وهو الراعي يصوت على الماشية فتسمع صوته

ولا نعيهم قوله فشبه الكفار بالماشية لعدم انتفاعهم بالوعظ وباقي الاية سبق تفسيره **قوله** يا ايها الذين
آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم اعاده تاكيدا للاول وخص المومنين بالذكر تفضيلا وهو امر اباحة
اي كلوا حلالا من الحرث والانعام ولا تحرموا شيئا منها **قوله** انما حرم وقرئ حرم بضم الحاء وكسر الراء
وتشديدها ورفع ما بعدها على الخبرية عليكم الميتة وتحريم الميتة لان جمود الدم فيها يحدث اذى
للآكل سوى السمك والجراد والدم اي المسفوح ولحم الخنزير خص لحم الخنزير لانه هو المعظم المقصود وان حرم
كله وما اهل به لغير الله اي والذي رفع الصوت عند ذبحه لغير الله او ما ذبح على الاوثان فمن
اضطر اي اجهده الجوع واصابه الضر منه غير باغ غير نصب على الحال باغ اي متعد طالب
للحرام او غير قاطع طريق ولا مفارق للايمة وقيل غير باغ باكله من غير اضطرار ولا عاد متعدي
للحلال الى الحرام او غير باغ في اكله بشهوته ولا عاد باكل حتى يشبع بل ياكل ما يسد به الرمق
لا غير **قوله** ان الذين يكتمون ما انزل الله من الكتاب هم رؤساء اليهود وعلماؤهم يكتمون
ما انزل الله من نعت محمد عليه السلم مما كلتهم فانهم كانوا قبل البعث يظهرونه وبعده يكتمونه اولئك
ما ياكلون في بطونهم الا النار وذكر البطن ههنا للتاكيد وسمي الحرام نارا لكونه سببا لها ولا
يكلمهم الله يوم القيمة اي لا يكلمهم بكلام طيب ولا بما يسرهم او منع الكلام استعارة عن شدة
الغضب او لا يرسل الملائكة اليهم بالتحية ولا يزكيهم اي لا يطهرهم من دنس الذنوب او لا يثني عليهم
فما اصبرهم على النار اي ما اجراهم على اعمال اهل النار او ما الذي صبرهم على النار ذلك اي ذلك
العذاب او الضلال بان الله نزل الكتاب اي القرآن او التوراة بالحق اي بالصدق وان الذين
اختلفوا في الكتاب ان قلنا هو التوراة فاليهود والنصارى اختلفوا فالنصارى تدعي فيه صفة
عيسى واليهود تنكر ذلك او خالفوا ما في التوراة من صفة محمد وان قلنا هو القرآن فقالوا سحر
وكذب وكهانة لفي شقاق بعيد اي لفي خلاف طويل او بعيد عن الحق **قوله** ليس البر البر رفع على اسم
ليس وقرئ بالنصب على انه خبر ليس والمعنى ليس التقوى او الطاعة ان تولوا اي تصرفوا وقرئ بان تولوا
وجوهكم سأل رجل النبي عليه السلم عن البر فتلا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية و
المعنى ليس التقوى كله في الصلاة وحدها ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر الآية اي البر
جميع ما في هذه الآية والبر هو الايمان او التقوى او العمل الذي يقرب الى الله ولكن قرئ بالتخفيف
البر من آمن بالله برفع البر اي بر من آمن بالله او البار من آمن او ذا البر من آمن بالله وآتى
المال على حبه اي حب المال او حب الله او حب الايتاء ذوي القربى اي الفقراء منهم وابن السبيل
هو المسافر المنقطع عن ماله او ما بر سبيل وهو المجتاز وسمي به لملازمته اياها في الغالب والسائلين
اي المستطعمين وفي الرقاب اي في فك المكاتبين او فداء الاسارى او عتق النسمة والموفون عطف
على محل من او هم الموفون وقرئ الموفين والصابرين اي اعني الصابرين على الامور في البأساء يعني
في الشدة والفقر والضراء يعني في المرض والزمانة وحين البأس اي وقت القتال اولئك الذين
صدقوا اي في القيام بجميع ما كلفوا به واولئك هم المتقون عما نهوا عنه اي الناجون الفائزون من
العذاب قيل ان ذلك مختص بالانبياء لانه لا يقدر على القيام بهذا كله على شروطه غيرهم وقيل

هو

هو عام في الناس **قوله** يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى نزلت الاية في حيين من العرب اقتتلوا الآخر
في الجاهلية واحدهما اشرف من الآخر فقتل الاوضع من الاشرف قتلى فقال الاشرف لنقتلن الحر بالعبد
والذكر بالانثى ولنضاعفن بالجراح فنزلت هذه الآية وهو منسوخ بقوله ان النفس بالنفس
ومعنى كتب فرض والقصاص المساواة واصله من قص الاثر اذا اتبعه والحر الحر الخالص ومنه طين
حر اي غير مشوب والانثى الضعيف من كل شيء وخنثى مؤنث اي ضعيف الاثر فمن عفي له من اخيه
شيء اي ترك للقاتل من الحق الذي وجب له عليه وهو الدم او الدية وصفح عنه وفيه دليل على اخوة
الاسلام لم ينقطع وان القاتل لم يخرج من الايمان فاتباع بالمعروف وهذا امر لاولياء المقتول
اي فعلى ولي الدم اتباع بالمعروف بالمطالبة بالدية برفق في ثلث سنين واداء اليه باحسان
اي وعلى القاتل او العاقلة ان تؤدي المال الى اولياء المقتول باحسان لا ببخس ولا بمطل
منجمة الدية في ثلث سنين في كل سنة ثلثها ذلك تخفيف من ربكم ورحمة اي تيسير وتهوين
وتسهيل ونعمة منه عليكم حيث حصل الدية والقود والعفو لامة محمد عليه السلم لانه كتب على
اهل التوراة القصاص وعلى اهل الانجيل العفو وخير هذه الامة بين القصاص والدية والعفو
فمن اعتدى بعد ذلك يعني قتل بعد ان اخذ الدية او بعد العفو فله عذاب اليم وهو القتل قصاصا صح
او ان يقتله حتما او ان ليس في الدية ولا قود عليه **قوله** ولكم في القصاص حياة اي بقاء لانه
اذا علم القاتل انه متى قتل يقتل امسك عن القتل وهذا معنى قولهم القتل انفى للقتل وقولهم اكثروا
القتل يقل القتل يا اولي الالباب اي يا ذوي العقول لعلكم تتقون اي القتل وقرئ ولكم
في القصاص حياة اي في القرآن حياة القلوب **قوله** كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت وذلك
انه كان اهل الجاهلية يوصون بما لهم للبعداء رياء وسمعة ويتركون اقاربهم فانزل الله هذه
الآية والمعنى اذا حضر اسباب الموت ومقدماته ان ترك خيرا اي مالا ونعمة الوصية للوالدين
والاقربين اي من الاولاد او من عدا الوالدين من الاقارب وفي الاية تقديم وتاخير معناه فرض
عليكم الوصية اذا حضر احدكم الموت ان ترك مالا للوالدين والاقربين بالمعروف اي بالعدل
لا يزيد على الثلث حقا اي واجبا وهو نصب على المصدر على المتقين اي على الموحدين الذين يتقون ن
الشرك والكفر والفواحش وهو منسوخ بآية الميراث يوصيكم الله الاية او بقوله عليه السلم
لا وصية لوارث وقيل لم ينسخ بل معناه كتب على المحتضر ان يوصي بتوفير ما اوصى الله تعالى للوالد بن
والاقربين من الميراث فمن بدله اي الايصاء اي فمن غير الوصية فان الوصية والايصاء سواء
فانما اثمه على الذين يبدلونه اي جزاء خطيئته على من غير الوصية عن موضعها وللميت اجر
قصده وثواب وصيته وان غيرت بعده ان الله سميع اي لقول الموصي عليم اي بنيته وبفعل الوصي
قوله فمن خاف اي علم او توقع من موص جنفا اي خاف من الذي يوصي جورا وميلا في الوصية
وقرئ موص بالتشديد وحيفا بالحاء والياء اي ظلما والحيف الميل في وصيته الاجانب او الخطأ فيها
والاثم العمد فاصلح بينهم فلا اثم عليه المعنى اذا اخطأ الميت في وصيته او حاف فيها متعمدا فلا حر ج
على من علم ذلك من ولي او وصي او وال ان يصلح بعد موته بين ورثته وبين الموصى لهم ويرد

الوصية الى العدل والحق ان الله غفور اى للمتجاوز للحايف رحيم به قوله كتب عليكم الصيام اى
فرض عليكم صيام شهر رمضان والصيام فى اللغة الامساك وفى الشرع هو الامساك للنوى لله تعالى
فى النهار من الاكل كما كتب على الذين من قبلكم اى كما فرض على جميع الملل قبلكم من الانبياء
والامم اولهم آدم او على اهل الكتاب يعنى اليهود والنصارى والتشبيه بالكاف فى حكم الصوم
وصفته لا فى عدده وقيل التشبيه بالكاف فى عدد الصوم لا فى الفرضية فان النصارى فرض عليهم
صيام شهر رمضان فاشتد ذلك عليهم فجعلوا صيامهم فى فصل من السنة بين الشتاء والصيف وزادوا
فيه عشرة ايام ثم ان ملكا لهم مرض فجعل لله عليه ان برأ ان يزيد فى صومهم اسبوعا فبرأ فزاد
فيه اسبوعا ثم مات ووليهم ملك آخر فقال اتموه خمسين يوما وقيل ان يوم عاشورا كانت
تصومه قريش فى الجاهلية وفرض على النبى عليه السلم وثلثة ايام من كل شهر ثم نسخ بشهر رمضان
قوله لعلكم تتقون اى تتحرجون نواقض الصوم من الطعام والشراب والجماع بعد النوم والعشاء
الاخرة او جميع المعاصى ثم نسخ بقوله تعالى احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم الآية
قوله اياما معدودات اياما نصب على الظرف او فصوموا اياما او على التفسير وفيها قولان
احدهما انها صوم رمضان والثانى هى عاشورا او ايام البيض وهى الثالث عشر والرابع عشر
والخامس عشر من كل شهر ثم نسخ بصوم شهر رمضان فمن كان منكم مريضا اى لا يطيق
معه الصوم او يزيد مع المرض او على سفر او كان مسافرا فى غير معصية والسفر من
الكشف لانه يكشف عن احوال المسافر واخلاقه وعطف الحرف على الاسم فانه فى معناه اى مسافرا
فعدة اى افطر فعليه عدة وقرئ فعدة بالنصب اى فليصم عدة من ايام اخر اخر فى موضع
خفض لانه صفة لايام لكنها لا تنصرف للوصف والعدل عن الالف واللام وعلى الذين يطيقونه
فدية طعام مسكين هذا كان فى ابتداء الاسلام من اطاق الصوم جاز له ان يفطر ويطعم
لكل يوم مسكينا مدا من طعام فنسخ بقوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه وقيل هذا خاص للشيخ
الكبير والعجوز اللذين يطيقان الصوم ولكن يشق عليهما الصوم رخص الله لهما فى الفطر
مع القدرة ويطعمان لكل يوم مسكينا فنسخ ذلك بقوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه وثبتت
الرخصة للذين لا يطيقونه اى يضعفون عنه فمن تطوع خيرا اى زاد على طعام مسكين او جمع
بين الصوم والفداء وان تصوموا خير لكم اى من الفطر قوله شهر رمضان مبتدأ
خبره الذى انزل فيه القرآن او ذلكم شهر رمضان وقرئ بالنصب اى صوموا شهر رمضان
وسمى الشهر شهرا لشهرته ورمضان لا ينصرف للتعريف وزيادة الالف والنون وقيل هو
اسم الله تعالى واصله من الرمض وهو الحر المفرط الذى انزل فيه القرآن اى ابتداء
انزاله فيه قال ابن عباس رضى الله عنه نزل القرآن جملة واحدة من اللوح المحفوظ
من السماء السابعة الى بيت العزة وهو البيت المعمور فى السماء الدنيا فى شهر رمضان فى
ليلة القدر ثم نزل به جبريل نجما نجما على النبى عليه السلم فى عشرين سنة هدى للناس
يعنى القرآن بيانا للناس ورشدا وهاديا من الضلالة وبينات من الهدى جمع بينة

من بان يبين اذا وضح والمعنى بيانا من الحلال والحرام والحدود والاحكام والفرقان اى فرق
بين الحق والباطل فمن شهد منكم الشهر فليصمه اى حضر فيه بشروطه فيجب عليه صومه وانما
اعاد ذكر المرض والسفر لان الله تعالى ذكره فى الآية الاولى تخيير المقيم والمسافر والمريض
ونسخ فى الثانية تخيير المقيم بقوله فليصمه فلو اقتصر على هذا احتمل ان يعود النسخ الى تخيير الجميع
فاعاد بعد النسخ ترخص المسافر والمريض يريد الله بكم اليسر تخفيف وتسهيل يعنى بتيسير
عليكم ويرفع عنكم المشقة والعسر كذلك تخفيف وتسهيل اى يدفع عنكم الشدائد ولتكملوا
العدة اى عدة ما افطرتم فى مرضكم وسفركم للقضاء مكان كل يوم يوما او لتكملوا عدة ايام
الشهر ولتكبروا الله على ما هداكم اى ولتعظموا الله على ما ارشدكم لامر دينه او تكبروه
ليلة الفطر ولعلكم تشكرون اى اشكروا الله على هدايته لكم قوله واذا سألك عبادى
عنى اى عن رحمتى واجابتى نزلت الآية حين قالت اليهود كيف يسمع الرب دعانا وانت
تزعم ان بيننا وبين السماء مسيرة خمسمائة عام وان غلظ كل سماء مثل ذلك وقيل قالت
احبار العرب اقريب ربنا فنناجيه او بعيد فنناديه فنزلت هذه الآية فانى قريب اى قريب
الاجابة او سريعها او قريب للسماع اجيب دعوة الداع اذا دعان ان شئت او اذا وافق القضاء او اذا
لم يسأل محالا او اذا كانت الاجابة خيرا له والاجابة اعطاء ما سئل فليستجيبوا لى اى فى
الامتثال اجيبهم فى السؤال واجابه واستجابه واستجاب له واحد لعلهم يرشدون اى ليكونوا
على رجاء من اجابة الرشد والرشيد هو المهتدى بمصالح دينه ودنياه قوله احل لكم وقرئ
بفتح الالف كان الرجل فى ابتداء الامر اذا دخل وقت الافطار حل له الطعام والشراب والجماع
الى ان يصلى العشاء الاخرة او يرقد فاذا صلاها او رقد حرم عليه جميع ذلك فى باقى الليل كما يحرم بالنهار
ثم ان عمر رضى الله عنه غشى امرأته بعد صلاة العشاء واتى النبى عليه السلم فاخبره بالقصة وطلب
الرخصة والرحمة فقال يا رسول الله انى اعتذر الى الله واليك من نفسى هذه الخاطئة واعترف
آخرون ايضا بمثل ذلك فنزلت هذه الآية واحل اى اطلق وابيح لكم ليلة الصيام ظرف لاحل
الرفث الى نسائكم اى الافضاء الى نسائكم والرفث الجماع والرفث ايضا لفظ جامع لكل ما يراد من
النساء وقرئ الرفوث وهو كناية عن الجماع وعداه بالى لانه بمعنى الافضاء اى احل لكم الافضاء
الى نسائكم بليلة الصيام وقيل المعنى مع نسائكم فتكون الى بمعنى مع هن لباس لكم وانتم لباس
لهن فان كل واحد يشتمل على الآخر فى حال التجرد او هن فرش لكم وانتم لحف لهن او هن
سكن لكم وانتم سكن لهن علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم اى تخونوا الله من الخيانة
والمعصية اى تنقصون انفسكم وتجامعون النساء فى الوقت المحرم عليكم جماعهن فيه يقال
خانه واختانه وتخونه اذا لم يف له والمعنى علم الله انكم تخونون انفسكم بالمعصية اى لا
تؤدون الامانة فى الامتناع عن المباشرة فتاب عليكم وعفا عنكم اى محى ذنوبكم
فالآن حقيقة الآن الوقت الذى انت فيه باشروهن اى جامعوهن وسميت مباشرة لتلاصق
بشرة كل واحد منهما بصاحبه وابتغوا وقرئ واتبعوا ما كتب الله لكم اى اطلبوا من جماع
النساء الولد او اطلبوا ما كتب فى اللوح المحفوظ مما قضى الله لكم او اطلبوا ما احل لكم من
الجماع

اواطلبوا افضل ما كتب الله لكم وهي ليلة القدر وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط
الاسود من الفجر فسّره النبي عليه السلم ببيا ض النهار وسواد الليل شبه دقتهما بالخيط وتقديره
حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الفجر من الخيط الاسود من الليل والفجر انشقاق عمود الصبح و
لا تباشروهن وانتم عاكفون في المساجد وقرئ في المسجد واصل الاعتكاف والعكوف
اللزوم والاقامة والمباشرة للجماع او انواع التلذذ تلك حدود الله اشارة الى الاحكام
التي ذكرها وما منع منه وقيل حد الدار وحد الجاني فلا تقربوها اي لا تعدوها قوله
ولا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل اي لا تستحلوا اموال المسلمين بغير حق نزلت الاية في
عبدان ابن اشوع الحضرمي ادعى ارضا على امرئ القيس الكندي واختصما الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فانكر امرؤ القيس فحكم عبدان في ارضه ولم يخاصمه والمعنى لا ياكل
بعضكم مال بعض من غير الوجه الذي اباحه الله والباطل الظلم والكذب والغصب والزور
والبهتان واليمين الفاجرة وتدلوا بها الى الحكام اي لا تلجوا الخصومة الى القضاة واصل
الادلاء ارسال الدلو في البير والمعنى لا تتوسلوا بها والضمير لليمين او للشهادة او للخصومة
لتاكلوا فريقا اي قطعة من المال وبعضا وطايفة منه بالاثم اي بالظلم والباطل والحرام
وانتم تعلمون انه لا يحل لكم وانما اعاد ذكر الاكل لانه وصل اللفظة الاولى بالباطل
والثانية بالاثم فاعادها للزيادة في المعنى قوله يسلونك عن الاهلة نزلت الاية في معاذ بن
جبل وثعلبة بن غنمة قالا يا رسول الله ما بال الهلال يبدو دقيقا ثم يزيد حتى يمتلي ويستوي
ثم لا يزال ينقص حتى يعود كما بدا فنزلت الاية والاهلة جمع هلال واشتقاقه من قولهم استهل
الصبي اذا صرخ قل هي مواقيت للناس جمع ميقات وهو الزمان المحدود للشي والحج هو
معطوف على الناس بين الله تعالى وجه الحكمة في زيادة القمر ونقصانه واختلاف احواله
واعلم انه فعل ذلك ليعلم الناس اوقاتهم في حجهم وعمرتهم وحل ديونهم وعدة نسايهم ووقت
صومهم وغير ذلك وافرد الحج بالذكر لانه مما يحتاج منه الى معرفة الوقت والاحرام بالحج يتقيد
بوقت معلوم قوله وليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها كان الناس في الجاهلية
وفي اول الاسلام اذا احرم الرجل لم يدخل حايطا ولا بيتا ولا دارا من بابه ما دام محرما
فان كان من اهل المدر نقب نقبا في ظهر بيته يدخل منه ويخرج او يتخذ سلما فيصعد
منه وان كان من اهل الوبر خرج من خلف الخيمة ويرون ذلك برا الا ان يكون من الحمس
وهم قريش وكنانة وخزاعة وثقيف وخثعم وبنو عامر وبنو نصر وسموا حمسا لتشددهم
في دينهم والحمس جمع احمس والاحمس الشجاع فامرهم الله تعالى ان يتركوا سنة
الجاهلية واعلمهم ان ذلك ليس ببر او المعنى ليس البر ان تاتوا الامور والابواب
من غير وجهها وقيل عنى بالبيوت النساء اي لا تاتوهن من حيث لا يحل ولكن البر من اتقى
اي ولكن البر من اتقى او خشي الله واتقى معاصيه واتوا البيوت من ابوابها اي في
حال الاحرام واتقوا الله لعلكم تفلحون اي اخشوا الله لعلكم تنجون وتفوزون

من العذاب والسخط قوله وقاتلوا في سبيل الله اي حاربوا الكفار في دينه وطاعته ولا تعتدوا
اي لا تبدؤهم بالقتال قبل تقدم الدعوة او لا تقتلوا الشيوخ والنساء والصبيان او لا تبدؤهم
بالقتال في الحرم والشهر الحرام نزلت هذه الاية في صلح الحديبية وذلك ان النبي عليه السلم
لما صدّ عن البيت هو واصحابه نحروا الهدي بالحديبية ثم صالحوا المشركين على ان يرجع عامه
ثم يعود من القابل على ان يخلوا له مكة ثلثة ايام فيطوف بالبيت ويفعل ما يشاء وصالحهم
النبي على ذلك فلما كان العام المقبل تجهز لعمرة القضاء وخافوا ان لا تفي لهم قريش
بذلك وان يصدوهم عن المسجد الحرام ويقاتلوهم وكره اصحاب النبي قتالهم في الشهر
الحرام فنزلت الاية وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا والاية واقتلوهم
حيث ثقفتموهم اي حيث وجدتموهم وادركتموهم في الحل والحرم واخرجوهم من
حيث اخرجوكم يعني من مكة والفتنة اشد من القتل يعني شرككم بالله اعظم
من قتلكم اياهم او الشرك بالله اعظم عقوبة من قتل الحضرمي ولا تقاتلوهم عند
المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه واختلفوا في حكم هذه الاية فقيل هي منسوخة
نهوا عن الابتداء بالقتال ثم نسخ بقوله تعالى وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة وقيل
واقتلوهم حيث ثقفتموهم اي في الحل والحرم ثم نسخها بقوله تعالى ولا تقاتلوهم
عند المسجد الحرام ثم نسخها اية السيف في براة فهي ناسخة ومنسوخة وقيل هذه الاية
محكمة ولا يجوز الابتداء بالقتال في الحرم قوله وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة يعني
لا يبقى شرك واصل الفتنة الاختبار وبمعنى التعذيب كقوله ان الذين فتنوا المومنين
والمومنات وكذلك على النار يفتنون اي يعذبون وبمعنى الشرك كقوله وقاتلوهم حتى
لا تكون فتنة اي شرك وبمعنى العبرة كقوله لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين اي عبرة وبمعنى
الصد عن السبيل كقوله واحذرهم ان يفتنوك عن اي يصدوك فهذه خمسة معان والمعنى
قاتلوهم حتى يسلموا فانه لا يقبل من الوثني جزية ويكون الدين اي الطاعة لله وحده فان
انتهوا عن الكفر واسلموا فلا عدوان اي لا نهب ولا قتل ولا سبي فانه لا عدوان الا على الظالمين
اي لا شي من هذه الاشياء الا على الكافرين قوله الشهر الحرام بالشهر الحرام نزلت الاية
حين صدّ المشركون رسول الله عن البيت في ذي القعدة عام الحديبية فادخله الله العام
القابل في ذي القعدة معتمرا ومعناه الشهر الحرام الذي دخل النبي فيه مكة لقضاء العمرة
بالشهر الحرام الذي صدّه المشركون عنها وقال الزجاج قتال الشهر الحرام بقتال الشهر الحرام
والشهر الحرام يعني رجب الذي قتل فيه الحضرمي بالشهر الحرام الذي اخرج اهل مكة
فيه محمدا من مكة والحرمات جمع حرمة وهو ما يجب حفظه وترك انتهاكه وانما جمع الحرمات
لانه اراد الشهر الحرام والبلد الحرام وحرمة الاحرام ومعناه حرمة هذه السنة في
الاستباحة بدل عن حرمة تلك السنة في الاستباحة قصاص اي ان انتهكوا لكم حرمة
فانتهكوا منهم مثل ذلك وهو معنى قوله فمن اعتدى عليكم الاية اي بالقتال اي جازوه جزاء

اعتدى به قوله وانفقوا في سبيل الله اي في طاعته ولا تلقوا بايديكم الباء زايدة الى التهلكة
اي الهلاك وللعنى لا تمسكوا عن الانفاق في سبيل الله او القعود عن الغزو او القنوط من رحمة الله
او لا تخرجوا بغير زاد واحسنوا اي الظن بالله او الانفاق بالاقتصاد او اداء الفرائض او الجهاد
او عود وبالاحسان على من ليس بيده شيء فصل الحج قوله واتموا الحج والعمرة لله وقرئ
بكسر الحاء ورفع العمرة على الابتداء واتمامها الاتيان بفروضهما وسننهما الى اخرهما او ان تحرم
بهما من دويرة اهلهما او من ميقاتهما او ان تكون النفقة حلالا او ان لا تقصد غيرهما
وقيل تمام الحج الاحرام والوقوف بعرفة والطواف بالبيت وتمام العمرة الاحرام والطواف
بالبيت والسعي بين الصفا والمروة وسبب ذلك ان قريشا كانت لا تقف بعرفات لكونها
خارجة عن الحرم وكانوا يقولون نحن اهل الله فلا نخرج من حرمه وكانت الاوس والخزرج
يتحرجون الطواف بين الصفا والمروة فامروا باتمام الحج والعمرة كذلك فان احصرتم
اي حبستم ومنعتم عن البيت من خوف او حج او مرض فليقم المحرم مكانه ويبعث بما تيسر
من الهدي فما استيسر من الهدي اي ما تيسر وهو شاة واعلى الهدي البدنة واوسطها
البقرة وايسرها الشاة ولا تحلقوا رؤسكم حتى يبلغ الهدي محله قال بعضهم هو ذبحه
حيث احصر في الحل والحرم وقيل محله الحرم فان كان حاجا فمحله يوم النحر وان
كان معتمرا فمحله يوم يبلغ الهدي هديه الحرم فمن كان منكم مريضا فلبس
او به اذى من راسه اي فحلق فعليه فدية من صيام ثلثة ايام حيث شاء او صدقة
وهو اطعام ستة مساكين لكل مسكين مدان وهو نصف صاع او نسك اي ذبيحة
شاة وقرئ نسك خفيفا وسبب نزولها ان كعب بن عجرة الانصاري قمل راسه ولحيته
فتاذى اذى شديدا فنزلت فيه الاية فاذا امنتم اي من خوفكم من العدو وبرئتم من المرض
فاقضوا ما عليكم من الحج والعمرة فمن تمتع بالعمرة الى الحج التمتع ان تحرم بالعمرة
في اشهر الحج من الغرباء ويحل من العمرة في اشهر الحج ويستمتع بالطيب وغيره بعد تمام
العمرة وقيل الشروع في الحج ثم يحرم بالحج في عامه ذلك من مكة ولا يرجع الى الميقات
وان يكون من غير اهل الحرم فما استيسر من الهدي اي فعليه ما تيسر من الهدي
وهو شاة وقد سبق فمن لم يجد فصيام ثلثة ايام في الحج اي فعليه صيام وقرئ بالنصب
على تقدير فليصم قيل يصوم بعد احرامه وقيل يوم النحر وقيل في ايام التشريق
وهل يجوز تقديمها قبل الاحرام بالحج فيه قولان واختلفوا في زمان التقديم على قولين
احدهما في ذي الحجة ولا يجوز قبلها والثاني في اشهر الحج وسبعة اذا رجعتم من
معطوفة على ثلثة وقرئ سبعة بالنصب اي وليصوموا سبعة وفي زمانها قولان
احدهما اذا رجعتم من حجكم في طريقكم والثاني اذا رجعتم الى اهليكم تلك عشرة
كاملة اي وافية تامة في قيامها مقام الهدي وقيل قال كاملة لئلا يظن ظان ان
الواو قد تقوم مقام او في قوله وسبعة فيكون او سبعة بدل ثلثة كقوله تعالى مثنى

وثلاث ورباع معناه مثنى او ثلاث او رباع فرفع الوهم بقوله تلك عشرة كاملة اي مجموعة
مع الثلاثة وازال احتمال التخيير بقوله كاملة او ان ذلك للتوكيد او تلك عشرة كاملة في الفضل
وان كانت الثلاثة في الحج والسبعة بعده او تلك عشرة فاكملوها بالصوم ولا تفطروا منها ذلك
اي التمتع لمن لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام وحاضروا المسجد الحرام من كان منزله دون
الميقات او اهل الحرم ومن قرب منزله دون الميقات او من كان على مسافة لا يقصر فيها الصلاة
واهل الرجل اخص الناس اليه وقولهم اهلا اي اختصاصا وانما ذكر الاهل والمراد به
حضور الحرم لان الغالب على الرجل ان يسكن حيث اهله ساكنون قوله الحج اشهر معلومات
اي اشهر الحج اشهر معلومات وهي شوال وذو القعدة وعشر من ذي الحجة وانما قال اشهر ومن
شهران وبعض الثالث لانها وقت الحج والعرب يسمي الوقت تاما بقليله وكثيره يقول اتيتك
يوم الخميس وانما اتاه في ساعة منه فمن فرض فيهن الحج اي فمن اوجب فيهن الحج او احرم
فيهن بالحج وهو التلبية مع النية فلا رفث صيغة خبر جاء ومعناه النهي اي لا ترفثوا ولا تفسقوا
ولا تجادلوا في الحج وقرئ فلا رفث ولا فسوق بالرفع والتنوين وجدال بالنصب وقرئ فيهما
بالنصب ولا جدال بالرفع والتنوين وقرئ كلها بالرفع والتنوين والرفث الجماع او التعريض
به او الفحش والفسوق المعاصي كلها او ما نهي المحرم عنه وقيل السب والجدال المراء وهو
ان يجادل صاحبه حتى يغضبه وهو من جدل الحبل والمعنى لا جماع ولا سباب ولا مراء في الحج
ما دام محرما وما تفعلوا من خير يعلمه الله هذا حث على فعل الخير وتزودوا اي من الطعام
ما تبلغون به وتكفون به وجوهكم عن المسئلة فان خير الزاد التقوى اي ان تقوى الله
خير زاد اي تزودوا من الاعمال الصالحة فانكم سفر في الدنيا واتقون يا اولي الالباب
اي اخشوا عقوبتي يا ذوي العقول فان التقوى خير زاد قوله ليس عليكم جناح ان
تبتغوا فضلا من ربكم اي لا حرج ولا اثم عليكم ان تطلبوا رزقا وربحا وثوابا من ربكم
في الحج وذلك انه كان قوم يزعمون انه لا حج لجمال ولا تاجر فاعلم الله انه لا حرج عليهم
في ابتغاء الرزق بالتجارة والمعيشة في الحج رخصة لهم فاذا افضتم اي دفعتم وانصرفتم راجعين
من عرفات اي من الموقف عند غروب الشمس والافاضة سرعة الركض وسميت بذلك
لتعارف الناس بها او لتعارف آدم وحوا بها فاذكروا الله اي تلك الليلة بالتلبية و
الاذكار والصلوات الثلاث المغرب والعشاء والصبح عند المشعر الحرام اي جانبي جبل من دلفة
واذكروه كما هداكم اي الى معرفته ومعالم دينه او الى ما كان عليه ابرهيم من المناسك
وان كنتم من قبله اي من قبل الهدى او الرسول او القرآن لمن الضالين اي عن معالم الحج
او عن ذكر الرب قوله ثم افيضوا اي من المشعر الحرام يعني من دلفة بعد الافاضة من عرفات
من حيث افاض الناس الناس بالرفع يعني ابرهيم ومتابعوه وقرئ الناسي وهو آدم
او الله خطاب لقريش فانهم كانوا لا يخرجون من الحرم الى عرفات وكانوا يقفون بالمزدلفة
ويقولون عرفات للغرباء ونحن اهل الله وقطان حرمه فلا نخرج من حرمه فامرهم الله

الله

وسوا القمل والجراحة

نسك

ان يفيضوا العرفات ويفيضوا منها الى جمع مع الناس وذلك ان العرب كانت تفيض من عرفات وقريش
ومن دان بدينها كانت تفيض من المشعر الحرام فنزلت الآية قوله فاذا قضيتم اي فرغتم واديتم
مناسككم اي حجكم وذبحكم فاذكروا الله اي بالتحميد والثناء والدعاء بمنى كذكركم اباءكم
اي كذكر الابناء الاباء وذلك انه كانت العرب اذا فرغت من حجهم ذكروا مفاخر ابائهم فامر
بذكره كما يذكرون اباءهم او اشد ذكرا اي بل اكثر وادوم وقيل او للتخيير او بمعنى بل
او بمعنى الواو ونصب اشد بتقدير اذكروا الله اشد وذكرا تمييز فمن الناس من يقول اي
في الحج من المشركين ربنا آتنا في الدنيا اي ابلا وبقرا وغنما ذلك ولا يطلب الآخرة وما له
في الآخرة من خلاق اي ما له من حظ ولا نصيب ومنهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي
الآخرة حسنة وهم النبي والمؤمنون فالحسنة في الدنيا الزوجة الصالحة وقال ابن
عباس الحسنة في الدنيا المغفرة والشهادة والغنيمة والحسنة في الآخرة الجنة والحور العين
وقنا عذاب النار اي قنا عذاب جهنم وقيل المراة السوء وقيل الحسنة في الدنيا العلم والعبادة
وفي الآخرة الرضوان والجنة او رزقا حلالا واسعا وعملا صالحا في الدنيا وفي الآخرة المغفرة
والثواب قوله اولئك لهم نصيب اي من الخير في الدنيا والجزاء في الآخرة وهم الفريق الثاني
وقيل يرجع اولئك الى الفريقين فللمؤمنين ثواب عمله ودعائه وللكافرين عقاب شركه
والله سريع الحساب اي سريع المجازاة او انه عالم بما لهم وعليهم فلا يحتاج الى تامل او
هو اسرع من لمح البصر قوله واذكروا الله في ايام معدودات اي بعرفات لرمي الجمار ٤ واذكروا الله حزب
وانواع الخير وهي ايام التشريق اي بين الله ما يصنعون في ايام التشريق بعد الذكر عند
المسجد الحرام والمراد بالذكر التكبير ادبار الصلوات وعند الجمرات وغيرها من الاوقات
والايام المعلومات هي عشر ذي الحجة فمن تعجل في يومين معناه تعجل الرجوع الى مكة
من منى ايام التشريق فنفر في اليوم الثاني فلا اثم عليه في تعجيله ومن تاخر اي عن النفر
من منى الى مكة في اليوم الثاني من ايام التشريق الى اليوم الثالث حتى ينفر في اليوم الثالث
فلا اثم عليه اي في تاخيره بل تاخيره افضل من تعجيله يعني فان لم ينفر في اليوم الثاني
واقام حتى غربت الشمس فليقم الى الغد من اليوم الثالث فيرمي الجمار ثم ينفر مع الناس
لمن اتقى اي لمن توخى التقوى في تقدمه او تاخره او بقية عمره ولم يتكل على حجه مغفورا به
واتقوا الله اي اخشوا عقابه واعلموا انكم اليه تحشرون اي للبعث بعد الموت قوله
ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا نزلت الآية في الاخنس بن شريق كان منافقا
فاجر السريرة حلو المنطق لين الكلام جاء الى النبي عليه السلم بالمدينة وقال له والله اني
احبك واحب الاسلام والله يعلم اني لصادق فهذا معنى قوله ويشهد الله على ما في قلبه
ثم خرج من عند النبي عليه السلم فمر بزرع قوم من المسلمين فاحرقه ومر بحمر للمسلمين
فعقرها فهذا معنى قوله واذا تولى سعى في الارض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل
والتعجب ما يعظم في القلب ويشهد الله على ما في قلبه وهو قوله والله اني بك لمؤمن ولك محب

محب فوري يعني الباري وانها من يشهد الله بالرفع وهو الد الخصام اي شديد الخصومة واذا تولى
اي اعرض وادبر عنك او عن قوله الذي قال لك سعى في الارض اي عمل في الارض بالفساد ويهلك
الحرث والنسل اي يهلك ما يحرثون من النبات بالحريق والنسل اي يهلك نسل كل دابة بالعقر
والله لا يحب الفساد اي لا يحبه دينا ولا يؤثره شرعا او لا يحبه للمؤمنين او لا يحب اهل الفساد
واذا قيل له اتق الله اي قيل للاخنس بن شريق خف الله اخذته العزة بالاثم اي حملته الانفة
وحمية الجاهلية على الفعل بالاثم اي بالتكبر والباطل فحسبه جهنم اي كفاه عذاب جهنم
جزاء له ولبئس المهاد اي بئس الفراش والمنزل النار قوله ومن الناس من يشري نفسه
نزلت في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وقيل نزلت في صهيب بن سنان الرومي
خرج مهاجرا الى النبي عليه السلم فاتبعه جماعة من مشركي قريش فلما لحقوه نزل عن راحلته
ونثل ما في كنانته واوتر قوسه وقال لهم انتم تعلمون اني ارمى الناس فما تصلون الي ومهما
كان في كنانتي سهم او بيدي شيء فقالوا له دلنا على مالك ونتركك ففعل فرجعوا عنه سيفي
فجاء الى النبي عليه السلم فقال له ربح بيعك لانه اشترى نفسه من المشركين ببذل ماله
لهم ابتغاء مرضات الله اي طلب رضا الله قوله يا ايها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة
اي ادخلوا في دين الاسلام واعملوا بشرائع الاسلام وبسنة محمد عليه السلم واثبتوا بالطاعة
والاعمال الصالحة فقيل نزلت في مؤمني اهل الكتاب مثل عبد الله بن سلام واصحابه و
ذلك انهم لما دخلوا في الاسلام استاذنوا النبي عليه السلم في قراءة التوراة في الصلاة وتعظيم
السبت وكرهوا لحوم الابل فامروا بترك ذلك كله وفي السلم ثلث لغات كسر السين و
فتحها مع سكون اللام ومع فتح اللام والمعنى ادخلوا في الاسلام والطاعة واعملوا بشرائع
الاسلام كافة اي جميعا ولا تتبعوا خطوات الشيطان اي اثاره وقد سبق فان زللتم
عن القصد والشرائع من بعد ما جاءتكم البينات اي من بعد مجيء الايمان والقرآن
فاعلموا ان الله عزيز في انتقامه حكيم فيما شرع قوله هل ينظرون اي ينتظرون
الا ان ياتيهم الله اي ياتيهم حكمه او قهره او اثره او حسابه وعذابه او ياتيهم الله بما شاء
في ظلل من الغمام الظلل جمع ظلة وهو كل ما اظلك والمعنى ان العذاب ياتي فيها ويكون
او معنى في ظلل اي بظلل لتعاقب حروف الصفات والملائكة بالرفع اي ياتيهم الملائكة
وبالجر عطفا على ظلل او الغمام وهم الذين وكلوا بتعذيبهم في الآخرة او في الدنيا وقيل
في الآية تقديم وتاخير معناه الا ان ياتيهم الله يوم القيامة والملائكة في ظلل من الغمام و
قضي الامر اي فرغ منه والمعنى قضي بين الخلائق سعيد وشقي او فريق الى الجنة وفريق
الى النار والى الله ترجع الامور اي تصير اليه قوله سل بني اسرائيل اصل سل اسال
اي قل لاولاد يعقوب كم هو استفهام تقرير آتيناهم من آية بينة مثل الآيات التسع
وغيرها من الكرامات وكم نجيناهم من الهلكات فما اتعظوا وغيروا الآيات وبدلوها
ومن يبدل نعمة الله اي يغير القرآن او صفة النبي عليه السلم وجميع آيات الله ويفوت

يبدل بالتخفيف **قوله** زين للذين كفروا اي حسن وحبب لهم الحياة الدنيا اي زينة الحياة الدنيا من
الاموال والنساء والبنين وهذا ابتلاء من الله بالشهوات المركبة فيهم قيل نزلت في ابي جهل وابي لهب سخروا
واصحابه حين يسخرون من المومنين مثل بلال وخباب وصهيب وعمار وقيل نزلت في المنافقين
وذكر لفظ التذكير لان تانيث الحياة غير حقيقي ويسخرون من الذين آمنوا اي بفقرهم
كابن مسعود وابي هريرة وصهيب بن سنان كنيته وعمار بن ياسر وخباب بن الارت
وبلال بن رباح اولتصديقهم بالاخرة اولاتباعهم النبي والذين اتقوا فوقهم يوم القيامة
اي فوقهم في الرتبة والمنزلة والله يرزق من يشاء بغير حساب اي بلا منة او بغير فوت
ولا هلاك او غير محسوب ولا ميمون به او غير حقيق ولا مستحق **قوله** كان الناس امة
واحدة اي ملة واحدة وهي الشرك بعد موت ادم الى مبعث نوح فبعث الله نوحا وابرهيم
وغيرهما من النبيين او كان الناس على عهد ابرهيم امة واحدة كلهم كفار فبعث الله
ابرهيم وغيره وقيل كان الناس امة واحدة وهم اهل سفينة نوح كانوا على ملة الاسلام
كلهم مبشرين بالثواب ومنذرين بالعقاب وانزل معهم الكتاب يعني الكتب والكتاب اسم الجنس
بالحق اي بالعدل والشرايع ليحكم بين الناس اي الله او النبي او الكتاب وما اختلف فيه
اي في النبي او الدين او الكتاب الا الذين اوتوه اي اعطوه وهم اليهود والنصارى من بعد
ما جاءتهم البينات اي التوراة والانجيل اي كفر بعضهم بعضا وحرفوا فهذا هو الاختلاف وقيل
مرجع الى محمد وكتابه اختلف فيه اهل الكتاب بغيا اي ظلما وحسدا بينهم فهدى الله الذين
آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق اي لمعرفة ما اختلفوا فيه من الايمان والتوحيد يقال هديته
الى الشيء وللشيء باذنه اي بعلمه وامره ولطفه **قوله** ام حسبتم قيل نزلت في غزوة يوم الخندق
حين اصاب المسلمين ما اصابهم من الجهد وشدة الخوف والبرد وقيل نزلت في حرب يوم
احد والمعنى اعلمتم يا اصحاب محمد انكم تدخلون الجنة من غير شدة ولا تعب ولا ابتلاء و
انتم تعلمون ان الجنة حفت بالمكاره وظننتم انكم تدخلونها من غير مكروه ولما ياتكم
اي ولم ياتكم وما صلة مثل الذين خلوا من قبلكم اي شبه الامم الذين مضوا من قبلكم
من النبيين والمومنين وما اصابهم اي يصيبكم مثل ما اصابهم مستهم البأساء اي الفقر
والبؤس هلاك اموالهم والضراء اي المرض والاوجاع في ابدانهم والزمانة وزلزلوا اي
حركوا او اجهدوا بانواع البلاء حتى يقول الرسول اي رسول كل قوم يسال الله النصر
والذين آمنوا معه متى نصر الله اي والذين امنوا بذلك الرسول وقد بلغ منهم الجهد
الى ان استبطؤا النصر فسالوا الله تعالى او الرسول متى نصر الله فقال الله تعالى او
الرسول الا ان نصر الله قريب **قوله** يسالونك ماذا ينفقون يعني ماذا يتصدقون به
وعلى من يتصدقون نزلت في رجل اتى الى النبي عليه السلم فقال له ان عندي دينارا فقال
انفقه على نفسك فقال عندي اخر فقال انفقه على اهلك الحديث والمعنى ما الذي ينفقون وكما
استفهام واكثر المفسرين على ان هذا كان قبل فرض الزكوة ونسخت بقوله انما الصدقات

للفقرا والمساكين الآية وقيل هي محكمة والمراد بها النوافل ويبين مصرفها بقوله قل ما انفقتم من خير
اي من مال وصدقة فللوالدين والاقربين **قوله** كتب عليكم القتال وهو كره لكم وقرئ بفتح
الكاف اي حتم عليكم الجهاد اي فشق عليكم الجهاد لما فيه من المشقة عسى ان تكرهوا شيئا وهو
خير لكم اي تنكروا القتال والقتال خير لكم لما فيه من الظفر والغنيمة والاجر او الشهادة
والجنة وعسى عند العامة حرف شك وتوهم وعند الله يقين وواجب ومعناها التقريب
وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم اي تحبوا الجلوس في البيوت وهو شر لكم لما فيه من
الذل والفقر وحرمان الغنيمة والاجر والله يعلم ما فيه مصلحتكم وانتم لا تعلمون ذلك
قوله يسالونك عن الشهر الحرام معناه يسالونك عن قتال في الشهر الحرام قيل سبب نزولها ان
النبي عليه السلم بعث سريته في جمادى الاخرة قبل قتال بدر بشهرين على راس سبعة عشر
شهرا من مقدمه المدينة وكانوا ثمانية انفس من المهاجرين وهم سعد ابن ابي وقاص وعكاشة
وعتبة وعدينة وسهيل وعلي بن ابي ربيعة وواقد وخالد وامر عليهم عبد الله بن جحش
وكتب له كتابا وقال له اذا سرت يومين فافتح الكتاب واعمل بما فيه فسار ولم يفتح الكتاب
حتى بعد على يومين ففتح الكتاب فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فسر على بركة
الله بمن تبعك من اصحابك حتى تنزل ببطن نخلة وهو بين مكة والطايف فترصد به عير قريش
لعلك ان تاخذ منه شيئا فمروا حتى وصلوا بطن نخلة فبينا هم كذلك اذ مر بهم عير قريش
يحمل زبيبا وادما وتجارة جاؤا بهما من الطايف فيهم عمرو بن الحضرمي والحكم بن كيسان
وعثمان بن المغيرة ونوفل بن عبد الله فلما راوا اصحاب النبي فزعوا منهم وتحذروا فقال عبد الله
ابن جحش احلقوا راس واحد منكم حتى يعتقدوا انكم محرمون فحلقوا راس عكاشة فلما راوه
محلوق الراس امنوا وكان ذلك في اخر يوم من جمادى الاخرة ثم احتالوا على المشركين فرموا
عمرو بن الحضرمي بسهم فقتلوه وساقوا العير والاسرا فقال المشركون استحل محمد القتال
في الشهر الحرام فنزلت الاية وقيل كان قد اهل هلال رجب وهم لم يعلموا ذلك واعتقدوا
انه اخر يوم من جمادى الاخرة فاستعظم المشركون سفك الدماء في رجب فانزل الله تعالى
يسالونك يعني المشركين عن الشهر الحرام قتال فيه يعني وعن قتال فيه قل قتال فيه كبير
اي اثم عظيم ثم ابتداء فقال وصد اي منع عن سبيل الله اي عن طاعة الله يعني صد المشركين
رسول الله واصحابه عن البيت عام الحديبية وكفر به اي بالله او بالحج والمسجد الحرام
اي وصد عن المسجد الحرام ومنع الناس عن الكعبة ان توتى ويطاف بها واخراج اهله
منه اي اخراج اهل المسجد يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه حين اخرجوا
من مكة اكبر عند الله اي اعظم وزرا واعظم عقوبة عند الله من قتل الحضرمي والفتنة
اي الشرك اكبر من القتل يعني الشرك اكبر من قتل السرية للمشركين في رجب و
لا يزالون يعني المشركين يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم ان استطاعوا اي
الى ان يردوكم الى الكفر ان قدروا ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر
اي يرجع عن الاسلام ثم مات على الكفر فاولئك حبطت اي بطلت اعمالهم وضاعت

حسناتهم في الدنيا والآخرة اي لا ثواب لها ويقولوا حبطت بنفي البا فقال هولاء السرية لرسول الله امتحنا
القوم في رجب انرجوا ان يكون لنا اجر المجاهدين في سبيل الله فانزل الله تعالى ° ان الذين آمنوا والذين
هاجروا ° اي فارقوا عشايرهم واوطانهم من مكة الى المدينة ° وجاهدوا ° اي المشركين ° في سبيل الله
اي في نصرة الله وطاعته ° اولئك يرجون رحمة الله ° اي جنته وغفرانه عما فعلوا والاجماع اليوم
على ان قتال المشركين يجوز في جميع الاشهر **قوله** يسالونك عن الخمر والميسر ° نزلت في جماعة من
الانصار اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم عمر بن الخطاب ومعاذ بن جبل فقالوا يا رسول الله
افتنا في الخمر فانها مذهبة للعقل مهلكة للمال والخمر ما خامر العقل اي سترة وقيل سبب
نزولها ان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم شربوا في ضيافة فلما سكروا اخروا الجزور فجاء عمر
رضي الله عنه الى النبي عليه السلام فقال له هل نزل في الخمر شي فقال له النبي عليه السلام لا فقال
عمر اللهم بين لنا فيها شيئا فنزلت الآية فقال عمر اللهم بين لنا في الخمر شيئا فنزل قوله
ولا تقربوا الصلاة وانتم سكارى الآية فقال عمر اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا فنزل
قوله انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه الآية فقال
عمر انتهينا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن الله الخمر وشاربها وساقيها وبايعها
ومبتاعها وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمولة له وآكل ثمنها والميسر لعب القمار ° قل
فيهما اثم كبير ° يعني قبل التحريم وقرى بالثاء اي الاثم بسببها من الخصومة والشتم وقول الفحش و
زوال العقل والمنع من الصلاة ° ومنافع للناس ° يعني قبل التحريم ومنفعة الخمر ثمنها والتجارة
فيها واللذة عند شربها والقوة وغير ذلك ومنفعة الميسر ما يصاب من القمار ° واثمهما اكبر
من نفعهما ° لان النفع في الدنيا والاثم يظهر في الآخرة وليست هذه الآية هي المحرمة للخمر وانما
المحرمة التي في المايدة في قوله يا ايها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والانصاب رجس ° الآية
قوله ويسلونك ماذا ينفقون ° اي كم نتصدق من اموالنا نزلت في سوال عمرو بن الجموح
سال عن مقدار ما ينفق فنزل قوله قل العفو ° بالرفع اي هو وبالنصب اي انفقوا العفو يعني ما
فضل من المال عن العيال وما استفهام في موضع الرفع بالابتداء وذا بمعنى الذي في موضع
خبره وينفقون صلة الذي والعايد محذوف وتقديره ما الذي ينفقونه فيكون الجواب
الذي ينفقونه العفو بالرفع او هو العفو وان جعلت ما وذا اسما واحدا فيكون في موضع
نصب بينفقون فيكون العفو منصوبا على الجواب ° اي ينفقون العفو لان الجواب على قدر السوال
فان كان السوال بالرفع كان الجواب مرفوعا كقولهم من قام فتقول في الجواب زيد بالرفع
باضمار قام وان قال من رايت فتقول في الجواب زيدا بالنصب باضمار رايت وان قال
بمن مررت فتقول في الجواب بزيد بالجر باضمار مررت والعفو الفضل من المال وكان
الرجل ياخذ من كسبه ما يكفيه وينفق باقيه فنسخ باية الزكوة التي في براة هذه الآية وكل
صدقة امروا بها قبل الزكوة ° كذلك يبين الله لكم ° اي يفصل الله بين الحلال والحرام
لعلكم تتفكرون ° اي في زوال الدنيا فتزهدوا فيها وفي اقبال الآخرة فترغبوا فيها

وتعرفون

وتعرفون فضل الآخرة على الدنيا **قوله** ويسالونك عن اليتامى ° لما نزل قوله تعالى وان خفتم الا تقسطوا
في اليتامى ° اعتزل المسلمون اليتامى فشق الامر عليهم فقالوا للنبي عليه السلام لو صلح لنا ان نخالط
الايتام حتى يكون الطعام واحدا والبيت واحدا ويرتفق اليتامى بنا ونحسن اليهم من اموالنا
فنزل قوله يسالونك عن اليتامى اي عن مخالطة اليتامى وقيل لانه كانت العرب في الجاهلية
يعظمون شان اليتيم ويشددون امره ولا يواكلونه ويتشاومون بملامسة اموالهم فلما
جاء الاسلام سالوا عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان السايل عن مخالطة الايتام
عبد الله بن رواحة فنزلت الآية ° قل اصلاح لهم خير ° اي قل لهم يا محمد ما يكون فيه اصلاح
لهم بحفظ اموالهم واصلاحها وتثميرها على حدة خير من المخالطة واصلاح مبتدا وخير خبره
والمعنى تثمير المال من غير اجرة وتهذيب الناس خير واعظم اجرا ° وان تخالطوهم °
اي تشاركوهم في اموالهم وتخلطوها باموالكم فتصيبوا من اموالهم عوضا عن قيامكم بامورهم
او تشاركوهم في النفقة والمسكن رفقا بهم او لارادة المخالطة بالنكاح اذا كان فيها غبطة لليتامى
فاخوانكم ° اي فهم اخوانكم في الدين والاخوان يعين بعضهم بعضا ويصيب بعضهم مال بعض ° والله
يعلم المفسد ° اي لاموال اليتامى ° من المصلح ° لها ° ولو شاء الله لاعنتكم ° اي لو شاء الله لشدد
عليكم وضيق وحرم عليكم مخالطة اليتامى ولاثمكم في مخالطتهم ° ان الله عزيز ° اي
في ملكه او في الانتقام ° حكيم ° اي فيما امر او في الترخيص والعنت والاعنات الاضرار والجحود
قوله ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن ° نزلت في مرثد بن مرثد الغنوي كان له خليلة مشركة
اسمها عناق وكانت جميلة فلما اسلم سال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل يحل له ان يتزوجها
فانزل الله هذه الآية والمشركات ها هنا عام في كل من كفر واستثنى الحراير الكتابيات
بقوله والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم في سورة المايدة وقيل انه خاص في الوثنيات
ولامة مؤمنة خير من مشركة ° اي لنكاح مملوكة مومنة خير من نكاح حرة مشركة وقيل
نزلت في عبد الله بن رواحة كانت له امة فاعتقها وتزوجها فطعن عليه ناس وعرضوا عليه
حرة مشركة حسناء كثيرة المال ° ولو اعجبتكم ° يعني المشركة لمالها وجمالها ولا تنكحوا المشركين
حتى يؤمنوا اي لا يجوز تزويج المسلمة من المشرك بحال ° اولئك يدعون ° اي المشركون الى النار اي
الى الاعمال الموجبة للنار ° والله يدعو الى الجنة ° اي الى الاعمال الموجبة للجنة والمغفرة ° باذنه °
اي بتوفيقه او امره وقرى والمغفرة بالرفع ° لعلهم يتذكرون ° اي يتعظون وينتهون وينزجرون
قوله ويسالونك عن المحيض ° اي عن مجامعة النساء في الحيض نزلت الآية حين سال ابو الدحداح
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كيف نصنع بالنساء اذا حضن لان العرب كانت في الجاهلية
اذا حاضت المراة لم يواكلوها ولم يشاربوها ولم يساكنوها في بيت ولم يجامعوها فلما جاء الاسلام
سال ابو الدحداح عن ذلك وقيل ان اليهود كانوا يعتزلون النساء في الحيض ولا يواكلوهن ولا يجالسوهن
ويخرجوهن من البيوت فسال الصحابة النبي عن ذلك فنزلت الآية والمحيض اسم للحيض او اسم
لموضع الحيض واصله من لا يحمد نجاره ° قل هو اذى ° اي هو شي تتاذى به المراة وغيرها او مجامعهن

في الحيض حرام ودود للقذر والدم فاعتزلوا النساء في المحيض اي في زمن الحيض اي اتركوا مجامعتهن
ولا تقربوهن اي لا تأتوهن حتى يطهرن قرئ بتشديد الطاء والهاء ومخففا ويتطهرن والمعنى
حتى يغتسلن فاذا تطهرن اي اغتسلن فأتوهن اي فجامعوهن من حيث امركم الله اي من قبل
التي وضع للحلال او ملك اليمين لا من قبل الدبر ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين جمع بينهما
تنبيها على التنظيف الباطن والظاهر او التوابين من الذنوب والمتطهرين بالماء من الاحداث
والجنابة والحيض او من الشرك قوله نساؤكم حرث لكم لما قدم اهل مكة المدينة وكانوا يأتون
النساء مقبلات ومدبرات في صميم واحد قالت اليهود للمسلمين من وطئ امرأته مدبرة جاء ولدها احول
فنزلت الاية والمعنى فروج نسائكم مزرعة لكم اي محترث او ذوات حرث لكم فأتوا
حرثكم انى شئتم اي كيف شئتم وحيث شئتم ومتى شئتم بعد ان يكون في صمام واحد وهو موضع
منبت الولد وقدموا لانفسكم اي الخير والعمل الصالح او التسمية عند الجماع اومنا نجمة العفايف
ليكون الولد صالحا او الدعاء عند الجماع قوله ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم نزلت الاية في عبد الله
بن رواحة كان بينه وبين ختنه شيء فحلف ان لا يدخل عليه ولا يكلمه وجعل يقول قد حلفت
والمعنى لا تجعلوا اليمين بالله علة مانعة من البر والتقوى ان تبروا اي لان لا تبروا او لا تصلحوا
قوله لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم اي لا تلزمكم الكفارة ولا يعاقبكم به واللغو في كلام
العرب ما لا فائدة فيه ولا يعتد به والمعنى باللغو ما يسبق به اللسان من غير قصد ولا عقد ويكون
كالصلة للكلام كقوله لا والله وبلى والله او يحلف على شيء ثم ينساه ولكن يؤاخذكم بما كسبت
قلوبكم اي لا يؤاخذكم الا بما عزمتم وقصدتم اليه والله غفور حليم اي متجاوز حليم لا يعجل
بالعقوبة والحلم الاناة والسكون قوله للذين يؤلون من نسائهم اي يحلفون ان لا يطؤهن
تربص اربعة اشهر جعل الله غاية الاجل في الايلاء اربعة اشهر فاذا مضت فاما ان يطلق واما
ان يكفر فان اباهما جميعا طلق الحاكم عليه فان فاءوا اي رجعوا عما حلفوا عليه من ترك
الجماع وجامعوا نساءهم قبل تمام اربعة اشهر زالت عنهم مطالبة الايلاء ولزمتهم كفارة الحنث
وان عزموا الطلاق اي طلقوا او اعتقدوا الطلاق او حققوه ولم يفيئوا بالوطء فان الله
سميع عليم لما يقولونه عليم بما يفعلونه قوله والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلثة قروء اي
يقعدن في البيوت للعدة ثلاثة اطهار او ثلاث حيض ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله
في ارحامهن اي من الحيض والحبل والرحم منبت الولد ووعاؤه في البطن والمعنى لا يحل للمرأة
ان تكتم الحيض والحمل لتبطل حق الزوج من الرجعة وبعولتهن وصحت الاضافة لبقاء الزوجية
في العدة وهو جمع بعل والتاء لتأنيث الجمع احق بردهن اي احق برجعتهن ما دامت في
العدة ان ارادوا اصلاحا اي لا ضرارا فان الرجل كان في الجاهلية كان يطلق فاذا قارب
انقضاء العدة راجعها ثم طلقها ثم راجعها يضارها بذلك فنهوا عنه ولهن مثل الذي عليهن
بالمعروف اي لهن على الرجال من حسن المعاشرة مثل ما عليهن من حسن المعاشرة للرجال
ومن النصح والتزين او ترك المضارة بهن وللرجال عليهن درجة اي منزلة وفضيلة

اما

اما في الطلاق او فضل الميراث او العقل او الرجعة او الدية او جعل له لحية قوله الطلاق مرتان يعني
الطلاق الذي فيه المراجعة مرتان لانه كان الطلاق في الجاهلية غير محصور فحصره الله بثلاثة فذكر
في هذه الاية طلقتين وذكر الثالثة في قوله فان طلقها فلا تحل له من بعد وقيل في قوله او تسريح
باحسان وقيل المعنى الطلاق الذي يملك فيه الرجل الرجعة يعني اختيار الزوجة طلقتان
ثم اخبر فان راجعتم فامساك بمعروف يعني بعد الرجعة او تسريح وهو ان يتركها حتى
تنقضي عدتها باحسان اي بتاديه نفقة العدة وترك الاضرار ولا يحل لكم ان تأخذوا مما
آتيتموهن شيئا اي من المهر الا ان يخافا الا يقيما حدود الله اي لا يقوما بواجب الزوجية
فان خفتم ايها الحكام او الاولياء او المصالحون فلا جناح عليهما اي على الزوج ومثله
فيما ياخذها او عليهما في الاعطاء والاخذ فيما افتدت به اي فيما اشترت المرأة نفسها
من الزوج لتتخلص من النكاح بالخلع وهذه الاية نزلت في ثابت بن قيس بن شماس وزوجته
جميلة كانت تبغضه بغضا شديدا لشدة سواده وقصره وقبح منظره وكان قد اعطاها
حديقة فقال لها النبي عليه السلام تردين عليه حديقته ففعلت وهو اول خلع جرى في الاسلام
قوله فان طلقها يعني الطلقة الثالثة فلا تحل له من بعد اي من بعد الطلقة الثالثة حتى
تنكح زوجا غيره يعني النكاح والوطء فان طلقها يعني الزوج الثاني فلا جناح عليهما يعني
على المرأة المطلقة وعلى الزوج الاول ان يتراجعا بنكاح جديد ومهر جديد ان ظنا
اي علما وتيقنا ان يقيما حدود الله اي في حقوق الزوجية قوله واذا طلقتم النساء فبلغن
اجلهن اي قاربن انقضاء عدتهن فامسكوهن بمعروف اي راجعوهن بمعروف
باشهاد على الرجعة او سرحوهن بمعروف او اتركوهن حتى تنقضي عدتهن ولا تمسكوهن
ضرارا اي لا تراجعوهن مضارة لتعتدوا عليهن بتطويل العدة ومن يفعل ذلك فقد
ظلم نفسه بقصد الاضرار ولا تتخذوا آيات الله هزوا اي لا تستخفوا بآيات الله وكان
الرجل يعتق ويطلق ويدعي الهزء او بالتغافل في رعاية الحقوق ولا تكونوا كالمازح و
اذكروا نعمة الله عليكم بالاسلام ونبوة محمد عليه السلام وقابلوها بالشكر قوله
واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن اي انقضت عدتهن نزلت في معقل بن يسار حين اراد اخته
جمل ان ترجع الى زوجها فلما سمع الاية قال الان افعل فزوجها اياه فلا تعضلوهن اي
لا تمنعوهن ولا تحبسوهن عن نكاح ازواجهن والعضل هو المنع ان ينكحن ازواجهن
يريد الذين كانوا ازواجا لهن اذا تراضوا بينهم بالمعروف اي تراضوا بعقد حلال
ونكاح جديد ومهر جديد وطلب الكفو ذلكم ازكى لكم اي ترك العضل خير لكم
واصلح وافضل واطهر اي اطهر لقلوبكم من الريبة والله يعلم اي ما تخفي الصدور من الحب
او ما لكم فيه من القبح والعاصي او ما لكم فيه من الصلاح وانتم لا تعلمون ذلك قوله والوالدات
اي المطلقات ذوات الاولاد يرضعن اولادهن صيغة خبر معناه الامر والرضع مص
الثدي للبن حولين اي سنتين والحول من حال الشيء اذا تغير كاملين على التأكيد لمن

اراد

اراد ان يتم الرضاعة وقرئ بكسر الراء وليس فيما دون ذلك وقت محدود وانما هو مقدار اصلاح
الصبي وعلى المولود له اي على الاب رزقهن وكسوتهن اي رزق المطلقة وكسوتها وقرئ بضم الكاف و
كسرها بالمعروف اي بالعدل على قدر الامكان من غير اسراف ولا تقتير وهو معنى قوله لا يكلف
وقرئ بالنون نفس الا وسعها اي طاقتها لا تضار مجزوم بالنهي وقرئ بالرفع على الاخبار والدة
بولدها اي لا يمنع الولد عنها ولا ينتزع منها فيعطى غيرها اذا رضيت ان ترضعه بما تاخذه الظئر
ولان احتراق قلب الام على الولد وشفقتها عليه اكثر من شفقة الوالد وسبب ذلك ان
تعبها على الولد اكثر من تعب الوالد لتعبها بالحمل والرضاع والحضانة بخلاف الاب ولان
انفصال الجنين من الام خلقا سويا بخلاف الاب انفصل منه ماء ليس بشيء مذكور ولا مولود له
اي ولا يضار الاب بولده اي لا تلقي المرأة الولد على الاب اذا لم يجد الظئر ولا يطرحه عليه
اذا لم تقبل ثدي الغير اضرارا بالاب او الاب لا يكره الام على الحضانة والام لا يؤذي الاب
بطلب الزيادة وعلى الوارث مثل ذلك اي وعلى وارث الابن من نفقة الصغير مثل ذلك
اي مثل ما على الاب من النفقة اذا مات الاب وقيل على وارث الاب من الابن وابن الابن
والجد ابي الاب وشبههم نفقة الولد الصغير مثل ما على الاب من النفقة فان ارادا فصالا
اي ان اراد الوالدان فطام الولد عن الرضاع بين اضيهما حال لانه يفصله عن ثدي امه
عن تراض منهما يعني قبل الحولين لا بعد الحولين لا تجب على واحد منهما اتباع الاخر وتشاور
اي عن اتفاق من الوالدين في الفطام دون الحولين والتشاور استخراج الراي وكذلك
المشورة ومنه اشتيار العسل فلا جناح عليهما اي لا حرج ولا اثم في فطام الولد قبل
الحولين وان اردتم ان تسترضعوا اولادكم اي تسترضعوا لاولادكم غير الام وذلك
اذا لم ترضع الام بما رضي به غيرها فلا حرج على الاب ان يسترضع لولده غير الام اذا
سلمتم الى غير الام ما آتيتم اي ما اعطيتم بالمعروف من غير سرف ولا اقتار قوله
والذين يتوفون منكم وقرئ بفتح الياء ويذرون ازواجا اي يتركن نساء يتربصن
اي ينتظرن ويحبسن انفسهن عن التزوج اربعة اشهر وعشرا اي عدتهن اربعة اشهر
وعشرا الا ان يكن حوامل فعدتهن مدة الحمل فاذا بلغن اجلهن اي انقضت عدتهن
فلا جناح عليكم فيما فعلن في انفسهن بالمعروف اي فلا حرج عليكم يا اولياء الميت او يا
ايها الولاة او المسلمون فيما فعلن من التشوف الى الخطاب فانه لا منكر حتى ينهى عنه يعني
من التزين بالصبغ والعطر واللباس والحلي الداعي الى النكاح وذكر عشرا بغير هاء لتغليب
الليالي على الايام وعين اربعة اشهر فان فيها تتم الصورة وزاد عشرا فانه وقت نفخ الروح
وهذه الاية ناسخة لقوله متاعا الى الحول غير اخراج قوله ولا جناح عليكم فيما عرضتم
به من خطبة النساء اي لا وزر عليكم ولا حرج ولا اثم في التعريض بخطبة النساء المعتدات
في عدتهن من غير تصريح والتعريض التلويح بالشيء وهو ان يقول انت جميلة وصالحة واني
فيك لراغب وما اشبه ذلك او اكننتم في انفسكم اي اخفيتم واضمرتم في قلوبكم

من

من خطبتهن ونكاحهن علم الله انكم ستذكرونهن اما سرا واما علنا ولكن لا تواعدوهن سرا يعني
لا تاخذوا ميثاقهن صريحا بالنكاح او بالجماع وهن في العدة لكي لا ينكحن غيرك او لا تصفوا انفسكم
لهن بكثرة الجماع الا ان تقولوا قولا معروفا يعني التعريض بالكلام الحسن والعدة الحسنة واظهار
الرغبة بالخطبة قوله ولا تعزموا عقدة النكاح اي لا تعزموا على عقدة النكاح ولا تحققوه ولا تصححوه
حتى يبلغ الكتاب اجله اي حتى تنقضي العدة وانما سمي كتابا لانه فرض من الله تعالى كقوله
كتب عليكم الصيام اي فرض واعلموا ان الله يعلم ما في انفسكم اي من الخير والشر فاحذروه
اي احذروا عقوبته وهذا نهاية التحذير قوله لا جناح عليكم ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن
اي ما لم تجامعوهن وقرئ تماسوهن نزلت في رجل من الانصار تزوج امراة ولم يسم لها مهرا ثم طلقها
قبل المسيس او تفرضوا لهن فريضة اي لم تبينوا لهن مهرا فريضة يجوز ان تكون مصدرا وان تكون
مفعولا به والفريضة الصداق يعني لا اثم ولا حرج عليكم اذا طلقتم قبل المسيس وقبل الفرض
في المفوضة ومتعوهن اي اعطوهن متعة الطلاق من مالكم شيئا يتمتعون به على قدر احوالكم
في الغنى والفقر على الموسع اي على الغني الموسر قدره وعلى المقتر اي على الفقير المعسر قدره وقرئ
بفتح الدال فيهما وبجزم الدال متاعا اسم المصدر بالمعروف بما عرف في الشرع من غير ظلم ولا عطل
حقا نصب على المصدر على المحسنين اي واجبة لكل مطلقة دخل بها او لم يدخل بها فرض لها او لم يفرض
لها وقيل للمطلقة قبل الدخول اذا لم يسم لها مهرا وقيل المتعة مستحبة لعلاها خادم واوسطها ثلاثة
اثواب درع وخمار وازار ودون ذلك وقاية اي شيء من الورق قوله وان طلقتموهن من قبل ان
تمسوهن اي قبل ان تجامعوهن هذا في المطلقة بعد التسمية وقبل الدخول وقد فرضتم لهن فريضة
اي قد بينتم لهن مهرا فنصف ما فرضتم اي فالواجب لها النصف من المهر المفروض الا ان يعفون يعني
النساء يتركن ذلك النصف الواجب لهن قبل الدخول فيرجع المهر بكماله الى الزوج او يعفو الذي بيده عقدة
النكاح قيل هو الولي او الزوج يترك النصف الذي رجع اليه بالطلاق فيبقى للمراة جميع الصداق
وان تعفوا اقرب للتقوى والخطاب للازواج مطلقا الذكور والاناث وعفوها الابراء عن النصف
الذي وجب لها وعفوه ان لا يطالبها بالنصف العايد اليه فانه اقرب لاتقاء كل واحد منهما ظلم صاحبه
ولا تنسوا الفضل بينكم وقرئ ولا تناسوا حثهما الله تعالى على الاحسان وان يستبقا الى العفو
قوله حافظوا على الصلوات اي داوموا واعلبوها بمواقيتها وركوعها وسجودها وقيامها وقعودها
والصلاة الوسطى تانيث الاوسط قيل هي صلاة الصبح او الظهر او العصر او المغرب او العشاء
وقيل هي احدى الصلوات الخمس بعينها لانه ابعث على المحافظة على جميعها وقوموا لله قانتين
اي مطيعين لله قوله فان خفتم فرجالا جمع راجل والراجل الكاين على رجله اي الماشي والعامل
محذوف اي فان خفتم من العدو فصلوا رجالا اي مشاة وقرئ فرجالا مشددة او ركبانا مشددة
او ركبانا اي صلوا على ظهر دوابكم جمع راكب والركاب للابل وهذه الصلاة في المسابقة والمطاردة
قبلة والى غير قبلة موميا وغير مومي على حسب قدرته فاذا امنتم اي من العدو فاذكروا الله اي فصلوا
الصلوات الخمس تامة بحقوقها كما علمكم او اثنوا عليه قوله والذين يتوفون منكم اي يموتون

ويذرون ازواجا اى يتركون نساء وصية لازواجهم وقرى وصية بالنصب اى فليوصوا وصية وبالرفع
على معنى كتب عليكم وصية وهذا كان فى ابتداء الاسلام لما لم يكن للمراة ميراث من زوجها كان على
الزوج ان يوصى لها بنفقة حول كامل ما لم تتزوج ولم تخرج من بيتها فان تزوجت او خرجت من بيتها
فلا نفقة لها وكانت مخيرة ان شاءت اعتدت فى بيت الازواج وان شاءت خرجت قبل الحول
فتسقط نفقتها وذلك قوله متاعا نصب على المصدر اى متعوهن متاعا يعنى النفقة غير اخراج
اى من غير اخراج الورثة اياها ثم نسخت بقوله يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا فان
خرجن فلا جناح عليكم اى لا حرج عليكم يا اولياء الميت فى النفقة عنهن وترك منعها من تزوج و
التشوف الى النكاح او التصنع للازواج وذلك قوله فيما فعلن فى انفسهن من معروف وهذا
كله منسوخ باية الميراث وبقوله اربعة اشهر وعشرا قوله وللمطلقات متاع حقا على المتقين
لما ذكر الله تعالى متعة المطلقة فى قوله حقا على المحسنين قال رجل من المسلمين ان احسنت
فعلت وان اردت لم افعل فاوجبها الله تعالى على المتقين الذين يتقون الشرك والكفر
كذلك يبين الله لكم اياته اى شبه البينات التى تاتى بالبينات التى مضت فى الاحكام التى ذكرناها
لعلكم تعقلون اى ثبت لكم صفة العقلاء باستعمال ما بيناه لكم قوله الم تر الى الذين خرجوا
من ديارهم اى الم ينته علمك يا محمد او الم تخبر او لم تعلم حال الذين خرجوا من ديارهم
وهم قوم من بنى اسرايل خرجوا من بلادهم هاربين من الطاعون وقيل جبنوا عن القتال
فهربوا اعنى تولوا وادبروا فاماتهم الله عن اخرهم وهم الوف قيل كانوا اربعين الفا او تولوا
ثلاثين الفا او ثمانية الاف فروا من الطاعون او القتال حذر الموت اى لحذر الموت فقال
لهم الله موتوا ثم احياهم اى ماتوا ومرت عليهم سنون وتقطعت اوصالهم وتفرقت عظامهم
ثم احياهم بدعاء نبى قيل اسمه حزقيل او هود الكفل وسبب موتهم لما مقتهم الله على فرارهم
من الموت فاماتهم عقوبة لهم ثم بعثهم ليستوفوا بقية اجالهم ان الله لذو فضل على الناس ثم نبه الله
بذكر فضله على هؤلاء على فضله على سائر خلقه مع قلة شكرهم قوله من ذا الذى يقرض الله
اى ينفق فى سبيله ويتصدق والقرض بذل ما يجب فيه المثل واصله القطع ومنه المقراض ومن
استفهام فى موضع رفع بالابتداء وذا خبره قرضا حسنا اى صدقة حسنة من الحلال او من غير
من واذى او طيبة به نفسه او كل خير يعمله فيضاعفه بالنصب جواب الاستفهام بالفاء
وبالرفع على النسق على قوله يقرض والمعنى يزاد له فى الاخرة فى ثوابه بواحدة عشرة الى
سبعين الى سبعماية الى ما شاء الله من الاضعاف وسبب نزولها ان ابا الدحداح تصدق
بحرف على ضعفاء المومنين فنزلت الاية وقيل وتضعيفه اضعافا كثيرة الى ما لا يعلم كنهها
وهذا استدعاء من الله لاعمال البر والله يقبض ويبسط اى يغنى ويضيق الرزق ويوسع
الرزق ويبسطه بيده او يقبض القليل ويبسط الجزاء او يقبض طبع البخيل ويبسط قلب الجواد
قصة طالوت وطالوت قوله الم تر الى الملا من بنى اسرايل والملا هم الرؤساء والاشراف
دون النساء والصبيان والعامة وهم الجماعة الذين يملون القلب والعين او المكان اذا حضروا

من بعد موسى اى بعد وفاته اذ قالوا لنبى لهم هو يوشع بن نون او اشمويل ويسمى شمعون وقيل اسمعيل
ابعث لنا ملكا اى ارسل معنا ملكا تنتظم بدلالته كلمتهم ويستقيم حالهم فى جهاد عدوهم وهو
قوله نقاتل فى سبيل الله وقرى يقاتل بالياء والجزم ايضا على الجواب والجمهور على النون والجزم قال
هل عسيتم بفتح السين وقرى بكسرها وعسى للطمع او للمقاربة قيل ان كل ما جاء فى القرآن
من كلمة عسى فهو واجب الا فى موضعين احدهما فى سورة محمد وهو قوله هل عسيتم معناه
فهل عسيتم او هل علمتم والثانى فى التحريم فى قوله عسى ربه ان طلقكن فهذان الموضعان
ليس عسى فيهما للوجوب وفى سورة التحريم خلاف لعدم وقوع الطلاق ان كتب عليكم
القتال ان لا تقاتلوا اى يقول فلعلكم ان فرض عليكم القتال ان تجبنوا عن القتال وتتولوا
ولا تقاتلوا قالوا وما لنا الا نقاتل فى سبيل الله اى ما يمنعنا عن ذلك وقد اخرجنا من ديارنا
وقد افردنا من ابنائنا بالسبى والقتل يجعلون اذا بلغ الامر منا هذا فلا بد من الجهاد فلما
كتب اى فرض عليهم القتال تولوا اى اعرضوا عن الجهاد الا قليلا منهم وهم الذين
عبروا النهر قيل كانوا ثلثماية وثلاثة عشر رجلا وباقى ذكرهم قوله وقال لهم نبيهم ان الله
قد بعث لكم طالوت ملكا وسمى طالوتا لطوله وقيل اسمه شاول بن هلقيا وكان سقاء
او دباغا او مكاريا وذلك ان بنى اسرايل طلبوا من اشمويل ملكا ينصرهم من العمالقة الذين
اهلكوهم واستولوا عليهم وكان عظيم العمالقة جالوت عظيم الجسم شديد البأس فنزل جبريل
ن عليه السلام على اشمويل وشمعون وقال له اذا جاءك رجل ورايت الدهن يسيل من هذا القرن
تملكه وضل لطالوت حمار فخرج فى طلبه فمر ببيت اشمويل واشمويل ينظر الى القرن فراه
يسيل منه الدهن فلطخ راسه بذلك الدهن وملكه فانكر ذلك بنو اسرايل وقالوا انى يكون
له الملك علينا اى كيف يملك علينا هذا وهو من ادنى سبط بنى اسرايل ونحن احق بالملك منه
فانه ارث فينا ونحن من عقب يهودا اى نحن احق بالملك منه فانا ابناء الملك ولم يؤت سعة من المال
اى فانه فقير فى ضيق وضنك من العيش وليس له شىء قال اى ذلك النبى ان الله اصطفاه عليكم
اى اختاره وملكه عليكم وزاده بسطة اى فضيلة وسعة فى العلم اى بالحروب والجسم
اى بطول النفس وذلك انه كان اعلم بنى اسرايل فى وقته فى احكام الشرايع او بالحروب
ده وكان طويلا جسيما يفوق الناس بمنكبه وعنقه وراسه وجماله وهل كانت هذه الزيادة
قبل الملك ام حدثت له بعده فيه قولان والله يؤتى ملكه من يشاء اى يعطى ملكه لمن يريد
وليس هو بالوراثة والله واسع الواسع الغنى الجواد المحيط بكل شىء او واسع الرزق
والفضل والرحمة عليم اى عالم بجميع الامور ثم ان بنى اسرايل سالوا نبيهم على تمليك طالوت
اية فقال لهم ان اية ملكه ان ياتيكم التابوت وهو صندوق الشمشاد كان لادم
ن عليه السلام عليه صفائح الذهب وكان مع الانبياء اذا حضروا قتالا قدموه بين ايديهم يستنصرون
به وكان طوله نحوا من ثلاثة اذرع فى ذراعين فيه صور الانبياء انزله الله على ادم فغلبتهم
تعالى العمالقة فاخذوا التابوت ودفنوه فى مبرز لهم فاخذهم الباسور فتشاءموا به فاوحى الله

اى البواسير

الى نبي من انبياء بني اسرائيل اي قل للعمالقة ان اخرجتم هذا التابوت من عندكم ذهب عنكم هذا المرض
فاخرجوا التابوت واتوا بعجلة وحملوا عليها التابوت ثم علقوها على ثورين ووكل الله تعالى بهما
اربعة من الملائكة تسوقهما حتى وقفا على ارض بني اسرائيل في بلاد داود فكبروا وحمدوا الله
تعالى واتبعوا الثور وملكوا طالوت فذلك قوله تحمله الملائكة يعني اليكم يا بني اسرائيل وقيل
ان يوشع خباه في التيه فاخرجته الملائكة لهم اية بينة على ملك طالوت قوله فيه سكينة من
ربكم قيل هي صورة من ياقوت او زبرجد لها راس كراس الهر ووجه كوجه الانسان وجنا حان
وذنب وفيها ريح هفافة وقيل هي الرحمة او طست من ذهب تغسل به قلوب الانبياء وبقية
قيل هي رضاض الالواح التي تكسرت حين القاها موسى وعصاه او عصا موسى وعصا هرون
وثيابهما ولوحان من التوراة والمن او العصا او النعلان مما ترك آل موسى وآل هرون اي هما وذكر
الآل للتفخيم تحمله الملائكة اي تسوقه الملائكة اليكم وقيل رفعه الله تعالى بعد موسى الى السماء
فنزلت به الملائكة وهم ينظرون اليه ان في ذلك لآية اي في ان اتيان التابوت ورده اليكم
لآية ان ملكه من الله عطية لطالوت قوله فلما فصل طالوت بالجنود اي خرج بهم من الموضع الذي
كانوا فيه الى الجهاد وهم سبعون الف مقاتل او ثمانون الفا او مائة الف وساروا في حر شديد
واصابهم العطش فشكوا قلة الماء وقالوا ادع لنا نهرا فقال لهم اي طالوت او اشمويل ان الله مبتليكم الله تعالى ان يجري
بنهر اي مختبركم وممتحنكم به وقرئ بسكون الهاء وهو نهر فلسطين يعني نهر الاردن فمن شرب
منه فليس مني اي ليس من حزبي ومن لم يطعمه فانه مني اي من تركه ولم ياخذ منه فانه
من حزبي والطعم الذوق والطعم الطعام ايضا الا من اغترف غرفة بيده اي رفع الماء بملء
كفه وهو استثناء من قوله فمن شرب منه غرفة قرئ بفتح العين وضمها فبالضم الذي يحصل من
من الماء اذا غرف وبالفتح الاغتراف فالضم اسم والفتح مصدر وكانت الغرفة تكفي الرجل ودوابه
وخدمه وتملأ قربته وقيل لم يرد به غرفة الكف وانما اراد المرة الواحدة اي اخذ منه بجرة
او قربة وما اشبه ذلك فشربوا منه الا قليلا منهم وقرئ قليل بالرفع حملا على المعنى اي
لم يطيعوه الا قليل منهم وكانوا اربعة الاف او ثلاثمائة وثلاثة عشر وهو الصحيح فالذي اغترف
كما امره الله ذال عطشه وقوي قلبه وصح ايمانه وعبر النهر سالما والذين لم يغترفوا وقعوا انفسهم
في النهر واكثروا الشرب اسودت وجوههم ويبست شفاههم وغلبهم العطش وجبنوا عن لقاء
العدو فلما جاوزه يعني جاوز النهر طالوت والذين آمنوا معه اي عبروا معه قالوا لا طاقة
لنا اليوم اي قالت العصاة بجالوت وجنوده وذلك لعظم جسمه ولشدة باسه وجبروته ولكثرة
جنوده وكانت بيضته ثلاثمائة رطل من الحديد وسمي جالوتا لكثرة جولانه وكان عظيم الجسم
قويا شديد الباس من جبابرة العمالقة قال الذين يظنون انهم ملاقوا الله اي يتيقنون انهم
بالشهادة كم من فئة اي فرقة وطائفة وجماعة قليلة غلبت فئة كثيرة اي قهرت جماعة
كثيرة وقرئ اي وكاين من فئة باذن الله اي بنصره قوله ولما برزوا اي خرجوا ظاهرين يقال
رجل براز وامراة برزة لجالوت وجنوده قالوا ربنا افرغ علينا صبرا اي اصبب وانزل علينا

الصبر وثبت اقدامنا اي تقوية قلوبنا للقتال فاجاب الله دعاهم فهزموهم اي فكسروهم باذن الله
وقتل داود جالوت قيل كان ابو داود في ستة من بنيه داود سابعهم في عسكر طالوت وداود صغير
ترعى الغنم وكان صغير الجثة قصير القامة عاريا من السلاح فاوحى الله الى اشمويل ان داود يقتله
فاستحضره فبشره في الطريق ثلثة احجار تقتل جالوت فحملها في مخلاته فلما وصل طالوت وجد
الثلاثة الاحجار قد التامت وصارت حجرا واحدا فلما خرج جالوت الى البراز جعل داود الحجر في مقلاعه
فرماه على جالوت فجاء في راسه فقتله به فزوجه طالوت ابنته واتاه الله الملك اي ملك الله داود
ملك طالوت بعد موت طالوت على راس سبع سنين من قتل جالوت وقيل اعطي ملك اثني عشر سبطا
وقيل نبوة شمعون والحكمة اي النبوة والزبور وعلمه مما يشاء اي من كلام الطير والدواب
وتسبيح الجبال وصنعة الدروع ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض وقرئ دفاع اي ولولا دفع الله
للمؤمنين والابرار عن الكافرين والفجار لفسدت الارض اي لغلب اهل الكفر على اهل الايمان
وحملوا الناس على الشرك والكفر وهدموا الصوامع والبيع والصلوات والمساجد فهلكت بمن فيها
ولكن الله ذو فضل على العالمين حيث لم يهلكهم بكفرهم وفجورهم وظلمهم فان شؤم الظلم يمنع السماء
القطر قوله تلك اي هذه آيات الله اي بيان القرآن وقصص الامم الخالية نتلوها اي يتلوها عليك جبريل (تلك الرسل حزب ٥)
بامرنا بالحق اي بالصدق وانك لمن المرسلين حيث تخبر بها وخبرك صحيح قوله تلك الرسل تلك مبتدأ
والرسل صفته فضلنا خبره ولم يقل اولئك لانه اراد الجماعة فضلنا بعضهم على بعض اي بمعجزة تليق
بوقته مثل تنجية النار لابرهيم وتسخير الريح والجن لسليمان ولين الحديد لداود وابراء الاكمه والابرص
واحياء الموتى لعيسى وغير ذلك من المعجزات عليهم صلوات الله اجمعين منهم من كلم الله اي كلمه الله
من غير واسطة وهو موسى وقرئ الله بالنصب وكالم ورفع بعضهم درجات اي هو محمد عليه السلام
او ابرهيم وآتينا عيسى بن مريم البينات لان هذه الآية سبق تفسيرها في حزب واذ لقوا ولو
شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم اي من بعد الانبياء او من بعد موسى وعيسى من بعد ما جاءتهم
البينات اي من بعد ما وضحت لهم البراهين ولكن اختلفوا اي في الديانات فمنهم من آمن اي
ثبت على ايمانه ومنهم من كفر اي جحد ولو شاء الله ما اقتتلوا اي لو اراد الله ان لا يقتتلوا لما اقتتلوا
وكرر المشيئة تاكيدا للامر وتكذيبا لمن يزعم انهم فعلوا ذلك من عند انفسهم ولم يجر به قضاء من الله
ولكن الله يفعل ما يريد اي يوفق من يشاء فضلا ويخذل من يشاء عدلا قوله يا ايها الذين آمنوا
انفقوا مما رزقناكم اي في الزكاة او في ساير الواجبات او في التطوعات من قبل ان ياتي يوم
يعني يوم القيامة او الموت لا بيع فيه الآية قرئ في الكل بالنصب من غير تنوين وبالرفع والتنوين لا بيع اي
لا يوخذ في ذلك اليوم بدل ولا خلة اي لا صداقة ولا شفاعة اي لا شفاعة للكافرين والكافرون
هم الظالمون اي الضارون لانفسهم حين يمنعون الانفاق في غير حينه قوله الله لا اله الا هو الحي القيوم
الله رفع بالابتداء وما بعده خبره والله اسم مختص بالله تعالى وهو على اربعة احرف في الكتابة فاذا اسقطت
منه حرف بقي اسما لله وهو لله فاذا اسقطت حرفا ثانيا بقي قوله له وهو لله فاذا اسقطت حرفا ثالثا بقي الهاء
وهو قوله هو وهو الله ومعناه هو الله المعبود لجميع الخلق لا معبود للخلق سواه وهو اسم علم خاص بالباري ت

لا يبقى به سواه ونفى كل اله سواه توكيدا وتحقيقا للالهية. الحي خبر ثان. وهو الدايم الذي لا يموت. القيوم
اي الثابت بذاته او القايم على الكل باجالهم واحوالهم وقرى القيام والقيم وقرئ الحي القيوم بالنصب
على المدح. لا تاخذه سنة قيل هي ثقل النوم في الراس واذا خالط القلب فهو نوم وقيل السنة
النوم الخفيف وهو الوسنان بين النايم واليقظان والنوم المستثقل. له ما في السموات وما في الارض
يعني ملكا ووحد الارض لانه قد سبق ذكر الجمع في السموات. من ذا الذي يشفع عنده من استفهام
للتوبيخ في موضع رفع بالابتداء وذا خبره والذي صفة ذا ويشفع صلة الذي والشفاعة تكون من
مرضي لمومن. باذن الله. يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم قيل ظاهر الكلام يقتضي الاشارة الى جميع الخلق
وقيل الى الملايكة وقيل الى السموات والارض والمعنى ما بين ايديهم من امر الدنيا وما خلفهم
من امر الاخرة وقيل بالعكس. ولا يحيطون بشيء من علمه اي لا يعلمون شيئا من علوم الله الا بما شاء
اي الا بما علم الله الانبياء والملهم عليه وسع كرسيه اي علمه يقال للعلماء كراسي او يعبر به عن
الملك او عن العرش يقال للملك الكرسي اي الملك وقيل الكرسي غير العرش والعرش اعظم من الكرسي
وقيل الكرسي هو العرش ومعناه ما في السموات السبع والارضون السبع في الكرسي الا كدراهم سبعة
القيت في ترس. ولا يؤوده اي لا يثقله والضمير يعود الى اسم الله تعالى او الى الكرسي. حفظهما
اي السموات والارض. وهو العلي اي بالاقتدار ونفوذ السلطان. العظيم اي شانه وسلطانه
قوله لا اكراه في الدين بعد اسلام العرب او اهل الكتاب بعد بذل الجزية وهي منسوخة
باية السيف. قد تبين الرشد وقرى بفتح الرا والشين وبضمهما وهو الحق من الغي وهو الباطل
فمن يكفر بالطاغوت وهو كل ما عبد من دون الله من الشياطين والاصنام. ويومن بالله
اي يصدق بالله وبوحدانيته. فقد استمسك اي تمسك واستوثق واعتصم بالعروة الوثقى
وهي شهادة ان لا اله الا الله وان ما جاء به محمد حق وصدق. لا انفصام لها اي لا انقطاع لها
دون رضى الله ودخول الجنة او لا زوال لها ولا انكسار لها. قوله الله ولي الذين امنوا يعني
هم الذين تمسكوا بالعروة الوثقى يتولاهم بنصره. يخرجهم من الظلمات الى النور اي من
الكفر الى الايمان. والذين كفروا اولياوهم الطاغوت وقرى الطواغيت قيل الشيطان وقيل
الاصنام وقيل مسلطوهم وكهنتهم. يخرجونهم من النور الى الظلمات قيل هم اليهود كانوا مومنين
بمحمد قبل بعثه فلما بعثه الله جحدوه وكفروا به اي يخرجونهم من نور الايمان الى ظلمات الكفر
او من نور البينات الى ظلمات الشبهات او من نور الفطرة الى ظلمات اعتقاد الكفر. قصة
ابرهيم مع النمرود قوله الم تر الى الذي حاج ابرهيم اي جادل وخاصم ابرهيم في امر
ربه وهو نمرود بن كنعان وهو اول جبار في الارض وكان اول من ملك الارض وقاله
وقال ان كان ما يقوله ابرهيم حقا ان في السموات الاها فلا استقر حتى اعلم صدق قوله فشرع
وبنا الصرح ببابل وكان قصرا عظيما طوله خمسة الاف ذراع وارتفاعه في الهواء فرسخان
وقصته في النحل مذكورة في قوله قد مكر الذين من قبلهم ثم اتخذ تابوتا وعمد الى اربعة نسور
فعلق كل جانب من التابوت بنسر وجعل لحما على اعلى رماح على اعلى التابوت حيالا حتى

تطلبه النسور وجعل للتابوت بابا من علاه وبابا من اسفله واقعد معه في التابوت رجلين وارسل
النسور فارتفعن بالتابوت طمعا في اللحم حتى ابعدن في الهوا ثم فتح الباب الاعلى فنظر هل قربوا
من السماء ام لا فراوها كهيئتها اولا ثم فتح الباب الاسفل ونظر الى الارض فراها كالبحة البيضاء ثم
اغلق البابين وقعد ساعة ثم فتح الباب الاعلى ونظر هل قرب من السماء ام لا فوجدها كهيئتها اولا ثم
فتح الباب الاسفل ونظر الى الارض فرا الارض كالبحة السوداء فعلم الله ما يحصل على طايل فرمى
سهما في الهوا فعاد السهم ملطخا بالدم فقال كفيت الناس الاه السما فاني قد قتلته ثم تبل اللحم
فمالت النسور طلبا له الى ان وصلت الى الارض ولم يحصل نمرود على فايدة والقصة مذكورة بتمامها
في ابرهيم. في ربه اي جادل النمرود ابرهيم في وحدانية ربه. ان اتاه الله الملك اي لان اتاه الله
الملك يعني النمرود وقيل الى ابنا يعود ابرهيم لان الملك ما فيه الامر والنهي. قال انا احيي واميت اي
قال النمرود ذلك ثم دعا برجلين فقتل احدهما واستحيا الاخر يموه بذلك على الحواس فعارضه
ابرهيم في الحجة بالعبادة دون فعل الحياة فقال له فاحيي هذا الذي قتلته فتحير نمرود ثم انشاء
خليل الله حجاجا اخر غير ذلك عادلا عن الاول وقال فان الله ياتي بالشمس من المشرق اي
يجري بها كل يوم مشرقا. فات بها من المغرب اي سيرها من جهة المغرب تسيرا طبيعيا فانه
اهون. فبهت الذي كفر اي تحير وانقطعت حجته وقرى بفتح الباء وضم الهاء وبفتح الباء
وكسر الهاء وبفتحهما. والله لا يهدي القوم الظالمين اي الى الحجة. قصة العزير قوله او كالذي
مر على قرية هذا هو معطوف على معنى الكلام الذي قبله معناه هل رايت كالذي حاج ابرهيم
او كالذي مر على قرية وهو العزير بن شرخيا وقيل ارميا او الخضر او رجل كافر من بني اسرايل
والقرية بيت المقدس او قرية العنب وهي على فرسخين من بيت المقدس والجمهور على انها بيت المقدس
خربها بخت نصر واحرقها وكان هذا الرجل المذكور في ارض مصر فقيل له الحق بارض الشام فركب
حماره حتى كان قريبا من بيت المقدس اخذ معه سلة عنب وتين وسقاء ماء فلما راى بيت المقدس
قد خربه بخت نصر قال يعني هذا الرجل انى يحيي هذه الله بعد موتها اي متى تعمر بعد خرابها
ثم نزل فربط حماره بحبل جديد وعلق قربته وسلته ثم نام فاماته الله مائة عام فحين مر من
المائة سبعون سنة ارسل الله ملكا الى ملك من ملوك فارس وقال له تزوج فعمر بيت المقدس وارضه
حتى يعود كما كان فقدم الملك وعمره في ثلثين سنة فعند كمال المائة احياه الله العزير
فوجد حماره واقفا وحبله جديدا وماؤه وجبنه وتينه غير متغير فقال له الله كم لبثت
الاية وكان قد نام بكرة واحياه الله عشية فظن انه اليوم الذي نام فيه فقال يوما او بعض يوم
وبعض قصة بخت نصر وبيت المقدس مذكورة في سورة الاسراء في قوله لتفسدن في الارض مرتين
وهي خاوية اي ساقطة متهدمة على عروشها اي سقوفها ثم انقلعت الحيطان فتساقطت
على السقوف وقيل على بمعنى مع اي خاوية مع عروشها. قال انى يحيي هذه الله بعد موتها
اي كيف يعمرها بعد خرابها او كيف يحيي اهلها بعد موتهم. فاماته الله مائة عام وكان معه
حمار وتين وماء وقيل عصير عنب. ثم بعثه اي احياه. قال يعني الله كم لبثت وكم استفهام عن عدد

المبلغ اي كم مكثت ميتا قال قال يعني العزير لبثت يوما اي غبت يوما وهو يرى ان الشمس قد غربت
ثم التفت فرأى بقية من الشمس فقال او بعض يوم قال يعني الله بل لبثت مائة عام اي مكثت مائة عام
ميتا وكان موته وهو ابن اربعين سنة وكان له ابن ابن عشرين سنة ثم قيل له فانظر الى طعامك
يعني التين والعنب وشرابك يعني العصير او الماء لم يتسنه اي لم يتغير وقيل معناه لم تأت
عليه السنون فتغيره وقرئ بحذف الهاء وقيلا لانها للسكت او في بها للوقف عليها فلذا حذفها
في الوصل من حذف ومن اثبتها في الوصل فلانه وقف عليها ثم وصل بنية الوقف ومثله اقتده
وماليه وسلطانيه وماهيه وانظر الى حمارك اي ميتا عظامه بيض تلوح ولنجعلك آية للناس
والواو زائدة اي عبرة للناس لانه بعثه الله شابا اسود الراس واللحية وبنوا بنيه شيب
وانظر الى العظام اي عظام الحمار او عظام نفسه او عظام الموتى الذي تعجب من احيائهم
كيف ننشرها يعني كيف نحييها ونحركها وقرئ ننشزها بالزاي من الانشاز وهو الرفع
والجمع ثم نكسوها لحما اي نلبسها فلما تبين له اي بان للعزير احياء الموتى سجد لله تعالى
فقال اعلم ان الله على كل شيء قدير اي قادر وقرئ بلفظ الامر اي قال الله اعلم قوله واذ قال
ابرهيم رب ارني كيف تحيي الموتى اي مر ابرهيم عليه السلم بجيفة حمار بساحل البحر تتناولها
السباع والطيور ودواب البحر فقال يا رب قد علمت انك تجمعها من بطون هذه فارني
كيف تحييها لاعاين ذلك فقال يعني الله له اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي معناه اولم
اولم تصدق يا ابرهيم باني احيي الموتى قال بلى ولكن ليسكن قلبي ويزداد يقينا وبعلم انك
راض عني وانك اتخذتني خليلا وانك على كل شيء قادر فليس الخبر كالمعاينة والف اولم الف
ايجاب وتقدير لا الف استفهام اي انت مؤمن به نحو قوله الستم خير من ركب المطايا واللام
متعلقة بمحذوف تقديره سالتك ليطمئن قلبي على الخلة باستجابة الدعوة ويزداد يقيني
قال يعني الله فخذ اربعة من الطير قيل الديك والطاوس والغراب والحمام او البط او النسر
وانما خص الطيور لما فيهما من ما في الحيوانات واختصاصها بالطيران فصرهن اليك بضم الصاد
اي املهن ووجههن وبكسرها اي فقطعهن وشققهن ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا
اي شيئا قرئ بالهمز والفتح وقرئ بتشديد الزاي والباقون مهموزا مخففا وكلها لغات ومعنى
كل البعض لان العرب قد يطلق لفظ الكل والمراد البعض ومنه قوله تعالى في قصة عاد
في الريح تدمر كل شيء والمراد بعض الاشياء بدليل استثناء مساكنهم بقوله فاصبحوا لا يرى
الا مساكنهم فقد بقيت الاطلال والاحجار والاشجار والانهار والتراب وغير ذلك وكذلك
قوله على كل جبل والمراد بعض الجبال وعكسه تطلق لفظ البعض والمراد الكل مثل قوله
تعالى ولاحل لكم بعض الذي حرم عليكم اي كل الذي حرم عليكم وكذلك ولابين لكم
بعض الذي تختلفون فيه اي كل الذي تختلفون فيه فالبعض بمعنى الكل ويكتب الجزء في الرفع
بالواو وفي النصب بالالف وفي الجر بالياء والجبال اربعة او سبعة التي بحضرته ثم ادعهن
اي قل لهن تعالين باذن الله ياتينك سعيا اي ياتينك مشيا على ارجلهن لانه ابلغ في الحجة

غريبة الف أولم الف ايجاب تقديرا لا الف الاستفهام

وابعد

وابعد من الشبهة لانه لو طارت لتوهم متوهم انها غير تلك الطيور وان ارجلها غير سليمة وروي
ان ابرهيم امر اي قطعهن ثم اخلط اجزاءها ودماءها وفرقها على الجبال والرؤس بيده وجعل
ينادي هن فطار كل جزء الى آخر فصارت جثثا وتلقى كل طائر راسه قوله مثل الذين ينفقون
اموالهم في سبيل الله اي مثل انفاق الذين ينفقون اموالهم في طاعة الله كمثل حبة انبتت
سبع سنابل اي اضافة الانبات الى الحبة مجاز كما الى الماء والارض والنبات الخروج بالنمو
حالا بعد حال والسنبلة فنعلة من السبل واسبل الزرع وماية حبة ابتدا وخبره في المجرور
قبله وهو في موضع جر صفة لسنابل وقرئ مائة بالنصب بدلا من سبع وقرئ بالهمز و
غير الهمز والله يضاعف اي الزيادة على ذلك لمن يشاء من عباده والله واسع اي موسع
عليهم بما كان من النفقة عليم قوله ثم لا يتبعون اي لا الاتباع والارسال في الاثر ما انفقوا منا اي
يمنون على الفقراء او على الله بالصدقة ولا اذى اي مواجهة الفقير بما يؤذيه فلا خوف عليهم
اذا خاف المنان ولا هم يحزنون اذا حزن المؤذي نزلت الاية في نفقة عثمان وعبد الرحمن
رضي الله عنهما اما عثمان فاتى النبي عليه السلم باربعة آلاف درهم وابقى لنفسه وعياله اربعة
آلاف درهم قوله قول معروف اي قول حسن ورد جميل على السائل ومغفرة اي ستر
على المسلم خلته وفقره وفاقته او هو التجاوز عن السائل اذا استطال عليه عند رده
خير من صدقة يتبعها اذى قوله يا ايها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم اي ثوابها
بالمن والاذى اي بالمن على الله واذى الفقير فمثله كمثل صفوان اي حجر صفوانة وهو
الحجر الصلب الاملس وقرئ بفتح الفاء والوابل المطر الشديد العظيم القطر وجمعه وبل فتركه
صلدا اي اذهب ترابه فبقي نقيا اجرد املس لا ينبت لا يقدرون على شيء مما كسبوا اي لا يجدون
شيئا من ثواب اعمالهم قوله ومثل الذين ينفقون اموالهم ابتغاء مرضات الله اي طلب رضاء الله
وتثبيتا معطوف عليه من انفسهم اي يقينا وتصديقا من انفسهم بالثواب كمثل جنة اي بستان
وقرئ بالجار والباء بربوة قرئ بالضم والفتح وهو الموضع المرتفع المستوي اصابها وابل اي
مطر شديد فآتت اكلها بالتثقيل والتخفيف وهو الثمر ضعفين اي ضعفي غيرها من الارضين
فالطل اضعف المطر واصغره اي يكفيه الطل لكرم منبته قوله ايود احدكم قيل المودة في
الماضي والمحبة في المستقبل وخص النخيل والاعناب لشرفها او لغلبته في بلاد الحجاز له فيها من
كل الثمرات قيل من انواع الثمرات سوى النخيل والاعناب واصابه الكبر معطوف على ايود لقرب
الماضي من الحال والمعنى ضعف عن الكسب وله ذرية ضعفاء اي اولاد صغار فاصابها يعني
الجنة اعصار اي ريح حارة شديدة الهبوب تهب من الارض الى السماء كالعمود فيه نار قيل
هي السموم الحارة فاحترقت اي جنته في احوج ما كان اليها والاحتراق احتراق الاجزاء بالنار
والاية مثل للمرائي اي ينتفع عاجلا وينقطع عنه نفعه في احوج ما يكون اليه او للمفرط في الطاعة
المشتغل بالملاذ قوله يا ايها الذين آمنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم اي تصدقوا من الحلال
او الجيد قيل نزلت في قوم يتصدقون بشرار ثمارهم ورذالة اموالهم وقيل امر النبي عليه السلم

بصدقة الفطر فجاء رجل بتمر ردى فنزلت الآية ومما اخرجنا لكم من الارض اى وتصدقوا من الحبوب
والثمار والمعادن ولا تيمموا الخبيث وقرئ بضم التاء وكسر الميم الاولى وقرئ بتشديد التاء وفتحها
اى لا تقصدوا الخبيث اى الردى او الحرام للصدقة ولستم باخذيه الا ان تغمضوا فيه اى ذلك الخبيث لو اعطيتموه
في حق لكم لم تاخذوه الا باغماض وتساهل منكم وتسامح وهذا معنى قوله الا ان تغمضوا فيه وقرئ
بفتح التاء وضم الميم وبفتح التاء وكسر الميم وبتشديد الميم وفتح الغين واعلموا ان الله غنى اى
عن صدقاتكم حميد اى محمود فى افعاله قوله الشيطان يعدكم الفقر اى يخوفكم بالفقر عند الصدقة
ويقول امسك مالك فان انت افتقدت وافتقرت فلا تنفق ويامركم بالفحشاء اى بالبخل والامساك
اوجميع المعاصى والله يعدكم مغفرة منه اى ستراً لذنوبكم فى العقبى وفضلا اى خلفاً فى الدنيا
قوله يوتى الحكمة من يشاء اى يعطى النبوة او علم القرآن والفهم فيه او التوراة او العلم والعمل
او الورع او الاصابة فى القول والفعل من يريد ومن يوت الحكمة قرئ بفتح التاء فيهما وقرئ بكسر
التاء اى من يوتيه الله ذلك والجمهور بفتح التاء قوله وما انفقتم من نفقة او نذرتم من نذر اى طاعة
او معصية فان الله يعلمه اى يجازى عليه وما للظالمين اى الواضعين النفقة والنذر فى غير موضعها
من انصار اى من اعوان جمع نصير قوله ان تبدوا الصدقات نزلت الاية لما سال رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقالوا صدقة السر افضل ام صدقة العلانية والابداء الاظهار فنعما هى اى نعمت
الخصلة هى وان تخفوها اى تسروها وتوتوها الفقراء يعنى الصدقة فهو خير لكم يعنى
الاخفاء ويكفر بالياء ورفع الراء اى يكفرها الله وقرئ بالنون وقرئ بالنون والجزم وقرئ
بالتاء من سيئاتكم من صلة او للتبعيض قوله ليس عليك هداهم نزلت الاية حين سالت
ام اسماء بنت ابى بكر وجدتها اسماء شيئا فقالت لا اعطيكما حتى استامر رسول الله وكانتا مشركتين
فامرهما رسول الله صلى الله عليه وسلم بقرابتهما وبهذه الاية ان يتصدق عليهما وما تنفقوا من خير
مال شرط جزاوه فلانفسكم وما تنفقون الا ابتغاء وجه الله هو خبر والمراد به الامر وقيل
هو خاص فى المومنين اى قد علم الله ذلك منكم يوف اليكم اى يوفر لكم جزاوه وانتم لا تظلمون
اى لا تنقصون من ثواب اعمالكم شيئا قوله للفقراء لما حثهم على الصدقات والنفقات دلهم
على المصرف واللام متعلقة بمحذوف تقديره اجعلوا ما تنفقون للفقراء الذين احصروا
فى سبيل الله هم اهل صفة مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا نحواً من اربعمائة
رجل يتعلمون القرآن بالليل ويرضخون النوى بالنهار وكانوا يخرجون فى كل سرية لا يستطيعون
ضرباً فى الارض اى سيراً وسفراً فى الارض وتصرفاً فيها للتجارة يحسبهم الجاهل اغنياء
قرئ بفتح السين وكسرها والمعنى الجاهل بحالهم ويظنهم اغنياء من التعفف اى من الصيانة
والقناعة وترك السوال تعرفهم بسيماهم اى بعلامة الفقر وهو صفرة الوجوه ونحول
الابدان ورثاثة ثيابهم والسيما العلامة لا يسالون الناس الحافا اى لا يسالون الحاحا
يعنى اذا كان عنده غداء لا يسال عشاء واذا كان عنده عشاء لا يسال غداء نزلت
فى اهل الصفة والالحاف الالحاح وهو مفعول من اجله وما تنفقوا من خير فان الله به عليم

ونذر من نذر وعمل به

اى يجازى عليه قوله الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار نزلت فى على ابن ابى طالب وعبد الرحمن بن عوف
بعث عبد الرحمن بدنانير كثيرة نهاراً الى اصحاب الصفة وبعث على فى جوف الليل بوسق من تمر
وقيل هو ابو بكر تصدق باربعين الف دينار وقيل نزلت فى اتخاذ الخيل وعلفها
فلا خوف عليهم اى اذا خاف غيرهم ولا هم يحزنون اذا حزن غيرهم يوم القيامة قوله
الذين ياكلون الربا اى يستحلونه وخص الاكل لانه معظم المنفعة لا يقومون
اى من قبورهم يوم القيامة الا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان اى يصرعه ويخبله
واصل الخبط الضرب على غير استواء من المس اى من الجنون او لا يقوم بجنته كالمجانين
ذلك بانهم قالوا انما البيع مثل الربا اى ذلك الذى نزل بهم بقولهم هذا وحق
الكلام انما الربا مثل البيع الا انه على المبالغة اى اعتقدوه حلالا حتى ظنوه اصلا وقالوا
انما البيع مثل الربا فمن جاءه موعظة اى تذكرة وتخويف فانتهى اى عن اكل الربا
فله ما سلف اى ليس عليه وبال ما مضى من الربا وليس عليه رد ما اخذ من الربا
قبل النهى وامره الى الله اى بعد النهى الى اخر عمره ان شاء عصمه وان شاء خذله حتى
يعود او فى العفو والانتقام ومن عاد يعنى الى استحلال الربا بعد التحريم فاولئك اصحاب النار
هم فيها خالدون قوله يمحق الله الربا اى يهلك ويذهب ببركته والمحق النقصان وذهاب
البركة ويربى الصدقات وقرئ بالتشديد اى يكثرها ويزيدها ويضعفها ويكثرها
ويجازى عليها والله لا يحب كل كفار اثيم اى كافر بتحريم الربا اثيم اى فاجر فى استحلال
الربا قوله يا ايها الذين امنوا اتقوا الله اى خافوا عقابه وذروا ما بقى من الربا
اى اتركوه ان كنتم مومنين اى مصدقين وان بمعنى اذ نزلت فى العباس وعثمان كانا
قد اسلفا فى التمر فلما حضر الجداد قال صاحب التمر ان اخذتما تمامكما مالكما لم يبق
لى ولعيالى ما يكفى فبلغ ذلك بالنبى عليه السلم فنهاهما عن ذلك ونزلت هذه الاية قوله
فان لم تفعلوا فاذنوا بحرب بقصر الالف وكسر الذال وقرئ مقصوداً مفتوح الذال
يقال اذن واعلم واسمع وتاذن وتعلم اى استيقنوا بعذاب من الله وحرب من رسوله
او حرب الله وحرب رسوله السيف والحرب ضد الصلح وان تبتم اى عن الربا فلكم
رؤس اموالكم لا تظلمون اى بطلب الزيادة ولا تظلمون اى بالنقصان عن رؤس
اموالكم وان كان ذو عسرة اى وان وقع غريم ذو عسرة اى ذو فاقة وشدة
فقر فنظرة اى فعليكم نظرة اى تاخير وتاجيل الى ميسرة اى الى يسر و
سعة وقرئ فناظره وفتح الراء والهاء اى منتظره وقرئ فنظره فيكون الفاء
وقرئ بالجزم على الامر وقرئ ميسرة بضم السين والتنوين قوله وان تصدقوا
وقرئ بتخفيف الصاد اى فتصدقوا برأس المال عليه فهو خير لكم اى من
الاستيفاء او خير لكم من الانظار ان كنتم تعلمون انه خير فتعملون به فضة
النبى عليه السلم قوله واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله قرئ برفع التاء وكسر

[illegible]

الجيم وقرئ بالياء اي يرجعون يوم القيامة الى جزاء الله وحسابه ثم توفى كل نفس ما كسبت اي
ما عملت من خير او شر وهم لا يظلمون اي لا ينقصون من اعمالهم شيئا قال ابن عباس هي
آخر آية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له جبريل ضعها على راس ثمانين ومائتين
من سورة البقرة وبقي رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدها سبعة ايام او تسعة ايام او
احد وعشرين يوما او احد وثمانين يوما او ثلاث ساعات وذكر اصحاب التواريخ
ان النبي صلى الله عليه وسلم ولد عام الفيل فسلم الى الظئر من بني سعد فمات ابوه عبد الله
والنبي عليه السلام ابن شهرين فمكث النبي عليه السلام بها خمس سنين ثم جاءت به امه الى مكة
لزيارة اخواله من بني زهرة فماتت امه آمنة وهو ابن ست سنين فكفله عبد المطلب
ثم مات عبد المطلب وهو ابن ثمان سنين وكفله ابو طالب وذهب به الى الشام وهو ابن ني
اثنتي عشرة سنة وشهد الفجار وهو ابن عشرين سنة وخرج الى الشام بامر خديجة
وهو ابن خمس وعشرين سنة وشهرين وصادف قريش تصغي الى قوله وترضى بحكمه عند
الكعبة وهو ابن خمس وثلاثين سنة وبعث وهو ابن اربعين سنة وولد له فاطمة وهو
ابن احدى واربعين سنة ومات ابو طالب والنبي ابن تسع واربعين سنة وثمانية اشهر
ن واحد عشر يوما وماتت خديجة بعد موت ابي طالب بثلاثة ايام واقام بها شهرا فلما تم له خمسون
سنة رجع الى مكة في جوار مطعم بن عدي فلما اسري به الى السماء وكان النبي عليه السلام
ابن احدى وخمسين سنة وتسعة اشهر وقال القتيبي اسري بالنبي عليه السلام الى السماء
بعد منصرفه الى الطائف بسنة ونصف فلما بلغ ثلاثا وخمسين سنة هاجر الى المدينة ومعه
ابو بكر وعامر بن فهيرة وعبد الله بن اريقط وكان دليلهم عبد الله بن اريقط فدخل
المدينة لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الاول يوم الاثنين ونزل على كلثوم بنت هند
الاوسي فماتت كلثوم فتحول النبي الى دار سعد بن خيثمة الاوسي واتمت صلاة المقيم بعد
الهجرة بشهر واربعة ايام ثم آخى النبي عليه السلام بين المهاجرين والانصار بعد ذلك بخمسة
ثم غزا غزوة الابواء بعد ذلك بعشرين يوما ثم غزا غزوة بدر بعد تسعة عشر يوما
من الهجرة لسبع عشرة ليلة خلت من رمضان وكان يوم الجمعة وبنى بعائشة في السنة
الاولى من الهجرة وزوج فاطمة من علي في السنة الثانية وغزا غزوة بدر وغزوة بني
قينقاع وغزوة غطفان فيها ثم غزا غزوة احد في السنة الثالثة بعد غزوة بدر بثلاثة
عشر شهرا في شوال يوم السبت ثم غزا غزوة بني النضير وغزوة ذات الرقاع في السنة
الرابعة ثم غزا دومة الجندل وغزوة بني المصطلق وغزوة الخندق وغزوة عسفان
الى بني لحيان في السنة الخامسة ثم اعتمر ورجع من الحديبية في السنة السادسة ثم غزا
غزوة خيبر وقضاء العمرة في السنة السابعة ثم كان فتح مكة وغزوة حنين وغزوة
الطائف في السنة الثامنة ثم غزا غزوة تبوك وحج ابو بكر بالناس وقرا علي كرم الله
وجهه سورة براءة على المشركين في السنة التاسعة ثم حج حجة الوداع فلما رجع الى المدينة

[illegible]

نزل

نزل قوله واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله فهذه الآية آخر ما نزل من القرآن وعاش النبي عليه السلام
سبع ليال او ما ذكر ومات يوم الاثنين في غرة ربيع الاول قوله يا ايها الذين آمنوا اذا تداينتم بدين
اي اذا اسلمتم في شيء او بعتم بنسيئة واكده بدين لئلا يلتبس فاكتبوه اي اكتبوا الدين والثمن
ورد الضمير اليه فان هذا افصح من قوله فاكتبوه الدين يقال ادنت الرجل وداينته
اذا بعته الى اجل واستدنت وادنت اذا اشتريت باجل وقوله الى اجل مسمى اي الى وقت
معلوم فاكتبوه اي اثبتوه في كتاب قيل هي واجب محكم وقيل هو منسوخ بقوله فان
امن بعضكم بعضا والجمهور على ان الامر بالكتابة والاشهاد امر ندب وليكتب بينكم كاتب
بالعدل وقرئ وليكتب بكسر اللام اي يكتب بالحق والانصاف من غير زيادة ولا نقصان ولا ياب
كاتب اي لا يمتنع ان يكتب كما علمه الله من العدل ثم قيل هو واجب على الكاتب ان يكتب
اذا امر وقيل نسخ بقوله ولا يضار كاتب ولا شهيد فليكتب وليملل الذي عليه الحق اي ليكتب
الكاتب باملاء الذي عليه الحق ما يجب منه وقرئ بكسر اللام فان لام الامر للغائب تكسر حالة
الانفراد اذا تقدمها واو او فاء او ثم وتسكن طلبا للتخفيف وليتق الله ربه في الكتابة ولا يبخس
منه شيئا اي لا ينقص من الحق الذي عليه فان كان الذي عليه الحق سفيها اي جاهلا بالاملاء
او طفلا او امراة او مبذرا او ضعيفا والضعيف الصغير او الكبير العاجز عن مصالحه من خبل
او غيره او المراة او العاجز عن الاملاء لحمقه والاحمق هو الذي يفعل الشيء في غير موضعه مع
العلم بقبحه او لا يستطيع ان يمل هو اي لخرس او عي او جنون فليملل وليه بالعدل اي من يلي
امره من وصي او وكيل او ولي الحق وصاحب الدين لانه اعلم بدينه واستشهدوا اي اشهدوا
على الصكوك واستشهد واشهد بمعنى شهيدين من رجالكم اي من اهل ملتكم من الاحرار
البالغين فان لم يكونا رجلين الالف ضمير الشاهدين فرجل وامراتان ممن ترضون
من الشهداء اي من كان مرضيا في ديانته وامانته ان تضل احداهما فتذكر احداهما
الاخرى اي ان نسيت احدى امراتين الشهادة ذكرتها الاخرى وذكر السبب والمقصود ان
تذكر احداهما الاخرى ان ضلت ولهذا اجيب بالفاء وقرئ ان بكسر الالف وتضل بضم التاء
وفتح الضاد وقرئ فتذكر بالالف وقرئ فتذكر بالتخفيف قوله ولا ياب الشهداء
اذا ما دعوا اي لا يمتنع الشهود من الشهادة اذا دعوا اليها او لا يمتنعون من اقامتها عند الحاكم
اذا طلبوا بها ولا تساموا والسآمة والسام الملالة عن الشيء اي لا تملوا ويعبر به عن
الكسل ان تكتبوه اي لا تملوا ان تكتبوا الحق والدين صغيرا كان او كبيرا قليلا كان او
كثيرا ونصبا على الحال ذلكم اي الكتابة اقسط عند الله اي اعدل واقوم للشهادة
اي ابلغ في الاستقامة واصوب واثبت وادنى الا ترتابوا اي اقرب ان تشكوا في الشهادة
في مبلغ الحق والاجل الا ان تكون تجارة حاضرة بالنصب والرفع والتجارة تقليب المال
لطلب النماء وههنا ما يتجر به تديرونها بينكم اي تتعاملونها بينكم يدا بيد فليس عليكم
جناح الا تكتبوها اي لا حرج عليكم في ترك الكتابة واشهدوا اذا تبايعتم الجمهور على

انه امر ندب والصحيح انه امر ارشاد ولا يضار كاتب ولا شهيد اى لا يجبران على الكتابة والشهادة
او لا يضار الكاتب او ينقص او يحرف او يشهد بما لم يستشهد او يمتنع من اقامة الشهادة وقرئ يضار دولا
يضارد وان تفعلوا اى الضرار بالكاتب والشهيد فانه فسوق بكم اى الضرار معصية منكم
قوله وان كنتم على سفر متنقلين عليه ولم تجدوا كاتبا وقرئ كتبا وكتابا وخص السفر لانه
مظنة لاعواز فرهن وقرئ فرهان جمع رهن ورهن جمع الجمع واصل الرهن الادامة مقبوضة
اى محوزة من الذى عليه الحق فان امن بعضكم بعضا اى علمه امينا فلا يحتاج الى رهن او كان
امينا عند صاحب الحق فليؤد الذى اؤتمن امانته اى حق لغائبه بقضاء دينه من غير رهن
وليتق الله ربه اى باداء الامانة ولا تكتموا الشهادة عاد الى خطاب الشهود ومن يكتمها
فانه اثم قلبه اى فاجر سريرته وقلبه رفع بالفاعلية وقرئ بالنصب على التمييز وخص القلب
لانه الكاتم قوله لله ما فى السموات وما فى الارض اى من الخلق والعجايب وامر العباد والمعنى
الملك وان تبدوا ما فى انفسكم اى تظهروا وتعلنوا ما فى قلوبكم من المعصية او غيرها او تخفوه
اى تكتموا او تسروا من الشهادة او غيرها او هو عام وهو نصيحة يحاسبكم به الله اى يواخذكم
ويجازيكم فيغفر لمن يشاء اى للتائبين واصحاب الصغاير فضلا منه ويعذب من يشاء اى
يعذب للمصرين وارباب الكبائر عدلا منه وقيل منسوخة بقوله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها
قيل لما نزل قوله تعالى ان تبدوا ما فى انفسكم او تخفوه يحاسبكم الاية اشتد ذلك على الصحابة
وقالوا للنبى عليه السلم كلفنا من الاعمال ما نطيق كالصلاة والصوم والجهاد والصدقة وقد انزل
علينا هذه الاية امن الرسول الاية ولا نطيقها فقال عليه السلم لا تقولوا كما قال بنو اسرائيل سمعنا
وعصينا بل قولوا سمعنا واطعنا فقالوه فازداد ايمانهم فنزل قوله لا يكلف الله نفسا الا وسعها
وقال عليه السلام ان الله قد تجاوز عن امتى ما حدثت به نفسها ما لم يعملوا او يتكلموا وقرئ
فيغفر ويعذب بالرفع اى هو يغفر وبالنصب والجزم قوله امن الرسول اى صدق الرسول
بما انزل اليه من ربه يعنى القران والمومنون كل امن بالله الاية اى كل المومنون صدقوا
الله ووحدوه وامنوا بوحدانيته وملائكته وجميع كتبه وجميع انبيائه لما ذكر الله تعالى فى هذه
السورة فرض الصلاة والزكوة والطلاق والايلاء والجهاد ختم السورة بذكر تصديقه نبيه
والمومنين بجميع ذلك لا نفرق بين احد من رسله اى يقولون لا نفرق بين احد من الانبياء
لا احد وضع لنفى ما يذكر معه من العدد والواحد اسم لمفتتح العدد والواحد الذى لا نظير له
والوحيد الذى لا نضير له وقالوا سمعنا اى قول الله واطعنا اى امره غفرانك اى
نسألك غفرانك لا يكلف الله نفسا الا وسعها اى لا يحملها الا طاقتها لها ما كسبت اى ما عملت
من العمل بالطاعة وعليها ما اكتسبت اى عليها ما عملت من العمل بالاثم ربنا لا تؤاخذنا
اى يقولون يا ربنا ان نسينا اى تركنا طاعتك لشبهة او سوء تاويل او بالنسيان او اخطانا
يقال اخطأ الرجل اى اتى بالخطاء والمعنى اصبنا ذنوبا بالخطاء ويقال خطئ فى الدين واخطأ
فعل غير الصواب عمدا او لم يتعمد قوله ربنا ولا تحمل علينا اصرا اى لا تثقلنا ثقلا وقرئ

آصارا اى اثقالا والاصر الثقل يعنى عقوبات ذنوب تشق علينا او عهدا لا نفى به او ذنبا ليس
فيه توبة ولا كفارة او لا تمسخنا قردة وخنازير او لا تحرم علينا الطيبات كما حرمت على
بنى اسرائيل كما حملته على الذين من قبلنا يعنى بنى اسرائيل مثل المسخ والقتل والطاعون
والتحريم ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به اى لا تحملنا ما يثقل حمله علينا او شماتة الاعداء او
الفرقة والقطيعة او لا تكلفنا من العمل ما لا نطيق او لا تحملنا من الحلال والحرام ما نكره منه لكم
واعف عنا ان نسينا او قصرنا فى فرائضك واغفر لنا اى تجاوز عن ذنوبنا ان اخطانا وارحمنا
اى لا تعذبنا بما لا طاقة لنا به انت مولانا اى ولينا ونصيرنا على شياطين النفس وشياطين الانس
فانصرنا على القوم الكافرين اى بالسيف كما اظهرتنا عليهم بالحجة وروى ان النبى صلى الله
عليه وسلم قال اوتيت خواتيم سورة البقرة من كنز العرش لم يؤتهن نبى قبلى

سورة آل عمران

كلها مدنية وهى مائتا آية وثلثة
آلاف واربعمائة وثمانون كلمة واربعة عشر الف حرف وخمس مائة وخمسة وعشرون حرفا
روى عن ابى بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من قرأ سورة آل عمران اعطى
بكل آية منها امانا على جسر جهنم بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى الم الله سبق تفسيره
فى اول البقرة وفتحت الميم لالقاء حركة الهمزة عليها ومن قطع وقف ثم افتتح الله قوله نزل
بالتشديد للتكثير فى النزول فانه انزل مرارا وقرئ بالتخفيف ورفع الكتاب مصدقا
حالا ثانية لما بين يديه اى موافقا لما قبله من الكتب فى التوحيد والنبوات وانزل التوراة
والانجيل من قبل هدى للناس اى هاديا لمن تبعه وانزل الفرقان قيل هو جنس
الكتب السماوية سميت فرقانا لتفريقها بين الحق والباطل او المراد القران وكرر ذكره
بما هو نعت له تبيين للمنة بالابتداء بانزال القران ثم اعلمنا انه جعله مفرقا بين الحق والباطل
وقيل هو الزبور والله عزيز اى ممتنع سلطانه ذو انتقام اى قادر على النقمة والمنتقم
للمجازات بفعل السوء والاية وما بعدها الى نيف وثمانين آية نزلت فى وفد نجران مثل
عبد المسيح وهو العاقب والايهم وهو السيد وابن حارثة بن علقمة وهو الاسقف فذهبوا
فى ستين راكبا الى المدينة ودخلوا مسجد النبى عليه السلام وصلوا الى المشرق وكلموا
فى المسيح على اختلافهم فيه انه هو الله او ابنه او ثالث ثلاثة قال المفسرون قدم وفد نجران
وكانوا ستين راكبا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيهم اربعة عشر رجلا من اشرافهم
وفى الاربعة عشر ثلاثة انفس احدهم اسقفهم والثانى حبرهم والثالث امامهم فدخلوا
على النبى عليه السلام فى مسجده وقت صلاة العصر وعليهم ثياب حبرى فصلوا فى مسجد النبى عليه السلم
الى المشرق وكلم اثنان منهم النبى عليه السلام فقال لهما اسلما فقالا قد اسلمنا قبلك فقال كذبتما
يمنعكما من الاسلام دعاؤكما لله ولدا وعبادتكما الصليب واكلكما الخنزير فقالا ان لم
يكن عيسى ولد الله فمن ابوه فقال لهما النبى عليه السلام الستم تعلمون انه لا يكون ولد
الا ويشبه اباه فقالوا بلى قال الستم تعلمون ان ربنا حى لا يموت وان عيسى يموت ويفنى قالوا
بلى

عليم العليم الرحيم الكافرين العابدين قدير بالعباد قدير حساب المصير تعقلون بطانة اليم ناصرين موضع

بلى. قال ألستم تعلمون أن ربنا قايم على كل شي يحفظه ويرزقه قالوا بلى. قال فهل يملك عيسى شيئاً
من ذلك قالوا لا قال فان ربنا صوّر عيسى في الرحم كيف شاء، وربنا لا ياكل ولا يشرب ولا يحدث
وعيسى ياكل ويشرب ويحدث قالوا بلى قال ألستم تعلمون ان عيسى حملته امه كما تحمل المراة ولدها
ثم وضعته كما تضع المراة ولدها ثم غذي كما يغذا الصبي قالوا بلى قال فكيف يكون هذا الاها
كما زعمتم فسكتوا فانزل الله تعالى فيهم صدر سورة ال عمران الى بضع وثمانين اية قوله
ان الله لا يخفى عليه شي. اى لا يستتر ولا يغيب ولا يفوته شي علماً ورؤية هو الذى يصوركم
في الارحام اى يخلقكم في الارحام وهو جمع رحم وهو مستقر الولد كيف يشاء من كبير
وصغير وحسن وقبيح وذكر وانثى وقوى وضعيف وغير ذلك وتفسير هذه الاية مثل قوله تعالى
ولقد خلقنا الانسان من سلالة الى قوله فتبارك الله احسن الخالقين اى المقدرين في سورة
المومنين يعني فكيف يكون عيسى الاهاً وهو مصوّر ويخفى عليه الاشيا قوله هو الذى انزل عليك
الكتاب يعني القران منه آيات محكمات اى هن الايات المبينات بالحلال والحرام والمحكم
ماخوذ من قولك احكمت الشي اذا اتقنته هن ام الكتاب اى هن اصل القران الذى يعمل
عليه ولم ينسخ ولم يقل امهات لانهن كلهن كالاية الواحدة او كل منها ام الكتاب واخر جمع
اخرى ولم ينصرف لانه معدول عن الاخر متشابهات فالمحكمات الناسخات او المحفوظات
من الاجمال والاشتباه والمتشابهات المنسوخات او المحكم الذى يتبين مراده والمتشابه
ما اشتبهت معانيه او المحكم ما يعلم وقته ومقداره وتفصيله والمتشابه بخلافه مثل وقت
الساعة وخروج عيسى والحكمة في انزال المتشابه ان الله ليشغل اهل العلم بردهم المتشابه
الى المحكم فيطول بذلك فكرهم فيثابون على تعبهم قوله فاما الذين في قلوبهم زيغ اى ميل
او شك وهم النصارى واليهود او جميع المتمسكين بالمتشابه من اصحاب الاهواء فيتبعون ما تشابه
منه ابتغاء الفتنة اى طلب فساد ذات البين او طلب التلبيس ليضلوا به جهالهم وابتغاء تاويله
اى ما يؤول اليه والمعنى طلب تفسيره وعلمه او طلب اجل محمد عليه السلام من حساب الجمل وما يعلم
تاويله وما يعني اى لا يعلم تاويله الحق الا الله وقرى ان تاويله الا عند الله والراسخون
في العلم اى المبالغون في علم التوراة الثابتون فيه مثل عبد الله بن سلام واصحابه الذين رسخوا
في العلم يقولون اى قايلون آمنا به وقيل الواو في والراسخون واو الاستيناف وقرى
ويقول الراسخون في العلم آمنا به اى المتشابه وقيل بالله وبمحمد كل من عند ربنا اى المحكم
والمتشابه من ربنا وعند صلة وما يذكر اى ما يتعظ بما في القرآن الا اولوا الالباب
اى ذووا العقول قوله ربنا لا تزغ قلوبنا وقرى بفتح التاء ورفع القلوب اى لا تملها
عن الحق والهدى بعد اذ هديتنا اى بعد ان وفقتنا لدينك وللايمان بالمحكم والمتشابه
وهب لنا من لدنك رحمة اى اعطنا من غير عمل من عندك نعمة اى ثباتاً على الهدى
انك انت الوهاب اى المعطي بلا منة قوله ربنا انك جامع الناس ليوم لا ريب فيه اى للجزاء يوم
القيامة او في يوم ان الله لا يخلف الميعاد اى من الالوهية في الثناء والاكمال الا يخلف

الوعد والله عز وجل لا يخلف وعده والوعد والميعاد كالوقت والميقات واوليك هم وقود النار
اى حطب النار قوله كداب آل فرعون اى عادة قومك معك كعادة آل فرعون مع موسى في الكفر
والتكذيب يريد كفر اليهود بمحمد كعادة ال فرعون في تكذيب موسى والذين من قبلهم اى وكعادة
كفار الامم الماضية مع الانبياء قوله قل للذين كفروا يعني قل يا محمد ليهود المدينة ومشركي مكة
كابي جهل وابي سفيان واصحابهما ستغلبون يعني في الدنيا وتحشرون يعني في الاخرة الى
جهنم وقرى بالياء والتاء فيهما وذلك ان الله لما غلب المسلمون الكفار يوم بدر قالت الكفار هذه
النصرة من شان النبوة وان المسلمين على الحق فلما هزم الكفار المسلمين يوم احد قال الكفار
منهم للمسلمين ولو كان من شان النبوة لما هزموا لانهم لو كانوا على الحق لما هزموا فنزلت الاية
وبيس المهاد اى بيس ما مهد لهم من النار ووطئ وفرش لهم قوله قد كان لكم آية ولم يقل
كانت لانه اراد البيان والمعنى قل لهم يا محمد قد كان لكم دلالة وعلامة على صدق ما اقول
ايها المومنون او الكافرون او اليهود في فئتين اى في جماعتين والفية الجماعة التقتا اى
اجتمعتا يوم بدر فية تقاتل في سبيل الله اى جماعة تقاتل الكفار في طاعة الله وهم رسول الله
واصحابه وكانوا ثلثماية وثلثة عشر رجلا واخرى كافرة اى جماعة كافرة تقاتل
النبي واصحابه وهم مشركوا مكة مع ابي سفيان وكانوا تسعماية وخمسين مقاتلا يرونهم
مثليهم قرى بالياء والتاء فمن قرا بالتاء فمعناه ترون يا معشر اليهود والكفار اهل مكة
مثلي المسلمين ومن قرا بالياء فقال بعضهم الرؤية للمسلمين اى يرى المسلمون المشركين مثليهم
في العدد ثم ظهر القليل على العدد الكثير باذن الله وقيل الرؤية راجعة الى المشركين يعني يرى
المشركون المسلمين مثليهم قللهم الله في اعينهم قبل القتال ليجترؤا عليهم فلما اخذوا في القتال
كثرهم الله في اعينهم ليجبنوا او قللهم في اعين المومنين ليجترؤا عليهم راى العين اى في راى العين
ومنظره والله يويد اى يقوي بنصره من يشاء اى من يريد ان في ذلك لعبرة والعبرة الاعتبار
واصله من العبور لاولي الابصار اى لذوي البصاير والقلوب قوله زين للناس اى حبب
وحسن للناس وقرى بالفتح ونصب حب اى زينها الله او الشيطان وحسنها حب الشهوات اى محبة
المشتهيات واللذات وسميت شهوة لتحقيرها عند العلماء والحكماء والشهوة ما تدعوا اليه النفس
مطلقاً من النساء اى من النساء الحسان والجواري لميل النفس اليهن لانهن حبايل الشيطان
واقرب شي الى الافتتان والبنين اى الاولاد والخدم والقناطير جمع قنطار وهو المال المجموع
الكثير العظيم قيل اثنا عشر الف دينار وقيل ملء مسك ثور بالرومية واصله عقد الشي واحكامه
ومنه القنطرة لاحكامها والمقنطرة اى المضعفة قيل اثنا عشر الف دينار وقيل سبعون الف
دينار والخيل المسومة يعني الروايع وسميت الافراس خيلا لانها تختال في مشيها والمسومة ايضاً
المهملة في المرعى وهو من التسويم او المعلمة من العلامة كالبلق وذوات الشيات او الحسان
او المعدة المهيات للحرب والانعام جمع نعم وهي الابل والبقر والغنم والحرث يعني الزروع
ذلك متاع الحياة الدنيا اى ذلك المذكور الذى زين للناس وحسن مما يتمتع به في الدنيا ثم

يزول عن صاحبه فينبغي ان يتناول منه بقدر الحاجة والبلغة والله عنده حسن المآب اي حسن المرجع
يعني الجنة ومعناه انه يحث على الآخرة ويذم الدنيا وما فيها لانه قال ثم اعلم الله تعالى ان خيرا من ذلك
كله ما اعده لاوليائه فقال قل أؤنبئكم اي قل يا محمد لهم انا اخبركم بخير من ذلكم اي بانفع و
افضل من جميع ما ذكر جنات بالرفع على تقدير ما ذلك الخير فيجاب جنات او هي جنات وقرئ
بالجر على البدل من خير وازواج مطهرة عطف على جنات ورضوان من الله اي رضاهم من الله
او رضى الله عنهم بطاعتهم والقراءة بكسر الراء وقرئ بضمها وقد سبق تفسير هذه الآية في
اول البقرة قوله الصابرين هذا وصف للمتقين او نصب على المدح او باضمار اعني والمعنى الصابرين
على طاعة الله وعن معصيته او على السراء والضراء والصادقين اي في الافعال والاقوال والقانتين
اي المداومين الصبر والصدق والطاعة والمنفقين اي في طاعة الله والمستغفرين بالاسحار
او المصلين الصبح في جماعة او السائلين المغفرة وهو جمع سحر والسحر آخر الليل وتوسط الواوين
الصفات للدلالة على كمالهم في كل صفة قوله شهد الله اي بين الله او حكم او قضى او اعلم او شهد بدايع
قدرته وصنايع فطرته وقرئ شهداء الله بالرفع والمد وقرئ بالنصب على الحال او المدح انه وقرئ
بكسر الالف لا اله الا هو اي هو واحد لا شريك له في ملكه نزلت وذلك في محاجة نصارى نجران
او في سؤال اليهود حين سألوا النبي عليه السلام عن اي شهادة اكبر في كتاب الله فانزل الله تعالى
شهد الله الآية والتقدير شهد الله والملائكة واولو العلم انه لا اله الا هو اي المعبود للخلائق سواه
قائما بالقسط اي قائلا بالعدل والحق والقسط العدل وكرر لا اله الا الله لان الاولى جرت محل الدعوى
والثانية جرت محل الحكم او ان الاولى وصف وتوحيد والثانية تعليم يعني قولوا لا اله الا الله
العزيز الذي لا يغلب الحكيم اي في امره وقضايه قوله ان الدين عند الله الاسلام اي هذا
كلام مستانف موكد للاول او هو في محل الجر اي اشهدوا على ان الاسلام هو الدين الحق الصحيح معناه
ان الدين المرضي عند الله الاسلام او شهد الله بانه والاسلام الدخول في السلم وهو الانقياد والطاعة
وسبب نزول هذه الآية انه افتخر المشركون بادیانهم فقال كل فريق لا دين الا ديننا وهو دين الله
فنزلت الآية وما اختلف الذين اوتوا الكتاب اي في دينهم او امر عيسى او دين الاسلام او نبوة
محمد الا من بعد ما جاءهم العلم بعد مجيء الايضاح بالبينات بغيا بينهم اي للبغي والحسد لا لقصد
البرهان فان الله سريع الحساب اي سريع المجازاة قوله فان حاجوك اي فان خاصموك وجادلوك
يا محمد بعد هذا البيان فهو عناد محض فقل اسلمت وجهي لله اي اخلصت ديني وعبادتي لله وقصدت
بعبادتي الله او اسلمت كلي وخص الوجه بالذكر لانه اكرم جوارح الانسان فاذا خضع خضع غيره
من الجوارح ومن اتبعن اي واخلص لله من اتبعني وقل للذين اوتوا الكتاب يعني اليهود
والنصارى والاميين يعني مشركي العرب أأسلمتم استفهام بمعنى الامر او يقال هل اسلم
ام انتم بعد على كفركم فان اسلموا فقد اهتدوا اي الى ثواب الله والجنة والبلاغ التبليغ قيل
انه منسوخ باية السيف قوله ان الذين يكفرون بآيات الله اي يجحدون القرآن والمعجزات
ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس قال رسول الله صلى الله

عليه وسلم قتلت بنو اسرائيل ثلثة واربعين نبيا من اول النهار في ساعة واحدة فقام مائة واثنا عشر رجلا من عباد
بني اسرائيل فامروا قتلتهم بالمعروف ونهوهم عن المنكر فقتلوهم جميعا في آخر النهار فهم الذين
ذكرهم الله في كتابه فبشرهم بعذاب اليم اي بشر الحاضرين منهم بالعذاب الاليم فانهم معتقدون
باسلافهم كما يعذب اسلافهم بكفرهم اولئك الذين حبطت اعمالهم اي ذهبت وبطلت حسناتهم
وقرئ بفتح الباء في الدنيا اي بطلت من الثناء وحب المؤمنين وفي الآخرة اي بطلان الثواب
قوله الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يعني اليهود يدعون الى كتاب الله اي القرآن او التو راة
وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم اتى الى مدارس اليهود فدعاهم الى الاسلام وقال انا على ملة
ابرهيم فقالوا كان ابرهيم يهوديا فقال النبي عليه السلام هلموا الى التوراة فهي بيننا وبينكم
فامتنعوا من ذلك وقيل يدعون الى التوراة ليبين لهم الحكم بالرجم وذلك ان امرأة ورجلا زنيا
من اهل خيبر وكان لهما شرف فامتنعا من حكم الله بالرجم فنزلت الآية والقصة مذكورة
في سورة المائدة عند قوله من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه ليحكم بينهم اي
الكتاب او النبي وقرئ ليحكم بلفظ المجهول ثم يتولى فريق منهم اي اعرض علماؤهم عن الكتاب
وهم معرضون اي عن الدين ذلك اي ذلك التولي بانهم قالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودات
اي لا نعذب بالنار الا اياما معدودات وقد سبق تفسير الايام في البقرة قوله فكيف اذا جمعناهم
ليوم لا ريب فيه اي كيف حالهم او كيف يصنعون يوم القيامة اي اعجبوا من حالهم اذا جمعوا ليوم القيا مة
اي في يوم او حساب يوم القيامة ووفيت كل نفس ما كسبت اي اعطيت ووفيت كل نفس برة
وفاجرة جزاء ما عملت من خير وشر في الدنيا وهم لا يظلمون اي لا ينقصون من حسناتهم
ولا يزادون على سيئاتهم قوله قل اللهم اي يا الله والميم مشددة زيدت عوضا من يا وقيل
معنى اللهم اي يا الله ام بنا الى كل خير وقيل انه بمعنى الخلق فمعناه يا الله الخلق مالك الملك
اي يعطيه لمن يريد وسبب نزول هذه الآية انه لما افتتح رسول الله مكة وعد امته ملك
فارس والروم قال المنافقون واليهود من قبل عبد الله بن ابي بن سلول هيهات هيهات
اين من لمحمد ملك فارس والروم فنزلت الآية ومالك منصوب على النداء ومعنى مالك الملك انه بيده
يؤتيه من يشاء او مالك الملوك تؤتي الملك من تشاء اي تعطي الملك لمن تريد من عبادك وتنزع
الملك ممن تشاء والنزع قلع الشيء والمعنى تؤتي الملك اي النبوة من تريد من خلقك او تؤتي
الملك اصحاب محمد وتنزعه عن صناديد قريش او الملك العافية او القناعة والجنة والاولى
الحمل على العموم وتعز من تشاء اي بالايمان والطاعة والمعرفة او بقهر النفس او القنا عة
والرضا وتذل من تشاء بخلاف ذلك من الكفر والمعصية والجهل بيدك الخير خص
بالذكر لان الرغبة اليه في فعل الخير قوله تولج الليل في النهار اي الايلاج الادخال وهو ما نقص
من الليل دخل في النهار وما نقص من النهار دخل في الليل وتخرج الحي من الميت وتخرج
الميت من الحي قرئ الميت بالتشديد والتخفيف اي يخرج الانسان من النطفة والنطفة من الانسا ن
او اخراج المؤمن من الكافر والكافر من المؤمن او السنبلة الحبة من الحبة الميتة والحبة من السنبلة

اَو النخلة من النواة والنواة من النخلة اوالدجاجة من البيضة والبيضة من الدجاجة وترزق من تشاء
بغير حساب اى بغير تقتير قوله لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء هو نهى واجاز الكسائى
فيه الرفع على الخبر اى لا ينبغى ذلك نزلت الاية فى قوم من المؤمنين كانوا يباطنون اليهود وقيل
نزلت فى عبادة بن الصامت كان له حلفاء من اليهود فلما خرج النبى يوم الاحزاب قال
عبادة يا رسول الله ان معى خمسمائة رجل من اليهود وقد رايت ان يخرجوا معنا نستعين
بهم على العدو فنزلت الاية من دون المؤمنين اى من غير المؤمنين ومن يفعل ذلك اى
من يتخذ من الكافرين اولياء فليس من الله فى شىء اى فليس من موالاته او هو برى منه ثم استثنى
فقال الا ان تتقوا منهم تقاة يعنى الا ان تخافوا منهم مخافة وقرى تقية وهما بمعنى ويحذركم
الله نفسه اى يخوفكم الله ان تعصوه او عقاب نفسه والى الله المصير اى اليه المرجع حتى
يجازيكم على اعمالكم قوله قل ان تخفوا ما فى صدوركم والصدر محل القلب ويعنى به عنه
يعنى ما تسرون من موالاة الكفار ومودتهم قولا وفعلا او تبدوه يعلمه الله اى تظهروه فانه
يعلمه على كل حال قوله يوم تجد هو مفعول به اى اذكر يوم تجد كل نفس ما عملت اى تجد صحايف
الاعمال او تجد جزاء ما عملت من خير او شر يوم القيامة محضرا اى مكتوبا وما عملت
من سوء اى من معصية تود لو ان بينها وبينه اى تتمنى ان يكون بين النفس والسوء او بين
النفس واليوم امدا بعيدا اى اجلا طويلا وغاية بعيدة كما بين المشرق والمغرب والله
رؤف بالعباد قوله قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى اى اقتدوا بشرعتى واجيبونى
نزلت الاية حين قالت النصارى نعظم المسيح حبا لله او حين قال المشركون نعبد الاصنام
لحب الله وقيل لما قالت اليهود نحن ابناء الله واحباؤه يحببكم الله اى يرضى عنكم
قوله قل اطيعوا الله والرسول اى اطيعوا الله فى الفرايض والرسول فى السنن قوله
ان الله اصطفى آدم ونوحا اى اختارهما للنبوة والرسالة واختار بشر بعثهما وآل
ابرهيم وآل عمران وذكر الآل للتفخيم والمراد هما او آل ابرهيم انبياؤه وآل عمران
موسى وهرون وانما خص هؤلاء الانبياء من نسلهم او نبه بهذا ان محمدا من آل ابرهيم
فلا تنكروا اصطفاءه بالنبوة والرسالة كما اختار هؤلاء كلهم للرسالة على العالمين
اى على زمانهم قوله ذرية حال او بدل من آدم ونوح بعضها من بعض اى فى التناسل او التناصر
فى الدين والمعنى اختار ذريته من ذرية آدم **قصة النذر** وذكريا عليه السلام
قوله اذ قالت امراة عمران قيل اذ زايدة وقيل اصل اى اذكر اذ قالت وامراة عمران حنة
ام مريم وهو عمران بن ماثان وليس بعمران ابى موسى وبين العمرانين الف وثمان
مائة سنة وكانت حنة قد اسنت وايست من الولد فرات طايرا يزق فرخه فتحركت
لذلك نفسها للولد ودعت الله ان يرزقها ولدا وقالت يكون خادما لبيت المقدس وجاء
لفظ المراة فى القران فى اثنى عشر موضعا احدها حولة فى قوله ان امراة خافت من بعلها
نشوزا او اعراضا الثانية سارة زوجة ابرهيم عليه السلام فى قوله وامراته قايمة فضحكت

والثالثة زليخا فى قوله امراة العزيز والرابعة بلقيس فى قوله انى وجدت امراة تملكهم والخامسة
والسادسة بنتا شعيب عليه السلام فى قوله ووجد من دونهم امراتين تذودان واسمهما صفوريا
وصفيرا والسابعة ميمونة زوجة النبى عليه السلام فى قوله وامراة مؤمنة ان وهبت نفسها الاية
والثامنة واغلة امراة نوح والتاسعة امراة لوط واسمها واهلة والعاشرة آسية امراة
فرعون فى سورة التحريم والحادية عشر ام جميل امراة ابى لهب فى قوله وامراته حمالة الحطب الاية
والثانية عشر امراة عمران فى قوله اذ قالت امراة عمران الاية محررا اى خالصا للعبادة
معتقا من اعمال الذنوب مرصدا لخدمة الكنيسة يعنى جعلته خادما لمسجد بيت المقدس
متفرغا لعبادتك وطاعتك لا اشغله بشىء من الدنيا ونصب على الحال فتقبل منى التقبل
هو الاخذ بالرضى انك انت السميع لدعائى العليم بما فى قلبى فلما وضعتها اى ولدتها الضمير
يرجع الى ما وانما انث على تاويل النسمة او النفس وانثى حال من الضمير فى وضعتها وتقديره
وضعت النسمة حال كونها انثى وفايدة تعريف كونها انثى الاعتذار الى الله تعالى حين فعلت
ما لا يجوز من تحرير الانثى والله اعلم بما وضعت هذا تعريض لتفخيم الولد وغفلة الام عن
معرفة قدره وقرى وضعت بسكون العين وضم التاء وقرى بسكون العين وكسر التاء
وليس الذكر كالانثى يعنى خلقا وخلقا وعلما وعملا وحق الكلام وليس الانثى كالذكر
الا ان الله شرفها وتقديره وليس الذكر المطلوب للخدمة فى بيت المقدس لقوته على الخدمة
ولبروزه فى التصرفات كالانثى لان الانثى لا تصلح للخدمة لضعفها ولا تصلح للبروز كالرجال
وانى سميتها مريم اى العابدة او الخادمة وفيه تعريض للسؤال اى انى جعلت اسمها مريم فاجعل
انت صفتها ما شئت ومريم بالسريانية امة الله وانى اعيذها بك اى امنعها واجيرها
واعصمها بك وذريتها من الشيطان الرجيم اى امنع واجير ايضا ذريتها من الشيطان الرجيم
اى الطريد اللعين قوله فتقبلها ربها اى قبلها ورضيها مكان المحرر الذى نذرته حنة
بقبول حسن اى سلك بها سبيل السعداء وانبتها نباتا حسنا اى رباها وغذاها وسوى
خلقها من غير زيادة ولا نقصان فكانت تنبت فى يوم ما ينبت غيرها فى عام ونباتا حسنا
ايضا فى التربية والعلم والطاعة وكفلها اى ضمنها وقبلها وقرى بكسر الفاء وقرى بتشديد
ذكريا بالقصر والمد وذلك ان ام مريم لما ولدتها اتت بها فى خرقة الى باب المسجد
وقالت دونكم النذيرة فتنافس فيها الاحبار فانها بنت امامهم فقال ذكريا انا
احق بها فان خالتها عندى لانه كان زوج خالتها ثم اتفقوا على الاقراع فساروا الى نهر
الاردن فالقوا اقلامهم فيه فرسبت الكل الا قلم ذكريا وقيل استقبل قلم ذكريا الماء مصعدا
وانحدرت اقلامهم فقام بها ذكريا وبنى لها بيتا واسترضع لها امراة وقيل ضمها الى
خالتها ام يحيى فلما بلغت بنا لها محرابا فى المسجد يعنى بنا لها صومعة فى وسط المسجد لا يرقى
اليها الا بسلم وكان اذا دخل عليها فى الصومعة وجد عندها رزقا اى طعاما وعنبا وفاكهة
وكان يرى عندها كثيرا من الفواكه فى غير حينها يجد عندها فواكه الصيف فى زمن الشتاء

وفواكه الشتاء في زمن الصيف فيقول لها زكريا أنى لك هذا اي من اين لك هذه الفاكهة فتقول هو
من عند الله اي يتسبب الله على ايدي الصالحين او يأتي به جبريل وكان معجزة لزكريا او عيسى او كرامة
لها وهي تكلمت بهذا صغيرة او بعد ما فطمت فيه قولان قوله هنالك دعا اي عند ذلك وهنالك
من ظروف الامكنة وقد تستعمل في الازمنة دعا زكريا ربه اي يسأل ربه ان يعطيه ولدا
قال رب هب لي اي اعطني من لدنك اي من عندك ذرية اي اولادا والذرية تقع على الواحد
والجمع والذكر والانثى طيبة يعني مسلمة مومنة موحدة مطيعة لله اي يطيب الذكر بها
قوله فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب وقرئ بالياء يعني جبريل وحده وجمع للتعظيم
او جمع من الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب اي في المسجد او قبلة المسجد ان الله بفتح الهمزة
تقديره بان الله وبالكسر على النداء يبشرك بيحيى هو اعجمي او عربي فلا ينصرف للتعريف
وصيغة الفعل ويحيى اول من صدق بعيسى انه كلمة الله وروحه وسمي يحيى لانه حيي به
عقر امه او ان الله تعالى احيا قلبه بالايمان او لانه احياه بين شيخ وعجوز او لانه حيي بالعلم
والحكمة او لان الله تعالى احياه بالطاعة او لانه استشهد مصدقا اي على الحال بكلمة من
الله وروحه وسيدا وحصورا ونبيا كذلك وقوله بكلمة من الله اي بعيسى لانه كان بالكلمة
من غرائب او لان الخلق اهتدوا به في دينهم كما يهتدون بكلام الله او كلمة الله كتابه او كلمة
كن والسيد هو الكريم او الحليم او التقي او الفقيه او العالم او الحسن الخلق او الرئيس الذي
يتبع او الذي لا يغضب او الذي لا يحسد او الذي يفوق في كل شيء من الخير اقرانه او الفائق بما قسم
له والحصور الذي لا ياتي النساء مع القدرة على الوطي او هو العنين او الممتنع عن اللهو وعن
جميع الشهوات ونبيا من الصالحين اي كائنا من الصالحين والصالح الذي ادى حق الله وحق
الخلق قوله قال رب انى يكون لي غلام يعني وانا على هذه الحالة من الكبر لم اذ انا
وامرأتي الى الشباب واني بمعنى كيف وقد بلغني الكبر اي ادركني الهرم وكان ابن مائة وعشرين
سنة وامرأته بنت ثمان وتسعين سنة وامرأتي عاقر اي عقيم منقطعة النسل من عقر
دابته اذا قطعها وهو مثل طالق وحائض او ذات عقر قال كذلك اي يفعل الله تعالى كذلك قال
رب اجعل لي آية اي علامة اعلم بها وقت حمل امرأتي قال آيتك ان لا تكلم الناس الاية اي علامة
ذلك ان تكف عن الكلام ولا تقدر تتكلم وانت صحيح سوي وتقبل على عبادتي فامسك الله لسانه
عن الكلام ثلاثة ايام فلم يقدر ان يكلم الناس الا ايماء دون ذكر الله وقيل فوض ذلك اليه
اي علامة حصول الولد ان تمتنع ثلاثة ايام باختيارك عن مكالمة الناس الا رمزا اي تحريك
الشفتين يعني اشارة بغير صوت وتلون بيد او عين او راس او حاجب وقرئ رمزا بفتح
الميم وهو مصدر ورمز وهو جمع رموز واذكر ربك كثيرا وسبح اي نزه الله بالاعتقاد والقول بالعشي
اي من حين الزوال الى الغروب والابكار اي من حين طلوع الفجر الى وقت الضحى قصة
مريم وابنها عيسى عليهما السلام قوله واذ قالت الملائكة يعني جبريل وحده
وجمع للتعظيم او جمع من الملائكة يا مريم ان الله اصطفاك اي اختارك بكلام الملائكة شفاها

او بالقبول الحسن فانه لم يكن محررا انثى او بولادة عيسى وقال مجاهد ولدت مريم عيسى من فيها وقيل من
سرتها وطهرك اي مما قرفت به من الفاحشة او من الحيض والنفاس او من مس الرجال
واصطفاك على نساء العالمين اي في جميع الاحايين اي اختارك بولادة عيسى بلا اب او بشهود د
عيسى لك بالبراءة وكفاك امر الكسب والمعايش ومدة الحمل مذكورة في مريم يا مريم
اقنتي لربك حثها على الشكر على الاصطفاء والقنوت الطاعة او طول القيام في الصلاة و
اسجدي واركعي الواو لا تقتضي الترتيب وانما تؤذن بالجمع او استعملي السجود في حال
والركوع في حال لانهما يجتمعان في ركعة او كان في شرعهم تقديم السجود على الركوع مع الراكعين
ولم يقل مع الراكعات لان الراكعين اعم قوله ذلك يعني ما ذكر من حديث مريم وزكريا
ويحيى من انباء الغيب اي من اخبار الغيب نوحيه اليك اي نلقيه اليك والايحاء الالقاء
بالشيء الخفي ويسمى الارسال والالهام به وما كنت لديهم اي ما كنت عندهم اذ يلقون
اقلامهم يعني حين اقترعوا بالقداح والسهام فرموها في النهر والاقلام جمع قلم وسمي به
فانه يقلم اي يبرى ايهم يكفل مريم اي ايهم يظهر قرعته ليكفلها وما كنت لديهم
اي عندهم اذ يختصمون يعني في كفالتها قوله اذ قالت الملائكة يا مريم ان الله يبشرك
بكلمة منه يعني عيسى وقرئ بكسر الكاف وجزم اللام وسمي عيسى كلمة لانه كان عن
الكلمة وقيل الكلمة الرسالة وهو ما اوحى الله به الى الملائكة في ان يجعل لمريم ولدا
اسمه المسيح اي مسح من الاقذار او مسح بالبركة وهو لقب او مسح الارض من السياحة فيها
وهي العبادة او لا يمسح بيده شيئا الا شفاه الله ثم قال عيسى بن مريم اي جمع الله بين اللقب والاسم
وجيها حال في الدنيا والآخرة اي شريفا ذا جاه وقدر ومكانة عند الله والوجيه الذي
يليق لكريم وجهه ووجاهته في الدنيا بالنبوة وفي الآخرة بالشفاعة ومن المقربين
اي عند الله من الثواب والكرامة قوله ويكلم الناس في المهد اي يكلمهم صغيرا معجزة وكهلا
اي ابن ثلثين سنة يكلمهم بالرسالة وفي مخرج البشارة بطول عمره اي انه يبلغ الكهولة
ومن الصالحين اي هو عند الله منهم قوله قالت رب انى يكون لي ولد اي كيف يكون
لي ولد من غير رجل تعجبا من الامر الخارق للعادة ولم يمسسني بشر اي لم يقربني رجل
اذا قضى امرا اي اذا اراد خلق شيء فانما يقول له كن فيكون اي لا يتاخر عن وقته وقد
ذكر في البقرة ويعلمه الكتاب بالنون والياء اي الخط والكتابة او كتب النبيين وعلمهم
والحكمة اي العلم والتوراة والانجيل ورسولا اي ويجعله رسولا الى بني اسرائيل اني
بكسر الالف وفتحها اخلق لكم من الطين هو التراب الخالص الحر كهيئة بتشديد الياء
وقرئ بالهمز والهيئة الصورة المهياة الطير وقرئ الطائر اي اصور لكم كصورة الخفاش
فانفخ فيه اي في الطين والنفخ اخراج الريح من الفم وابرئ الاكمه اي اشفي الاكمه
وهو الذي يولد اعمى ولم يبصر قط والابرص اي واشفي الابرص وهو الذي به وضح
يتطير به واذا استحكم فلا برء له والبرء الشفاء واحيي الموتى باذن الله قيل

ان عيسى احيا ابن العجوز وبنت العاشر وسام بن نوح • وانبئكم اي اخبركم بما تاكلون مما لم اعا[ينه]
وما تدخرون • اي ترفعون في بيوتكم وتحبسونه لغد • ومصدقا • اي جئت مصدقا للتوراة
فان الانبياء يصدق اخرهم اولهم ويبشر اولهم باخرهم • ولاحل لكم بعض الذي حرم عليكم
اي احل لكم كل ما حرم عليكم بمعاصيكم دون التعبد مثل لحوم الابل والثروب والحيتان وشحم
البقر والغنم والسبت وبعض بمعنى كل • ان الله ربي وربكم • فيه اثبات النبوة ونفي البنوة
ومن قرا ان بالفتح اي لاني • قوله فلما احس عيسى • اي عرف وعلم علما قاطعا لا لبس فيه
كالمحسوس منهم • اي من قومه • الكفر • اي ارادة القتل استنصر عليهم فقال من انصاري
الى الله • اي من اعواني مع الله او في الله او من ينصرني من دون الله او ملتجئا اليه • قال الحواريون
اي اصفياء عيسى ووزراؤه وكانوا اثني عشر رجلا وهم صفوة الانبياء اوهم قصارون سموا
بذلك لانهم كانوا يحورون الثياب اي يبيضونها او لصفاء قلوبهم وقيل كانوا صيادين وهم
الذين يحورون اليهم من حار يحور اذا رجع • وذلك ان عيسى لما دعا بني اسرائيل الى الايمان اذوه
ونفوه واخرجوه من عندهم وامه فقدما على مدينة فنزل برجل فوجده مغموما حزينا فسالت
امه زوجة الرجل ما شانكم مغمومين فقالت لها المراة ان ملكنا عادته ان يكلف كل
واحد من اصحابه ضيافته له ولجنده يوما وقد اتت نوبتنا ومالنا قوة على ذلك فحاولت مريم
واخبرت ابنها بذلك وسالته ان يدعو لهم فابى ثم سالته فاجاب فقال لهم املاوا قدوركم
ماء وخوابيكم ايضا ماء فدعا الله تعالى فصار ما في القدور لحما ومرقا وصار ما في الخوابي
خمورا وجاء الملك فاضافه واصحابه وسقاه خمرا اطيب مما اعتاده فساله من اين هذه
الخمرة فقال من موضع كذا فقال عندي من ذلك الموضع وما هي مثلها فقال هي من موضع اخر
فلما داه الملك قد تغير كلامه حنق عليه وغضب عليه • فقال الرجل ما هو كما اخبرتك وانما
عندي غلام دعا الله فاستجاب الله منه • فقال له الملك ابني قد مات فاسأله ان يدعو الله تعالى
ان يحييه فساله ذلك فدعا الله تعالى فاحياه فلما راى اهل المدينة ابن الملك قد عاش تفرقوا
واقتتلوا فمر بهم عيسى مع الحواريين • وما اوحى الله الى نبي الا على راس اربعين سنة الا عيسى
عليه السلام اوحى الله اليه على راس ثلثين سنة ورفعه الله الى السماء وهو ابن ثلث وثلثين
سنة فثلثون سنة لم يكن رسولا وثلث سنين كان رسولا • ومما اتفق له في صغره من
المعجز ان امه اسلمته الى صباغ ليعلمه الصبغ وكان اسمه شمعون فاتفق للصباغ شغل
عرض له فيه سفر فقال لعيسى اصبغ هذه الثياب كل ثوب مكتوبا عليه لونه الذي طلبه
صاحبه من احمر واصفر وازرق وغيره من المختلفات • فلما ذهب شمعون قام عيسى
وجمع جميع الثياب وجعلها في خابية واحدة ولون واحد وقام لعبادة ربه ثم ان شمعون
رجع من سفره فوجد عيسى قد فعل بالثياب هذه الفعلة فخاصمه • وقال له ماذا اقول
لاصحاب هذه الثياب • فقال له عيسى لا تهتم ولا تغتم يا معلم فاذا جاءك صاحب الثوب فسأله
عن اللون الذي طلب منك واطلبه مني فكان ياتي صاحب الثوب الى شمعون • ويقول له هذا

صبو

صبغ ثوبي فيقول له شمعون اي لون طلبت فيقول له احمر فيطلب شمعون الثوب من عيسى عليه السلم
فيدخل عيسى عليه السلم يده في الخابية فيطلع الثوب على اللون الذي اشتهاه صاحبه فيجيء الثاني
فيطلب ثوبه فيقول له اي لون اردته فيقول له اخضر فيدخل عيسى يده في الخابية ويخرج الثوب
على اللون الذي طلبه صاحبه وهكذا الى اخر الثياب فتعجب شمعون من ذلك وتبع عيسى وامن
به وكذلك الحواريون امنوا به واتبعوه • وقالوا نحن انصار الله اي اعوان دينه • واشهد يا عيسى
او يا رب • بانا مسلمون • اي مؤمنون • ربنا امنا بما انزلت • اي من الانجيل • واتبعنا الرسول
اي عيسى • فاكتبنا مع الشاهدين • اي هم محمد وامته او الانبياء او الشهداء • ومكروا ومكر الله
اي احتالوا في قتل عيسى فخيبهم الله وذ[ل]مكرهم عليهم ومكر الله يعني اراد به قتل صاحبهم و
اهلاكهم ومكرهم خديعة ومكر الله استدراج او رفعه الى السماء والقى الشبه على غيره • وذلك
ان اليهود هموا بقتل عيسى عليه السلم فهرب منهم ودخل بيتا فامر ملك اليهود رجلا يدخل البيت
فدخل البيت فمسح عليه جبريل فصارت صورته كصورة عيسى ورفع الله عيسى الى السماء فخرج الرجل فا
عتقدوه عيسى فقتلوه وصلبوه ثم قالوا ان كان هذا عيسى فاين صاحبنا وان كان هذا صاحبنا
فاين عيسى فاختلفوا في ذلك اختلافا كثيرا وهذه القصة مذكورة في سورة النساء في قوله وما قتلوه
وما صلبوه الاية • قوله اذ قال الله يا عيسى اني متوفيك • اي قابضك وافيا او مؤخرك الى اجل كتبته
لك او مميتك • ورافعك • اي في نومك او مميتك فتوفاه الله ثلث ساعات من النهار ثم رفعه اليه
الى السماء وقيل هو مقدم ومؤخر تقديره اني رافعك الي ومطهرك من الذين كفروا ومتوفيك
بعد انزالك من السماء على عهد الدجال وقيل اي مطهرك من الكفر ورافعك الى السماء ومتوفيك
بعد نزولك الى الارض لان الواو لا تقتضي رتبة • وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى
يوم القيمة • قيل هو خطاب لنبينا او لعيسى والذين اتبعوه هم امة نبينا او النصارى فهم فوق
اليهود الى يوم القيامة او الحواريون فوق الذين كفروا وهم الروم • ورافعك الي • اي الى السماء
ومحل كرامتي فجعل ذلك رفعا اليه للتفخيم والتعظيم وقصة اضلال النصارى بعبادة عيسى
عليه السلم مذكورة في سورة الحديد • قوله ذلك • اي ما تقدم من الخبر عن عيسى ومريم • نتلوه
عليك اي نخبرك به • من الايات • اي من القران والعلامات الدالة على نبوتك • والذكر الحكيم
يعني القران المعلم او الهادي او المحكم من الباطل او الحاكم يعني المانع من الكفر والفساد
قوله ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم • نزلت في وفد نجران حين قالوا للنبي عليه السلم
هل رايت ولدا من غير ذكر فاحتج الله عليهم بادم والمعنى ان خلق عيسى من غير اب كخلق
ادم من غير ابوين بل الشان فيه اعجب لانه خلق من غير ذكر ولا انثى وقوله عند الله اي في
الانشاء والخلق ثم ابتداء بيانا اخر فقال • خلقه من تراب • اي من غير ام ولا اب ثم اخبركم
انه قال له كن فيكون • الضمير لعيسى او لادم • الحق من ربك • اي ذلك الحق او جاءك الحق
او هو ابتداء وخبره من ربك • فلا تكن من الممترين • اي من الشاكين في ذلك • قوله
فمن حاجك فيه • اي جادلك في امر عيسى • من بعد ما جاءك من العلم • بانه عبد الله ورسو له

وقيل يرجع الى الحق فقل تعالوا من العلو والمجئ وقرئ بضم اللام ندع جزم لجواب الامر ابناءنا وابناءكم
اى ندعو ابناءنا وبناتنا وابناءكم وبناتكم ونساءنا ونساءكم وباخواننا واخوانكم وبانفسنا وانفسكم حتى يظهر الحق
لما احتج الله على النصارى من طريق القياس بقوله ان مثل عيسى الاية امر الله نبيه ان يحتج عليهم من
طريق الاعجاز وهى المباهلة فلما نزلت هذه الاية خرج عليه السلم آخذا بيد الحسن والحسين
وفاطمة وعلى خلفه وهو يقول لهم اذا دعوت فامنوا وقال عليه السلم والذى نفسى بيده ان العذاب
قد تدلى على اهل نجران ولو تلاعنوا لمسخوا قردة وخنازير ولاضطرم الوادى عليهم نارا وروى
ان اسقف نجران قال انى لارى وجوها لو سالوا الله ان يزيل جبلا عن مكانه لازاله فلا تبتهلوا
وصالحوا النبى عليه السلم على الفى حلة وثلثين درعا عادية يؤدونها للنبى صلى الله عليه وسلم
فى كل سنة ثم نبتهل اى نتضرع ونجتهد بالدعاء او ندعوا بالبهلة وهى اللعنة قوله ان هذا لهو
القصص الحق اى هذا الوحى او الذكر او قصة عيسى هو الحق ويقرا بضم الهاء على الاصل وبتسكينها ايضا
قوله قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة يعنى كلمة التوحيد وعبادة الله **قصة النجاشي**
والكلمة كلام فيه شرح قصة وان طالت ولهذا يقال للقصيدة كلمة وقرئت بسكون اللام وكسر
الكاف سواء بالكسر اى ذات سواء وبالنصب اى استوت سواء يعنى تعالوا الى كلمة عادلة
مستوية بيننا ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا اى لا نعبد معه غيره ولا يتخذ بعضنا بعضا
اربابا من دون الله اى لا نتخذ غير الله الها كما اتخذوا عيسى وعزير الاحبار او هو سجود بعضهم
لبعض او التحريم والتحليل بارادتهم بغير دليل ولا نص فان تولوا اى اعرضوا عن الاجابة فقولوا
انتم لهم اشهدوا بانا مسلمون اى مخلصون لله بالتوحيد وسبب نزول هذه الاية ان النبى
صلى الله عليه وسلم بعث جعفر بن ابى طالب ومعه جماعة من اصحاب النبى عليه السلم الى النجاشى
ملك الحبشة يدعوه الى الاسلام وقالوا له ان الله قد ارسل الينا نبيا وانزل عليه كتابا كما انزل
على عيسى عليه السلم فقال لهم النجاشى اذكروا شيئا من الكتاب الذى انزل عليه فقرا جعفر سورة
حم بنى اسرايل وسورة طه فقال له النجاشى زدنا يا جعفر من هذا الحديث الطيب فقرا
جعفر سورة مريم فلما فرغ من قراتها قال لهم النجاشى ما تقولون فى مريم وابنها عيسى عليه السلم
قال جعفر هو عبد الله ونبيه وروحه وكلمته وما هو الاه فقال لهم النجاشى المحيى الموتى
قالوا نعم باذن الله فقال المبرئ الاكمه والابرص قالوا نعم باذن الله قال المخلق الطير
وجعل له روحا قالوا نعم باذن الله قال النجاشى والله ان هذا لهو الحق المبين فآمن
واسلم واشتد ذلك على الرهبان والاقسة والقصة مشهورة طويلة **قصة ابرهيم**
عليه السلام قوله يا اهل الكتاب فى ابرهيم هم اهل الكتابين او نصارى نجران او يهود
المدينة يدعون تهود ابرهيم وتنصره وما انزلت التورية والانجيل الا من بعده يريد انهما
نزلا بعد ملك ابرهيم بزمان طويل وجاء موسى بعد موت ابرهيم بالف وخمسمائة عام وجاء عيسى
بعد موت ابرهيم بالفى عام وسبعمائة عام وكيف يكون ابرهيم من اليهود او من النصارى وهم
بعده افلا تعقلون يعنى دحوض حجتكم او كذبكم فان التهود والتنصر حدثا بعده قوله

الهمز
ها انتم قرئ بغير همز ولا مد وقرئ مهموزا مقصورا وقرئ بالمد والهمز هؤلاء اى يا هؤلاء
حاججتم اى جادلتم فيما لكم به علم يعنى من نعت محمد فى كتابكم فانه كان متاخرا فى الظهور فلم
تحاجون فيما ليس لكم به علم وهو نعت ابرهيم فانه ليس فى كتابكم لانه متقدم فى الظهور ثم
نزه ابرهيم فقال ما كان ابرهيم يهوديا ولا نصرانيا لانه قبلكم بزمان طويل ولكن
كان حنيفا مسلما اى مائلا الى الدين قوله ان اولى الناس بابرهيم اى احق الناس بابرهيم
ودينه للذين اتبعوه اى اقتدوا به فى دينه وملته وذلك ان اليهود زعموا ان دينهم دين
ابرهيم وانه كان يهوديا وكذلك النصارى فنزلت الاية ونزل ما كان ابرهيم يهوديا الاية
واللام للتاكيد وهذا النبى يعنى محمدا عليه السلام وقرئ النبى بالنصب عطف على ضمير اتبعوه
وبالجر عطف على ابرهيم والذين امنوا يعنى المهاجرين والانصار والتابعين قوله
ودت طايفة من اهل الكتاب لو يضلونكم اى تمنوا ان يصدونكم عن الاسلام او
يشككونكم فى امر محمد نزلت فى شان عمار بن ياسر وحذيفة حين دعاهم بعض اليهود الى
دينهم وقالوا اتبعوا ديننا تهتدوا وما يشعرون اى لا يعلمون ان وبال ذلك عليهم او لا
يدرون بان الله تعالى يطلع نبيه على خبث سرايرهم قوله يا اهل الكتاب لم تكفرون
بايات الله اى بمحمد والاسلام وانتم تشهدون اى تشاهدون نعته فى كتبكم قوله يا اهل
الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل اى تخلطون الاسلام باليهودية والنصرانية وتكتمون الحق
وانتم تعلمون اى ما على الكاتم من الاثم وقرئ تلبسون بفتح الباء وقرئ بالتشديد وقرئ تلبسوا
وتكتموا بغير نون قوله وقالت طايفة من اهل الكتاب لانه اى رفقة وجماعة يطوفون او حلقة
تطاف بهم وهم اثنا عشر حبرا من يهود خيبر امنوا بالذى انزل على الذين امنوا وجه النهار
واكفروا اخره اى صدقوا الذى انزل على محمد اول النهار وصلوا الى القبلة التى صلوا اليها اول
النهار وهى صلاة الصبح نحو بيت المقدس واكفروا اخره اى بالقبلة التى صلوا اليها اخر النهار وهى
صلاة الظهر والعصر الى الكعبة حين صرفت القبلة حتى يشككوا المؤمنين فى ذلك لعلهم يرجعون
اى الى دينكم وقيل قالوا ايتوا محمدا واصحابه اول النهار فقولوا لهم انا على دينكم فاذا كان اخر النهار
قولوا كفرنا بدينكم فانتم احرى ان ينقلب اصحابه عن دينهم ويشكوا فيه اذا قلتم نظرنا فى كتبنا
محمدا ليس بذلك الذى وعدنا به وسمى اول النهار وجها فانه اول ما يوجه منه قوله ولا تؤمنوا
الا لمن تبع دينكم اى لا تصدقوا ولا تعتقدوا بان يؤتى احد مثل ما اوتيتم من العلم والحكمة والكتاب
والفضايل الا لمن تبع دينكم اى اليهودية وصلى الى قبلتكم يعنى بيت المقدس قل ان الهدى هدى الله
اى هو اعتراض بين المفعول وفعله وهو كلام الله ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم اى مثل ما اعطيتم
يا امة محمد من دين الاسلام والحلال والحرام ومعناه ان الدين دين الله وهو الاسلام او يحاجوكم
عطف على قوله ان يؤتى والمعنى ولا تؤمنوا بان يحاجوكم عند ربكم لانكم اصح دينا منهم فلا يكون
لهم الحجة عليكم فقال الله تعالى قل ان الفضل بيد الله يعنى ما يفضل به عليك وعلى امتك من النبوة
والكتاب والاسلام وجعل لكم الارض مسجدا وطهورا وجعل كفارة ذنوبكم الاستغفار

ذو الفضل العظيم • اي ذو المن العظيم قوله يختص برحمته من يشاء • اي بنبوته او بدينه او بالقرآن من يريد
ثم اخبر عن اختلاف احوالهم في الامانة والخيانة بقوله • ومن اهل الكتاب من ان تأمنه بقنطار يؤده
اليك • قيل القنطار ملء مسك ثور ذهبا وفضة والمعنى عبد الله بن سلام اودع رجل من قريش عنده
الفا ومائتي اوقية من ذهب فادى الامانة فيه واداه الى صاحبه • ومنهم من ان تأمنه بدينار
لا يؤده اليك • يعني فنحاص او كعب بن الاشرف اودعه رجل دينارا فانكره ولم يرده الى صاحبه
الا ما دمت عليه قائما • اي على راسه مغلظا ملحا عليه بحيث يعترف بامانته فان انظرته ولقرنته
اقر وان طالبته انكر وقرئ ما دمت بكسر الدال • ذلك • اي ذلك الاستحلال او الخيانة • بانهم
قالوا ليس علينا في الاميين سبيل • اي قالوا ليس علينا في اموال العرب حرج ولا ضيق ولا اثم
لانهم مشركون وفي كتابنا اخذ اموالهم وكذبوا فان الامانة مؤداة في كل شريعة • وهم يعلمون
انهم يكذبون فرد الله عليهم ذلك بقوله • بلى • اي عليهم سبيل ثم ابتدأ فقال • من اوفى بعهده
اي بعهد الله نزلت في الاشعث بن قيس خاصم بعض اليهود في ارض فخاصمه اليهودي فقدمه الى النبي
صلى الله عليه وسلم فقال الك بينة فقال لا فقال لليهود احلف فقال الاشعث اذا يحلف فيذهب
مالي فنزلت الاية • وعهد الله وصيته ان لا يحلف كاذبا • وايمانهم جمع يمين وهي الحلف • ثمنا
قليلا • اي عوضا يسيرا من الدنيا • اولئك لا خلاق لهم في الآخرة • اي لا نصيب لهم في الجنة • ولا يكلمهم الله
اي بكلام طيب ولا بما يسرهم او بقبول حجتهم • ولا ينظر اليهم • اي لا يرحمهم • ولا يزكيهم • اي لا يطهرهم
من الذنوب • قوله وان منهم لفريقا يلوون السنتهم بالكتاب • اي يعطفون ويقلبون السنتهم
بالتحريف والتغيير وهو ما غيروه من صفة محمد عليه السلام وآية الرجم في قراءة التوراة والالسنة
جمع لسان • لتحسبوه من الكتاب • اي لتحسبوا ما كتبوا وحرفوه من التوراة • وما هو من الكتاب
يعني ما هو الذي انزل الله • ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله • كرر المعنى بلفظين
مختلفين تاكيدا وزيادة تشنيع عليهم • وهم يعلمون • ان آية الرجم وصفة محمد في التوراة او يعلمون
انهم كاذبون في مقالتهم • قوله ما كان لبشر • اي ليس لبشر او ما جاز لنبي او لآدمي • ان يؤتيه الله
الكتاب • اي ينزل عليه كتابا • والحكم • اي العلم • والنبوة • اي الرسالة • ثم يقول للناس كونوا
عبادا لي من دون الله • اي من هذه صفته لا يقول للناس اتخذوني ربا واعبدوني من دون الله
وقال قوم من رؤساء اليهود اتريد يا محمد ان نتخذك ربا ونعبدك فقال معاذ الله ما بذلك
بعثني الله فنزلت هذه الآية وقيل نزلت في النصارى حين قالوا ان عيسى امرنا ان نعبده
ولكن كونوا ربانيين • اي ولكن كونوا متعبدين لله معلمين للناس والرباني الذي يربي امور
الناس ويدبرها وهم العلماء • بما كنتم • اي بما انتم تعلمون الكتاب • وقرئ بالتشديد • وبما كنتم
تدرسون • اي تقرؤون وقرئ بالتشديد من التدريس • قوله ولا يامركم قرئ بالنصب عطف
على ثم يقول وقرئ بسكون الراء اي لا يامركم الله او عيسى او النبي او البشر • ان تتخذوا الملائكة
والنبيين اربابا • اي ما امركم ان تعبدوا الملائكة ولا النبيين كفعل قريش وبني مليح حيث
قالوا الملائكة بنات الله واليهود حيث قالوا في المسيح وعزير ما قالوا • ايامركم بالكفر بعد

اذ انتم مسلمون • يعني يوم الميثاق وقيل بعد ان امرنا لكم بالاسلام قوله واذ اخذ الله ميثاق النبيين • اي
ميثاقه مع النبيين او اممهم ان يؤمنوا ببعض الانبياء وينصروهم وقيل عهد الله واقرارهم في كتبهم
ان يبينوا نعت محمد وصفته ويامروا الناس بالايمان • لما آتيتكم • بتشديد الميم وقرئ بكسر
اللام وتخفيف الميم وما هنا للشرط والمعنى لئن آتيتكم شيئا من كتاب وحكمة • ومهما آتيتكم وحين
اتيتكم • ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به • يعني محمدا او يريد بميثاق عهدهم ليشهدوا
لمحمد انه رسول الله وهو قوله ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم يريد محمدا • لتؤمنن به ولتنصرنه
اي ان ادركتموه ولم يبعث الله نبيا الا اخذ عليه العهد في محمد وامره واخذ العهد على قومه ليؤمنن
به وان بعث وهم احياء لينصرنه وهذا احتجاج على اليهود • قال أأقررتم • اي قال الله للنبيين
اقررتم بالايمان بمحمد وبالنصرة له • واخذتم على ذلك اصري • اي قبلتم عهدي بالاقرار وسمي اصرا
لانه مما يؤصر اي يشد • قالوا اقررنا • اي قبلنا • قال فاشهدوا • اي على انفسكم وعلى اتباعكم يؤصر
واعلموا او ليشهد بعضكم على بعض • وانا معكم من الشاهدين • اي عليكم وعليهم قوله فمن
تولى بعد ذلك • كراهة اي اعرض عما جئت به وانكر ما عاهد الله عليهم قوله افغير دين الله تبغون
قرئ بالياء والتاء • اي يطلبون وتلتمسون • وسبب نزولها ان اليهود والنصارى اختلفوا
فزعم كل فريق منهم انه على دين ابرهيم وان الفرقة الاخرى على خلافه فقال النبي عليه السلام
كلا الفريقين بريء من دين ابرهيم فغضبوا وقالوا لا نرضى بحكمك ولا بدينك ولا والله نفضلك
وله اسلم • اي لله خضع من في السموات والارض واقر له بالعبودية والالوهية • طوعا • اي غير
مكروه • وكرها • اي اسلم بالقتال وقرئ بضم الكاف وفتحها • وقال ابن عباس معناه اهل
السموات ومن ولد في الاسلام اسلموا طائعين ومن قوتل حتى دخل في الاسلام كرها • واليه
ترجعون • قرئ بالياء والتاء • اي الى الله مرجعكم يوم القيامة فهو يجازيكم قوله قل آمنا بالله
اي قل يا محمد صدقنا بالله • وما انزل علينا • وصدقنا بالقرآن وامنا بما انزل على ابرهيم واسمعيل
وصدقنا بما اوتي موسى وعيسى الاية وقد تقدم تفسير في البقرة قوله ومن يبتغ غير الاسلام دينا
فلن يقبل منه • نزلت الاية في قوم ارتدوا عن الاسلام وهم طعمة بن ابيرق ومقيس بن ضبابة
وجماعة من العرب ارتدوا ثم ارادوا الرجوع الى الاسلام مع اضمار الشرك فاعلم الله نبيه
انه لن يقبل منهم فانهم لا يقبلونه بقلوبهم وقيل نزلت في اهل الكتاب عرفوا النبي عليه السلام
ثم كفروا به ودينا تمييز او مفعول يبتغي • كيف يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم • كيف
استفهام للانكار • وجاءهم البينات • اي ما بين في التوراة والانجيل وما اوتي به محمد من الآيات ن
وشهدوا عطف الفعل على الاسم المصدر وهو قوله بعد ايمانهم لان المراد منه الفعل اي بعد ان امنوا
وشهدوا قوله الا الذين تابوا من بعد ذلك • اي رجعوا الى الايمان • واصلحوا • اي اعمالهم نزلت
في الحارث بن سويد لحق بالكفار مرتدا ثم ندم فكتب الى اخيه يخبر ندمه عن عقوبته واعتذر
وتاب وقبل الله توبته قوله ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا • اي اصروا على
الانكار واقاموا عليه الى ان ماتوا وهم كفار وهم اليهود امنوا بموسى والتوراة ثم ازدادوا

حزب لن تنالوا البر

كفروا بعيسى والانجيل ثم ازدادوا كفرا اذا اصروا على الكفر وكذبوا بالقرآن ومحمد عليه السلم لن تقبل
توبتهم لانهم لا يتوبون الا عند حضور الموت وتلك التوبة لا تقبل او لانهم اذ تابوا وعزموا على
التوبة لسوء احوالهم او لانهم تابوا من الذنوب في الشرك ولم يتوبوا من الشرك قوله ان الذين
كفروا وماتوا وهم كفار الاية ملء الارض اي وزن الارض ذهبا وملء الشيء قدر ما يملاه وذهبا
نصب على التمييز ولو افتدى به والواو لتفصيل النفي بانه عم وجوه نفي القبول فضله به والمعنى
لا يقبل من احدهم فدية ولو افتدى بمثل الارض ذهبا ويجوز ان يراد ولو افتدى بمثله والمثل كثيرا
ما يحذف في كلامهم وقرئ لن يقبل على بناء الفاعل قوله لن تنالوا البر اي لن تدركوا ما عند الله
من ثواب الجنة ونعيمها او التقوى او الطاعة حتى تنفقوا اي تتصدقوا او تؤدوا الزكوة او جميع
المبار مما تحبون اي مما تختارون ومن للتبعيض وقرئ بعض ما تحبون وما تنفقوا من شيء
جل او قل وما شرطية عليم اي عالم به وعلمه قديم اي يعلمه موجودا او يجازيكم عليه قوله
كل الطعام يعني الطعام المطلق من البر وغيره وقيل كل ما يطعم به سوى الميتة والدم ولحم
الخنزير والعرف يشهد لكل ما يطعم به وسبب نزول هذه الاية ان النبي عليه السلم قال انا
على ملة ابرهيم فقالت اليهود كيف وانت تاكل لحوم الابل والبانها فقال النبي عليه السلم كان
ذلك حلالا لابرهيم ومن تبعه فقالت اليهود كل شيء نحرمه اليوم فانه كان حراما على نوح وعلى
ابرهيم فانزل الله تعالى هذه الاية تكذيبا لهم والحل الحلال او هو مصدر حل حلا الا ما حرم اسرائيل
على نفسه واسرائيل هو يعقوب وذلك ان يعقوب اصابه وجع عرق النساء فنذر ان عافاه الله
تعالى ان يحرم احب الطعام والشراب اليه فشفاه الله تعالى من ذلك فحرم لحوم الابل والبانها وقيل
حرم على نفسه ان لا ياكل لحما فيه عرق وقيل على نفسه زوايد الكبد والكليتين والشحم وطلب
من الله ان يجيز له هذا التحريم فاجازه قل فاتوا بالتورية الفا جواب الشرط قدم عليه
نزلت الاية في انكار اليهود على النبي عليه السلم تحليل لحوم الابل فبين الله تعالى انها كانت محللة
لابرهيم وذريته ودعاهم بالتورية فلم يجسروا على العرض مخافة الافتضاح فمن افترى الفرية
القطع والفرية ما يقطع من القول على تخمين على الكذب اي بزعمهم ان هذه المحرمات كانت
في بني اسرائيل قبل ان نزلت التورية من بعد ذلك اي من بعد ظهور البينة قوله قل صدق الله
اي فيما بين من ملة ابرهيم وتحريم اسرائيل وهذا تعريض بكذبهم بل تصريح حيث قالوا غير ما قال
الله قوله ان اول بيت وضع وقرئ بفتح الواو والضاد للناس اي للعبادتهم او قبلتهم او حجهم
او للبركة وسبب نزوله لما افتخر اليهود والمسلمين فقال اليهود بيت المقدس افضل واعظم
واسبق من الكعبة وقال المسلمون مكة افضل واعظم واسبق من بيت المقدس فنزلت الاية قبل
بناه الملايكة او ادم او ابرهيم وبعده قوم من جرهم ثم قريش وهو اول بيت بني في الارض
للعبادة ومن الاوليات اول من خط بالقلم وكتب وخاط الثياب ولبسها ادريس
عليه السلم واول من ركب الخيل ورمى بالسهام اسمعيل عليه السلم لان الخيل كانت متوحشة قبل
ذلك وهو اول من كتب بالعربية واول من سن الدية مائة من الابل عبد المطلب

مطلب الاوليات

جد رسول الله صلى الله عليه وسلم واول من اتخذ المحامل في السفر الحجاج واول من عمل الصابون
سليمان بن داود واول من عمل القراطيس يوسف بن يعقوب واول من عمل المنجنيق النمرود ابن كنعان
لرمي ابرهيم عليه السلم في النار واول من اسلم من الرجال ابو بكر ومن الصبيان علي ابن ابي طالب ومن
النساء خديجة ومن الموالي زيد بن حارثة ومن الحبشة بلال ومن العجم سلمان الفارسي واول
من كسا الكعبة تبع واول من سمي يحيى يحيى بن زكريا واول من رمى الجمار ابرهيم عليه السلم واول
من بحر البحيرة وسيب السايبة عمرو بن يحيى وحمل الاصنام الى مكة وجعلها بفناء الكعبة للذي
اي للبيت الذي ببكة اي في موضع البيت يعني الكعبة ومكة بساير البلد وقيل على عكسه وقيل
مكة وبكة بمعنى واحد كلازم ولازب سالباء والميم والبك الازدحام ايضا يعني المزاحمة في الطواف
والبك دق العنق اي تبك اعناق الجبابرة اي تقصمها مباركا نصب على الحال والبركة كثرة
الخير وقيل من الثبوت وهدى للعالمين اي قبلتهم ومتعبدهم فهو رحمة وكرامة لان حجهم
اليه فيه اي في بكة ويريد به البلد الحرام او المقام ايات بينات اي علامات واضحات
مثل الحجر الاسود والحطيم ومقام ابرهيم واثر قدم ابرهيم في الحجر الصلب وانعدام الجمار على
امتداد الايام وازدياد الرماة وامتناع السباع عن الافتراس فيه والطيور على الوقوع عليه
قوله مقام ابرهيم هو عطف بيان لقوله ايات وقرئ اية بينة ومقام ابرهيم الحرم كله ومن دخله
عطف على قوله ايات بينات اي ايات بينات وامن واراد من دخله عام عمرة القضاء مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم او من دخله للنسك كان امنا يعني يوم القيمة وقيل هو عام في
كل من دخله من مذنب كان امنا من ان يهاج عليه ولكن لا يؤوى ولا يخالط حتى يخرج فيكون
معناه امنوه حتى يخرج وذلك ان المسلمين واليهود تفاخروا وفضل كل فريق قبلته فنزلت
الاية تصديقا للمؤمنين قوله ولله على الناس حج البيت اي فرض وواجب عليهم وقرئ بكسر
الحاء من استطاع اليه سبيلا اي من وجد اليه طريقا بان قدر على الزاد والراحلة والسعة
وما يبلغه المقصد ومن كفر اي بوجوب الحج او بالله او بالايات قوله قل يا اهل الكتاب
لم تصدون عن سبيل الله من امن اي لم تصرفون المؤمنين عن دين الله وقرئ تصدون
بضم التاء وكسر الصاد تبغونها حال اي باغين عوجا اي تطلبون زيغ السبيل وميلها عن
الحق والعوج بكسر العين ميل عن الاستقامة وبفتحها في القامة وانتم شهداء اي انتم
عالمون انها مستقيمة قوله يا ايها الذين امنوا ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتاب
نزلت الاية في الاوس والخزرج حين اغراهم فريق من اليهود بينهم ليفتنوهم عن دينهم وذلك
ان الاوس والخزرج كان بينهم في الجاهلية قتال كثير فلما جاء الاسلام اصطلحوا والف الله
بينهم فجلس يهودي بينهم يذكرهم ما فعل كل فريق بالاخر وما قال فيهم من الشعر فتخاصموا
وصاح كل منهم بفريقه فاجتمعوا يريدون الرجوع الى القتال فنزلت الاية وكيف تكفرون
اي على اي حال يقع منكم الكفر وهذا استفهام تعجب وانتم تتلى عليكم ايات الله يعني
القرآن وفيكم رسوله اي معجزات رسوله ومن يعتصم بالله اي من يتمسك بدينه

وطاعته وتقواه • فقد هدي • جاء بلفظ الماضي لتحقق الوقوع او للتمنع به عمن سواه **قوله** يا ايها الذين
آمنوا اتقوا الله حق تقاته • هو ان يطاع فلا يعصى طرفة عين ويذكر فلا ينسى طرفة عين ويشكر
فلا يكفر طرفة عين او جاهدوا فيه حق الجهاد ولا تاخذكم في الله لومة لائم او احذروا جميع معاصيه
وروي انه لما نزلت هذه الآية شق ذلك على المومنين واستعظموه لعظم مشقته فنسخ بقوله
تعالى فاتقوا الله ما استطعتم **قوله** واعتصموا بحبل الله جميعا اي بدين الله او القرآن او بطاعته
او عهده وجميعا نصب على الحال قيل نزلت الآية في الاوس والخزرج وفي محاربتهما ولا تفرقوا
اصله تتفرقوا اي عن دين الله وعن رسوله بان تناصروا • واذكروا نعمة الله عليكم
اي بدين الاسلام • اذ كنتم اعداء • يعني في الجاهلية وهو ما كان بين الاوس والخزرج من الحروب
التي تطاولت عشرين ومائة سنة الى ان الف الله بين قلوبهم بالاسلام فزالت تلك الاحقاد وهو
معنى قوله فالف بين قلوبكم • يعني بالاسلام • فاصبحتم بنعمته اخوانا • اي صرتم في
الاسلام كالاخوان وهو جمع اخ وهو من يقصد قصدك من الوخي وهو الطريق القاصد او من التوخي
وهو الطلب فالاخ يطلب ما يطلب اخوه وبنعمته اي بنعمة الاسلام او احمد الاسلام اخوانا اي
كالاخوان • وكنتم على شفا حفرة من النار • وشفا الشيء حرفه والجمع الاشفاء والمعنى كنتم
هالكين على طرف حفرة من النار بالشرك والكفر والحفرة الهوة في الارض • فانقذكم منها
اي فخلصكم ونجاكم بالاسلام من النار او الحفرة برسوله وبالقرآن وبالايمان والمعنى كنتم
في الجاهلية على هلاك بالشرك والكفر فاتاكم الله بالاسلام فنجاكم به من النار • لعلكم تهتدون
اي الى ما فيه نجاتكم او يريدون الهدى **قوله** ولتكن منكم امة • اي لا تزال منكم جماعة وطائفة
واللام لام الامر ومنكم للتبعيض فان الامر بالمعروف لا يصح لكل العالم فانه تابع للمامور به في وجوبه
وفرضه وندبه • يدعون الى الخير • اي الى الطاعات • ويامرون بالمعروف • اي بالتوحيد • و
ينهون عن المنكر • اي عن الشرك والمعاصي وذكر الخاص بعد ذكر العام تنبيها على فضله
ولا تكونوا اي في الاختلاف والمعاصي • كالذين تفرقوا اي بالبنية • واختلفوا • اي بالبنية او
تفرقوا بالعداوة واختلفوا في الديانة وهم اهل الكتابين يعني اليهود والنصارى او المبتدعة
من هذه الامة **قوله** يوم نصب على الظرف اي في يوم تبيض وجوه • وجوه وهم المومنون • وتسود
وجوه • وهم الكافرون وقرئ بكسر التاء فيهما وقرئ تبياض وتسواد بالالف ومدة يعني يكون
الوجوه مشرقة بنور الايمان ومظلمة بدخان الكفار او يريد البشر والتهلل والسرور
والذل • فاما الذين اسودت وجوههم • هو محذوف الجواب تقديره فهي عذاب الله • اكفرتم
بعد ايمانكم • اي يقال لهم اكفرتم بعد ايمانكم بمحمد قبل ان بعث او بعد الايمان يوم الميثاق او
بعد ما امرناكم بالايمان فآمنتم ثم ارتددتم قيل هم المرتدون او اليهود **قوله** واما الذين ابيضت
وجوههم • اي بنور الايمان • ففي رحمة الله • اي في جنته ورضوانه • هم فيها خالدون • هذا استئناف
كلام كانه قيل كيف يكون فقيل هم فيها خالدون • اي في الجنة دائمون مخلدون • تلك
مبتدا • آيات الله • عطف بيان • نتلوها عليك • خبر المبتدا • بالحق • اي نقرؤها بانها

الحق

الحق • وما الله يريد ظلما للعالمين • اي لا يريد ان يعذبهم على غير ذنب **قوله** كنتم خير امة • اي عند الله في اللوح
المحفوظ او موصوفين في الامم الماضية او كنتم بمعنى انتم خير امة • وذلك ان ابن مسعود وابي بن كعب
ومعاذ بن جبل وجماعة من الصحابة اجتمعوا لمالك بن الضيف ووهب بن يهوذا اليهوديين فقالا
للمسلمين ان ديننا خير من دينكم الذي تدعوننا اليه ونحن خير منكم وافضل منكم فنزل قوله
تكذيبا لهم وتشريفا لكم كنتم خير امة • اي انتم خير امة ونصب امة على الحال ودخول كان
للتاكيد • اخرجت • وقرئ بفتح الالف وضم الراء • للناس • يعني اظهرت وخلقت للناس فما اخرج الله
للناس امة خيرا من امة محمد عليه السلام والمراد امة الاجابة لا امة الدعوة ثم مدحهم بما فيهم من
الخصال المحمودة فقال • تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتومنون بالله • يعني لا
تخافون في الله لومة لائم في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والتوحيد لله • ولو آمن اهل الكتاب
لكان خيرا لهم • اي من الاقامة على الكفر • منهم المومنون • اي كعبد الله بن سلام واصحابه من
مومني اهل الكتاب • واكثرهم الفاسقون • مثل كعب بن الاشرف واصحابه اي خارجون عن حكم
كتابهم فقال • لن يضروكم • اي لا يقدرون على ضرركم في اموالكم وانفسكم انما هو اذى بالقول
يقال ضره بالقول واضر به على غير القياس • الا اذى • اي الا ضررا يسيرا باللسان ولا يطيقون
غير ذلك وانما يسمعونكم الاذى بالسنتهم مثل الوعيد والبهت • وان يقاتلوكم يولوكم الادبار
اي يراهم منهزمين منكم وعد الله نبيه والمومنين بالنصر على اليهود وصدق في وعده • ثم
لا ينصرون • اي لا يمنعون منكم **قوله** ضربت عليهم الذلة • اي الزموها يعني الجزية والهوان
والخوف • الا بحبل من الله • اي الا بعهد من الله ان يسلموا • وحبل من الناس • اي وعهد من محمد والمومنين
يعني الذمة بالجزية والامان فيحقن دماؤهم واموالهم من الاغتنام وباقي الآية مذكورة في سورة
البقرة **قوله** ليسوا سواء • اي ليس امة محمد واليهود سواء او ليس اليهود كلهم سواء بل فيهم من
هو قائم بامر الله واخرى غير قائمة فترك احدهما اكتفاء بذكر احدى الفريقين او ليس من لم يومن
من اهل الكتاب كمن آمن من اهل الكتاب مثل عبد الله بن سلام واصحابه • امة قائمة • اي
معتدلة بدين الاسلام او قائمة بالحق على دين الله او قائمة مواظبة على امر الله • يتلون آيات الله
اي يقرؤون كتاب الله • آناء الليل • اي ساعاته او هي صلاة العشاء او بين المغرب والعشاء
وهم يسجدون • اي يخضعون او يصلون النوافل • يومنون بالله • اي يوحدونه • واليوم الآخر • اي يصدقون
بالبعث • ويامرون بالمعروف • اي بالاسلام • وينهون عن المنكر • اي عن الشرك • ويسارعون
في الخيرات • اي الى الطاعات والاعمال الصالحة خوف الفوت بالموت او لشغفهم بها • وما تفعلوا
من خير فلن تكفروه • بالياء والتاء اي لن تنسوه بل يقبل منكم وتجازون عليه في الآخرة
ولا تعدموا ثوابه • والله عليم بالمتقين • اي الذين اتقوا الكفر والشرك والمعاصي وجميع الفواحش
وعم علمه الجميع لكن خص المتقين بالعلم بشارة لهم بجزيل الثواب **قوله** مثل ما ينفقون
في هذه الحياة الدنيا • وقرئ بالتاء اي مثل نفقة ابي سفيان واصحابه في حرب بدر وغيرها
او نفقة جميع الكفار او للتفاخر او رياء الناس • كمثل ريح فيها صر • اصابت • اي فيها برد

شديد والصر البرد او صوت لهيب النار او شدة الهبوب • اصابت حرث قوم • اى زرع قوم ظلموا
انفسهم اى بالكفر والمعاصى او بان زرعوا فى غير وقت الزرع او فى غير موضعه قوله يا ايها الذين امنوا لا
تتخذوا بطانة من دونكم • اى لا توادوا المنافقين فى الباطن • من دون المومنين • اكد الله الزجر
عن الركون الى الكفار نزلت الاية فى قوم من المومنين كانوا يصافون المنافقين ويواصلون
رجالا من اليهود لما كان بينهم من القرابة والجوار والبطانة مصدر يوضع موضع الاسم فيسمى بها
الواحد والاثنان والجمع والمذكر والمونث وبطانة الرجل دخيلته ووليجته وخصيصه وصفيه الذى
يفضى اليه بسره وحديثه ويناجيه دون غيره ثقة منه • من دونكم • اى من دون اهل ملتكم
ثم ذكر العلة فى النهى عن مباطنتهم وعرفهم ما هم عليه من الغش والخيانة فقال • لا يالونكم خبالا
اى لا يقصرون ولا يبطئون جهدهم وطاقتهم فى مضرتكم وفساد احوالكم وسعيا فى هلاككم والخبال
الفساد والشر وهو منصوب على المصدر قوله ودوا ما عنتم • اى تمنوا عنتكم ومشقتكم او ضلالكم
والعنت ايضا الهلاك • قد بدت البغضاء • اى ظهرت شدة البغض • من افواههم • اى فى كلامهم من
الشتيمة والوقيعة والبغض نقيض الحب وقرى بدا • وما تخفى صدورهم • اى ما تستر قلوبهم من العداوة
والخيانة • اكبر • اى اعظم مما اظهروا قوله ها انتم اولاء تحبونهم ولا يحبونكم • اى انتم تريدون
الاسلام والجنة لهم وهم يريدون الكفر والنار لكم • وتومنون بالكتاب كله • يعنى الكتب
ذهب به مذهب الجنس • عضوا عليكم الانامل من الغيظ • فيه تقديم وتاخير اى عضوا الانامل
من الغيظ عليكم واصل الانامل انملة والانملة بضم الميم وفتحها الطرف الاعلى من الاصبع والغيظ
الحنق والعداوة والحسد وهو استعارة عن غاية الحقد والغضب • قل موتوا بغيظكم • هو دعاء
عليهم اى دام غيظكم حتى تموتوا او اراد التوبيخ لا التكوين • ان الله عليم بذات الصدور • اى
بما فيها من خير وشر ولم يقل ذوات لارادة الجنس قوله ان تمسسكم حسنة تسوهم
الاية بالتاء والياء والحسنة الالفة او الغنيمة والسيئة الفرقة او القتل او الاختلاف او النعمة
والمصيبة • وان تصبروا • اى على اذاهم او على طاعة الله او على الجهاد وتتقوا اى طلب رضاهم
لا يضركم قرى بضم الضاد وتخفيف الراء وقرى بكسر الضاد خفيفة الراء وبفتح الضاد والراء مشددة
كيدهم • اى عنادهم واصله المشقة والكيد حيلة لطيفة بغرض وقوع المكيد به فيها
وهو من كاد يفعل قوله واذ غدوت • اى اصبحت يا محمد وخرجت بكرة ذاهبا اول النهار
من اهلك • اى من منزل عائشة • تبوئ المومنين • اى تهيئ وتوطئ للمومنين يقال بواته
وبوات له • مقاعد للقتال • اى تتخذ مواطن واماكن للقتال وكان ذلك يوم احد وقيل يوم
الخندق وهو يوم الاحزاب قوله اذ همت • اى ارادت واضمرت • طائفتان منكم • اى
بنو سلمة وبنو حارثة وكانا جناحى العسكر وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج الى
احد فى الف رجل وقيل تسعمائة وخمسين رجلا • ان تفشلا • اى تجبنا وتضعفا وترجعا و
تخلفا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لكنهما الصواب فيه فعصمهما الله • والله وليهما • اى ناصرهما
وقرى وليهم • وعلى الله فليتوكل المومنون • والتوكل الاعتماد على الله والثقة به واظهار العجز

قوله ولقد نصركم الله ببدر • قيل هو بئر بين مكة والمدينة وقيل بدر اسم رجل سمى به المكان
وانتم اذلة • اى قليلون فى اعين العدو او فى انفسكم لقلة عددكم وقلة سلاحكم وضعف حالكم وهو
جمع ذليل لانهم كانوا ثلثمائة وثلثة عشر رجلا يوم بدر والذل السهولة والانقياد والذل
الصغار فاتقوا الله لعلكم تشكرون • اى لتكونوا من الشاكرين بالتقوى او واشكروا الله لتكونوا متقين
قوله اذ تقول للمومنين الن يكفيكم • اى يعينكم والكفاية ما يسد الخلة وقرى الا يكفيكم • ان
يمدكم • اى يرسل مددكم ويزيدكم بالملائكة والامداد الاعطاء حالا بعد حال • بثلثة الاف من الملائكة
منزلين • اى من السماء بالنصر قرى بكسر الزاى وبفتحها وقرى بفتح الزاى والتشديد قوله بلى
تصديق لوعد الله تعالى بالامداد • ان تصبروا • اى على لقاء العدو • وتتقوا • اى معصية الله ومخالفة
نبيه • وياتوكم من فورهم • يعنى الملائكة من ساعتهم او المشركون من وجوههم او من صولتهم وغضبهم
والفور القصد بحدة وسرعة وفور القدر غليانها • مسومين • اى معلمين بالصوف انفسهم وخيولهم
وقرى بكسر الواو وبفتحها من السيماء التى هى العلامة لان سيماهم كان الصوف فى نواصى الخيل
واذنابها او الخيل البلق او العمائم الصفر او سيماء الملائكة • وما جعله الله • اى هذا الامداد بالملائكة
الا بشرى • اى بشارة للمومنين • ولتطمئن به قلوبكم • اى لا لتيسر لكم ذلك • وما النصر الا من عند الله
يعنى دون الملائكة وكثرة العدد والعدد والمغالبة • ليقطع طرفا من الذين كفروا • اى الامداد
والنصر ليهدم ركنا من الكفار بالقتل والاسر والطرف هنا الجماعة والطائفة والناحية
والطرف ايضا حرف الشيء والتقدير وما النصر الا من عند الله ليقطع او لقد نصركم الله
ليقطع • او يكبتهم • اى يهزمهم ويخزيهم او يصرعهم على وجوههم ويهلكهم والكبت ايضا الحزن
والغيظ الشديد • فينقلبوا خائبين • اى بما املوا اى مغبونين خاسرين لم ينالوا ما كانوا
مؤملين قوله ليس لك من الامر شيء • اى ليس لك من الكبت والقطع والتعذيب والتوبة
شيء او من النصرة او دعاء الهلاك قيل لما هم النبى صلى الله عليه وسلم ان يلعن المنهزمين
يوم احد نزلت الاية وقيل لما كسرت رباعيته وشج وجهه جعل يدعو عليهم شخصا شخصا
فنزل قوله ليس لك من الامر شيء وقيل ان سبعين رجلا من اصحاب الصفة خرجوا للجهاد
الى قبيلتين من بنى سليم فقتلوا جميعا فشق ذلك على النبى عليه السلام فمكث يدعو عليهم اربعين
يوما فى الصلاة فنزل قوله ليس لك من الامر شيء • او يتوب عليهم • عطف على قوله او يكبتهم وليس
لك من الامر شيء • اعتراض او المعنى الا ان يتوب عليهم قوله يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا الربا
اضعافا مضاعفة • نزلت الاية فى بنى المغيرة وثقيف كانوا يزيدون فى الدراهم ويزيدون
فى الاجل اى يوخرون الاجل ويضاعفون الربا اى لا تضاعفوا اموالكم بالربا فان كل كثير
الى قل واضعافا مضاعفة فى محل الحال اى مضاعفين ذلك ثم خوفهم فقال • واتقوا النار
التى اعدت للكافرين • اى خلقت وهيئت لهم قوله وسارعوا الى مغفرة • اى بادروا الى
موجباتها من اداء الفرائض والجهاد والاعمال الصالحة او الاخلاص او التوبة او الهجرة
او تكبيرة الافتتاح او من علامة وقرى بغير واو • وجنة عرضها السموات والارض • يعنى

والى موجب جنة اي سعتها كسعة السموات والارض يعني لو بسطت ووصل بعضها الى بعض كانت الجنة
في عرضها وخص العرض بالذكر دون الطول لانه ادل على العظم او لان البسيط لا طول له قال
انس الجنة فوق السماء السبع تحت العرش اعدت للمتقين اي خلقت لهم وتخصيصها بهم وان
شاركهم الاطفال والمجانين والحور العين فانهم المتبوعون ثم وصفهم فقال الذين ينفقون في السراء
والضراء اي في العسر واليسر قال الانسان لا يخلو منهما والكاظمين الغيظ اي الممتلئين غيظا
للحنق والغضب يقال كظم غيظه اذا سكت عليه ولم يظهره بقول ولا فعل والعافين عن الناس
اي عن من ظلمهم واساء اليهم والله يحب المحسنين اي الموحدين الذين هذه الخصال فيهم قوله
والذين اذا فعلوا فاحشة موصول معطوف على المتقين اي المتقين او التائبين او الذين مبتدا
خبره اولئك جزاؤهم وقوله فاحشة اي فعلة فاحشة يعني قبيحة خارجة عما اذن الله تعالى فيه
وقيل هي الزنا والكباير وسبب نزول هذه الآية ان شخصا اسمه نبهان اتته امراة جميلة تبتاع
منه تمرا فضمها الى صدره وقبلها ثم ندم على ذلك فاخبر النبي عليه السلم فنزلت الآية وقيل نزلت
في الانصاري الذي اراد خيانة صاحبه في اهله لما خلفه على بيته فنزلت الآية او ظلموا انفسهم
اي المعصية او الصغاير من الغمزة واللمسة وشبههما ذكروا الله اي خافوا الله وذكروا العرض
الاكبر على الله فانتهوا عن المعصية فاستغفروا لذنوبهم اي طلبوا من الله الغفران بعلمهم
انه لا يغفر الذنوب الا الله ولم يصروا اي لم يقيموا ولم يثبتوا على الذنب وهو حال اي غير مصرين
والاصرار الثبات على الشي وهم يعلمون اي قبح ذنبهم او يعرفون انه لا غافر غير الله قوله قد خلت
من قبلكم سنن اي مضت وجرت سنة الله وحكمه في تدميرهم اهلاك الكفار واهلاك الفجار بتكذيبهم
ونجاة المومنين بتصديقهم والسنن جمع سنة وهي الطريقة وسنة الله لعزته ونهيه وحكمه
فسيروا في الارض اي سافروا فيها ودخلت الفا لان المعنى على الشرط اي ان شككتم
في ذلك فسيروا اي سافروا حتى تعتبروا عاقبة المكذبين اي اخر امرهم قوله هذا بيان للناس
اي القرآن او شرح احوال الامم السالفة والبيان الكشف والوضوح ولا تهنوا اي لا تضعفوا بالجرح
ولا تعجزوا عن قتال العدو ولا تحزنوا بالرزايا وانتم الاعلون اي الاعلون بالحجة للكفار
الغالبون لهم في الدنيا والآخرة ان كنتم مومنين اي لان انتم قوله ان يمسسكم قرح اي
جراحات قرى بفتح القاف وضمها قيل بالفتح الجراح وبالضم الم الجراح وقيل هما بمعنى
واحد والمعنى لا تهنوا فانكم ان اصابكم جرح يوم احد فقد اصاب المشركين مثله يوم بدر
وتلك مبتدا والايام خبره اي الحروب نداولها بين ويقرا بالياء اي نصرفها وتدورها
والمداولة التصريف بالمحنة والمنة والمنحة لتكون سجالا بين الناس اي بين الفريقين
الكفار والمومنين وليعلم الله الذين امنوا اي ليعلمه واقعا كما علمه غيبا لان الجزاء يقع على
العمل ويتخذ منكم شهداء اي يرزقكم الشهادة بالقتل في سبيل الله او يكرمكم بان يجعلكم
شهداء على الامم والله لا يحب الظالمين اي علبتهم استدراج لا محبة وليمحص الله الذين امنوا
اي وليطهر المومنين ويخلصهم من الذنوب والتمحيص الابتلاء والاختبار ويمحق الكافرين

اي

اي يهلكهم وينقصهم او يحبط اعمالهم قوله ام حسبتم ان تدخلوا الجنة نزلت هذه خطاب للذين انهزموا
يوم احد وام بمعنى بل اي بل حسبتم ان تدخلوا الجنة كما دخلها الذين قتلوا وثبتوا على الم الجراح والضرب
من غير ان تسلكوا سبيلهم وتصبروا اصبرهم ومنو بمعنى قوله ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم اي
لم يجاهدون فيقع العلم به ولما بمعنى لم ويعلم نصبه على اضمار ان او على الظرف عن الحذف اذ
ليس المعنى نفي الثاني نحو لا تاكل السمك وتشرب اللبن ويقرا ويعلم بكسر الميم عطفا على الاول
وبالفتح على تقديره وهو يعلم قوله ولقد كنتم يا معشر اصحاب النبي تمنون الموت اي كنتم تتمنون
القتل والشهادة في سبيل الله من قبل ان تلقوه اي من قبل ملاقاة العدو اشتاقوا الى ذلك
لما وصف الله تعالى لهم من حال الشهداء ببدر فقد رايتموه يعني القتل والموت يوم احد
وانتم تنظرون الى السيوف وفيها الموت او رايتموه يعني اسباب الموت من السيوف والسلاح
وقيل تمنون القتال من قبل ان تلقوه اي من قبل ان تنظروا اليه يوم احد فقد رايتموه
يعني اسبابه وانتم تنظرون اي الى الموت النازل باخوانكم او هو تاكيد اي وانتم بصراء
تتاملون الحال في ذلك كيف هي فلم انهزمتم قوله وما محمد محمد اسم من حمد كثيرا فانه
محمود من الله والملايكة والناس الا رسول هذا ابلغ من قولهم هو رسول يعني هو
بشر اختاره الله للرسالة جائز عليه البقاء والفناء قد خلت من قبله الرسل معناه انه
يموت كما ماتت الرسل من قبله قيل نزلت الآية يوم احد وذلك ان ابليس نادى قتل محمد
وانهزم اصحابه يوم احد فقال بعض الناس اعطوهم بايديكم وارجعوا اليهم فنزلت الآية افان
مات اي على فراشه او قتل انقلبتم على اعقابكم اي رجعتم الى دينكم الاول يعني الكفر ومن
ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا بل يضر نفسه وسيجزي الله الشاكرين اي يثيبهم وهم
الثابتون على دينهم قوله وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله اي بامره وعلمه كتابا
موجلا اي كتب كتابا موجلا اي موقتا رزقه واجله مكتوب الى اجله في اللوح المحفوظ هي مستوفية
ذلك لا يتقدم عليه ولا يتاخر عنه ومن يرد ثواب الدنيا يعني ذخر الشفاعة وذخر الغنيمة
نوته منها اي نعطه ما نشاء مما قدرنا له يعني ثواب الدنيا النصر والغنيمة وثواب الاخرة الجنة
والشفاعة ونفي خالفها قوله وكاين من نبي قرى ممدودا مهموزا وقراة الجمهور مشددا
مهموزا ومعنى كاين معنى كم قتل معه وقرى قاتل معه ربيون كثير اي جماعة كثيرة
قرى بضم الراء وكسرها واحده ربي منسوب الى الرب وهم الجماعة والعلماء او خواص الانبياء
فما وهنوا بفتح الهاء وقرى بكسرها اي ما ضعفوا وما عجزوا والضعف نقصان القوة اي ما ضعفوا
عن الجهاد بما نالهم من الجراح وقتل الاصحاب وما استكانوا اي ما ذلوا وما خضعوا وما انقادوا
لعدوهم وهو من السكون ومنه المسكين قوله وما كان قولهم قرى بالرفع والنصب الا ان قالوا
في محل الرفع والنصب ايضا ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا في امرنا اي افراطنا بالكباير
والاسراف مجاوزة الحد في المعصية وقيل الذنب ما حصل عن جهالة من غير عمد والاسراف
العمد وثبت اقدامنا اي وفقنا وصبرنا عند القتال بتقوية قلوبنا قوله فاتاهم الله

اي

اى اعطاهم اجرهم وهو ماض بمعنى المستقبل ثواب الدنيا اى هو النصر والغنيمة وحسن ثواب الآخرة
اى الجنة والمغفرة قوله يا ايها الذين آمنوا ان تطيعوا الذين كفروا يعني اليهود والنصارى او المنافقين
يردوكم على اعقابكم اى على اعقابكم واضاف الرد اليهم لدعائهم اليه فتنقلبوا خاسرين اى فتصيروا
تخسروا كرامة الدنيا وسعادة الآخرة بل الله مولاكم اى هو ناصركم ثم وعدهم خذلان اعدائهم
فقال سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب وقرئ سيلقى بالياء والرعب بضم العين وسكونها
وهو الخوف والفزع والهيبة وهو خوف يملأ القلب بما اشركوا بالله اى باشراكهم بالله ما لم
ينزل به سلطانا اى كتابا وحجة والسلطان الحجة ومأواهم النار اى مصيرهم جهنم ما يلقوا تمام جزائهم
وبئس مثوى الظالمين يعني النار منزلهم والمثوى المكان والمنزل والمقام قوله ولقد صدقكم الله
وعده والصدق يتعدى الى مفعولين اى انجزكم الله وعده بالدولة وهو النصر يوم احد فنصرهم الله
فلما طلبوا الغنيمة هزموا اذ تحسونهم باذنه اى تستأصلونهم قتلا بامره يقال جراد محسوس
اذا قتله البرد حتى اذا فشلتم اى جبنتم وجوابه صرفكم عنهم او حتى اذا فشلتم امتحنتم
او هو بمعنى الى فلا جواب له وتنازعتم في الامر اى اختلفتم وخالفتم امر النبي عليه السلام في ترك
المركز وكان اختلافهم ان المشركين لما انهزموا في اول الامر قال بعض الرماة الذين كانوا عند
المشركين ما وقوفنا وقد انهزم القوم وقال بعضهم لا نجاوز امر الرسول الله فثبت عبد الله ابن
جبير في نفر يسير دون العشرة وانطلق الباقون ينتهبون فلما نظر خالد بن الوليد وعكرمة
ابن ابي جهل الى ذلك حملوا على الرماة فقتلوا عبد الله واصحابه واقبلوا على المسلمين وعصيتم اى
الرسول بترك المركز من بعد ما اراكم ما تحبون يعني النصرة والغنيمة منكم من يريد الدنيا
وهم الذين تركوا المركز طلبا للغنيمة ومنكم من يريد الآخرة وهم الذين ثبتوا ولم يشتغلوا
بالغنيمة ثم صرفكم عنهم اى ردكم وحولكم عن المشركين بهزيمتكم ولقد عفا عنكم
يعني ذنبكم بعصيان الرسول والانهزام قوله اذ تصعدون اى عفا عنكم اذ تصعدون يعني
هاربين من بطن الوادي وترقون الى اعلى جبل احد وقرئ بفتح التاء والعين وبضم التاء وكسر العين
والصعود الارتقاء والاصعاد الابتداء في السير ولا تلوون على احد اى لا تعرجون ولا تثنون على
احد ولا يلتفت بعضكم الى بعض ولا الى الرسول هربا وقرئ على احد بضم الالف والحاء والرسول
يدعوكم في اخراكم اى ينادیکم من خلفكم وذلك انه عليه السلام كان يقول عند انهزامهم
الى عباد الله الى عباد الله فاثابكم غما بغم اى فجازاكم جعل الاثابة بمعنى العقاب
يعني فزادكم وعاقبكم غما اشراف خالد بن الوليد على غم الهزيمة ومعناه غما على غم
وفي باء بغم اربعة اقوال احدها انها بمعنى مع والثاني بمعنى بعد والثالث بمعنى على
فعلى هذه الاقوال يتعلق الغمان بالصحابة فالغم الاول ما اصابهم من الهزيمة والغم الثاني
اشراف خالد بن الوليد عليهم بخيل المشركين او ان الاول فرارهم الاول والثاني فرارهم
حين سمعوا ان محمدا قتل والقول الرابع ان الباء بمعنى الجزاء وتقديره جازاكم الله
غما كما غممتم غيركم فيكون احد الغمين للصحابة وهو اصح غمومهم الذي ذكرناها ويكون

الغم الثاني الذي جوزوا والاجلة لغيرهم وهم المشركون غموهم يوم بدر او النبي عليه السلام غموه حين
خالفوه فجوزوا على ذلك بان غموا بما اصابهم لكي لا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما اصابكم اى لان
عفوه يذهب كل غم قوله ثم انزل عليكم من بعد الغم امنة نعاسا اى نوما للامن والاستراحة للقتال
وقرئ بسكون الميم والنعاس بدل من الامنة ووجه المنة في النعاس انه قواهم بالاستراحة على
القتال يغشى طائفة يقرأ بالتاء والياء اى يأتي النوم جماعة وفرقة وهم المؤمنون وطائفة
يعني المنافقين قد اهمتهم انفسهم اى وسوستهم واحزنتهم انفسهم وطلبوا خلاص انفسهم
فذهب النوم عنهم لفزعهم من المؤمنين يظنون بالله غير الحق اى يظنون ان الله لا ينصر محمدا
واصحابه او ان محمدا قد قتل او ان امره مضمحل ظن الجاهلية اى كظن الجاهلية وهي زمان الفترة
قبل الاسلام يقولون هل لنا من الامر من شيء لفظه لفظ الاستفهام ومعناه الجحد تقديره ما لنا
من الامر من شيء ومن زائدة والمعنى لو كان الامر الينا ما خرجنا من بيوتنا وانما اخرجنا
كرها حتى قتلنا قل ان الامر كله لله يريد القضاء والقدر والنصر والظفر وجعل ذلك لله وقرئ
كله بالرفع على الابتداء وبالنصب على انه تأكيد يخفون في انفسهم ما لا يبدون لك اى يضمرون في قلوبهم
ما لا يظهرون لك وهو قولهم لو كنا في بيوتنا ما قتلنا هاهنا فرد الله عليهم ذلك بقوله قل
لهم يا محمد لو كنتم في بيوتكم ايها المنافقون ولم تخرجوا الى احد لبرز الذين كتب عليهم القتل
الى مضاجعهم اى الى مصارعهم يعني لو تخلفتم عن القتال لخرج منكم الذين كتب عليهم القتال
الى مضاجعهم اى الذي قضى عليهم الموت الى مصارعهم ولم يكن لينجيهم قعودهم او برز المؤمنون
ان لم تخرجوا وقوى لتبين زيغهم البناء وتشديد التاء وليبتلي الله ما في صدوركم اى ليختبر
باعمالكم وليمحص ما في قلوبكم اى ليطهرها من الشك قوله ان الذين تولوا منكم نزلت لراية
في منهزمي احد اى اعرضوا عن المكان الذي ثبتهم فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم التقى
الجمعان يعني جمع المسلمين وجمع المشركين وذلك يوم احد انما استزلهم الشيطان اى
استنزلهم وزين لهم وحملهم على الذل اى طلب زلتهم الشيطان واستزل وازل بمعنى
واحد ببعض ما كسبوا اى بحرص الحياة وحب الغنيمة او ترك المركز وذكر البعض لان ما عفا الله
عنه اكثر قوله يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا اى كالمنافقين وقالوا لاخوانهم
اى لاصحابهم او اخوانهم في النسب اذا ضربوا في الارض اى سافروا فيها او كانوا غزى
اى غزاة ووزنه فعل كركع وسجد وهو جمع غاز لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا
يعني في غزوهم ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم اى ندامة يعني ظن البقاء بالقعود حسرة
او تقديره لا تكونوا كالكافرين في هذا القول ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم دونكم او لا
تكونوا مثلهم ليجعل الله انتفاء كونكم مثلهم حسرة في قلوبهم او لتصير عاقبتهم الى الحسرة
والحسرة التلهف والندامة على الشيء الفائت والله يحيي ويميت اى لا الحضر ولا السفر
قوله ولئن قتلتم في سبيل الله الا انه خلف من القسم اى استشهدتم في الغزو او متم
قرئ بضم الميم وكسرها يعني في بيوتكم لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون اى من

اعراض

الدنيا • ولئن متم يعني مقيمين على الجهاد • او قتلتم يعني مجاهدين • لالى الله تحشرون • اى الى الله ترجعون
يوم القيامة فارغبوا في مرضاته واحذروا معاصيه • فبما رحمة • وما ههنا زائدة لمجرد التوكيد
تقديره فبرحمة وقيل ما استفهام للتعجب تقديره فبأي رحمة • من الله لنت لهم • اى سهلت
لهم اخلاقك والنت لهم جانبك • ولو كنت فظا • اى جافيا خشنا في الكلام • غليظ القلب • اى قاسي
القلب وهو استعارة عن القساوة والجفاء • لانفضوا من حولك • اى لتفرقوا عنك • فاعف عنهم
اى تجاوز عن هفواتهم • واستغفر لهم • اى اسأل الله المغفرة لهم • وشاورهم في الامر • اى
ناظرهم واسألهم في الحوادث او فاعف عنهم تاليفا واستغفر لهم تخفيفا وشاورهم تشريفا والتشاور
والمشورة من قولهم شرت الدابة اذا استخرجت جريها بالامتحان • فاذا عزمت فتوكل
على الله • اى ثق بالله وتوكل عليه لا على مشاورتهم • قوله وما كان لنبي ان يغل ومعناه اذا بني
للمفعول ان يتهم او يسرق او يخون واذا بني للفاعل ان يسرق او يخون من الغنيمة وقيل ان يكتم
شيئا من الغنيمة او الوحي واصله ادخال الشيء في الشيء ومنه الغلل للماء بين الاشجار والغلة
في الصدر وقرئ بفتح الياء وضم الغين وبضم الياء وفتح الغين اى ينسب الى الغلول او يوجد غالا
نزلت الاية في قطيفة حمراء فقدت يوم بدر فقال بعض الناس لعل النبي صلى الله عليه وسلم اخذها
فنفى الله عنه الغلول والغلول الخيانة من الغنيمة وقيل نزلت فيما ينسبه من معايبهم في القرآن
فالتمسوا ان يطووا بعضه • ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة • اى يحمله او يحمل اثم ما غل قوله
افمن اتبع رضوان الله • هو امتثال امر الرسول او الجهاد • كمن باء بسخط من الله • اى كمن رجع
بسخط الله حين غل او بمخالفة النبي او القرآن ومعنى باء احتمله ورجع به • قوله هم
درجات عند الله • اى اهل درجات او ذو درجات او لهم درجات او متفاوتون في الدرجات
والمعنى لهم منزلة وكرامة • لمن اتبع رضوان الله او هم طبقات في الفضل بعضهم ارفع من
بعض واصله القرب ودرج يدرج اذا قارب الخطا • قوله لقد من الله على المؤمنين • اى
انعم عليهم • اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم • اى من نسبهم يعني من العرب او من لسانهم
او من البشر وقرئ بفتح الفاء اى من اشرفهم وقد سبق في البقرة بيان باقي الاية قوله
او لما اصابتكم مصيبة • وهو الف الاستفهام قارن واو العطف • اصابتكم مصيبة • اى من
قتل وجرح يوم احد • قد اصبتم مثليها • اى ضعفيها يوم بدر فانه قتل يوم احد سبعون من المؤمنين
فقتلوا يوم بدر من المشركين سبعين واسروا سبعين وكانت قبل يوم احد بسنة
قلتم انى هذا • اى كيف اصابنا هذا والله وعدنا بالنصر ورسوله فينا • قل هو من عند
انفسكم • اى باخذكم الفداء يوم بدر او بمزايلة المركز والفشل او الخروج من المدينة
يوم احد بعد منع النبي لهم ويوم بدر قبل يوم احد بسنة • قوله وما اصابكم يوم التقى
الجمعان فباذن الله • يعني بقضاء الله وقدره وهو يوم احد • وليعلم المؤمنين • وليعلم الذين
نافقوا • اى ليميز ويخلص ويرى او لتعلموا انتم ان الله قد علم نفاقهم • وقيل لهم تعالوا
اى احضروا وهو من جملة الصلة وهو عطف على نافقوا و كلام مستانف • قاتلوا • يعني العدو

او ادفعوا • اى كثروا السواد او ادفعوا العدو عن انفسكم وحريمكم وذراريكم • قالوا لو نعلم قتالا
لاتبعناكم • اى علمنا انه يكون اليوم قتال او انتم تقاتلون لاتبعناكم وكان هذا القول نفاقا
منهم لانهم لو علموا ايضا ما قاتلوا • هم للكفر يومئذ اقرب منهم للايمان • يعني الكفر اقرب
اليهم من الايمان يريد انهم كانوا قبل ذلك لانهم المؤمنين اقرب الى الايمان في الظاهر
فلما خذلوا المؤمنين صاروا الى الكفر في الظاهر اقرب او ازدادت كفرهم كما
تقول للخصم انا اصدق منك • قوله الذين قالوا لاخوانهم نزلت في عبد الله بن ابي حين
عساهم عن الغزاة • وقعدوا لو اطاعونا ما قتلوا • اى لو اطاعونا في الجلوس سلموا فرد الله
عليهم فقال قل لهم يا محمد • فادرءوا • اى ادفعوا • عن انفسكم الموت ان كنتم صادقين • ان
الحذر ينفع من القدر • قوله ولا تحسبن • اى ايها النبي او السامع • الذين قتلوا في سبيل الله
امواتا بل احياء • اى بخلود الذكر او بخلود ارواحهم تحت العرش يعني هم الشهداء • بل احياء
عند ربهم • قيل هم او ارواحهم في حواصل طير خضر ترعى في الجنة وتأوي بالليل الى
قناديل من ذهب معلقة بالعرش الى يوم القيامة ولا يعد ميتا من وصل الى الخلود • يرزقون
اى النعيم والتحف غداء وعشاء • قيل هم شهداء احد وكانوا خمسة وستين رجلا •
فرحين • حال من الضمير في يرزقون ويجوز ان ينتصب على المدح وقرئ فارحين
بما آتاهم الله من فضله • اى بما اعطاهم من رزقه وثوابه • ويستبشرون
معطوف على فرحين • بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم • اى رجاء اللحوق • الا خوف عليهم
اى هم الشهداء او اللاحقون • وان الله • بالفتح عطف على قوله بنعمة وبكسر ان على الا
قوله الذين استجابوا لله والرسول • اى اجابوا الى بدر الصغرى • من بعد ما اصابهم
القرح • اى الجرح • للذين احسنوا منهم • اى بطاعة رسول الله في الخروج او ابتداء
كلام • قوله الذين قال لهم الناس • قيل هو نعيم بن مسعود الاشجعي وحده واطلق لفظ
الناس على الواحد او هم المنافقون لما رأوا النبي عليه السلام يتجهز للغزاة نهوا المسلمين
عن الخروج وخوفوا النبي واصحابه • ان الناس قد جمعوا لكم • يعني ابا سفيان
بن حرب واصحابه • فزادهم ايمانا • اى زادهم ذلك التخويف ثبوتا في دينهم • وقالوا
حسبنا الله • اى هو الذي يكفينا امرهم • ونعم الوكيل • اى الموكول اليه الامر • فانقلبوا
اى رجعوا • بنعمة من الله • اى الاجر والعافية • وفضل • اى تجارة مربحة او ثواب
لم يمسسهم سوء • اى لم يصبهم قتل ولا جرح • والله ذو فضل عظيم • ذلك الفضل هو
نعم التاديب او رضي الله عنهم وخزي عدوهم • قوله انما ذلكم الشيطان يخوف اولياءه
اى يخوفكم باوليائه وهم المشركون يعني يخوفكم الشيطان كثرة اوليائه او يعظم
اولياءه في نحو المؤمنين • فلا تخافوهم • يعني اولياء الشيطان • وخافون • اى في ترك
امري • ان كنتم مؤمنين • اى مصدقين بوعدي • قوله ولا يحزنك • قرئ بضم الياء وكسر الزاي
وفتح الياء وفتح الياء وكسر الزاي • الذين يسارعون في الكفر • هم المنافقون ورؤ

٨ يستبشرون
حزب
ستبناف
ن
ساء

اليهود او قوم ارتدوا عن الاسلام وقرئ يُسرعون • انهم لن يضروا الله شيئا • اي شيئا من الضرر • يريد الله
ان لا يجعل لهم حظا في الآخرة • اي نصيبا في الجنة • قوله ولا تحسبن • قرئ بالتاء والياء • الذين كفروا انما نملي
لهم خير لانفسهم • اي املاؤنا لهم وهو الامهال والتاخير • انما نملي لهم ليزدادوا اثما • اي بمعاندتهم
الحق وخلافهم الرسول • قوله ما كان الله ليذر المؤمنين على ما انتم عليه • اي يا معشر قريش من الكفر
والنفاق يعني ومن التباس المؤمن بالكافر • حتى يميز • قرئ مشددا ومخففا يقال ماز ويميز اي
افرد وبين وخلص • الخبيث من الطيب • اي المخلص من المنافق والمؤمن من الكافر اما بالجهاد
او المحنة او بالوحي الى النبي عليه السلم • وما كان الله ليطلعكم على الغيب • اي يظهركم قبل التمييز
ولا اطلاع اي يطلعه على امر لم يكن عالما به • ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء • اي يختار
ويصطفي بمعرفة ذلك من يشاء فيطلعه على بعضه • قوله ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله
من فضله • نزلت الآية في مانعي الزكوة او في الذين كتموا صفة محمد عليه السلم والبخل منع العطاء
ومشقة الاعطاء • هو خيرا لهم • اي هو خيرا اي لا يحسبن البخل خيرا وحذف للدلالة • بل هو شر لهم
دنيا وعقبى • سيطوقون • اي سيكلفون او يجعله اثم ذلك كالطوق او يجعل المال الذي يمنع زكوته
كانه شجاع اقرع ويطوق به فينهشه من قرنه الى قدمه ويقول انا مالك فلا يزال كذلك حتى يساق
الى النار • ولله ميراث السموات والارض • اي يفني الكل ويرجع ما لهم اليه او هو مجاز من الله دائم
لا يفنى • قوله لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير • نزلت الآية في فنحاص اليهودي او في اليهود
حين قالوا لما نزل من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا • ان الله فقير يستقرض منا اي يسألنا القرض
ولو كان غنيا ما استقرض منا • ونحن اغنياء سنكتب ما قالوا • وقرئ بياء مضمومة ورفع اللام ويقول
بالياء ومعنى سنكتب اي سنحفظ عليهم ما قالوا او نامر الحفظة بكتابته • ونقول ذوقوا عذاب
الحريق • اي المحرق يوم القيامة • بظلام للعبيد • مبالغة للنفي • قوله الذين قالوا ان الله عهد
الينا • نزلت الآية في كعب بن الاشرف ومالك بن الصيف وحيي بن اخطب وجماعة من اليهود
اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا اتزعم يا محمد ان الله بعثك الينا رسولا وانزل عليك
كتابا وان الله قد عهد الينا في التوراة الا نؤمن لرسول يزعم انه جاء من عند الله حتى
ياتينا بقربان تاكله النار • اي ياتينا بان تاكل القربان فان جئت به صدقناك والقربان
ما يتقرب به الى الله تعالى من ذبح وغيره وهو مصدر كالشكران قال الله تعالى الزاما
للحجة عليهم قل لهم يا محمد • قد جاءكم • يا معشر اليهود • رسل من قبلي بالبينات • اي بالآيات
وبالذي قلتم • يعني من اكل القربان النار فلو صح ما ذكرتم • فلم قتلتموهم ان كنتم صادقين • فقد
يعني قتل زكريا ويحيى وغيرهما من الانبياء • قوله فان كذبوك فقد كذب رسل من قبلك
هذا تعزية للنبي وتسلية • جاؤوا بالبينات • اي بالمعجزات • والزبر • اي هو كل كتاب ذي حكمة
او كتاب داود وقرئ وبالزبر • والكتاب المنير • اي الهادي الى الحق • قوله كل نفس • يعني
جسد • ذائقة الموت • اي في الدنيا فهي مضافا ومنونا ونصب الموت وعلى منصوب مع نصبه
ايضا • وانما توفون اجوركم يوم القيامة • هذا بشارة للمحسنين وتهديد للمسيئين • فمن زحزح عن

اي ابعد عنها • وادخل الجنة فقد فاز • اي ظفر بالخير وسعد بالجنة ونجا من الشر ومن عذاب النار والفوز الظفر بالحاجة
او الغنم • وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور • يريد العيش في هذه الدار الفانية تغر الانسان بما يمنيه من طول البقاء
قوله لتبلون في اموالكم • اي باداء الواجب والانفاق • وانفسكم • اي بالامراض والمصايب وما فرض من العبادات
ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم • اي هم النصارى • ومن الذين اشركوا • يعني مشركي
العرب • اذى كثيرا • اي باللسان والفعال • وان تصبروا • على اذاهم • وتتقوا الله فان ذلك من عزم
الامور • اي مما يعزم عليه لظهور رشده والعزم الحزم • قوله واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا
الكتاب • يعني اليهود والنصارى • لتبيننه • قرئ بالياء والتاء والضمير للنبي عليه السلام اي لا يكتمون
صفة النبي عليه السلم او الكتاب • ولا تكتمونه • اي عند الحاجة • قوله لا تحسبن الذين يفرحون
الفرح ان تستخف الحال السارة صاحبها والمعني المنافقون يفرحون بالنفاق • بما اتوا • اي بما فعلوا
فانهم كانوا يتخلفون عن الحروب ويعتذرون اذا قفل النبي ويحمدون بالايمان او اليهود كانوا
يفرحون بكتمان صفة محمد عليه السلام بما لم يفعلوا من الايمان او النسك وفيه دليل على ان من احب
ان يحمد بما فعل فلا باس به • قيل نزلت الآية في اليهود فرحوا بما غيروا من صفة محمد عليه السلم
وقيل نزلت في المنافقين الذين تخلفوا عن الغزو وقالوا قد انعم الله علي اذ لم اكن معهم شهيدا
يعني في الغزاة • والمفازة المنجاة والبعد عن العذاب وسميت به البيداء على سبيل التفاؤل
قوله ولله ملك السموات والارض • اي خزاين السموات بالمطر وخزاين الارض بالنبات • قدير
اي قادر على جميع الاشياء من الخلق والعجايب • قوله ان في خلق السموات • لاية مضى تفسيرها في سورة
البقرة الى قوله الذين يذكرون الله قياما • قال ابن عباس يصلون قياما وهم الاصحاء ويصلون
قعودا وهم المرضى • وعلى جنوبهم • اي يصلون على ظهورهم وهم الذين لا يستطيعون الجلوس لشدة
مرضهم وهذه الآية تدل على الامر بالمواظبة على الذكر في الصلاة في هذه الحالات فان الانسان
لا يخلو عن هذه الهيئات وقيل على جنوبهم • اي مضطجعين على ظهورهم وجنوبهم لمن لا يقدر على
القعود • ويتفكرون • اي متفكرين في خلق السموات والارض • اي في بدايع السموات صنعتها
قايلين • ربنا ما خلقت هذا باطلا • اي هذا الخلق الذي هو المخلوق او اشارة الى المذكور باطلا
اي ما خلقته عبثا وهزلا ولعبا وجزافا بل لحكمة وهو حال من هذا • ربنا انك من تدخل النار فقد
اخزيته • اي من تدخله النار فقد اهنته وفضحته • ربنا اننا سمعنا مناديا • قيل المنادي هو
النبي عليه السلم او القرآن • ينادي للايمان • اي الى الايمان او سمعنا مناديا للايمان ينادي ان آمنوا
يقول اي آمنوا او بان آمنوا • ربنا فاغفر لنا ذنوبنا • اي تجاوز عن الكباير وعن السيئات
الصغاير والغفران ما يقع بستره ابدا • وكفر عنا سيئاتنا • والتكفير الستر بالطاعة • وتوفنا
مع الابرار • اي في جملة الابرار او على دين الابرار وملتهم والابرار الانبياء والصالحون • قوله ربنا
وآتنا ما وعدتنا على رسلك • اي اعطنا ما وعدتنا به على السنة انبيائك من الثواب والجنة او على تصديق
رسلك من النصر والثواب وطلب الانجاز في الوعد لله تحقيق لا افتقار • ولا تخزنا يوم القيامة • اي لا تفضحنا
ولا تخيبنا واسالك ان تؤتينا موعودك لنا • قوله فاستجاب لهم • يقال استجاب واجاب بمعنى واحد الى

الدنيا
ذات
ونعودا اى

على حذف الباء اي باني وبالكسر على ارادة القول لا اضيع لا اضاعة الا انه يثاب عليه • عمل عامل منكم
اي لا اضيع اجر عمل عامل منكم من ذكر او انثى اي لا يعزب عنه عمل ذكر والانثى ومن للتبيين بعضكم
من بعض • اي في الدين او في النسب من آدم او بعضكم كبعض وبعضكم مبتدأ خبره من بعض وسبب
نزولها ان ام سلمة قالت يا رسول الله ما اسمع الله يذكر النساء في الهجرة بشيء فنزلت الاية
فالذين هاجروا • اي تركوا الاوطان • واخرجوا من ديارهم • اي من مكة • وقاتلوا • اي المشركين وقتلوا
اي استشهدوا • ثوابا من عند الله • اي كرامة من الله وهو مصدر او حال او تمييز • قوله لا يغرنك
ايها السامع او ايها النبي • تقلب الذين كفروا في البلاد • قيل حثهم على اتباع النبي عليه السلم وزهدهم
في الدنيا حتى لا يلتفتون الى ما فيه الكفار من الخير والسعة فان تنعمهم به قليل لكونه فانيا والتقلب
التصرف في الارض ولم تعجل بهلاكهم والغرور ايهام السرور فيما الامر بخلافه في العلوم والمتاع النفع
المعجل لذاته • والمتاع القليل • تقلبهم في البلاد آمنين او نعيم البلاد نزلت الاية في مشركي العرب او
اليهود وذلك انهم كانوا في رخاء من العيش ونعيم كثير فقال بعض المؤمنين ان اعداء الله فيما نرى
من الخير الكثير والمؤمنون قد هلكوا بالجوع والجهد فنزلت الاية • قوله نزلا من عند الله • اي
منزلا وثوابا وكرامة من الله وهو مصدر مؤكد او نصب على التفسير والنزل ما يهيأ للنزيل او الوظيفة
المقدرة • وما عند الله خير • اي لبقائه ونقائه من كدر الفناء • قوله وان من اهل الكتاب لمن
يؤمن • قيل نزلت في عبد الله بن سلام واصحابه وقيل نزلت في النجاشي لانه لما مات صلى عليه رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال قائل يصلي على هذا العلج النصراني وهو في ارضه وقيل نزلت في اربعين من
اهل نجران اثنين وثلثين من الحبشة وثمانية من الروم وكانوا نصارى فقدموا على النبي عليه السلم
واسلموا ودخل حرف التاكيد على اسم ان لفصل الظرف بينهما نظيره وان منكم لمن ليبطئن • خاشعين
لله • اي متواضعين لله وهو نصب على الحال • قوله يا ايها الذين آمنوا اصبروا • اي على طاعة الله من امره
ونهيه وفرائضه وسننه وعلى دينكم وعلى جهاد عدوكم • وصابروا • اي اعداء الله مع نبيكم • ورابطوا •
اي في سبيل الله واقيموا على جهاد عدوكم ما اقاموا على الكفر والرباط ملازمة ثغر العدو او الصلاة
امروا بها بعد عليها • واتقوا الله • اي خافوا الله على كل حال • لعلكم تفلحون • اي لتكونوا على رجاء
الفلاح قيل نزلت الاية في المجاهدين وقيل نزلت فيمن ينتظر الصلاة بعد الصلاة حرصا على
المحافظة عليها وقيل هي عامة

سورة النساء

قيل مدنية وقيل مكية وهي مائة وست وسبعون آية في الكوفي وخمس في الحجازي والبصري
وسبع في الشامي وثلاثة الاف وسبعمائة وخمس واربعون كلمة • وستة عشر الف
حرف وثلثون حرفا • روي عن ابي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من قرأ سورة النساء
فكانما تصدق على كل من ورث ميراثا واعطي من الاجر كمن اشترى محررا وبرئ من
الشرك وكان في مشية الله من الذين يتجاوز عنهم • بسم الله الرحمن الرحيم • قوله
يا ايها الناس • يعني المكلفين • اتقوا ربكم • اي اخشوا ربكم واطيعوه ووحدوه واجتنبوا
معاصيه ولا تشركوا به شيئا • الذي خلقكم من نفس واحدة • يعني من آدم وعقبه الا تقاء

اي لا ينقصون من الثواب قدر فتيل وهو ما يكون في شق بطن النواة وقال ابن عباس الفتيل ما يفتل
بين الاصبعين من الوسخ ثم عجب الله من كذبهم فقال • انظر كيف يفترون على الله الكذب • اي
كيف يختلقون ويكذبون على الله • وكفى به اثما مبينا • اي ذنبا ظاهرا لكل عاقل او ظاهرا
من بين سائر اثامه وانما نصب على التمييز • قوله الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب
يعني علماء اليهود اعطوا حظا وعلما بان محمدا نبي لما وجدوا من صفته ونعته في التورية
يؤمنون بالجبت والطاغوت • الجبت ما عبد من دون الله من حجر او صورة او شيطان
وقيل هو الكاهن والطاغوت الشيطان وقيل كانا صنمين يعبدهما المشركون
من دون الله • ويقولون للذين كفروا هؤلاء اهدى من الذين آمنوا سبيلا • وذلك ان
حييا وكعبا لقيا قريشا بالموسم فقال لهما المشركون انحن اهدى طريقا ام محمد واصحابه
فقالا بل انتم اهدى سبيلا واقوم طريقة واحسن من الذين آمنوا دينا وهما يعلمان
انهما كاذبان فكذبهما الله بهذه الاية • قوله اولئك الذين لعنهم الله • يعني بالجزية والهوان
فلن تجد له نصيرا • اي من ينصره ولا مانعا يمنعه من عذاب الله ثم وصفهم بالبخل فقال • ام لهم
نصيب من الملك • ام منقطعة اي ليس لهم نصيب من الملك ولو كان لهم نصيب من الملك لما آتوا محمدا
فاذا لا يؤتون الناس نقيرا • اي لا يعطون المؤمنين شيئا لبخلهم وحسدهم والنقير هي النقرة
التي في ظهر النواة منها تنبت النخلة او الخيط الذي يكون في ظهر النواة او نقر الرجل الشيء
بطرف ابهامه والفتيل والنقير والقطمير كلها في النواة • قوله ام يحسدون الناس
ام بمعنى الاستفهام او بمعنى بل والناس محمد عليه السلم • على ما آتاهم الله • اي على ما اعطاهم الله
من النبوة واباح له من النساء حسد الكفار النبي على ذلك وقيل الناس النبي وابو بكر
وعمر او النبي واصحابه او العرب بان جعل فيهم الرسول والكتاب والشريعة • فقد
آتينا آل ابرهيم الكتاب • يعني التورية والانجيل والزبور وكله كان في آل ابرهيم ومحمد
من ولد اسمعيل بن ابرهيم • والحكمة • يعني النبوة والفقه في الدين • وآتيناهم ملكا عظيما •
يعني واعطيناه ملك داود وسليمن • فمنهم من آمن به ومنهم من صد عنه • يعني من اليهود
من آمن بمحمد وابرهيم ومنهم من لم يؤمن بهما وذلك ان زرع ابرهيم زكا عام جدب
فاحتاج الناس اليه فابى ان يعطي الا من آمن به فاعرض عنه بعض وآمن به بعض
قوله ان الذين كفروا بآياتنا • الاية ظاهر • كلما نضجت جلودهم • اي شويت واحترقت • بدلناهم
جلودا غيرها • اي جددنا لهم جلودا بيضا كامثال القراطيس يعني بيضا غير محترقة ولا
مشوية وهي تبدل كل يوم سبع مرات في مقدار يوم من ايام الدنيا وقيل غلظ الجلد
مقدار اربعين ذراعا ومعنى قوله غيرها اي غير محترقة ولا مشوية او سرابيلهم القطرانية
جعلت لباسا لهم فسميت جلودا للزومها جلودهم وقيل هي جلودهم تعاد بعينها
بعد احتراقها كما تعاد بعد البلى في القبور فتكون الغيرية تعاد الى الصفة لا الى الذات
ليذوقوا العذاب • اي يحسوه فان الذوق احساس الطعم • عزيزا • العز بن البالغ ارادته

الحكيم الذي لا يعذب الا بما يعدل قوله والذين آمنوا وعملوا الصالحات سبق تفسيره ظلا
ظليلا اي كنينا دائما لا تنسخه الشمس ولا يدخله الحر والسمائم قوله ان الله يأمركم ان تؤدوا
الامانات الى اهلها نزلت الآية في رد مفتاح الكعبة على عثمان بن طلحة الشيبي لما اخذ
منه قسرا او في رد السقاية الى العباس يوم فتح مكة فامر الله نبيه بالرد عليهما وقيل
نزلت الآية عامة في رد الامانات كلها الى اصحابها كيف ما كانوا وقيل نزلت في ولاية الامراء ان الله
نعما يعظكم اي نعم الشيء الذي يعظكم به قوله يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله اي في الفرائض
واطيعوا الرسول اي في السنن واولي الامر منكم اي الخلفاء او امراء السرايا او العلماء او الفقهاء
فان تنازعتم في شيء اي من امر دينكم من حلاله وحرامه فردوه الى الله والرسول اي
علموا امره الى كتاب الله وسنة نبيه ذلك خير اي ردكم الى كتاب الله والسنة خير لكم
واحسن تأويلا اي افضل واحمد عاقبة قوله الم تر الى الذين يزعمون انهم آمنوا بما انزل ل
اليك الآية سبب نزولها انه وقع نزاع بين يهودي وبشر المنافق واشتدت خصومتهما
فقال اليهودي بيننا ابو القاسم وقال المنافق نتحاكم الى كعب بن الاشرف ثم انهما اجتمعا الى
النبي عليه السلم فقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم لليهودي فلما خرجا من عند النبي لازمه المنافق
وقال له انطلق بنا الى كعب بن الاشرف فسمعها عمر فخرج فضرب عنق المنافق فنزلت الآية
والزعم والزعم واكثر ما يستعمل الزعم بمعنى القول فيما لا يتحقق يريدون ان يتحاكموا الى
الطاغوت اي ذي الطغيان وهو كعب بن الاشرف وقد امروا ان يكفروا به ويريد الشيطان
ان يضلهم ضلالا بعيدا اي فيضلوا ضلالا لا يرجعون الى دين الله ابدا قوله واذا قيل عنه
لهم تعالوا الى ما انزل الله يعني القرآن او الى حكم الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدودا يصدون
اي يعرضون عنك اعراضا قيل نزلت الآية في الزبير بن العوام وحاطب بن ابي بلتعة
وخصومتهما الى النبي عليه السلم فلما خرجا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم مرا بالمقداد عند
ابن الاسود فقال لهما لمن كان القضاء فقال قضى لابن عمته الزبير فضحك المقداد وسخر
منه ولوى شدقه وقيل نزلت في بشر المنافق وخصمه اليهودي المذكور قوله فكيف
اي كيف يصنعون اذا اصابتهم مصيبة اي عقوبة من الله بالقتل وغيره بما قدمت ايديهم
اي من المعاصي والكفر والنفاق والتحاكم الى الطاغوت وانقطع الكلام هاهنا ثم عاد الكلام
الى ما سبق من القصة في المنافقين فقال ثم جاءوك يعني المنافقين اللفظ للماضي والمراد
المستقبل اي ثم يجيئونك يحلفون بالله ان اردنا اي ما اردنا الا احسانا وتوفيقا اي الا
خيرا وصوابا في القول واحسانا الينا وما يوافق الحق في امرنا اولئك الذين يعلم الله ما
في قلوبهم اي من الكذب والخيانة والنفاق فاعرض عنهم اي خل عنهم واتركهم ولا تعاقبهم
وهو منسوخ بآية السيف او لا تقبل عليهم ولا تقبل عذرهم وقل لهم في انفسهم قولا بليغا قولا بليغا
اي بالغ في وعظهم مبالغة يؤثر في انفسهم وقل لهم ان فعلتم الثانية عاقبتكم وابلغ اليهم القول سبع
والبلاغة ايصال المعنى الى القلب في احسن صورة من اللفظ قوله وما ارسلنا من رسول

الا ليطاع باذن الله اي لا ليعصى ويطلب الحكم من غيره ومن قبله ولو انهم اذ ظلموا انفسهم اي بعصيانك
وتحكيم الكفار جاءوك فاستغفروا الله اي تابوا الى الله واستغفر لهم الرسول اي سأل الله ان
يتوب عليهم وعدل عن المخاطبة على طريقة الالتفات تنويها باسم الرسالة قوله فلا اي ليس الامر
كما يزعمون انهم آمنوا ثم استأنف القسم فقال وربك لا يؤمنون وقيل نزلت الآية في الزبير ابن العوام
حين خاصم ثعلبة بن حاطب او حاطب بن ابي بلتعة في شراج الحرة على الماء فقال النبي صلى الله
عليه وسلم اسق يا زبير ثم ارسل الماء الى جارك فغضب الرجل فقال وان كان ابن عمتك فتغير
وجه النبي ثم قال اسق يا زبير واحبس الماء حتى يبلغ الى الجدر واستوف حقك ثم ارسل الماء
ولم يكن ذلك غضبا ولكن الاول اخذ اهل الحق والثاني استيفاؤه وقيل نزلت في بشر المنافق فق
وخصمه اليهودي حتى يحكموك فيما شجر بينهم اي فيما اختلف والتبس واختلط من امرهم
ومنه الشجر لاختلاف اغصانه واصل التشاجر الاختلاف ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا اي ضيقا
وشكا مما قضيت انه الحق ويسلموا اي الامر الى الله والى الرسول في قضائك لهم وعليهم من
غير معارضة بشيء تسليما مصدر مؤكد قوله ولو انا كتبنا عليهم اي فرضنا عليهم ان اقتلوا
انفسكم اي كما امر بنو اسرائيل بالقتل او اخرجوا من دياركم اي مهاجرين ما فعلوه الا قليل منهم
اي تركوا الخروج للمشقة فيه يعني ما فعلوا الخروج من ديارهم الا القليل منهم مثل ابن مسعود د
وعمار بن ياسر وثابت ابن قيس وشبههم فهؤلاء من القليل الذين هاجروا ولو انهم فعلوا
ما يوعظون به اي ما يذكرون به من طاعة الله لكان خيرا لهم اي في عاجلهم وآجلهم واشد
تثبيتا يعني اي حقيقة لبصائرهم واذا هو جواب لسؤال مقدر كانه قيل وما ذا يكون لهم
ايضا اذا فعلوا فقيل اذا لآتيناهم من لدنا اي من عندنا اجرا عظيما وهو الجنة ولهديناهم
صراطا مستقيما اي ولارشدناهم الى دين مستقيم وهو الاسلام قوله ومن يطع الله والرسول ل
اي يطع الله في الفرائض والرسول في السنن فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين
وسبب نزول هذه الآية انه قال المسلمون للنبي صلى الله عليه وسلم ما ينبغي لنا ان نفارقك فانا
لا نراك الا في الدنيا فاما في الآخرة فانك ترفع فوقنا فلا نراك فنزلت هذه الآية والصديقين
يعني افاضل اصحاب الانبياء والشهداء يعني القتلى في سبيل الله والصالحين اي اهل الجنة
من سائر المسلمين جمع صالح وهو اسم لكل من صلحت سريرته وعلانيته وحسن اولئك رفيقا
اي صاحبا في الجنة وهو نصب على التمييز او الحال والرفيق لفظ يقع على الواحد والجمع والمذكر
والمؤنث بلفظ واحد قوله يا ايها الذين آمنوا خذوا حذركم اي احذروا من عدوكم باخذ
العدة والسلاح ويسمى السلاح حذرا لان الحذر به والحذر لا يدفع القدر ولكنا تعبدنا
بان لا نلقي بايدينا الى التهلكة والقدر جار على ما قضى فانفروا ثبات اي سرية بعد
سرية وجماعة بعد جماعة وعصبة بعد عصبة وثبات جمع ثبة وهي الجماعات او انفروا
جميعا اي كتيبة واحدة لا تتفرقوا ثبين وثبات حال وكذلك جميعا قوله وان منكم لمن
ليبطئن يعني من المؤمنين او من المنافقين اي يتخلفون عن الغزو ويتثاقلون عنه

او ليبطئن غيره ودخلت اللام في لمن للتوكيد ولام ليبطئن لام القسم كانه قال والله ليبطئن فان
اصابتكم مصيبة اي اصابكم قتل وهزيمة ونكبة قال قد انعم الله علي اي بالقعود عن
الغزو معهم اذ لم اكن معهم شهيدا اي شاهدا وحاضرا في تلك الغزاة فيصيبني
ما اصابهم ولئن اصابكم فضل من الله اي اصابكم نصر وفتح وغنيمة ليقولن اي
يقول هذا المنافق نادما حاسدا كأن لم يكن بينكم وبينه مودة هذا الكلام متصل
في المعنى تقديره قال قد انعم الله علي اذ لم اكن معهم شهيدا كان لم يكن بينكم وبينه
مودة اي كان لم يعاقدكم على الاسلام ويعاضدكم على قتال عدوكم ولم يكن بينكم وبينه
مودة في الظاهر ثم امر المومنين بالقتال فقال فليقاتل في سبيل الله اي في طاعة الله
وامره الذين يشرون الحيوة الدنيا بالاخرة يعني الذين يختارون حب الدنيا على
حب الاخرة فان غلب فقد بذل جهده وطاقته وان قتل فله الاجر العظيم بهما وهو
رضي الله تعالى قوله وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله اي في طاعة الله وامره وهذا تحريض
من الله على الجهاد لاستنقاذ المومنين من ايدي الكفار والمعنى لا عذر لكم في ترك القتال
في سبيل الله والمستضعفين اي وفي المستضعفين المستذلين المقهورين والمعنى
ما لكم لا تسعون في خلاصهم وهم ناس مومنون مقهورون محصورون بمكة يلقون
من المشركين فيها اذى كثيرا وقد منعوهم من الهجرة من الرجال والنساء والولدان
اي هولاء المستضعفون بمكة الذين يقولون ربنا اخرجنا من هذه القرية الظالم
اهلها يعني اهل مكة وخفض الظالم لانه صفة للاهل واعطي اعراب القرية
لمكان السببية كما مررت بالرجل الواسعة داره واجعل لنا من لدنك وليا
اي ول علينا رجلا من المومنين فضار وليهم وولي عليهم عتاب ابن اسيد فقاتلوا اولياء
الشيطان اي اعوان الشيطان وهم الكفار قوله الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم
اي عن قتال المشركين وادوا ما فرض عليكم من صلاة وزكوة نزلت الاية في قوم
من المومنين استاذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة في قتال المشركين فلم
ياذن لهم فلما كتب عليهم القتال اي فرض عليهم القتال بالمدينة اذا فريق منهم
يخشون الناس اي عذاب الناس وهم الكفار كخشية الله اي كما يخشى عذاب
الله او اشد اي اكثر خشية وخشية منصوب على التمييز وهذه الخشية انما كانت
لهم من حيث طبع البشرية لا على كراهة امر القتال وقالوا ربنا لم كتبت علينا
القتال اي لم فرضت علينا الجهاد قالوا ذلك خوفا من الموت وحرصا على الحياة
لولا اخرتنا اي هلا اجلتنا وعافيتنا من القتال الى اجل قريب اي حتى نموت
باجالنا من غير قتال او حتى نستعد للقتال ونكثر ونقوى قل لهم يا محمد متاع
الدنيا قليل اي متاع الحياة الدنيا اي اجل الدنيا قريب وعيشها قليل لكونه فانيا
والاخرة اي الحياة الاخرة خير لمن اتقى اي الله قوله اينما تكونوا يدرككم الموت

اي ينزل بكم الموت حيث ما كنتم ولو كنتم في بروج مشيدة اي في قصور محصنة
وحصون مطولة مرتفعة في بروج السماء وهي القصور الطوال او البيوت التي
في الحصون وقرئ مشيّدة اي مبنية بالجص وان تصبهم يعني نزلت في المنافقين واليهود
حسنة اي رخاء ونعمة من الفتح والغنيمة ظنوه استحقاقا من الله وان تصبهم سيئة
اي جدب وبلية من قتل وهزيمة يقولوا هذه من عندك اي من فعلك وشومك
يا محمد وانت حملتنا على ذلك فتشاءموا بالسيد الميمون قدمه المامول كرمه قل لهم
يا محمد كل من عند الله يعني الخير والشر من الله علما وتقديرا ثم عيرهم بالجهل
فقال فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا اي لا يفهمون القرآن وتاويله
فيومنون به ويعلمون ان الحسنة والسيئة من عند الله قوله ما اصابك من حسنة
فمن الله عطاء وابتداء وما اصابك من سيئة فمن نفسك اي جزاء وابتلاء وقيل
معناه يقولون ما اصابك ودخول الفاء لتقدير الشرط اي ان تصبك وقيل ما اصابك
من حسنة اي من نعمة وفتح وغنيمة كيوم بدر وشبهه فمن الله كانت وما اصابك من
سيئة اي من بلية وقتل وهزيمة فمن نفسك اي بذنبك وقيل ما اصابك من خير
وخصب وسعة عيش فمن الله وما اصابك من شر وجدب وغلاء فبذنوبكم حبس الله
المطر عنكم من السماء وارسلناك للناس رسولا اي بعثناك لتبليغ الرسالة
اي ليس اليك الخصب والجدب بل اليك التبليغ ورسولا حال موكدة اي ذا رسالة
وكفى بالله شهيدا اي شاهدا على رسالتك وشهيدا منصوب على التمييز من يطع
الرسول اي من قبل منه واطاعه وعلم ان الكل من عند الله او جميع ما اتى به
من الله فقد اطاع الله اي قبل منه واطاعه ومن تولى اي من اعرض عن طاعتك
فما ارسلناك عليهم حفيظا اي ما بعثناك رقيبا لاحوالهم وضمايرهم قوله ويقولون
طاعة قرئ بالرفع على انه خبر مبتدا محذوف اي امرنا طاعة وبالنصب على معنى المعنا
طاعة فاذا برزوا من عندك اي خرجوا بيت طائفة منهم غير الذي تقول اي قدروا
ذلك ليلا وخالفوا وغيروا وكل امر فكر فيه بليل فقد بيت والمعنى اضمروا في قلوبهم
غير ما يقولون من الطاعة لك او قدروا ليلا غير ما اعطوك نهارا والله يكتب
ما يبيتون اي يجمعه في صحائف اعمالهم ليجازون به فاعرض عنهم اي اصفح عنهم
ثم نسخ باية السيف قوله افلا يتدبرون القرآن التدبر هو التفكر والنظر في ادبار
الامور وعواقبها ولو كان من عند غير الله يعني القرآن لوجدوا فيه اختلافا
كثيرا اي بالتناقض والكذب والباطل وبشاعة الالفاظ مختلفا باختلاف الوقت
والقطع قوله واذا جاءهم امر من الامن او الخوف الاية نزلت في قوم من المنا فقين
كانوا يرجفون بسرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم ويخبرون بما وقع بها من هزيمة
وقتل وبما ادركت من غنيمة قبل ان يخبر بها النبي عليه السلم فيضعفون قلوب المومنين

ويؤذون النبي عليه السلم بسبقهم اياه بالاخبار كانوا اذا سمعوا خبرا من الامن كالنصرة والفتح والغنيمة
كتموه واذا سمعوا خبرا من الخوف كالهزيمة والقتل والنكبة اذاعوه وافشوه واظهروه الا القليل
والامن الظفر والخوف الهزيمة او الوعد والوعيد اذاعوا به اي افشوه واظهروه اذاعه
واذاع به بمعنى واحد ورجل مذياع لا يكتم السر ولو ردوه يعني الامر والخبر الى الرسول اي
سكتوا ولم يذيعوا الامر حتى يكون الرسول هو المخبر به او اولي الامر والى اولي الامر منهم اي
هم العلماء والولاة لعلمه الذين يستنبطونه اي يستخرجون الخبر من الصحابة ويبحثون عنه وينتفعو
كي يذيعوه او العالمون بفطنتهم يستنبطون من اولي الامر ودل ذلك على صحة الاستنباط في الدين
ولولا فضل الله عليكم اي بالاسلام ورحمته اي بالقرآن لاتبعتم الشيطان الا قليلا يعني الاستثنا
راجع الى الاذاعة تقديره اذاعوا به الا قليلا منهم لم يذع وهم المؤمنون اي لولا فضل الله بارسال
محمد عليه السلم اليكم لضللتم الا قليلا منكم كانوا يهتدون بعقولهم لمعرفة الله وترك عبادة الاو
بغير رسول ولا كتاب مثل زيد بن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل وقيس بن ساعدة وطلاب
الدين قوله فقاتل في سبيل الله اي في طاعة الله والفاء عاطفة لهذا الفعل على قوله فليقاتل في
سبيل الله او على قوله وما لكم لا تقاتلون لا تكلف الا نفسك اي لا تلزم امر غيرك وحرض المؤ
اي حثهم على القتال ورغبهم في الجهاد فحرضهم رسول الله صلى الله عليهم فتثاقلوا ولم يخرجوا معه
فخرج في سبعين راكبا حتى اتى موسم بدر وكفاه الله شر العدو ولم يوافهم ابو سفيان ولم
يكن يومئذ قتال فانصرف رسول الله واصحابه وذلك قوله عسى الله ان يكف باس الذين كفروا
اي كف قتال المشركين وصولتهم وعسى من الله واجب نزلت الآية في بدر الصغرى موعد الى
ابي سفيان والله اشد باسا اي اشد صولة وعذابا واشد تنكيلا اي عقوبة ونكالا وهو
تعذيب قوله من يشفع شفاعة حسنة اي يفعل ما يجوز في الدين من الاصلاح بين الناس اثنين
واصلاح ذات البين يكن له نصيب منها اي يكن له حظ واجر منها ومن يشفع شفاعة سيئة
اي يفعل السعي بالنميمة والشفاعة فيما لا يجوز يكن له كفل منها اي يكن له وزر او نصيب
او اثم منها وقيل من يوصل الله يكن له نصيب الجنة ومن يشرك بالله يكن له كفل اي عقاب
وعذاب والكفل النصيب والحظ وكان الله على كل شيء مقيتا اي حافظا ومقتدرا والمقيت المقتدر
او الشاهد او المجازي او القوت ما يحفظ به النفس اي يعطي كل واحد قوته قوله واذا حييتم
بتحية اي هي السلام او الدعاء او هو علم فكانه امر بمجازاة من احسن بهدية وغيرها فحيوا
باحسن منها يعني الزيادة على التحية ان كان المسلم من اهل الاسلام فيزيد ورحمة الله وبركاته
او ردوها يعني اذا كان المسلم من غير دينكم اي ردوا مثلها وليقل وعليك ان الله كان
على كل شيء حسيبا اي مجازيا او كافيا او حفيظا قوله الله لا اله الا هو ليجمعنكم نزلت 10 الله لا اله حزب
في الذين انكروا البعث واللام في قوله ليجمعنكم لام القسم لان كل لام جاءت بعدها نون مشددة
فهي لام القسم اي يجمعكم في القبور او الموت الى يوم القيامة من الاجداث او للحساب ومن
اصدق من الله حديثا اي قولا ووعدا قوله فما لكم يا معشر المؤمنين في المنافقين

فئتين اي صرتم حزبين في امرهم فرقة احلت دماءهم واموالهم وفرقة حرمت دماءهم واموالهم نزلت
في اناس من قريش قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة فاسلموا واقاموا
فيها ثم ندموا على ذلك وارادوا الرجعة فقال بعضهم لبعض كيف نخرج قال فطن بنا قتلنا
نخرج تنزه وان غفل عنا مضينا فخرجوا حتى بعدوا عن المدينة ثم كتبوا كتابا الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم انا على الدين الذي كنا عليه فارقنا ل من الايمان بالله ورسوله ولكنا اشتقنا
الى ارضنا ثم انهم خرجوا من مكة في تجارة نحو الشام فبلغ ذلك المسلمين فقالوا ما يمنعنا ان نخرج
الى هؤلاء الذين رغبوا عن ديننا وتركوا هجرتنا وناخذ ما معهم فقال قوم هم منافقون
فيحل لنا قتلهم واخذ اموالهم وقال قوم منهم اتقتلون قوما على دينكم وتستحلون دماءهم واموالهم
وكان هذا بحضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الآية ونصب فئتين على الحال والله
اركسهم بما كسبوا اي اهلكهم ردهم الى حكم الكفار من الذل والصغار والسبي والقتل
بما كسبوا اي بما اظهروا من الارتداد بعد ما كانوا على النفاق اتريدون ايها المؤمنون
ان تهدوا اي ترشدوا من اضل الله اي من اغواه الله ومن يضلل الله فلن تجد له نصيرا
سبيلا اي طريقا الى الهداية قوله ودوا لو تكفرون كما كفروا اي تمنوا كفر المؤمنين فتكونون
معاداتهم للمؤمنين فتكونون سواء اي مثلهم في الكفر فلا تتخذوا منهم اولياء اي لا توالوهم
حتى يهاجروا في سبيل الله اي يرجعوا الى النبي عليه السلم فان تولوا اي عن الهجرة واقاموا
على ما هم عليه فخذوهم اي بالاسر واقتلوهم حيث وجدتموهم اين ما ظفرتم بهم ولا تتخذوا
منهم وليا ولا نصيرا اي لا توالوهم ولا تستعينوا بهم الا الذين يصلون الى قوم اي يتصلون
ويلتجئون اليهم وهذا الاستثناء راجع الى القتل الى قوم بينكم وبينهم ميثاق اي عهد وقد حلفوا
فيهم بالحلف والجوار او جاؤكم حصرت صدورهم اي ضاقت صدورهم عن قتالكم
للعهد الذي بينكم وبينهم وهم بنو مدلج كانوا صلحا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
يقاتلوكم اي بسبب العهد او يقاتلوا قومهم اي بسبب القرابة فنزلت الآية وهذا بيان
ان من انضم الى قوم ذوي عهد مع رسول الله فله مثل حكمهم في حقن الدم والمال ثم نسخ
هذا كله بآية السيف وحصرت صدورهم في موضع نصب على الحال من الضمير في جاؤكم والواو
مع قد مقدرة ثم ذكر الله منته بكف باس المعاهدين فقال ولو شاء الله لسلطهم عليكم
فلقاتلوكم يعني ان ضيق صدورهم عن قتالكم انما هو لقذف الله الرعب في قلوبهم ولو
قوى الله قلوبهم على قتالكم لقاتلوكم فان اعتزلوكم يعني في الحرب والقوا اليكم
السلم اي الصلح فما جعل الله لكم عليهم سبيلا اي لا سبيل لكم على قتالهم وسفك دمائهم ثم
امر بقتال من لم يكن على مثل سبيل هؤلاء فقال ستجدون آخرين يعني من غيرهم لا يفوا لكم
بالعهد يريدون ان يامنوكم اي يامنوا بكم فلا تتعرضوا لهم ويامنوا قومهم اي يامنوا
في قومهم يعني هؤلاء قوم يظهرون لكم الموافقة لقومهم من الكفار ويظهرون الاسلام
للنبي عليه السلم وللمؤمنين يريدون بذلك الامن في الفريقين فاطلع الله نبيه على نفاقهم

نزلت الآية في اسد وغطفان • كلما ردوا الى الفتنة اركسوا فيها • اي كلما دعوا الى الشرك دخلوا فيه
والاركاس الهلاك • فان لم يعتزلوكم • اي لم يتركوا قتالكم • ويلقوا اليكم السلم • اي ولم يسلموكم
الصلح ولم ينقادوا والسلم الصلح بقهر او صلح • ويكفوا ايديهم عنكم • اي ولم يقبضوا ايديهم عن قتالكم
فخذوهم • اي بالاسر يعني اسروهم • واقتلوهم حيث ثقفتموهم • اي حيث ادركتموهم
واولئكم جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا • اي حجة بينة في قتلهم لانه ليس لهم عهد ولا ميثاق
قوله وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا الا خطاء • اي لا يقتله البتة والاستثناء ليس من
الاول وانما هو استثناء منقطع وانما المعنى الا ان يخطئ فلما ذكر خطاءه ماذا لهم من الكفارة والدية
وقيل ليس له ان يقتله عمدا ولا خطاء ولكنه اقام الالف مقام الواو وانتصب خطاء لانه
مفعول له اي لا ان يقتل للخطاء تقديره وما كان مؤمن ليقتل مؤمنا الا خطاء • ومن قتل
مؤمنا خطاء • اي مثل ان يقصد بالرمي غيره فيصيبه او يظنه كافرا فاذا به مؤمن نزلت الاية
في عياش بن ابي ربيعة حين قتل الحارث بن زيد بن اسلم ولم يشعر باسلامه وقد كان حلف
ان يقتله بما فعل بعكانه في الجاهلية • فتحرير رقبة مؤمنة ودية مسلمة الى اهله يعني فعليه
دية لجميع ورثة للمقتول • الا ان يصدقوا • اي يعفون ويتركون الدية • فان كان يعني المقتول
من قوم عدو لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة • اي على القاتل الكفارة لان المقتول مسلم
وعصبته كفار حربيون فتجب الكفارة ولا دية لان عصبته واهله كفار حربيون لا يرثون
ديته • وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة الى اهله وتحرير رقبة • يعني
كاهل الذمة والمستأمن فتجب فيه الدية ويصرف الى ورثته لانه ذمي مثلهم وتجب الكفارة
ايضا وقيل يكون مؤمنا واهله ذميون وقيل هو المؤمن يقتل وقومه مشركون ولهم
عهد فديته لقومه وميراثه للمسلمين • قاله النخعي • فمن لم يجد يعني الرقبة فصيام
شهرين متتابعين يعني عوضا عن الرقبة • توبة من الله • اي شرع ذلك فضلا ورحمة او للتوبة
قوله ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم • الاية نزلت الاية في مقيس بن ضبابة الليثي كان
قد اسلم هو واخوه هشام فوجد هشام قتيلا في بني النجار فجاء مقيس الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فارسل معه رجلا اسمه مرداس بن نهيك بن فهر وقال ان علمتم قاتل هشام فادفعوه
اليه ليقتله وان لم تعلموه فاحلفوا خمسين يمينا وادفعوا اليه ديته فقالوا سمعا وطاعة
وقالوا ما نعرف القاتل وحلفوا خمسين يمينا وسلموا الدية اليه فقتل الفهري واستاق
الابل ولحق بمكة مرتدا وقيل ومن يقتل مؤمنا متعمدا اي لاجل ايمانه • فجزاؤه جهنم • فيكون
مثل قوله • وما نقموا منهم الا ان يؤمنوا بالله • وشبهه قوله يا ايها الذين امنوا اذا ضربتم
في سبيل الله • اي سرتم وغزوتم وسافرتم نزلت الاية في اسامة بن زيد واصحابه بعثهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم بسرية فلقوا رجلا كان قد انحاز بغنم له في جبل وكان قد اسلم
فقال لهم السلام عليكم لا اله الا الله محمد رسول الله فبدر اليه اسامة فقتله واستاقوا الغنم
وعادوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبروه الخبر فوجد عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم

فقال

اي لصدهم اياكم يوم الحديبية عن المسجد الحرام ان تعتدوا • اي على حجاج اليمامة فتستحلوا منهم محرما وتمنعوهم
عن المسجد الحرام كما منعوكم كفار مكة • وتعاونوا على البر والتقوى • اي على العفو والاغماض او جميع الطاعات
والطاعات او البر متابعة الامر اي اتبعوا امر الله والتقوى مجانبة النهي اي اتقوا ما نهى الله عنه
من المعاصي • ولا تعاونوا على الاثم والعدوان • والاثم المعاصي والعدوان الظلم والتعدي في حدود الله
نزلت الاية في حجاج اليمامة حين اراد المؤمنون الغارة عليهم • قوله حرمت عليكم الميتة والدم الاية
مفسر في سورة البقرة الى قوله والمنخنقة • وهي ما اختنقت وماتت منه • والموقوذة • وهي التي تضرب
بالخشب حتى تموت • والمتردية • وهي التي تقع من جبل او حائط او في بئر فتموت • والنطيحة وهي
التي نطحها كبش او شاة فتموت • وما اكل السبع • وقرئ بسكون الباء اي وما اكل منه السبع وبقي الباقي
منه وهذا يسمى فريسة • الا ما ذكيتم • اي الا ما ادركتم ذكاته من هذا كله وفيه حياة فذبحتموه
فهو حلال لكم والذكاة الذبح والنحر • وما ذبح على النصب • اي على اسم الانصاب وهي الاصنام والاوثان التي يعبدونها
من الحجارة وغيرها فهو حرام عليكم وقرئ بضم الصاد وبفتح النون والصاد • وان تستقسموا
بالازلام • اي تطلبوا علم ما قسم لكم من الخير والشر بالازلام وهي القداح يعني السهام التي لا ريش
لها ولا نصل واحدها زلم وكان اهل الجاهلية اذا اراد احدهم سفرا او غزوا او تجارة
او غير ذلك طلب علمه من الازلام وهي قداح كانت في الكعبة عند سدنة البيت مكتوب على بعضها
امرني ربي وعلى بعضها نهاني ربي فاذا ارادوا امرا اخرجوا سهما واجالوها بينهم فان
خرج السهم الامر مضى لحاجته وان خرج الناهي لم يمض وقيل ان الازلام عشرة من القداح
وهي السفيح والمنيح والوغد والفذ والتوأم والحلس والنافس والرقيب والمعلى والمسبل
فكان اهل الجاهلية يشترون الجزور ويجزونها تسعة اجزاء ويجعلون القداح في حجر
رجل فيخرج سهما بعد سهم فكل من خرج له سهم اخذ الى ان يبقى السهم العاشر لا يبقى له جزء
فلا يعطى له شيئا ويغرمونه ثمن الجزور وقيل غير هذا والاول هو الصحيح • ذلكم فسق
اي كفر وهذا يرجع الى جميع ما ذكر • قوله اليوم • اي الان واراد الوقت الحاضر وما يدانيه او
اراد يوم نزولها وذلك انها نزلت يوم عرفة في يوم الجمعة والناس وقوف بعرفة الى
قوله وهو في الاخرة من الخاسرين • فعند نزولها بركت ناقة النبي عليه السلام من ثقل
القران وقيل نزلت يوم فتح مكة • يئس الذين كفروا من دينكم • اي من ابطال دينكم
فلا تخشوهم • اي فلا تخافوا ان يظهروا عليكم • واخشون • اي في مخالفة امري • اليوم اكملت
لكم دينكم • يعني يوم عرفة في يوم الجمعة • اتممت احكام الدين لكم من الحلال والحرام ومناسك الحج وافرد
بالحج دون المشركين • واتممت عليكم نعمتي • اي منع المشركين عن الحج معكم ودخول مكة آمنين ذلكم
كما وعدتكم او بهدم منار الجاهلية واظهار شعار الاسلام واظهرتكم على العرب • ورضيت
لكم الاسلام دينا • اي اخترته لكم • فمن اضطر • اي الى اكل ما حرم الله مما ذكرنا تحريمه
في هذه الاية وغيرها • في مخمصة • اي في مجاعة فلا اثم عليه في الاكل • غير متجانف لاثم • اي غير
متعرض لمعصية كمفضله واصل الجنف الميل وهو ان ياكل فوق الشبع او يكون عاصيا
بسفره • فان الله غفور رحيم • قوله يسألونك ماذا احل لهم • نزلت الاية حين سال عدي

رسول الله

بن حاتم الطائي وزيد الخيل بن مهلهل الطائي الذي سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد الخير فقالا يا رسول الله
انا قوم نصيد بالكلاب والبزاة والصقور والفهود وغير ذلك فمنه ما ندرك ذكاته ومنه ما لا ندرك
ذكاته فماذا يحل لنا منه فنزلت الآية قل احل لكم الطيبات اي احل لكم ما تستطيبه العرب من الذبائح بايح
فهو حلال لكم وقيل الطيبات الحلال وما علمتم من الجوارح اي واحل لكم صيد ما علمتموه من الجوارح
الكواسب ذات الناب والمخلب كالكلاب والفهود والصقور حلال لكم مكلبين اي معلمين الصيد
وهو حال من الضمير في علمتم والتكليب التضرية واصل كلب اي ضار تعلمونهن اي تؤدبونهن
بطلب الصيد وهو ان يتبع اذا ارسل ويرجع اذا دعي مما علمكم الله اي تعلمونهن من ذلك من
التثقيف ولطائف التاديب فكلوا مما امسكن عليكم اي ما حبسن عليكم يعني هذه الجوارح وان
قتلن الصيد اذا لم ياكل منه فان اكل منه ففي حله خلاف واذكروا اسم الله عليه اي بسم الله عند
ارسال الجوارح او عند الذبح قوله اليوم احل لكم الطيبات يعني التي سألتم عنها وطعام الذين
اوتوا الكتاب حل لكم يعني ذبائحهم حلال لكم وطعامكم حل لهم اي يحل لنا ان نطعمهم من ذبائحنا ذبائحنا
والمحصنات اي الحرائر من المؤمنات فاما الامة المسلمة فيحل نكاحها عند عدم طول الحرة
وخوف العنت وقيل المحصنات العفائف من المؤمنات فعلى هذا البيان الاول يجوز نكاح الزانية
والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم اي من الذين اعطوا الكتاب من قبلكم وهو
التوراة والانجيل وهن الحرائر والعفائف من نساء اليهود والنصارى يعني يحل لنا نكاحهن
وان كن على دينهن فلما نزلت الآية قالت نساء اهل الكتاب ما احل الله تزوجنا للمؤمنين
الا وقد رضي اعمالنا فانزل الله تعالى ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله اي يكفر بالايمان بالله الذي
يجب الايمان به فقد حبط عمله اي ذهب ثواب عمله قوله يا ايها الذين آمنوا اذا قمتم الى
الى الصلاة اي اذا اردتم الصلاة وكان الوضوء فرضا لكل صلاة ثم نسخ او اذا قمتم الى الصلاة
وانتم محدثون فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق اي مع المرافق وامسحوا برؤسكم
وارجلكم الى الكعبين اي مع الكعبين قرئ بكسر اللام وفتحها فمن نصب جعل الرجل مغسولة له
لعطفه على الوجه ومن خفض فعلى ان يكون المراد المسح على الخفين يكون معطوفا على الراس او
يكون معطوفا على الوجه وخفضه على الجوار كقول الشاعر كبير اناس في بجاد مزمل ومثله
هذا جحر ضب خرب فحق مزمل وخرب ان يكونا مرفوعين وانما خفضهما على الجوار وان كنتم
جنبا فاطهروا اي اغتسلوا وان كنتم مرضى اي من جدري او غيرها وهو مفسر في سورة
النساء الى قوله ما يريد الله ليجعل عليكم في الدين من حرج اي من ضيق في الدين ولكن جعله
واسعا وفي الآية تقديم وتاخير ومعناه يا ايها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة وانتم محدثون
او جاء احد منكم من الغائط او لامستم النساء فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق وامسحوا برؤسكم
وارجلكم الى الكعبين وان كنتم جنبا فاطهروا وان كنتم مرضى ولم تجدوا ماء فتيمموا اي اقصدوا
التراب الطاهر مكان الماء للطهارة نزلت الآية في عبد الرحمن بن عوف لانه اصابته جنابة فوو
ولكن يريد ليطهركم اي من الاحداث والذنوب والعذاب وليتم نعمته عليكم يعني ببيان
الشرائع او بغفران الذنوب او بالرخصة في التيمم لعلكم تشكرون اي نعمتي وتطيعوا امري

واذكروا نعمة الله عليكم اذ هداكم للطاعة والايمان واظهركم على سائر الاديان وميثاقه الذي واثقكم به
يعني حين بايعوا رسول الله على السمع والطاعة في كل ما امروا ونهوا وهو قوله اذ قلتم سمعنا واطعنا
في بيعة العقبة وبيعة الرضوان وقيل حين اخرجكم من صلب آدم في قوله الست بربكم
قالوا بلى الآية قوله يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين لله اي قوموا بحق يلزمكم القيام به شهداء
بالقسط اي بالعدل وباقي الآية سبق تفسيره قوله يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم
اذ هم قوم اي من اليهود ان يبسطوا اليكم ايديهم اي بالقتل يعني اذكروا ما انعم الله على نبيه
حين اتى اليهود هو وجماعة من اصحابه مثل ابي بكر وعمر يستعينهم في دية قوم من المسلمين
فتشاور اليهود فيما بينهم في قتل محمد والصحابة فاخبره بذلك ثم اخبر عن نقض بني اسرائيل عهد الله الله
كما نقضت هذه الطائفة العهد الذي كان بينهم وبين رسول الله حين هموا بالاغتيال به فقال
ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل اي على ان يعملوا بما في التوراة وكان سبب نزولها ان
رجلا من غطفان قال لقومه انا اقتل لكم محمدا واكفيكم امره قالوا له كيف تفعل به حتى تقتله
فقال افتك به ثم جاء الى النبي عليه السلم فوجده جالسا وسيفه في حجره فقال له يا محمد اتاذن اذن
لي ان انظر في سيفك فقال له نعم فاخذه وسله وجعل يهزه ويهم بقتل النبي عليه السلام فكبته الله الله
ثم قال يا محمد اما تخاف مني فقال له لا فكرر ذلك عليه مرارا والسيف بيده مسلول فقال النبي
عليه السلام ما تقدر على ذلك فان الله يمنعني منك فاغمد السيف ورده الى النبي عليه السلام
فنزلت الآية وقيل نزلت في اليهود حين هموا بقتل النبي عليه السلم وابي بكر وعمر وعلي
وذلك حين استعان اليهود في ديات المسلمين وذلك ان اصحاب النبي قتلوا رجلين من
بني سليم وكان بينهم وبين النبي مخالفة فجاء الطالبين ديتهما فجاء النبي عليه السلم
ومعه ابو بكر وعمر وعثمان الى كعب بن الاشرف وبني النضير يستعينهم على ديتهما فقالوا
نعم اجلسوا نضيفكم ثم قال بعضهم لبعض قد ظفرتم بمحمد من يقتله حتى نستريح منه فقال
عمرو بن جحاش بن كعب انا اقتله ثم قال الى رحى عظيمة وصعد على سطح البيت وهم بالقائها
على النبي عليه السلم فامسك الله يده فنزلت الآية وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا اي
من ينقب عن احوالهم من كل سبط واحدا يعني شاهدا او كفيلا او امينا او ضامنا وقيل ملكا
وهم الذين ارسلهم الله الى بيت المقدس لمقاتلة الجبارين فاطاع منهم خمسة وهم داود
وسليمان وطالوت وحزقيل ويوشع بن حزقيل وعصا الله منهم السبعة الباقون
وقال الله اني معكم اي ناصركم وعزرتموهم اي منعتموهم من عدوهم ونصرتموهم وعظمتموهم هم
ووقرتموهم واعنتموهم والتعزير التعظيم قوله لعناهم اي مسخناهم قردة وخنازير او طردناهم ناهم
او عذبناهم بالجزية والقتل والجلاء وجعلنا قلوبهم قاسية اي يابسة وقرئ قسية اي ردية
مغشوشة يحرفون الكلم عن مواضعه اي تغيير صفة محمد وآية الرجم ونسوا حظا مما ذكروا وا
به اي تركوا نصيبا مما امروا به في كتابهم من اتباع محمد ولا تزال يا محمد تطلع على خائنة
منهم اي على خصلة ذات خيانة او فرقة مثل ما خانوا حين هموا بقتلك الا قليلا منهم

اي المؤمن اسلم فاعف عنهم واصفح نسخ بقوله فاما تخافن من قوم خيانة الآية قوله ومن الذين
قالوا انا نصارى اي فانهم يدعون نصرة الله كاذبين فاغرينا بينهم العداوة اي القينا بينهم
والضمير لليهود والنصارى او النصارى يكفر بعضهم بعضا ويلعن بعضهم بعضا وقيل العداوة
بين النصارى فيما بينهم وسبب ذلك ان رجلا اتاهم اسمه بولس اراد اضلالهم فقتل منهم جماعة
وهرب منهم ثم انه اتاهم وزعم انه قد تاب مما فعل وكان غرضه افتتانهم فقال لهم تبت
الى الله وغمض احدى عينيه وقال رايت عيسى بن مريم في المنام فلطم وجهي فاعور عيني وتبت على يديه
وارسلني اليكم لاعلمكم شرائع دينكم كما علمني فصغوا اليه وقبلوا قوله فاسكنوه غرفة وصاروا
يزورونه فلما كان بعد قليل جمعهم فقال لهم اليس قد خلق الله جميع الاشياء لكم فقالوا نعم فقال
لهم فلم تحرجون على انفسكم هذه الاشياء مثل الخمر والخنزير فانها حلال لكم فاستحلوها ثم جمعهم
مرة ثانية فقال لهم من اين تطلع الشمس فقالوا من المشرق والقمر والنجوم كذلك فقال لهم ثم
هو الله واليه صلوا فتحولوا بصلاتهم الى المشرق ثم جمعهم مرة ثالثة وقال لهم من يحيي الموتى فقالوا
الله فقال الذي يقدر على احياء الموتى هو الله فذلك عيسى هو الله فعبدوا عيسى فقال لقوم منهم
عيسى هو الله وقال لقوم آخرين عيسى هو ابن الله وقال لفريق منهم عيسى ثالث ثلاثة ووصى
كل فريق منهم ان لا يعلم صاحبه فهذا سبب الخلاف بينهم وتكفير بعضهم لبعض ثم دعاهم الله للايمان
بمحمد عليه السلام فقال يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا اي محمد عليه السلام يبين لكم كثيرا مما كنتم
تخفون اي يظهر ما تكتمون كاية الرجم وصفة محمد وامته وقصة السبت وتحريم الخمر واكل الربا
والخنزير وتمام القصة في آخر سورة الحديد ويعفو عن كثير اي يترك اشياء لا يظهرها ولا يخبركم
بكتمانها قد جاءكم من الله نور يعني النبي عليه السلام او الاسلام وكتاب مبين اي القرآن
يبين لكم الحق من الباطل يهدي به الله اي بالنور او الكتاب من اتبع رضوانه بكسر الراء
وضمها اي بالايمان او بجميع ما يرضيه ورضي الله قوله وافعاله سبل السلام اي طرق السلامة وهي
الجنة او السلام هو الله تعالى وسبيله دينه ويخرجهم من الظلمات الى النور اي من الكفر الى الايمان
ويهديهم الى صراط مستقيم اي دين الاسلام قوله لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم يعني
الذين اتخذوه الاها قل فمن يملك من الله شيئا اي فمن يقدر ان يدفع من عذاب الله شيئا
اذا قدره ان اراد ان يهلك المسيح بن مريم وامه اي يهلكه او يعذبه وامه ولو كان الاها لقدر
على دفع ذلك قوله وقالت اليهود والنصارى نحن ابناء الله واحباؤه ومعناه انهم قالوا نحن لله
بمكان الابناء والاحباء فاكذبهم الله فقال فلم يعذبكم بذنوبكم والوالد لا يعذب ولده فاما اليهود
قالوا ذلك على معنى قرب الولد من والده واما النصارى فقالوا لانهم تاولوا قول عيسى اذهب
بنا الى ابي وابيكم او هو من باب حذف المضاف اي نحن ابناء رسل الله او ابناء انبياء الله فرد الله
عليهم فقال بل انتم بشر ممن خلق لستم بابنائه ولا احبائه بل انتم كسائر خلقه ثم قال
فلم يعذبكم بذنوبكم اي قل لهم يا محمد فلم عذب من كان قبلكم من النصارى كاصحاب السبت
وغيرهم في الدنيا بالمسخ حيث جعلهم قردة وخنازير وفي الآخرة يعذبهم بالنار الايام المعدودة

التي زعمتم فهل رايتم والدا يحرق ولده ومحبوبه يغفر لمن يشاء اي ان يتجاوز عمن يشاء فيهديه
الى دينه ويخرجه من اليهودية ويعذب من يشاء اي يعذب من مات على اليهودية او يغفر لمن
يشاء ممن خلق ويعذب من يشاء ممن خلق قوله يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يعني محمدا
يبين لكم اي اعلام الهدى والاحكام وشرائع الدين على فترة من الرسل اي على انقطاع
من الرسل ان تقولوا اي لئلا تقولوا او كراهة ان تقولوا ما جاءنا من بشير اي بالجنة ولا نذير
اي بالنار والفترة الانقطاع بين الرسل وكان بين عيسى ومحمد خمسمائة سنة وقيل اربعمائة
سنة وبضع وثلاثون سنة وقيل ستمائة سنة وقيل بين مولد محمد ومولد عيسى عليهما السلام
خمسمائة سنة وتسع وستون سنة قوله واذ قال موسى لقومه يعني بين ان اسلافهم
تمردوا فكذلك هؤلاء مع محمد عليه السلام وهو تسلية له اذ جعل فيكم انبياء يعني على عهد
موسى وقيل هم السبعون الذين اختارهم موسى بعثهم الله انبياء من بعد ما بعثوا
بعد الصاعقة وقيل كانوا انبياء غيرهم وجعلكم ملوكا اي صيركم احرارا تملكون انفسكم
واموركم واهاليكم بعد العبودية لفرعون وقومه او ملككم ملك فرعون والجبابرة
او ملككم ازواجا ودارا وخادما او من لم اغنياء واتاكم ما لم يؤت احدا من العالمين
يعني من المن والسلوى وفرق البحر والحجر وظل الغمام قوله يا قوم ادخلوا الارض
المقدسة اي المطهرة قيل دمشق او فلسطين وبعض الاردن التي كتب الله لكم
يعني في اللوح المحفوظ قالوا يا موسى يعني بني اسرائيل ان فيها قوما جبارين اي جبابرة
طوالا طول احدهم ثمانون ذراعا ذوي قوة كانوا من بقايا عاد يقال لهم العمالقة وكان
موسى عليه السلام اخذ من كل سبط رجلا فجمعهم اثني عشر رجلا وارسلهم لكي ياتوا بخبر
الجبارين فلما اتوهم لقيهم رجل من الجبارين اسمه عوج فجمعهم في ثوبه واتى بهم الى
الملك فالقاهم بين يديه فنظر اليهم الملك وقال هؤلاء يريدون ان ياخذوا بلادنا
فاراد قتلهم فقالت امراته اي شيء تفضح بقتل هؤلاء الضعفاء ويكفيهم ما راوا من امرك
ومن امر هذه البلاد فانعم عليهم واتركهم حتى يرجعوا الى اصحابهم فيخبروهم بامرك فاطلقهم
الملك فلما رجعوا الى موسى اخبروه بذلك فقال لهم موسى لا تخبروهم بذلك فيجبنوا عن القتال
فلما سمعوا الوصية فاخبروا الناس بما راوا الا اثنان منهم لم يخبروا احدا وهما يوشع وكالوب
المذكوران في الاية قوله رجلان يعني يوشع بن نون وكالوب بن يوفنا وكانا صالحين
من الذين يخافون اي من القوم الذين يخافون الله او العدو وقرئ بضم الياء اي يخافهما
بنو اسرائيل انعم الله عليهما اي بالفضل والصلاح والايمان والتوفيق قيل كانا من الاثني
عشر سبطا ادخلوا عليهم الباب يعني باب قرية الجبارين وهي ايليا او اريحا
قالوا لن ندخلها ابدا ما داموا فيها فاذهب انت وربك فقاتلا يعني اذهب انت وربك
يعينك وينصرك عليهم وقيل اذهب انت وصاحبك هرون انا هاهنا قاعدون
اي لا نبرح قالوا هذا جهلا منهم وفسقوا بذلك ومعناه اذهب انت وربك النصر او المراد

قال رجلان
حزب

بالرب هرون قال يعني موسى ﴿رب انى لا املك الا نفسى﴾ اى نصريق نفسى ﴿واخى﴾ اى من يواخيني في الدين او اخى هرون فانه طوعني ﴿فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين﴾ اى فاقض فاحكم بحكم الله على الذين عصوا دخول تلك القرية وبقوا في التيه اربعين سنة حتى ماتوا ولم يدخلها احد من هولاء وانما دخلها اولادهم وموقوله ﴿فانها محرمة عليهم اربعين سنة﴾ ويجوز الوقف على قوله محرمة عليهم ثم يبتدى اربعين سنة ﴿يتيهون في الارض﴾ اى يتحيرون ويترددون في التيه اربعين فلا يهتدون للخروج منها وكان هرون في التيه ومواين مايه وسبع عشر سنة وعاش بعده موسى ثلث سنين ثم مات في التيه ايضا وسنه مثل سن اخيه هرون وموضع التيه ستة فراسخ في اثنى عشر فرسخا بين فلسطين وايلة ﴿فلا تاس على القوم الفاسقين﴾ اى لا تحزن على عذابهم يا محمد او يا موسى.

قصة قابيل

قوله ﴿واتل عليهم نبا ابنى آدم﴾ اى اقرأ يا محمد على اهل مكة حديث هابيل وقابيل وقصتهما ﴿بالحق﴾ اى بالصدق كما كان ﴿اذ قربا﴾ وهابيل ابنى ادم عليه السلام من صلبه ﴿قربانا﴾ معوض الاصل مصدر وقد وقع موقع المفعول به وسبب ذلك ان حوا ولدت قابيلا واخته اقليما من بطن واحد ثم ولدت من بعدهما هابيلا واخته من بطن واحد وكانت اخت قابيل امراة جميلة واخت هابيل امراة قبيحة فلما كبروا امر الله آدم ان يزوج اخت قابيل بهابيل واخت هابيل بقابيل فقال قابيل ما آخذ الا اختى التى كانت معى في بطن واحد وذلك لجمالها فقال له ادم الله امرنى بذلك فقال قابيل ما آخذ الا هى وهابيل ساكت فقال لهما ادم ﴿قربا قربانا﴾ فمن تقبل قربانه فهى له فجاء قابيل بصبرة من ردى الطعام لانه كان صاحب زرع وجاء هابيل بكبش سمين من خيار ماله وزبد ولبن لانه كان صاحب ماشية وعلامة القبول كان احتراق المتقبل بنار من السماء فنزلت نار من السماء فاحرقت قربان هابيل ولم يحرق قربان قابيل فحسد ﴿قال﴾ يعنى المردود عليه قربانه ﴿لاقتلنك قال﴾ يعنى المقبول منه قربانه ﴿انما يتقبل الله من المتقين﴾ وانما تعرض بعصيان اخيه وجهله نفسه ﴿قال﴾ يعنى هابيل ﴿لئن بسطت الى يدك﴾ اى مددت الى يدك بالقتل والاذية ﴿ما انا بباسط يدى اليك﴾ يعنى ما امد يدى اليك بقتل ولا اذية ﴿انى اخاف الله رب العالمين﴾ اى اخاف عقابه وذلك لان دفع القاتل بالقتل لم يكن مشروعا قوله ﴿انى اريد ان تبوء باثمى﴾ اى ترجع باثم قتلى ﴿واثمك﴾ اى بذنبك الذى عملت من قبل قتلى او اثمك الذى احمرته في نفسك من حسدى وعداوتى الذى من اجله لم يتقبل قربانك ولم يرد لاخيه الخطيئة وانما اراد ان قتلتنى اردت ان تبوء بالاثم قوله ﴿فطوعت له نفسه﴾ وقرى طاوعت اى زينت له نفسه وشجعته وبعثته ﴿على قتل اخيه فقتله فاصبح من الخاسرين﴾ اى خسر اخرته ودنياه فلما قتله لم يدر ما يصنع به لانه كان اول ميت على وجه الارض من بنى ادم فحمله في جراب على ظهره ﴿فبعث الله غرابا يبحث في الارض﴾ اى يثير التراب بالحفر على غراب ميت ﴿ليريه كيف يوارى﴾ اى يستر ﴿سوءة اخيه﴾ اى جيفة

اخيه او عورته فلما رأى ذلك ﴿قال يا ويلتى﴾ اى قد لزمنى الويل ﴿اعجزت ان اكون مثل هذا الغراب فاوارى﴾ نصب على جواب الاستفهام بالفاء وبالسكون اى انا اوارى ﴿فاصبح من النادمين﴾ اى على قتله او ندمه بان لم يوار اخاه قيل انه قتله بارض الهند وقيل بمكة ولم يعلم ما يصنع به حتى تبعه الغراب فدفنه بارض الشام فجاء ادم وحوا الى قبره وبكيا عليه وحزنا عليه حزنا شديدا وكانت الطيور والوحوش مستانسين بهما فلما اصابهما هذا استوحشت الطيور والوحوش وفرت منهما فجعل ادم يدعو على قابيل فبعث الله اليه نورا فنطحه على قلة جبل فتردى قابيل الى اسفله وقد تقطعت اوصاله وتفرقت اجزاؤه وقيل انخسفت به الارض وتزوج شيث باخت قابيل بعد قتله لان شيثا مواخو قابيل قوله ﴿من اجل ذلك﴾ اى من سبب قتل هابيل ﴿كتبنا على بنى اسرائيل انه من قتل نفسا بغير نفس﴾ اى قتلها ظلما ﴿او فساد في الارض﴾ هو معطوف على نفس وقرى بالنصب اى عمل فسادا في الارض بالحرب لله ولرسوله واخافة السبيل والاشراك بالله ﴿فكانما قتل الناس جميعا﴾ ومعناه انه يستوجب القصاص بقتل نفس واحدة كما يستوجبه لو قتل الناس جميعا او يستحق النار بقتل نفس واحدة كما يستحقها لو قتل الناس جميعا لان هتك حرمة الله في الواحد كهتكه في الجمع ﴿ومن احياها﴾ اى خلصها من هلكة من غرق او حرق او عفا عن قصاص فاجره ﴿فكانما احيا الناس جميعا﴾ ولان من عفا عن قاتل وليه وجبت له الجنة كما تجب لمن عفا عن الناس جميعا ﴿ولقد جاءتهم﴾ يعنى لبنى اسرائيل ﴿رسلنا بالبينات﴾ اى بالمعجزات والامر والنهى ﴿ثم ان كثيرا منهم بعد ذلك في الارض لمسرفون﴾ اى مجاوزون عن الحق

قصة المحاربة

قوله ﴿انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله﴾ نزلت هذه الآية في عكل وعرينة وكانوا سبعة انفس اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة فاصابهم وجع المدينة فاجتووها فقالوا يا رسول الله انا كنا اهل ضرع ولم نكن اهل ريف فاستوخمنا المدينة فامر لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يخرجوا الى ابل الصدقة فيشربوا من ابوالها والبانها فخرجوا اليها وشربوا من ابوالها والبانها فلما صحوا قتلوا راعى رسول الله وارتدوا عن الاسلام واستاقوا الابل فبعث النبى في آثارهم فاتى بهم فقطع ايديهم وارجلهم وسمل اعينهم وتركهم في الحرة حتى ماتوا فنزلت هذه الآية وفعل رسول الله ما فعل بهم من المثلة باذن الله ثم نسخ وسماهم محاربين لله تشبيها بالمحاربين لان المخالف محارب او يحاربون اولياء الله ﴿ويسعون في الارض فسادا﴾ اى مفسدين بالقتل والزنا واخذ الاموال وقيل المحاربة الكفر والفساد القتل واخذ المال وقيل المحاربة الشرك والفساد الزنا وقتل النفس التى حرم الله الا بالحق واخذ الاموال ﴿ان يقتلوا او يصلبوا﴾ قيل هى على الترتيب فان قتلوا واخذوا المال او لم ياخذوا قتلوا وصلبوا وان اخذوا المال ولم يقتلوا قطعت ايديهم وارجلهم من خلاف وان لم يقتلوا ولم ياخذوا المال نفوا الا فقط وقيل اذا قتلوا واخذوا المال قتلوا وصلبوا وان قتلوا ولم ياخذوا المال قتلوا ولم يصلبوا وان اخذوا المال ولم يقتلوا قطعت ايديهم وارجلهم من خلاف وان وقع قبل ان ياخذ المال او قبل ان يقتل عزر وحبس

وقيل انها على التخيير او ينفوا من الارض وهو ان يطلبوا حتى يؤخذ عليهم او ابعادهم من بلاد الاسلام
وهذا في حق المحارب المشرك او يطلبوا لاقامة الحد واخراجهم من مدينة الى مدينة اخرى او هو
الحبس والمنع من التصرف والتقلب في البلاد قوله الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم
يعني تابوا من الشرك فاما المسلم اذا تاب قبل الظفر به فلا يسقط عنه حق الادمي وقيل
يسقط عنه جميع ذلك الا ان يوجد معه عين المال فيرد الى صاحبه او يقام عليه بينة القتل
فيقاد به قوله وابتغوا اليه الوسيلة اي اطلبوا اليه القربة اي توسلوا اليه بطاعة الله
وقيل الوسيلة افضل درجات الجنة قوله يريدون ان يخرجوا من النار بداية قيل ان النار
تفور باهلها من اسفلها الى اعلاها فيهمون ان يخرجوا ولو اشعر النار لعلهم يخرجون منها
فتضربهم الملائكة بمقامع الحديد فتقلبهم في اسفلها مثل قوله كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا
فيها قوله والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما يعني ايمانهما وكل شئ موحد من
خلق الانسان اذا اضيف الى اثنين فصاعدا جمع ومثله قوله فقد صغت قلوبكما وقدم الرجل
في السرقة لان السرقة في الرجال اكثر وقدم النساء في الزنا لان الزنا في النساء اكثر او لانه
اقبح والحش ويجوز رفع السارق والسارقة ونصبهما وذلك من باب اشتغال الفعل عن
المفعول تنصبه بفعل مضمر والنصب احسن من الرفع ومثله الزانية والزاني بالوجهين
والسارق والسارقة في الشرع اخذ النصاب خفية من حرز مثله نزلت الاية في طعمة
ابن ابيرق سارق الدرع وقد تقدمت قصته في سورة النساء في قوله انا انزلنا اليك الكتاب
بالحق لتحكم بين الناس الاية جزاء اي مفعول له وكذا نكالا قوله فمن تاب من بعد ظلمه
اي عن السرقة واصلح اي سريرته مع الله بالتوبة فان الله يتوب عليه اي يسقط عنه
عقاب الاخرة واما القطع فلا يسقط وقيل يسقط قوله يا ايها الرسول لا يحزنك الذين
يسارعون في الكفر اي في موالاة الكفار من الذين قالوا آمنا بافواههم اي هم المنافقون
ومن الذين هادوا يعني يهود المدينة سماعون للكذب هو مرفوع بالابتداء اي
سماعون منك ليكذبوا عليك وتكون اللام في قوله للكذب لام كي او قابلون للكذب ومنه
سمع الله لمن حمده اي قبل او يسمعون الكذب من احبارهم سماعون لقوم آخرين لم ياتوك
ما هنا تمام الكلام اي يتسمعون لاولئك الذين لم يحضروا عند النبي عليه السلام ويخبرونهم
بما يكون من النبي واصحابه فهم عيون لهم وقيل سماعون لقوم آخرين اي من رؤسائهم
وفي السماعين للكذب والقوم الاخرين قولان احدهما ان السماعين للكذب هم يهود
المدينة والقوم الاخرين يهود فدك والثاني بالعكس يحرفون الكلم اي يغيرونه ويبدلون الله
في التوراة او يغيرون ما سمعوا من النبي عليه السلام بالكذب من بعد مواضعه اي من بعد
ان وضعه الله مواضعه فاحل حلاله وحرم حرامه وسبب نزولها انه مر على رسول الله
صلى الله عليه وسلم بيهودي وهو محمم مجلود على الزنا فقال النبي عليه السلام لليهود هكذا
تجدون حد الزاني في كتابكم فقالوا نعم فقال انشدكم الله هكذا هو في التوراة فقالوا لا

ولولا

ولولا ما حلفتنا ما اخبرناك وانما في كتابنا الرجم ولكنه كثر الزنا من اشرافنا فكنا اذا اخذنا الشريف
وقد زنا تركناه واذا اخذنا الوضيع اقمنا عليه الحد فقلنا تعالوا نجتمع على شئ نقيمه على الشريف والوضيع
فاجتمعنا على التحميم والجلد مكان الرجم فقال النبي كتاب الله اولى بالاتباع فامر باليهودي فرجم
يقولون ان اوتيتم هذا فخذوه يعني ان افتاكم محمد بالجلد والتحميم فاقبلوا منه وان لم تؤتوه
فاحذروا يعني وان لم يوافقكم على ما تطلبون منه من الجلد والتحميم ويامركم بالرجم فلا
تقبلوا منه ولا تسمعوا قوله واحذروا ان تعملوا بقوله ومن يرد الله فتنته اي ضلالته فلن
تملك له من الله شيئا اي لا تغني عنه يا محمد ولا تقدر على استنقاذه قوله سماعون للكذب
اي هم سماعون وهم حكام اليهود يسمعون للكذب ممن يكذب عندهم في دعواهم اكالون
للسحت اي الرشوة في الحكم يعني واكلهم الرشوة وهو السحت وسمي الحرام سحتا لانه يسحت
الدين او المروءة او بركة المال فان جاؤك فاحكم بينهم يعني بالرجم او اعرض عنهم او
اتركهم فلا تحكم بينهم وهذا تخيير للنبي عليه السلام في الحكم بين اهل الذمة وقيل هو منسوخ
بقوله تعالى وان احكم بينهم بما انزل الله او بقوله فاحكم بينهم بالقسط قيل نزلت الاية في يهوديين
زنيا وكانا من اهل خيبر فطلبا الجلد وعليهما الرجم في التوراة فقالوا اما في التوراة رجم
فقال عبد الله بن سلام كذبتم فان التوراة فيها الرجم فكشفت التوراة فوجد فيها الرجم فرجما
قوله وكيف يحكمونك هذا تعجيب من الله نبيه من تحكيم اليهود اياه بعد علمهم بما في التوراة
من حكم الزاني وحده وفيه تقريع لليهود اذ يتحاكمون الى من يجحدون نبوته ويتركون
حكم التوراة وفيها حكم الله بالرجم والقود ثم يتولون من بعد ذلك اي من بعد حكم الله
في التوراة او من تحكيمك وما اولئك بالمؤمنين اي بالتوراة او ان حكمك من عند الله
قوله انا انزلنا التوراة فيها هدى ونور الهدى بيان حال محمد عليه السلام والنور
الضياء الكاشف للشبهات يحكم بها النبيون يعني من لدن موسى الى عيسى وبينهما الف
نبي الذين اسلموا اي اخلصوا لله وانقادوا لامر الله وان كان عليهم او اسلموا لما في
التوراة ودانوا به وحكموا بها فلذلك خصهم بالذكر لانه قد كان من النبيين من لم
يعمل بكل ما في التوراة كعيسى وغيره للذين هادوا يعني حكموا على الذين هادوا والاحبار
وهم العلماء واحدهم حبر وحبر بما استحفظوا اي استودعوا من كتاب الله اي بما امروا
في التوراة ان يحفظوه ومن التبيين وكانوا عليه شهداء اي رقباء لئلا يبدل
ومن لم يحكم بما انزل الله يعني بما انزل الله في التوراة من الرجم وقيل بما انزل
في القرآن ويؤمن به فاولئك هم الكافرون نزلت الاية فيمن غير حكم الله من اليهود
وكتبنا عليهم فيها اي فرضنا اخبر الله في التوراة بكيفية القصاص وهو ان النفس
بالنفس الاية الى قوله والجروح قصاص مما بالهم يخالفون الله فيقتلون بالنفس النفسين
ويفقؤن بالعين الواحدة العينين وقرئ النفس بالنصب وكذا الجميع ورفع الجروح
وقرئ بنصب الجميع والقصاص في الجروح انما يثبت فيما يمكن ان يقتص منه كاليد

بحكمه

واليد والرجل والشفة والذكر والانثيين وما اشبه ذلك مما يمكن ضبطه او ينتهي الى مفصل
وما علاه ففيه حكومة فمن تصدق اي بتصدق بما اوجب له من القصاص او الدية على من وجب
عليه فهو كفارة له اي هذا اشارة الى المجروح او الى ولي المقتول يعني يعفوا عنه فلا ينبغي له
عليه قود ولا دية ولا يواخذ بذلك في الآخرة **قوله** وقفينا على آثارهم بعيسى بن مريم اي جعلناه
يقفوا اثر النبيين مصدقا لما بين يديه من التوراة اي يصدق احكامها ويدعو اليها ومصدقا
انتصب على الحال وآتيناه الانجيل فيه هدى ونور ومصدقا لما بين يديه من التوراة وليس
هذا تكرار للاول لان الاول لعيسى والثاني للانجيل وهدى وموعظة للمتقين اي الذين
اتقوا الشرك والكفر والمعاصي **قوله** وليحكم اهل الانجيل بما انزل الله فيه يعني من العفو عن
القاتل والجارح والضارب وقيل وليقض اهل الانجيل بما انزل الله عليهم في الانجيل من الاحكام
قوله وانزلنا اليك الكتاب اي القرآن مصدقا لما بين يديه من الكتاب يعني الكتب ومهيمنا
اي رقيبا او امينا او شاهدا وقرئ بفتح الميم الثانية اي جعلنا القرآن مشهودا ومؤتمنا وشاهدا
على جميع الكتب فاحكم بينهم بما انزل الله يعني القرآن ولا تتبع اهواءهم فينصرفوك عما جاءك من
الحق لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا اي ملة ودينا والشرعة والشريعة واحد وهو
السبيل والطريق وهو ما شرع للعباد من الفرائض مثل الصيام والصلاة وغير ذلك والشرعة
اول الطريق والمنهاج ما استمر منها ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة اي على ملة واحدة
ولكن ليبلوكم اي فرقكم ليبلوكم فيما آتاكم يعني ليختبركم فيما اعطاكم من الكتب والسنن
فاستبقوا الخيرات اي بادروا فوات الحظ بالموت **قوله** وان احكم بينهم بما انزل الله
وليس هذا تكرارا فان الاولى في شان الرجم والثانية في التسوية في الديات واحذرهم
ان يفتنوك اي يصرفوك عن بعض ما انزل الله اليك اي من الرجم او من شان القصاص
والدماء وسبب نزولها ان جماعة من اليهود قال بعضهم لبعض تعالوا نفتن محمدا عن
دينه فاتوه فقالوا يا محمد انت تعلم انا كبراء قومنا واحبارهم واشرافهم ونحن ان اتبعناك
اتبعوك فانهم لا يخالفوننا وان بيننا وبين قومنا مخاصمة ونريد ان نتحاكم اليك فاحكم
لنا عليهم ونحن نؤمن بك ونصدقك فامتنع من ذلك فنزلت الآية فان تولوا اي عن
حكمك وعن الايمان فاعلم انما يريد الله ان يصيبهم ببعض ذنوبهم اي فاعلم ان اعراضهم
من اجل ان الله يريد ان يعجل لهم العقوبة في الدنيا من القتل والجزية والجلاء الى
الشام والاخراج من ديارهم ويجازيهم بالعذاب في الآخرة **قوله** افحكم الجاهلية يبغون
قرئ بالياء والتاء اي حكم اهل الجاهلية تطلبون وهو تفضيل الغني والقوي على الفقير
والضعيف في تضعيف الدية والجلد على المحصن ومن رفع الحكم فهو مبتدأ ويبغون خبره
ومن احسن من الله حكما وحكما منصوب على التمييز اي ومن اعدل من الله حكما معناه
وان حكم احسن من حكم الله وحسن الحكم بعقوبته عن المحاباة والمبالاة لتوهم المعاداة لقوم
يوقنون اي يصدقون واللام للبيان كما في قوله هيت لك **قوله** يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود

والقصا

والنصارى اولياء اي نهى الله المؤمنين عن موالاة اليهود والنصارى في العون بعضهم اولياء بعض هو مبتدا
وخبر اي ينصر بعضهم بعضا ومن يتولهم منكم فانه منهم اي معهم في الغضب واللعنة وذلك حين اراد
المسلمون موالاة اليهود بعد وقعة احد فترى الذين في قلوبهم مرض اي شك ونفاق مثل عبد الله
ابن ابي واصحابه يسارعون فيهم اي في موالاة اليهود يقولون نخشى ان تصيبنا دائرة اي
نخاف ان تصيبنا حرب ومجاعة فلا يعطونا الميرة او نخاف انقلاب الدولة لليهود على المسلمين
فعسى الله ان ياتي بالفتح اي فتح مكة او قوى اليهود او امر من عنده هو اجلاء بني النضير
واخذ اموالهم وقتل قريظة وسبي ذراريهم او الخصب او النصر بالرعب واسلام بني
النضير بلا قتال ويقول الذين آمنوا قرئ يقول بواو وبغير واو اي يقول المؤمنون في وقت
اظهار الله نفاق المنافقين اهؤلاء يعني عن المنافقين الذين اقسموا بالله جهد ايمانهم
اي حلفوا بالله انهم ينصرونكم فهو جهد ايمانهم وغاية ما تبلغها انهم لمعكم اي على عدوكم حبطت
اعمالهم فاصبحوا خاسرين هذا الكلام على وجه التعجب اي ما احبط اعمالهم وما اخسرهم **قوله**
يا ايها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه قرئ بدال مشددة وبدالين مظهرة اي يرجع على
عقبيه عن الاسلام علم الله ان قوما يرجعون عن الاسلام بعد موت نبيهم فاخبر الله انه سياتي
بقوم يحبهم ويحبونه قيل نزلت الآية في الذين جاهدهم الله وهم ابو بكر واصحابه الذين قاتلوا اهل
الردة او قوم ابي موسى او اهل اليمن او المهاجرون والانصار الذين انهزموا يوم احد
والذين ارتدوا هم بنو تميم وبنو حنيفة واسد وغطفان اذلة واعزة صفتان جمع عزيز
وذليل اذلة على المؤمنين يعني عاطفين على المؤمنين باللين والرحمة واعزة على الكافرين
اي بالغلظة والشدة كالسبع على فريسته وقرئ اذلة بالنصب على الحال ولا يخافون لومة لائم
والواو للعطف او للحال اي آمنين من اللوم مخالفين لما يفعله المنافقون ذلك فضل الله اي
جميع ما ذكر نعم الله والله واسع اي كثير الفضل **قوله** انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا
نزلت الآية لما صحب اليهود من اسلم منهم فقال عبد الله بن سلام يا رسول الله ان قومنا قد هجرونا
واقسموا ان لا يجالسونا ولا يكلمونا فنزلت الآية اي وليكم وناصركم الله والرسول والمؤمنون
والمعنى ومن يتولى نصرتكم ومباطنتكم غير الله والمؤمنين ولم يقل اولياؤكم لان الولاية لله تعالى
والرسول والمؤمنون اتباع الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون اي متخشعون
فيهما او يؤتونها وهم راكعون والواو للحال قيل نزلت الآية في علي بن ابي طالب كرم الله وجهه
حين تصدق بخاتمه في الصلاة وهو في الركوع وروي عن ابي ذر مثله وقال ابن عباس نزلت
في ابي بكر رضي الله عنه ومن يتول الله اي بطاعته ورسوله اي بتعظيمه والذين آمنوا
اي بنصيحتهم فان حزب الله هم الغالبون اي اقام الظاهر مقام المضمر تقديره فانهم هم الغالبون
والحزب الجمع سموا بذلك لتحزبهم على المؤمنين **قوله** يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا
دينكم هزوا ولعبا نزلت الآية في رفاعة بن زيد وسويد بن الحارث اظهرا الاسلام استهزاء
واستبطنا الكفر وكان رجال من المؤمنين يوادونهما من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم يعني من

من اليهود والنصارى ○ والكفار ○ يريد عبدة الاوثان فمن قراه بكسر الراء عطفه على الذين اوتوا الكتاب
يعني ومن الكفار ومن نصب الراء عطفه على الذين اتخذوا قوله واذا ناديتم الى الصلاة ○ اي دعوتم اليها
بالاذان ○ اتخذوها ○ اي الصلاة او المناداة هزوا ولعبا ○ اي الكفار واليهود كانوا يتضاحكون
ويتغامزون ○ ذلك بانهم قوم لا يعقلون ○ اي قدر الصلاة ومودتها او ان الهزوء واللعب لا ياتيهما
عاقل قوله قل يا اهل الكتاب هل تنقمون منا ○ قرئ بفتح القاف وكسرها اي تعيبون علينا
وتطعنون في ديننا وتنكرون علينا وتكرهون منا فعلنا ○ الا ان آمنا بالله ○ يعني بسوى ايماننا بالله
وما انزل الينا وما انزل من قبل ○ وسوى ايماننا بالقرآن وبالكتب السابقة وتعيبون ذلك علينا وليس
هذا مما ينكر ويعاب ○ وان اكثركم فاسقون ○ هو عطف على آمنا المعنى وبان اكثركم فاسقون
وقيل لفسقكم نقمتم علينا ذلك قوله قل هل انبئكم بشر من ذلك ○ يعني الذي ذكرتم يعني قولهم
لم نر شرا من دينكم فذكر الجواب بذكر الابتلاء وان لم يكن ابتلاء شرا كما تزعمون فشر منه دين
من لعنه الله وقوله مثوبة عند الله اي جزاء وثوابا وهو نصب على التفسير ويقرا بسكون الثاء وفتح
الواو ○ من لعنه الله ○ في محل الرفع اي هو من لعنه الله او في محل الجر على البدل من بشر ○ وجعل منهم
القردة والخنازير ○ فالقردة اصحاب السبت والخنازير كفار اهل المائدة وقيل المسخان
من اصحاب السبت ○ وعبد الطاغوت ○ اي اطاع الشيطان فيما سول له وقرئ بفتح العين والباء
والدال وكسر تاء الطاغوت ○ اولئك ○ اي اهل هذه الصفة ○ شر مكانا ○ نصب على التمييز اي مكانهم
سقر ولا شر في مكان المؤمنين ولكنه مبني على كلام الخصم حيث قال لا نعرف شرا منكم قوله
واذا جاءوكم قالوا آمنا ○ يعني اليهود ○ وقد دخلوا بالكفر ○ اي يسرونه وقد خرجوا به قوله وترى
كثيرا منهم يسارعون في الاثم ○ اي في المعاصي ○ والعدوان ○ اي ظلم الناس ○ واكلهم السحت ○ يعني الرشا في الحكم
والربا قوله لولا ينهاهم الربانيون ○ اي هلا اي هلا ينهاهم العلماء والقراء المتعبدون منهم وقيل
الربانيون هم العلماء من والاحبار ○ عن قولهم الاثم واكلهم السحت لبئس ما كانوا يصنعون ○ يعني هلا
ينهاهم العلماء عن قول الاثم واكل السحت لبئس ما صنع ذلك ○ وعن ابن عباس هي اشد آية في القرآن
على العلماء قوله وقالت اليهود يد الله مغلولة ○ نزلت الآية في فنحاص اليهودي واصحابه حين
قالوا يد الله مغلولة اي ممسكة عنا في الرزق فلا يبسط علينا كما بسط على غيرنا وغل اليد
وبسطها مجاز عن البخل والجود قالوا هذا حين كف الله عنهم المطر بكفرهم بمحمد عليه السلم وقد كانوا
قد بسط عليهم من الخصب والنعم ○ غلت ايديهم ○ اي في جهنم او امسكت عن الخيرات او جعلوا بخلاء
والزموا البخل ○ بل يداه مبسوطتان ○ اي بالبذل والعطاء وهو استعارة عن غاية الجود فان
غاية ما يبذله السخي ان يعطي بيديه فبني المجاز على ذلك والمعنى يداه نعمة الدنيا ونعمة
الآخرة وقيل نعمة من السماء بالمطر ونعمة من الارض بالنبات ○ ينفق كيف يشاء ○ يعني ان شاء
قتر وان شاء وسع ○ وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك طغيانا وكفرا ○ الطغيان الغلو في الكفر
والقينا بينهم العداوة ○ يعني بين اليهود والنصارى اي اوقعنا بينهم تباعد القلوب والنيات
والبغضاء ○ يعني البغض وذلك بتعريف كل واحد قبح مذهب غيره فلا يزالون مختلفين في دينهم

قوله

قوله في آية اخرى ○ تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى ○ كلما اوقدوا نارا للحرب اطفاها الله ○ اي كلما اجتمعوا
على امر من الحرب فرق الله كلمتهم او كلما اعدوا الكراع وكثرة الاشياع واجمعوا على المكر بمحمد عليه السلم
فرق الله جمعهم واظهر ضعفهم واطفا نار مكرهم ○ ويسعون في الارض فسادا ○ اي يجتهدون في محو ذكر
محمد ومحو اثر الاسلام والعمل بالمعاصي قوله ولو ان اهل الكتاب آمنوا ○ يعني اليهود والنصارى
لو انهم آمنوا بالله ومحمد ○ واتقوا ○ اي الشرك والتحريف قوله ولو انهم اقاموا التوراة والانجيل ○ اي
عملوا بما فيهما من التصديق بك والوفاء لله بما عاهدوا فيهما من الاحكام والحدود بالعلم والعمل ○ وما
انزل اليهم من ربهم ○ اي القرآن او كتب انبيائهم ○ لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم ○ يعني الفواكه من الاشجار
والحبوب من النبات او هو المطر من السماء والنبات من الارض او هو الخير الشامل كما يقال
هو في نعمة من فرقه الى قدمه ○ منهم امة مقتصدة ○ اي جماعة عادلة وعصبة قائمة بامر الدين
في القول والعمل وهم الذين اسلموا مثل مؤمني اهل الكتابين والاقتصاد الاعتدال ○ وكثير
منهم ساء ما يعملون ○ اي بئس العمل عملهم قوله يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك ○ اي بلغ الرسالة
ولا تراقبن احدا ولا تتركن شيئا مما انزل الله اليك تخوفا من ان ينالك مكروه اي بلغ الجميع
مجاهرا به ○ وذلك انه لما نزلت الآية بالتبليغ قام رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعا اليهود
الى الاسلام فاكثر الدعاء فجعلوا يشتمونه ويخوفونه وقالوا له انك تريد ان نتخذك الها معبودا
كما اتخذت النصارى عيسى بن مريم معبودا فلما سمع كلامهم سكت عنهم فحرضه الله على الدعاء الى
دين الاسلام ○ وان لم تفعل فما بلغت رسالته ○ يعني ان تركت منه شيئا فما بلغت فان كتمان
البعض ككتمان الكل او هو على سبيل التهديد نزلت لانه حين كان الناس يحرسونه صلى الله
عليه وسلم من اليهود ليقتلوه حتى ذات ليلة الا رجل صالح يحرسني الليلة فجاء سعد وحذيفة
لحراسته فنام النبي عليه السلم حتى سمع غطيطه فنزل قوله والله يعصمك من الناس ○ اي يمنعك
من اليهود فلا يقدرون على قتلك فاستيقظ النبي واخرج راسه من قبة الادم وقال لهما انصرفوا
ايها الناس فقد عصمني الله منهم ويعصمك من الاعداء ويحفظك من الخلق بالعصمة التي هي من خصائص
النبوة فوق رسالة الله ورسالاته ○ ان الله لا يهدي القوم الكافرين ○ اي لا يرشدهم الى الاهلاك
ولا الى طريق الجنة قوله قل يا اهل الكتاب لستم على شيء ○ اي لستم على دين يعتد به او لستم على شيء من امر
الدين حتى تقيموا التوراة والانجيل ○ واقامتهما العمل بما فيهما ومن ذلك الايمان بمحمد عليه السلم
وقد سبق تفسير الجميع في سورة البقرة وغيرها الى قوله ○ والصابئون ○ رفع بالابتداء اي الصابئون
كذلك او هو معطوف على موضع ان مع اسمها وقرئ بالنصب قوله وحسبوا الا تكون فتنة ○ بنصب
تكون ورفعها فالرفع على معنى انه لا تكون والنصب على ان لا تكون والفتنة الاختبار والابتلاء بالانبياء
الذين بعثوا اليهم يعني ظنوا ان الله لا يعذبهم ولا يبتليهم بالانبياء وبتكذيبهم الرسل ○ فعموا ○ اي
عن ابصار الحق ○ وصموا ○ اي عن استماع الحق او عموا عن الحق وصموا عن الهدى ○ ثم تاب الله عليهم
يعني بارسال محمد عليه السلم داعيا الى صراط المستقيم وكانوا بذلك معرضين للتوبة لو تابوا
ثم عموا وصموا كثير منهم ○ اي لم يؤمن وكثير بدل من ضمير الفاعل في عموا وصموا او علامة على لغة اكلوني

في البراغيث

قوله انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة • اى منعه من دخولها قوله لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث
ثلاثة • يعنى قال اليعقوبية المسيح ابن الله وقال الملكانية هو واحد من ثلاثة والثلاثة الام والاب وروح
القدس والاب عندهم هو الله والابن عيسى وروح القدس مريم • وما من اله الا اله واحد • يعنى لا اله
للخلق الا واحد ومن لاستغراق الجنس • وان لم ينتهوا عما يقولون • اى من الكفر والشرك ليمسن اللام
للقسم • الذين كفروا منهم • من للتبيين او للتبعيض اى من دام على الكفر يمسه العذاب قوله وامه صديقة
يعنى مريم وهذا رد على من نسبها من اليهود الى الفاحشة • وصدقت بكلمات ربها وكتبه • كانا ياكلان
الطعام • يعنى عيسى وامه فمن لا يقوم الا بيدل ما يتحلل وهو الطعام فكيف ينسب الى القدم والازل
ثم قال انظر كيف نبين لهم الايات • اى اذا فرغت عن النظر فى البيان تفرغ الى النظر فى الخذلان وهو
قوله ثم انظر انى يوفكون • اى يصرفون عن الحق قوله قل يا اهل الكتاب لا تغلوا فى دينكم غير الحق
اى لا تتجاوزوا الحق وذلك انهم خالفوا الحق فى دينهم واصروا عليه • ولا تتبعوا اهواء قوم قد ضلوا
من قبل • يعنى لا تتبعوا رؤساء اليهود والنصارى حين غيروا التوراة والانجيل بالتاويلات و
اضلوا كثيرا • اى ممن يتبعهم وضلوا حيث بعث النبى عليه السلم ولم يتبعوه • عن سواء السبيل
اى عن قصد الطريق قوله لعن الذين كفروا من بنى اسرائيل على لسان داود • انهم اهل ايلة
عذبوا على اعتدائهم فى السبت حين اصطادوا الحيتان فيه وكفرة اصحاب المائدة بعد نزول
المائدة فلعنوا فى الزبور على لسان داود ومسخوا قردة ولعنوا فى الانجيل على لسان عيسى حين
اعتدوا فى السبت بالاصطياد فيه فمسخوا خنازير • ذلك بما عصوا • اى ذلك اللعن من العذاب
والمسخ بمعصيتهم واعتدائهم ثم فسر المعصية والاعتداء بقوله • كانوا لا يتناهون عن منكر
فعلوه • اى لا ينتهون عن منكر يقال تناهى عن الامر اى انتهى عنه • ولعنهم • اى عذبهم بان مسخهم
قردة وخنازير • ترى كثيرا منهم • اى هم المنافقون من اليهود والنصارى • يتولون الذين كفروا
يعنى يتولون مشركى العرب • لبئس ما قدمت لهم انفسهم • اى بئس ما قدموه لمعادهم • ان سخط الله
عليهم • محله رفع لانه المقصود بالذم او بئس زادهم الى الاخرة سخط الله عليهم قوله لتجدن
من لام القسم • اشد الناس عداوة • هو منصوب على التمييز • للذين امنوا اليهود • يعنى النضير
وقريظة • والذين اشركوا • يعنى مشركى العرب ومعناه لتجدن اليهود والمشركين اشد
الناس عداوة للمومنين • وذلك انهم ظاهروا المشركين على المومنين حسدا للنبى عليه السلم
وكان ينبغى ان يكونوا اقرب الى المومنين لانهم يومنون بموسى والتوراة وعيسى والا نان
يكذبون بهما • ولتجدن اقربهم مودة للذين امنوا الذين قالوا انا نصارى • اى انصار الله
معناه ولتجدن الذين قالوا انا نصارى اقربهم مودة للمومنين • ذلك بان منهم قسيسين
هو مبالغة فى تتبع العلم من قس الحديث وقصه • ورهبانا • والرهبان العباد وجمعه رهابين
وقيل القسيسون المعلمة اوساط دونهم والرهبان اصحاب الصوامع وهو جمع راهب
وسبب نزول هذه الايات ان النبى صلى الله عليه وسلم بعث جعفر بن ابى طالب وجماعة
من اصحابه الى النجاشى ملك الحبشة وكان ملكا عادلا فلما وردوا عليه اكرمهم اكراما بليغا وقرا

كتاب النبى عليه السلم ثم جمع القسيسين والرهبان ثم قال لجعفر اقرا علينا شيئا مما انزل على صاحبكم فقرا
سورة مريم • كهيعص • فامنوا بالقران ورقت قلوبهم وفاضت عيونهم من الدمع فنزلت لتجدن الاية
وقيل قدم جعفر بن ابى طالب واصحابه من عند النجاشى ملك الحبشة ومعه سبعون رجلا بعثهم النجاشى
الى النبى عليه السلم ليتحققوا امره عليهم ثياب الصوف اثنان وستون من الحبشة وثمانية من الشام
من اهل نجران وهم بحيرى الراهب وابرهة وادريس واشرف وتمام وقاسم ودريد
وايمن فقرا رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة يس الى آخرها فبكوا بكاء شديدا وآمنوا وقالوا
ما اشبه هذا بالذى انزلت على عيسى فنزل قوله لتجدن الايات • وانهم لا يستكبرون • اى لا يتعظمون
عن الحق قوله واذا سمعوا • يعنى النصارى الذين جاءوا من عند النجاشى ما انزل الى الرسول
يعنى محمدا عليه السلم • ترى اعينهم تفيض • اى تسيل من الدمع مما عرفوا من الحق • اى من صفة محمد
فى كتبهم ومن هنا للتبيين وجاز ان يكون للتبعيض فانهم لم يعرفوا الكل • يقولون ربنا امنا فاكتبنا
مع الشاهدين • اى من امة نبيك نزلت الاية فى الوافدين مع جعفر بن ابى طالب وهم سبعون من
اصحاب الصوامع • وعن عطاء قال كانوا ثمانين اربعون من اهل نجران واثنان وثلثون من الحبشة
وثمانية من الروم وفدوا من الشام ونزلت فى النجاشى حين سمع قراءة جعفر هو واصحابه
وقد ذكر • وما لنا لا نومن بالله • يعنى لامهم قومهم على الايمان فقالوا هذا • ونطمع ان يدخلنا
ربنا مع القوم الصالحين • يعنى مع امة محمد عليه السلم قوله يا ايها الذين امنوا لا تحرموا طيبات
ما احل الله لكم • نزلت الاية فى جماعة من اصحاب رسول الله كابى بكر وعمر وعلى وعبد الله بن مسعود
وعثمان بن مظعون تواثقوا وتحالفوا ان يحرموا على انفسهم المطاعم الطيبة ولا ياكلوا لحما ولا
دسما ولا يقربوا النساء ولا الطيب وان يصوموا النهار ويقوموا الليل وان يخصوا انفسهم
فانزل الله هذه الاية • ولا تعتدوا • اى لا تخصوا انفسكم وسمى الجب اعتداء • فنزل قوله لا يو
اخذكم الله باللغو فى ايمانكم • سبق تفسيره فى سورة البقرة وسبب نزولها انهم قالوا للنبى عليه السلم
فكيف نصنع فى ايماننا ومواثيقنا فنزلت الاية • ولكن يواخذكم بما عقدتم الايمان • اى قصدتم اليها
وعقد نحوها على امر تحلفون عليها وقرئ عقدتم بالتشديد بدون التخفيف وعاقدتم بالالف • فكفارته
اى فكفارة نكث ما عقدتم • اطعام عشرة مساكين • يعنى لكل مسكين مد من طعام وهو رطل
وثلث وهو قوله • من اوسط ما تطعمون اهليكم • اى من اعدل ما تطعمون اهليكم من الطعام
والشراب كالزيت واللبن والجبن وشبهه لان هذا القدر وسط فى الشبع • او كسوتهم بكسر
الكاف وقرئ بضمها وهو ما يقع عليه اسم الكسوة من ازار ورداء او قميص وشبهه • او تحرير
رقبة • اى اعتاق رقبة • فمن لم يجد فصيام ثلاثة ايام • اى من لا يقدر على الاطعام ولا على الكسوة
ولا على العتق فليصم ثلثة وقرا عبد الله بن مسعود ثلاثة ايام متتابعات • ذلك كفارة ايمانكم
اذا حلفتم • يعنى فحنثتم فذلك المذكور كفارة حنثكم • واحفظوا ايمانكم • اى ليعلم الرجل ما حلف
عليه وبه حتى يخرج منه اذا حنث بالتكفير او لا تحلفوا كاذبين او لا تتعودوا اليمين الكاذبة
او ان حلفتم فلا تحنثوا قوله يا ايها الذين امنوا انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل
الشيطان •

اى فرق هذه الاشيا بعبادة الاصنام وهى الانصاب وسبب نزول هذه الاية فى الخمر ان جماعة من
اصحاب النبى عليه السلم شربوا خمرا ثم تفاخروا فقال بعضهم المهاجرون خير من الانصار فقاموا اليه فضربوه
فانجرح انفه فجاء الى النبى عليه السلم فاخبره بما فعل به فنزلت الاية وقيل ان عمر بن الخطاب قال
اللهم بين لنا فى الخمر شيئا فنزلت الاية وقيل ان حمزة سكر فقام الى ناقة كانت لعلى بن ابى طالب
فنحرها وقطع سنامها واكبادها فاكلوه فاخبر على بن ابى طالب النبى عليه السلم بذلك فنزلت الاية
وسماها رجسا وعمل الشيطان والامر بالاجتناب يدل على التحريم فاجتنبوه فذكر الضمير
ولم يؤنثه لانه قيل يرجع الى الرجس او الى الشيطان او الى المذكور لانه اراد جميع ما ذكر مثل
قوله كلوا من ثمره اى كل ما ذكرنا انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء فى الخمر
يعنى من القتال والمماراة والميسر باخذ ماله والميسر القمار والانصاب يعنى الحجارة او الاصنام
يذبحون عليها ذبايحهم والازلام يعنى القداح الذى يضربون بها على الميسر واصلها زلم او زلم وهو
الرجس لان التقدير كل واحد من المذكور رجس ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل
انتم منتهون هو امر فى صيغة الاستفهام لزيادة توبيخ وتحذير نحو تنبيك فهل ينفعك ثم
امر بالطاعة فقال واطيعوا الله واطيعوا الرسول اى اطيعوهما فيما يامركم به واحذروا
يعنى المحارم فان توليتم فاعلموا انما على رسولنا البلاغ المبين اى ليس عليه الا البلاغ
فان اطعتم والا عوقبتم قوله ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا يعنى
من الخمر قبل تحريمها اى لما نزل تحريم الخمر والميسر قالوا يا رسول الله ما تقول فى اخواننا
الذين ماتوا وهم يشربون الخمر وياكلون الميسر فنزلت هذه الاية فيما طعموا يعنى لا حرج
ولا اثم عليهم فيما طعموا من الخمر والميسر قبل التحريم اذا ما اتقوا اى المعاصى والشرك
واجتنبوا شرب الخمر بعد تحريمها وامنوا اى بالله وبرسوله وامنوا بتحريمها وعملوا
الصالحات اى اقاموا على الفرايض ثم اتقوا اى داموا على تقواهم وامنوا اى صدقوا بما يجى
من الناسخ والمنسوخ ثم اتقوا اى مظالم العباد واحسنوا اى العمل والانفاق او احسنوا
الى الناس واخلصوا لله قصة الصيد للمحرم قوله يا ايها الذين امنوا ليبلونكم الله
بشىء من الصيد الاية هذا كان فى عام الحديبية وكانت الوحش والطير تغشاهم فى رحالهم
وهم محرمون متمكنون من اخذه باليد والرمح واللام فى ليبلونكم لام القسم وفتحت لالتقاء الساكنين
والابتلاء الاختبار تناله ايديكم ورماحكم يعنى الفراخ والبيض ورماحكم يعنى الوحش
وكبار الصيد ليعلم الله من يخافه بالغيب اى ليرى من يخشاه ويترك الصيد فمن اعتدى
بعد ذلك اى فى اخذ الصيد عمدا بعد النهى فله عذاب اليم قوله يا ايها الذين امنوا لا تقتلوا
الصيد وانتم حرم اى محرمون بحج او عمرة وهو جمع حرام وهذا فى صيد البر دون صيد البحر
فانه يجوز للمحرم صيد البحر ومن قتله منكم متعمدا يعنى الصيد ونزل الكتاب فى القتل
بالعمد ووردت السنة بقتل الخطاء فجزاء مثل ما قتل من النعم اى عليه مثله فى الصورة
من الابل والبقر والغنم او عليه قيمة الصيد من الدراهم ثم الدراهم مصروفة فى مثله من النعم

يحكم

يحكم به ذوا عدل منكم اى يحكم به رجلان حاكمان صالحان فقيهان من المسلمين ينظران الى اشبه الاشياء به
من النعم فيحكمان به هديا بالغ الكعبة هديا حال من الهاء فى به وهو بمعنى مهدى وعنى بالكعبة
جميع الحرم يعنى يذبح الهدى بالحرم ويتصدق به او كفارة فقرى منونا طعام رفعا وقرى
رفعا من غير تنوين طعام على الاضافة وهل يعتبر فى الطعام قيمة النظير او قيمة الصيد فيه خلاف
ويقوم الصيد بقيمته فى الارض التى اصاب الصيد فيه او بسعر الارض التى يكفر بها ويطعم
المساكين حيث يتفق وقيل فى الحرم ويطعم كل مسكين مدين وهو نصف صاع وقيل مدا او
عدل ذلك فقرى بالرفع على العطف وبالنصب على ارادة المصدر وبالجر بمعنى المفعول به وصياما
تمييز يعنى يصوم عن كل يوم مد يوما او على عدد المساكين وفى اى موضع صام اجزاه ليذوق
وبال امره اى جزاء ذنبه عفا الله عما سلف اى فى الجاهلية او قبل التحريم من قتل الصيد
وهم محرمون فلا كفارة عليه ومن عاد اى عاد الى الصيد بعد التحريم فينتقم الله منه اى فى الاخرة
وعليه الجزاء فى الدنيا وقيل لا يجب قوله احل لكم صيد البحر اى صيده للمحرم والحلال حلال
وطعامه اى ما ينتفع به من صيده متاعا لكم هو مفعول له او مصدر موكد وللسيارة يعنى
المارة وهو جمع سابر وهم المسافرون يعنى طعام البحر منفعة للمقيم والمسافر ثم اعاد تحريم
الصيد فى حال الاحرام فقال وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما يعنى فلا يجوز للمحرم اكله
اذا صاده او صيد له بامره قوله جعل الله الكعبة وسميت بذلك لتربيع بنايها او لارتفاعها
ومنه الكعبان اللذان فى القدم لارتفاعهما ومنه سميت الجارية التى فلك ثديها كاعب لارتفاع
ثديها البيت الحرام عطف بيان للمدح لا للايضاح قياما للناس اى جعل البيت قواما
لهم فى امر دينهم ودنياهم من الزيارة والتجارة او امنا لهم او دينا لهم والقوم الدين والشهر
الحرام اى ذو الحجة او جميع الاشهر الحرم فانهم يامنون فيه ويتفرغون لمنافعهم ومعايشهم والهدى
اى جعل الله الهدى والقلايد امنا للرفقة التى يسوقها والقلايد يعنى فان شعائر الحج فيها
اظهر وذلك ان الله لما علم ان امرهم على القتل والغارة وضع الحرم امنا والشهر الحرام
امنا والهدى والقلايد لهم امنا فلا يقتلون فيه ولا يغيرون فيه على احد ذلك اى
ذلك الذى اخبركم به فى هذه السورة من اخبار الانبيا واحوال المنافقين واليهود وغير ذلك
لتعلموا ان الله يعلم ما فى السموات الاية يعنى ويدلكم ذلك على ان الله لا يخفى عليه شىء اصلا قوله قل
لا يستوى الخبيث والطيب اى لا يستوى الحلال والحرام وسبب نزولها انه لما حرم الله عبادة
الاوثان وشرب الخمر واكل ثمنها ولعن شاربها وعاصرها وساقيها وبايعها واكل ثمنها
فقام اليه اعرابى فقال يا رسول الله انى كنت تاجرا فى الخمر فكسبت منه مالا جزيلا فهل
ينفعنى ذلك ان عملت فيه بطاعة الله فقال له النبى عليه السلم لو حججت او جاهدت او تصدقت
به لم يعدل عند الله جناح بعوضة فانه لا يقبل الا طيبا فنزلت الاية ويصلح ان يكون عاما
فى جميع الذوات والصفات ولو اعجبك كثرة الخبيث يريد ان اهل الدنيا يعجبهم كثرة المال
وزينة الدنيا وما عند الله خير وابقى فاتقوا الله يا اولى الالباب اى آثروا الطيب وان

قتال حم

لهم ج

قت

ل

[illegible]

مرّ على الجيش وانّ كثيرا باصحاب العقول النافعة وقيل نزلت الآية في حجاج اليمامة حيث همّ المسلمون
بالغارة عليهم قوله يا ايها الذين آمنوا لا تسئلوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم نزلت الآية حين سأل
اليهود النبي عليه السلم حتى احفوه بالمسئلة مرة استهزاء ومرة امتحانا وقال عبد الله بن حذافة
من ابي قال ابوك حذافة وكان يطعن في نسبه وقال اخ ابن ابي فقال في النار فقام عمر رضي الله
عنه وقبل رجله وقال رضينا بالله ربّا وبالاسلام دينا وبمحمد نبيّا وبالقرآن اماما انّا يا رسول
الله حديث عهد بجاهلية وشرك فاعف عنا عفا الله عنك قيل نزلت الآية في رجل من بني اسد
يقال له الحارث لما نزل قوله ولله على الناس حج البيت قال الرجل يا رسول الله في كل عام فوجد
النبي من ذلك وجدا شديدا ثم قال بل للابد ولو قلت نعم لوجب فنزل قوله لا تسئلوا عن اشيا
الآية وان تسئلوا عنها حين ينزل القرآن اي زمن الوحي تبد لكم اي ينزل القرآن نيظهرها
لكم ويامركم بها فيسوءكم ذلك ولا يبشركم ويشق عليكم عفا الله عنها اي عن المسئلة السالفة
فلا تعودوا الى مثلها قد سألها اي الآيات قوم من قبلكم يعني قوم عيسى سألوا نزول المائدة
ثم كفروا بها وقوم صالح سألوا الناقة ثم عقروها وقيل نزلت في قريش حين قالوا للنبي
عليه السلم ان كنت نبيا صادقا فحوّل لنا الصفا ذهبا فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ربه في ذلك
فقال الله اني ان حولته ذهبا فلم يؤمنوا به اهلكتهم فعند ذلك قال رسول الله لا تعطهم فنزلت الآية لهم
قصة البحيرة والسائبة والوصيلة والحام قوله ما جعل الله من بحيرة اي
ما شرع الله او ما سمّى او ما حرّم او ما حكم او ما انزل الله ومنه انا جعلناه قرآنا اي انزلناه يعني
ما حرّم الله من بحيرة وذلك ان المشركين حرّموا هذه الاشيا المذكورة وقالوا الله امرنا بها
وهذا معنى قوله في الاعراف واذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا والله امرنا
بها فنزلت الآية واول من بحّر البحيرة وسيّب السائبة ووصل الوصيلة وحمى الحامي وغيّر
دين اسماعيل عمرو بن لحي والبحيرة هي الناقة كانت اذا نتجت خمسة ابطن آخرها ذكر
بحروا اذنها اي شقوها وحرّموا ركوبها ومنعوها من الماء والمرعى وهي مختصة بالابل يعني
شقوا اذنها لان البحر هو الشق ولا يجزّ لها وبر ولا يذكر اسم الله عليها ان ركبت او حمل عليها
لانها محرمة عليهم ولا يذاق النسا من لبنها شيئا ولا ينتفعن منها بشيء وكانت منافعها للرجال
دون النساء وقيل البحيرة من الابل كانت الناقة اذا نتجت خمسة ابطن فان كان الخامس
ذكرا كان للرجال دون النساء وان كان انثى بحروا اذنها وتركت ولا يجزّ لها وبر ولا يركب كب
ظهرها وان نتجته ميتا اشترك فيه الرجال والنساء وقيل البحيرة من الابل اذا ولدت خمسة
ابطن فان كان الخامس ذكرا ذبحوه واهدوه الى السدنة الذين يخدمون آلهتهم وان كان
انثى تركوها وشقوا اذنها فلا يدخلونها في دية ولا يحلبون لبنها ولا يجزّون لها وبرا اذن انها
الا في البطحا في يوم عاصف يذرونه فيها ولا يحملون عليها ولا يركبون ظهرها ويتركون
سبيلها تذهب حيث شاءت فان ماتت اشترك الرجال والنساء في لحمها والبحيرة بمعنى
المبحورة اي مشقوقة الاذن والسائبة فاعلة بمعنى مفعولة وهي من الانعام كلها وهي

المذكورة يعني سيّبها الناذر ان شفي من مرضه او قدم من سفره او هي القطعة من المال سيّب فيدفع
الى السدنة ليتصدقوا بها والوصيلة هي الشاة نتجت سبعة ابطن فان كان السابع ذكرا ذبح للآلهة
واكله الرجال والنساء وان كان انثى تركت بين الغنم وان كان ذكرا وانثى قالوا وصلت اخاها فيترك
مع اخته فلم يذبح لمكانها وكان لحمه حراما على الرجال ولبن الانثى حراما على النساء الا ان يموت منهما
شيء فياكله الرجال والنساء وقيل الوصيلة لا تكون الا من الغنم وهي اذا ولدت سبعة ابطن وخمسة
ابطن او ثلاثة ابطن على ما سبق وهي فعيلة بمعنى مفعولة والحام هو الفحل من الابل اذا ركب
ولد ولده او ولد من صلبه عشرة ابطن قالوا حمى ظهره اي منع فلا يركب ولا يمنع من كلاء ولا ماء واتيما
ابل اتاها فضرب فيها لم يحل بينه وبينها فاذا ادركه الهرم اكله الرجال دون النساء وقيل الحام
هو الفحل من الابل اذا لقح ولد ولده قيل حمى ظهره واحرزه ومنعه اولادا ولاده فيتركوه لا يحمل
عليه شيء ولا يركب حتى يموت فاذا مات اشترك في اكله الرجال والنساء وقيل الحام الفحل من الابل
خاصة اذا ضرب عشر سنين وضرب ولد ولده قالوا حمى ظهره فاتركوه فيخلي سبيله فلا يمنع ان
يذهب حيث شاء ولا يدفع في دية ولا يحمل عليه ولا يحج عليه ولا يركب ولا يجزّ له وبر ولا يمنع من مرعى
واي ابل اتاها يضرب فيها فلا يمنع منها قوله ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب يعني
في قولهم ان الله امرنا بها اي بتحريم البحيرة والسائبة والوصيلة والحام قوله واذا قيل لهم يعني
لهؤلاء المشركين تعالوا الى ما انزل الله اي من تحليل ما حرمتم قالوا حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا
اي من الدين والمنهاج اولو كان آباؤهم سبق تفسيره في سورة البقرة قوله يا ايها الذين آمنوا
عليكم انفسكم اي الزموا اصلاح انفسكم وما كلفتم به من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
لا يضركم من ضل اي بترك الامر بالمعروف وترك النهي عن المنكر اذا اهتديتم انتم لذلك او
لا يضركم من اهل الكتاب اذا اهتديتم انتم فلا تذهب انفسكم عليهم حسرات وسبب نزول
هذه الآية ان النبي عليه السلم كتب الى المنذر بن ساوى صاحب هجر يدعوهم الى الاسلام فقال ل
المنذر اما العرب فلا تقبل منهم الا الاسلام او السيف واما اهل الكتاب والمجوس فتقبل منهم الاسلام
او الجزية وقال هكذا امرني رسول الله فعابه اهل هجر على ذلك وشق على المسلمين فاسلمت
العرب وبذل اليهود والنصارى والمجوس الجزية فقال منافقوا العرب يزعم محمد انه مبعوث
الى الخلق كافة حتى يسلموا ولا يقبل الجزية الا من اهل الكتاب فنراه قبلها من مشركي هجر فنزلت الآية
قصة بديل المسلم مع تميم وعدي النصرانيين قوله يا ايها الذين آمنوا شهادة
ابي بينكم شهادة مبتدأ وخبره اثنان نزلت الآية في قصة تميم ابن اوس الداري وعدي بن بدا النفل بني
وبديل ابن مارية مولى العاص ابن وايل السهمي وكان مسلما خرجوا تجارا الى الشام فمرض
بديل ودفع الى تميم وعدي متاعه واوصى اليهما ان يدفعاه الى اهله اذا رجعا فاخذا
من متاعه انا من فضة وردّا الباقي الى اهله قيل انهم كانوا على ظهر البحر وفيه مات
بديل ورمي في البحر فعلموا بخيانتهما فرفعوهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله هذه الآية
ومعنى الآية ليشهدكم اذا حضركم الموت واردتم الوصية اثنان ذوا عدل منكم اي يشهدوا

رجلين حرّين على الوصية مثل اهل ملتكم يشهدون على الوصية وهذا مطلق في الحضر والسفر ثم
ذكر السفر فاغني من عن الحضر فقال او آخران من غيركم اي اشهدوا من غير دينكم وقيل من غير عشيرتكم
ان انتم ضربتم في الارض اي سافرتم فاصابتكم مصيبة الموت اي انالكم الموت وانتم في السفر
فاشهدوا واعتدوا الوصية على الله ان من الناس من يسافر فيصحبه في سفره اهل الكتاب دون
المسلمين ويحضره الموت فلا يجد من يشهد على وصيته من المسلمين فقال او آخران من غيركم
اي من غير دينكم قال قوم هي محكمة وقيل هي منسوخة بقوله واشهدوا ذوي عدل منكم
قوله تحبسونهما من بعد الصلاة يعني صلاة العصر فيقسمان بالله يعني الوصيين يحلفان بالله
ان ارتبتم يعني في شهادتهما او خشيتم يا معشر الاولياء ان يكونا قد خانا واعتقدتم ان المال
كان كثيرا حبستموهما على اليمين بعد صلاة العصر فيحلفان بالله انهما ما خانا ولا كتما لا نشتري
به ثمنا قليلا اي لا نبيع الله بعرض الدنيا ولا نحابي في شهادتنا احدا فانه قليل لكونه فانيا
ولو كان ذا قربى اي ولو كان المشهود له ذا قربى ولا نكتم شهادة الله اي الشهادة التي
امرنا باقامتها انا اذا لمن الآثمين يعني ان كتمناها ولما دفعوهما الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم ونزلت هذه الآية امرهم رسول الله صلى الله عليه ان يستحلفوهما وذلك انهما كانا
نصرانيين وبديل كان مسلما فحلفا على ذلك بحضرة النبي عليه السلم عند المنبر بعد صلاة العصر
انهما ما قبضا له غير ما دفعا الى الورثة ولا كتما شيئا وخلي سبيلهما ثم اطلع بعد ذلك على الاناء في
ايديهما فقالا اشتريناه منه فارتفعوا الى النبي عليه السلم فنزل قوله فان عثر اي ظهر واطلع
على الوصيين على انهما استحقا اثما اي استوجباه بالخيانة والحنث في اليمين فآخران يقومان
مقامهما اي من الورثة وهم الذين استحق عليهم اي استحق عليهم الوصية يعني الايصاء وذلك ان الوصية
تستحق على الورثة الاوليان اي بالميت يعني الاقرب الى الميت والمعنى فليقم في اليمين مقامهما
رجلان من قرابة الميت فيحلفان بالله لقد ظهرنا على خيانة الذميين وكذبهما وتبديلهما وهو
قوله فيقسمان بالله لشهادتنا احق من شهادتهما اي يميننا احق من يمينهما وقرا عاصم وحمزة
عليهم الاولين وقرا الباقون الاوليان فمن قرا الاولين خفضه على انه بدل من الذين
وكانه يقول يقوم مقامهما من الاولين ومن قرا الاوليان رفعه على البدل من الضمير
وهو الالف في يقومان او بدل من آخران او على الابتداء وتقديره فليقم الاوليان بالميت
مقامهما او الاوليان آخران او يكون صفة لآخران وما اعتدينا يعني فيما قلنا فلما نزلت
هذه الآية قام اثنان من ورثة الميت فحلفا بالله انهما خانا وكذبا فدفع الاناء الى اولياء الميت
وفي الآية اشكال كثير ونريد بسطا طويلا وتفسيرا كثيرا قوله ذلك اي ما حكم به في هذه القصة
وبينه من رد اليمين ادنى ان يأتوا بالشهادة اي اقرب الى الاتيان بالشهادة على ما كانت
او يخافوا اي اقرب الى ان يخافوا ان ترد ايمان اي على اولياء الميت بعد ايمان الاوصياء
فيحلفوا على خيانتهما وكذبهما فيفتضحا واتقوا الله ان تحلفوا ايمانا كاذبة او تخونوا امانة
واسمعوا اي الموعظة والله لا يهدي القوم الفاسقين قوله يوم يجمع الله الرسل اي اذكر ذلك
اليوم

اليوم الذي يجمع الله فيه الرسل مع اممهم وذلك في يوم القيامة فيقول لهم ماذا اجبتم يعني ماذا اجابكم
قومكم من الاقرار بالتوحيد قالوا اي يقولون يعني الرسل لا علم لنا يعني قالوا ذلك من هول ذلك اليوم
يذهلون عن الجواب ثم يجيبون بعد ما ترجع اليهم عقولهم فيشهدون لمن صدقهم وعلى من كذبهم من الامم
او لا علم لنا الا علم انت اعلم به منا او لا علم لنا بباطن امورهم وانما علمنا الظاهر او لا علم لنا
بالاضافة الى علمك او لا علم لنا بخاتمة احوالهم انك انت علام بمنزلة عليم الغيوب جمع غيب
قصة عيسى عليه السلم قوله اذ قال الله يا عيسى بن مريم قد مضى في آل عمران تفسير هذه الآية
الى قوله واذ كففت بني اسرائيل عنك اي منعتهم عن قتلك اذ هموا بذلك واثبت الضمير في قوله
فانفخ فيها لانه عائد الى الهيئة وذكره في آل عمران لانه عائد الى الطين واذ اوحيت الى
الحواريين اي الهمتهم قوله اذ قال الحواريون يا عيسى بن مريم هل يستطيع ربك اي هل يقدر ربك
وهل يجيبك ربك اذا دعوته ولم يشكوا في قدرته ولكن معناه هل يقبل ربك دعاءك وقرئ
تستطيع بالتاء ربك بنصب الباء اي هل تستطيع ان تدعو او تسأل ربك ان ينزل علينا مائدة
من السماء المائدة هي خوان عليه طعام ولا يقال مائدة الا اذا كان عليها طعام وهي خوان مأخوذ
من ماد يميد اذا اضطرب وذلك ان عيسى كان اذا خرج اتبعه خلق كثير بعضهم كانوا اصحابه
وبعضهم كانوا يطلبون منه ان يدعو لهم لمرض كان لهم او علة وبعضهم زمنى وبعضهم عميان
وبعضهم ينظرون اليه ويسخرون به فوقعوا في مفازة ولم يكن عندهم شيء فجاعوا فجاء الحواريون
فقالوا لهم قولوا لعيسى يدعو الله ان ينزل علينا مائدة قال اتقوا الله اي لا تسألوا شيئا لم يسأله
احد قبلكم قالوا نريد ان نأكل منها اي نتشرف او لنزداد ايمانا او للتبرك وتطمئن قلوبنا
اي على ما عرفنا من قدرة الله وصدقك ونكون عليها من الشاهدين اي نشهد للغائبين من بني
اسرائيل او لله بالقدرة ولك عند الله باداء ما بعثت به قال عيسى بن مريم اللهم انزل علينا
مائدة من السماء تكون لنا عيدا لاولنا وآخرنا اي نتخذ ذلك اليوم الذي تنزل فيه المائدة عيدا
نعظمه نحن ومن يأتي بعدنا والعيد الفرح والسرور العائد مرة بعد مرة قيل نزلت المائدة
يوم الاحد وعليها خبز ولحم وامروا ان لا يرفعوا ولا يخونوا ولا يدخروا فرفعوا وخانوا وادخروا
فمسخوا خنازير وقيل كان عليها شيء من ثمار الجنة وقيل كان عليها سمك وخبز رقاق
وقيل كان عليها ثلاث سمكات وثلاثة ارغفة وقيل كانت المائدة سفرة حمراء نزلت
بين غمامتين غمامة فوقها وغمامة تحتها عليها سمكة عظيمة مشوية وحواليها من كل صنف
غير الكراث وعند رأسها خل وعند ذنبها ملح وحول البقول خمسة ارغفة على واحد زيتون
وعلى الآخر تمر وعلى الثالث خمس رمانات والقراءة في تكون بالرفع وقرئ بالجزم على جواب الدعاء
وقرئ لاولانا واخرانا برفع الهمزة وتخفيف الواو وآية منك اي علامة تدل على توحيدك
وصحة نبوة نبيك وقرئ وانه منك بفتح الهمزة ونون مشددة قال الله اني منزلها
عليكم يعني المائدة فمن يكفر بعد منكم اي بعد انزال المائدة فاني اعذبه الآية يعني اراد
جنسا من العذاب لا يعذب به غيرهم من عالمي زمانهم قوله واذ قال الله اذ بمعنى اذا وقال

يعني يقول فان القول يكون يوم القيامة يا عيسى ابن مريم ءانت قلت للناس وهذا استفهام
بمعنى التوبيخ لمن ادعى ذلك على عيسى ليكذبهم عيسى فتقوم عليهم الحجة قال سبحانك اى تنزيها
وتعظيما لك من ان يكون لك شريك ما كان لي اى ما ينبغي لي ان اقول ما ليس لي بحق يعني لست
استحق العبادة فكيف ادعو الناس الهينا تعلم ما في نفسي اى ما في قلبي وما في ضميري ولا اعلم ما في نفسك
اى لا اعلم ما في غيبك وسرك او ذاتك وهو من طريق المشاكلة وتقديره تعلم ما اعلم ولا اعلم ما تعلم
وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم اى كنت شهيدا على ما يفعلون ما كنت مقيما بينهم فلما توفيتني اى
قبضتني واقمتني فوقها الى السماء كنت انت الرقيب عليهم يعني الحفيظ تحفظ اعمالهم قوله ان
تعذبهم فبا قامتهم على الكفر والبهتان وان تغفر لهم اى فبهدايتك لهم الى الايمان الى توبة كانت
منهم قوله قال الله هذا يوم اى هذا ابتداء وخبره يوم بالنصب فيكون ظرفا لقال او هو خبر
المبتداء وبناه على الفتح لاضافته لغير متمكن ينفع الصادقين صدقهم اى في الدنيا وانما خصص
الصدق بيوم القيامة لانه يوم الجزاء رضي الله عنهم اى بطاعتهم ورضوا عنه اى بثوابه اورضوا
عنه ورضي عنهم ذلك الفوز العظيم اى فازوا بما املوا ونجوا فيما عملوا قوله لله ملك السموات
والارض يعني عظم نفسه عما قالت النصارى ان معه الاها وهو على كل شي قدير اى من الانعام
والانتقام

سورة الانعام

وهي مكية الا ست ايات وهي
قوله وما قدروا الله حق قدره الى ثلث ايات وقوله قل تعالوا الى اخر ثلث ايات فانها مدنية
وقال عطا نزلت جملة واحدة وهي مائة وخمس وستون اية في الكوفي وسبع في المدني
وست في البصري وثلاثة الاف واثنان وخمسون كلمة واثنا عشر الف حرف واربعمائة حرف
واثنان وعشرون حرفا وروى ابي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال نزلت
على سورة الانعام جملة واحدة وشيعها سبعون الف ملك لهم زجل بالتسبيح والتحميد والتكبير
والتهليل من قرا سورة الانعام صلى عليه اولئك السبعون الف ملك بعدد كل حرف في الانعام
يوما وليلة

بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى الحمد يريد الشكر لله او الثنا لله او كان
التوحيد لله في كل حال وبكل لسان وعلى نعمة الاسلام وعلى صحة الابدان وقيل لفظه خبر
ومعناه امر معناه احمدوا الله الذي خلق السموات والارض وخصهما بالذكر لانهما اعظم المخلوقات
وجعل الظلمات والنور اى الجحيم والجنة او الضلالة والهدى او الليل والنهار فان قيل
لاي شي خص الله هذه الاشيا بالذكر فالجواب عنها من اربعة اوجه احدها ان جميع المخلوقات
لا تخلو من امرين اما ان تكون جوهرا واما ان تكون عرضا فالسموات والارض جواهر والظلمات والنور
اعراض فذكر الله هذه الاشيا للتنبيه على ذلك والجواب الثاني ان جميع الاشيا لا تخلو
من وجهين اما ان تكون مكانا واما ان تكون زمانا فالسموات والارض مكان والظلمات والنور
زمان فذكر الله هذه الاشيا الاربعة تنبيها على ذلك والجواب الثالث ان جميع ما يعبد
من دون الله لا يخلو من اربعة اوجه اما ان تكون سمائيا مثل الشمس والقمر والنجوم واما ان
تكون ارضيا مثل الاصنام والاحجار وان تكون ظلمانيا مثل الشياطين واما ان تكون نورانيا
مثل

مثل النار فنبه الله تعالى على ان جميع ما عبد من دونه كلها مخلوقة له ومن كان مخلوقا لا يصلح للربوبية
والجواب الرابع معناه ان هذه الاشيا الاربعة كلها لي فلا تعصوني فيها في كتاب
قالوا ان المعصية اما تكون في السموات او في الارض او في الليل او في النهار فان قيل لم قدم
السما على الارض في جميع القران فالجواب من وجهين احدهما ان السما خلقت قبل الارض
والثاني ان السما مسكن عال والارض ذلك مطمئن والسامي اولى بالتقدم فان قيل
لم جمع السموات ووحد الارض في جميع القران فالجواب من اربعة اوجه احدها ان جمع السموات
على القياس وجمع الارضين على غير القياس فجمع ما كان على القياس وهي السموات الحقيقة
او لعدم استقلاله او استلامه فحدوده ووحد الارض لكونه مستقلا او لعيني معنى ده لانه
لو جمع لجمع على غير القياس والجواب الثاني ان السما مسكن عال والارض ذلك مسكن
لان السموات اجل وافضل من الارض والجمع بالسامي اولى الا ترى انهم جمعوا الجنات في القران
لعظمها ولم يجمعوا النار لخستها وفضل الجنة على النار والجواب الثالث ان الارض فانها
متصل بعضها ببعض فهي كارض واحدة والسموات بعضها فوق بعض غير متصلة فلذلك جمعت
لانفصالها والجواب الرابع انه جمع السموات ووحد الارض لانه اراد اسم الجنس لان
الارض ليس لها معنى اخر سوى الارض بعينها بخلاف السموات فان لها معاني كثيرة
مثل السما المظلة وسما المطر وسما النبات فجمع السموات لاختلافها ووحد الارض
لاتحادها فان قيل لم قدم الظلمات على النور فالجواب من وجهين احدهما ان المراد
من الظلمات الليل ومن النور النهار والليل متقدم على النهار في الخلقة على قول اكثر المفسرين
بدليل قوله تعالى واية لهم الليل نسلخ منه النهار وكقوله واغطش ليلها واخرج ضحاها
فلذلك قدم الظلمات على النور والجواب الثاني ردا على من اعتقد ان الخير من الله
والشر من غيره مثل القدرية يعني بالظلمات عن الشر وبالنور عن الخير وقدم الظلمات
للاهتمام بالرد عليهم ونسب الكل الى نفسه فان قيل لم جمع الظلمات ووحد النور
فالجواب عنه من اربعة اوجه احدها ان النور مصدر والمصادر لا تثنى ولا تجمع
والظلمة اسم والاسما تثنى وتجمع والثاني ان النور اعم من الظلمة اى اكثر من الظلمة فاقتصر
على جمع الاقل وهي الظلمة ولم يجمع الاكثر وهو النور الثالث انه اراد بالظلمة الكفر
وبالنور الايمان قال ابن عباس رضي الله عنه الكفر سبع مائة ملة مثل اليهود والنصارى
والمجوس وغيرهم والايمان ملة واحدة فجمع المتعدد وهي الظلمات الدالة على انواع الكفر
ولم يجمع النور لانه شي واحد والجواب الرابع ان النور يتعدى والظلمة لا يتعدى فاختص
الجمع بالذي لا يتعدى وهي الظلمة ثم الذين كفروا بربهم يعدلون اى يجعلون له شريكا
والباء في قوله بربهم بمعنى عن قوله هو الذي خلقكم من طين اى ادم ثم قضى اجلا
اى اجل الموت او ما بين الخلق والموت واجل مسمى عنده اى من الموت الى البعث ثم
انتم اى ايها المشركون بعد هذا البيان تمترون وتكذبون بالبعث قوله وهو الله
اى المعبود المعظم المنفرد بالتدبير في السموات والارض قوله وما تاتيهم والقصير

لكفار مكة مثل ابي جهل والمغيرة واصحابهم فقد كذبوا هو مردود على كلام محذوف اي ان اعرضوا
فقد كذبوا بما هو اعظم منه بالحق اي بالقرآن او محمد عليه السلام فسوف يأتيهم انباء ما كانوا به يستهزءون
اي يأتيهم اخبار واحوال الشيء المستهزاء به اي يأتيهم عقوبة استهزائهم وذلك بعلون ابان
الاسلام ووضوح اياته قوله الم يروا اي الم يخبر يا محمد في القرآن كم اهلكنا من قبلهم من قرن
يعني الامم الماضية مثل قوم هود وقوم صالح وقوم لوط وقوم عاد وبلاد ثمود واصحاب فرعون
والقرون اهل كل عصر سموا بذلك لاقترانهم في الوجود وقيل القرن سبعون سنة وقيل
ثماني عشرة سنة وقيل ستون سنة وقيل ثمانون سنة وقيل القرن امة باسرها
وقيل القرن اهل كل عصر فيها نبي او طبقة من العلماء فاما زمان الفترة فلا يسمونه قرنا
مكناهم في الارض ما لم نمكن لكم اي اعطيناهم ما لم نعطكم من طول العمر وكثرة العبيد والاموال
وطول الاجسام قيل كان عمرهم الف سنة وطول اجسامهم ستون او سبعون ذراعا وقوامهم
عظيمة فاهلكهم الله بذنوبهم وشركهم وتكذيب رسلهم يقال مكنته ومكنت له اذا اقدرته
على الشيء وارسلنا السماء يعني المطر عليهم مدرارا اي غزيرا دائما متتابعا وسمي المطر
سماء لنزوله من السماء ومدرار مفعال من الدر وانشانا من بعدهم قرنا آخرين يعني لتعلموا
ان بموتكم لا تخرب البلاد ولا يفنى العباد قوله ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس سبب نزولها
انه قال مشركوا مكة لن نؤمن لك حتى تاتينا بكتاب من السماء معاينة ومعه اربعة من الملائكة
يشهدون انه من عند الله ويشهدون انك رسول الله فنزل قوله ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس
يعني الصحيفة فلمسوه بايديهم يعني مبالغة في المعاينة كيلا يقولوا بانما سكرت ابصارنا لقالوا
تعنتا وعنادا ان هذا الا سحر مبين اي ما هذا الا سحر ظاهر قوله وقالوا لولا انزل عليه ملك
اي هلا انزل على محمد ملك يصدقه ويشهد له بالرسالة ونحن نعاينه والا فقد انزل عليه جبريل
وهو ملك فقال تعالى ولو انزلنا ملكا يعني كما سألتم لقضي الامر اي لوجب العذاب وفرغ
من هلاكهم ولزهقت انفسهم بمشاهدة الملك او لعدم ايمانهم ثم لا ينظرون اي لا يؤخرون طرفة
عين قوله ولو جعلناه ملكا اي لو جعلنا الرسول اليهم ملكا لجعلناه رجلا اي لصورناه في
صورة رجل لانهم لا يستطيعون رؤية الملك على صورته واذا كان في صورة الرجل لم يعلموا الملك
هو ام غير ملك وللبسنا عليهم ما يلبسون اي لخلطنا عليهم ما يخلطون على انفسهم حتى يشكوا
فلا يدرون الملك هو ام آدمي واللبس من الشبهة ثم عزى نبيه صلى الله عليه وسلم عن تكذيب
المشركين فقال ولقد استهزئ برسل من قبلك يعني استهزأ بهم قومهم فحاق بالذين
سخروا اي حل بهم واحاط بهم واشتمل عليهم جزاء فعلهم وعاد مكرهم اليهم ثم حذر كفار مكة
عذاب الامم الخالية فقال قل سيروا في الارض اي سافروا فيها ثم انظروا اي فاعتبروا و
تفكروا كيف كان عاقبة المكذبين اي كيف جزاء مكذبي الرسل واخر امرهم قوله قل لمن ما في
السموات والارض اي قل لهم ذلك فان اجابوك والا فقل لله كتب على نفسه الرحمة اي قضى
انه يرحم عباده ولا يعجل عليهم بالعقوبة فضلا منه وكرما في تهيئاه اسباب المعاش والمعاد

ليجمعنكم

ليجمعنكم الى يوم القيامة واللام لام القسم اي والله ليجمعنكم في قبوركم الى يوم القيمة ثم ابتدأ فقال الذين
خسروا انفسهم اي اهلكوها بالشرك والذين بدل من الكاف والميم في ليجمعنكم فهم لا يؤمنون
يعني لما سبق فيهم من القضاء قوله وله ما سكن عطف على قل لله ما سكن في الليل والنهار اي له
ما حصل فيهما واشتملا عليه من جميع المخلوقات وخص السكون بالذكر دون الحركة لانه اعم وجودا
من الحركة او استغناء باحدهما مثل قوله سرابيل تقيكم الحر ولم يذكر البرد للعلم بذلك فلذلك
ها هنا وسبب نزولها ان كفار مكة اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد قد علمنا انك
انما يحملك على ما تدعونا اليه الحاجة والفقر فنحن نعطيك شيئا من اموالنا حتى نغنيك وترجع عما
انت عليه عنا فنزلت الاية قوله قل اغير الله اتخذ وليا نزلت هذه الاية حين دعوا النبي الى
دين ابائه وهو استفهام معناه الانكار اي لا اتخذ غير الله فاطر بالكسر بدل من الله او صفة له
وقرئ بالرفع على معنى هو فاطر وقرئ بالنصب وهو بدل من وليا او على المدح وفاطر بمعنى
خالق واصل الفطر الشق وهو يطعم ولا يطعم اي يرزق ولا يرزق قل اني امرت ان اكون
اول من اسلم اي من هذه الامة ولا تكونن اي وقيل لي ولا تكونن من المشركين قوله قل اني
اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم اي اخشى عذاب يوم القيامة ان عصيت ربي من يصرف
عنه قرئ بضم الياء وفتح الراء وقرئ بفتح الياء وكسر الراء وقرئ يصرفه الله عنه والمعنى
من يصرف الله عنه العذاب فقد رحمه يعني الرحمة العظمى وهو الفلاح والنجاة من العذاب
قوله وان يمسسك الله بضر الاية والضر اسم جامع لكل ما يتضرر به الانسان من فقر ومرض
وغير ذلك والخير اسم جامع لكل ما ينتفع به الانسان قوله وهو القاهر يعني القادر الذي
لا يعجزه شيء فوق عباده اي فوقهم في القهر ومثله وانا فوقهم قاهرون وقيل فوق صلته
اي وهو القاهر لعباده قوله قل اي شيء اكبر شهادة قال ابن عباس اي شيء اعظم برهانا
نزلت الاية لما قال اهل مكة للنبي عليه السلام ما نرى احدا يصدقك يا محمد فيما تقول من الرسالة
ولقد سالنا عنك اليهود والنصارى فقالوا ليس لك عندهم ذكر ولا صفة فاتنا
بمن يشهد لك بالنبوة وانك رسول الله فان اهل الكتاب منكرون نبوتك فنزلت هذه الاية وشهادة
يمين قل الله شهيد بيني وبينكم يعني علما قوله واوحي الي هذا القرآن المعجز بلفظه وبنظمه
واخباره عما كان ويكون لانذركم به اي لاخوفكم بالقرآن عذاب الله على الكفر ومن بلغ اي
ومن بلغه القرآن من الثقلين الى يوم القيامة فاني نذير له وقيل لانذركم ايها العرب
ومن بلغ اي من العجم قوله ويوم نحشرهم انتصب بتقدير اذكر يوم نحشرهم وقرئ بالياء جميعا
حال من ضمير المفعول اين شركاؤكم يعني المشركين الذين كنتم تزعمون انها شركاء او تشفع
لكم ثم لم تكن فتنتهم قرئ بالرفع على اسم كان والا ان قالوا الخبر وقرئ بالنصب على الخبر والا ان
قالوا الاسم اي لم يكن كلامهم او معذرتهم او افتتانهم بشركهم الا ان تبرءوا وقالوا والله ربنا ما كنا
مشركين قرئ ربنا بالنصب على النداء وبالخفض على البدل من الله والفتنة الكفر والكذب
قوله انظر يا محمد كيف كذبوا على انفسهم بجحد شركهم في الاخرة وضل عنهم اي بطل عنهم

ما كانوا يفترون • اي يكذبون بعبادتهم من الاصنام او شفاعتها **قوله** ومنهم من يستمع اليك • اي من الكفار من يستمع
قراءتك • وجعلنا على قلوبهم اكنة • اي اغطية والاكنة جمع كنان • ان يفقهوه • لئلا يفقهوه • وفي آذانهم
وقرا • هو معطوف على اكنة • اي صمما وثقلا فلا يسمعون منه شيئا ولا ينتفعون به • وان يروا كل
آية • اي علامة يدل لهم على نبوتك • لا يؤمنوا بها • هذا حالهم في التبعد عن الايمان • حتى اذا جاؤك
اي اتوا اليك وهي حتى التي يقع بعدها الجمل وجاؤك في محل الجر اي حتى وقت مجيئهم • يجادلونك
اي يخاصمونك في الدين ويكذبونك ويجادلونك في موضع الحال • يقول الذين كفروا • تفسير
ان هذا • اي ما هذا • الا اساطير الاولين • اي احاديث الامم المتقدمة وترهاتها التي كانوا
يسطرونها في كتبهم واحدها اسطورة او اسطارة **قوله** وهم ينهون عنه وينأون عنه • نزلت يراه
في ابي طالب كان ينهى المشركين ان يؤذوا رسول الله ويتباعد هو عما جاء به فلا يتبعه وقيل
نزلت في كفار مكة كان ينهون الناس عن اتباع النبي عليه السلم وعن الدخول في دينه ويتباعدون ون
بانفسهم عنه وعن دينه • وان يهلكون الا انفسهم • اي بتماديهم في معصية الله • وما يشعرون • اي وما يعلمون
ذلك **قوله** ولو ترى • يا محمد • اذ وقفوا على النار • اي حبسوا على النار او عرضوا على النار وقرئ
بفتح القاف والواو من الوقوف وجواب لو محذوف اي لرأيت شيئا فظيعا • فقالوا يا ليتنا نرد
اي الى الدنيا • ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين • اي نصدق بعلامات الله ولا نكذب
بها قرئ برفع الباء من نكذب والنون من نكون على الاستيناف اي نحن لا نكذب ونكون وقرئ
بنصب الباء والنون باضمار حتى معناه حتى لا نكذب وحتى نكون • بل بدا لهم • اي ظهر لهم • ما كانوا
يخفون من قبل • اي ما كانوا يسترون في الدنيا من قبائحهم وفضائحهم وكفرهم وشركهم او هم المنافقون
تظهر سرائرهم او اهل الكتاب يظهر لهم صحة نبوة محمد عليه السلم وقيل لهم اي ظهرت معاصيهم
حين انطق الله جوارحهم عليهم • ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه • اي من الكفر • وانهم لكاذبون
اي في الاخبار عن انفسهم بالايمان ان ردوا آمنوا **قوله** ولو ترى اذ وقفوا على ربهم • اي حبسوا
على حكمه او عرضوا على ربهم او حبسوا بين يدي ربهم • قال أليس هذا بالحق • اي السؤال او الحساب ب
او البعث بالعدل **قوله** قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله • اي بالبعث والثواب والعقاب • حتى
اذا جاءتهم الساعة بغتة • يعني يأتيهم القيامة فجأة وبغتة نصب على الحال اي باغتة • قالوا
يا حسرتنا • والحسرة التلهف على الشي الفائت • على ما فرطنا • اي ضيعنا في الدنيا وتركنا والتفريط بط
التضييع • فيها • اي في الساعة في ذكرها وشأنها او في الدنيا • وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم
والاوزار الاثقال • الا ساء ما يزرون • اي بئس الحمل حملهم **قوله** وما الحياة الدنيا الا لعب
ولهو • اي فرح وباطل يلتهون به في الدنيا وسمي بذلك لانقطاعها سريعا كاللعب واللهو
قوله ولدار الآخرة • اي هي الآخرة والآخرة هي الدار وكلاهما واحد ولكن لما اختلف لفظاهما
اضيف احدهما الى الآخر كما يقال بارحة الاولى ويوم الجمعة وليلة الخميس وحق اليقين
وصلاة الظهر فيضيفون الشي الى نفسه • اذا اختلف لفظه واذا اتفق اللفظ لم يضيفوا احدهما
الى الآخر وقال الفراء اضيف الاسم الى الصفة لان الاول اسم والآخر صفة كمسجد الجامع و

فقد

وقيل على حذف مضاف **قوله** قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون • اي ما يقولون فيك في العلانية والسر
من انك كاذب وساحر وكاهن ومفتر وشاعر وكسر انه لاجل اللام لانها موضع المفتوحة
بعد العلم ومثله • والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون • في سورة المنا فقين
ومثله في العاديات • فانهم لا يكذبونك • قرئ بالتخفيف وتسكين الكاف اي لا يلقونك ولا يجدونك ونك
كاذبا وقرئ بالتشديد وفتح الكاف اي لا يكذبونك بحجة ولا ينسبونك الى الكذب وان
قولهم تكذيب عناد وبهت محض او لا يقولون انك كاذب لعلمهم بصدقك ولكن يكذبون
ما جئت به او لا يكذبونك في السر ولكن يكذبونك في العلانية عداوة لك • ولكن الظالمين
بآيات الله يجحدون • اي بالقرآن يكفرون **قوله** ولا مبدل لكلمات الله • اي لا خلف لمواعيده
ولا لما اخبر به • ولقد جاءك من نبأ المرسلين • ومن للتبعيض والنبأ الخبر • وان كان
كبر عليك اعراضهم • اي عن الايمان وذلك ان النبي عليه السلم كان يحرص على ايمان قومه
وكانوا اذا سألوه آية احب ان يريهم ذلك طمعا في ايمانهم فقال تعالى • فان استطعت
ان تبتغي • اي تطلب • نفقا في الارض • اي هو السرب النافذ • او سلما في السماء • والسلم
المصعد والمرقى الى العلو • فتأتيهم بآية • اي فافعل وانه بيان للعجز لا للامر • ولو شاء الله
لجمعهم على الهدى • اي بالالجاء الى الايمان • فلا تكونن من الجاهلين • اي لا تكن ممن لا صبر له لان انما يستجيب
قلة الصبر من اخلاق الجاهلين **قوله** انما يستجيب الذين يسمعون • اي انما يطيعك الذين يعقلون ن حزب
الموعظة وهم المؤمنون • والموتى يبعثهم الله • اي هم الكفار يبعثهم الله في الآخرة او يهديهم الله ١٤
الى الايمان ان شاء وانت لا تهديهم او الموتى مطلقا يبعثهم الله في الآخرة والمعنى انما يستجيب
المؤمنون دون الكافرين فاما الكافرون فانهم لا يستجيبون حتى يبعثهم الله ويلجئهم الى
ادراك الحقائق حينئذ لا ينفعهم • ثم اليه يرجعون • اي للجزاء او يرجعون فيسمعون **قوله** وقالوا
يعني كفار قريش • لولا نزل • اي هلا نزل عليه آية من ربه • يعني مثل آيات الانبياء او ملك يشهد
له بالرسالة والنبوة • قل ان الله قادر على ان ينزل آية ولكن اكثرهم لا يعلمون • ان الله قادر
عليها او لا يعلمون ما هم عليه من البلاء في انزالها **قوله** وما من دابة في الارض ولا طائر يطير
بجناحيه • وذكر الجناح لتاكيد الحقيقة فانه يذكر في المجاز طار في حاجتي ومثله فاستوها
يوسف في نفسه فذكر النفس للتاكيد ومثله لا تتخذوا الهين اثنين وكذلك فان كانتا
اثنتين وكذلك يقولون بالسنتهم ومثله قولهم اخذت بيدي ومشيت برجلي ورأيت بعيني
وسمعت باذني كله اي على التاكيد او دفعا للمجاز لانه يقال طار الخبر وطار الفرس
فاراد دفع التوهم واثبات الحقيقة وقرئ طائر بالرفع • الا امم امثالكم • اي هم اصناف
امثالكم وخلق واجناس اشباهكم في الخلق والرزق والموت والاحياء • ما فرطنا
في الكتاب • اي ما اغفلنا وما ضيعنا وما تركنا في اللوح المحفوظ • من شي • يعني من شي
يحتاج اليه الخلق الا كتب وقيل الكتاب القرآن اي ما تركنا من شي يحتاج اليه العباد
الا وقد بيناه اما نصا واما دلالة واما مجملا واما مفصلا • ثم الى ربهم يحشرون • يعني

للجزاء وقال ابن عباس حشرها موتها ويبعثها الله مع الناس اذا حشروا فاذا ميز الله اصحاب اليمين واصحاب الشمال والطير والسباع والبهائم ثم يقول الله للبهائم بعد الحساب كوني ترابا فعند ذلك يتمنى الكافر ان يكون ترابا وقيل الحشر جمع الخلايق كلهم يوم القيامة من جميع الانس والجن والبهائم والدواب للحساب والجزاء ليعدل الله بينهم حتى ياخذ الحق للشاة الجماء من الشاة القرناء ثم يقول للبهائم كوني ترابا فعند ذلك يقول الكافر يا ليتني كنت ترابا يعني مثل هذه البهائم فيتمنى ذلك لما يرى من شدة العذاب واهوال يوم القيامة قوله قل ارايتكم اي هل رايتم قيل الكاف فيه للتاكيد زيادة في بيان الخطاب وفي تصريف هذه الكلمة اختلاف فمنهم من يقول ارايتك وارايتكما وارايتكم لا يصرف التاء في التثنية والجمع لان الكاف نابت عن التاء وكلاهما حرف خطاب لا اسم ومنهم من يصرف فيقول ارايتك وارايتكما وارايتموكم على ان التاء فاعلة والكاف مفعولة كما تقول رايت نفسك ان اتاكم عذاب الله اي يريد الموت او العذاب الذي كان ياتي الامم الخالية اغير الله تدعون اي تدعون صنما او حجرا تعبدونه ليكشف ما بكم ان كنتم صادقين اي في جواز عبادة غير الله بل اياه تدعون اي تخصون الله بالدعاء عند الشدايد وتنسون ما تشركون اي تتركون الاصنام حينئذ قوله ولقد ارسلنا الى امم من قبلك يعني فكذبوا انبياءهم فاخذناهم بالباساء اي بالخوف والبوس او الجوع والضراء يعني الاسقام والامراض ونحو لعلهم يتضرعون اي لكي يتذللوا وينقادوا للطاعة فلولا اذ جاءهم باسنا تضرعوا اي هلا اخلصوا لله اذ جاءهم العذاب حتى كشفنا عنهم العذاب وقيل لم يتضرعوا اذ جاءهم العذاب لان جوابه ولكن قست قلوبهم يعني فعاندوا وقست قلوبهم وقيل فهلا تضرعوا اليناا اذ جاءهم عذابنا فكشفنا عنهم قوله فلما نسوا اي تركوا ما ذكروا به اي ما وعظوا به فتحنا عليهم ابواب كل شيء اي من صنوف النعم والخصب والمذاق حتى اذا فرحوا بما اوتوا اخذناهم بغتة بغتة مصدر في موضع الحال من الفاعل اي مباغتين فاذا هم مبلسون اي ايسون من رحمة الله ومن كل خير والمبلس الحزين النادم المنقطع من كل خير قوله فقطع دابر القوم الذين ظلموا اي استؤصل واهلك اخر ما بقي منهم والدابر الاخر والحمد لله رب العالمين اي على اهلاك الظلمة قوله قل ارايتم ايها المشركون ان اخذ الله سمعكم وابصاركم اي اذهبها وختم على قلوبكم اي حتى لا تعرفوا شيئا ولا تفقهوه ولا تفهموه من اله غير الله من مبتدا والا خبره وغير صفة له ياتيكم به اي من ياتيكم بما اخذ منكم من اذهاب السمع والبصر وشبهه وقال به ولم يقل بها لانه كناية عن الماخوذ او عن الهدى انظر كيف نصرف اي نبين لهم الايات في القران ثم هم يصدفون اي يعرضون عما ظهر لهم او عن الفكر والاعتبار قوله قل ارايتكم ان اتاكم عذاب الله بغتة اي فجاة ليلا يعني في الدنيا وانتم لا تشعرون حتى ينزل بكم او جهرة يعني نهارا ينزل بكم العذاب وانتم تنظرون اليه من القتل بيد وشبهه هل يهلك اي ما يهلك الا القوم الظالمون يعني الكافرين وما نرسل

المرسلين مبشرين اي بالثواب ومنذرين اي بالعقاب فمن امن واصلح اي اصلح ما كلف به قوله قل لا اقول لكم عندي خزاين الله يعني مفاتيح الله وسبب نزولها ان اهل مكة قالوا قالوا يا محمد لو انزل الله عليك كنزا فتستغني به فانك فقير او يكون لك جنة تاكل منها فانك تجوع فنزلت هذه الاية وخزاين الله التي منها يرزق ويعطي ولا اعلم الغيب اي الذي يختص به علم الله ولا اقول لكم اني ملك يعني لان الملك يشاهد من امور الله ما لا يشاهده البشر ان اتبع الا ما يوحى الي اي ما افعل شيئا الا بامر الله قل هل يستوي الاعمى والبصير اي الضال والمهتدي او مدعي الحق والباطل افلا تتفكرون اي انهما لا يستويان قوله وانذر به اي خوف بالقران او بالله الذين يخافون اي فانهم الذين ينتفعون بالانذار ان يحشروا الى ربهم يعني يريد المومنين يخافون يوم القيامة وما فيها من الاهوال ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع يعني ان الشفاعة والناصر انما يكون باذن الله لا شفيع ولا ناصر يوم القيامة الا باذن الله لعلهم يتقون اي لكي يخافوا في الدنيا وينتهوا عما نهيتهم عنه قوله ولا تطرد الذين يدعون ربهم نزلت الاية في فقراء المومنين مثل صهيب الرومي وسلمان الفارسي وبلال الحبشي وخباب واشباههم لما قال رؤساء الكفار للنبي عليه السلام نح عنك هولاء لنجالسك ونومن بك والطرد الابعاد مع اقصاء بالغداة والعشي اي يعبدون ربهم ويدعونه بالغداة والعشي وقرئ بالغدوة ونبه بالغداة على جميع النهار وبالعشي على جميع الليل او اراد صلاة الصبح والعصر او الصلوات الخمس يريدون وجهه اي رضا الله ما عليك من حسابهم من شيء والضمير في حسابهم للذين يدعون او للمستكبرين عن مجالستهم والمعنى ما عليك من حساب عملهم من شيء اي من ثواب او عقاب وما من حسابك عليهم من شيء اي من حساب عملك وقيل ما عليك من حساب رزقهم ولا رزقك عليهم وانما يرزقك واياهم الله فتطردهم هو منصوب بالفاء في جواب النفي فتكون عطف عليه من الظالمين لم يطردهم عنك قوله وكذلك فتنا بعضهم ببعض اي ابتلينا بعضهم ببعض كما ابتلينا الامم السالفة يعني ابتلينا الغني بالفقير والشريف بالوضيع ليقولوا هذه اللام لام العاقبة مثل قوله ليكون لهم عدوا وحزنا اي ليصير عاقبتهم الى ان يقولوا اهولاء الذين من الله عليهم من بيننا اي يريدون الضعفاء والفقراء مثل بلال وصهيب وسلمان سبقونا فامنوا بمحمد قبلنا والاستفهام هاهنا بمعنى الانكار كانهم انكروا ان يكونوا قد سبقوهم بفضيلة فقال الله تعالى اليس الله باعلم بالشاكرين اي عالما بمن يشكره قوله واذا جاءك الذين يومنون باياتنا يعني الصحابة والفقراء فقل سلام عليكم اي امر الله نبيه بالسلام عليهم من نفسه تكريما لهم وقيل امر بابلاغ السلام عن الله كتب ربكم على نفسه الرحمة اي اوجب او اخبر عن كون الرحمة صفة له انه قرئ بالكسر على الابتداء وبالفتح على تعلقها بكتب سوءا بجهالة اي بجهل عاقبة المكروه قوله وكذلك نفصل الايات اي وكما فصلنا لك في هذه السورة دلايلنا على المشركين نبين لك حججنا لنظهر الحق ولتستبين سبيل المجرمين اي وليعرف سبيل الكافرين

من سبيل المؤمنين والسبيل من الطريق والسبيل يؤنث ويذكر وقرئ بهما قوله قل اني نهيت ان اعبد الذين
تدعون من دون الله اي زجرت بما اوتيت من ادلة العقل والسمع عن عبادة غير الله وعن اتباع اهوائكم
قد ضللت اذا ان اتبعت هواكم قوله قل اني على بينة من ربي اي على يقين وامر بين من ربي وكذبتم به
اي بالرب او بالبيان او بالدين او بالعذاب الذي طلبوه ما عندي ما تستعجلون به يعني من العذاب
الذي طلبوه او الآيات نزلت الآية في النضر بن الحارث حين استعجل العذاب ان الحكم الا لله وان نافية
بمعنى ما اي ما الحكم الا لله وحده يقص الحق اي القضاء بالحق وقرئ بالضاد غير المعجمة من القصص قل
لو ان عندي ما تستعجلون به اي من العذاب والكناية عائدة الى العذاب لقضي الامر بيني وبينكم
اي بالهلاك ولم امهلكم ساعة واحدة قوله وعنده مفاتح الغيب واحدها مفتح وقرئ مفاتيح الغيب
واحدها مفتاح يعني عنده خزاين ما غاب عن بني آدم من الرزق والمطر ونزول العذاب الذي تستعجلون
به والثواب والعقاب لا يعلمها الا هو اي لا يعلم غيب السموات والارض الا الله وقال ابن عباس
مفاتح الغيب خمسة وهي قوله تعالى ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام الى الآية
ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة الا يعلمها يعني ويعلم ما يغيب وما يظهر وكل ورقة ساقطة
كانت او نابتة فانه يعلمها ولا يغيب عنه شيء في الارض ولا في السماء ولا حبة في ظلمات الارض
يعني في بطن الثرى تحت الارض او في بطنها من بذر فانه عالم بها ولا رطب ولا يابس الا في كتاب
مبين اي محصور معلوم عند الله ورطب ويابس بالجر عطف على لفظ ورقة وبالرفع عطف
على محل من ورقة او على الابتداء وخبره في كتاب مبين وهو اللوح المحفوظ او علم الله المتقن
يعني جميع الاشياء مكتوبة محصورة في اللوح المحفوظ قوله وهو الذي يتوفاكم بالليل اي يقبض نفوسكم
بالنوم عن التصرف ويعلم ما جرحتم اي ما كسبتم بالنهار ثم يبعثكم فيه اي يوقظكم في النهار ليقضى
اجل وقرئ بالنون المفتوحة اجلا بالنصب مسمى اي ليبلغ الاجل المسمى لانقطاع حياتكم ثم اليه
مرجعكم اي بعد انقضاء الاجل قوله وهو القاهر فوق عباده يعني الغالب عباده وفوق
صلة ويرسل عليكم حفظة اي ملائكة حافظين نفوسكم من الآفات او يحفظون اعمال بني آدم
من الخير والشر حتى اذا جاء احدكم الموت يعني اسباب الموت توفته رسلنا اي ملك الموت
واعوانه او ملك الموت وحده وهم لا يفرطون اي لا يضيعون ما امروا به او لا يؤخرون احدا طر فة
عين والتفريط التواني وقرئ بالتخفيف اي لا يجاوزون الحد ثم ردوا الى الله اي رجعوا الى الله
او الى حكمه الا له الحكم اي له جميع الاقضية قوله قل من ينجيكم وقرئ بالتشديد والتخفيف
من ظلمات البر والبحر اي من يخلصكم من شدايدهما تدعونه تضرعا اي تظهرون للتضرع
والاستكانة والذلة والخضوع وهو شدة الفقر الى الشيء والحاجة اليه وخفية بكسر الخاء
وضمها وهو بمعنى السر والمعنى ادعوا ربكم في السر والعلانية وخفية وخيفة لغتان بمعنى
واحد لئن انجيتنا من هذه يعني من الظلمات والشدايد وقرئ لئن انجانا قوله قل الله ينجيكم
منها اي من تلك الشدايد ومن كل كرب وهو الغم يعني من الغم الذي ياخذ بالنفس ثم
انتم تشركون اي بالله بعد انجائه ثم اعلمهم انه قادر على تعذيبهم فقال قل هو القادر على ان يبعث

علم

عليكم عذابا من فوقكم يعني من الصيحة او الحصب بالحجارة او الريح او الطوفان مثل قوم نوح وقوم فرعون وقوم
عاد او من تحت ارجلكم اي من الخسف والزلازل والغرق مثل قارون وفرعون او يلبسكم شيعا اي
يخلطكم خلط اضطراب وقرئ بضم الياء وشيعا جمع شيعة وهو ضال او مضل والشيعة الفرقة اي
يجعلكم فرقا واحزابا واهواء مختلفة ويذيق بعضكم باس بعض اي بالاختلاف والقتال يعني يقتل
بعضكم بعضا قوله وكذب به قومك اي وكذب بالعذاب او بالقرآن قومك او بتصريف الآيات وهو يحافظ خ
الحق يعني بما كذبوا به قل لست عليكم بوكيل اي ما انا عليكم بحفيظ اعمالكم لاجازيكم بها قيل انها منسوخة
لكل نبا مستقر اي لكل حديث حقيقة ولكل فعل وحقيقة او كل ما هو آت في وقت استقرار وحصول قوله
فلا بد منه او كل حقيقة كاينة وسوف تعلمون اي ذلك قوله واذا رايت الذين يخوضون في آياتنا
يعني بالتكذيب والاستهزاء فاعرض عنهم اي اترك مجالستهم حتى يخوضوا في حديث غيره وهي منسوخة
باية القتال واما ينسينك الشيطان وقرئ بالتشديد وفتح النون اي ينسينك يعني الذكر والنهي
فلا تقعد بعد الذكرى اي بعد ان يذكر النهي مع القوم الظالمين يعني لانفسهم بالكفر والمعاصي
قوله وما على الذين يتقون اي الشرك والخوض ومجالسة الكفار من حسابهم من شيء اي ما عليهم من
آثامهم من شيء ولكن ذكرى اي ذكروهم وعظوهم لعلهم يتقون يعني الاستهزاء والخوض قوله وذر
الذين اتخذوا دينهم اي عيدهم او ملتهم لعبا ولهوا اي فرحا وباطلا كما اتخذت النصارى الشعانين
بخلاف امة محمد عليه السلام اتخذوا عيدهم للصلاة والصدقة نزلت الآية في كفار مكة من اليهود والنصارى ى
يلهون ويلعبون به استهزاء وخرج هذا مخرج التهديد قيل انها منسوخة وذكر به اي عظ
بالقرآن او بيوم القيامة ان تبسل نفس اي تسلم نفس الى الهلكة بعملها غير قادرة على التخلص
يعني تحبس نفس في النار او ان تهلك نفس بما كسبت او ان ترتهن نفس بعملها او تجز كل نفس بما كسبت
وان تعدل كل عدل اي وان تفد كل فداء لا يوخذ منها اي لا يقبل منها والمعنى ولو ان نفسا جاءت
بملء الارض ذهبا وفضة يوم القيامة لتفدي نفسها لم يقبل منها فداء اولئك الذين ابسلوا بما كسبوا
اي اهلكوا او جوزوا وفرسن لنفسي لهم شراب من حميم وهو الماء الحار قوله قل اندعوا
من دون الله هو استفهام بمعنى التوبيخ ما لا ينفعنا يعني في الرزق ان عبدناهم وهي الاصنام
ولا يضرنا يعني ان تركنا عبادتهم اي لا يقدرون على نفعنا في الآخرة ان عبدناهم ولا على ضرنا
في الدنيا ان تركنا عبادتهم ونرد على اعقابنا اي نرجع الى الكفر والشرك بعد اذ هدانا الله
اي الى الاسلام كالذي استهوته الشياطين في الارض حيران وقرئ بالياء والامالة اي اضلته
الشياطين فهو يهوي في الارض من هوى فلان الى كذا اي نزع اليه واراده نزلت الآية في عبد الرحمن
بن ابي بكر الصديق رضي الله عنهما وقرئ استهواه اي هوت به وذهبت وحيران منصوب على الحال
وقرئ بالرفع اي هو حيران لا يهتدي متحيرا ضالا له اصحاب يدعونه الى الهدى ائتنا اي
هلم الينا فانا على الطريق المستقيم فيابا قل ان هدى الله هو الهدى هذا رد على من دعا الى عبادة
الاصنام كانه قال قل لا تفعل ذلك لان هدى الله هو الهدى لا هدى غيره وامرنا لنسلم لرب
العالمين اي نخلص لله واللام تعليل للامر وان اقيموا الصلاة اي لان نسلم ولان نقيم الصلاة

الخمسين قوله وهو الذي خلق السموات والارض بالحق اي لاظهار الحق او اظهارا لصنعه وقدرته او
بكلمة الحق ويوم اي اذكر يوم يقول كن فيكون اي يقول للبعث كن او للصور كن او هو يوم القيامة
قوله الحق اي الصدق وله الملك يعني انفرد به يوم ينفخ يوم ظرف لقوله وله الملك واليوم
بمعنى الحين ينفخ وقرئ بنونين في الصور بسكون الواو وهو قرن ينفخ فيه كهيئة البوق او جمع
صورة وكنفخ العاو والمراد نفخ الارواح في صور الناس فيحيون عالم الغيب اي هو عالم وقرئ
عالم بالجر بدلا من رب العالمين

قصة ابرهيم عليه السلم

قوله واذ قال ابرهيم لابيه آزر آزر عطف بيان للاب او صفة له وهو اسم اعجمي لا ينصرف وآزر بلغتهم الشيخ الهرم
او المعوج وآزر ليس باسم ابيه وانما اراد تعييبه وسبه لخروجه عن الحق وتعوجه عن الدين
وقيل آزر اسم صنم كانه قال يا عابد آزر فيكون مفعولا به او يقول انعبد آزر او تتخذ
آزر الها وقرئ آزر بالرفع على النداء اتتخذ اصناما آلهة اي تعبد الاصنام واصرها صنم يعني
تعبد ما لا ينفع ولا يضر وكذلك نري ابرهيم اي وكما اريناه البصيرة في دينه والحق في خلاف
قومه كذلك نريه ملكوت السموات والارض يعني ملكهما والواو والتاء للمبالغة مثل جبروت
ورحموت ورهبوت والمراد ملك وجبر ورحمة ورهبة يعني ملك السموات والارض وما فيهما من
الايات كالشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والبحار والانهار اراه الله هذه الاشياء حتى
نظر اليها معتبرا مستدلا بها على خالقها وقيل ان ابرهيم صعد على صخرة ففرجت له السموات
السبع فنظر اليها والى ما فيها حتى نظر مكانه في الجنة وفرجت له الارضون السبع فنظر اليها والى
ما فيها حتى نظر الى اسفل سافلين وليكون من الموقنين اي ليوحد بيقينه الله وقدرته وذلك
ان نمرود بن كنعان راى في منامه كوكبا قد ذهب بضوء الشمس والقمر فقصه على السحرة
والكهنة والمنجمين فقالوا له انه يولد في هذا العام غلام يفسد آلهة الارض ويهلكك ويهلك
ملكك على يديه فاخذ النمرود وفرق بين الرجال والنساء وقتل النساء الحوامل واستتر حمل امراة
آزر فلما جاءها الطلق خرجت الى مغارة كانت تعلمها فولدته فيها وسدته وغلقت عليه باب
المغارة بالحجارة مخافة عليه من السباع وخلته وراحت الى بيتها ثم صارت تجيء اليه ترضعه
مرة بعد اخرى فتجد اصبعيه في فيه احداهما ينبع منها اللبن والاخرى ينبع منها العسل الى
ان بلغ الكلام فقال لامه من ربي قالت له انا فقال لها فمن ربك انت قالت له آزر قال
لها فمن رب آزر قالت له النمرود فقال لها فمن رب النمرود فسكتت وتحيرت في الجواب
ثم جاءت الى بيتها واخبرت اباه بذلك فقال لها آزر لا تتكلمي مخافة من النمرود قوله فلما جن
عليه الليل اي ستر او غطا او غشي او دخل عليه الليل وكان ذلك حين خرج الى باب السرب
الذي كتم فيه مخافة عليه من النمرود حين عبر رؤياه بولد يظهر على ملكه ودينه واختلفوا في
مدة اقامته في المغارة فقيل ثلثة عشر شهرا وقيل خمسة عشر شهرا وقيل سبع عشرة سنة
راى كوكبا يعني الزهرة وذلك انه خرج حين الغروب آخر النهار فراى الزهرة وقيل
كان المشتري قال هذا ربي اي في زعمكم او في اعتقاده وذلك انهم كانوا اصحاب نجوم يرون

التدبير

التدبير في الخليقة لها فلما افل اي غاب الكوكب قال لا احب الافلين اي لا احب من يغيب ويذهب
لمحبة الرب القائم بذاته فلما راى القمر بازغا اي فلما كان آخر الليل راى القمر طالعا اعظم واضوا
من الكوكب قال هذا ربي اي لا الكوكب وسمي قمرا لبياضه والبازغ الطالع فلما افل اي غاب
القمر قال لئن لم يهدني ربي اي ان لم يثبتني على الهدى لاكونن من القوم الضالين اي من
الكافرين فلما راى الشمس بازغة يعني لما طلعت الشمس اول النهار واملات كل شيء ضوءا قال هذا
ربي اي ذكر الاشارة ولم يقل هذه لان لفظ الشمس مذكر او لان الشمس بمعنى الضياء او النور
تحمل الكلام على المعنى هذا اكبر اي هذا اعظم جرما واكثر ضوءا او نورا من الكوكب والقمر
فلما توجهت الحجة على قومه وبصره الله بنور اليقين حين خرج من السرب جاء قومه فراهم يعبدون
الاصنام قال يا قوم اني بريء مما تشركون اي بالله اني وجهت وجهي اي قصدت بعبادتي
وتوحيدي وقد هدان اي بعثني الى الايمان ولا اخاف ما تشركون به ان يصيبني بسوء
الا ان يشاء ربي شيئا اي لكن اخاف مشية ربي وسع ربي كل شيء علما اي يعلمه علما
تاما وكيف اخاف ما اشركتم يعني الاصنام وهي لا تضر ولا تنفع ولا تخافون يعني انتم انكم
اشركتم بالله يعني الذي خلقكم ورزقكم فاي الفريقين احق بالامن اي نحن او انتم اولى
بان يامن من العذاب ثم بين الاحق بقوله الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اي لم يخلطوا ايمانهم
بشرك لقوله وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون قوله وتلك حجتنا هذا اشارة الى جميع
ما احتج به ابرهيم من قوله يا ابت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا يعني لا ينفع ولا يضر
فمثل حجة ابرهيم آتيناها ابرهيم اي الهمنا المصيب والنبي السلم نرفع درجات من نشاء
يعني في المعرفة والحكمة والعلم وقرئ درجات بالتنوين قوله ووهبنا له اسحق ويعقوب
يعني لابرهيم اسحق ولدا من صلبه ووهبنا لاسحق يعقوب ولدا قوله ومن ذريته اي ذرية
ابرهيم او نوح عليهما السلم داود وسليمان وايوب ويوسف وموسى وهرون فكلهم هداهم بالاسلام
والنبوة وجميع الانبياء كلهم من بني اسرائيل الا عشرة وهم نوح وصالح وهود وشعيب ولوط
وابرهيم واسحق ويعقوب واسمعيل ومحمد عليهم السلام ثم ذكر نوحا ومن هدى من الانبياء من لدنه
الى قوله وكلا يعني ابرهيم واسحق ويعقوب وكلا منصوب بفضلنا على العالمين اي على عالمي
زمانهم ومن آبائهم وذرياتهم اي وهدينا بعض آبائهم هذا حذف ممن كان كافرا كابي ابرهيم وابي محمد
عليهما السلام وذرياتهم حذرنا من ابن نوح واخوانهم اي كاخوة يوسف وغيرهم ومن هاهنا
للتبعيض واجتبيناهم اي اصطفيناهم قوله فان يكفر بها اي بالايات او بالكتاب او الحكمة
والنبوة هؤلاء اي مشركو اهل مكة فقد وكلنا بها قوما اي ارصدنا لها ووفقنا للايمان بها
قوما وهم الانبياء والصالحون والمهاجرون والانصار او جميع المؤمنين ليسوا بها بكافرين
اي لا يجحدونها قوله اولئك الذين هدى الله يعني هم الذين تقدم ذكرهم من الانبياء فبهداهم اقتده
اي اعمل بشرايعهم واستدل باستدلالهم في اصول الدين او بلغ كما بلغوا او اصبر كما صبروا
وتخلق بمكارم اخلاقهم مثل توبة آدم وشكر نوح ووفاء ابرهيم وصدق وعد اسمعيل

وحلم اسحق وحسن ظن يعقوب واحتمال يوسف وصبر ايوب وانابة داود وتواضع سليمان
واخلاص موسى وعبادة زكريا وعصمة يحيى وزهد عيسى فجمع مكارم اخلاقهم صلى الله عليهم اجمعين
فاقتد يا محمد بها ومن مكارم الاخلاق ان تعفو عمن ظلمك وتعطي من حرمك وتصل من قطعك
وتحسن الى من اساء اليك والهاء في اقتده للسكت وقد مضى الكلام فيه في سورة البقرة ومن
حركها جعلها ضمير المصدر اي اقتد الاقتداء قل لا اسئلكم عليه اجرا اي على فعل ما امرت به لابتغاء
وجه الله تعالى لا لطلب الرزق وقيل على تبليغ القران مالا ان هو الا ذكرى للعالمين اي
ما هو الا موعظة للخلائق قوله وما قدروا الله حق قدره اي ما عرفوه حق معرفته ولا عظموه
حق عظمته ولا وصفوه حق صفته حين نفوا ايحاه الى انبيائه وسبب ذلك ان مالك بن الصيف
قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انشدك بالذي انزل التوراة على موسى هل تجد فيها ان الله
يبغض الحبر السمين قال نعم قال فانت الحبر السمين فغضب وقال ما انزل الله على بشر من شيء
فنزلت هذه الاية وقيل ان اليهود قالوا يا محمد انزل الله عليك كتابا فقال نعم فقالوا والله
ما انزل الله من السماء كتابا فانزل الله تعالى قل من انزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى
للناس فذكره تعجيزا لهم تجعلونه قراطيس اي كتبا ودفاتر وصحائف والقرطاس الصحيفة
من اي شيء كانت تبدونها اي تظهرون ما تحبون مما ليس فيه صفة محمد وتخفون كثيرا اي وتكتمون
صفة محمد عليه السلام وعلمتم ما لم تعلموا انتم ولا اباؤكم اي في التوراة فضيعتموه ولم تنتفعوا
به وقيل علمتم على لسان محمد عليه السلام مما لم يوح اليه ما لم تعلموا نحو قوله تعالى ان هذا القران
يقص على بني اسرائيل قل الله اي انزله الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون اي في باطلهم يلهون
وقيل نسخ باية السيف ثم ذكر القران فقال تعالى وهذا كتاب انزلناه مبارك اي ماتي
من قبله الخير الكثير مصدق الذي بين يديه اي موافق لما قبله من الكتب ولتنذر ام القرى
قرئ بالياء والتاء وام القرى مكة لانها تعظم تعظيم الام اولان الارض دحيت من تحتها ومن
حولها يعني سائر الافاق والذين يؤمنون بالاخرة يؤمنون به اي بالقران او بالنبي عليه السلام
قوله ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا نزلت هذه الاية في مسيلمة الكذاب والاسود العنسي
ادعيا النبوة وان الله قد اوحى اليهما وهذا معنى قوله او قال اوحي الي ولم يوح اليه شيء
ومن قال سانزل مثل ما انزل الله قيل نزلت هذه في عبد الله بن ابي سرح او في المستهزئين
الذين قالوا لو نشاء لقلنا مثل هذا قوله ولو ترى وجواب لو محذوف اي لرايت عجبا
اذ الظالمون في غمرات الموت يعني سكراته ونزعاته وغشواته التي تغمرهم قيل نزلت
الاية في الذين قتلوا يوم بدر وكانوا سبعين رجلا والملائكة باسطوا ايديهم اي بالعذاب
او استخراج الارواح اخرجوا انفسكم اي يقولون اخرجوا انفسكم كرها او اخرجوا انفسكم
من العذاب اليوم تجزون عذاب الهون اي العذاب الذي يقع به الهوان الشديد والهون
والهوان الصغار قوله ولقد جئتمونا فرادى اي منفردين عن المعبودين او عن جميع ما
خولوا يعني ليس معكم شيء من دنياكم ولا زوجة ولا مال ولا ولد وقرئ فردى كما خلقناكم

اول

اول مرة يعني بلا اهل ولا مال ولا ولد وتركتم ما خولناكم اي ما اعطيناكم وما ملكناكم وراء ظهوركم
اي في الدنيا ولم تقدموه لانفسكم لقد تقطع بينكم بالنصب اي ما بينكم اي تفرق وبالرفع اي وصلكم
الذي كان بينكم من الوصل والمودة والبين الوصال والفراق وهو من الاضداد قوله ان الله فالق
الحب والنوى اي شاقهما بالنبات والشجر اي فالق ما فيه الحب مثل السنبلة وما فيه النوى مثل التمر
يخرج الحي من الميت ومخرج الميت من الحي اي يخرج الحيوان من النطفة والنطفة من الحيوان والبيض
من الحيوان والحيوان من الحيوان وقد سبق في ال عمران فالق الاصباح اي خالق الصبح والفلق الشق
والاصباح مصدر سمي به الصبح والاصباح جمع صبح اي فالق ظلمة كل صباح او فالق عمود الصبح
عن بياض النهار يعني ظلمة الاصباح وجاعل الليل سكنا وقرئ وجعل اي يسكن اليه او فيه
والشمس والقمر بنصبا على اضمار فعل دل عليه جاعل او يعطفان على محل الليل وبالجر على لفظ الليل وبالرفع
على الابتداء والخبر محذوف حسبانا اي محسوبان حسابا يعني لتعلموا بها عدد السنين والحساب
او تعلموا اسنادهما بالحساب وحذف الباء من حسبان كقوله هو اعلم من يضل عن سبيله والمعنى عمن
يضل ثم حذف الباء والحسبان الحساب اي تجريان الى اجل فجعل لهما ذلك اي جعلهما تقدير العزيز
اي في ملكه يصنع ما اراد العليم اي بما قدر من خلقهما قوله وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها
في ظلمات البر اي لسالكي القفار والبحر اي لراكبي البحر قوله وهو الذي انشاكم اي ابتدا خلقكم
من نفس واحدة يعني ادم فمستقر قرئ بكسر القاف وفتحها ومستودع اي مستقر في ارحام النساء
ومستودع في اصلاب الرجال وقيل عكسه وقيل المستقر وجه الارض والمستودع بطنها قوله
وهو الذي انزل من السماء ماء يعني المطر فاخرجنا به نبات كل شيء اي ما ينبت فاخرجنا منه
اي من ذلك النبات خضرا اي زرعا رطبا اخضر نخرج منه اي من الخضر حبا متراكبا اي قد ركب
بعضه على بعض في سنبلة واحدة من الحنطة والشعير والارز وغير ذلك ومن النخل من طلعها قنوان
يقرأ بكسر القاف وضمها اي يخرج منه قضبان وعروق متدلية بالرطب وهو جمع قنو على صيغة
التثنية وهو مذكور في الرعد دانية اي قريبة المتناول ينالها القائم والقاعد وجنات بالنصب
اي بساتين والزيتون والرمان اي شجرهما مشتبها اي ثمرهما مختلفا في المنظر من الحمرة والصفرة
والبياض والسواد كالعنب والتين والتمر وغير متشابه يعني وغير مختلف في الطعم لان العنب
والتين والتمر وان اختلفت الوانها فطعمها غير مختلف في الحلاوة او مشتبها ورقه مختلفا ثمره او
بعضه متشابه وبعضه غير متشابه انظروا الى ثمره اذا اثمر اي انظروا نظر استدلال
اذا اثمر اول ما يعقد وينعه اي وانظروا الى ينعه وهو نضجه وبلوغه وقرئ بضم الثاء والميم
وفتحهما وقرئ بضم الياء وفتحها وقرئ يانعه قوله وجعلوا لله شركاء الجن اي وصفوا الله بالشركاء
والجن بالنصب بدل من شركاء او مفعول على ان جعل بمعنى سمى او صير وبالجر على الاضافة
وبالرفع كانه قيل من هم فقيل الجن يعني اطاعوا الشياطين في عبادة الاوثان فجعلوهم
شركاء الله قيل نزلت برابه في الزنادقة الذين قالوا ان الله وابليس اخوان فالله يخلق الخير
وابليس يخلق الشر او الله يخلق الناس والدواب والانعام وابليس لعنه الله يخلق الحيات والحشرات

والسباع نزلت بالآية وخلقهم ای الله خلق الجاعلین او الجن وخرقوا قری بالتشدید والتخفیف
ای کذبوا قال الفرا کذبوا وخرقوا واخترقوا واختلقوا بمعنی واحد ای کذبوا حین قالوا الملائکة
بنات الله وحین قالت الیهود والنصاری نحن ابناء الله واحباؤه او قول الیهود عزیر ابن الله
وقول النصاری المسیح ابن الله قوله بدیع السموات والارض مبتدا وخبره انی یکون له ولد او هو
بدیع وقری بالجر والنصب والابداع فعل ما لم یسبق الی مثله والاختراع فعل ما لم یوجد له سبب
انی یکون له ولد ای کیف یکون له ولد والولد لا یکون من صاحبة وهی الزوجة والله لیس له زوجة
قوله لا تدرکه الابصار ای لا تحیط به وان دائه کما ان الناس یعلمونه ولا یحیطون به علما او لا یحیطون
به فی الدنیا ویراه المومنون فی الجنة بلا کیف ولا احاطة وهو یدرک الابصار ای یحیط بها
وهو اللطیف ای عن ان تدرکه الابصار الخبیر ای بکل شی لطیف به قوله قد جاءکم بصائر من ربکم
یعنی هی الدلالة التی توجب البصر بالشی والعلم به وهو القرآن واحدها بصیرة فمن ابصر ای عرف
الحق فلنفسه ای عمله یصیبه امامه ومن عمی یعنی عنها ولم یعرفها فعلیها ای فعلی نفسه
ضرره وقری عمی بضم العین وتشدید المیم قوله وکذلک نصرف الآیات ای نبینها فی کل وجه ندعوهم
بها مرة ونخوفهم اخری ولیقولوا دارست ای ذاکرت وجادلت اهل الکتاب وناظرتهم وقری
درست بفتح الواو والسین وسکون التاء ای عفت ودهبت وبلیت وتهدمت وامحی اثرها ولنبینه
یعنی القرآن واللام فی قوله ولیقولوا لام العاقبة ای نصرف الآیات لیکون عاقبة امرهم تکذیبک
قوله ولا تسبوا الذین یدعون من دون الله ای لا تسبوا اصنامهم ومعبودهم فیسبوا الاههکم
وذلک ان المسلمین کانوا یسبون اصنام الکفار فنهاهم الله عن ذلک لئلا یسبوا الله والسب
الذکر بالقبیح عدوا هو مفعول له ای ظلما بالجهل وقری بضم العین والدال کذلک ای وکما زینا
لهولاء عبادة الاوثان وطاعة الشیطان بالحرمان والخذلان زینا لکل امة عملهم یعنی من الخیر والشر
قوله واقسموا بالله جهد ایمانهم ای حلفوا بالله جهد ایمانهم ومنتهی غایتها وسبب نزولها انه لما نزل
قوله تعالی ان نشا ننزل علیهم من السماء آیة فظلت اعناقهم لها خاضعین قالت المشرکون یا محمد
انزل هذه الآیة حتی نومن بها ان کنت صادقا وحلفوا انهم یومنون فسال المسلمون ذلک
من النبی وقالوا یا رسول الله انزلها کی یومنوا بالله وعلم الله انهم لا یومنون فنزل قوله واقسموا
بالله الآیة لئن جاءتهم آیة لیومنن بها ای بالآیة التی سالوها قل انما الآیات عند الله ای هو
القادر علی الاتیان بها من غیر سوال وما یشعرکم ای وما یدریکم وما یعلمکم انها اذا جاءت
لا یومنون قوله ونقلب افئدتهم وابصارهم والتقلیب والقلب واحد وهو تحویل الشی عن
وجهه ای نحول قلوبهم عن الایمان فلا یومنوا کما لم یومنوا به اول مرة ای کما لم یومن بالله اولهم
من الامم السالفة او لم یومن بالقرآن او بمحمد علیه السلام او بموسی وسائر الانبیاء علیهم السلام اول
مرة ای حین اتتهم الآیات والمعجزات من انشقاق القمر او للانبیاء السالفة
وقیل معناه لو ردوا الی الدنیا مرة الاخری لم یومنوا به کما لم یومنوا به اول مرة لقوله
ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه یعنی من الکفر قوله ولو اننا نزلنا الیهم الملائکة یعنی فراوهم

ولو اننا نزلنا
حزب
١٤

یعنی

عیانا

عیانا

وکلمهم الموتی یعنی فیشهدون لک بالصدق والنبوة وحشرنا علیهم کل شی قبلا ای جمعنا کل شی من السباع
والطیور والدواب فری بضم القاف والباء یعنی قبیلا قبیلا وشهدوا علی صدق نبوتک یا محمد
او کفیلا وقبلا جمع قبیل ای قبیلة قبیلة وجماعة جماعة یشاهدون لک بالنبوة فامنوا والکفیل
والقبیل بمعنی واحد وقری بکسر القاف وفتح الباء ای معاینة ومقابلة یقال کلمته قبلا ای عیانا
ما کانوا لیومنوا ای لما سبق لهم من الشقاء الا ان یشاء الله یعنی ان یهدیهم للایمان قیل
نزلت الآیة فی الولید بن المغیرة والمستهزئین ولکن اکثرهم یجهلون ای یقسمون علی انهم لا یفعلون
من الایمان او المسلمون یجهلون انهم لو اتاهم بالآیات لا یومنون عنادا قوله وکذلک
جعلنا لکل نبی عدوا ای کما ابتلیناک بهولاء القوم کذلک جعلنا لکل نبی عدوا ابتلیناه
به لیعظم ثوابه والعدو هاهنا یراد به الجمع ثم بین من هم فقال شیاطین الانس والجن
انتصب شیاطین علی البدل من عدوا والانس والجن یعنی مردتهم ویعنی شیاطین الانس
الذین مع الانس وشیاطین الجن الذین مع الجن فشیاطین الانس والجن اعداء الرسل یوحی
بعضهم الی بعض اصل الوحی الاعلام والمراد به هاهنا الالهام او الوسوسة او الاشارة یعنی
یملی ویزین بعضهم لبعض یعنی شیاطین الانس تزین لشیاطین الجن وشیاطین الجن تزین لشیاطین
الانس زخرف القول ای ما زینته وحسنته من القول فهو غرور وکل شی حسنته وزینته
فهو باطل والغرور الخدیعة والباطل وهو منصوب علی المصدر قوله ولتصغی الیه افئدة
الجمهور علی کسر اللام وهو معطوف علی غرورا ای لیغروا ولتصغی وقری بضم التاء وکسر الغین
ای تمیل والاصغاء الامالة الیه ای تمیل وتهوی الی الزخرف والغرور والافئدة جمع فواد
وهو القلب الذین لا یومنون بالآخرة یعنی الکفار ولیرضوه ای یرضوا الباطل
ولیقترفوا ما هم مقترفون ای ولیکتسبوا الباطل والمعاصی ولیعملوا ما هم عاملون قوله
افغیر الله ابتغی حکما قل لاهل مکة افغیر الله اطلب حاکما بینی وبینکم وهو الذی انزل
الیکم الکتاب یعنی القرآن مفصلا هو حال من الکتاب والمفصل المبین الذی بان فیه
الحق من الباطل والامر من النهی والذین آتیناهم الکتاب یعنی مثل عبد الله بن سلام
واصحابه یعلمون انه منزل من ربک یعنی القرآن فلا تکونن من الممترین ای
لا تشک فی معرفة صدقک ونبوتک او الخطاب له والمراد غیره قوله وتمت کلمة ربک
وقری کلمات ربک ای وجب قول ربک صدقا منه وعدلا منه وهو القرآن او وجب قول
ربک بانه ناصر محمدا او معذب من خالفه والکلمة تمت بالحجج والدلایل والوعد والوعید
صدقا وعدلا نصب علی التمییز ای صدقا منه فیما وعد واوعد وعدلا منه فیما قضی
وقدر لا مبدل لکلماته ای لا مغیر للقرآن او لا تبدیل لقوله فی نصرة محمد علیه
او لا واضع لشی مکانها فی البیان والحکمة والحکم قوله وان تطع اکثر من فی الارض
یعنی المشرکین یضلوک عن سبیل الله ای عن دین الله الذی رضیه لک ان یتبعون
الا الظن یرید دینهم وان هم الا یخرصون ای هم یکذبون فی تحلیل ما حرم من اکل المیتة

لقم

والميتة والخنزير وتحريم ما احل الله من الحرث والانعام قوله فكلوا مما ذكر اسم الله عليه هذا جواب لقول
المشركين حين عابوا المسلمين وقالوا انهم ياكلون مما قتلتم ومما قتل الكلب والصقر والبازي وتقولون هو
حلال ولا تاكلون مما قتل ربكم وتحرمونه وتقولون هو ميتة فنزلت الاية والمعنى فكلوا مما ذكر اسم الله
عليه من الذبائح والصيود والميتة لم تذبح على اسم الله فلا تاكل ان كنتم بآياته مؤمنين اي محققين في ايمانكم
قوله وما لكم الا تاكلوا والمعنى اي شيء يمنعكم من ان لا تاكلوا مما ذكر اسم الله عليه من الذبائح وقد
فصل لكم ما حرم عليكم الاية قرئ بضم الفاء والحاء مبني للمفعول وقرئ بفتح الفاء والحاء مبني للفاعل
اي بين لكم ما حرم عليكم في قوله حرمت عليكم الميتة الاية قوله وذروا ظاهر الاثم وباطنه يعني
اتركوا اكل المحرم لانه لا يخلو من هذين القسمين وقيل ظاهر الاثم ما حرم الله في قوله ولا تنكحوا ما نكح
اباؤكم الاية وقوله حرمت عليكم الميتة الاية وباطنه قيل هو الزنا وقيل ظاهر الاثم وباطنه
يعني في السر والعلانية وقيل ظاهر الاثم وباطنه يعني الشرك قوله ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم
الله عليه اي لم يذكر وانه لفسق اي الاكل وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم اي يوسوسون الى
ابنائهم كالوحي اعلام في خفي ليجادلوكم اي يخاصموكم فيقولون تاكلون قتيل الكلب والصقر ولا تاكلون
قتيل الله وان اطعتموهم يعني في استحلال الميتة انكم لمشركون اي مثلهم قوله او من كان ميتا يعني
بالكفر فاحييناه يعني بالايمان قيل نزلت في عمار بن ياسر وقيل نزلت في عمر بن الخطاب وقيل
نزلت في حمزة بن عبد المطلب عم النبي عليه السلام وقيل نزلت في النبي واصحابه وجعلنا له نورا
اي هو القرآن يمشي به في الناس اي مع المسلمين مستضيئا بما قذف الله في قلبه من نور الحكمة والايمان
كمن مثله في الظلمات اي كمن هو في الكفر او كمن لو شبه كان شبيها بمن هو في الظلمات قيل هو
ابو جهل وذلك ان النبي عليه السلام كان قد دعا لاحد الرجلين بالهداية الى الايمان لعمر
وابي جهل فاجيب في عمر رضي الله عنه كذلك زين للكافرين اي زين الكفر للكفار بدعاء الغواة
كاذبين للمؤمنين بدعاء النبي عليه السلام او بالقرآن قوله وكذلك جعلنا في كل قرية اي وكما زينا الايمان ع
للكافرين عملهم فكذلك صيرنا في كل قرية اكابر مجرميها اي جبابرتها وفساقها واكابر جمع اكبر ان شئت
اجريته على الاضافة او قدمته على المفعولية اي جعلنا مجرميها اكابر وانما جعل الاكابر فساق كل
قرية لانهم اقرب الى الكفر بما اعطوا من الرياسة والسعة ليمكروا فيها يعني بصد الناس عن الايمان ن
قوله واذا جاءتهم اية قالوا لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما اوتي رسل الله يعني من النبوة والكلمة
قالوا ذلك حسدا وبغيا الله اعلم حيث يجعل رسالاته اي اعلم بموضع رسالاته قوله فمن
يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام اي يوسع قلبه للايمان ويفتحه ليقبل الاسلام قيل
نزلت الاية في النبي عليه السلام وقيل هي عامة ومن يرد ان يضله اي لا يهديه يجعل صدره ضيقا
قرئ بالتشديد وقرئ بتسكين الياء خفيفة حرجا بفتح الراء وكسرها واحد وقيل بالكسر الاسم
وبالفتح المصدر اي ذا حرج وهو اشد الضيق حتى لا يقبل الاسلام كانما يصعد في السماء اي يتصعد كانما
فادغمت التاء في الصاد وقرئ يصاعد ويصعد كله من الصعود والمعنى انه في نفوذه عن
الاسلام وثقله عليه بمنزلة من تكلف ما لا يطيقه من صعود السماء كما ان صعود السماء لا يستطاع يعني

مثل من يروم الخروج من الشيء الضيق ولا يجد له مخرجا منه يمينا ولا شمالا حتى يخرج من هذا الضيق الا ان
يصعد الى السماء وهو لا يستطيع ذلك او لمن يؤمن بالصعود الى السماء ويكلف ذلك وهو لا يقدر عليه كذلك
اي مثل ما قصصنا عليك يجعل الله الرجس يعني الشيء المؤدي الى العذاب من الارجاس وهو الاضطراب اب
او كل عمل مستقذر زعمه فهو رجس او هو المآثم والكفر قوله وهذا صراط ربك اي الاسلام او
القرآن مستقيما نصب على الحال قوله لهم دار السلام يعني جميع سلامة قيل السلام والسلامة بمعنى
واحد ويعني الجنة او السلام هو الله لان السلام من اسماء الله وداره الجنة عند ربهم اي في ضمانه
وامكانه كما يقول له عندي كذا وهو وليهم اي ناصرهم ومتولي امرهم قوله ويوم نحشرهم جميعا
اي اذكر يوم نحشر الجن والانس وقرئ بالياء يا معشر الجن اي يقال لهم يا معشر الجن قد
استكثرتم من الانس اي من اغواء الانس واضلالهم يعني اضللتم منهم كثيرا حتى كثرت خطاياهم
وقال اولياؤهم من الانس يعني متابعيهم الذين اطاعوا الجن ربنا استمتع بعضنا ببعض يعني استمتع
الانس بالشياطين حيث دلوهم على اللذات والشهوات والشياطين بالانس حيث ساعدوهم
وقيل ان قعاد الانس كانوا اذا سافروا فادركهم المساء بارض قفر فخاف الرجل منهم فيقول
اعوذ بسيد هذا الوادي من سفهاء قومه فيبيت امنا في جوارهم فهذا كان استمتاع الانس
بالجن واما استمتاع الجن بالانس كانوا يقولون لقد شرفنا الانس حين فزعوا الينا وطلبوا
منا الامان فيزداد بذلك شرفا لقوله وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن
فزادوهم رهقا اي جراة وعظمة وقيل استمتع بعضنا ببعض اي اخذ كل من كل نصيبا وحظا
وبلغنا اجلنا الذي اجلت لنا اي هو اجل الموت او الحشر وقرئ اجالنا قال النار مثواكم
والمثوى المقام خالدين فيها الا ما شاء الله اي من وقت الحشر الى الحساب ومن الحساب
الى النار فان الاستثناء من يوم الحشر او الاستثناء من الخلود في النار وانهم ينقلون الى عذاب
الزمهرير قوله وكذلك اي وكما خذلنا عصاة الجن والانس نولي بعض الظالمين بعضا اي
نكلهم في تولي بعضهم بعضا او يتبع بعضهم بعضا في النار بكسبهم المعاصي من الموالاة والمتابعة يعني
يولي الله ظلمة الانس لظلمة الجن وظلمة الجن لظلمة الانس في اعمالهم الخبيثة او في النار وقال
ابن عباس يسلط بعض الظلمة على بعض وذلك انه اذا رضي الله عن قوم ولى امرهم خيارهم
واذا سخط على قوم ولى امرهم شرارهم قوله يا معشر الجن والانس الم ياتكم رسل منكم يعني
من بعضكم وهم من الانس خاصة وهذا مثل قوله يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وانما يخرج
من احدهما وهو من المالح لا من العذب وقيل ارسل الله الى الجن رسلا منهم كما ارسل
الى الانس رسلا منهم وقيل لم يرسل الله قط الى الجن رسلا منهم وقيل رسل الجن من يسمع
منهم من الانبياء ثم ولوا الى قومهم منذرين مثل شياطين نصيبين سمعوا قراءة النبي عليه السلام
ثم راحوا الجن وانذروهم يقصون عليكم اياتي اي يقرؤون عليكم قالوا شهدنا اي سمعنا
وعلمنا انهم بلغوا وشهدوا على انفسهم اي بالكفر قوله ذلك ان لم يكن ربك مهلك القرى
بظلم اي ذلك الامر او ذلك الانتقام كون ربك مهلك اهل القرى بظلم اي لا يعذب احدا بغير ذنب

واهلها غافلون اي لم يأتهم رسول يعني حتى يبعث الله اليهم رسولا ليكون حجة عليهم او غافلون
عن العذاب قوله ولكل درجات مما عملوا اي ولكل عامل بطاعة الله او بمعصيته الدرجات للمؤمنين
في الجنة والدركات للكافرين في النار يعني منازل قوله وربك الغني اي عن العباد وعن
عبادتهم ذو الرحمة اي عليهم بالتكليف للتشريف ان يشأ يذهبكم اي يهلككم لكفركم ويستخلف
من بعدكم ما يشاء اي يخلق خلقا مطيعا لله كما انشأكم اي كما ابتدأ خلقكم من ذرية قوم آخرين
يعني آباءهم الماضين او اهل سفينة نوح وقرئ بكسر الذال ان ما توعدون يعني من مجيء الساعة
لآت اي لكائن على كل حال وما انتم بمعجزين اي وما انتم بفائتين الله ولا سابقين والاعجاز ان
يعجز احدا حتى لا يدرك لقوله ولن نعجزه هربا قوله قل يا قوم اعملوا على مكانتكم وقرئ مكاناتكم
يقال مكن مكنا ومكانة والمكانة والمكينة الطريقة والمنزلة وهو امكان ايضا يعني اعملوا
على تمكنكم من امركم او على منازلكم او جهتكم او حيالكم او على ما انتم عليه اني عامل اي بما امر بي ربي
فسوف تعلمون هذا تهديد من تكون له عاقبة الدار رفع من على معنى اي او بالنصب على معنى الذي
وعاقبة الدار اي حسن العاقبة قوله وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والانعام نصيبا اي وضعوا
لله مما خلق من الحرث يعني الزرع والانعام يعني الابل والبقر والغنم نصيبا اي حظا وجزءا وذلك
انه كان المشركون يجعلون لله من حروثهم وانعامهم وثمارهم نصيبا وللاوثان نصيبا فاذا اختلط شيء
مما جعلوا لاوثانهم على ما جعلوا لله ردوه وكذلك لو هلك ولم يجدوه بدله مما لله وقالوا هو
غني عنه وعلى عكسه اذا وقع شيء مما لله على ما لاوثانهم تركوه ولم يأخذوه مما لالهتهم وقالوا
هي فقراء والنصيب من الانعام ما مضى من البحيرة والسائبة لرايته فهذا معنى قوله فما كان لشركائهم
فلا يصل الى الله وما كان لله فهو يصل الى شركائهم وكذلك كانوا يفعلون فيما يخرج من بطون هذه
الانعام وظهورها فيقولون ما كان لله فلا يأكلون منه بل ينفقونه على الفقراء والمساكين
وابن السبيل والضيوف وما كان لالهتهم ينفقونه عليها ساء ما يحكمون اي بئس الحكم حكمهم
قوله وكذلك زين اي ومثل ذلك الفعل القبيح زين قرئ بفتح الزاي والياء ونصب اللام من قتل
وكسر الدال من اولادهم ورفع الشركاء وقرئ بضم الزاي وكسر الياء ورفع اللام ونصب
اولادهم وخفض الشركاء لكثير من المشركين قتل اولادهم وهو دفن البنات احياء وهو معنى
قوله واذا الموؤدة سئلت باي ذنب قتلت والشركاء هم السدنة وقالوا بذلك امرنا الله
وقيل الشياطين تزين لهم ليردوهم واللام للتعليل او للصيرورة اي ليهلكوهم وليلبسوا
عليهم دينهم اي ليخلطوه عليهم قوله وقالوا هذه انعام وحرث حجر قرئ بكسر الحاء وضمها اي
محرم حرام لانا جعلناها لله ولآلهتنا لا يطعمها الا من نشاء بزعمهم يعني يأكلها الرجال
دون النساء وقيل عكسه وانعام حرمت ظهورها يعني ظهر الحام وقيل حرموا ما رزقهم الله
من السوائب والبحائر والوصائل والحوامي والحرث وانعام لا يذكرون اسم الله عليها
وهي قرابين آلهتهم عند الذبح او لا يذكرون اسم الله عليها عند الحلب والركوب افتراء
على الله اي كذبا وهو مفعول له او حال او مصدر قوله وقالوا ما في بطون هذه الانعام

يعني

يعني الانعام المحرمات عندهم من البحيرة والسائبة والوصيلة يعني ما في بطونها من اللبن والولد وقد سبق
خالصة لذكورنا اي حلال للرجال دون النساء وقال خالصة على لفظة التانيث لان الانعام مؤنثة
وما في بطونها مثلها وقرئ خالصه بالرفع لتذكير ما وكذا محرم وقرئ خالصه برفع الصاد والهاء
على ضمير منه وقرئ خالصة بالنصب على معنى الحال ومحرم على ازواجنا اي حرام على النساء
دون الرجال وان يكن بالياء ميتة بالنصب على معنى وان يكن ما في بطونها ميتة وكان
ناقصة وما اسمها وميتة خبرها وقرئ بالتاء ميتة بالرفع على ان كان تامة بمعنى الحدوث
والوقوع فهم فيه شركاء يعني الرجال والنساء شركاء في اكله اذا كان ميتا سيجزيهم
وصفهم اي اداء جزاء وصف السنتهم انه حرام او حلال قوله قد خسر الذين قتلوا اولادهم
سفها بغير علم نزلت الآية في ربيعة ومضر والذين كانوا يدفنون بناتهم احياء في الجاهلية
من العرب وقد في كلام العرب على ثلثة اوجه للتوقع ولتقريب الحال وللتقليل سفها
مفعول له او مصدر وقرئ سفهاء بضم السين وفتح الفاء والهاء وبالمد والنصب والهمز
بغير علم اي من الله قوله وهو الذي انشأ جنات معروشات وغير معروشات وقرئ بالغين
والشين يعني المعروشات ما انبسط على وجه الارض وانتشر مما يعرش كالكرم والقرع والبطيخ
وغير معروشات ما قام على ساق كالنخل والزرع وسائر الاشجار وقيل موقوفات وغير موقوفات
والنخل والزرع مختلفا اكله وقرئ بضم الكاف وسكونها يعني مختلفا ثمر النخل وحب الزرع
لكل شيء منها طعم ومختلفا حال مقدرة وارتفع الاكل على الفاعلية بمختلف وقيل بالابتداء
ولم يقل اكلهما لانه اكتفى باعادة الذكر على احدهما وعني المذكور كلوا من ثمره اي قدم
الاكل تسهيلا لايتاء حقه وآتوا حقه يوم حصاده وقرئ بكسر الحاء وفتحها ويعني بالحق
الزكاة ولا تسرفوا اي لا تنفقوا في المعاصي وقيل الاسراف مجاوزة القدر في العطية
قيل نزلت الآية في ثابت بن قيس بن شماس الانصاري حصد الزرع فكان لا يأتيه سائل
الا اعطاه حتى فني الطعام كله فرجع الى اهله ولم يبق له منه شيء وقيل الاسراف منع الحق
اي لا تسرفوا في حبس الصدقة وقيل خاطب الولاة اي لا تسرفوا بان تأخذوا اكثر من الحق
الذي امر الله به من الزكاة وقيل لا تسرفوا اي لا تجعلوا للالهة شيئا مما رزقكم الله من الحرث
والانعام فتحرمونه قوله ومن الانعام حمولة وفرشا هو معطوف على جنات اي وانشأ وخلق
من الانعام حمولة وفرشا فالحمولة ما حمل عليها من الابل والفرش صغارها يعني التي لم تحمل
وقيل الحمولة البقر والابل لانها تحمل والفرش الغنم وصغار الابل لانها لا تستطيع الحمل وقرئ
حمولة بضم الحاء كلوا مما رزقكم الله اي لا تحرموا ما حرمتم مما جرى ذكره ولا تتبعوا خطوات
الشيطان قرئ بضم الطاء وفتحها واسكانها اي لا تسلكوا طريقه قوله ثمانية ازواج اي اصناف
وانواع والزوج يقع على الواحد والاثنين والذكر والانثى وهو معطوف على جنات والمعنى
انشأ ثمانية ازواج وهي الضأن والمعز والابل والبقر وجعلها ثمانية وهي اربعة لانه
اراد ذكرا او انثى من كل صنف فالذكر زوج والانثى زوج يقال للرجل زوج المرأة

وللمراة زوج الرجل قال الله تعالى وانه خلق الزوجين الذكر والانثى قرى المعز بفتح العين وسكونها
قل الذكرين هو منصوب بحرم وكذلك الانثيين وذلك انه كان المشركون يحرمون اجناسا
من النعم بعضها على الرجال والنساء وبعضها على النساء دون الرجال وبعضها على الرجال دون النساء
فاحتج الله عليهم بهذه الاية والتي بعدها فقال قل الذكرين اى من الضان والمعز حرم الله
عليكم ام الانثيين يعني فان حرم الذكرين منهما فكل ذكورهما حرام وان حرم الانثيين
فكل الاناث حرام اما اشتملت عليه ارحام الانثيين يقول وان كان حرم ما اشتملت عليه
ارحام الانثيين يعني من الاجنة الذكور والاناث من الضان والمعز فقد حرم الاولاد وكلها
اولاد فكلها حرام سواء كان ذكرا او انثى نزلت الاية فيما حرموا على انفسهم من البحيرة
والسائبة والوصيلة والحام نبئوني بعلم اى فسروا لي واعلموني به ان كنتم صادقين
يعني في ان الله حرمه ومن الابل اثنين مفسر الى قوله ام كنتم شهداء اذ وصاكم الله بهذا
يعني ذلك كذبا على الله ثم قال فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا ليضل الناس بغير علم يعني
عمرو بن لحي ومن جاء بعده ثم اعلم ان التحريم والتحليل انما يثبت بالوحي فقال قل لا اجد
فيما اوحي الي محرما على طاعم يطعمه وقرى بتشديد الطاء وكسر العين اراد يتطعمه فادغم
الا ان يكون ميتة او دما مسفوحا اى سايلا او مصبوبا او مهراقا او فسقا هو عطف على لحم الخنزير
اهل صفة له لغير الله به اى رفع الصوت على ذبحه باسم غير الله قوله وعلى الذين هادوا حرمنا
كل ذي ظفر بضم الظاء والفاء وقرى بكسر الظاء وسكون الفاء وبكسر الظاء والفاء وهو تحريم بلوى
وعقوبة وفي الظفر ثلثة اقوال احدها انه ما ليس بمنفرج الاصابع كالابل والنعام والاوز
والبط والثاني انه الابل والثالث كل ذي حافر من الدواب ومخلب من الطير
ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما يعني شحوم الجوف وهي الثروب وشحم الكليتين
الا ما حملت ظهورهما اى الا ما علق بالظهر من الشحوم او الالية او ما علق بالظهر والكتف والجنب
من داخل بطونها او الحوايا اى المباعر وبنات اللبن او ما اختلط بعظم يعني شحم الالية
المتصل بعظم الالية ذلك يعني التحريم جزيناهم ببغيهم اى بظلمهم عقوبة لهم بقتل الانبياء واكلهم
الربوا وصدهم عن سبيل الله وغير ذلك وانا لصادقون اى في الاخبار عن التحريم وعن بغيهم
وفي كل شيء قوله فان كذبوك يعني اهل مكة وهو شرط جوابه فقل ربكم ذو رحمة واسعة
اى ملأت رحمته كل شيء حتى لا يعجل عليكم بالعقوبة ولا يرد باسه اى لا يرد عذابه اذا
جاء الوقت قوله سيقول الذين اشركوا يعني اذا لزمتهم الحجة لو شاء الله ما اشركنا الى قوله
كذلك كذب الذين من قبلهم يعني جعلوا قولهم حجة لهم على اقامتهم على الشرك فقالوا ان الله
رضي منا ما نحن عليه واراده منا ولو لم يرض ذلك منا لحال بيننا وبينه ولا حجة لهم في هذا
لانهم تركوا الامر وتعلقوا بمشية الله وامر الله بمعزل عن ارادته لانه مريد لجميع الكائنات
غير امر بجميع ما يريد فعلى العبد ان يحفظ الامر ويتبعه وليس له ان يتعلق بالمشية بعد
ورود الامر كذلك كذب الذين من قبلهم اى كما كذبك هؤلاء كذلك كذب كفار الامم

الخالية انبياءهم ولو كان ذلك خبرا من الله عن كذبهم في قوله لو شاء الله ما اشركنا لقال كذلك كذب بتخفيف الذال
فكان ينسبهم الى الكذب لا الى التكذيب حتى ذاقوا باسنا اى عذابنا قل هل عندكم من علم اى من كتاب
نزل من علم الله في تحريم ما حرمتم ان تتبعون الا الظن يعني لا اليقين وان بمعنى ما وان انتم
الا تخرصون اى تكذبون قل فلله الحجة البالغة اى التي تقطع العذر والشبهة قوله قل
هلم شهداءكم اى هاتوا وقربوا وهلم يستوي فيه المذكر والمؤنث عند الحجازيين وبنو تميم تؤنث
وتجمع وانما امروا باستحضار شهدائهم وان نهاه عن قبول شهادتهم فلانه امر بانطلاب حجتهم وشهود
شهودهم ويبين انه لا شاهد لهم الا الكذب قوله قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم الا تشركوا
به شيئا معناه حرم عليكم ان تشركوا به شيئا فادخل لا وهي زائدة لان المراد النهي عن
الشرك ومثله لئلا يعلم اهل الكتاب يعني احق ذلك عليكم يقينا كما اوحي الي ربي لا ظنا ولا كذبا
كما انتم تخرصون وما بمعنى الذي والعائد محذوف اى حرمه وبالوالدين احسانا اى وامركم بالوالدين
احسانا ولا تقتلوا اولادكم من املاق اى لا تدفنوا بناتكم احياء مخافة الفقر ولا تقربوا الفواحش
يعني المعاصي ما ظهر منها اى الجهر وما بطن اى الزنا او هو عام في جميع الفواحش وقيل هو ما في
قوله وذروا ظاهر الاثم وباطنه الا بالحق يعني بما اذن الله فيه اى لا تقتلوا احدا الا بالحق وهو
اما بالقصاص واما بالردة واما بالزنا اذا كان الزاني محصنا ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي
هي احسن يعني من حفظه عليه وتثميره وتنميته وخص الذكر باليتيم لضعفه والطمع فيه وقلة
ناصره حتى يبلغ اشده وهو استكمال عقله وايناس رشده قيل مبلغه ثماني عشرة سنة
وقيل عشرون سنة وقيل من ثماني عشرة سنة الى ثلثين سنة وقيل ثلث وثلثون سنة
واوفوا الكيل والميزان بالقسط اى بالعدل لا بخس ولا شطط لا نكلف نفسا الا وسعها اى ما
يسعها وهو طاقتها واذا قلتم فاعدلوا اى حكمتم او شهدتم فاصدقوا واعدلوا ولو كان ذا قربى
اى المشهود عليه او له ذا قرابة وبعهد الله اوفوا اى دوموا على عهد الله وهو ما يشتمل على ما عهد
الى الخلق واوصاهم به قوله وان هذا صراطي مستقيما اى ديني وكتابي مستقيم والتقدير ولان
هذا صراطي مستقيما وقرى وان مفتوحة مخففة والصراط الاسلام فاتبعوه يعني الاسلام ولا تتبعوا
السبل يعني الطرق اى لا تتبعوا الاديان المختلفة وطرق الضلالة من اليهودية والنصرانية والمجوسية
وعبادة الاوثان فتفرق بكم عن سبيله اى فتضلكم عن دينه وهو الايمان قوله ثم اتينا موسى
الكتاب تماما ثم للتعقيب في المفردات وفي عطف الجمل بمعنى الواو وتقديره قل يا محمد ثم اتينا وهو
عطف على معنى التلاوة اى اتل ما حرم ثم اتل ما اتاه الله لموسى تماما للمحسنين وتماما مفعول
له اى لتمام النعمة على الذي احسن وهو موسى او جميع المحسنين وهم الانبياء والمؤمنون وعلى
بمعنى اللام اى للذي احسن وقرى احسن بالرفع اى على الذي هو احسن الاشياء وتفصيلا
لكل شيء اى بيانا لكل شيء من امر شرعهم مما يحتاجون اليه قوله وهذا كتاب مبارك فهذا
مبتدأ كتاب خبره انزلناه صفة او خبر ثان مبارك صفة ثانية او خبر ثالث والمبارك
الذي ياتي من قبله الخير الكثير او الهادي للخلائق او هو مغفرة للذنوب فاتبعوه اى اتبعوا طاله

واجتنبوا محارمه واقتدوا به واعملوا بما فيه وانقوا اى اطيعوا امر الله واجتنبوا نهيه واتقوا مخالفته قوله ان تقولوا انما انزل الكتاب اى لان لا تقولوا وسبب نزولها ان كفار مكة قالوا قاتل الله اليهود والنصارى كيف كذبوا انبياءهم فوالله لو جاءنا نذير وكتاب لكنا اهدى منهم فنزلت هذه الاية فرئ بالياء والفوقانية بالتاء والمعنى انزلناه كراهة ان تقولوا انما انزل الكتاب على طائفتين من قبلنا وهم اليهود والنصارى كيف كذبوا انبياءهم وان كنا عن دراستهم اى وما كنا عن تلاوة كتبهم لغافلين والخطاب لاهل مكة والمراد اثبات الحجة عليهم بانزال القرآن كي لا يقولوا يوم القيامة ان التوراة والانجيل انزلا على طائفتين من قبلنا وكنا غافلين عما فيهما فقطع الله حجتهم بانزال القرآن قوله او يقولوا لو انا انزل علينا الكتاب لكنا اهدى منهم يعني اهدى من اليهود والنصارى فقد جاءكم بينة من ربكم اى حجة من الله وهو النبي عليه السلم وهدى اى بيان ورحمة اى ونعمة لمن اتبعه قوله فمن اظلم اى اكفر ممن كذب وقرئ بالتخفيف والتشديد بايات الله يعني محمدا او القرآن وصدف عنها اى عن البينات والايات ردا لها قوله هل ينظرون اى ينتظرون وهذا استفهام معناه النفي اى لا ينتظرون الا ان تأتيهم الملائكة اى عند الموت لقبض ارواحهم او ياتي ربك اى نزول العذاب كقوله فاتاهم الله من حيث لم يحتسبوا اى بالعذاب لو امر ربك او كل ايات ربك او بعض ايات ربك يعني اشراط الساعة مثل طلوع الشمس من غروبها ومثل خروج الدابة ونزول المسيح من السماء يوم ياتي بعض ايات ربك يعني طلوع الشمس من مغربها لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا اى لا يقبل من نفس كافرة عمل ولا توبة ولا اسلام بعد طلوع الشمس من مغربها الا من كان صغيرا او مولودا يومئذ فانه ان اسلم بعد طلوع الشمس من مغربها فانه تقبل توبته وينفعه اسلامه وايمانه وكذلك من كان مؤمنا مذنبا فتاب تقبل توبته ومعنى كسبت في ايمانها خيرا اى عملت طاعة وقيل لا ينفعها ايمانها وان كسبت في ايمانها خيرا ومن قرأ تنفع بالتاء يكون الايمان مضافا الى ضمير المؤنث الذي هو بعضه او يراد الطاعة فان الطاعة ايمان طاعة قال عبد الله بن مسعود وذلك ان الليلة تطول مقدار ثلاث ليال فيقوم المتهجدون الخائفون من ربهم للصلاة بعد نومهم فيتهجدون للوقت المعتاد لهم حتى اذا صلوا قدر عادتهم السابقة عادوا الى النوم فناموا على قدر عادتهم من الليالي السابقة ثم استيقظوا فقاموا الى الصلاة مثل الاول ثم عادوا الى النوم فناموا مثل الاول ثم استيقظوا فصلوا مثل الاول فيتعجبون من طول الليلة فيجتمع بعضهم مع بعض للتعجب من ذلك فيغشاهم النهار فتطلع عليهم الشمس من مغربها وتسير الى ان تصل الى وسط السماء ثم ترجع فمن ذلك الوقت لا تنفع توبة احد وتغلق باب التوبة قوله ان الذين فرقوا دينهم من قرأ بالتشديد يعني شتتوه وجعلوه اديانا مختلفة يعني اليهود والنصارى والمجوس والصابئة وغيرهم ودليله قوله عليه السلم افترق اليهود على احدى وسبعين فرقة وافترقت النصارى على ثنتين وسبعين فرقة وقرئ فارقوا دينهم اى خالفوا دينهم الحنفي وذا بلوه

قرئ بالاضافة من غير تنوين امثالها وقرئ عشر بالتنوين امثالها بالرفع على معنى فله عشر حسنات امثالها

وجحدوه وخرجوا منه وارتدوا عنه فتهودوا وتنصروا وهم اهل البدع واهل الاهواء او آمنوا ببعضه وتركوا بعضه او فارقوا اى هجروه لست منهم في شيء اى من قتالهم ثم نسخ باية السيف او ليس عليك من كفرهم شيء قوله من جاء بالحسنة فله عشر امثالها وحذف التاء من عشر لان الامثال في المعنى مؤنثة لان مثل الحسنة حسنة كانه قال فله عشر حسنات قوله قل انني هداني ربي الى صراط مستقيم اى طريق لا عوج فيها وهي الاسلام دينا قيما قرئ بكسر القاف وفتح الياء مخففا وقرأ الباقون بفتح القاف وكسر الياء مشددة ونصب على الاغراء اى اتبعوا دينا ملة ابراهيم بدل من الدين حنيفا نصب على الحال من ابراهيم قوله قل ان صلاتي يعني ذات الركوع والسجود ونسكي اى كل ما يتقرب به الى الله فهو نسك او هو القرآن ومحياي ومماتي الجمهور على تحريك ياء محياي ونصب ياء مماتي والمعنى لا يملك محياي ومماتي الا الله وبذلك امرت اى بالاخلاص وانا اول المسلمين اى من هذه الامة او في هذا الزمان قوله قل اغير الله ابغي ربا وسبب نزولها ان كفار قريش قالوا للنبي عليه السلم ارجع عن هذا الامر ونحن لك الكفلاء بما اصابك من تبعة فنزلت هذه الاية ولا تكسب كل نفس الا عليها اى لا يؤاخذ سواها بعملها ولا تزر وازرة وزر اخرى اى لا تحمل حاملة حمل اخرى يعني لا تحمل نفس خطيئة نفس اخرى اى لا يؤاخذ احد بذنب غيره والوزر الثقل قوله وهو الذي جعلكم خلائف الارض اى يخلف بعضكم بعضا او يخلفونهم فانكم الاخرون ورفع بعضكم فوق بعض اى في الشرف والرزق والعلم وغير ذلك درجات اى منازل وانتصب على انه مفعول به ليبلوكم فيما اتاكم اى ليختبركم بما اعطاكم حتى تشكروه ان ربك سريع العقاب يعني للكفور وانه لغفور رحيم يعني للشكور

سورة الاعراف

وتسمى سورة الحفيظة وهي مكية وقيل فيها خمس ايات غير مكية اولهن واسألهم عن القرية وقيل كلها مكية غير قوله واذا قيل لهم اسكنوا هذه القرية الى قوله بما كانوا يفسقون وهي مائتان وست ايات في الكوفي وخمس في المدني وهي ثلاثة الاف وثلثمائة وخمس وعشرون كلمة وهي اربعة عشر الف حرف وثمانمائة حرف وعشرة احرف روى ابي ابن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من قرأ سورة الاعراف جعل الله يوم القيامة بينه وبين ابليس سترا وكان آدم له شفيعا يوم القيامة بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى المص اى انا الله اعلم وافصل او اقضي او اصدق وقيل الالف من لطيف واللام من مجيد وملك والصاد من صمد او صادق الوعد او صانع المصنوعات كتاب انزل اى هذا كتاب انزل اليك فلا يكن في صدرك حرج منه اى لا يكن منك حرج الصدر في التبليغ او لا تكن شاكا فيه انه من عند الله فان الشاك ضيق الصدر او لا يضيق صدرك بان يكذبوك لتنذر به اى بالقرآن اهل مكة وذكرى اى موعظة كالانذار والذكرى الموعظة وذكرى نصب على المصدر اى ذكرهم ذكرى والياء للمبالغة كالرجعى والبشرى او هو ذكرى او تذكر ذكرى قوله اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم يعني القرآن

اى احلوا طالى وحرموا حرامه ❁ ولا تتبعوا من دونه اوليآء ❁ اى لا تتخذوا اصناما تجعلونها الهة واربابا تعبدونها من دون الله قراة العامة بالعين غير المعجمة وقرئ بالغين المعجمة من الابتغاء اى لا تطلبوا من غيره اوليآء ❁ قليلا ما تذكرون ❁ ما زايدة موكدة اى قليلا تذكرون اى تتعظون قليلا وقيل ما نافية اى ما تذكرون قليلا ولا كثيرا وقيل خبرية بمعنى الذى تذكرون وهو قليل والعايد محذوف د قدم قليلا للبيان ويكون على حذف قوله وكانوا فيه من الزاهدين ❁ فقدم الصلة على الموصول او بتقدير محذوف وقيل مصدرية وليس بشى لاحد قول الشاعر ❁ ديتنه حتى اذا تمعددا كان جزاى بالعصا ان اجلدا ❁ وهو قليل وذلك من خواص الظروف والمجرورات بخلاف غيرها والصحيح انه بتقدير محذوف قوله وكم من قرية اهلكناها ❁ فكم مبتدا ومن قرية تفسير له واهلكناها خبره يعنى حكمنا بهلاكها اى بهلاك اهل القرية ❁ فجاءها باسنا ❁ اى عذابنا بياتا اى ليلا ❁ او هم قايلون ❁ اى هم نايمون بالنهار وقت القايلة واو للتخيير اى مرة ليلا ومرة نهارا والمراد المبالغة قوله فما كان دعواهم ❁ دعواهم اسم كان وان قالوا الخبر والمعنى ما كان قولهم ودعاءهم الا الاعتراف بالظلم ❁ فلنسئلن ❁ اللام جواب قسم محذوف ❁ الذين ارسل اليهم ❁ يعنى نسئل الامم عما اجابت الرسل اليهم ❁ ولنسئلن المرسلين ❁ اى لنسئل المرسلين عما ادوا من تبليغ الرسالة قوله فلنقصن عليهم ❁ اى على الرسل والمرسل اليهم ❁ بعلم ❁ اى عالمين والسوال للتوبيخ

فصل الميزان والصراط قوله والوزن يومئذ الحق ❁ الوزن مبتدا وخبره يومئذ الحق وهو عبارة عن اظهار النصفة يوم القيامة فيوزن اعمال العباد وذلك ان اعمال المومنين تتصور فى صورة حسنة عظيمة الجثة فلا تزن جناح بعوضة واعمال الكافر تتصور فى صورة قبيحة فتوزن تلك الصورة فتوجد ثقيلة ثم يثاب او يعاقب فذلك قوله ❁ فمن ثقلت موازينه ❁ اى بالحسنات المكتوبة فى الصحف ❁ فاولئك هم المفلحون ❁ اى الناجون الفايزون وقيل توزن صحف الاعمال او تجعل رجحان كفة الحسنات امارة للنجاة لا ان توزن الاعراض قيل يوتى بالصحف فتوزن فى الميزان والميزان قيل طول عموده ما بين المشرق والمغرب وكفتاه كل واحدة منهما كطباق الدنيا كلها كفته اليمنى من النور والكفة اليسرى من الظلمة فيعلق بقايمة من قوايم العرش ثم يمد الصراط على متن جهنم دقته كالشعر وحدته كالسيف ومن سبعة جسور فطول الجسر الاول ثمانية عشر الف فرسخ والجسر الثانى اطول من الجسر الاول بثمانية عشر الف فرسخ والجسر الثالث اطول من الثانى بثمانية عشر الف فرسخ ثم كذلك الى الجسر السابع كل واحد منهما يزيد على الذى قبله فى الطول بثمانية عشر الف فرسخ ولكل جسر منها الف عقبة منحدرها الف عام وصعودها مسيرة الف عام واستواها مسيرة الف عام وكل ذلك فى جهنم وهى مظلمة سوداء لا يجاوزها احد الا بالنور فالكفار لا نور لهم فلا يجاوزونها بحال ❁ والمومنون يجاوزونها بانوارهم وانوارهم على قدر اعمالهم فقوم نورهم مقدار اقدامهم وقوم نورهم مقدار شبر وقوم نورهم مقدار ذراع وقوم نورهم مقدار ميل وقوم نورهم مقدار فرسخ وقوم نورهم ما بين

المشرق والمغرب فلولا انوارهم ما قدروا على جواز الصراط ابدا وهذه الجسور السبعة على عدد العبادات وقدر الاعمال ❁ فالجسر الاول جسر الايمان والجسر الثانى جسر الصلاة والجسر الثالث جسر الزكوة والجسر الرابع جسر الصيام والجسر الخامس جسر الحج والعمرة والجسر السادس جسر الوضوء والغسل والجسر السابع رد المظالم ❁ فمن كملت له هذه الخصال قطعها ومن قصر عن شى منها حبس عند ذلك الموضع ونودى فى النار وبعضه من كور فى سورة البلد والموازين جمع ومعناه واحد كقوله الذين قال لهم الناس ❁ والميزان كناية عن العدل ولذلك شرع الوزن فى الدنيا واول من وزن بالميزان نوح وقومه وقوله بما كانوا باياتنا يظلمون ❁ اى يكذبون قوله ولقد مكناكم فى الارض ❁ اى مكناكم واعطيناكم التمكين يا اهل مكة او يا بنى ادم وجعلنا مستقرا وسكنا لكم ❁ معايش ❁ اى ما تعيشون به من الزروع والمتاجر والمكاسب ومعايش وزنه مفاعل فلا يهمز والميم فيه زايدة لانه من عشت واما مداين فيهمز لان الميم اصلية ووزنه فعايل وشذ هنا يهمز كما يهمز خلايف وصحايف ولان ياء معايش اصلية لانها عين الكلمة وياء مداين وخلايف وصحايف زوايد وقد نقل همزة وقيل جعل لكم القدرة على تهيئة المعايش ❁ قليلا ما تشكرون ❁ اى شكركم قليل وقد سبق الكلام عليه فى اول السورة قوله ولقد خلقناكم ❁ اى فى ظهر ادم ❁ ثم صورناكم ❁ اى فى الارحام او خلقناكم فى اصلاب الرجال وصورناكم فى ارحام النساء او هما جميعا فى الرحم او خلقنا ادم من تراب وذكره بلفظ الجمع لانه ابو البشر ❁ ثم صورناه او خلقنا الارواح ثم صورنا الاجساد وقيل خلقناكم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة الى اخرها ثم صورناكم خلقا حسنا وذميما وطويلا وقصيرا ❁ ثم قلنا للملائكة اسجدوا لادم ❁ معناه ثم صورناكم ثم اخبرناكم بانا قلنا للملائكة اسجدوا لادم سجدة تحية لا سجدة عبادة قوله ما منعك ❁ اى قال الله لابليس ما منعك ❁ الا تسجد ❁ يعنى لادم وما استفهام ومعناه الانكار والتوبيخ ولا زيدت للتوكيد او يكون المعنى ما حملك على ان لا تسجد ❁ قال يعنى ابليس انا خير منه ❁ اى اذ كنت ناريا وكان ادم طينيا والنار تاكل الطين فى زعمه فترك الامر وقاس فاخطا فى قياسه فان الطين افضل من النار من وجوه احدها ان الطين سبب لجمع الاشياء والعمادات والبناء والنار سبب للخراب والتفرق وايضا النار محتاجة الى التراب لانها مفتقرة الى المكان فلا بد منه والتراب ليس مفتقرا الى النار ❁ قال فاهبط منها ❁ اى من الجنة او من السماء ❁ فما يكون لك ان تتكبر فيها ❁ اى فيما ينبغى لك ان تتعظم فيها فان التكبر معصية والجنة دار المطيعين ❁ فاخرج انك من الصاغرين ❁ اى من الاذلين ❁ قال يعنى ابليس ❁ انظرنى الى يوم يبعثون ❁ يعنى امهلنى واخر اجلى الى يوم القيامة اجيبت دعوته لابتلاء المومنين لا لكرامته او هو من النعم الدنياوية قوله قال فبما اغويتنى ❁ اى اقسم بك او باغوايك والاغواء الاضلال ❁ لاقعدن لهم ❁ اى لاجتهدن فى اغوايهم كى يضلوا بى كما ضللت بهم ❁ صراطك المستقيم ❁ اى على طريقك القويم وهو الايمان او يعنى طريق مكة اى اصدهم عن الحج والاسلام او طريق الحق ❁ ثم لاتينهم من بين ايديهم ❁ اى اغويهم من قبل

الآخرة فأشككهم فيها واقول لهم لا جنة ولا نار ولا بعث ولا حساب ومن خلفهم اي اغويهم من قبل الدنيا
وارغبهم فيها واقول لهم ان الدنيا لا تفنى وعن ايمانهم اي من قبل الدين فاوسوس لهم واشبه عليهم امر دينهم
وعن شمائلهم اي اضلهم من قبل الشهوات فادعوهم اليها وفيها اقوال كثيرة غير هذا وذكر الجهات لبيان التمكن
من جميع الوجوه التي يؤتى منها غير الله لم يأتك من فوقك لانه لم يستطع ان يحول بينك وبين رحمة الله تعالى
وقيل من بين ايديهم اي من قبل آخرتهم فاخبرهم بان لا جنة ولا نار ولا بعث ولا حساب ومن خلفهم اي من قبل
دنياهم وادعوهم اليها وعن ايمانهم اي من قبل حسناتهم وعن شمائلهم اي من قبل سيئاتهم قوله قال اي
الله اخرج منها اي من الجنة او من السماء او من صورة الملائكة مذؤوما اي مذموما وشقيا ملوما مدحورا
اي مبعدا مطرودا من الرحمة لمن تبعك منهم يعني من الانس واللام للتأكيد دخلت موطئة للقسم يعني
هذه اللام الاولى موطئة للقسم واللام الثانية جواب القسم وهي لاملأن جهنم منكم اي منك ومنهم
وغلب ضمير المخاطب ومن قوله لمن تبعك شرط مع ما اتصل به معناه والله لمن تبعك منهم لاملأن جهنم بك
وبهم قوله فوسوس لهما والوسوسة حديث النفس اي حدثهما الشيطان في انفسهما يعني الى
آدم وحوا ليبدي لهما اي ليظهر لهما ما ووري عنهما اي ما ستر وغطي عليهما من النور وعبر من
المواراة من سوآتهما اي من عوراتهما الشجرة وقد سبق في البقرة الا ان تكونا ملكين اي كراهة
ان تكونا ملكين لا تموتان الى يوم القيامة او تعرفان الخير والشر او تكونا من الخالدين اي لا تموتان ابدا
فتكونان من الباقين الذين لا يموتون في الجنة قوله وقاسمهما اني لكما لمن الناصحين اي حلف لهما حتى
خدعهما فدلاهما بغرور اي غرهما باليمين وخدعهما بغروره وجرأهما على اكل الشجرة والتدلية
ان تدلو لتجد شيئا وقيل هذا من التدليل معناه فدللهما ثم ابدل من احدى اللامين يا كما قالوا
في دساها وتمطى والاصل دسسها وتمطط فابدل السين يا فقال دساها وتمطى ابدل الطاء
يا فلما ذاقا الشجرة اي وجدا طعمها آخذين في الاكل بدت لهما سوآتهما اي انهتكت وانكشفت
عورتهما وكانت مستورة بحجاب النور وقال ابن عباس كان لباسهما الظفر فلما اكلا من الشجرة
لم يبق منه شيء الا الظفر الذي على اطراف الاصابع ليتذكرا بذلك معصيتهما وقيل ثياب من ثياب الجنة
وقيل ثياب قطن وطفقا اي اخذا في الفعل يخصفان اي يلصقان الاوراق ويصلان بعضها الى
بعض عليهما اي على سوآتهما لكي يستترا بهما من ورق الجنة يعني من ورق شجر الجنة وهو التين
او من ورق شجر الموز وقرئ سوتهما على التوحيد ويخصفان بكسر اليا والخا مع تشديد الصاد
وناداهما ربهما الى قوله ولكم في الارض مستقر اي موضع قرار ثم فسر ذلك بقوله فيها تحيون
قالا ربنا ظلمنا انفسنا يعني آدم وحوا قالا هذا على الصفا بعد خروجهما من الجنة واجتماعهما
واختلفوا كم كان بين المعصية وهذا الدعاء فقال قوم سبعة ايام من ايام الاخرة وقال قوم مائة
سنة وقال قوم ثلثمائة سنة ربنا ظلمنا انفسنا اي بالمعصية ولما ذكر عري آدم وحوا
من علينا بما خلق لنا من اللباس فقال يا بني آدم قد انزلنا عليكم لباسا اي خلقنا لكم من الثياب
ما تستترون به عوراتكم كقوله وانزل لكم من الانعام اي خلق ومثله قل ارايتم ما انزل الله لكم من
رزق اي خلق وكذلك وانزلنا الحديد اي خلقنا لكم او انزل المطر الذي هو سبب النبات

الذي يكون منه اللباس او الحكم به منزل من السماء يواري سوآتكم اي يستر عوراتكم باللباس وريشا
اي ومالا ومعاشا وما يتجملون به من الثياب الحسنة ولباس التقوى اي العمل الصالح الذي يقي
من العذاب او هو الايمان او العفاف او الحيا او الدروع وسائر آلات الحرب وقرئ لباس
بالنصب على اللباس الاول او على الاغرا وقرئ بالرفع على الابتدا وخبره خير وذلك صلته
اي خير لصاحبه اذا اخذ به اي ذلك اللباس خير له من التعري وذلك ان جماعة من المشركين
كانوا يتعبدون بالتعري وخلع الثياب في الطواف بالكعبة ذلك من آيات الله اي انزاله
اللباس قوله يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان اي لا يضلنكم ولا يغوينكم ولا يخدعنكم الشيطان
من جهة الشبهات والشهوات حتى ينزع عنكم لباس التقوى كما نزعه عن آدم وحوا ويخرجكم
من الطاعة كما اخرج ابويكم من الجنة يعني آدم وحوا ينزع عنهما لباسهما يعني نازعا عنهما
لباسهما انه يراكم هو وقبيله يعني ابليس يرى الانس هو وجنده وجماعته وحزبه والقبيل
جماعة ليسوا من اب واحد وجمعه قبل فاذا كانوا من اب واحد فهم قبيلة من حيث لا ترونهم اي
للطافة اجسامهم واذا فعلوا فاحشة وهو الطواف بالبيت عراة او الشرك او تحريم
البحيرة والسائبة والوصيلة والحام قالوا وجدنا عليها آباءنا فقولهم هو اعتذار قوله قل امر
ربي بالقسط اي بالعدل او بالتوحيد لله واقيموا وجوهكم عند كل مسجد اي وجهوا
وجوهكم حيث ما كنتم في الصلاة الى الكعبة او صلوا في كل مسجد كنتم فيه اذا حضر وقت الصلاة ولا — الصلاة صح
تقولوا لا اصلي حتى اروح الى مسجدي وادعوه مخلصين اي وحدوه ولا تشركوا به شيئا
له الدين هو منصوب بمخلصين كما بدأكم تعودون يعني في الخلق اي كما خلقكم ابتداء شقيا
وسعيدا او مومنا وكافرا او عراة فكذلك تعودون اليه يوم القيامة اشقياء او سعداء
او مومنين وكافرين او كما خلقكم ابتداء ولم تكونوا شيئا فكذلك تعودون يوم القيامة بعد
الفناء احياء فريقا هدى انتصب الفريق بتعودون او بفعل مضمر يفسره ما بعده كانه قال
هدى فريقا وخذل فريقا انهم اتخذوا الشياطين اولياء اي انصارا والاتخاذ اعداد الشيء قوله
يا بني آدم خذوا زينتكم اي البسوا ثيابكم عند كل مسجد اي عند الطواف بالبيت وعند كل
صلاة فامروا بستر العورة فان كشفها شين وسبب نزول هذه الآية ان ناسا من الجاهلية
كانوا يطوفون بالكعبة عراة حتى ان المرأة كانت تطوف عريانة كانت تعلق على عورتها
جلدة معترضة سيورا سيورا فتطوف وهي كذلك فاراد المسلمون ان يطوفوا كذلك فنزلت
وقيل ان المسلمين لما لبسوا الثياب واكلوا اللحوم في حجهم عيرهم الكفار بذلك فنزلت الآية
وكلوا واشربوا لانه كان اهل الجاهلية لا ياكلون ايام حجهم الطعام الا قوتا ولا ياكلون
لحما ولا دسما ولا لبنا ولا دهنا فقال المسلمون نحن احق ان نفعل ذلك فانزل الله تعالى وكلوا
يعني اللحم والدسم واشربوا يعني الماء واللبن وما احل لكم وقيل وكلوا واشربوا يعني
من الحرث والانعام ولا تجعلوا للالهة والاصنام منها نصيبا ولا تسرفوا اي بتحريم ما احل
الله يعني لا تحرموا طيبات ما احلت لكم او لا تاكلوا حراما قوله قل من حرم زينة الله اي قل لهم

من حرّم ان تلبسوا في طوافكم الثياب التي خلقها الله لعباده من الكتان والقطن والصوف وشبهه والطيبات
من الرزق يعني وما حرموا على انفسهم من اللحم والدسم والحرث والبحيرة الى آخرها قل هي للذين
آمنوا في الحياة الدنيا يعني هي مباحة لهم مع اشتراك الكافرين معهم فيها خالصة اي خاصة للمؤمنين
يوم القيامة ونصب على الحال وقرئ بالرفع على انه خبر بعد خبر اي تخلص للمؤمنين يوم القيامة او
خالصة من غصة او مأثم قوله قل انما حرم ربي الفواحش يعني الطواف والصلاة عراة ما
ظهر منها يعني طواف الرجال بالنهار عراة وما بطن يعني طواف النساء بالليل عراة
او الزنا او هو عام في جميع المعاصي وقد سبق والاثم اي الذنب ما دون الحد او جميع المعاصي
وقيل الاثم هي الخمر ومنه قول الشاعر شربت الاثم حتى ضل عقلي كذاك الاثم تذهب
بالعقول والبغي بغير الحق يعني التكبر والاستطالة او ظلم الناس وهو ان يطلب ما ليس
له وان تشركوا بالله اي وحرم الشرك به ما لم ينزل به سلطانا اي كتابا ولا حجة
ولا برهانا على شيء من ذلك قوله ولكل امة اجل اي لعذابهم وقت وزمان او انقضاء فاذا
جاء اجلهم اي اجل موتهم او اجل عذابهم وقرئ آجالهم لا يستأخرون ساعة اي لا يتأخرون
ساعة عن آجالهم ولا اقل من ساعة ولا يستقدمون اي ولا يتقدمون على آجالهم ساعة
ولا اقل منها يعني كما لا يطلبون التقدم لبغضه كذلك لا يتوقعون التأخر لاياسهم عنه قوله
يا بني آدم اما يأتينكم رسل ان للشرطية ضمت اليها ما المؤكدة مقرونة بنون التأكيد
وتطلب الجواب ولم يذكره ثم اتى بشرط آخر وهو قوله فمن اتقى ثم اجابهما جميعا بقوله فلا
خوف عليهم قوله والذين كفروا وكذبوا بآياتنا يعني القرآن او محمد عليه السلم واستكبروا
عنها اي عن قبولها قوله فمن اظلم ممن افترى على الله الكذب اي من اكفر واشنع من الكذب
على الله اولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب اي نصيبهم حظهم مما كتب لهم من الاعمال والارزاق والسعادة
والشقاوة او ما قضي عليهم من العذاب وسواد الوجوه وزرقة العيون او ما كتب لهم من الخير
والشر والعمر والكتاب هو اللوح المحفوظ او القرآن حتى اذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم يعني
ملك الموت واعوانه لقبض ارواحهم قالوا اين ما كنتم تدعون من دون الله اي ما تعبدون
من الاوثان من دون الله قالوا ضلوا عنا يعني اشتغلت الالهة والاوثان عنا بانفسهم فلا نراها
قال ادخلوا اي قال الله لهم ذلك بواسطة الملائكة في امم اي مع امم قد خلت اي مضت
الى العذاب او مضت في الزمان يعني ادخلوا النار مع امم وفي بمعنى مع مثل قوله في تسع
آيات الى فرعون اي مع تسع آيات كلما دخلت امة لعنت اختها يعني في الدين اي كلما
دخلت النار اهل ملة لعنت اهل ملتها يعني اليهود لليهود والنصارى اي تلعن السفلة
والاتباع للقادة وتلعن القادة والرؤساء للسفلة والاتباع حتى اذا اداركوا اي تداركوا
وتلاحقوا واجتمعوا في النار جميعا منصوب على الحال قالت اخراهم اي في المنزلة
وهم السفلة والاتباع لاولاهم وهم القادة والسادة والرؤساء عذابا ضعفا اي
ضعف عليهم العذاب بضلالهم واضلالهم قال لكل ضعف اي عذابكم مثلهم فعذابكم كعذابهم

وذلك انه ليس في النار احد الا ويظن انه ليس في النار اشد عذابا منه لانه لا يبصر من فوقه في العذاب
بل يبصر من دونه قوله وقالت اولاهم يعني قادتهم ورؤساهم لاخراهم يعني لسفلتهم واتباعهم
فما كان لكم علينا من فضل لانا في اللعن والعذاب شرع سواء قوله لا تفتح لهم قرئ بالياء
والتاء والتشديد والتخفيف ابواب السماء اي لا تصعد ارواحهم واعمالهم الى السماء ولا تفتح
لهم ابواب السماء كما تفتح لاعمال المؤمنين وارواحهم او لا تنزل عليهم البركة ولا الغيث ولا يدخلون
الجنة حتى يلج الجمل والجمل هو الحيوان المعروف من الابل في سم الخياط وهو خرم الابرة
يعني قطع رجاهم بانهم لا يدخلون الجنة حتى يدخل الجمل البعير في ثقب الابرة وذلك لا يكون
ابدا لاستبعاده فكذلك دخولهم الجنة لا يكون ابدا مع الكفر وسم بالحركات الثلاث من الثقب
والخياط ما يخاط به وهي الابرة يقال خياط ومخيط ذكره على سبيل الاستبعاد وقرئ
الجمّل بضم الجيم وتشديد الميم وهو حبل السفينة ثم ذكر ما اعد لهم في النار فقال لهم من جهنم
مهاد اي فراش وبساط من نار وسميت جهنم لبعد قعرها يقال بئر جهنام اي بعيد القعر
ومن فوقهم غواش والتنوين عوض من الياء وهو جمع غاشية اي ما يظلهم ويغشاهم ويغطيهم
والقراءة بكسر الشين كقاض وغاز وقرئ بضم الشين كالصحيح انما غاشية جمعها فاجراه
مجرى الصحيح وشل في الرفع قوله تعالى الا من هو صال الجحيم وكذلك قوله تعالى وله الجوار المنشآت
بضم اللام والراء كالصحيح وهو قليل شاذ وهي قراءة ابن مسعود قوله ونزعنا ما في صدورهم
من غل اي اذهبنا عنهم في الجنة الاحقاد والغش والحسد والخيانة التي كانت بينهم لبعضهم
على بعض في دار الدنيا تجري من تحتهم الانهار اي من تحت منازلهم وقصورهم وقالوا الحمد لله
الذي هدانا لهذا اي لما صيرنا اليه من رضوان الله وكرامته وما كنا لنهتدي اللام لتاكيد
النفي لولا ان هدانا الله اي لولا هدايته لنا ونودوا ان تلكم الجنة اي التي وعدتم بها
في الدنيا اورثتموها قرئ بالادغام والاظهار ولفظ الميراث على التشبيه بحال الدنيا والمراد
مصيرهم الى الجنة وكانهم ورثوا منازل الكفار من الجنة قوله حقا يجوز ان يكون حالا قالوا نعم
بفتح العين في جميع القرآن وقرئ بكسرها ونعم يجاب بها عن الاستفهام في اثبات المستفهم عنه
وكذلك في غيره ان لعنة الله على الظالمين وقرئ بتشديد ان ولعنة بالنصب وقرئ ان بالكسر
قوله الذين يصدون عن سبيل الله اي عن دين الله وطاعته ويبغونها عوجا اي معوجين
وهو منصوب على المفعول له اي يطلبون زيغ السبيل وميلها عن الحق قوله وبينهما حجاب
اي بين الجنة وبين النار او بين اهل الجنة واهل النار حجاب وهو السور الذي ذكر الله في قوله
فضرب بينهم بسور له باب يريد وعلى الاعراف يعني شرف السور والاعراف جمع عرف
وهو الصور واصله الارتفاع كعرف الفرس والديك رجال قيل هم فضلاء المؤمنين او اولاد
المشركين او اولاد الزنا او قوم ساوت حسناتهم سيئاتهم وقال ابن عباس رضي الله عنه
من زادت حسناته على سيئاته دخل الجنة ومن زادت سيئاته على حسناته دخل النار ومن
استوت حسناته وسيئاته كان من اهل الاعراف وقيل هم الملائكة وهم ذكور فاطلق عليهم لفظ

الرجال يعرفون كلا بسيماهم اى كلى الفريقين يعنى يعرف المؤمن ببياض الوجه ويعرف
الكافر بسواد وجهه وزرقة عينيه والسيما العلامة ونادوا يعنى اصحاب الاعراف اصحاب
الجنة اى يا اصحاب الجنة ان سلام عليكم اى مسلمين لم يدخلوها وهم يطمعون يعنى
اصحاب الاعراف لم يدخلوا الجنة وهم طامعون فى الدخول وهم فى موضع الحال اى يقولون لهم
ذلك القول غير داخلين لكن راجين الدخول قوله واذا صرفت ابصارهم تلقاء اصحاب النار
اى قبلهم ونحوهم وشطرهم وتلقاء ظرف بمنزلة هنالك يعنى نظر اصحاب الاعراف الى جهة
اهل النار قالوا يعنى اصحاب الاعراف ربنا اى يا ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين
اى للكافرين الجاحدين قوله ونادى اصحاب الاعراف رجالا يعرفونهم بسيماهم يعنى مثل
الوليد بن المغيرة وابى جهل بن هشام والعاص بن وايل وشبههم من الرؤساء نظر اليهم اصحاب
الاعراف فراوهم فى النار قالوا ما اغنى عنكم جمعكم يعنى ما اغنى عنكم ما جمعتم من المال
او جماعتكم عن عذاب الله وما كنتم تستكبرون اى تتعظمون عن الايمان وقرى تستكثرون
ثم اخبر الله تعالى عنهم انهم ينظرون الى اهل الجنة فيرون فيها الضعفاء اصحاب رسول الله مثل
بلال وصهيب وعمار وسليمان وابى ذر وغيرهم فيقولون لاهل النار اهؤلاء الذين
اقسمتم لا ينالهم الله برحمة اى الذين حلفتم فى الدنيا عليهم انه لا ينالهم الله برحمة ادخلوا
الجنة لا خوف عليكم وقيل ان اهل النار حلفوا ان اهل الاعراف يدخلون معهم النار
ولا يدخلون الجنة فيقول الملايكة الذين حبسوا اصحاب الاعراف على الصراط اهؤلاء الذين
اقسمتم لا ينالهم الله برحمة ادخلوا الجنة قوله ونادى اصحاب الجنة ان افيضوا علينا من الماء
اى صبوا واسكبوا علينا من ثمار الجنة او مما رزقكم الله يعنى والطعوم من الطعام والثمار
وهذا يدل على جوعهم وعطشهم قالوا يعنى اهل الجنة ان الله حرمهما على الكافرين يعنى
الشراب والطعام تحريم منع الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا وهم المستهزءون اى
اكلا وشربا وفرحا وباطلا فاليوم ننساهم اى نتركهم فى جهنم كما نسوا لقاء يومهم
هذا اى نعاملهم كمعاملة الناسى يعنى نتركهم فى النار كما تركوا الايمان بلقاء يومهم
هذا والعمل به او نتركهم من الرحمة كما تركوا العمل ليوم القيامة وما كانوا باياتنا يجحدون
اى وكما جحدوا باياتنا قوله ولقد جئناهم يعنى المشركين بكتاب هو القران فصلناه
اى فصلنا ما فيه على علم اى عالمين وقرى بالضاد المعجمة هدى ورحمة هما حالان
وقرى بالرفع فيهما على انه خبر مبتدا محذوف ويجوز خفضهما نعت للكتاب قوله
هل ينظرون اى ينتظرون اهل مكة الا تاويله اى عاقبة الجزاء او عاقبة ما وعدهم
انه كاين فمنه ما يكون فى الدنيا ومنه ما يكون فى الاخرة مما وعد الله فى القران على السنة
الرسل من الحشر والنشر يوم ياتى تاويله هو يوم القيامة يقول الذين نسوه من
قبل اى تركوا الاقرار بهذا اليوم من قبل فى الدنيا قد جاءت رسل ربنا بالحق
اى بالبعث بعد الموت والثواب والعقاب والجنة والنار فهل لنا من شفعاء اى

اصحاب النار ى

من الملايكة والنبيين وغيرهم فيشفعوا لنا او نرد بالنصب عطفا على فيشفعوا فنعمل بالرفع
اى نحن نعمل وقرى برفع نرد فنعمل بالنصب والمعنى او نرد الى الدنيا فنؤمن ونعمل صالحا
قوله ان ربكم الله الذى خلق السموات والارض فى ستة ايام قيل طول كل يوم الف سنة من سنى
الدنيا اولها يوم السبت خلق فيه السموات والارض وخلق الجبال يوم الاحد وخلق الشجر يوم
الاثنين وخلق المكروه يوم الثلثا وخلق النور يوم الاربعا وبث فيها الدواب يوم الخميس
وخلق ادم بعد العصر يوم الجمعة فيما بين العصر الى الليل ويوم الجمعة افضل الايام فيه خلق
خمس خلال فيه خلق ادم وفيه اهبط الى الارض وفيه توفى وفيه تقوم الساعة وفيه ساعة
لا يسال الله تعالى فيه شيئا الا اعطاه ما لم يكن حراما وقيل اولها يوم الاحد وقيل يوم الاثنين
ومعنى فى ستة ايام اى فى مقدار ذلك لان اليوم يعرف بطلوع الشمس وغروبها ولم يكن حينئذ
شمس ولا سماء ثم استوى على العرش وثم فى كتاب الله تعالى على خمسة اوجه الوجه الاول
انت عاطفة مرتبة وهو قوله ان الذين امنوا ثم كفروا ثم امنوا ثم كفروا والوجه الثانى
بمعنى قبل وهو قوله ثم استوى على العرش معناه قبل ذلك استوى على العرش ومثله ثم ان
مرجعهم لالى الجحيم معناه قبل ذلك مرجعهم ومثله قول الشاعر قل لمن ساد ثم ساد
اى قبل ذلك ساد ابوه وقبل ذلك ساد جده والوجه الثالث بمعنى الواو وهو قوله ثم كان
من الذين امنوا معناه ومع ذلك كان من الذين امنوا والوجه الرابع بمعنى الابتداء
وهو قوله الم نهلك الاولين ثم نتبعهم الاخرين معناه نحن نتبعهم والوجه الخامس تكون
بمعنى التعجب وهو قوله الحمد لله خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور ثم الذين
كفروا بربهم يعدلون معناه تعجبوا منهم كيف يكفرون بربهم ولما خلق الله العرش
خلق له سبعين الف شرفة وجعل فى كل شرفة عالم مثل ما فى الدنيا باسرها وقد ذكر
بعض هذا فى سورة البقرة فلينظر هناك ومعنى استوى اى عمد وقصد الى خلق
العرش او رفعه وهو مستول عليه معناه استوى قهره وسلطانه على العرش
او استولى عليه والاستواء بمعنى الاستيلاء والقهر والغلبة ومنه قول الشاعر
قد استوى بشر على العراق بغير سيف ودم مهراق اى استولى والعرش
ياقوتة حمراء يغشى الليل النهار بساكنة الغين خفيفة الشين وقرى بفتح الغين مشددة
الشين اى يغطى ظلمة الليل ضوء النهار ويغطى ضوء النهار ظلمة الليل وقرى يغشى
الليل النهار بفتح اليا ونصب الليل ورفع النهار والاغشاء والتغشية الباس الشى
الشى وتغطيته يطلبه حثيثا اى سريعا وهو حال من الليل لانه الفاعل وهو
استعارة عن سرعة طلب الليل للنهار وطلب النهار لليل من غير فتور والشمس
والقمر والنجوم بالنصب اى وخلق هذه الاشيا كلها وقرى بالرفع على الابتداء والخبر
مسخرات اى كما خلقهن وعلى قراة النصب مسخرات حال اى مسخرات بامره ثم قال
الا له الخلق والامر يعنى ان جميع ما فى العالم مخلوق له وله الامر فيه يامر فيه بما اراد

ابوه ثم قد ساد قبل
جده

فتبارك الله اى تعالى وارتفع وتعظم وتقدس رب العالمين واصل البركة ثبوت الخير
وانفصاله كانه اراد بقوله تبارك اى انه دايم لم يزل ولا يزال قوله ادعوا ربكم تضرعا
والتضرع التذلل والخضوع وخفية اى سرا وهما نصب على الحال وقرى خيفة بكسر الخاء
انه لا يحب المعتدين يعنى المتجاوزين ما امر وا به اى لا يدعوا بما لا يحل له ولا يدعوا على
مومن ولا مومنة فيقول اللهم العنه او اخزه او اهلكه او لا يعتدى في الجهر والصياح بالدعا
ولا تفسدوا فى الارض يعنى بالشرك والمعاصى بعد اصلاحها يعنى ببعثة الرسل والامر
بالصلاح والطاعة واجتناب المحارم وسفك الدماء والزنا وغيره وادعوه خوفا وطمعا
اى خايفين من عقابه وطامعين في ثوابه ومما مصدران او حالان ان رحمة الله اى ثواب
الله او المطر قريب اى بلفظ التذكير لارادة المعنى واريد شى قريب او لان تانيث
الرحمة غير حقيقى وقيل ان العرب تونث القريب والبعيد فى النسب وتذكره فى البعد
والقرب كقوله تعالى وما هى من الظالمين ببعيد ومثله وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا
من المحسنين وهم المومنون الذين يطيعون الله تعالى قوله وهو الذى يرسل الرياح
وقرى الريح نشرا بضم النون والشين جمع نشور وهى الريح الطيبة الهبوب وقرى
بسكون الشين وقرى بفتح النون وسكون الشين على المصدر اى ينشرها نشرا او على الحال
بمعنى منتشرات بين يدى رحمته اى قدام مطره حتى اذا اقلت اى رفعت وحملت الرياح
سحابا ثقالا اى بالماء سقناه اى سقنا السحاب بالمطر لبلد يعنى الى بلد او لاحياء بلد
ميت اى لا نبات فيه فانزلنا به اى بالبلد او السحاب او السوق فاخرجنا به من كل
الثمرات اى بالمطر كذلك نخرج الموتى يعنى كما اخراج الثمرات فى الدنيا كذلك نخرج
الموتى من قبورهم يوم القيامة قوله والبلد الطيب يعنى الارض العذبة التراب
يخرج نباته باذن ربه اى هو حسن زرعه وجودة ثماره بلا كد ولا عناء كذلك المومن
المخلص يودى ما امره الله به طايعا بطيب نفسه منه والمنافق بعكسه كالارض السبخة
والذى خبث اى هو خبث تربته وهى السبخة لا يخرج الا نكدا اى عسيرا دقيقا قليلا
فى عناء ومشقة وهو القليل الذى لا ينتفع به وهذا تمثيل لمن ينجع فيه الوعظ ولمن رجع عنه
قرى يخرج بضم الياء وكسر الراء والباقون بفتح الياء وضم الراء وقرا الجمهور نكدا بفتح
النون وكسر الكاف وهو حال وقرى بفتح الكاف واسكانها كذلك نصرف الايات
اى نبينها لقوم يشكرون قصة نوح عليه السلم قوله لقد ارسلنا نوحا الى قومه تفسيره
ظاهر الى قوله من اله غيره قرى غير بالحركات الثلث فالخفض على النعت لاله والرفع على
النعت ايضا لاله على الموضع والنصب على الاستثناء وسمى نوحا لكثرة نياحته على
نفسه وعلى قومه وبعث الى قومه لخمسمائة سنة وقيل بعد اربعمائة سنة وقيل بعد
اربعين سنة وطال عمره الفا وخمسين سنة وقيل الف وستمائة سنة واقام
يدعو قومه تسعمائة سنة وخمسين سنة هذا معنى قوله فلبث فيهم الف سنة الا خمسين

علما

معناه

معناه فلبث فيهم داعيا الى الله الف سنة الا خمسين عاما وركب السفينة يوم العاشر من رجب وبقى على
ظهر الماء مائة وثمانين يوما وعاش بعد الطوفان ستين سنة ولما بعث الى قومه امرهم بعبادة الله
وترك الاوثان فابوا ان يومنوا فحذرهم فقال انى اخاف عليكم عذاب يوم عظيم اى هو يوم القيامة
او يوم الطوفان وبعض القصة فى سورة انا ارسلنا نوحا الى قومه قوله قال الملا من قومه اى
الاشراف والروساء منهم فى ضلال مبين اى فى جهل دايم ظاهر ابلغكم رسالات ربى وانصح
لكم اى ادعوكم الى ما دعانى الله اليه من التوبة عن الكفر والنصح اخلاص النية من شايب الفساد
واللام للتخصيص واعلم من الله ما لا تعلمون يعنى من مغفرته لمن تاب وعقوبته لمن اصر على معا
قوله اوعجبتم المعطوف عليه محذوف اى اكذبتم وعجبتم ان جاءكم اى من ان جاءكم ذكر
من ربكم اى بيان وموعظة من ربكم وهى النبوة والرسالة على رجل منكم اى على لسان رجل
آدمى مثلكم تعرفون نسبه وهو نوح فانجيناه يعنى من الطوفان والذين معه اى اربعون
رجلا واربعون امراة الذين كانوا معه فى السفينة وقيل هو سام وحام ويافث بنوه
وازواجهم وستة من قومه قوله انهم كانوا قوما عمين اى عموا عن الحق وجهلوه منهم غير
مستبصرين به وقرى عامين قصة هود عليه السلم قوله والى عاد اى وارسلنا
الى عاد اخاهم هودا اى ابن ابيهم او واحدا منهم نحو يا اخا العرب فى سفاهة اى سفها
او جاهلا او احمق او مجنون ناصح امين اى ثقة فى نفسه يحذركم عذاب الله والمامون
الذى يامنه غيره واذكروا اذ جعلكم خلفاء اذ مفعول به وليس بظرف اى وقت استخلا
وخلفاء واحدها خليف والخلايف واحدها خليفة اى يخلف بعضكم بعضا بعد قوم نوح وكذلك
نبى بعد نبى وامة بعد امة وزادكم فى الخلق بسطة قيل فى طول الاجسام من مائة ذراع الى
ستين ذراعا وعظمها وقوتها وقيل زادكم فى الناس سعة ونعمة فاذكروا الاء الله
اى احفظوا نعم الله والالاء النعم واحدها الى وهو مستوعب فى سورة الرحمن قال قد وقع
عليكم اى قال هود قد حق ووجب عليكم لانه جعل المتوقع كالواقع من ربكم رجس وغضب
اى عذاب وسخط والرجز والرجس بمعنى واحد اتجادلوننى فى اسماء سميتموها اى فى تسمية
اسماء الاصنام آلهة ما نزل الله بها من سلطان اى من حجة لكم فى تسميتها وعبادتها فانتظروا
يعنى العذاب انى معكم من المنتظرين يعنى بكم العذاب قصة صالح عليه السلم قوله
والى ثمود اخاهم صالحا اى ارسلنا وبعثنا وسميت ثمود لقلة مائها والثمد الماء القليل
الذى لا مادة له وقرى ثمود بالاجراء والصرف ردا الى الحى وقرا الباقون بغير الصرف على
تاويل القبيلة وكانت مساكنهم بين الحجاز والشام وهو اخوهم فى النسب لانه منهم قوله
هذه ناقة الله هى اضافة تفضيل كما يقال بيت الله لكم آية حال من هذه اى خروج الناقة
علامة ودلالة على صدقى فيما اقول لكم وهذه الناقة خرجت من صخرة ملساء لما اقترحوها على
صالح فاجابهم الى ذلك ودعا الله تعالى وطلب منه ما سالوا فتمخضت الصخرة تمخض الحامل
وخرجت الناقة منها فذروها تاكل هو مجزوم على جواب الشرط المقدر اى ان تذروها

ها

تأكل في أرض الله ○ اي في عشب ارض الحجر والحجر واد بين المدينة والشام وهي بلاد قوم صالح
ولا تمسوها بسوء ○ اي بعقر وبوأكم في الارض اي اعطاكم فيها منازل وهو قوله تتخذون
من سهولها قصورا ○ والسهل ضد الحزن وجمعه سهول وهو خلاف الصعب والقصور ما شيد
وعلى من المنازل ○ وتنحتون من الجبال بيوتا بكسر الحاء وفتحها اي تشقون من الجبال بيوتا يعني
مغاير وهو نصب على الحال المقدرة نحو خط هذا الثوب قميصا قوله قال الملأ ○ وهم الاشراف
والرؤساء ○ الذين استكبروا من قومه ○ اي عن الايمان وعن عبادة الله ○ للذين استضعفوا ○
يريد للمساكين ○ لمن آمن منهم ○ اي من بدل من قوله للذين استضعفوا لانهم المومنون قوله
فعقروا الناقة ○ اي نحروها وكان ذلك يوم الاربعاء فاهلكهم الله يوم السبت بصيحة جبريل
عليه السلام وكان العاقر لها قدار بن سالف ○ وعتوا عن امر ربهم ○ اي عصوا الله وتركوا
امره وتجبروا وتكبروا وتمردوا في الناقة ○ وقالوا يا صالح ائتنا بما تعدنا ○ اي من العذاب
استهزاء به ○ فاخذتهم الرجفة ○ اي الزلزلة والحركة المزعجة التي هدمت بنيانهم عليهم المزعجة
وقيل الصيحة الشديدة والصعقة العظيمة هلكوا بها ○ فاصبحوا في دارهم جاثمين ○ يعني
اصبحوا في مدينتهم ميتين رمادا اي هامدين خامدين امواتا لا يتحركون ○ فتولى عنهم ○ اي
خرج من بين اظهرهم صالح واعرض عنهم لما كذبوه وذلك قبل ان اهلكوا وقد كان المختبر
عليهم ○ وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم ○ اي خوفتكم عذاب الله وهذا
كما خاطب رسول الله صلى الله عليه وسلم قتلى بدر ؛ قصة لوط عليه السلم قوله ولوطا اذ
قال لقومه اتاتون الفاحشة ○ اي ارسلنا وبعثنا لوطا وهو ابن عم ابرهيم لان لوط ابن
هرون بن تارخ وابرهيم بن تارخ بن ناحور وتارخ هو آزر والفاحشة اللواطة
وهو اتيان الرجال دون النساء ○ ائنكم لتاتون الرجال ○ هو بيان لقوله اتاتون الفاحشة
شهوة من دون النساء ○ اي اتيان الرجال اشهى عندكم من تزويج النساء وذلك للشهوة
لا لمصلحة ابقاء النوع ○ بل انتم قوم مسرفون ○ اي مجاوزون الحد في هذا الفعل اضرب
عن الانكار الى الاخبار عنهم بالحال التي توجب ارتكاب القبائح وهو الاسراف ومعناه
مجاوزون الحد من الحلال الى الحرام قوله وما كان جواب قومه الا ان قالوا اخرجوهم من قريتكم ○
يعني اخرجوا لوطا واهل دينه او لوطا وبنتيه وهما زعوراء وريثاء من قريتكم
انهم اناس يتطهرون ○ اي يتنزهون عن ادبار الرجال وقالوه تهكما ○ من الغابرين
اي من الباقين في عذاب الله او عمرت حتى هرمت اي كبر سنها والتذكير لتغليب الذكور وحقه
ان يقول من الغابرات والتذكير لتغليب الذكور لان صفة الذكور والاناث اذا اجتمعت
غلب صفة الذكورية ومثله وكانت من القانتين ○ وامطرنا عليهم مطرا ○ اي الحجارة
يقال في العذاب امطرت وفي الرحمة مطرت ؛ قصة شعيب عليه السلم قوله والى مدين
اخاهم شعيبا ○ اي وارسلنا الى اهل مدين شعيبا ومدين قبيلة من ولد ابرهيم عليه السلم وبذلك
سمي المكان وكان شعيب اخاهم في النسب ولم يكن اخاهم في الدين ○ قد جاءتكم بينة
من ربكم ○

اي

اي معجزة وبيان من ربكم وهي النبوة ○ فاوفوا الكيل والميزان ○ اي اتموهما ○ ولا تبخسوا الناس
اشياءهم ○ اي لا تنقصوهم اشياءهم وكانوا اهل كفر وبخس للمكيال والميزان ○ ولا تفسدوا
في الارض بعد اصلاحها ○ اي بالمعاصي بعد ان اصلحها الله ببعثه شعيب والامر بالعدل ○ ولا تقعدوا وا
بكل صراط توعدون ○ اي لا تقعدوا على طرق الناس تخوفون المومنين بشعيب بالقتل ○ وتصدون ون
عن سبيل الله من آمن به ○ اي وتصرفون عن الايمان من آمن بشعيب ○ وتبغونها عوجا ○ اي
تلتمسون لها الزيغ والميل عن الايمان ○ واذكروا اذ كنتم قليلا فكثركم ○ اي بعد القلة
واعزكم بعد الذلة قوله قال الملأ الذين استكبروا من قومه ○ اي قوم شعيب ○ لنخرجنك يا شعيب
والذين آمنوا معك من قريتنا ○ اي من مدينتنا ○ او لتعودن في ملتنا ○ اي تدخلون في ديننا واللام
في قوله لنخرجنك لام القسم واللام الثانية التي في قوله او لتعودن ليست بلام القسم بل هي لام مجازاة ت
لقوله ○ او ليأتيني بسلطان مبين ○ قال يعني شعيب ○ اولو كنا كارهين ○ يعني ولو كرهنا ذلك
فهل تجبروننا عليه ○ قد افترينا على الله كذبا ان عدنا ○ اي في الكفر بعد الايمان او يكون قسما
على تقدير حذف اللام اي والله لقد افترينا على الله ان عدنا في ملتكم ○ اي ان صرنا الى دينكم
وقيل كان شعيب ومن معه في بدو امرهم يستخفون من قومهم ثم اظهروا امرهم فلذلك قال
لهم قومهم او لتعودن في ملتنا لانهم حسبوا انهم على ملتهم وقيل ان هذه الكلمة ترجع الى اتباع ب
شعيب دونه لانهم كانوا كفارا ثم آمنوا والخطاب لهم وجواب شعيب عنهم ○ بعد اذ نجانا الله
منها ○ يعني اخرجنا من ملتكم وهو الكفر ○ وما يكون لنا ان نعود فيها الا ان يشاء الله ○ يعني
هذا القول بالمشية من شعيب للتبعيد والامتناع من الكفر لا للتكوين مثل قوله حتى يلج الجمل
في سم الخياط ○ ربنا افتح ○ اي احكم واقض بيننا وبين قومنا بالحق ○ اي بالعدل وهذه صفة لحكمة
او احكم لذي الحق ○ الذين كذبوا شعيبا كأن لم يغنوا فيها ○ اي كأن لم يقيموا في الارض ولم يعمروا وها
ولم يسكنوها والمغاني المنازل يقال بالمكان اذا اقام به ○ فتولى عنهم ○ اي اعرض شعيب
عنهم وخرج من بينهم قبل الهلاك ○ فكيف آسى على قوم كافرين ○ اي كيف يشتد حزني عليهم قوله نبي
وما ارسلنا في قرية من نبي ○ يعني فكذبوه وايسوه بالتكذيب الا اخذنا اهلها اي حين
كان الاخذ اذعى لهم ○ بالبأساء والضراء ○ اي بالخوف والبلاء والجوع والامراض والمصائب
والجدب والقحط ○ لعلهم يتضرعون ○ اي لعلهم يومنون ○ ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة ○
اي بدلنا مكان الشدة العافية او مكان القحط والجدب المطر والخصب حيث كان ذلك
ادعى لهم الى الايمان ○ حتى عفوا ○ اي حتى كثروا وسمنوا وكثرت اموالهم ○ وقالوا يعني الكفار
قد مس آباءنا الضراء والسراء ○ اي اصابهم كما اصابنا ولم يكن شيء قوله ولو ان اهل آمنوا
القرى واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء ○ اي بالمطر والارض اي بالنبات او يعني
من كل جهة ثم خوفهم فقال ○ افامن اهل القرى ○ اي بعد ما فعلوا افاعيلهم ○ ان ياتيهم
باسنا ○ اي لا يأتيهم عذابنا ○ بياتا ○ اي ليلا ○ وهم نائمون ○ وبياتا حال من بأسنا
قوله اولم يهد ○ وقرئ بالنون اي او لم نبين ○ للذين يرثون الارض من بعد اهلها ○ اي

قال الملأ حزب ١٧

يستخلفون في الارض بعد هلاك اهلها قبلهم ان لو نشاء اصبناهم اي اهلكناهم بذنوبهم ونطبع
عطف على معنى اصبنا اي نصيب ونطبع او مستانف اي نختم على قلوبهم ونذهب نور قلوبهم فهم
لا يسمعون قوله تلك القرى اي هذه القرى نقص عليك من انبائها اي نخبركم اخبارها
لما فيها من الاعتبار فما كانوا ليومنوا بما كذبوا من قبل اي فما كانوا ليومنوا عند مجئ
المرسلين اليهم بما كذبوا يوم اخذ الميثاق او فما كانوا ليومنوا بما كذبوا به من قبلها
من الامم الماضية وما وجدنا لاكثرهم من عهد يعني ما وجدنا للقرون الماضية الناقضين
للعهد من وفاء عهد وان وجدنا اكثرهم لفاسقين اي ما وجدنا اكثرهم الا فاسقين
قصة موسى عليه السلم قوله ثم بعثنا من بعدهم اي من بعد الانبياء المذكورين موسى
باياتنا اي بحججنا التسع اولها العصا واخرها الطمس فظلموا بها يعني الفتهم بجحدها
او جعلوا بدل الايمان الكفر او ظلموا الناس بسببها وصدوهم عنها لما قال موسى
اني رسول من رب العالمين اليك قال فرعون كذبت قال موسى حقيق علي اي خليق على
وهي بمعنى الباء وقرئ بالتشديد بدون الباء وفتحها اي جدير بان لا اقول على الله الا الحق
قد جئتكم ببينة من ربكم وهي العصا واليد فارسل معي بني اسرائيل اي خلهم واترك
سبيلهم فانهم احرار غير عبيد ولا تعذبهم ودعهم يذهبوا معي الى الارض المقدسة
التي هي وطنهم ووطن ابائهم او الى فلسطين وذلك انهم لما انقرضت الاسباط
غلب فرعون نسلهم واستعبدهم فانقذهم الله بموسى فقال فرعون ان كنت جئت
بآية اي بعلامة تدل على صدقك فالقى موسى عصاه اي من يده فاذا هي
ثعبان مبين اي حية ظاهرة والثعبان عظيم الشعر والثعبان الاذكر من الحيات العظيم الشعر
اي صارت العصا من اعظم الحيات طولها ثمانون ذراعا وصار لها اربع قوائم وصار
لها اثنان وسبعون ضرسا من اسفل ومثلها من الاعلى فجعل الثعبان يقعقع بافرسه
ويشرف براسه على اسواق مصر واسوارها من قصر فرعون وهرب اهل
مصر من اسواقهم وقد علا الى فرعون فهرب منه والقى بنفسه في البركة واستغاثوا
بموسى ونزع يده اي اخرجها من جيبه فاذا هي بيضاء يعني لها شعاع غلب على
نور الشمس قيل ان موسى ادخل يده في جيبه وعليه مدرعة صوف ثم اخرجها
من قبل صدره وهي بيضاء تتلالأ نورا وذلك ان موسى كان اسمر بادمة قوله
قال الملاء من قوم فرعون ان هذا لساحر عليم يعني موسى يريد ان يخرجكم من ارضكم
اي يخرج القبط من ارض مصر ويزيل ملككم يا معشر القبط بتقوية عدوكم بني اسرائيل
عليكم هذا من قول فرعون فماذا تامرون اي ماذا تشيرون به علي فيهما فرد عليه
كبراء قومه وقالوا ارجه اي احبسه قال مقاتل اي قف امرهما حتى تنظر فيه
واحبسهما ولا تقتلهما ولا تومن بهما ولا رجاء ناجي الامر وقيل ارجه من الرجاء
اي منه بانك تجيبه الى سواله وقاربه في القول حتى يرجو منك ويطمع في اجابتك

اخرجه او

له حتى لا يعجل عليك وفي ارجه ست قراآت واخاه هو معطوف على الضمير في ارجه وارسل في المداين
حاشرين اي ابعث رجالا الى البلاد يحشرون اليك من فيها من السحرة ياتوك بكل ساحر وقرئ
سحار ونسخ سحار فالساحر عالم السحر والسحار معلمه وجاء السحرة فرعون قيل كانوا سبعين
ساحرا سوى رئيسهم وقيل رئيسهم رجلان مجوسيان وقيل كانوا خمسة عشر الفا و
قيل كانوا بضعة وثلثين الف ساحر مع كل ساحر منهم حبل وعصا وكان ذلك في يوم
السبت في المحرم وكان اعلمهم رجلان احدهما همداني يقال له تام وكان اعور و
الاخر كرماني يقال له زيام وكان اعرج قالوا ان لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين
يعني طلبوه بالمال والجوائز ان غلبوه فاجابهم فرعون الى ذلك وهو قوله قال
نعم وانكم لمن المقربين اي لكم ذلك وانتم من يدخل علي اولا ويخرج اخرا قالوا
يا موسى اما ان تلقي يعني عصاك واما ان نكون نحن الملقين اي ما معنا من الحبال
والعصي سلكوا معه حسن الادب قال القوا يعني اذ ذكروا موسى بشانهم او قال
ذلك ثقة بما كان له من التاييد الالهي فلما القوا سحروا اعين الناس اي اخذوا اعين
الناس بالسحر وقلبوها عن صحة ادراكها وموهوا عليهم بلطف الحيلة واسترهبوهم
اي ارعبوهم وخوفوهم واختطفوا بسحرهم بصر موسى وبصر فرعون وبصر الناس
وجاؤوا بسحر عظيم اي في بابه او في انفسهم وذلك انهم القوا حبالا غلاظا وخشبا طوالا
فاذا هي حيات قد ملأت الوادي قوله واوحينا الى موسى ان الق عصاك فاذا هي تلقف
اي تبتلع وتلتقم ما يافكون اي ما يكذبون فيه من السحر وذلك انهم زعموا ان حبالهم
وعصيهم حيات فكذبوا في ذلك فوقع الحق اي ظهر وبان الحق وغلب وثبت وبطل سحرهم
بعودها عصا من غير تفاوت والقي السحرة ساجدين اي هو عبارة عن سرعة
السجود او القاهم عظيم ما راوا من تصيير الموات حيوانا والحيوان مواتا او والله القاهم
قالوا امنا برب العالمين قال فرعون اياي تعنون فقالوا رب موسى وهرون
اي الذي دعاهما قال فرعون امنتم به قبل ان آذن لكم آمنتم بهمزة ومدة على الاستفهام
وقرئ بغير همزة على الخبر يعني بالله موسى ان هذا لمكر مكرتموه في المدينة اي لصنع صنعتموه
وخديعة خدعتموها في المدينة فيما بينكم وبين موسى في مصر قبل خروجكم الى هذا الموضع
لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف اي من كل شق طرفا قال ابن عباس اول من صلب
وقطع الايدي والارجل من خلاف فرعون كان يقطع اليد اليمنى والرجل اليسرى ولاصلبنكم
اجمعين يعني على شاطئ نهر مصر قالوا انا الى ربنا منقلبون اي راجعون اليه بالتوحيد
وما تنقم منا الا ان امنا اي وما تطعن علينا الا لاجل ايماننا تنقم بكسر القاف وفتحها
ربنا افرغ علينا صبرا اي اصبب وانزل علينا الصبر عند الصلب والقطع حتى لا نرجع
كفارا ثم اغراه الملاء من قوم فرعون بموسى وقومه فقالوا اتذر موسى وقومه ليفسدوا
في الارض اي ليعبثوا ويدينك ويقتلوا ابناء القبط ويذرك اي يترك طاعتك فرذى

ويذرك بالرفع على الاستيناف وبالجزم على جواب الاستفهام وبالنصب على الصرف وان يذرك
اوعطف على ليفسدوا والهتك اى ومعبودك وذلك ان فرعون كان قد صنع لقومه اصناما صغارا
وامرهم بعبادتها وقال انا ربكم ورب هذه الاصنام وقيل كان يعبد الشمس وقيل كان
يعبد الاصنام وكان قومه يعبدونه وقرى والاهتك اى عبادتك قال يعنى فرعون سنقتل
ابناءهم ونستحيى نساءهم يعنى ابناء بنى اسرائيل ونساءهم قال موسى لقومه استعينوا بالله
واصبروا يعنى اصبروا على ما يفعل بكم ان الارض لله يورثها بالتشديد والتخفيف
من يشاء من عباده اى اطمعهم موسى ان يعطيهم الله ارض فرعون وقومه بعد اهلاكهم
قالوا يعنى بنى اسرائيل لموسى اوذينا من قبل ان تاتينا اى بقتل الاولاد للرؤيا
واستخدام النساء مدة اربعين سنة الى مبعث موسى وبعد مبعثه مكث فيهم عشرين سنة
بعد غلبة السحرة يريهم الآيات فما آمنوا ومن بعد ما جئتنا اى باعادة القتل علينا للغيظ قال
عسى ربكم ان يهلك عدوكم يعنى فرعون وقومه قوله ولقد اخذنا آل فرعون بالسنين اى
ابتليناهم بالجدوب والقحوط والجوع اعواما لاهل البوادى ونقص من الثمرات يعنى لاهل
القرى والامصار فاذا جاءتهم يعنى الغيث والخصب قالوا لنا هذه اى نحن مستحقوها
بحكم العادة وان تصبهم سيئة اى قحط وبلاء يطيروا بموسى ومن معه اى يتشاءموا بهم ولا
يعلمونه عقوبة وقالوا هذا الشر الذى اصابنا من شؤم موسى واصحابه وعرف الحسنة
ونكر السيئة فانهم يظنون انهم يستقلون جميع الحسنات ويستكثرون سيئة واحدة الا انما
طائرهم عند الله يعنى سبب خيرهم وشرهم وكل ما اصابهم من عند الله لا من شؤم احد
من الناس وقرى طيرهم بغير الف قوله وقالوا مهما تاتنا به من آية اصل مهما ماما فما الاولى
للجزاء والثانية للتاكيد حولت الالف الاولى هاء استثقالا لتكرير المتجانسين وهى
شرط ولذلك جزمت تاتنا وعن الكسائى مه للزجر وما للجزاء ومحله رفع على معنى
اى شىء تاتنا به وليس ذلك من اسماء الزمان من آية اى من امر خارق للعادة او آية سحر
وسموها آية اعتبارا بتسمية موسى فدعا عليهم موسى فسلط الله عليهم الطوفان والخصال
الخمس المذكورة معه **قصة الطوفان** قوله فارسلنا عليهم الطوفان والجراد
والقمل والضفادع والدم يعنى ارسل الله على القبط الطوفان بالماء وهو المطر الشديد
حتى امتلأت بيوت القبط ماء ودام عليهم سبعة ايام فقالوا لموسى ادع لنا ربك يكشف
عنا هذا الامر فنؤمن لك ونتبعك فدعا موسى ربه فكشف عنهم بارسال الرياح وتجفيف
الارض وطهور النبات ثم عصوا وتمردوا ولم يؤمنوا فبعث الله عليهم الجراد فدعا موسى
ربه فكشف عنهم بارسال الرياح على الجراد حتى رماه الله كله فى البحر فهلك فلم يؤمنوا
واقاموا على امرهم شهرا فبعث الله عليهم القمل قيل هو الدبا صغار من الجراد الذى
لا اجنحة لها او البراغيث او القمل فاذاهم تعاهدوا موسى ان يؤمنوا ان كشف عنهم
فدعا موسى ربه فكشف عنهم بان ارسل عليهم ريحا حارة فاحرقته ولم يبق منه شيئا

فلم

فلم يؤمنوا فارسل الله عليهم الضفادع اى خرجت من البحر وصارت تدخل فى طعامهم وشرابهم فجاؤا
لموسى وعاهدوه كما سبق فكشف عنهم بان ارسل على الضفادع المطر فرماه كله فى البحر فهلك فعادوا
الى كفرهم وعصوا الله وتمردوا فارسل الله عليهم الدم قيل صارت مياههم كلها دما وقيل
الدم الرعاف فذلك قوله آيات مفصلات اى مبينات وهى نصب على الحال قال المفسرون
كل آية منها ثمانية ايام من السبت الى السبت وبين كل اثنين من الكشف شهر وقيل بين كل
اثنين ثمانية ايام وقيل مدة كل آية اربعون يوما والكشف ما بين الاثنين اربعون يوما
ايضا قوله ولما وقع عليهم الرجز يعنى العذاب وهو ما كانوا فيه من الجراد والقمل وما ذكره
بعده قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك اى بما اوصاك وتقدم اليك ان تدعوه به
لئن كشفت عنا الآية الى اجل هم بالغوه اى الى حد من الزمان او الغرق اذا هم ينكثون
الخ هذا جواب لما ينقضون العهد فانتقمنا منهم اى سلبناهم النعمة فاغرقناهم فى اليم
وهو البحر الذى لا يدرك قعره او لجة البحر واليم البحر بالعبرانية بانهم كذبوا اى بسبب
تكذيبهم اغرقناهم وابتليناهم بالآيات المذكورة وكانوا عنها غافلين اى عن النقمة
او عن الآيات قوله واورثنا القوم يعنى ذكر منته على بنى اسرائيل فقال واورثنا القوم
يعنى بنى اسرائيل الذين كانوا يستضعفون اى يستذلون ويقهرون مشارق الارض
ومغاربها يريد جهات شرق ارض الشام ومصر وجهات غربها وقيل مشارق ارض
مصر ومغاربها او ارض الشام ومغاربها مثل اردن وفلسطين وهى ارض بيت المقدس
التى باركنا فيها يعنى باخراج الزرع والثمار والانهار وتمت كلمة ربك الحسنى اى نفذت
نعمة الله على بنى اسرائيل بما صبروا وهو قوله فى القصص ونريد ان نمن على الذين استضعفوا
الى قوله بما كانوا يحذرون وهى نصرة بنى اسرائيل او الجنة يوم القيامة وهى الجنة وقيل
وجب لهم ما وعدهم الله من الحسنى بما صبروا ودمرنا اى اهلكنا ما كان يصنع فرعون
وقومه يعنى من الابنية والمزارع والمصانع وما كانوا يعرشون بكسر الراء وضمها وهى
الجنان والبساتين والكروم قوله وجاوزنا ببنى اسرائيل البحر يقال جاز المكان وجوزه
واجازه بمعنى واحد فاتوا على قوم يعكفون بكسر الكاف وضمها اى يواظبون على اصنام
لهم اى على عبادة اصنام يعبدونها من دون الله قالوا يا موسى اجعل لنا الها اى انصب
لنا مثالا نعبده كما لهم آلهة قال انكم قوم تجهلون يعنى نعمة الله عليكم وما صنع بكم
حيث توهمتم انه يجوز عبادة غيره ان هؤلاء متبر ما هم فيه اى مهلك ما هم فيه من العبادة
وباطل ما كانوا يعملون اى هالك مضمحل زائل لا ينفعهم **ميعاد موسى عليه السلام**
قوله وواعدنا موسى ثلاثين ليلة اى تمام ثلاثين ليلة يتقرب بالمناجاة وهى ذو القعدة
وامره بالقيام فيها فلما انقضى الشهر استاك بلحاء شجرة لاجل الخلوف فكره الله ذلك
فامره بصيام عشرة ايام من ذى الحجة فيكلمه فتم ميقات ربه اربعين ليلة الى لئلا
يتوهم ان تمام الثلاثين بالعشر بل تمام الاربعين بالعشر والقصة مستوعبة فى البقرة

وقال موسى لأخيه هرون ای بالرفع علی النداء وبالجر عطف بيان اخلفنی فی قومی ای کن خليفتی فی قومی علیهم
واصلح یعنی لاموراو کن مصلحًا قوله ولما جاء موسى ای لمدین وهو جبل زبیر وهو اعظم جبل بمدین
وهو طور سینا لمیقاتنا واللام للاختصاص ای اختص مجیئه لمیقاتنا وکلمه ربه ای خاطبه ربه
فلما سمع کلامه اشتاق الی رؤیته وطمع فیها فقال ربی ارنی انظر الیک قال لن ترانی یعنی
نفی ما التمس من رؤیته الحال معناه لن ترانی فی الدنیا او لن ترانی بعین فانیة بل ترانی فی الاخرة
بعین باقیة ولکن اجعل بینی وبینک ما هو اقرب منک وهو الجبل فان استقر مکانه ای ثبت
وسکن فسوف ترانی وان لم تستقر مکانه فانک لا تطیق رؤیتی کما ان الجبل لا یطیق رؤیتی
فلما تجلی ربه ای ظهر بآیاته التی احدثها فی الجبل او نور من نور الله تعالی جعله دکا بالقصر
والتنوین وقری بالمد فمن قصره فمعناه مدکوکا مکسرا قطعا وقیل مصدکا ومن مده فمعناه
جعله مستویا بالارض ماخوذ من قول العرب ناقة دکاء اذا لم یبق لها سنام وخر موسى صعقا
ای مغشیا علیه فلما افاق ای من غشیته قال سبحانک ای تنزیها لک من السوء تبت الیک ای
من مسالتی الرؤیة فی الدنیا وانا اول المؤمنین یعنی انک لا ترى فی الدنیا قوله قال یا موسى
انی اصطفیتک ای اتخذتک صفوة علی الناس برسالاتی ای بوحیی الیک وبکلامی یعنی لک
من غیر واسطة فخذ ما آتیتک بقوة ای اعمل بما اعطیتک فی التوراة من الفضل والشرف بجد وعزم
قوله وکتبنا له فی الالواح ای فرضنا او هی کتابة خط بالقلم واضافها الیه علی جهة التشریف والمعنی
انها کتبت بامره فی الالواح قیل کانت عشرة الواح او سبعة او لوحین من زبرجد خضراء او یاقوتة
حمراء او صخرة صماء او من خشب طولها عشرة اذرع او اثنی عشر ذراعا فیها مکتوب من کل شیء مما
احتاجوا الیه وهو مفعول کتبنا وموعظة وتفصیلا بدل منه فخذها بقوة ای قلنا له خذها
وهو عطف علی کتبنا او بدل من قوله فخذها بقوة ای بجد وصحة وعزیمة ومواظبة یاخذوا
باحسنها ای یعملوا باحسن ما فیها مما یجمع الفضائل والفرائض او مثل القصاص والعفو ولا
والصبر او کلها وکلها حسن ساریکم دار الفاسقین یعنی دیار فرعون وجموعه ومنی
مصر او النار او دیار القرون المهلکة کدیار ثمود وعاد وقوم لوط واشباههم قوله
ساصرف عن آیاتی الذین یتکبرون فی الارض ای اصرف الذین یتعظمون فی الارض عن
ابطالها او عن ادراک حقائقها وان یروا کل آیة یعنی من آیات الانبیاء وقیل
کل آیة من الآیات التسع وهی العصا والید والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم
والسنین والطمس فهذه تسع آیات لا یؤمنوا بها ذلک ای ذلک الصرف بانهم کذبوا
بآیاتنا ای تکذیبهم وسبیل الرشد طریق الهدى وسبیل الغی طریق الکفر قوله واتخذ
قوم موسى من بعده ای من بعد انطلاقه الی الجبل من حلیهم قری بفتح الحاء وجزم اللام
وتخفیف الیاء علی الواحد وقری بکسر الحاء واللام وتشدید الیاء وقری بضم الحاء والمعنی
من الحلی الذی بقی فی ایدیهم مما استعاروه من القبط عجلا جسدا ای جثة لا روح فیها
وقیل احمر من ذهب لان الجسد هو الاحمر کالزعفران والدم وشبههما له خوار ای

اعطیتک

تنبیه علی تسع آیات التی لموسى علیه السلام

صوت وقری جوار بالجیم والهمز واضیف الخوار الیه توسعا کصوت الطست والباب وانتصب جسدا
بدلا من عجلا الم یروا انه لا یکلمهم یعنی قوم موسى ان العجل لا یکلمهم ای لا یستطیع العجل کلامهم
ولا یهدیهم سبیلا ای ولا یرشدهم الی دین الحق اتخذوه یعنی الها وکانوا ظالمین
ای لانفسهم بعبادته قوله ولما سقط وقری بفتح السین فی ایدیهم ای اشتد ندمهم
وحسرتهم فان العاض علی یده مسقوط فیها لان فاه قد وقع فیها وسقط فی ایدیهم ای وقع
العض فیها یقال لمن ندم وعجز عن الشیء سقط فی یده من الندامة او سقط فی ایدیهم ای ندموا
علی عبادة العجل ورأوا انهم قد ضلوا ای تبینوا تبیین الرأی قالوا لئن لم یرحمنا
بالیاء والتاء ربنا بالنصب علی النداء المضاف وهذا کان بعد رجوع موسى الیهم قوله
ولما رجع موسى الی قومه غضبان حال من موسى واسفا حال اخرى او بدل من التی قبلها والاسف
الشدید الغضب او الحزن قال یعنی موسى لقومه بئسما خلفتمونی من بعدی ای کنتم
خلفاء بعدی والمراد عبادة العجل وهرون والمؤمنون اذ لم یکفوهم عن عبادة العجل
اعجلتم امر ربکم ای سبقتم وعد الاربعین یعنی استعجلتم میعاد ربکم فانه لما مضی ثلثون
ظنوا ان موسى قد توفی وقیل اعجلتم بعبادة العجل قبل ان یاتیکم امر ربکم والقى الالواح
یعنی التی فیها التوراة واخذ براس اخیه ای بذوائبه وشعره وقیل بلحیته یجره
الیه یعنی انکارا علیه اذ لم یلحقه ویعرفه فعل عبدة العجل قال یعنی هرون ابن ام
قری بکسر المیم ابا داتی علی الاضافة بحذف الیاء والقى الکسرة دلیلا علیها ومن قرأ بفتح
المیم علی معنی یا ابن اماه علی الندبة او جعلهما اسما واحدا وبناهما علی الفتح فی الاحوال
کلها تشبیها بخمسة عشر وبعلبک واضاف الی الام للترقیق والتحنن او لانها کانت
مؤمنة فاعتد بنسبها او لانه کان لامه دون ابیه ان القوم استضعفونی ای استذلونی
وکادوا یقتلوننی ای هموا ان یقتلونی فلا تشمت بی الاعداء ای لا تفعل بی ما یفرح
الاعداء وقری بفتح التاء والمیم الاعداء بالرفع ولا تجعلنی مع القوم الظالمین ای
فی موجدتک علی او اعتقاد کل الضلالة فلما عرف موسى براءة هرون مما یوجب العتب
علیه قال رب اغفر لی یعنی ما فرط منی الی اخی ولاخی یعنی ان فرط فی
حسن الخلافة وادخلنا فی رحمتک ای فی جنتک قوله ان الذین اتخذوا العجل
ای الها سینالهم غضب من ربهم وهو ما امروا به من قتل انفسهم وذلة ای هی الجزیة
او الجلاء من اوطانهم ونعت الآیة فیما اصاب بنی قریظة وبنی النضیر لتولیهم متخذی
العجل ورضاهم به قوله ولما سکت عن موسى الغضب ای سکن الغضب وذهبت حدته
وفورته وقری بالنون واخذ الالواح یعنی الملقاة وفی نسختها ای وفیما نسخ
فیها هدى ای من الضلالة ورحمة یعنی من العذاب للذین هم لربهم یرهبون
ای یخشون الله فیعملون بها ولربهم مفعول مقدم بیرهبون ودخلت اللام فی لربهم
لان تاخیر الفعل عن المفعول ضعفا کقوله للرؤیا تعبرون والاصل تعبرون الرؤیا

لونی

فلما قدم المفعول ضعف الفعل بالتاخير فدخلت اللام على المفعول لضعف الفعل قوله واختار
موسى قومه اي من قومه ثم حذف من اتساعا سبعين رجلا لميقاتنا اي لميقات توبة
القوم عن عبادة العجل او الميقات المضروب لانزال التوراة وذلك انهم لما دنوا
من الجبل وقع عليهم عمود الغمام حتى تغشى الجبل كله ودخل موسى فيه والقوم و
خروا سجدا فسمعوا الله يكلم موسى فلما انكشف الغمام طلبوا الرؤية فاخذتهم
الرجفة وهي الحركة الشديدة فماتوا جميعا فجعل موسى يبكي ويقول كيف ارجع الى
بني اسرائيل وقد اهلكتهم ولم يزل يناشد الله تعالى حتى احياهم جميعا قال يعني
موسى لو شئت اهلكتهم من قبل وهو التماس دفع الهلاك في معرض التضرع يعني
لو اهلكتهم وكان بنو اسرائيل يعاينون ذلك ولا يتوهمون وظن بنو اسرائيل انهم
اهلكوا باتخاذ اصحابه العجل فقال اتهلكنا بما فعل السفهاء منا وانما اهلكوا
بمسألتهم الرؤية ان هي الا فتنتك اي ابتلاؤك واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة
اي اوجب لنا عافية وحياة طيبة او توفيقا في الطاعة وفي الآخرة اي الجنة انا
هدنا اليك اي تبنا ورجعنا اليك وقرئ بضم الهاء وكسرها قال عذابي اصيب
به من اشاء وقرئ بالسين المهملة ورحمتي وسعت كل شيء يعني في الدنيا وهي
فائقة للمؤمنين في الآخرة وهذا معنى قوله فسأكتبها اي فسأوجبها في الاخرة للذين
يتقون الآية النبي الامي هو محمد عليه السلام كانه منسوب الى امه لانه على طبعها
وجبلتها لانه لم يجرب الامور او منسوب الى ام القرى وهي مكة الذي يجدونه
مكتوبا عندهم اي يجدون ذكره ونعته ويضع عنهم اصرهم وقرئ آصارهم اي
ثقلهم بالاوزار والاغلال التي كانت عليهم الاصر العهد والثقل والمواثيق والاغلال
الشدائد وهذا استعارة من الشدائد والاثقال في دينهم وعزروه اي منعوا
من كاده واعانوه وشددوا امنه وقووه واتبعوا النور الذي انزل معه اي
القرآن الذي انزل عليه او انزل في زمانه قوله جميعا حال من الضمير في اليكم وكلماته
اي كتبه قوله ومن قوم موسى امة يهدون بالحق اي يدعون الى الحق او يعملون به
قيل لما وقع الاختلاف فيهم وقتلوا الانبياء فكان منهم امة على الحق سألوا الله ان يفرق
بينهم وبينهم ففتح الله لهم سربا تحت الارض ونفقا فساروا فيها حتى خرجوا من وراء
الصين في بلد المشرق خلف نهر الرمل وبه يعدلون اي ينصفون من انفسهم وهم
قوم وراء الصين آمنوا بالنبي عليه السلام لا يصل الينا منهم احد ولا منا اليهم قيل
انه مر بهم ذو القرنين فوجدهم امة مقسطة عادلة يقسمون بالتسوية ويحكمون
بالعدل حالهم وكلمتهم واحدة وقلوبهم مؤتلفة وطريقتهم مستقيمة وبيوتهم مستوية
وقبورهم تامهم في بيوتهم او على ابواب بيوتهم وليس عليهم امراء ولا ملوك ولا لهم قضاة
وليس فيهم اغنياء ولا ملوك ولا اشراف ولا يتفاضلون ولا يختلفون ولا يتنازعون

ولا يسبون ولا يقتتلون ولا يخطئون ولا تصيبهم الآفات فلما رأى ذو القرنين
ذلك منهم تعجب منهم وسألهم عن امرهم وقال لهم اني قطعت الارض شرقها وغربها و
سهلها ووعرها وبرها وبحرها ونورها وظلمتها فما رأيت مثلكم قالوا نعم فاسأل
عما شئت فقال لهم اخبروني ما بال قبور امواتكم في افنيتكم وعلى ابواب بيوتكم قالوا
عمدا فعلنا ذلك لئلا ننسى الموت ولا يخرج ذكره من قلوبنا فقال فما بال بيوتكم ليس
عليها ابواب قالوا ليس فينا متهم ولا بخيل فما بالكم ليس عليكم امراء ولا ملوك قال
قالوا لانا لا نتظالم قال فما بالكم ليس عليكم حكام قالوا لانا لا نختصم قال
فما بالكم ليس فيكم اغنياء قالوا لانا لا نتكاثر بالمال قال فما بالكم ليس فيكم اشراف
قالوا لانا لا نتنافس قال فما بالكم لا تتفاضلون قالوا من قبل انا متواسون متراحمون
بيننا قال فما بالكم كلمتكم واحدة وطريقتكم مستقيمة قالوا من قبل انا لا نتكاذب ذب
ولا نتخادع ولا يغتاب بعضنا بعضا قال فما بالكم لا تغفلون قالوا من قبل انا لا نتوكل
على غير الله نتغافل عن الله لا نغفل عن الاستغفار قال فاخبروني لم لا تصيبكم الآفات ث
قالوا من قبل انا لا نتوكل على غير الله ولا نستمطر بالانواء والنجوم فهذه قصة هؤلاء
القوم قوله واسألهم عن القرية يعني اسأل اسباط اليهود اي اسال بني اسرائيل
وهذا سؤال توبيخ عن القرية التي كانت حاضرة البحر يعني بقرب البحر وهي
ايلة او مدين او طبرية او مصر اذ يعدون في السبت اي يظلمون انفسهم بصيد
السمك من الاعتداء وقرئ بضم الياء وكسر العين وتشديد الدال من الاعداد اذ تأتيهم
حيتانهم يوم سبتهم شرعا اي ظاهرة على الماء يعني شارعات في غمرات الماء ويوم
لا يسبتون لا تأتيهم يعني يوم يفطرون سبتهم او يدخلون في سبتهم تأتيهم الحيتان من كل جانب
وفي غير يوم السبت لا يأتيهم منهم شيء ونشر تماحات من الحيتان فصاروا يصيدون يوم الجمعة
ويأكلون في غيره فلما كان ذات ليلة سمعوا صيحة عظيمة من السماء وصوتا من عجيب
في اول الليل فخرجوا من بيوتهم فسألوا عن ذلك الصوت فما علموا من اين كان ولا من يصيح
ثم عادوا لبيوتهم وناموا ثم سمعوا صيحة ثانية مثل الاولى وسط الليل فخرجوا من
بيوتهم مثل الاولى فلم يعلموا الى الصباح فعادوا الى بيوتهم فناموا فلما كان وجه الصباح
جاءتهم صيحة عظيمة وقيل لهم كونوا قردة وحينئذ مسخ الله الشيوخ خنازير
والشباب قردة وكذلك النساء فمن سلم منهم اصبح يعرف الرجل قردا او المرأة
قردة فيقولون لهم ألم ننهكم عن ذلك فيبكون لهم برؤوسهم ولا يستطيعون الكلام
فلذلك نبلوهم اي مثل هذا الابتلاء الشديد نختبرهم قوله واذ قالت امة منهم
لم تعظون قوما الله مهلكهم قيل افترق اهل القرية على ثلاث فرق ففرقة
عادت واكلت وفرقة نهت وفرقة امسكت عن الصيد وقالت للفرقة الناهية
لم تعظون قوما الله مهلكهم فقالوا معذرة الى ربكم اي موعظتنا معذرة الى الله يعني

جمع بين يدي ربكم وقرئ معذرةً بالنصب على معنى نعتذر معذرةً وقيل الفرقة الواعظة من الفرقة
الناجية وقيل من الفرقة الهالكة ولعلهم يتقون يعني يتركوا الصيد في السبت فلما نسوا
ما ذكروا به اي تركوا ما وعظوا به انجينا الذين ينهون عن السوء اي عن صيد الحيتان
واخذنا الذين ظلموا اي بصيد الحيتان بعذاب بئيس اي شديد وجيع من الباس وهو
المسخ فلما عتوا عن ما نهوا عنه قالوا يعني من قتل السمك في يوم السبت فاصطادوا
فيه فمسخوا قردة خاسئين قوله واذ تاذن ربك اي اعلم ربك او قال ربك او اقسم
ربك ليبعثن عليهم اي على اليهود من يسومهم سوء العذاب يعني لجهادوا صغار واشنعهم يقتلو
او يعطون الجزية قوله وقطعناهم اي فرقناهم وفرقناهم في الارض امما هو مفعول
ثان او حال اي لم يجمع لهم كلمة منهم الصالحون وهم الذين آمنوا ومنهم دون ذلك
اي الذين كفروا وبلوناهم اي عاملناهم معاملة المختبر بالحسنات اي بالخصب
والعافية والسيئات اي بالجدب والشدائد قوله فخلف من بعدهم خلف يعني اولا
كخلفهم وهم اليهود يقال خلف صالح وخلف سوء ورثوا الكتاب اي اخذوه عن ابائهم
ياخذون عرض هذا الادنى اي يرتشون على تبديل الاحكام لشيء من حطام الدنيا وحنا
ويقولون سيغفر لنا اي ذنوبنا وان ياتهم عرض مثله ياخذوه والمراد الاصرار
الم يوخذ عليهم ميثاق الكتاب اي الم يؤخذ لهم في التوراة ان لا يقولوا على الله
الا الحق يعني وقد قالوا الباطل ودرسوا ما فيه اي فهم ذاكرون لما اخذ عليهم
من الميثاق قوله والذين يمسكون بالكتاب قيل نزلت الاية في عبد الله بن سلام
واصحابه واقاموا الصلاة خصها بالذكر تفخيما لشانها وان دخلت في الكتاب
قوله واذ نتقنا الجبل فوقهم كانه ظلة اي قطعناه ورفعناه فوق رؤوسهم بانقلاعنا له
من اصله كانه ظلة اي سحابة وجمعها ظلل والظلة السحابة وظنوا اي علموا انه
واقع بهم يعني ان خالفوا ما في الاية سبق تفسيره في البقرة قوله واذ اخذ ربك
من بني ادم من ظهورهم ذرياتهم اي اخرج ربك ذرية بني ادم من ظهورهم وظهور ابائهم
وقوله من ظهورهم بدل من بني ادم ذرياتهم اي اخرجهم كالذر من بطن نعمان او من ظهر
ادم او بين مكة والطائف او اخرج الذرية قرنا بعد قرن واشهدهم على انفسهم
يعني بالعقول الشاهدة بربوبيته الدالة بخلقتهم وخلقة ابائهم على وحدانيته
الست بربكم قالوا بلى شهدنا اي علمنا انك ربنا ولا ينكر العقل ذلك ان يقولوا
اي شهدت الملائكة عليهم لئلا يقولوا يوم القيامة او كراهة ان يقولوا انا كنا
عن هذا غافلين اي عن نصب الدليل وارشاد السبيل وكنا ذرية اي
لا تمسكوا بالتقليد قصة بلعام من باعورا قوله واتل عليهم اي على اليهود
نبا الذي اتيناه اياتنا وهو بلعام بن باعورا من بني اسرائيل اعطي اسم الله الاعظم
او كتابا من كتب الله وكان رجلا مستجاب الدعوة لانه كان يعرف اسم الله الاعظم وعما

٩٨

في الايمان خمسماية عام فكان اذا دعا الله على شيء استجاب الله دعاءه وكان بمدينة بلقا وكانت
قريبة من بيت المقدس وبجنب فلسطين وكانوا جبارين فاراد موسى ان يغزو مدينة بلقا
وكانت مسماة باسم ملكها فلما خرج موسى من مصر قاصدا الى بلقا من سماية الف من بني
اسرائيل فبلغ بلقا خبر موسى انه قادم عليهم ليغزوه فقال الملك بلقا لبلعام اريد ان
تدعو على موسى حتى يرده الله عنا فقال بلعام كيف ادعو على موسى وهو مومن وامتنع
من ذلك وكان لبلعام امراة حسنة يحبها فاهدى الملك اليها طستا من ذهب ووصاها
ان تسال زوجها بلعام ليدعو على موسى فسالته ذلك ففعل بلعام ودعا على موسى فالقاه الله
موسى في التيه اربعين سنة بدعا بلعام فقال موسى يا رب ان لنا امرا عظيما يا رب
باي ذنب وقعنا في التيه وبقينا متحيرين فيه قيل له بدعوة بلعام عليك فانه مستجاب
الدعوة فقال موسى يا رب كما سمعت دعاءه علي فاسمع دعائي عليه فدعا موسى على بلعام
فسلبه الله الايمان والتوحيد واذهب عنه معرفته ونساه اسم الله الاعظم فهذا معنى قوله
واتل عليهم نبا الذي اتيناه اياتنا فانسلخ منها اي خرج منها وقيل هو امية بن الصلت
وقيل هو رجل من الكنعانيين وقيل هو الراهب الذي بنا مسجد الشقاق واياتنا
قيل القران وقيل التوراة وقيل اسم الله الاعظم فاتبعه الشيطان اي لحقه وادركه
ولو شئنا لرفعناه بها اي رفعنا منزلته ولكنه اخلد الى الارض اي مال الى الدنيا
ورضي بها وسكن اليها ورغب فيها او هو عبارة عن الخساسة والميل الى السفالة
ثم ضرب له مثلا بالكلب فقال ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث يعني ان هذا الكافر
ان زجرته ووعظته لم ينزجر ولم يتعظ ولم يومن وان تركته بغير زجر ولا وعظ
لم يهتد ولم يومن كحال الكلب فانه ان طرد وحمل عليه بالطرد كان لاهثا وان ترك
كان لاهثا واللهث دلع اللسان وهو خروجه من الفم مع النفس الشديد وشبهه
بالكلب لانه اخس الامثال على اخس الحالات واشنعها ساء مثلا اي بئس المثل مثل
الكفار ومثلا نصب على التمييز وقرئ مثل قوله ولقد ذرانا اي خلقنا لجهنم كثيرا
يعني من الكفار قيل من كل الف تسعماية وتسعة وتسعون للنار وواحد من الالف في الجنة
لهم قلوب لا يفقهون بها اي لا يعقلون بها الخير ولهم اعين لا يبصرون بها اي لا يبصرون
الرشد ولهم اذان لا يسمعون بها اي لا يسمعون الوعظ اولئك كالانعام اي كالبهائم
في عدم انتفاعهم بحواسهم بل هم اضل يعني من الانعام لان الانعام تنتفع بحواسها بعض الانتفاع
وهولاء الكفار لا ينتفعون اصلا مع زيادة العقل لانهم اعطوا آلة الهدى فلم يهتدوا
وهم اليهود عرفوا صدق نبوة محمد عليه السلام ولم يعترفوا به
في تسمية
اسمائه الحسنى قوله ولله الاسماء الحسنى يعني لله الصفات العلى فادعوه
بها اي نادوه بها واعبدوه بهذه التسعة والتسعين اسما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من احصاها فقد دخل الجنة والحسنى تانيث الاحسن وسبب نزولها ان رجلا دعا

في صلاته الله والرحمن والرحيم والملك والقدوس فانكر مشركوا مكة عليه وقالوا ان محمدا
يزعم ان الله واحد فما بالكم تدعون بالهة كثيرة فنزلت الاية وقيل ان رجلا دعا
في صلاته الله والرحمن فقال ابو جهل هذا يدعو الاهين فنزل قوله ولله الاسماء الحسنى
فادعوه بها ان تسمونه بها كلها او بما شئتم منها وهو قوله الله والرب والرحمن والرحيم
الملك القدوس السلام المومن المهيمن العزيز الجبار المتكبر الخالق البارئ
المصور الغفار القهار الوهاب الرزاق العليم الفتاح القابض الباسط الخافض
الرافع المعز المذل السميع البصير الحكم العظيم الحليم المتين اللطيف الخبير الغفور
الشكور العلي الكبير الحفيظ المغيث الحسيب الجليل الكريم الرقيب المجيب الواسع الودود
المجيد الباعث الشهيد الحق الوكيل القوي المتين الولي الحميد المبدئ المعيد المحيي
المميت الحي القيوم الواحد الاحد الماجد الصمد القادر المقتدر المقدم
المؤخر الاول الاخر الظاهر الباطن الوالي المتعالي البر التواب العفو الرؤف
مالك الملك ذو الجلال والاكرام المقسط الجامع الغني المانع الضار النافع النور
الهادي البديع الباقي الوارث الرشيد الصبور الشكور فهذه اسماء الله تعالى
لا اله الا هو الملك الحق المبين شرح اسماء الله الحسنى الله هو اسم علم على
الذات مختص بالمعبود لم يسم به غيره مشتق من الالوهية وهي التعبد والتذلل او من التاله
وهو التعبد ومنه قول رؤبة لله در الغانيات المدهي سبحن واسترجعن من تالهي
او من اله بالله اذا تحير ومنه قيل للمفازة مالهة لان الحيوان يتاله فيها لبعد اطرافها
ومنه قول الشاعر الهنا بلادنا لم تبعث دسومها كانت بقايا ياهن كالوشم في اليد
اي تحيرنا فيها ولم نعرفها وقيل من الوله وهو الفزع كوله الولد الى امه وولهها الى ولدها
ومنه الحديث لا توله والدة بولدها وهذا الاسم وضع لتعظيم الباري وتفخيمه
الرب هو السيد او المالك والرب المربي اي المصلح والرب الخالق الرحمن
العاطف على خلقه البر والفاجر بالرزق لهم الرحيم هو الراحم للمومنين خاصة بالمغفرة
لهم واشتقاقهما من الود والرحمة الملك هو المالك والمليك هو القادر على الاشياء
القدوس هو الطاهر من الاوصاف التي لا تليق به وهو المبارك ايضا السلام
ذو السلامة من جميع الافات او الذي يسلم عباده من العذاب المومن هو
الذي يؤمن عباده ويصدق وعده المهيمن هو الامين او الحفيظ او الشاهد
العزيز هو القوي الغالب او المنيع او الشديد بانتقامه او المعز لمن يشاء
او العزيز الذي لا يوجد مثله الجبار هو القهار او الذي يجبر كل كسير ويصلح
امر العباد المتكبر هو المتعظم عن الانقياد الخالق هو الخلاق المقدر للعقود
البارئ هو الخالق والمنشئ المصور هو منشئ العقود وخالقها الغفار والغفور
والغافر الساتر للعيوب القهار والقاهر الغالب الذي يقدر ولا يقدر

عليه ويقهر الجبابرة الوهاب هو الذي يعطي الكثير بلا عوض الرزاق والرازق معطي الارزاق
لجميع العباد العليم والعالم والعلام الذي احاط علمه بجميع المعلومات الفتاح هو الفاتح
والحاكم الفاصل القابض هو المضيق الممسك للرزق الباسط هو الموسع للرزق
على عباده الخافض هو المذل الرافع هو المعز السميع هو العالم بالاصوات البصير
هو العالم بالالوان الحكم هو الحاكم بالحق والفاصل بين الخلق الحكيم العظيم الاعظم
من ان يحاط الحليم الذي لا يعجل بالعقوبة مع القدرة والحليم الذي لا يستفزه
سفه البتة هو المتين اللطيف هو البار بعباده الرفيق بهم الخبير
هو العليم والعالم بالامور الغفور الشكور والشاكر المثيب للحسنات
والشاكر المتفضل للطاعات العلي الاعلى من ان يدرك الكبير الاكبر من ان
يوصف بصفات المخلوقين الحفيظ هو الرقيب والشهيد المغيث هو الرحيم
لعباده الحسيب هو الكافي والمحاسب ايضا الجليل هو العظيم الكريم هو المحسن
المتفضل وهو الصفوح المتجاوز ايضا الرقيب هو الحافظ والشهيد المجيب
هو الذي يجيب من دعاه ويكشفه اذا دعي الواسع هو الغني الجواد ووسع الموجود
ايضا على عباده الودود المتحبب من الود وهو شدة المحبة المجيد هو البالغ
في سودده العظيم الشريف الفاضل الكريم الباعث هو المحيي الشهيد هو المتحقق
والحافظ الحق اي المتحقق كونه ووجوده وكل شيء اوجده فهو حق الوكيل
هو الذي يتوكل عليه ويفوض الامر اليه القوي هو الذي يقوى على ابداع
الاشياء وافنائها المتين هو المتقن المتين الولي الحافظ والقريب الحميد هو
المحمود بجميع صفاته والحامد لاوليائه المبدئ اي الخالق ابتداء المعيد
اي الذي يعيد الخلق بعد عدمه المحصي اي العالم بجميع الاشياء المحيي خالق
الحياة المميت اي مذهب الحياة الحي هو الباقي وهو المحيي ايضا القيوم
هو القائم الدائم الذي لا يزول الواحد هو الذي لا نظير له وهو المنفرد بالذات
الاحد هو الواحد واصله وحد وقلبت الواو المفتوحة الفا وهو قليل الصمد هو
المقصود بالحوائج والصمد الذي ليس باجوف والصمد السيد المطاع والصمد الظاهر
بالايات والافعال القادر والقدير والمقتدر الذي لا يعجز والقادر ايضا
المقتدر للاقدار الاول هو السابق الذي لا شيء قبله وهو المقدم الاخر هو الباقي
الذي لا شيء بعده الظاهر هو الغالب او بالادلة والبراهين الباطن اي عن
احساس الخلق يعني من الادراك بالوهم او العالم بكل باطن الوالي المالك للاشياء
المتولي لها المتعالي عن الاشباه والامثال التواب الذي يتوب على العباد
ويقبل التوبة البر العاطف وهو المحسن العفو الماحي للذنوب والمتجاوز
عن العقاب الرؤف الرحيم العطوف على المومنين والموسع على الخلائق بالرزق

المقسط هو العادل المولى السيد والحافظ والقريب البديع المبدع المبدئ الامين فعيل بمعنى
فاعل ومفعول جميعا وهو المؤتمن القوي الحق من جوده الحفي العالم المستقصي والحفي ابا ذي
العاطف اللطيف العالم والخبير المخبر المقيت الشاهد على الاشياء او المقتدر ومعطي الاقوات
الحنان الرحيم الرؤوف المتفضل المنعم المتطول الناصر والنصير الحافظ والمانع الودود والمتو د
العادل الصادق المبين المرشد الوتر هو الفرد او الذي لا يتجزى ولا ينقسم فهذه
اسماء الله الحسنى علم الله عليها بوكتها من دعا بها اجيب فادعوه بها اي نادوه بها
وعظموه وذروا الذين يلحدون في اسمائه اي يميلون في اسمائه فيسمون الهتهم باللات
والعزى ومناة وهبل وقرئ بفتح الياء والحاء وهو وصفه بما لا يليق به او تسمية
بما لم ينطق به كتابه ولا نبيه ومعنى الالحاد في اللغة الميل والعدول عن القصد يقال لحد و
الحد لغتان قوله وممن خلقنا امة يهدون بالحق اي خلقنا امة للجنة وهم المؤمنون
بالحق اي يعملون به وبه يعدلون يعني بالحق تعمل امة محمد عليه السلم وبعدل اوصافهم
حتى يصيبوا عدوا لما نزلت هذه الاية قال النبي عليه السلم هذه لكم وقد اعطى الله
موسى مثلها قوله ومن قوم موسى امة يهدون بالحق قوله سنستدرجهم اي سنطول
اعمارهم ونزيد لهم اموالهم ثم ناخذهم بالعذاب من حيث لا يعلمون اي من حيث يجهلون
او نهلكهم من حيث لا يعلمون وقال ابو عبيدة الاستدراج ان ياتيهم من حيث لا يعلمون
وهم من الحق منه والاستدراج هو الذي في التدريج درجة درجة فصار كل
فعل يفعل شيئا بعد شيء كطي الكتاب ومشي الصبي استدراجا نزلت هذه الاية
في المستهزئين واملي لهم والاملاء الامهال والتاخير اي ارخي لهم ولا يعجل عليهم با الهقوبة
ان كيدي متين اي عذابي شديد قوله اولم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة اي ما بمحمد من جنون
وسبب نزولها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قام ليلا على الصفا يدعو قريشا فخذا فخذا
فيقول يا بني فلان يا بني فلان ويحذرهم باس الله وعقابه فقال قائلهم ان صاحبكم
هذا لمجنون بات يصوت حتى الصباح فحثهم على التفكر المؤدي الى العلم فقال اولم ينظروا حتى
في ملكوت السموات والارض اي يتفكروا ويعتبروا بان الافلاك وتفاوت احوال
المخلوقين لمعرفة الرحمن المقرب للاجال فباي حديث بعده اي بعد القرآن المخلوقين
يؤمنون اي فاذا لم يؤمنوا به لم يؤمنوا بالكتاب بعده لانه لا وحي بعده قوله
يسالونك عن الساعة ايان مرساها ايان استفهام عن الوقت الذي لم يجي مرساها
اي متى وقوعها وثبوتها وانما سالوه استهزاء يقال رسا الشيء في الارض اذا ثبت ومنه دساء
قيل للجبال الثوابت رواسي قل انما علمها عند ربي يعني العلم بوقتها ووقوعها
عند الله لا يجليها لوقتها اي لا يكشف علمها ولا يبين امرها ولا يظهرها الا هو وقتها
الا هو ثقلت في السموات والارض اي ثقل وقوع الساعة وكبر مجيئها على اهل السموات
والارض لما فيها من الاهوال لا تاتيكم الا بغتة اي فجاة يسالونك اي عن الساعة

كان

كانك حفي عنها اوكانك مبالغ ملح في السوال عنها اوكانك عالم بها ولكن اكثر الناس لا يعلمون
ان الله مختص بعلمها اي بعلم قيامها قوله قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله وسبب
نزولها ان اهل مكة قالوا يا محمد الا يخبرك ربك بالسعر الرخيص قبل ان يغلو فتشتري
فتربح فيه وبالارض التي تريد ان تجدب فترحل عنها الى موضع الخصب فنزلت الاية
ومعنى قوله لا املك لنفسي نفعا اي اجتلاب نفع ولا ادفع عنها شيئا الا ما شاء الله
اي ما شاء ان املكه بتمليكه اياي ولو كنت اعلم الغيب يعني من الموت او من الجدب
والقحط او الخصب او ما يكون قبل ان يكون لاستكثرت من الخير اي من العمل الصالح قبل
الموت او تهيئة الطعام في الخصب وقبل الجدب وما مسني السوء اي ما اصابني
عدو ولا سنة ولا قحط ولا فقر ولا حشر ان قوله هو الذي خلقكم من نفس
واحدة يعني ادم وجعل منها زوجها يعني حواء ليسكن اليها اي ليانس بها ويلوي
اليها وتر ... في النساء فلما تغشاها اي جامعها حملت حملا خفيفا يعني النطفة
فمرت به اي استمرت به وقامت وقعدت ولم يثقلها فلما اثقلت اي صار
حملها ثقيلا بالولد الذي في بطنها ودنت ولادتها دعوا الله ربهما يعني آدم وحوا
لئن آتيتنا صالحا اي بشرا سويا معافى في بدنه فلما آتاهما صالحا اي ولدا
سويا جعلا له شركاء فيما آتاهما اي في اولادهما بالتسمية بعبد الحرث وعبد
الشمس وشبههما واتى به على حذف المضاف ودل عليه ضمير الجمع في يشركون
وقرئ شركا وهي ذلك الاسماء نحو عبد الحرث وعبد الدار وشبههما وسببه
ان ابليس جاء الى ادم وحوا وهي حامل فقال لهما انا الذي اخرجتكما من الجنة
وقال لحوا ان لم تطيعيني لافعلن لابنك قرنين فيشق بهما بطنك ويخرج ميتا
فامات الله الجنين في بطنها ثم حملت ثانيا فقال لهما ابليس مثل مقالته الاولى
فمات الجنين وحملت بالثالث فقال لها مثل مقالته الثالثة فقالت له حوا اخبرني السابقة
ما الذي تريد مني فانا اطيعك فقال لها ابليس تسمي ابنك عبد الحرث ففعلت
ذلك فولدت الولد سويا باذن الله فذلك قوله وجعلا له شركاء فيما اتاهما
وقيل ان حوا لما قربت ولادتها جاءها ابليس فقال لها من اين تلدين امن
فيك ام من انفك ام من عينك فلما سمعت بذلك حزنت وفزعت فقال لها سيولد
لانه كان اول ولد ولد في الدنيا ثم قال ارايت ان عافاك الله وسلمك تطيعيني
في اسم ابنك فقالت نعم فقال لها اذا ولدته سميه عبد الحرث وظنت ان بذلك
يكون نجاتها وسلامة ولدها فذلك قوله وجعلا له شركاء فيما اتاهما وهم
يخلقون اي اتعبدون الاصنام بمعنى العقلاء على زعمهم ولا يستطيعون لهم نصرا
اي لا تقدر الاصنام تنصر من اطاعها ولا انفسهم ينصرون اي ولا يقدرون
ان يدفعوا عن انفسهم من كسرها قوله وان تدعوهم الى الهدى الضمير يرجع

الى الاصنام او الى الكفار وهم كفار مكة يعني تدعوا المشركين آلهتهم الى امر الحق وهم لا يتبعو
آلهتهم لا يتبعوكم ه يعني به النبي عليه السلم اي لا يتبعوكم الى ما دعوتموهم اليه او الاصنام
لانها جماد ه ان الذين تدعون من دون الله ه يعني الاصنام عباد امثالكم ه اي هم مملوكون
مخلوقون مثلكم في العبودية وليسوا بالهة فهم مثلكم في القدرة والافعال فكيف هم
امثالي وانداد ي وعباد خبر ان وامثالكم نعت له وقرى عبادا وهو نصب على الحال
من العايد المحذوف والخبر امثالكم ه فادعوهم فليستجيبوا لكم ه اي فليجيبوكم يعني الاصنام
ان كنتم صادقين ه اي بانهم آلهة وهذا امر تعجيز ثم بين نقصان المعبود عن العابد واعلمهم
ان الاصنام لا تصلح للعبادة فقال ه الهم ارجل يمشون بها ام لهم ايد يبطشون بها ام
لهم اعين يبصرون بها ام لهم اذان يسمعون بها ه فهذه الاية تعلق بها المشبهة وقالوا
ان الله عير الاصنام بنفي هذه الاعضاء عنها فلو لم تكن لله هذه الاعضاء والجوارح لما كان
في انكاره فايدة والجواب عن ذلك من وجهين ه احدهما ان الله تعالى لم يعير الاصنام بنفي
هذه الاعضاء بل عيرهم بنفي الافعال وعدم القدرة الا ترى الى قوله الهم ارجل يمشون بها
ام لهم ايد يبطشون بها ام لهم اعين يبصرون بها ام لهم آذان يسمعون بها وانما نفى عنهم المشي
والبطش والبصر والسمع والله تعالى موصوف بهذه الصفات ومما يوكد ما قلنا بان الله تعالى
لم يعيرهم بنفي الاعضاء لانهم اعضاء فما من صنم الا وله يد ورجل وعين واذن ه والجواب
الثاني ان الله تعالى اراد ان يعلم ان هذه الالهة لم تبلغ مبلغ العبودية لعدم الروح و
العقل فكيف تبلغ مبلغ الالوهية وهي جماد خالية عن جميع ذلك ثم كيدون قرى بياء
وبغير ياء اي انتم وشركاؤكم فلا تنظرون اي لا تمهلون واعجلوا في كيدي ان قدرتم
ثم ذكر ان الله تولى حفظه ورعايته ونصره فقال ه ان وليي الله الذي نزل الكتاب
وهو يتولى الصالحين ه اي حافظي وناصري الله كما يعين الصالحين الذين لا يعدلون
بالله شيئا قوله والذين تدعون من دون الله ه يعني الاصنام بعيونهم وتحسبهم ينظرون
اليك لانه كانت للاصنام عيون مصنوعة بالجواهر حتى يحسب الانسان انما تنظر
اليه وقيل هم المشركون اي تراهم ينظرون اليك باعينهم ولا يبصرون بقلوبهم قوله
خذ العفو ه اي خذ السهل من اخلاقهم وافعالهم ولا تنفر بالجهل او خذ العفو من اموالهم
وهي الصدقة ه وامر بالعرف ه اي بالجميل والمعروف ه واعرض عن الجاهلين ه
اي لا تكافي السفهاء واصفح عنهم وعند الاكثرين انها محكمة وقيل ان وسطها محكم
وطرفيها منسوخان فلما نزلت هذه الاية قال عليه السلم كيف يا رب والغضب
فنزل ه واما ينزغنك من الشيطان نزغ ه اي يستخفنك منه خفة وغضب وعجلة او
يفتننك ويغوينك الشيطان ه فاستعذ بالله ه اي اطلب النجاة من ذلك بالله قوله
ان الذين اتقوا اذا مسهم طايف من الشيطان ه اي اصابهم عارض من وسوسة ه تذكروا
يعني اوامر الله ونواهيه او تفكروا العذاب واعتبروا وعرفوا ذنوبهم ه فاذا هم مبصرون

اي مواقع خطاياهم فيتبعون عن مخالفة التقوى ه واخوانهم ه اي اخوانهم من المشركين او الشياطين
يمدونهم في الغي ه اي يكونون مددا لهم في الغي والضلالة ثم لا يقصرون ه اي لا يمسكون عن
اغوائهم او لا يرجعون عن الشرك او لا يقلعون عن المعاصي وقرى يمدونهم بضم الياء وضم
الميم قوله واذا لم تأتهم باية ه اي [illegible] قالوا لولا اجتبيتها ه اي هلا افتعلتها
واختلقتها [illegible] نفسك قل انما اتبع ما يوحى الي من ربي ه وهو القرآن [illegible]
المنزل الي هذا بصائر ه اي ذو بصائر وهو بمعنى الحجج والبيان والبراهين قوله واذا قرئ
القرآن فاستمعوا له ه اي للقرآن في الصلاة او الخطبة او هو عام [illegible] وانصتوا
[illegible] الكلام في الصلاة او [illegible] خلف الامام قيل كان المسلمون قبل
نزول هذه الآية يتكلمون في الصلاة فيأمرون بحوائجهم فانزل الله هذه الآية قوله واذكر
ربك في نفسك ه اي بالتدبر في بدايع فطرته وصنايع قدرته او في القراءة تضرعا اي
تذللا وخيفة ه اي خوفا من الله ومن عذابه ودون الجهر ه اي ودون الرفع يعني من السر
والعلانية من القول ه اي من القرآن بالغدو والآصال ه اي بالغداة والعشي والمراد
الدوام [illegible] والايصال وهو الدخول في الاصيل [illegible] في نفسه في صلاة
[illegible] الجهر [illegible] الصوت ه ولا تكن من الغافلين ه يعني الذين لا يقرؤون
في صلاتهم والذين لا يغفلون عن الحمد قوله ان الذين عند ربك ه يعني الملايكة و
عند عبارة عن [illegible] الى الرحمة [illegible] المكان لا يستكبرون عن عبادته
[illegible] عن عبادة الله [illegible] ويسبحونه ه [illegible]
عن [illegible] اي يصلون له خاضعا

سورة الانفال

وتسمى سورة [illegible] وهي مدنية وقيل
مكية وهي خمس وسبعون آية في الكوفي وست في [illegible] وسبع في الشامي وهي
الف ومائتان واحدى وثلثون كلمة وهي خمسة الاف ومائتان واربعة وتسعون
حرفا ه [illegible] ابي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من قرا
سورة الانفال وبراءة فانا شفيع له وشاهد يوم القيامة انه بري من النفاق
واعطي من الاجر بعدد كل منافق ومنافقة في دار الدنيا عشر حسنات ومحي
عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات وكان العرش وحملته يصلون
عليه ايام حياته في دار الدنيا ه بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى
يسألونك اي يسألونك عن الانفال ه اي عن الغنائم وقسمتها ولمن هي نزلت هذه
الاية حين اختلفوا في غنايم بدر وكانوا لقوا فقتلوا سبعين رجلا واسروا
سبعين رجلا وغنموا [illegible] قصة بدر وذلك ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال في حرب بدر حين حرض المومنين على القتال فقال
من قتل قتيلا فله كذا ومن اسر اسيرا فله كذا فقتلوا سبعين رجلا واسروا

سبعين وغنموا الغنيمة فاختلفوا في قسمها فقال الشباب هي لنا لانا باشرنا الحرب
وقال الشيوخ نحن فيها سواء خلفكم لانا كنا ردءا لكم فاختصموا الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فانزل الله تعالى قطعا لاطماعهم عن الغنيمة قوله قل الانفال لله والرسول
اي حكمها وامرها لله وللرسول يضعها حيث يشاء من غير مشارك فيها فقسمها بينهم
على السواء والنفل الزيادة من الخير ومنه النافلة للطاعة والقربة التي ليست بواجبة
والفيء ما اخذ من المشركين من غير قتال والغنيمة ما اخذ بايجاف الخيل والركاب
وهو الحرب والقتال فاتقوا الله اي في الغنائم ولا يزيد الغني على الفقير ولا الشاب
على الشيخ ولا تقصدوا في قسمة الغنيمة بترك مخالفته واصلحوا ذات بينكم اي حقيقة
وصلكم اي كونوا مجتمعين ثم نعتهم فقال انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت
قلوبهم اي فزعت وخافت منه قوله واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا اي تصديقا
وخشية اولئك هم المؤمنون حقا حقا صفة مصدر محذوف اي ايمانا حقا او هو
مصدر مؤكد اي حق لهم ذلك حقا لهم درجات يعني في الجنة بعضها ارفع من بعض
بين كل درجتين مسيرة سبعين سنة وفي الجهاد بين كل درجتين مسيرة خمسمائة
سنة مذكور في قوله لا يستوي القاعدون ومغفرة ورزق كريم اي طاهر نعمة
قوله كما اخرجك ربك من بيتك بالحق اي امض لامر الله في الغنائم وان كرهوا كما مضيت
في خروجك من بيتك وهم كارهون وقوله بالحق اي بفعل الحق والخروج من المدينة
كان لعير قريش وقيل اخرجك يريد المهاجرين من مكة الى المدينة وان فريقا من المؤمنين
لكارهون يعني كرهوا الخروج معك كراهة الطبع لاحتمال المشقة قوله يجادلونك
في الحق يعني يخاصمونك في القتال يوم بدر كراهيتهم القتال لانهم خرجوا بغير عدة
فقالوا للنبي عليه السلام اخرجتنا للقتال بلا عدة فلو اخبرتنا لنا اخذ العدة فجادلوا
طلبا للرخصة في ترك القتال بعدما تبين لهم يعني صوابه كانما يساقون الى
الموت يعني لكراهيتهم القتال ولقاء العدو وهم ينظرون اي الى سبب موته قوله
واذ يعدكم الله اي اذكروا اذ يعدكم الله احدى الطائفتين انها لكم يعني اما العير
وفيهم ابو سفيان او النفير وهو الجيش وفيهم ابو جهل وذلك يوم بدر يوم قتال
المشركين وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم اي تحبون ايها المؤمنون
ان الطائفة التي ليس فيها حرب ولا سلاح وهي العير تكون لكم والشوكة الشدة
والقوة والسلاح يقال شاكي السلاح وشائك السلاح ويريد الله ان يحق
الحق اي يظهره ويثبته بكلماته اي باوامره واياكم ان تجاهدوهم ليحق الحق
بنجز وعد النصر ويبطل الباطل بمحو كيدهم والتقدير ما فعل الذي فعل الا لهذا
قوله اذ تستغيثون ربكم اي تستجيرون بالله بالدعاء لكم يوم بدر حين فشلا
من عدوكم لقتلكم لان المشركين كانوا الفا والمسلمون كانوا ثلثمائة وثلاثة عشر

ردفا

ردفا من الملائكة مردفين اي متتابعين بعضهم خلف بعض فنزل جبريل بخمسمائة
على يمين المسلمين وميكائيل بخمسمائة على يسار المسلمين يقال ردفته واردفته اذا جئت
بعده وقرئ بفتح الدال اي اردف الله المسلمين بالملائكة وجاءهم بهم قيل كانت
الملائكة الفين فانه كان مع كل واحد ردفا قوله وما جعله الله الا بشرى يعني الامداد د
او الارداف ببشرى لكم بالنصر قوله اذ يغشيكم النعاس امنة منه اي يلبسكم الله النعاس س
في القتال للامنة وهي دفع ثقل المخافة وقرئ امنة بسكون الميم وهو مصدر د
والنعاس في القتال امنة من الله وفي الصلاة من الشيطان وينزل من السماء ماء ليطهركم به لم به علیهم
يعني من الاحداث والجنابة وذلك ان المسلمين نزلوا على كثيب رمل اعفر يسوخ
فيه الاقدام لكثرة رمله فلا تثبت فيه الاقدام فنزل المطر عليهم فاشتد الرمل وثبتت
اقدامهم للقتال وسبقهم المشركون الى ماء بدر واصبح المسلمون منهم جنب ومحدث
فوسوس لهم الشيطان وقال تزعمون ان فيكم رسول الله وانكم اولياء الله وقد غلبكم
المشركون على الماء فارسل الله عليهم مطرا سال منه الوادي حتى اغتسلوا ونالت
الوسوسة فذلك قوله ليطهركم به ويذهب عنكم رجس الشيطان اي كيده ووسوسته
التي تكسب عذاب الله وليربط على قلوبكم اي بالنصر والثبات والايمان ويشجعكم
ويثبت به الاقدام اي بالمطر او بالربط المثبت للقلوب والاقدام قوله اذ يوحي ربك
الى الملائكة هذا وحي الالهام اني معكم اي بالعون والنصر فثبتوا الذين آمنوا
اي بالحضور وتحيوا اعلام الجهاد سالقي في قلوب الذين كفروا الرعب يريد الخوف
فاضربوا فوق الاعناق اي اضربوا الاعناق وفوق صلة وقيل فوق بمعنى على
والمراد او اضربوا الاعناق فما فوقها يعني الرؤس واضربوا منهم كل بنان وهي
اطراف الاصابع والمراد اضربوا الايدي والارجل او الصناديد والسفلة واماخص
الرجل واليد لانها اذا ذهبا لم يبق له محاربة ذلك اي ذلك العذاب الضرب بانهم شاقوا الله
ورسوله اي اولياء الله ورسوله ذلكم اي الامر او ذلك العذاب فذوقوه قوله
يا ايها الذين آمنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا وهو حال من الذين كفروا ومعناه
يزحف بعضكم الى بعض للقتال والزحف التداني والتقارب والزحف ايضا الجيش
الذي لكثرته كانه يزحف قليلا قليلا سمي بالمصدر والجمع زحوف فلا تولوهم
الادبار اي لا تجعلوا ظهوركم مما يليهم وانتم منهزمون ومن يولهم يومئذ دبره
يعني وهو منهزم يوم لقاء العدو وقرئ بسكون الواو الا متحرفا لقتال اي
مائلا عن جهة الاستواء لانتهاز الفرصة او متحيزا الى فئة اي منضما
الى جماعة من المسلمين يريدون العود الى القتال ومتحرفا ومتحيزا نصب
على الحال فقد باء بغضب من الله اي رجع به قوله فلم تقتلوهم الفاء جواب
شرط محذوف اي افتخرتم بالقتل والاسر ولكن الله قتلهم اي بجبريل والملائكة

والقاء الرعب ومايشتت اى بحيث لما ابلغت التى ابها الى اغنمهم او الحوته الى اى رخلين او التهم الى الحصن الذى اصاب كنانة بن ابى الحقيق على فراشه اما انك حليف او الكفر من التراب الذى نبت بوجوه وجوههم بوصفه ولكن الله رمى اى لوك اتصالك ذلك اليهم والبلغهم وليبلى المؤمنين منه بلاء حسنا اى ولينعم عليهم نعمة عظيمة بالنصر والاجر والغنيمة قوله ذلكم اى الذى ذكرته من القتل والرمى والبلاء وان الله اعدا عليها ان الله موهن بالتنوين والتشديد بلا كيد نصبا وقرى بالتخفيف والتنوين وقرى بالتخفيف غير التنوين وجر كيد بالاضافة مثل قوله بالغ امره ومنهم من قرء بالوجهين والموهن المضعف وذلك ان الله تعالى القى الرعب فى قلوبهم وتفريق كلمتهم والكيد المكر تسمية من قتل ببدر من الكفار وهم سبعون رجلا منهم الاسود بن عبد الاسد وعتبة بن ربيعة والوليد بن عتبة وشيبة بن ربيعة وابو جهل بن هشام وامية بن خلف وعاص بن عبد الله الانماري والنضر بن الحرث وطعمة بن عدى والعاص بن سعد والعاص بن هشام وعقبة بن معيط وحنظلة بن ابى سفيان وعتبة وابناه والحرث بن الحضرمى وعثمان بن ابى عمير وابنه وحولداد ابى وعبيدة بن سعد بن العاص والحارث بن عامر وزمعة بن الاسود والحرث بن زمعة وعقيل بن الاسود وابو البخترى ونوفل بن خويلد وعمرو بن الصلت وعمير بن عثمان وعثمان بن مالك ويزيد بن عبد الله وابو الشامخ وحرملة بن عمرو وابو قيس بن الوليد وابو قيس بن الفاكه وامية بن عائذ ورفاعة بن ابى رفاعة وابو المنذر بن ابى رفاعة وابنه عبد الله وحاجب بن عائذ وعمرو بن سفين وجابر ابن سفين وحاجب ابن السائب وعويمر بن السائب والعاص بن منبه وابو العاص ابن قيس وعابد بن ابى عوف وعلى بن امية بن خلف واوس بن المغيرة ومعاوية بن وهب وسعيد بن وهب تسمية من اسر ببدر وهم سبعون رجلا وهم العباس بن عبد المطلب وعقيل بن ابى طالب ونوفل بن الحرث والسائب بن عبيد ونعيم بن عمرو والحرث بن ابى وجوه وعمرو بن ابى سفين بن حرب وابو العاص بن الربيع وابو العاص بن نوفل وابو ودعة بن ابى والاسود بن عامر والسائب بن ابى حبيش والحرث بن عائذ وعتبة بن الحرث وعدى بن الخيار وعثمان بن عبد شمس وابو ثور وابو عزيز بن عمرو بن الحرث ابن عائذ وسالم ابن شماخ وخالد بن هاشم وامية بن ابى حذيفة والوليد بن الوليد وعثمان بن عبد الله وصفى بن ابى رفاعة وابو المنذر بن ابى رفاعة والمطلب بن حنطب وخالد بن الاعلم وابو وداعة بن صبيرة وفروة بن قيس وحنظلة بن ابى قبيصة والحجاج بن الحارث وعبد الله بن ابى خلف وابو عزة عمرو بن عبد الله ووهب بن عمير وربيعة ابن دراج والفاكه بن جرول وسهيل بن عمرو وعبد الله بن ربيعة وعبد الرحمن بن وقدان والطفيل بن قنبع تسمية من شهد بدرا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم

وكانوا

وكانوا ثلثماية رجل وثلثة عشر رجلا من المهاجرين سبعة وسبعون رجلا ومن الانصار مايتان وستة وثلثون رجلا ومن بنى هاشم ثمانية رجال ومن بنى عبد المطلب اثنا عشر رجلا ومن بنى عبد شمس اربعة رجال ومن حلفايهم سبعة رجال ومن حلفايهم ايضا من بنى سهم رجل واحد ومن بنى عامر بن لوى خمسة رجال ومن بنى فهر خمسة رجال الى تمام ثلثماية وثلثة عشر رجلا قوله ان تستفتحوا اى تستنصروا لاهدى الفئتين وهذا خطاب للمشركين وذلك ان ابا جهل قال يوم بدر اللهم انصر افضل الدينين واهدى الفئتين واعز الجندين اللهم اقض بيننا وبين محمد فقال الله تعالى ان تستفتحوا اى تطلبوا النصر لاهدى الفئتين فقد جاءكم الفتح اى النصر وان تنتهوا اى عن الشرك بالله فهو خير لكم وان تعودوا اى الى قتال محمد نعد اى عليكم بالقتل والاسر ولن تغنى عنكم اى لن تدفع عنكم فئتكم اى جماعتكم شيئا ولو كثرت اى فى العدد وان الله مع المؤمنين اى بالنصر لهم وقيل ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم استنصروا الله وسألوه الفتح فقد جاءكم الفتح اى النصر مجدا وبالملايكة وان تنتهوا اى عما كان من امر الغنايم فهو خير لكم وان تعودوا الى ذلك نعد الى الانكار عليكم ولن تغنى عنكم فئتكم اى جماعتكم شيئا مع منع الله نصركم قوله ولا تولوا عنه وانتم تسمعون يعنى دعاء النبى عليه السلام وتصدقون قالوا سمعنا وهم لا يسمعون اى اطعنا وهم لا يطيعون يعنى لم يتفكروا وانما سمعوا ولم ينتفعوا به فكانوا كمن لا يسمع فقال ان شر الدواب عند الله الصم البكم قيل هم المشركون وقيل هم المنافقون وقيل هم اهل الكتاب اى صموا عن الحق وخرسوا عن النطق بالحق فلم يؤمنوا الذين لا يعقلون اى عن الله امره ونهيه ولو علم الله فيهم خيرا اى صدقا لاسمعهم اى لافهمهم الايمان ولو اسمعهم لتولوا اى ولو افهمهم الايمان لاعرضوا عنه معاندين نزلت الاية فى بنى عبد الدار بن قصى وفى المنافقين قوله يا ايها الذين امنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم اى اجيبوا الله والرسول الى الحرب ومقاتلة العدو ووحد الضمير لان استجابة الرسول استجابة لله تعالى لما يحييكم اى بالعلم او يحيى ذكركم بالشهادة والجهاد لقوله تعالى بل احياء عند ربهم يرزقون واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه اى يمنع بينه وبين مراده او يحول الاجل دون الامل او بين المؤمن وبين الكفر او بين الكافر وبين الايمان عند المعاينة قوله واتقوا فتنة لا تصيبن اى امر الله المؤمنين ان لا يقروا المنكر وترك النهى له وقوله لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة يعنى تصيبكم عامة اى تصيب الظالم والمظلوم جميعا قوله واذكروا اذ انتم قيل نزلت الاية فى المهاجرين مستضعفون فى الارض اى اقلة واذلة فى ارض مكة تخافون ان يتخطفكم الناس اى يستلبكم المشركون بسرعة اسرا وقتلا والخطاب يجمعه الدلو من البير فاواكم اى الى المدينة وايدكم بنصره يعنى يوم بدر ايدكم بالانصار وامدكم بالملايكة ورزقكم من الطيبات اى الغنايم قوله يا ايها الذين

نفيس

بين الظهرهم ويعمهم للظالم والمظلوم جميعا نزلت الاية فى النبى واصحابه والفتنة هاهنا اقرار المنكر صح

آمنوا لا تخونوا الله ای فی فرایضه والرسول ای فی سننه وتخونوا اماناتکم هو عطف علی
ما قبله من النهی تقدیره ولا تخونوا اماناتکم وهو عام فی کل امانة نزلت الآیة فی ابی لبابة
حین ارسله النبی علیه السلم الی قریظة وکان ماله وولده عندهم فاشار الی حلقه
تعریضا لهم بالذبح لانه کان ناصحا لهم فلا تفعلوا الصلح واراد بذلک بدا عندهم وانتم تعلمون
یعنی قبح القبیح وحسن الحسن قوله واعلموا انما اموالکم واولادکم فتنة یعنی تحبون
البقاء فی الدنیا وتکرهون القتال لاجل الاموال والاولاد قوله ان تتقوا الله یجعل لکم
فرقانا ای یفرق بینکم وبین ما تخافون منه فتنجون او یفرق بین الحق والباطل او
الفرقان الفتح والنصرة لقوله وما انزلنا علی عبدنا یوم الفرقان ویکفر عنکم
سیاتکم ای یمحو عنکم ما سلف من ذنوبکم قوله واذ یمکر بک الذین کفروا لیثبتوک
ای یحبسونک حبسا قال ذلک عمرو بن هشام او یقتلوک یعنی صبرا وجمع من القبایل
کما قال ابو جهل بن هشام او یخرجوک یعنی طردا ونفیا کما قال سهل بن عمرو وذلک
ان مشرکی قریش تشاوروا فی دار الندوة فی امر محمد علیه السلم فقال بعضهم قیدوه
واحبسوه نتربص به ریب المنون وقال بعضهم اخرجوه عنکم تستریحوا منه ومن
اذاه وقال ابو جهل خذوا من کل بطن من قریش غلاما بید سیف فیضربوه ضربة
رجل واحد فاذا فعلوه تفرق دمه فی القبایل ولا یقوی بنو هاشم علی حرب قریش
کلها فقال لهم ابلیس هذا والله هو الراس وقد تمثل لهم فی صورة شیخ فاوحی الله نبیه الحکم
واخبره بذلک وامره بالهجرة الی المدینة ویمکرون ای ویدبرون سوء بک ویرید
قتلک ویمکر الله ای یجازیهم ویرد الله سوءهم والله خیر الماکرین ای افضل المجازین
بالسیئة العقوبة قوله واذا تتلی علیهم آیاتنا یعنی القرآن قالوا قد سمعنا یعنی منک
ولا نطیعک لو نشاء لقلنا مثل هذا ای فی النظم والبیان قوله واذ قالوا اللهم ان کان
هذا هو الحق بالنصب علی انه خبر کان وبالرفع علی ان الضمیر مبتدا والحق خبره و
الجملة فی موضع خبر کان وکان مع معمولها فی موضع جزم بالشرط ویعنی بالحق
القرآن الذی قال محمد فامطر الفا جواب الشرط ای انزل علینا حجارة
من السماء فما کان من العذاب والحجارة یقال امطرت بالالف وما کان
من الغیث والرحمة یقال مطرت بغیر الف نزلت الآیة فی النضر بن الحرث
ونزل فیه عشر آیات ایضا منها سال سایل بعذاب واقع ای دعا داع وفیه
نزل ویستعجلونک بالعذاب وکذلک ویستعجلونک بالسیئة قبل الحسنة وفیه ویستعجلونک
بالعذاب وان جهنم وشبه ذلک قوله وما کان الله لیعذبهم وانت فیهم یعنی فانک
رحمة مهداة او یعنی وما عذب الله لقة وفیهم نبی وهم یستغفرون یعنی
لو استغفروا وتابوا او وهم یعنی المومنین یستغفرون ای یتوبون الی الله
او فی صلابهم من یستغفر ثم قال وما لهم الا یعذبهم الله یعنی اذا لم یکن فیهم نبی

والمومن وقیل وما لهم الا یعذبهم الله فی الآخرة فهذه الآیة اعلان تعذیبهم والاولی نفت ذلک
وهل هو العذاب الاول فیه قولان احدهما هو الاول الا انه انتفی لکون النبی علیه السلم فیهم
وکون المومنین المستغفرین بین ظهرانیهم وفی التبیین بالهجرة وفتح العذاب بالنافقین
یوم بدر او فتح مکة والقول الثانی ان الاول عذاب الدنیا والثانی عذاب الآخرة
وهم یصدون ای یمنعون النبی علیه السلم عام الحدیبیة عن المسجد الحرام وما کانوا
اولیاءه ای وما کان قریش اولیاء المسجد الحرام لانهم کانوا کفارا ان اولیاؤه
ای ما یتولی امره الا المتقون یعنی المومنین قوله وما کان صلاتهم عند البیت
ای مکان صلاتهم الا مکاء ای صفیرا تشبیها لعن المکاء وهو طایر ابیض بالحجاز و
تصدیة والتصدیة التصفیق بالیدین او بحسن الحیق فذوقوا العذاب ای یوم بدر
قوله ان الذین کفروا ینفقون اموالهم نزلت فی المطعمین یوم بدر او فی ابی سفیان من حرب
لیصدوا عن سبیل الله ای عن دین الله ثم تکون علیهم حسرة ای الخلفة لذهابه
بذهاب الاموال وفوات المراد والحشر الی النار لیمیز الله الخبیث العاجل وقری
بالتشدید واللام متعلقة بیحشرون الخبیث من الطیب ای الفریق الخبیث وهو
الکافر من الفریق الطیب وهو المومن وقیل الخبیث من العمل القبیح من الطیب
من العمل الصالح ویجعل الخبیث بعضه علی بعض الفریق بعض وهو قوله فیرکمه
جمیعا وهو عبارة عن غایة الازدحام فیجعله فی جهنم ای یجمع الخبیث بعضه فوق
بعض فیلقیه فی النار قوله قل للذین کفروا ای ابو سفیان واصحابه ان ینتهوا
ای عن الشرک وقتل المومنین یغفر لهم ما قد سلف ای من ذنوبهم قبل الاسلام
وان یعودوا ای الی ذلک فقد مضت سنة الاولین یعنی فی نصر الانبیاء والاولیا
وهلاک الاعداء او یعنی القتل ببدر فخذهم لیلا یصیبهم مثل ما اصابهم اولا قوله وقاتلوهم
حتی لا تکون فتنة ای شرک ویکون الدین کله لله ای بالاجتماع علی امره فان
انتهوا ای عن الشرک والکفر وان تولوا ای عن الایمان قوله واعلموا انما غنمتم
من شیء ما بمعنی الذی ای الذی اخذتموه قسرا من الکفار والکلام فی الغنیمة فاربعة
اخماسها للمجاهدین الذین شهدوا الوقعة والخمس مصروف لما ذکر من وهو
قوله فان لله خمسه وللرسول الآیة فان لله خمسه هو خبر محذوف ای حق
واجب نصیبا لله یصرف الی بیت الکعبة وقیل ذکر الله تیمن لافتتاح الکلام
وللرسول ای وسهم الرسول انه کان یصنع فیه ما یشا وهل یسقط بموته فیه
قولان فان قلنا لا یسقط فهو للخلیفة او یصرف فی المصالح او الکراع والسلاح ولذی
القربی هم قریش او بنو هاشم وبنو المطلب او بنو هاشم وهل یستوی فیه القرابة
او بالفقر فیه قولان وسهم ابدا وقیل القرابة الخلیفة ای القیم بامور الامة
اولا الا مام یضعه حیث یشاء ان کنتم هو متعلق بقوله واعلموا وما انزلنا هو معطوف

حزب ١٩

على عبدنا يوم الفرقان اي يوم بدر فرق الله فيه بين الحق والباطل او الفرقان
النصر قوله اذ انتم يا معشر المؤمنين بالعدوة الدنيا بضم او بالحركات الثلث في العين
والعدوة هو الشط وشفير الوادي والدنيا من الدنو والدنيا تانيث الادنى وضدها
القصوى وهي تانيث الاقصى والمعنى اذ انتم ايها المؤمنون نزول بشفير الوادي الادنى
الى المدينة وعدوكم نزول بشفير الوادي الاقصى الى مكة وكان الجانبان نزولا بالوادي
الذي يشرف على هذه القصة والركب [illegible] عير ابي سفيان واصحابه اسفل
منكم اي في موضع اسفل منكم الى ساحل البحر [illegible] على الطريق او مكانا اسفل
وهو [illegible] ولو تواعدتم لاختلفتم في الميعاد اي لو تواعدتم ثم بلغتم كثرتهم
لتاخرتم عن الميعاد ولكن ليقضي الله امرا كان مفعولا اي في علمه وحكمه وهو
اعز الاسلام واهله ليهلك من هلك عن بينة والهلاك هاهنا الكفر
والحياة الايمان اي فعل ذلك ليصدر كفر من كفر عن وضوح بينة لا عن مخالجة شبهة حتى
لا يبقى له على الله حجة ويصدر ايمان من آمن عن يقين وعلم قوله اذ يريكهم الله في منامك
قليلا اي اذكر اذ اراك الله المشركين قليلا في منامك او في عينك التي هي موضع النوم ولو
اراكهم كثيرا لفشلتم اي لجبنتم ولتنازعتم في الامر اي اختلفتم فيما بينكم ولكن الله
سلم اي [illegible] قوله واذ يريكموهم اذ التقيتم
في اعينكم قليلا صدق الله رؤيا رسوله عليه السلام التي اخبر بها المؤمنين عن قلة عدوهم
قبل لقائهم [illegible] في اعينهم [illegible] قوله وتذهب ريحكم
اي دولتكم او [illegible] او ريح النصر وهي [illegible] عليه السلام نصرت بالصبا
واهلكت عاد بالدبور [illegible] قوله ولا تكونوا كالذين
خرجوا من ديارهم بطرا [illegible] ورئاء الناس اي سمعة وهو ابو جهل ومن
خرج معه من مكة [illegible] التي كانت مع ابي سفيان وقالوا
لا نرجع حتى [illegible] وهم يشربون الخمور [illegible]
[illegible] قوله واذ زين
لهم الشيطان اعمالهم [illegible] وقال
لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم [illegible] على عقبيه
اي رجع [illegible]
قتال [illegible] قالوا هزم
الناس [illegible] حتى بلغني
[illegible] اني ارى ما لا ترون
اني ارى جبريل [illegible] اني اخاف الله اي
اخاف ان يهلكني فيمن هلك او اخاف ملائكة الله قوله اذ يقول المنافقون

يعني لما راوا قلة المؤمنين وكثرة المشركين وكانوا قد خرجوا من مكة مع ابي سفيان اذ لقوا
وقالوا غر هؤلاء دينهم اي اغتروا بما ظنوا انهم ينصرون بدينهم قوله ولو ترى اذ يتوفى
الذين كفروا الملائكة اي ولو عاينت الكفار عند قبض ارواحهم ولو لا ترد المضارع
الى معنى الماضي كما ترد ان الماضي الى معنى المستقبل يضربون وجوههم وادبارهم
وذلك في يوم بدر تقتلهم الملائكة مقبلين ومدبرين وجواب لو محذوف اي لرايت
امرا فظيعا وذوقوا هو معطوف على يضربون ويقولون ذوقوا عذاب الحريق اي
النار ذلك اي ذلك العذاب بما قدمت ايديكم اي بما كسبت قوله كداب آل فرعون
والذين من قبلهم اي عادتهم في التكذيب والكفر مثل عادة آل فرعون ومن قبلهم
من الكافرين ذلك اي الانتقام والعذاب حتى يغيروا ما بانفسهم يعني اطعم الله
اهل مكة من جوع وآمنهم من خوف وبعث اليهم محمدا رسولا فلم يكن يغير عليهم لو لم
يغيروا بالكفر وترك الشكر فلما غيروا اغير الله عليهم فسلبهم النعمة واخذهم بذلك
ثم نزل في يهود قريظة والنضير ان شر الدواب عند الله الذين كفروا الاية
الى قوله الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم في كل مرة وذلك لانهم نقضوا عهد
رسول الله واعانوا عليه مشركي مكة بالسلاح ثم اعتذروا وقالوا اخطانا
فعاهدهم ثانية فنقضوا العهد يوم الخندق وهم لا يتقون يعني نقض العهد
والخيانة ولا يخافون عاقبة الغدر قوله فاما تثقفنهم في الحرب اي ان ادركتهم
في القتال واسرتهم فشرد بهم من خلفهم اي افعل بهم فعلا من العقوبة والتنكيل
ما يتفرق بهم من وراءهم من اعدائك قوله واما تخافن من قوم خيانة اي تخاف
منهم نقضا للعهد بدليل يظهر لك فانبذ اليهم على سواء اي اعلمهم انك قد نقضت
ما شرطت لهم من العهد لتكون انت وهم في العلم بالنقض على استواء ولا تبادرهم
وهم على توهم بقاء العهد فيكون ذلك خيانة منك قوله ولا تحسبن الذين كفروا
سبقوا اي فاتوا وافلتوا من ان يظفر بهم او سبقوا بانفسهم واعمالهم الخبيثة
انهم لا يعجزون اي لا يفوتون الله ان يعاقبهم قوله واعدوا لهم ما استطعتم
من قوة اي مما تتقوون به على حربكم من السلاح والقسي وغيرهما ومن رباط
الخيل اي مما يربط من الافراس في سبيل الله وقيل القوة الحصون من الخيل
والرباط الاناث منها ترهبون به عدو الله اي تخوفون بالمعد عدو الله
وعدوكم يعني مشركي مكة وكفار العرب واخرين من دونهم اي من غيرهم
اي من دون كفار العرب من يهود بني قريظة او الجن او اليهود والنصارى
او المنافقين او اهل فارس لا تعلمونهم يعني لانهم معكم يقولون لا اله الا الله
ويغزون معكم قوله وان جنحوا للسلم قرئ بكسر السين وفتحها اي
مالوا الى الصلح والمسالمة وهم بنو قريظة فاجنح لها يعني الى المصالحة

والمنيا لمة والسلم تؤنث في لغة والاية منسوخة بآية القتال وتوكل على الله اى لا تخف من ابطان مكرهم
في الصلح قوله وان يريدوا ان يخدعوك يعني باظهار الصلح لتكف عنهم فان حسبك الله يعني
يكفيك هو الذي ايدك بنصره اى قواك بالنصر وبالمؤمنين يعني الانصار من الاوس والخزرج
والف بين قلوبهم بعد ان قلوبهم بعض قصة اسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه قوله
يا ايها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين اى كفاك الله والمؤمنون نزلت في البيداء في غزاة
بدر قبل القتال او في اسلام عمر وكان لم يسلم بعد الا ثلاثة وثلاثون رجلا وست نسوة فكمل
الله الاربعين باسلام عمر رضي الله عنه وسببه ولما انه لما نزل قوله تعالى انكم وما تعبدون
من دون الله حصب جهنم انتم لها واردون فقام ابو جهل بن هشام وكنيته ابا الحكم ولقبه
ابو جهل فخطب فقال يا معشر قريش ان محمدا قد شتم الهتكم وسفه احلامكم وزعم انكم
وآباكم والهتكم في النار فمن رجل يقتل محمدا وله على مائة ناقة حمرا والف اوقية من فضة
فقام عمر بن الخطاب وهو على غير دين الاسلام فقال انقض ذلك يا ابا الحكم فقال ابو جهل
نعم يا عمر فقال عمر وحق اللات والعزى فقال ابو جهل نعم فاخذ عمر بيد ابي جهل
ودخلا الى الكعبة وكان عندها صنم عظيم يسمونه هبل فتقبلا عنده واشهدا على انفسهما
هبل فانهم كانوا اذا ارادوا امرا من سفر او حرب او سلم او نكاح لم يفعلوا شيئا حتى يستأذنوا
هبل ويشهدوه عليهم وتلك الاصنام التي كانت حوله ثم اخذ عمر سيفه وخرج ليقتل
محمدا فلقيه رجل من بني زهرة فقال اين تريد يا عمر فقال اريد محمدا اقتله فقال وما تصنع
به قال اقتله فقال فكيف تأمن من بني هاشم ومن بني عبد المطلب اذا انت قتلت محمدا
وما اظن ابا طالب يرضى بهذا فقال له عمر اظنك والله قد صبوت الى دين محمد فوالله
لو علمت ذلك منك قتلتك فقال الزهري انا على دين آبائي ثم مشيا حتى اتيا الابطح فوجدا
قوما قد اجتمعوا على عجل يريدون ذبحه فلما ذبحوا العجل واجتمعوا للذبح تكلم
العجل بلسان فصيح وانشا يقول يا آل ذريح امر نجيح رجل فصيح بلسان فصيح
يدعوكم الى شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فتعجب القوم من ذلك وتفرقوا
وجاء عمر واخبر قريش بذلك فقالوا له يا عمر لو قال غيرك هذا ما صدقناه ولكن
ولكن الكتمه يا عمر فقال عمر والله ما اكتم شيئا سمعته فقالوا ابا طلا ثم مضى عمر
يطلب محمدا ليقتله فلقيه ناس من بني خزاعة وقد وقع بينهم العداوة وشغبا وهم
يريدون ان يمشوا الى صنم يقال له نهم ليحكم بينهم فلما راوا عمر قالوا له هل لك
ان تدخل معنا على نهم ليحكم بيننا فدخل معهم فلما وقفوا بين يديه فاذا بهاتف يهتف
من جوف الصنم وينشد يا ايها الناس ذوو الاجسام ما انتم وطائش الاحلام
ومسند الحكم الى الاصنام وكلهم اراه كالانعام اما ترون ما اذى امامي
من ساطع يجلو دجى الظلام قد لاح للناظر من تهام حتى يرى الناظر اهل الشام
اكرمه الرحمن من امام قد جاء بعد الكفر بالاسلام يأمر بالصلاة والصيام

والبر

والبر ثم صلة الارحام ويزجي الناس عن الآثام فتفرق القوم عنه وخرج عمر يريد قتل محمد
فلقيه رجل من بني عبد الملك فقال اين تريد يا عمر فقال اطلب محمدا حتى اقتله فقال له كيف
تامن من بني عبد المطلب وبني هاشم اذا انت قتلت محمدا فقال له عمر اظنك قد صبوت الى
دين محمد وحق اللات والعزى لو علمت انك صبوت الى دينه لقتلتك فقال له افلا ادلك فاقتل
اختك وختنك فانهما قد صبوا الى دين محمد وتركا دينهما فقال له عمر من اين تعلم ان قولك
صحيح قال فان العلامة بينك وبينهما انهما ابا كلان من ذبيحتك قال فاقبل عمر الى بيت
اخته فاطمة وكانت بسورة طه قد انقلب وهم يقرؤونها حتى يتعلموها فوقف عمر
ليستمع الكلام بالباب ثم قرع الباب فاخفوا اصواتهم من عمر فقال لهم ما هذه الهينمة
يعني القراءة التي سمعتها فقالوا كلام نتكلم به بيننا فدعا عمر بشاة فذبحها ثم شواها ثم
دعا اخته وزوجها الى الاكل فقالا انا نذرنا ان لا ناكل من ذبيحتك فقال عمر هذه العلامة
التي لقيت بها فقام الى اخته فضربها بالسيف وشجها فنادت اخته اتكره الناس على
هواك وان كانوا اهل الحق اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فبقي عمر
كئيبا حزينا فلما جن الليل بات عمر في ناحية البيت وباتت اخته وزوجها في ناحية
اخرى فلما ذهب جزء من الليل قامت اخته وتهجد زوجها وقالت له قم الى قراءة القرآن
فقاما وتوضيا ثم جلسا يقرآن طه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى الى قوله وما تحت
الثرى فرفع عمر راسه وقال يا فاطمة ان ربكما له ما في السموات وما في الارض
وما بينهما وما تحت الثرى قالت اى والله يا عمر فقال عمر ان لنا الف صنم وخمسمائة
صنم والله ما يجاوز سقف البيت شيئا منها ناوليني الكتاب حتى انظر فيه فقالت انك نجس
وهذا كتاب لا يمسه الا المطهرون قم فاغتسل فقام فاغتسل ثم ناولته فنظر فيه
وقرا الى قوله الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنى فقال عمر هو الذي يجب عبادته
فاسلم والقصة طويلة قوله يا ايها النبي حرض المؤمنين على القتال اى بالغ في الحث ان
يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين يريد الرجل منكم بعشرة منهم في الحرب لفظه
الخبر ومعناه الامر ثم نسخ بقوله الآن خفف الله عنكم ففرض على الواحد ان يثبت لرجلين
وان يكن منكم قوة بالياء والتاء مائة صابرة اى محتسبة يغلبوا الفا فقوم لا يفقهون
ان النصر من عند الله لا بالجلاد والجدال قوله الآن خفف الله عنكم اى هون عليكم وعلم
ان فيكم ضعفا بفتح الضاد وضمها قوله باذن الله هو بيان ان الغلبة لا تكون الا باذنه
قوله ما كان لنبي ان يكون له اسرى اى لم يكن لنبي ان يحبس كافرا قدر عليه للفداء
فلا يكون لك ايضا او بمنكم فيفديهم حتى يثخن في الارض اى يبالغ في قتل الاعداء او
يتمكن في الارض يعني ما كان لنبي ان يمسك الاسرى فيفديهم حتى يغلب على كثير من الارض
تريدون عرض الدنيا يعني يريد المال الذي فادوا به والله يريد الآخرة
اى يريد العمل بما يوجب ثواب الآخرة الآية نزلت في فداء اسارى بدر فاذا هم

بالربعة الآف فانكر الله على نبيه ذلك بقوله ما كان لنبي ان يكون له اسرى وذلك يوم بدر قتلوا
سبعين واسروا سبعين فاستشار النبي عليه السلام اصحابه فيهم فقال ابو بكر يا رسول الله هم
بنو العم والعشيرة والاخوان واني ارى ان تاخذ منهم الفداء فنتقوى به على الكفار وعسى
الله تعالى ان يهديهم الى الاسلام وقال عمر يا رسول الله كذبوك واخرجوك من ديارك فاضرب
عنقهم ولا تبقهم وقال عبد الله بن رواحة يا رسول الله انظر الى وادي كثير الحطب فادخلهم
فيه واضرمه عليهم نارا فقال له العباس قطعت رحمك فاختلف الناس فيما يعمل به من هذه
الاقوال فقال النبي عليه السلام ان الله ليلين قلوب رجال حتى تكون كاللين وليشدد قلوب
رجال حتى تكون كالحجارة فان مثلك يا ابا بكر كمثل ابرهيم قال من تبعني فانه مني ومن
عصاني فانك غفور رحيم وكمثل عيسى قال ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك
انت العزيز الحكيم ومثلك يا عمر كمثل موسى قال ربنا اطمس على اموالهم واشدد على
قلوبهم الآية ومثلك يا عبد الله كمثل نوح قال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا ه
فهذا سبب نزول هذه الآية قوله لولا كتاب سبق يعني ما كتب في اللوح انه يغفر
لاهل بدر او سبق لاهل بدر في فداء الاسارى والغنايم ولما نزل هذا امسكوا عن تناول
فنزل فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا هو حال من المغنوم او صفة لمصدر اي اكلا حلالا
قوله قل لمن في ايديكم من الاسارى نزلت الآية في العباس بن عبد المطلب وعقيل
ابن ابي طالب ونوفل بن الحرث كانوا اسروا يوم بدر وكان مع العباس عشرون اوقية
من الذهب خرج بها معه الى بدر ليطعم بها الناس فلما اسر اخذها النبي عليه السلام
منه فكلم النبي عليه السلام ان يجعلها فداء فابى وقال اتيت بها لتعين بها علينا ثم ان النبي
عليه السلام قال له افد ابني اخويك عقيل بن ابي طالب ونوفل بن الحرث قال يا محمد تتركني
اتكفف قريشا فقال له اين الذهب الذي دفعته الى ام الفضل وقت خروجك من مكة فقلت
لها لا ادري ما يصيبني في وجهي هذا فان حدث بي حدث فهو لك ولولدك فقال يا ابن اخي
من اخبرك قال الله اخبرني بذلك فقال العباس انك صادق فآمن وحسن ايمانه
قوله ان يعلم الله في قلوبكم خيرا اي صدق نية ونور بصيرة يؤتكم خيرا مما اخذ منكم
قال العباس فابدلني الله خيرا من ذلك ولي الآن عشرون عبدا كلهم يضرب بمال كثير وادناهم
يضرب بمال كثير وادناهم يضرب بعشرين الف درهم واعطاني زمزم وما احب ان
لي بها جميع اموال اهل مكة وانا انتظر المغفرة من ربي قوله وان يريدوا خيانتك يعني
ان اراد الاسارى خيانتك بالكفر بعد الاسلام فقد خانوا الله من قبل اذ كفروا به قبل
اسرهم فامكن منهم يعني امكن المؤمنين منهم يوم بدر فيمكن منهم مرة اخرى ان
عادوا الى الخيانة قوله ان الذين آمنوا اي بمحمد والقرآن وهاجروا اي من مكة
الى المدينة وجاهدوا باموالهم اي بنفقة اموالهم وانفسهم اي ببذل انفسهم في سبيل الله
اي في طاعة الله وهم المهاجرون والذين آووا ونصروا وهم الانصار يعني الانصار

آووا

آووا رسول الله صلى الله عليه وسلم واسكنوا المهاجرين ديارهم بالمدينة ونصروهم على اعدائهم
اولئك بعضهم اولياء بعض اي في النصرة دون اقاربهم من الكفار او في الميراث وذلك انهم كانوا
يتوارثون بالهجرة وكان الذي آمن ولم يهاجر لا يورث من قريبه المهاجر وذلك قوله والذين
آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء اي من ميراثهم شيء وذلك كان في الاسلام ثم نسخ بقوله
واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض قوله وان استنصروكم في الدين يعني ان استنصر
المؤمنون الذين لم يهاجروا فانصروهم فعليكم النصر اي يجب عليكم نصرهم الا على قوم بينكم
وبينهم ميثاق اي الا ان يستنصروكم على قوم بينكم وبينهم عهد فلا تعدوا بهم ولا تنقضوا
العهد والذين كفروا بعضهم اولياء بعض في الارث او في النصرة الا تفعلوه الضمير
يرجع الى الميراث والمعنى الا تاخذوا في الميراث بما امرتكم به او الى التناصر والمعنى
الا تعاونوا وتناصروا في الدين تكن فتنة في الارض يعني الشرك والكفر في الارض
وفساد كبير وذلك انه لم يتول المؤمن المؤمن تولينا حقا ويدعو غيره ممن يكون
مؤمنا الى مثل ذلك واذا لم يتبرا من الكافر بما يصرفه عن كفره اذا ذلك الى الضلالة
والفساد في الدين فاذا هجر المسلم اقاربه الكفار ونصر اقاربه المسلمين كان ذلك
ادعى الى الاسلام وترك الكفر لاقاربه الكفار وقوي كثيرا بالثناء قوله والذين آمنوا
من بعد اي من بعد المهاجرين الاولين الحقهم الله بهم وان كان السابقون افضل
واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض يعني من الاخ والعم وغيرهما في كتاب الله اي
في اللوح المحفوظ

سورة التوبة

وتسمى سورة براءة وسورة
العذاب وسورة البحوث والفاضحة والمقشقشة يقال تقشقش المريض
اذا برأ والمبعثرة يعني المظهرة اسرار المنافقين والمثيرة والمشردة والمخزية
يعني للكافرين والحافرة والمنكلة من النكال والمدمدمة وهي مدنية وهي
مائة وثلاثون آية في المدني والبصري وتسع وعشرون في الكوفي وهي الفان واربع
مائة وسبع وتسعون كلمة وحروفها عشرة آلاف وثمان مائة وسبعة وثمانون
حرفا ولم تصدر بالتسمية لانه عليه السلام قبض ولم يامر بها او لانها من بقية الانفال
قيل لان سورة الانفال وبراءة سورة واحدة فلذلك لم يكتب بينهما بسم الله
لان الانفال من السبع الطوال او لانها نزلت بالسيف وبسم الله امان ويعني
قوله تعالى براءة من الله ورسوله اي براءة من العهد والبراءة تقطع العهود التي
كانت بين رسول صلى الله عليه وسلم وبين المشركين وسبب نزولها ان العرب اخذت
تنقض عهودا كانت بينها وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فامره الله ان ينبذ
عهودهم اليهم وانزل براءة من الله وهو مرفوع باضمار هذه براءة او التلاوة
براءة او الآيات براءة كقوله سورة انزلناها اي هذه سورة انزلناها
او هو مبتدا وخبره الى الذين عاهدتم والبراءة من الله انقطاع العصمة ونقض العهد

ومن لابتداء الغاية وهو متعلق بمحذوف اي براءة واصلة من الله ونحو هذا كتاب من فلان اي واصل منه
وقرئ بالنصب اي اسمعوا براءة والمعنى قد برئ الله ورسوله من اعطائهم العهود والوفاء بها
اذ نكثوا يعني امر الله ورسوله ان ينظر فمن كان عهده الى اربعة اشهر فيقره عليه ومن كان
عهده اكثر من اربعة اشهر فيحطه الى اربعة اشهر ومن كان عهده اقل من اربعة اشهر فيرفعه الى اربعة
اشهر وهذا كله من يوم النحر الى عشر مضين من شهر ربيع الآخر للاجنبيين واحد من بني كنانة والثاني
من بني ضمرة كان قد بقي لهم من عهدهم تسعة اشهر فامر الله نبيه ان يتم لهم عهدهم ومن لم يكن
له عهد جعل لهم اربعين ليلة من يوم النحر الى انسلاخ المحرم وقد ذكر هذا كله في القرآن
وذلك قوله تعالى فسيحوا في الارض اربعة اشهر اي سيروا فيها آمنين بلا قتال وقوله
فاتموا اليهم عهدهم الى مدتهم وقوله فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث
وجدتموهم قوله فسيحوا في الارض اي قل لهم سيروا في الارض آمنين من القتال اربعة اشهر
من يوم عرفة الى تمام الاجل وقيل اولها شوال وذو القعدة وذو الحجة والمحرم وهذا
تاجيل من الله تعالى للمشركين فاذا انقضت هذه المدة قتلوا حيث ما ادركوا قوله واعلموا
انكم غير معجزي الله يعني غير سابقي الله اي لا يعجز الله عن نقمته فيكم وان الله مخزي
الكافرين اي معذبهم ومهلكهم في الدنيا بالقتل والجلاء والجزية وفي الآخرة بالنار
والعذاب والنار قوله واذان من الله ورسوله هو عطف على قوله براءة والمعنى
اعلام ونداء من الله ورسوله وقرئ واذن بكسر الهمزة وقصرها ساكنة الذال
الى الناس اي للناس ان الله بريء من المشركين يوم الحج الاكبر عرفة او يوم النحر
والحج الاصغر العمرة قوله ان الله قرئ بالكسر على الابتداء والقراءة العامة بالفتح
باسقاط الخافض اي بان الله بريء من المشركين ودينهم وعهدهم الذي نقضوه وقرئ
ورسوله بالرفع على الابتداء وقرئ بالنصب عطفا على اسم ان او لان الواو بمعنى مع وقرئ
بالكسر على الجوار او على القسم فان تبتم اي من الكفر والغدر فهو خير لكم اي من الاقامة
على الكفر قوله الا الذين عاهدتم اي وقعت البراءة من المشركين الا من المعاهدين وهم
بنو خزاعة وبنو جذيمة وقيل بنو ضمرة وبنو مدلج ثم لم ينقصوكم شيئا اي لم ينقضوا
عهدكم بالضاد المعجمة من نقض العهد وقراءة العامة بالصاد اي لم ينقصوكم ولم يظاهروا
عليكم احدا اي لم يعاونوا عليكم احدا فاتموا اليهم عهدهم الى مدتهم اي الى انقضاء
مدتهم وكان تسعة اشهر قوله فاذا انسلخ الاشهر الحرم والانسلاخ خروج الشيء مما لابسه
فاقتلوا المشركين يعني الذين نبذوا عهدهم من العرب او الذين لا عهد لهم حيث
وجدتموهم اي حيث ادركتموهم وخذوهم اي اسروهم واحصروهم اي احبسوهم
والحبس المنع من الخروج وقيل امنعوهم عن البيت واقعدوا لهم كل مرصد
اي احفظوا عليهم كل طريق قوله وان احد من المشركين يعني الذين امرتك بقتلهم
استجارك اي استامنك بعد انسلاخ الاشهر الحرم ليسمع القرآن فاجره حتى يسمع
كلام الله

يعني القرآن فان اسلم فقد نال خير الاسلام وان ابى فابلغه مامنه ثم قاتله على وجه لا انكار
عليك كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام
وهم قوم من بني بكر من كنانة او قريش او خزاعة قوله كيف وان يظهروا عليكم اي كيف
لا تقتلونهم وان يظهروا عليكم يقتلوكم او كيف يكون لهم عهد وحالهم انهم ان يظهروا عليكم
اي يقدروا عليكم لا يرقبوا اي لا يحفظوا فيكم الا اي حلفا او قرابة او الله
ولا ذمة اي عهدا وقيل الال العهد والذمة الميثاق وقيل الال القرابة والذمة
العهد وقيل الال هو الله يعني لا يحفظوا ولا يرقبوا شيئا لاجل الله يرضونكم بافواههم
يعني يقولون كلاما حلوا احسنا وخديعة وتابى قلوبهم ما يقولون واكثرهم فاسقون
اي ناقضون للعهد قوله اشتروا بآيات الله ثمنا قليلا يعني ضيافة ابي سفيان لحلفائه
واتباع الهوى فاخوانكم اي هم اخوانكم في الدين قوله وان نكثوا ايمانهم اي نقضوا
عهدهم وطعنوا في دينكم اي تعيبوا عليه فقاتلوا ائمة الكفر اي رؤساء الكفر
وقادتهم نزلت [illegible] الحرث بن هشام وابي جهل بن هشام وسهيل بن عمرو
وعكرمة بن ابي جهل وسائر اشياخهم انهم لا ايمان لهم اي لا ثبات لهم عليها وقرئ
لا ايمان لهم بكسر الالف اي لا امن ولا دين ولا تصديق وهم بدؤكم يعني بالقتال
اي حيث غدروا ونقضوا العهد اول مرة منصوب على الظرف اتخشونهم اي تخافون
قتالهم قوله قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم اي بسيوفكم ويخزهم اي يذلهم بالهزيمة
وينصركم عليهم اي بالغلبة ويشف صدور قوم مؤمنين هم بنو خزاعة وذلك
ان قريشا اعانت بني بكر عليهم حتى نكؤوا فيهم فشفى الله صدورهم من بني بكر بالنبي عليه السلام
والمؤمنين ويذهب غيظ قلوبهم يعني كربها ووجدها بمعونة قريش بني بكر عليهم
ويتوب الله اي رفع لخروجه عن حكم جواب الامر وما انتصب على اضمار ان قوله
ام حسبتم ان تتركوا يعني مهملين غير مامورين بالجهاد وقيل نزلت في قوم من المنافقين
او في المؤمنين حين شق على بعضهم القتال وكرهوا ذلك ولم يتخذوا هو معطوف
على جاهدوا يعني لما يعلم الله المجاهدين والمخلصين غير المتخذين وليجة اي خيانة
وبطانة للمسلمين والبطانة هو ان يتخذ الرجل من المسلمين دخلاء من المشركين
يفشون اليهم اسرارهم والوليجة الرجل من يختص بدخلة امره ويفشي اليه سره
قوله ما كان للمشركين ما استفهام اي ما صح وما ينبغي لهم ان يعمروا بفتح الياء
وضم الميم وقرئ بضم الياء وكسر الميم يعني يعينوا اهل العمارة وقرئ مسجد ومساجد
نزلت الآية فيمن اسر من رؤساء قريش يوم بدر فيهم العباس فاقبل
عليهم نفر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يعيرونهم بالشرك وجعل علي عليه السلام
يوبخ العباس بقتال رسول الله وقطع رحمه فقال العباس ما لكم تذكرون
مساوينا وتكتمون محاسننا فقال علي وهل لكم من محاسن قال نعم نعمر المسجد

الحرام وهي الكعبة وسقي الحاج ونزلت الثاني فرد الله عليه بهذه الآية وقيل نزلت في علي ابن ابي طالب
والعباس وطلحة وشيبة افتخروا عند النبي عليه السلم فقال طلحة انا صاحب البيت فما اما لي
علي عمل بعد ان اعمر المسجد الحرام وقال العباس انا صاحب السقاية والقائم عليها فما البلا
بعد ذلك وقال علي بن ابي طالب ما ادري ما تقولون انا مؤمن وصاحب الجهاد فنزلت الآية
والمراد بالعمارة دخول المسجد الحرام او الجلوس فيه او البناء سواء كان من حال وتبهاديهم
اعتراضهم بكفرهم في قولهم انا نصارى او يهود او مجوس او قولهم نحن على الاسلام لتقربونا
الى الله زلفى ولم يخش الا الله اي لم يخف في باب الدين الا الله قوله اعظم درجة اجعلتم
سقاية الحاج السقاية مصدر كالحماية كمن آمن وجاهد من جاهد يعني علي بن ابي طالب رضي الله عنه
قوله اعظم درجة انتصب على التمييز والمعنى اعظم درجة من الطائفتين والعامرين لانهم
قد دعوا لانفسهم الدرجة بالعمارة والسقي قوله يبشرهم ربهم اي يخبرهم ربهم قرئت
بالتشديد والتخفيف وتنكير المبشر به لوقوعه فوق نعت الواصفين قوله يا ايها الذين
آمنوا لا تتخذوا اباءكم واخوانكم اولياء يعني من الكفار فتفشوا اليهم اسرار المسلمين
وتطلعوهم على عورات الحروب وسبب نزولها انه لما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم
واصحابه بالهجرة الى المدينة كان من الناس من تعلق به زوجته وولده واقاربه
فيقولون ننشدك الله ان لا تروح وتدعنا الى غير شيء فنضيع بعدك فيرق لهم ويدع
الهجرة فانزل الله لا تتخذوا اباءكم الآية فقالوا يا رسول الله ان نحن اعتزلنا من
خالفنا في الدين نقطع اباءنا وعشائرنا وتذهب تجاراتنا وتخرب ديارنا فانزل الله
قل ان كان اباؤكم الى قوله وعشيرتكم وقرئ وعشائركم وعشيراتكم وهم المعاشر
من الاقرباء واموال اقترفتموها اي اكتسبتموها وتجارة تخشون كسادها
اي نقص سعرها وكساد سوقها او البنات والاخوات الايامى اذا كسدن عند
اباءهن ولم يخطبن احب اليكم من الله تقديره قل ان كان اباؤكم احب ابنائكم وابناؤكم
احب اليكم واخوانكم احب اليكم والباقي كذلك فتربصوا اي انتظروا وارتقبوا حتى
يأتي الله بامره يعني فتح مكة او العقوبة او القتل قصة حنين وذلك انه
خرج النبي عليه السلم باصحابه وهم ثلثماية رجل الى قتال هوازن وثقيف وكانوا
ثمانية الاف وقيل ستة الاف وقيل عشرة الاف وقيل اثنا عشر الفا فنزل
النبي عليه السلم بحنين واجتمع عليه الكفار وتولى المسلمون منهم منهزمين فامد الله
المؤمنين بخمسة الاف من الملائكة فدارت الهزيمة على الكفار ونصر الله المؤمنين
فهذا معنى قوله ولقد نصركم الله في مواطن كثيرة اي في امكنة ومواضع ومشاهد
كثيرة مثل بدر وقريظة والنضير والحديبية وخيبر ومكة ويوم حنين اي غزو
يوم حنين وهو واد بين مكة والطائف اذ اعجبتكم كثرتكم وهو قول من حنين
وضاقت عليكم الارض بما رحبت اي برحبها وسعتها لشدة ما لحقهم من الخوف

فلم يجد واحدهما موضعا يصلح لفراره والباء بمعنى مع ثم وليتم مدبرين اي منهزمين ثم تداركهم الله
بنصره حتى ظفروا وذلك قوله ثم انزل الله سكينته اي رحمته التي تسكن بها القلوب وذلك
حين ولى الناس منهزمين وما ثبت مع النبي مركزه الا ابو سفيان بن الحارث بن عم النبي عليه السلم
آخذ بركابه والعباس بلجامه والنبي عليه السلم يقول انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب
حتى دعا عمه العباس فاجتمع منهم عشر وحمي الوطيس فرمى النبي عليه السلم كفا من الحصبا
وقال شاهت الوجوه ثم نصرهم بالملائكة ثم انزل الله سكينته يعني الطمانينة
ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء يعني فيهديه والى ابو احلف بما سلف وانزل
جنودا لم تروها يعني الملائكة وعذب الذين كفروا اي بالقتل قوله انما المشركون
نجس اي قذر وقال نجس ونجس وقذر ولم يجمعه لانه مصدر وقرئ انجاس فلا يقربوا
المسجد الحرام اي لا يدخلوا الحرم كله وحدود الحرم من جهة المدينة على ثلاثة اميال
ومن طريق العراق على سبعة اميال ومن طريق الجعرانة على تسعة اميال ومن طريق
الطائف على تسعة اميال ومن طريق جدة على عشرة اميال بعد عامهم هذا وهو
التاسع من الهجرة التي حج فيها ابو بكر اميرا وكانت حجة الوداع في السنة العاشرة
فلما منعوا من الدخول قال المسلمون انهم كانوا ياتون بالميرة فانزل الله تعالى
فان خفتم عيلة اي فقرا وحاجة بمنع المشركين عن مكة من شان تجاراتهم والنفع
بهم وقرئ عائلة اي خصلة شاقة فسوف يغنيكم الله من فضله يعني من اموال
اهل الكتاب وجزائهم وفتح بلاد العجم او اسلام اهل جدة وصنعاء وجرش اسلموا
فحملوا الطعام الى اهل مكة ان شاء اي ان اوجب الحكمة والمصلحة ذلك
قوله قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله هم اهل الكتاب وان آمنوا بذلك الا انهم لا يؤمنون
بالله ايمان الموحدين لانهم اقروا بانه خالقهم وان له ولدا تعالى الله عن ذلك
ولا يؤمنون بالقران ولا بمحمد عليه السلم وكذلك ايمانهم باليوم الاخر لانهم لا يقرون
بان اهل الجنة ياكلون ويشربون ويقول اليهود لن تمسنا النار الا اياما معدودة
فهم كفار لانهم لا يؤمنون بالمعاد على الحقيقة ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله
اي من الميتة والدم ولحم الخنزير والخمر ولا يعملون بما في التوراة والانجيل
ولا يدينون دين الحق اي لا يتدينون بدين الاسلام ولا يطيعون الله طاعة
حتى يعطوا الجزية اي حتى يبذلوها عن يد اي عن قهر وهم صاغرون
اي ذليلون يعطون الجزية وهم قيام يهانون خاضعون مستسلمون نزلت الآية
في بني قريظة والنضير قوله وقالت اليهود عزير ابن الله وذلك ان اليهود قتلوا انبياءهم
فرفع الله عنهم التوراة واذهبها من قلوبهم فخرج عزير سائحا في الارض فاتاه جبريل
فقال له اين تذهب فقال عزير اطلب العلم فعلمه جبريل التوراة كلها فجاء الى
بني اسرائيل وقد حفظ التوراة فقال بنو اسرائيل ما علم عزير التوراة الا لانه

ابن الله فقالوا هو ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله يعني نصارى نجران قالوا ذلك لما ردوا
منه من الآيات ذلك قولهم بافواههم اي ليس فيه برهان ولا حجة ولا بيان وانما هو قول
بالفم فقط يضاهون قول الذين كفروا من قبل واصل المضاهاة في اللغة المشابهة اي
يشبهون بقول المشركين وبعضا دعوتهم وبينا كلونهم ويوافقونهم في قولهم الملائكة بنات الله
وفي قولهم اللات والعزى ومناة والاصنام شركاء الله قاتلهم الله اي لعنهم الله وعذبهم
وقتلهم انى يوفكون اي كيف يصرفون عن الحق بعد وضوحه قوله اتخذوا احبارهم اي
علماؤهم ورهبانهم اي اصحاب الصوامع اربابا قال ابن عباس لم يسجدوا لهم ولكنهم
امروهم فاطاعوهم وذلك حيث اعتقدوا قولهم في التحليل والتحريم والمسيح بن مريم اي معصية الله
واتخذوه ربا وما امروا الا ليعبدوا الها واحدا اي لا يشركوا به شيئا قوله يريدون
ان يطفئوا نور الله بافواههم اي دين الله وهو الاسلام او القرآن يردوه ويبطلوه بالتكذيب
ويابى الله الا ان يتم نوره اي يعلي دينه وكلمته قوله بالهدى اي بالتوحيد والقرآن
وبيان الفرائض ودين الحق اي الاسلام ليظهره على الدين اي ليظهر الرسول على شرائع
الدين حتى لا يخفى عليه شيء او يظهر الدين بالنصر او الحجج الواضحة على كل الاديان قوله يا ايها الذين حزب ٢٥
يا ايها الذين آمنوا ان كثيرا من الاحبار والرهبان يعني العلماء واصحاب الصوامع ليأكلون
اموال الناس بالباطل نزلت الآية في علماء اهل الكتاب كانوا ياخذون من سفلتهم
الرشا على التحريف ويحرفون كتاب الله بايديهم والذين يكنزون الذهب والفضة يكنزون
بكسر النون وقرئ بضم النون اي يجمعون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله اي
ولا يؤدون زكاتها والكنز ما منع منه الزكاة وقيل الكنز ما لا يؤدى حق الله منه وهي
خاصة للمؤمنين وقال ولا ينفقونها ولم يقل ينفقونهما قال الزجاج معناه ولا ينفقون
الاموال ثم اضمرها لدلالة الكلام عليها وقال الفراء اكتفى بذكر احدهما عن صاحبه
للعلم بذلك كقوله تعالى واذا رأوا تجارة او لهوا انفضوا اليها وقوله واستعينوا بالصبر والصلاة
وانها لكبيرة ولم يقل اليهما وانهما ومثله والقمر قدرناه منازل في الشمس والقمر في يونس
ولم يقل قدرهما ومثله والله ورسوله احق ان يرضوه ومعناه احق ان يرضوهما
ومثله ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا وحقه ان يقول جعلناهما
ومثله وجعلنا ابن مريم وامه آية ولم يقل آيتين ومثله ومن يكسب خطيئة او اثما ثم يرم به
بريئا اي يرمي بهما قوله يوم يحمى عليها في نار جهنم اي يحرق ويشوى ويوقد على الكنوز
او النار تحمى عليها فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم وخص هذه الاعضاء لان صاحب
الكنز اذا انصرف الفقير عنه ولى ظهره وطوى عنه كشحه واعرض عنه بوجهه او اراد
عموم جميع الجسد هذا ما كنزتم لانفسكم اي هذا وبال ما كنزتم قوله ان عدة الشهور
عند الله اثنا عشر شهرا اي عدد شهور المسلمين التي يعتدون بها ان يجعلوها لصيامهم
على منازل القمر واستهلال الاهلة لا كما يعده اهل الروم وفارس وهي المحرم وصفر

وربيع

وربيع الاول وربيع الآخر وجمادى الاولى وجمادى الآخرة ورجب وشعبان ورمضان وشوال
وذو القعدة وذو الحجة فاما المحرم سمي بذلك لانهم كانوا يحرمون القتال فيه حتى ان احدهم
كان يلقى قاتل ابيه او ابنه فلا يهيجه ولا يعينون في ... واما صفر فسمي بذلك لخلوهم من الطعام
وخلو منازلهم من الزاد ولذلك كانوا يطلبون الميرة فيه ويرحلون لسبب ذلك فيقال صفر
السقاء اذا لم يكن فيه شيء والصفر الخالي من كل شيء واما الربيعان فسميا بذلك لان العرب
كانت ترتبع فيهما الكلأ والخصب فيهما واما الجماديان فسميا بذلك لان الماء كان يجمد فيهما لشدة
البرد فيهما واما رجب فسمي بذلك لتعظيمه عندهم لان الترجيب هو التعظيم يقال رجبه
يرجبه اذا عظمه وكانوا يسمونه رجب مضر فيضيفونه الى مضر وذلك ان ربيعة بن نزار
كانوا يحرمون شهر رمضان ويسمونه رجبا وكانت مضر تحرم رجبا نفسه وتعظمه
اكثر من بقية العرب فلذلك قال النبي عليه السلام فيه رجب مضر الذي بين جمادى وشعبان
ويحتمل وجهين آخرين قوله بين جمادى وشعبان احدهما التاكيد كقوله ابن لبون ذكر
والوجه الثاني لاجل ما كانوا يفعلونه من النسيء فان الاشهر كانت تتقلب بالنسيء واما
شعبان فسمي بذلك لانهم كانوا يتفرقون فيه ويتشعبون من التشعب وهو التفريق
واما رمضان فسمي بذلك لشدة الحر الذي كان يكون فيه حتى ترمض الفصال
كما قيل للشهر الذي يحج فيه ذو الحجة وكان مجاهد يكره ان يقول رمضان ويقول
لعله اسم من اسماء الله تعالى وقيل رمضان لانه ترمض فيه الذنوب رمضا اي تحرق
واما شوال فسمي بذلك لانه يشول الذنوب اي يرفعها ويذهبها لانه من شال يشيل
اذا دفع الشيء ومن ذلك قولهم شالت الناقة بذنبها اي رفعت فيه اذا طلبت الضراب
واما ذو القعدة فسمي بذلك لانهم كانوا يقعدون فيه لكثرة الخصب فيه واما ذو الحجة فسمي
بذلك لانهم كانوا يحجون فيه قوله عند الله اي في حكم الله وفيما كتب في اللوح المحفوظ
يوم خلق السموات والارض واعاد في كتاب لان كثيرا من الاشياء توصف بانها عند الله
ولا يقال انه في كتاب الله منها اربعة حرم واحد فرد وهو رجب وثلث سرد وهو
ذو القعدة وذو الحجة والمحرم يقال شهر حرام واشهر حرم قال السدي كانت العرب
تعد السنة ثلثة عشر شهرا والمحرم سنة ثم يسقطونه عن اخرى فلا يقوم شهر
رمضان في شهر رمضان ولا ذو الحجة في ذي الحجة فاخبر الله تعالى ان عدة الشهور
اثنا عشر شهرا وقال في اثني عشر منها فوحد الضمير لانه للكثير وقال في الاربعة
فيهن فجمع الضمير لانه للقلة وسببه ان الضمير في القلة للمؤنث يرجع بالهاء والنون
وفي الكثرة يرجع بالهاء والالف للفرق بين القلة والكثرة ذلك اي تحريم الاربعة
الدين القيم اي الحساب المستقيم او دين ابرهيم واسمعيل فلا تظلموا فيهن
انفسكم اي بالمعاصي لفضلها على سواها او بالبداية بالقتال قال ابن عباس
فيهن يعني الشهور الاثنا عشر وقال غيره فيهن يعني الاربعة الحرم وقيل هي

منسوخة بقوله وقاتلوا المشركين كافة اى جميعا في الحل والحرم وكافة نصب على الحال قوله
انما النسيء زيادة في الكفر اى التاخير فانهم كانوا يحلون المحرم وينسئون حرمته الى شهر آخر
وذلك ان العرب كانوا يحلون المحرم ويحرمونه الى صفر ويقدمون صفر الى المحرم وذلك
ان ابا ثمامة الكناني هو اول من ذبح العتيرة في رجب كان يقف بالموسم وينادي فيقول
ان آلهتكم حرمت صفر هذا العام واحلت لكم المحرم وقيل بالعكس ان ثعلبة بن عوف
كان يقوم بالموسم ويقول يا ايها الناس انا نجيكم لا اعاب ولا اجاب ولا مرد لما قضيت
فيقول المشركون لبيك ربنا فيقول صفر العام حرام والمحرم حلال فذلك قوله فيحلوا ما
حرم الله قوله ليواطئوا اى ليوافقوا عدة ما حرم الله شهرا مكان شهر وهو انه لم يحلوا
شهرا من الحرام الا حرموا مكانه شهرا من الحلال زين لهم سوء اعمالهم وقرئ زين اى زين الله
او الشيطان لهم قصة غزوة تبوك قوله يا ايها الذين آمنوا ما لكم اذا قيل لكم انفروا
في سبيل الله اى اخرجوا الى قتال العدو وهذا حث على الجهاد لمن تثاقل عن غزوة تبوك
سنة عشر بعد رجوعهم من الطائف وكان في قحط وحر شديد وبعد محله مع بعد المشقة
وكثرة العدو وقد اذهبت الثمار فعظم على الناس الخروج الى غزوة تبوك وشق عليهم
ذلك واحبوا الظلال والمقام في المساكن والنخل والجنى مفارقة المكان لمعنى هذا قيل
اثاقلتم اى تثاقلتم ادغم التاء في الثاء وقد قرئ به الى الارض اى الارض والمقام
الى الجهاد يعنى اشتهيتم القعود في بيوتكم عن الجهاد ارضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة
اى بدلا من نعيم الآخرة ثم توعد على الخروج فقال الا تنفروا اى لم تخرجوا الى الجهاد يعذبكم
عذابا اليما اى بحبس المطر او بجميع المكروهات ويستبدل قوما غيركم اى
قوما خيرا منكم واطوع قيل هم اهل اليمن او ابناء فارس ولا تضروه شيئا يعني
نبيكم التغيير والتضيير لله او للنبي قوله الا تنصروه يعنى ان لم تنصروا محمدا في غزوة
تبوك فقد نصره الله اى بابا بكر اذ اخرجه الذين كفروا يعنى حين اخرجه اهل
مكة من مكة واضاف الاخراج اليهم حيث قصدوا اهلاكه كما ذكرنا في قوله واذ يمكر
بك الذين كفروا ثاني اثنين اى واحدا من اثنين ونصبه على الحال والاثنان ابو بكر
ورسول الله وابو بكر هو اول من اسلم من هذه الامة اذ هما في الغار وهو نقب
في اعلى جبل ثور وهو من مكة على فرسخين او نحوهما اذ يقول لصاحبه اى يقول
النبي لابي بكر لا تحزن ان الله معنا اى بالعون والنصر وحزن ابي بكر كان
اشفاقا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقدم اسم الله في قوله ان الله معنا للتادب
والاهتمام مثل قوله اياك نعبد فانزل الله سكينته اى دعة الامن عليه
اى على ابي بكر فانه الخائف وقيل على رسول الله وقيل عليهما وقد قرئ به وايده
اى قوى الله النبي بجنود لم تروها اى هم الملائكة يعنى يوم بدر ويوم الاحزاب
ويوم حنين وصرفت وجوه الكفار وابصارهم عن رؤيته وجعل كلمة الذين كفروا
السفلى

اى المقهورة المغلوبة وهي دعوة الشرك وكلمة الله يعني كلمة الاخلاص والتوحيد وهي كلمة لا اله الا الله
ورفع على الابتداء وقرئ كلمة بالنصب على العطف وهي دعوة الاسلام هي العليا اى الغالبة العالية
قوله انفروا خفافا وثقالا قيل اغنياء وفقراء وقيل ركبانا ومشاة وقيل شيوخا وشبابا
وقيل اقوياء وضعفاء يعني اخرجوا مع النبي عليه السلام الى غزوة تبوك وان خفت عليكم الحركة
او ثقلت ذلكم خير لكم اى ذلك الخروج والجهاد خير لكم من الجلوس وقيل هي منسوخة
بقوله تعالى ليس على الضعفاء ولا على المرضى الآية او بقوله وما كان المؤمنون لينفروا كافة
قوله لو كان عرضا قريبا اى غنيمة قريبة وسفرا قاصدا اى قريبا مستقيما سهلا
وقاصدا على حد لابن وتامر لاتبعوك اى للغزاة طمعا في المال ولكن بعدت عليهم
الشقة اى المسافة والشقة السفر البعيد لانه يشق عليهم وقرئ بكسر الشين وسيحلفون
بالله يعني المنافقين يحلفون لكم اذا رجعتم من غزوة تبوك لو استطعنا اى على اعداد
والزاد لخرجنا معكم يعني الى الغزاة قرئ بضم واو لو تشبيها بواو الضمير وقرئ بفتحها
لان الفتح اخف وقرئ بكسرها يهلكون انفسهم يعنى باليمين الكاذبة قوله عفا الله
عنك لم اذنت لهم لانه كان صلى الله عليه وسلم قد اذن لقوم من المنافقين في التخلف
عن الجهاد لما خرج الى غزوة تبوك وقدم العفو عن العتاب تطييبا لقلبه حتى يتبين
لك الذين صدقوا يعني في التخلف ممن لا عذر له قيل نسخ الله ذلك بقوله فاذن
لمن شئت منهم قوله لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله الآية اى لا يستأذنك يا محمد بعد
غزوة تبوك في القعود عن الجهاد احد من المؤمنين لانه ليس من ادب المؤمن المخلص الاستئذان
تعللا وانما شأنه اذا امر بشيء ابتدره وكان الاستئذان في ذلك الوقت علامة النفاق
لقوله انما يستأذنك الذين لا يؤمنون الآية وارتابت قلوبهم اى شكت قلوبهم فهم في ريبهم
يترددون اى في شكهم يتحيرون قوله ولو ارادوا الخروج يعنى المنافقين الى الجهاد
لاعدوا له عدة اى لاعدوا للجهاد عدة من الزاد والماء والظهر والسلاح ولكن
كره الله انبعاثهم اى خروجهم وانطلاقهم معك فثبطهم اى خذلهم وحبسهم عن
الخروج معك حتى قعدوا وقيل اقعدوا قيل هو قول انفسهم او قول الشيطان او
قول بعضهم لبعض مع القاعدين اى هم الزمنى والمرضى والصبيان والنساء ثم اعلم الله
تعالى لم كره خروجهم فقال لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالا اى الا اضطرابا
في الرأي وهو من الاستثناء المنقطع اى ما زادوكم قوة ولكن اوقعوا بينكم خبالا
وشرا وفسادا ولاوضعوا خلالكم اى لاسرعوا في الدخول بينكم بالنميمة وافساد
ذات البين يبغونكم الفتنة اى يريدون لكم والفتنة الكفر او تفريق الجماعة
وشتات الكلمة وفيكم سماعون لهم اى عيون وجواسيس للكفار ينقلون
اليهم اخباركم ثم ذكر انه تعلم قبل هذا فقال لقد ابتغوا الفتنة من قبل اى قبل
غزوة تبوك وقلبوا لك الامور اى اجالوا الفكر والتدبير في تشتيت شملكم

واداد وافتلك وقتل من معك من المومنين حتى جاء الحق يعني النصر والظفر وظهر امر الله
يعني الاسلام وهم كارهون قوله ومنهم من يقول ايذن لي نزلت هذه الاية في جد ابن قيس
المنافق وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما تجهز لغزوة تبوك قال له هل لك
في جهاد بني الاصفر يعني الروم تتخذ منهم سراري قال يا رسول الله لقد عرف
قومي اني رجل مغرم بالنساء واني اخشى ان رايت بنات الاصفر لا اصبر عنهن
فلا تفتني اي ببنات الاصفر وانما سمي بنات الروم بنات الاصفر لانهن حسان
بيض وصفر وشقر ونساء العرب سود اي لا تبتليني بهن واذن لي في القعود
فاعنك عما لي فاذن له الا في الفتنة سقطوا اي في الشرك والنفاق والكفر سقطوا
بمخالفتك قوله وان تصبك حسنة اي نصر وفتح وغنيمة كيوم بدر تسؤهم اي يحزنهم
ذلك وان تصبك مصيبة اي قتل وهزيمة كيوم احد يقولوا قد اخذنا امرنا من قبل مصيبة
اي قد عملنا بالحزم وتخلفنا بالقعود حين تخلفنا في بيوتنا من قبل المصيبة ولم نخرج
معهم ويتولوا اي يعرضوا عن الايمان وهم فرحون يعني بما اصاب النبي واصحابه
من القتل والهزيمة قوله قل لن يصيبنا اي قل لهم يا محمد لن يصيبنا من خير وشر
وشدة ورخاء الا ما كتب الله لنا قوله قل هل تربصون بنا اي قل للمنافقين
هل تنتظرون ان يقع بنا الا احدى الحسنيين اما الغنيمة والفتح او الشهادة
والمغفرة ونحن نتربص بكم ان يصيبكم الله بعذاب من عنده يعني الصواعق او الموت
او بايدينا اي يسلطنا الله علي قتلكم قوله قل انفقوا طوعا او كرها هو
امر في معنى الخبر وفيه مشابهة الشرط اي ان انفقتم طوعا او كرها لن اي طلا بعين
او كارهين انهم تعليل الرد للقبول وما منعهم ان تقبل منهم نفقاتهم قرئ تقبل
بالتاء وبياء مفتوحة نفقاتهم بكسر التاء وقرئ نفقتهم والباقي ظاهر الى قوله ليعذبهم
بها اي بالتعب في جمعها والوجل في حفظها والكره في انفاقها وهم كسالى اي متثاقلون
وتزهق انفسهم وهم كافرون اي تذهب وتخرج على الكفر قوله يفرقون والفرق
الفزع اي يخافون القتل ويفزعون منه عند اظهار الكفر قوله لو يجدون ملجأ
اي مكانا حرزا او حصنا او قوما يامنون فيهم او مغارات في ذروة جبل يلجؤون اليه
او مغارات جمع مغارة اي غيران في الجبل يغورون فيها وهو المكان الذي يغور
فيه اي يستتر فيه وقرئ بضم الميم او مدخلا اي موضع دخول وهو مفتعل من ادخل
يدخل اي سربا في الارض اوما وى يا وون اليه وقرئ بفتح الميم وضمها وتخفيف
الدال لولوا اليه اي لادبروا اليه هربا منكم وهم يجمحون اي ليسرعون اليه
قوله ومنهم من يلمزك في الصدقات اي من المنافقين من يعيبك في قسم الصدقات
ويطعن عليك نزلت الاية في المنافقين وابي الخواص هو ابن ذي الخويصرة التميمي
او ثعلبة بن حاطب اي يعيبك ويطعن عليك وقرئ بضم الميم وقرئ بضم الياء وكسر اللام مصيبة

وسبب نزولها ان النبي عليه السلام قسم الصدقات فاعطى بعضا ومنع بعضا فقال ابن ابي الخواص
وسائر المنافقين وهم المولفة قلوبهم يا رسول الله اعدل فقال النبي عليه السلام ان لم اعدل
انا فمن يعدل فنزلت الاية وقيل تعرض ابو الخواص وسائر المنافقين للنبي عليه السلام
وقت قسمة الصدقات لعله يعطيهم شيئا منها فلم يعطهم النبي عليه السلام شيئا فقال ابو الخواص ص
الا ترون الى صاحبكم كيف يقسم صدقاتكم في رعاء الشاة فانزل الله تعالى ومنهم من
يلمزك في الصدقات الاية فان اعطوا منها اي حظا وافرا رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون ولو انهم رضوا وجوابه ب
لو محذوف اي لكان خيرا لهم ثم بين لمن الصدقات فقال انما الصدقات للفقراء وهم
المحتاجون المتعففون عن السؤال والمساكين وهم المحتاجون الذين يسألون ويطوفون فون
او الفقير من له بلغة والمسكين من لا شيء له او ان الفقير امس حاجة من المسكين وقيل
اصحاب صفة مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا نحوا من اربعمائة رجل لم يكن
لهم بالمدينة منازل ولا عشائر والعاملين عليها وهم السعاة لجباية الصدقات
يعطون بقدر اجور امثالهم والمولفة قلوبهم ممن استميلوا من المشركين وسهمهم ساقط
وقيل ثابت وكان النبي عليه السلام يتالفهم بالصدقة على الاسلام حتى انه اعطى
كل واحد منهم الى ان يبلغ مائة من الابل وفي الرقاب وهم المكاتبون يعطون منها
في فكاك رقابهم او يعتق منها الرقاب والغارمين وهم الذين لزمهم الدين من غير
فساد ولا معصية فيعطون من الصدقات او اذا ان لاصلاح ذات البين فيعطى
مع الفقر والغنى وفي سبيل الله اي هم الغزاة والمجاهدون فيعطون على قدر
ما يحتاجون في غزوهم وابن السبيل اي هو المسافر المجتاز الذي ليس
معه شيء وكان محتاجا وقيل الضيف فريضة من الله نصب على المصدر وقرئ
بالرفع على الخبر اي قسمة مفروضة من الله لهؤلاء المذكورين قوله ومنهم اي من المنافقين
الذين يؤذون النبي ويقولون هو اذن اي اذن سامعة يصدق كل ما سمع او
نائب فيتعذر له فيصدقنا نزلت الاية في الجلاس بن سويد وسائر المنافقين
قل اذن خير لكم اي اذن خير لا اذن شر اي سمع الخير فيعمل به وقرئ اذن
بالتنوين خير بالرفع اي ان كان كما قلتم يستمع منكم ويصدقكم خير لكم من ان يكذبكم
يؤمن بالله اي يصدقه ويؤمن للمؤمنين اي يصدقهم بما يخبرون به ورحمة
اي محمد رحمة للمؤمنين لانه سبب ايمانهم وقرئ ورحمة بالخفض عطفا على خير
قوله يحلفون بالله لكم اي هم الذين يؤذون النبي قالوا ان كان ما يقول له
محمد حقا فنحن شر من الحمير فقال عامر بن قيس والله ان ما يقول محمد حق
وانتم شر من الحمير واخبر النبي عليه السلام بذلك وجاء المنافقون وحلفوا بالله
ما كان شيء من ذلك ليرضوكم اي على التخلف من غزوة تبوك والله ورسوله
احق ان يرضوه اي بالتوبة وترك الطعن والعيب والله مبتدا واحق خبره

والرسول مبتدا ثاني وخبره محذوف وحقه ان يرضوه وقد سبق قوله الم يعلموا انه من يحادد الله
اي يعادي الله او يجادب الله او يشاقق الله لان المحادة هي المشاقة والمخالفة وهو ان يكون
في حد دون حد صاحبه فان له بالنصب يعني كون ان لطول الكلام وبالكسر لانها بعد
الفاء تقديره ومن يحادد يهلك فان له نار جهنم قوله يحذر المنافقون ان تنزل عليهم سورة
اي يحذرون وهو خبر اتقه عن حالهم قل استهزؤوا هو امر تهديد ان الله مخرج ما تحذرون
اي مظهر ذلك ولئن سألتهم يعني عما كانوا فيه من الاستهزاء ليقولن انما كنا نخوض اي
في الركب ونلعب كما يلعب الصبيان وذلك حين كانوا في طريق تبوك فقالوا يظن هذا الرجل
ان يفتح قصور الشام وحصونها هيهات هيهات فاطلع الله نبيه على قولهم فاخبرهم
النبي عليه السلم بذلك فتعللوا بهذا القول وقيل كانوا ثلثة نفر فعدوا مجملا اثنان
منهم يستهزئان بالنبي عليه السلم والثالث يجنبهم يضحك من قولهما في النبي عليه السلم ولا يتكلم بشيء
قوله لا تعتذروا اي لا تأتوا بعذر فانه لا يقبل منكم قد كفرتم بعد ايمانكم اي قد ظهر
كفركم بعد اظهاركم الايمان واصل الاعتذار القطع يقال اعتذرت اليه اي قطعت ما في قلبه
من الموجدة ان يعف عن طائفة قرئ بالياء وفتح الفاء وبالنون وفاء مضمومة نعذب
بالنون وكسر الذال وطائفة بالنصب وبالتاء وفتح الذال طائفة بالرفع اي نعف عن طائفة
منكم بالتوفيق للتوبة ونعذب طائفة بترك التوبة وقيل ان يعف عن طائفة يعني عن
الرجل الذي كان يضحك من قول الرجلين في النبي عليه السلم نعذب طائفة يعني الرجلين
اللذين كانا يستهزئان بالنبي عليه السلم قوله المنافقون والمنافقات يعني من الرجال
والنساء بعضهم من بعض اي على دين بعض يأمرون بالمنكر اي بالتكذيب ومخالفة الرسول
وينهون عن المعروف اي عن التوحيد وموافقة الرسول ويقبضون ايديهم اي عن
الانفاق في سبيل الله وعن الصدقة وعن كل خير قوله هي حسبهم اي النار مصيرهم
وكافية لهم وهذا بيان غاية الوعيد قوله كالذين من قبلكم اي عذابكم كعذاب المنافقين
الذين كانوا من قبلكم ومحل الكاف رفع مثل الذين او نصب على معنى فعلتم مثل ما فعل
الذين فاستمتعوا بخلاقهم اي رضوا بنصيبهم من الدنيا فتمتعتم انتم ايضا كما فعلوا
وخضتم اي في الطعن على النبي كالذي خاضوا اي كما خاضوا في الطعن على انبيائهم
قوله الم يأتهم يعني المنافقين والكافرين نبأ اي خبر الذين من قبلهم اي اهل الامم
المهلكة حين عصوا رسلنا قوم نوح اي اهلكوا بالغرق وعاد اهلكوا بالريح
وثمود اي اهلكوا بالرجفة وقوم ابرهيم يعني بسلب النعمة والهلاك واصحاب
مدين وهم قوم شعيب اهلكوا بيوم الظلة يعني بشدة الحر والمؤتفكات يعني
قرى لوط وهي المكذبات والمنقلبات وهم قوم لوط يقال ايتفكت بهم الارض اي انخسفت
وانقلبت لانهم هلكوا بالخسف والحجارة والافك الصرف والخسف والانقلاب
قوله والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض اي في الدين والعون قوله

ومساكن طيبة في جنات عدن قيل هي وسط الجنة وفيها عين التسنيم اي جنة الخلد يقال
عدن بالمكان اذا اقام به وخلد فيه ومنه المعدن للاقامة فيه ورضوان من الله اكبر
اي رضا الله اعظم فانه سبب كل فوز قوله يا ايها النبي جاهد الكفار اي بالسيف والمنافقين
اي باللسان والحجة واقامة الحدود واغلظ عليهم اي شدد على الفريقين بالانتهار
لهم والنظر اليهم بالبغضة والمقت قوله يحلفون بالله ما قالوا نزلت الاية في الجلاس
بن سويد لما بلغ النبي قول المنافقين في الطعن فيه وفي القران انكر عليهم فحلفوا ما قالوا
فكذبهم الله فقال ولقد قالوا كلمة الكفر يعني سبهم رسول الله وطعنهم في الدين و
هموا بما لم ينالوا اي ارادوا قتل النبي او عقد التاج على راس عبد الله بن ابي
او حين قالوا ليخرجن الاعز منها الاذل وما نقموا اي وما كرهوا الا ان اغناهم الله
ورسوله اي فانهم كانوا قبل قدوم النبي المدينة في ضنك من العيش فلما قدم عليهم غنموا
وصارت لهم الاموال فان يتوبوا يك خيرا لهم اي عن الطعن وان يتولوا اي
يعرضوا عن الايمان يعذبهم الله عذابا اليما في الدنيا اي بالقتل والاخرة اي
بالنار وما لهم في الارض من ولي ولا نصير اي مانع قوله ومنهم من عاهد الله لئن
اتانا من فضله لنصدقن نزلت الاية في ثعلبة بن حاطب الانصاري عاهد ربه
لئن وسع عليه ليؤدين لكل ذي حق حقه فوسع الله عليه فلم يف بما عاهد ومنع الزكوة
وهذا معنى قوله لئن اتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين اي ولنعملن
بعمل اهل الصلاح في اموالنا فلما اتاهم من فضله اي اعطاهم المال بخلوا به
فاعقبهم اي اتبعهم البخل نفاقا او الله تعالى حتى ماتوا على النفاق جزاء اخلافهم
الوعد وكذبهم في العهد وهو قوله الى يوم يلقونه يعني يوم القيامة قوله الذين
يلمزون اي يعيبون ويغتابون المطوعين اي المتنفلين من المؤمنين في الصدقات
وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حث على الصدقة فجاء عبد الرحمن بن عوف
باربعة الاف درهم وجاء ابو عقيل الانصاري بصاع من تمر فلمزهم المنافقون
فقالوا ما اعطى عبد الرحمن الا رياء وسمعة واراد ابو عقيل ان يذكر نفسه
وعيبوه بالعجز فانزل الله هذه الاية والذين لا يجدون الا جهدهم اي وسعهم
وقوتهم وطاقتهم والجهد بالضم الوسع والطاقة وهو القليل وبالفتح المبالغة
وسمعوا ان نزلت الاية في عبد الرحمن وابي عقيل حين اتى ابو عقيل بصاع من
تمر فطعن فيه المنافقون وسخروا منه وقالوا ان الله غني عن صدقة ابي عقيل
سخر الله منهم اي جازاهم جزاء السخرية قوله استغفر لهم اي ان استغفرت
لهم او لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم خرج الكلام مخرج الامر ومعناه الشرط
نزلت الاية في المنافقين حين اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا استغفر
لنا فنزل قوله ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم فقال عمر يا رسول
الله

لا تستغفر لهم فقد نهاك الله فقال النبي يا عمر افلا استغفر لهم احدى وسبعين او لا ازيدن
على السبعين فانزل الله تعالى استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم فلن يغفر الله لهم
وذكر السبعين مجاز في كثرة مستقصاة لا يراد به العدد فان العدد السبعة عدد تام
مشتمل على جميع الافراد والازواج وغاية العقد العشرات فلذا كان هو غاية الكمال
ولهذا خلق الله السموات سبعا والارضين سبعا وابواب النار سبعا
ولهذا كبر النبي على عمه حمزة سبعين تكبيرة او صلاة وقيل هو منسوخ بقوله
سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم وقوله عليه السلام لو علمت اني لو زدت على السبعين
غفر لهم او لازيدن على السبعين اي جاوز وحتى انتصب على المصدر او على الظرف
اي سبعين استغفارة او سبعين وقتا قوله فرح المخلفون اي المنافقين الذين
تخلفوا عن رسول الله الارشاد واقاموا وانتصب خلاف لانه مفعول له او حال اي
قعدوا لمخالفته وهو قادمين شدة الحر لانها كانت في شدة القيظ وهو معنى قوله
لا تنفروا في الحر اي لا تخرجوا فليضحكوا قليلا اي في الدنيا وليبكوا كثيرا اي في العقبى وهي
الاخرة وخرج الكلام مخرج الامر ومعناه التهديد اي ان ضحككم في الدنيا قليلا بلا سنين او
بكاءكم في الاخرة كثيرا قوله فان رجعك الله اي ردك الله من غزوة تبوك الى المدينة الى
طائفة منهم يعني عندما التائبين او المعتذرين باعذار صحيحة فاستاذنوك للخروج
يعني لغزوة اخرى غير غزوة تبوك فقل لن تخرجوا معي ابدا اي لا اذن لكم بحالة
انكم رضيتم بالقعود اول مرة يعني في غزاة تبوك فاقعدوا مع الخالفين اي مع المتخلفين
القاعدين بلا عذر من النساء والصبيان او اهل الفساد يقال فلان خالفة اي فاسد
قوله ولا تصل على احد منهم مات ابدا اي من الذين تخلفوا عن الخروج معك نزلت الاية
في عبد الله بن ابي وذلك انه لما توفي عبد الله بن ابي جاء ابنه الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فسأله ان يعطيه قميصه يكفنه فيه فاعطاه ثم ساله ان
يصلي عليه فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصلي عليه فاخذ عمر رضي الله عنه بثوبه
وقال اتصلي عليه وقد نهاك الله عن الصلاة على المنافقين وهو صاحب كذا وكذا
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما خيرني الله فقال استغفر لهم او لا تستغفر
لهم فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل قوله ولا تصل على احد منهم مات ابدا ولا تقم
على قبره اي ولا تقف لدفنه او لا تطلع له ولا تستغفر له عند الوقوف على القبر
وكان النبي عليه السلام اذا دفن الميت وقف على قبره ودعا له قوله واذا انزلت
سورة هذا عام في كل سورة او سورة براءة استاذنك اي في التخلف اولوا الطول
منهم يعني اصحاب الغنى والقدرة رضوا بان يكونوا مع الخوالف اي مع النساء
المتخلفات في البيوت لانهم قعدوا عن الجهاد والباقي ظاهر الى قوله لهم الخيرات
اي الفاضلات من كل شيء او الحور الحسان قوله وجاء المعذرون من الاعراب

اي المعتذرون وهو من يظهر ان له عذرا وليس له وقرئ بتسكين العين وتأويله المبالغون في العذر
وهو من له عذر وهل يثبت لهم عذر على قراءة من شدد فيه قولان قال المفسرون جاء هؤلاء
ليؤذن لهم في التخلف عن غزوة تبوك فاذن لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقعد آخرون
من المنافقين عن الغزو بغير عذر واظهار علة جرأة على الله وعلى رسوله وهو قوله
وقعد الذين كذبوا الله ورسوله يعني لم يصدقوا الله ورسوله في ايمانهم وقرئ كذّبوا
بالتشديد ثم ذكر اهل العذر فقال ليس على الضعفاء اي الزمنى والمشايخ ولا على المرضى
جمع مريض ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون يعني الفقراء الذين لا يجدون ما ينفقون
في الجهاد حرج اي اثم في القعود عن الغزو اذا نصحوا لله ورسوله اي بشرط النصح
لله ولرسوله بالاخلاص في الايمان والطاعة سرا وعلانية ما على المحسنين من سبيل
اي ما على الناصحين في التخلف بالعذر من سبيل اي من طريق العقاب لانه قد سد طريقه
باحسانه قيل نزلت الاية في ابن ام مكتوم وقيل مزينة وجهينة وقيل في معقل بن يسار
وصخر بن سلمان قوله ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم اي الى تبوك قيل هم نفر من
قبايل شتى سألوا رسول الله ان يحملهم على الخفاف المرفوعة والنعال المخصوفة ليغزوا
معه قلت لا اجد ما احملكم عليه اي من النفقة والظهر تولوا واعينهم تفيض من الدمع
اي جرت اعينهم عن امتلاء من حزن في قلوبهم لعدم النفقة قوله انما السبيل اي
الاثم والحرج على الذين يستأذنونك اي في التخلف عن غزوة تبوك وهم اغنياء اي من
غير عذر قوله يعتذرون اليكم اي بالباطل اذا رجعتم اليهم يعني من غزوة تبوك
قل لا تعتذروا لن نؤمن لكم اي لن نصدقكم قد نبأنا الله من اخباركم اي ما تخفي
صدوركم وسيرى الله عملكم اي اتتوبون من نفاقكم ام تثبتون على الاصرار وقيل
سيرى الله عملكم هل تفون له لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالا ولا وضعوا خلالكم
قوله سيحلفون بالله لكم لانه نزلت في جد بن قيس ومعتب بن قشير واصحابهما
وكانوا نحوا من ثمانين رجلا من المنافقين فقال عليه السلام حين قدم المدينة لا تجالسوهم
ولا تكلموهم اذا انقلبتم اليهم اي اذا رجعتم اليهم واعتذروا انهم ما قعدوا على
الخروج لتعرضوا عنهم اي تتركوا لومهم وتصفحوا عنهم قال تعالى فاعرضوا عنهم اي
اتركوا كلامهم ولا تجالسوهم انهم رجس اي نجس وعملهم قبيح لا يتطهرون بالتقريع
قوله يحلفون لكم يعني المنافقين لترضوا عنهم فان ترضوا عنهم اي بحلفهم الكاذب به
قوله فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين اي الكافرين الاعراب اشد كفرا لانهم اهل
البدو وقيل هم اسد وغطفان لانهم قبايل العرب حول المدينة وكانوا منافقين
وكفرهم ونفاقهم اشد من كفر اهل المدينة لانهم اقسى واجفى من اهل الحضر
ونشؤهم في بعد من مشاهدة العلماء واجدر اي اولى واحق واحرى ان لا يعلموا
اي بان لا يعلموا حدود ما انزل الله على رسوله يعني من الحلال والحرام والفرايض

انما السبيل
حزب ٢١

والسنن لغلة نظرهم وعلمهم وجهالتهم بالفرائض والسنن قوله ومن الاعراب من يتخذ ما ينفق
مغرما اي غرامة لا يحتسب بها ويتربص بكم الدوائر اي ينتظرون بالنبي واصحابه الموت
وحوادث الزمان عليهم دائرة السوء بضم السوء يعني العذاب وبفتحها ذم الدائرة ثم
استثنى فقال ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الاخر اي من اسلم من الاعراب مثل اسد
وجهينة وغفار ويتخذ ما ينفق قربات اي درجات وفضائل وطاعات عند الله وهو
مفعول ثان ليتخذ اي ما يتقرب بانفاقه في الجهاد الى الله وصلوات الرسول اي دعاءه
بالخير والبركة والاستغفار الا انها قربة لهم قرئ بضم الراء وسكونها يعني نفقتهم
وايمانهم او صلوات الرسول قربات عند الله قال ابن عباس هي بنو [illegible]
قوله والسابقون رفع بالابتداء وخبره رضي الله عنهم وهم الذين صلوا الى القبلتين او سبقوا
الى الاسلام الى الهجرة او الى النصرة او شهدوا بدرا وبيعة الرضوان والانصار هم اهل
بيعة العقبة الاولى والثانية وقرئ الانصار برفع الراء الذين اتبعوهم بخير وكان
اول من اسلم خديجة وقيل ابو بكر او علي او زيد بن حارثة قوله وممن حولكم من الاعراب
اي حول بلدتكم وهي المدينة منافقون اي جهينة واسلم ومزينة واسلم وغفار واشجع
ومن اهل المدينة مردوا على النفاق وهو عطف على المبتدا والخبر اي ومن اهل المدينة قوم
مرنوا على النفاق وعتوا عتوا شديدا وانت لا تعلمهم مع فطنتك وصدق فراستك
لفرط تنوقهم فيما يشكك في امرهم فلا تعلم امرهم حتى نعلمك بهم سنعذبهم مرتين
العذاب الاول في الدنيا بالفضيحة والقتل والجلاء من الحجاز واخراجهم من المسجد الحرام
والعذاب الثاني عذاب القبر في الاخرة قوله واخرون اعترفوا بذنوبهم يعني
في التخلف عن الغزو واخرون معطوف على قوله والسابقون تقديره وقوم اخرون قيل
كانوا ثلثة نفر ابا لبابة بن المنذر واوس بن ثعلبة ووديعة بن خذام تخلفوا عن
غزوة تبوك ثم ندموا فاوثقوا انفسهم الى سواري المسجد وحلفوا ان لا يحلوا انفسهم
حتى يكون النبي عليه السلام يحلهم فبلغ ذلك للنبي عليه السلام فحلف الا يحلهم الا بامر من الله
فنزلت توبتهم فحلهم النبي عليه السلام خلطوا عملا صالحا وهو جهادهم مع النبي
عليه السلام واخر سيئا وهو تخلفهم عن الجهاد او التوبة او التخلف ثم تاب الله
على هؤلاء وعذرهم فنزل قوله خذ من اموالهم صدقة يعني من اموال هؤلاء المتخلفين
وذلك انه لما حلهم النبي عليه السلام من وثاقهم وتاب الله عليهم راحوا الى منازلهم
وجاءوا باموالهم كلها وقالوا يا رسول الله هذه اموالنا خذها فتصدق بها
عنا فكره النبي عليه السلام ذلك فقالوا نخذ نصفها وتصدق به عنا فكره النبي
عليه السلام ذلك فقالوا نخذ ثلثها وتصدق به عنا فكره النبي بذلك فنزل قوله خذ
من اموالهم صدقة فاخذ رسول الله ثلث اموالهم وكانت كفارة للذنوب التي اصابوها
وهو قوله تطهرهم بها اي من ذنوبهم وقيل هي الزكوة المفروضة قرئ برفع تطهرهم

نه صفة للصدقة او هي في موضع الحال وكذا تزكيهم وقرئ بالجزم جوابا للامر فاذا في العابر الهم
قولان احدهما يرجع الى محل والثاني الى الصدقة وتزكيهم اي تنميهم من منازل المنافقين
الى منازل المؤمنين او تنقلهم بها وقيل هو بمعنى انمائها بالبركة وصل عليهم بمعنى ادع لهم
واستغفر لهم ان صلواتك وقرئ بالجمع يعني دعاءك سكن لهم اي طمانينة [illegible] نعلمت
توبتهم تعجب الذين لم يتوبوا من حالهم فنزلت قوله الم يعلموا الاية ويأخذ الصدقات اي
يتقبلها قوله وقل اعملوا فسيرى الله عملكم اي يعلمه ورسوله والمؤمنون اي ان الله يطلع
يطلعهم على عملكم من الخير والشر فان كان خيرا يوقع في قلوبهم المحبة وان كان شرا اوقع
في قلوبهم البغضة قوله واخرون مرجون اي موقوفون محبوسون انفسهم لامر الله
قرئ مرجون بالهمز وبغير همز نزلت الاية في كعب بن مالك ومرارة ابن الربيع وهلال
ابن امية يجمعهم حروف مكة كانوا اغنياء [illegible] وتخلفوا عن رسول الله في غزوة تبوك من غير
عذر ثم لم يبالغوا في الاعتذار وندموا على ذلك فوقف رسول الله صلى الله عليه وسلم
امرهم ونهى الناس عن كلامهم ومجالستهم مقدار اربعين يوما او خمسين يوما ثم نزل
توبتهم بقوله لقد تاب الله على النبي الى اخر الاية وبقوله وعلى الثلثة الذين الاية
واخرون تقديره وقوم اخرون وهو معطوف على قوله واخرون اعترفوا اما يعذبهم
اي ان اصروا واما يتوب عليهم اي ان تابوا ثم تاب الله عليهم بعد اربعين يوما
او خمسين يوما بقوله لقد تاب الله على النبي الاية قصة مسجد الضرار قوله
الذين اتخذوا مسجدا ضرارا قرئ بواو وبغير واو وكانوا اثني عشر رجلا من المنافقين
من بني عمرو بن عوف بنوا مسجد الشقاق يقال له مسجد قبا وهو على نصف
فرسخ من المدينة وهو قوله ضرارا وكفرا اي بالنبي عليه السلام وما جاء به وتفريقا
بين المؤمنين اي يفرقون به جماعتهم لانهم كانوا يصلون في مسجد قبا وكانوا
بنا نفر حسدوا بني عمهم فبنوا مسجدا ثانيا ليصلي فيه بعضهم وتنقطع
بسبب ذلك وتتفرق جماعتهم فلما فرغوا من بنايه جاءوا الى النبي عليه السلام فقالوا
له قد بنينا مسجدا لذوي الحاجة والعلة والليلة المطيرة وانا نحب ان تاتينا
فتصلي لنا فيه وتدعو لنا كما فعلت في مسجد بني عمنا فهم النبي عليه السلام ان يفعل
فنزلت الاية فامر النبي عليه السلام باحراقه وهدمه وجعل مطرحا للجيف والنتن
والقمامة فاحرقوه وهدموه وفعلوا به ما امرهم به وانتصب ضرارا على انه
مفعول له اي تعمدوه للضرار وارصادا لمن حارب الله ورسوله اي انتظارا
لقدوم عامر الراهب من الشام لان الذي فعل ذلك كان ابا عامر الراهب وكان
متعبدا بالشام سماه النبي فاسقا من قبل اي من قبل مسجد الضرار وكان
قد خرج من الشام ليأتي بخيل الى حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وارسل
الى المنافقين ان ابنوا مسجدا وقوله لمن حارب الله وليحلفن ان اردنا

اي ما اردنا ببنائه الا الحسنى وهو الرفق بالمسلمين والتوسعة عليهم ولما بنوا ذلك
المسجد سالوا رسول الله ان ياتيهم فيصلي بهم فنزل منعه الله وقال لا تقم فيه ابدا
اي لا تصل فيه ابدا ثم ابتلا وقال لمسجد اسس على التقوى اي بنيت حيطانه ورفعت
قواعده على طاعة الله من اول يوم يعني يوم بني وحدث بناؤه وهو مسجد رسول
الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة او مسجد قبا احق ان تقوم فيه يعني مصليا فيه رجال
يعني الانصار يحبون ان يتطهروا اي يستنجون بالماء بعد الاحجار من البول
والغائط ويتطهرون من الذنوب بالتوبة او بالمتحري اغلبهم [illegible]
عن اجنبهم قوله افمن اسس بنيانه يعني بفتح الالف والسين ونصب النون وكسر
السين بنيانه بضم النون [illegible] والبنيان مصدر يراد به المبني والذي
احكام امثال البنيان وهو اصله والمعنى المؤمن بنيانه خوفا يخاف الله ويرجوا
ثوابه ورضوانه خير لم المؤمن بنيانه غير متقي وهو قوله ام من اسس
بنيانه على شفا جرف اي على طرف خندق وهو حرف الشيء وطرفه ما يجرف
ما يجرفه السيل من الاودية هار اي هائر من هار يهور وهو المتساقط ثم قلب
وجعله مثل الصلاح واصله شائك الصلاح ثم قدم ولغر فانهار به اي سقط البناء
وجرت قواعده في نار جهنم قوله لا يزال بنيانهم الذي بنوا يعني مسجد الضرار او هدم الذي م
بنيانهم ريبة اي شكا ونفاقا وحسرة في قلوبهم اي يحسبون انهم كانوا محسنين
وقيل حزنا وحسرة وندامة لانهم ندموا على بنائه الا ان تقطع قلوبهم يعني بالموت
والبلى اي الى ان يموتوا او يعني الحمام او في القبر وقرئ تقطع بفتح التاء والطاء
[illegible] وقرئ بضم التاء قوله ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان
لهم الجنة اي اخذ منهم انفسهم واموالهم وعوضهم عنها الجنة نزلت الاية في بيعة
العقبة لما بايعت الانصار رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان يعبدوا الله ولا يشركوا
به شيئا وان يمنعوه مما يمنعون منه انفسهم قالوا فاذا فعلنا ذلك يا رسول الله
فما لنا قال لكم الجنة قالوا ربح البيع لا نقيل ولا نستقيل يقاتلون في سبيل الله
اي في طاعة الله فيقتلون اي العدو ويقتلون اي يقتلهم عدوهم وقرئ بالعكس
وعدا هو مصدر موكد عليه اي على الله وحقا قيل [illegible] صفته اي
وعد الله في الكتب السابقة والقران ان ينصروا او يقاتلوا وان يدخلهم الجنة قوله
التائبون قيل لما نزل قوله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين الاية قيل من هم المومنون
فقال التائبون وهو رفع على المدح على خبر مبتداء ولهذا قرئ التائبين يعني
من الشرك والذنوب العابدون اي يرون عبادة الله واجبة عليهم الحامدون
يحمدون الله على كل حال السائحون اي الصائمون او الغزاة او طلاب العلم واصل
السائح الذاهب في الارض وهو المانع لنفسه من الشهوات وشبه الصائم به الراكعون
الساجدون

خلت
يعني في الصلاة الآمرون بالمعروف وهو طاعة الله والناهون عن المنكر وهو معصية الله ود
الواو في الناهين الى اخر الاية لانه عطف لا وصف فانه اعم من الاول والحافظون لحدود الله
اي لطاعة الله قوله ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين اي ما صح ولم ينبغي
او ما ينبغي للنبي الاستغفار للمشركين في حكم الله قيل نزلت الاية في استغفار النبي
عليه السلام لعمه ابي طالب وذلك انه لما حضرته الوفاة دخل عليه النبي عليه السلام
وقال لاستغفرن لك يا عم ما لم انه عن ذلك وكان عنده ابو جهل وعبد الله ابن
امية وجماعة رجال فقال لهم خلوا بيني وبين عمي فقالوا له ما نفعل ما انت احق
به منا ان كان لك قرابة فهو لنا ايضا قرابة فجلس النبي عليه السلام عند راسه وقال
يا عم اعني على نفسك بكلمة لا اله الا الله وحده لا شريك له فاني لك ناصح اشفع لك بها
او اشهد لك بها عند الله تعالى يوم القيامة فقال ابو طالب اعلم انك يا ابن اخي لي
ناصح ولكني تعيرني قريش ويقولون جزع من الموت فخاف القوم عليه من الاسلام فصاحوا
به صيحة عظيمة وقالوا له انت قدوة الاشياخ فلا يجد عليك محمد بسحره فمات على كفره
فنزل قوله انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء وقيل نزلت في ابي النبي
وامه وذلك ان النبي عليه السلام سال عن ابويه ايهما اقرب به عهدا فقيل له
امك امنة بنت وهب بن عبد مناف فقال هل تعلمون موضع قبرها فقالوا نعم فقال
اريد ان ازورها فاستغفر لها فان ابرهيم استغفر لابويه ثم خرج الى المقابر حتى
انتهى الى قبرها فجلس عنده وناجاه طويلا ثم بكى بكاء شديدا احزن بنيا ببكائه فقلنا
يا رسول الله ما الذي ابكاك فقال لاني استاذنت ربي في زيارة قبرها فاذن لي
واستاذنته في استغفاري لها فلم ياذن لي فلذلك بكيت فنزلت الاية وقيل نزلت
الاية في استغفار المسلمين لابائهم المشركين فنهوا عن ذلك من بعد ما تبين لهم
اي ظهر لهم انهم اصحاب الجحيم وكان عليه السلام قد قال لاستغفرن لابي كما استغفر
ابرهيم لابيه فبين الله تعالى كيف كان استغفار ابرهيم لابيه فقال وما كان
استغفار ابرهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه وذلك انه كان قد وعد
ابرهيم لابيه آزر ان يستغفر له رجاء الاسلام وهو قوله سلام عليك سا ستغفر
لك ربي الاية وقيل ان اباه آزر وعده انه ان استغفر له امن فلما تبين
له اي تبين لابرهيم عداوة ابيه لله بموته على الكفر تبرا منه اي ترك الدعاء
له ان ابرهيم لاواه الاواه الخاشع المتضرع لله او الرحيم او المؤمن بلسان
الحبشة او المتاوه لذكر عذاب الله حليم اي السيد او الذي لا يغضبه شيء
او الذي لا يعجل بالعقوبة او لا يعاقب احدا الا في الله قوله وما كان الله ليضل
قوما بعد اذ هداهم يعني ما كان الله ليضل قوما حملوا بالامر الاول فما نزل
من القران من الفرائض وغيرها وكانوا قد سافروا وبقوا عاملين بالامر الاول

من القبلة وشرب الخمور واشباه ذلك وعملوا بالمنسوخ ولم يعلموا النسخ وقيل ما كان الله ليأخذ
العباد بذنب ما لم يأمرهم بتركه ° حتى يبين لهم ° يعني الناسخ من المنسوخ وقيل ما كان الله ليعذب
قوما حتى يبين لهم ما يتقون ° اي ما يجتنبون من الناسخ والمنسوخ ° يحيي ويميت ° اي يحيي الموتى
ويميت الاحياء ويأمر وينهى ويبيح ما يشاء من القرآن قوله لقد تاب الله على النبي ° اي
باذنه للمنافقين في التخلف عنه او مثل قوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك او لتحريض المؤمنين
على التوبة والمهاجرين والانصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة ° اي في زمان الشدة والقلة
من الزاد والمال والظهر وعسرة الماء والزاد والعطش في شدة الحر في غزوة تبوك °
من بعد ما كاد تزيغ ° بالتاء والياء اي تميل ° قلوب فريق منهم ° اي عن حسن النية في الجهاد
ثم تاب عليهم ° كرر ذكر التوبة لانه ليس في ابتداء الاية ذكر ذنبهم قوله وعلى الثلثة
الذين خلفوا ° قرئ بضم الخاء وكسر اللام والتشديد وبفتح الخاء واللام والتخفيف اي
قعدوا عن الغزو وافسدوا وقرئ خالفوا بالالف وقرئ المخالفين وهم كعب بن مالك
الشاعر ومرارة بن الربيع العنبري وهلال بن امية الانصاري يجمعهم حروف مكة
وآخر اسماء آبائهم عكة ° حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت ° اي بسعتها حيث منع
النبي عليه السلام الناس من كلامهم ومعاملتهم ° وضاقت عليهم انفسهم ° يعني ضيق صدورهم
بالهم الذي حصل فيها لما منع المؤمنون من كلامهم ومن معاملتهم وامر ازواجهم باعتزالهم
فلذلك ضاقت عليهم ° وظنوا ° اي ايقنوا ° ان لا ملجأ ° اي لا ملاذ ° ولا خلاص من الله ° اي
من سخطه وعذابه ° الا اليه ° اي الا الى استغفاره ° ثم تاب عليهم ليتوبوا ° اي ليثبتوا
على التوبة قوله يا ايها الذين امنوا اتقوا الله ° اي عن الشرك ° وكونوا مع الصادقين
يعني الثلاثة الذين صدقوا عذر التخلف او الذين صدقت نياتهم وكونوا معهم في الجهاد
والشدة والرخاء وقرئ بفتح القاف وكسر النون على التثنية وهما ابو بكر وعمر
قوله ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب ° اي حول المدينة يعني مزينة وجهينة
واشجع واسلم وغفار ° ان يتخلفوا عن رسول الله ° اي في غزاة غزاها ° ولا يرغبوا بانفسهم
عن نفسه ° اي لا يرضوا لانفسهم بالخفض والدعة ورغد العيش ورسول الله في الحر
والمشقة ° ذلك ° اي ذلك النهي عن التخلف بسبب انهم لا يصيبهم ظمأ ° وهو العطش الشديد
او ذلك الجهاد بانهم لا يصيبهم فيه عطش ° ولا نصب ° وهو التعب والمشقة ° ولا مخمصة
اي مجاعة وشدة جوع ° ولا يطؤون موطئا يغيظ الكفار ° اي لا يبلغون موضعا ولا
يدوسون مكانا من اراضي الكفار من سهل او جبل مما يغيظ قلوب الكفار ° ولا
ينالون من عدو نيلا ° اي اسرا وقتلا وهزيمة ° الا كتب لهم به عمل صالح ° اي ثواب
جزيل والغيظ انتفاض الطبع برؤية ما يسوءه والغضب فوق طلب الانتقام قوله
ولا ينفقون نفقة صغيرة ° اي في سبيلهم مقبلين مثل تمر الى عقيل ° ولا كبيرة ° اي
مثل بذل عثمن وعبد الرحمن ° ولا يقطعون واديا ° اي في سيرهم مقبلين او مدبرين

في الجهاد وطلب العدو والوادي مسلك السيل ° الا كتب لهم ° اي اثارهم وخطاهم حسنات ودرجات
في الجنة قوله وما كان المؤمنون لينفروا كافة ° وهذه الاية ناسخة لقوله ° انفروا
خفافا وثقالا ° ولقوله قاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة ° وقيل لما انزل الله عيوب
المنافقين وذمهم في التخلف عن غزوة تبوك قال المؤمنون والله لا نتخلف عن غزوة يغزوها
رسول الله ولا سرية ابدا فلما ارسل النبي عليه السلام السرايا بعد تبوك نفر المسلمون
جميعا وتركوا رسول الله وحده بالمدينة فانزل الله تعالى ° وما كان المؤمنون لينفروا
كافة ° ولفظ الاية لفظ النفي ومعناه الامر اي ينبغي ان ينفر بعضهم ويبقى البعض يقال ينفر
بكسر الفاء وضمها والمراد بهذا النفير قولان احدهما انه النفير الى العدو والمعنى ما ينبغي
لهم ان ينفروا باجمعهم بل ينفر طائفة وتبقى طائفة مع النبي عليه السلام فلولا ° اي هلا ° نفر
من كل فرقة منهم طائفة ° يعني الى الجهاد منهم جماعة وطائفة منهم يعني قاعدين مع النبي
عليه السلام بالمدينة ° ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم ° يعني فاذا
رجعت السرايا وقد نزل بعدهم قرآن او تجدد دائما اعلموهم به وانذروهم به ° والثاني
ان النفير الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والمعنى تنفر منهم طائفة الى النبي ليتفقهوا
ولينذروا قومهم يعني المتخلفين وهذا اشبه بظاهر الاية وفي هذا تحريض على الجهاد
الاكبر لان الجدال بالحجة اعظم من الجدال بالسيف وقيل نزلت في اعراب جاؤوا
الى النبي بذراريهم ونسائهم والطهر والاسلام ومنوا على النبي عليه السلام بذلك فنزل
فيهم يمنون عليك ان اسلموا الايتين قوله يا ايها الذين امنوا قاتلوا الذين يلونكم
من الكفار ° يعني امر بقتال الاقرب فالاقرب والادنى فالادنى في قوله يلونكم اي الذين
يقربونهم مثل قريظة والنضير وخيبر وفدك والاقرب فالاقرب ° وليجدوا فيكم غلظة °
يقرأ بكسر الغين وفتحها وضمها اي قوة قلب وشدة وحمية قوله واذا ما انزلت
سورة فمنهم من يقول ° يعني من المنافقين ° ايكم ° بفتح الياء وضمها ° زادته هذه ايمانا
اي يقينا وخوفا من الله بتجدد الوحي وقوله فزادتهم رجسا الى رجسهم اي كفرا الى كفرهم
وضلالا الى ضلالهم وخبثا وشكا ونفاقا في قلوبهم قوله اولا يرون ° بالياء والتاء ° انهم
يفتنون في كل عام مرة او مرتين ° اي يمتحنون بنقض العهود فيبتلون بالقتل والسبي او بالوباء
او بالاوجاع والامراض اي مرة عمدا او ينافقون وينقضون عهودهم فاذا نقضوا عهدهم
بعث النبي عليه السلام السرايا فقتلوهم وسبوهم ورد اليهم من ° ثم لا يتوبون ° اي
من نفاقهم لما يرون من صدق قول الله ° ولا هم يذكرون ° اي لا يعتبرون ولا يتعظون
قوله واذا ما انزلت سورة ° يعني فيها عيب المنافقين وتوبيخهم ° نظر بعضهم الى بعض
يعني نظر انكار وتغامز ° هل يراكم من احد ° اي قائلين هل يراكم من المؤمنين احد ان خرجتم
من المسجد فان لم يرهم احد خرجوا من المسجد وان علموا ان احدا يراهم ثبتوا مكانهم كارهين
حتى يفرغ من خطبته ° ثم انصرفوا ° يعني على عزم التكذيب بمحمد عليه السلام وعن الصلاة

وعن الخطبة واستماع الحق ٥ صرف الله قلوبهم ٥ اى عن الايمان والانشراح ٥ بانهم قوم لا يفقهون ٥
اى صرف الله بهم ذلك جزاء لهم على فعلهم وبسبب انهم لا يفقهون عن الله دينه وما دعاهم اليه
قوله لقد جاءكم رسول من انفسكم ٥ بضم الفاء اى من جنسكم ونسبكم يعنى من العرب وقرئ
بفتح الفاء اى من اشرافكم واعلاكم ٥ عزيز عليه ٥ اى شديد شاق عليه ما عنتم ٥ اى ما يلحقكم
من الضرر بترك الايمان او عزيز عليكم اى شديد عليكم ما عنتم اى ما اهلككم بسببه او
ما اثمتم او ما اخطاتم والعنت الضلال والاثم والخطية والضرر ٥ حريص عليكم ٥ اى على
ايمانكم وعلى ظاعتكم ونفعكم بالتنزيل والهدى ٥ رؤف ٥ اى بالمطيعين ٥ رحيم ٥ اى
بالمومنين ٥ فان تولوا ٥ اى اعرضوا عن الايمان والطاعة وناصبوك ٥ فقل حسبى الله ٥ اى
كافينى ٥ عليه توكلت ٥ اى به وثقت ٥ وهو رب العرش العظيم ٥ قرئ برفع الميم وكسرها
وخصه بالذكر لانه اعظم المخلوقات فيدخل فيه ما دونه والله اعلم

سورة يونس عليه السلام ٥ وتسمى زهر الدنيا وهى مكية ٥ الا قوله ومنهم من يؤمن به
وهى مائة آية وتسع آيات فى المدنى والكوفى وعشر فى الشامى ٥ والف وثمان مائة
كلمة واثنان وثلثون كلمة ٥ وسبعة آلاف حرف وخمس مائة وسبعة وسبعون حرفا ٥
وروى ابى بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من قرا سورة يونس
اعطى من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق بيونس وبعدد من كذب به وبعدد من غرق
مع فرعون ٥ بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى ٥ الر ٥ قرئ
بالتفخيم والامالة ٥ اى انا الله ٥ ارى ٥ وقيل معناه انا الرب لا رب غيرى وقيل الراء
من حروف الرحمن والرحيم وذلك انك اذا جمعت الر وحم ونون انتظم حروف الرحمن
تلك آيات الكتاب ٥ هو اشارة الى الكتب المتقدمة او الى القرآن او الى الآيات التى جرى
ذكرها من القرآن واراد بالكتاب اصل الكتاب ٥ والحكيم ٥ اى ذو الحكمة وقيل الحكيم
بمعنى الحاكم اى فعيل بمعنى فاعل اى حاكم بالحلال والحرام او حاكم للمومنين بالجنة وللكافرين
بالنار او حكيم بمعنى محكم من الباطل اى لا اختلاف فيه ولا كذب او احكم حلاله وحرامه كقوله
الر كتاب احكمت آياته ٥ قوله اكان ٥ الهمزة للانكار وهو رد على كفار مكة لما قالوا الله
اعظم من ان يكون رسوله بشرا فنزلت الآية ٥ للناس عجبا ٥ يعنى لاهل مكة ٥ ان اوحينا فى موضع
رفع لانه اسم كان وعجبا خبره وقرئ عجب جعل النكرة اسما وان اوحينا خبرا وذلك
انهم قالوا اما وجد الله من يرسله الا يتيم ابى طالب يعنون محمدا اى تعجبوا من ان يكون الرسول
بشرا ولم يتعجبوا من ان يكون الاله صنما من حجر او ذهب او خشب ٥ الى رجل منهم ان انذر
الناس ٥ اى خوفناه ان يحذر ويخوف الناس عذاب الله ٥ وبشر الذين آمنوا ان
لهم قدم صدق عند ربهم ٥ اى سوابق ما قدموا من عمل صالح وجدوه عند ربهم وقيل
مقام صدق لا زوال عنه او ثواب صدق او منزلة صدق او علم صدق عند ربهم
ومعناه لهم ثواب حسن جزيل وهو الجنة ولما كان السعى بالقدم سميت المسعاة الجميلة

قدما كما سميت النعمة يدا واضيف الى صفته كجنة الحصيد وقدم جمع قادم كخدم وخادم ٥ قال
الكافرون ان هذا لسحر مبين ٥ يعنى هذا الانذار والتبشير او القرآن وقرئ لساحر
بالف يعنون النبى عليه السلم ٥ قوله ان ربكم الله الآية مفسرة فى الاعراف ٥ يدبر الامر ٥
اى يقضى امر الخلق على مقتضى الحكمة ٥ اليه مرجعكم جميعا ٥ يعنى يوم القيامة وجميعا حال ٥
وعد الله ٥ مصدر مؤكد وحقا مصدر مؤكد له وقرئ حق على الاستئناف ٥ انه يبدا الخلق
هذا استئناف بمعنى التعليل لوجوب الرجوع اليه والمعنى يبدا الخلق فى الدنيا
ويعيده فى الآخرة وقرئ انه بالنصب بمعنى لانه ٥ ليجزى الذين آمنوا وعملوا الصالحات
بالقسط ٥ اى بالعدل ٥ قوله لهم شراب من حميم ٥ وهو الماء الحار الذى قد انتهت حرارته
قوله هو الذى جعل الشمس ضياء ٥ اى ذات ضياء بالنهار واصله ضواء بالواو
ثم قلبت الواو يا لتحركها وانكسار ما قبلها ٥ والقمر نورا ٥ يعنى ذا نور بالليل والضياء
اقوى من النور ٥ وقدره منازل ٥ اى قدر له فان للقمر المنازل الثمانية والعشرين
وحقه ان يقول قدرهما وقيل يعود الى الشمس والقمر فحذف احدهما مثل قوله
والله ورسوله احق ان يرضوه ٥ لتعلموا عدد السنين والحساب ٥ اى عدد الساعات
والايام والشهور والسنين لصلاح معاشكم ودينكم من فرض الحج والصوم والصلاة ٥
ما خلق الله ذلك الا بالحق ٥ اى ذلك دلالة للحق يعنى لوحدانية الله من اظهار صنعه
وقدرته ٥ يفصل الآيات ٥ قرئ بالياء والنون ٥ لقوم يعلمون ٥ اى يستدلون بالامارات
والعلامات على قدرة الله تعالى وقوله لقوم يتقون ٥ يعنى التجاهل والاعراض
عن النظر والشرك ٥ قوله ان الذين لا يرجون لقاءنا ٥ اى لا يخافون عقابنا ولا
يرجون حسن ثوابنا ولا يؤمنون بالغيب ولا بالبعث ٥ قوله ان الذين آمنوا وعملوا
الصالحات يهديهم ربهم بايمانهم ٥ اى يرشدهم الله بايمانهم الى الجنة او يثيبهم او يهديهم على
الصراط الى الجنة ٥ تجرى من تحتهم الانهار ٥ اى تجرى من تحت منازلهم الانهار ٥ دعواهم
فيها سبحانك اللهم ٥ اى فى الجنة اى اللهم نسبحك او دعواهم عبادتهم وانها للتلذذ لا للتكليف
وتحيتهم فيها سلام ٥ اى تحية بعضهم لبعض او تحية الله او الملائكة ٥ وآخر دعواهم ان الحمد
بتخفيف النون ورفع الحمد وقرئ بتشديد النون ونصب الحمد وقيل ان اهل الجنة اذا اشتهوا
شيئا يقولون سبحانك اللهم فتاتيهم الخدم بالطعام والشراب وكل ما يشتهون فاذا طعموا
قالوا الحمد لله رب العالمين ٥ فذلك قوله دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام
وآخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين ٥ قوله ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم
بالخير ٥ قيل نزلت الآية فى دعاء الرجل على نفسه واهله وماله بما يكره ان يستجاب له
والمعنى لو استجاب الله لهم فى الشر وعجل العقوبة اذا دعى على نفسه او اهله او صاحبه
او ماله كما استعجالهم بالخير ٥ اى كما اذا دعوا بالرحمة والمغفرة والرزق اى كما يحبون
ان يستجاب لهم فى الخير ٥ لقضى اليهم اجلهم ٥ اى لهلكوا او ماتوا او فرغ من هلاكهم جميعا

وقيل نزلت الآية في النضر بن الحارث حين قال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك الآية
يدل على ذلك قوله تعالى فنذر الذين لا يرجون لقاءنا يعني الكفار الذين لا يخافون البعث
وقرئ بضم القاف وكسر الضاد وفتحهما وقرئ لقضينا قوله واذا مس الانسان الضر
يعني الكافر دعانا لجنبه اي على جنبه مضطجعا من مرض او قاعدا او قائما فلما كشفنا عنه
ضره مر اي مضى واستمر على طريقته الاولى كما كان قبل الضر او عدل عن طريق الابتهال
كان لم يدعنا الى ضر مسه اي كانه لم يدعنا الى كشف ضر مسه نزلت الآية في ابي حذيفة
المخزومي قوله ولقد اهلكنا القرون من قبلكم لما ظلموا اي هذا تخويف لكفار مكة بهلاك
الامم السالفة المكذبة لانبيائهم وجاءتهم رسلهم بالبينات الواو للحال وقد جاءتهم رسلهم
بالبراهين وما كانوا ليؤمنوا هو عطف على ظلموا قوله ثم جعلناكم خلائف في الارض
من بعدهم اي من بعد الامم الماضية لننظر اي نعلمه موجودا كيف تعملون قوله واذا تتلى
عليهم آياتنا بينات نزلت الآية في مشركي مكة قال الذين لا يرجون لقاءنا يعني الذين
لا يخافون البعث ائت بقرآن غير هذا اي ليس فيه ترك عبادة اللات والعزى
ومناة وليس فيه عيب الآلهة وذكر الجنة والنار او بدله يعني بدل الحلال بالحرام
او بدل آية رحمة بآية عذاب وآية عذاب بآية نعمة والفرق بين تبديله وبين
الاتيان بمثله ان تبديله لا يجوز ان يكون معه والاتيان بغيره قد يكون ان يكون معه
وامر الله ان يجيب عن التبديل لانه داخل تحت قدرة الانسان ولقا الاتيان بقرآن
آخر فغير مقدور عليه للانسان قل ما يكون لي قرئ بتحريك الياء واسكانها ان ابدله
من تلقاء نفسي قرئ بالتحريك في الياء والاسكان اي ليس القرآن من قبل نفسي ولا من ذاتي
حتى افتريه او ابدله ان اتبع الا ما يوحى الي اي لا اتبع الا الوحي في النسخ والتبديل نزلت
الآية في الوليد بن المغيرة المخزومي واصحابه من المستهزئين قوله قل لو شاء الله ما تلوته
عليكم يعني القرآن ولا ادراكم به اي ولا اعلمكم الله به على لساني ولا اشعركم به اصلا
قرئ بفتح الراء والالف وبكسر الراء فقد لبثت فيكم عمرا قرئ بسكون الميم وضمها اي
زمانا طويلا وهو اربعون سنة لم اتكلم بشيء من ذلك وانتصب عمرا نصب الظروف وجنابهم
اي مقدار عمر من قبله اي من قبل نزول القرآن علي ولم اتكلم بشيء منه ولا سمعتموني
اقرأ عليكم شيئا قبل هذا افلا تعقلون اي انه ليس من قبلي لانه ليس من قدرة البشر ولا
يصل ذهن الانسان اليه قوله ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم يعني ان عصوه
ولا ينفعهم يعني ان عبدوه وهي الاصنام لانها لا تقدر على شيء من النفع والضر قوله
قل اتنبئون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الارض اي اتخبرون الله وتصفونه بان
له شريكا ولا يعلم الله لنفسه شريكا في ملكه وكيف يصح ما لا يعلمه الله والله تعالى
لا شريك له في السموات ولا في الارض قوله وما كان الناس الا امة واحدة
اي على ملة واحدة من آدم او نوح او ابراهيم فاختلفوا اي فتفرقوا الى مؤمن وكافر

ولولا كلمة سبقت من ربك اي بتاخير الاجل او الحكم الى يوم القيامة لقضي بينهم اي تميز
المحق من المبطل قوله ويقولون لولا انزل عليه آية من ربه اي هلا فقل انما الغيب لله
فانتظروا اي الصارف عن الانزال او وقت النزول للآية التي سألتموني عنها فانها غيب والله
اعلم بنزول ذلك قوله واذا اذقنا الناس رحمة اذا للشرط وجوابه لاذا لهم مكر والرحمة
الغيث والخصب والدعة والعافية من بعد ضراء مستهم اي بعد شدة ومرض وحاجة اذا
لهم مكر في آياتنا اي بالتكذيب والجحود والاضافة الى الدهر والانواء والاستهزاء
قل الله اسرع مكرا اي هو اقدر على الجزاء والمكر اخفاء الكيد وارادة الله خفية عليهم
والاذى بهم ظاهر قوله هو الذي يسيركم في البر والبحر اي في البر على الدواب وفي
البحر على السفن ويسيركم اي يحرككم وقرئ ينشركم بالنون والشين من النشر حتى اذا كنتم
في الفلك اي في السفن والفلك يذكر ويؤنث ويكون واحدا وجمعا وجرين بهم
اي براكبيها ورجع الكلام من الخطاب الى الخبر بريح طيبة اي لينة غير عاصفة جاءتها هو
جواب اذا كنتم والضمير في جاءتها للسفينة ريح عاصف اي شديد الهبوب وجاءهم
الموج اي هو ما ارتفع من الماء من كل مكان اي جهة وظنوا اي ايقنوا او غلب على
ظنونهم انهم احيط بهم اي دنوا من الهلكة دعوا الله مخلصين له الدين اي وحدوا
الله وتضرعوا اليه وسألوه السلامة دون اوثانهم لئن انجيتنا من هذه اي قائلون
ذلك قوله فلما انجاهم اي خلصهم اذا هم يبغون اي يتجاوزون الحد في الارض
بغير الحق اي بالدعاء الى عبادة الاوثان والعمل بالمعاصي والتجاوز من الكرم محمود
والنبي عليه السلام حرب حصون بني قريظة وقطع اللين اي النخيل وكان بحق قوله
يا ايها الناس انما بغيكم على انفسكم اي وباله راجع اليها وجزاؤه لاحق بها او على امثالكم
متاع الحياة الدنيا اي هو متاع وبالنصب تتمتعون متاعا قوله انما مثل الحياة الدنيا
كماء انزلناه من السماء اي كنبات ماء فاختلط به نبات الارض يعني التف بسبب
الماء نبات الارض اي كثف واكتمل زخرفها اي كمال حسنها وازينت اي تزينت وصارت
ذات زينة وظن اهلها اي اهل تلك الارض انهم قادرون عليها اي متمكنون من جنا ثمرها
اتاها امرنا اي قضاؤنا باهلاكها ليلا او نهارا فجعلناها حصيدا اي كالمحصود كان
لم تغن بالامس اي لم يكن غنى بالمكان اذا اقام به والامس عبارة عن الزمان القريب
لا امس يومه قوله والله يدعوا الى دار السلام اي الى دار الله وهي الجنة او دار السلامة
او السلام هو الله ويهدي من يشاء اي بنصب الادلة وعم بالدعوة وخص بالهداية قوله
للذين احسنوا اي العمل في الدنيا الحسنى اي الجنة وزيادة الزيادة ان يضعفها
الى سبع مائة او النظر الى وجه الله او المغفرة والرضوان وقال ابن عباس الزيادة
هي غرفة في الجنة من لؤلؤة لها اربعة ابواب ولا يرهق اي لا يغشى وجوههم
قتر جمع قترة وهي غبرة فيها سواد ولا ذلة اي هوان وخزي قوله والذين

للذين حزب ٢٢

كسبوا السيئات ای ارتکبوها جزاء سیئة بمثلها ای لا یزاد علیها وقیل ابدا ذ این مالهم من الله
ای من عذابه من عاصم ای مانع قطعا بفتح الطاء جمع قطعة وهو مفعول ثان لاغشیت
ومن اللیل صفة لقطع ومظلما حال من اللیل وقرئ بسکون الطاء ای بعضا من اللیل قوله
مکانکم نصب علی الاغراء ای الزموا مکانکم او اثبتوا امکانکم او قفوا او امکثوا وانتم
ضمیر اکد به الضمیر الذی فی مکانکم وشرکاؤکم عطف علیه وقرئ وشرکاءکم نصبا علی
ان الواو بمعنی مع فزیلنا بینهم او باعدنا بینهم وبین اصنامهم وبین الالهة التی کانوا
یعبدونها او بینهم وبین الملائکة وقطعنا الوصل الذی بینهم او باعدنا بینهم وبین اصنامهم
بعد جمع الموقف وقرئ فزایلنا مثل کلمنا وکالمنا وقال شرکاؤهم ما کنتم ایانا
تعبدون ای قالت الالهة التی کانوا یعبدون وبها ما کنتم تعبدوننا بامرنا بل امرتکم
بذلک الشیاطین واهواؤکم فکفی بالله شهیدا ای هو من کلام الملائکة او المسیح او
من کلام الاصنام اما بلسان الحال او ینطقها الله تعالی ان کنا عن عبادتکم لغافلین ای
ما کنا عن عبادتکم الا غافلین قوله هنالک ای فی ذلک الوقت او فی ذلک المقام تبلو
ای تختبر کل نفس ما اسلفت ای من العمل الحسن والقبیح وتظهره وتعاینه وتراه وقرئ
تتلو بالتائین ای تقرأ کتاب عملها او تتبع وردوا الی الله ای الی حکمه مولاهم الحق
ای الذی یملک امرهم حقا قوله قل من یرزقکم من السماء ای قل یا محمد لاهل مکة من ینزل
المطر من السماء والارض ای یرزقکم من الارض بالنبات ام من یملک السمع والابصار
ای من یقدر علی خلقها ومن یحفظها من الآفات ومن یدبر الامر ای امر الدنیا والآخرة فسیقولون
الله فماذا اقروا فقل افلا تتقون ای افلا تخافون عقابه من شرککم فذلکم الله ربکم
الحق ای فذلکم الله الذی یفعل هذه الاشیاء هو الرب المتحقق وجوده المستحق للعبادة
فماذا بعد الحق الا الضلال ای ما بعد عبادة الله الا الضلال فانی تصرفون ای کیف
تصرفون عقولکم الی عبادة غیر الله قوله کذلک حقت ای کما ثبت ان الحق بعده الضلال
کذلک حقت کلمة العذاب او کلمة الحق وهو اخباره انهم لا یؤمنون وقرئ کلمات
قوله قل هل من شرکائکم ای هل فی آلهتکم من یبدأ الخلق ثم یعیده قوله قل هل
من شرکائکم یعنی الاصنام من یهدی الی الحق ای یرشد الی الهدی یقال هداه الی
الطریق وللطریق وقیل هدی بنفسه بمعنی اهتدی کسرا واشتری افمن یهدی
الی الحق احق ان یتبع ای من یرشد الی الهدی احق ان یعبد ویطاع وهو الله تعالی
ام من لا یهدی مجزومة الهاء مشددة الدال ومخففة ای لا یهتدی الی الحق وهو
الصنم لانه جماد الا ان یهدی یعنی ان الصنم لا ینفع ولا یبصر ولا یقدر علی شیء بنفسه
الا ان یهدی یعنی یدخل ویخرج وینقل ویتصرف فیه والله تعالی جل عن ذلک وظاهر
هذا الکلام یدل علی ان الاصنام ان هدیت اهتدت ولیس کذلک لانها جمادات
لا تهتدی الا انهم لما اتخذوها آلهة عبر عنها کما یعبر عمن یعقل ویفعل فانها لا تهتدی

اي فرقنا بين المشركين ه

اى كيف يكون لها ان تهدى غيرها
ولا تهتدي في نفسها فان اضل او كل
ولا تقدر الا ان يهدي الخالق بجعلها ه

وقیل من لا یهدی فکیف تعبدونه وهو لا یقدر ان ینتقل من مکانه الا ان ینقل ویحول قوله
وما یتبع اکثرهم الا ظنا ای یظنون انها الهة فیعبدونها بالظن وان الظن لا یغنی
من الحق شیئا ای لیس الظن کالیقین او ظنهم بانها آلهة لا تدفع عنهم العذاب قوله
وما کان هذا القرآن ان یفتری من دون الله وهذا جواب قولهم ائت بقرآن غیر هذا او بدله
وجواب قولهم افتراه ولکن تصدیق الذی بین یدیه ای من الکتب او من امر البعث
وتفصیل الکتاب ای وبیان الکتاب الذی کتبه الله علی امة محمد من الشرائع ثم احتج علیهم بان
یأتوا بمثله ان کان مفتری افتراه فأتوا بسورة مثله یعنی فانتم مثلی من الفصاحة والعربیة
ومعنی مثله ای شبه القرآن وقرئ علی الاضافة ای بسورة کتاب مثله قوله بل کذبوا بما لم
یحیطوا بعلمه ای بما فی القرآن من الجنة والنار والبعث والثواب والعقاب ولما یأتهم
تأویله ای علم ما یؤول الیه معناه وما وعد الله به فی القرآن من الوعید او ما یؤول الیه
عاقبة التکذیب وقیل ما یأتهم تأویله ای الساعة والقیامة قوله ومنهم من یؤمن به ای
یصدق به فی نفسه ویعاند ومنهم من لا یؤمن به ای لا یعتقده اصلا فان کذبوک
ای اصروا علی تکذیبک فقل لی عملی ولکم عملکم وهذا منسوخ بآیة السیف قوله
ومنهم من یستمعون الیک وهم صم العقول وینظرون الیک وهم عمی البصائر فیستعجل
اسماعهم وابصارهم ان الله لا یظلم الناس شیئا فان افعاله اما فضل واما عدل
قوله ویوم یحشرهم کأن لم یلبثوا الا ساعة من نهار ای کأن لم یلبثوا فی قبورهم او فی الدنیا
الا قدر ساعة من ایام الدنیا قصرت علیهم المدة لطول ما استقبلوه من امر البعث یتعارفون
بینهم حین بعثوا ای یعرف بعضهم بعضا تلک الساعة کمعرفتهم فی الدنیا ثم ینقطع التعارف
قد خسر الذین ای غبن ای ضلوا اقد خسر او شهادة من الله وما کانوا مهتدین ای
فی تجارتهم اذ باعوا الایمان بالکفر والتصدیق بالتکذیب قوله واما نرینک بعض الذی
نعدهم یعنی نریک فی حیاتک بعض الذی نعدهم به من العذاب والقتل ببدر ونحوه والجلاء
او نتوفینک او نمیتک قبل رؤیتک ما نعدهم فالینا مرجعهم ای فی الآخرة ثم الله شهید
علی ما یفعلون ای من التکذیب للرسل وعبادة الاصنام فیجازیهم علیه قوله ولکل امة
رسول ای یرسله الله الیهم فاذا جاء رسولهم قضی بینهم بالقسط یعنی فی الدنیا بانجاء
الرسل وهلاک القوم او جاء رسولهم یوم القیامة شاهدا علیهم قوله ویقولون
متی هذا الوعد ان کنتم ای العذاب او الساعة ان کنتم صادقین انت واتباعک قل
لا املک لنفسی ضرا ولا نفعا ای لا اقدر ادفع عن نفسی ضرا ولا اقدر اجلب لنفسی نفعا
فکیف لغیری قوله قل ارأیتم ان اتاکم عذابه بیاتا ای وقت بیات وهو بمعنی التبییت
ای لیلا او نهارا ماذا یستعجل منه المجرمون یعنی به من العذاب وهو جواب للشرط
محذوف ای ان اتاکم تندموا وجوابه ماذا یستعجل قوله اثم اذا ما وقع ای قل
لهم یا محمد اثم تؤمنون بالعذاب بعد ان نزل بکم ومعنی اثم ای هنالک والهاء فی به

عايدة الى العذاب اى صدقتم به آمنتم به الآن اى يقال لهم الآن تؤمنون بالعذاب وقد كنتم به
تستعجلون يعنى مستهزئين قوله ويستنبئونك احق هو اى ويستخبرونك احق هو يعنى البعث او نزول
العذاب وهو استفهام استهزاء وحق مبتداء قل اى وربى اى نعم وربى انه لحق اى
العذاب كاين نازل بكم او البعث كاين واى وربى جواب ولا يكون الا مع القسم وما انتم بمعجزين
اى بفائتين العذاب قوله ولو ان لكل نفس ظلمت اى اشركت بالله ما فى الارض اى من خزائنها
ومنافعها وكنوزها لافتدت به اى جعلته فدية لها يوم القيامة عند رؤية العذاب لم يقبل
منها واسروا الندامة اى اخفوا الندامة حياء من السفلة او اظهروها والاسرار من الاضداد
قوله يا ايها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم يعنى القرآن وشفاء لما فى الصدور اى عافية
من بيان الحلال والحرام وهو تنزل الهواجس المضلة والوساوس المزلة وهدى اى بيان من
الضلال ورحمة للمؤمنين اى من العذاب قل بفضل الله وبرحمته اى هذه الموعظة وهذه الشفاء
بفضل الله وبرحمته او فضل الله الاسلام لكونه حبيبه اليكم وزينه فى قلوبكم او فضله توفيقه ورحمته
عصمته او فضله الاسلام ورحمته القرآن فبذلك فليفرحوا اى بالاسلام والقرآن فليفرح المؤمنون
هو خير مما يجمعون اى القرآن والاسلام خير مما يجمع المشركون من الاموال فرح بالبقاء والنماء
والقرآن للمؤمنين والفرح لذة فى القلب بادراك المحبوب قوله قل ارأيتم ما انزل الله لكم
من رزق والرزق فى السماء لا ينزل الا باذن الله يقبحه الله فى الكذب من الحلال والحرام او انزل
بمعنى خلق فجعلتم منه حراما وحلالا لانهم كانوا يقولون هذه انعام وحرث حجر ونحوه مما حرموه
على النساء وحللوه للرجال من البحيرة والسائبة والوصيلة والحام وقيل انزل بمعنى خلق
كقوله وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج ومثله وانزلنا الحديد قل الله اذن لكم اى قل
يا محمد للكفار الله اذن لكم فى هذا التحريم والتحليل ام على الله تفترون اى تكذبون
قوله وما ظن الذين يفترون على الله الكذب يوم القيامة هذا استفهام توبيخ اى ما
الذى تظنون ان الله يفعل بهم على كذبهم قوله وما تكون فى شأن اى فى عمل من الاعمال
وجمعه شؤون وما تتلو منه من قرآن اى وما تقرأ من اجل تحميده من الله والضمير لله او
التنزيل اذ تفيضون فيه اى تدخلون فيه وتتكلمون وتأخذونه وتندفعون فى العمل
به بكثرة او تخوضون فيه اى فى الشأن او تكون الهاء راجعة الى القرآن اى تشرعون فى القرآن
بالكذب وابتداء الخطاب لواحد واخره بالجمع وما يعزب بكسر الزاى وضمه اى وما يغيب
وما يبعد مثقال ذرة اى وزن نملة صغيرة ولا اصغر من ذلك ولا اكبر قرئ بالفتح على
نفى الجنس وبالرفع على الابتداء الا فى كتاب مبين يريد اللوح المحفوظ قوله الا ان
اولياء الله قيل هم الذين يذكر الله لرؤيتهم او المتحابون فى الله او المصلون لله وهن على
كيتم الله وجهه هم صفر الوجوه من السهر عمش العيون من العبر خمص البطون من الطوى
يبس الشفاه من الذوى الذين آمنوا نصب على النعت للاولياء او على المدح او رفع
على الابتداء او على المدح وكانوا يتقون اى الشرك والفواحش لهم البشرى فى الحياة

وقيل هو الذكر الجميل عند
الناس او الثناء على ولوقه
اوبيت له بمكانه فى الصالح
ومنه ثبة رحمت
وقيل بشره اماله ع

الدنيا روى عن النبى عليه السلام انه قال البشرى هى الرؤيا الصالحة يراها الرجل الصالح لنفسه او ترى له
وفى الآخرة اى الجنة لا تبديل لكلمات الله اى لا خلف لوعد الله ولا تحويل لقوله ولا يحزنك
قولهم اى تكذيبهم اياك ان العزة لله جميعا هذا استئناف وقرئ ان بالفتح على معنى لان
والمعنى العزة لله فيهلكهم وهو ناصرك وناصر دينك قوله وما يتبع الذين يدعون من دون الله
شركاء يعنى الاوثان اى وما يتبعون تقبيحا لفعلهم شركاء على الحقيقة وان كانوا يسمونها شركاء
وما نفى وقيل استفهام والمعنى اى شئ يتبعون تقبيحا لفعلهم ثم اجاب فقال ان يتبعون
الا الظن اى يتبعون الشبه الضعيفة او التقليد وان هم الا يخرصون اى وما هم الا يكذبون
فيما يزعمون قوله والنهار مبصرا اى يبصر فيه كقولهم ليل قائم اى قائم فيه قوله لقوم
يسمعون يعنى سماع اعتبار لمواعظ القرآن قوله قالوا اى الكفار اتخذ الله ولدا اى قالت
اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله وقالت قريش الملائكة بنات الله
سبحانه اى تنزيها له عن الشريك هو الغنى اى عن الصاحبة ومنفعة الولد وعن الشريك
ان عندكم من سلطان بهذا اى حجة ومن صلة متاع فى الدنيا اى لهم متاع فى الدنيا يتمتعون
به اياما يسيرة قصة نوح عليه السلم قوله واتل عليهم اى اقرأ على اهل مكة نبأ نوح
اى خبر نوح وقصته اذ قال لقومه يا قوم ان كان كبر اى عظم عليكم مقامى اى قيامى
ومكثى فيكم وتذكيرى اى وعظى لكم فاجمعوا امركم اى اعدوا واعزموا على امر محكم
تجتمعون عليه فانى توكلت على الله اى وثقت به فانه ناصرى ومعينى وشركاءكم اى اجمعوا
او ادعوهم او يراد مع شركائكم وقرئ شركاؤكم رفعا على معنى اجمعوا انتم وشركاؤكم ثم لا يكن
امركم عليكم غمة اى غمة تغرجوا عن انفسكم ولا تغضوها يعنى غمة خفيا مظلما مبهما
ثم اقضوا الى اى امضوا فى نفوسكم اضلالا او انتهوا الى وقرئ افضوا الى اى توجهوا حتى
تصلوا الى ولا تنظرون اى لا تمهلون وهذا لاظهار عدم المبالاة بهم فما سألتكم من اجر
اى من مال على الرسالة ان اجرى قرئ بتحريك الياء واسكانها الا على الله اى ثوابى على الله فلا
من المسلمين الذين لا يأخذون على تعليم الدين شيئا قوله فكذبوه يعنى نوحا فنجيناه
ومن معه اى من الكفر والغرق وجعلناهم خلائف اى سكان الارض وخلفا ممن غرق قوله
ثم بعثنا من بعده اى من بعد نوح رسلا الى قومهم يريد ابراهيم وهودا وصالحا ولوطا وشعيبا
فجاؤهم بالبينات اى بالحجج الواضحة فما كانوا ليؤمنوا اى اولئك الذين بعث الله اليهم
الرسل لم يؤمنوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل يعنى قوم نوح اى لم يصدقوا بما كذب به قوم
نوح وكانوا مثلهم فى الكفر والعتو قصة موسى عليه السلم قوله ثم بعثنا من بعدهم اى من بعد
الرسل موسى وهرون الى فرعون وملائه اى ارسلناهما اليهم قوله قال موسى اتقولون
للحق لما جاءكم اسحر هذا وتقدير الكلام اتقولون للحق لما جاءكم سحر اسحر هذا قوله قالوا
يعنى فرعون واصحابه اجئتنا لتلفتنا اى لتصرفنا وتردنا يقال لفته فالتفت اى صرفته
فانصرف وتكون لكما الكبرياء فى الارض اى الملك والسعى بجزمه على لفظ الخبر وقرئ بالمد على الاستفهام

ان الله سيبطله اى يهلكه ويحق الله الحق اى يظهر ويقوى الايمان بكلماته اى باوامره وقضاياه في اللوح
المحفوظ وقرى بكلمته قوله فما آمن لموسى يعني في بدو امره الا ذرية من قومه اى طايفة من ذراري
بني اسرائيل وكانوا اذرية اولاد يعقوب قيل كانوا ستمائة الف ولم يومن من قوم فرعون
الا رجل واحد وهو قوله وقال رجل مومن من آل فرعون يكتم ايمانه وقيل ذرية من قومه قبل
سبعون من بيت من قوم فرعون اباؤهم من القبط وامهاتهم من بني اسرائيل على خوف من فرعون
وملأيهم جمع الملاء وفرعون واحد لان الملك اذا ذكر ذهب الوهم اليه والى اصحابه وقيل الهاء
والميم راجعة الى الذرية اى خافوا فرعون وخافوا الرؤساء ان يفتنهم يعني فرعون عن دينهم
بالعقوبات وان فرعون لعال في الارض اى متكبر في ارض مصر وانه لمن المسرفين اى
المتجاوزين الحد قوله وقال موسى ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين يعني بني اسرائيل اى
لا تسلطهم علينا ولا تظهرهم علينا فيروا انهم على الحق والصواب وانهم خير منا فيزدادون كفرا
ويفتنونا عن ديننا او لا تقتر علينا الرزق وتوسعه عليهم فيكون فتنة لهم لنا واوحينا الى
موسى واخيه ان تبوءا اى اتخذا لقومكما بمصر بيوتا اى توطنا اتبعا او مساجد يصلون فيها
وذلك ان فرعون لما ظهر على بني اسرائيل امر بتخريب مساجدهم فخربت فلما بعث الله موسى
امر الله بني اسرائيل باتخاذ المساجد في بيوتهم خيفة من فرعون وقال لهم واجعلوا بيوتكم قبلة
اى صلوا في بيوتكم لتامنوا من الخوف وقيل اجعلوا بيوتكم قبلة اى متقابل بعضها بعضا والقبلة
الوجهة اى اجعلوا بيوتكم نحو الكعبة او نحو بيت المقدس قوله وقال موسى ربنا انك اتيت فرعون
وملاءه زينة اى من متاع الدنيا واثاثها واموالا قيل كان لهم من فسطاط مصر الى ارض الحبشة
جبال فيها معادن الذهب والفضة ربنا ليضلوا عن سبيلك اى عن الايمان ربنا اطمس
على اموالهم اى اذهب منفعتها يعني غيرها الله حتى صارت دراهمهم ودنانيرهم وطعامهم
من الجوز والفول والعدس وغير ذلك كلها حجارة مصورة منقوشة على هيئتها وكذلك البيض
والمقاثي وسائر اموالهم صارت كلها حجارة واشدد على قلوبهم اى اطبع عليها حتى
يموتوا كفارا فلا يومنوا هو عطف على ليضلوا اى فلا يومنوا حتى يروا العذاب الاليم
اى هو الغرق او هو النار قوله قال قد اجيبت دعوتكما ونسبت الدعوة اليهما وانما
كان موسى يدعو وهرون يومن وقيل دعا هرون مع موسى وكان بين دعوة موسى
والاجابة اربعون سنة فاستقيما اى على الرسالة وما امرتكما به ولا تتبعان بتشديد
النون وقرى بتخفيفها سبيل الذين لا يعلمون اى لا تتبعان طريق الذين يجهلون
وقرى دعواتكما فاستقيما وقيل بعض العرب يخاطب الواحد بلفظ التثنية كقوله
القيا في جهنم فيكون الخطاب لموسى وحده قوله وجاوزنا ببني اسرائيل البحر وقرى وجوزنا
اى عبرنا فاتبعهم فرعون اى ادركهم بغيا اى في القول وعدوا اى في الفعل وقيل بغيا وعدوا
اى باغيا وعاديا او مفعول له حتى اذا ادركه الغرق اى احاط به قال يعني فرعون
آمنت انه اى آمنت فقلت انه وبالفتح لوقوع آمنت عليها لا اله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل

بالكسر م

فقيل

فقيل له اى الآن آمنت وقد عصيت من قبل اى الساعة عند معاينة العذاب آمنت بانه لا اله الا الله وقد عصيته
قبل ذلك قوله فاليوم ننجيك نترك مخففا ومثقلا اى نلقيك بعد الغرق ميتا على نجوة من الارض والنجوة
ما ارتفع من الارض او نخرجك ونطرحك ميتا على الساحل ليتحقق بنو اسرائيل هلاكك ببدنك
اى بجسدك بغير روح او بغير ثياب او بدرعك وكان من ذهب لتكون لمن خلفك آية اى لمن
بعدك عبرة او لمن يخلف من قومك لانهم انكروا غرقه وقرى لمن خلقك بالقاف قوله ولقد بوانا
بني اسرائيل اى بعد هلاك فرعون مبوأ صدق اى اسكنا بني اسرائيل منزلا صالحا يعني
منزلا صالحا خصيبا قيل هو الشام او فلسطين او الاردن او بيت المقدس او مصر
ورزقناهم من الطيبات اى من الثمار وغيرها مثل المن والسلوى فما اختلفوا اى في
دينهم حتى جاءهم العلم اى الدليل المودي الى العلم من الرسول محمد عليه السلم والكتاب
يعني القرآن او اختلفوا [illegible] من التيه قوله فان كنت في شك ايها السامع مما انزلنا
اليك يعني من القرآن على لسان محمد عليه السلم وقيل علم الله ان الرسول لم يشك ولكن اراد
انه او اراد ان ياخذ الرسول بقوله لا اشك ولا امترى فسئل الذين يقرءون الكتاب من قبلك
يعني اسئل من آمن من اهل الكتاب من اليهود والنصارى مثل عبد الله بن سلام وسلمان
الفارسي وتميم الداري واشباههم فانهم يخبرونك بانه حق وان ناصر الانبيا على اعدائهم و
يشهدوا على صدق محمد عليه السلم ثم استانف فقال لقد جاءك الحق من ربك اى
جبريل بالقرآن فلا تكونن من الممترين اى من الشاكين ولم يشك النبي عليه السلم ولم
يسال وتاويله على وجهين احدهما انه خاطب به الرسول واراد غيره كقوله يا ايها
النبي اتق الله [illegible] والمراد غيره الا ترى الى قوله ان الله كان بما تعملون خبيرا
والوجه الثاني انه خاطب به غير النبي عليه السلم بل اراد به خطاب الانسان كقوله
يا ايها الانسان ما غرك ويا ايها الانسان انك كادح فالمراد العموم لان الكتاب
منزل الى كل احد من جميع الناس قصة يونس عليه السلم قوله فلولا كانت قرية
اى اهل قرية والمعنى هلا كانت قرية آمنت في وقت ينفعها الايمان يعني ان الايمان
وقت الباس لا ينفع الا قوم يونس آمنوا وقت الباس عند معاينة نزول العذاب
فنفعهم ايمانهم وكشف الله عنهم العذاب الى وقت آجالهم وفي يونس ثلث لغات
ضم النون وفتحها وكسرها الا قوم يونس جاز ان يكون الاستثناء متصلا ومنفصلا
وروى ان يونس عليه السلم بعث الى اهل نينوى من ارض الموصل فكذبوه فذهب
مغاضبا اى مغاضبا قومه اذ لم يجيبوه ولم يطيعوه وقيل مغاضبا للملك وقال
لهم اجلكم اربعون ليلة فلما مضت خمس وثلثون تغشى السما غيم اسود يظهر دخانه
حتى تغشى مدينتهم واسودت سطوحهم فلما راوا العذاب خرجوا الى الصحراء
فلبسوا المسوح وهيئوا الاكفان وجعلوا التراب على رؤسهم وبردوا ابنائهم
وصبيانهم ودوابهم وفرقوا بين كل والدة وولدها فحن بعضهم الى بعض وضجوا الى

نينوى

الله

وعلت الاصوات بالبكاء والنحيب وتضرعوا الى الله وقالوا آمنا بما جاء به يونس عليه السلام فرحمهم الله واستجاب دعاءهم وكشف عنهم العذاب وكان ذلك يوم عاشورا ومتعنا الى حين اى الى حين انقضاء آجالهم وموتهم قوله ولو شاء ربك لآمن من في الارض كلهم جميعا اى مجتمعين على الايمان افانت تكره الناس حتى يكونوا مومنين قيل هي منسوخ باية السيف والصحيح انه لا نسخ لان الاكراه على الايمان لا ينفع لانه عمل القلب وما كان لنفس ان تومن الا باذن الله اى لنفس كافرة ان تومن الا بمشية الله وتوفيقه ويجعل الرجس بالسين والزاء اسباب العقوبة على الذين لا يعقلون اى عن الله براهين التوحيد قوله قل انظروا ماذا في السموات والارض اى تفكروا فيما بينهما من الايات والعبر التي تدل على التوحيد يعني في السموات من الشمس والقمر والنجوم والارض من النبات والاشجار والانهار والجبال والحيوانات وما تغني الايات والنذر عن قوم لا يومنون اى لا تنفع ايات القران ولا النذر يعني به محمد عليه السلام لقوم سبق في علم الله تعالى انهم لا يومنون وما للنفي وقيل للاستفهام قوله فهل ينتظرون يعني المكذبين الا مثل ايام الذين خلوا من قبلهم يعني ينتظرون وقايع الله فيهم وهلاكهم مثل وقايع الله في الامم الماضين ننجي المومنين اى بك يا محمد وقرئ ننجي بالتشديد وبدون التخفيف قوله قل يا ايها الناس ان كنتم في شك من ديني اى الذي دعوتكم اليه من الاسلام فلا اعبد الذين تدعون من دون الله يعني الاصنام ما لي على يقين من ديني ولا تتوقفوا ان تشككوني ولكن اعبد الله الذي يتوفاكم اى يقدر ان يميتكم وامرت ان اكون اى بان اكون وان اقم وجهك للدين حنيفا اى اخلص عملك لله مسلما يعني امرت بالكون من المومنين وباقامة الوجه للدين فان فعلت اى دعوت الاصنام من دون الله انك اذا لمن الظالمين اى من الكافرين الظالمين لانفسهم وهو جواب الشرط قوله يا ايها الناس قد جاءكم الحق يعني القران فمن اهتدى فهداه فانما نفعها يعود اليه ومن ضل يعني رجع وبال الضلال على نفسه وما انا عليكم بوكيل اى في منع اعتقادكم الباطل واصبر اى على دعوتهم واذاهم حتى يحكم الله اى يقضي لك بالنصر واظهار دينك

سورة هود عليه السلام

وتسمى سورة ختمت الخلايق وهي مكية وهي مائة وثلث وعشرون آية في الكوفي واثنتان وعشرون في المدني واخرى وعشرون في البصري وهي الف وستمائة وخمس وعشرون كلمة وهي سبعة الاف وخمسمائة وسبعة وستون حرفا وروى عن ابي ابن كعب انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة هود اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق بنوح ومن كذب به وهود وصالح وشعيب ولوط وابرهيم وموسى وكان يوم القيامة عند الله من السعداء

بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى الر هو مبتداء كتاب خبره وقد مضى تفسيره في اول سورة يونس احكمت آياته اى منعت من الفساد او لم تنسخ او بينت بالامر والنهي ثم فصلت اى بالحلال والحرام او بالثواب والعقاب او انزلت شيئا فشيئا ولم تنزل جملة واحدة او فسرت وفي احكمت آياته اى انا فعلت ذلك ثم فصلت بفتح الفاء والصاد ونم للتراخي في الحال لا في الوقت كما تقول فلان كريم الاصل من لدن اى من عند حكيم اى في امره خبير اى باعمال الخلايق ان لا تعبدوا الا الله اى في الكتاب ان لا توحدوا الا الله ولا تعبدوا غيره وهو مفعول له قوله وان استغفروا ربكم اى من الذنوب السالفة ثم توبوا اليه اى من الشرك والمعاصي الآنفة يمتعكم متاعا حسنا اى يعيشكم في الصحة والرفاهية والامن والسعة والمطر الدايم الى الموت ولا يصيبكم بعذاب ولا يبتليكم بالسنين الى منتهى آجالكم او يرزقكم رزقا حسنا في الدنيا ويموتوا على فرشكم ويوت كل ذي فضل فضله اى يوتي كل ذي فضل في الدنيا فضله في الآخرة من الدرجات وهو جزاء عمله وان تولوا اى تتولوا عن الايمان فاني اخاف عليكم عذاب يوم كبير اى هو يوم القيامة وهو كبير لما فيه من اهوال القيامة قوله الا انهم يثنون بفتح اليا وضم النون وماضيه ثنا وقرئ بضم اليا وماضيه اثنى وقرئ بياء مفتوحة وسكون الثاء ونون مفتوحة وبعدها همزة مضمومة بعدها نون مفتوحة مشددة مثل يفعوعل والمعنى يعطفون او يكتمون ما في صدورهم من العداوة لمحمد عليه السلام وصدورهم مملوة شكا وغشا ونفاقا وضيقا وامتراء نزلت الاية في الاخنس بن شريق الثقفي وكان رجلا فاجرا احسن المنطق حلو الكلام خبيث السريرة ليستخفوا منه اى من الله او الرسول الا حين يستغشون ثيابهم اى يتغطون بها على روسهم وذلك اخفى ما يكون قوله وما من دابة في الارض الا على الله رزقها هو ايجاب كرم لا ايجاب حق وقيل على بمعنى من قوله وكان عرشه على الماء يعني قبل ان خلق الله السموات والارض وكان الماء على متن الريح وقصة خلق السموات والارض والعرش سبق ذكرها في البقرة مستوعبا ليبلوكم اللام متعلق بخلق اى خلقهن لحكمة بالغة ايكم احسن عملا اى يختبركم ايكم احسن عقلا واورع عن محارم الله واسرع في طاعته ولين قلت انكم مبعوثون وقرئ بفتح الهمزة يعني تحشرون ولين اخرنا عنهم العذاب الى امة معدودة اى الى حين معدود او الى اجل محدود او الى اجل امة وانقراض اخرى ليقولن ما يحبسه اى ما يحبس العذاب عنا قالوه تكذيبا واستهزاء قوله ولين اذقنا الانسان اى اصبناه واعطيناه منا رحمة اى نعمة ثم نزعناها منه اى سلبناها منه انه ليوس اى شديد الياس والقنوط من رحمة الله ومن الرزق كفور اى لنعمه قوله ولين اذقناه نعماء من بعد ضراء مسته اى بعد شدة اصابته ليقولن ذهب السيات عني اى ذهبت الشدايد عني انه لفرح اى بطر والفرح لبسط الطبع عند السرور فخور اى اشر بطر متكبر قوله فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك اى

تنزل لعظم ما يرد عليك منهم وضائق به صدرك ان يقولوا اي كراهة ان يقولوا قوله ام يقولون
افتراه اي اختلقه من تلقاء نفسه قل فاتوا بعشر سور مثله اي في الفصاحة والبلاغة ومن سورة
البقرة الى سورة هود عشر سور مفتريات اي من عندكم كما زعمتم في محمد وادعوا من استطعتم
من دون الله اي استعينوا بمن تدعوه من آلهتكم وخطبائكم وشعرائكم الى الظاهرين على المماثلة
فان لم يستجيبوا لكم اي بجميع الجمع لتعظيم الرسول اوله وللمؤمنين وقيل هو خطاب للمشركين
والمعنى فان لم يستجيبوا لكم ايها المشركون فاعلموا انما انزل بعلم الله اي انزله وهو عالم بانزاله
وان لا اله الا هو اي فاعلموا ذلك فهل انتم مسلمون هو امر في نهاية اللطف معناه اسلموا
وان كان ظاهره الاستفهام ومثله فهل انتم منتهون معناه انتهوا وكذلك فهل انتم شاكرون
اي اشكروا ومثله فهل انتم مطلعون اي اطلعوا وكذلك فهل انتم مجتمعون اي اجتمعوا قوله
من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها كان ذايقة نوف اليهم اعمالهم فيها اي نوصل اليهم اجور
اعمالهم وافية وهم فيها لا يبخسون اي لا ينقصون ثواب عملهم وحبط اي بطل ما صنعوا
فيها اي في الدنيا او في الاعمال وباطل اي بطل وقرئ ما بالنصب على معنى المصدر اي بطل
بطلانا قوله افمن كان على بينة من ربه اي هو محمد عليه السلام او المؤمن كمن هو ضال
ويتلوه اي يتبعه شاهد منه اي من الله وهو جبريل او من القران وهو نظمه المعجز
ومن قبله اي قبل القرآن او النبي عليه السلام كتاب موسى اي هو التوراة اماما
ورحمة وهما حالان فانها كانت اماما في ذلك الوقت وسببا للرحمة لمن آمن بها اولئك
يؤمنون به هم اصحاب موسى او محمد واصحابه ومن يكفر به من الاحزاب يعني ومن
كفر بالنبي من الاحزاب اي من اصناف الكفار وقيل اليهود والنصارى والكفار كلهم تحزبوا
على الكفر فلا تك في مرية بضم الميم وكسرها اي في شك منه يعني من القران او من الوعد
او من كتاب موسى قوله ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا اولئك يعرضون على ربهم اي
يحبسون في الموقف وتعرض اعمالهم ويقول الاشهاد اي هم الملائكة والحفظة او النبيون
او الخلائق ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون اي ثقل عليهم سماع الصدق
في الدنيا من القرآن وشبهه وابصار الحق والهدى قوله لا جرم اي لا بد ولا محالة او حقا
او نعم وقال الحسن هي كلمة وعيد وقال الفراء اصلها جرمت اي كسبت الذنب قوله
واخبتوا الى ربهم اي اطمأنوا الى الله بالخشوع والخضوع والاخلاص وسكنوا اليه مثل
الفريقين يعني المؤمن والكافر كالاعمى والاصم والبصير والسميع هل يستويان
مثلا اي الفريقان في قصة نوح عليه السلام قوله ولقد ارسلنا نوحا اي بعثناه
الى قومه اني لكم نذير بفتح الهمزة وقرئ بكسر الالف نذير اي مخوف محذر ان لا تعبدوا
الا الله اي بان لا تعبدوا الا الله اني بفتح الهمزة وكسرها اخاف عليكم عذاب يوم اليم
اي مؤلم وسمي نوحا لكثرة نياحته على نفسه واختلفوا في سبب نياحته على ثلثة اوجه
احدها فقال قوم سبب نياحته قساوة قلبه وقلة رحمته حين قال رب لا تذر على
رض

من الكافرين ديارا فلم يرض الله ذلك منه والثاني قيل انه مر بكلب فقال ما اقبح من خلق فعاتبه الله
على ذلك وقال اعبتني ام عبت الكلب وذكر في الاعراف فقام وناح على نفسه وذهب في البراري
والجبال والوجه الثالث قيل سبب نياحته الميل والهوى الى ولده ومراجعته الى ربه حين
قال ان ابني من اهلي فقال الله له انه ليس من اهلك فقام وناح على نفسه او شفقة على الولد
وخوفا على نفسه قوله فقال الملا اي الرؤساء والاشراف ما نراك الا بشرا مثلنا اي آدميا
مثلنا واحدا منا هم اراذلنا اي الاخساء والضعفاء والسفلة منا بادي الراي اي ظاهر الراي
او ضعيف الراي بغير همز وبالهمز اول الراي وانتصابه على الظرف اي وقت حدوث الراي
رايهم او ظاهر رايهم وما نرى لكم علينا من فضل اي في الجاه والمال والدين ولا في شي
فنتبعكم قوله قال يا قوم ارايتم ان كنت على بينة من ربي اي على معجزة وحجة وبصيرة
وبيان من الله واتاني رحمة من عنده اي هي النبوة والهداية الى الله فعميت عليكم
قرئ بتخفيف الميم وفتح العين اي خفيت عليكم واشتبهت والتبست وقرئ بضم العين و
تشديد الميم اي عماها الله عليكم وقد قرئ به انلزمكموها والضمير للبينة اي انلزمكم
قبولها ونوجبها عليكم ونجبركم عليها وهذا استفهام معناه الانكار تقول لا نقدر ان
نلزمكم من ذات انفسنا قوله ويا قوم لا اسالكم عليه اي على نصحي ودعائي لكم مالا ان
لا اطلب منكم مالا فتتهموني ان اجري الا على الله اي ثوابي عليه وما انا بطارد الذين
آمنوا والباء زائدة كان الكفار قد سالوه طرد المؤمنين وابعادهم انفة منهم
وتكبرا عليهم فنزلت الاية وقرئ بطارد منونا ومضافا انهم ملاقوا ربهم اي فيعاقب
من طردهم او يجازيهم احسن الجزاء فكيف اذل بالجفاء من يعزه الله بالجزاء تجهلون
اي انهم خير منكم او تتسافهون عليهم قوله ولا اقول للذين تزدري اعينكم اي
تحتقرونه وتستصغره اعينكم يعني الذين امنوا لن يؤتيهم الله خيرا اي ايمانا قوله
قالوا يا نوح قد جادلتنا فاكثرت اي خاصمتنا والمجادلة دوام احد الخصمين اسقاط
كلام صاحبه وهو من الجدل وهو شدة الفتل وقرئ جدلنا فاكثرت جدالنا فاتنا بما تعدنا
اي من العذاب قوله ولا ينفعكم اي نصيحتي ان اردت ان انصح لكم ان كان الله
وحكم الشرط اذا دخل على الشرط ان يكون الشرط الثاني والجواب جوابا للشرط الاول
ان كان الله يريد ان يغويكم اي يضلكم عن الهدى او يعذبكم او يهلككم او يميتكم على الكفر
قوله ام يقولون اي هم قوم نوح او كفار مكة افتراه اي اختلقه من ذات نفسه قيل
هو نوح او محمد قالوا اختلق القران قل ان افتريته فعلي اجرامي بكسر الهمزة وقرئ
بفتحها اي قال لهم نوح او محمد ان اختلقته على الله فعلي اثم اجرامي يعني اثم خطيئتي واقترافي
وانا بريء مما تجرمون اي من التكذيب والكفر قوله واوحي الى نوح انه لن يؤمن
من قومك الا من قد آمن فلما جاء هذا من عند الله دعا على قومه فقال رب لا تذر
على الارض من الكافرين ديارا فلا تبتئس اي تنفعل من البؤس اي لا تحزن ولا يلحقك

بوس بالذي فعلوا قوله واصنع الفلك اى اعمل السفينة باعيننا اى بمراى منا ووحينا اى
لاند عني ولا تشفع في الذين ظلموا اى كفروا انهم مغرقون وقيل لا تناجني ولا تراجعني
في ابنك كنعان وامراتك والغة اوواغلة قوله ويصنع الفلك اى وكان يصنع السفينة
وكلما مر عليه ملاء من قومه سخروا منه اى هزؤا من عمله السفينة على غير ماء فانا نسخر منكم
يعني اذا عاينتم العذاب وغرقتم فسوف تعلمون ذلك هلاكا من ياتيه عذاب يخزيه اى
يهينه ويذله ويحل عليه عذاب مقيم اى دايم وروي ان نوحا نحت السفينة في ثمانية
سنين طولها الف ذراع وما يتاذراع وعرضها ستماية ذراع وارتفاعها في السماء ثلثون
ذراعا وقيل طولها ثلثماية ذراع وعرضها خمسون ذراعا وارتفاعها في الهواء ثلثون
ذراعا وهي ثلاث طبقات سفل وعلو ووسط من خشب الاذن فالطبقة الاولى السفلى
للدواب والطبقة الثانية الوسطى للطيور والزاد والاموال والطبقة الثالثة العليا
للناس وحمل نوح معه في السفينة تابوت ادم عليه السلم قوله حتى اذا جاء امرنا حتى بمعنى
الغاية اى كان يصنع السفينة الى ان جاء وقت الموعد وفار التنور اى نبع الماء وجاش من
التنور الذي يخبز فيه وقيل التنور وجه الارض وقيل التنور اعلى الارض واشرافها وقيل
فار التنور بالهند وكان ذلك التنور لادم عليه السلام بقي الى ايام نوح وقيل طلع الفجر
وقيل تنور اهله وكان نوح ينحت السفينة في مسجد الكوفة والتنور عن يمين الداخل
في المسجد وقيل بدار النوح في الشام وكان في اقصى الدار وقيل هو الموضع الذي يجتمع
فيه ما السفينة فاذا فار منه الماء كان ذلك علامة لنوح في ركوب السفينة قوله
قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين يعني كل اثنين لا يستغنى احدهما عن صاحبه
يسمى كل واحد منهما زوجا وقيل ضربين واهلك اى واحمل فيها اهلك المومنين
وكان لنوح زوجتان فغرقت الفاجرة مع ابنها وحمل الاخرى معه في السفينة لانها
آمنت الا من سبق عليه القول منهم اى بالهلاك والعذاب وهو ابنه كنعان وامراته
والغة ام كنعان ومن آمن عطف على واهلك اى احملهم وما آمن معه الا قليل قيل
هم ثمانية او عشرة او اثنان وسبعون او ثمانون منهم اربعون رجلا واربعون امراة
او تسعة وثمانون وقيل ان ابليس اراد ان يدخل السفينة فلم يمكن ان يدخل من غير
اذن فتعلق بذنب حمار وقت دخوله في السفينة فلم يدخل الحمار في السفينة فالح عليه نوح
فلم يدخل فقال نوح للحمار ادخل يا ملعون فدخل الحمار السفينة ودخل معه ابليس فلما
كان بعد ذلك راى نوح ابليس في السفينة فقال له نوح دخلت السفينة بغير امري
فقال ابليس ما دخلتها الا بامرك فقال له نوح فانا ما امرتك فقال له ابليس امرتني
حين قلت للحمار ادخل يا ملعون ولم يكن ثم ملعون الا انا فدخلت فتركه قوله
وقال اركبوا فيها اى قال لهم نوح اركبوا في السفينة حذرا من الغرق بسم الله
مجراها ومرساها قرئ بضم الميم فيهما وكسر الراء والسين على النعت لله لانه هو الذي

اجراها وارساها وقرئ مجراها بفتح الميم ومرساها بضم الميم اى بالله اجراؤها وارساؤها وقرئ
بفتح الميمين وضمهما وكان ركوب نوح للسفينة لعشر مضين من رجب وخرجوا منها يوم عاشورا
من المحرم وبقوا فيها على ظهر الماء ستة اشهر ثم نزلوا بعد الطوفان بالجزيرة وذلك بارض
الموصل بجنب الجودي وكانوا ثمانين نفسا والقرية تسمى ثمانين ودفنوا نوحا وبعض
القصة مذكور في الاعراف قوله وهي تجري بهم يعني السفينة في موج كالجبال والموج جمع
موجة وهو ما ارتفع من الماء اذا اشتد عليه الريح وشبهه بالجبال في عظمه وارتفاعه على
الماء ويقال ان الماء ارتفع على اطول جبل في الارض باربعين ذراعا ونادى نوح ابنه
وكان في معزل اى عن دينه او في معزل من السفينة يا بني اركب معنا يعني مضافا
بكسر الياء لاضافته الى نفسه وبفتحها على ما بينا ه مثل يا فلاماه على الندبة او للتخفيف ولا
تكن مع الكافرين اى فتهلك قال يعني ابنه ساوي الى جبل اى ساذهب الى جبل يعصمني
من الماء اى يمنعني من الماء فلا اغرق قال اى نوح لا عاصم اليوم من امر الله اى لا معصوم
من عذاب الله فيكون فاعلا بمعنى مفعول كقوله من ماء دافق اى مدفوق وعيشة راضية
بمعنى مرضية او فيه حذف مضاف تقديره لا ذا عصمة من عذاب الله الا من رحم اى رحمه الله
اى لا مانع من العذاب الا من رحمه الله او لا عاصم الا مكان من رحم الله وقرئ رحم بالمفعول
وحال بينهما الموج اى منع وفرق الماء بين نوح وبين ابنه كنعان وقيل حال الماء بين
كنعان وبين الجبل فكان من المغرقين اى فصار غارقا مع الكفار وقيل انه بنى قبة في اعلى
الجبل وسدها عليه حتى لا يدخل فيه ماء فجاءه البول فبال داخل القبة فما برح البول
يزداد حتى غرق فيه وقيل اى بعد ما تنهى الماء في اعلى جبل والكفار غرقوا بالماء قوله وقيل
الطوفان يا ارض ابلعي ماءك اى تشربي ما فوقك من الماء ويا سماء اقلعي اى احبسي وامسكي
وكفي عن انزال الماء وذلك بعد اربعين يوما وغيض الماء اى نقص وقضي الامر اى
غرق من غرق ونجا من نجا واستوت على الجودي اى استقرت السفينة على جبل الجودي
وهو جبل بالجزيرة بقرب الموصل وقيل بعدا اى سحقا وهلاكا قوله ونادى نوح
ربه فقال رب ان ابني من اهلي وكان الله وعد بنجاة اهله وان وعدك الحق
اى لا خلف فيه قال يعني الله يا نوح انه ليس من اهلك اى ليس على دينك انه عمل
بكسر الميم وفتح اللام غير بالنصب الراء اى عمل ما لا يرضى وقرئ الباقون بفتح الميم وضم اللام
وتنوينه غير بالرفع ومعناه ان سوالك اياي عمل غير صالح وقيل يرجع الى المسؤل
فهو لانه لغير رشدة او ذو عمل غير صالح وقال الحسن كان من غيره وهو يظن انه
ابنه اذ ولد على فراشه وقيل كان ابنه من صلبه ومعنى قوله انه ليس من اهلك
الذين وعدتك ان انجيهم وما فجرت امراة نبي قط قوله فلا تسالني ما ليس لك به علم
اى هو نسبته اليه ولبس منه في ادخاله في جملة اهله الذين وعدهم بنجاتهم اني اعظك
ان تكون من الجاهلين اى في سوالك او بوعدك قوله قيل يا نوح اهبط يعني انزل من

وقرئ ابنها كناية عن امرأته وروي انه لم يكن ابنه وانما نوح ابنه لغية وكان ابن امرأته

تناهى

ى

السفينة

الى الارض بسلام منا اى بسلامة من الغرق وبركات عليك اى مباركة عليك والبركات السعادات
والخيرات النامية الثابتة فصارت أبا البشر والانبياء وعلى امم ممن معك اى وعلى امم وقرون
تجيئ بعدك من ذرية من كان معك من اهلك وهم المؤمنون واهل السعادة من ذريته وامم
مرفوع بالابتداء سنمتعهم اى في الدنيا ثم يمسهم منا عذاب اليم يعني في الاخرة وكان
لنوح عليه السلام ثلاث بنين سام وحام ويافث فولد لكل واحد منهم ثلثة انواع
من الناس فولد لسام العرب وفارس والروم وولد لحام السودان والقبط
والبربر وولد ليافث ياجوج وماجوج والترك والصقالبة واما كنعان فمختلف
فيه هل كان ابنه ام لا قوله تلك اى قصة نوح او آيات القرآن من انباء الغيب
اى ما غاب عنك وعن قومك ما كنت تعلمها انت ولا قومك من قبل هذا اى قبل ايحاء
اليك فاصبر اى كما صبر نوح تظفر كما ظفر انتهت قصة نوح عليه السلم

قصة عاد قوله والى عاد اخاهم هودا اى ارسلنا هودا عطف بان قيل
ان هودا مكث في ديار قومه اربعين سنة يعبد الله ويجتنب اصنامهم فنزل عليه جبريل
بالرسالة الى بني عاد فذهب هود اليهم وهم بالاحقاف متفرقون وهي الرمال
والتلال وجعل يدعوهم الى عبادة الله وترك عبادة الاصنام الى اخر القصة الى
حيث اهلكوا بالريح العقيم استغفروا ربكم اى امنوا ثم توبوا اليه اى من عبادة
غيره ومن سالف ذنوبكم يرسل السماء عليكم مدرارا اى كثيرة الدرور بالمطر ويزدكم
قوة الى قوتكم اى شدة الى شدتكم او خصبا الى خصبكم او قوة في ابدانكم الى قوة في
ابدانكم قوله قالوا يا هود ما جئتنا ببينة اى على ما تقول بحجة وما نحن بتاركي
الهتنا يعني الاصنام عن قولك اى بقولك ان نقول الا اعتراك اى اصابك بعض
الهتنا بسوء اى بخبل وجنون فهو الذي يحملك على ما تقول قال اى نبي الله هود
اني اشهد الله اى على نفسي واشهدوا اى يا قوم اني بريء مما تشركون
من دونه يعني الاصنام ولم يقل اشهدكم فانه لم يشهدهم فكيدوني جميعا
قاله تهاونا بهم وبالهتهم ثم لا تنظرون اى لا تؤخرون قاله ثقة منه بنصر الله
له قوله ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها يعني الله قادر عليها او قاهرها
او مالكها او حميها وانما ذكر الناصية غيرها لاستعمال العرب لها ان ربي
على صراط مستقيم فان تولوا اى اعرضتم فقد ابلغتكم اى الرسالة ويستخلف
بالضم وقرئ بالجزم ولا تضرونه اى بتوليكم ان ربي على كل شيء حفيظ اى رقيب
وشاهد عليه قوله ولما جاء امرنا اى عذابنا باهلاكهم بالريح نجينا هودا
والذين امنوا معه قيل كانوا اربعة آلاف برحمة منا اى بنعمة منا ونجيناهم
من عذاب غليظ اى شديد قوله وتلك عاد يعني القبيلة جحدوا بآيات ربهم
اى بالمعجزات وعصوا رسله يريد بالرسل هود وحده لانه لم يرسل اليهم

غيره ويذكر بلفظ الجمع ويراد به الواحد او من كذب رسولا فقد كذب جميع الرسل او اراد من سبق من
الرسل من آدم الى هود واتبعوا امر كل جبار عنيد اى هو المتعظم في نفسه المتكبر على العباد عنيد
اى هو الذي لا يقبل الحق والعنيد المعرض المجانب للحق الحايد عنه واتبعوا في هذه الدنيا لعنة
اى طردا وبعدا ويوم القيامة تتبعهم اى وفي يوم القيامة الا ان عادا كفروا
ربهم او بنعمة ربهم الا بعدا لعاد قوم هود بعدا منصوب على معنى ابعدهم الله فبعدوا بعدا
وانما قال قوم هود لكشف اللبس فان عادا عادان الاولى القديمة والثانية عاد ارم
الى ها هنا قصة عاد قصة صالح قوله والى ثمود اخاهم صالحا اى ارسلنا اخاهم اى
نبيهم وثمود مشتق من الثمد وهو الماء القليل هو انشأكم من الارض اى خلقكم من آدم وآدم
خلق من الارض فانكم من الارض واستعمركم فيها اى جعلكم عمارها وسكانها او اطال
اعماركم فيها قوله قالوا يا صالح قد كنت فينا مرجوا اى مأمولا لانهم كانوا يرجونه
للمملكة بعد ملكهم لانه كان ذا حسب او تدخل في ديننا او يرجون خيره وقيل مرجوا
اى حقيرا واننا لفي شك مما تدعونا اليه مريب اى موقع الريبة قوله يا قوم ارأيتم
ان كنت على بينة من ربي لاثابة اى اعلمتم وجواب ان فمن ينصرني من الله والبينة شواهد
العقل وآتاني منه رحمة اى نبوة غير تخسير والتخسير النقصان والمعنى غير
بصارة في خسارتكم او ما تزيدونني غير تخسير ان رجعت الى دينكم قوله ويا قوم
هذه ناقة الله لكم آية هي تنبئ على الحال ولا تمسوها بسوء اى لا تعقروها
ثم قال فعقروها يعني ليلة الاربعاء بالسيف فقال تمتعوا اى تنعموا التنعم التلذذ بالملذ
في داركم اى في بلدكم ثلثة ايام اى من يوم الاربعاء الى يوم السبت واهلكوا
صبيحة يوم السبت كلهم بالنار وسمي المنزل دارا لانه يدار فيه للتصرف ذلك
وعد غير مكذوب اى غير مكذوب فيه فلما جاء امرنا اى بالعذاب نجينا صالحا
والذين امنوا معه اى ومن آمن معه ومن خزي يومئذ قرئ بكسر الميم معربا
وبفتحها مبنيا مع الاضافة لغير متمكن اى نجيناه والمؤمنين منه وهو يوم العذاب
او يوم القيامة وانما قال واخذ الذين ظلموا الصيحة لان الصيحة محمولة على الصياح
الا ان ثمودا كفروا ربهم فمن صرفه جعله اسما عربيا من الثمد وهو الماء القليل ومن لم
يصرفه جعله اسما للقبيلة قصة ابرهيم عليه السلام قوله ولقد جاءت رسلنا
ابرهيم بالبشرى اى ببشارة الولد وقيل كانت الملائكة ثلثة او تسعة او احد عشر
وجبريل ثاني عشر قالوا سلاما اى سلمت الملائكة سلاما قال سلام اى قال
ابرهيم عليكم سلام او لكم سلام وقرئ سلم بكسر السين اى غير حرب او سلم وسلام
كحل وحلال وحرم وحرام فما لبث اى ما اقام ومكث ابرهيم ان جاء بعجل حنيذ
يعني حنيذا بمعنى محنوذ كالطبيخ بمعنى مطبوخ اى مشوي بحر الحجارة المحماة من
غير ان تمسه النار فلما رأى ايديهم لا تصل اليه اى الى العجل نكرهم اى
انكرهم واستنكرهم بمعنى واحد واوجس منهم اى اضمر واحس منهم خيفة

اى خوفًا فى قلبه ونزع منهم فانّ الطارق اذا لم ياكل طعامًا يظن انه عدوّ فظنّ ابرهيم انهم لصوص
او علم انهم ملآيكة نزلوا ليهلكوهم جميعًا فخاف من ذلك فلما رءوا علامة الخوف فى وجهه ° قالوا لا تخف
فانا ملآيكة ° انا ارسلنا ° اى بالعذاب الى قوم لوط ° اى ليهلكوا ° وامراته ° يعنى سارة قائمة
اى فى الخدمة للملآيكة وابرهيم قاعد ° فضحكت ° يعنى سرورًا بالامن او بالبشارة بالولد
او تعجبًا بالولادة على الكبر او من خوف ابرهيم من اضيافه وابرهيم فى حشمه وخدمه وقيل
ضحكت من غفلة قوم لوط وقد جاءت الرسل بهلاكهم وقيل حاضت من قولهم ضحكت الارنب
اذا حاضت فعلى هذا يكون حيضها تاكيدًا للبشارة بالولد لان من لا تحيض لا تحبل ولا يحيض
شئ من الحيوان الا الادمى والارنب لا غير ° فبشرناها باسحق ° اى تلد اسحق ° ومن ورآء
اسحق يعقوب ° اى بشروها انها تلد اسحق وانها تعيش الى ان تلد من ولد الولد وهو
يعقوب بن اسحق وقرى يعقوب بالرفع على الابتداء وخبره محذوف اى موجود او مولود
وقرى بالنصب اى وهبنا له اسحق ويعقوب ° قالت يا ويلتا ءالد وانا عجوز ° الاصل
يا ويلتى وقرى به فابدل من الياء الفًا ° وهذا بعلى شيخًا ° اى زوجى او سيدى هو مبتدا وشيخًا
حال بما دل عليه هذا وقرى شيخ اى هو شيخ وكان لسارة يومئذ ثمان وتسعون سنة
ولابرهيم يومئذ مائة وعشرون سنة ° ان هذا لشئ عجيب ° يعنى الذى بشرت به من
الولد على الكبر لشئ عجيب قوله قالوا ° يعنى الملآيكة ° اتعجبين من امر الله ° وانت من بيت
المعجزات ومهبط الايات ° رحمت الله وبركاته عليكم اهل البيت ° نصب اهل على
النداء ° انه حميد ° اى فاعل ما يستوجب الحمد به ° مجيد ° اى كثير الاحسان والاصل
المجد فى كلامهم السعة قوله فلما ذهب عن ابرهيم الروع ° اى الفزع والخوف وجو
لما ° يجادلنا وجاءته البشرى ° اى باسحق ويعقوب او بالنبوة او بهلاك قوم لوط يجادلنا
فى قوم لوط وهو قوله ° ان فيها لوطا والمؤمنين معه يعنى اقبل ابرهيم يجادل رسلنا
حيث قال ° ارايتم لو كان فيها خمسون من المؤمنين اتهلكونها قالوا لا حتى انتهى الى
الواحد قالوا لا فعند ذلك قال ° ان فيها لوطًا قالوا نحن اعلم بمن فيها قوله يا ابرهيم
اعرض عن هذا ° اى عن الجدال ° انه قد جاء امر ربك ° اى عذابهم قصة لوط عليه السلم
قوله ولما جاءت رسلنا لوطًا سئ بهم ° اى حزن بمجيئهم وغمهم ° وضاق بهم ذرعًا
اى قلبًا يعنى اغتم بهم اغتمامًا شديدًا مخافة عليهم من قومه ونصب ذرعًا على التمييز
وانما سئ بهم لغربة جمالهم وخبث قومه ° وقال هذا يوم عصيب ° اى شديد قوله
وجاءه قومه يهرعون اليه ° اى يسرعون بالمشى اليه وقرى بفتح الياء على صوح و
سبب اسراعهم ان امراة لوط اخبرتهم بالاضياف ° ومن قبل ° اى من قبل ذلك الو
كانوا يعملون السيئات ° اى الفعل الخبيث ° قال يا قوم ° اى قال لوط هؤلاء بناتى
اى فتزوجوهن وكان يومئذ تزوج المسلمات من الكفار جايزا وقد كان فى اول
الاسلام تحل المسلمة للمشرك وكانت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت ابى
العاص بن الربيع وكان مشركا حتى نزلت ° ولا تنكحوا المشركات ° الاية وقيل لم تكن
بنات

بنات لوط ولكن من امته لان كل نبى ابو امته فكانه دعاهم بتزويج النساء ° هن اطهر لكم ° اى احل
لكم ° فاتقوا الله ° اى عقوبته ° ولا تخزون ° اى لا تفضحونى فى ضيفى ° اى فى حق ضيفى ويقع الضيف
على الواحد والجمع ° اليس منكم رجل رشيد ° اى شديد صالح قوله قالوا يعنى قوم لوط لقد علمت
ما لنا فى بناتك من حق ° اى من حاجة ولا ارادة ولا نتزوج ° وانك لتعلم ما نريد ° يعنى من اتيان
الذكور قال يعنى لوطا عند ذلك ° لو ان لى بكم قوة ° اى لحلت بينكم وبين ارادتكم وكان لوط
رجلا غريبا فيهم ° او اوى الى ركن شديد ° اى انضم الى عشيرة منيعة او جبل منيع قالوا
يا لوط اى قالت الملائكة ان ركنك لشديد ° انا رسل ربك لن يصلوا اليك ° اى بمكروه
فافتح الباب ودعهم يدخلوا ففتح لوط الباب فدخلوا فتهيئوا اليهم لانهم كانوا على صور الغلمان
فاعمى الله ابصارهم فهذا معنى قوله ° ولقد راودوه عن ضيفه فطمسنا اعينهم ° فلما
عموا قالوا هذا من سحرك يا لوط ° فاسر باهلك ° القراءة بقطع الالف ووصلها من الاسراء
والسرى ° بقطع من الليل ° اى بقطعة من الليل عند السحر او طائفة من اجزاء الليل او بقية من اخر
الليل ° ولا يلتفت منكم احد ° اى لا ينظر منكم احد ورآءه اذا خرج من قريته او لا يتخلف منكم
احد ° الا امراتك ° بالنصب استثناء من اسر وبالرفع بدل من قوله ولا يلتفت منكم احد
وانما امر بترك الالتفات لئلا يروا عظيم ما ينزل بهم من العذاب وذكر ان امراة لوط خرجت
مع لوط فلما التفتت مسخها الله حجرا ° ان موعدهم الصبح ° اى موعد هلاكهم فقال لوط
اريد اسرع من هذا يعنى الان فقيل له ° اليس الصبح بقريب فلما جاء امرنا ° اى عذابنا بالخسف
والحجارة ° جعلنا عاليها سافلها ° يعنى مداين قوم لوط وكانت اربع مداين سدوم وعامورا و
داعموا وكاذوما ° ومدوايم ° كانت على خمسين ثلاثة ايام من بيت المقدس رفعها جبريل
الى الهواء حتى سمع اهل السماء نباح الكلاب وصراخ الديكة فقلبهم ° وامطرنا عليهم حجارة
من سجيل ° اى من طين قد طبخ حتى صار كالاجر وقيل حجارة خالطها الطين وقيل السجيل
سماء الدنيا والسجين الارض السفلى وقيل السجيل الحجارة الشديدة الصلبة وقيل السجيل
الحجارة المضمومة المجتمعة من سجلت الكتاب والدلو سجلا اى جمعته وهو سنك كيل
باللغة الفارسية ° منضود ° اى يتبع بعضه بعضًا او بعضه على بعض ° مسومة ° اى معلمة باسماء
المهلكين بها او مخطوطة بالبياض والسواد والحمرة ° عند ربك ° اى جاءت من عند
ذلك ° وما هى من الظالمين ببعيد ° اى من ظالمى هذه الامة يعنى مشركى مكة ببعيد
اى بمكان بعيد والبعيد الذى تبين بكاين ولا يتصور وقوعه وكل ما هو كاين فهو قريب
وسبب اتخاذ قوم لوط اللواطة مذكور فى سورة العنكبوت قصة شعيب عليه
السلام قوله والى مدين اخاهم شعيبًا ° اى ارسلنا اخاهم اى نبيهم شعيبًا ° ولا
تنقصوا المكيال والميزان ° اى لا تبخسوهما ° انى اراكم بخير ° اى موسرين بنعمة ورخص
سعر يغنيكم عن التطفيف ° عذاب يوم محيط ° اى محيط بكم عذابه ° بقيت الله ° اى ما
ابقاه الله من الحلال لكم ° خير لكم ° اى من النقص فى الميزان والمكيال او طاعة الله او

آخر ح
ن
جثّ
ع نزلت بهم العذاب
يب
والى مدين حزب ٢٤
امر الله

خير لكم في الآخرة وقرئ تقية بالتاء وما انا عليكم بحفيظ اي بوكيل او برقيب على اعمالكم والله الحافظ
لاعمالكم قوله قالوا يا شعيب أصلواتك اي كثرة صلاتك قالوه استهزاء به وقرئ صلاتك
تأمرك اي تدعوك الى امرنا ان نترك ما يعبد اباؤنا يعني من الاوثان او ان نفعل في اموالنا
ما نشاء اي من التصرفات وذكر عن كعب انه قال عذب الله قوما بقطع الدراهم وقرئ
بالتاء انك لانت الحليم الرشيد اي قالوه على وجه المبالغة في الانكار يعنون بذلك انت
السفيه قالوه استهزاء به كما يقال للرجل اذا استجهل واستخف يا عاقل يا حليم قوله قال
يا قوم ارايتم ان كنت على بينة من ربي اي على هداية في ديني ورزقني منه رزقا حسنا
اي واسعا على من يعبده من قاطلا وذلك ان شعيبا كان كثير المال او رزقني النبوة وجواب
ان محذوف على معنى ان كنت على بينة من ربي اتبع الضلال وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم
عنه يعني لا اخالفكم ذاهبا اليه ناهيا عنه اي ما اريد ان انهاكم عنه وارتكبه انا ان
اريد الا الاصلاح ما استطعت يعني ما اريد الا صلاحكم وهدايتكم ارادة خيركم وخير سائر
الناس قوله ويا قوم لا يجرمنكم اي لا يحملنكم شقاقي اي عداوتي ومخالفتي على ترك الايمان
ان يصيبكم مثل ما اصاب قوم نوح الى اي يصيبكم مثل ما اصاب الكفار قبلكم وقرئ يجرمنكم
بضم الياء وما قوم لوط منكم ببعيد اي هلاكهم كان قريب العهد بكم اي حديث العهد كانهم
اهلكوا بالامس ويستوي في قريب وبعيد وقليل وكثير والمذكر والمؤنث لورودها
على زنة المصادر مثل الصهيل والنهيق قوله رحيم ودود اي محبوب المؤمنين او محبهم
او متودد بالمغفرة والثواب وانا لنراك فينا ضعيفا اي ضعيف البدن او من البصر
او ضعيف الحال او ذليلا او قليل الجاه لغلبة ناصريه لانه كان بلا عشيرة قوية اي لا قوة
لك ولا حيلة ولولا رهطك اي ولولا قومك وعشيرتك قيل العشيرة من الثلاثة الى التسعة
او العشرة لرجمناك اي لقتلناك شر قتلة بالحجارة ولم يبعث نبي الا في عز قومه وما
انت علينا بعزيز اي بكريم واتخذتموه وراءكم ظهريا اي استخففتم بالله وجعلتموه خلف
ظهوركم ولا تبالون باقره او جعلتم ما جاء به شعيب خلف ظهوركم وتركتم امر الله مطروحا
وراء ظهوركم وتعظمون امر رهطي والصيحة العذاب بالنار قصة موسى عليه السلام
قوله ولقد ارسلنا موسى باياتنا يعني التسع ايات وسلطان مبين اي وحجة بينة فا
تبعوا امر فرعون وطاعوا امر موسى وما امر فرعون برشيد اي مرشد الى خير يقدم
قومه اي يمشي امامهم قائدا الى النار يوم القيامة فاوردهم النار اي ادخلهم فيها وبئس
الورد المورود اي بئس المدخل المدخول فيه النار واتبعوا في هذه اي في هذه الدنيا لعنة
يعني لعن الناس لهم ويوم القيامة بئس الرفد المرفود اي العون المعان او العطاء المعطى
من اللعنة في اثر اللعنة ومن شدة العذاب والنار والحرق قوله ذلك من انباء وما بعد
خبره نقصه عليك خبرا بعد خبر منها قائم اي بقي اطلاله من القرى وحصيد اي اندرس
اثارها وما زادوهم غير تتبيب اي غير تخسير او غير تدمير وهلاك وكذلك اخذ ربك

اي وكما ذكر من اهلاك الامم السالفة فكذلك يهلكهم فهذا اخذ ربك اذا اخذ القرى وهي
ظالمة اي اخذ اهلها بالهلاك قوله ذلك يوم مجموع له الناس اي الخلق يجتمعون لذلك اليوم
وذلك يوم مشهود اي يشهده البر والفاجر يوم القيامة واهل السموات والارض وما نؤخره
الا لاجل معدود اي ما نؤخر احداث ذلك اليوم الا لوقت معلوم لا يعلمه الا الله قوله يوم
ياتي قرئ باثبات الياء وحذفها لا تكلم نفس الا باذنه فمنهم يعني من اهل الموقف شقي
وسعيد قيل الشقي من شقي بكسبه والسعيد من سعد بكسبه في الدنيا وقيل الشقي من شقي
في بطن امه والسعيد من سعد في بطن امه وقيل علامة السعادة خمسة اشياء لين القلب
وكثرة البكاء والزهد في الدنيا وقصر الامل وكثرة الحياء وعلامة الشقاوة خمسة
اشياء قساوة القلب وجمود العين والرغبة في الدنيا وطول الامل وقلة الحياء قوله
فاما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق الزفير هو صوت الحمار بقوة في الحلق
والشهيق بضعف في الصدر وقيل الزفير اول نهيق الحمار والشهيق اخر نهيقه ما دامت السموا
والارض وما هنا للوقت وذلك استعارة عن التابيد نحو ما حنت الابل وجاء ذلك على عرف
العرب وعادتهم وذلك انهم اذا وصفوا شيئا بالابد والخلود قالوا ما دامت السموات
والارض وقيل ما دامت سماء الجنة وسماء النار وارض الجنة وارض النار الا ما شاء
ربك اي ان يخرجهم من النار بالتوحيد او شاء ان يكرمهم بالسعادة او شاء ان يضلهم ويخذلهم
بالشقاوة وهو استثناء من الاخراج وان لم يرده نحو قولك افعل كذا الا ان اشاء
او الا ما شاء من زيادة العذاب والنعيم او الاستثناء لاهل التوحيد او هم من نعيم الجنة
وعذاب النار ابدا الا اذا كانوا في نعيم الدنيا وعذاب الزمهرير او ما شاء ربك من الزيادة
عليها واما الذين سعدوا ففي الجنة الا ما شاء ربك يعني ان يعذبهم ثم يدخلهم الجنة
وقرئ سعدوا بضم السين وفتحها عطاء غير مجذوذ اي غير مقطوع قوله فلا تك في مرية
اي في شك يقال مرية ومرية بكسر الميم وضمها مثل اسوة واسوة ورشوة ورشوة
مما يعبد هؤلاء يعني من الاصنام انها باطلة ما يعبدون الا كما يعبد اباؤهم يعني ضالين
مقلدين وانا لموفوهم نصيبهم اي حظهم من الجزاء او ما قدر لهم من خير وشر غير منقوص هو
حال عن النصيب وقال غير منقوص اي من خير او شر بعد قوله نوفيهم فانهم يقولون وفيته
شطر حقه وبعض حقه قوله ولقد اتينا موسى الكتاب يعني التوراة فاختلف فيه
فمن مصدق به ومكذب كما فعل قومك بالقرآن ولولا كلمة سبقت من ربك يعني من تاخير
الانظار لعجلت عقاب من كذبك قوله وان كلا قرئ بتشديد النون لما بتشديد الميم
وقرئ لما بالتنوين وقرئ بتخفيف النون والميم اخبر الله تعالى انه يوفي العباد جزاء اعمالهم
من المؤمنين والكافرين قوله فاستقم كما امرت يعني استقم استقامة مثل الاستقامة
التي امرت بها على جادة الاقتصاد والخطاب للنبي والمراد امته ومن تاب معك
اي وليستقم من تاب عن الكفر وامن معك ولا تطغوا اي تواضعوا لله ولا تتجبروا على

احد قوله ولا تركنوا الى الذين ظلموا اى لا تميلوا اليهم او لا ترضوا اعمالهم او لا تلجئوا عليهم وعن النبى
عليه السلام انه قال من دعا للظالم بالبقاء فقد احب ان يعصى الله وما لكم من دون الله من اولياء
اى ليس لكم اعوان يمنعونكم من العذاب قوله واقم الصلاة طرفى النهار وزلفا وانتصابهما
على الظرف لاضافتهما اليه وزلفا من الليل يعنى بساعات من الليل وهذه الاية مشتملة على بيان الصلوات
الخمس فان صلاة الفجر والظهر والعصر فى الطرفين والمغرب والعشاء فى الزلف من الليل
ان الحسنات يذهبن السيئات يعنى الصغائر وقيل ان الصلوات الخمس يكفرن السيئات
وقيل هو قول الرجل سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وقيل الحسنات
يذهبن السيئات يعنى من تاب غفر له ذلك ذكرى للذاكرين اى توبة للتائبين وهو
اشارة الى قوله فاستقم الى هذا واصبر اى على اداء الفرائض اجر المحسنين اى المصلين
او الذى احسن عمله قوله فلولا كان اى فهلا كان او ما كان من القرون من قبلكم يعنى
من القرون الماضية اولوا بقية اى ذوا طاعة وبقية من دين والبقية الطاعة او ذو بقية
من عقل وفهم ونظر فى العواقب حتى يعتبرون بها فى مواعظ الله تعالى ينهون عن الفساد
فى الارض اى عن الكفر والظلم الا قليلا اى لكن قليلا ممن انجينا منهم وهم الرسل واتباع
الانبياء واهل الحق واتبع الذين ظلموا ما اترفوا اى اثروا اللذات على امر الاخرة وركنوا
الى الدنيا والاموال والنعم قوله وما كان ربك ليهلك القرى بظلم اى ليعذبهم بغير ذنب
فيظلمهم قوله ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة اى على ملة واحدة ولا يزالون
مختلفين اى اهل الاديان مختلفون فى دين الاسلام وقيل فى الاديان وقيل فى الرزق
اى هذا فقير وهذا غنى الا من رحم ربك يعنى اهل التوحيد لا يختلفون ولذلك
خلقهم اى للاختلاف او للرحمة او للاختلاف والرحمة خلقهم او للسعادة والشقاوة خلقهم
وتمت كلمة ربك اى وجب قول ربك وكلا نقص عليك من انباء الرسل اى نخبر منهم وكلا
منصوب بنقص اى كل نبإ ما نثبت هو بدل من كل اى ما يثبت به فوادك اى حتى يزيد
يقينك وتطيب به نفسك وجاءك فى هذه الحق اى فى هذه السورة او فى الدنيا او فى
هذه الاية بعينها او فى هذه القصة والحق البيان والصدق والقصص والانبياء او النبوة
قوله وانتظروا اى ما يعدكم الشيطان انا منتظرون اى ما يعدنا الرحمن من النصر
وروى ان النبى عليه السلام قال شيبتنى سورة هود فقيل له ما الذى شيبك منها
قال قصص الانبياء وهلاك الامم وقيل قال لا ولكن قوله فاستقم كما امرت

سورة يوسف عليه السلام وهى مكية وهى مائة واحدى عشرة اية وهى الف
وسبعمائة وستة وسبعون كلمة وهى سبعة الاف ومائة وستة وستون حرفا
وروى عن ابى بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال علموا ارقاءكم سورة
يوسف فانه ايما مسلم تلاها وعلمها اهله وما ملكت يمينه هون الله سكرات
الموت واعطاه القوة وان لا يحسد مسلما بسم الله الرحمن الرحيم قوله

الر انا الله ارى وقد سبق فى يونس تلك هو اشارة الى السورة آيات الكتاب المبين
اى البين اعجازه او مبين الشرائع من الحلال والحرام او مبين ما سئلت عنه فان اليهود قالوا
لعلماء المشركين اسئلوا محمدا لم انتقل يعقوب من الشام الى مصر وعن قصة يوسف قوله
انا انزلناه قرآنا حال كونه قرآنا عربيا بلغة العرب لعلكم تعقلون اى لكى تفهموه قوله
نحن نقص عليك احسن القصص اى من غيره فيه اقسام او ونا خبر واحسن القصص من كتب
الامم الماضية او من عود الله السالفة يعنى ابين لك الاقتصاص او المقصوصات واحسن
نصب على المصدر لاضافته اليه هذا القرآن هو منصوب بنقص او بما وحينا وان كنت
من قبله وان بمعنى قد او بمعنى ما اى ما كنت من قبله الا من الغافلين اى من قبل القرآن
وسبب نزوله ان الكفار طلبوا من النبى ان يقص عليهم قصصا فنزلت نحن نقص عليك
احسن القصص وهو القرآن فانه اعظم واحسن من قصصهم وسالوا النبى عليه السلام
ان يحدثهم فنزل الله الذى انزل احسن الحديث فنبههم الله تعالى على احسن القصص
واحسن الحديث وهو القرآن قوله اذ قال يوسف لابيه يا ابت قرى بالحركات
الثلث انى رايت احد عشر كوكبا قرى بفتح العين وسكونها وانتصب الكوكب على
التفسير ورايت من الرويا لا من الروية لان يوسف راى فى المنام احد عشر كوكبا
والشمس والقمر قد سجد واله وكانت الروية ليلة الجمعة ليلة القدر وسجد وا ليوسف
سجدة تحية لا سجدة عبادة والشمس والقمر رايتهم كانه قال له ابوه كيف رايتهم
فقال رايتهم لى ساجدين وجاء بضمير العقلاء فى قوله رايتهم وساجدين ومثله فى فلك
يسبحون لانه وصفهم بالسجود وهو مختص بالعقلاء والكواكب اخوته والشمس امه
او خالته والقمر ابوه وكان سن يوسف لما راى الرويا سبع سنين او سبع عشرة
سنة وعلم يعقوب ان اخوة يوسف يعلمون تاويل الرويا فقال يا بنى بكسر الياء على
الاضافة الى المتكلم وبفتحها على الندبة ثم حذف الهاء لا تقصص رؤياك على اخوتك
اى لا تخبرهم بها فيكيدوا هو منصوب باضمار ان اى ليسعون فى هلاكك وكذلك
يجتبيك ربك مثل ذلك اى يختارك للنبوة ويصطفيك من بين اخوتك ويعلمك من
هو خبر مبتدإ اى هو يعلمك من تاويل الاحاديث وهو تعبير الرويا وعواقبها ومن
صلة وسمى احاديث لانها اما حديث النفس او الشيطان او الملك او يراد معانى
كتاب الله تعالى واخبار رسله او دلائل التوحيد وسمى تاويلا لانه بيان ما يؤول
امر المنام اليه ويتم نعمته عليك اى بالنبوة او بالعلا الكاملة او باحواج اخوتك
اليك او يثبتك على الاسلام حتى تموت وعلى آل يعقوب يعنى نسله وولده واولاد
يعقوب اثنا عشر ربيل وشمعون ويهوذا ولاوى ويشاخر وزبولون
ودان ونفتالى وجاد واشير ويوسف وابن يامين ابرهيم واسحق
عطف بيان لابويك واتمام النعمة على ابرهيم نجاته من النار واتمام النعمة على اسحق

علا

تخليصه من الذبح قوله لقد كان في يوسف اي في قصة يوسف آيات على نبوة محمد للسائلين اي
كان اليهود قد سألوا رسول الله عن قصة يوسف فاخبرهم بها قوله اذ قالوا يعني اخوة
يوسف ليوسف واخوه واللام جواب القسم تقديره والله ليوسف واخوه يعني ابن يامين
وذكره مع يوسف لانه اخوه من امه ونحن عصبة اي جماعة والعصبة والعصابة العشرة
فصاعدا الى الاربعين والنفر ما بين الثلاثة الى الخمسة والرهط ما بين الخمسة الى العشرة
ان ابانا لفي ضلال مبين يعني ضل بايثار يوسف واخيه لمحبتهما علينا والضلال الخطاء
اي خبر اخبرنا بقول يوسف عن الرؤيا وتنسبوه الى الضلال لفرط محبة يوسف واما
الضلال العدول عن القصد قوله اقتلوا يوسف قرئ مبتدا اقتلوا بضم وكسر اي قاله
شمعون او كان او روبيل وكان اكبرهم سنا ويوسف كان اصغرهم سنا او اطرحوه
ارضا اي طرق اي ارضا تاكله السباع فيها يخل لكم وجه ابيكم اي لا يقبل على غيركم
ولا يلتفت اليه ويكون اقبال ابيكم عليكم عند خلوه عن يوسف وتكونوا جزم عطف
على يخل من بعده اي من بعد يوسف او بعد قتله قوما صالحين يعني تحدثون توبة
بعد ذلك يقبلها الله منكم او يصلح حالكم وامركم عند ابيكم بعد ذهاب يوسف قوله
قال قائل منهم قيل هو روبيل لكبر سنه وقيل يهوذا لانه كان اعقلهم وقيل شمعون
لا تقتلوا يوسف فان قتله امر فظيع وذنب عظيم والقوه في غيابة الجب وكلما
غيب عنك شيئا فهو غيابة والغيابة ما يتوارى عن العين ويغيب فلا يراه احد
وقرئ غيابات بالجمع وجهه والجب الركية التي لم تطو فاذا طويت فهي بئر يلتقطه
اي يجده فياخذه من غير حسبان بعض السيارة اي المارة يعني المسافرين ماخوذ
من السير قيل كانوا غير بالعين ان كنتم فاعلين اي ما تحصل به غرضكم او فاعلين
هذا المذكور لا محالة فلما عزموا على الكيد بيوسف قالوا لابيهم يا ابانا ما لك لا تامنا
على يوسف قرئ باظهار النون وبالادغام اي لم تخافنا عليه وانا له لناصحون
اي مريدون له الخير قوله ارسله معنا غدا اي الى الصحراء نرتع ونلعب قرئ
بالنون فيهما وبالياء اي نرتع ونتسع في اكل الفواكه وقرئ بكسر العين من الارتعاء
وهو التحفظ ونلعب اي بالانتضال والاستباق قوله قال اني ليحزنني اللام للابتداء
واخاف ان ياكله الذئب قرئ بالهمز والتخفيف وانما قال يعقوب ذلك لانه
راى في منامه ان الذئب عدا على يوسف وانتزعه من يده فحذرهم ولم يعلم
انه لقنهم قوله قالوا لئن اكله الذئب اللام موطئة للقسم ونحن عصبة اي جماعة
تذب الذئب قد قصده فلا نرده عليه انا اذا لخاسرون اي عاجزون وقرئ
عصبة بالنصب اي نتعصب عصبة وجواب القسم كاف عن جواب الشرط قوله فلما
ذهبوا به اي بيوسف واجمعوا اي على ان يطرحوه في الجب عظمت فتنتهم
واوحينا اليه اي هو وحي الهام او وحي حقيقة قيل الواو في قوله واجمعوا

وفي قوله واوحينا زائدة وقد سبق ذكره في النساء في قوله ان الذين يكفرون بالله
ورسله ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله قيل كان يوسف صغيرا او قيل كان
مدركا ولم يوح لنبي قبل الاربعين الا ليوسف ولعيسى بن مريم عليهما السلام وهم
لا يشعرون انك يوسف لعلو قدرك قوله وجاءوا اباهم عشاء وقرئ عشيا
وهو ظرف اي وقت العشاء يبكون في موضع الحال فلما سمع صوتهم فزع وقال
ما لكم قالوا انا ذهبنا نستبق اي يسابق بعضنا بعضا في الرمي او نتسابق في الصيد
وتركنا يوسف عند متاعنا اي عند امتعتنا فاكله الذئب وما انت بمؤمن لنا
اي بمصدق ولو كنا صادقين اي عند الناس او عندك قوله وجاءوا على قميصه
بدم كذب اي بدم هو كذب وزور وباطل معناه مكذوب لانه لم يكن دم يوسف
وانما كان دم سخلة وقرئ كذبا على الحال وقرئ بالدال اي كدر او طري قال
بل سولت اي سهلت وزينت امرا اي اشد بما غير ما تصفون فصبر جميل اي
حسن بلا شكوى ولا عبوس ولا فزع ولا جزع ولا كآبة في معاشرتهم وتقديره
امري صبر جميل او صبر جميل امثل وكون النصب والله المستعان اي المطلوب
منه العون على احتمال ما تصفون من هلاكه قوله وجاءت سيارة اي رفقة
او طائفة او جمعي وكانوا يسيرون من مدين الى مصر فارسلوا واردهم اي
طالب مائهم وهو الذي يرد الماء ويطلبه وهو مالك بن ذعر فادلى دلوه
اي ارسلها ليملاها وفي الادلاء اي اخرجها فتعلق يوسف بالدلو فلما راه مالك
قال يا بشراي قرئ بسكون الياء من غير الف بوزن فعلى وقيل نادى
المستقي رجلا اسمه بشرى وقرئ بياء مفتوحة بعد الالف مثل عصاي
وقالوا فبشر المستقي اصحابه وقرئ بشري بياء مشددة من غير الف والمعنى
يا بشارته احضري فهذا اوانك واسروه بضاعة والضمير للوارد او
لاخوة يوسف والمعنى اخفوه بضاعة ونصب على الحال اي مستبضعين وروي
ان يهوذا كان ياتيه كل يوم بقوته الى البئر وهو بين بيت المقدس وكنعان
او بارض الاردن او بين مدين ومصر او على ثلث فراسخ من منزل يعقوب قوله
وشروه اي باعوه وهو من الاضداد يقال شرى اذا باع واشترى اذا ابتاع
بثمن بخس والبخس الخسيس القليل او البخس النقص ومنه قوله ولا تبخسوا
الناس اي لا تنقصوهم وهو مصدر وضع موضع الاسم اي ثمن مبخوس او ذي بخس
اي حرام وظلم لانه حر ثمنه لا يحل بيعه دراهم بدل من ثمن معدودة اي قليلة
يسهل عدها لانهم لا يزنون الا ما بلغ اوقية ولا يزنون الاربعين فما فوقها
قيل كانت عشرين درهما او اثنين وعشرين درهما وكانوا فيه
من الزاهدين يعني اخوته زهدوا في يوسف ولذلك باعوه لكراهتهم له وجعلهم

قدره ومنزلته وقيل المشتري كان من الزاهدين في شراء يوسف لقلة حاجتهم به والزهد
قلة الرغبة في الشي وشدة الكراهة لما وفيه يرجع الى يوسف او الى الثمن قوله وقال
الذي اشتراه من مصر اسمه قطفير او اطفير وكان خازن الملك اشتراه بوزنه مسكا
وبوزنه حريرا وبوزنه ورقا لامراته يعني زليخا بنت هيكا هكذا وقال ابو اسحق
كان اسم امراة العزيز راعيل بنت رعابيل وقال جمهور المفسرين كان اسمها زليخا
اكرمي مثواه اي احسني منزلته ومقامه واحسني الملكة عليه بالتوسيع في المطعم
والمشرب عسى ان ينفعنا اي يكفينا بعض المهمات او بالربح في ثمنه او نتخذه ولدا
اي نتبناه ونقيمه مقام الولد لانه لم يكن لهما ولد وكذلك اي وكما انجيناه من اخوته
مكنا اي ملكناه في ارض مصر حتى بلغ ما بلغ ولنعلمه اي التمكين في العلم والفهم
والحكمة والتعليم او تعبير الرويا والله غالب على امره اي قادر عليه يحكم ما يريد
ويفعل ما يشاء وقيل غالب على امر يوسف يحوطه ويدبره بنفسه ولا يكله الى غيره
قوله ولما بلغ اشده قيل الاشد خمس عشرة سنة الى اربعين وقيل الى اثنتين
وستين سنة وقيل ثماني عشرة سنة الى اربعين وقيل ما بين ثماني عشرة سنة
الى ثلثين سنة اتيناه حكما اي نبوة وعلما او القضاء او الفقه او العلم او العمل
وكذلك نجزي المحسنين اي ومثل ما وصفنا من تعليم يوسف نثيب من احسن عمله
واجتنب المعاصي قوله وراودته التي هو في بيتها اي راودته نفسه وطلبت
منه ان يواقعها من راد اذا طلب اي تعرضت له وتعرضت اليه وغلقت الابواب
قيل كانت سبعة ابواب وقالت هيت لك قرى بكسر الهاء وتشديدها اي تهيأت
لك فانظر الى حسني وجمالي وفي هيت بفتح الهاء وكسر التاء وتشديدها
بمعنى هلم قال معاذ الله اي اعتصمت بالله ان افعل هذا انه ربي اي سيدي
يعني زوج المراة العزيز اكرمني ورفع قدري ومنزلتي فلا اخونه او المعنى
الله احسن مثواي اي اواني وعافاني من بلاء الجب قوله ولقد همت به اي
لم تزل المراة تهم به حتى هم بها ودخل معها البيت ليواقعها والهم مقاربة الشي
من غير مخالطة وهم بها ان يواقعها لولا ان راى برهان ربه اي فلما راى البرهان
لم يهم قيل البرهان انه نودي من جانب البيت يا يوسف تعمل عمل السفهاء وانت
من الانبياء وقيل مثل له صورة يعقوب عاضا على اصبعه فضرب صدره فخرجت
شهوته من اناملة وقيل سمع مناديا ينادي من السماء يا يوسف ان كان واقعتها
محي اسمك من ديوان الانبياء وقيل همت المراة بالمعصية وهم يوسف بالهرب
وجواب لولا محذوف تقديره لوقع في الزنا او لواقعها او البرهان زواجر
العقل والدين او العصمة معنا لولا ان عصمه الله لوقع في الزنا كذلك لنصرف
عنه السوء اي اريناه البرهان لنصرف عنه السوء يعني خيانة السيد او الهم

بما لم يعلمه الله والفحشاء ركوب الفاحشة او السوء الزنا والفحشاء المعصية انه من عبادنا
المخلصين اي الذين اخلصوا دينهم لله وقرى بفتح اللام اي الذين اخلصهم الله من الاسواء قوله
واستبقا الباب اي تسابقا اليه وذلك ان يوسف لما راى البرهان قام هاربا مبادرا
الى الباب فاتبعته المراة تبتغي التشبث به فلم تصل الا الى دبر قميصه فقدته والفيا
سيدها لدى الباب اي وجدا زوج المراة عند الباب فخفضها في الوقت كيف فا
وهمت زوجها ان الذي سعى من العدو والمبادرة الى الباب كان منها لا من يوسف
فقالت ما جزاء من اراد باهلك سوءا تريد الزنا الا ان يسجن اي يحبس في السجن او
عذاب اليم اي بالضرب الشديد المولم الموجع فلما قالت ذلك غضب يوسف وقال
هي راودتني عن نفسي اي طلبتني وشهد شاهد من اهلها اي حكم حاكم من اهلها
قيل كان ابن عمها او ابن خال لها كان مع زوجها عند الباب وقيل الحكيم وقيل
الصبي الذي كان في المهد تكلم معجزة له وكان ابن ثلثة اشهر ولم يتكلم بعد الى اوان
كلامه ودبر قرى بسكون الباء وفيها قال يعني الزوج انه من كيدكن ثم قال
يوسف اعرض عن هذا اي اترك هذا الامر ولا تذكره لاحد ثم شاع ما جرى
بينهما في مدينة مصر حتى تحدثت بذلك النساء وهو قوله وقال نسوة في المدينة
بضم النون وكسرها وكن اربعة اي امراة الساقي وامراة الخباز وامراة الحاجب
وامراة السجان وقيل الخامسة امراة ناظر الدواب تراود فتاها يعني
غلامها وعبدها عن نفسه قد شغفها حبا اي احبته حتى دخل حبه شغاف
قلبها والشغف حجاب القلب اي غلبها حبه حتى اهلها ووصل الى شغاف قلبها
وهي جلدة بين القلب والفواد وقرى بالعين المهملة وهو ابلغ من الغين المعجمة
لانه المخالط للقلب اي ذهب بها كل مذهب يقال فلان مشعوف بكذا اي مولع
به كالمجنون والمشعوف المجنون واصله من شعف الجبل وحبا نصب على التمييز
قوله فلما سمعت يعني امراة العزيز زليخا بمكرهن اي بتعييب النساء لها وقالتهن
فيها وسميت مكرا لانهن قصدن بهذه المقالة ان يريهن يوسف فاراهن اياه ليقوم
لها العذر عندهن في حبه او اراد بها خيانة ارسلت اليهن يعني صنعت طعاما
ودعت اربعين امراة منهن واعتدت اي اتخذت وهيات لهن
متكا يعني ما يتكا عليه من الوسائد والنمارق وفيها عند الطعام والشراب
او الحديث كعادة المترفهين ثم شاع في كلامهم حتى سمي الطعام متكا مجازا و
قرى متكا بالتشديد والمد وبالتخفيف قيل الطعام الاترج او ما يحز
بالسكين واتت كل واحدة منهن سكينا ليقطعن بها الطعام وقالت اخرج
عليهن اي قالت ليوسف اخرج الى النساء فلما رايته اكبرنه اي عظمنه لجماله
الرايق وحسنه الفايق وقيل اكبرنه اي حضن لاجله وقطعن ايديهن اي

المخلصين

قيل ان لكل ... سكينا ... بالسكين ...

جرحتها او ابهامن الدهشة وقلن حاش لله وحاشى تنزيه للخالق اى معاذ الله وبرأته
ونبهه من كل سوء ما هذا بشرا اى آدميا مثلنا فيل ما بمنزلة ليس وقرئ بشرى بالرفع ان
هذا الا ملك كريم يعني في التنزه عن المعاصي وقرئ ملك بكسر اللام قالت فذلكن
الذى لمتنني فيه اى في حبه ثم اقرت عندهن بما فعلت فقالت ولقد راودته عن
عن نفسه فاستعصم اى اخذ وامتنع امتناع متندع بالعصمة ثم توعدته بايقاع
المكروه به فقالت ولئن لم يفعل ما آمره ليسجنن وليكونا من الصاغرين بالنشر والتخويف
اى من الذليلين ان عصانى فقالت ليوسف اطع سيدتك ولا تنقضها فيما تامرك به فقال
رب السجن وقرئ بكسر السين وفتحها احب الي مما يدعونني اليه اى لانها دعته وهن
اغرينه والا تصرف عني كيدهن اى فعلهن ومكرهن وسترهن وهو اعتصام باذيال
كرم الله اصب اليهن اى اميل اليهن فان ذلك حكم الطبيعة واكن من الجاهلين
اى من الذين لا يعلمون ما يعملون **قوله** ثم بدا لهم اى ظهر لهم فرأى العزيز وامرأته من
بعد ما راوا الآيات اى الشواهد على براءته من قد القميص من دبر وكلام الصبي الشاهد
عليها وقطع النساء ايديهن والواو في راوا للقميص لهم يعني للعزيز واصحابه ليسجننه
حتى حين اى الى وقت يرون فيه رأيهم قيل انه بقي في السجن سبع سنين وقيل خمس
سنين ودخل معه السجن فتيان اى حبسا معه يعني بحده ومهما الشرابي والخباز وهما
غلامان كانا للوليد ملك مصر فقال احدهما اني اراني اعصر خمرا اى عنبا وهو
الشرابي وقال صاحبه اني اراني احمل فوق راسي خبزا تاكل الطير منه وفوق
بمعنى على اى على راسي ومثله فاضربوا فوق الاعناق اى الاعناق واذا سباع الطير
تاكل منه نبئنا بتاويله اى اخبرنا بتفسيره انا نراك من المحسنين يعني في عبادة الرب وبا
وقيل وصفوه بالاحسان لانه كان يعود مريضهم ويعزي حزينهم ويعود المعتذر قال
لا ياتيكما طعام اى في اليقظة ترزقانه الا نبأتكما بتاويله اى قبل ان يصل
اليكما لانه كان يخبر بما غاب مثل عيسى ذلكما مما علمني ربي اى تعلم تاويل الرؤيا لا
الكاهن ولا المنجم انى تركت ملة قوم يجوز ان يكون ابتداء كلام وان يكون تعليلا
لما قبله اى علمني ذلك لانى تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم اهل مصر وهم بالاخرة
هم كافرون وتكرير الضمير للتاكيد او الاول عماد والثاني مبتدا وكافرون خبره
قوله ذلك يعني التوحيد والعلم من فضل الله علينا لانه نصب لنا الادلة وعلى الناس
اى الذين عصمهم الله عن الشرك **قوله** يا صاحبي السجن اى يا ساكنى أأرباب متفرقون
يعني الاصنام من صغير وكبير ووسط خير ام الله الواحد القهار اى قهر كل شيء ثم فسر
رؤياهما فقال يا صاحبي السجن اما احدكما وهو الساقي فيسقي ربه خمرا اى سيده
واما الآخر فيصلب وهو الخباز فتاكل الطير من راسه فقالا ما راينا شيئا فقال يوسف
قضي الامر الذي فيه تستفتيان اى فرغ منه وكان سبب سجنهما ان الوليد بن ريان

العمالقي

العمالقي ملك مصر كان عنده فتيان الشخصان احدهما طباخه والثاني ساقيه وكان اهل مصر يبغضون
فارادوا قتله فرشوا الطباخ واعطوه سما على ان يسم به الملك فقبل الرشوة وعزم على الطعام
الملك واتوا بالرشوة ثانيه الى الساقي فلم يقبلها فلما حضر الطعام قال الساقي للملك لا تاكل
فانه مسموم وقال الطباخ للملك لا تشرب فانه مسموم وانما قال ذلك خوفا فامر الملك فغضب
الملك عليهما وسجنهما ثم انه اسقى الشراب لبعض الدواب فلم يضرها واطعم الطعام لبعض
الدواب فهلكت من ساعتها فعلم ان الطباخ غدار مخامر وان الساقي غير مخامر فاخرجهما
من السجن بعد ثلاثة ايام وانعم على الساقي وصلب الخباز وقال يعني يوسف للذي
ظن انه ناج منهما وهو الساقي اى علم لكانه والظن من الاضداد يكون شكا ويقينا
اذكرني عند ربك اى عند سيدك واخبره انى مظلوم محبوس بلا ذنب فانساه الشيطان
ذكر ربه اى وقع في نفس يوسف الاستغاثة بالملك المخلوق وترك الخالق فلم يذكره
لان خلاصه من السجن تعوق بان لبث في السجن بضع سنين عقوبة لذلك والبضع ما بين الثلث
الى السبعة او الى العشرة واكثر الروايات على ان لبثه في السجن سبع سنين وقيل خمس
سنين وقيل اثنا عشر سنة عقوبة له لاستغاثته بعبد مخلوق وقيل ان الشيطان انسى
الساقي ان يذكر يوسف عند الملك فلما دنا فرج يوسف راى ملك مصر الاكبر رؤيا عجيبة
هالته واقلقته وذلك انه راى سبع بقرات سمان خرجن من نهر يابس وسبع بقرات
اخر عجاف اى هزال جمع اعجف فابتلعت العجاف السمان فدخلن في بطونهن فلم ير
منهن شيئا وراى سبع سنابل خضر قد انعقد حبها وسبعا اخر يابسات قد ادركت
فالتوت اليابسات على الخضر حتى غلبن عليها فجمع السحرة والكهنة وقصها عليهم
وقال يا ايها الملأ اى الاشراف افتوني في رؤياي اى اعبروها قالوا اضغاث
احلام والضغث ملء اليد من الحشيش والاحلام الرؤيا المختلطة والملتبسة والكاذبة
التي لا حقيقة لها اى احلام مختلطة باطلة كاذبة وما نحن بتاويل الاحلام بعالمين
اقروا بالعجز عن تاويلها **قوله** وقال الذي نجا منهما وهو الساقي وادكر اى
تذكر حاجة يوسف واصله اذتكر فقلبت التاء دالا والذال دالا وادغم بعد امة
اى بعد مدة طويلة من الدهر وقيل بعد خمس سنين او سبع سنين وقرئ بفتح الالف وتخفيف
الميم اى بعد نسيان وغفلة انا انبئكم بتاويله فارسلون خاطب الملك بلفظ التعظيم
اى ارسلني الى السجن فان فيه رجلا حكيما من آل يعقوب يعرف تعبير الرؤيا قد جربنا
قبل ذلك فارسله الملك اليه فاتى يوسف فقال يوسف ايها الصديق يعني الكثير الصدق
افتنا في سبع بقرات سمان خرجن من نهر يابس وخرج بعدهن سبع بقرات عجاف
فاكلت العجاف السمان ولم يبق عليهن وافتنا في سبع سنبلات خضر وسبع اخر
يابسات فالتوت السبع اليابسات على الخضر فاذهبن خضرتهن ولم يبق عليهن فقال
يوسف اما البقرات السبع السمان فهي سبع سنين خصيبة فيها الخصب الكثير

والسعة والرخص والسبع البقرات العجاف سنين فيها القحط والغلا والجدب والسبع العقلا
الخضر هي سبع سني الخصب والسعة والرخص والسبع اليابسات هي سبع سني القحط والغلا
والجدب لعلي ارجع الى الناس اي الى الملك واصحابه لعلهم يعلمون اي بتاويل الرؤيا
الملك من جهتك ثم قالوا له كيف نصنع في القحط يا يوسف قال تزرعون سبع سنين دابا
هو خبر في معنى الامر ودابا تسكون الهمزة وفتحها مصدر اي دائبين يعني معتادين
اي تزرعون على عادتكم كما كنتم تزرعون فيما مضى والداب العادة قال الشاعر
كدابك من ام الحويرث قبلها فما حصدتم فذروه في سنبله اي اتركوه في سنبله لئلا يتسوس
ويفسد الا قليلا مما تاكلون اي فانكم تدرسونه وقت حاجتكم اليه ثم ياتي من بعد ذلك
سبع شداد اي سبع سنين جدبة قحطة بعد سبع سني الخصب ياكلن ما قدمتم لهن اي
ياكل الناس فيهن ما جمع في السنين المتقدمة الا قليلا مما تحصنون اي تحرزون وتخزنون
وتدخرون ثم ياتي من بعد ذلك عام اي بعد سني الجدب فيه يغاث الناس اي بالمطر
والخصب والالبان والطعام يقال غيثت الارض والبلاد اي مطرت والغيث المطر وفيه
يعصرون بالياء والتاء اي يعصرون الزيتون للزيت والعنب للخل والخمر والسمسم
للدهن وقرئ بضم التاء وفتح الصاد من عصره اذا نجاه اي ينجون من الجدب والكرب قوله
وقال الملك ائتوني به اي بالذي عبر رؤياي فانه حكيم حسن الرمه واقربه فجاء الرسول
الى يوسف فقال له اجب الملك فقال يوسف للرسول ارجع الى ربك يعني الملك فسئله
ما بال النسوة اي ما حالهن وما شانهن ليعلم صحة براءتي مما قذفت به واني حبست
ظلما اللاتي قطعن ايديهن وفيه بيان غاية كرمه حيث لم يذكر سيدته ان ربي بكيدهن
عليم هذا استشهاد بعلم الله تعالى على براءته فرجع الرسول الى الملك برسالة يوسف
فدعا الملك النسوة وقال ما خطبكن والخطب الشان العظيم اي ما شانكن وما امركن
وما بالكن وما حالكن اذ راودتن يوسف عن نفسه اي هل وجدتن منه ميلا اليكن
وجمعهن في المراودة لانه لم يعلم من كانت المراودة قلن حاش لله اي هذا تعجب من
عفته وتبريتهن له ما علمنا عليه من سوء اي من زنا ولا قبيح عمل ولقد كذبن عليه وقلن
فيه الوعد والكذب ثم قالت امرأة العزيز الان حصحص الحق اي وضح الحق وتبين وظهر
واستقر مكانه قوله ذلك اي الذي فعل يوسف من جمع النسوة وتكذيبهن انفسهن
واقرارهن براءته ورد الرسول الى الملك ليعلم اي العزيز اني لم اخنه بالغيب
اي في زوجته في غيبته وان الله لا يهدي اي لا يرشد كيد الخائنين اي من خان
امانته فلما قال يوسف ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب قال جبريل ولا حين هممت
فقال يعني يوسف وما ابرئ نفسي اي من الهم والخطاء والتبرئة ازالة الشي عما كان
لازما له ان النفس لامارة بالسوء اي تامر بالقبيح وما لا يحبه الله تعالى الا ما رحم ربي
يعني فعصمه قوله وقال الملك هو الريان بن الوليد ائتوني به اي بيوسف استخلصه لنفسي

وما ابرئ نفسي
حزب ٢٧

اي احتمل ما لا ينال واطلعه على ما خلف لي اي فلما كلمه قال انك اليوم لدينا مكين اي وجيه
ذو مكانة ممكن من فعل ما تريد امين اي قد عرفنا امانتك وبراءتك وكان يوسف يومئذ
ابن ثلاثين سنة وتزوج بزليخا بعد موت زوجها ودخل بها فوجدها عذراء لان زوجها
كان لا ياتي النساء وولد له منها ولدان قال اجعلني على خزائن الارض اي ارض مصر
وهي اربعون فرسخا اني حفيظ يعني بما اوليتني من غير منقوص عليم اي بوجوه المصلحة
او انا كاتب حاسب او بوقت القحط قوله وكذلك اي مثل ذلك التمكين في قلب الملك
مكنا ليوسف في الارض اي في ارض مصر يتبوأ منها حيث يشاء اي يصنع فيها
ما يشاء وقرئ بالنون نصيب برحمتنا من نشاء اي نتفضل على من نشاء برحمتنا ولا
نضيع اجر المحسنين اي ثواب الموحدين

فصل في تولية يوسف عليه السلم

روي ان الملك توج يوسف وختمه بخاتمه ووضع له سريرا مكللا بالدر والياقوت
وعزل قطفير وفوض الى يوسف الامور واسلم الملك على يديه وكثير من الناس ولما
اشتدت السنون باع من الطعام في السنة الاولى بالدراهم والدنانير وفي الثانية
بالحلي والجواهر وفي الثالثة بالدواب والمواشي وفي الرابعة بالعبيد والاماء وفي
الخامسة بالضياع والعقار وفي السادسة باولادهم وفي السابعة برقابهم
فلما اخصبت البلاد اعتقهم ورد عليهم اموالهم وكان لا يبيع احدا اكثر من حمل بعير
وكانوا يمتارون منه من بلاد الشام وكنعان وفلسطين واصاب اخوة يوسف
المجاعة فاتوه ممتارين وذلك قوله وجاء اخوة يوسف فدخلوا عليه فعرفهم
وهم له منكرون قيل لانهم رأوه على زي الملوك وكان قد تقرر في انفسهم هلاك
يوسف وقيل لانهم رأوه من وراء ستر وكان قد سألهم من انتم فقالوا نحن اولاد يعقوب
بن اسحق عليهم السلام من اهل كنعان فقال لهم انه شيخ صالح هل هو حي او فان
فقالوا له هو حي فقال لهم كيف تركتموه قالوا تركناه شديد الحزن على ابن له
فقد كان اسمه يوسف فقال لهم وكم كان له ولد فقالوا كان له اثنا عشر ولدا
قال لهم كلكم من ام واحدة او من امهات متفرقات فقال يوسف هكذا قصة والدي
واخوتي ايضا سواء فانا ايضا اثنا عشر ولدا من امهات متفرقات انا واخي
اشقهم من ام واحدة فقد فقدنا الواحد ثم قال لهم اين اخوكم الحادي عشر
فقالوا له مسكه ابوه يتسلى به عن المفقود فقال ائتوني به حتى اشكو اليه ترحة
قوله ولما جهزهم بجهازهم يعني حمل لكل واحد منهم بعيرا قال ائتوني باخ لكم
من ابيكم يعني ابن يامين وذلك حين سالهم عن عددهم فاخبروه وقالوا تركنا
احدنا عند ابينا يتسلى به فامرهم ان يحضروه الا ترون اني اوفي الكيل اي
لا ابخس وانا خير المنزلين اي خير المضيفين فان لم تاتوني به فلا كيل لكم عندي
اي لا طعام اكيله لكم ولا تقربون اي لا تقربوا بابي وبلادي قالوا سنراود عنه
اباه

اى نطلب منه على تؤدة * وانا لفاعلون * اى غير مقصرين قوله وقال لفتيته اجعلوا بضاعتهم
يعنى التى اتوا بها لثمن الميرة وكانت دراهم * فى رحالهم * اى فى اوعيتهم * لعلهم يعرفونها *
اى يعرفون انها بضاعتهم * اذا انقلبوا الى اهلهم * يعنى وفتحوا اوعيتهم * لعلهم يرجعون *
يعنى انهم لا يستحلون امساكها فيرجعون بها الى يوسف وقيل خاف ان لا يكون عند ابيه
دراهم فجعل البضاعة فى رحالهم ليرجعوا اليه مرة ثانية * وفتى لفتية يقال فتية وفتيان
بمعنى واحد ومثله غلمة وغلمان وصبية وصبيان * فلما رجعوا الى ابيهم قالوا يا ابانا
منع منا الكيل * اى حكم علينا بمنع الكيل بعد هذا ان لم نذهب باخينا معنا * فارسل
معنا اخانا نكتل * اى نأخذ كيلنا * وانا له لحافظون * اى من ان يناله سوء * قال يعنى
يعقوب * هل امنكم عليه الا كما امنتكم على اخيه من قبل * اذ قلتم انا له لحافظون * فالله خير
حفظا * اى خير من حفظكم وقرئ حافظا وهو حال او تمييز قوله ولما فتحوا متاعهم يعنى
الذى حملوه من مصر * وجدوا بضاعتهم ردت اليهم * يعنى ثمن المتاع * قالوا يا ابانا
ما نبغى * اى ماذا نبغى وراء هذا وما استفهام او نفى كانهم قالوا لسنا نريد منك شيئا
او لسنا نطلب منك شيئا وقرئ ما تبغى على الخطاب ليعقوب * هذه بضاعتنا ردت الينا *
وقرئ بكسر الراء * ونمير اهلنا * اى نجلب لهم الطعام يقال مار اهله يميرهم وهى الميرة
والميرة ان تجلب لهم طعاما تشتريه لاهلك * ونحفظ اخانا ونزداد كيل بعير * اى
نكتال حمل بعير من اجله لانهم كانوا يبيعون الطعام على عدد الرجال لا على عدد الدواب
ذلك كيل يسير * اى سهل على هذا الرجل فانه يبذل امرا يسيرا * قال اى يعقوب
لن ارسله معكم حتى تؤتون موثقا * اى تعطونى موثقا من الله * اى ما اثق به من عهد
الله ويمينا فيه وهو اليمين بالله * لتأتننى به الا ان يحاط بكم * اى الا ان ينزل بكم امر من السماء
او من الارض فتغلبوا او تهلكوا جميعا * فلما اتوه موثقهم * اى عهدهم * قال اى يعقوب
الله على ما نقول وكيل * اى شهيد قوله وقال يا بنى لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا
اى ادخلوا من طرق شتى وسكك مختلفة مخافة العين والعين حق فان الله يقضى
قضاه عند نظره ابتلاء كما يفعله عند سحر الساحر وقيل خاف يعقوب على اولاده
ان يستعملوا الكلابة من الدين فى بلاد المشركين فينهون عن المنكر وان كانوا مستقرين
فلا تدخل عليهم حمية الاسلام * وما اغنى عنكم من الله من شىء * اى لا ينفعكم الحذر من القدر
الا حاجة فى نفس يعقوب قضاها * هو استثناء منقطع اى الا شفقة * وخوفا
من العين * وانه لذو علم لما علمناه * اى ان يعقوب لذو يقين وحفظ ومعرفة
بالله من اجل تعليمنا اياه قوله ولما دخلوا على يوسف اوى اليه اخاه * اى ضم
اليه اخاه ابن يامين واجلس كل اثنين على خوان فبقى هو منفردا فاجلسه معه
واوى كل اثنين بيتا واواه مجلسه وقال له انا اخوك بدل اخيك قال
من يجد مثلك ولكن لم يلدك يعقوب وراحيل فبكى وعانقه وقال انى انا اخوك

فلا تبتئس

يعرفون انها

هو تفتعل من البؤس اى لا تحزن بما كانوا يعملون يعنى من الاذى والحسد والتمس ان لا يفارقه
فاحتال بجعل السقاية فى رحال اخيه * والسقاية الصواع وكان اناء من فضة يشرب به ويكال
به الطعام * ثم اذن مؤذن * اى نادى مناد * ايتها العير * اى يا اصحاب العير يعنى الرفقة
والقافلة والعير الابل عليها الاحمال لانها تعير اى تذهب وتجىء او هو قافلة الحمير ثم
كثر حتى قيل لكل قافلة عير وقيل لا يقال عير الا اذا كان معهم طعام * انكم لسارقون *
معناه انكم على الاستفهام ويجوز انهم قالوا انكم لسارقون بغير امر يوسف قوله
قالوا ماذا تفقدون * الفقدان ضد الوجدان يعنى ماذا لا تجدون والتفقد الطلب
وقرئ بضم التاء من افقدته اذا وجدته فقيدا * قالوا نفقد صواع الملك * قيل الصواع
والصواع والصاع والصوع ما يكال به او يشرب به ويذكر ويؤنث يقال ثلثة اصوع
وثلث اصع وكان اناء من فضة وقيل من زبرجد * وانا به زعيم * اى كفيل باستخراجه يقوله له
المؤذن قوله قالوا تالله * هو قسم فيه معنى التعجب * لقد علمتم ما جئنا لنفسد
فى الارض * يعنى لانهم كانوا معروفين بانهم لا يتناولون ما ليس لهم ولا يظلمون احدا * قالوا
يعنى المنادى واصحابه * فما جزاؤه * اى ما جزاء الصواع المسروق اى ما جزاء سرقته
او جزاء السارق * ان كنتم كاذبين * يعنى انكم قلتم لا نفسد فى الارض * قالوا جزاؤه
من وجد فى رحله * اى جزاء سرقته اخذ من وجد فى رحله عبدا وكان فى دين الملك
لا يسترق السارق وانما كان يضرب ويغرم وكان حكم السارق فى ال يعقوب
ان يسترق سنة عقوبة له بسرقته * فهو جزاؤه * يعنى اخذ السارق نفسه
ويسترق هو جزاؤه وجزاؤه مبتدأ والجملة الشرطية كما هى خبره او جزاؤه خبر
مبتدأ محذوف اى المسؤل عنه جزاؤه ثم ابتدئ ويقول من وجد فى رحله فهو جزاؤه
قوله ثم استخرجها من وعاء اخيه * يعنى الصاع ذكره مرة فى قوله ولمن جاء به
وانثه مرة فى قوله استخرجها والصاع مذكر وحقه ان يقول استخرجه فذكر على
ارادة الصاع وانث على ارادة السقاية ومثله الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون
فانث الضمير فى قوله فيها على تأويل الجنة وان كان الفردوس مذكرا او عكسه قوله
واذا حضر القسمة اولوا القربى * فارزقوهم منه * فذكر الضمير على تأويل الميراث
حملا على المعنى * كذلك كدنا ليوسف * اى علمناه الحيلة او كدنا لاخوته لاجله * ما كان
ليأخذ اخاه فى دين الملك * وانما هو تعزيره بمثلى ما اخذ من غير استحقاق * نرفع درجات
من نشاء * اى فى العلم وقرئ برفع الياء وتنوين درجات * وفوق كل ذى علم
عليم * اى هو الله اعلم من كل شىء او من الناس عليم وفوقه من هو اعلم منه قوله قالوا
ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل * يعنون يوسف وبنيامين فعله وذلك ان يو سف
سرق صنما من ذهب كان لابى امه لانه كان يعبد الاصنام بحران فقالت راحيل
لابنها يوسف خذ الصنم واكسره لعله يترك عبادة الاصنام فاخذه يوسف وكسره

والقاه في الجيف وقيل اخذ صنما من الكنيسة كانوا يعبدونه فدفنه وقيل اخذ دجاجة او عناقا فاعطى السايل وقيل انه كان ياخذ ما يتغدا به من الطعام ويطعمه المساكين وقيل ان امه بعثته من حران مع يعقوب الى فلسطين الى عند جده اي ابيه فشد على وسطه منطقة من فضة مذهبة لكي يحبسه عنده بسبب انه سرقها لانهم كانوا يسترقون السارق في سنة يعقوب فكانه كسرقتهم بسنته عند المسروق منه وقيل ثلثة اشهر فاسرها يوسف في نفسه اي اسر يوسف الكلمة في نفسه وترك اجابة هذا الكلام وقرئ فاسره على ارادة القول ولم يبدها لهم اي لم يظهر الكلمة قال يعني يوسف في نفسه انتم شر مكانا يعني عند الله بما صنعتم من ظلم اخيكم وعقوق ابيكم والله اعلم بما تصفون اي قد علم الله ان الذي تذكرونه من السرقة كذب قوله يا ايها العزيز ان له ابا شيخا كبيرا اي كبير السن او القدر وان له ولدا قد هلك وهو يستانس باخيه هذا فخذ احدنا مكانه اي بدله على وجه الاسترهان او الاسترقاق قال معاذ الله ان ناخذ اي نعيذ من ان ناخذ الا من وجدنا متاعنا عنده انا اذا لظالمون يعني ان اخذت بريا بسقيم وان كان بغير حكم ابيكم قوله فلما استيئسوا منه اي يئسوا من يامين غاية الاياس خلصوا اي اعتزلوا وانفردوا نجيا اي متناجين فيما يعملون في ذهابهم الى ابيهم من غير اخيهم قال كبيرهم يعني في السن وهو روبيل او في الرياسة والعقل والعلم وهو شمعون او في الراي وهو يهوذا الم تعلموا ان اباكم قد اخذ عليكم موثقا من الله اي عهدا في حفظ الاخ ورده اليه ومن قبل ما فرطتم في يوسف وما زايدة اي قصرتم في امر يوسف فلن ابرح الارض اي لن افارق ارض مصر ولا ازال بها ولا ارجع منها حتى ياذن لي ابي اي حتى يبعث الي بالرجوع فانه او يحكم الله لي اي بالخلاص اخي او اخراجي قوله ان ابنك سرق يعني الصواع وقرئ بضم السين وكسر الراء والتشديد بالمفعول اي نسب الى السرقة وما شهدنا الا بما علمنا يعني من ظاهر الامر اي ما قلنا انه سرق الا بما رايناه حين اخرج الصاع من رحله وقيل ما شهدنا يعني يوسف بان السارق يوخذ بسرقته الا بما علمنا وما كنا للغيب حافظين اي انه سرق او دس الصاع في رحله كما ردت بضاعتنا او ما انه سرق حين حلفنا او لو علمنا انه يسرق لما سالنا كه واسال القرية التي كنا فيها اي اهل القرية وهي مصر والعير اي واصحاب العير وهي القافلة والرفقة التي جينا فيها وكانوا من صنعا وكنعان قال يعني يعقوب بل سولت لكم اي زينت لكم انفسكم امرا يعني ادعيتموه ولا فهم اعلمه ان السارق يسترق فصبر جميل اي لا جزع فيه ولا شكوى الى الخلق عسى الله ان ياتيني بهم جميعا يعني يوسف وابن يامين والذي قال فلن ابرح الارض قوله وتولى عنهم اي اعرض وقال يا اسفا اي يا حزنا والاسف اشد الحزن والالف اسفا بدل من يا الاضافة وقيل مذ خرج يوسف من عند يعقوب الى يوم اجتمعا ثمانون سنة وقيل اربعون سنة ولم يزل يعقوب يبكي حتى ذهب بصره من شدة حزنه

على يوسف قيل كان حزنه حزن سبعين ثكلى وابيضت عيناه اي انقلبت الى حال البياض اي عمي من كثرة البكاء وشدة الحزن على يوسف حتى لا يبصر بهما ست سنين وقيل ضعف بصره لبياض حصل فيها فهو كظيم اي مكظوم مغموم مكروب مملو القلب من الحزن ممسك عليه لا يبثه قوله تالله تفتؤ تذكر يوسف اي لا تزال تذكره ولا تفتر عن حبه حتى تكون حرضا اي مشرفا على الهلاك بحلا ذيتا هرما ضعيفا وقرئ بضم الحاء وسكون الراء مثل عود الاشنان يعني ذنفا وقرئ بكسر الراء او تكون من الهالكين اي من الميتين قوله انما اشكوا بثي اي اشد الحزن واعلم من الله ما لا تعلمون اي اعلم ان يوسف حي لم يمت وان رؤياه صادقة لا تبطل واني وانتم ستسجدون له قوله يا بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف اي تعرفوا واتبعوا اثره وقرئ بالجيم اي تطلبوا ولا تيئسوا من روح الله اي من رحمة الله قوله فلما دخلوا عليه يعني اخوة يوسف دخلوا على يوسف مسنا الضر اي الهزال من الشدة والقحط وجئنا ببضاعة مزجاة اي دراهم ردية ناقصة زيوف او كاسدة او يسيرة قليلة واصل الازجاء السوق والدفع واما لها حمزة وقحمها الباقون وقيل كانت البضاعة الصوف والسمن او الصنوبر والحبة الخضراء او سويق المقل والاقط فاوف لنا الكيل اي اعطنا بها كما تبيع بالدراهم الجياد ولا تنقصنا شيا وتصدق علينا اي بالزيادة في الكيل او النقصان في السعر او برد اخينا علينا قوله قال هل علمتم ما فعلتم بيوسف اي من القايه في الجب وبيعه واخيه اي بافراده عن يوسف اذ انتم جاهلون يعني شبابا وصبيانا لا تعرفون قبح صنيعكم الحلا اذ كنتم صبيانا ما قال انتم كهال فلما قال يوسف هل علمتم تبسم امر فلما تبسم ابصروا ثناياه كاللولو المنظوم شبهوه بيوسف فقالوا له اانك لانت يوسف على الخبر وقرئ على الاستفهام تدل عليه قراة ابي او انت يوسف قال انا يوسف وهذا اخي قاله تعجبا لهم وتعظيما لما نالة من الاخلاق قوله قالوا تالله لقد آثرك الله علينا اي اختارك وفضلك بالعلم والحلم والعقل والملك والجمال علينا وان كنا لخاطئين اي وما كنا الا خاطئين قال لا تثريب عليكم اليوم اي لا تعيير ولا توبيخ عليكم او لا اذكر لكم ذنبكم بعد اليوم يغفر الله لكم ثم سالهم عن ابيه فقالوا ذهبت عيناه فقال اذهبوا بقميصي هذا وكان قد نزل به جبريل من الجنة على ابرهيم لما القي في النار وكان ابرهيم قد وهبه لاسحق ووهبه اسحق ليعقوب ووهبه يعقوب ليوسف وعلقه في تعويذ من فضة وعلقه في عنقه مخافة من اخوته عليه فلم يعلموا به فبقي عنده وكان فيه ريح الجنة لا يقع على مبتلى او سقيم الا صح فذلك قوله فالقوه على وجه ابي يات بصيرا وهو حال اي يرجع بصر ابيه ويذهب بياض عينيه ويعود الضوء واتوني باهلكم اجمعين وكانوا نحوا من سبعين نفرا باولاد واولاد من ذكر وانثى قوله ولما فصلت العير اي انفصلوا الحرو وجهوا من مصر متوجهين

والهلناح

تتكلم

ذ

الى كنعان قال ابوهم يعني لمن حضر من اولاد اولاده انى لاجد ريح يوسف وذلك انه هاجت الريح فحملت ريح القميص من مسافة ثمانين فرسخا واتصلت بيعقوب فوجد ريح الجنة فعلم الله ليس في الدنيا من ريح الجنة الا ما كان من ذلك القميص لولا ان تفندون اى تستجهلونى وتجهلونى وتنسبونى الى الفند وهو ذهاب العقل من الهرم او تكذبونى قالوا تالله انك لفي ضلالك القديم اى في عدولك عن الصواب وافراط المحبة يعني من ذكر يوسف ومحبته وهذا قول اولاد اولاده قوله فلما ان جاء البشير اى هو المبشر يوسا لم يوسف وهو يهوذا القاه على وجهه اى طرح القميص عليه فارتد بصيرا اى رجع بصيرا قال الم اقل لكم ترحيبة يريد قوله لاجد ريح يوسف او قوله لا تيأسوا من روح الله قالوا يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا اى ادع لنا بالتوبة قال سوف استغفر لكم قيل اخر الاستغفار الى وقت السحر او ليلة الجمعة او الى وقت الاجتماع بيوسف فلما قدموا على يوسف استغفر لهم في ليلة الجمعة في الثلث الاخير من الليل قوله فلما دخلوا على يوسف آوى اليه ابويه اى ضم اليه اباه وخالته بالاعتناق لان امه راحيل كانت قد ماتت قبل ذلك وقال ادخلوا مصر ان شاء الله آمنين اى دخلتم آمنين من الخوف او الجدب والقحط او امنين من كل سوء ورفع ابويه على العرش اى على السرير يعني لما جلس مجلسه رفع ابويه على العرش اى اجلسهما على السرير وخروا له سجدا يعني سجود التحية وهو الانحناء فلما جمع الله شمله بابيه واخوته اخذ بيد ابيه وجعل يطوف به على خزائنه فادخله خزائن الذهب والورق وخزائن السلاح وخزائن الحلى والحلل وخزائن الثياب وادخله خزائن الكتب والاوراق فلما راى يعقوب كثرة ذلك قال له يا بني ما اقل شكرك وما اقل اهتمامك بابيك فقال يوسف وما ذا يا ابه فقال يعقوب كل هذا كان عندك من القراطيس وغيرها وانت عني غايب اربعين سنة او ثمانين سنة على ثمان مراحل فما الذي منعك عن مكاتبتى قال يوسف امرني بذلك جبريل فقال له يعقوب فهلا سالته لماذا فقال يوسف انت بابيه منى اليه فاسأله انت فنزل جبريل فسأله يعقوب لم نهيت ابني يوسف عن مكاتبتي فقال له جبريل لان الله امرني بذلك فقال يعقوب فهلا سالته يا جبريل لم ذا فعل ذلك قال فسأل الله جبريل عن ذلك فقال له قل لعبدي يعقوب انسيت يوم قال لك بنوك ارسله معنا غدا نرتع ونلعب فقلت لهم انى ليحزنني ان تذهبوا به واخاف ان ياكله الذئب ولم تذكرني في ذلك الوقت فلذلك نهيته عن مكاتبتك عقوبة لك ولما راى يوسف سجودهم اليه قال يا ابت هذا تاويل رؤياى من قبل قد جعلها ربي حقا اى رؤية الاحد عشر كوكبا والشمس والقمر وسجودهم لي جعلها الله صدقا في اليقظة بحذافيرها وجاء بكم من البدو اى من البادية من بعد ان نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي اى افسد ما بيننا ان ربي لطيف اى رفيق بعباده قوله

رب قد آتيتني من الملك يعني ملك مصر وسموا رجوعن فرسخا في اربعين فرسخا وعلمتني من تاويل الاحاديث اى تعبير الرؤيا ومن للتبعيض فانه لم يوت ملك جميع العالم ولا علم كل التاويل فاطر السموات اى خالقهن توفني مسلما اى اقبضني على دين الاسلام والحقني بالصالحين اى بدرجتهم في الجنة قوله وما كنت لديهم اى يا محمد اذ اجمعوا امرهم اى عزموا على القائه في الجب وما تسالهم عليه من اجر اى على تبليغ القرآن قوله وكاين من آية اى من علامة من السموات يعني من الشمس والقمر والنجوم والمطر والارض يعني من الشجر والدواب والجماد والانهار يمرون عليها والضمير للآية اى يتجاوزونها غير متفكرين ولا معتبرين وقرئ والارض بالرفع على الابتداء ويمرون عليها خبره وبالنصب اى يطوؤن الارض قوله وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون نزلت الآية في قوم آمنوا بان الله خالق السموات والارض ثم هم يعبدون الاوثان ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله وما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى فهذا شرك لهم واهل مكة كانوا يقولون ربنا الله وحده لا شريك له ويقولون الملائكة بنات الله فلم يؤمنوا الا وقد اشركوا وقالت النصارى ربنا الله وحده لا شريك له والمسيح ابن الله فلم يؤمنوا الا وقد اشركوا وقالت اليهود ربنا الله وحده لا شريك له والعزير ابنه فلم يؤمنوا الا وقد اشركوا وقالت عبدة الشمس وهم المجوس ربنا الله وحده لا شريك له وان الشمس تشفع لنا عنده قوله قل هذه سبيلي اى ديني الذي امرت به يعني ملة الاسلام ادعو الى الله على بصيرة اى على بيان ويقين وحجة ظاهرة انا لوقا كيد للضمير في ادعو ومن اتبعني اى ومن آمن بي وصدق فهو ايضا يدعو وقيل معناه ومن اتبعني على بصيرة قوله وما ارسلنا من قبلك الا رجالا يعني نجعل الانبياء رجالا ليس فيهم امراة يوحى اليهم من اهل القرى اى من اهل المداين لان الله لم يبعث نبيا من اهل البدو لجهلهم وجفائهم وغلظهم وقساوتهم افلم يسيروا في الارض يعني اهل مكة اى يمشون في ارض الشام وارض اليمن فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم اى كيف جزاء من كذب نبيه مثل قوم لوط وقوم شعيب وغيرهم والباقي ظاهر الى قوله حتى اذا استيأس الرسل اى ايسوا من ايمان قومهم وزعموا انه لا خير عندهم هكذا مع التشديد والتخفيف ظن القوم ان الرسل اتوا بالكذب فيما اوعدوا به فننجي قرئت بالتشديد والتخفيف من نشاء اى من العذاب فهم المؤمنون او قوم يونس قوله لقد كان في قصصهم والضمير ليوسف واخوته او الرسل عبرة لاولي الالباب اى فكرة وتبصرة لذوي العقول ما كان يعني القرآن حديثا يفترى اى يتقوله بشر ولكن تصديق الذي بين يديه يعني من الكتب السالفة قبله من التوراة والانجيل وتفصيل الكتاب اى ما يحتاج اليه من الدين من الحلال والحرام والامر والنهي والوعد والوعيد وهدى اى من الضلالة ورحمة اى من العذاب وهما معطوفان على قوله حديثا لقوم يؤمنون اى يصدقون بمحمد وبما جاء به انه من عند الله وقال ابن وهب عائش بعد التقائه بيوسف

هو ونبوته اربعا وعشرين سنة في احسن حال وانعم بال فلما حضرته الوفاة دعا بنيه
فقال لهم يا بني ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وانتم مسلمون ثم قال لهم ما تعبدون
من بعدي قالوا نعبد الهك الاية ثم وصى يوسف بحمله الى الارض المقدسة ودفنه
عند قبور ابائه فلما قبض حمله يوسف على عجل وخرج معه يهوذا وكوبيل حتى دفنا
عند قبور ابائه وكان عمره مائة وسبع واربعون سنة وعاش يوسف بعد موت
ابيه ثلاثا وعشرين سنة فلما حضرته الوفاة امر ان يحمل ويدفن عند قبور ابائه
ففعلوا ذلك ويوسف هو اول نبي من بني اسرائيل ثم صارت النبوة بعده الى روبيل
ثم الى يهوذا وكان عمره مائة وعشرين سنة وكان بين يوسف وموسى عليهما
السلام اربعمائة سنة ودخل يعقوب مصر في اثنين وسبعين من ذكور واناث وخرجوا
من مصر وكانت المقاتلة منهم ستمائة الف في ايام موسى وكانت الذرية الف الف
وسبع مائة الف وخمس مائة ونيف واربعين من ذكور واناث

سورة الرعد

مكية وقيل مدنية وهي ثلث واربعون اية في الكوفي واربع في المدني وخمس في البصري
وسبع في الشامي فهي ثمانمائة وخمس وخمسون كلمة وهي ثلثة الاف وخمسمائة
وستة احرف ﴿ روى ابي ابن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
من قرا سورة الرعد اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد كل سحاب مضى وكل
سحاب يكون الى يوم القيامة وكان يوم القيامة من الموفين بعهد الله تعالى
بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى المر انا الله اعلم واري
او الالف الله واللام جبريل والميم محمد والراء الرسل او انا الله الملك الرحمن
او الرحيم تلك ايات الكتاب يعني الايات التي قصصتها عليك من ايات التوراة
والانجيل والكتب المتقدمة والذي انزل اليك اي من القرآن فاعتصم به او يقال
تلك ايات السورة او تلك الايات للسورة من ربك هو الحق اي الحق من عند الله
قوله الله الذي رفع السموات الله مبتدا والذي خبره وما بعده صلة الذي
بغير عمد اي هو السواري واحدها عمود وهو ما يعمد به البناء ثم استوى
على العرش سبق تفسيره وسخر الشمس اي ذللها بالنهار والقمر اي بالليل
كل يجري لاجل مسمى اي لوقت معلوم او الى يوم القيامة يدبر الامر اي امر
ملكوته قرى بالنون يفصل الايات اي يبين قوله وهو الذي مد الارض
اي بسطها تحت الكعبة بالغين قائم على وجه الماء وجعل فيها رواسي اي الجبال
الثوابت زوجين اثنين اي صنفين ونوعين ولونين وذكرا وانثى وابيض
واسود وصغير وكبير وحلو وحامض لقوم يتفكرون اي في عظمته وقدرته
وسلطانه وقوته فيعتبرون ويعلمون ان لهم صانعا وخالقا ومدبرا قوله
وفي الارض قطع متجاورات اي بقع متلاصقات قريب بعضها من بعض وهي

مختلفة من طيبة وسبخة وعذبة وصلبة ورخوة ونظايرها وقرى قطعا وجنات اي بساتين
من اعناب كذلك وزرع اي مزارع للحرث كذلك ونخيل صنوان وغير صنوان قرى برفعهما وكسر
والصنوان التي اصولها واحدة ورؤوسها متفرقة وغير صنوان التي اصولها وفروعها واحدة
والصنوان جمع صنو وكذلك قنوان جمع قنو وجمعهما وتثنيتهما واحدة تقول في التثنية قنوان
وصنوان وكذلك في الجمع تقول قنوان وصنوان والفرق بينهما في التثنية بكسر النون وفي
الجمع برفع النون وفتحها والقراءة بكسر الصاد وقرى بضمها وقيل الصنوان النخلات يجمعهن
اصل واحد وفروعهن متفرقة وقرى صنوان يريد النخل المتفرقة التي لا يجمعها اصل واحد
اي على ساق واحد وفرع واحد تسقى بماء واحد قرى بالياء والتاء يعني التراب واحدا
والماء واحدا والجنس واحدا ونفضل قرى بالنون والياء بعضها على بعض في الاكل
يعني التفاضل في الثمر والطعم وفي الشكل وفي الحلاوة والمرارة وفي البياض والسواد
وفي الصغر وفي الكبر والاكل بضم الكاف وسكونها ما يتهيأ للاكل قوله وان تعجب اي من
قولهم في تكذيبك فعجب قولهم اي في البعث اءذا كنا ترابا اي نبعث بعد الموت خلقا جديدا
وذلك واولئك الاغلال في اعناقهم اي اعمالهم التي احاطت بين قفاهم قوله ويستعجلونك
بالسيئة اي بالابتلاء والعقوبة قبل الحسنة اي قبل الرخاء والعافية وقد خلت من قبلهم المثلات
اي العقوبات المهلكات يماثل بعضها بعضا والمثلات بفتح الميم وضم الثاء واحدتها كذلك
ويقرا باسكان الثاء ويقرا بفتحتين وبضم الاول واسكان الثاء وضم الميم فيه لغة وقيل
المثلات الامثال وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم اي اذا تابوا واذا نشاء قيل
هن الاية ارجى اية للموحدين قوله ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه اية من ربه اي
هلا انزل عليه اية كما يقترح الكفار مثل ناقة صالح وعصى موسى انما انت منذر اي مخوف
وهاد اي لهذه الامة ولكل قوم هاد اي داع يدعوهم الى الهدى وهو الله تعالى او النبي
او داع يدعوهم الى الله او لعمل الهدى قوله الله يعلم ما تحمل كل انثى يعني من علقة او
مضغة او ذكر او انثى او صالح او طالح وما تغيض الارحام اي ما تنقص الارحام بالسقط
الناقص من الاشهر التسعة وما تزداد يعني بالولد التام الزايد على تسعة اشهر وقيل
ما تغيض الارحام بالوضع لاقل من تسعة اشهر وما تزداد بالوضع لاكثر من تسعة اشهر و
قيل المعنى ولدان وولد وثلثة في بطن واحد وكل شيء عنده بمقدار اي بحد لا يجاوزه
من رزق واجل الكبير اي العظيم المتعال وقرى بالياء اي المتعالي عن صفات المخلو
قوله سواء منكم من اسر القول ومن جهر به نزلت الاية في عامر بن الطفيل اشترط على
النبي التقدم والولاية ان اسلم فلم يفعل النبي عليه السلام فهم بقتل النبي هو واربد
بن ربيعة فنزلت عليه صاعقة فاحرقته ومن هو مستخف بالليل اي مستتر متوار
بالليل بالمعاصي وسارب بالنهار اي ظاهر منتشر معلن في ضوء النهار بقتال
سارب بسربه اي في مذهبه ووجهه له معقبات من بين يديه ومن خلفه اي هو النبي عليه

اوالانسان والمعقبات الملائكة الحفظة بالليل والنهار اى يعقب بعضهم بعضا اى تعقب ملائكة
الليل ملائكة النهار وملائكة النهار ملائكة الليل من بين يديه اى من امامه ومن خلفه اى من وراء
ظهره يحفظونه من امر الله اى بامر الله من الجن والانس حتى اذا جاء القدر خلوا عنه ان الله
لا يغير ما بقوم اى من نعمة احسان حتى يغيروا ما بانفسهم يعنى يتركوا شكرها وينتقلوا من
الاحوال الجميلة الى الذميمة من وال اى من يلى امرهم او من واق يدفعهم ويلجؤن اليه
او من ولى قوله هو الذى يريكم البرق خوفا وطمعا اى خائفين وطامعين او اراد خوفا
وطمعا او ذا خوف وطمع او هو حال من المخاطبين اى خائفين من الصواعق وطامعين فى المطر
او خوفا للمسافر وطمعا للمقيم اى يرجوا بركته وينشئ اى يخرج السحاب الثقال اى بالمطر
ويسبح الرعد بحمده اى بلسان الحال او يسبح سامعوه او ينقذ من الحياة فيه وقيل الرعد
ملك يسوق السحاب والملائكة من خيفته اى وتسبح الملائكة من خوف جلال الله ويرسل
الصواعق فيصيب بها من يشاء اى كما اصاب اربد بن ربيعة العامرى حين هم بقتل النبى عليه السلام
من الله عليه صاعقة فى يوم صائف فاحرقته وهو شديد المحال اى شديد الاخذ وقيل
شديد الحول والقوة وقيل شديد العقوبة وقرئ بفتح الميم له دعوة الحق اى كلمة
بالتوحيد وهى شهادة ان لا اله الا الله وهى الدعاء الحقيق بان لا يقدم عليه لعوده الى
الداعى لا يستجيبون لهم بشيء يعنى الاصنام لا يجيبهم لشيء من طلباتهم الا كباسط كفيه
الى الماء اى كما ان ماد يديه الى الماء ليبلغ فاه اى يدعو الماء بلسانه ويشير اليه اى لا يجيبه
ابدا بيده فلا يأتيه ابدا يعنى لا يجيبه الاصنام الا استجابة كاستجابة الماء باسط كفيه
اليه اى لا يجيبه ابدا وقيل يقبض كفيه على الماء حتى يؤديه الى فمه فلا يتم له ذلك وما
دعاء الكافرين يعنى لاصنامهم الا فى ضلال اى فى خطاء فان الله لا يجيبهم لكفرهم
وشركهم والاصنام لا يمكنها ذلك فلا يجابون بحال قوله ولله يسجد من فى السموات [illegible] سجدة بالغدو والاصال
اى ينقاد لاحداث ما اراد الله شاؤا او ابوا وظلالهم اى ينقلون على مشيئته فى الامتداد و
التقلص يعنى يسجد المؤمن وظله طائعين ويسجد الكافر وظله كارهين وقرئ والايصال اى
الدخول فى الاصيل وهو العشى قوله قل من رب السموات والارض يعنى من خالقهما ومالكهما
فان اجابوك والا فقل الله فالسؤال والجواب جاءت من جهة واحدة لان المشركين لا ينكر
ذلك ثم الزمهم الحجة فقال قل افاتخذتم من دونه اولياء يعنى فى العبادة وهى الاصنام
ثم ضرب مثلا للذى يعبد الاصنام وللذى يعبد الله فقال قل هل يستوى الاعمى والبصير
اى المشرك والمؤمن الظلمات والنور اى الشرك والايمان ام جعلوا اى بل جعلوا اى
وجعلوا الانعام لله شركاء خلقوا كخلقه اى الشركاء خلقوا كخلق الله فتشابه
الخلق عليهم اى التبس خلق الشركاء بخلق الله عندهم ثم ضرب مثلين للحق والباطل بالماء
النافع والزبد الضائع فقال انزل من السماء ماء اى مطرا فسالت اودية يقال سال
النهر وجرى الميزاب اى تسيل ماء النهر وجرى ماء الميزاب بقدرها اى الكبير بقدره فى

الطول والسعة والصغير بقدره فاحتمل السيل زبدا رابيا اى طافيا عاليا على الماء والزبد
معلوما ارتفع فوق الماء من كل شيء ومما توقدون بالياء والتاء عليه فى النار اى مما يذاب من الجواهر
فيدخل النار ويوقد عليه ابتغاء حلية اى الحلية يعنى الذهب والفضة او متاع زبد مثله
يعنى او ابتغاء متاع ومنفعة من الحديد والنحاس والرصاص وشبهها اى يتخذ منها الاوانى
والاشياء التى ينتفع بها والزبد لا ينتفع به من زبد الجواهر خبثها وزبد الماء ما احتمله من الخشش
وشبهه شبه الله بذلك الحق والباطل فكما زبد الجواهر وخبثها وزبد الماء لا ينفع اهلها فى
الدنيا فكذلك الباطل الذى هو الكفر لا ينفع بل يضر وكذلك طيب الجواهر من الذهب والفضة
ينفع فكذلك الايمان وكذلك الماء ينفع للشرب والسقى وغيره فكذلك الايمان بخلاف الكفر
فانه كالخبث وقوله زبد مثله يقول لهذه الجواهر زبد اذا اذيبت مثل زبد السيل
كذلك يضرب الله الحق والباطل يعنى مثلهما فيذهب جفاء وهو حال والمعنى يذهب
مرميا متفرقا او غثاء يابسا لا ينتفع به وهو من قول العرب اجفأت القدر اذا غلت
فانصب زبدها واما ما ينفع الناس فيمكث فى الارض اى يشرب منه وينبت المرعى
وكذلك الطيب من الجواهر يبقى باقيا لما للانتفاع به كذلك يضرب الله الامثال وقد تم
الكلام هاهنا ثم ابتداء وقال للذين استجابوا لربهم الحسنى قيل هو متصل بقوله له
ب دعوة الحق اى لمن استجاب له دعوة الحق وهو الرب والحسنى الجنة واستجاب اى اجاب
الى ما دعاه الله اليه من التوحيد والحسنى هى الجنة سميت بذلك لانها فى غاية نهاية الحسن
وقيل الحسنى الحياة والرزق اولئك لهم سوء الحساب اى شدة المناقشة فى الحساب
او المواخذة بالكل وقال ابن عباس هذا مثل ضربه الله تعالى بقوله انزل من السماء ماء اى
انزل من السماء الحق فاحتملت القلوب لسعتها وقوتها وبقيتها وقيل هو مثل الكفر
افمن يعلم حزب ٢٦ والايمان وقيل هو مثل للقرآن والشبهات وبئس المهاد اى الفراش يعنى النار قوله
افمن يعلم انما انزل اليك من ربك الحق نزلت الاية فى عمار بن ياسر كمن هو اعمى
يعنى ابا حذيفة بن المغيرة المخزومى قوله الذين يوفون بعهد الله اى بما امرهم الله او
بالذى عاهدهم عليه فى صلب آدم او ما ركب فى عقولهم من دلائل التوحيد والذين يصلون
ما امر الله به ان يوصل اى هو صلة الرحم او صلة النبى عليه السلام او يصلون الايمان بالعمل
ويخشون ربهم اى فى جميع ما امر من طلبتهم ويخافون سوء الحساب اى فى تركه
والذين صبروا اى على التكاليف الشرعية والمصائب الطبيعية سرا اى النوافل
وعلانية اى الزكوات ويدرءون اى يدفعون بالحسنة السيئة اى السيئ بالستر
والجهر بالجهر او السفه بالحلم او المنكر بالمعروف او الذنب بالتوبة اولئك لهم
خلونها عقبى الدار اى عاقبة الجنة جنات بدل من عقبى الدار ويجوز ان يكون مبتدأ ويد
الخبر عدن اى هى وسط الجنة والعدن الاقامة ومن صلح من آبائهم اى ويدخل الجنة
من صلح من آبائهم وجمع الابوين يعنى اباهم وامهاتهم وازواجهم وذرياتهم اى واهلهم

وولدهم ايضًا والملائكة يدخلون عليهم من كل باب يعني بالتحف والهدايا من الله سلام عليكم
اي يقولون سلام عليكم بما صبرتم اي على الفقر وفضول الدنيا وملازمة الطاعة فنعم عقبى الدار
اي الجنة يعني للمؤمنين ولهم سوء الدار يعني جهنم قوله الله يبسط الرزق اي يوسع الرزق
في الدنيا ويقدر اي يضيق الرزق ويفني وما الحياة الدنيا في الآخرة الا متاع اي قليل ذاهب
ويهدي اليه من اناب اي ويرشد الى دينه من رجع بقلبه قوله الذين آمنوا هو بدل من قوله اليهم
من اناب قيل هم اصحاب النبي عليه السلم وتطمئن قلوبهم بذكر الله اي هو القرآن يعني
تسكن قلوبهم للقرآن لما فيه من الثواب والعقاب او من ذكر دلايل توحيده الا بذكر الله
تطمئن القلوب يعني بالقرآن تسكن قلوب المؤمنين طوبى لهم قيل هي اسم شجرة
في الجنة او اسم من اسماء الجنة او غبطة وسرور لهم وفرح او حسنى لهم وهي الجنة
او العيش الطيب وهذه الشجرة ماخوذ من الطيب واصلها طيبى ثم قلبت الياء واوًا لسكونها
وانضمام ما قبلها كموقن وفيها من جميع الوان الثمار والازهار واوراقها فيها من جميع الالوان
الا السواد وكل ورقة منها تظل امة على كل ورقة منها ملك يسبح الله تعالى بانواع التسبيح
عظيمة الجسد لا يدرك آخرها ما في الجنة منزل الا وفيه منها فرع يدخل ذلك المنزل
لينتفع صاحب المنزل بثماره وليستظل بفيئه يسير الراكب الجاد تحت ظلها مائة عام
وقيل الطعام وحسن مآب اي حسن مرجع وقرئ بفتح النون قوله وكذلك ارسلناك
اي مثل ما ارسلنا الانبياء قبلك الى اممهم كذلك ارسلناك الى امتك وهم يكفرون بالرحمن
والايمان نزلت الآية حين قالوا في صلح الحديبية اكتب باسمك اللهم وحين قال لهم
اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن ثم قالوا ما نعرف الرحمان الا رحمان اليمامة يعنون
مسيلمة الكذاب واليه متاب اي اليه اتوب وارجع وهو مصدر تاب يتوب متابًا
قوله ولو ان قرآنا سيرت به الجبال الآية وجواب لو محذوف اي لكان القرآن هذا هنا ؟
وهو متعلق بما قبله اي هم يكفرون بالرحمن ولو انزل قرآنا وما بينهما اعتراض وسبب
نزولها ان كفار قريش قالوا للنبي عليه السلم تزعم انك نبي يوحى اليك وتعلم ان
سليمان سخر له الريح وموسى سخر له البحر وعيسى كان يحيي الموتى فادع الله ان يسير
عنا هذه الجبال ويجري لنا في الارض انهارًا فنتخذها انهارا وبساتين حتى نأكل منها وادع
ان يحيي لنا موتانا حتى نكلمهم ويكلمونا وتغنينا ذلك عن رحلة الشتاء الى اليمن ود... رحلة
الصيف الى الشام فانك تزعم انك مثلهم فبينا هم مع النبي عليه السلم في ذلك اذ نزل قوله
ولو ان قرآنا سيرت به الجبال الآية بل لله الامر جميعًا يعني ان شاء اظهر الآيات
معجزة اولكنها مصلحة افلم ييأس الذين آمنوا اي افلم يعلم علمًا ليس معه شك
يعني اليأس عن ايمان القوم لقوله حتى اذا استيأس الرسل وقرئ يتبين قوله
تصيبهم بما صنعوا قارعة اي داهية تقرعهم او هلكة او مصيبة او سرية من
سرايا رسول الله تصيبهم او تحل قريبا من دارهم اي حتى ينزلها بهم سرادها

وتنتشر عليهم شرورها ويعني بالديار مكة حتى يأتي وعد الله اي هو فتح مكة او يوم القيامة
قوله ولقد استهزئ برسل من قبلك اي كما استهزأ بك قومك كذلك استهزأت الامم السالفة
بانبيائهم وهذا تسلية له عليه السلم ومثاله قوله تعالى ما قد قيل لك الا ما قد قيل للرسل
من قبلك فامليت للذين كفروا اي اطلت لهم المدة بتأخير العقوبة ثم اخذتهم اي بالعقوبة
فكيف كان عقاب اي كيف رأيت ما صنعت بهم كذلك اصنع بمشركي قومك قوله افمن
هو قائم على كل نفس اي من المتولي لامور الخلق والحافظ لها المتكفل لهم بالرزق والدفع بقدرها ؟
عنهم بما كسبت اي بقدرها على الكسب ويرزقها وقيل يؤاخذها ويجازيها بما فعلت من خير
وشر جوابه كمن ليس بقايم او ليس بحافظ ومثله امن هو قانت آناء الليل ساجدًا وقائمًا
جوابه كمن ليس بقانت قل سموهم اي قل لهم يا محمد سموا الالهة بما يستحقون من الصفا ت
والافعال والمنافع وانظروا هل يستحقون العبادة ام تنبئونه بما لا يعلم في الارض اي
اتخبرونه بشريك له في الارض وهو لا يعلم وتصفونه بان له شريكًا وهو استفهام منقطع
وتاويل الآية فان سموهم بصفات الله فقل اتنبئونه بما لا يعلم في الارض ام بظاهر
من القول اي قول مسموع وهو في الحقيقة باطل وانه ليس له شريك ولم يوجد ذلك
في القرآن ولا في كتاب من الكتب قوله وصدوا عن السبيل اي وصرفوا الناس عن الطر يق
المستقيمة وهو الايمان وقرئ بضم الصاد وكسرها لهم عذاب في الحياة الدنيا
اي بلعن الله والمؤمنين او القتل والاسر بيد وضرب الملائكة وجوههم وادبارهم
ولعذاب الآخرة اشق اي اشد وما لهم من الله من واق اي حافظ او مانع او دافع من عذابه او لهم
من جنته واق من رحمته قوله مثل الجنة التي وعد المتقون اي شبه الجنة وصفتها
وذكرها مثل مبتداء والخبر تجري من تحتها والمثل الصفة كقوله ولله المثل الاعلى اي الصفة
العليا وقيل مثل صلة وقرئ امثال الجنة اكلها دائم اي ثمرها مقيم دائم لا ينقطع وظلها
اي وظلها دايم ايضا لا تنسخها الشمس لانه لا شمس في الجنة ولا حر ولا برد تلك عقبى الدار
اي عاقبة الذين اتقوا الجنة قوله والذين آتيناهم الكتاب اي هم مسلموا اليهود كعبد الله
ابن سلام واصحابه ووفد نجران وقيل بعوهم او المؤمنون ومن الاحزاب يعني الكفار
الذين تحزبوا على رسول الله من ينكر بعضه اي ينكر نعت النبي عليه السلم وبعض ذكر القرا ن
وهو اسم الرحمن قل انما امرت ان اعبد الله ولا اشرك به بالرفع على الاستيناف وجاز
حالا من امرت ان اعبد الله غير مشرك به اليه ادعو اي اخصه بالدعاء اليه واليه
مآب اي مرجعي قوله وكذلك اي مثل ما انزلنا الكتب على الرسل بلغتهم كذلك انزلنا
عليك القرآن بلغتك ولسانك انزلناه حكمًا عربيًا وهما منصوبان على الحال واراد
بالحكم ما في القرآن من الاحكام وقيل اراد بالحكم العربي القرآن كله ولئن اتبعت اهو اءهم
يعني بالصلاة الى قبلتهم بعد التحويل او عبادة غير الله قوله ولقد ارسلنا رسلًا
من قبلك وجعلنا لهم ازواجا وذرية وسبب نزولها ان اليهود عيرت محمدًا عليه السلم

بالنكاح وقالوا ما نرى لهذا الرجل همة الا في النساء ولو كان نبيا كما يزعم لشغله امر النبوة عن النساء
فنزلت هذه الاية وذكرهم امر داود وسليمان اذ كان لداود مائة امراة ولسليمان ثلثمائة امراة
وسبعمائة سرية لكل اجل كتاب اي لكل كتاب نزل من السماء اجل او لكل امر قضاه كتاب
كتبه فيه يمحو الله ما يشاء اي ينسخ ما يستصوبه ويثبت يعني يبدله على ما يرى من المصلحة
فيه او يفني بعض الخلائق ويثبت بعضا من جميع الانواع او يمحو ما يشاء من ذنوب عباده فيغفرها
ويثبت ما يشاء اي يبقيها فلا يغفرها وفيها اقوال كثيرة وعنده ام الكتاب اي جملة الكتاب
واصله وهو اللوح المحفوظ قوله اولم يروا انا نأتي الارض اي يأتيها امرنا ننقصها من اطرافها
يعني ما يفتح على المسلمين ويزداد لهم من القرى تنقص من ايدي الكفار او ننقصها بموت فقهائها وعلمائها
وخيارها او ذهاب البركة او خراب النواحي والله يحكم لا معقب لحكمه اي لا راد لقضائه
ولا مغير ولا ناقض لحكمه وقد مكر الذين من قبلهم يعني كفار الامم الخالية مكروا بانبيائهم
او قوم صالح ارادوا قتل صالح حين قالوا لنبيتنه واهله اي نقتلهم ليلا كما مكر كفار مكة
في دار الندوة حين ارادوا قتل النبي عليه السلام او مكر نمرود بن كنعان حين بنى الصرح و
قصد السماء ليقتل رب ابراهيم فلله المكر جميعا اي جزاء المكر بالماكر قوله ومن عنده
علم الكتاب يعني عبد الله بن سلام وسلمان الفارسي وتميم الداري او الذي عنده علم الكتاب
وهو القرآن المعجز لا اذهان البشر هو جبريل او هو علي كرم الله وجهه وقرئ ومن عنده بكسر الميم
عنده بكسر الدال ثم بضم العين وكسر اللام وفتح الميم الكتاب بضم الباء وهو الله تعالى

سورة ابراهيم عليه السلام وهي مكية وهي اثنتان وخمسون اية في الكوفي
واربع في المدني وواحدة في البصري وخمس في الشامي وهي مائة واحدى وثلثون
كلمة وهي ثلاثة الاف واربعمائة وثلثون حرفا روى ابي بن كعب عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال من قرأ سورة ابراهيم اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد
من عبد الاصنام وبعدد من لم يعبدها بسم الله الرحمن الرحيم قوله
الر قد سبق كتاب اي هو كتاب يعني القرآن باذن ربهم اي بما اذن لك او بتيسير
من الظلمات الى النور اي من الكفر الى الايمان الى صراط العزيز اي طريق الايمان قوله الله
قرئ بالرفع على الابتداء وبالخفض بدل من العزيز الحميد قوله وما ارسلنا من رسول الا بلسان
قومه اي بلغتهم وكلامهم ليفهموا عنه وقرئ بضم اللام والسين من غير الف وقرئ بكسر اللام
وسكون السين من غير الف وقرئ بضم اللام والسين ولا حاجة الى ان يرسل بجميع الالسنة
لان الترجمة تنوب عن ذلك وتغني عن التطويل فيغني ان يبعث بلسان واحد فكان اولى
الالسنة لسان قومه لانهم اقرب اليه ليبين لهم يعني ما امروا به وما نهوا عنه قوله
وذكرهم بايام الله اي بوقائعه على الامم قبلهم او بلائه ونعمائه اي خوفهم وعظهم بما نزل
من العذاب مثل عاد وثمود ولوط وفرعون وقوم نوح ومن البلايا وبشرهم بعفوه وعفوه
عن المؤمنين وما انعم من تظليل الغمام وانزال المن والسلوى وفلق البحر وغير ذلك قوله واذ

واذ تأذن ربكم اي اعلم وتأذن واذن بمعنى واحد ومثله توعد واوعد لئن شكرتم لازيدنكم
اي لئن شكرتموني لازيدنكم من فضلي او ان شكرتم نعمتي لازيدكم من طاعتي قوله الم يأتكم نبؤا الذين من قبلكم
قوم نوح وعاد وثمود يعني اخبارهم والذين من بعدهم يعني من الامم لا يعلمهم الا الله اي
لا يحصي عددهم الا الله والنسابون وان نسبوا الى ادم فلا يدعون احصاء جميع الامم وعن ابن
مسعود كذب النسابون يعني انهم يدعون علم الانساب وقد نفى الله علمها عن العباد وعن ابن عباس
بين عدنان واسماعيل ثلثون ابا لا يعرفون قوله فردوا ايديهم في افواههم اي ردت الامم
على انبيائهم بالتكذيب او على افواه انبيائهم وقالت للرسل اسكتوا او كذبوهم وردوا عليهم قولهم
انهم كذبة اي عضوا ايديهم حنقا وغيظا على الرسل بما جاءتهم به او وضعوا ايديهم على افواههم
استهزاء بالرسل وهو اشارة الى التسكيت والتكذيب او يراد بالايدي النعم اي ردوا نعم
النصائح بافواههم قوله مريب اي موقع الريبة والشك قوله قالت رسلهم افي الله شك
اي هو استفهام انكار اي لا شك في الله ثم ذكر ما يدل على توحيده فقال فاطر السموات والارض
اي خالقها وهو صفة او بدل من الله من ذنوبكم ومن للتبيين وقيل للتبعيض قالوا يعني الامم للرسل
ان انتم الا بشر مثلنا اي ما انتم الا ادميون مثلنا قالت لهم رسلهم ان نحن الا بشر مثلكم
اي ما نحن الا ادميون مثلكم ومخلوقون مثلكم ولكن الله يمن على من يشاء اي بالنعم النبوة والرسالة
او بالتوفيق والهداية وقوله سلطان اي بحجة وبينة اقترحتموها قوله او لتعودن في ملتنا
ذكرنا معناه في قصة شعيب من الاعراف لنهلكن وقرئ بالياء وكذا لنسكننكم ذلك اي
النصر والاسكان لمن خاف مقامي اي خاف مقامه بين يديه قوله واستفتحوا اي الرسل
طلبوا النصرة او الكفار استفتحوا بالبلاء وخاب اي خسر كل جبار عنيد اي متكبر معاند
قوله من ورائه جهنم اي بين يديه النار وقيل قدامه وامامه النار ويسقى من ماء صديد اي هو ماء
القروح المختلط بالدم والقيح يتجرعه ولا يكاد اي يتناول الشارب شربه جرعة بعد جرعة لكن
يبتلعه ولا يكاد يسيغه اي لا يكاد يجيز حلقه الا بعد ابطاء لكراهته لذلك ويأتيه الموت
اي اسباب الموت من كل مكان يعني من جسده حتى من اطراف شعره او من جهاته كلها ومن ورائه
عذاب اي بعد هذا به هلاك او قدامه كل وقت يستقبله عذاب شديد وقيل من كل مكان يعني
النار تأتيه من فوقه وتحته ويمينه ويساره وخلفه وامامه وقيل يأتيه العذاب الشديد
حتى يجد طعم الموت كل موضع من جسده لكن يستريح من العذاب قوله مثل الذين كفروا بربهم
اي مثل اعمالهم ومثل الذين كفروا مبتدأ خبره اعمالهم كرماد اشتدت به الريح
في يوم عاصف وصف اليوم بالعصوف وهو صفة الريح لان الريح تكون فيه تقديره عاصف
ريحه او على النسبة تقديره في يوم ذي عصوف او عصفه حال الجواد وهذا كما يقال يوم بارد
وحار لان البرد والحر يكونان فيه وقرئ في يوم بغير تنوين يعني بالاضافة ان الكافر لا ينتفع
بعمله كما ان الرماد الذي ذرته الريح في يوم ذي عصوف لا ينتفع به فكذلك عمل الكافر
لا يقدرون على شيء مما يعني في الاخرة مما كسبوا اي في الدنيا ذلك هو الضلال البعيد يعني

عن الهدى او عن الثواب قوله الم تر ان الله خلق السموات والارض بالحق ۝ اى بالحكمة البالغة لا بالباطل والعبث ۝ وما ذلك على الله بعزيز ۝ اى ليس بمتعسر عليه ولا متشدد بل هو يسير وهين عليه
قوله وبرزوا لله جميعا ۝ اى خرجوا من قبورهم وظهروا الى ارض المحشر كلهم يعنى القادة و
الاتباع انا كنا لكم تبعا ۝ اى كنا تابعين لكم فى الدنيا وهو جمع تابع او ذو تبع فيكون مصدرا
فهل انتم مغنون عنا ۝ اى حاملون عنا من عذاب الله ۝ من للتبيين من شىء ۝ من للتبعيض
قالوا يعنى القادة والرؤساء ۝ لو هدانا الله لهديناكم ۝ يعنى لو ارشدنا الله لارشدناكم
ولو هدانا الطريق الى الجنة لهديناكم اليها ۝ سواء علينا اجزعنا ام صبرنا ۝ الجزع لا استغاثة
والفزع ما لنا من محيص ۝ اى لا مهرب ولا ملجأ ولا منج قوله وقال الشيطان لما قضى الامر ۝
يعنى امر الحساب يقول ذلك اذا دخل النار مع من تابعه ۝ ان الله وعدكم وعد الحق ۝ يعنى
فوفا لكم به ۝ ووعدتكم فاخلفتكم ۝ اى غدرت بكم ۝ وما كان لى عليكم من سلطان ۝ اى ما اظهر
لكم من حجة احتج بها عليكم ۝ فلا تلومونى ۝ اى بمعصيتكم ۝ ولوموا انفسكم ۝ يعنى باختياركم المعصية
وجعكم لها ۝ ما انا بمصرخكم ۝ اى مغيثكم ولا معينكم ۝ انى كفرت بما اشركتمونى ۝ اى جحدت
بشرككم الذى اشركتمونى مع الله فى الدنيا وتبرأت اليوم منه ۝ من قبل ۝ اى فى الدنيا بجعلهم
شريكا مع الله وانا برئ من ذلك قوله تحيتهم فيها سلام ۝ اى يسلم بعضهم على بعض او
تحيتهم الملائكة بالسلام قوله الم تر كيف ضرب الله مثلا ۝ اى بين شبها ثم بين ذلك
المثل فقال ۝ كلمة طيبة ۝ يريد بكلمة كلمة التوحيد وهى شهادة ان لا اله الا الله او كل
كلمة حسنة او كلمة بدل من مثلا وقرئ كلمة بالرفع ۝ كشجرة طيبة ۝ اى هى النخلة يعنى كشجرة
طيبة الثمر ۝ اصلها ثابت ۝ اى فى الارض ۝ وفرعها فى السماء ۝ وفرع كل شجرة اعلاه مما يلى
السماء فكذلك الايمان ثابت فى قلوب المؤمنين ۝ تؤتى اكلها كل حين ۝ اى ثمرها كل سنة
اشهر او ينتفع بها اهل الايمان كلها غدوة وعشية وشتاء وصيفا وفى كل ساعة ۝ ومثل
كلمة خبيثة ۝ اى هى كلمة الشرك او كل كلام قبيح وقرئ ومثل بالنصب عطفا على كلمة
طيبة ۝ كشجرة خبيثة ۝ يعنى الحنظل او الكشوث وخبثها غاية مرارتها ومضرتها وكل
ما خرج عن اعتداله فهو خبيث ۝ اجتثت ۝ اى اقتلعت جثتها ۝ من فوق الارض ۝ اى ليس لها
اصل راسخ يشرب بعروق من الارض وهو قوله ۝ ما لها من قرار ۝ فكذلك الشرك لا قرار له
ولا اصل وللجث القطع باستيصال قوله يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت ۝ اى
يثبتهم بكلمة التوحيد وشهادة الاخلاص ۝ فى الحياة الدنيا ۝ اى بالحجة البالغة لا يضلوا ولا يزلوا
فى الدنيا عند المعاينة ۝ وفى الآخرة ۝ اى يثبتهم فى القبر عند سؤال منكر ونكير اذا سالاه عن
الشهادة وهما ملكان اسودان ازرقان فظان غليظان اعينهما كالبرق الخاطف واصواتهما
كالرعد القاصف معهما مرزبة فيقعدان الميت ويسألانه فيقولان له من ربك وما دينك
ومن نبيك فيقول المؤمن الله ربى والاسلام دينى ومحمد صلى الله عليه وسلم نبى فذلك هو
الثبات وكذلك من موقف الحشر ۝ ويضل الله الظالمين ۝ اى عن حجتهم فى قبورهم كما ضلوا

ما لها من قرار
سبع رابع

فى الدنيا ۝ ويفعل الله ما يشاء ۝ يعنى من التثبيت والاضلال قوله الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا ۝
اى شكر نعمة الله او نعمة الله محمد عليه السلام فجحدوها وبدلوها بالكفر نزلت الآية فى بنى امية وبنى
ا المغيرة المخزومى ۝ اطعمهم الله من جوع وآمنهم من خوف ۝ وبعث محمدا عليه السلام فكفروا به ودعوا
قومهم الى الكفر وقيل هم صناديد قريش ۝ واحلوا قومهم دار البوار ۝ اى الهلاك جهنم
بدل من دار البوار قوله وجعلوا لله اندادا ۝ اى امثالا واشباها يعنى الاوثان ليضلوا
عن سبيله ۝ يقرأ بفتح الياء وضمها ۝ قل تمتعوا ۝ هو تهديد ۝ سرا وعلانية ۝ اى مسرين
ومعلنين او وقتى السر والعلانية ۝ من قبل ان ياتى يوم ۝ يعنى يوم القيامة ۝ لا بيع ولا خلال ل
اى لا ينفع المال يومئذ ولا الخلة والصداقة قوله الله الذى خلق السموات والارض ۝ الله مبتدأ
الذى خلق خبره ۝ من الثمرات ۝ اى اخرج بسبب الماء رزقا وهو الثمرات او من الثمرات مفعول
اخرج ورزقا حال من المفعول او نصب على المصدر من اخرج بمعنى رزق ۝ دائبين ۝ اى دائما
يمين متصلين لا ينقطعان الى يوم القيامة ۝ وآتاكم من كل ما سألتموه ۝ يعنى بلسان الحال
مفعول الايتاء محذوف تقديره من كل ما سألتموه شيئا او شيئا وقيل اعطاكم من كل
ما سألتموه لو سألتموه وقيل من كل ما سألتموه وما لم تسألوه وقرئ كل بالتنوين على النفى
اى من كل ما سألتموه وما لم تسألوه ۝ وان تعدوا نعمة الله ۝ والنعم على قسمين نعمة المنافع
موال كصحة البدن والامن والعافية والتلذذ بالمطاعم والمشارب والملابس والمناكح والاموال
والاولاد ۝ ونعمة دفع المضار من الامراض والشدائد والفقر والبلاء ۝ لا تحصوها ۝
ع اى لا تطيقوا عدها ولا القيام بشكرها ۝ ان الانسان لظلوم ۝ يعنى فى الشدة يشكو ويجزع
كفار ۝ اى فى النعمة يجمع ويمنع قوله واجنبنى ۝ يقال جنبته واجنبته وجنبته اى باعدته
عنه ۝ وبنى ۝ اى من صلبى اى باعدنى وبنى ان نعبد الاصنام ۝ رب انهن اضللن كثيرا من الناس
اى ضل بعبادة الاصنام كثير من الناس ووقع بسببها الضلال ۝ فمن تبعنى فانه منى ۝ اى من
جملة اصحابى واهل دينى ۝ ومن عصانى ۝ اى فيما دون الشرك لان الشرك ذنب
لا يغفر ما لم يؤمن ۝ فانك غفور رحيم ۝ اى اتوقع له المغفرة والرحمة بان يتوب عليه ويهديه به
قوله ربنا انى اسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع ۝ يعنى اسماعيل وامه هاجر اسكنتهما
مكة ۝ ربنا ليقيموا الصلاة ۝ واللام متعلقة باسكنت ۝ فاجعل افئدة من الناس ۝ من جمع فؤاد
وهى القلوب او ان الافئدة جمع وفود وفد الناس ۝ تهوى اليهم ۝ اى تسرع او تحن
وتشتاق وتميل الى اسمعيل وذريته وهم المؤمنون وقرئ تهوى بفتح الواو وبالياء
بعدها بمعنى تهواهم ۝ وارزقهم من الثمرات ۝ اى التى تكون فى بلاد الريف قوله ربنا
انك تعلم ما نخفى وما نعلن ۝ يعنى من جميع امورنا ۝ الحمد لله الذى وهب لى على الكبر اسمعيل
واسحق يعنى ولد اسماعيل لابرهيم وهو ابن تسع وتسعين سنة وولد له اسحق بعد اسمعيل
وابرهيم ابن مائة واثنتى عشرة سنة واسماعيل يومئذ ابن ثلاث عشرة سنة ۝ رب
اغفر لى ولوالدى ۝ يعنى ان آمنا وتابا لانهما كانا كافرين قيل ان ابرهيم استغفر

لابيه عن موعدة وعدها اياه ان يسلم فلما مات على الكفر تبرا منه وقيل اراد بقوله والدى آدم وحوا
كقول نوح رب اغفر لى ولوالدى ولمن دخل بيتى مومنا ثم قال وللمومنات يوم يقوم الحساب
اى يوم يظهر الجزاء على الاعمال او يراد اهل الحساب قوله ولا تحسبن الله غافلا ايها السامع
وهذه الآية وعيد للظالم وتسلية للمظلوم انما يوخرهم بالنون والياء ليوم تشخص فيه الابصار
اى هو يوم القيامة تزول الابصار عن مقارها وتشخص المسافر اذا خرج يعنى تنفتح ابصارهم
شاخصة اذا عاينوا النار وحينئذ تشخص ابصارهم من شدة الاهوال مهطعين اى مسرعين
او مديمين النظر الى ذل مقنعى رءوسهم اى رافعوا رءوسهم مادا اعينهم ناظرون لما بين ايديهم
ومقطعين حال من الابصار لا يرتد اليهم طرفهم اى لا ترجع اليهم ابصارهم من شدة النظر وافئدتهم
والافئدة مواضع القلوب وهى الصدور هواء اى خالية من كل خير يعنى ليس فيها شئ من الخير
او هى تمور فى اجوافهم ليس لها مكان تستقر فيه من شدة الخوف قوله وانذر الناس يوم ياتيهم
العذاب المعنى وحذرهم وخوفهم باليوم الذى ياتيهم فيه العذاب وهو يوم القيامة فيقول
الذين ظلموا اى اشركوا ربنا اخرنا اى اجلنا وانظرنا الى اجل قريب يعنى الى الدنيا حتى
نتوب ونعمل صالحا نجب دعوتك ونتبع الرسل يعنى طلبوا من الله الرجوع الى الدنيا فاجابهم الله
عن هذا الطلب فقال اولم تكونوا اقسمتم من قبل يعنى فى الدنيا انها لن تنقلب بعاقبة ما لكم
من زوال اى حلفتم لا بعث ولا جنة ولا نار ولا انتقال عن الدنيا الى الاخرة وسكنتم فى مساكن
الذين ظلموا انفسهم وهم قوم نوح وعاد وغيرهم فهلا اعتبرتم بهم وتبين لكم كيف فعلنا
بهم من الهلاك وضربنا لكم الامثال اى فيما فعلوا وفعل بهم وقد مكروا مكرهم يعنى بالنبى عليه السلام
حين هموا بقتله وعند الله مكرهم اى هو عالم به فيجازيهم وان كان مكرهم وفى قراءة
كاد لتزول منه الجبال هذا بيان عظمة المكر وقرئ لتزول بفتح اللام الاولى وضم الثانية
وقيل المراد به النمرود بن كنعان حين بنا الصرح ببابل وتجبر حين اخذ التابوت والنسور
العقبان فلما سمع الجبل هفيف النسور ونزول التابوت من الهواء فكاد الجبل يزول من مكانه
وذلك ان النمرود اخذ تابوتا وشد عليه اربعة النسور من اربعة اركانه وجعل اللحم على رمح
طويل وسمره على اعلى التابوت حتى تنظر النسور وتطير مصعدة فى طلب اللحم وقعد النمرود
فى التابوت بنفسه ومعه غلام وعنده قوس ونشاب فلما ابعد عن الارض وارتفع فى الهواء
رمى بسهم فى الهواء فعاد السهم ملطخا بالدم فقال كفيت الناس اله السماء فقال فى تفسيره
قيل ان السهم اصاب طائرا فى الهواء وقيل اصاب سمكة من بحر فى الهواء معلق ثم نكس
النمرود اللحم وعادت النسور تطلبه منحدرة فنزلت بالتابوت فلما قرب من الجبال ظنت
الجبال ان الله اراد بها حدثا او عقوبة فكادت ان تزول من اماكنها وتنقطع فذلك قوله
وان كان مكرهم لتزول منه الجبال اى كادت الجبال تخر لما سمعت صوت التابوت
وهفيف النسور قوله فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله اى يريد بالنصر والفتح واظهار
الدين للرسل وهلاك اعدائهم ان الله عزيز اى منيع ذو انتقام اى لاوليائه من اعدائه قوله

الدهان

يوم ظرف تبدل الارض غير الارض وقرئ نبدل بالنون الارض بالنصب والسموات بخفض التاء وهذا التبديل
تبديل الهيئة والصفة وقال ابن عباس هى تلك الارض وانما يزاد فيها وينقص وتمد كمد الاديم وتغير
ارضا بيضاء كالفضة وتذهب آكامها وجبالها واشجارها وانهارها وتبديل السموات انها تكون
مرة كالمهل ومرة كالدهان وتكور الشمس ويذهب ضوءها ويزهق القمر وتتناثر النجوم وقيل
هذا التبديل تبديل العين فتبدل الارض بارض اخرى كالفضة النقية لم يسفك فيها دم ولم يعمل
عليها خطيئة وبرزوا لله الواحد اى ظهروا او خرجوا من قبورهم الى المحشر مقرنين اى موثوقين
مع الشياطين فيقرن بعضهم الى بعض فى السلاسل فى الاصفاد اى فى الاغلال او السلاسل او
القيود والصفد القيد وجمعه اصفاد وصفد واصفده سرابيلهم اى قمصهم من قطران
بفتح القاف وكسرها وسكون الطاء وكسرها وهو ماء يتحلب من شجر عند الاحراق بالنار يسمى
الابهل يطبخ ويهنا به الابل الجرب ومن شانه انه يسرع فيه اشتعال النار وقيل القطران
النحاس المذاب وقرئ من قطر آن والقطر النحاس او الصفر المذاب والآن المنتهى حرارته
والقطران فى الآخرة ما يسيل من ابدان اهل النار قوله هذا بلاغ اى هذا الانذار كاف للناس
او القرآن فيه كفاية للناس والبلاغ والبلغة والتبليغ بمعنى واحد ولينذروا به اى بالقرآن
وليعلموا انما هو اله واحد يعنى لا شريك له وذلك لما فى القرآن من الدلايل وليذكر اولوا
الالباب اى وليتعظ اهل العقول والبصاير

سورة الحجر

وهى
مكية وهى تسع وتسعون آية وهى ستمائة واربع وخمسون كلمة وهى الفان وسبعمائة واحد
وسبعون حرفا روى ابى بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من قرا
سورة الحجر كان له من الاجر عشر حسنات بعدد المهاجرين والانصار والمستهزين بمحمد عليه السلام
بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى الر سبق تفسيره تلك آيات الكتاب اى
هذه الآيات آيات الكتاب وهو القرآن الذى اخبرتك به بنزوله وهو الكتاب الجامع للكمال
وقرآن مبين اى وآيات قرآن مبين ربما مثقلة ومخففة ومعناها وهى نقيضة كم
وانما دخل ما على رب ليتكلم بالفعل بعدها يقول رب رجل جاءنى ورب ما جاءنى زيد وقال
صاحب النظم رب كلمة تقليل وقعت لتذكير عادة ماضية من خير او شر كما ان كم وقعت
لتكثير عدد ماض فى خير او شر يود الذين كفروا اى يتمنوا فى الآخرة لو كانوا مسلمين
يعنى فى الدنيا او يتمنوا ذلك يوم القيامة او وقت المعاينة فى الدنيا حين يتبين لهم
الهدى من الضلال ذرهم ياكلوا وعيد وتهديد ويلههم الامل اى يشغلهم طول امل
امتداد الاعمار واطراد الاحوال وقيل يتمنى الكافرون اذا راوا المومنين يخرجون
من النار والكافرون لا يخرجون منها ان يكونوا مومنين حتى يخرجوا من النار كما خرج
المسلمون وما اهلكنا من قرية اى من اهل قرية الا ولها كتاب معلوم اى وقت
مكتوب لهلاكهم قوله ما تسبق من امة اجلها ومن زائدة واجلها ما ضرب لها من الوقت
وما يستاخرون اى لا يتاخرون عنه او لا يتاخرون عن العذاب ساعة ولا يتقدمون

فبئس

اول الجزء
حزب
٢٧

اخرا

وانث الامة اولا ثم ذكرها ثانيا حملا على اللفظ والمعنى قوله يا ايها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون
قاله استهزاء وجواب هذه الاية قوله ما انت بنعمة ربك بمجنون لوما تاتينا بالملائكة اي هلا
ان كنت من الصادقين اي تشهد لك انك نبي قال تعالى ما تنزل الملائكة الا بالحق وقرئ ننزل بضم النون
ورفع اللام الملائكة نصبا وقرئ بفتح التاء ورفع اللام الملائكة رفعا بالحق اي بالوحي والرسالة او
القرآن او العذاب او قبض الارواح وما كانوا اذا منظرين اي موخرين قوله انا نحن نزلنا
الذكر اي القرآن وانا له لحافظون اي من الزيادة والنقص والتحريف والتبديل بانعقاد
الاجماع عليه او حافظون له من الشياطين او في اللوح المحفوظ او انا لمحمد حافظون قوله
ولقد ارسلنا من قبلك لرسله اي ولقد بعثنا من قبلك رسلا في شيع الاولين اي في الامم السالفة
والشيع الفرق والطوايف والشايع الواحد شيعة والشيعة الامة المتابعة بعضهم بعضا
قوله كذلك نسلكه في قلوب المجرمين يعني كما سلكنا الكفر والتكذيب والاستهزاء بالرسل
في شيع الاولين كذلك نسلكه اي نجعل الكفر والتكذيب وندخله في قلوب مشركي مكة لا يؤمنون
به اي بالقرآن او بمحمد او بالعذاب وقد خلت سنة الاولين اي مضت سنة الاولين
بالهلاك من كذب الرسل ثم اخبر انهم اذا وردت عليهم معجزة قالوا هي سحر فقال ولو فتحنا
عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون اي يصعدون وينزلون يعني لو ها بنوا بابا من السماء
مفتوحا تصعد فيه الملائكة او المشركون لصرفوا ذلك الى السحر وقالوا انما سكرت
ابصارنا اي سحرت او اخذت او سدت وقرئ سكرت بالتخفيف اي سدت وحبست
عن النظر من سكر النهر وقرئ بفتح السين وكسر الكاف اي حادث وهو من السكر قوله
ولقد جعلنا في السماء بروجا اي قصورا ومنازل وحصونا وهي منازل الشمس والقمر
الاثنا عشر برجا واسماوها الحمل والثور والجوزاء والسرطان والاسد والسنبلة والميزان
والعقرب والقوس والجدي والدلو والحوت وقيل البروج هي النجوم والقمر والكواكب
العظام السيارة وحفظناها اي حرسنا السماء من كل شيطان رجيم اي مرجوم مطرود
الا من استرق السمع وذلك ان المارد من الشياطين يعلوا الى السماء لاستراق السمع فيرمى
بالشهاب وهو قوله فاتبعه شهاب مبين والشهاب هو الكوكب المضيء فان اصاب الشهاب
للشيطان احرقه وان اخطاه خبله فيصير غولا يضل الناس في البوادي والذي يسترقه
اخبار الارض من الملائكة وذلك ان الشياطين كانوا يأتون السماء فيسترقون السمع فيسمعون
الاخبار فيلقونها الى الكهنة فلما ولد عيسى عليه السلام رموا بالشهب ومنعوا من اربع سموات
فلما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم منعوا من السموات كلها قوله والارض مددناها
اي بسطناها على وجه الماء والقينا فيها رواسي اي جبالا ثوابت على ظهرها لئلا تميد باهلها
وانبتنا فيها اي اخرجنا وانشانا في الجبال او في الارض من جواهرها من الذهب والفضة
والنحاس والرصاص والحديد ومن جميع الاشجار والنبات والحيوانات موزون اي
معتدل بميزان الحكمة والصلاحية او له وزن في القلوب او ما يوزن من الاشياء كالذهب

والفضة والحديد والنحاس واشباه ذلك وجعلنا لكم فيها معايش اي وجعلنا رزقكم وما تعيشون
به في الارض ومن لستم له برازقين اي ومعايش لمن لا ترزقونهم مثل الدواب والبهائم والسباع
والطيور والعيال والخدم ونحو ذلك قوله وان من شيء الا عندنا خزائنه اي وما من شيء
ينتفع به العباد من المطر والرياح الا ونحن قادرون على ايجاده وما ننزله الا بقدر معلوم
اي لكن لا ننزله الا على حسب مشيتنا بقدر حلومهم وكيل معلوم وارسلنا الرياح لواقح وقرئ
الريح والواقح الحوامل للسحاب لانها تحمل الماء والخير والنفع فهي لاقحة او ذات لقح فاسقيناكموه لكموه
اي جعلناه سقيا لكم وما انتم له بخازنين اي ما انتم للماء بحافظين وانا لنحن نحيي ونميت
اي بالايمان والكفر او الموت الحقيقي والحياة الحقيقية ونحن الوارثون اي الباقون بعدهم
قوله ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستاخرين اي علمنا من مضى من الامم الخا لية
وماتوا ومن بقي منكم ولم يموتوا او المستقدمين ما خرج من الخلق والمستاخرين ما بقي في اصلاب
الرجال او يعني في الولادة والموت الحي الاسلام او في القتال او في صفوف الصلاة لاجل
النساء قيل انه كان يصلي مع النبي عليه السلام امراة حسناء فكان بعض المصلين يستاخرون
في الصلاة حتى ينظرون اليها فنزلت الاية وقيل المستقدمين الى الصلاة في اول الاوقات والمستا خرين
بالصلاة الى اخر الاوقات او المستقدمين الى طاعة الله والمستاخرين عن معصية الله قوله
ولقد خلقنا الانسان من صلصال اي هو الطين اليابس اذا نقرته سمعت له صلصلة اي
صوتا من يبسه وذلك قبل ان تمسه النار فاذا مسته النار فهو فخار من حماء مسنون الحماء
جمع حماة يعني من طين اسود متغير منتن او هو مصلد ومنه سنه الوجوه وهي صورته
او هو مصبوب اي افرغ في صورة انسان قوله والجان اي ابو الجن وهو ابليس
لعنه الله وسمي بذلك لانه يجن على الابصار فيستتر فلا يرى خلقناه من قبل يعني
من قبل خلق آدم من نار السموم اي من نار صافية لا دخان لها وهي المارج فاذا سويته
اي عدلت خلقته ونفخت فيه من روحي اي احييته بامري واضاف الروح الى نفسه
لعجز الخلائق عن ذلك كلهم اجمعون توكيد بعد توكيد وان عليك اللعنة الى يوم الدين
هذا بيان للتابيد لا للتوقيت قوله الى يوم الوقت المعلوم وهو وقت موت الخلق
عند النفخة الاولى ثم لا يبقى بعد ذلك حي الا الله تعالى اربعين سنة الى النفخة الثانية
قال رب بما اغويتني اي اضللتني والباء للقسم وما مصدرية وجواب القسم لازينن
لهم في الارض اي في الدنيا اي ازين لبني آدم الشهوات او ازين لهم المقام في الارض كي
يطمئنوا اليها قال يعني الله هذا صراط علي مستقيم اي الي امره او علي حفظه او الدلالة
على صراط مستقيم الى الهدى وقرئ علي برفع الياء وتشديدها على نعت الصراط اي رفيع
مستقيم قوله وان جهنم لموعدهم اجمعين يعني الانس والجن لها سبعة ابواب
اي اطباق طبق فوق طبق اولها لظى سميت بذلك لشدة ايقادها ثم الحطمة لانها تحطم
ثم السعير لتوقدها ثم سقر لشدة الالتهاب ثم الجحيم لعظمها ثم الهاوية لهويها وتسفلها

علي ؟

ثم جهنم وهي اسفلهن لكل باب منها جزء مقسوم اى نصيب معروف وعدد معلوم قرئ بالتخفيف والتثقيل
قوله ان المتقين في جنات اى بساتين وهي جنات المذكورة في البقرة وعيون وهي الانهار
الاربعة المذكورة في البقرة المنصوصة في القتال بسلام اى من الله آمنين اى من الموت
والحوادث ونزعنا ما في صدورهم من غل اى حقد كان بينهم في الدنيا بالعداوة والحقد
اخوانا نصب على الحال على سرر جمع سرير متقابلين اى لا يرى بعضهم قفا بعض حيث ما التفت
اى وجها يقابله نصب النصب التعب والمشقة في قصة ابرهيم قوله ونبئهم عن ضيف
ابرهيم اى اخبرهم واعلمهم عن ضيوف ابرهيم وهو الملائكة والضيف مصدر يطلق على الواحد
والاثنين والجمع والمؤنث والمذكر بلفظ واحد والقصة مذكورة في هود قال يعني ابرهيم
انا منكم وجلون اى خائفون قالوا لا توجل اى لا تخف انا نبشرك بغلام عليم اى نبشرو
لك بغلام فيكون عالما بالدين في كبره وهو اسحق بالاتفاق هنا قوله فبم تبشرون هذا استفهام
تعجب قالوا بشرناك بالحق اى بالصدق او باذن الله او باليقين فلا تكن من القانطين ومن
القنطين اى الآيسين قال ومن يقنط من رحمة ربه بكسر النون وفتحها اى ييأس الا آل لوط
هذا استثناء من ضمير مجرمين اى قوم مجرمون وهم قوم لوط كلهم الا آل لوط او يكون استثناء
من القوم فيكون بمعنى لكن الا امرأته هو استثناء من منجوهم قدرنا انها لمن الغابرين
اى قضينا انها تبقى مع من بقي وتخلف حتى تهلك في قصة لوط عليه السلام قوله فلما جاء
آل لوط المرسلون يعني جبريل وميكائيل الملائكة قال يعني لوط انكم قوم منكرون اى
لا اعرفكم فيه يمترون اى يشكون انه نازل بهم وهو العذاب واتيناك بالحق اى
باليقين فاسر باهلك اى سر بهم ليلا بقطع من الليل اى طائفة من آخر الليل ولا يلتفت
منكم احد نهي عن النظر الى الاوطان او القوم او ما لهم واهلهم في السبي وامضوا حيث
تؤمرون يعني من الشام قوله وقضينا اليه اى اوحينا الى لوط او اخبرناه ذلك الامر
اى الامر بهلاك قومه ان دابر هؤلاء يعني آخرهم مقطوع مصبحين اى [illegible]
عند الصباح وجاء اهل المدينة يعني مدينة قوم لوط وهي سدوم يستبشرون
اى بالاضياف ليغلبوه عليهم وليفسدوا بهم فقالوا يعني للوط اولم ننهك عن العالمين
اى عن ضيافة احد من الغرباء قال هؤلاء بناتي اى هذا اشارة الى النساء لان نساء
الامة بمنزلة البنات للانبياء او الى بناته ذبها وزورا يعني الى ازواجهن ونكاحهن خير لكم
من اتيان الرجال ان كنتم فاعلين اى ما امرتكم به قوله لعمرك اى قالت الملائكة للوط
لعمرك اى حياتك او عيشك او هو خطاب لنبينا عليه السلام اقسم الله بعمره وحياته
والعمر والعمر الحياة وخص بالقسم المفتوح قوله انهم لفي سكرتهم وقرئ سكراتهم
اى في حيرتهم وجهالتهم يعمهون اى يتمادون والجمهور على كسر ان وقرئ بفتحها فاخذتهم
الصيحة اى صاح جبرئيل بهم صيحة فاهلكتهم بالحجارة مشرقين اى داخلين في الشروق
عند طلوع الشمس او الفجر وهو نصب على الحال فجعلنا عاليها سافلها اى قلبنا ما ظهر الى البطن

بالخسف يعني مداين قوم لوط وامطرنا عليهم حجارة اى على قوم لوط فهلكوا بالخسف والحجارة
قوله ان في ذلك لآيات للمتوسمين اى لعبرة للناظرين المتفكرين المعتبرين او المتفرسين
وانها يعني مداين قوم لوط لبسبيل مقيم اى بطريق واضح فانهم لم يندرس بين مكة
والشام في قصة شعيب عليه السلام قوله وان كان اصحاب الايكة لظالمين والايكة الغيضة
اى ما كان اصحاب الايكة الا ظالمين لانفسهم بالكفر وهم قوم شعيب كانوا اصحاب غيض ورياض
وبساتين وشجر ملتفة وهم اهل مدين ومدين والايكة واحد وكان شعيب رسولا اليهم وقيل
مدين والايكة مدينتان اخرى وارسل شعيب اليهما لانه ارسل الى قومين الى اهل مدين والى اصحاب
الايكة فاهلك الله اهل مدين بالصيحة واهلك الله اهل الايكة بالنار وذلك انه ارسل الله
عليهم حرا شديدا فخرجوا ليستظلوا بالشجر من شدة الحر فجاءت ريح سموم بنار فاحرقتهم
فانتقمنا منهم اى بالعذاب وانهما لبا يعني قوم لوط وقوم شعيب اى اهلكنا مداين قوم لوط
واصحاب الايكة وهم قوم شعيب لبامام مبين اى طريق ظاهر مستبين وقيل وانهما يعني لوطا
وشعيبا في قصة صالح عليه السلام ولقد كذب اصحاب الحجر المرسلين اصحاب الحجر هم قوم صالح
والحجر واد ثمود وهو واديهم وهو بين المدينة والشام والمرسلين يعني صالحا وحده
لانه لابد قومه وانما جمع لان من كذب نبيا كان كالمكذب للكل واتيناهم اياتنا يعني
الناقة وولدها والبير وكانوا عنها معرضين اى عن الايات وكانوا ينحتون من
الجبال بيوتا آمنين اى من ان تقع عليهم او آمنين من العذاب والحوادث فاخذتهم الصيحة
يعني صيحة العذاب بالليل مصبحين اى في وقت الصبح جاءتهم النار فاحرقتهم فما اغنى
عنهم ما كانوا يكسبون يعني من البنيان والحصون والغيران والاموال او من الكفر والتكذيب
قصة محمد نبينا عليه السلام قوله وما خلقنا السموات تركيبه سبق تفسيرها فاصفح الصفح
الجميل اى هو الاعراض عن القتال بغير جزع وهو منسوخ باية السيف قوله ولقد آتيناك
سبعا من المثاني يعني فاتحة الكتاب وهي سبع آيات من المثاني والمثاني هو القرآن او آتيناك
سبع سور وهي الطول من اول سورة البقرة الى سورة الحج او الحواميم والمثاني من التثنية
وهو التكرير فانها تثنى في القصص والقراءة او تكرير المواعظ ومن للتبعيض و
التبيين وقيل المثاني القرآن وفيه اضمار تقديره سبعا من المثاني وهو القرآن العظيم
وقيل دخلت الواو لاختلاف اللفظين او هي مقحمة اى سبعا من المثاني القرآن العظيم
ولما ذكر الله منته عليه بالقرآن نهاه عن النظر الى الدنيا فقال لا تمدن عينيك الى
ما متعنا به ازواجا منهم اى اصنافا من المشركين واليهود نهى الله رسوله عن الرغبة
في الدنيا وزهده فيها قيل سبب نزولها انه وفد الى المدينة في يوم واحد سبع قوافل
من ارض الشام فيها انواع من البز والجواهر وافواه الطيب فقال المسلمون لو كانت
هذه الاموال لنا لتقوينا بها على الكفار في الجهاد فنزل قوله ولقد آتيناك سبعا من
المثاني خير من السبع القوافل والدليل على صحته قوله لا تمدن عينيك لنهيه ولا تحزن
عليهم

اى ان لم يومنوا او ان عذبوا ٥ واخفض جناحك للمومنين ٥ اى الن جانبك وتواضع للمومنين ٥ كما انزلنا
على المقتسمين ٥ هو متعلق بقوله اتيناك اى انزلنا عليك مثل ما انزلنا على المقتسمين ٥ وهم اهل الكتاب
اقتسموا القران فجعلوه عضا فقال قوم هو سحر وقال بعضهم هو كذب وقال بعضهم هو شعر
وقال بعضهم هو اساطير الاولين وقيل اقتسموا القران تسمين فامنوا ببعضه وكفروا ببعضه
وقيل المقتسمون ستة عشر رجلا فرقهم الوليد بن المغيرة ايام الموسم على طرق مكة فطايفة
يذكرون النبى عليه السلام بالسحر وطايفة يذكرونه بالكهانة وطايفة يذكرونه
بالجنون والكذب وطايفة يذكرونه بالشعر وطايفة قالوا اساطير الاولين وعضين جمع
عضة واصلها عضوة من عضيت الشى اى فرقته اى عضوه اعضاء وفرقوه فرقا والعضة
القطعة وجمعها عضين قوله فوربك لنسئلنهم اجمعين ٥ يعنى يوم القيامة لم فعلتم كذا وقوله
فيومئذ لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان ٥ اى لا يسالون اى شى فعلتم ليعلم ذلك من جهتهم
قوله فاصدع بما تومر ٥ اى اظهر الحجة وتكلم بها جهارا ولا تبال والظهر اعرل فانه للحق وهو
من التبيع وهو الصحيح او افرق بين الحق والباطل ٥ انا كفيناك المستهزئين ٥ اى سنكفيك عن قريب
قيل كان المستهزؤن خمسة هلكوا فى يوم واحد منهم العاص بن وايل السهمى لدغه حريش
فى قدمه فمات ومنهم الحارث بن قيس السهمى اكل حوتا مالحا فاصابه العطش فمات ومنهم
الوليد بن المغيرة مر بنشاب فاصاب اكحله فمات ومنهم الاسود بن يغوث اصابته السموم
حتى اسود فانكره اهله ولم يدخلوه دارا هو حتى مات وكانهم يقول قتلنى رب محمد و
قيل المستهزؤن من الكفار ثم عزى نبيه فقال ولقد نعلم انك يضيق صدرك اى قلبك بما يقولون
اى من تكذيبك فسبح بحمد ربك ٥ اى صل بامر ربك او قل سبحان الله وبحمده ٥ وكن من الساجدين
اى من المصلين ٥ واعبد ربك حتى ياتيك اليقين ٥ اى الموت او عذاب المستهزئين

سورة النحل

وهى مكية وهى مائة وثمان وعشرون اية وهى الف وثمان مائة
واحدى واربعون كلمة وهى سبعة الاف وسبعمائة وسبعة احرف روى ابى بن كعب
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من قرا سورة النحل لم يحاسبه الله بالنعيم الذى
انعم عليه فى دار الدنيا واعطى من الاجر كالذى مات واحسن الوصية
بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى اتى امر الله ٥ اى جاء وعد الله بالمجازاة او بالعذاب
اما يوم بدر او يوم القيامة وجاء بلفظ الماضى فانه كالماضى فى تحقق وقوعه قيل سبب
نزول قوله تعالى اتى امر الله انه لما نزل اقتربت الساعة وانشق القمر قال الكفار
بعضهم لبعض ان هذا الرجل يزعم ان القيامة قد قربت فامسكوا عما انتم عليه حتى ننظر
ما يكون فلما راوا لم يكن شى قالوا ما نرى شيئا مما يزعم محمد فانزل اقترب للناس
حسابهم الاية ففزعوا وخافوا وانتظروا قرب الساعة فلما امتدت الايام عليهم قالوا
ما نرى شيئا مما تخوفنا به يا محمد فانزل الله تعالى اتى امر الله ٥ اى جاء امر الله يعنى يوم
القيامة فعدوا لها ووثب النبى عليه السلام قايما مخافة الساعة فقال له جبريل

صبغته
فلا تستعجلوه ٥ فجلس النبى عليه السلام واطمان وقال بعثت انا والساعة كهاتين واشار باصبعيه
وهو تهديد وجواب لاستهزايهم وقرى بالياء قوله ينزل الملايكة ٥ قرى بضم الياء وكسر الزاى مشددا
الملايكة نصبا وخففه اهل البصرة وقرى بفتح التاء والزاى الملايكة بالرفع والمراد بالملايكة
جبريل بالروح ٥ اى باليقين والوحى الذى يحيى به القلوب ارواح الخلق او بالنبوة او بالقران
ان انذروا ٥ هو بدل من الروح اى بين لهم بان انذروا او الخطاب للملايكة اى بقال لهم
بان انذروا انه ذكر ما يدل على توحيده فقال تعالى خلق السموات والارض بالحق ٥ اى ما خلقها
باطلا ولا عبثا قوله خلق الانسان من نطفة ٥ نزلت الاية حين جاء ابى بن خلف الجمحى
الى النبى عليه السلام بعظم رميم فقال يا محمد اترى ان الله يحيى هذا بعد ما قد رم فاذا
هو خصيم مبين ٥ اى مخاصم مجادل ظاهر الخصومة بالباطل ٥ ومثلها الاية التى فى اخر سورة
يس وفيه نزلت قوله والانعام خلقها ٥ وقرى بالرفع وهى الابل والبقر والغنم ٥ لكم
فيها دفء ٥ يعنى ادفاء الانعام من الاكسية والقطف وغيرها اى ما يتدفا فانه من الصوف للضان
والوبر للابل والشعر للمعز وقيل الدفء الصغار من اولادها وقيل الدفء نسل كل دابة
ومنافع ٥ اى درها وظهرها ٥ ومنها تاكلون ٥ يريد من لحومها ولكم فيها جمال ٥ اى زينة
وتجمل وحسن منظر فيما ينشا ويدون المناظر الحسنة والضروع الممتلية والاسنمة العالية
والاصواف والاوبار الكثة والابدان السمينة ٥ حين تريحون ٥ اى حين تردون
الابل والمواشى اخر النهار بالعشى من المرعى الى مراحها وبيوتها ٥ وحين تسرحون ٥
اى حين تخرجونها اول النهار بالغداة من مراحها وبيوتها الى مسارحها للمرعى وقدم
ذكر الرواح على السراح وان كان بعده لتكامل الدر ولان النفس به اسر قوله
وتحمل اثقالكم ٥ اى احمالكم وابدانكم وامتعتكم وذا ذكر وهو جمع ثقل وهو متاع المسافر
الى بلد لم تكونوا بالغيه ٥ يعنى لو فقد عدم الانعام ٥ الا بشق الانفس ٥ اى بجهد الانفس
وتعبها ومشقتها ونصبها وهى المشقة قرى بكسر الشين وبفتحها وهما لغتان او
هو بمعنى القصد وامتن بالحمل وبين بالبلوغ اى لم تبلغوه الا بالجهد بدون الحمل
فكيف حاملا او لم تكونوا بالغيه مع الحمل الا بشق الانفس وقيل تحمل اثقالكم اى
ابدانكم قوله والخيل والبغال والحمير لتركبوها ٥ هى عطف على الانعام اى للركوب وزينة ٥
اى وجعلها زينة وقرى بغير واو ويخلق ما لا تعلمون ٥ اى فى الانعام من جنس التمييز ولطف
التسخير او يخلق سائر الاشياء العجيبة مما لا تعلمون ٥ او خلق فى الجنة والنار قوله وعلى الله
قصد السبيل ٥ يعنى عليه بيان الهداية وطريق الحق من الشرايع والفرايض والحلال والحرام
ومنها جاير ٥ يعنى ومن السبيل طريق جاير عادل مايل عن الاستقامة لا يهتدون اليه
لاعوجاجه والسبيل يونث ويذكر قوله فيه تسيمون ٥ اى ترعون مواشيكم يقال
اسمت الابل اذا رعيتها وما نبت فيه قوله وما ذرا لكم فى الارض ٥ يعنى وسخر لكم
ما ذرا اى ما خلق لاجلكم فى الارض من الدواب والاشجار وغيرهما ٥ مختلفا ٥ هو نصب على الحال

قوله وتستخرجون منه حلية يعني اللؤلؤ والمرجان تلبسونها اي اللباس وترى الفلك مواخر
فيه اي السفن جواري في البحر او سواق الماء تشق الماء بصدورها والمواخر التي تشق الماء
والمخر صوت جري السفن بالرياح ولتبتغوا من فضله يعني طلب الرزق بالتجارة قوله
والقى في الارض رواسي اي هي الجبال ان تميد بكم اي كراهة ان تميد بكم اي تتحرك يعني
حتى لا تزول ولا تضطرب بكم الارض وانهارا اي وجعل فيها انهارا وسبلا اي طرقا
مختلفة تهتدون يعني الى ما تريدون او الى القبلة وعلامات اي خلق لكم معالم الطرق
والجبال بالنهار وبالنجم هم يهتدون اي علامات الليل النجوم فالجبال علامات النهار
والنجوم علامات الليل وذلك للركبان والمسافرين في البحر والبر ثم قيل المراد
بالنجم النجوم وهو اسم جنس او بنات نعش والثريا والفرقدان والجدي اي يهتدون
بها الى الطرق والقبلة في البر والبحر وقرئ وبالنجم بضم النون قوله افمن يخلق
اي هذه الاشياء وهو الله كمن لا يخلق يعني كمن لا يقدر على خلق شيء وهي الاصنام وان
تعدوا نعمة الله لا تحصوها يعني لا تقدر على احصائها وقد سبق في سورة ابرهيم قوله اموات
انهم اموات يعني الاصنام غير احياء اي غير قابلة للحياة لا كالنطفة والبيضة وما يشعرون
ايان يبعثون اي لا تعلم الاصنام متى تبعث او تبعث عبدتها او الكفار لا يعلمون متى يبعثون
او الملائكة الذين يعبدون لا يعلمون متى البعث ثم ذكر وحدانيته فقال الهكم اله واحد
اي خالقكم ورازقكم ومحييكم ومميتكم اله واحد فالذين لا يؤمنون بالآخرة اي بالبعث
والثواب والعقاب قلوبهم منكرة اي جاحدة وهم مستكبرون اي متعظمون
عن الايمان بالله والرسول لا جرم اي حقا ونعم وقيل لا بد ولا محالة ومعناها القسم
قوله واذا قيل لهم ماذا انزل ربكم اي على محمد قالوا اساطير الاولين اي هذا احاديث
الامم السالفة واكاذيبهم وهو حيد عن الجواب نزلت الآية في المقتسمين على طرق مكة
ويقرؤا اساطير بالنصب ليحملوا اوزارهم اللام لام العاقبة والوزر الثقل ومن
اوزار الذين يضلونهم يعني متبعيهم ومن يقتدي بهم في الضلالة بغير علم اي يضلون الخلق
جهلا الا ساء ما يزرون اي بئس ما يحملون قوله قد مكر الذين من قبلهم وفي الكلام
اضمار تقديره وقد مكروا اهل مكة كما مكر الذين من قبلهم يعني النمرود بن كنعان حين
بنا الصرح ببابل وكان قصرا عظيما طوله خمسة الاف ذراع وارتفاعه في الهواء فرسخان
فاتى الله بنيانهم من القواعد يعني صاح به جبريل صيحة فطار رأس الصرح فوقع
في البحر وقيل هبت ريح عليه فالقت رأسه في البحر وخر الباقي عليهم وهدم الله
بنيانهم من قواعدها وهي الاساس واستاصلهم فخر عليهم السقف من فوقهم اي خر
على بيوتهم وهم تحتها واتاهم العذاب من السماء التي هي فوقهم قوله ثم يوم القيامة
يخزيهم اي يذلهم بالعذاب ويقول اين شركاي اي الالهة التي عبدتم من دوني
وهو سوال توبيخ تشاقون فيهم اي تخالفون المسلمين فيهم او تعادون في عبادتهم

او تعادون فيهم او تجادلون فيهم قال الذين اوتوا العلم قيل هم المؤمنون او الحفظة او الانبياء
ان الخزي اليوم والسوء اي الفضيحة والعذاب على الكافرين ثم وصفهم فقال الذين تتوفاهم الملائكة
ظالمي انفسهم اي تتوفاهم في حال كفرهم فالقوا السلم اي انقادوا وذلوا وخضعوا واستسلموا
وقالوا ما كنا نعمل من سوء يعني في ظننا وعند انفسنا فقالت الملائكة ردا عليهم بلى ان الله عليم
اي بلى كنتم عاملين بما فعلتم والله عالم بذلك قوله وقيل للذين اتقوا ماذا انزل ربكم
قالوا خيرا يعني كان هذا في ايام الموسم ياتي الرجل فيسأل المقتسمين عن محمد واحواله فيقولون
انه ساحر وكاهن وكذاب ومجنون فياتي المؤمنين فيسألهم عن محمد وما انزل الله عليه فيقولون
خيرا اي انزل خيرا يعني القرآن للذين احسنوا يعني اطاعوا الله وهو كلام مستانف او
هو ما بعده بدل من خيرا وتم الكلام في هذه الدنيا اي اطاعوا الله في هذه الدنيا حسنة
اي لهم حسنة في الاخرة او مكافاة في الدنيا من النصر والفتح والغنيمة فان قال قائل الصورتان
واحدة فلم ارتفع جواب المشركين وهو قوله ماذا انزل ربكم قالوا اساطير فرفع ونصب
قوله ماذا انزل ربكم قالوا خيرا فنصب والجواب عن هذا ان المشركين لم يؤمنوا بالتنزيل
وعدلوا عن الجواب فقالوا هذا اساطير الاولين اي هذه اساطير الاولين وانتصب جواب
المؤمنين لانهم مقرون بالتنزيل مؤمنون به فلما سألوا عنه اجابوا فقالوا في جواب
ماذا انزل ربكم قالوا خيرا بالنصب اي انزل خيرا وهو القرآن ولدار الاخرة خير
اي مما ينالون في الاخرة من ثواب الجنة خير قوله جنات عدن هي بدل من دار
المتقين او هو جنات عدن قوله الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يعني المؤمنين طاهرين
من الشرك وطاهرين من لوث الكفر ادخلوا الجنة اي ابشروا بدخول الجنة قوله
هل ينظرون الا ان تاتيهم الملائكة اي ينتظرون يعني اهل مكة ينتظرون الملائكة
لقبض ارواحهم او ياتي امر ربك يعني يوم القيامة او العذاب كذلك فعل الذين من
قبلهم يعني الامم السالفة فاصابهم سيئات ما عملوا اي اصابهم جزاء عملهم او عذاب عملهم
وحاق بهم اي احاط بهم او دار بهم او وجب عليهم قوله لو شاء الله ما عبدنا لان
مشيته الخ من دونه اي من دون الله ولا حرمنا يعني تحريم البحيرة والسائبة
والوصيلة والحام والحرث قوله لا يهدي من يضل اي لا يهدي من يضله الله او هو بمعنى
يهتدي وقرئ يهدى بضم الياء وفتح الدال على معنى من اضله الله فلا يهدى اي فلا هادي
له وقرئ يضل بفتح الياء قوله لا يبعث الله من يموت يعني قال المشرك ردا على مسلم
كان يتقاضاه دينه حين قال والذي ارجوه بعد الموت انه لكذا فقال له المشرك
اتزعم انك تبعث بعد الموت فاقسم بالله لا يبعث الله من يموت نزلت الآية في جواب
يمينه بلى وعدا عليه حقا اي على البعث فانهم لا يعلمون شان البعث ليبين لهم
اي يبعثهم ليبين لهم بالبعث الذي يختلفون فيه اي مع المؤمنين وامر البعث ثم اظهر
اقتداره على البعث فقال انما قولنا لشيء هو مبتدا وان نقول خبره اذا اردناه
اي اردنا احداثه كن فيكون اي حدث فيحدث وانه استعارة عن سرعة الايجاد

لا القول وقرئ يكون بالنصب عطفا على نقول وقد سبق ذكره في البقرة قوله والذين هاجروا في الله
من بعد ما ظلموا قيل هو الرسول واصحابه الذين هاجروا من مكة الى المدينة او هم المعذبون بعد الهجرة
قيل نزلت في ثلاثة نفر عمار بن ياسر وبلال المؤذن وصهيب بن سنان وروي ان صهيبا قال
انى رجل كبير ان كنت معكم لم انفعكم وان كنت عليكم لم اضركم فخذوا مالي ودعوني ففعلوا
فهاجر فقال له ابو بكر ربح البيع يا صهيب وقال عمر رضي الله عنه نعم الرجل صهيب لو لم يخف الله
لم يعصه يعني لو امن عذابه ما خرج الى آخره قوله لنبوئنهم في الدنيا حسنة اي لننزلنهم تبوئة
ونجعلهم في الدنيا منزلة حسنة يعني المدينة وقيل لنحسنن لهم في الدنيا حسنة وهو
الظفر على اعدائهم كافة لو كانوا يعلمون والضمير للكافرين اي لو علموا احسان الله اليهم
في دينه او للمهاجرين فانهم لو علموا لزادوا في اجتهادهم قوله وما ارسلنا من قبلك الا رجالا
يعني قال مشركوا مكة الله اعظم من ان يكون رسوله بشرا فهلا بعث الينا ملكا فقال
وما ارسلنا من قبلك اي الى الامم الماضية الا رجالا اي ادميين لا ملائكة يوحى قرئ بالياء
والنون اليهم يعني الى الرسل فسئلوا اهل الذكر يعني اهل التورية كعبد الله بن سلام
واصحابه او العلماء باخبار من سلف من القرون الخالية فيخبروكم ان الانبياء كلهم كانوا بشرا
بالبينات اي ارسلناهم بالحجج الواضحة والزبر اي الكتب وانزلنا اليك الذكر (بالحجج)
اي القرآن لتبين للناس ما نزل اليهم اي في هذا الكتاب من الاحكام والوعد والوعيد
ولعلهم يتفكرون اي يتعظون فيعتبرون قوله افامن الذين مكروا السيئات يعني
الشرك وهو وعيد للمشركين الذين احتالوا في ابطال الاسلام ان يخسف الله بهم
يعني كما خسف بقارون او يأخذهم في تقلبهم اي في اسفارهم او ضربهم في الارض
او في مجيئهم وذهابهم او في تقلبهم على اي حال كان في ليل او نهار او يأخذهم على تخوف
اي على تنقص اما بقتل او بموت يعني تنقص من اطرافهم ونواحيهم او يهلك اهل هذه القرية
بالعذاب يخيف بها اهل تلك القرية الاخرى ويهلك اهل تلك القرية يخيف بها
هذه القرية او على تخوف اي على تعاقب قوله اولم يروا قرئ بالياء والتاء الى ما خلق الله
من شيء يعني من الشجر والنبات وكل جسم قائم له ظل يتفيؤا ظلاله بالياء والتاء اي
يرجع ظلاله وهو جمع ظل عن اليمين والشمائل اي في اول النهار عن اليمين وفي آخره
عن الشمائل يعني من جانب الى جانب اذا كنت متوجها الى القبلة سجدا لله هو حال
من الظلال اي خاضعة منقادة شاهدة بانها تحت تصرفه يقال سجدت النخلة اذا مالت
وهذا كقوله وظلالهم بالغدو والآصال وهم داخرون حال من الضمير في سجدا اي هم
صاغرون يفعلون ما يراد منهم يقال دخر فلان لله اي ذل وخشع قوله ولله يسجد
ما في السموات وما في الارض وذكر ما لتغليب الاكثر او اجراها مجرى الذي وجمعت
الآية سجود الملائكة وغيرها مع اختلاف المعنى لاتحاد معنى الانقياد في الكل يخافون
ربهم من فوقهم اي عذاب ربهم الغالب عليهم وقيل يخافون ربهم متوجها الى الملائكة
من فوقهم اي من فوق من في الارض فلان يخاف من دونهم اولى قوله وقال الله لا تتخذوا

وقال الله لا تتخذوا

حزب سجده

الهين اثنين ذكر اثنين توكيدا او فيه تقديم وتأخير اي لا تتخذوا اثنين الهين وله الدين واصبا
اي دائما خالصا او واجبا او ذا كلفة عن الوصف كقوله عذاب واصب اي دائم وهو حال عمل
فيه الظرف او نصب على القطع قوله وما بكم من نعمة اي ما يكن من نعمة فهي من الله لا من غيره
وهي شرطية او استفهامية معناه اي شيء حل بكم فمن الله اليه تجأرون اي ترفعون اصوا تكم
بالتضرع والدعاء الى الله وقرئ تجرون بطرح الهمزة والقاء حركتها على الجيم قوله ويجعلو ن
لما لا يعلمون اي يصفون الاوثان بالالهية وهم لا يعلمون لهم ضرا ولا نفعا نصيبا
مما رزقناهم اي من الحرث والانعام وهو مذكور في الانعام ويجعلون اي يسمون لله
البنات يعني في قولهم الملائكة بنات الله وهم خزاعة وكنانة ولهم ما يشتهون
يعني جعلوا البنين لهم والبنات لله واذا بشر احدهم بالانثى ظل وجهه اي صار
مسودا اي من الكآبة والكراهة وهو كظيم اي حزين ممتلئ يتوارى اي يستخفي من القوم
ويكتم عنهم ما يظهر في وجهه من سوء ما بشر به والسواد الحزن والعار والكآبة
من الانثى ايمسكه يعني المولود اذا كان انثى وذكر الكناية لانها مردودة الى ما في
قوله ما بشر به على هون اي التعب والعمل والاستقاء والخدمة ام يدسه في التراب
اي يدفن البنت حية تحت التراب بيده وقرئ ايمسكها ام يدسها وهو الاصل لانها انثى
والهمزة للتوبيخ وقرئ هوان الا ساء ما يحكمون اي بئس ما قوله للذين لا يؤمنون ن
بالآخرة مثل السوء اي صفة البخل لخوف الانفاق على البنات اي لهم النار للذكور ولله
المثل الاعلى اي من صفات الخلق والمد الطولى بالايجاد والرزق والاخلاص قوله ولو
يؤاخذ الله الناس بظلمهم اي بشركهم ومعاصيهم ما ترك عليها اي على ظهر الارض من دابة
اي دابة ظالمة قوله ويجعلون لله ما يكرهون يعني لانفسهم من البنات والشريك
في ملكه واهانة رسله ورسالاته مع ذلك وتصف السنتهم الكذب ان لهم الحسنى
يعنون لهم البنون ولله البنات وقيل الجنة وقرئ الكذب بضم الكاف والذال والباء
على انه صفة الالسن لا هي رد لكلامهم او صلة جرم اي حق او كسب فعلهم وقيل انها
من الفاظ القسم ومعناها حق واصلها من جرمت اي كسبت والجارم الكاسب ان لهم
النار اي حق لهم النار وانهم مفرطون بكسر الراء اي مفرطون مضيعون مفرطون
في القول والعمل وقرئ بفتح الراء اي مقدمون الى النار ومتروكون فيها ومعجلون في النار
وهو مشتق من الفارط الذي يسبق القوم الى الماء ومنه الحديث انا فرطكم على الحوض
اختلفوا ؟ قوله الا لتبين لهم الذي فيه يعني من الدين والاحكام واقر البعث وهدى ورحمة معطوف على ان
لتبين ان في ذلك لاية لقوم يسمعون يعني سماع القلوب والقبول قوله وان لكم
في الانعام لعبرة الدلالة على قدرة الله ووحدانيته نسقيكم مما في بطونه فذكر
الضمير لان النعم تذكر وتؤنث فمن انث على معنى الجمع ومن ذكر فلحكم اللفظ من بين فرث
قيل هو سرجين الكرش ودم لبنا خالصا اي لا يشوبه الدم ولا الفرث سائغا اي

شرابا هنيئا سهلا لشاربه لا يغص به الشارب ومن ثمرات النخيل والاعناب اي من عصيرهما
تتخذون منه اي من العصير سكرا ورزقا حسنا والسكر الخمر المسكر والرزق الخل
والتمر والرطب والعنب والزبيب والخل وانزلت هذه الاية قبل تحريم الخمر وقيل السكر
ما حرم من ثمرتها والرزق الحسن ما احل وقيل السكر الخل بالحبشية والرزق الحسن الز
قوله واوحى ربك الى النحل اي الهمها يعني الهمها وقرئ بفتح حاء النحل ان
اتخذي ان ها هنا هي المفسرة من الجبال اي في الجبال بيوتا بكسر الباء وضمها ومن الشجر
اي في الشجر ومما يعرشون بضم الياء وكسرها اي يرفعون من الكروم والابنية من كل الثمرات للتشهي
عندك وقيل مما يعرشون من سقوف البيوت بيوتا فاسلكي سبل ربك اي الطرق التي
فهمك في اخراج العسل او فاسلكي ما اكلت في سبل ربك اي في مسالكه التي يستحيل
فيها بقدرته ذللا حال من السبل وموضع ذلول اي مسبلا ذللا اي مذللة للنحل او الا
نعت النحل يعني مطيعة بالتسخير شراب يعني العسل مختلف الوانه اي من احمر واصفر وابيض
تلقيه من افواهها كالريق فيه شفاء فان اكثر المعجونات تعجن بالعسل فالضمير في فيه
عايد على العسل وقيل انه عايد على القرآن ويعني به الحلال والحرام لقوله قل هو للذين امنوا
هدى وشفاء وقد يتداوى بعض به ايضا وقال رجل عند المهدي ان النحل بنوها شيم يخرج من
بطونها العلم فقال له انسان جعل الله طعامك وشرابك مما يخرج من بطونهم فصار اضحوكة بينهم
قوله والله خلقكم اي اوجدكم ولم تكونوا شيئا ثم يتوفاكم يعني صبيانا او شبابا او كهولا
او شيوخا ومنكم من يرد الى ارذل العمر يعني الى اخر العمر وارداه واخسه وهو الخرف
والهرم لكيلا يعلم اي ليصير الى حالة يشبه الصبي وشيئا منصوب على المصدر قوله
والله فضل بعضكم على بعض في الرزق اي في المال والخدم والعبيد والتوسعة والتضييق
فما الذين فضلوا برادي رزقهم على ما ملكت ايمانهم من العبيد حتى يكون المولى والمملوك شريكا
سواء في المال فاذا كنتم لا ترضون الشريك لانفسكم فكيف ترضون لي شريكا من عبيدي
ونزلت هذه الاية في نصارى نجران حين قالوا عيسى ابن الله وشريكه ومثل هذه الاية
في سورة الروم ضرب لكم مثلا من انفسكم هل لكم من ما ملكت ايمانكم من شركاء فيما رزقنا
قوله والله جعل لكم من انفسكم ازواجا اي من جنس انفسكم بنين وهم الاولاد الذكور
وحفدة وهم اولاد الاولاد يحفدون اباهم اي يخدمونهم وقيل هن البنات وقيل
الحفدة ولد الولد وقيل الحفدة الخدم والاعوان وقيل الاختان والاصهار وحفدة جمع
حافد ككفرة وكافر وفجرة وفاجر افبالباطل يؤمنون اي عبادة الاصنام وشفاعتهم
او بتسويلات الشيطان او بنعمة الله مما احل الله لهم يكفرون اي يجحدونه او بالاسلام
به من التوحيد والقرآن والرسول ثم رجع الى كفار مكة فذكر عبادتهم الملائكة فقال
ويعبدون من دون الله ما لا يملك لهم رزقا من السموات اي المطر والارض اي النبات
شيئا هو بدل من الرزق ولا يستطيعون اي لا يقدرون على شيء وليست لهم استطاعة

حكاية المهدي ونحوها لا تناسب
تفسير الكلام القديم الذي
هو العقود العقلية ولكن ليهزل
والمحدث العلماء الحنفية يحترزون
عن كون مثل هذه الحكاية
في مثل هذا المقام
صح

مثلا فلا تضربوا لله الامثال يعني الاشباه والاشكال اي لا تشبهوه بخلقه ثم ضرب مثلا للمؤمن والكافر
فقال ضرب الله عبدا مملوكا ذكره للتمييز فان العبد عاجز عن التصرف لا يقدر على شيء فان
المأذون والمكاتب عبد مملوك ويقدر على اشياء من التصرف ومن رزقناه منا رزقا حسنا
فهو ينفق منه سرا وجهرا اي وهو الحر الذي يتصرف فيه وينفق كيف يشاء من غير حجر هل
يستوون يعني الاحرار والعبيد ثم ضرب مثلا آخر لنفسه وللاصنام فقال وضرب الله
مثلا رجلين احدهما ابكم اي ولد اخرس ولا بد ان يكون اصم وهو كل على مولاه اي ثقل
وعيال ووبال على وليه وقرابته فكذلك الصنم وبال على عابديه اينما يوجهه اي يرسله
ويدعوه لا يأت بخير يعني فانه لا يفهم ولا يفهم ومتى توجه ومن يأمر بالعدل
وهو الله تعالى وهذا مثل للمؤمن والكافر ايضا قوله وما امر الساعة الا كلمح البصر
يعني كرد الطرف بل اسرع من رد الطرف واللمح النظر بسرعة او هو اقرب يعني من رجع
الطرف واو ليس للشك بل للتمثيل باتها ايراد المثل او هو بمنزلة بل قوله والله
اخرجكم من بطون امهاتكم قرئ بكسر الالف وفتح الميم وبكسر الالف والميم لا تعلمون شيئا
يعني جهالا وجعل لكم السمع والابصار والافئدة وانما جعل لهم السمع والابصار والافئدة
قبل ان يخرجهم فيراه العرب تقدم ونوخر قوله الم يروا الى الطير بالياء والتاء مسخرات ت
اي مذللات مهيأة للطيران في جو السماء اي في جوف السماء وكبد قوله من بيوتكم
سكنا اي موضعا ومنزلا ومقرا تسكنون فيه من الحجر والمدر وجعل لكم من جلود الانعام م
بيوتا يعني القباب والخيام طيبة والاخبية والخيام من الانطاع والادم وغيرها
تستخفونها اي يخف عليكم حملها يوم ظعنكم قرئ بفتح العين وجزمها اي يوم رحلتكم
وسفركم ويوم اقامتكم اي حضركم ومن اصوافها يعني اصواف الغنم واوبارها
اي اوبار الابل واشعارها اي شعار المعز والكنايات كلها راجعة الى الانعام اثاثا نا
هو معطوف على سكنا وهو متاع البيت او المال اجمع ومتاعا اي هو المعاش الذي
يتجرون به الى حين اي الى الموت او انقضاء الاوطار او الى حين تبلى الثياب وتهلك
قوله والله جعل لكم مما خلق ظلالا اي ما يستظلون به وهي ظلال الاشجار والسقوف
والابنية والبيوت وجعل لكم من الجبال اكنانا جمع كن وهو الموضع الذي يسكن
به من البيوت المنحوتة في الجبال والكهوف والغيران والاسراب وجعل لكم
سرابيل اي قمصا من الكتان والقطن والقز والصوف ونحوه والواحد سربال ل
تقيكم الحر ولم يقل البرد مع انه مراد واكتفى بذكر احدهما لانهم كانوا اصحاب
حر فكانت حاجتهم اليها لتقي الحر اكثر وسرابيل تقيكم بأسكم اي بأس عدوكم
في الدروع والبأس الحرب والقتل والجراحة كذلك يتم نعمته عليكم اي مثل
ما جعل لكم هذه الاشياء يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون وقرئ بفتح التاء واللام
اي تسلمون من اذى الحرب والحر قوله يعرفون نعمة الله اي هو النبي عليه السلام

ومنوته ثم كفر وابه او ما ذكره الله في السورة من نعمه ويقولون ورثناها من اباينا ° ثم ينكرونها
اي ينكرون النبي ويقولون هو شاعر وكذاب وساحر ومجنون او يجحدون النعم ويقولون
هي من ابائنا او يقولون باضافتها الى الطبع والدهر قوله ويوم نبعث من كل امة
شهيدا ° يعني رسولا نبيا شاهدا عليهم اي اذكر يوم نبعث وهو يوم القيامة تبعث
الانبياء والرسل ليشهدوا على الامم بالذي فعلوه ° ثم لا يوذن للذين كفروا ° اي لا يوذن
لهم في الكلام ولا في الاعتذار بعد شهادة انبيائهم عليهم كقوله ولا يوذن لهم فيعتذرون
ولا هم يستعتبون ° يعني فلا يطلب منهم العتبى ولا يعاتبون قوله فالقوا اليهم
القول ° اي قالت الاصنام لهم انكم لكاذبون ° ونحن ما امرناكم بعبادتنا وقيل هو قول
للآلهة يقال القيت الى فلان كذا اي قلت وقوله انكم لكاذبون في ان الصنم مستحق
للعبادة وهو جماد ° والقوا الى الله يومئذ السلم ° اي استسلموا وانقادوا قوله
الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ° اي منعوا الناس عن طاعة الله ° زدناهم عذابا
فوق العذاب ° يعني زدناهم الحيات كالبخت العظام والعقارب كالبغال او الجوع
والعطش او الزمهرير بعد نار الجحيم وقيل انهار من نحاس ولهب يصب فوق رؤوسهم
قوله ويوم نبعث في كل امة شهيدا ° اي من الانبياء وكل نبي شاهد على امته بالتبليغ وجئنا
بك شهيدا على هولاء اي على قومك يا محمد وافرده بالذكر تشريفا وقوله ° ونزلنا
عليك الكتاب ° يعني القرآن ° تبيانا لكل شيء ° اي مما يحتاج اليه من امر الدين فان السنة
والاجماع والقياس من نتائج الكتاب قوله ان الله يامر بالعدل والاحسان ° قيل
العدل في الافعال والاحسان في الاقوال او العدل ان لا تنقص مما عليك والاحسان
ان تزيد فيما عليك او العدل استواء السر والجهر والاحسان زيادة حسن السر
على الجهر او العدل التوحيد والاحسان العفو عن الناس ° وينهى عن الفحشاء ° يعني ما يقبح
طبعا من الزنا والمعاصي ° والمنكر ° اي ما لا يعرف شرعا من الشرك وشبهه ° والبغي ° يعني
الكبر والاستطالة والظلم ° يعظكم ° اي ينهاكم ويخوفكم قوله واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم
وهذا للذي يجنس فعله من الاسلام والوعد من العهد اي الزموا الوفاء بالحلف اذا حلفتم
ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها ° اي لا تحنثوا في الحلف بعد تغليظها وتشديدها
كفيلا ° اي شاهدا ورقيبا وحافظا نزلت في بيعة النبي عليه السلام قوله
ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها ° اي لا تنقضوا العهد فتكونوا مثل امراة ابرمت غزلها
ثم نقضته ° من بعد قوة ° اي من بعد فتله وابرامه وهي امراة حمقاء خرقاء بمكة
من قريش اسمها ريطة كانت تغزل هي وجواريها من بكرة الى الزوال ثم تامر
تنقضه فضرب بها المثل في نقض العهد لكل من حلف فحنث ° انكاثا ° جمع نكث وهو
بمعنى المنكوث اي المنقوض بعد الفتل غزلا كان او حبلا وانتصب على الحال
من غزلها قوله تتخذون ايمانكم دخلا بينكم ° اي دغلا ومكرا وخيانة وخديعة

خ رايطه

بينكم ان تكون ° اي بسبب ان تكون امة ° وامة اسم كان او فاعلها ان جعلت كان تامة ° هي اربى
من امة ° اي ازيد واكثر واعز من امة ولا امة الجماعة والطايفة يعني لا تنقضوا ايمانكم احلافا
لتغنموا الى اعز منه واكثر عشيرة ولتسالن عن ذلك لانكم تعملونه من اعتياد قوله فتزل
قدم بعد ثبوتها ° اي تهلكون بعد الامن وتخيفون بعد الايمان لان قدمه زلت عن دينه
وتذوقوا السوء ° اي العقوبة والعذاب وتوحيد القدم وتنكيرها لاستعظام الزلل بعد
الثبوت فان زلل القدم الواحد عظيم فكيف الاقدام ثم زاد توكيدا فقال ولا تشتروا بعهد الله
ثمنا قليلا ° اي لا تنقضوا عهودكم يعني ايمانكم تطلبون بنقضها عرضا يسيرا من الدنيا ولكن
اوفوا بها فان ما عند الله هي من الثواب لكم على الوفاء خير لكم ان كنتم تعلمون ° اي
ما بين العوضين نزلت الاية في عبدان بن اشوع الحضرمي وامرئ القيس الكندي اختصما
في ارض فتوجهت اليمين على احدهما فنكل عنها ولم يحلف ورد اليه الارض ومعناها ان
لا تتخذوا بالحلف الكاذبة عرضا يسيرا ثم ارشدهم الله فقال انما عند الله هو خير لكم
ما عندكم ينفد ° اي من الاموال والعقار في الدنيا يفرغ ويذهب ° وما عند الله باق ° اي
في الاخرة من الجنة والثواب والدرجات دايم لا يفنى ° ولنجزين ° قرئ بالياء والنون ° الذين
صبروا ° اي على الوفاء بالعهد ° اجرهم باحسن ما كانوا يعملون ° يعني لا باسوا ولا باحسن
من اعمالهم فانها فانية وهذا باق قوله حياة طيبة ° يعني الرزق الحلال او القناعة
او العيش في الطاعة او السعادة او رزق يوم بيوم وقيل في الجنة قوله فاذا قرأت
القرآن ° اي اردت قراءته والتعوذ سنة عند افتتاح قراءة القرآن ° انه ليس له سلطان
اي الشيطان ليس له سلطنة وطاقة ° على الذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون انما سلطانه
يعني الشيطان ° على الذين يتولونه ° اي يطيعون الشيطان ° والذين هم به مشركون
اي والذين هم بطاعتهم له وهو الشيطان صاروا مشركين بالله يعني بسببه او هم
مشركون بالله قوله واذا بدلنا اية مكان اية ° اي نسخناها باية اخرى ° والله اعلم
بما ينزل ° قالوا انما انت مفتر ° اي بين الناسخ والمنسوخ وتخفيف وتغليظ وهو اعلم
بمصالح العباد فما بالهم ينسبون محمدا الى الافتراء لاجل التبديل والنسخ ° بل اكثرهم
لا يعلمون ° اي حقيقة النسخ ومصلحته قوله قل يا محمد نزله روح القدس ° قرئ بضم
الدال وسكونها اي جبريل اضيف الى القدس وهو الطهر كما يقال حاتم الجود ° من ربك
بالحق ° اي الصواب والمصلحة ° ليثبت ° اي ليثبت ° وهدى ° اي وهو هدى قوله
انما يعلمه بشر ° اي عبد نصراني لحويطب ابن عبد العزى اسمه عابس وقيل فكيهة
وكان اسمه يسارا كان غلاما لعامر بن الحضرمي وقيل جبر وقيل ابو ميسرة وقيل
سلمان الفارسي وقيل غير هذا فاكذبهم الله تعالى والزمهم الحجة بقوله فقال ° لسان الذي
يلحدون اليه ° بضم الياء وكسر الحاء وقرئ بفتحهما اي يميلون اليه ° اعجمي ° والاعجمي
الذي لا يفصح وان كان بدويا والعجمي منسوب الى العجم والاعرابي البدوي والعربي منسوب

الى العرب واللسان اللغة قوله انما يفترى الكذب يعني هذا رد لقولهم انما انت مفتر يعني انه يتصور الافتراء لمن لا يعتقد جزاء ولا افتراء ثم سماهم الكاذبين لا محمد بقوله من كفر بالله بعد ايمانه هذا ابتداء الكلام وخبره فعليهم غضب من الله نزلت في عبد الله بن ابي سرح و عبد الله بن انس وقيس بن الوليد ابن المغيرة وقيس بن الفاكهة ابن المغيرة ثم استثنى المكره على الكفر فقال الا من اكره يعني بكلمة الكفر نزلت في جبر غلام عامر بن الحضرمي كان يهوديا فاسلم فضربه سيده حتى كادها وقيل نزلت في عمار وابيه ياسر وبلال وصهيب وخباب بن الارت وقلبه مطمئن بالايمان اي لا يضره النطق بالكفر مكرها وقلبه مؤمن ولكن من شرح بالكفر صدرا اي فتحه ووسعه لقبوله وطاب به نفسا قوله الذين طبع الله على قلوبهم اي ختم عليها فلا يعقلون شيئا وعلى سمعهم فلا يسمعون شيئا ينفعهم وعلى ابصارهم فلا يبصرون شيئا من الحق قوله ثم ان ربك للذين اللام متعلقة بغفور اي لغفور للذين هاجروا من بعد ما فتنوا اي عذبوا او منعوا من الاسلام فتنهم المشركون عن دينهم نزلت الاية في الذين عذبوا على الايمان منهم عمار وابوه ياسر وبلال ومن ذكر معهم ثم جاهدوا اي مع النبي عليه السلام وصبروا اي على الدين والجهاد ان ربك من بعدها لغفور اي من بعد تلك الفتنة والفعلة وقيل نزلت في عياش بن ابي ربيعة اخي ابي جهل لامه وابي جندل بن سهيل والوليد بن الوليد وسلمة بن هشام وعبد الله بن اسيد الثقفي وقيل في عبد الله ابن ابي سرح اخي عثمان من الرضاعة فاستامنه له عثمان من النبي عليه السلام فاجاره ثم انه اسلم وحسن اسلامه قوله يوم منصوب برحيم او باذكر يوم تاتي كل نفس تجادل عن نفسها اي تعتذر وتخاصم وتدافع عنها وتقول والله ما كنا مشركين وكذلك تقول ما كنا نعمل من سوء قوله وضرب الله مثلا قرية هي مكة كانت امنة يعني اهلها امنون من العذاب والقتل والجوع وانهم لا يهاجون مطمئنة اي قارة باهلها ياتيها رزقها رغدا اي واسعا من كل مكان يعني تحمل اليها من البر والبحر فكفرت بانعم الله جمع نعمة وكفروا ثم حيث كذبوا بالنبي عليه السلام وجحدوا نبوته ولم يؤمنوا فاذاقها الله لباس الجوع والخوف اي اذاقهم لعم اشتمال الجوع حتى اكلوا الكلاب والجيف سبع سنين والخوف بالقتال واصل الذوق بالفم ثم يستعار فيوضع موضع الابتلاء فقال عليه السلام اللهم سلط عليهم سنين كسني يوسف فقحطوا سبع سنين حتى اكلوا العظام المحرقة والجلود البالية والكلاب والجيف ثم خاطب المؤمنين فقال فكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا اي من الغنايم وقيل هو خطاب للمشركين اي كلوا مما رزقكم الله ولا تحرموا ما احل الله لكم من الحرث والانعام قوله ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب بفتح الكاف والباء اي لا تقولوا الكذب لما تصف السنتكم من وصف البهايم بالحل والحرمة يعني البحاير والسوايب والوصايل

على اللفظ

والحام والحرث والانعام هذا حلال وهذا حرام اي حلال على الرجال وحرام على النساء او بالعكس وهذا بدل من الكذب وقرئ برفع الكاف والذال والباء على نعت الالسنة وقرئ بخفض الباء يعني ولا تقولوا الكذب التي تصف السنتكم هذا حلال وهذا حرام لتفتروا اي تكذبوا هي لام التعليل وافتراؤهم تحريم الحرث والانعام المذكورة وكل ذي ظفر كقوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر متاع قليل اي عيش الكفار في الدنيا ومنفعتهم متاع او لهم متاع قوله وعلى الذين هادوا اي مالوا عن الايمان الى الكفر وهم اليهود حرمنا ما قصصنا عليك يعني ما حرمنا لك سوى الانعام وهو قوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر ومن البقر والغنم الاية قوله ان ابرهيم كان امة اي معلما للخير او اماما مطيعا لله وسمى امة لما فيه من الخير والصلاح والعفة والرشد والرشاد والامانة ولكمالها في خلال الخير او من يوتم به قانتا اي قايما بامر الله شاكرا لانعمه انتصب على البدل من قوله امة اجتباه وهداه اي اختاره للنبوة وهداه اي الى الاسلام واتيناه في الدنيا حسنة يعني القبول العام في جميع الملل والثناء الحسن من اهل الاديان كلها وانه في الاخرة لمن الصالحين بكل فوز قوله ان اتبع ملة ابر هيم
في التبري من الاوثان والتدين بالاسلام قوله انما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه اي وبال ترك السبت وهم اليهود امروا ان يتفرغوا للعبادة يوم الجمعة فقالوا لا نريد ونريد اليوم الذي فرغ الله فيه من الخلق وهو يوم السبت ومعنى اختلفوا فيه على نبيهم موسى حيث لم يتبعوه في اخذ الجمعة فجعل السبت عليهم حراما اي غلظ وشدد الامر فيه عليهم و ترك وجعل قوله ادع الى سبيل ربك اي الى دينه بالحكمة اي بالمقالة المحكمة بالبرا هين
والقران والموعظة الحسنة اي الظاهر نفعها او بالقران من الامر والنهي فانه مشتمل عليها وجادلهم بالتي هي احسن اي لا تؤذيهم ولا تقصر في التبليغ وذكرهم بالشهادة والحق فطن
والحكمة وهو منسوخ باية السيف قوله وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به نزلت الاية في قتلى احد وذلك ان النبي عليه السلام راى حمزة ابن ابي طالب قتل يوم احد وقد مثل به وشق بطنه واخذت هند بنت عتبة كبده ومثلوا بالقتلى ايضا فجدعوا انوفهم واذانهم وجبوا مذاكيرهم فقال النبي والله لئن اظفرني الله بهم لامثلن بسبعين منهم مكانهم ولا زيد ن
على صنيعهم فابى الله الا المناقضة على السوية مثلا بمثل فنزلت هذه الاية ولئن صبرتم فقال عليه السلام بل نصبر فامسك عما قال وكفر عن يمينه ولئن صبرتم لهو اي الصبر خير ثم قال لنبيه واصبر وما صبرك الا بالله اي بمعونته وتوفيقه ولا تحزن عليهم اي على المقتولين او على كفر القاتلين ولا تك في ضيق مما يمكرون وقرئ بفتح الضاد وكسر ها
وهما مصدران او بالكسر شدة ضيق المكان وبالفتح الغم قوله ان الله مع الذين اتقوا اي التعدي والحزن على الفايت والذين هم محسنون اي في افعالهم ونياتهم

سورة بني اسرايل

وتسمى سورة الاسراء وهي مكية وهي ماية واحدى عشرة اية في الكوفي وعشر في المدني والبصري والشامي وهي الف وخمسماية وثلث

حزب
٢١

وثلثون كلمة وهي سبعة الاف واربعماية وستون حرفا روى ابي بن كعب عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه قال من قرا سورة بني اسرايل فرق قلبه عند ذكر الوالدين اعطي قنطارين من الاجر
في الجنة والقنطار الف ومايتا اوقية الاوقية خير من الدنيا وما فيها بسم الله الرحمن الرحيم
قوله تعالى سبحان الذي اسرى بعبده ليلا اي تنزه او تعجب الله الذي اسرى بنبيه محمد
ليلا وسبحان نصب على المصدر وهو اسم علم على التسبيح اي اسبح الله سبحانا ثم نزل منزلة
الفعل فسد مسده وانه تعليم التسبيح للعباد والمعنى براة الله من كل سوء او تنزيه
الله من كل سوء ولفظه لفظ الخبر ومعناه الامر كانه قال هو المسبح فسبحوه وهو المنزه
فنزهوه وهو المعظم فعظموه وهو المقدس فقدسوه واسرى وسرى اي ذهب
به ليلا وقال ليلا بمعنى بعض الليل او ليلا واحدا من الليالي وقيل من الليل وكان من المسجد
الحرام وهي مكة او من دار ام هاني بنت ابي طالب فانها مجاورة المسجد والحرم كله مسجد
الى المسجد الاقصى هو بيت المقدس ومسجد ايليا وسمي اقصى لبعد المسافة بينه وبين
المسجد الحرام وقيل اقصى من الارض واقرب الى السماء باثني عشر ميلا قصة الاسراء
وقصة الاسراء ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتاني جبريل ومعه ميكايل بالبراق
وهي دابة فوق الحمار ودون البغل ووجهها كوجه الانسان وذنبها كذنب البقر
وحافرها كظلف البقر وخطوها حد البصر فركبتها وطارت بي من مكة الى بيت
المقدس فدخلت بيت المقدس واذا النبيون به فصليت بهم ثم اسري بي من بيت
المقدس الى السماء الدنيا وكذلك الى السماء الثانية والثالثة الى السابعة الى تحت ساق
العرش فرايت من الايات والعجايب عظيما ثم نزلت الى بيت المقدس ثم من بيت المقدس
الى مكة الى بيت ام هاني وذلك قبل ان يصبح الصباح والقصة طويلة مستوعبة في القصص
الذي باركنا حوله اي بفوايد الدين والدنيا من اقامة الانبياء فيه وقبور الاولياء وفيه
مهبط الوحي وهي الصخرة ومنه المحشر يوم القيامة وفيه من ضروب الثمار والاشجار
والانهار لنريه من اياتنا اي من عجايبنا اي مثل البراق والملايكة والانبياء والجنة والنار
وقرى لنريه بالنون والياء عدل به عن ضم المتكلم الى الغايب جريا على طريق الالتفات
التشبيه ومن ذلك الايات ان الله اسرى به من مكة الى المسجد الاقصى ثم عرج به على البراق
الى السموات والبيت المعمور ودونه الملايكة وبلوغه الى سدرة المنتهى والجنان وام الانبيا
وسمع كلام وطالع احوال اهل الجنة والنار فلما اصبح اخبر به قومه فتعجبوا وانكروا
وارتد بعض من امن فاخبر ابو بكر فقال ان كان قال ذلك فلقد صدق قالوا القد
على ذلك قال اني لاصدقه على ابعد من ذلك فسمي الصديق ونعت النبي عليه السلام
المسجد الاقصى كما هو واستخبروه عن عيرهم فاخبرهم بعددها واحمالها وقال
يقدم يوم كذا مع طلوع الشمس يقدمها جمل اورق فخرجوا في ذلك اليوم فقال قايل
هذه والله الشمس قد شرقت وقال اخر هذه العير والله قد اقبلت يقدمها جمل اورق

كما قال محمد فلم يومنوا او ازدادوا نفورا قصة بني اسرايل قوله واتينا موسى الكتاب اي
التوراة وجعلناه هدى لبني اسرايل يعني الكتاب او موسى ان لا تتخذوا وقرى بالياء
والتاء من دوني وكيلا اي لا تتخذوا ربا تكلون اليه اموركم غيري ذرية اي يا ذرية
وقرى بالرفع على تقدير موذرية من حملنا مع نوح يعني بني اسرايل وكانوا من ذرية
من كان في سفينة نوح عليه السلام انه كان عبدا شكورا اي لا نعمي فاقتدوا
به وسماه الله شكورا لانه كان يحمد الله تعالى على طعامه وشرابه ولباسه وجميع حركاته
من القيام والقعود والنوم وغير ذلك قوله وقضينا الى بني اسرايل اي عهدنا اليهم
واخبرناهم واوحينا اليهم وحيا مقضيا في الكتاب اي في التوراة لتفسدن اي
اقسمنا وقرى بضم التاء وفتح السين اي يفسدكم غيركم وقرى بفتح الفاء وضم السين
ان تفسد وا اموركم في الارض اي ارض الشام وبيت المقدس وما والاها والمعنى
لتفسدن اخلاقكم بالمعاصي ومخالفة احكام التوراة مرتين فالفساد الاول قتلوا
نبيا من الانبياء زكريا او شعيبا فسلط الله عليهم جالوت وقيل سلط الله عليهم سابور
ذا الاكتاف وكان من ملوك فارس وفي الفساد الثاني قتلوا يحيى بن زكريا فسلط
عليهم بخت نصر البابلي المجوسي فقتل علماهم واحرق التوراة وخرب بيت المقدس
والقى فيه الجيف وسبى منهم سبعين الفا وذهب بهم الى بابل وبقي بيت المقدس
في يد بخت نصر وهو خراب سبعين سنة وكان بين الفسادين مايتان وعشرون
سنة ثم اظهر الله بني اسرايل على يدي انطيا غوس بن اسبسيانوس الرومي
على بخت نصر واصلح الله شانهم واخذوا بيت المقدس منه وعمروه انطياغوس
ورده كما كان اول مرة وقيل ان بني اسرايل لما افسدوا في المرة الاولى
سلطه الله عليهم بخت نصر الى ان ظهر بنوا اسرايل عليه وعمروا بيت المقدس
عادوا ثانيا الى الفساد الثاني فقتلوا يحيى بن زكريا فانتقم الله منهم وسلط عليهم
المقياس فقتل منهم مايه الف وثمانين الفا على دم يحيى بن زكريا وخرب بيت
المقدس وقتل العلماء واحرق التوراة والقى في المسجد الجيف وبقي خرابا الى
زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه فعمره المسلمون [illegible] بيت المقدس مذكورة
في قصة العزير في سورة البقرة قوله ولتعلن علوا كبيرا اي عتوا وجراة
واراد التكبر والبغي والفساد قوله فاذا جاء وعد اولاهما يعني عقوبة اولى
المرتين والوعد اخبار [illegible] شي بوقت بعثنا عليكم اي ارسلنا عليكم عبادا
وقرى عبيدا اولي باس شديد اي ذو نجدة وعدة وهم جالوت وجنوده او
بخت نصر فجاسوا خلال الديار وقرى خلل الديار اي جثوا في الازقة
على الرجال وتطلبوا باستقصاء من يقتلونه وقرى حاسوا بالحاء وخللها وسطها
وكان وعدا مفعولا اي وعد العقاب لا بد منه قوله ثم رددنا لكم الكرة عليهم

د
الله

خ
رنطيانوس

اي الدولة لكم عليهم بظهور انطيانوس بن اسبيبيانوس الرومي على بخت نصر او بقتل جالوت
وعاد ملك بني اسرائيل اليهم ° اكثر نفيرا ° معوقين اي اكثر عددا وانصارا بالرجال والبنين
والجيد قوله ان احسنتم ° اي قلنا لهم ان احسنتم احسنتم لانفسكم ° اي لان الثواب
يعود اليها وان اساتم فلها ° اي فعليها ° فاذا جاء وعد الآخرة ° اي وعد عقوبة الآخرة
من افسادكم بقتل يحيى بن زكريا بعث الله عليهم بخت نصر فسبى . وقتل وخرب بيت المقدس
فذلك قوله ليسوؤا وجوهكم ° اي ليحزنوكم حزنا يظهر اثره في وجوهكم وقرئ
ليسوء اي ليسوء الله او البعث وقرئ لنسوء بالنون قوله وليدخلوا المسجد ° اي هو بيت
المقدس ° كما دخلوه اول مرة ° اي في المرة الاولى ° وليتبروا ° اي ليهلكوا ما علوا اي
اي ما غلبوا عليه من ديار كم يعني وليدمروا ما ظهروا عليه ° تتبيرا ° وليخربوا ما ظهروا
عليه تخريبا وليستاصلوه قوله عسى ربكم ان يرحمكم ° وهذا ايضا مما اخبروا به
في التوراة والمعنى لعل ربكم ان يرحمكم بعد انتقامه منكم فعاد الله عليهم برحمته لما تركوا
المعاصي حتى كثروا ثم قال ° وان عدتم ° اي بالمعصية ° عدنا ° اي بالعقوبة فعادوا
فسلط الله عليهم الاكاسرة ثم عادوا فبعث الله اليهم محمدا عليه السلام فاخزاهم بالجزية
والقتل الى يوم القيامة ° وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا ° قيل من الحبس والحصر اي
محبسا وسجنا وقيل الحصير البساط الصغير اي بساطا وفراشا ومهادا ° قوله
ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم ° اي الى الطريقة التي هي اصوب او الحالة
او الملة او شهادة ان لا اله الا الله قوله ويدع الانسان ° حذف الواو من يدعو في الخط
لموافقة اللفظ والا فهو ثابت في المعنى لانها موضع رفع ° بالشر ° اي يدعو في ضجره
وسخطه على نفسه واهله وولده باللعن والهلاك ° دعاءه بالخير ° اي كدعايه بالخير
من الرزق والرحمة والعافية ° وكان الانسان عجولا ° يعني لا يصبر على السراء والضراء
اي عجولا بدعايه بالشر كدعايه بالخير او يعني عجلة آدم بالقيام قبل ان يتم فيه
الروح وقيل نزلت الآية في النضر بن الحرث حين قال فامطر علينا حجارة من السماء
قوله وجعل الليل والنهار آيتين ° اي ذوي آيتين وعلامتين يعني ضوء الشمس
والقمر وكان ضوء القمر كضوء الشمس فكان لا يعرف الليل من النهار فمحا الله آية
الليل وهو نورها وبقي سواد القمر ودل عليه قوله ° فمحونا آية الليل ° اي طمسنا
نورها بما جعلنا فيها من السواد وجعلنا آية النهار مبصرة ° اي علامة النهار وهي
الشمس مضيئة منيرة يبصر فيها ° لتبتغوا فضلا من ربكم ° يعني لتبصروا كيف
تتصرفون ولم يذكر السكون في الليل اكتفاء بما ذكره في النهار ° ولتعلموا عدد السنين
والحساب ° وذلك العلم بمحو آية الليل ولولا ذلك ما كان يعرف الليل من النهار
ولم يتبين للصايم متى يفطر ومتى يصوم ° وكل شيء فصلناه تفصيلا ° اي فيما يحتاج
اليه بيناه في القرآن تبيينا كقوله ما فرطنا في الكتاب من شيء ° يعني ولا مفصول

قوله وكل انسان الزمناه طايره في عنقه ° وقرئ طيره يعني كتبنا عليه ما يعمل من خير وشر واضاف
الى العنق لانه موضع القلايد والاطواق وغير ذلك مما يزين او يشين فاستعير لمحل الزام الخير
والشر يعني الزمناه عمله خيرا كان او شرا في عنقه لا يفارقه حتى يحاسب به وقيل
طايره حظه من الخير والشر مما قضاه الله عليه فهو لازم له وقيل طايره السعادة والشقا
المكتوبة له ° ونخرج له ° قرئ بالنون والياء وفتحها وضم الراء على معنى ويخرج له الطاير يوم
القيامة ° كتابا ° نصب على الحال وقرئ بضم الياء وفتح الراء على غير تسمية الفاعل ومجازه ويخرج
له الطاير كتابا يلقاه منشورا ° اي يؤتاه وقرئ بضم الياء خفيفة اي يراه ومفتوحا
من الكتاب ومنشورا اي مفتوحا فيه حسناته وسيئاته ويصلح حالا وصفة قوله اقرأ
كتابك ° اي يقال له اقرأ ما كتب عليك من عملك الحسن والقبيح ° كفى بنفسك اليوم عليك شهيدا
حسيبا ° اي محاسبا او شاهدا او هو نصب على التمييز وعني بالنفس الشخص فلم يونث او لانه
لا علامة للتانيث في لفظ النفس قوله وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ° علق الله التعذيب
ببعثه الرسل لا بالمعرفة فان العاقل وان عرف الاله افتقر الى التنبيه قوله واذا اردنا
ان نهلك قرية ° اي اهل قرية ° امرنا ° مخفف مقصور من الامر اي امرنا مترفيها اي منعميها
بالطاعة ° ففسقوا فيها ° اي اكثروا الفسوق والمعاصي او امرنا اي كثرنا يقال امر القوم
اي كثروا وجعلناهم امرا يقال امر الرجل بمعنى آمرته ° ففسقوا فيها ° اي في الاطراف
وقرئ آمرنا بالمد مثل آمنا ومعناه كثرنا ايضا وقرئ امرنا بالتشديد من التامير اي
سلطنا والمترفون المنعمون وهم الرؤساء والجبابرة وهم الذين بطروا معيشتهم
وخص المترفين بالذكر لان من عداهم تبعا لهم ° فحق عليها القول ° اي وجب عليهم العذاب
فدمرناها ° اي اهلكناها ثم ذكر سنته في اهلاك القرون الماضية تخويفا لاهل
مكة فقال ° وكم اهلكنا من القرون من بعد نوح ° اي القرون المكذبة قوله من كان
يريد العاجلة ° يعني ثواب الدنيا بعمله الذي افترض الله عليه ومن مبتداء وهي شرطية
وعجلنا جوابها ولمن نريد بدل من له باعادة الجار والمعنى من كان يريد بعمله الدنيا
في دعايه او طاعته او هجرته ° عجلنا له فيها ما نشاء ° اي من عرض الدنيا لمن نريد ° مذموما
اي ملوما ° مدحورا ° اي مطرودا مبعدا من كل خير ° كان سعيهم ° اي عملهم ° مشكورا °
اي مقبولا محمودا يثابون عليه قوله كلا نمد ° اي كل واحد من الفريقين يعني المومن
والكافر ° نمد ° اي نعطيه والتنوين في كل عوض من الاضافة ونمد هؤلاء وهؤلاء
الفريقين وهما بدلان من كلا ° من عطاء ربك ° اي من الرزق والعافية ° وما كان
عطاء ربك محظورا ° اي ما كان محبوسا ممنوعا عن عباده البر والفاجر قوله
انظر يا محمد ° كيف فضلنا بعضهم على بعض ° اي في الرزق والعمل ° وللآخرة اكبر درجات
واكبر تفضيلا ° اي من الدنيا قوله لا تجعل مع الله الها آخر ° اي لا تشرك معه
غيره وخرج الخطاب للنبي عليه السلام والمراد به جميع من لزمه التكاليف ° فتقعد

اى فتبقى مذموما مخذولا اى فتصير جامعا على نفسك الذم والخذلان قوله وقضى ربك اى امر
ربك او وصى ربك وقرئ ووصى بالمد والهمز والرفع وخفض اسم الرب اى فرض وبالوالدين
احسانا اى وامر بالابوين احسانا وهو البر والاكرام والرافة والرحمة والتعطف عليهما
اما هى ان الشرطية زيدت عليها ما التوكيد ولذلك دخلت النون فى الفعل يبلغن
عندك الكبر اى كبر السن والهرم احدهما فاعل يبلغن يعنى احد الابوين ومن قرا يبلغان
يكون احدهما بدلا من الف الضمير الراجع الى الوالدين او كلاهما يعنى او كلا الابوين يبلغان
عندك وهو عطف على احدهما فى الوجهين قوله فلا تقل لهما اف يعنى للابوين واف
هى كلمة تضجر لكل ما يستثقل ويتضجر منه اى لا تتقذرهما عند البول والغائط وقيل
الاف الكلام الغليظ وقيل الردى القبيح وفيه عشر لغات بذكر منونا وغير منون بالحركات
الثلث وبكسر الهمزة مع التثقيل وبضمها مع التخفيف وتسكين الفا وافة وافى ولا تنهرهما
يعنى لا تكلمهما صائحا عليهما اى لا تزجرهما ولا تغلظ عليهما بالقول وقل لهما قولا كريما
اى لينا حسنا لطيفا رفيقا ولا تسمهما ولا تكنهما فانه من الجفاء وسوء الادب وقل لهما
يا ابتاه ويا اماه واخفض لهما جناح الذل اى اخفض لهما والن لهما جناحك متذللا لهما
من الرحمة عليهما وقرئ بضم الذال وكسرها وقل رب ارحمهما يعنى ادع لهما ان
كانا كافرين وارحمهما ان كانا مسلمين كما ربيانى صغيرا ذكر التربية ليتذكر العبد
شفقة الابوين ونزلت الاية فى سعد بن ابى وقاص قوله ربكم اعلم بما فى نفوسكم يعنى
من اضمار البر والعقوق فمن بادرت منه بادرة غفر له ذلك وهو معنى قوله ان
تكونوا صالحين اى طائعين لله بارين فانه كان للاوابين غفورا وهم التائبون
الطائعون لربهم قوله وآت ذا القربى حقه اى نفقته وحسن معاشرته او يراد
اقرباء النبى عليه السلام والمسكين وابن السبيل اى الزكاة والضيافة ولا تبذر
تبذيرا اى لا تنفق مالك وتفرقه فى المعصية او فى الاسراف كانوا اخوان الشياطين
اى امثالهم قوله واما تعرضن عنهم اى عن فقراء الصحابة وذوى القربى بسبب
الافساد ابتغاء رحمة اى انتظار رزق فقل لهم قولا ميسورا اى لينا جميلا وكلاما
حسنا وعدة حسنة فيها يسر نزلت هذه الاية فى خباب بن الارت وبلال وصهيب
ثم علم كيف يعمل بالنفقة فقال ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك اى لا تمسك يدك
عن البذل والنفقة كل الامساك حتى تكون كانها مقبوضة الى عنقك بمنزلة
المغلول لا ينبسط لخير ولا تبسطها كل البسط يعنى لا تبالغ فى الاعطاء حتى لا تبقى
شيئا فتقعد ملوما اى تصير تلوم نفسك او يلومك الناس محسورا اى منقطعا
بك عما تريد من البر ومن مالك وتبقى ولا شى معك والمحسور هو الذى لا شى معه وقيل
حسرت الرجل بالمسالة اذا افنيت جميع ما عنده نزلت هذه الاية حين وهب رسول الله
صلى الله عليه وسلم قميصه للغلام لما اتاه وقال له امى تسالك ان تكسونى قميصك

تكسوه اياه ولم يجد ما يلبسه للخروج فبقى فى البيت عريانا قوله ولا تقتلوا اولادكم اى لا تدفنوا
بناتكم احياء خشية املاق اى خوف فقر واملق لازم ومتعدى ان قتلهم كان خطأ كبيرا اى اثما عظيما
فى العقوبة وانه اسم جامد ومصدر وقرئ بفتح وكسرها والمد والكسر فيه لغة قوله فاحشة
اى معصية بحكم الشرع وساء سبيلا اى بئس السلوك سبيله ومن قتل مظلوما فقد جعلنا الاجود
ادغام اللام مع الجيم والاظهار جيد لوليه سلطانا اى جعلنا لوارثه ولاية على القاتل وحجة
فى كتاب الله وهو القود والقصاص او الدية فلا يسرف فى القتل بالياء والتاء والضمير
للولى اى لا يقتل الولى اكثر من واحد او لا يمثل بالقاتل او لا يقتل غير القاتل فانهم
كانوا يستنكفون ان يقتلوا الخسيس او الفقير بواء للشريف والغنى انه كان منصورا
يعنى ولى المقتول كان منصورا بجناب الله اذ جعل الله اليه الامر فى الدنيا بالقصاص
وفى الاخرة بالثواب او الولى هو المنصور بنصرة الامام بنصره ويسلم اليه قاتل مقتوله
حتى يقتله بوليه او الاجنبى الذى قتله الولى منصور بوجوب القصاص على المسرف
قوله واوفوا بالعهد هو عام فيما بين العبد وبين ربه وفيما بينه وبين الناس
ان العهد كان مسؤولا اى نقضه وايفاؤه او العهد مسؤول لم نكثت كما ان الموؤدة
مسؤولة قوله وزنوا بالقسطاس المستقيم بضم القاف وكسرها اى بالميزان العدل كبيرا
ام كبيرا وقيل هو القبان ذلك خير اى اقرب الى الله واحسن تاويلا اى عاقبة ومآلا
ومنتهى فى الجزاء قوله ولا تقف ما ليس لك به علم اى لا تتبع ما ليس لك به علم وقرئ
بضم القاف وسكون الفاء ماخوذ من قفا اثره وقافه اذا اتبعه من خلفه ومنه
القفى والقافة اى لا تقل رايت ولم تر وسمعت ولم تسمع وعلمت ولم تعلم فانك
مسؤول عنها والفؤاد بفتح الفاء وضمه القلب وواوه منقلبة عن الهمزة كل اولئك
يعنى تلك قال الاخفش ما كان دون العشرة يكون فيه التانيث والتذكير كان
عنه مسؤولا اى مسؤولا عنه قوله ولا تمش فى الارض مرحا اى بطرا اشرا وهو
حال اى ذا مرح وفخر وخيلاء وقرئ بكسر الراء وهذا نهى عن الخيلاء والكبر والبطر
والامر بالتواضع انك لن تخرق الارض اى لا تبلغ اخرها ولن تبلغ الجبال طولا
مصدر فى موضع الحال من الفاعل والمفعول كل ذلك كان سيئه بالرفع والاضافة
اى سيئ ما ذكرنا وعددنا عليك وقرئ سيئاته وقرا الباقون سيئة اى كل ما ذكرنا
من المناهى مكروهة قبيحة وانما لم يقل مكروهة لان فى الكلام تقديما وتاخيرا تقديره
كل ذلك مكروها سيئة قوله مدحورا اى مبعدا من كل خير قوله افاصفاكم ربكم
اى اخلص لكم الصفوة قولا عظيما اى يعظم خطاؤه واثمه ولقد صرفنا اى القول فى هذا
القرآن اى فى ضروب مختلفة او صرفنا هذا المعنى فى مواضع من القرآن وحذف ضمير
المعنى للدلالة عليه وقوله صرفنا ليذكروا بالتخفيف والتشديد لما نفورا اى
بعدا وتباعدا لمعرفتهم طبعهم على اتباع الهوى وامتناع سبيل الهدى قوله قل لو كان
ن

معه آلهة كما تقولون اذا لابتغوا اي طلبوا يعني الالهة الى ذي العرش سبيلا يعني بالمحاربة
ليقتلوه كما تفعل ملوك الارض اي ان يزيلوا ملكه ويخرجوه من ملكه او يبتغوا يصلون الى معرفته
ليتقربوا اليه لمعرفتهم بفضله وجوده او لمغالبته عما يقولون اي من الشرك علوا كبيرا
اي تعاليا عظيما قوله تسبح قرئ بالتاء والياء وفي تسبيح الجماد ثلثة اقوال احدها
انه تسبيح لا نعلمه الا الله والثاني انه خضوعه وخشوعه لله تعالى والثالث ما يظهر
فيه من لطف صنعته وبديع قدرته ولكن لا تفقهون تسبيحهم اي لغفلتكم لاعراضكم عن التدبر
قوله واذا قرأت القرآن نزلت في قوم كانوا يؤذون رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا قرأ القرآن يحجبه الله عن اعينهم عند قراءة القرآن حتى كانوا يمرون به ولا يرونه
وقوله مستورا معناه ساترا عن الكفر وجعلنا على قلوبهم اكنة اي اغطية وقوله نفورا
اي نافرين عن التوحيد وهو جمع نافر قوله نحن اعلم بما يستمعون به اي باي سبب
يستمعون او باي شيء فالباء واللام في هذا سواء وقيل الباء زائدة اخبر الله انه
عالم بتلك الحال وبذلك الذي كانوا يستمعونه اذ يستمعون اي الى رسول الله واذ هم
نجوى اي يتناجون بينهم بالتكذيب والاستهزاء اذ يقول الظالمون ان تتبعون
اي ما تتبعون الا رجلا مسحورا اي مخدوعا او مجنونا او كاهنا ان اتبعتموه ضللتم
قوله انظر يا محمد كيف ضربوا لك الامثال اي الاشباه الذي يشبهوك به من الساحر
والكاهن والمجنون مع تغير المقام بين الساحر والمجنون فضلوا اي في هذه التمثيلات
ليخبروا هم في ضلال عن الرجل فلا يستطيعون سبيلا اي سلوك سبيل قوله
أئذا كنا بهمزتين ثم باي شيء ساكنه من غير من الثنا مثله وكذلك في كل القرآن وقوله
بهمزتين في الموضعين جميعا رفاتا اي ما تكسر من الحطام بالبلاء من كل شيء وعن ابن
عباس هو الغبار اي ترابا فانيا خلقا مصدر او حال وهو بمعنى مخلوق جديدا
اي بعد البلى والمعنى انبعث الآن وهذا استفهام انكار قال الله تعالى قل
كونوا حجارة او حديدا اي في الشدة والقوة والمعنى ان عجبتم من انشاء الله لكم
لحما وعظما فكونوا انتم حجارة او حديدا ان قدرتم او لم تكونوا حجارة او حديدا لم
تفوتوا الله ان اراد كم او خلقا مما يكبر في صدوركم اي ما شئتم او هو الموت
يقول ولو كنتم الموت لاميتكم ولبعثتكم وقيل هو السماء والارض والجبال فسينغضون
اليك رؤسهم اي يهزون رؤسهم اليك ويحركونها تكذيبا واستهزاء ويقولون متى
هو اي الموت فتستجيبون بحمده اي تجيبون بحمده اي حامدين باعتراف كمال القدرة
او بامره وتظنون اي لفظا عند الامر ان لبثتم اي ما لبثتم في القبور او الدنيا الا قليلا
قوله وقل لعبادي اي هم المؤمنون يقولوا اي للمشركين التي هي احسن اي
يقولوا خيرا ان يهديكم الله ويرحمكم الله او ان يشأ يرحمكم او ان يشأ يعذبكم
قيل نزلت في عمر بن الخطاب لما شتمه رجل من الاعراب فامره الله تعالى بالعفو

يقول التي هي احسن اي الكلمة التي هي احسن اذا اوذوا او في جميع القضايا نه وقيل نسخ بآية
السيف ان الشيطان ينزغ بينهم اي يفسد بينهم قوله وربك اعلم بمن في السموات والارض
الاية يعني باستحقاقهم المنازل وكذلك فضلنا بعض النبيين على بعض وقد سبق تفسيره
في سورة البقرة وآتينا داود زبورا اي فيه ذكر وليس فيه فرض ولا شيء من الشرائع
وانما هو حمد وثناء لا غير قوله قل ادعوا الذين زعمتم من دونه من دونه اي اسئلوا
الذين ادعيتم انهم الهة وهم الملائكة او عيسى او الاصنام او عزير فلا يستطيعون
كشف الضر عنكم اي عن الكل ان عبدتموه ولا تحويلا اي الى البعض ان لم تعبدوهم
اولئك الذين يدعون اي يدعون الهة من الملائكة وغيرهم يبتغون الى ربهم
الوسيلة اي الزلفة والقربة ويتضرعون الى الله في طلب الجنة ايهم اقرب اي الى رحمته
اي يبتغي اليه الوسيلة بصالح الاعمال قوله وان من قرية اي وما من قرية الا نحن مهلكوها
الآية اي بالموت والاستيصال او معذبوها اي بالفناء وسائر العقوبات او بالموت
للصالحة والتعذيب للطالحة وفي كتاب الضحاك ابن مزاحم اما مكة فتخربها الحبشة
وتهلك المدينة بالجوع والبصرة بالغرق والكوفة بالترك والجبال بالصواعق والر واجف
والزلازل واما خراسان فعذابها ضروب قوله وما منعنا ان نرسل بالايات الا
ان كذب بها الاولون نزلت الاية لما سأل المشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يجعل لهم الصفا ذهبا وان ينحي عنهم الجبال فتتسع لهم مكة وان يجري الانهار خلالها
تفجيرا فاتاه جبريل فقال ان شئت كان ما سألوا ولكنهم ان لم يؤمنوا اهلكوا حينئذ
ولم ينظروا وان شئت ان استأني بهم فعلت فقال عليه السلام لا بل تستاني بهم فنزلت
هذه الاية ومعناها انا لم نرسل بالايات لئلا يكذب بها هؤلاء كما كذب الذين
من قبلهم فيستحقوا المعاجلة بالعقوبة ولكن نريد ابقاءهم لايمان بعضهم ونولد المؤمنين
من بعض قوله وآتينا ثمود الناقة الناقة مبصرة بكسر الصاد وفتحها اي آية مضيئة
او بينة فظلموا بها يعني انفسهم بتكذيبهم بها وجحودها وعقروا الناقة وقالوا والله
ما هي من عند الله وما نرسل بالايات اي آيات القرآن الا تخويفا اي للتخويف او بالايات
المقترحة الا تخويفا لمن بعدهم واذ قلنا لك ان ربك احاط بالناس اي حال بينك
وبين الناس ومنعك منهم ان يقتلوك حتى تبلغ رسالات او احاط بهم ... او هم
في قبضته وهم اهل مكة وما جعلنا الرؤيا التي اريناك التي اريناك والرؤيا راي العين
يعني ما راى ليلة الاسراء من العجائب والايات وسماها رؤيا لما كان ذلك من الليل
وان كانت رؤية العين فلما اخبر قريشا به فكذبوه فكان ذلك فتنة للناس وكفروا به
الا فتنة للناس اي اختبارا فمنهم من امن به وصدقه ومنهم من كفر به وكذبه وقيل
هي رؤيا منام فان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان قد راى انه يدخل مكة
هو واصحابه وهو يومئذ بالمدينة فعجل قبل وقته الى الحديبية فلما صدوا عن الحرم

قالوا لابي بكر قد اخبرنا النبي بدخولها لا محالة فكان رجوعهم في الحديبية فتنة لبعض الناس حتى
نزل قوله لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله امنين والشجرة
الملعونة في القران قيل هي شجرة الزقوم وهي في قعر جهنم ثمرها شديد المرارة يكره
اهل النار اكلها لشدة مرارتها وخبثها وقبح منظرها ولهذا شبهها الله برؤوس الشياطين
فجعلها الله ايضا فتنة لهم وسبب فتنتهم بهذه الشجرة ان اباجهل وغيره قالوا النار تحرق
الشجر فكيف ينبت الشجر فيها ثم قال ابوجهل الزقوم هو التمر والزبد هاتوا نتزقم والملعونة
المذمومة قوله قال ءاسجد لمن خلقت طينا منصوب بتقديره اسجد لمن كان في وقت خلقه
طينا قال ارايتك هذا الذي كرمت علي يعني اخبرني هذا الذي فضلته علي والكاف
للتوكيد لئن اخرتني واللام موطئة للقسم المحذوف لاحتنكن ذريته اي لاحتوين
ولاستولين ولاستمكنن ولاستاصلن بالاغواء ذرية آدم يقال احتنك الجراد الزرع
اولاشدن حنكهم واقودهم الى ما اريد الا قليلا وهم الذين قال الله تعالى ان عبادي
ليس لك عليهم سلطان قال اي الله تعالى لابليس اذهب اي امض لشانك فمن تبعك
منهم يعني ايمانا واعتقادا فان جهنم جزاؤكم اي جزاؤكم وجزاؤهم فغلب الحاضر جزاء
موفورا اي جزاء مكملا موفرا تاما قوله واستفزز من استطعت منهم اي ازعج و
استنزل واستخفف بصوتك اي بدعائك او بصوت المزامير والغناء والباطل وكل داع دعا
الى معصية الله واجلب عليهم يقال اجلبوا اذا صاحوا يقول صح عليهم بخيلك ورجلك
اي استعن عليهم بخيلك وهو كل راكب يسير في معصية الله ورجلك وهو كل راجل
يمشي في معصية الله يعني واعنهم بالاغواء فكل ساع في المعصية فهو خيله وكل ماش
فهو رجله وقيل اجمع عليهم خيل المشركين ورجل المشركين والرجل والراجل لغتان
وصاحب وشاركهم في الاموال يعني التي اصيبت وجمعت من حرام او انفقت
في معصية مثل الحرث والانعام والبحائر والسوائب وما ذبحوا وما حللوا وما حرموا والاولاد
وهم اولاد الزنا او ما مجسوا او هودوا او نصروا او قال ابن عباس وشاركهم
في الاموال يعني تبكيم اذان الانعام بطاعتهم الشيطان والاولاد يعني قتلهم الاولاد
بطاعة الشيطان وعدهم اي بالاباطيل وقل لهم لا جنة ولا نار ولا بعث
ومنهم بالجميل من الاباطيل قوله ربكم الذي يزجي لكم اي يسوق ويسير حالا
بعد حال الفلك اي السفن في البحر ثم خاطب المشركين فقال واذا مسكم
الضر في البحر اي الشدة وهو خوف الغرق ضل من تدعون الا اياه اي غاب
من يدعون من الالهة والاصنام عن خواطركم الا الله فانكم لا تدعون سواه قوله
افامنتم يا اهل مكة ان يخسف بكم جانب البر اي يغور بكم الارض وهو موضع
حلولهم منها كما فعل بقارون والخسف اشنع من الغرق فان هذا تغيب تحت التراب
والغرق تغيب تحت الماء او يرسل عليكم حاصبا اي حجارة او ريحا ترمي بالحصباء

كما فعل بقوم لوط ام امنتم ان يعيدكم فيه اي في البحر تارة اخرى اي مرة اخرى وكرة اخرى فيرسل
عليكم قاصفا اي ريحا شديدة تكسر الشجر وغيره وقرئ نخسف ونرسل ونعيدكم ونغرقكم
كلها بالنون وقرئ الكل بالياء تبيعا اي لا تجدون من يتبعنا ويطالبنا بانتقام ما نزل بكم ولا طالبا
والثاني يد عليكم باهلاككم قوله ولقد كرمنا بني آدم اي بالاكل والشرب بايديهم او بالعقل
او بالنطق او بانتصاب القامة او بتسلطهم على سائر الحيوانات او بحسن الصورة او
بارسال الانبياء وحملناهم في البر اي على الدواب من الابل والبغال والحمير والبحر
اي على السفن ممن خلقنا تفضيلا يعني البهائم والدواب والوحش قوله يوم ندعو
كل اناس بامامهم اي بنبيهم او بداعيهم الذي دعاهم في الدنيا الى الضلالة او الهدى
او بكتابهم او باعمالهم من الخير والشر او من يقتدى به والمراد به يوم القيامة وقرئ
يدعو بالياء والكل بالنصب ولا يظلمون فتيلا يعني ما يكون في شق النواة قوله ومن كان
في هذه اعمى مفتوح الميم وقرئ بكسرها يعني عمى القلب لا عمى العين او اعمى عن حجته
فهو في الاخرة اعمى يعني عن حجته ايضا او من كان في الايات والعبر او في الدنيا او في الجنة
اعمى اي عن ادراكها فهو في الاخرة اعمى يعني بالامور الغائبة اعمى كذلك واضل
سبيلا اي اضل طريقا من الاعمى الذي ضل سبيله وفي الاية تقديم وتاخير وقيل من كان
في هذه النعم اعمى وهو يعاينها ولا يعرف انها من الله فيوحده فهو في الاخرة اعمى اي فهو
فيما غاب عنه من امر الاخرة من البعث والحساب اعمى قوله وان كادوا ليفتنونك نزلت الاية
في وفد ثقيف حين اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وسالوه ان يمتعهم بالا صنام
سنة وقالوا له متعنا باللات والعزى سنة وحرم لنا وادينا كما حرمت مكة فانا
نحب ان تعرف العرب كرامتنا وفضلنا عليهم وان خشيت ان تقول العرب اعطيتهم ما لم تعطنا
فقل لهم الله امرني بذلك فهم ان يعطيهم ذلك وقيل ان المشركين قالوا للنبي امسح وجوه
اصنامنا بيدك فهم ان يفعل وقيل نزلت في قريش حين قالت اجعل اية رحمة اية عذاب
واية عذاب اية رحمة ومعنى كادوا اي هموا وقاربوا ليفتنونك اي ليستزلونك عن
الذي اوحينا اليك يعني القران والمعنى عن حكمه اذا لاتخذوك خليلا اي [illegible]
لو فعلت ما طلبوا منك ولولا ان ثبتناك اي بالعصمة لقد كدت تركن اليهم اي قاربت
ان تميل الى بعض مقترحاتهم مما طلبوا منك شيئا قليلا اي ركونا قليلا ثم توعده على ذلك
لو فعله فقال اذا لاذقناك ضعف الحياة وضعف الممات اي ضعفنا لك العذاب في الدنيا
والاخرة اي ضعف عذاب الحياة وضعف عذاب الممات قوله وان كادوا ليستفزونك
اي ليزعجونك يعني اهل مكة من الارض اي من اراضيهم او ارض العرب او اليهود من ارض
المدينة نزلت الاية في حيي بن اخطب اليهودي حين قال للنبي عليه السلام انت تعلم
ان الحجاز ليس بارض الانبياء وانما ارض الانبياء هي الشام وفيه المحشر فان كنت نبيا
فات الشام فانك ان خرجت اليها امنا بك فوقع ذلك في قلبه لحب ايمانهم وقيل خرج

من المدينة ابتداء او الى ذي الحليفة فنزلت هذه الآية فرجع وقيل خرج وغزا تبوك وكان مراده
الشام فنزلت بلاية فرجع وقوله خلافك وقرئ خِلافك اي بعدك الا قليلا اي لو اخرجوك
لسننا صلناهم بالهلاك بعد خروجك بقليل يعني بثلاثة ايام قوله سنة من قد ارسلنا
اي سنّنا سنةً او الزم سنةَ من قد ارسلنا او لا تخالف سنة من قد ارسلنا وتاويله انا
سننا هذه السنة فيمن ارسلنا قبلك انهم اذا اخرجوا انبياءهم او قتلوه لم يلبث العذاب ان نزل
بهم فهلك احكم الله من الامم الخالية اذ كذبوا رسلهم او خرجت الرسل من بينهم اهلكوا قوله
اقم الصلاة لدلوك الشمس اي وقت دلوكها وهو ميلها الى زوال او لها عن الاستواء وقيل
غروبها الى غسق الليل اي اقباله بظلامه فتدخل فيه صلاة الاولى وصلاة العصر
وصلاتا غسق الليل وهما العشاءان يقال غسق الليل واغسق اذا اظلم ثم قال وقرآن
الفجر اي صلاة الفجر وسمى الصلاة قرآنا باسم ما يقرا فيها كما سماها ركوعا وسجودا و
قنوتا ان قرآن الفجر كان مشهودا اي تشهده ملائكة الليل والنهار او تشهده الناس
الكثير قوله ومن الليل اي بعض الليل فتهجد اي انتبه ولا تنم والتهجد السهر وترك النوم فتهجد
والهجود النوم به اي صل بالقرآن او بذكر الله نافلة لك اي فضيلة وزيادة ونفلا
وغنيمة وعطية لك او فريضة زائدة على النبي عليه السلام عسى ان يبعثك ربك اي
يقيمك ربك مقاما محمودا اي مرضيا ومقاما يحمده جميع الخلق وهو مقام الشفاعة
قيل لاصحاب الاعراف وقيل لاهل الكبائر او كل مقام يحمد فيه قوله وقل رب ادخلني
مدخل صدق اي ادخالا مرضيا وبفتح الميم ادخلني فادخل مدخل صدق يعني القبر امنا
واخرجني ايضا امنا منه او في النبوة او في جميع الامور التي الابسها قيل نزلت [illegible]
حين خرج النبي من المدينة يريد الشام فامره الله بالرجوع الى المدينة يعني ادخلني المدينة
مدخل صدق اي امنا على رغم اليهود واخرجني من المدينة الى مكة لذلك آمنا على رغم الكفار
وقيل مدخل صدق دخول المدينة ومخرج صدق خروجه من مكة واجعل لي من لدنك اي
من عندك سلطانا نصيرا اي حجة على الكفار وقل جاء الحق اي القرآن او الاسلام وزهق
الباطل اي اضمحل الشرك وذهب وهلك كان زهوقا اي مضمحلا ذاهبا وان [illegible]
نزلت [illegible] يوم فتح مكة قوله وننزل بالتشديد والتخفيف من القرآن من [illegible]
والتبيين ما هو شفاء اي للقلوب المؤمنين من امراض الشبه ورحمة للمؤمنين
اي ثوابا لا انقطاع له في تلاوته ولا يزيد الظالمين الا خسارا اي في بضائع آخرتهم [illegible]
رحمة بالنصب عطفا على ما قوله واذا انعمنا على الانسان يعني الكافر اعرض
اي اعرض عن الدعاء والابتهال ونأى بجانبه اي تعظم وتباعد بناحيته وتكبر عن القيام
بحقوق المنعم ومعنى نأى اي بعد جانبه وقرئ بفتح النون وكسر الهمزة على الامالة وقرئ
بكسرها وقرأ الكسائي بفتحهما واذا مسه الشر اي المرض والفقر كان يؤوسا
اي قنوطا قوله قل كل يعمل على شاكلته اي على طريقته التي تشاكل اخلاقه او جبلته

فالكافر يعمل ما يشبه طريقته والمؤمن يعمل ما يشبه طريقته من الشكر عند الرخاء والصبر عند البلاء قوله
ويسألونك عن الروح قيل سبب نزول هذه الآية ان اليهود سألوا النبي عليه السلام عن اصحاب
الكهف وذي القرنين وحديث الروح وقالوا ان اجاب عن الكل او امسك فليس بنبي
فاجاب عن القصتين وامسك عن الروح وهو كذلك في التوراة قل الروح من امر ربي اي
علمه او من خلقه وقيل ان الروح ملك عظيم على صورة الانسان اعظم من كل مخلوق هو حافظ
على الملائكة وقيل هو جبريل وقيل القرآن وقيل ملك من الملائكة وقيل هم خلق من خلق الله
لهم ايد وارجل وقيل هو الروح المركب في الخلق الذي بوجوده يكونون وبعدمه يموتون وما اوتيتم
من العلم الا قليلا قوله ولئن شئنا لنذهبن بالذي اوحينا اليك اي لنمحون القرآن من القلوب
والكتب ونذهب من صدور القارئين حتى لا يوجد له اثر ثم لا تجد لك به علينا وكيلا اي لا تجد
لنفسك من تتوكل عليه باسترداده اليك الا رحمة من ربك اي لكن رحمة فاثبتت ذلك في قلبك
وقلوب المؤمنين ورحمة منقطع له او متصل ان فضله كان عليك كبيرا حيث جعلك سيد
ولد آدم بالنبوة قوله لا يأتون بمثله هو جواب قسم محذوف وهذه الآية جواب قول النضر بن
الحارث الذي حكى الله عنه واذا تتلى عليهم آياتنا يعني القرآن قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل
هذا فكذبه الله وقال قل يا محمد لئن اجتمعت الانس والجن [illegible] والمثل الذي طلب منهم كلام
له نظم كنظم القرآن في اعلى طبقات البلاغة وقيل المثل صلة ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا اي
عونا ومعينا قوله ولقد صرفنا اي بينا وفصلنا فأبى اكثر الناس الا كفورا اي جحودا للحق
وانما جاز الايجاب ما ليس لهم وهو قوله وقالوا يعني رؤساء مكة لن نؤمن لك اي لن
نصدقك حتى تفجر لنا قرئ بفتح التاء وضم الجيم مخففة وقرئ بضم التاء وكسر الجيم مشددة
ينبوعا اي عينا ينبع ويفور لانه يتشقق علينا الاستسقاء بالبئر او تكون لك جنة من نخيل
وعنب اي بستان فتفجر الانهار اي تفتحها وتكثرها خلالها اي وسط تلك الجنة تفجيرا
او تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا اي قطعا وقرئ بسكون السين
وفتحها يعني جمع كسفة وهي القطعة وقرئ تسقط بفتح التاء وضم القاف السماء بالرفع او
تأتي بالله والملائكة قبيلا اي عيانا حتى نراهم مقابلة وقيل القبيل الكفيل والظهير
يقال قبلت وكفلت وضمنت وزعمت وحملت بمعنى واحد او يكون لك بيت من زخرف
اي من ذهب او ترقى في السماء اي تصعد الى السماء بمرأى منا ولن نؤمن لرقيك اي لاجل
رقيك وهو الصعود حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه اي من رب العالمين الى فلان
ابن فلان فيه صدق دعواك ومعناه لن نؤمن لك حتى تفعل هذه المذكورات كلها
فاجابه الله تعالى في سورة الانعام في قوله ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة وكلمهم الموتى
وحشرنا عليهم كل شيء قبلا اي معاينة ما كانوا ليؤمنوا الا ان يشاء الله واجابه
ايضا هاهنا بقوله قل سبحان ربي اي متعجبا وقرئ قال سبحان ربي اي قال النبي
هل كنت الا بشرا رسولا اي آدميا مرسلا ابلغكم وليس في قوة البشر ان يقدروا

على ذلك فلا وجه لطلبهم منى الاشياء ولم يسالوه ان يسال ربه قوله وما منع الناس يعني اهل مكة ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى اي البيان في القران الا ان قالوا اي الا قولهم في التعجب والانكار ابعث الله بشرا رسولا اي هلا بعث ملكا فاجابهم الله فقال قل لو كان في الارض ملائكة يمشون مطمئنين اي على اقدامهم ولا يطيرون باجنحتهم ومطمئنين حال من ضمير الفاعل والمعنى مستوطنين مقيمين في الارض لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا وهذا لان رسول كل جنس ينبغي ان يكون منهم قوله قل كفى بالله شهيدا مع تمييز او حال اي شهيدا بيني وبينكم على نبوتي وصدقي ودعوتي قوله على وجوههم اي يمشيهم الله على وجوههم كما امشاهم على اقدامهم او مسحوبين على وجوههم عميا اي لا يرون شيئا يسرهم وبكما اي لا ينطقون بحجة وصما اي لا يسمعون شيئا يسرهم كلما خبت اي سكن لهيبها باحراقهم زدناهم سعيرا اي ما ججته ونوقدت بتبديل جلودهم قوله قل لو انتم قادر على ان يخلق مثلهم هذا اشارة الى برهان القدرة وبيان الحكمة او اراد بمثلهم اياهم اي يخلقهم ثانيا كما خلق السموات والارض مع كبرهن وعظمهن وجعل لهم اجلا اي الموت او القيامة قوله قل لو انتم تملكون خزائن رحمة ربي اي لو تملكون انتم خزائن الارزاق التي يملكها الله تعالى اذا لامسكتم خشية الانفاق اي لامسكتم عن النفقة خوف الفاقة والفقر وكان الانسان قتورا اي بخيلا ممسكا مضيقا على نفسه قوله ولقد آتينا موسى تسع آيات وهي العصا واليد والجراد والقمل والضفادع والدم والحجر وفلق البحر ونتق الجبل وقيل نقص الثمرات وقيل الطمس وروي عن النبي عليه السلام انه سئل عن التسع آيات فقال ان لا تشركوا بالله شيئا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تاكلوا الربا ولا تفروا من الزحف ولا تمشوا ببري الى ذي سلطان ولا تعتدوا في السبت فاسئل بني اسرائيل اي سل يا محمد اليهود من آمن منهم مثل عبد الله بن سلام واصحابه ليكون حجة على من لا يؤمن منهم وقرئ فسال على الخبر اي عن موسى اذ جاءهم اي حين جاءهم انه سال فرعون ان يرسل معه بني اسرائيل فقال له فرعون اني لاظنك اي لاحسبك يا موسى مسحورا اي ساحرا كقوله حجابا مستورا اي ساترا او مسحورا مغلوبا على عقلك فقال له موسى لقد علمت الآية قرئ بفتح التاء وقرئ بضمها على الحكاية اي علمت البينات من منزلها فلم اكن مسحورا ما انزل هؤلاء الا رب السموات والارض اي انها انزلها يعني هذه الآيات بصائر حال من هؤلاء اي حججا ودلالات واني لاظنك والظن بمعنى العلم يا فرعون مثبورا اي هالكا او احسبك مهلكا او مغلوبا او ناقص العقل او ممنوعا من الخير فاراد ان يستفزهم اي اراد فرعون ان يخرج موسى وبني اسرائيل من ارض مصر بالقتل او الابعاد فاغرقه الله وقومه قوله اسكنوا الارض اي ارض مصر او اردن او فلسطين فسكنوها حتى ماتوا وقيل هم يسكنون القاف وراءهم الرمل وهم وراء الصين سكنوا

من بعد وفاة موسى ويوشع ومعهم التوراة فاذا جاء وعد الآخرة اي يوم القيامة جئنا بكم لفيفا اي جئنا بكم وبهم جميعا من هاهنا ومن هاهنا واللفيف الجمع العظيم من اخلاط شتى ووحد اللفيف وهو خبر عن الجمع لانه في معنى المصدر قوله وبالحق انزلناه اي انزلنا القرآن بالامر الحق او الدين الحق وقيل الباء بمعنى مع اي مع الحق وبالحق نزل اي بالحقيقة والحكمة قوله وقرآنا هو منصوب بفعل مضمر تفسيره فرقناه فرقناه قرئ مشددا ومخففا والمخفف فرق بين الحق والباطل من الفرقان اي احكمناه وفصلناه وبالتشديد من التفريق في النزول اي انزلناه آية بعد آية وسورة بعد سورة في مدة عشرين سنة اي انزله الله آية وآيتين وثلاثا وعشرة بعد مرة ووقتا بعد وقت على مكث اي على مهل وتثبت وترتيل ليفهمه الناس وقرئ بفتح الميم ونزلناه يعني على حسب الحوادث مفرقا شيئا بعد شيء تنزيلا مصدر مؤكد قوله قل آمنوا به او لا تؤمنوا هذا تهديد لكفار مكة ان الذين اوتوا العلم اي ناس من اهل الكتاب كابن سلام واصحابه كانوا عالمين بالتوراة من قبله اي قبل نزول القرآن او من قبل محمد عليه السلام اذا يتلى عليهم اي ما انزل عليهم انه من عند الله وعلى الاول اذا يتلى عليهم القرآن يخرون للاذقان اي يقعون على الوجوه واللام بمعنى على اي على الاذقان والتعبير بذكر الذقن عن الوجه كما يكتفى بالبعض عن الكل وبالبعض من الجنس واذا خر للسجود فما قرب الاشياء من وجهه الى الارض الذقن فلذلك قال للاذقان ويقولون سبحان ربنا اي تنزيها له على تكذيب المكذبين ان كان وعد ربنا اي ما كان وعد ربنا بانزال القرآن وبعثة محمد عليه السلام لمفعولا اي كائنا وصادقا واللام دخلت للتوكيد وهؤلاء قوم كانوا يسمعون ان الله باعث نبيا من العرب ومنزل عليه كتابا فلما علموا ذلك حمدوا الله على انجاز الوعد ويخرون للاذقان كرر القول ليدل على تكرار الفعل منهم وقيل كرر لاختلاف الحالين لان الاول للسجود والثاني للبكاء والخشوع قوله قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن وكان ذلك حين قال النبي عليه السلام يا الله يا رحمن قال المشركون ينهانا ان نعبد الهين وهو يعبد الهين او لما قالت اليهود انك لتقل ذكر الرحمن وقد اكثر الله في التوراة ذكره اياما تدعوا يعني اي اسماء به تدعوها وما بمعنى اي وكرر للتاكيد فله الاسماء الحسنى اي فللذات الصفات العليا وهي التسعة والتسعون اسما وقد سبقت في الاعراف ولا تجهر بصلاتك اي بقراءة صلاتك ولا تخافت بها اي لا تسمع المشركين ولا المؤمنين المستمعين او لا تجهر في الكل ولا تخافت في الكل وابتغ بين ذلك سبيلا اي اسلك بين الجهر والمخافتة طريقا وسطا ولم يقل بين ذينك اكتفاء بذكر احدهما وقيل هي منسوخة بقوله تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية او بقوله فاصدع بما تؤمر وسبب نزولها ان النبي صلى الله عليه وسلم كان بمكة اذا رفع صوته في الصلاة آذاه المشركون ولغوا فيه واذا خفض صوته لم تسمع اصحابه فنزلت الآية ثم نسخت بما ذكر قوله وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا يعني المواددة والاستئناس لقول اليهود عزير ابن

آن

خشوعا

سجده

كبن

الله

والنصارى المسيح ابن الله والملائكة بنات الله ولم يكن له شريك في الملك اي للحاجة والاعانة
من ابليس والاصنام وغيرهم ولم يكن له ولي اي للنصرة والاعانة لتعاليه عن هذه الحاجة
لعدم احتياجه لذلك كله من الذل اي لا يحتاج الى ناصر ومانع من الذل لانه هو القاهر
الغالب الذي يقهر ويغلب ولا يغلب ولا يذل فلا يحتاج الى ولي ولا ناصر وكبره تكبيرا
اي عظمه تعظيما تاما

سورة الكهف مكية وهي مائة آية وعشر
آيات من الكوفي واحدى عشرة في البصري وست في الشامي وخمس في المدني وهي الف وخمسمائة
وسبع وسبعون كلمة وهي ستة الاف وثلثمائة وستون حرفا روى عبد الله بن فروة
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الا ادلكم على سورة شيعها سبعون الف
ملك حين نزلت ملأ عظمها ما بين السماء والارض لتاليها مثل ذلك قالوا بلى يا رسول الله
قال سورة الكهف من قرأها يوم الجمعة غفر له الى يوم الجمعة الاخرى وزيادة ثلثة
ايام واعطي نورا يبلغ السماء ووقي فتنة الدجال

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى الحمد لله الذي انزل على عبده يعني محمدا عليه السلام الكتاب يعني القرآن الحكيم
ولم يجعل له عوجا اي انزله مستقيما ولم يجعل فيه شيئا من العوج وهو عدول عن جادة الاستقامة
والصواب قيما اي على الكتب او قيما بمصالح العباد او مستقيما معتدلا يصدق الكتب وقرئ
بكسر القاف وقيل هذا من المقدم والمؤخر تقديره انزل على عبده الكتاب قيما ولم يجعل
له عوجا وقيما حال من الكتاب وتقديره جعله قيما لينذر بأسا شديدا اي بعذاب
شاق من لدنه اي من عنده يقرأ بفتح اللام وضم الدال وسكون النون ويقرأ بكسر النون
ان لهم اجرا حسنا اي ثوابا وافرا وهو الجنة ماكثين حال من المجرور في لهم اي مقيمين
دائمين ابدا في الجنة قوله قالوا اتخذ الله ولدا اي اليهود والنصارى والمشركون ما لهم
به من علم اي ما لهم بذلك حجة ولا لآبائهم اي وما لآبائهم ايضا حجة حتى يقلدوهم كبرت
كلمة اي عظمت كلمتهم حين قالوا اتخذ الله ولدا وكلمة حال او تمييز وفي كبرت ضمير الفاعل
اي كبرت الكلمة التي قالوها من الولد كلمة وقرئ كلمة بالرفع تكون فاعل كبرت تخرج من افواههم
يعني انها قول بالفم لا صحة لها قوله فلعلك باخع نفسك باعمال الفاعل واضافته اي عساك
قاتل نفسك ومهلكها بالغم والهم لعدم ايمانهم على آثارهم اي من بعد توليهم واعراضهم
عنك ان لم يؤمنوا بهذا الحديث اي بالقرآن اسفا حال ومفعول له والاسف هاهنا
الحزن والغضب والندم عليهم معناه فلعلك يا محمد تقتل نفسك اسفا وحزنا عليهم ان لم يؤمنوا
بالقرآن قوله انا جعلنا ما على الارض زينة اي من الجبال والاشجار والانهار والنبات
وغير ذلك مما يصلح للزينة وزينة مفعول ثان على ان جعل بمعنى صير او مفعول له اي
للارض لنبلوهم اي لنختبرهم ايهم احسن عملا اي ايهم ازهد في الدنيا واحسن
سيرة ثم اخبر انه يفني ذلك كله فقال وانا لجاعلون ما عليها اي على الارض من الزينة
صعيدا اي مثل صعيد وهي الارض المستوية الملساء التي لا نبات عليها جرزا اي يابسا

ينبت شيئا كانه قطع نباتها فلا تنبت شيئا لغلظها ويبسها من اول السورة الى هاهنا في النبي
صلى الله عليه وسلم ومن هاهنا قصة اهل الكهف رضي الله عنهم قوله ام حسبت اي بل ظننت ايها السائل او السامع ان
اصحاب الكهف اي هو الغار الواسع في الجبل وجمعه كهوف قال ابن عباس رضي الله عنه وذلك
ان ملكا من الملوك يقال له دقيانوس بن جلايوس ظهر على مدينة من مدن الروم يقال لها
افسوس فدعا اهل تلك المدينة الى عبادة الاصنام وكان بها سبعة من الحراث مؤمنين
يعبدون الله في خفية فرفع امرهم اليه فلما علموا ان الملك قد علم بهم خافوا منه فهربوا
بالليل فمروا براع معه كلب فتبعهم الراعي لانه كان على دينهم فتبعهم الكلب فطردوه ومن
تعاد خلفهم فطردوه فقال لهم الكلب اتركوني ولا تخشوا مني شيئا فاني احب احباء الله
واذا نمتم فانا احرسكم فتركوه ولم يطردوه وخرجوا من البلدة وخافوا العلم بهم فدخلوا
الغار وهو الكهف خوفا من الملك وكان قريبا من المدينة فبلغ خبرهم الى الملك فتبعهم
الى ان جاء الغار فدخلوا ليطلبوهم فسترهم الله منه فقال الملك سدوا عليهم الباب
ان كانوا فيه حتى يموتوا بالجوع والعطش فسدوا عليهم الباب وانصرفوا راجعين الى المدينة
وكان في المدينة شخصان قاضيان على دين الفتية فاتخذا لوحا من رصاص وكتبا فيه اسماءهم
واسماء آبائهم واسم الملك دقيانوس وزمانهم الذي كانوا فيه والقوه في الكهف خفية من الملك
وتركوه وقيل هو نحو بيت المقدس وعمان وقيل دون فلسطين قريب من ايلة والرقيم
مأخوذ من الرقم وهي الكتابة وهو فعيل بمعنى مفعول كجريح بمعنى مجروح او الرقيم اسم كلبهم
او اللوح الذي كتب فيه اسماؤهم او موضع رقم فيه ذكرهم او مدينة الملك دقيانوس
او اسم الوادي كانوا من آياتنا عجبا اي من عجب آياتنا فان خلق السموات والارض
اعجب من قصتهم قوله اذ اوى الفتية الى الكهف اي صاروا اليه وجعلوه مأواهم
والفتية جمع فتى وهم الشبان الناجون في الكهف واحدهم الراعي الذي لقوه في طريقهم
والكلب كان للراعي وهم من ابناء ملوك الروم هربوا بدينهم من دقيانوس الكافر وكان
يحبسهم حين كان يبدل الدين ويدعوهم الى عبادة الاصنام ويعذب المسلمين ويقتلهم
آتنا من لدنك رحمة اي مغفرة ورزقا من عندك وهيئ لنا اي اصلح لنا من امرنا
رشدا اي هداية وما نصيب به الرشد قوله فضربنا على آذانهم اي انمناهم وانزلنا
وضربنا على آذانهم حجابا عن السمع بالنوم الثقيل حتى لا يسمعوا الحركات ولا الاصوات
لان النائم اذا سمع ذلك تنبه سنين عددا وسنين ظرف يعني لبثوا نياما في الكهف
ثلثمائة سنة وتسع سنين وعددا صفة له او مصدر اي معدودة او ذات عدد وذكر
العدد توكيدا لانه اذا قل فهم مقداره واذا كثر احتيج الى ان يعد العدد الكثير وقيل
ان العدد للكثرة والمعدود للقلة كقوله اياما معدودة ودراهم معدودة قوله ثم بعثناهم
اي انبهناهم من نومهم يعني ايقظناهم من نومهم لنعلم وقرئ بياء مضمومة
اي ليظهر المعلوم اي الحزبين يعني من المؤمنين والكافرين وجائز ان يكون المراد

باحد الحزبين الله تعالى وبالحزب الآخر ما يدعوه المشركون من الآلهة كقوله الله خير لقا لبثوا
احصى اى اعدّ واعلم واصوب لما لبثوا اى للبثهم في الكهف امدا اى غاية فكانه وقع اختلا
في قدر مدة فقدهم ومقامهم في الكهف ومنذ لم فقدوهم فبعثهم الله ليبيّن ذلك قوله
نحن نقص عليك نبأهم اى خبرهم بالحق اى بالصدق انهم فتية اى احداث وشبان
آمنوا بربهم وزدناهم هدى اى ايمانا ورشدا وبصيرة حتى كلّم الكلب او بعث قلبهم الكفار
وربطنا على قلوبهم اى الهمنا هم الصبر وثبتنا قلوبهم وشددناها بالصبر وقويناهم
بنور الايمان والدين والتمسك بحبل اليقين اذ قاموا يعني بين يدي ملكهم دقيانوس
الذي كان يفتن اهل الايمان عن دينهم او قاموا من رقدتهم او قاموا على باب المدينة فقالوا
ربنا رب السموات والارض يعني الها واحدا وقوله شططا اى قولا ذا شطط ومفرط
وجور وكذب والشطط هو الابعاد في الظلم قوله هؤلاء قومنا اتخذوا من دونه آلهة
هؤلاء مبتداء وقومنا عطف بيان واتخذوا الخبر وهذا قول الفتية عن اهل المدينة يعنون
الذين عبدوا الاصنام في زمانهم قوله واذ اعتزلتموهم اى فارقتموهم وهذا قول يمليخا
رئيسهم وما يعبدون اى معبودهم الا الله هو استثناء متصل لانهم كانوا امشركين
مقرّين بالله او هو منقطع اى انكم لم تتركوا عبادة الله وقرئ تعبدون بالتاء فأووا الى
الكهف اى اجعلوا مأواكم ينشر لكم ربكم من رحمته اى يبسط عليكم من رزقه ويهيئ
لكم من امركم مرفقا بكسر الميم وفتحها اسما والذي يرتفق به اى ينتفع قوله وترى الشمس
اذا طلعت والمعنى لو رأيتها لرأيت ما وصفنا تزاور بتشديد الزاء وتخفيفها اى
تميل وتعدل عن كهفهم ذات اليمين اى الجهة المسماة باليمين وهو نصب على الظرف
واذا غربت تقرضهم ذات الشمال اى تقطعهم وتدعهم وتتركهم اى لا تصيبهم او
تجوزهم منحرفة عنهم فان باب الكهف شمالي مستقبل بنات نعش وهم في فجوة
منه اى في ناحية وزاوية وفضاء ومتسع من الكهف ذلك من آيات الله اى شأنهم
وحديثهم من عجائب الله قوله وتحسبهم يعني ايها الناظر ايقاظا يعني عن نيام لانفتاح
اعينهم وهم رقود اى نيام واعينهم مفتحة وايقاظ جمع يقظ ويقظان ونقلبهم والقراءة
بضم النون وتحريك القاف وكسر اللام وقرئ بفتح النون وتخفيف القاف وكسر
اللام ذات اليمين وذات الشمال اى على ايمانهم وشمائلهم قيل كان جبريل عليه السلام
يحولهم في كل عام مرتين فيمضوا ستة اشهر على هذا الجنب وستة اشهر على هذا
الجنب لئلا تأكل الارض لحومهم وكلبهم قيل اسمه ريان او قطمير او حمهب وكان
انمر او اصفر وقرئ كالبهم باسط ذراعيه اى كانت حالته الى هنا كذلك
بالوصيد قيل الوصيد الصخرة ومو العتبة او الباب او الفناء لان الباب يوصد
اى يغلق لو اطلعت عليهم اى لو اشرفت عليهم وقرئ لو اطلعت عليهم بضم الواو لوليت
منهم فرارا وهو مصدر لان وليت بمعنى فررت منهم فرارا من الهيبة التي عليهم

ولملئت بتشديد اللام وتخفيفها منهم رعبا اى خوفا وهو تمييز والرعب والرعب الخوف
وذلك لهيبتهم او وحشة مكانهم او استنكار احوالهم قوله وكذلك بعثناهم اى ايقظنا هم
من نومهم كما انمناهم ليتساءلوا بينهم اى بعثهم الله ليتساءلوا قال قائل منهم يعني رئيسهم
مكسلمينا كم لبثتم اى كم مكثتم في نومكم هذا قالوا لبثنا يوما وذلك لانهم
دخلوا الكهف غدوة وبعثهم الله في آخر النهار فلذلك قالوا يوما فلما رأوا الشمس
قالوا او بعض يوم وكان قد بقي من النهار بقية فابعثوا احدكم وهو يمليخا
الى المدينة بورقكم بكسر الواو وفتحها وسكون الراء وكسرها اى بدراهمكم
التي كانت معكم والورق الدراهم وكانت دراهمهم كبارا كاخفاف الابل
الصغار هذه الى المدينة يعني التي اخرجوا منها وقيل هي طرسوس فخرج يمليخا
وجاء الى المدينة فوجد المدينة قد تغيرت ولم يعرف بها احدا وكان قد ظهر على المدينة
ملك مسلم يقال له اسيخا وحملهم على الاسلام وكسر الاصنام فاتى يمليخا الى حانوت خباز
واخرج له الورق فانكره الخباز وقال له انك وجدت كنزا وهذه الدراهم من
ضرب دقيانوس فان اعطيتني منها والا اعلمت بك الملك فقال له يمليخا اني خرجت
بها امس مع اصحابي من هذه المدينة عشية فرفع امره الى الملك فدعا الملك به فاخبره
القصة فقال له الملك انك مجنون لتجيئني بهذه الدراهم والا قتلتك فاخبره
القصة وكان عند الملك شيوخ فقالوا للملك اخبرنا اباؤنا ان سبعة من الفتيان
هربوا من دقيانوس الملك بدينهم ولعله صاحب حق فادركه وخرج الى هذا الكهف
فلعل هذا امر يريد الله ان يظهره على يديك فركبوا ومشوا مع يمليخا حتى اتوا باب
الكهف فدخل يمليخا فاخبر اصحابه فظنوا انه دقيانوس الكافر فخافوا منه على
انفسهم فدخل الناس عليهم مع الملك وجعلوا يسألونهم فبينما هم يحدثونهم اذ سقطوا
ميتين فتعجبوا من ذلك وقالوا ماذا نفعل بهم فقالوا ابنوا عليهم بنيانا فقال
الملك نبني عليهم مسجدا فبناه عليهم فلينظر ايها ازكى طعاما اى ايها احل طعاما
واطيب ذبيحة واجود واكثر من الخبز والذبائح فليأتكم برزق منه اى بما
تأكلونه وليتلطف اى يترفق في الدخول والشراء والخروج حتى لا يعلموا بكم
ولا بمكانكم قوله انهم ان يظهروا عليكم اى يعلموا مكانكم يرجموكم
اى يقتلوكم بالرجم او يشتموكم او يعيدوكم في ملتهم اى يصيروكم مجوسيين ولن
تفلحوا اذا ابدا اى ان دخلتم في دينهم قوله وكذلك اى كما انمناهم وبعثناهم
اعثرنا عليهم اى اطلعنا عليهم واظهرنا عليهم ليعلموا ان وعد الله حق اى المؤمنون
والكافرون او الذي اطلعنا لهم على حالهم او اهل الكهف ان وعد الله حق اى
من الموت والبعث وان الساعة لا ريب فيها اى واتيان الساعة لا شك فيها
اذ يتنازعون وهو متعلق باعثرنا بينهم امرهم اى موجبهم او تنازعهم في البنا

هم

بينة

اوفي البعث فيما بينهم فقال قوم تبعث الروح دون الجسد وقال قوم تبعث الروح والجسد
وقال قوم تبعث منهم واحد وقيل الاختلاف كان في البنيان فقال المومنون نبنوا عليهم مسجدا
وقال الكافرون نبني عليهم كنيسة فغلب المومنون فبنوا عليهم مسجدا او اختلفوا فيما
يصنعون بالفتية فقالوا ابنوا عليهم بنيانا اي استرهم من الناس ربهم اعلم بهم
اي هو من كلام المتنازعين المتصفين او كلام الله تعالى رده الى علمه قال الذين غلبوا
على امرهم اي رؤساهم او ملكهم لنتخذن عليهم مسجدا قوله سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم
اي هم ثلاثة وسبب نزوله ان المسلمين والنصارى اختلفوا في عدد اهل الكهف في لبث الات
والمعنى يقولون الخائضون في حديثهم او المتنازعون في زمن النبي عليه السلام من اهل نجران فقال
السيد منهم وكان يعقوبيا اي من اليعاقبة هم ثلاثة رابعهم كلبهم وقال العاقب وهو نسطوري اي
من النسطورية هم خمسة سادسهم كلبهم وقال المسلمون هم سبعة وثامنهم كلبهم رجما بالغيب
اي ظنا به من غير علم والرجم عائد الى قول النصارى في قولهم هم ثلاثة رابعهم كلبهم وهم خمسة
سادسهم كلبهم وحقق الله كلام المسلمين في قولهم سبعة وثامنهم كلبهم لانه لم يذكر الرجم
في كلام المسلمين ودخول الواو في وثامنهم يدل على تمام الكلام قبلها واستيناف ما بعدها وهل
تسمى واو الحكم والتحقيق كان الله تعالى حكى اختلافهم فتم الكلام عند قوله يقولون سبعة
ثم حكم ان ثامنهم كلبهم قل ربي اعلم بعدتهم قرئ بتحريك الياء وتسكينها ما يعلمهم اي ما يعلم
عددهم الا قليل قيل من اهل الكتاب وقال ابن عباس انا من ذلك القليل الذي استثنى الله
واسماؤهم مكشلمينا ويمليخا ومرطونس وبينونس وساربنونس
وكشفيططيونس وهو الراعي والكلب قطمير فلا تمار فيهم اي لا تجادل ولا تخاصم
في عددهم وشانهم الا مراء ظاهرا اي تحتج بما حدثناك وبيناه لك في القرآن ظاهرا بالوحي
ولا تستفت فيهم منهم احدا اي من اهل الكتاب قوله ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا
اي فيما تستقبل لا تعد بوعد الا ان يشاء الله اي الا ان تقول ان شاء الله واذكر ربك اذا
اذا نسيت اي ذكر الاستثناء اذا نسيت او وعدت وعدا فلم تستثن فيه اذ تكلمت فاذا ذكرت
بعد ذلك فقل ان شاء الله واذكر الاستثناء واسأله ان يدلك لا استثناء في امورك وقل
عسى ان يهديني ربي لاقرب من هذا رشدا اي من الآيات والدلالات على النبوة ما يكون اقرب
الى الرشد وادل من قصة اصحاب الكهف ففعل الله ذلك واتاه من علم الغيوب المرسلين
ما هو اوضح في الحجة واقرب الى الرشد من خبر اصحاب الكهف قوله ولبثوا في كهفهم
ثلثمائة سنين فسنين منصوب عطف بيان من ثلثمائة او بدل منه او تمييز وقال سنين
بالجمع ولم يقل سنة كانه قال ولبثوا ثلثمائة ولم يبين فقالوا هي ايام او شهور او
سنين فقال سنين دفعا لذلك اللبس وقيل المعنى لبثوا في كهفهم سنين ثلثمائة على
التقديم والتاخير وازدادوا تسعا يعني تسع سنين واستغنى عن ذكرها بما تقدم
من ذكرها وقرئ ثلثمائة سنين مضافا فيه مقول قال مقاتل والسدي وابن مسعود

مكشلمينا

قالوا نصارى نجران
هذا خبر من الله تعالى عن مبلغ ما لبثوا في الكهف فقال قل الله اعلم بما لبثوا فان
قالوا نعلم ثلثمائة واما التسع فلا علم لنا بها الى ها هنا قصة اهل الكهف قوله له غيب السموات
والارض اي سر اهلهما ابصر به واسمع هذا تعجب اي ما احسن المعنى لا احد اسمع من الله ولا ابصر
كقوله سمع بصير ومثله اكرم بزيد واحسن بعمرو ومعناه ما اكرم زيدا وما احسن
عمرا كذلك قوله ابصر به واسمع ومعناه ما اسمع الله بهم وما ابصره بهم وقيل هو
امر والمعنى ابصر بدين الله واسمع ما قال الله ما لهم من دونه من ولي اي ما لاهل السموات
والارض من دون الله من ناصر ولا يشرك في حكمه احدا اي من الاصنام وغيرها وقرئ تشرك جزما
بالتاء اي لا تشرك ايها الانسان في حكمه احدا قوله لا مبدل لكلماته يعني لا نقص ولا زيادة
اي لا مغير للقرآن ولا محول له ولا راد لحكمه ملتحدا اي ملجأ وموئلا ومعدلا يعدل اليه
قوله واصبر نفسك اي احبسها من الصبر وهو الحبس مع الذين يدعون ربهم يعني مع فقراء
اهل الصفة مثل بلال وصهيب وعمار وسلمان وخباب وشبههم ربهم بالغداة والعشي
اي يصلون بالغداة والعشي وقد سبق في الانعام ولا تعد عيناك عنهم اي لا تنصرف بصرك
عنهم لرثاثة ثيابهم ولا تزدريهم وتلتفت الى غيرهم من ذوي الغنى والشرف وقرئ تعد بالتشديد
والتخفيف وسبب نزولها ان قوما من المنافقين والكفار جاؤوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقالوا له لو جلست في صدر المجلس ونحيت عنك هؤلاء وطردتهم فانهم يؤذوننا بروائحهم
وارواح جبابهم وكان عليهم جباب صوف لفقرهم وحاجتهم لجلسنا معك وحادثناك
واخذنا عنك فانا خير من هؤلاء الفقراء فانا ان اسلمنا اسلم الناس معنا لانا سادات
قومنا وان امتنعنا من الاسلام امتنع الناس من الاسلام ومن اتباعك فنزلت قوله ولا
تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا اي وجدناه غافلا عن التوحيد والقرآن وهو امية بن خلف الجمحي
وعيينة بن حصين وكان امره فرطا اي ظلما بمعنى افرط وجاوز الحد في قوله وسبب
ذلك انه دعا النبي عليه السلام الى امر كرهه من طرد الفقراء عنه وتقريب صناديد
قريش اليه واتبع هواه اي هوى نفسه في عبادة الاصنام قوله وقل الحق من ربكم الحق
رفع على الحكاية او قل هو الحق وهو ما ذكر من القرآن فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر
هذا على وجه التهديد والوعيد كقوله اعملوا ما شئتم وقيل المعنى من شاء الله له الايمان
فليؤمن ومن شاء له الكفر فليكفر احاط بهم سرادقها السرادق كل ما احاط بالشيء
من الحائط وغيرها وها هنا السرادق حائط من نار محيط بالكفار وان يستغيثوا اي يطلبوا
ما هم فيه من العذاب وشدة العطش في النار يغاثوا بماء كالمهل اي بشراب اسود
كعكر الزيت او القيح والدم الذي يسيل من ابدان اهل النار في النار اذا اعطي فوه اذا قرب
اليه ليشرب منه سقطت فروة وجهه او المهل كل ما اذيب من جواهر الارض كالفضة
والنحاس وشبههما يشوي الوجوه اي ينضجها بئس الشراب ذلك وساءت اي النار
مرتفقا اي منزلا او متكأ او مجتمعا اي بئس المنزل النار قرنا وهم فيها الكفار والشياطين

ثم ذكر اهل الجنة فقال ان الذين آمنوا الآية يحلون فيها من اساور من ذهب اساور جمع اسورة
واسورة جمع سوار ويلبسون ثيابا خضرا من سندس واستبرق والسندس ما رق ولطف
من الديباج والاستبرق ما غلظ وثخن منه متكئين فيها اي في الجنان على الارائك اي على
العروش والاسرة وعليها الحجال ولا تكون الاريكة الا بحجلة وسرير نعم الثواب اي
ثوابهم وحسنت اي الجنة مرتفقا اي منزلا قصة الاخوين الاسرائيليين قوله
واضرب لهم مثلا رجلين اي شبه حال المؤمنين والكافرين بحال رجلين ورجلين بدل
من مثلا وهما رجلان من بني اسرائيل اخوان احدهما مؤمن واسمه تمليخا والآخر كافر
واسمه قطروس فذكرهما لهما في الدنيا في هذه السورة وذكرهما لهما في الآخرة في سورة الصافات
في قوله قال قائل منهم اني كان لي قرين وذلك انهما ورثا ثمانية آلاف دينار فتشاطراها فاشترى
الكافر ارضا بالف وتزوج امرأة بالف وبنى دارا بالف واشترى خدما وحللا
بالف واشترى المسلم مثله من الله في الجنة فاصابته حاجة فعرضها على اخيه فطرده اخوه وعيره
بتصدق ماله وبقية القصة مذكورة في الصافات جنتين اي بستانين وحففناهما بنخل
اي احطناهما واطفناهما وجعلنا بهما نخلا والحف الاحاطة بالشيء كلتا الجنتين آتت
اكلها اي اعطت كل واحدة من الجنتين ثمرها تاما ولم يقل آتتا نظرا الى لفظ كلتا لا الى
المعنى ولم تظلم منه شيئا اي ولم تنقص من ثمره شيئا وفجرنا خلالهما نهرا يعني شققنا
واخرجنا وسطهما عينا وقرئ وفجرنا بالتخفيف وقرئ خللهما وقرئ نهرا بسكون الهاء
قوله وكان له ثمر قرئ بضمتين وقرئ بفتح الثاء والميم وقرئ بضمة واحدة وسكون
الميم والمعنى له اموال مثمرة من جميع الثمن وقيل الذهب والفضة فقال لصاحبه اي اخوه
الكافر وهو يحاوره اي يراجعه ويخاطبه ويحاوره الكلام من حار اذا رجع انا اكثر منك مالا واعز نفرا
اي اكثر انصارا واولادا ذكورا واعوانا وخدما وحشما ورقيقا قوله ودخل جنته ذكر
توحيدها بعد التثنية لاحتمال انه دخل احد الجنتين او اكتفى بالواحد عن الاثنين كما يكتفى
بالواحد عن الجمع وهو ظالم لنفسه اي بشركه وكفره وقيل اخذ بيد اخيه وادخله
جنته وجعل يطوف به فيها وهو يقول ما اظن ان تبيد هذه ابدا اي ما تفنى وما تهلك
ابدا ولا تقوم القيامة منه فانكر فناء الدنيا وفناء جنته وانكر البعث بقوله وما اظن
الساعة قائمة يعني ما تقوم القيامة منه بحال ولئن رددت الى ربي اي بعثت كما تزعم
انت لاجدن خيرا منها منقلبا اي فسيعطيني افضل منها لكرامتي عليه ان رددت كما تزعم
انت وقرئ خيرا منهما منقلبا اي مرجعا وهو تمييز قوله قال له صاحبه يعني المؤمن
وهو يحاوره اي يخاطبه اكفرت بالذي خلقك من تراب يعني خلق اباك آدم من تراب
ثم من نطفة اي خلقك من نطفة ثم اعلمه انه موحد فقال لكنا هو الله ربي معناه لكن انا اقول
هو الله ربي الفراء لكن انا اقول هو الله ربي وقرئ لكن هو الله ربي باسقاط الالف
في الوصل واثباتها في الوقف وقرئ باثبات الالف وصلا ووقفا وقرئ لكن باسكان

النون خفيفة من غير الف وفيها ثلاث لغات لكنا ولكن ولكنه وتقديره لكن انا اقول هو الله
ربي قوله ولولا اذ دخلت جنتك اي هلا قلت ما شاء الله قيل ما موصولة خبر المبتدا اي الامر
ما شاء الله او شرطية منصوب به المحل والجزاء محذوف اي اي شيء شاء الله كان والمعنى
ان شاء الله اخراب هذه الجنة كان لا قوة الا بالله اي لا يقوى احد على ما في يديه من ملك
ونعمة الا بالله ان ترن قرئ بياء في الوصل والوقف وقرئ بياء في الوصل وقرئ بحذفها
وصلا ووقفا انا اقل بالنصب والرفع ويرسل عليها حسبانا اي مرامي جمع حسبانة وهي
الصواعق او النار او العذاب او البرد او الحجارة وقيل الحسبان اي السهام فتصبح صعيدا
زلقا اي ارضا مستوية ملساء لا نبات فيها يزلق عليها زلقا لملاستها فلا يثبت فيها قدم
او يصبح ماؤها غورا اي غائرا ذاهبا لا يقدر عليه ولا تناله الدلاء والزلق والغور مصدران
وصف بهما الصعيد والماء وقرئ غؤورا بضم الغين والواو قوله واحيط بثمره اي
احاط الهلاك بها فاصبح يقلب كفيه اي يصفق بكفيه ندما وتحسرا وتلهفا وتقليب
الكف استعارة عن اظهار التفجع والندم والاسف على ما انفق فيها اي اصبح نادما
متلهفا على ما انفق في زراعتها وعمارتها وهي خاوية على عروشها يعني بنيانها وحيطانها
وكرومها ساقطة على العروش قوله ولم تكن له بالتاء والياء فئة اي جماعة ينصرونه
من دون الله اي يمنعونه من عذاب الله وما كان منتصرا اي بان يسترد بدل ما ذهب
منه او ما كان ممتنعا هنالك اي في ذلك المقام او الحال او في الآخرة الولاية لله قرئ بالفتح
وهو النصر والتولي وبالكسر وهو السلطان والملك اي يتولونه متبرئين عن غيره او يعز
بملكه الحق بالجر صفة لله تعالى وبالرفع صفة للولاية هو خير ثوابا اي افضل ثوابا
ممن يرجى ثوابه وخير عقبا بضم القاف وسكونها اي عاقبة طاعة الله خير من عاقبة
طاعة غيره قوله واضرب لهم اي للمتكبرين المتمسكين طرد الفقراء مثل الحياة
الدنيا اي في سرعة نفادها وذهابها وهذا مفسر في سورة يونس الى قوله فاصبح
هشيما اي يابسا حطاما وهو جمع هشيمة وهي ما تهشم وتحطم تذروه الرياح وقرئ
بضم التاء وكسر الراء بعدها ياء ساكنة وهما مكسورة اي تفرقه وتطيره الرياح وكان الله
على كل شيء اي من الانشاء والافناء مقتدرا اي قادرا قوله المال والبنون زينة الحياة
الدنيا اي بهجتها والباقيات الصالحات قيل هي سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله
والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله او الصلوات الخمس او كل ما اريد به وجه الله او
الكلام الطيب او كل طاعة لله خير اي هو خير ثوابا اي مآلا وخير املا اي ما هو لا
او خير ما يتعلق به من الثواب ويرجوه العباد من الامل قوله ويوم نسير قرئ بالتاء
ورفع الجبال وبالنون ونصب الجبال معناه اي نسيرها عن وجه الارض او نزيلها عن
اماكنها يوم القيامة فتسير في الهواء ثم تكسر فتعود الى الارض وترى الارض
بارزة وقرئ برفع التاء والضاد وبارزة حال اي خارجة ظاهرة من الجبال والابنية

النهار

ولا شجار او لا عوج فيها ولا امتا ولا امت الصعود او ارتفاعها بادزون كقوله وبرزوا لله الواحد
وحشرناهم اي جمعناهم يوم القيامة فلم نغادر اي لم نترك منهم احدا ومنه الغدر لانه
ترك الوفاء قوله وعرضوا على ربك هذا امر مستقبل عبر عنه بالماضي لان ما علم الله
وقوعه يجري مجرى الماضي صفا اي جميعا مصطفين لا يحجب احد غيره لقد جئتمونا
اي قلنا لهم ذلك كما خلقناكم اي احياء او عراة او فرادى كما خلقناكم اول مرة يعني في
الدنيا بل زعمتم اي ايها الكفار في الدنيا ان لن نجعل لكم موعدا اي ميعادا ورجوعا
للبعث والجزاء قوله ووضع الكتاب يراد به الجنس اي صحف الاعمال مشفقين
اي خائفين مما فيه من الاعمال السيئة ويقولون يا ويلتنا هذا قول كل واقع في هلكة
لا يغادر اي لا يترك صغيرة ولا كبيرة قيل الصغيرة من الاعمال هي التبسم والكبيرة
هي القهقهة او الصغيرة القبلة واللمس والكبيرة الزنا الا احصاها اي حفظها وكتبها
واثبتها ووجدوا ما عملوا حاضرا اي في ديوان الحفظة ولا يظلم ربك احدا اي يكتب
ما لم يعمل او يزيد على الجزاء ثم امر الله نبيه ان يذكر المتكبرين عن مجالسة الفقراء
بقصة ابليس لعنه الله وما اورثه الكبر فقال واذ قلنا للملائكة اسجدوا
لآدم قد سبق تفسيره في البقرة الى قوله كان من الجن فانه لو كان من الملائكة لم يكن
له ذرية وقيل الجن قبيلة من الملائكة يقال لهم الجن وهم اشراف الملائكة خلقوا من نار
السموم وما في الملائكة خلقوا من نور وقيل ان ملائكة سماء الدنيا يقال لهم الجن
وقيل ان ابليس لم يكن من الملائكة اصلا وانه اصل الجن كما ان آدم اصل البشر والسجود
سجود تحية لا سجود عبادة ففسق عن امر ربه اي خرج عن طاعة ربه افتتخذونه
وذريته اولياء يعني ابليس والشياطين وذريته اولاده وهم ينو الدون كما بنو الدم
بنو آدم وقيل ذريته اعوانه من الشياطين قوله ما اشهدتهم خلق السموات والارض
اي ما احضرتهم وقرئ ما اشهدناهم اي ما احضرناهم يعني ابليس وذريته
او الملائكة او الكفار او الخلق ولا خلق انفسهم اي لم يشهد احد خلق احد وما كنت
متخذ المضلين عضدا اي الشياطين عضدا اي اعوانا وانصارا ولم يجمع العضد لشفا كالواحد
عن الجمع وقرئ كنت بفتح التاء اشارة الى النبي عليه السلام قوله ويوم يقول يعني الله
يقول للكفار يوم القيامة نادوا شركائي اي الاصنام الذين زعمتم يعني انها آلهة
فدعوهم فلم يستجيبوا لهم اي لم يجيبوهم وجعلنا بينهم اي بين الاوثان وعبدتها
او بين اهل الهدى والضلال موبقا اي مهلكا او هو واد عميق في جهنم او موعدا
او عداوة قوله ورأى المجرمون النار فظنوا انهم مواقعوها اي ايقنوا انهم داخلوها
ولم يجدوا عنها مصرفا اي لم يجدوا عن النار مهربا او ملجأ او معدلا او لم يجد مصرفا
الى الجنة قوله وكان الانسان اكثر شيء جدلا هو تمييز اي خصومة في الباطل
نزلت الآية في النضر بن الحرث او في ابي بن خلف الجمحي كان ينكر البعث قوله

وما منع الناس يعني اهل مكة ان يؤمنوا اي الايمان اذ جاءهم الهدى اي محمد والقرآن
ويستغفروا ربهم الا ان تأتيهم سنة الاولين اي العذاب والهلاك وهو انهم اذا لم يؤمنوا
عذبوا يقول ان الله قد دعاهم العذاب فذلك الذي منعهم الايمان او يأتيهم العذاب قبلا
اي عيانا او فجأة وقرئ بضم القاف والباء جمع قبيل اي صنفا صنفا يعني اصنافا من العذاب
قوله ليدحضوا به الحق اي ليزيلوا او يبطلوا به اي بالباطل الحق اي الرسل واتخذوا
اياتي يعني محمدا او القرآن وما انذروا ما مصدرية او موصولة ومعناه الذي انذروا به
هزوا اي موضع هزو وما في موضع نصب لانه معطوف على اياتي قوله فاعرض عنها
اي تهاون بها ونسي ما قدمت يداه اي نسي ما اسلف من ذنوبه وجاء بالضمير على التوحيد
وعلى قلوبهم وما بعده على الجمع حملا على لفظ من ومعناه لن يجدوا من دونه موئلا اي
ملجأ او منجا قوله وجعلنا لمهلكهم قرئ بضم الميم وفتح اللام اي لوقت هلاكهم وقرئ
بفتح الميم وكسر اللام موعدا اي وقتا واجلا قصة موسى وفتاه والخضر
عليهم السلام قوله واذ قال موسى لفتاه اي عبده او صاحبه يوشع بن نون وهو ابن اخت
موسى من سبط يوسف ابن يعقوب لا ابرح اي لا ازال اسير حتى ابلغ مجمع البحرين
اي ملتقاهما وهو الموضع الذي وعده الله بلقاء الخضر فيه وهو بحر فارس والروم
او بحر الحبشة والروم ويسمى احدهما الرومي والآخر الكري ويجتمعان فيصيران بحرا
واحدا او امضي حقبا واذ بجاري وسبب ذلك ان موسى عليه السلام خطب بعد هلاك
فرعون وذكر بني اسرائيل نعم الله فقال له رجل من بني اسرائيل هل على الارض احد
اعلم منك فقال لا فاعلمه الله حال الخضر ومكانه عند الصخرة على شاطئ البحر
عند مجمع البحرين وهو اعلم منك فقال موسى يا رب كيف لي بلقائه قال له احمل معك
سمكة مالحة فاذا فقدتها فحيث تجد الرجل فخرج موسى ومعه يوشع بن نون وحملا
معهما سمكة في مكتل وقال لفتاه اذا فقدت السمكة فاخبرني او امضي حقبا
وقرئ باسكان القاف اي سنين او زمانا او دهرا طويلا وهو مستوعب في سورة
هم يتساءلون فلما بلغا مجمع بينهما اي بين البحرين العذب والمالح ونزلا عنده على
شاطئ البحر عند عين الحياة نسيا حوتهما اي نسي امر حوتهما يعني يوشع بن نون
ان يذكره ونسي موسى ان يأمره فيه بشيء وقيل الناسي يوشع بن نون وحده
واضاف النسيان اليهما كقوله يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان والمراد من احدهما
اي يخرج من المالح دون العذب فكذلك ها هنا وكانا قد تزودا حوتا مالحا وكانا
يصيبان من ذلك عند الغداء والعشاء فلما انتهيا الى الصخرة على ساحل البحر عند عين
الحياة وكل من شرب منها يحيا باذن الله وكان الخضر والياس قد شربا منها وقع
فتاه المكتل بجنب العين فاصاب الحوت جري الماء فعاش فتحرك في المكتل فانسرب
في البحر فهذا معنى قوله فاتخذ سبيله في البحر سربا اي طريقا ومذهبا ومسلكا

سورة الانعام
ادبارهم واكم اهلكنا الآية

وقيل ما يمس ذلك الحوت شيئا من البحر إلا يبس وسربا وعجبا مفعول ثان لاتخذ قوله فلما
جاوزا أي ذلك الموضع قال يعني موسى لفتاه آتنا غداءنا والنصب الإعياء قال يعني يوشع بن نون
لموسى أرأيت إذ أوينا إلى الصخرة أي حين نزلنا هناك فإني نسيت الحوت أي نسيت
أن أخبرك خبر الحوت فإني نسيت خبر الحوت لك عند الصخرة على شاطئ البحر فعلم موسى أن
ذلك الرجل الذي طلبه في ذلك الموضع الذي نسي أمر الحوت عنده فرجع موسى على أثره
ثم قال وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره يعني الحوت ما أنسانيه إلا الشيطان لأن
لا أذكره لك ونسب النسيان إلى الشيطان لوسوسته عجبا أي قال في آخر كلامه التعجب عجبا
واتخذ الحوت سبيله في البحر سربا ونسيانه لها أو هو من قول موسى أي أعجب عجبا مما رأيت قوله
قال يعني موسى ذلك ما كنا نبغي أي نطلب ونريد لأنه من الأمارات الدالة على مطلوبنا وهو
الخضر وقرئ نبغي بياء في الوصل والوقف وبياء في الوصل وبالحذف في الحالين فارتدا على آثارهما
قصصا أي رجعا في الطريق الذي سلكاه يقصان أثر أقدامهما أو أثر الحوت ويتبعانه
فوجدا عبدا من عبادنا يعني وجد موسى الخضر يصلي عند عين ماء وعلى العين شجرة
تنبت كل يوم رمانا هو قوت الخضر عليه السلام فجاء موسى من خلفه وسلم على الخضر فقال
الخضر وعليك السلام يا نبي بني إسرائيل فقال له موسى من أعلمك أني نبي بني إسرائيل فقال
الخضر أعلمني بك الذي دلك علي واسم الخضر بليا بن ملكان وقيل هابيل [?] ولقب بالخضر
لأنه قعد على فروة فاخضرت تحته ثم قال الخضر لموسى خطر ببالك أنك أعلم أهل الأرض
فقال موسى نعم وإذا بعصفورة وقيل خطافة قد جاءت على شاطئ البحر فحملت بمنقارها
ماء وطارت يمينا وشمالا وأماما وخلفا وفوقا وتحتا فقال له الخضر يا موسى هل تعرف
ما تقول هذه العصفورة فقال موسى لا فقال تقول ما علمك وعلمي وعلم أهل السموات والأرض
في علم الله إلا أقل من الماء الذي حملته العصفورة في منقارها من البحر آتيناه رحمة من عندنا
أي أعطينا الخضر النبوة أو الرقة والحنو أو النعمة وطول الحياة وعلمناه من لدنا علما
أي علمناه غرائب علم انفرد بها أو الإخبار عن الغيوب وهل هو بشر أو ملك أو نبي
أو ولي وهل هو باق إلى زماننا هذا في الجميع قولان قوله قال له موسى أي للخضر رشدا
قرئ بضم الراء وخفة الشين وبفتح الراء والشين وبضمهما والرشد والرشد لغتان وهو
مفعول له أي أتبعك للرشد أو لطلب الرشد قال يعني الخضر لموسى إنك لن تستطيع
معي صبرا أي لا تستطيع الصبر لأنك ترى ما تنكر ظاهره وكيف تصبر على ما لم تحط به
خبرا أي علما يعني الخبر والخبير علمك بالشيء والمعنى كيف تصبر على أمر ظاهره منكر
وأنت لا تعلم باطنه وخبرا تمييز أو لم تحط به خبرا قال يعني موسى للخضر ستجدني
إن شاء الله صابرا أي على ما أرى منك ولا أعصي لك أمرا أي فيما تأمرني به قوله
قال فإن اتبعتني فلا تسألني بسكون اللام وقرئ بفتح اللام وتشديد النون عن شيء
يعني مما أفعل مما تنكره إذا رأيته حتى أحدث لك منه ذكرا أي حتى أكون أنا الذي

أفسره لك وأبينه وأخبرك بسببه قوله فانطلقا يعني مضيا في سفرهما حتى إذا ركبا في السفينة
وذلك أنهما أتيا سفينة فركباها فقال أهلها هؤلاء لصوص وأمروهما بالخروج من السفينة فقال
صاحب السفينة أرى وجوه الأنبياء فلما لججوا وسط البحر أخذ الخضر الفأس وخرق السفينة
مما يلي الماء وموسى يسدها بثيابه ويقول أخرقتها لتغرق أهلها وقرئ بالتشديد وقرئ ليغرق ق
أهلها بفتح اللام لقد جئت شيئا إمرا أي فعلت فعلا منكرا وأمرا فظيعا وداهية
والإمر والإد الداهية قوله قال يعني الخضر ألم أقل إنك يا موسى لن تستطيع معي صبرا
قال يعني موسى لا تؤاخذني بما نسيت أي بالذي نسيته أو بشيء نسيته من وصيتك ولا ترهقني
أي لا تغشني ولا تكلفني أو لا تحملني على ما تركت من وصيتك أو لا تغشني منك العسر
من قولهم غلام مراهق إذا قارب أن يغشاه البلوغ عسرا قرئ بضمتين وبسكون
السين وهو مفعول ثان لترهق قوله فانطلقا أي مضيا حتى إذا لقيا غلاما فقتله
أي وهو صبي بالغ وقيل كان بالغا يقطع الطريق ويسرق وقيل كان كافرا فقتله والفاء
لتعقيب القتل للقيا قيل ذبحه وقيل رفسه برجله فقتله أو ضرب رأسه بالجدار
فلما رأى موسى ذلك هاله وقال أقتلت نفسا زكية أي بريئة من الذنب من غير قتل نفس
وقرئ زاكية أي طاهرة مما يوجب قتلها بغير نفس لقد جئت شيئا نكرا أي فعلت منكرا
فظيعا وقرئ نكرا بسكون الكاف وضمها والمنكر والنكر أقل من الإمر لأن قتل
قال ألم أقل لك
حزب ٣١
نفس واحدة أهون من إغراق أهل السفينة قوله قال إن سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني حتى
وقرئ بتشديد النون وقرئ تصحبني بفتح التاء أي اتركني قد بلغت من لدني عذرا
مثقل وقرئ بتخفيف النون أي عندي عذرا أي بدا أنك قد أعذرت فيما قلت بيني وبينك
وهو مفعول به قوله فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية قيل هي أنطاكية أو الأبلة
أو باجروان من أرض الجزيرة استطعما أهلها وهو جواب إذا وأعاد ذكر الأهل توكيدا
أي سألاهم الضيافة فأبوا أن يضيفوهما قرئ بضم الياء الأولى وكسر الضاد وتخفيف
الياء الثانية وقرئ بفتح الضاد وتشديد الياء الثانية وكسرها يعني أبوا أن ينزلوهما
منزلة الأضياف يقال أضافه وضيفه جعله ضيفه وأماله إلى نفسه فوجدا فيها
جدارا أي حائطا يريد أن ينقض وقرئ ينقاض أي ينشق يريد أن يسرع سقوطه
ويقع من النقض [?] والإرادة استعارة من المشارفة والمداناة في الجمادات فأقامه
أي أقام الخضر الجدار بيده أو مسحه بيده فاستوى وقال ابن عباس هدمه ثم بناه
لتخذت قرئ بكسر الخاء غير أن أبا عمرو كان يدغم الذال وابن كثير يظهرها
وقرئ بالتشديد وفتح الخاء عليه أجرا أي جعلا من أهلها على إصلاحه قال يعني الخضر
لموسى هذا فراق أي هذا الاعتراض سبب فراق بيني وبينك أو هذا وقت فراقك
على ما شرطت وأضاف الظرف إلى المصدر كما يضاف إلى المفعول وقرئ منونا بيني وبينك
بنصب النون ولما قال الخضر هذا أخذ موسى بطرف ثوبه وقال حدثني بتأويل ما صنعت

فقال يعني الخضر سانبئك بتاويل اي اخبرك واعلمك بتاويل ما لم تستطع عليه صبرا وتاويل الشيء
مآله قوله اما السفينة يعني التي لتقبها فخرقها فكانت لمساكين يعملون في البحر قيل كانوا
عشرة اخوة منهم زمنى وخمسة منهم يعملون في البحر بالسفينة وفي تشديد السين وهم
المستكون سفينتهم للعمل او البخلا فاردت ان اعيبها اي اجعلها ذات عيب وكان وراءهم
اي امامهم ووراء من الاضداد مثله قوله فما فوقها اي فما دونها او خلفهم ملك ياخذ كل سفينة
اي ياخذ كل سفينة صالحة صحيحة جيدة وكان اسم الملك جلندا وكان كافرا والغصب
الظلم والجور وغصبا مفعول له او مصدر واما الغلام يعني الذي قتله الخضر فكان كافرا
وكان ابواه مومنين ويقرا مومنان على ان في كان ضمير الشان والقصة فخشينا اي
علمنا وهو من كلام الله تعالى والخشية بمعنى العلم او بمعنى الكراهة وقيل من كلام الخضر
فتكون الخشية بمعنى الخوف للامر المتوهم اي خفنا وكان الله قد اباح له الاجتهاد في
قتل النفس على هذه الجهة ونحوها ان يرهقهما طغيانا وكفرا اي يهلكهما بالطغيان
والكفر ومعنى يرهقهما اي يحملهما على الرهق وهو الجهل والمعنى خشينا ان يحملهما حبه على
ان يدخلا في دينه فاردنا ان يبدلهما فيه مشددا ومخففا خيرا منه زكاة غنيه
اي دينا وعلما وصلاحا واقرب رحما اي رحمة وعطفا على الابوين ومعنى الرحم والرحم
في اللغة العطف والرحمة وقرئ رحما مثقلة وبفتح الراء وكسر الحاء فابدلهما الله منه
جارية فتزوجها نبي فولدت له نبيا وهدى الله على يديه امة عظيمة من الامم وقيل ولدت له
سبعين نبيا بدل ذلك الغلام الكافر قوله واما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة
قيل اسم احدهما اصرم واسم الاخر صريم وكان تحته كنز لهما يعني تحت الجدار مال
لهما ذهب وفضة خزنه ابوهما وقيل جدهما السابع وقيل كنز علم قيل كان لوحا
من ذهب فيه مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم عجبت لموقن بالموت كيف يفرح وعجبت
لمن يوقن بالقدر كيف يحزن وعجبت لمن يوقن بزوال الدنيا وتقلبها باهلها كيف تطمئن
اليها لا اله الا الله محمد رسول الله وكان ابوهما صالحا يعني حفظا بصلاح ابيهما لانه كان
ذا امانة ومروة ودين وكان اسمه كاشحا واسم امه دهنا وكان بينهما وبين ذلك الاب
الصالح سبعة اباء وقيل سبعون وقيل كان ابوهما العاشر صالحا فاراد ربك ان يبلغا
اشدهما اي يعقلا ويبلغا الى خمسة عشر سنة او ثمانية عشر سنة ويستخرجا كنزهما
اي يخرجاه رحمة من ربك هو مفعول له او مصدر منصوب بارادة ربك اي وما فعلت
هذه الاشيا برأيي واجتهادي ما لم تسطع وحذفت التاء لكثرة الاستعمال واضاف
الخضر ذكر عيب السفينة وقتل الغلام الى نفسه من قوله فاردت ان اعيبها وفي قوله
فاردنا ان يبدلهما فنسب الارادة في الموضعين اليه لانهما تعيب وشكاته واضاف الحكم
في الموضع الثالث وهو اقامة الجدار الى الله لانه اصلاح وعادة العرب اضافة الخير
الى الله واضافة الشر والشدائد الى انفسهم مثل قوله الذي خلقني فهو يهدين والذي هو

وجو تنبيه في هذه القصة قال وهب انطلق الخضر وموسى حتى قعدا على الصخرة فاقبل طاير وغمس منقاره الى البحر ثم مسحه على جناحه وقال الخضر انه يقول ما علم الخلق لا بقدر ما حملت بمنقاري وقال موسى للخضر اوصني اراد ان يفارقه فقال يا ابن عمران اياك والحاجة ولا تكن مشاء في غير حاجة ولا تضحك من غير حاجة ولا تعير الخاطئ بخطيئته وابك على خطيئتك ولا تؤخر عمل اليوم لغد

ف

يطعمني ويسقيني واذا مرضت فهو يشفين فاضاف الهداية والطعمة والشفاء الى الله واضاف
المرض الى نفسه ومثله كثير كالحسنات والسيئات في قصة ذي القرنين عليه السلام قوله
ويسالونك عن ذي القرنين قيل اسمه اسكندر وكان ملكا جبارا فلما هلك ابوه وولي
مكانه فعظم بتجبره وتكبره فقيض الله له قرينا ما لحا فقال له ايها الملك دع عنك التجبر وتب
الى الله قبل ان تموت فغضب الاسكندر وحبسه فمكث في الحبس ثلاثة ايام فبعث الله اليه
ملكا فكشف سقف الحبس واخرجه من الحبس واتى به منزله فلما اصبح اخبر الاسكندر
بذلك فجاء الى السجن فراى سقف السجن قد ذهب فاقشعر جلد الاسكندر وعلم ان
الملائكة عند قدرة الله تعالى فانصرف متعجبا وطلب الرجل المحبوس فوجده قايما يصلي
على جبل طالس فقال الرجل لذي القرنين تب الى الله تعالى فهم ذو القرنين باخذه وقال
لجنوده خذوه فهموا باخذه واهلاكه فارسل الله عليهم نارا فاحرقتهم فخر الاسكندر مغشيا
عليه فلما افاق تاب الى الله وتضرع الى الرجل الصالح واطاع الله تعالى واصلح سيرته
وقصد الملوك الجبابرة وقهرهم واهلكهم واناب الى الله تعالى بالطاعة ودعا الناس
الى الايمان والتوحيد وظفره الله تعالى على الملوك وقيل كان اسمه عبد الله وقيل كان
رومنا وهل كان نبيا او عبدا صالحا فيه خلاف وكذلك الخلاف في الخضر ولقمن هل كانا
نبيين او صالحين وقيل كان رجلا من اهل الاسكندرية ابن عجوز من عجايزهم وكان
ذا دين حسن ومروة وعفة وحلم راى في منامه انه دنا من الشمس فاخذ بقرنيها فقص
رؤياه على المعبرين فاعلموه انك تملك من مطلع الشمس الى مغربها وعظم عندهم والقى الله
عليه الهيبة بسبب ذلك ثم اسلم وحسن اسلامه ودعا قومه الى الاسلام ثم امرهم
ليبنوا له مسجدا طوله اربعمائة ذراع ثم حشا جوف المسجد ترابا وقطع ذهب الى ان يساو
الحيطان ثم اذاب النحاس وطرحه عليه فصار سقفا له ثم امر الناس والضعفاء ان
يحفروا ذلك التراب الذي في جوف المسجد وياخذوا ما فيه من الذهب ففعلوا ذلك لاجل
الذهب فذهب التراب وبقي المسجد سقفه من نحاس ثم جند العساكر وخرج في الجهاد
وفتح البلاد وكتب الى ملوك الارض ليطيعوا الله ويوحدوه ويدخلوا تحت طاعته فمن
اطاعه منهم سلم ومن عصاه قصده واهلكه وقصته طويلة وسمي ذا القرنين
لحسن ذوابتيه او لانه كان كريم الطرفين او لانه صار الى مغرب الشمس والى مطلعها
وقيل لانه راى في منامه انه دنا من الشمس واخذ بقرنيها وقيل لانه عاش قرنين
وقال علي بن ابي طالب سمي ذا القرنين لانه صار الى قوم فجادلهم فضربوه على قرنه
الايمن فمات ثم ضرب على قرنه الايسر فمات ثم احياه الله والقرنان جانبا الراس
وسبب نزول هذه الاية ان اليهود سالوا النبي عليه السلام عن ذي القرنين وعن اصحاب
الكهف فنزلت هذه الاية قوله انا مكنا له في الارض اي سهلنا عليه السير في الارض و
ملكناه الارض وهديناه الطرق والمنازل واتيناه من كل شيء سببا اي اعطيناه ما يتو

صل

به اى عوضه من الجاه والمال او العلم بالمنازل والطرق واللغات او الحروب او الفقه في
الدين قيل انه كان تلميذ ارسطاطاليس فلما [illegible] ثم امره استوزره في ملكه قوله فاتبع
فوق فاتبع ثم اتبع بتشديد التاء وقرئ بقطع الالف وجزم التاء معناه لحق وعلى القراءة
الخفيفة معناه اخذ طريقا وقفا الاثر والسبب الطريق لانه قصد الى ناحية المغرب
يطلب عين الحيوان عند بحر الظلمات لانه قيل له ثم عين الحيوان من شرب منها لم يمت الى يوم
القيامة فمشى وخاض في الظلمات لعله يقع بالعين الى ان وصل الى مغرب الشمس
وما وقع بالعين حتى اذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حمئة وقرئ بالهمز
اى عين ذات حماة وطين اسود وقرئ حامية اى عين حارة شديدة الحرارة
فان من ركب البحر يجد الشمس تطلع وتغرب فيما هو فيه وكذلك البرية والجبل وذلك
انه لما وصل ذو القرنين الى مغرب الشمس يطلب عين الحيوان قال له شيخ هي خلف
ارض الظلمة فلما وصل الى ارض الظلمة نزل عسكره خلف الجبل وركب الرماك
وترك اولادها في العسكر حتى تسرع بالرجوع اليها ودخل في الظلمات وسار يوما
وليلة لا يدرى الى اين يتوجه في ارض الله فساروا على حصحاص من حجارة لا يدرون
ما هي فسالوه عنها فقال الاسكندر خذوا من هذه الحجارة ما استطعتم فانه من
اقل منها ندم ومن اكثر منها ندم فاخذوا واطلوا [illegible] الى دوابهم من تلك الحجارة ثم
طلبوا الخروج فاسرعت الرماك الى اولادها فلما خرجوا الى الضوء من الظلمة نظروا
الى ما في مخالبهم فوجدوه زمردا اخضر فندموا كلهم لكونهم لم يكثروا من ذلك
ووجد عندها قوما اى عند العين او عند نهاية العمارة قوما كفارا لباسهم
جلود السباع وليس لهم طعام الا ما احرقت الشمس من الدواب قلنا ياذا القرنين
فمن قال انه نبي قال هذا القول وحي ومن قال ليس بنبي قال هذا الهام
اما ان تعذب اى تقتل ان اقاموا على الشرك واما ان تتخذ فيهم حسنا اى
بان تعلمهم بعد الاسر فتعلمهم الهدى وتنعم عليهم وتعفو عنهم وتبصرهم
الرشاد او ضرب الجزية وتقرير الاسر قال اما من ظلم اى ابى الاسلام
واقام على الكفر فسوف نعذبه اى في الدنيا بالقتل ثم يرد الى ربه اى يوم
القيامة فيعذبه عذابا نكرا اى منكرا شديدا بالنار قوله فله جزاء الحسنى
اى المثوبة الحسنى جزاء وهي الجنة ومن نصب نصبه على المصدر وسنقول له
من امرنا يسرا اى سنكرمه ونتلطف بالقول اليسير من الكلام يعني نهون
ونيسر عليه قوله حتى اذا بلغ مطلع الشمس وقرئ بفتح اللام وكسرها
يعني موضع الطلوع لم نجعل لهم من دونها سترا يعني لا يستر من دون الشمس
لا بيوت ولا جبال ولا شجر ولا نبات بل هم حفاة عراة لا يستترون بشيء من
اللباس كانما سلخت وجوههم وليس على رؤسهم ولا على اجسادهم شعر ولبس

لهم حواجب وذلك من شدة حر بلادهم فاذا طلعت عليهم الشمس دخلوا الاسراب ونزلوا في الماء من شدة الحر
حتى تزول الشمس فاذا زالت الشمس وارتفعت عنهم خرجوا لامورهم وطلب معاشهم كذلك اى
كما بلغ مغرب الشمس كذلك يبلغ مطلعها وقد احطنا بما لديه اى من الجنود والالات خبرا
اى علما وبيانا قوله حتى اذا بلغ بين السدين اى بين مفعول به يعني طرفا الجبلين والسد
بالفتح مصدر او هو ما كان من فعل الناس وبالضم ما كان من فعل الله وقيل هما بمعنى واحد
ومثله الصدفين وجد من دونهما قوما يعني وجدهم امام السدين وهما جبلان من ورائهما
الترك ومن امامهما البلدان وهما ادومينة واذربيجان لا يكادون يفقهون قولا بكسر
القاف وضم الياء على معنى لا يفقهون غيرهم وبفتح الياء والقاف اى يعلمون انهم لا يفقهون
كلاما اى كلاما غير كلامهم ولغتهم وقيل يكادون زيادة في الكلام وقيل لم يكونوا يفقهون الا
القليل من القول وهو في منقطع ارض الترك مما يلي المشرق قالوا اى على لسان ترجمانهم
ياذا القرنين ان ياجوج وماجوج فمن همزهما فهما يفعول ومفعول من اجت النار
تاجيجا ومن لم يهمزهما فهما اسمان اعجميان لا ينصرفان مثل هاروت وماروت وهما اخوان
من ولد يافث بن نوح وقيل نام آدم ذات يوم في القايلة فاحتلم فلما انتبه اسف وحزن
على ذلك الماء فخلق الله منه ياجوج وماجوج فهم متصلون بنا من جهة الاب دون الام
وقيل ياجوج من الترك وماجوج من الجيل والديلم فقيل انهم ثلث امم منسك
وتاويل وتاديس لا يعلم عدتهم الا الله وقيل ان ياجوج امة وماجوج امة كل
امة منها اربعة الاف امة وهم على ثلثة اصناف صنف منهم كامثال النخل الطوال
طول الواحد منهم مائة وعشرون ذراعا والصنف الثاني قصار طول شبر او نحوه
طولهم وعرضهم سواء والصنف الثالث فهم كبار الاذان يفترش احدهم احد الاذنين
ويلتحف بالاخرى لا يمرون بشيء الا اكلوه حتى السباع والفيلة واذا ولدت منهم امراة
اكلوا ولدها فهم كالسباع ياكلون الحشيش ويفترسون الدواب والوحش كما تفترسها
السباع وياكلون الحشرات والحيات والعقارب وجميع حشار الارض ولا يبقون على
وجه الارض حيوانا ولا ورقة خضراء ويشربون جميع المياه حتى البحار فلا يتركون
فيها قطرة ماء بحال مفسدون في الارض فانهم يخرجون في الربيع الى ارضنا فلم يجدوا
شيئا اخضر الا اكلوه ولا يابسا الا احتملوه ويوذون الناس بالقتل وتخريب البلاد
فهل نجعل لك خرجا اى نعطيك جعلا وقرئ خراجا اى هل نجعل لك من اموالنا جعلا و
نخرج لك من اموالنا شيئا كما نجعل لك اوكالاجارة وقيل الخرج ما تبرعت به والخراج
ما لزمك اداؤه على ان تجعل بيننا وبينهم سدا اى حاجزا حتى لا يصلون الينا ولا الى
ارضنا قال اى ذو القرنين ما مكني فيه ربي خير وقرئ بنونين اى ما جعلني
فيه مكينا من العلم به وطلب ثوابه وما ملكني ربي واعطاني من الدنيا خير مما تبذلون
لي او ما اختصني به ربي افضل مما تعرضون علي من اموال الدنيا والخلق في تكليفهم

على قولين. فاعينوني بقوة اي بذي قوة من الرجال وصناع يجيدون البناء والآلة يحتاجون
اليها قالوا ما ذلك لانه قال آتوني زبر الحديد اي قطعه واحدها زبرة ردما اي حاجزا
ومانعا وسدا ابين الجبلين قوله حتى اذا ساوى بين وقرئ سوى اي سوى بين الصدفين
وهما الجبلان المتقابلان او المتلاقيان وقرئ بضم الصاد والدال وبفتحهما وبضم وسكون يعني
جانبا الجبل لتصادفهما اي لتقابلهما قيل حفر الاساس الى الماء ووضع زبر الحديد بينهما الحطب
والفحم ثم احمل المنافخ حتى جعله كالنار ثم صب النحاس المذاب على الحديد المحمي حتى التصق
وصار كالجبل العظيم الصلد في طول مائة فرسخ ولونه كالبرد المحبرة طريقة حمراء
من نحاس وطريقة سوداء من حديد آتوني ممدودا اي اعطوني وقرئ بالقصر والمعنى
ائتوني قطرا اي افرغ عليه قطرا وهو النحاس المذاب فاختصر لدلالة اللفظ عليه والافراغ
الصب والقطر النحاس المذاب فما اسطاعوا ان يظهروه اي يصعدوه ويعلوه من فوقه
وما استطاعوا له نقبا اي ما قدروا ان ينقبوه من اسفله لصلابته والمعنى يأجوج ومأجوج
وقيل مدة دوران ذي القرنين في الدنيا خمسمائة سنة ولما فرغ من بناء السد رجع الى
بيت المقدس ومات به قوله قال هذا رحمة من ربي اي البنيان او التمكين نعمة من
ربي على عباده فاذا جاء وعد ربي اي وقت خروجهم جعله دكا اي مدكوكا كالارض
وقرئ دكاء ممدودا مهموزا اي مثل دكاء وهي الناقة التي لا سنام لها وكان وعد
ربي حقا يعني في خروجهم في مقدمة القيامة او بالثواب والعقاب قيل انه اذا
اراد الله خروج يأجوج ومأجوج خلق فيهم رجلا مؤمنا فيحفرون السد حتى يبقى
منه اليسير كما فعلوا قبل ذلك فمنعها حفروا فقال لهم المؤمن قولوا بسم الله فيقولوا
ثم يحفرون فيبقى كما هو محفور ولا ينسد وكانوا قبل ذلك كلما حفروا شيئا وتركوا
رجع السد باذن الله منهم كذلك الى ان خلق الله فيهم هذا المؤمن فاذا عادوا الى الحفر
الى الحفر قال لهم قولوا باسم الله فيقولون ويحفرون حتى يتركونه رقيقا كقشر البيض
فيقولون غدا نحفره فيقول لهم المسلم قولوا ان شاء الله فيقولون فيفتحونه من غده
ويخرجون وذلك عند اقتراب الساعة ولا يموت واحد منهم حتى يولد له الف ولد
ذكر فينتشرون في الدنيا من سهلها ووعرها ولا يمرون بشيء الا اكلوه ولا بماء الا شربوه
فيشربون دجلة والفرات حتى يأتوا الى بحيرة طبرية بالشام وهي مملوءة ماء فيشربونها
حتى يأتي آخرهم فلا يجدون فيها قطرة ماء فيقولون لقد كان هاهنا ماء ويعتل
بهم الارض فيجيئون بالبحر فيبيس لهم فيأكلون ما في جوفه من السمك والسرطان
والسلحفاة وجميع الدواب ثم يأكلون اوراق الاشجار وجميع ما في الارض من الاشياء
وكل من لحقوه وقدروا عليه قتلوه واكلوه الا انهم لا يستطيعون ان يأتوا المساجد
الاربعة مسجد مكة ومسجد المدينة ومسجد بيت المقدس ومسجد طور سيناء ثم
يرسل الله هلاكهم فيرسل عليهم دودا يسمى النغف يدخل في آذانهم فيقتلهم

كافواه القرب

الارض من جيفهم ثم يرسل الله المطر عليهم اربعين يوما حتى يحمل السيل جيفهم الى البحر ويعود
البحر ملآن بالماء كما كان اولا قوله وتركنا بعضهم اي جعلنا بعضهم يومئذ يموج في بعض
قيل هم الجن والانس او يأجوج ومأجوج يضطرب ويختلط بعضهم في بعض حيارى
وراء الهدم او بعد الخروج ونفخ في الصور يعني نفخة البعث فجمعناهم جمعا
اي حشرنا الخلق كلهم في صعيد واحد الذين كانت اعينهم يعني اعين قلوبهم في غطاء
اي في غفلة عن ذكري اي عن توحيدي والايمان بي وبكتابي وكانوا لا يستطيعون
سمعا اي لعداوتهم للنبي عليه السلام قوله أفحسب الذين كفروا اي اظن المشركون
ان يتخذوا عبادي اي الشياطين او الاصنام او الملائكة او المسيح وعزير وسائر
المعبودات من دوني وفتح هذه الياء قوم وسكنها قوم اولياء اي انصارا واعوانا
وآلهة وجواب الاستفهام محذوف تقديره اولياء كلا بل هم اعداء لهم يتبرؤون
منهم وقرئ افحسب بسكون السين وضم الباء على الابتداء والخبر ان يتخذوا
ومعناها أيكفيهم ان يتخذوها اولياء وفيهم اضمار اينفعهم ذلك قوله انا
اعتدنا جهنم للكافرين نزلا اي منزلا والتاء مبدلة من الدال كان اصله اعددنا
الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا اي بطل عملهم في الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون
صنعا قيل هم الرهبان واليهود والنصارى يظنون انهم يعملون عملا صالحا
لقوله وجوه يومئذ عاملة ناصبة تصلى نارا حامية وقيل هم الخوارج وكانوا
اهل حروراء وهي قرية بالعراق والصنع مصدر قوله اولئك الذين كفروا
بآيات ربهم يعني بالقرآن ومحمد ولقائه يعني البعث بعد الموت فحبطت اعمالهم
اي بطلت حسناتهم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا يقرأ بالياء والنون وقرئ
يقوم والفاعل مضمر اي فلا يقوم عملهم وزنا تمييز او حال والمعنى لا يقوم قدر
وزن ذرة او جناح بعوضة من حسنة ذلك جزاؤهم جهنم بما كفروا اي بمحمد
والقرآن واتخذوا آياتي ورسلي هزوا يعني القرآن ومحمدا هزوا اي
سخرية واستهزاء بهما قوله كانت لهم جنات الفردوس يعني البستان الملتف
اشجاره والفردوس افضل الجنة واوسطها وقيل الفردوس الكروم والاشجار
حولا اي لا يبغون عنها تحويلا قوله قل لو كان البحر مدادا يريد الجنس
يعني لو كان ماء البحر مدادا يكتب به وسمي الحبر مدادا لامداده الكاتب واصله
من الزيادة وقرئ مددا وهو تمييز لكلمات ربي اي لحكمها وعجائبها لنفد
البحر قبل ان تنفد قرئ بالتاء والياء اي لفني ماؤه كلمات ربي اي علم ربي
قال ابن عباس كلماته اعظم من ان يكون لها امدا ولو كان البحر مدادا لكتابة
معاني كلمات ربي لنفد البحر اي فرغ قبل ان تنفد كتابة معاني كلمات ربي
مما اوحى الي والى الانبياء قبلي وما ارسلوا به في كتبهم وما اوحاه الله ابرهيم

وما لم يوجد مما لم تستطعه الغلي بعقولهم ولم تدرك عقولهم لغني البحر قبل ان تنتهي
كلماته ومعانيها واستنباطها ولو جئنا بمثله مددًا اى بمثل البحر مددًا اى زيادة وهو
نصب على التمييز وسبب نزولها ان اليهود لما سمعوا وما اوتيتم من العلم الا قليلا
قالوا كيف يكون قليلًا وقد اعطينا التوراة ومن اعطي التوراة فقد اعطي خيرًا كثيرًا
فنزلت الاية وقيل نزلت الاية في اليهود حين قالوا يا محمد زعمت انك اوتيت
الحكمة ومن يوت الحكمة فقد اوتي خيرًا كثيرًا ثم سئلت عن الروح فقلت
هو من امر ربي وما اوتيتم من العلم الا قليلا فكيف هذا فانزل الله تعالى قل لو
كان البحر مدادًا الى اخر الاية قوله قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي اى علم
الله نبيه التواضع وانه ادمي الا ان الله تعالى اكرمه بالوحي وسبب نزولها
ان الكفار سالوا النبي عليه السلام ان يجعل لهم الصفا ذهبًا ويحول الجبال
عنهم ويفجر لهم الانهار فنزلت الاية فمن كان يرجو لقاء ربه اى يومل
لقاء ثواب ربه او المنقلب اليه او الوقوف بين يديه وسبب نزولها ان
رجلًا جاء الى النبي عليه السلام فقال اني اتصدق واصل الرحم ولا اصنع
ذلك الا لله وان يذكر ذلك مني واحمد عليه فيسرني ذلك واعجب به فسكت
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يتكلم فنزلت الاية فليعمل عملًا صالحًا
اى خالصًا لله ولا يشرك اى لا يراي بعمله بعبادة ربه احدًا اى لا يخلط
العمل بالرياء

تم النصف الاول بتمامه
والحمد لله رب العالمين
وصلى الله على محمد وآله وصحبه
اجمعين

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر ولا تعسر

سورة مريم عليها السلام

وهي مكية وهي تسعون اية وثماني ايات في القراء
وتسع في المدني الاخير وهي سبعمائة كلمة واثنتان وستون كلمة وهي ثلثة الاف حرف
وثمانمائة حرف وحرفان روى ابي ابن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه
قال من قرا سورة مريم اعطي من الاجر بعدد من صدق بزكريا وكذب به ويحيى وعيسى
وموسى وهرون وابرهيم واسحق ويعقوب واسمعيل عشر حسنات وبعدد من ادعى لله
ولدًا وبعدد من لم يدع له ولدًا قصة زكريا عليه السلام بسم الله الرحمن الرحيم
قوله تعالى كهيعص قرئ بكسر الهاء وفتح الياء وادغام الدال في الذال من ذكر و
قرئ بفتح الهاء والياء وتبيين الدال وقد سبق في الحروف المقطعة في اوايل السور في سورة
البقرة وغيرها وقيل هنا ثناء اثنى الله تعالى به على نفسه وقيل هذه الحروف هي اسم الله
الاعظم وقيل معناه ان الكاف هو كاف لخلقه والهاء هاد لعباده والياء يمين او ياسر
والعين عالم بامور عباده او عال والصاد صادق في قوله ووعده او صمد او هو اسم
على السورة وهو مبتدا وخبره ذكر والمعنى هذا او فيما انزل عليك او هذا الذي يتلى
عليك ذكر رحمة ربك اى فيه اضمار تقديره الذي نتلوه عليك ذكر رحمة ربك عبده
زكريا بالرحمة وهو من اضافة المصدر الى الفاعل فان الراحم هو الله تعالى اذ نادى ربه
اى دعا ربه ليهب له ولدًا فرحمه وقت ندائه فاجابه لندائه بعد اربعين سنة نداء خفيًا
اى دعا ربه سرًا وانما اخفى دعاه عن الناس لئلا يلام على طلب الولد بعد ما شاخ وكبر
سنه او لضعفه او لاخلاص العمل عن الرياء او استحياء من طلب الولد بعد الكبر لئلا يقول
الناس انظروا الى هذا الشيخ كيف يسأل الولد قوله قال يعني زكريا اني وهن العظم
مني قرئ بالحركات الثلث في الهاء اى ضعف ودق العظم مني من الكبر وانما خص العظم
بالذكر لانه عماد البدن واصلب شيء فيه واشتعل الراس شيبًا اى انتشر الشيب
فيه انتشار النار في الحطب وصار راسه اشمط لانه كان ابن بضع وتسعين سنة
وشيبًا نصب على التمييز ولم يصف الراس اكتفاء بعلم المخاطب انه راس زكريا ولم اكن
بدعائك رب شقيًا يعني لم تكن تخيب دعائي قط فلا تخيبني في طلب الولد قوله واني
خفت الموالي اى من الخوف والموالي هم الورثة من ابناء العم والعصبة اى خفت تضييعهم
ديني وعلمي وقرئ خفت بفتح الخاء وتشديد الفاء وسكون التاء الموالي بسكون الياء
وقرئ بفتحها اى من بعدي من ورائي وكانت امراتي عاقرًا اى لا تلد او ذات عقر فانه من عقر
واسماء الفاعلين من فعل فعيل فهب لي يعني فانه لا يحصل بكسبي لكبري من لدنك
اى من عندك وهو من جواب الدعاء اى يرث مالي ومكاني وعلمي ويرث من ال يعقوب
اى يرث النبوة والرياسة والعلم او يرثني العلم ويرث من ال يعقوب الملك واجعله رب رضيًا

يرثني ويرث من ال يعقوب
قرئ بالرفع صفة لوليا وبالجزم
على جواب

اي مرضيا صالحا قوله يا زكريا انا نبشرك بغلام اسمه يحيى اي اجبنا دعاءك فنبشرك بولد لم نجعل
له من قبل سميا اي لم يسم باسمه احد قبله قيل سمي يحيى لانه حيي به عقر امه لانها
كانت لا تلد اولانه احيي ابويه عند كبرهما لانه جاء من شيخ كبير فان وعجوز عاقر اولانه
لم يكن له نظير ولا مثل لانه كان حصورا لا يطا النساء ولم يعص الله قط ولم يهم بمعصية
وكانت امراة زكريا ايشاع بنت فاقوذا وهي اخت مريم بنت عمران وكان يعقوب عم مريم لان
عمران ويعقوب اخوان وهما ابنا ماثان قوله قال رب انى يكون لي غلام اي من اين
يكون لي ولد وكيف يكون ذلك وانا على هذه الحالة من الكبر والهرم ام على الرد الى الشباب
وكانت امراتي عاقرا اي عجوز لا تلد فهل ترد الى الشباب عتيا اي يابسا ويبسا وعتيا وصليا
كلها بضم اوائلها وقرئ بالكسر اي عمرا طويلا وقرئ عسيا وهما بمعنى يقال عتا العود
اذا يبس وكذلك عسا اذا انتهى بنفسه وعتيا مصدرا وتمييز والتماس الولد في البداية كان
استيثاقا بكرمه واستنكاره في الاخرة استعظاما للنعمة وتعجبا من الولد على الكبر
قوله قال كذلك اي الامر يكون مثل ما قلت ثم ابتدا وقال قال ربك هو علي هين
وقرئ بالتسكين اليا اي خلقه علي هين سهل وقد خلقتك وقرئ خلقناك من قبل ولم تك
شيئا اي كما خلقتك من قبل هذا الوقت ولم تك شيئا كذلك يهون ويتيسر علي خلق الولد
من الشيخ الكبير والعجوز العاقر وقال ولم تك شيئا لان المعدوم ليس بشئ اولم يكن
شيئا يعتد به قوله قال رب اجعل لي اية اي علامة على ما بشرت به من الحبل قال
ايتك الا تكلم الناس ثلث ليال سويا اي تصبح ليلة علوق زوجتك بالولد لا تستطيع الكلام
مع الناس وانت صحيح سليم من غير خرس ولا مرض وسويا حال من الفاعل في تكلم ولم يحبس
لسانه عن الصلاة ولا عن ذكر الله قوله فخرج على قومه من المحراب اي من مصلاه فاوحى
اليهم اي اشار اوما او كتب بيده على الارض ان سبحوا بكرة وعشيا اي صلوا بالغداة
والعشي والسنة الصلاة قوله يا يحيى خذ الكتاب اي فوهبنا له يحيى وقلنا له يا يحيى
خذ الكتاب بقوة اي خذ التوراة بجد ومواظبة على ما فيها وهذا الخطاب كان بعد ما بلغ
وادرك واتيناه من لدنا الحكم صبيا اي اعطيناه الحكمة او فهم التوراة او العقل او النبوة
او الامتناع عما لا يعنيه في حال صباه وهو ابن ثلث سنين او اربع وذلك انه قيل له تعالى نلعب
فقال ما للعب خلقنا وحنانا من لدنا اي رحمة وتعطفا او صلاحا او بركة منا او اللين
او الموافقة وزكاة اي زكيناه بطيب الثناء عليه او طهارة من الذنوب او صدقة
تصدقنا بوعلى ابويه او بركة للخلق وكان تقيا اي مسلما مخلصا لله وبرا بوالديه اي
وجعلناه برا بهما مطيعا لهما طالبا رضاهما ولم يكن جبارا اي لا متكبرا بدينه
ولا مترفعا على ابويه ولا عن عبادة الله عصيا اي لله ولا لابويه وسلام عليه قصة مريم عليها
اي سلامة شاملة في جميع احواله على يحيى عليه السلام قوله واذكر في الكتاب مريم السلام ح
اي اذكر يا محمد في القران حديث مريم وقصتها وخبرها اذ انتبذت اي حين اعتزلت

وانفردت وتباعدت وتنحت والنبذ الطرح والرمي من اهلها مكانا شرقيا اي من جانب
المشرق فاتخذت من دونهم حجابا اي من دون اهلها سترا وحجابا للاغتسال من الحيض فارسلنا
اليها روحنا اي جبريل وقرئ بفتح الراء من الروح فتمثل لها بشرا سويا اي في صورة ادمي كان ح
تام الخلق مستوي الوجه حسن الخلق في صورة يوسف وانما مثل لها في صورة البشر لتستانس
بكلامه وذلك ان جبريل عليه السلام ياتي الانبيا على صور مختلفة فاتى الى ابرهيم عليه السلام
في صورة الضيف على صفة صبي امرد وهو معنى قوله وهل اتاك حديث ضيف ابرهيم المكرمين
وكذلك اتى الى مريم على صورة شاب امرد واتى الى داود عليه السلام على صورة خصمهم
وهو قوله وهل اتاك نبؤا الخصم وكان على صورة ادمي والى النبي عليه السلام على
صورة دحية الكلبي وكان رجلا تاجرا جميل الصورة وبشرا سويا حال قالت قبل ح
اني اعوذ بالرحمن منك اي امتنع واعتصم بالله ان كنت تقيا اي تتقي الله تعالى وهو
اسم رجل فاجر فظنته اياه وقيل كان رجلا من امثال الناس في ذلك الوقت قال يعني
جبريل لها انما انا رسول ربك لاهب قرئ بالهمز وغير الهمز لك غلاما زكيا اي
يعطيك ولدا صالحا تقيا طاهرا قالت انى يكون لي غلام ولم يمسسني بشر اي كيف يكون
لي ولد ولم يقربني زوج ولم اك بغيا اي زانية وفاجرة ولنجعله اية للناس اي
نجعل عيسى دلالة على قدرتنا لكونه مخلوقا من غير اب ورحمة منا اي لمن تبعه
ولمن امن به وكان امرا مقضيا اي وكان خلقه امرا محكوما به فحملته يعني عيسى
في البطن قيل نفخ جبريل في جيب صدر درعها فاستمرت بها حملها وقيل نفخ نفخا من بعيد
فوصل الريح اليها ولهذا قال في موضع فنفخنا فيه يعني بروح الضمير الى الجيب وقال
في موضع اخر فنفخنا فيها بروح الضمير الى مريم فحملته اي حملت مريم عيسى في بطنها ثم
قيل كما حملته وضعت وقيل حملته تسع ساعات ووضعته من يومها وقيل ثلاثة ايام
وقيل تسعة اشهر كعادة النساء وقيل ثمانية اشهر وقيل ستة اشهر وقيل ساعة واحدة
فلما استبان حملها فانتبذت به اي تنحت بالحمل والباء للحال وليست للتعدية مكانا
قصيا اي بعيدا من وراء الجبل كي لا يعلم بها زكريا الى اقصى وادي بيت لحم او اقصى الدار وقرئ
قاصيا قوله فاجاءها لاصل جاءها ثم عدي بالهمزة الى مفعول ثان واستعمل بمعنى
الجاها وقرئ بغير همز وهو من المفاجاة المخاض وهي الطلق في الولادة بكسر الميم
وفتحها اي مخض الولد والمعنى فجاءها المخاض الى جذع النخلة كانها طلبت شيئا تستند
اليه عند الولادة والطلق ثم قيل انبت الله نخلة فتعلقت بها وقيل كان جذعا يابسا
لا سعف عليه والجذع ساق النخلة واصلها وكان يابسا فاخضر واثمر باذن الله وقال
ابن مجاهد ولدت عيسى من يومها وقيل من سنتها وقيل كسائر النساء قالت يا ليتني مت قبل
هذا اي قبل هذا اليوم او الامر وقرئ بكسر الميم وضمها وقالت ذلك استحياء من الناس
ان يظنوا بها سوءا او لانها علمت ما يقال في المسيح انه ابن الله وكنت نسيا منسيا وقرئ بفتح

اليوم وهو النسي المنسي وهو الذي لا يذكر لحقارته واذا ذكر لم يطلب وقيل نسيًا اي لم اذكر فيما مضى
ومنسيًا اي لا اذكر فيما بقي فناداها من تحتها قرئ بفتح الميم والتاء وقرئ بكسرهما اي ناداها الملك
يعني جبريل من تحت النخلة او عيسى وقيل كان جبريل او عيسى في اسفل الارض وهي على رابية
فوقه وتكون القراءتان بمعنى واحد سريًا وهو النهر الصغير او عيسى عليه السلام كان والله
سريًا من الرجال اي رفيع القدر وهزي اليك اي حركي الى نفسك بجذع النخلة والباء زائدة
تساقط عليك اي تتناثر عليك وقرئ بالياء وقرئ بفتح التاء وتخفيف السين وكسر القاف
وقرئ بفتح التاء والقاف مخففة رطبًا منصوب على التمييز جنيًا اي هو المجتنى الغض الرطب
وهذا ينفي حزن اللازمة بالتيسير والرطب اي هذا اية البراءة وفائدة الثانية اي تكريم من الله
بالخوارق والمعجزات وقري عينًا تمييز وقرئ بكسر القاف وفتحها اي طيبي نفسًا فاما ترين
من البشر وقرئ بهمزة مكسورة من غير ياء فقولي تقديره فسألك عن امرك وولدك فقولي
بلسانك او بالاشارة صومًا اي صمتًا وسكوتًا وامساكًا عن الكلام او صومًا عن الطعام
اي انا صائمة او عن الطعام والشراب والكلام انسيًا اي لا اكلم انسانًا لانها كانت تكلم الملائكة
قوله فاتت به قومها تحمله اي اتت بعيسى بعد اربعين يومًا من ولادتها له حين طهرت
من نفاسها فكلمها في الطريق وقال يا اماه البشرى فاني عبد الله فلما دخلت على اهلها
ومعها الصبي بكوا وكانوا اهل بيت صالحين وقالوا يا مريم لقد جئت شيئًا فريًا اي امرًا
عظيمًا ومنكرًا عجيبًا قوله يا اخت هرون يريدون اخا موسى لانها من نسله وقيل
هرون رجل آخر كان اصلح الناس او اطلحهم في زمانه فشبهوها به في الصلاح والعبادة او في
الفساد اما استهزاء او طعنًا او تعييرًا وقيل كان لها اخ من ابيها دون امها فاشارت اليه
يعني الى عيسى اي كلموه قالوا يعني اليهود من كان في المهد صبيًا وكان زائدة اي كيف نكلم
صبيًا صغيرًا في الحجر وهو ابن اربعين يومًا وصبيًا حال قيل ان عيسى عليه السلام لما سمع قولهم
ترك الرضاع واقبل عليهم متكئًا على يساره ومشيرًا بسبابته وقال اني عبد الله اتاني
الكتاب وجعلني نبيًا اي سيؤتيني الانجيل ويجعلني نبيًا وقيل اخبر عما كتب له في اللوح المحفوظ
وجعلني مباركًا اي نفاعًا او معلمًا للخير يتعلم مني حيث ما كنت في الارض واوصاني بالصلاة
اي امرني بادائها قيل تكلم في المهد صغارًا خمسة عيسى بن مريم وابن ماشطة بنت فرعون
وشاهد يوسف عليه السلام وولد المرأة التي احرقت في الاخدود وصاحب جريج
ولم يجعلني جبارًا اي قتالًا متكبرًا شقيًا اي عاصيًا لله والجبار المتكبر والشقي
العاصي لله والسلام علي اي الامن من الله علي اي امنة الله علي من الشيطان وجنوده
وتكلم عيسى مع يحيى بن زكريا فقال عيسى ابن مريم ليحيى انت افضل مني وقال يحيى لعيسى
بل انت افضل مني فقال عيسى ليحيى بل انت افضل مني فقال يحيى لم قلت ذلك فقال
عيسى لان الله سلم عليك وانا اذكر بقوله وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث
حيًا وانا سلمت على نفسي بقولي والسلام علي يوم ولدت ويوم اموت ويوم ابعث حيًا قوله

ذلك اي ذلك الذي ذكرت من قصة عيسى وقوله اني عبد الله قول الحق اي لا قول النصارى
انه ولد الله او انه اله حين قال بعضهم هو الله وقال بعضهم هو ابن الله وقال بعضهم هو شريك الله
فرد الله عليهم بقوله ما كان لله ان يتخذ من ولد سبحانه وقرئ قول بالنصب على المدح الذي فيه
يمترون اي يشكون في كون عيسى [illegible] اذا قضى امرًا اي قدر في علمه ايجاده واوجده
كانه قال كن فامتثل فيكون وهو مذكور من البقرة وان الله قرئ بفتح الالف اي بان الله
او لان الله وقرئ بالكسر على الابتداء هذا اي ما ذكرت صراط مستقيم اي دين واضح قوله
فاختلف الاحزاب من بينهم ومن زائدة اي اختلفوا فيما بينهم في عيسى وتحزبوا فيه وهم اليهود
والنصارى او النصارى بعضهم في بعض فاليعقوبية قالوا عيسى هو الله والنسطورية قالوا
هو ابن الله والملكانية قالوا هو ثالث ثلاثة اي شريك الله يعني الاب والابن وروح
القدس من مشهد يوم عظيم اي هو شهود يوم الجزاء والحساب او شهادة ذلك
اليوم او من يوم شهادتهم على عيسى وامه قوله اسمع بهم وابصر صيغة امر ومعناه التعجب
اي ما اسمعهم وما ابصرهم يوم القيامة ان عيسى ليس هو الله ولا ابن الله ولا ثالث ثلاثة
اي اسمعوا وابصروا حين لم ينفعهم ذلك وهو يوم القيامة ويقال لهم ان عيسى لم يكن لله
ولدًا ولا شريكه او تعجب ايها السامع المبصر حالهم ومن ضلالهم المبين يوم يأتوننا
قوله وانذرهم اي خوفهم كفار مكة يوم الحسرة اي يوم القيامة يتحسر المسيء
اذ لم يحسن والمقصر اذ لم يزدد من الخير اذ قضي الامر اي حكم بهلاكهم او فرغ من
الحكم وادخل اهل الجنة الجنة وادخل اهل النار النار وذبح ملك الموت وهم في غفلة
اي في الدنيا عما يراد بهم وهم لا يؤمنون اي بمحمد والقران وبما يكون في الاخرة قوله
انا نحن نرث الارض ومن عليها اي نميت من عليها ونبقى لنا والينا يرجعون اي في المعاد بالجزاء لهم
فنجازيهم قصة ابرهيم عليه السلام قوله واذكر في الكتاب ابرهيم اي في الذي انزل
عليك وهو القران انه كان صديقًا نبيًا اي هو مؤمنًا مخلصًا لله والصديق المبالغ في الصدق
والايمان اذ قال لابيه اذ متعلق بكان او بصديقًا نبيًا اي كان جامعًا لخصائص الصديقين
والانبياء حين قال لابيه يا ابت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر يعني الاصنام ولا يغني عنك
شيئًا من ضر او نفع او من العلم التوحيد وامر البعث يا ابت لا تعبد الشيطان اي
لا تطعه فيما سول لك ان الشيطان كان للانسان وليًا اي قرينًا في النار اي يوالي
بينكما في العقوبة قال اراغب انت عن الهتي يا ابرهيم اي تارك انت عبادة الهتي
لئن لم تنته اي عن ذكرها بالسوء لارجمنك اي لاشتمنك ولاسبنك او لاقتلنك رجمًا
بالحجارة او ارميك بالحجارة واهجرني مليًا اي اعتزلني واتركني دهرًا طويلًا والهجرة
الاعتزال والترك والملي من الدهر حين طويل قال يعني ابرهيم سلام عليك اي سلمت
من ان يصيبك مكروه وامنة مني لك سأستغفر لك ربي اي اطلب لك المغفرة بالهداية
من ربي انه كان بي حفيًا اي برًا لطيفًا رحيمًا واعتزلكم اي اخرج من عندكم واترككم

وما تعبدون من دون الله ٥ يعني الاصنام وادعوا الى عبادة ربي ٥ وهبنا له اسحق ٥ اى وهبنا لابرهيم
اسحق ويعقوب ٥ اى ووهبنا لاسحق يعقوب ٥ وكلا جعلنا نبيا ٥ اى كلهم انبيآء ٥ ووهبنا لهم من
اى من نعمتنا ٥ وجعلنا لهم لسان صدق ٥ اى ثناء حسنا ٥ عليا ٥ اى عاليا مرتفعا فى كل الاديان
قصة موسى عليه السلام قوله ٥ واذكر فى الكتاب موسى انه كان مخلصا ٥ قرئ بكسر
اللام اى الذى اخلص لله بالتوحيد والعبادة وبفتحها من اخلصه الله ٥ والرسول صاحب الكتاب
من الله والنبى المخبر عن الله بغير كتاب ٥ ونادينا من جانب الطور ٥ وذلك حين اقبل
من مدين ورأى النار فى الشجرة اى كلمناه ليلة الجمعة على الطور وهو جبل بين مصر ومدين
واسمه زبير ٥ الايمن ٥ اى من الجانب اليمين من الجبل او من اليمن وهو صفة الجانب او الطور
وقربناه ٥ اى الى اعلى الحجب حتى سمع صرير القلم ٥ نجيا ٥ اى ادنيناه مناجيا متكلما بوسى
واسطة ٥ ووهبنا له ٥ اى لموسى من رحمتنا ٥ اى لبعض رحمتنا ٥ اخاه هرون نبيا ٥
يعنى لابيه وامه ٥ قصة اسمعيل عليه السلم قوله ٥ واذكر فى الكتاب اسمعيل انه
كان صادق الوعد ٥ وصدق وعده انه وعد رجلا خياطا كان قد صحبه فمر بقرية فامر
الخياط لاسمعيل ان يقيم مكانه حتى يرجع اليه ودخل الخياط القرية واشتغل بصناعته
فاقام بها سنة فلما خرج من القرية بعد سنة وجد اسمعيل جالسا ينتظره وقد تغير
حاله من الشمس والريح وانكره وما عرفه فقال له الخياط ما اعرفك فقال له اسمعيل انا
صاحبك اسمعيل منتظر لوعدك ما برحت منذ فارقتنى وقيل صدقه كان فى قوله
ستجدنى ان شاء الله من الصابرين ٥ وذلك عند الذبح ٥ قصة ادريس عليه السلام
قوله ٥ واذكر فى الكتاب ادريس ٥ وهو اول من خط بالقلم واول من نظر فى
علوم النجوم والهيئات وكان الناس يلبسون الجلود ٥ ورفعناه مكانا عليا ٥ اى الى الشرف
النبوة او الى الجنة يعنى رفع الى السماء الرابعة او السادسة فى الجنة وسمى ادريس
لكثرة دراسته الكتب واسمه ٥ اخنوخ قوله ٥ اولئك الذين انعم الله عليهم من النبيين ٥
اى اكرمهم بالنبوة والاسلام ومن للتبعيض من ذرية آدم ٥ يعنى ادريس ونوحا ٥ وممن
حملنا مع نوح ٥ يعنى فى السفينة وفيهم من ذرية من حملنا مع نوح اى وكانوا فى اصلاب
من حملنا مع نوح وهو ابرهيم لانه ولد سام بن نوح ٥ ومن ذرية ابرهيم ٥ وهو اسمعيل
واسحق ويعقوب ٥ واسرائيل ٥ يعنى ومن ذرية اسرائيل ٥ وهم موسى وهرون وزكريا ويحيى
وعيسى ٥ وممن هدينا واجتبينا ٥ اى هؤلاء كلهم ممن ارشدنا واصطفينا ٥ اذا تتلى عليهم
آيات الرحمن ٥ هذا كلام مستانف نزلت فى مؤمنى اهل الكتاب كعبد الله بن سلام واصحابه
وان جعلته صفة كان جيدا ٥ خروا سجدا ٥ او بكيا ٥ هى حال مقدرة والمعنى خروا لله ساجدين
وباكين لان الانسان فى حال خروره لم يكن ساجدا ٥ وبكيا جمع باك واصله بكوى ثم كسر
الكاف وقلب وادغم قوله ٥ فخلف من بعدهم خلف ٥ اى من بعد الانبيآء والصالحين
والخلف بفتح اللام العقب الخير الصالح وبالسكون السوء الطالح وهم اليهود ٥ اضاعوا الصلاة

بكيا
سجده

وترك الصلوات اى تركوها او اخروها عن الوقت ٥ واتبعوا الشهوات ٥ اى استحلوا شرب الخمور ونكاح
الاخوات والزنا واتبعوا اللذات ٥ فسوف يلقون غيا ٥ قيل كل شر عند العرب غى وكل خير رشاد
وقيل الغى واد فى جهنم يسيل قيحا ودما بعيد قعره خبيث طعمه او يلقون جزاء الغى كقوله
يلق اثاما ٥ اى مجازاة الاثم قوله ٥ الا من تاب ٥ اى الا التائبين او لكن التائبين يدخلون الجنة
ولا يظلمون شيئا ٥ اى لا ينقصون من جزاء اعمالهم شيئا ٥ جنات عدن ٥ بالكسر بدل من الجنة وبالرفع
على الابتداء والعدن الاقامة ٥ التى وعد الرحمن عباده بالغيب ٥ اى مغيبة عنهم او هم غائبون
عنها ٥ وعده مأتيا ٥ اى آتيا او هم يأتونها ٥ لا يسمعون فيها لغوا ٥ اى لا يسمعون فى الجنة
يمينا كاذبة ولا هذرا ولا باطلا ولا فضولا ٥ الا سلاما ٥ اى لكن يسمعون ما يسلمهم من الآفات
او يسلم عليهم الملائكة او يسلم اهل الجنة بعضهم على بعض ٥ ولهم رزقهم فيها ٥ اى فى الجنة ٥ بكرة
وعشيا ٥ اى دائم غير منقطع يعنى على مقدار البكرة والعشى الذى فى الدنيا لان الجنة لا بكرة
فيها ولا عشية لعدم طلوع الشمس قوله ٥ نورث ٥ بالتخفيف والتشديد ٥ من كان تقيا ٥ اى من
يتقى الشرك والكفر والكبائر ويكون مطيعا لله قوله ٥ وما نتنزل الا بامر ربك ٥ وذلك حين
استبطاء النبى عليه السلام نزول جبريل عليه السلام عند جواب المسائل الثلث التى سألت
اليهود للنبى عليه السلام حين سألوه عن امر الروح وعن الفتية وعن ذى القرنين فابطأ
جبريل على النبى عليهما السلام اربعين يوما وقيل خمسة عشر يوما ثم اتاه فاستوحش له
النبى عليه السلام وقال يا جبريل ما جئت حتى اشتقت اليك فقال له جبريل ٥ وما نتنزل
الا بامر ربك ٥ وقيل قال له ما يمنعك ان تزورنا اكثر مما تزورنا لنا فجاء به الله بهذا ٥ له
ما بين ايدينا يعنى من امر الآخرة ٥ وما خلفنا ٥ اى ما مضى من امر الدنيا وقيل بالعكس ٥ وما بين
ذلك ٥ يعنى الحال او ما بين النفختين او قبل وجودنا وبعد فنائنا ٥ وما بينهما وما كان ربك
نسيا ٥ اى لم يكن ناسيا لك بتاخير الوحى عنك ٥ رب السموات ٥ اى هو رب السموات
والارض وما بينهما ٥ اى ما فيهما من الخلق والعجائب لله ٥ فاعبده واصطبر لعبادته ٥ اى اثبت
على طاعته ودم عليها ملازما لها ٥ هل تعلم له سميا ٥ اى هل تعلم له شبيها او نظيرا وهذا
مثل قوله ٥ ليس كمثله شئ وكقوله ٥ ولم يكن له كفوا احد ٥ او هل تعلم من الاصنام من يسمى
باسمه وهو الله فان احدا لم يتسم باسم الله ولا بالرحيم قوله ٥ ويقول الانسان ٥ قيل
هو ابى بن خلف الجمحى كان ينكر البعث او الوليد بن المغيرة او جميع الكفار ٥ ائذا ما مت
لسوف اخرج حيا ٥ يعنى اخرج من القبر بعد البعث حيا يقول ذلك استهزاء ٥ اولا يذكر
بالتخفيف والتشديد اى يتذكر ويتفكر ابى بن خلف او جميع الكفار ٥ انا خلقناه من قبل ٥ اى
قبل هذا من نطفة مهينة قذرة فكذلك انا قادر على ان احييه بعد ذلك ٥ فوربك ٥ يا محمد
اقسم الله بنفسه ٥ لنحشرنهم ٥ اى لنجمعن الخلق كلهم فى المعاد ٥ والشياطين ٥ اى ولنجمعن
الشياطين والواو للعطف او بمعنى مع اى مع قرنائهم من الشياطين ٥ ثم لنحضرنهم حول جهنم
جثيا ٥ اى باركين على الركب لا يستطيعون القيام اى نجمعهم جماعات جماعات وجثيا جمع جاث

والجثو الجلوس على الركب قوله ثم لننزعن اى لنأخذن من كل شيعة اى من اهل ملة متعاونين بنزع
لا عنى فلا عنى والاجراء على الله ايهم اشد هو رفع اى ايهم هو اشد او بناه على الضم لحذف شطر
الجملة وهو الصحيح وهو فى موضع نصب بننزعن وقرئ بالنصب والعامل فيه لننزعن على تقدير
التمام كان المحذوف موجود عتيا اى غلوا وتمردا فى الكفر والعتى الشديد التمرد الغالى
فى الكفر صليا اى دخولا فى النار وهو مصدر واصله فعول قوله وان منكم الا واردها يعنى
والله ما منكم احد الا داخل النار او الورود الحضور والوقوف عليها او المرور على الصراط قيل
هذا الخطاب للكفار خاصة والصحيح انها عامة فى حق المومنين والكافرين والانبياء والصديقين
يعنى بذلك مرورهم على الصراط الذى على جهنم مرورهم على انواع فالانبياء والاولياء والمومنون
يمرون عليه كالبرق الخاطف وبعض المومنين كالريح المرسلة وبعضهم يمر كالطير العادى
وبعضهم يمر عليه فينتكس فى النار وهم الكفار وقليل من المومنين وذكر الصراط من كورى
اول الاعراف كان على ربك حتما مقضيا اى حتم بذلك وقضاه على الخلق قوله واذا تتلى عليهم
آياتنا بينات يعنى الفاظها المنطوقة ومعانيها المفهومة من القرآن وسنة رسول الله عليه السلام
نزلت فى النضر بن الحرث واصحابه يلبسون افخر ثيابهم ويتزينون ويفتخرون على اصحاب رسول
صلى الله عليه وسلم قال الذين كفروا يعنى مشركى قريش كفروا بمحمد والقرآن للذين آمنوا
اى لفقراء المومنين اى الفريقين خير مقاما اى افضل منزلا واحسن نديا اى احسن مجالس
والمقام الموضع والمقام الاقامة او المقام موضع الاقامة والمقام موضع القيام والندى والنادى
مجلس القوم قوله وكم اهلكنا قبلهم اى قبل كفار مكة من قرن اى من امم خالية مكذبة لرسلها
هم احسن اثاثا ورئيا بهمزة بين الياء والراء اى منظرا والاثاث المال والمتاع والزى
المنظر الحسن اى ليس منالا واجمل صورة وقرئ بياء مشددة من غير همز وهو الذى
اى منظرهم من النعمة وقرئ زيا بالزاى معناه حسن هيئتهم اعظم من هيئة اهل مكة
قوله قل من كان فى الضلالة فليمدد له الرحمن مدا يعنى فليمهله وليطل عمره يعنى الكافر
فى كفره وهو خبر فى صيغة الامر حتى اذا رأوا ما يوعدون يعنى الذى مدهم فى الضلالة وانما
اخر عن الجماعة لان لفظ من يصلح للجماعة وغيرها واذا مع الماضى معنى المستقبل اى حتى يروا
ما يوعدون ثم ذكر ما يوعدون فقال اما العذاب يعنى بالقتل يوم بدر وغيره والاسر واما
الساعة يعنى عذاب يوم القيامة بالنار ونصب العذاب على البدل من ما يوعدون فسيعلمون
هذا وعيد لهم من هو شر مكانا اى منزلا فى الآخرة واضعف جندا اى ويعلمون بالنصر
والقتل من اضعف جندا اى جندهم ام جند رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا رد عليهم
فى قولهم اى الفريقين خير مقاما قوله ويزيد الله الذين اهتدوا يعنى المومنين هدى
اى ايمانا ويقينا والباقيات الصالحات يعنى الاعمال الصالحة السالمة عن الاحباط وقد
سبق تفسيرها فى سورة الكهف خير مردا اى مرجعا او نفعا يرد على صاحبها قوله
افرأيت الذى كفر بآياتنا وقال لاوتين مالا وولدا يعنى فاخبر عقيب هذا عن ذكر الذى

كفر وهو العاص بن وائل السهمى او فى الوليد بن المغيرة وقوله لخباب بن الارت لاعطين فى الجنة
مالا وولدا على سبيل الاستهزاء والولد والولد والولد بمعنى واحد يصلح للواحد والجمع وذلك انه
كان لخباب بن الارت على العاص دين او اجرة صياغة فطالبه به فقال العاص لا اعطيك حتى تكفر
بمحمد فقال خباب والله لا اكفر بمحمد حتى تموت ثم تبعث فقال العاص اذا مت وبعثت وجئتنى
ويكون لى فى الجنة مال فانكم تزعمون ان فى الجنة ذهبا وفضة وحريرا فقال خباب نعم
فقال العاص فسأقضيك مما اعطى فى الجنة يقول ذلك مستهزئا فانزل الله تعالى هذه الآية
وقوله افرأيت الذى ليس من دونه العين وانما هى كلمة وضعت لتنبيه المسؤول وتجبنه على
التفهم والاجابة وقيل قال لاوتين المال والولد فى الدنيا اطلع الغيب اى اطلع على علم ما غاب
عنه فى اللوح المحفوظ من علم الغيب والاطلاع الاشراف على الشىء والالف الف الاستفهام
دخلت على الف الوصل ومثلها اصطفى البنات على البنين وكذلك افترى على الله كذبا ومثله
اتخذناهم سخريا على احد الوجهين وكذلك استكبرت ام كنت ومثله سواء عليهم استغفرت
لهم ثم حذفت همزة الوصل استغناء عنها بهمزة الاستفهام ام اتخذ عند الرحمن عهدا
يعنى هل قدم عملا صالحا عند الله او امن او اعتقد التوحيد عند الله وقال لا اله الا الله
فيرجو بها كلا اى ليس الامر على ما قال وهذا رد عليه سنكتب ما يقول اى نحصى عليه
عمله ونجازيه عليه ونرثه ما يقول اى نزوى عنه المال والولد ونحرمه عنه حتى ان
الميت عن ادته ونعطيه لغيره يعنى نعطى المومن ما نقول فى قوله لاوتين مالا وولدا
ويأتينا فردا يعنى العاص يأتى يوم القيامة وليس معه شىء قوله واتخذوا من دون
الله آلهة يعنى المشركين اتخذوا الاصنام آلهة ليكونوا لهم عزا اى منعة واعوانا وانصارا
ليتعززوا بها ويكونون لهم شفعاء فى الآخرة كلا اى حقا وهذا رد عليهم وزجر لهم
اى لا يكون لهم عز بذلك سيكفرون بعبادتهم اى يجحد الالهة عبادتهم ويكونون
عليهم ضدا اى تكون الاصنام اعوانا عليهم لا لهم واعداء لهم او ذلا والضد يكون
واحدا وجمعا قوله الم تر انا ارسلنا الشياطين على الكافرين اى سلطناهم عليهم تؤزهم
ازا والايزاز التحريك والازعاج والتهييج والمعنى تغويهم وتزعجهم ازعاجا فلا تعجل عليهم
يعنى بالعذاب ثم نسخ باية السيف انما نعد لهم عدا اى نحصى انفاسهم المعلومة واوقاتهم
المعدودة من ثانية ومن ساعة ويوم وسنة ونحصيها احصاء قوله يوم منصوب بفعل مضمر
اى اذكر يوم نحشر قرئ بياء مفتوحة وضم الشين وقرئ بضم الياء وفتح الشين
المتقون وفدا يعنى المتقى للكفر والشرك والفواحش الى الرحمن اى الى جنته
ومحل كرامته وفدا جمع وافد اى يأتون رجالا والوفد الركب ونسوق المجرمين
وقرئ بالنون وبياء مرفوعة المجرمون بالواو الى جهنم وردا اى مشاة عطاشا
والورد جماعة يردون الماء واحدها وارد والورد ايضا مصدر ورد يرد وردا
لا يملكون الشفاعة يعنى الكفار والاصنام او يعنى الملائكة لا تشفع لاحد الا من
اتخذ

عند الرحمن عهدا ٥ يعني بالايمان وكلمة الشهادة فانه يشفع ويشفع له قوله وقالوا اتخذ الرحمن
ولدا ٥ يعني اليهود قالوا عزير بن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله وقالت المشركون الملائكة بنات
الله لقد جئتم شيئا ادا ٥ اي ذكرتم امرا عظيما ومنكرا فظيعا والاد بفتح الالف وكسرها الشيء العجيب
الفظيع او المنكر العظيم ٥ تكاد السموات بالياء والتاء ٥ يتفطرن منه ٥ قرئ بالياء والتاء ولتشديد
الطاء وبالياء والنون وتخفيف الطاء والتفطر والانفطار الانصداع ٥ وتنشق الارض ٥ اي تنخسف
وتخر الجبال هدا ٥ اي تهد هدا اي تنكسر مهدودة يعني تسقط سقوطا وتنهدم لشدة ذلك
كله من قولهم اتخذ الله ولدا او هو قوله ٥ ان دعوا للرحمن ولدا ٥ اي نسبوا اليه اتخاذ الولد
وان دعوا مجرور المحل بدل من الهاء في منه او منصوب على تقدير لان دعوا الله ولدا او مرفوع
بالفاعلية اي هدها دعاء الولد لله ودعوا اي نسبوا الله اتخاذ الولد ٥ وما ينبغي للرحمن
ان يتخذ ولدا ٥ اي ما ينبغي لله ذلك فان الولد والمتبنى يكون من الجنس والقديم متعال عنه ٥ ان
كل من في السموات والارض ٥ اي ما كل الا اتى الرحمن عبدا ٥ اي كلهم يأتيه يوم القيامة عبدا
ذليلا خاضعا مقرا لله بالعبودية وعيسى ايضا وعزير من جملة العبيد ومن كان عبدا لا يصلح
للولد والتبني ٥ لقد احصاهم وعدهم عدا ٥ اي علم عددهم ٥ وعدهم عدا ٥ اي احصى انفاسهم
وايامهم واثارهم ٥ وكلهم اتيه يوم القيامة فردا ٥ اي وحيدا ووحد فردا حملا على لفظ كل
ويجوز الجمع على المعنى كقوله وكل اتوه داخرين قوله ٥ سيجعل لهم الرحمن ودا ٥ اي يحبهم
ويحببهم الى عباده المؤمنين من اهل السموات والارضين ٥ فانما يسرناه بلسانك ٥ اي انزلنا
القرآن بلغتك وهو يناه بالعربية ليسهل عليك الابلاغ ٥ وتنذر به قوما لدا ٥ اي خصوما اشداء
في الخصومة والجدال بالباطل واحدها الد قوله ٥ كم اهلكنا قبلهم ٥ اي قبل اهل مكة ٥ من
قرن ٥ اي من القرون الماضية اهلكهم الله بتكذيب الرسل ٥ هل تحس منهم من احد ٥ اي هل ترى
من الذين اهلكناهم من احد ٥ او تسمع لهم ركزا ٥ اي صوتا خفيا وقرئ تسمع من اسمع
والركز الصوت الخفي مثل حركة الاقدام وشبهها ٥

سورة طه

وهي مكية وهي مائة آية وخمس وثلثون آية في الكوفي واربع في المدنيين واثنتان
في البصري واربعون في الشامي وهي الف كلمة وثلثمائة واحدى واربعون كلمة وهي
خمسة الاف ومائتان واثنان واربعون حرفا ٥ روى ابو هريرة رضي الله عنه
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله تعالى قرأ سورة طه ويس
قبل ان يخلق آدم بالفي عام فلما سمعت الملائكة القرآن قالوا طوبى لامة ينزل عليها
هذا وطوبى لاجواف تحمل هذا وطوبى لالسن تتكلم بهذا ٥ قصة النبي محمد عليه السلام
بسم الله الرحمن الرحيم ٥ قوله تعالى ٥ طه ٥ قرئ بفتح الطاء والهاء وبكسرهما وبفتح
الطاء وكسر الهاء وبين الفتح والكسر فيهما وبفتح الطاء وتسكين الهاء ٥ ومعنى طه
يا رجل او يا فلان او طأ الارض بقدميك فهو امر من وطئ يطأ ٥ وقيل الطاء شجرة
طوبى والهاء هاوية كان الله تعالى اقسم بالجنة والنار ٥ وقيل الطاء من طاهر

اول طه
حزب ٣٢

والهاء من هادي كانه اقسم بنفسه ٥ وقيل من حساب الجمل او اسم للسورة كما سبق في البقرة نزلت
حين كان النبي صلى الله عليه وسلم يقوم على قدم واحدة من الصلاة الليل كله فامر ان يطأ الارض
بقدميه او هو قسم ومااي انزلنا جوابه ٥ ما انزلنا عليك القرآن لتشقى ٥ اي لتتعب وتتعنا بالقرآن
والعبادة وكثرة الصلاة او لتتعب بالتاسف على كفرهم او لفرط المجاهدة في العبادة فانه كان
يقوم الليل حتى تورمت قدماه ٥ وقيل سبب نزولها انه لما نزل القرآن على النبي عليه السلام
قام هو واصحابه فصلوا فقال كفار قريش ما انزل الله القرآن على محمد الا ليشقى به وقالوا
لانت شقي متعب فانزل الله تعالى طه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى قوله الا تذكرة
لمن يخشى ٥ اي لكن لتذكر به من يخشى ٥ وقيل خص من يخشى بالذكر لانه المنتفع بالقرآن
لانه يعتقد انه من عند الله وهو المسلم ٥ تنزيلا ممن خلق الارض ٥ وهو مصدر اي نزلناه تنزيلا
او بدل من قوله تذكرة وقرئ تنزيل اي هو تنزيل ويعني القرآن ٥ والسموات العلى ٥ جمع العليا
وهي الرفيعة قوله الرحمن ٥ قرئ بالجر صفة لمن خلق وبالرفع مبتدأ او خبر مبتدأ محذوف
على العرش استوى ٥ والعرش السرير وقد سبق في البقرة تفسيره وفي الاعراف وفي هود
ومعنى استوى اي علا وارتفع او علا لطفه وقدرته بمعنى استوى امره وملكه وقهره
ومنه قول الشاعر ٥ قد استوى بشر على العراق ٥ بغير سيف ودم مهراق ٥ واختلف
العلماء في تفسير الاستواء فقوم سكتوا عن تفسيره وجعلوه من المتشابه ولم يردوه كما جاء
وقوم فسروه ما خطر الله به هم وقوم فسروه بما ذكرنا فاصابوا وسيل مالك بن انس
رضي الله عنه عن الاستواء فقال الاستواء معلوم والكيفية مجهولة والايمان به واجب
والسؤال عنه بدعة وبين عرف الى هذا السؤال لا من ان يضرب عنقه قوله له ما في
السموات وما في الارض وما بينهما ٥ يعني من العجايب ملكا وخلقا ٥ وما تحت الثرى ٥ والثرى
هو التراب الندي قال المفسرون هو اسفل كل شيء خلقه الله تعالى تحت
الصخرة التي عليها الثور التي تحت الارض السابعة ولا يعلم ما تحت الثرى الا الله وفوق
الثرى النار وفوق النار التراب الندي وفوق التراب الندي الماء وفوق الماء الحوت
وفوق الحوت الثور وفوق الثور الصخرة وفوق الصخرة البا قوته وفوق البا قوته
الملك الذي تخلق بجانبي الارض وفوق الملك الارض السابعة وتسمى عجيبا وهي مسكن
ابليس وجنوده وفوقها الارض السادسة وتسمى النجين وهي دواوين الكفار وفوقها
الارض الخامسة وتسمى ملتا وفيها حجارة الكبريت الذي تعذب بها الكفار يوم القيامة
وفوقها الارض الرابعة وتسمى حربيا وفيها حيات اهل النار وفوقها الارض الثالثة
وتسمى عرفة وفيها التي اهل النار وفوقها الارض الثانية وتسمى جلدة وفيها
عقارب اهل النار وفيها الريح العقيم وفوقها الارض الاولى وتسمى الرمكا وفيها
العالم وفوقها هوا وفوق الهوا بحر مكفوف الامواج وفوقه سما الدنيا وهي من زمرد
خضراء وتسمى رقيعا وفيها ملائكة على صور البقر ان ورئيسهم ملك اسمه اسماعيل

لعامهم التسبيح وشرابهم التهليل فهم يذكرون الله تعالى هكذا الى يوم القيامة وفوقها السماء
الثانية وهي من فضة بيضاء وتسمى ارقلون وفيها ملائكة على صور العقبان ويرأسهم
ملك اسمه دقاييل وفعلهم القيام منذ خلقهم الله تعالى الى يوم القيامة وفوقها السماء الثالثة
وهي من ياقوتة حمراء واسمها ذيلوم وفيها ملائكة على صور النسور ويرأسهم ملك يقال له كوكب
الليل وفعلهم الركوع منذ خلقهم الله تعالى الى يوم القيامة وفوقها السماء الرابعة وهي
من درة بيضاء وتسمى ماعون وفيها ملائكة على صور الخيل المسومة ويرأسهم ملك
يقال له مؤمن الليل وفعلهم السجود منذ خلقهم الله تعالى الى يوم القيامة وفوقها السماء الخامسة
وهي من ذهب احمر واسمها دقناء وفيها ملائكة على صور الحور العين ويرأسهم ملك يقال
له سفطيائيل وفعلهم البكاء من خشية الله تعالى يقال لهم النواحون وفوقها السماء السادسة
وهي من ياقوتة صفراء واسمها دفنا وفيها ملائكة على صور الغلمان ثم نعد مفاصلهم من
خشية الله تعالى ويرأسهم ملك يقال له روح الليل وفوقها السماء السابعة وهي من نور
تتلالا واسمها عريبا وفيها ملائكة على صور بني آدم ويرأسهم ملك يقال له نور الليل
وفعلهم الاستغفار للمؤمنين وفوقها بحر الحيوان وفوقه بحر الغمام وفوقه بحر الانعام
وفوقه بحر الحجب وفوقه بحر الهواء وفوقه بحر الظلمة وفوقه بحر الغوث وفوقه التسبيح
وفوقه السجود وفوقه التسليم وفوقه الحمد وفوقه الخضوع وفوقه الرياض وفوقه
الحنين وفوقه الرف المنشود وفوقه ابحر المسجود وفوقه سبعون الف حجاب من
شمس وفوقه سبعون الف حجاب من قمر وفوقه سبعون الف حجاب من نور
وفوقه سبعون الف نار وفوقه سبعون الف جبل وفوقه سبعون الف لواء
من نور وتحت كل لواء سبعون الف صف من الملائكة كل صف خمسمائة الف ملك
وفوقه سبعون الف حجاب من حديد وفوقه سبعون الف حجاب من ثلج وفوقه
سبعون الف حجاب من ريح وفوقه سبعون الف حجاب من زمرد وفوقه سبعون
الف حجاب من ياقوت وفوقه سبعون الف حجاب من ذهب وفوقه سبعون الف
حجاب من فضة وفوقها سدرة المنتهى وفوقها لواء الحمد وفوقه حجاب من لؤلؤ
وفوقه حجاب من الحمد وفوقه حجاب من الرضوان وفوقه حجاب من الجبروت وفوقه
حجاب من مسك وفوقه حجاب من عنبر وفوقه حجاب من نجم وفوقه الكرسي وفوقه
العرش والعرش عال على جميع ما خلق الله تعالى فهذا معنى قوله له ما في
السموات الاية قوله فانه يعلم السر واخفى اي السر ما اسره الانسان
واخفى ما لم يخطر بعد او السر ما اسره الانسان الى غيره واخفى اي ما اضمر
في نفسه والمراد ان لم تجهر فلا يخفى عليه قوله الله لا اله الا هو اي لا خالق ولا
رازق الا هو له الاسماء الحسنى وقد شرحناها في سورة الاعراف بيان
قصة موسى عليه السلام قوله وهل اتاك حديث موسى هو استفهام اثبات

محمد
وايجاب وتقديره وقد اتاك حديث موسى وذكرها الله بعد قصة النبي عليه السلام تسلية له لان موسى
لقي من قومه اذى كثيرا كما لقي النبي عليه السلام من قومه فقال له اصبر يا محمد على اذى قومك كما صبر
موسى على اذى قومه فقال وهل اتاك اذ راى نارا اي حين راى نارا وذلك ليلة الجمعة حين
رجع من مدين باذن شعيب الى امه بمصر فولدت امرأته ابنا في الطريق في ليلة شاتية مظلمة
مثلجة وهو حاير قد ضل عن الطريق وغنمه متفرقة فقدح موسى فلم تور المقدحة فرات
نارا من يسار الطريق وكان بين مدين ومصر ثماني مراحل وقيل عشرة قوله فقال لاهله
امكثوا اي البثوا مكانكم اني آنست نارا اي وجدت او ابصرت لعلي آتيكم منها بقبس اي
شعلة نار في راس فتيلة او عود في راسه نار او اجد على النار هدى اي هاديا يرشدنا
الى الطريق وكونه ان تكون على بمعنى عند او ابناء فلما اتاها اي حين جاءها راى شجرة خضراء
من اسفلها الى اعلاها كانها نار بيضاء تتقد فسمع تسبيح الملائكة وراى نورا عظيما خاف
وتعجب فالقيت عليه السكينة ثم نودي يا موسى فقال موسى من ينادي فقال الله اني انا
ربك وقرئ اني بفتح الالف اي نودي باني وروي انه لما سمع يا موسى قال من المتكلم
فقال الله تعالى اني انا ربك فوسوس اليه ابليس لعلك تسمع كلام شيطان قال قد عرفنا انه كلام الله
لاني اسمعه من جميع جهاتي الست واسمعه بجميع اعضائي قوله فاخلع نعليك اي انزعهما
من رجليك تبركا بالوادي المقدس يعني امر الله موسى ان يطأ بقدميه الارض
المقدسة ليصل اليها بركتها او لانهما كانا من جلد حمار ميت او لان الحفوة من التواضع
والتذلل انك بالوادي المقدس اي المبارك المطهر من الشرك طوى بضم الطاء
وكسرها منصرف للتذكير وغير منصرف للتانيث او العدل كعمر مع العلمية لانه
اسم المكان او الوادي او البقعة او طوى مصدر كهدى او طوى بالبركة مرتين
وطوى في كلامهم بمعنى مرتين وسمي طوى لان الانبياء طووا به اي سلكوا فيه
قوله وانا اخترتك اي اصطفيتك واخترتك لنبوتي ورسالتي واصطفيتك بكلامي
وقرئ وانا بنون مشددة اخترناك فاستمع لما يوحى اي للذي يوحى اليك
مني واقم الصلاة لذكري اي لان تذكرني بها او لذكري الصلاة في الكتب او لذكري
اياك بالخير او لتكون ذاكرا لي فيها يعني اذا تركت صلاة مفروضة فصلها اذا ذكرتها
ان الساعة آتية اكاد اخفيها اي اكاد استرها من نفسي فكيف اظهرها لغيري
اي لا اقول هي آتية لفرط ارادة اخفائها وقيل اخفيها اي ازيل خفاءها وهو
كقولك اعجمت الكتاب اي ازلت عجمته واشكيت فلانا اي ازلت شكواه وقرئ
اخفيها بفتح الالف اي اظهرها يقال خفيت الشيء اذا اظهرته واخفيته اذا سترته
لتجزى كل نفس بما تسعى اي بما تعمل من خير وشر فلا يصدنك عنها اي
عن الايمان بالساعة او عن الصلاة والضمير للساعة او للصلاة من لا يؤمن بها
اي من لا يصدق بالساعة واتبع هواه اي مراده فتردى اي فتهلك ان صدوك

عن الايمان بالساعة او القرآن او الصلاة. قوله وما تلك بيمينك يا موسى. تلك اسم اشارة مبهم
يجري مجرى التي والمعنى ما التي بيمينك او ما هذه بيمينك. قال هي عصاي. وفائدة السؤال
انه قرر موسى انها عصا لما اراد ان يريه من قدرته في انقلابها حية وهي خشبة فنبهه وقرره
بانها خشبة ليعرف قدرته على ما يشاء فوقع المعجز بها بعد التثبت فيها فلا يجزع اذا رآها
حية او انه لما اطلع على ما في قلب موسى من الهيبة حين التكلم اراد ان يوانسه وكانت
العصا من آس الجنة قيل كانت عصا آدم خرج بها من الجنة وكان لها شعبتان وفي اسفلها
سنان قيل انه لما قدم موسى الى مدين واجتمع بشعيب بعثه [?] شعيب الى بيت ليأخذ عصا
من عصي فيه فاخذ عصا آدم فقال له شعيب ردها الى مكانها وخذ غيرها فردها الى
مكانها واختلط العصي بعضها ببعض ثم مد يده ليأخذ عصا فخرجت تلك العصا بعينها الى
يده فاخذها وخرج بها الى شعيب فامره شعيب بردها ففعل ذلك ثلث مرات فعلم
شعيب انه يكون منه امر عظيم. اتوكأ عليها. اي اعتمد واستند عليها في السير والاعياء
والطفر. واهش بها على غنمي. اي اضرب بها الاغصان واخبط بها الشجر ليسقط ورقها
على غنمي والهش والخبط دق ورق الشجر بالعصا وقرئ بالسين اي ازجر. ولي فيها مآرب
اخرى. اي حوائج اخر وفي مآرب اقوال كثيرة قيل كان اذا عطش ركزها في الارض
فينبع الماء من عند مركزها واذا آذته الشمس حاذه [?] يركزها فكانت تطلع اغصانا
واوراقا فتظله من حر الشمس وكان اذا اشتهى فاكهة من اي الثمار ركزها ادركها
فاورقت واثمرت الفاكهة التي اشتهاها وكان اذا نام يحرسه وكان اذا قصده
ذئب او حية قاتله ودفعته عنه وعن غنمه وكان اذا اظلم عليه الليل اضاءت له
كأنها سراج وكان اذا تعب تنقلب له دابة فتحمله وكان اذا ضاق صدره يكلمه
ليستأنس بها واذا وجد ماء في بئر طويلة طالت حتى تصل الى الماء فيستقي بها
ومآرب جمع واحدها مأربة بفتح الراء وضمها وحقه ان يقول اخر لان مآرب
جمع وانما قال اخرى لموافقة رؤوس الآي ومثله الحسنى ومثله. لنريك من آياتنا
الكبرى بحقه الكبر لانه جمع وانما قال الكبرى لموافقة رؤوس الآي او على التقديم
والتأخير كأنه قال لنريك الكبرى من آياتنا. قوله سنعيدها سيرتها الاولى.
اي نردها الى حالها التي كانت عليها اولا ونصب سيرتها على الظرف اي في حال
سيرتها. واضمم يدك الى جناحك. اي ضعها تحت عضدك او ابطك وجناح الانسان
عضده وقال النبي عليه السلام الجناحان الجنبان وكل ناحيتين جناحان كما للطائر
والعسكر. بيضاء من غير سوء. اي من غير برص ولا داء وبيضاء حال اي تخرج مبيضة
لها شعاع كشعاع الشمس ثم ردها الى جناحه فخرجت كما كانت اول مرة على
لونه. آية اخرى. اي دلالة اخرى غير العصا على صدقك وآية منصوب بتقدير
اعطيناك آية. لنريك من آياتنا الكبرى. هو تأنيث الاكبر وحقه الكبر وانما قال

الكبرى لموافقة رؤوس الآي. اذهب الى فرعون انه طغى. اي جاوز الحد في الطغيان يعني
تعظم وتكبر وعتى وعصى. قال رب اشرح لي صدري. اي وسع لي صدري بالايمان
والرسالة. ويسر لي امري. اي هون علي امر التبليغ الى فرعون وقومه. واحلل
عقدة من لساني. هي رتة حصلت في لسانه من الجمرة التي وضعها على لسانه في
صباه فسأل حلها ليفقهوا كلامه فاستجاب الله دعاءه واطلق لسانه وهو قوله
يفقهوا قولي. اي كلامي وذلك ان موسى كان في حجر فرعون ذات يوم وهو طفل
صغير فلطم موسى وجه فرعون وجذب بلحيته فكاد يقلعها من وجهه فقال فرعون
لامرأته آسية هذا عدوي وهم بقتله فقالت له آسية لا تعجل فانه طفل
صغير لا يعرف ما فعل ثم جاءت بطشتين في احدهما نار وفي الاخرى جواهر وقيل
عناب ووضعتها بين يدي موسى فاخذ جبريل بيد موسى فوضعها على النار فرفع منها
جمرة وجعلها في فيه فاحترق لسانه فصار في لسانه منها رتة. واجعل لي وزيرا
من اهلي. اي عونا وظهيرا من اهل بيتي وهو اخي هرون هرون بدل من وزيرا اخي صفة له او
اشدد به ازري. اي قو به ظهري. واشركه في امري. اي في تبليغ الرسالة الى فرعون
ولي كل امر يعنيني [?]. كي نسبحك كثيرا. اي نصلي لك ونعبدك ونذكرك كثيرا اي بالسنتنا وقلوبنا
حامدين لك وكثيرا نعت لمصدر محذوف تقديره نسبحك تسبيحا كثيرا او نذكرك ذكرا كثيرا بالقلب واللسان
انك كنت بنا بصيرا. اي عالما باحوالنا. قال قد اوتيت سؤلك يا موسى. اي مرادك وسؤلك
ومطلوبك واجبت دعوتك في شرح الصدر وتيسير الامر وبسط اللسان وجعل اخيك
هرون وزيرا لك. ولقد مننا عليك مرة اخرى. اي قد احسنا اليك وانعمنا عليك
قبل هذه المرة حين نجيناك من قتل فرعون اياك حين كان امر بقتل الاولاد ونجيناك منه
وألهمنا امك ما تفعل بك من القائك في اليم ثم فسره بقوله. اذ اوحينا الى امك ما يوحى.
اي الهمناها ما كان سببا لنجاتك ثم فسره بقوله. ان اقذفيه في التابوت. والقذف
الرمي بمعنى الالقاء. فاقذفيه في اليم. اي القي التابوت في اليم وهو البحر يعني نهر
مصر وهو النيل. فليلقه اليم بالساحل. اي بشاطئ البحر. يأخذه عدو لي وعدو له.
يعني فرعون يأخذ موسى وهو عدو لله لكفره ولموسى وسموه موسى لانهم وجدوه
بين الماء والشجر وهم يسمون الماء مو والشجر شا ثم عرب فقالوا موسى بالسين
المهملة قيل ان امه اتخذت تابوتا وجعلت فيه قطنا محلوجا ووضعت فيه موسى وقيرت
راسه وشقوقه ثم القته في النيل وكان يشرع منه نهر كبير في دار فرعون فبينما
هو جالس على رأس بركة مع امرأته آسية بنت مزاحم اذ رأى التابوت فامر الغلمان
والجواري باخراجه من الماء وفتحه فاذا فيه صبي من اصبح الناس وجها فاراد فرعون
ان يقتله فقالت امرأته آسية. قرة عين لي ولك لا تقتلوه عسى ان ينفعنا او نتخذه
ولدا. فانه ليس لنا ولد فوهبه لها فرعون ولم يقتله والقى الله محبته في قلب فرعون فاحبه

عنه
محبة شديدة حتى كان لا يتمالك ساعة فذلك قوله والقيت عليك محبة مني اى محبة خالصة
منى في القلوب او حببتك الى خلقي او احببتك حتى احبك الناس وتمام القصة في سورة القصص
قوله ولتصنع على عيني اى لتربى وتغذى بمرأى ومنظر مني وقرئ بسكون اللام والعين
والادغام وبكسر اللام وفتح التاء والعين اى لتفعل ما امرت بمرأى مني اذ تمشي اختك
يعني مريم وسبب مشيها ان امه قالت لها قصيه اى اتبعي اثره فاتبعت مريم موسى
على اثر الماء فلما التقطه آل فرعون استدعا بالمراضع لموسى فجعل لا يقبل ثدي امرأة
فدخلت اخته مريم الى قصر فرعون فقالت لهم اخته هل ادلكم على من يكفله اى على
من يرضعه ويضمه اليه فقيل لها ومن هي فقالت امي قالوا وهل لها لبن قالت
لبن اخي هرون وكان اسن من موسى بثلاث سنين فارسلوها فجاءت بالام فقبل
ثديها فرجعناك الى امك اى رددناك اليها كي تقر عينها اى يطيب نفسها بلقائك
ولا تحزن اى لا تجزع ولا تغتم وقتلت نفسا يعني القبطي الذي وكزه موسى وكان
كافرا فنجيناك من الغم يعني حين ارادوا قتلك وكنت مغموما مخافة ان تقتل به
وكان عمر موسى حين قتل القبطي اثنى عشرة سنة وفتناك فتونا اى اختبرناك
اختبارا وابتليناك ابتلاء منذ ولدت الى ان بعثت رسولا قوله فلبثت سنين في
اهل مدين اى مكثت فيهم ثمانية وعشرين سنة عند شعيب بمدين وهي بلدة على
ثماني مراحل وعشر مراحل من مصر وقيل مكث في مدين عشر سنين ثم جئت على
قدر يا موسى اى على الذي قدرت انك تجئ فيه من الوقت والموعد والحاجة او
قدر ان اكلمك وارسلك وانبئك وكان على راس اربعين سنة لانه القدر الذي
يوحى فيه الى الانبياء وترسل فيه الرسل واصطنعتك لنفسي اى اخترتك و
اصطفيتك لرسالتي ومحبتي وعبر عن المحبة بالنفس فانها اخص شيء بالنفس او هو
استعادة عن فائدة التقريب اذهب انت واخوك بآياتي اى باليد والعصا
او الآيات التسع وقيل الباء بمعنى مع اياتي وكان اخوه هرون يومئذ غائبا
بمصر فلما دنا موسى الى مصر الهم الله هرون ان يخرج من مصر فخرج هرون
ملتقى موسى قريبا من مصر فتعارفا فرجع هرون مع موسى الى مصر وذهبا الى
فرعون بالرسالة ولا تنيا في ذكري اى لا تفترا في اداء رسالتي او دوما على
ذكري ولا تهنا ولا تضعفا قوله فقولا له قولا لينا اى كلاما هينا وكنياه و الطفا
به ولا تعنفاه ولا تغلظا عليه ولا تستقبلاه بمكروه عند قدومكما عليه فانه ربّاك
يا موسى واحسن تربيتك وله عليك التربية او قولا له القول الحسن مثل قوله هل
لك الى ان تزكى واهديك الى ربك فتخشى او عداه على الايمان شبابا لا هرم بعده
وملكا لا ينزع منه الا بالموت وان يبقى له لذة المطعم والمشرب والمنكح
الى حين موته لعله يتذكر او يخشى اى على ظنكما انه يتذكر او يخشى وهو عندك

لا يتذكر ولا يخشى وقد قيل ان الله تعالى قال لعله يتذكر او يخشى فان لم يتذكر فقد خشي وخاف
وقد قيل انه بمعنى الاستفهام اى فقولا له قولا لينا فانظرا هل يتذكر او يخشى الله وقيل يتذكر متذكر
او يخشى خاش وقد تذكر وخشي حيث لم ينفعه وذلك لما ادركه الغرق حين قال امنت انه
لا اله الا الذي امنت به بنو اسرائيل او كونا على رجاء تذكره وخشيته قالا ربنا يعني موسى
وهرون انا نخاف ان يفرط علينا اى يبادر بعقوبتنا ويعجل علينا بالعقوبة قبل التذكر والتبليغ
وقرئ يفرط برفع الياء وكسر الراء وفتح الياء والراء او ان يطغى اى يقول فيك يا رب
ما يجاوز فيه حد العبودية ويتكبر ويتجبر ويتمرد قال لا تخافا انني معكما اى بالنصر والعون
اسمع يعني قوله وقولكما وارى يعني فعله وفعلكما وادفع عنكما اذاه فاتياه فقولا انا رسولا ربك فارسل معنا
بني اسرائيل اى خلهم واترك سبيلهم ولا تعذبهم بالخدمة فانهم احرار وليسوا بعبيد ولا تعذ بهم
اى بقتل الابناء واستخدام النساء قد جئناك بآية من ربك يعني اليد والعصا فقال
فرعون ما هي بآية فادخل موسى يده في جيبه فاخرجها بيضاء والسلام على من اتبع الهدى
اى سلم من عذاب الله من آمن قال يعني فرعون فمن ربكما يا موسى وكان الخطاب مع
موسى ولهذا قال يا موسى وقيل خاطبهما ولكن لم يقل يا هرون لموافقة رؤوس الآيات
او خصه بالذكر لمكانه من الرسالة قال ربنا الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى اى اعطى
كل شيء شكله كالمراة للرجل والانافة للفحل والرمكة للفرس والاتان للحمار او كل عضو
يطابق منفعته كاليد ذات الاصابع للبطش والرجل للمشي واللسان للنطق والعين للنظر
والاذن للسمع وشبهه او اعطى خلقه كل شيء يحتاجون اليه وهداهم الى معرفته والانتفاع
به من المطعم والمشرب والمنكح والملبس والاجتماع والافتراق قوله قال يعني فرعون
فما بال القرون الاولى وانما قال فرعون ذلك حين قال له موسى اني اخاف عليكم
مثل يوم الاحزاب مثل داب قوم نوح برمته الى اخرها فلما سمع فرعون ذلك ساله عن اخبا د
هولاء الامم الماضية وقال موسى ما شان الامم الخالية فلم يرد موسى ما شانهم ولم يكن
له بذلك علم اذ التوراة انما نزلت بعد هلاك فرعون قال علمها عند ربي اى قال موسى
علمها عند الله في كتاب يعني اللوح المحفوظ او ديوان الحفظة لا يضل قرئ بفتح الياء
وكسر الضاد وقرئ بضم الياء وكسر الضاد اى لا يضيعه يقال اضللت الشيء اذا ضاع منك
مثل الناقة والفرس وقرئ بضم الياء وفتح الضاد ولا ينسى يعني لا ينسى ما كان من امرهم
حتى يجازيهم باعمالهم وقرئ ينسى بضم الياء اى لا ينسيه احد ربي وقيل دعا موسى فرعون
ان يؤمن بالبعث والقيامة فقال فرعون فما بال القرون الاولى لم يبعثوا ومتى يبعثون
فقال موسى علم بعث القرون وعلم الساعة وقيامها عند ربي لا يضل يعني ربي اى لا يخطي
وقرئ بضم الياء وفتح الضاد اى لا يضل ربي قوله الذي جعل لكم الارض مهادا اى فراشا
وقرئ مهدا بغير الف وسلك لكم فيها سبلا اى جعل لكم طرقا تسلكون فيها وانزل من
السماء ماء يعني المطر فاخرجنا به اى بسبب المطر ازواجا يعني اصنافا من نبات شتى

اى مختلف الاشكال والطعوم والالوان والخصايص وشتى لا واحد له من لفظه وهو صفة لازواج
اولنبات ❊ كلوا ❊ اى ما يصلح للاكل ❊ وارعوا انعامكم ❊ يقال رعى الماشية يرعاها اذا سرحها فى المرعى
ان فى ذلك لايات لاولى النهى ❊ وهو جمع نهية يعنى لذوى العقول والاحلام والحجى . او هو ما ينهى
عن القبايح من اللت والووح قوله منها خلقناكم ❊ يعنى الارض والاشارة الى آدم عليه السلام
وفيها نعيدكم ❊ اى بعد الموت ❊ ومنها نخرجكم ❊ اى للبعث والحساب ❊ تارة ❊ لعرى ❊ اى مرة اخرى
وكرة اخرى ❊ ولقد اريناه اياتنا كلها ❊ يعنى الايات التسع واضاف الروية الى الله لانه هو الذى
اظهر تلك الايات على يد موسى ❊ فكذب ❊ اى بالايات ❊ وابى ❊ اى ابى ان يسلم او ابى عن قبولها
قوله قال يعنى فرعون ❊ اجئتنا لتخرجنا من ارضنا ❊ يعنى ارض مصر ❊ بسحرك ❊ اى بكيدك
وحيلتك يا موسى ❊ موعدا ❊ اى وعدا اى مكان وعد نجتمع فيه ❊ لا نخلفه نحن ولا انت ❊ اى الموعد
مكانا سوى ❊ قرئ بالكسر والضم منونا وغير منون اى مكانا تستوى مسافته على الفريقين
يكون نصفا بيننا وبينكم وعدلا كقوله اصحاب الصراط السوى ❊ اى العدل ومكانا نصب على الظرف
قوله قال موعدكم يوم الزينة ❊ قرئ برفع الميم وقرئ بنصبها وهو يوم عيد لهم او يوم النيروز
او يوم السبت او يوم عاشوراء ❊ وان يحشر الناس ضحى ❊ اى من المداين وغيرها ضحى اى ضحوة
وانما علقه بالضحى لتكامل ضوء الشمس واجتماع الناس فيه فيكون ابلغ فى الحجة قوله فتولى
فرعون ❊ اى ادبر معرضا عن قبول الحق ❊ فجمع كيده ❊ اى مكره وحيلته وذلك جمعه للسحرة
ثم اتى ❊ اى حضر الموعد بالسحرة قيل كانوا اثنين وسبعين ساحرا وقيل اربعمائة ساحر
وقيل كانوا سبعين الف ساحر وكانوا كلهم من بنى اسرائيل ما عدا رجلين هما كانا من
السحرة وكان ان القبط مع كل ساحر حبل وعصا ❊ قال لهم موسى ❊ اى للسحرة ❊ ويلكم
هو منصوب على الزمكم الله ويلكم ❊ لا تفتروا على الله كذبا ❊ اى لا تكذبوا على الله ولا تشركوا
معه احدا واياته سحرا ❊ فيسحتكم بعذاب ❊ من السحت والاسحات اى يستاصلكم ويهلككم
بالعذاب قرئ بضم اليا وكسر الحاء وبفتح اليا والحاء ❊ وقد خاب من افترى ❊ اى خسر
من كذب على الله قوله فتنازعوا امرهم بينهم ❊ اى تشاور السحرة فيما بينهم وقالوا ان غلبنا
آمنا به او تجاذبوا فيه اهداب القول والراى وتنازعهم ان قال قوم منهم ان كان ساحرا
فانا سنغلبه وان كان من السماء فسيكون له امر ❊ واسروا النجوى ❊ اى اخفوا
كلامهم من فرعون وقومه وقيل من موسى وهرون وقيل اسروا بمعنى اظهروا وهو قولهم
ان كان سحرا غلبناه وان غلبنا تبعناه انه حق وآمنا به قوله قالوا ان هذان لساحران
يعنى موسى وهرون هى لغة كنانة وبنى الحرث بن كعب وخثعم وزبيد يجعلون الاثنين
فى الرفع والنصب والجر بالالف وذلك لخفة الالف فيقولون جاء رجلان ورايت رجلان
ومررت برجلان وانشدوا قول الشاعر تزود منا بين اذناه ضربة دعته الى هابى
التراب عقيم ومثله فاطرق اطراق الشجاع ولو يرى مساغا لناباه الشجاع لصمما
ومثله كان صريف ناباه اذا ما امرهما ترنم اخطبان وقرأ ابو عمرو ان هذين

لساحران واللام مفخمة وذكر بالياء على اعمال ان وقيل ان بمعنى نعم او بمعنى اى ان الشان هذان لساحران
حديث عايشة رضى الله عنها فى قولها غلط الكاتب فى ثلثة احرف احدها هذا ومومنكو فى اخر سورة
النساء فى قوله لكن الراسخون فى العلم منهم قوله ويذهبا بطريقتكم ❊ اى يذهبكم الامثل ويسادتكم
واشرافكم الاماثل ❊ والمثلى . والامثل ذو الفضل الذى به يستحق ان يقال هذا امثل قومه
قوله فاجمعوا ❊ بقطع الالف وكسر الميم اى اجعلوه مجمعا عليه وقرئ بوصل الالف وفتح الميم
وهو من الجمع ❊ كيدكم ❊ اى سحركم ومكركم ❊ ثم ائتوا صفا ❊ وهو حال يعنى صفوفا اى مصطفين
مجتمعين ليكون انظم لاموركم ❊ وقد افلح اليوم من استعلى ❊ اى علا بالغلبة وظفر بالحجة
قالوا يا موسى اما ان تلقى ❊ يعنى العصا ❊ واما ان نكون اول من القى ❊ يعنى استعملوا احسن
الادب معه قال يعنى موسى ❊ بل القوا ❊ وقال ذلك اما لما بلتهم بالللطف او لقلة الاحتفال
بهم ❊ فاذا حبالهم وعصيهم ❊ فاذا هى للمفاجاة وحبالهم مبتدا ❊ يخيل اليه ❊ بالياء والتاء
اى يخيل لموسى ان الارض حيات كلها وانها تسعى على بطونها ❊ فاوجس فى نفسه خيفة موسى ❊
اى اضمر فى نفسه خوفا يعنى خاف ان يلتبس على الناس امره او هو الخوف الذى هو الفزع
الذى لا يمكن خلو البشر عنه ❊ انك انت الاعلى ❊ يعنى عليهم بالظفر والغلبة ❊ والق ما فى يمينك
يعنى العصا ❊ تلقف ما صنعوا ❊ اى تبتلع وتلتقم ولم يقل عصاك لانه احتمل ان يكون تصغيرا
اى الق ما تظنه حقيرا وتعلمه خطيرا او هو للتعظيم اى لا تحتفل فان ما فى يمينك اعظم
مما ابصرت مع قطاعته قرئ بالجزم على الجواب وبالرفع على الاستيناف او الحال اى القها
ملتقفة اى مبتلعة وقرئ تلقف ❊ انما صنعوا كيد ساحر ❊ وقرئ سحر وقرئ بنصب الدال
على ان ما كافة وبرفعها على انها موصولة اى كيد ذى سحر ❊ انه لكبيركم ❊ اى عظيمكم
واشرفكم والباقى سبق تفسيره فى الاعراف الى قوله ❊ ولاصلبنكم فى جذوع النخل ❊ اى
على اصول النخل فانه اذا صلب عليه حصل فيه ❊ ولتعلمن ❊ ايها السحرة ❊ اينا اشد عذابا ❊
اى انا ام موسى ❊ وابقى ❊ اى وادوم قوله قالوا يعنى السحرة ❊ لن نؤثرك ❊ اى لن نختارك
يا فرعون ❊ على ما جاءنا من البينات ❊ اى الاتى عاينا ها ❊ والذى فطرنا ❊ اى ولن نختارك على
الذى خلقنا وانشانا او انه قسم اى وحق الذى فطرنا ❊ فاقض ما انت قاض ❊ اى اتم ما انت
فاعل او اصنع ما انت صانع او احكم ما انت حاكم من القطع المختلف والصلب ❊ انما تقضى
هذه الحياة الدنيا ❊ اى تحكم فى هذه الدنيا وقرئ بضم التاء والحياة برفع التاء ❊ وما اكرهتنا
عليه من السحر ❊ اى والذى اكرهتنا عليه من السحر او ليغفر لنا اكراهك ايانا على السحر
وشركنا بالله وكان فرعون اكرههم على تعلم السحر لغلبة موسى وذلك انه كان يدفع
الغلمان الى السحرة يعلمونهم السحر ❊ والله خير وابقى ❊ اى خير ثوابا وفضلا وابقى عقوبة
وادوم قوله مجرما ❊ اى كافرا ❊ فان له جهنم ❊ اى ماوى ومنزل لا يموت فيها ولا يحيى
اى لا موت مريح ولا حياة نافعة ❊ ومن ياته مومنا ❊ اى بالله ورسله وكتبه ❊ جنات
عدن ❊ بدل من الدرجات ❊ وذلك ❊ اى المذكور ❊ جزاء من تزكى ❊ اى تطهر من ادناس

تزكى

الذنوب والمعاصي والكفر واطاع الله تعالى قيل هذه الآيات الثلاث حكاية قولهم وقيل خبر من الله تعالى
قوله ولقد اوحينا الى موسى ان اسر بعبادي اي سر بهم ليلاً قيل ان بني اسرائيل استعاروا من القبط
حليًّا وكان القبط قد مات لهم اموات فاشتغلوا بدفنهم وخرج موسى ومن معه من بني اسرائيل
وساروا بالليل وهربوا من فرعون وقومه فلما اصبح الصباح اخبر فرعون بذلك فركب خلفهم
وكان في ستة مائة الف من القبط وكان موسى في سبعين الفا من بني اسرائيل فلما طلعت
الشمس من الغد قرب فرعون من موسى واصحابه فقال اصحاب موسى انا لمدركون اي يلحقوننا قال
موسى كلا ردًّا عليهم اي لا يدركونكم ان معي ربي سيهدين يعني الى ما من وينقذني
منهم فاوحينا الى موسى وقلنا له فاضرب لهم طريقا اي اضرب بعصاك الحجر واجعل
لهم طريقا في البحر يبسا وقرئ باسكان الباء اي يابسا لا بلل فيه لا تخاف دركا اي
لا تخاف لحاقا من العدو وموضعون وقومه ولا تخشى يعني من فرعون ولا من الغرق في البحر
وقرئ تخف بالجزم على النهي ولا تخش وبالرفع على الاستيناف قيل ضرب موسى بعصاه البحر
فانفلق يعني انشق فصار اثني عشر طريقا يابسا لكل سبط طريق وصار بين كل طريق
جبل من الماء كالطود العظيم اي كالجبل العظيم فكان بنو اسرائيل يمرون فيه وهم بنو
عم فلا يرى هذا السبط ذلك السبط ولا ذاك هذا فاستوحش بعضهم لبعض فاوحى الله
الى الاطواد من الماء ان تصير كالشباك لا يستر بعضها من بعض فلما اتى فرعون الساحل
وجد موسى وبني اسرائيل قد عبروا فقال للقبط سحر موسى البحر فقالوا له ان كنت ربا
فادخل البحر كما دخل موسى فجاء جبريل عليه السلام على رمكة بلقاء وكان فرعون على حصان
وهو الذكر من الخيل فادخل جبريل الرمكة في البحر فلم يتمالك حصان فرعون ان دخل
خلفها البحر على اثرها وتبعه القبط عن آخرهم وبعث الله اسرافيل وميكائيل يسوقان
القبط الى البحر فلما توسطوا البحر طبق الله عليهم البحر فغرقوا عن آخرهم بجميعهم قال
فرعون آمنت انه لا اله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل وانا من المسلمين فآمن في وقت
لم ينفعه ايمانه وهو قوله فاتبعهم فرعون بجنوده اي لحقهم وقرئ فاتّبعهم بالتشديد
فغشيهم من اليم ما غشيهم اي غرقهم وكان ذلك يوم عاشوراء من المحرم فهي ثمان ساعات
منه ولذلك تصومه اليهود ابدا ولما قدم النبي عليه السلام المدينة وجد اليهود تصومه
فقال نحن احق بصيامه منهم وقرئ فغشاهم من اليم ما غشاهم بالالف فيهما مع التشديد
في الشين واضل فرعون قومه اي دعاهم الى عبادته او الى دخول البحر فغرقوا وما
هدى اي وما نجاهم من الغرق ولا ارشدهم حين اوردهم مواضع الهلكة فهو
مضل ضال وقيل وما هداهم الى الصواب وهو الايمان وهو جواب لقوله وما اهديكم
الا سبيل الرشاد قوله قد انجيناكم من عدوكم يعني فرعون وواعدناكم جانب الطور
الايمن القراءة بنصب الايمن وقرئ بالجر على الجوار وذلك انه وعد موسى بعد اغراق
فرعون ان يأتي جانب الطور فيؤتيه التوراة ونزلنا عليكم المن وهو شيء كان

بين السماء على اشجارهم بالليل ابيض مثل الثلج وحلو مثل العسل والسلوى اي ارسل
عليهم طيرا مثل السماني يأكلونه وهم في التيه ولا تطغوا فيه اي لا تكفروا النعم ولا تبطروا
ولا تدخروا فيحل بضم الحاء اي ينزل وبكسرها اي يجب ومنه حل الدين فقد هوى
اي هلك او سقط الى الهاوية سقوطا لا نهوض بعده ثم اهتدى اي اقام على ما في الآية
من التوبة والايمان والعمل الصالح قوله وما اعجلك عن قومك يا موسى اي لم سبقتهم وكانت
المواعدة على محاذاته مع قومه الى الطور او جماعة من قومه فاجاب و قال هم اولاء
على اثري وقرئ بكسر الهمزة وسكون الثاء وبفتح الهمزة وسكون الثاء والمعنى هم
بالقرب مني يأتون بعدي وعجلت اليك رب لترضى اي ترضى عجلتي قال يعني الله
فانا قد فتنا قومك من بعدك اي ابتلينا قومك بعد مضيك الى الجبل بعبادة العجل
وباقي الآية مفسر في الاعراف قوله الم يعدكم ربكم وعدا حسنا اي وعدهم الله
ان يعطيهم التوراة ويدخلهم الجنة افطال عليكم العهد اي مدة مفارقتي اياكم او عهد
نزول الوحي عليكم ام اردتم ان يحل عليكم اي يجب عليكم غضب من ربكم اي سخط
وعذاب من ربكم بكفركم ومخالفتكم بعبادة العجل فاخلفتم موعدي يعني ما وعدتموه
من اللحوق به قالوا ما اخلفنا موعدك بملكنا اي بطاقتنا وقدرتنا معناه ما
خلفنا موعدك ونحن نملك امرنا اي ما اخلفناه باختيارنا لانا غلبت اهواؤنا على خلاف
الموعد وقرئ بملكنا بالحركات الثلاث في الميم اي بان ملكنا امرنا او سلطاننا
او اختيارنا او قال المسلمون منهم ما اخلفنا رد السفهاء ولكن حملنا اوزارا قرئ بفتح
الحاء والميم وبضم الحاء وكسر الميم وتشديدها اوزارا من زينة القوم اي اثقالا
من حلي القبط او اثاما وتبعات لانهم كانوا كالمستأمنين بين القبط وهم
آل فرعون كان بنو اسرائيل قد استعاروا من القبط الحلي حين ارادوا الخروج من
مصر وخروج ابيه فقذفناها اي في النار الحلي فكذلك القى السامري يعني
تراب اثر فرس جبريل القاه السامري على العجل اي كما القينا القى السامري لانه
كان صائغا فصاغ من الحلي جسدا على صورة عجل والقى عليه قليلا من تراب اثر
فرس جبريل فصار له خوار كخوار البقر والخوار صوت البقر وهو مذكور في الاعراف
فقالوا هذا الهكم واله موسى اي معبودكم ومعبود موسى ومطلوبكم ومقصدكم فنسي
اي نسي موسى ان يخبركم ان هذا الهه او نسي السامري ايمانه واسلامه
ونسي موسى يعني اخطأ الطريق وضل وذلك انه لما صاغ العجل قال السامري
للقوم هذا الهكم واله موسى فنسي يعني ترك موسى هاهنا ربه وذهب الى
الجبل يطلبه وكان السامري من عظماء بني اسرائيل وكان من قرية يقال لها
سامرة وقيل كان ابن عم موسى واسمه ميخا وكذلك قارون كان ابن عم موسى
وقيل كان السامري من كرمان افلا يرون ان لا يرجع ان مخففة من الثقيلة واسمها محذوف

وخبرها لا يرجع اى انه لا يرجع وقرئ يرجع بالنصب اليهم قولا اى لا يجيبهم هذا العجل مرة ثانية
قوله ولقد قال لهم هرون من قبل اى من قبل رجوع موسى اليهم يا قوم انما فتنتم به اى ابتليتم بعبادة
العجل عاكفين اى مقيمين على عبادته حتى يرجع الينا موسى فلما رجع موسى ووجدهم يعبدون
العجل قال يا هرون ما منعك اذ رايتهم ضلوا اى بعبادة العجل ان لا تتبعنى اى تلحقنى
قوله انى خشيت ان تقول يعنى ان فارقتهم وتبعتك ان تقول فرقت بين بنى اسرائيل وذلك
انه لو لحق بموسى لصاروا احزابا حزب يتبعون معه وحزب يتخلفون عنه مع الايمان والانتظار
على عبدة العجل وحزب مع السامرى ولم ترقب قولى اى لم تنتظر اذنى فى اللحوق فى قوله قال
يعنى موسى فما خطبك اى ما طلبك وما شانك يا سامرى قال بصرت بما لم يبصروا به
اى فطنت بما لم يفطنوا به وعرفت ما لم يعرفوا به قرئ بكسر الصاد وضمها اى علمت ورايت
بما لم يبصروا قرئ بالياء والتاء فقبضت قبضة اى اخذت بجميع كفى وقرئ بالصاد المهملة
اى اخذت باطراف اصابعى من اثر الرسول اى من تراب اثر فرس جبريل وكان ذلك الفرس
فرس الحياة اى شئ وطئ عليه من يابس او ميت احياه الله فراى السامرى الحشيش اليابس
اذا وطئه ذلك الفرس اخضر بقدرة الله فاخذ من ذلك التراب الذى وطئ عليه بحافره وقرئ
قبصة بضم القاف فنبذتها اى قذفتها فى فم العجل وقيل فى دبره فحيى وخار خوارا
اى صوت وكذلك اى وكما حدثتك سولت لى نفسى اى زينت قال يعنى موسى فاذهب
اى من بيننا فان لك فى الحياة اى ما دمت حيا ان تقول لا مساس اى تقول لكل من تلقاه
لا امس ولا امس ولا اخالط ولا اخالط وذلك ان موسى حرم على الناس مخالطته وامر
بنى اسرائيل ان لا يخالطوه ولا يقربوه بل يهجروه ويطردوه واذا اتفق مماسة احد
حم الماس والممسوس وان لك موعدا لن تخلفه وقرئ بضم التاء وكسر اللام اى لن
تجاوزه مخلفا وهو يوم القيامة وقرئ بضم التاء وفتح اللام وقرئ بالنون وكسر اللام
وانظر الى الهك يعنى العجل الذى ظلت اى اقمت وقرئ بفتح الظاء وكسرها عليه
اى مقيما على عبادته لنحرقنه بضم النون وفتح الحاء وتشديد الراء وقرئ بفتح النون وسكون
الحاء ورفع الراء مخففة اى لنحرقنه بالنار والمبرد وقيل ان موسى ذبح العجل واحرقه
فى النار ثم ذراه فى البحر وقيل لنبردنه بردا بالحديد وقيل برد عظامه وحرقه ثم
لننسفنه بضم السين وكسرها اى لنذرين رماده فى البحر ولنطيرنه فى الهواء
قيل لما برده وذراه فى البحر لم يبق يومئذ ماء جار الا وقع فيه شئ من ذلك العجل
فذلك التى تراه فى الماء كانه ذهب فى رمل المياه هو من ذلك الذهب ثم امر موسى
بنى اسرائيل ان يشربوا من ماء ذلك البحر فلما شربوا منه ظهر شئ من ذلك الذهب
المبرد على شوارب من احب العجل فعرفوا بذلك فذلك معنى قوله واشربوا فى قلوبهم
العجل اى حبه ثم اخبرهم موسى عن الههم فقال انما الهكم الله الذى لا اله الا هو
اى هو حظ التفكر دون ذكر العجل وسع كل شئ علما تمييز وقرئ وسّع بالتشديد والنصب

اى علمى كل شئ علما قوله كذلك هو منصوب المحل اى كما قصصنا عليك يا محمد من نبا موسى وقومه
كذلك نقص عليك من انباء ما قد سبق اى من اخبار من مضى من القرون الخالية والامم الماضية وقد
آتيناك من لدنا ذكرا اى قرانا فيه ذكر ما يحتاج اليه من اعرض عنه اى عن التصديق به وزرا
اى حملا ثقيلا من الاثم وقرئ يحمل بضم الياء وفتح الحاء وتشديد الميم خالدين فيه اى مقيمين
فى عذاب الوزر وساء لهم يوم القيامة حملا اى بئس ما حملوه من الماثم وحملا تمييز قوله
يوم ينفخ هو بدل من يوم القيامة قراءة الجماعة بياء مضمومة وقرئ ننفخ بنون مفتوحة يعنى
النفخة الاخيرة وهى نفخة البعث زرقا اى عطاشا يقال سنان ازرق اى ظمآن الى الدم او
زرق العيون وذلك ان الازرق العينين اذا تجاوز حده فانه لا يبصر من النور واذا كان
فى الظلمة ابصر فاخبر الله انه يحشر المجرمين يوم القيامة زرقا لا يبصرون نورا بل يغولون
فى ظلمات بعضها فوق بعض او عميا فان من ذهب بصره تزرق عيناه يتخافتون بينهم اى
يتشاورون بينهم بالهمس والسر وذلك قولهم ان لبثتم الا عشرا اى ما مكثتم الا عشر
ليال فى الدنيا او فى القبر امثلهم طريقة اى اعدلهم عند نفسه قولا وافضلهم عقلا
واصوبهم رايا ان لبثتم الا يوما وانما قالوا ذلك لان الله رفع العذاب عن المومنين والكافرين بين
اربعين عاما وهو ما بين النفختين وهو معنى قوله قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا قوله
ويسالونك عن الجبال وسبب نزول هذه الاية انهم سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن الجبال فقالوا يا رسول الله كيف يكون الجبال يوم القيامة فنزلت هذه الاية فقل ينسفها
ربى نسفا اى يقلعها ويذريها كالهباء ويلقيها فى البحار والفاء فى قوله فقل خلاف الفوا نهما
فى القرآن لتضمنه معنى الشرط فانهم لن يسالوك بعد ان سالوك فقل فيذرها اى يدع
النسف مثل قوله ويسالونك عن المحيض قل هو اذى وعن اليتامى قل اصلاح لهم وعن الخمر
قل فيهما اثم كبير وعن ذى القرنين قل سأتلوا وتلك اسئلة تقدمت لما سالوا عنها ومثلها
فان لم تفعلوا فاذنوا وفان كنت فى شك فسل وفان جاؤك فاحكم قوله فيذرها
قاعا اى يتركها مكانا يعلوه الماء صفصفا اى ارضا ملساء مستوية والصفصف الاملس
المستوى الذى لا نبات فيه لا ترى فيها عوجا ولا امتا اى لا اودية فى الارض ولا روابى
العوج ان يرتفع مكان وينخفض آخر والامت ان يغلظ مكان ويرتفع ويدق الآخر يومئذ
يتبعون الداعى اى يتبع الخلائق الداعى وهو على صخرة بيت المقدس وهو اسرافيل
اذا نفخ فى الصور وهو القرن لا عوج له اى لا يعوج له مدعو يعنى لا عوج لهم عن الداعى
ولا انحراف ولا يعدلون عنه يمينا ولا شمالا وخشعت الاصوات اى اهلها واصحابها
او خفيت الاصوات فزعا فلا تسمع الا همسا اى صوتا خفيا والهمس الصوت الخفى
يحس بتحريك الشفتين او خفق الاقدام الى المحشر او صوت اخفاف الابل قوله ولا يحيطون
به علما يعنى بالله اى لا يدركونه ولا يعلمون ما هو صانع بهم او لا يحيطون بمعلوماته علما
قوله وعنت الوجوه اى ذلت وخضعت وخشعت والقانت والمستسلم والعانى الاسير

وقد خاب من حمل ظلما اى خسر من ظلم نفسه بالشرك وهو مؤمن وانما شرط الايمان لان غير المؤمن
لا يقبل علمه ولا عمله فلا يخاف ظلما اى زيادة على جزاء سيئاته ولا هضما اى نقصا من ثواب
حسناته واصل الهضم النقص قوله وكذلك انزلناه اى كما قصصنا عليك كذلك انزلناه قرآنا
عربيا اى بلغة العرب لعلهم يتقون اى المعاصي والشرك والكفر او يحدث لهم ذكرا
اى شرفا وعظة قوله فتعالى الله اى علا عن ان تدركه الحواس وتعالى عن الولد والشريك
الملك الحق اى من يستحق اسم الملك على الاطلاق ولا تعجل بالقرآن اى بقراءة القرآن لانه كان
جبريل يأتيه بالسورة فيتلوها عليه فلا يفرغ جبريل من اخرها حتى يتكلم رسول الله باولها
مخافة النسيان فنزلت هذه الآية من قبل ان يقضى اليك وحيه اى قبل ان يتم اداءه
اليك وقل رب زدني علما اى زدني فهما الى علمي قوله ولقد عهدنا الى آدم اى
امرناه واوصيناه ان لا يأكل من الشجرة من قبل اى من قبل هؤلاء الذين نقضوا عهدي
فنسي اى ترك امر الله واطاع ابليس او هو من النسيان وقرئ فنسي برفع النون وتشديد
السين اى انساه الشيطان ولم نجد له عزما اى صبرا او العزم الصلب والعقد الثابت
بالقلب يعني صبرا مثله كقوله فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل اى اولوا الهمم وقال القفال
اعتقادا لما لقنتنا واصرارا على المعصية بل كان نسيانا وغفلة قوله الا ابليس ابى اى
امتنع عن السجود لآدم وتعظم وتكبر فتشقى اى بتعب الدنيا وكلفها وكان حقه ان يقول
فتشقيا لكن فاقد لموافقة رؤوس الآي وخصه بالذكر لانه هو الكاسب لهما وشقاوة
شقاء اهله ان لا تجوع فيها اى في الجنة من الطعام وقرئ تجاع بضم التاء وفتح الجيم والف
ولا تعرى اى من الثياب وقرئ بالتاء المضمومة والمفتوحة وانك بالكسر والفتح ولا
اى لا تعطش ولا تضحى اى لا تبرز للشمس فيؤذيك حرها قوله فوسوس اليه الشيطان اى
اى انهى الى آدم وسوسته ووسوس له اى لاجله على شجرة الخلد يعني من اكل منها عاش
خالدا وملك لا يبلى اى لا يبيد وما بعده مفسر في الاعراف الى قوله فغوى اى ضل طريق
الخلود حيث اراده من قبل المعصية وغوا اذا ترك متابعة امر ربه يقال غوى الفصيل
اذا ترك متابعة امه ثم اجتباه ربه اى اصطفاه واختاره فتاب عليه اى عاد عليه
بالعفو وهدى اى هداه للتوبة قوله قال يعني الله اهبطا يعني آدم وحوا وقيل آدم
وابليس منها اى من الجنة فاما يأتينكم مني هدى يعني الكتاب او الرسول والخطاب
لذريته آدم فمن اتبع هداي اى القرآن فلا يضل ولا يشقى وعن ابن عباس قال ضمن
الله لمن قرأ القرآن انه لا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة ومن اعرض عن ذكري
اى عن الايمان بالقرآن ولم يؤمن به ولم يتبعه فان له معيشة ضنكا قرئ بالتنوين
وبغيرها ضنكى على مثال سكرى اى ذا ضنك والمعنى معيشة ضيقة وقيل معيشة
ضنكا يعني طعامهم الضريع والزقوم من النار وقيل معيشة حراما والضنك الضيق
ويوصف به الذكر والانثى سواء يعني الهاء ونحشره يوم القيامة بضم الواو وسكونها

يوم القيامة اعمى قرئ بفتح الميم وكسرها وبين الكسرة والفتح اى اعمى عن الحجة او فاقد البصر
كذلك اتتك اياتنا يعني القرآن ومحمدا عليه السلام واجابه بالمعنى اى تعاميت فنسيتها
اى تركت الايمان ولم تعرض لشأن الايات وتغافلت كأن لم تبصرها كذلك اعميناك
ونسيناك وكذلك اليوم تنسى اى في النار ولا تذكر وكذلك نجزي من اسرف اى من
اشرك نجزيه ايضا وكما ذكرنا نجزي من بالغ في التعامي وجاوز الحد ولعذاب الآخرة اشد
اى من عذاب الدنيا ومن عذاب القبر وابقى لانه يدوم قوله افلم يهد لهم كم اهلكنا
اى افلم يبين لاهل مكة خبر من اهلكنا قبلهم من القرون اى من الامم الماضية مثل عاد
وثمود وقرئ نهدي بالنون يمشون في مساكنهم اى يمرون بديارهم كديار قوم لوط
وديار ثمود ولا يعتبرون لآيات اى لعلامات ودلالات لاولي النهى اى لذوي العقول
قوله ولولا كلمة سبقت من ربك يعني في تأخير العذاب عن هؤلاء الكفار الى يوم القيامة
او الى انقضاء اجلهم لكان لزاما اى العذاب لزاما لهم او لزمهم القتل او اللزام مصدر
واجل مسمى وهو معطوف على كلمة والمعنى ولولا كلمة واجل مسمى وهو يوم القيامة
لكان العذاب لازما لهم في الدنيا قوله فاصبر يا محمد على ما يقولون يعني من الشتم والطعن
الى ان يحكم الله فيهم ثم حكم فيهم بالقتل وسبح بحمد ربك اى صل وانت حامد لربك قبل
طلوع الشمس يعني صلاة الفجر وقبل غروبها يعني صلاة الظهر والعصر ومن آناء الليل يعني
صلاة المغرب والعشاء واطراف النهار قيل اراد صلاة الفجر والظهر والعصر
لانها الطرفان وقيل الظهر لانها في آخر الطرف الاول من النهار وفي اول الطرف الآخر
من النهار فهي في طرفين منه والطرف الثالث بغروب الشمس او جمع لانه اراد طرفي
نهار كل يوم او اطراف النهار الفجر والمغرب وكرر للمحافظة عليها ونصب اطراف عطفا
على غروب الشمس لعلك ترضى قرئ بفتح التاء اى بثواب الله وبان تعطى الشفاعة
في مذنبي امتك وقرئ بضمها اى ترضى بما تعطى او لعل الله يرضاك قوله ولا تمدن عينيك
ولا تمدهما تطويل النظر استحسانا للمنظور واعجابا به وسبب نزولها ان النبي عليه السلام بعث
الى يهودي يستقرض منه شيئا فقال اليهودي لا اقرضه الا برهن وكان اليهودي صاحب مال
كثير فاغتم النبي لذلك فنزل قوله ولا تمدن عينيك [illegible] ازواجا منهم اى اصنافا من النعم
منهم اى من كفار مكة زهرة الحياة الدنيا اى زينة الحياة ونصب على الذم او على تضمين
متعنا والمعنى اعطينا وقرئ بسكون الهاء وفتحها لنفتنهم فيه اى لنجعل ذلك فتنة لهم
اى فنختبرهم فيما اعطاهم ورزق ربك اى ثواب الله في الآخرة او نعمة الاسلام والنبوة
او القناعة او هي الجنة خير وابقى اى ادوم قوله وامر اهلك بالصلاة اى اهل بيتك
او قومك ومن كان على دينك ويدخل فيه اهل بيته واصطبر عليها اى استعن بها على
خصاصتك او استعن بالصبر عليها لا نسألك رزقا يعني ان ترزق نفسك واهلك
نحن نرزقك لا انت والعاقبة يعني الدائمة وهي الجنة لاهل الجنة للتقوى اى

لاهل التقوى ۝ بآية من ربه ۝ يعني على وفق اقتراحنا ۝ بيعني اولم تأتهم بينة ما في الصحف الاولى ۝ اي بيان ما في الكتب المتقدمة من الامر والنهي والايات او بيان ما فيها وهو القرآن من نعت محمد وصفته وحكي عن نافع بالنصب والتنوين والصحف بالتحريك والاسكان قوله ولو انا اهلكناهم بعذاب من قبله ۝ اي قبل الكتاب او الرسول لقالوا يعني يوم القيامة لولا ارسلت الينا رسولا ۝ اي يدعونا الى طاعتك فنتبع آياتك ۝ اي محمد بمقتضاها من قبل ان نذل ۝ اي بالعذاب والقتل والجزية والجلاء ونخزى ۝ اي بالعذاب يوم القيامة في جهنم وقرئ نذل ونخزى على تسمية الفاعل ونذل تسميته ۝ قل لهم يا محمد كل ۝ اي منا ومنكم متربص ۝ اي منتظر دوائر الزمان وطوارق الحدثان على صاحبه فالكفار منتظرون بمحمد عليه السلام ريب المنون ومحمد عليه السلام منتظر بهم العذاب ۝ الصراط السوي ۝ اي الدين المستقيم او العدل اي تعلمون من ارشد واهدى طريقا نحن ام انتم

سورة الانبياء

مكية وهي مائة واثنتا عشرة آية في الكوفي واحدى عشرة آية في عدد الباقين ۝ وهي الف ومائة وثمان وستون كلمة ۝ وهي اربعة الاف وثمانمائة وتسعون حرفا
روى ابي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من قرأ سورة اقترب للناس حسابهم حاسبه الله حسابا يسيرا وصافحه وسلم عليه كل نبي ذكر في القرآن

بسم الله الرحمن الرحيم ۝ قوله تعالى ۝ اقترب للناس حسابهم ۝ اي افتعل من القرب نزلت الآية في كفار مكة كابي جهل والوليد بن المغيرة واضرابهما لانهم كانوا ينكرون البعث والحساب فنزل اقترب للناس حسابهم وقد سبق في اول النحل واللام بمعنى من وقيل هي صلة لاقترب والمراد اقتراب الساعة فان الحساب فيها واقتربها من حيث ان كل آت قريب ۝ وهم في غفلة معرضون ۝ والواو للحال اي غافلين معرضين عن التفكر فيه والتاهب له قوله وما يأتيهم من ذكر وهو القرآن محدث ۝ اي يحدث الله تنزيله لانه ينزل آية بعد آية وشيئا فشيئا او الذكر النبي وبوتيده هل هذا الا بشر مثلكم ۝ وقرئ محدث بالرفع صفة لمحل من ذكر والجر بالرد على ذكر ويجوز النصب على الحال ۝ وهم يلعبون ۝ اي يهزؤن بمحمد والقرآن ۝ لاهية قلوبهم ۝ اي ساهية والوقف الا استمعوه لاعبين لاهين وقرئ لاهية قلوبهم بالرفع ۝ واسروا النجوى ۝ اي بالغوا في اخفائها فقالوا سرا ما هذا الا بشر مثلكم ثم بين من هم فقال ۝ الذين ظلموا ۝ اي الذين اشركوا كابي جهل واصحابه والمغيرة واصحابه ثم بين سرهم الذي تناجوا به فقال ۝ هل هذا الا بشر مثلكم ۝ اي آدمي مثلكم فكيف تتبعونه وكان حقه ان يقول واسر الذين ظلموا النجوى لان هذا جمع والفعل اذا اسند الى الجمع الظاهر يكون موحدا ابدا فتقول قام الزيدون وخرج العمرون ولا تقل قاموا الزيدون ولا خرجوا العمرون والجواب عنه من ثلاثة اوجه ۝ احدها ان يكون فيه تقديم وتاخير معناه ۝ الذين ظلموا اسروا النجوى ۝ الثاني ان يكون الضمير عائدا على الناس وعلى الهاء والميم في حسابهم ۝ الثالث ان يكون على لغة اكلوني البراغيث ومثله عموا وصموا كثير منهم ۝ ومنه قول الشاعر ۝ يلومونني في اشتراء النخيل اهلي فكلهم يعذل ... بك نال النضال دون المساعي واهتدين النبال للاغراض ۝ وحقه ان يقول اهتدت ۝ افتأتون السحر ۝ اي كيف تقبلونه

وتصدقونه ۝ وانتم تبصرون ۝ اي تعلمون انه سحر وكذب او تبصرون انه بشر ۝ قوله قل ربي يعلم ۝ وقرئ قال ربي يعلم القول في السماء والارض ۝ اي يعلم قول اهل السماء وقول اهل الارض ۝ بل قالوا ۝ بل هاهنا انتقال الى خبر آخر منهم وان المشركين حاروا في امر محمد فبعضهم يقول هذا الذي جاء به محمد سحر وبعضهم يقول اضغاث احلام ۝ وهي الاشياء المختلطة ترى في المنام وبعضهم يقول افتراه ۝ اي اختلقه من تلقاء نفسه وبعضهم يقول هو شاعر ۝ فليأتنا بآية كما ارسل الاولون ۝ اي ياتينا محمد بمثل ما اوتي موسى وعيسى وداود وسليمان عليهم السلام من الايات مثل العصا والناقة وشبههما قوله ما آمنت قبلهم ۝ اي قبل مشركي مكة ۝ من قرية ۝ يعني اهلها من هؤلاء الذين اهلكناهم والمعنى ان الامم التي اهلكت بتكذيب الايات لم يؤمنوا بالايات لما اتتهم ۝ فكيف يؤمن هؤلاء ۝ افهم يؤمنون ۝ اي اهل مكة يؤمنون قوله وما ارسلنا قبلك الا رجالا ۝ يعني لا ملائكة ۝ يوحى اليهم ۝ قرئ بالياء والنون والياء في معنى في سورة النحل الى قوله وما جعلناهم يعني الرسل ۝ جسدا ۝ فتوحيده لارادة الجنس والمعنى ليس فيهم روح ۝ وما كانوا خالدين ۝ اي في الدنيا ۝ ثم صدقناهم الوعد ۝ يعني الانبياء باعزاز جانبهم واذلال مكذبيهم قوله لقد انزلنا اليكم كتابا ۝ يعني القرآن ۝ فيه ذكركم ۝ اي فيه عزكم وشرفكم ومكارم اخلاقكم لما آمنتم به او فيه تذكرة لكم قوله وكم قصمنا من قرية ۝ اي عذبنا اهلها او كسرنا او اهلكنا والقصم الدق الشديد وقيل كانت قرية من قبل اليمن تسمى حاصورا ۝ وقيل حاضورا ارسل الله اليهم نبيا فكذبوه وقتلوه فسلط الله عليهم بخت نصر واصحابه فقتلوهم وهم يقولون يالثارات فلان ولا يسمون النبي الذي قتلوه فذلك معنى قوله فما زالت تلك دعواهم ۝ اي دعاؤهم وقولهم قوله فلما احسوا باسنا ۝ اي رأوا عذابنا بهلاكهم كانتة البصير ۝ اذا هم منها يركضون ۝ اي يسرعون من القرية هاربين راكبين وراجلين لا تركضوا اي قالت الملائكة لهم لا تركضوا وارجعوا الى ما اترفتم فيه ۝ اي الى نعمكم ومساكنكم اي والى ما خولتم به من الاموال والنعم وهذا توبيخ لعلكم تسألون ۝ اي من دينكم شيئا او تسألون عن التثبت في كفركم ۝ قالوا يا ويلنا ۝ اي قالوه عند معاينة الهلاك ۝ فما زالت تلك دعواهم اي ما زالت تلك الكلمة التي هي يا ويلنا قولهم ۝ حتى جعلناهم حصيدا ۝ يعني بالعذاب اي محصودين بالسيف من بخت نصر ۝ خامدين ۝ اي ميتين ساكنين قد خمدت اصواتهم ولا يتحركون كخمود النار اذا طفئت قوله لاعبين ۝ اي لاهين بغير حكمة بل خلقناهم لامر كائن بالرحمة قوله لو اردنا ان نتخذ لهوا ۝ اي امرأة ۝ وولدا او اللهو الولد وقيل المرأة ۝ لاتخذناه من لدنا ۝ اي من عندنا من اهل السموات يعني من الملائكة لانهم اطيب واطهر وانظف من عيسى والعزير ومريم ولان الملائكة بحيث لا تطلع عليهم لانه نقص ۝ ان كنا فاعلين ۝ اي ما كنا ۝ بل ۝ اي دع ذلك الذي قالوا ۝ نقذف بالحق على الباطل ۝ اي نرمي بالحق الذي قاله الله على الباطل الذي قاله النصارى ان لله ولدا حتى يغلب اللهو بالحكمة والكفر بالايمان ۝ فيدمغه ۝ اي يهلك الحق الباطل ويبطله ويذهبه ۝ فاذا هو زاهق ۝ اي ذاهب باطل ۝ ولكم الويل مما تصفون ۝ ان لله شريكا وولدا وصاحبة ۝ وله من في السموات والارض ۝ اي عبيدا وملكا ۝ ومن عنده

وهم الملائكة لا يستكبرون اي لا يتكبرون ولا يتعظمون عن عبادته اي الله ولا يستحسرون اي لا يعيون
ولا يملون من العبادة ولا يفترون قوله ام اتخذوا اي بل اتخذوا يعني اهل الشرك آلهة من الارض اي من جنس
الارض وهي الاصنام من الذهب والفضة والخشب هم ينشرون اي الاصنام يحيي الاموات ويخلق
الخلق وقرئ بفتح الياء وضم الشين ثم ذكر ما يدل على توحيده فقال لو كان فيهما آلهة الا الله اي
في السماء والارض كما يزعم المشركون لفسدتا اي لخربتا بوجود التمانع بين الآلهة فلا تجري امر العالم
على النظام لان كل امر صدر عن اثنين فصاعدا لم يسلم من الخلاف لا يسأل عما يفعل فان الحكم
لا يعترض عليه في فعله وهم يسألون اي عن اعمالهم ولما ابطل الله ان تكون ثم آلهة سواه
من حيث العقل ابطل جواز الاتخاذ فقال ام اتخذوا من دونه آلهة يعني الاصنام سواه
وهذا استفهام توبيخ وانكار قل هاتوا برهانكم اي بينتكم وحجتكم على ما تقولون ان الاصنام
آلهة هذا ذكر من معي اي القرآن فيه خبر من معي على ديني ممن يتبعني الى يوم القيامة بما لهم
من الثواب على الطاعة وذكر من قبلي يعني من الامم الخالية او التوراة والانجيل ما انظروا اهل في واحد
منها ان الله اتخاذ آلهة سواه فلما توجهت الحجة عليهم ذمهم على جهلهم فقال بل اكثرهم يعني اكثر
كفار مكة لا يعلمون الحق اي القرآن والتوحيد فهم معرضون اي عن التفكر والتوحيد
والايمان قوله وقالوا اتخذ الرحمن ولدا هم خزاعة قالوا اتخذ الله الملائكة ولدا بل عباد
اي هم عباد مكرمون بالتخفيف والتشديد لا يسبقونه بالقول اي لا يتكلمون الا بما يامرهم
به وهم بامره يعملون يعني الملائكة يعملون بامر الله يعلم ما بين ايديهم اي ما عملوا وما خلفهم
اي وما يعملون او ما قبل خلق الملائكة وما بعده ولا يشفعون يعني الملائكة الا لمن ارتضى
يعني قوله وفعله بالتوحيد وهم من خشيته اي من خشيتهم منه فاضيف المصدر الى المفعول
مشفقون اي خائفون ومن يقل منهم اي من الملائكة اني اله كما هو الله اله لا اهل له
فذلك الذي اي القائل نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين يعني الكافرين قوله اولم ير الذين
كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا اي ذواتي رتق فجعلناهما ذواتي فتق والرتق
الالتصاق وهو مصدر ومعنى الرتق السد والقراءة بسكون التاء وقرئ بفتحها والمعنى
كانت السموات رتقا لا تمطر وكانت الارض رتقا لا تنبت ففتقناهما اي فتحناهما
ففتق السماء بالمطر وفتق الارض بالنبات وقيل رتقا اي ملصقتين ففصل الله بينهما بالهواء
وقيل فتق الله السموات من الارض وقيل فتق الله سبع سموات وسبع ارضين وجعلنا
من الماء كل شيء حي وقرئ حيا بالنصب على ان يكون صفة لكل والمعنى جعلنا الماء سببا
لحياة كل شيء بنزول المطر وقيل هي النطفة وجعلنا فيها فجاجا سبلا هو جمع فج وهو
المخرق بين الجبلين وهي الشعب والطرق والمسالك والفج الطريق الواسع وسبلا
بدل من فجاج قوله وجعلنا السماء سقفا محفوظا يعني من النقض والهدم وهم عن آياتها
اي آيات قدرة الله فيها وقرئ آيتها معرضون اي لا يتفكرون فيها قوله كل يعني
التنوين عوض عن المضاف اليه اي كلهم والضمير للشمس والقمر وجميع الطوالع من النجوم

وعبر عن سرعة سيرها بجميع اجزائها بالتسبيح والفلك هو القطب الذي تدور به النجوم قوله وما جعلنا
لبشر من قبلك الخلد اي البقاء افان مت فهم الخالدون وهذا استفهام انكار يعني ان مات محمد
فهم يموتون ايضا ولا يخلدون في الحياة نزلت الآية حين قالوا نتربص به ريب المنون قوله ونبلوكم
بالشر والخير اي نختبركم بما تحبون وبما تكرهون لننظر كيف شكركم وكيف صبركم فتنة مصدر
مؤكد لنبلوكم من غير لفظه والينا ترجعون اي في الآخرة قوله اهذا الذي يذكر آلهتكم
والاكثر يفهم منه الثناء والهجاء بقرينة الحال والمعنى ان محمدا يعيب اصنامكم ويسب آلهتكم
وهم بذكر الرحمن هم كافرون اي تعجبوا يا محمد من ذكرك آلهتهم التي لا تضر ولا تنفع بالسوء
وهم بذكر الرحمن الذي خلقهم ومنه نفعهم وضرهم كافرون وجاحدون لنعمه قوله خلق الانسان
من عجل بضم الخاء وكسر اللام وقرئ بفتح الخاء واللام ونصب النون نزلت هذه الآية حين استعجلت
قريش بالعذاب والانسان النضر بن الحرث او آدم وذلك ان الله لما بلغ الروح الى سرته وثب
للقيام قبل ان تبلغ الروح الى رجليه او انه اسم جنس وقيل من عجل اي من طين على لغة حمير او مبالغة
في وصفه بالعجلة كانه خلق منها ساريكم آياتي اي من القتل ببدر وشبهه فلا تستعجلون
اي بالعذاب وسؤال الآيات قوله ويقولون متى هذا الوعد اي الموعد اي يقول اهل مكة متى
هذا الذي تعدنا به من العذاب والقيامة والبعث ان كنتم صادقين في زعمكم انها كائنة
قوله لو يعلم الذين كفروا وجواب لو محذوف تقديره لو علموا صدق الوعد ما استعجلوا
حين لا يكفون اي لا يدفعون عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم اي اذا دخلوا النار واحاطت
بهم بل تاتيهم يعني النار او الساعة بغتة اي فجاءة وقرئ بفتح الغين فتبهتهم اي تفجأهم
قوله قل من يكلؤكم بالليل والنهار اي قل لهم من يحفظكم من الرحمن اي من عذاب الرحمن بالليل
والنهار وقيل الا الرحمن يمنعكم ويحفظكم قوله ام لهم آلهة تمنعهم من دوننا يعني الاصنام
وفيه تقديم وتاخير تقديره ام لهم آلهة من دوننا تمنعهم ثم وصفها بالضعف فقال لا يستطيعون
نصر انفسهم اي لا تنصر الاصنام انفسها فكيف ينصرون غيرهم ولا هم يعني الكفار او الاصنام
منا يصحبون اي يجارون او يمنعون او يحفظون ثم بين اغترارهم بالامهال فقال
بل متعنا هؤلاء وآباءهم يعني اهل مكة حتى طال عليهم العمر يعني فاغتروا بذلك ننقصها
من اطرافها سنذكره في الرعد قوله قل انما انذركم بالوحي يعني ليس الي انزال العذاب
انما انا منذر اي اخوفكم بالقرآن ولا يسمع الصم الدعاء وقرئ بضم الياء وفتح الميم الصم رفع
يعني انه لا يفعل ذلك بهم وقرئ بتاء مضمومة وكسر الميم الصم نصبا وقرئ بياء مفتوحة
وفتح الميم وضم ميم الصم يعني شبههم بالصم الذين لا يسمعون نداء مناديهم ولئن مستهم
نفحة من عذاب ربك اي طرف من العذاب او نصيب من العذاب ظالمين اي مشركين
بالله قوله ونضع الموازين القسط اي ذوات القسط والقسط العدل ليوم القيامة
اي لاهل يوم القيامة او في يوم وصفة الميزان مذكورة في اول الاعراف وان كان مثقال
حبة من خردل يعني العمل وزن ذرة وحبة وقرئ مثقال بالرفع على ان كان تامة

ومن قرأ مثقال بالنصب فعلى معنى وان كان ذلك الشيء مثقال حبة اتينا بها يعني احضرناها
ووضعناها في الميزان هي فاعلة من الاتيان بمعنى المجازاة لانهم اتوه بالاعمال واتاهم بالجزاء
قصة موسى عليه السلام قوله ولقد اتينا موسى وهرون الفرقان يعني النصر على الاعداء او
فلق البحر او التوراة تفرق بين الحق والباطل وضياء اي الفرقان ضياء ونورا والواو زائدة
وقرئ بغير واو وهو حال من الفرقان وهذا ذكر اي القرآن تذكرة لمن تذكر به مبارك اي
كثير الخير والبركة **قصة ابرهيم** عليه السلام قوله ولقد اتينا ابرهيم رشده من قبل
يعني رشد مثله اي صلاحه وذلك حين كان في السرب اذ قال هذا ربي الاية او حين قال لامه من
ربي يعني من قبل بلوغه او من قبل موسى وهرون وكنا به عالمين اي باهليته واستحقاقه
للنبوة والخلة ثم بين متى اتاه فقال اذ قال لابيه وقومه لابيه آزر وقومه نمرود بن
كنعان واصحابه اي في ذلك الوقت اتاه رشده ما هذه التماثيل يعني الاصنام التي انتم لها عاكفون
اي على عبادتها مقيمون قالوا اجئتنا بالحق يعنون اي انت جاد في قولك ام لاعب مازح
يا ابرهيم من الشاهدين والشاهد الدال على الشيء بامتناهن قوله وتالله لاكيدن
اصنامكم الكيد هو الاضرار بالشيء بالتدبير الخفي بعد ان تولوا مدبرين اي تنطلقوا
ذاهبين الى عيدكم قال ذلك في نفسه وقيل سمعه رجل واحد قوله فجعلهم جذاذا الا كبيرا لهم
اي قطعا مكسرة مفتتة بضم الجيم وقرئ بكسرها وهو جمع جذيذ وكانت سبعين صنما مصطفة
ما بين حديد ونحاس ورصاص وخشب وذهب وفضة وكان كبيرهم صنما عظيما من ذهب
وهو في صدر المجلس في عينيه جوهرتان عظيمتان فدخل ابرهيم عليها وكسر الكل
بالفاس الا الكبير فانه لم يكسره وعلق الفاس في عنقه استهزاء بهم لعلهم اليه يرجعون
اي يرجعون الى ابرهيم كي يحجهم ويتنبهوا على خطابهم او يرجعون الى الصنم الكبير فيعرفون
عجزه قالوا من فعل هذا بالهتنا اي قال لهم نمرود عند رجوعهم من عيدهم ووجدوا
الاصنام مكسرة من فعل هذا قالوا سمعنا فتى يذكرهم اي يعيبهم قالوا فاتوا به على
اعين الناس اي بمرأى منهم لعلهم يشهدون انه قال لالهتنا ما قال او يحضرون عقوبتنا
له قال بل فعله كبيرهم هذا والمراد به التنبيه على ان من لا قدرة له لا يصلح ان يكون
الها وقرئ فعله كبيرهم بتشديد اللام اي فلعله او يجب ان يفعله كبيرهم لئلا يعبدوا
من هو دونه فاسألوهم ان كانوا ينطقون يعني الاصنام وهذا الزام للحجة عليهم بانهم
جماد لا يقدرون على النطق فرجعوا الى انفسهم اي افكروا وقال بعضهم لبعض انكم
انتم الظالمون يعني حين عبدتم من لا يتكلم او تتهموا ابرهيم ثم نكسوا على رؤسهم
ونكس الشيء جعل اسفله اعلاه يعني استقاموا حين رجعوا الى انفسهم ثم نكسوا على
رؤسهم حين جادلوه بالباطل او ردوا الى ما كانوا عليه من الكرب العظيم والغم الشديد
او نكسوا على رؤسهم انكسارا وخجلة من ابرهيم وقيل نكسوا اي قلبوا ورجعوا الى
الشرك لقد علمت ما هؤلاء ينطقون اي قالوا انك قال افتعبدون من دون الله

يعني الاصنام ما لا ينفعكم يعني ان عبدتموهم ولا يضركم يعني ان تركتم عبادتهم اف لكم
اي قذرا وكراهة لكم ولاصنامكم ولما عجزوا عن الجواب قالوا حرقوه فجمعوا الحطب شهرا وحين
اشتعلت النار وضعوا ابرهيم في المنجنيق والقوه في النار قال الله تعالى للنار يا نار
كوني بردا وسلاما على ابرهيم اي ذات برد وسلامة يعني سكنها الله تعالى بما يخمدها
كانه امرها ان تخمد قيل ان ابرهيم مكث في النار سبعة ايام فلم تحرق الا وثاقه وارادوا
به كيدا يعني احراقا فجعلناهم الاخسرين اي اهلكوا ونجيناه اي نجينا ابرهيم من نمرود
وكيده وابرهيم اول من هاجر من الخلق ومعه لوط وسارة لان ابرهيم ولوطا ابنا عم
وهما من بلد واحد وسارة زوجة ابرهيم واول من فرق شعر الرأس ابرهيم واول
من قص الشارب واول من قاتل من الانبياء ابرهيم واول من اتخذ الرايات والالوية ابرهيم
واول من خمس الخمس من الغنايم ابرهيم ولوطا اي ونجينا لوطا من الخسف وبلغناهما
الى الارض التي باركنا فيها اي هي ارض الشام لقربها من صخرة بيت المقدس اي باركنا
في نباتها وثمارها واشجارها وانهارها ووهبنا له يعني لابرهيم اسحق ويعقوب
نافلة اي ووهبنا لاسحق يعقوب نافلة حال من يعقوب اي زيادة على مراد عابه او
اسحق ويعقوب نافلة لانها عطية زايدة على سالف النعم وكلا جعلنا صالحين اي كلهم
انبياء يهدون بامرنا اي يدعون الناس الى ديننا بامرنا **قصة لوط** عليه السلام
قوله ولوطا اتيناه حكما اي هي النبوة وعلما اي فقه ما في الدين ونجيناه من
القرية التي كانت تعمل الخبائث يعني اللواطة والقرية هي سدوم اي نجيناه من اهلها
قصة نوح عليه السلام قوله ونوحا اي واذكر نوحا اذ نادى اي دعا ربه على قومه
حين قال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا من قبل اي من قبل ابرهيم واسحق
ولوط من الكرب العظيم اي من الغرق وتكذيب الامة ونصرناه من القوم اي
حفظناه منهم ومنعناهم ان يصلوا اليه بسوء وقرء اي ونصرناه على القوم
اي جعلناه منتصرا عليهم **قصة داود** وسليمان عليهما السلام قوله وداود وسليمان
اذ يحكمان في الحرث اي في الزرع والكرم اذ نفشت فيه غنم القوم اي رعت فيه ليلا
وانتشرت فيه وافسدته بالليل وكنا لحكمهم شاهدين يعني حكم داود ان ملك الغنم
صاحب الكرم وحكم سليمان ان ينتفع رب الكرم بدرها ونسلها وصوفها
ويقوم رب الغنم بعمارة كرمه فاذا عاد الى ما كان يترادان والى بلفظ الجمع والمراد
التثنية لعدم اللبس مثل قوله ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما ومثله هذان خصمان
اختصموا وقيل اراد الجمع يعني الحاكمين والمحكوم لهم وعليهم ففهمناها سليمان
يعني القضية والحكومة وكان ابن احدى عشرة سنة وفي شرعنا لا شيء الا ان
يكون مع الغنم قايد او سايق عند ابي حنيفة والشافعي ومالك يوجبان الضمان
بالليل دون النهار قوله وكلا اي كل واحد منهما يعني داود وسليمان وسخرنا

مع داود الجبال يسبحن حال من الجبال والطير معطوف على الجبال ويقرأ بالرفع اى والطير كذلك
كان داود اذا سبح اجابته الجبال والطير بالتسبيح والذكر او الجبال بالصدا او الطير بالتسبيح
وكنا فاعلين يعني بالانبياء مثل ذلك قوله وعلمناه صنعة لبوس اى علمنا داود صنعة
الدروع من الحديد وقيل اللبوس جميع الاسلحة كلها من السيوف والرماح والدروع وغير
ذلك وقرئ لبوس بضم اللام لتحصنكم من باسكم اى يمنعكم ويحفظكم من اصول الباس
الحكم وقرئ بالياء يعني الله تعالى او اللباس او داود وقرئ بالتاء يعني الدروع وقرئ بالنون
اى نحن نحصنكم بما علمناه وكمال القصة ياتي في سورة سبا قوله ولسليمن الريح وهو الهواء
المتحرك وقرئ الرياح وقرئ بالرفع على الاستيناف وبالنصب على معنى وسخرنا لسليمن
الريح عاصفة اى شديدة الهبوب تجري بامره اى بامر سليمن الى الارض التي باركنا
فيها يعني الشام قوله ومن الشياطين من يغوصون له اى يدخلون تحت الماء فيخرجون
لسليمن الجواهر من البحر ويعملون عملا دون ذلك يعني دون الغوص من البناء وغيره وكنا
لهم حافظين اى يحفظ الله الشياطين عن الخروج عن امر سليمان او الهرب منه او من
افساد الاعمال او ان يهيجوا احدا في زمانه او كنا لاعمالهم واعدادهم حافظين
قصة ايوب عليه السلم قوله وايوب اذ نادى ربه اى دعا ربه واستغاث اليه انى
قرئ بكسر الهمزة وفتحها مسنى الضر قرئ بتسكين الياء وفتحها يعني اصابني الجهد وشدة
المرض وسمي ايوب من آب يؤوب اى رجع الى الله والاوب الرجوع وانت
ارحم الراحمين اى اكثرهم رحمة وايوب كانت له بثنية وهي قرية من ارض الشام قرية
سهلها وجبلها وله فيها من جميع اصناف البهائم وله فيها خمسمائة فدان للحرث يتبعها
خمسمائة عبد وكان له سبعة بنين وسبع بنات وقيل ثلاثة بنين وسبع بنات
فلما ابتلاه الله ماتت اولاده ويبست زروعه ونخيله وسبب ابتلائه انه كان كثير
العبادة لله فحسده ابليس لعنه الله فقال لو سلطني الله عليه لاغويته فسلطه الله عليه
فجاء ابليس الى اغنامه فاوقع بها نارا فاحترقت كلها ثم جاء الى ايوب على صورة راع وقال
له احترقت غنمك فقال له ايوب لو كان فيك خير لاحترقت معها فرجع ابليس خائبا فقصد
ابله وبقره فاحرقها ثم جاء الى ايوب على صفة جمال فاخبره بذلك فقال له ايوب لو كان
فيك خير لاحترقت معها فرجع خائبا ومثل ذلك فعل بالزروع ورجع من عند ايوب
خائبا ثم قصد ابليس الى اولاد ايوب وهم في بيت فهدم البيت عليهم فماتوا كلهم ثم جاء
ابليس الى ايوب واخبره بذلك فقال له ايوب لو كان فيك خير لهلكت معهم فرجع ابليس
خائبا فنفخ ابليس في بدن ايوب نفخة فطلع عليه كالثاليل وتاكل لحمه وتدود وطال
مرضه فمرض ثماني عشرة سنة او ثلث عشرة سنة وقيل سبع سنين وسبع اشهر
وسبعة ايام وسبع ساعات وباقي القصة مذكور في ص ولما اراد الله كشف
البلاء عنه الهمه الى الدعاء فدعا ايوب الى ربه وقال انى مسنى الضر فاستجاب الله

دعاه

دعاءه وقال له اركض برجلك فركض الارض برجله فانبع الله له عينين احداهما حارة والاخرى
باردة فاخذ جبريل بيده وغمسه في العين الحارة فتناثر دوده وانبت الله لحمه وخرج من
الماء على احسن هيئة واكلها وشرب من العين الباردة فاذهب الله عنه جميع ما كان
في بدنه من الالم ونثر الله عليه سحابة بيضاء فمطرت عليه ثلثة ايام بلياليها جرادا
من ذهب وهو يجمع فقال له جبريل هل شبعت يا ايوب فقال ايوب ومن يشبع من
رحمة الله واحيا الله اولاده ورزقه مثلهم وبنوا قيل منهم واحيا ارضه ونخله واتاه
الله اجور اهله في الاخرة واتاه مثلهم في الدنيا رحمة من عندنا مفعول له وذكرى
للعابدين اى عظة اى ها هنا قصة ايوب قصة ذي الكفل عليه السلام قوله
واسمعيل وادريس وذا الكفل قيل ذو الكفل كان رجلا صالحا من بني اسرائيل
تكفل لنبي بقومه ان يكفيه امرهم ويقضي بينهم بالعدل ففعل ذلك فسمي ذا الكفل وقيل
هو الياس النبي عليه السلام وقيل ذو الكفل كان ابن ايوب النبي عليه واسمه بشير
ابن ايوب وكان نبيا مرسلا بعثه الله الى جميع بلاد الشام فقاتله ملك يقال له لام بن
فاسره وهم ان يقتله فقال له بشير لا تقتلني انها الملك وانا اتكفل لك ان اتولى احوالك
مال افدي به نفسي فكان كذلك وقيل كان في بني اسرائيل ملك وكان نبيا فاوحى الله اليه
ان اعرض على قومك ملكك وقل من ياخذ ملكي ويتكفل لي بثلاث خصال ان يصلي
بالليل حتى يصبح ويصوم النهار دائما ويقضي بين الناس ولا يغضب فقام ذو الكفل
وقال انا اتكفل لك بهذه الثلاث فدفع اليه الملك كل من الصابرين اى على امر الله
قصة يونس عليه السلام قوله وذا النون اى اذكر صاحب الحوت وهو يونس بن
متى وقصته مذكورة في اخر سورة يونس اذ ذهب مغاضبا وهو حال وقرئ مغضبا
باسكان الغين وفتح الضاد من غير الف قيل غضب على قومه اذ لم يجيبوه او على ملك زمانه
ارسله الله الى اهل نينوى فظن ان لن نقدر عليه اى حسب ان لن نقضي عليه بالعقوبة
او لن نقضي عليه ما قضينا من حبسه في بطن الحوت وهو من القدر بمعنى القدرة لقوله
فقدرنا فنعم القادرون اى لن نقدر دون وذلك انه لما خرج غاضبا على قومه اتى بحر الروم
فاذا السفينة مشحونة فركبها معهم فلما توسطوا البحر هاج البحر بهم حتى كادوا ان يغرقوا
فقال الملاحون معنا رجل عاص او عبد ابق ومن رسمنا ان نقترع فمن خرجت عليه القرعة
القيناه في البحر ولان يغرق واحد خير من ان تغرق السفينة ومن فيها قال فاقترعوا
ثلث مرات فوقعت القرعة في الثلاث مرات على يونس عليه السلام فقال يونس انا الرجل
العاصي انا العبد الابق والقى بنفسه في البحر فجاء حوت فابتلعه وقيل جاء حوت اكبر
من الاول فابتلع ذلك الحوت ايضا ومكث يونس في بطن الحوت ثلثة ايام وقيل
سبعة ايام وقيل اربعين يوما وقرئ ان لن يقدر بالنون مخففا ومثقلا وبالياء
المضمومة وتشديد الدال وفتحها وتمام القصة في الصافات فنادى في الظلمات

دعام

عن ابن عباس ظن ان لن ياخذه العذاب
الذي اصابه وقال الفقهاء ظن ان لن
نضيق عليه [illegible]
نعوم معنى غضب عليهم وغاره
يقال [illegible]
[illegible]
عفه

قيل ظلمة الليل وظلمة البحر وظلمة بطن الحوت او الظلمات المتكاثفة • ان لا اله الا انت • يعني الذي لا اله سواك
ولا مرجع الا اليك وانى مكى وبك فرج عنى • انى كنت من الظالمين • يعنى لنفسى بخروجى من غير اذن • وكذلك
من الغم • اى من غم الخطيئة او من غم بطن الحوت • وكذلك ننجى المومنين • اى من كربهم وغمهم • قصة
زكريا عليه السلام قوله • وزكريا اذ نادى ربه • اى دعا ربه ان يرزقه ولدا • رب لا تذرنى فردا • اى وحيدا
وانت خير الوارثين • اى ابق من بعدى لاهلى • فاستجبنا له • اى استجاب دعاءه بالولد • ووهبنا
له يحيى • اى اعطيناه ولدا اسمه يحيى • واصلحنا له زوجه • اى جعلناها ولودا بعد العقم
وقيل حاضت بعد ان كانت لا تحيض وقيل حسنا خلقها • ويدعوننا رغبا ورهبا • اى رغبة
فى الجنة والرهبة من النار وقرى بضم الراء وجزم الغين والهاء • وكانوا لنا خاشعين • اى
متواضعين طائعين والخشوع الخوف الدائم • قصة مريم عليها السلام قوله • والتى احصنت
فرجها • اى منعته مما لا يحل من الزنا وانما ذكر قصة مريم عقيب الانبياء لعفتها وشرفها وفضلها انها
ليست بنبية ولكن تشبهها بالنبيين • فنفخنا فيها من روحنا • اى اجرينا فيها روح المسيح المخلوقة
لنا • وجعلناها وابنها آية للعالمين • ووحد لفظ آية لان حالهما آية واحدة وهى الولادة من
غير فحل وقرى آيتين مثل قوله • وجعلنا الليل والنهار آيتين • قوله • وان هذه امتكم • بالرفع
على انه خبر ان وبالنصب على انه بدل او عطف بيان يعنى دينكم وملتكم • امة واحدة • اى ملة واحدة
وهى الاسلام ونصب امة على الحال وقرى بالرفع بدل من امتكم قوله • وتقطعوا امرهم
بينهم • اى اختلفوا وتفرقوا يعنى فرقوا دينهم واختلفوا فى الاعتقادات والمذاهب فرقا واحزابا
فلا كفران لسعيه • اى لا يضيع جزاءه • وانا له كاتبون • اى مثبتون حافظون قوله • وحرام
على قرية اهلكناها انهم لا يرجعون • وحرام اى واجب على قرية اى اهل قرية وقرى بكسر
الحاء وجزم الراء من غير الف • انهم لا يرجعون • اى بعد الهلاك الى الدنيا ليستانفوا العمل
وقيل لا يرجعون عن فعلهم ولا يتوبون قوله • حتى اذا فتحت ياجوج وماجوج • وقرى فتحت
بالتشديد والتخفيف والمعنى فتح الردم عنهم • وهم من كل حدب ينسلون • اى من كل نشز
من الارض واكمة وجبل وربوة وقرى جدث بالجيم والثاء اى قبر • ينسلون • بضم السين
وكسرها اى يسرعون ويعدون ويهرولون قوله • واقترب الوعد الحق • يعنى القيامة • فاذا
هى شاخصة • اى الابصار • قالوا يا ويلنا • اى يقولون يا ويلنا • قد كنا • يعنى فى الدنيا • فى غفلة
من هذا بل كنا ظالمين • اى فى ترك ما لزمنا قوله • انكم وما تعبدون من دون الله • يعنى الاصنام
وهم لا يعذبون بل الكفار يعذبون بها • حصب جهنم • وقرى بالثاء اى وقودها وكلما القى
فى النار فهو حصب واصل الحصباء من الحصب وهو الحصى وكل ما يوقد به النار فهو حطب
لو كان هولاء • يعنى الاصنام • الهة • يعنى حقيقة • ما وردوها • اى النار • لهم فيها زفير •
اى هو صوت نفس المغموم يخرج من القلب • وهم فيها لا يسمعون • اى لا يسمعون فى النار
ما يسرهم بل ما يسوءهم قوله • ان الذين سبقت لهم منا الحسنى • وهى وعد القول
والنجاة او الجنة • اولئك عنها مبعدون • اى عن النار قيل هم عزير وعيسى والملائكة

والحسنى الجنة يعنى فيبعدون عن جهنم قيل سبب نزولها انه لما نزل قوله تعالى • انكم وما تعبدون
من دون الله • الآية شق ذلك على كفار قريش وقالوا محمد يشتم آلهتنا فجاء ابن الزبعرى فقال ما لكم
قالوا محمد يشتم آلهتنا قال فما قال قالوا قال • انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم • الآية •
قالوا لهم ادعوا الى محمد فدعوه فاتاهم فقال له يا محمد هذا الشئ لآلهتنا خاصة او لكل من عبد
من دون الله قال النبى بل لكل من عبد من دون الله قال فقد عبدت الملائكة وعيسى
والعزير فكلهم فى النار على زعمك فنزل قوله تعالى • ان الذين سبقت لهم منا الحسنى • الآية •
يعنى الملائكة وعيسى والعزير ويكون ان بمعنى الا تقديره الا الذين سبقت لهم منا الحسنى
لا يسمعون حسيسها • اى صوتها والحس والحسيس الصوت • فيما اشتهت انفسهم خالدون •
والشهوة طلب النفس للذة • لا يحزنهم • قرى بفتح الياء وضم الزاى وقرى بضم الياء وكسر الزاى
الفزع الاكبر • يعنى النفخة الاخيرة او الانصراف الى النار او حين تطبق ابواب النار على اهلها
او ذبح ملك الموت • وتتلقاهم الملائكة • اى تستقبلهم الملائكة اذا قاموا من قبورهم او على
ابواب الجنة قوله • يوم نطوى السماء كطى السجل • اى اذكر يوم نطوى وقرى تطوى مضمومة السماء
بالرفع كطى السجل بكسر السين والجيم وقرى بكسر السين وسكون الجيم خفيفة • للكتاب
وقرى للكتب قيل السجل ملك يكتب اعمال العباد وهى الصحيفة التى يكتب فيها واللام فى الكتاب ب
بمعنى الكتابة والمعنى نطوى السماء كطى السجل للكتابة التى فيه وقيل السجل اسم رجل كان
يكتب لرسول الله كان جيد الطى وذلك لان الكاتب اذا اراد الكتابة طوى الصحيفة اولا
ثم كتبها والكتاب والكتابة واحد وقيل الطى الذهاب يقول طويت الامر وانطوى عنهم
دهرهم اى ذهب قال الشاعر • طوى الموت ما بينى وبين محمد • وليس لما تطوى المنية ناشر •
كما بدانا اول خلق نعيده • اى نعيد الخلق كما بداناه • وعدا علينا • اى وعدنا وعدا او الحلف
فى وعدنا • انا كنا فاعلين • يعنى ما وعدنا قوله • ولقد كتبنا فى الزبور • قرى بضم الزاى وفتحها
وهو بمعنى المزبور اى المكتوب اى بينا فى الكتب الذى اوحينا الى الانبياء ما بيناه فى ام الكتاب
ويعنى الكتب المنزلة • من بعد الذكر • اى بعد التورية والذكر التورية او الزبور كتاب
داود والذكر التورية او الزبور زبور داود والذكر القرآن ونحوه قيل • ان الارض
يعنى ارض الجنة او ارض الدنيا او الارض المقدسة • يرثها عبادى الصالحون • اى امة
محمد عليه السلام • ان فى هذا لبلاغا • اى كفاية والبلوغ الوصول والبلاغ سبب الوصول
قوله • وما ارسلناك • يا محمد • الا رحمة للعالمين • اى لجميع الخلائق فانه قد جاءهم بما يسعدهم
فى الدارين • قل انما يوحى الى انما الهكم اله واحد • اى ليس له شريك ولا ولد ولا صاحبة •
وهو خالقكم ورازقكم فاسلموا اليه وانقادوا قوله • فان تولوا فقل • اى ان اعرضوا
عن الايمان والتوحيد • فقل آذنتكم • اى اعلمتكم والايذان الاعلام الا انه اجرى مجرى الانذار
على سواء • اى مستوين فى الاعلام حتى صرت انا وانتم قد استوينا فى العلم • وان ادرى
اقريب • قربه وبعده • وان ادرى لعله فتنة لكم • اى لعل تاخير العذاب فى الدنيا فتنة لكم

اى انبتنا لكم ليظهر منكم خير او شر ۞ ومتاع الى حين ۞ اى يتمتعون الى اجل يقضى الله فيه ما يشاء
او الى الموت قوله قل رب ۞ وقرى قال يعنى الرسول احكم بالحق ۞ اى اقض بينى وبين هؤلاء
وحكم الله لا يكون الا بالحق ۞ والمعنى احكم بعذاب الكفار الذى هو حق لما سبق من الخبر بذلك او اقض
بينى وبين المشركين بما يظهر به الحق للجميع ۞ المستعان على ما تصفون ۞ بالياء والتاء اى على ما تقولون
من الولد والشريك او ان الغلبة لكم والظهور لدينكم والخذلان لغيركم ۞

سورة الحج

وهى مكية غير ست آيات وهى من قوله هذان خصمان الى قوله صراط الحميد وهى
ثمان وسبعون آية فى الكوفى وست فى المدنيين وخمس فى البصرى واربع فى الشامى ۞ روى
ابى بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من قرا سورة الحج اعطى من الاجر كحجة
حجها وعمرة اعتمرها بعدد من حج واعتمر فيما مضى وفيما بقى ۞ بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى ۞ يا ايها الناس اتقوا ربكم ۞ اى اخشوه واطيعوه فى امره ونهيه ۞ ان زلزلة الساعة
والزلزلة الحركة العظيمة الهايلة ووقتها يوم القيامة بعد النشور وقيل عند طلوع الشمس
من مغربها ۞ شىء عظيم ۞ يعنى عند وقوعها قوله يوم ترونها تذهل ۞ يوم منصوب بتذهل والذهول
اى تشتغل او تسلو او تنسى وقرى تُذهِل بضم التاء وكسر الهاء ونرونها يعنى الزلزلة او الساعة
كل برفع اللام وبنصبها مرضعة ۞ وتنسى مرضعة حال الارضاع ومرضعا لصبا عنه الارضاع
وصفته عما ارضعت ۞ كل ذات حمل حملها ۞ اى تلده وتسقطه من شدة الخوف وفظع الاهوال
قوله وترى الناس سكارى ۞ وقرى بضم التاء اى تظن وتحسب وقرى سكرى اى كانهم سكارى
من شدة الخوف والاهوال ۞ وما هم بسكارى ۞ يعنى من شرب الخمر بل هم متحيرون خايفون
من الاهوال ۞ ولكن عذاب الله شديد ۞ يعنى اهوال يوم القيامة قوله ومن الناس
من يجادل فى الله بغير علم ۞ نزلت فى النضر بن الحرث وفيما جادل فيه فى توحيد الله واياته
ويتبع كل شيطان ۞ يعنى تضليله وتسويله وتزيينه ۞ مريد ۞ اى شديد التمرد ۞ كتب عليه
يعنى قضى فى اللوح المحفوظ على الشيطان ۞ انه من تولاه ۞ اى اتخذه وليا وقرى كتب بفتح الكاف
اى كتب الله انه ۞ بفتح الهمزة ۞ فانه بكسر الهمزة ۞ يضله ۞ اى يغويه ۞ ويهديه الى عذاب السعير
اى يدعوه الى النار بما يزين له من الباطل ثم الزم الحجة لمنكرى البعث فقال ۞ يا ايها الناس
يعنى اهل مكة ان كنتم فى ريب من البعث ۞ وقرى بفتح العين ۞ اى فى شك منه ومن الشاهد
والحساب ۞ فانا خلقناكم من تراب ۞ يعنى خلق آدم ۞ ثم من نطفة ۞ يعنى بنى آدم وجمعها نطاف
ثم من علقة ۞ وهى الدم الغليظ او الغليظ وجمعها علق ثم من مضغة ۞ وهى لحمة قليلة قدر
ما يمضغ ۞ مخلقة ۞ يعنى ما خلق سويا ۞ وغير مخلقة ۞ يعنى ما القته الارحام من النطف وهو دم
قبل ان يكون خلقا وقيل مخلقة اى مصورة وغير مخلقة اى غير مصورة وقيل متممة وغير
متممة لنبين لكم ۞ يعنى اطوار خلقكم من حال الى حال ۞ ونقر فى الارحام فقرى بالنصب
عطف على لنبين وبالرفع على الاستيناف اى ونحن نقر ۞ الى اجل مسمى ۞ يعنى وهو اجل الولادة
ثم نخرجكم طفلا ۞ وهو نصب على التمييز ويقع على الواحد والجمع والمونث والمذكر بلفظ واحد

ثم لتبلغوا اشدكم ۞ فيه اضمار تقديره ثم نعمركم لتبلغوا اشدكم وبلوغ الاشد على ثلث مراتب احدها
بلوغ الصبى وهو خمس عشر سنة والبلوغ الثانى بلوغ العقل وهو ست وعشرون سنة والبلوغ
الثالث بلوغ الوقف وهو اربعون سنة ۞ ومنكم من يتوفى ۞ يعنى يموت قبل الكبر والهرم ۞ ومنكم
من يرد الى ارذل العمر ۞ اى يعيش حتى ينتهى الى ارذل العمر وهو الكبر والهرم والخرف وقيل
ثمانون سنة هو ارذل العمر وهو شر العمر وفيه الخرف وذهاب العقل بالهرم والخرف وقيل
قوله وترى الارض هامدة ۞ اى يابسة ميتة او دارسة الاثار من النبات يقال همدت النار
وهمدت اذا طفيت ۞ اهتزت ۞ اى تحركت بالنبات ۞ وربت ۞ اى زادت وانتفخت ۞ وانبتت
من كل زوج ۞ اى من كل صنف بهيج ۞ اى حسن المنظر من النبات قوله ذلك ۞ اى ذلك الذى
تقدم ذكره من اختلاف احوال خلق الانسان واحياء الارض ۞ بان الله هو الحق ۞ اى القايم الثابت
الوجود او المستحق لصفات التعظيم قوله ومن الناس من يجادل فى الله بغير علم ۞ نزلت فى ابى جهل
والاكثر على انها نزلت فى النضر بن الحرث والتكرير للمبالغة فى الذم ۞ ولا هدى ۞ اى ولا دليل
ثانى عطفه ۞ اى هو فى جداله معرض عن الحق وهو الاسلام لاو عنقه تكبرا له فى الدنيا خزى
اى القتل والاسر ببدر ۞ ذلك بما قدمت يداك ۞ اى يقال له ذلك ۞ وان الله ۞ اى وبان الله قوله
ومن الناس من يعبد الله على حرف ۞ نزلت فى الاعراب كانوا ياتون المدينة مسلمين ۞ فان اصابه
خير اطمان به ۞ يعنى فاذا داوا زيادة فى انفسهم وسلامة فى اموالهم واولادهم يتمنوا بهذا
الدين وتبتوا عليه ۞ وان اصابته فتنة ۞ اى وان كان خلاف ذلك من الشدايد تشاموا
بالاسلام وارتدوا عنه وقوله على حرف اى على طرف من الدين يعنى على شك او على قلق
واضطراب لا يطمئن فى وسطه ۞ انقلب على وجهه ۞ اى ارتد الى الشرك ۞ خسر الدنيا والاخرة ۞
وقرى خاسر على كل حال قوله يدعو لمن ضره اقرب من نفعه ۞ اى يعبد الاصنام التى
لا تضر ولا تنفع وقرى بغير لام وهو للتاكيد تقديره يدعو لمن ضره اقرب من نفعه يدعو
بحذف الاخرة او يدعو والله لمن ضره اقرب من نفعه ولا نفع فى عبادة الصنم ولكنه
قال ضره اقرب من نفعه ترفقا للكلام كقوله تعالى ۞ وانا او اياكم لعلى هدى او فى ضلال
مبين ۞ لبئس المولى ۞ اى الناصر وهو الصنم ۞ ولبئس العشير ۞ اى الصاحب والمعاشر
قوله من كان يظن ان لن ينصره الله فى الدنيا والاخرة ۞ والضمير للنبى عليه السلام نزلت
الاية فى قوم من اسد وغطفان قالوا نخاف ان لن ينصر الله محمدا فى الدنيا والاخرة بالغلبة
والحجة اى من كان يظن ان الله لا ينصر نبيه فليمت بشر ميتة او النصر الاعطاء يقال
من نصرنى نصره الله او الضمير راجع الى من اى من ظن ان الله لن يعينه على زمانه متسخطا
لما اعطى ۞ فليمدد بسبب الى السماء ۞ اى فليربط حبلا الى سماء بيته ۞ ثم ليقطع ۞ يعنى ليجعل
الحبل فى عنقه وليخنق نفسه به من شدة غيظه ويمد الحبل حتى ينقطع نفسه عن الاد
فيموت مختنقا ۞ فلينظر ۞ يعنى الناظر او هو فى تصوره ۞ هل يذهبن كيده ۞ اى صنعه
وفعله وحيلته ۞ ما يغيظ ۞ اى ما يزيل غيظه ومعناه اذا فعل كيده وحيلته فلينظر هل

اول الحج
حزب ٣٤

يذهب فعله ما يجد في قلبه من الغيظ بل يزيده ذلك غيظا كانه قيل له ان كنت لا تشفى مما قلنا
فاختنق وقيل معنى الاية من كان يظن ان لن يرزقه الله وكان ايسا قانطا من رحمة الله
ومن رزقه فليفعل ما ذكرنا ولينظر هل يذهب غيظه لتاخير الرزق عنه فان كان
لا يشفى بما اقول فليختنق ولينظر هل ينفعه قوله ان الذين امنوا والذين هادوا والصابئين
يعني بين الله ان هذه الطوايف الست منها واحدة للرحمن وخمس للشيطان ان الذين
امنوا اي بمحمد والقران والذين هادوا يعني يهود المدينة والصابئين اي صنف
من النصارى والنصارى يعني اهل نجران والمجوس اي عبدة النار والنيران
والذين اشركوا اي مشركوا العرب فاخبر الله تعالى ان هذه الطوايف في امر
مزيج واختلاف شديد لا يفصل الا يوم القيامة قوله الم تر ان الله يسجد قد سبق
تفسيره في سورة النحل مع سجود من يعقل ومن لا يعقل وكثير من الناس يعني المؤمنين
يسجدون ايضا وكثير حق عليه العذاب اي وكثير ابى السجود فوجب عليهم العذاب وهو
معطوف على قوله من في السموات وان كان قد دخل فيه ولكنه كرر للتفصيل وقيل
تم الكلام عند قوله وكثير حق عليه العذاب ومن يهن الله اي يذله بالشقوة فما له
من مكرم اي بالسعادة وقرئ بفتح الراء قوله هذان خصمان اختصموا والخصم
صفة وصف بها الواحد والجمع لانه مصدر كعدل وصوم ولهذا قال اختصموا في ربهم
اي في دينه وهم اهل الكتاب واهل القران او المؤمنون والكافرون يوم بدر
قيل نزلت هذه الاية في مبارزة حمزة وعبيدة بن الحارث وعلي بن ابي طالب
وعتبة وشيبة والوليد بن عقبة يوم بدر وقيل نزلت في اهل الكتاب حين
خاصموا المؤمنين وكانت خصومة المؤمنين مع الكافرين وذلك ان الكافرين
قالوا للمسلمين نحن اولى بالله منكم ونحن اقدم منكم كتابا ونبينا قبل نبيكم
ودينا خير من دينكم وقال المؤمنون نحن احق بالله منكم فانا امنا بمحمد وامنا
بنبيكم وبما انزل الله من الكتب وانتم عرفتم نبينا وكفرتم به حسدا له فهذه كانت
خصومتهم اختصموا في ربهم اي في دين ربهم وقال اختصموا بالجمع ولم يقل اختصما
لانه اراد به الفريقين المسلمين والكافرين فقطعت لهم ثياب من نار اي سويت
وجعلت لباسهم على قدر جثتهم وقيل هي ثياب من نحاس يصب من فوق رؤوسهم
الحميم وهو الماء الحار لان الحميم هو الشديد الحرارة والحميم ايضا القرابة والحميم
ايضا الودود المحب يصهر بالتخفيف والتشديد اي يذاب به ما في بطونهم
والجلود اي من الشحوم واللحوم وتذاب به الجلود وتنفذ في الجماجم حتى تخلص
الى القدمين ولهم مقامع من حديد اي سياط من حديد واحدة من حديد
يضرب بها على رؤسهم واحدتها مقمعة لقمعه المضروب بها يقال قمعته اي
رددته كلما ارادوا ان يخرجوا منها من غم اي كلما حاولوا الخروج من النار

يفعل ما يشاء سجدة

اعيدوا اليها

ملحقهم فيها من الغم اي الكرب والعذاب الذي ياخذ بانفاسهم ردوا اليها اي يضرب
المقامع ويردون الى اسفلها ويقال لهم ذوقوا عذاب الحريق اي عذاب النار وهو اسم
من الاحتراق والذوق مماسة يحصل معها ادراك الطعم فلما ذكر صفة الكافرين ثم ذكر
صفة المؤمنين فقال ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات وقد سبق
تفسيره قوله وهدوا اي ارشدوا الى الطيب من القول اي الى كلمة الاخلاص وهو شهادة
ان لا اله الا الله او قوله الحمد لله الذي صدقنا وعده وهدوا الى صراط الحميد وهو طريق الاسلام
المحمود قوله ان الذين كفروا يعني مشركي مكة ويصدون عن سبيل الله وهو دين
الاسلام والمسجد الحرام اي ويصدون المؤمنين عن المسجد الحرام الذي جعلناه للناس هذا
وقف تام اي قبلة لصلاتهم ومنسكا لحجهم سواء بالنصب من ايقاع الجعل عليه وقرئ
بالرفع على الابتداء وما بعده خبره العاكف فيه والباد بالياء وغير ياء والعاكف هو المقيم
والبادي هو الذي ياتيه من خارج يعني مستويان في المسجد الحرام لا اختصاص لاحد به وهم
في تعظيم حرمته وقضاء النسك به سواء وقيل في النزول به وليس احدهما احق بالمنزل
يكون فيه من الاخر ومن ذلك حرموا كراء دور مكة لانها من المسجد الحرام ولا اختصاص
لاحد بها ومن يرد فيه بالحاد بظلم اي من يرد ميلا ظالما مائلا عن الحق او من
لا اذن فيه بان يلحد بالظلم والالحاد هاهنا منع الناس من عبادته او الاحتكار فيه او الشرك
قصة ابرهيم عليه السلام قوله واذ بوانا لابرهيم مكان البيت يقال بوأته منزلا وبوات
له منزلا فاللام صلة للتاكيد والمعنى بينا له اين يبني الكعبة وقال ابن عباس رضي الله عنه
لما جاء طوفان نوح عليه السلام رفع البيت الذي كان يحجه آدم بمكة الى السماء الرابعة وهو
البيت المعمور والملائكة يحجون اليه وانقطع الحج في الارض الى وقت ابرهيم فامر الله ابرهيم
بالخروج الى مكة وبنى البيت فالتبست على ابرهيم قواعد البيت فارسل الله سحابة فاظلته
وقيل له ابن على قدر ظل السحابة فبناه ان لا تشرك بي شيئا اي اوحينا اليك لا تشرك وطهر
بيتي يعني الكعبة من الاوثان والشرك وقد سبق تفسيره في البقرة قوله واذن في الناس
بالحج بنداء بالتخفيف في اذن وبالتشديد وبالمد اي نادي فيهم بالحج وذلك ان ابرهيم
لما بنى البيت على المقام او عند البيت او على جبل ابي قبيس ونادى ايها الناس اجيبوا ربكم
وحجوا الى البيت فقالوا لبيك لبيك فمن حج البيت فهو ممن استجاب ابرهيم عليه السلام
ياتوك رجالا حال اي مشاة على ارجلهم جمع راجل كصاحب وصحاب وقرئ بضم الراء مع التخفيف
وقرئ بالضم والتشديد وقدم الرجال على الركبان في الذكر لزيادة تعبهم وعلى كل ضامر
يعني من الابل وهو البعير المهزول يعني وركبانا على الابل والضامر النحيف البطن الدقيق الجوف
وذكر بسبب الهزال فقال ياتين من كل فج عميق اي من طريق بعيدة والمعنى تاتي النوق
بالرجال من كل واد وبلد بعيد وذكر الفعل للنوق ليشهدوا منافع لهم والمنافع هي
متاجر الدنيا بالربح ومنافع الاخرة بالعبادة والاجر في ايام معلومات اي معروفات

وهي عشر ذي الحجة وانما قيل لها معلومات للحرص على معرفتها لاجل وقت الحج في آخرها وقيل المعلومات
ثلثة ايام وهي يوم النحر ويومان بعده والصحيح انها العشر والمعدودات ايام التشريق
على ما رزقهم من بهيمة الانعام يعني على ذبيحة الانعام وهي الابل والبقر والغنم في الهدايا
والضحايا والبهيمة اسم يقع على الذكر والانثى والواحد والجمع بلفظ واحد فكلوا منها يعني
من الانعام التي تنحرونها وتذبحونها لانهم كانوا في الجاهلية ينحرون ويذبحون الهدايا ولا ياكلون
منها وهو امر اباحة في التطوع به واطعموا البائس الفقير يعني الذي اصابه البؤس
وهو الفقير المحتاج الذي اضعفه الاعسار وقيل هو الزمن وقيل الضرير او هو المستقل
الذي قد ناله البؤس وشدة الفقر ثم ليقضوا تفثهم اي ازالة تفثهم وهو كشف الاحرام
او التفث مناسك الحج من اخذ الشارب وحلق شعر الراس وتقليم الاظفار ورمي الجمار
ولبس المخيط والتفث ايضا الوسخ وليوفوا نذورهم قرئ مشددا ومخففا اي يتموا
نذورهم بالحج والعمرة ان كان نذرا او اراقة الدم من الهدايا يوم النحر وليطوفوا
يعني الطواف الواجب بالبيت العتيق اي القديم او عتيق من تسليط الجبابرة عليه او من
الغرق يوم الطوفان او لقدمه او من ملك الملاك او هو القديم او الكريم قوله ذلك اي ذلك
الامر او الامر ذلك الذي ذكرته من اعمال الحج ومن يعظم حرمات الله يعني امر مناسك
الحج من حرمة الكعبة وغيرها ومما نهى الله عنه من المعاصي فهو خير له والحرمات
ما حرم ومنع ارتكابه واحلت لكم الانعام اي اكلها اذا ذكيتم يعني الانعام التي حرموها
للالهة الا ما يتلى عليكم يعني تحريمه في اول سورة المائدة في قوله حرمت عليكم الميتة
فاجتنبوا الرجس من الاوثان اي دعوه جانبا اي اتركوا شرب الخمر وعبادة
الاصنام ومن لتخليص الجنس واجتنبوا قول الزور اي الشرك والكذب وهو
قولهم في التلبية لبيك لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه وما ملك او
هي شهادة الزور حنفاء لله اي في التلبية غير مشركين به اي بالله ومن
يشرك بالله فكانما خر من السماء اي سقط فتخطفه الطير اي تاخذه بسرعة
او تهوي به الريح اي تسقطه في مكان سحيق اي بعيد وقيل السماء الايمان والسقوط
منه تركه والطير المختطفة الاهواء المضلة والريح المردية الشيطان الموقع في الهلاك
قوله ذلك ومن يعظم شعائر الله يعني اداء المناسك على وجهها واستسمان
الهدايا والبدن فانها من تقوى القلوب اي من اخلاص القلوب وذلك من علامات
التقوى لكم فيها منافع يعني في الانعام منافع من الركوب والدر والاكل والنسل
الى اجل مسمى اي الى حين نحرها ثم محلها اي حيث يحل نحرها الى البيت العتيق يعني
الحرم كله قوله ولكل امة جعلنا منسكا اي لكل اهل ملة ودين جعلنا لهم عيدا يذبحو
فيه بهايم الانعام وخص بهيمة الانعام لان من البهايم ما ليس من الانعام مثل الخيل
والبغال والحمير والمنسك بفتح السين وكسرها فمن فتح اراد المصدر ومن كسر

او مكان النسك والمعنى لكل ملة وجماعة مومنة من الامم السالفة جعلنا ذبح القرابين ليذكروا
اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الانعام يعني عند ذبحها ونحرها فالهكم اله واحد اي فرد لا شر بك
له ولا ولد ولا صاحبة فله اسلموا اي انقادوا لله واخلصوا اليه العمل وبشر المخبتين
اي المتواضعين المطيعين لله المخلصين المجتهدين واصله من الخبت وهو المكان المنخفض
وجلت قلوبهم اي خافت وفزعت قوله والبدن جمع بدنة وهي الابل العظام سميت بذلك
لعظم بدنها ماخوذ من قول العرب بدن الرجل بدنا وبدانة اذا ضخم جسمه واذا اسن و
استرخى لحمه بدن تبدينا وقرئ بضمتين وبالنصب وبالرفع من شعائر الله اي ذبحها من اعلام
دينه ومناسك حجه اذا قلدوها واشعروها لكم فيها خير اي منفعة في الدنيا واجر
في الاخرة فاذكروا اسم الله عليها اي على نحرها صواف وقرئ صوافن يعني قياما مقيدة
مصطفات على ثلاث قوايم معقولة ارجلها اليسرى عند النحر والصوافن التي عقلت احدى
يديها وقرئ طوافي اي خوالص لله فاذا وجبت جنوبها اي سقطت لجنبها على الارض ومنه
قيل وجبت الشمس اذا غربت واطعموا القانع اي السائل الراضي يعني القانع بما يعطى
والمعتر اي الذي يتعرض ولا يسال او القانع المتعفف من القناعة وهو الرضى بالموجود
والمعتر السائل وقرئ بفتح التاء وكسر الراء خفيفة قوله لن ينال الله يعني لن يقبل الله
لحومها ولا دماؤها وذلك ان اهل الجاهلية كانوا يلطخون الكعبة واصنامهم بدماء البدن
فاراد المسلمون ان يفعلوا ذلك فنزلت هذه الاية ولكن يناله التقوى منكم اي النية
والاخلاص وما اريد به وجه الله فانه يقبله ويرفع اليه قوله ان الله يدافع وقرئ يدفع
يعني غايلة المشركين عن الذين امنوا او يبالغ في الدفع كل خوان كفور والخوان فعال
من الخيانة في الامانة والكفور جحود النعمة قوله اذن قرئ بضم الالف وفتحها اي اذن الله
للذين يقاتلون قرئ بفتح التاء على ما لم يسم فاعله وبكسر التاء للفاعل وهذه اول اية
نزلت في الجهاد والمعنى اذن للذين يقاتلون من المومنين ان يقاتلوا الكفار بانهم ظلموا
اي بسبب انهم ظلموا اي اخرجوا من ديارهم ومنازلهم من مكة بغير حق وقصدهم بالضرب
والاهانة ثم وعدهم الله بالنصرة فقال وان الله على نصرهم لقدير قوله الا ان يقولوا
ربنا الله اي لكن بان قالوا يعني ما اخرجوا من ديارهم الا بسبب ان قالوا ربنا الله يعني
كلمة الشهادة ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض اي بالجهاد واقامة الحدود وكف
الظلم يعني بدفع المشركين بالمسلمين ولولا ذلك لغلب المشركون على المسلمين وقتلوهم
واستاصلوهم لهدمت قرئ بتخفيف الدال وبالتشديد يعني لخربت صوامع الصو معة
رهبان النصارى في اديرهم واحدها صومعة وبيع يعني بيع النصارى يعني واحدتها
بيعة وهي الكنيسة وقيل البيعة لليهود والكنيسة للنصارى وصلوات اي مواضع
الصلوات لان الصلوات لا تهدم وانما تهدم مواضع الصلوات وحقه ان يقول
ومصليات ومثله قوله لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى ثم قال ولا جنبا الا عابري سبيل

اراد مكان الصلاة وهو المصلى. والصلوات للصابئين او اليهود وهي الكنايس وهي بلغتهم صلوتا
ومساجد يعني للمسلمين يذكر فيها اسم الله كثيرا يعني الذكر يرجع الى جميع الاماكن المذكورة
او الى المساجد ولينصرن الله من ينصره اي ينصر دينه ونبيه قوله الذين ان مكناهم
في الارض والتمكين هو اعطاء ما يصح به الفعل اقاموا الصلاة قيل هم اهل الصلوات الخمس
يعني امة محمد عليه السلام وآتوا الزكوة اي زكوة اموالهم وامروا بالمعروف اي بالايمان والطاعة
ونهوا عن المنكر اي عن الشرك والمعاصي ولله عاقبة الامور اي مصير الخلق ومآلهم اليه
حتى يجازيهم بالثواب والعقاب قوله وان يكذبوك اي يا محمد يعني اهل مكة فقد كذبت قبلهم
اي قبل قومك قوم نوح يعني كذبوا نوحا وعاد يعني قوم عاد كذبوا هودا وثمود اي قوم صالح
كذبوا صالحا وقوم ابرهيم يعني كذبوا ابرهيم وقوم لوط اي كذبوا لوطا واصحاب مدين
اي قوم شعيب كذبوا شعيبا وكذب موسى اي كذبه فرعون وقومه وهم القبط دون بني
اسرائيل فلهذا لم يقل وكذب قوم موسى فامليت للكافرين اي اخرت عنهم العقوبة ثم
اخذتهم اي بالعذاب فكيف كان نكير اي انظر كيف كان انكاري بالعذاب او تغيير
النعمة بالنقمة والكثرة بالقلة والحياة بالهلاك والعمارة بالخراب قوله فكاين من قرية
اهلكتها وفي اهلكناها وهي ظالمة اي اهلكنا اهلها بظلمهم فهي خاوية على عروشها اي
القرية ساقطة على سقوفها وبئر بالهمز وغيرهمز معطلة اي خالية وقصر مشيد اي
مبني بالجص او طويل في السماء والمعنى وكم من بئر خالية ومن قصر مشيد عطلناها اذ بادوا
وليس احد ساكن ويعني اهلكنا البادية والحاضرة فخلت القصور عن قطانها والابار عن واردها
والتعطيل ابطال العمل بالشيء وقرئ معطلة اي مهملة قوله افلم يسيروا في الارض يعني
افلم يسافروا اهل مكة في تجاراتهم الى الشام واليمن فينظروا الى اثار الامم السالفة كقوم
لوط وعاد وثمود وما اصابهم بتكذيبهم الرسل فيعتبرون بهم فتكون لهم اي بالاعتبار
قلوب يعقلون بها او آذان يسمعون بها اي قلوب واذان نافعة والقلب عضو لحمي يتقلب
بالمعاني التي تحله من العلم والذكر والارادة والكراهة والعقل علم غريزي يكتسب
به العلم الاختياري ويمكن به الاستدلال والتمييز فانها لا تعمى الابصار والضمير
للشان والقصة ويجوز مذكرا ومؤنثا ولكن تعمى القلوب التي في الصدور يعني تعمى عن
الحق والهدى والعمى آفة تحدث في العين تمنع من الادراك وذكر الصدور ليدل اولا
لا اشتباه يقلب النخلة وغيرها قوله ويستعجلونك بالعذاب يعني يا محمد نزلت الاية
في النضر بن الحرث حين قال فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم ولن يخلف الله
وعده اي في اهلاكهم في الدنيا وان يوما عند ربك اي في الاخرة كالف سنة وذلك لطوله
او كالف سنة عليهم لثقله واستطالته بالهموم المترادفة مما تعدون اي من سني الدنيا
قوله وكاين من قرية امليت لها اي كم من قرية امهلتها مع عتوها والمعنى اهلها
ثم اخذتها اي انزلت بهم العذاب نذير مبين اي محذر لكم وموضح لكم الاحكام اي فقط

تنا
والذين سعوا في آيا
تنا يعني لذنوبهم ورزق كريم اي ثواب حسن وهي الجنة او في الجنة قوله
معاجزين اي مغالبين وليسوا بغالبين من عذابنا او ما هم بغالبين لنا ولا سابقين او اراد معاندين
لنا او قرئ مشددا اي لا يعجزون الله او مثبطين الناس عن الايمان والسعي في الايات اي حملوا
في القرآن بالتكذيب والطعن على حسب انهم معاجزون اي لا يقدر عليهم احد بالعذاب والعفو به
والجحيم هو معظم النار قوله وما ارسلنا من قبلك من رسول يعني الذي يا تيه جبريل او يسمع
من الله كفاحا هو الرسول ولا نبي اي هو الذي نبوته الهاما او مناما او وحيا الا اذا
تمنى يعني تلا وقرا كتاب الله والامنية التلاوة القى الشيطان في امنيته اي في قراءته
او تمنى حدث نفسه في صلاته او تمنى اشتهى وذلك ان النبي عليه السلام لما صرفت يده
واصاب اصحابه الجهد غنى الدنيا ما ذهب الله ذلك عن قلبه باحكام اياته بمواهب الغنيمة
والنفس وقيل تمنى ان ينزل عليه ما فيه استمالة قلوبهم الى الايمان فنزلت عليه سورة
النجم وهو قايم عند باب الكعبة فلما قراها الى ان انتهى الى قوله ومناة الثالثة الاخرى
القى الشيطان في امنيته التي تمناها اي في تلاوته التي تلاها فسبق لسانه سهوا او غلطا
لان السهو لا يخلو البشر منه الى ان قال تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى او منها
الشفاعة ترتجى فاعجب المشركون بذلك فلما انتهى الى اخرها سجد وسجد معه المؤمنون
والمشركون لما ذكر الهتهم فنزل جبريل عليه السلام فذكر له ذلك ما نزل الله هذا لرمية
وقيل ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يلفظ بذلك اصلا لان الانبياء معصومون من الغلط
وانما جاء الشيطان والنبي عليه السلام يقرا افرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى
قال الشيطان تلك الغرانيق العلى منها الشفاعة ترتجى فاعتقدها الحاضرون قراءة
النبي وحاشى النبي من ذلك وروي الخرافة وفرح الكفار بذلك وقالوا ان محمدا
قد مدح الهتنا ورجع عن دينها فاغتم النبي لذلك فنزلت لرمية وقال الحسن الغرانيق
الملايكة واصرها غرنوق فينسخ الله ما يلقي الشيطان اي يزيله ويبطله وهو قوله
تلك الغرانيق العلى منها الشفاعة ترتجى ثم يحكم الله اياته اي آيات القرآن يثبتها
ثم وصف حال المؤمنين في هذه الفتنة فقال وليعلم الذين اوتوا العلم يعني اهل التوحيد
والايمان اي اعطوا العلم بالقرآن والتوراة كعبد الله بن سلام واصحابه انه الحق من ذلك
وهذا اشارة الى نسخ ما يلقي الشيطان واثبات آيات الله فيؤمنوا به اي يعلم القرآن
وعلم التوراة والنسخ فتخبت له قلوبهم اي تخضع وتذل وان الله لهادي الذين آمنوا
يعني بالتنا ويلات الصحيحة في المتشابه الى صراط مستقيم اي الى دين الاسلام قوله ولا يزال
الذين كفروا في مرية منه اي في شك مما القى الشيطان او من القرآن بغتة اي فجاة عذاب
يوم عقيم هو يوم بدر او يوم القيامة يوم لا يلذ فيه خير وسمي عقيما لانه عظم من ان يكون
له فيه خير او فرح يعني لا فرح له فيه ولا رحمة ولا خير ولا راحة ولا رافة الملك يومئذ
لله يعني الفصل والقضاء يوم القيامة لله بلا منازع ولا مدافع يحكم بينهم اي يقضي بين

المومنين والكافرين قوله ليرزقنهم الله رزقا حسنا ٥ قيل ثوابا حسنا في الجنة وقيل الرزق الحلال
في الدنيا وقيل الشهادة تفضلا لهم على سائر الموتى ليدخلنهم مدخلا ٥ يعني الجنة بفتح الميم وضمها يرضونه
اي انفسهم قوله ذلك ومن عاقب بمثل ما عوقب به ٥ اي من صنع بمثل ما صنع به اي جازى الظالم بمثل
ما ظلمه ثم بغي عليه ٥ يعني باخراجه من منزله ووطنه او اعتدى عليه فصنع به اكثر من ذلك لينصرنه
الله وهذا كقوله وجزاء سيئة سيئة تسمى الجزاء عقوبة وسيئة وذلك للتجانس والتشاكل
والباقي ظاهر الى قوله ان الانسان لكفور ٥ يعني ان الكافر جاحد لآيات الله الدالة على
توحيده قوله ذلك بان الله هو الحق ٥ اي عبادة الله هي الحق ٥ وان ما يدعون من دونه الباطل اي
من دون الله من عبادة الاصنام فانه باطل فتصبح الارض مخضرة ٥ اي بالنبات لطيف ٥ يعني باستخراج
النبات خبير ٥ اي عالم بها قوله له ما في السموات وما في الارض ٥ من العجائب ملكا وخلقا
هو الغني ٥ اي عن خلقه الحميد ٥ يعني في افعاله قوله الم تر ان الله سخر لكم ٥ اي ذلل لكم
ما في الارض من الشجر والدواب والانعام والانهار وغير ذلك ٥ والفلك ٥ اي وسخر لكم
السفن في البحر ويمسك السماء ان تقع ٥ اي لئلا قوله وهو الذي احياكم ٥ اي خلقكم ولم تكونوا
شيئا ثم يميتكم ٥ اي عند انقضاء اجلكم ثم يحييكم ٥ يعني في الآخرة للثواب والعقاب قوله
لكل امة ٥ اي لكل ملة جعلنا منسكا ٥ اي ذبائح هم ناسكوه ٥ اي ذابحوه فلا ينازعنك
في الامر ٥ اي لا ينازعنك احد منهم فيما تشرع لامتك او في امر الذبائح نزلت الآية في بديل بن
ورقاء وجماعة حين خاصموا النبي عليه السلام في امر الذبيحة وقال كيف تاكلون ما قتلتم
ولا تاكلون ما قتله الله يعنون الميتة ٥ وادع الى ربك ٥ اي الى توحيده والايمان به ٥ وان
جادلوك ٥ يعني في امر الذبيحة فقل الله اعلم بما تعملون ٥ اي في دينكم من الذبيحة وغيرها
فهو مجازيكم به وهذا اشارة الى ان جواب الاحمق السكوت قوله الم تعلم ٥ اي يا محمد ٥ ان
الله يعلم ما في السماء والارض ٥ يعني من جميع الاشياء والجن والانس ٥ ان ذلك في كتاب
يعني كل ما يجري في العالم فهو مكتوب في ام الكتاب ٥ ان ذلك على الله يسير ٥ اي كتابته
وحفظه والاعتداد به قوله ويعبدون من دون الله ٥ اي الاصنام ما لم ينزل به سلطانا
اي حجة وما ليس لهم به علم انه اله يعني غير منقول ولا معقولة وليس عليها برهان
سماوي ولا علم نظري ٥ من نصير ٥ اي من ينصر دينهم او يمنعهم من العذاب قوله واذا تتلى
عليهم يعني على اهل مكة ٥ آياتنا ٥ يعني القرآن بينات ٥ اي واضحات ٥ تعرف في وجوه الذين
كفروا المنكر ٥ اي تعرف في وجوههم الانكار او الشيء المنكر من القطوب وهو
الكراهة وتعبيس الوجه ٥ يكادون يسطون ٥ اي يبطشون بمحمد واصحابه من شدة الغيظ عليهم
والسطوة الاخذ بشدة قل لهم يا محمد ٥ افانبئكم بشر من ذلكم ٥ اي بشر لكم واكره
عندكم النار ٥ اي هي النار وبقراءة بالنصب على تقدير اعني وبقراءة بالجر على البدل
من شر قوله يا ايها الناس ضرب مثل ٥ اي جعل واثبت ومنه الضريبة وضرب
الجزية والمعنى ضرب لي مثل اي شبهت بي الاوثان ٥ فاستمعوا له ٥ اي لهذا المثل

ان الذين تدعون ٥ قرئ بالتاء والياء وبضم الياء وفتح العين والمعنى تعبدون من دون الله وهي
الاصنام لن يخلقوا ذبابا ٥ وخص الذباب بالذكر لمهانته وحقارته وسمي بذلك لكثرة حركته
وان يسلبهم الذباب شيئا ٥ يعني مما على الاصنام ٥ لا يستنقذوه منه ٥ اي لا يخلصوه من الذباب
وسبب ذلك انهم كانوا يلطخون اصنامهم في كل سنة رؤوسهم بالعسل ونفوسهم
بالزعفران ثم يغلقون عليها الابواب فيدخل الذباب في الكوا فياكل ما عليها وينقيها منه
فاذا راوا ذلك قالوا اكلت الالهة ما كان عليها ٥ ضعف الطالب والمطلوب ٥ الطالب
هو العابد والذباب والمطلوب الصنم ٥ ما قدروا الله حق قدره ٥ اي ما عظموا الله
حق تعظيمه حين وصفوه بالشريك والولد ٥ لقوي عزيز ٥ يعني لا يشبهونه بالضعيف
المغلوب قوله الله يصطفي من الملائكة رسلا ٥ اي يختار مثل جبريل وميكائيل واسرافيل
وعزرائيل ٥ ومن الناس ٥ اي يختار من الناس رسلا مثل ابرهيم وموسى وعيسى وسائر الانبياء
عليهم السلام قوله يا ايها الذين امنوا اركعوا واسجدوا ٥ قيل في بدو الاسلام كانوا
يركعون في الصلاة بلا سجود ويسجدون بلا ركوع فامروا ان يصلوا بهما ٥ واعبدوا ربكم
اي اقصدوا بركوعكم وسجودكم وجه الله ٥ وافعلوا الخير ٥ اي كل ما فيه طاعة
قوله وجاهدوا في الله حق جهاده ٥ اي لا تخافوا لومة لائم وابذلوا مجهودكم
وهو منصوب على المصدر ٥ هو اجتباكم ٥ اي اختاركم لدينه ٥ من حرج ٥ اي ضيق حتى
شرع لكم التوبة والرخص والكفارات ولعنال ذلك ٥ ملة ابيكم ابرهيم ٥ يعني
الزموها واتبعوها نصب على الاغراء ٥ هو سماكم المسلمين ٥ يعني الله او ابرهيم سماكم
بالمسلمين ٥ من قبل ٥ اي قبل نزول القرآن سماكم مسلمين في الكتب التي انزلها ٥ وفي
هذا ٥ اي في القرآن ايضا سماكم مسلمين وقيل هو ابرهيم حين قال ومن ذريتنا امة
مسلمة لك ٥ من قبل ٥ اي من قبل هذا الوقت في زمان ابرهيم ٥ ليكون الرسول شهيدا عليكم ٥ انه قد بلغكم
وتكونوا شهداء على الناس ٥ اي على الامم السالفة اذا كذبوا الرسل فتشهدوا انها لعلمو
بان الرسل قد بلغوا اليهم باعلام نبيكم اياكم فلهذه الكرامة فاقيموا الصلاة ٥
اي بجميع حقوقها ٥ واتوا الزكوة ٥ اي اعطوا زكاة اموالكم ٥ واعتصموا بالله ٥ اي ثقوا
بالله وتوكلوا عليه ٥ هو مولاكم ٥ اي وليكم وناصركم وحافظكم ٥ فنعم المولى ٥
اي نعم الحافظ ونعم النصير ٥ هو الله ينصركم يعني ينصر الله من تولاه فكان من تولاه الله
فانه لا يغلب بحال

سورة المومنين

وهي مكية
وهي مائة وثماني عشرة اية كوفي وهي الف وثمانمائة واربعون كلمة وهي اربعة
الاف حرف وثمانمائة حرف وحرفان ٥ روى ابي بن كعب عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه قال من قرا سورة المومنين بشرته الملائكة بالروح والريحان
وما تقر به عينه عند نزول ملك الموت بسم الله الرحمن الرحيم
قوله تعالى قد افلح المومنون ٥ قد تقرب الماضي من الحال يعني افلح المومنون ونجوا

اول المومنين
حزب ٣٩

وفاز فا وظفروا بثواب الله ونعيمه الدايم والفلاح النجاح والبقاء وهم دايمون عليه في الحال
او للتاكيد وقرى افلح بضم الالف وكسر اللام وفتح الحاء ◦ الذين هم في صلاتهم خاشعون ◦
اى متواضعون خايفون لله والخشوع هو الخوف في القلب وغض البصر والتواضع اى هم
غاضون ابصارهم حافظون نوجهم كافون ابصادهم ◦ والذين هم عن اللغو معرضون
اى عن كل لعب ولهو وهزل او عن الحلف والكذب او عن الشتم والاذى او هو الفعل
الذى لا فايدة فيه يعتد بها معرضون ◦ اى تاركون له ◦ والذين هم للزكوة فاعلون
اى لزكوة اموالهم مودون او للطهرة فاعلون فعبر عن التادية بالفعل لانه فعل او يقال
للتطهير او للتنمية فاعلون اى الذى يفعلون ◦ الا على ازواجهم ◦ بزنه وعلى ههنا بمعنى من يعني
يلامون في اطلاق ما حظر عليهم وامروا بحفظه ◦ الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم يعني من الاماء والواو
بمعنى الواو وما بمعنى من ولم يقل من لان الاناث تجرى مجرى غير العقلاء وخص الملك باليمين لاختصاصه
بيمينه في الحكم فانه لا يطلق فيه من التصرف ما يطلق في ساير الاملاك من الاعارة والاباحة
فانهم غير ملومين ◦ اى لا يلامون في اتيان واماءهم ◦ فمن ابتغى وراء ذلك اى طلب سوى
الازواج والمملوكات ◦ فاولئك هم العادون ◦ اى المعتدون المتجاوزون الى ما لا يحل لهم
من الحرام قوله والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون ◦ اى لاداء الامانة ووفاء العهد
حافظون وقرى لامانتهم بالافراد وسمى الشى المؤتمن والمعاهد عليه امانة وعهد ◦ وراعون
اى حافظون والراعى والرعاية القيام على الشى لحفظه واصلاحه يعني وهما امنوا عليه
من اداء الامانات كالودايع واسرارهم كالصيام والغسل من الجنابة والوضوء واشباه
ذلك قوله والذين هم على صلواتهم يحافظون ◦ وقرى صلاتهم بالتوحيد يحافظون يعني على
الصلوات الخمس بحقوقها وحدودها ووضوءها وركوعها وسجودها ومواقيتها يقال حافظ
عليه وداوم وواظب وكلب بمعنى واحد ◦ اولئك يعني الموصوفين بهذه الصفات المذكورة
هم الوارثون ◦ اى الباقون ◦ الذين يرثون الفردوس ◦ يعني الجنة ◦ هم فيها خالدون ◦
اى مويدون لا يموتون منها ولا يخرجون فيها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من
مسلم الا وله منزل في النار وما من كافر الا وله منزل في الجنة فاذا دخل الكافر النار ورث
المسلم منزله في الجنة واذا دخل المسلم الجنة ورث الكافر منزله في النار فذلك قوله اولئك هم
الوارثون ◦ والفردوس مذكر وانما انث الضمير لانه اراد الجنة قوله ولقد خلقنا الانسان
من سلالة من طين ◦ يعني آدم وانما قيل من سلالة لانه استل من كل الارض او يعني
ابن آدم والسلالة النطفة استلت من الطين او من ظهر الفحل والطين آدم ◦ ثم جعلناه
يعني ذرية آدم نطفة ◦ اى ماء مهينا ◦ في قرار ◦ اى في مكان ليستقر فيه وهو الرحم
مكين ◦ اى حريز تمكنت في الرحم نطفة اربعين يوما ◦ ثم خلقنا النطفة علقة ◦ يعني
حولنا النطفة دما غليظا فيبقى علقة اربعين يوما ◦ فخلقنا العلقة مضغة ◦ اى حولنا
العلقة مضغة يعني قطعة لحم فتكون لحما اربعين يوما ◦ فخلقنا المضغة عظاما ◦ اى

بنسايهم

يبقى

صورنا ها خلقا سويا وقرى عظما ◦ فكسونا العظام لحما ◦ اى البسناها اللحم والجلد ◦ ثم انشاناه
خلقا آخر ◦ اى نفخنا فيه الروح او انبتنا الاسنان والشعر واعطينا العقل والفهم عليه او نصرفه
من حال الى حال كالطفولية والكهولية ◦ تبارك الله احسن الخالقين ◦ اى تعاظم الله احسن الصانعين
والخالق المصور والمقدر والخلق كل فعل مبتدا من غير سهو وتقديره احسن الخالقين خلقا
قوله ثم انكم بعد ذلك لميتون ◦ اى تموتون وقرى لمايتون بالالف ◦ ثم انكم يوم القيامة تبعثون ◦ اى تحيون
للثواب والعقاب قوله ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق ◦ يعني السموات السبع وغلظ كل سماء
مسيرة خمسمائة عام وما بين سماء الى سماء مسيرة خمسمائة عام وسميت طرائق لمطارقة بعضها
فوق بعض وكل سماء طريقة ماخوذ من طارقت النعل اذا جعلت بعضها على بعض ◦ غافلين
اى ما غفلنا عنهم يعني عن الخلق ولا عن اقوالهم وافعالهم وعقودهم واضدادهم او عن خلق
السماء اذ بنينا فوقهم اطلعنا فيها الشمس والقمر لمصالحهم وحفظناها من الوقوع عليهم
قوله وانزلنا من السماء ماء بقدر ◦ اى بقدر ما يكفيهم من المعيشة او بقدر حاجتهم ويسلمون
من مضرته ويصلون الى منفعته ◦ فاسكناه في الارض ◦ يريد ما يبقى في الغدران والعيون
والدجلان وقيل هو سيحون ودجلة والفرات والنيل ◦ وانا على ذهاب به لقادرون
اى على اذهاب الماء حتى تهلكوا انتم ومواشيكم عطشا ثم ذكر ما انبت الله بما انزل من السماء
فقال فانشانا لكم به جنات من نخيل واعناب ◦ اى بساتين وكروم ◦ لكم فيها ◦ يعني في الجنات
فواكه كثيرة ومنها تاكلون ◦ يعني شتاء وصيفا قوله وشجرة ◦ هو عطف على جنات
او منصوب باضمار فعل اى وانشانا شجرة وخلقنا شجرة وقرى بالرفع على الابتداء وهي شجرة
الزيتون ◦ تخرج من طور سيناء ◦ يعني جبل البركة والعظمة وهو الجبل الذى كلم الله عليه
موسى والسيناء الحسن او المضاف والمضاف اليه جعلا اسما واحدا كمعدى كرب وانشا
او هو فيعال من السناء وهو الارتفاع ومن كسر السين صرفه ومن فتحها لا يصرف للتانيث
والتعريف يعني طور موسى ومثله طور سينين وهما جبلان بالشام وقيل طور سينين
هو الجبل الذى كلم الله عليه موسى وسينا وسينين كل جبل عليه شجر مثمر ◦ تنبت بالدهن
قرى بفتح التاء وضم الباء وقرى بضم التاء وكسر الباء وفيها وجهان احدهما ان الباء زايدة
اى تنبت الدهن ومثله ومن يرد فيه بالحاد ◦ اى الحادا والثاني انهما بمعنى واحد ومعنى
بالدهن اى تنبت وفيه الدهن ◦ وصبغ للآكلين ◦ والصبغ والصباغ ما يصبغ اى ما يوتدم
به الخبز وهو الزيت وقرى بالنصب والاصطباغ ان تغمس فيه الطعام وتاكل منه
قوله وان لكم في الانعام ◦ يعني الابل والبقر والغنم ◦ لعبرة ◦ وهي الدلالة الموصلة الى اليقين
نسقيكم مما في بطونها ◦ يعني من الالبان والاية مفسرة في سورة النحل الى قوله ◦ ولكم فيها منافع
كثيرة ◦ يعني في ظهورها من الركوب والبانها واولادها واصوافها واوبارها واشعارها
ومنها تاكلون ◦ اى من لحومها وشحومها والاقط والجبن ◦ وعليها ◦ يعني وعلى الانعام في البر
وعلى الفلك ◦ يعني على السفن في البحر ◦ تحملون ◦ اى تسافرون

قوله قصة نوح عليه السلام

ن

ن

هيهه

ولقد ارسلنا نوحا الى قومه اى بعثناه اليهم فقال يا قوم اعبدوا الله اى وحدوه ولا تشركوا به شيئا
ما لكم من اله غيره وقد سبق في الاعراف تفسيره افلا تتقون يعني الشرك والكفر والفواحش فقال
الملأ الذين كفروا من قومه اى اشراف قومه لسفلتهم ما هذا يعنون نوحا الا بشر مثلكم اى آدمي
مثلكم يريد ان يتفضل عليكم اى يطلب الفضل والتكبر عليكم بالرسالة والنبوة حتى يكون اكثر
وافضل منكم والعجب العجيب ان العوام رضوا بالعجل الها ولم يرضوا بنوح نبيا قوله ولو شاء الله
لانزل ملائكة يعني لارسل ملائكة بدل البشر ما سمعنا بهذا اى بمثل هذا الرجل او بمثل هذا
الكلام الذي يقوله نوح به جنة اى جنون حتى حين اى حتى يموت قال رب انصرني بما كذبون
اى بسبب تكذيبهم اياى وانصرني بانجاز العذاب عليهم وقد كذبوني فيه قوله فاوحينا اليه ان
اصنع الفلك باعيننا اى بمنظر منا ومشهد منا لما نامرك فاذا جاء امرنا اى بالطوفان
وفار التنور اى بالماء فاسلك فيها اى ادخل في السفينة من كل زوجين اثنين اى من كل منها
اثنين ذكر وانثى ولا تخاطبني اى لا تكلمني في امر الكفار في ابنك كنعان وزوجتك والغ
وقيل والهة قوله فاذا استويت اى اعتدلت في السفينة راكبا فيها عاليا فوقها وهلاك
الابنة مفسرة في سورة هود انت ومن معك على الفلك يعني السفينة منزلا مباركا بضم الميم
على المصدر اى موضع النزول قال ذلك نوح عند نزوله في السفينة او عند نزوله منها ان في
ذلك اى الذي ذكرت لك من قصة نوح كلها لآيات اى لعلامات ودلالات لاهل مكة
وان كنا لمبتلين اى وما كنا به الا مبتلين من البلايا والاختبار قصة هود عليه السلام
قوله ثم انشأنا اى اوجدنا وخلقنا من بعدهم اى من بعد هلاك قوم نوح قرنا آخرين يعني
جماعة من الناس يعني عادا فارسلنا فيهم رسولا منهم وهو هود منهم اى من نسلهم
واترفناهم في الحياة الدنيا اى نعمناهم واغنيناهم في الدنيا ووسعنا عليهم وقيل الترفه
جماع السرور وغاية المراد من الخيرات قوله انكم مخرجون اى من قبوركم هيهات هيهات
اى بعيد بعيد هذا الامر جدا لما توعدون يعني من البعث وقرئ هيهات بكسر التاء فيهما
وقرئ بالضم والتنوين وبالنصب من غير تنوين اى البعد لما توعدون به من البعث قوله نموت
ونحيا اى يموت بعضنا ويلد بعض او يموت الاولون ويحيى الآخرون وما نحن بمبعوثين
لانهم ينكرون البعث قوله ان هو الا رجل يعني هودا افترى على الله اى اختلق الكذب على الله
قوله قال رب انصرني اى اعني في تحقيق نزول العذاب بهم وتصديقي بما كذبون اى بتكذيبهم
اياى على الرسالة والنبوة قال عما قليل اى عن قليل من الزمان والوقت يعني عند الموت
او عند نزول العذاب بهم ليصبحن نادمين اى على كفرهم وهي لام القسم فاخذتهم الصيحة
يعني صيحة جبريل بالحق اى باستحقاقهم فجعلناهم غثاء اى هلكى امواتا والغثاء
هو ما احتمله السيل من الزبد وما ارتفع على وجه السيل من الزبد ونحو ذلك مما لا ينتفع به في شيء وقيل
غثاء اى امواتا يابسة وقيل فبعدا اى هلاكا للقوم الظالمين اى الكافرين قوله ثم
انشأنا من بعدهم اى من بعد هلاك قوم هود قرونا آخرين اى جماعات من الناس مثل قوم

قرون

صالح وقوم لوط وشعيب وساير الامم الذي جاءوا بعدهم ما تسبق من امة اجلها وقد سبق تفسيره
وفيه بيان ترتب الامور او تهديد الكفار قوله ثم ارسلنا رسلنا اى بعثناهم تترى وقرئ بالتنوين
وبغير تنوين اى يتبع بعضهم بعضا ويجئ بعضهم في اثر بعض من التواتر والتتابع مثل يونس وايوب
وداود وسليمان وعيسى عليهم السلام والتاء مبدلة من الواو كلما جاء امة رسولها كذبوه
يعني لما دعاهم الى طاعة الله وتوحيده كذبوه بالتقليد من غير دليل فاتبعنا بعضهم بعضا يعني
بالهلاك وجعلناهم احاديث اى عبرات وعلامات لمن بعدهم من الناس يتحدثون بامرهم
وشأنهم قصة موسى عليه السلام قوله ثم ارسلنا موسى واخاه هرون باياتنا يعني بالتسع
الآيات وقد مضى ذكرها في سورة الاعراف وفي الاسراء فاستكبروا اى تعظموا وتكبروا
عن الايمان فكانوا عالين اى متكبرين فقالوا انؤمن لبشرين مثلنا يعني موسى وهرون
وقومهما لنا عابدون اى بنوا اسرائيل لنا مطيعون متذللون خاضعون قوله ولقد آتينا
موسى الكتاب يعني التوراة لعلهم يهتدون اى لكي يهتدوا من الضلالة قصة عيسى ابن مريم
وامه عليهما السلام قوله وجعلنا ابن مريم يعني عيسى عليه السلام وامه يعني مريم آية اى علامة
على قدرة الله وكل واحد منهما آية فعيسى آية لكونه خلق من غير اب وامه آية لكونها ولدت
من غير مسيس رجل وكان حقه ان يقول آيتين كقوله وجعلنا الليل والنهار آيتين ووحد
والمراد آيتين وفيه اضمار ما ذكرنا ومثله انما الخمر والميسر والانصاب رجس ولم يقل
ارجاس وتقديره كل واحد من ذلك رجس وآويناهما اى ضممناهما الى ربوة بفتح
الراء وضمها وهو المكان المرتفع من الارض قيل هي رملة او فلسطين او دمشق او مصر
وذلك انهما اقاما بمصر اثنتي عشرة سنة حين فر بهما ابن عمها يوسف بن يعقوب بن ماثان
وقيل بيت المقدس ذات قرار ومعين قرار اى مستقر امنا لساكنيها او لكثرة ثمارها
ومعين يعني الماء الجاري الذي تراه العيون قوله يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا
صالحا قيل يريد به النبي وحده عليه السلام وجمعه للتعظيم ويحتمل ان يكون المراد به الانبياء
المذكورون في القرآن اى قلنا لهم يا ايها الرسل وهذا اعلام بان كل رسول في زمانه نودي
بذلك قوله وتقطعوا امرهم بينهم يعني بذلك اليهود والنصارى والمجوس والمشركين
اختلفوا فرقا واحزابا زبرا بضم الباء اى كتبا مختلفة واديانا متفرقة جمع زبور
وقرئ بفتح الباء اى قطعا جمع زبرة اى جماعات يعني فرقا واحزابا كل حزب بما لديهم
اى بما عندهم من الدين وهم اليهود والنصارى والمجوس والمشركون فرحون
اى معجبون مسرورون يرون انهم على الحق قوله فذرهم في غمرتهم وقرئ غمراتهم
والغمرة هو الماء الكثير الذي يغمر القامة والمعنى دعهم في جهلهم وغفلتهم وضلالتهم
وغمرات الموت شدائده وسكراته والغمرة الانهماك والتمادي في الكفر والضلال
حتى حين اى حتى الموت وهذا تهديد وقيل نسخ باية السيف ايحسبون انما نمدهم
به من مال وبنين وما بمعنى الذي وقرئ بياء مضمومة وكسر الميم وقرئ بياء مفتوحة

ومضم الميم اى الذى نعطيهم من المال والبنين نسارع لهم فى الخيرات اى نسارع به لهم وقرى
بياء مضمومة وكسر الراء ليسارع الله به لهم ومعناه ايحسبون ان ما نعطيهم به من المال والبنين
مسارعة لهم منا فى الخيرات فى الدنيا وثوابها فى الآخرة بل لا يشعرون ان ذلك استدراج
لهم قوله والذين يؤتون ما آتوا اى يعطون ما اعطوا من الصدقة والخير ويخافون ان لا يقبل
منهم وقرى يأتون ما اتوا بقصر همزة ما اتوا ويفعلون ما فعلوا من الخطايا وهم خائفون
منها وقلوبهم وجلة اى خائفة لان لا يقبل منهم انهم الى ربهم راجعون اى لانهم يوقنون
بانهم يرجعون اليه اولئك يسارعون فى الخيرات وقرى يسرعون يعنى الى الاعمال الصالحة
وهم لها سابقون اى يبادرون اليها واللام فى لها بمعنى الى وقال ابن عباس لها
سابقون اى سبقت لهم من الله السعادة قبل مسارعتهم فى الخيرات قوله ولدينا كتاب اى
عندنا وهو اللوح المحفوظ ينطق بالحق اى يشهد بالصدق اى بما عملوه او كتاب الحفظة فيه اعمال
العباد قوله بل قلوبهم فى غمرة من هذا اى فى غفلة عن الايمان بالقرآن ولهم اعمال
من دون ذلك اى اعمال سيئة دون الشرك وقيل للكفار اعمال من المعاصى دون اعمال المؤمنين
حتى اذا اخذنا مترفيهم بالعذاب اى جبابرة مكة بالجوع والقحط والسنين اذا هم يجأرون
اى يضجون ويرفعون اصواتهم كما يجأر الثور ويجزعون ويستغيثون بالله فكنتم على
اعقابكم تنكصون اى ترجعون الى الشرك مستكبرين اى جاحدين متكبرين
عن الايمان وهو منصوب على الحال به اى بالحرم او بالبيت او بالقرآن اى تفتخرون به
وتقولون نحن اهله وولاته سامرا اى سمارا من السمر والسمر ظل القمر وحديث
الليل يعنى تسمرون وتتحدثون ليلا بذكر القرآن والطعن فيه والسامر كالحاضر
فى اطلاقه على الجمع وقرى سمرا او سمارا تهجرون قرى بفتح التاء وضم الجيم اى
تهجرون ذكر الله والحق وكتابه ونبيه فلا تؤمنون بها وقرى بضم التاء وكسر الجيم
من الهجر فى القول وهو السب والافحاش فى القول والكلام القبيح يعنى يشتمون النبى عليه
السلام ومن اتبعه معناه يتركون متابعة القرآن والنبى عليه السلام ويسبون النبى
واصحابه ويهزؤن بهم قوله افلم يدبروا القول يعنى القرآن فيعرفون ما فيه من الآيات
والعبر فيتعظون به ام جاءهم ما لم يأت آباءهم وام تصلح ان تكون منقطعة ومعادلة
قال ابن عباس قال الله السنة قد ارسلنا نوحا وابرهيم والنبيين الى قومهم
فكذلك بعثنا محمدا الى قومه ام لم يعرفوا رسولهم يعنى عرف اهل مكة نبيهم
بوجهه ونسبه ونعته وامانته وكانوا يدعونه الامين قبل اظهار نبوته وهذا توبيخ
لهم لانهم عرفوا نسبه وصفته وصدقه وامانته فلم اعرضوا عنه وانكروه ام
يقولون به جنة اى به جنون وكذبوا ذلك قوله ولو اتبع الحق اهواءهم
يعنى هو الله واهواء اهل مكة كانت فى تعدد الالهة ولكن المفسرين على ان
الحق هو الله يعنى فلو اتبع الله اهواء اهل مكة فجعل مع نفسه شريكا وقيل الحق

القرآن اى لو اتبع القرآن اهواءهم يعنى لو نزل القرآن بما يريدون لفسدت السموات والارض
اى هلكت بالتنازع بل اتيناهم بذكرهم اى بما فيه شرفهم وفخرهم وهو القرآن
فهم عن ذكرهم معرضون اى تولوا عما جاءهم من شرف الدنيا والآخرة ام تسألهم خرجا
وقرى خراجا اى مالا فخراج ربك خير اى رزقه وثوابه خير قوله عن الصراط لناكبون
اى يعرضون عادلون عن الدين ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر اى من قحط وجوع
للجوا اى تمادوا فى طغيانهم يعمهون اى عامهين فى كفرهم يترددون ويتحيرون قوله
ولقد اخذناهم بالعذاب الآية وسبب نزولها ان ثمامة بن اثال اتى الى النبى عليه السلام
فاسلم وهو اسير بمكة فخلى النبى عليه السلام سبيله ثم ارتد ولحق باليمامة وحال النبى
بين اهل مكة والميرة واشتد على قريش الجوع بمكة وجاءهم سنون بالجدب حتى اكلوا العلهز
وهو الوبر ومع هذا كله فما آمنوا به فجاء ابو سفيان الى النبى عليه السلام فقال انشدك
الله والرحم الست تزعم انك بعثت رحمة للعالمين فقال بلى فقال له فما ارى الا نقمة
ما اراك الا قتلت الآباء بالسيف واهلكت الاولاد بالجوع فبئس رحمة بعثت بها فانزل الله
تعالى الآية فما استكانوا لربهم اى فما خضعوا لربهم وما يتضرعون اى ما يرغبون
الى الله بالدعاء حتى اذا فتحنا عليهم بابا ذا عذاب قيل هو يوم بدر بالقتل او الجوع
او باب من عذاب جهنم او فتح مكة اذا هم فيه مبلسون اى آيسون من كل
خير قوله وهو الذى انشأ لكم السمع والابصار والافئدة ذكر تعديد هذه النعم
خاصة فانها آلة الاعتبار والابصار والاستدلال قوله سيقولون لله وقرى فى الاخيرين
بغيرها بالف وقرى لله فى المواضع الثلاثة قوله قل من بيده ملكوت كل شىء اى خزائن
كل شىء والملكوت الملك والتاء للمبالغة وهو يجير اى يؤمن من يشاء ولا يجار عليه
اى لا يؤمن من اخافه الله يعنى وهو يمنع من يشاء من عذابه ولا يمتنع من عذابه من يريد الله
عذابه فانى تسحرون اى تخدعون وتصرفون عن الحق حتى تكذبون على الله قوله
بل اتيناهم بالحق اى بالقرآن وبالتوحيد بان الله ليس له ولد ولا شريك وانهم
لكاذبون يعنى فيما يصفون لله من الولد والشريك ثم نفاهما عنه فقال ما اتخذ الله
من ولد يعنى كما قالت اليهود والنصارى والمشركون فى العزير وعيسى والملائكة
ابناء الله وما كان معه من اله اى ليس معه شريك فى ملكه اذا لذهب كل اله
بما خلق اى لو كان معه شريك لاعتزل كل اله وانفرد بخلقه واستولى كل اله على
ما خلق دون صاحبه فيمتنع الاله الآخر عن الاستيلاء عليها ولعلا بعضهم على بعض
يعنى ولغلب وظهر بعضهم على بعض بالقهر والمزاحمة كعادة الملوك فى الدنيا سبحان الله
اى تنزيها لله مما ذكروه عما يصفون يعنى من الولد والشريك قوله عالم الغيب
عالم بالخفض والرفع والغيب ما غاب عن العباد والشهادة يعنى ما علمه العباد
والله عالم بالكل فتعالى عما يشركون اى ما يشركون به من الاوثان قوله

قل رب اما تريني ما يوعدون ° اي ان اريتني ما يوعدك به من العذاب فلا تجعلني خارجا عنهم وهو
معنى قوله ° فلا تجعلني في القوم الظالمين ° اي مع المشركين او معناه ° وانا على ان نريك ما نعدهم
به من العذاب كيوم بدر وقيل ما كان بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله ادفع بالتي
هي احسن السيئة ° اي ادفع اساءة المسيء بالصفح عنه او ادفع الشرك بالتوحيد وكلمة لا اله الا
وهي الشهادة نزلت في النبي عليه السلام وابي جهل لعنه الله وقيل هي منسوخة قوله وقل
رب اعوذ بك ° اي اعتصم واستجير بك من همزات الشياطين ° اي من نزغات الشياطين ونخسها
وطعنها ووسوستها ° واعوذ بك رب ان يحضرون ° اي يشهدون في شيء من اموري ° قال رب
ارجعون ° جاء بالجمع على لفظ التعظيم والتجمل او لمشاكلة رؤس الآي اي ردوني الى الدنيا
لعلي اعمل صالحا ° اي اشهد بالتوحيد فيما تركت اي فيما ضيعت حين كنت في الدنيا ° كلا °
هذا رد عليهم اي لا نردوه الى الدنيا وكلا كلمة زجر وردع يعني ازجروه عن مسألة الرد
انها كلمة هو قائلها ° يعني سؤاله الرجعة الى الدنيا وهو كلام لا فائدة له فيه فانه لا يجاب
الى ذلك ° ومن ورائهم برزخ ° اي من امامهم حاجز وهو القبر وهو الحاجز بين الموت والبعث
او بين الموت والرجوع الى الدنيا او بين الآخرة والدنيا وكل ما كان بين شيئين فهو برزخ
لقوله وجعل بينهما برزخا ° اي حاجزا قوله فاذا نفخ في الصور ° يعني نفخة البعث ° فلا
انساب بينهم ° اي لا تفاخر بينهم ولا تعاطف بالانساب ° ولا يتساءلون ° يعني بالانساب
ان يترك بعضهم لبعض حقه او لا يتساءلون عن شرف الانساب ° تلفح وجوههم النار ° اي
تحرق النار وجوههم وتسودها واللفح ضرب السموم للوجه والنفح ضرب الريح
وهم فيها كالحون ° اي في النار عابسون والكلوح قطوب وتعبيس مع تقلص الشفتين
قوله قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا ° وقرئ شقاوتنا اي استولت علينا المضرة
اللاحقة في العاقبة فلم نهتد للاسلام ° ربنا اخرجنا منها ° يعني من النار ° فان عدنا
اي الى الكفر ° فانا ظالمون ° اي انفسنا بكفرنا وقال ابن عباس رضي الله عنه ان لاهل
النار ست دعوات في النار وذلك انهم اذا دخلوا النار واشتد عليهم العذاب تضرعوا الى
الله الف سنة وهم يقولون ربنا ابصرنا وسمعنا ° يعني الحق ° فارجعنا نعمل صالحا ° اي
الى الدنيا فيجابون بعد الف سنة بقوله تعالى ° ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها ولكن حق
القول مني لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين ° قال فيتضرعون الى الله الف
سنة وينادون فيقولون ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا
فهل الى خروج من سبيل ° فيجابون بعد الف سنة ° ذلكم بانه اذا دعي الله وحده كفرتم
وان يشرك به تؤمنوا الآية قال فيتضرعون الى الله الف سنة وينادون يا مالك
ليقض علينا ربك ° اي ليمتنا ربك حتى نستريح فيجابون بعد الف سنة ° انكم ماكثون °
اي مقيمون في النار ابدا قال فيتضرعون الى الله الف سنة وينادون ° ربنا اخرنا
الى اجل قريب نجب دعوتك ونتبع الرسل ° فيجابون بعد الف سنة ° اولم تكونوا اقسمتم
من قبل

اي حلفتم في الدنيا ما لكم من زوال ° اي ما لكم من خروج من القبر اذا متم وانكم لا تبعثون
قال فيتضرعون الى الله الف سنة وينادون ° ربنا اخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا
نعمل ° فيجابون بعد الف سنة ° اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر ° اي من يتعظ وجاءكم النذير °
يعني محمدا عليه السلام فلم يتعظوا قال فيتضرعون الى الله الف سنة وينادون ° ربنا
اخرجنا منها ° اي من النار ° فان عدنا ° يعني الى ما كنا عليه في الدنيا ° فانا ظالمون °
اي انفسنا بكفرنا فيجابون بعد الف سنة فيقال لهم ° اخسؤوا فيها ° اي ابعدوا في النار
وكونوا فيها قردة ° افانتم مطرودون من رحمة الله ° ولا تكلمون ° اي لا تكلم
اهل منهم في رفع العذاب بعد ذلك لانهم ليس لهم حجة فلم يبق لهم الا البكاء والنحيب
وهو معنى قوله ° لهم فيها زفير وشهيق ° والزفير الصوت الشديد والشهيق الصوت
الضعيف قوله انه كان فريق من عبادي ° قيل هم اصحاب النبي عليه السلام يعني من عبادي
المؤمنين ° يقولون ربنا آمنا ° اي بكتابك ورسلك ° وانت ارحم الراحمين ° اي ارحم علينا
من الابوين ° فاتخذتموهم سخريا ° بكسر السين وضمها اي سخرتم منهم واستهزأتم بهم يعني سخر
الكافرون من الانبياء ومن جميع المؤمنين ° حتى انسوكم ذكري ° اي حتى انساكم الاستهزاء بالمؤمنين
العمل بطاعتي لتشاغلكم بالسخرية بهم ونسب الانساء الى عبادة المؤمنين وان
لم يفعلوه لما كانوا السبب في وجوده وقيل حتى انسيتم ذكري اي حتى نسيتكم ذكري
قوله انهم ° هم بكسر الهمزة على الاستئناف وبالفتح بمعنى لانهم اي جزيتهم فوزهم بالجنة
قوله قال كم لبثتم في الارض عدد سنين ° اي قال الله لهم كم مكثتم يعني في القبور او في الدنيا
وقرئ قل اي قل يا ايها الكافرون او ايها السائل ° قالوا لبثنا يوما او بعض يوم ° اي بعدم العلم
فسل العادين ° اي الذين يعدون انفاسنا واحوالنا وهم الحفظة الموكلون باعمال بني آدم
او الحساب او ملك الموت واعوانه ° قال ان لبثتم الا قليلا ° يعني بالاضافة الى خلود النار
لو انكم كنتم تعلمون ° يعني قدر لبثكم في الدنيا او لعلمتم انكم الى الله ترجعون لعلمتم ذلك
افحسبتم ° اي اظننتم ° انما خلقناكم عبثا ° هو مصدر او حال يعني خلقناكم لا لحكمة عابثين
وانكم الينا لا ترجعون ° بضم التاء وفتحها يعني انكم لا تبعثون قوله رب العرش الكريم
يعني وصف العرش بالكرم لان الخير والبركة تنزل من عنده وقرئ برفع الميم يعني صفة الله
تعالى قوله ومن يدع مع الله الها آخر ° اي يشرك مع الله غيره ° لا برهان له به ° اي لا حجة
له بذلك وهي صفة لازمة جيء بها للتوكيد نحو قوله يطير بجناحيه ° فانما حسابه عند ربه °
اي جزاؤه ° انه لا يفلح الكافرون ° اي لا يسعدون ° وقل رب اغفر ° اي تجاوز عن امتي
وارحم ° يعني امتي

سورة النور

وهي مدنية وقيل مكية
وهي اربع وستون آية في الكوفي والبصري والشامي واثنتان في المكي والمدنيين
وهي الف وثلثمائة وستة عشر كلمة وهي خمسة آلاف وستمائة وثمانون حرفا
روى ابي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من قرأ سورة النور اعطي

من الاجر عشر حسنات بعدد كل مومن فيما مضى وفيما بقى
بسم الله الرحمن الرحيم
اى هذه
قوله تعالى سورة انزلناها سورة وانزلناها اى موضع الصفة اى منزلة وقرى سورة بالنصب
على معنى انزلنا سورة وفرضناها قرى بالتخفيف على معنى الزمناكم واوجبنا عليكم العمل بما فرض
فيها من الحلال والحرام والحدود وقرى بالتشديد للتاكيد والتكثير اى بينا حلالها وحرامها او حدودها
فيها الحلال والحرام والحدود والفريضة وقيل انزلنا فيها فرايض مختلفة وفرضناها عليكم
وعلى من بعدكم الى يوم القيامة قوله الزانية والزانى قرى بالرفع والنصب وابتدا بالزانية
لان الفعل لا يحصل الا بتمكينها وفى ذكر نكاحهن قبح عظيم وابتدا بالزانية هاهنا لان الزنا فى
اكثر وابتدا بالسارق فى قوله والسارق والسارقة لان السرقة فى الرجال اكثر على ان
الرجل اصل فيهما فاجلدوا كل واحد منهما ماية جلدة يعنى اذا كانا حرين بالغين بكرين
عاقلين غير محصنين وزنيا فجلدوا كل واحد منهما ماية ضربة ولا تاخذكم بالتاء والياء بهما
رافة بسكون الهمزة وفتحها ومدها والرافة الرقة والرحمة فى تعطيل الحدود ودلالة ابلغ
فى التبليغ فى دين الله اى فى حكم الله وليشهد عذابهما اى يحضر حدهما طايفة من المومنين
والطايفة الرجل فما فوقه او الاثنان فصاعدا او ثلاثة او اربعة وعند ابن عباس من اربعة
الى اربعين من المومنين يعنى المصدقين بالله قوله الزانى لا ينكح الا زانية او مشركة
قيل نزلت هذه الاية فى قوم فقراء من المهاجرين قدموا الى المدينة صحبة النبى عليه السلام
هموا ان يتزوجوا بغايا كن بالمدينة معروفات بالزنا من اليهود وذلك ليبلغهم ودفع
حاجتهم فاستاذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى نكاحهن فانزل الله تعالى تحريم ذلك
ونهى عنه وذلك لانهن كن زانيات ومشركات فبين الله تعالى انه لا يتزوج بهن الا زان
او مشرك وان ذلك حرام على المومنين وقيل اراد بالنكاح هاهنا الوطى ومعنى الاية
الزانى لا يزنى الا بزانية او مشركة والزانية لا يزنى بها الا زان او مشرك ويكون النكاح
هو الجماع اى لا يجامع الزانى الا زانية من اهل القبلة او مشركة من غير المسلمين وكان هذا فى
اول الاسلام فنسختها اية النكاح بقوله وانكحوا الايامى منكم والصالحين من عبادكم
وامايكم وقال صاحب النظم معنى الاية الزانى المشرك لا ينكح الا زانية مشركة والزانية
المشركة لا ينكحها الا زان مشرك والنكاح هاهنا التزويج لانه قال وحرم ذلك على
المومنين وقيل اراد ان جامعها وهو مستحل فهو مشرك او الزانى المشرك لا ينكح الا زانية
او مشركة وقيل كان هذا حكم الله فى كل زان وزانية حتى نسختها الاية التى بعدها
وهى قوله وانكحوا الايامى منكم فاحل نكاح كل مسلمة وانكاح كل مسلم وحرم
وقرى وحرم الله وقرى وحرم بفتح الحاء والراء مخففة ذلك على المومنين اى
حرم نكاح المشركة والزانية ما داما عليهما وان تابا حلا قوله والذين يرمون المحصنات
اى يقذفون الحراير والعفايف من المسلمات بالزنا والاحصان عبارة عن البلوغ والعقل
والاسلام والحرية والعفة عن الزنا ثم لم ياتوا باربعة شهداء اى باربعة رجال عدول

يشهدون على زناها فاجلدوهم ثمانين جلدة يعنى لاجل القذف ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا
يعنى مدة حياتهم لفسقهم الا الذين تابوا قيل يرجع الاستثنا الى الفسق دون قبول الشهادة و
قيل الاستثنا راجع الى الفسق والشهادة معا واصلحوا يعنى العمل فان الله غفور اى
لقذفهم رحيم يعنى بهم حيث تابوا قصة اللعان قوله والذين يرمون ازواجهم
يعنى بالزنا ولم يكن لهم شهداء الاية قرى يكن بالياء لارادة الازواج وقرى بالتاء لارادة
الجماعة الا انفسهم اى ليس لهم شهداء يشهدون لهم على صحة ما قالوا الا انفسهم
والا بمعنى غير الشهداء او بدل منه ويكون النصب على ان يكون خبر كان وسبب نزول الاية قراها
النبى عليه السلام على المنبر فى خطبة يوم الجمعة فقال عاصم بن عدى الانصارى يا رسول الله
لو ان رجلا منا وجد على بطن امراته رجلا فتكلم به جلد ثمانين ولا تقبلوا شهادته ابدا
وان خرج يلتمس اربعة شهود قضى الرجل حاجته وذهب وان سكت سكت على غيظ عظيم
فابتلى هذا الرجل بذلك فى الجمعة الاخرى بذلك فدخل بيته فوجد شريك بن سحما على بطن
امراته والقصة مشهورة وفيها وان قتل قتلتموه فلما ذكر ذلك للنبى اشتد الامر عليه
وقال للقايل لين لم تات باربعة شهداء لاضربن ظهرك فنزلت اية اللعان فشهادة احدهم
اربع شهادات بالله انه لمن الصادقين يعنى انه يحلف بالله انه صادق فيما قذفها به
وقرى اربع بالرفع والنصب والخامسة يعنى والشهادة الخامسة وقرى بالنصب والرفع
ان لعنة الله عليه قرى ان خفيفتين فى ان لعنة وان غضب الله ورفع اللام من لعنة
والباء من غضب والباقون بتشديد النونين وما بعدهما نصب ان كان من الكاذبين
يعنى فيما رماها به فاذا فعل الزوج هذا وجب الحد على المراة وليسقط ذلك باللعان بينهما
بان تقول اشهد بالله انه لمن الكاذبين اى فيما قذفنى به اربع مرات وذلك قوله و
يدرا عنها العذاب اى لعانها يدفع عنها الرجم ان كانت محصنة والجلد ان كانت بكرا
ان تشهد اربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين اى فيما قذفنى به وتقول فى الخامسة ان على
غضب الله ان كان من الصادقين اى فيما رمانى به وقرى الخامسة بالرفع والنصب قوله
ولولا فضل الله عليكم ورحمته اى لولا ستره ونعمته وجواب لولا محذوف يعنى لعاجلكم
بالعقوبة ولفضحكم او لاظهر وميز وبين الكاذب المذنب من الصادق البرى ونفضل
عليه حتى لا يفضحه قصة الافك قوله ان الذين جاءوا بالافك اى اتوا بالكذب
والبهتان نزلت هذه الاية فى قصة عايشة رضى الله عنها والافك اسوا الكذب واقبحه
اى جاءوا بالكذب على عايشة وصفوان رضى الله عنهما عصبة منكم اى جماعة منكم
وهم حسان بن ثابت ومسطح بن اثاثة بن خالة ابى بكر الصديق وعبد الله بن ابى
سلول المنافق لعنه الله وحمنة بنت جحش تكلموا فى عايشة وصفوان ورموهما
بالبهتان لا تحسبوه اى لا تحسبوا ذلك الافك شرا لكم بل هو خير لكم يعنى لان الله
ياجركم على ذلك ويظهر براءتكم لكل امرى منهم ما اكتسب من الاثم اى لكل واحد منهم جزاء

ما اكتسب واجترح من الذنب والذي تولى كبره منهم اي الذي تحمل معظمه وتقبل ذلك الاثم وبدا — اى ابن
بالخوض فيه هو عبد الله بن سلول المنافق لعنه الله قوله لولا اي هلا اذ سمعتموه يعني الافك
ظن المومنون والمومنات بانفسهم خيرا اي يظن بعضهم ببعض خيرا وانهم لم يتولوا هذا الامر
ولم يرموا وانه كذب بين ورجع من الخطاب الى الخبر والمعنى ظننتم ايها المومنون بالذين هم
كانفسكم خيرا والمومنون كالنفس الواحدة وقلتم هذا افك مبين اي كذب ظاهر قوله
ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والاخرة لمسكم اي لاصابكم فيما افضتم فيه
اي فيما خضتم فيه من الافك عذاب عظيم يعني في الدنيا والاخرة قوله اذ تلقونه بالسنتكم
التلقي والتلقف والتلقن اخذ الشيء من الغير اي تقبلونه وتاخذونه وترونه بعضكم عن
بعض وقرى تلقونه وتلقفونه بتاء واحدة مفتوحة وكسر اللام ورفع القاف من الولق
وهو الكذب يقال ولق يلق اذا استمر في الكذب وغيره والمعنى تاخذونه ويروي
بعضكم عن بعض وتحسبونه هينا اي الافك تظنونه سهلا وهو عند الله عظيم اي وذلك
الافك كبير عند الله ثم زاد في الانكار عليهم فقال ولولا اذ سمعتموه اي قذف عايشة وصفوان
رضي الله عنهما قلتم ما يكون لنا ان نتكلم بهذا اي ما يحل لنا ان نتكلم بهذا سبحانك اي تعجبا
من هذا الكذب هذا بهتان عظيم اي هذا كذب وافتراء عظيم ثم وعظ الذين خاضوا
في الافك فقال يعظكم الله اي ينهاكم ان تعودوا لمثله اي لمثل هذا القذف قوله
ان الذين يحبون اي يشتهون وهم ابي بن ابي سلول واصحابه ان تشيع الفاحشة اي
تظهر الفاحشة وتذيع وتفشو الزنا في الذين امنوا يعني عايشة وصفوان رضي الله عنهما
لهم عذاب اليم اي مولم في الدنيا اي الجلد وفي الاخرة يعني النار ان لم يتوبوا قوله
يا ايها الذين امنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان اي وساوسه وتزيينه بالفحشاء والمنكر — حزب يا ايها الذين ٣٦
وما لا يحل من القول والعمل في شريعة ولا سنة ولولا فضل الله عليكم ورحمته وجواب
لولا محذوف تقديره لعاقبكم وعذبكم ثم حذفه لمعرفة السامعين بذلك ما زكا منكم
من احد ابدا وقرى زكا بتشديد الكاف اي ما صلح منكم من احد وما طهر من هذا الذنب
احد منكم ابدا يعني من الذين خاضوا في الافك ولكن الله يزكي من يشاء اي يطهر من يشاء
من الاثم بقبول التوبة والغفران للذنب قوله ولا ياتل اي ولا يحلف وقرى ولا يتال
ومعناهما واحد يقول العرب اليت وتاليت اي حلفت اولوا الفضل منكم والسعة
اي اولوا التفضل والجاه والغناء من المال يعني ابا بكر رضي الله عنه ان يوتوا اولي القربى
هو ابن خالته مسطح وكان فقيرا مهاجرا بدريا نزلت هذه الاية في ابي بكر حين حلف
ان لا يصل مسطح بن اثاثة ولا ينفق عليه ولا يكفيه ولا يقاربه لانه كان ابن خالة ابي بكر
وكان فقيرا مكان ابو بكر ينفق عليه فلما سمع ما تكلم به في حق بنته عايشة حلف
انه لا ينفق عليه فنزلت الاية وليعفوا وليصفحوا يعني عنهم وعن خوضهم في حديث
عايشة فلما انزلت هذه الاية قال ابو بكر بلى احب ان يغفر الله لي لا امنعه معروفي ابدا

ان الذين يرمون المحصنات اي يقذفون — قوله — بعد اليوم وقد جعلت له مثلي ما كان له قبل اليوم
العفايف نزلت الاية في ابي بن ابي سلول واصحابه لما خاضوا في امر عايشة وصفوان الغافلات
اي عن الفواحش وعن الرجال المومنات اي المصدقات بتوحيد الله وبرسله لعنوا في الدنيا
اي عذبوا في الدنيا بالجلد وفي الاخرة بالنار قوله يوم تشهد فتري بالنار والبلاء عليهم السنتهم
اي بجميع اعمالهم قوله يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق اي حسابهم العدل وجزاء اعمالهم
وهو الحق والدين الحساب وقرى الحق برفع القاف ايضا ويعلمون ان الله هو الحق المبين
وذلك لانه قد بين لهم حقيقة ما كان يعدهم به في الدنيا قوله الخبيثات للخبيثين اي الخبيثات — ت
من الكلام لا يتكلم بها الا الخبيث من الرجال والنساء والطيبات للطيبين يعني والكلمات
الطيبات لا يتكلم بها الا الطيبون من الرجال والنساء او الكلمات الخبيثات انما تتعلق بالخبيثين
من الرجال والنساء فاما الطيبات والطيبون فلا يصلح ان يقال في حقهم الا الطيبات وقيل
الخبيثات من النساء وهن الزواني للخبيثين من الرجال وهم الزناة وقيل الطيبات من النساء
وهن العفايف عن الزنا للطيبين من الرجال وهم الا عفاء عن الزنا اولئك والاشارة ترجع
الى عايشة وصفوان او اهل البيت مبرؤن مما يقولون اي مما يقوله اهل الافك في عايشة
وصفوان لهم مغفرة اي لذنوبهم ورزق كريم اي في الجنة الى ههنا نزل في شان
عايشة وصفوان وهي تسعة عشرة اية قوله يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم — نكم
قرى بضم الباء وكسرها حتى تستانسوا اي تطلبوا الانس بالاذن للعلم وذلك بالتسبيح او
التسبيح او التكبير او التهليل وغير ذلك وقيل الاستيناس والاستيذان والاستعلام بمعنى
واحد لقوله فان انستم منهم رشدا اي علمتم وتسلموا على اهلها اي يقولوا السلام عليكم
ادخل يقول ذلك ثلاثا فان لم يوذن له رجع وسبب نزولها ان امراة جاءت الى النبي
عليه السلام فقالت يا رسول الله اني امراة اكون في بيتي على حالة لا احب ان يراني عليها احد
لا والد ولا ولد فيدخل علي الاب وانا اكره ذلك فنزل قوله لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم
الاية فقال ابو بكر افرايت الخانات والمساكن التي في الطرق الى الشام وغيره فنزل قوله
ليس عليكم جناح ان تدخلوا بيوتا غير مسكونة الاية يعني لا حرج في دخول بيوت الخانات
من غير استيذان ذلكم خير لكم اي الاستيناس والتسليم والاستعلام لعلكم تذكرون
ان الاستيذان خير لكم فان لم تجدوا فيها احدا اي ان وجدتموها خالية فلا تدخلوها حتى
يوذن لكم اي اصبروا حتى تجدوا من ياذن لكم وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو
ازكى لكم يعني الرجوع اصلح واطيب لكم فلما نزلت هذه الاية قيل يا رسول الله
افرايت الخانات والمساكن والرباطات في الطرق وليس فيها ساكن فانزل الله تعالى ليس
عليكم جناح اي لا حرج ولا اثم عليكم ان تدخلوا بيوتا غير مسكونة يعني في الخانات
والرباطات وليس فيها ساكن ان تدخلوها بغير استيذان فيها متاع لكم اي فيها منفعة
البيتوتة او احراز المال او قضاء الحاجة من البول والغايط او الاستكنان من الحر والبرد — د

اى تتفرجون بها مما يحرم قوله قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم اى يكفوا النظر عما لا يحل
لهم النظر اليه وقدم غض البصر على حفظ الفرج لان النظر هو بريد الزنا ورائد الفجور
ويحفظوا فروجهم يعنى عما لا يحل لهم من الزنا او يستروها حتى لا تنظر ذلك ازكى لهم
اى حفظ العين والفرج خير وافضل عند الله واصلح واطيب ولا يبدين اى لا يظهرن
لغير المحارم زينتهن يعنى كالخلاخيل والاساورين والقرطين والخضاب والوجه
والكفين وظهور القدمين وليضربن بخمرهن اى يلقين مقانعهن على صدورهن
ويسترن نحورهن وصدورهن بالمقانع وهو جمع خمار وهو ما تغطى به المراة راسها
ليستر الصدور وكنى عن الصدور بالجيوب لانها ملبوسة عليها ولا يبدين زينتهن
غير الذى ظهر منها من الوجه والكفين وظهور القدمين وشبهه الا لبعولتهن اى لازواجهن
او ابائهن يعنى فى النسب والرضاع او اباء بعولتهن او اخوانهن اى فى النسب والرضاع
او بنى اخوانهن يعنى فى النسب والرضاع او بنى اخواتهن اى فى النسب والرضاع او نسائهن
يعنى نساء اهل دينهن يعنى المومنات ولا يجوز لامراة مومنة ان تتجرد بين يدى امراة كافرة
الا ان تكون امة لها لقوله او ما ملكت ايمانهن وقيل يعنى عبيدهن واماءهن او التابعين
غير اولى الاربة من الرجال قرى غير بالجر على الوصف للتابعين وبالنصب على الاستثناء
او الحال ويعنى بالتابعين الاتباع وغير اولى الاربة اى غير ذى الحاجة الى النساء وقيل
هو الاحمق الذى لا يعرف امر النساء او الابله الذى لا تشتهيه المراة ولا يغار عليه الرجل
او المخنث او الخصى او الشيخ الهرم الفانى او الخادم او الذى لا يكترث بالنساء اما لكبر او لمرض
او جب ونحوه ولا اربة له الحاجة الى النساء او الطفل يريد به الجنس يعنى الاطفال الذين
لم يظهروا اى لم يطلعوا على عورات النساء وقرى بفتح الواو ايضا اى لا يعرفون العورة
من غيرها او لا يقوون عليها بان لم يبلغوا اى لا يطيقون مجامعة النساء ولا يريد
النساء مجامعتهم وقيل لا يدرون ما شان النساء ولم يذكر العم والخال فانهما ربما
يحكيان لابنائهما فيكون بمنزلة النظر ولا يضربن بارجلهن يعنى على الارض ليضرب
الخلخال بالخلخال فان سماع صوت الزينة كاظهارها فنهى الله النساء عن ذلك لانهن
كن يضربن بالارجل عندهم ورهن بالرجال ليعلم حليهن وتوبوا الى الله جميعا
اى من التقصير الواقع فى امره ونهيه يعنى من جميع الذنوب الصغائر والكبائر قوله
وانكحوا الايامى منكم اى زوجوا من لا زوج له من احرار رجالكم ونسائكم والايم
من لا زوج له من الرجال والنساء وان كان بكرا يقال رجل ايم وامراة ايمة وايم والصالحين
اى المومنين او الصالحين للقيام بمصالح النكاح من عبادكم اى وزوجوا اهل الصلاح من
عبيدكم واماءكم اى جواريكم ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله اخبر الله
ان النكاح سبب لنفى الفقر قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه العجب ممن لا يلتمس
الغنى فى النكاح بعد نزول هذه الاية وقيل ان يكونوا فقراء الى النكاح يغنهم الله عن

السفاح والله واسع اى واسع عليهم بالرزق عليم اى بارزاق العباد قوله وليستعفف الذين
لا يجدون نكاحا اى وليطلب العفة عن الزنا والحرام من لا يجد ما ينكح به من صداق ونفقة حتى
يغنيهم الله من فضله اى فيرزقه ما يتزوج به او يجد امراة ترضى باليسير او يزول عنه شهوة
النكاح والذين يبتغون الكتاب اى يطلبون المكاتبة مما ملكت ايمانكم اى من عبيدكم واماءكم
فكاتبوهم اى بيعوا منهم انفسهم ان علمتم فيهم خيرا اى قوة على الاحتراف او صلاحا ورشدا
او صدقا ووفاء وامانة وقيل الخير المال وآتوهم من مال الله الذى آتاكم اى حطوا عنهم
من مال الكتابة او اعطوهم شيئا مما فى ايديكم ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء اى لا تجبروا
جواريكم على الزنا نزلت الاية فى عبد الله بن ابى بن سلول المنافق لعنه الله كان يقول لجوار له
اذهبن فابغينا شيئا وكذلك كانوا يفعلون فى الجاهلية ان اردن تحصنا اى تعففا عن
الزنا وان بمعنى اذ معناه اذ اردن او بمعنى قد اى قد اردن وليس معناه الشرط لانه
لا يجوز اكراههن على الزنا ان لم يردن تحصنا او يقال ان مثل هذا يدل على تغليب الحال
فانه لا يتصور الاكراه الا عند ارادة التحصن وهو التعفف اى لا تجبروا جواريكم على الزنا
ان اردن حفظ فروجهن ورغبن فى التحصن لتبتغوا عرض الحياة الدنيا اى منفعة الدنيا
من كسبهن وبيع اولادهن ومن يكرههن اى يجبرهن ويقهرهن على الفجور والزنا بعد ورود
النهى فان الله من بعد اكراههن اى بعد اكراههم لهن بالضرب والتعذيب على الزنا فان الله
غفور رحيم يعنى للمكرهات على الزنا والوزر على المكره او غفور للمكره ان تاب واصلح
قوله ولقد انزلنا اليكم آيات مبينات يعنى لتبين للناس احكام دينهم من الامر والنهى
والحلال والحرام وشبهه وقرى بكسر الياء وفتحها ومثلا من الذين خلوا من قبلكم اى
شبها او عبرة من الامم الماضية ثم ذكر مثلا للمومن فقال الله نور السموات والارض
والنور فى اللغة الضياء والمعنى الله هادى اهل السموات واهل الارض فورد النور
مضافا الى الله لانه هو الذى يهدى الخلق بنوره يهتدون او مدبر السموات والارض
او منور السموات والارض او رب السموات والارض فمنور السماء بنجومها وشمسها
وقمرها ومنور الارض بالانبياء والعلماء والاولياء او النور استعارة عن التنزيه به
والتصفية مثل نوره قيل هو الله تعالى يعنى مثل الله او النبى اى مثل نور محمد عليه
السلام او القران او نور المومن او نور الايمان والنبوة او نور الطاعة ويعنى مثل نور الله
فى قلب المومن كمشكاة اى ككوة غير نافذة وهى بلغة الحبشة فيها مصباح اى سراج
فى زجاجة اى فى قنديل وهو موضع الفتيلة من القنديل او المصباح الضوء او المشكاة
هى القنديل والمصباح الفتيلة او انها الكوة التى لا منفذ لها بحال والمصباح السراج
والمصباح فى زجاجة بضم الزاء وفتحها والنور فى الزجاجة اشد ضوءا منه فى غير الزجاجة
كانها كوكب درى اى مضئ قرى بكسر الدال وضمها وفتحها وهو احد الكواكب المضيئة
مثل المشترى والزهرة وسهيل واضرابها وقيل الكواكب الخمسة هى المضيئة وهى الزهرة

وعطارد والمشتري وبهرام وزحل **قوله** يوقد فرئ بياء مضمومة وقرئ بتاء مفتوحة وتشديد القاف والدال من شجرة اي من نبت شجرة مباركة اي كثيرة المنافع او زيتون الشام فان الله بارك فيها زيتونة لا شرقية ولا غربية اي لا يصيبها الشمس عند الشروق فقط او عند الغروب فقط يعني هذه الشجرة في فلاة من الارض لا يصيبها ظل عند شروق الشمس ولا ظل عند غروبها بل تصيبها الشمس شرقية وغربية يعني طول النهار وقيل هذا مثل للنبي عليه السلام والمشكاة صدره والزجاجة قلبه لصفايه والمصباح نبوته والشجرة المباركة ابرهيم عليه السلام واسنينا محمد من نور ابرهيم عليه السلام لانه على دينه ومنهاجه لقوله تعالى ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابرهيم حنيفا وكقوله ان اولى الناس بابرهيم للذين اتبعوه وهذا النبي ولان اكثر الانبياء من نسله لا شرقية اي لا نصراني ولا غربية اي لا يهودي يعني لم يكن ابرهيم يهوديا ولا نصرانيا ولم يصل قط قبل المشرق ولا قبل المغرب بل كان حنيفا مسلما يصلي الى الكعبة يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار اي يقرب امر محمد يظهر وان لم يتكلم به او حجة الله تتضح وان لم ينزل القران **قوله** نور على نور يعني ان القران نور من الله لخلقه مع ما قدام لهم من الدلايل قبل نزوله فازداد بذلك نورا على نور وقيل نور محمد على نور يعني محمد هو نبي مرسل من نبي مرسل وهو ابرهيم وابرهيم من نوح ونوح من ادم عليهم السلام يهدي الله لنوره من يشاء اي لدينه او هو تقريب القران الى الافهام او العقول الى الحقايق **قوله** في بيوت اذن هو متعلق بما قبله اي ذلك المصباح في بيوت اي في كل بيت او توقد في بيوت او يسبح في بيوت فيكون فيها تكرارا على التوكيد نحو في الدار قائم زيد فيها وقيل في بيوت كلام مبتداء في وصف المساجد وقيل البيوت بيت المقدس والكعبة ومسجد النبي عليه السلام ومسجد قبا او جميع المساجد او في بيوت الانبياء اذن الله ان ترفع اي امر الله ان تعظم وتوقر وتشرف او يرفع بناؤها ومعناه في بيوت اذن الله ان ترفع اي هذه الزجاجة والقنديل في مساجد امر الله ان تبنى ويذكر فيها اسمه اي يتلى فيها كتابه وتذكر فيها اسماؤه ويوحد فيها ويقدس يسبح له قرئ بفتح الباء وكسرها اي يصلي لله فيها اي في البيوت بالغدو يعني صلاة الفجر والاصال يعني ساير الصلوات رجال وخصهم بالذكر لسقوط الجماعة عن النساء فمن قرأ يسبح بكسر الباء فرجال فاعل به ومن قرأ يسبح بفتح الباء على ما لم يسم فاعله فارتفاع رجال بفعل مضمر يدل عليه هذا الفعل الظاهر اي يسبحه رجال كقول ليبك يزيد ضارع لخصومة ومختبط مما تطيح الطوايح فارتفاع ضارع بفعل مضمر يدل عليه الفعل الظاهر وهو قوله ليبك يزيد كانه قيل من يبكيه فقال يبكيه ضارع ومختبط **قوله** لا تلهيهم تجارة اي لا يشغلهم بيع ولا شراء عن ذكر الله او التجارة صناعة التاجر وهو البيع والشراء للربح والبيع قد يخلو من هذا فلذلك ذكرهما **قوله** يخافون يوما يعني يوم القيامة تتقلب فيه القلوب اي بين الطمع في النجاة

والحذر من الهلاك ومن شدة الخوف والابصار اي تتقلب ابصارهم في اي ناحية يوخذ بهم يعني ذات اليمين ام ذات الشمال او من اي جهة يوتون كتبهم من جهة اليمين ام من جهة الشمال ليجزيهم الله احسن ما عملوا والمعنى يسبحون الله ليجزيهم باحسن ما عملوا يعني باحسن ثوابها ويزيدهم من فضله اي يزيدهم من كرمه الاجابة الى الشفاعة من محمد عليه السلام ومن الملايكة ومن المومنين ثم ضرب مثلا للكافرين والمنافقين فقال والذين كفروا اعمالهم كسراب والسراب هو الشعاع الذي تراه نصف النهار في البرية والصحراء عند شدة الحر كانه ماء يسيل فاذا قرب منه الانسان لم ير شيئا والآل ما رايته اخر النهار واوله كالسراب بقيعة وقرئ بقيعات والقيعة جمع قاع والقيعة والقاع ما انبسط من الارض المستوية ولم يكن فيه نبات ولا حصى يحسبه الظمان ماء اي يظنه العطشان ماء حتى اذا جاءه اي جاء ما ظن انه ماء في نفسه لم يجده شيئا اي لم يجد ماء ووجد الله عنده يعني ما وعده من العقاب في مكان الثواب هذا خبر عن الكافر فوفاه حسابه اي جزاءه المستحق بعمله ثم ذكر مثلا آخر للكافرين فقال او كظلمات اي صاحب ظلمات يعني اعمالهم كسراب او كظلمات في بحر لجي وهو منسوب الى اللجة وهو معظم ماء البحر وعمقه وكثرة مائه يغشاه موج اي يعلوه موج من فوقه موج اي من فوق الموج موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض يعني ظلمة عمق البحر وظلمة الموج فوق الموج وظلمة السحاب وظلمة الليل اذا اخرج يده لم يكد يراها اي لم يقارب رؤيتها يعني البعد او يكون كاد صلة والمعنى لم يرها او يكون كاد بمعنى النفي واراد بالظلمات اعمال الكافر وبالبحر اللجي قلبه وبالموج من فوق الموج ما يغشى قلبه من الجهل والشك والحيرة وبالسحاب الرين والختم على قلبه ثم قال ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور يعني نور الايمان اي من لم يهده الله للاسلام لم يهتد **قوله** الم تر اي الم تعلم ان الله يسبح له من في السموات يعني من الملايكة ومن في الارض يعني من المومنين والطير صافات اي قد صفت اجنحتها في الطيران وهو معطوف على من اي ويسبح له الطير وصافات حال من الطير يعني باسطات اجنحتها في الهواء اذا طارت فهي خارجة عن جملة من في السموات والارض كل قد علم صلاته وتسبيحه اي كل مصل ومسبح من الجملة التي ذكرها قد علم صلاته وتسبيحه والصلاة لبني ادم والتسبيح لغيرهم من الخلق اي قد علم الله صلاة المصلي وتسبيح المسبح او قد علم المصلي والمسبح صلاة نفسه والتسبيح نفسه وقرئ علم بضم العين وكسر اللام مبني للمفعول صلاته وتسبيحه بالرفع فيهما والله عليم بما يفعلون اي من الخير والشر **قوله** ولله ملك السموات والارض اي خزاين السموات بالمطر وخزاين الارض بالنبات **قوله** يزجي سحابا اي يسوقه سوقا رفيقا الى حيث يريد او يسيره الى حيث يشاء ثم يولف بينه اي يجمع بين قطع السحاب المتفرقة فيجعله

ثم يجعله ركاما اي متراكما بعضه فوق بعض فترى الودق اي البرق وقيل الودق المطر الذي
يخرج من خلاله اي من خلال السحاب وقرئ من خلله اي من بين السحاب وينزل
من السماء من جبال فيها من برد فمن الاولى لابتداء الغاية ومن الثانية للتبعيض ومن
الثالثة لتبيين الجنس لان تلك الجبال جنس البرد قال المفسرون هي جبال في
في السماء الدنيا مخلوقة من برد فينزله على السحاب ومن السحاب على الارض وقيل ينزل
من السماء بردا يكون كالجبال فيصيب به من يشاء اي بالبرد فيهلك زرعه وثماره
فيهلكه ويصرفه عمن يشاء فلا يضره يكاد سنا برقه اي شدة ضوء البرق يذهب
بالابصار وذلك من شدة ضوئه والسنا المقصور الضوء والسناء الممدود الرفعة
يقلب الله الليل والنهار اي كما يظهر البرق المضيء من السحاب المظلم كذلك يظهر الليل
من النهار والنهار من الليل قوله والله خلق كل دابة من ماء وقرئ خالق وذلك ان اصل
جميع الخلق من الماء ثم قلب بعض الماء الى الريح فخلق منه الملائكة روحانية او هوائية وقلب
بعضه الى النار فخلق منه الجن وقلب بعضه الى الطين فخلق منه آدم وقيل من ماء اي من النطفة
لقوله تعالى وجعلنا من الماء كل شيء حي وقوله كل دابة يشمل ما يعقل وما لا يعقل فلهذا
قال فمنهم اتى بضمير العقلاء تغليبا لمن يعقل على ما لا يعقل من يمشي على بطنه كالحيات والديدان
ومنهم من يمشي على رجلين كالجن والانس والطير والملائكة ومنهم من يمشي على اربع كالبهائم
والانعام والسباع ولم يذكر من يمشي على اكثر من اربع لانه في راي العين كالذي يمشي على
اربع ثم ذكر اهل النفاق فقال ويقولون آمنا بالله وبالرسول واطعنا ثم يتولى فريق
منهم اي يعرض عن قبول حكم الرسول من بعد ذلك اي بعد الاقرار بهما وما اولئك
بالمؤمنين اي بمصدقين واذا دعوا الى الله اي الى كتابه ورسوله ليحكم بينهم نزلت الآية
في بشر المنافق وخصمه اليهودي حين كان اليهودي يجر المنافق الى رسول الله ليحكم بينهما
والمنافق يجر اليهودي الى كعب بن الاشرف اليهودي ويقول ان محمدا يحيف ويجور علينا
وقيل نزلت في المنافقين عموما وقيل نزلت في علي بن ابي طالب ورجل خاصمه في ارض وقيل
نزلت في عثمان وخصمه اذا فريق منهم معرضون يعني المنافقين اعرضوا عن كتاب الله
وعن حكم رسوله عليهم وان يكن لهم الحق ياتوا اليه اي وان كان الحق لهم على غيرهم
اسرعوا الى حكم الرسول مذعنين اي مطيعين منقادين مسرعين غير مستكرهين
والاذعان الاسراع مع الطاعة ثم قال الله تعالى افي قلوبهم مرض اي ضعف او شك
او نفاق في قبول نبوتك وهو استفهام توبيخ وذم ام ارتابوا اي شكوا في عدلك ام
يخافون ان يحيف الله عليهم يعني يجور الرسول عليهم ويظلمهم والحيف الميل في الحكم بل اولئك
هم الظالمون اي المنافقون ظالمون لانفسهم لانهم طالبون ما ليس لهم ثم نعت المؤمنين فقال
انما كان قول المؤمنين قرئ قول بالنصب على خبر كان وان يقولوا الاسم وقرئ بالرفع
على اسم كان وان يقولوا الخبر اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم اي اذا دعي المؤمنون

الى الحكم اجابوا ان يقولوا سمعنا واطعنا اي قالوا السمع والطاعة لله وللرسول في حكمه
وقرئ ليحكم بضم الياء وفتح الكاف قوله واقسموا بالله جهد ايمانهم اي حلفوا غاية ايمانهم
نزلت الآية في المنافقين لئن امرتهم ليخرجن اي من ديارهم واموالهم وذراريهم او يقولون
لئن امرتنا لنخرجن معك باموالنا وذرارينا الى الغزو قل اي قل لهم يا محمد لا تقسموا اي
لا تحلفوا بالله وتم الكلام ثم قال طاعة معروفة اي عليكم طاعة حسنة للنبي عليه السلام
نية خالصة قيل طاعة معروفة بالرفع على الابتداء وخبره افضل واحسن من قسمكم بما لا تصدقون
فيه فحذف خبر الابتداء للعلم به وبالنصب اي اطيعوا طاعة ثم امرهم بالطاعة فقال قل
اطيعوا الله واطيعوا الرسول يعني في الفرائض والسنن باخلاص فان تولوا اي ان اعرضوا
عن الطاعة فانما عليه ما حمل يعني على النبي ما كلف من تبليغ الرسالة والنبوة وعليكم
ما حملتم اي عليكم ما كلفتم به من الطاعة والاجابة وان تطيعوه يعني الله او الرسول
فيما امركم به تهتدوا اي من الضلالة قوله وعد الله الذين آمنوا منكم ومن للتبيين
ليستخلفنهم واللام لام قسم محذوف اي وعد الله المؤمنين واقسم ليستخلفنهم في الارض يعني
ارض الشرك بعد هلاك المشركين او ارض مكة كما استخلف اي استخلافا كما استخلف
والكاف صفة لمصدر محذوف وما مصدرية الذين من قبلهم يعني الامم الماضية كنوح و
داود وسليمان وغيرهم اسكنهم الارض بعد هلاك الكافرين وقرئ بضم التاء وكسر اللام
او يعني كما استخلف بني اسرائيل بعد هلاك فرعون وقومه وليمكنن لهم دينهم اي وليبوئن
لهم دينهم وهو الاسلام وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا يعني ينصر الله المؤمنين على الكافرين
حتى يامنوا من الخوف وقرئ بسكون الباء وتخفيف الدال والتبديل رفع حال الى حالة
يعني التبديل من بعد الخوف بالامن وسبب نزولها ان النبي صلى الله عليه وسلم مكث بمكة
هو واصحابه عشر سنين خائفا ثم امر بالهجرة هو واصحابه الى المدينة وكانوا بها خائفين
ايضا زمانا لا يمسون ولا يصبحون الا في السلاح فقالوا للنبي عليه السلام فالى متى هذا
الخوف وحمل السلاح فقال النبي عليه السلام عن قليل لا تحتاجون الى حمل السلاح ويقعد
احدكم في ملأ عظيم آمنا غير خائف ففتح الله على نبيه جزيرة العرب وامن الناس ففي
ذلك نزلت سرية والابدال جعل الشيء مكان الشيء فمن كفر بعد ذلك فاولئك هم
الفاسقون اي من كفر بنعمة الاسلام والامن بعد الخوف فاولئك هم العاصون
الجاحدون قوله لا تحسبن الذين كفروا معجزين في الارض اي سابقين الله في الارض
يعني ليس يفوتون الله في الارض اي لا يعجزون الله في الارض واصله الاعجاز وكان من
سابق احدا فقد اعجزه قوله يا ايها الذين آمنوا ليستاذنكم الذين ملكت ايمانكم
يعني من العبيد والاماء ليستاذنوكم في الدخول عليكم في البيوت والذين لم يبلغوا الحلم
منكم يعني الاطفال وقرئ ايضا باسكان اللام ومعنى منكم اي من احراركم من الرجال
والنساء نزلت الآية في غلام اسمه مدلج بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقت الظهيرة

استيذان

الى عمر فدخل الغلام على عمر من غير اذن فكره عمر دخوله عليه لانه كان على حالة والحلم والاحتلام
واحد ثلاث مرات يعني ثلث اوقات ثم بينها فقال من قبل صلاة الفجر وذلك ان الانسان ربما
يبيت عريانا او على حال لا يحب ان يراه غيره في تلك الحال الى ان يصلي صلاة الفجر وحين تضعون
ثيابكم من الظهيرة يعني وقت الظهيرة وهي القايلة والظهيرة وهو وقت الظهر وهو وقت الحر
ايضا لانه نصف النهار ومن بعد صلاة العشاء اي حين ياوى الرجل الى فراشه مع زوجته
ويتعرى للنوم فالتكشف غالب في هذه الاوقات الثلاثة ثلاث عورات يعني في هذه الاوقات
الثلاثة قرى ثلث بالنصب على البدل من قوله ثلاث مرات وبالرفع على معنى هن ثلاث عورات
وقرى بفتح الواو ليس عليكم يعني المومنين الاحرار ولا عليهم يعني الخدم والغلمان والاطفال
جناح اي لا حرج ولا اثم في الدخول عليكم بغير اذن بعدهن اي بعد هذه الاوقات الثلاثة
طوافون عليكم اي هم طوافون عليكم يعني يدخلون ويخرجون ويذهبون ويجيئون في
امورهم واشغالهم بغير اذن بعضكم على بعض اي يطوف بعضكم وهم المماليك على بعض
وهم الموالي وهذه الاية منسوخة عند قوم باية الحجاب وعند قوم لم تنسخ ويجب العمل بها
قوله واذا بلغ الاطفال منكم الحلم اي من الاحرار فليستاذنوا يعني في جميع الاوقات في الدخول
عليكم كما استاذن الذين من قبلهم يعني كالاحرار الكبار قوله والقواعد من النساء اي
العجز اللاتي قعدن عن الحيض والحبل واحدها قاعد اللاتي لا يرجون نكاحا اي اللاتي لا مطمع
لهن في الازواج فليس عليهن جناح اي لا حرج عليهن ولا اثم ان يضعن ثيابهن اي لا اثم
عليهن ان يلقين جلابيبهن التي فوق الخمار عن وجوههن غير متبرجات يعني غير مظهرات
ما يجب ستره بزينة اي متزينات بزينة خفية وان يستعففن يعني يلبس الجلباب
ولا يضعنه عن وجوههن خير لهن اي من وضعه قوله ليس على الاعمى حرج لانه قيل
كان المسلمون اذا خرجوا الى الغزو وضعوا مفاتيح بيوتهم عند الاعمى والاعرج والمريض
ويقولون لهم قد احللنا لكم ان تاكلوا مما فيها فكانوا يتقون ذلك ولا ياكلون فنزلت هذه
الاية وقيل لما نزل قوله ليس على الاعمى حرج الاية قال ابن عباس فقد قال الله تعالى ولا تاكلوا
اموالكم بينكم بالباطل فتحرج المسلمون عن مواكلة المرضى والزمنى والعميان والعرج
وقالوا الطعام افضل الاموال وقد نهينا عن اكلها بالباطل فان الاعمى لا يبصر المطيب
فلا يعلم ما ياكل بخلاف البصير والاعرج لا يستطيع المزاحمة على الطعام والمريض لا يستوفي
الطعام فتحرجوا من مواكلتهم حتى نزل قوله ليس على الاعمى حرج ثم فنزلت هذه الاية
في المواكلة والتي في الفتح نزلت في الجهاد ان تاكلوا من بيوتكم او بيوت اباءكم الى
اي لا حرج ولا اثم عليكم في الاكل من بيوت الاولاد وساير المذكورين في الاية او البيوت
التي يسكنونها ولهم فيها عيال غيرهم فيكون الخطاب لاهل الرجل وولده وخادمه
او ما ملكتم مفاتحه اي خزاين ما عنده من الاموال وهو وكيل الانسان وقيمه وعبيده
واماؤه باكل من ثمرة البستان ويشرب من لبن الغنم او يريد بيوت المماليك فان مالها

او صديقكم يعني يحل لكم الاكل من مال صديقكم اذا اذن لكم في الاكل وقيل
لسادتهم
ياكل بغير اذنه والصديق هو الذي صدقك عن مودته او الذي وافق باطنه باطنك كما وافق
ظاهره ظاهرك وسبب نزول هذه الاية ان مالك بن زيد والحارث بن عمرو لما خرج الحارث
ابن عمرو غازيا خلف مالكا في اهله وماله فلما رجع الحارث من الغزاة وجد مالكا مجهودا
ضعيفا فقال له الحارث ما الذي اصابك فقال له شدة الجوع فانه لم يكن عنده شيء ولم
ياكل من مال الحارث شيئا فنزلت الاية فيه وهل نسخ ما تقدم حكمه ام لا فيه قولان
احدهما انه لم ينسخ والثاني منسوخ بقوله لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يوذن لكم وبرفعه
او بقوله عليه السلام لا يحل مال امرئ مسلم الا بطيب نفس منه قوله ليس عليكم جناح
اي لا اثم عليكم ولا حرج ان تاكلوا جميعا او اشتاتا اي لا اثم عليكم ان تاكلوا مجتمعين
او متفرقين والشت التفريق وجمعه اشتات قيل لا حرج عليكم في الاكل من بيوت هولاء
المذكورين وقيل نزلت الاية في حي بن كنانة يقال لهم بنوا الليث كانوا يتحرجون
ان ياكل الرجل وحده الا مع غيره حتى ياكل مع الفقير او الضيف وربما قعد الرجل جايعا
والطعام بين يديه من الصباح الى العشي وهم ينتظرون الضيف ولا ياكلون منه شيا
فرخص الله تعالى لهم عن الاكل فرادى ان شاؤا ومجتمعين ان شاؤا وجميعا نصب
على الحال ومعنى اشتاتا متفرقين وقيل نزلت في الانصار لانهم كانوا اذا نزل بهم
ضيف لا ياكلون الا معه فرخص الله لهم ان ياكلوا كيف شاؤا قوله فاذا دخلتم بيوتا
فسلموا على انفسكم تحية من عند الله اي سلموا على اهاليكم وعيالكم يعني فليسلم
بعضكم على بعض او يعني اذا دخلتم المساجد فسلموا على من فيها فان لم يكن فيها شاغل
فسلموا على انفسكم اي قولوا السلام علينا من ربنا وعلى عباد الله الصالحين وتحية مصدر
من فيه سلموا فانه في معناه وقال ابن عباس هذه تحية حياكم الله بها مباركة لانه
يكثر بها الخير والاجر طيبة اي حسنة لما فيها من طيب العيش بالتواصل وطيب الذكر
بالثناء قوله واذا كانوا معه على امر جامع يعني على امر يجمعهم من حرب وغزاة او من يوم
الجمعة او اجتماع جماعة او حشا ورة لم يذهبوا اي لم ينصرفوا ولم يفارقوا رسول الله
حتى يستاذنوه وقيل نزلت في حفر الخندق وقيل نزلت في عمر حين استاذن
في الرجوع عن غزوة تبوك فاذن له لانه كان له عذر واستاذنه المنافقون
في الرجوع فلم ياذن لهم لانهم طلبوا الرجوع من غير عذر وقيل نزلت في دحية بن
خليفة فاذن لمن شيت منهم اي لمن علمت ان صدقه لا يضر اوله عذر قوله لا
تجعلوا دعاء الرسول بينكم اي لا يكون نداه منكم كدعاء بعضكم بعضا اي احذروا
ان تجعلوا دعاء النبي كدعاء غيره فان دعاه مسموع مستجاب او يعني لا تنادوه باسمه
فتقولوا يا محمد ويا ابن عبد الله كما يدعو بعضكم بعضا باسمه بل قولوا يا رسول الله
ويا نبي الله ويا ابا القسم وذلك بلين وتواضع قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذا

القاسم

ونوما مقدر وقيل منصوب على الحال وليس بمصدر لانه لو كان مصدرا لقال لياذا انقلب الواو يا
مثل قيام وصيام ورجع الى قوله واذا كانوا معه على امر جامع لبثين واللسلل وهو الخروج في خفية
واللواذ هو استناد بعضهم ببعض وذلك ان المنافقين كان يثقل عليهم يوم الجمعة المقام
ولبثهم في الخطبة فيتسللون ويتسللون ويخرجون مستترين بعضهم ببعض مخافة ان يراهم
احد من المؤمنين ويلوذ بعضهم ببعض والملاوذة من الاستناد فليحذر الذين يخالفون عن امره
اي عن امر نبيه او امر الرسول عليه السلام وعن ذا بده وقيل معناه يعرضون عن امره ان
تصيبهم فتنة اي كفر او قتل مثل يوم بدر او زلزلة او سلطان جائر او بلية تظهر نفاقهم واقلا
المؤمنين او يصيبهم عذاب اليم يعني عذاب جهنم او التسويف قوله الا ان لله ما في السموات
والارض يعني ملكا وملكا وخلقا واستدلالا على وحدانيته قد يعلم ما انتم عليه اي الايمان
والنفاق ويوم يرجعون قرئ بضم اليا وفتح الجيم وفتح اليا وكسر الجيم اليه يعني يوم البعث
فينبئهم بما عملوا اي يخبرهم بجليهم من خير وشر

سورة الفرقان

مكية وهي سبع وسبعون اية وهي ثمان مائة واثنتان وتسعون كلمة وهي ثلاثة
الاف وسبعمائة وثلث وثلثون حرفا روي ابي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال من قرا سورة الفرقان بعث يوم القيامة وهو يؤمن ان الساعة اتية لا ريب
فيها وان الله يبعث من في القبور ودخل الجنة بغير حساب بسم الله الرحمن الرحيم
قوله تعالى تبارك اي تعالى وتعاظم وتقدس وتمجد فلم يزل ولا يزال متزايدا متعاليا
في صفاته وافعاله او تزايدت بركاته في كل شيء الذي نزل الفرقان يعني القرآن وسمي
فرقانا لانه فرق بين الحق والباطل وبين الكفر والايمان وقيل لانه نزل متفرقا
في ثلاث وعشرين سنة وهو مصدر سمي به ومعناه الفارق او المفرق على عبده
اي على محمد عليه السلم ليكون للعالمين نذيرا وهو كناية عن النبي او عن الفرقان والعالمين
يعني الجن والانس نذيرا اي مخوفا قوله ولم يتخذ ولدا اي كما قالت اليهود والنصارى
ولم يكن له شريك في الملك يعني كما قال مشركوا العرب فقدره تقديرا اي سواه وهياه لما
يصلح له والتقدير من الله فعل الاشيا على مقدار وجعلان المقدار للعباد واتخذوا وهم
المشركون من دونه الهة اي هي الاصنام عبدوها من دون الله لا يخلقون شيئا اي
يقدرون على خلق شي وهم يخلقون يعني هي مخلوقة مصورة منحوتة وهي الاصنام
ولا يملكون لانفسهم ضرا ولا نفعا يعني الاصنام لا تستطيع ان تجلب
لنفسها نفعا ولا ان تدفع عنها ضرا قوله ان هذا اي ما هذا يعني القرآن الا افك
اي كذب افتراه اي اختلقه محمد من تلقاء نفسه واعانه عليه قوم اخرون اي اعان محمدا
على القرآن غيره قيل المعين هم اليهود او عابس مولى حويطب بن عبد العزى
او ابو فكيهة مولى لبني الحضرمي او يسار مولى عامر بن الحضرمي كل هولاء كانوا
يعلمون التوراة وامنوا بمحمد عليه السلام فقد جاءوا ظلما اي ظلم وهو الشرك وزورا

الخضر او جبر مولى عبد الله بن ح

اي هو الكذب وقالوا اساطير الاولين وقد سبق تفسيره في الانعام اكتتبها يعني استكتبها محمد
لانه كان اميا لا يمكن الكتابة بنفسه فهي تملى عليه اي تقرا عليه ليحفظها لا ليكتبها بكرة
واصيلا اي غدوة وعشية قل يعني لهم يا محمد انزله يعني القرآن الذي يعلم السر وهو انه
قوله وقالوا ما لهذا الرسول ياكل الطعام وسبب نزولها ان المشركين عيروا النبي عليه السلم
بالفقر والفاقة وانكروا ان يكون النبي بشرا ياكل الطعام ويمشي في الاسواق اي كما
يمشي سائر الناس يطلب المعيشة لولا اي هلا انزل اليه ملك اي يصدقه او يلقى اليه كنز
اي ينزل عليه مال من السماء او يكون له جنة ياكل منها اي بستان ياكل من ثمره قرئ ياكل
بالياء والنون الا رجلا مسحورا اي مغلوبا على عقله وقيل مفعولا بمعنى فاعل فيكون مسحورا
بمعنى ساحر كقوله حجابا مستورا بمعنى ساتر انظر يا محمد كيف ضربوا لك الامثال
يعني حين مثلوك وشبهوك بالمسحور والكاهن والمجنون والشاعر فضلوا يعني بهذا ان
النزل عن الهدى فلا يستطيعون سبيلا اي لا يجدون مخرجا مما قالوا فيك او لا يستطيعون
مخرجا من الامثال التي ضربوها لك او لا يستطيعون رجوعا الى الحق او لا يجدون في امرك
حيلة وذلك لعنادهم او لا يجدون سبيلا الى الطاعة ثم اخبر انه لو شاء لاعطاه خيرا
مما قالوا في الدنيا فقال تبارك الذي ان شاء جعل لك خيرا من ذلك يعني خيرا من الكنز
والجنة في الدنيا او في الاخرة او من الذي قالوا وهو قوله جنات وقيل ان بمعنى قد
تقديره تبارك الذي قد شاء ويجعل لك قرئ بالرفع عطف على جعل وبالجزم اي ان شاء
يجعل لك جنات ويجعل لك قصورا اي بيوتا عالية في الجنة من الذهب والفضة او بنيه
في الدنيا قوله اذا راتهم من مكان بعيد اي من مسيرة مائة عام وقيل من مسيرة خمسمائة
عام وقيل يعني ان خزان جهنم اذا راوا هولاء المشركين وقيل اذا راتهم هوا استعاذة
عن المقابلة والظهور سمعوا لها تغيظا وزفيرا يعني سمع المشركون لها تغيظا اي صوت
تغيظ وهو الغضب وزفيرا هو الصوت الشديد قوله واذا القوا منها اي في النار مكانا
ضيقا قرئ بتشديد اليا مع الكسر وقرئ بفتح اليا مخففة ومكانا ظرف مكان اي تضيق
عليهم النار لشدة عذابهم مقرنين اي مشدودين في الحبال قد قرنت ايديهم الى اعناقهم
في الاغلال او موثوقين في السلاسل او قرن مع كل كافر شيطانه هنالك ثبورا اي ويلا
على انفسهم او هلاكا وقرئ بفتح الثا قوله كانت لهم جزاء يعني في حكم الله او في
اللوح المحفوظ كان على ربك وعدا مسئولا اي كان الوعد وعدا مسئولا اي حق ان يسال
المتقون في الدنيا او يساله الملائكة والمؤمنون في ادعيتهم انجاز وعد الله وهو قوله ربنا
واتنا ما وعدتنا على رسلك او الوعد يسوال الملائكة وهو قوله ربنا وادخلهم جنات
عدن التي وعدتهم او وعدا مسئولا لا خلف فيه قوله ويوم اي اذكر يحشرهم
قرئ بالياء والنون يعني عبدة الاصنام وما يعبدون يعني من الجن والانس والملائكة
مع الاصنام فيقول اي يقول الله لهم يعني للاصنام اانتم اضللتم عبادي وهذا توبيخ

بغي النار ج

للشقاء حتى نسوا الذكر بعني تركوا القرآن والعمل به او ذكر الله مطلقا وكانوا قوما بورا اى هلكى والبائر الكاسد يقال بار الطعام اذا كسد وبارت الايم اذا لم يرغب فيها فقد
كذبوكم بما يقولون قرى بالتاء اى كذب الالهة قولكم وقرى بالياء اى كذبوكم بقولهم
ما ينبغي لنا ان نتخذ فما تستطيعون بالياء اى فما يستطيع المعبود دون صرفا اى صرف
العذاب عنهم ولا عنكم ولا نصرا اى لكم ولا لانفسهم او فما يستطيع الكفار صرفا
للعذاب عنهم ولا نصرا لانفسهم وقرى بالتاء والخطاب للكفار قوله وما ارسلنا قبلك من المرسلين
الا انهم لياكلون الطعام وهذا جواب لقولهم ما لهذا الرسول ياكل الطعام الآية فاخبر الله
تعالى ان كل من خلا من الرسل كان بهذه الصفة وجعلنا بعضكم لبعض فتنة اى جعلنا
الصحيح فتنة للمريض وجعلنا الغني فتنة للفقير وجعلنا الوضيع فتنة للشريف وجعلنا الموالي
فتنة للمبتلى او ابتلى الشريف بالوضيع والوضيع بالشريف او يفضل البعض اضرار البعض اتصبرون
يعني على الاذى والاستهزاء او على الشدة والفقر والمعنى قد علمتم ما وعد الله الصابرين
وقيل معناه اصبروا كقوله فهل انتم شاكرون اى اشكروا قوله وقال الذين
لا يرجون لقاءنا يعني لا يؤمنون بالبعث بعد الموت ولا يخافونه بالشر ولا يأملونه بالخير
واللقاء المصير الى الشيء من غير حايل ووضع المصير الى جزائه بمنزلة لقائه نزلت الآية
في عبد الله بن امية المخزومي وفي الوليد بن المغيرة وفي ابي جهل بن هشام لولا انزل
علينا الملائكة اى تخبرنا بانك نبي او نرى ربنا يعني فيخبرنا بصدقك لقد استكبروا
في انفسهم اى اضمروا الاستكبار واللام جواب قسم محذوف وعتوا عتوا كبيرا اى تمردوا
تمردا شديدا وغلوا في القول غلوا شديدا لانهم طلبوا الرؤية في الدنيا عنادا
حيث سألوا انزال الملائكة ورؤية الله وقيل العتو المجاوزة في الحد والظلم
قوله يوم اى اذكر يوم يرون الملائكة لا بشرى يعني عند الموت او يوم القيامة
يومئذ ذكر للتاكيد او يقدر اذكر للمجرمين يعني للكافرين ويقولون حجرا محجورا
اى يقول الملائكة للكافرين الجنة ونعيمها حراما محرما عليكم وقرى بضم الحاء
او تقول الملائكة للكفار حراما محرما عليكم البشرى ودخول الجنة او هو قول المشركين
اذا عاينوا العذاب قوله وقدمنا اى عمدنا عمد قادم على الشيء الى ما عملوا من عمل
يعني من قضاء الرحم ومحاسن الشيم فجعلناه هباء وهو ما يرى في الكواء
كالغبار في شعاع الشمس الداخل في البيوت وقيل الهباء هو الغبار الطالع من حوافر
الدواب منثورا اى متفرقا منتشرا وهو منصوب على الصفة لهباء قوله خير مستقرا
يعني خير منزلا واحسن مقيلا من مستقر الكفار في الدنيا واحسن لهم في الآخرة
مقيلا وهو جواب لقولهم وقال الذين كفروا للذين آمنوا اى الفريقين خير مقاما واحسن
نديا والمقيل هو المقام وقت القايلة مما كان في الدنيا او التقدير لو كان لهم
مستقر ومقيل فلاصحاب الجنة خير منه او المراد المبالغة في الصفة لا التفضيل لانه

وقال الذين
حزب ٣٧

لو جعل للتفضيل للزوم من ذلك ان يكون لاهل النار مستقر حسن وليس في النار مستقر حسن بحال
وقيل ان الحساب يخفف يوم القيامة عن اهل الجنة حتى يفرغوا منه في مقدار نصف يوم من
ايام الدنيا ثم يقيلون فيما يشتهون من التحف والكرامة واهل يقيلون الى عمق النار في ظلل
اسود قوله ويوم تشقق قرى بتخفيف الشين وتشديده السماء بالغمام اى عن الغمام
وتنزل فيه الملائكة يعني يوم القيامة وجعلت الباء فيه مكان عن كقولك رميت بالقوس
ورميت عن القوس وقيل المعنى تشقق السماء وعليها غمام ابيض كما تقول ركب الامير
بسلاحه وخرج بثيابه اى وعليه ثيابه وسلاحه وهو غمام ابيض رقيق مثل الضبابة
ونزل الملائكة قرى مبنيا للمفعول وقرى ننزل بنونين الاولى مضمومة والثانية ساكنة
واللام مضمومة والملائكة بالنصب وقرى ونزل بنون واحدة مفتوحة ونصب الزاي
وتشديدها وفتح اللام ونصب الملائكة اى ننزل وفي ايديهم صحايف الاعمال قوله
الملك يومئذ الحق للرحمن اى الملك الواسع القضاء الفاصل لمالك تدبير العالم لله
وحده وكان يوما على الكافرين عسيرا بعني ان يوم القيامة على الكافرين شديد بخلاف
المومنين فانه يسير عليهم ان شاء الله تعالى قوله ويوم يعض الظالم على يديه يعني الكافر
وهو عقبة بن ابي معيط كان قد امن ثم ارتد لرضى ابي بن خلف الكلابي وكانا
متحابين متآلفين يعني يعض على يديه ندما وتحسرا يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول
سبيلا يعني اتبعته واستقمت على طريقته وهو الاسلام فاتخذت معه طريقا
الى الهدى يا ويلتى ليتني لم اتخذ فلانا خليلا قيل هو ابي بن خلف وفلان كلمة يكنى
بها عن كل احد في الاناسي بلا الف ولام وفي غير الاناسي بالالف واللام وقيل
عقبة يوم بدر صبرا لما اسر واما ابي بن خلف فقتله النبي عليه السلام يوم احد
في المبارزة بيده وفيهما نزلت ويوم يعض الظالم الآية لقد اضلني يعني لقد صرفني
عن الذكر اى عن القرآن او الرسول وكان الشيطان للانسان خذولا اى يتبرأ منه
وقت الدفع والنصر يعني يخذله ويمنعه عن الهدى والايمان قوله هذا القرآن
مهجورا اى تركوا القرآن واعرضوا عنه فلم يؤمنوا به او جعلوه بمنزلة الهجر اى
جعلوه كالهذيان وكذلك اى كما جعلنا لك اعداء من المشركين مثل ابي جهل وابي
واصحابهما جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين اى من كفار قومه وكفى بربك هاديا
يعني لك ولعباده ونصيرا اى ناصرا لهم ونصبا على التمييز او الحال قوله
وقال الذين كفروا يعني ابا جهل واصحابه لولا نزل هذا القرآن جملة واحدة
كما انزلت التوراة على موسى والزبور على داود والانجيل على عيسى كذلك اى انزلناه
كذلك عليك متفرقا لنثبت به فوادك اى ليقوى بالقرآن قلبك فتزداد بصيرة
او لتكون اوعى له اذا انزل متفرقا حتى تحفظه او لتجيب به نفسك ورتلناه ترتيلا
اى بيناه تبيينا او فرقناه في نحو من ثلاث وعشرين سنة او امرنا بترتيله او فصلناه

النار

تفصيلاً قوله ولا يأتونك بمثل اي لا يأتونك بسؤال وحديث يضربونه لك في ابطال امرك الا جئناك
بالحق اي جئناك بمثل احسن منه واصدق نظاماً وافصح تخييلاً وذلك مما يبعد به ما جاءوا به
من المثل واحسن تفسيراً اي احسن بياناً وكشفاً لشبهتهم وهذا كقوله ان مثل عيسى عند الله
كمثل آدم وكقوله ان الذين سبقت لهم منا الحسنى جواباً لقول عبد الله بن الزبعرى
قوله الذين يحشرون اي هم الذين يحشرون على وجوههم اي يسحبون عليها الى جهنم اولئك
شر مكاناً اي منزلاً يعني النار واضل سبيلاً اي اخطأ طريقاً عن الحق والهدى من كل احد
قوله ولقد آتينا موسى الكتاب يعني التوراة جملة واحدة هرون وزيراً اي معيناً فقلنا
اذهبا الى القوم الذين كذبوا بآياتنا يعني الى فرعون وقومه القبط بالآيات التسع فدمرناهم
تدميراً اي اهلكناهم بالغرق واستأصلناهم بالهلاك والتعذيب فكذبوهما فا
هلكناهم قوله وقوم نوح اي واهلكنا قوم نوح لما كذبوا الرسل والمراد نوح وحده
وذكر بلفظ الجمع للتعظيم او لان تكذيب الواحد كتكذيب الكل وعاداً اي واهلكنا عاداً
وهم قوم هود وثموداً اي واهلكنا قوم صالح واصحاب الرس اي واهلكنا اصحاب الرس
وهم الواردون على الآبار من قوم شعيب والرس هي الركية التي لم تطو وقيل اصحاب
الرس ولد يعقوب بن قحطان بعث الله اليهم حنظلة بن صفوان فكذبوه وقتلوه وطرحوه
في بئر فاهلكهم الله عن آخرهم وقيل بعث الله اليهم جبريل فصاح بهم صيحة فصاروا
كلهم احجاراً وقيل مسخوا قردة وقيل هم اصحاب الاخدود وقيل الرس بئر دون اليمامة
او معدن وقيل اصحاب الرس اصحاب يٰسين الذي قال لقومه اتبعوا المرسلين
فرسّه قومه في بئر بالاحجار وذلك بانطاكية وبها قتلوا حبيباً النجار وكان رجلاً زاهداً
عابداً ولم يكن نبياً وقروناً بين ذلك كثيراً اي واهلكنا قروناً لم نسمهم بين عاد
وثمود واصحاب الرس وكلاً ضربنا له الامثال اي مثلنا لهم الامثال او بينا لهم العذاب
او وصفنا لهم الاوصاف والاخبار وكلاً منصوب بفعل مضمر يفسره ضربنا اي انذرنا كلاً
او دمرنا كلاً ومعناه بينا لكل قوم عذاب القرن الذي قبله فلم يؤمنوا فاهلكناهم وكلاً
تبرنا تتبيراً اي اهلكناهم اهلاكاً ودمرناهم تدميراً قوله ولقد اتوا يعني كفار
مكة على القرية التي امطرت مطر السوء يعني الحجارة والقرية سدوم قرية قوم
لوط افلم يكونوا يرونها اي في اسفارهم بل كانوا لا يرجون نشوراً اي لا يخافون
بعثاً بعد الموت واذا رأوك يعني ابا جهل واصحابه ان يتخذونك اي ما يتخذونك الا هزواً
اي مهزوءاً به وهم ابو جهل واصحابه كانوا يهزؤون بالنبي عليه السلام ثم ذكر ما يقولون
من الاستهزاء فقال اهذا الذي بعث الله رسولاً ورسولاً اصل او مصدر ان كاد ليضلنا
عن آلهتنا اي كاد محمد ان يصرفنا عن عبادة آلهتنا لولا ان صبرنا عليها اي على عبادتها
وكانوا يرون عبادة الاوثان رشاداً لانفسهم في الآخرة من اضل سبيلاً اي من اخطأ
طريقاً ثم عجب نبيه عليه السلام من نهاية جهلهم حين عبدوا ما دعاهم اليه الهوى فقال الصنم

ارأيت من اتخذ الهه هواه وهو الحرث بن قيس السهمي كان يعبد صنماً او حجراً فان رأى
احسن منه رفضه وعبد الثاني او الماكل من يعبد هواه ويتبعه وكيلاً اي كفيلاً قوله ام تحسب
اي يا محمد ان اكثرهم يعني اكثر العرب يسمعون يعني الحق او يعقلون يعني الحق ان هم
الا كالانعام اي ما هم الا كالانعام بل هم اضل سبيلاً اي هم اخطأ طريقاً من البهائم
لانها تهتدي الى مراعيها ومشاربها وتنقاد لمن يعلفها ويتعهدها وهم على خلاف ذلك
قوله الم تر الى ربك اي الم تنظر الى صنع الله وقدرته كيف مد الظل اي جعله منبسطاً ينتفع
به الناس وهو ظل الليل يقبل لغروب الشمس ويدبر لطلوعها وقيل من طلوع الفجر الى
طلوع الشمس وسماه ممدوداً لانه لا شمس معه ومثله وظل ممدود وقيل هو ظل النهار
ولو شاء لجعله ساكناً يعني ولو اراد لجعل الظل ثابتاً دائماً لا يزول ولا تذهبه الشمس ثم
جعلنا الشمس عليه دليلاً يعني على زيادته ونقصانه يعني حيث ما تكون الشمس يكون الظل
فهو يتلوه ويتبعه حتى يأتي عليه ظله كله ثم قبضناه الينا يعني قبضنا الظل الممدود الينا
حيث اردنا من الارض قبضاً يسيراً اي سريعاً او خفيفاً او هيناً او سهلاً ليناً ووقت
القبض عند طلوع الشمس تقبض الظل وتجمع اجزاؤه المنبسطة بتسليط الشمس عليه حتى
تنسخه شيئاً فشيئاً وقيل عند غروب الشمس يقبض اجزاء الظل بغروبها ويخلف كل جزء
منه جزءاً من الظلام والقبض جمع الاجزاء المنبسطة او الظل ظلمة الكفر لجعله ساكناً
بانقطاع الرسل والشمس النبي عليه السلام والقبض اليه محو الكفر باظهار الدين او الظلام
الاسلام والشمس محمد عليه السلام وقبضه قوله ان الاسلام ليأرز الى المدينة كما تأرز الحية
الى جحرها قوله وهو الذي جعل الليل لباساً اي ساتراً عن الاعين والنوم سباتاً اي
راحة لابدانكم واصل السبت التمدد والسبات قطع عمل الحواس وجعل النهار نشوراً
اي تنتشرون فيه لابتغاء الرزق وطلب المعايش او تنتشر الروح فيه باليقظة كما تنتشر
بالبعث واصل النشر الانبساط قوله وهو الذي ارسل الرياح نشراً اي تنشر السحاب
بين يدي رحمته يعني المطر وهو مفسر في الاعراف وأناسي كثيراً اي البشر الكثير
وواحد الاناسي انسي مثل كرسي وكراسي وقرئ بتخفيف الياء وقال كثيراً ولم يقل كثيرين
لان فعيلاً قد يراد به الكثرة ونحو قوله وحسن اولئك رفيقاً قوله ولقد صرفناه بينهم
يعني المطر في الاعوام اي عاماً بعد عام او في الاماكن اي موضعاً دون موضع او قوياً
او ضعيفاً او القرآن ليذكروا اي ليتفكروا ويعتبروا ويتعظوا وقرئ ليذكروا
خفيفة الذال فابى اكثر الناس الا كفوراً اي جحوداً وقيل هو قولهم مطرنا بنوء
كذا وكذا قوله ولو شئنا لبعثنا في كل قرية نذيراً اي نبياً ينذرهم كما قسمنا المطر
ولكنا جعلناك نذيراً للكل وجاهدهم به اي بالقرآن او بسبب كونك نذير الكل
جهاداً كبيراً اي شديداً جامعاً لكل مجاهدة قوله وهو الذي مرج البحرين اي خلطهما
وافاض احدهما في الآخر هذا عذب اي طيب حلو فرات اي بليغ في العذوبة والفرات
لكن

اشد الماء عذوبة ° وهذا ملح اجاج ° يعني ضد العذب وهو المتناهي في الملوحة والمرارة ° وجعل بينهما برزخا
وحجرا محجورا ° يعني حراما محرما ان يغلب احدهما صاحبه وقد تقدم ذكره او حجابا محجوبا او سترا
مستورا ومعناه وحاجزا مانعا وهو ها هنا مجاز كان كل واحد من البحرين يتعوذ من
صاحبه بالممازحة قوله وهو الذي خلق من الماء بشرا ° اي من النطفة انسانا والبشر يقع على
الذكر والانثى والواحد والجمع ° فجعله نسبا وصهرا ° يعني قرابة ذوي النسب وقرابة ذوات
المصاهرة بالنكاح وقيل النسب من لا يحل نكاحه كالعمة والخالة والصهر من يحل نكاحه
وقيل النسب المحرمات السبع في قوله حرمت عليكم امهاتكم وبناتكم الى قوله وبنات الاخت
والصهر من لا قرابة له وهم خمسة وهو قوله وامهاتكم اللاتي ارضعنكم الى قوله وحلائل ابنائكم
قوله ما لا ينفعهم ° يعني ان عبدوه ° ولا يضرهم ° يعني ان تركوه ° وكان الكافر على ربه ظهيرا
اي كان معينا لكل عدو لله او معينا للشيطان على الله كابي جهل لان عبادة الاصنام معاونة
للشيطان او معينا للمشركين على ان لا يوحدوا الله او يريد بالظهير الجماعة اي هم يد واحدة
على اعداء الله يعني معينا على معصية الله او الظهير المهين الملقى من قولهم ظهرت به اذا نبذته
خلف ظهرك قوله قل ما اسألكم عليه من اجر ° يعني على تبليغ الرسالة ° الا من شاء ° اي لكن
من اراد ان يتخذ الى ربه سبيلا ° اي الى طاعته ومرضاته بالانفاق طريقا الى الجنة او جعل
اجره على عمله اتخاذ المدعو سبيلا الى لقاء ربه وطريقا الى جنته ومرضاته قوله
وتوكل على الحي الآية ° اي ثق بالله وتوكل عليه ° الذي خلق السموات الى خبيرا ° ثم استوى
على العرش الرحمن ° سبق تفسيره في الاعراف والبقرة ° فاسأل به خبيرا ° اي اسأل بالرحمن عارفا
به يعني اسأل اهل العلم عن الله فانهم يخبرونك بعظمة الله وقدرته او فاسأل بسؤالك
اياه خبيرا يعني ان سألته وجدته خبيرا او الرحمن اسم الله مذكور في الكتب المتقدمة
فاسأل به خبيرا من يخبرك من اهل الكتاب عن الرحمن او هو جواب قولهم وما الرحمن
انسجد لما تأمرنا ° يعني بسجوده او هو جواب قوله قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن حين
قال ابو جهل ان محمدا يزعم ان الهه واحد وهو يدعو آلهة فنزلت الآية وقرئ يامرنا بالياء
وزادهم ° يعني قولك نفورا ° اي تباعدا عن الدين والايمان قوله تبارك الذي جعل في السماء نفورا سجده
بروجا ° وهي القصور والمنازل والحصون او هي منازل الشمس والقمر والكواكب السيارة
وقد شرحناه في الحجر ° وجعل فيها سراجا ° يعني الشمس تضيء لكل شيء وتنوره وتصلحه
وقال سراجا ولم يقل شمعة لان سراج الشمع لا يقدر عليه الا الاغنياء والسراج اعم لانه
يقدر عليه الفقير والغني وقرئ سرجا يعني النجوم ° وقمرا منيرا ° يعني بالليل قوله
وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة ° اي يذهب الليل فيخلفه النهار ويذهب النهار فيخلفه
الليل يعني جعلهما ذوي خلفة اي عقبة يعقب هذا ذاك وذاك هذا ° لمن اراد ان يذكر
بتشديد الذال اي يتذكر ويتعظ وبتخفيف الذال يعني من الذكر اي يذكر الله ° او اراد
شكورا ° اي شكر نعمة الله عليه قوله وعباد الرحمن ° هو مبتدأ والخبر الذين يمشون

والمعنى افاضل العباد وقرئ عباد وعبيد ° الذين يمشون ° وقرئ بضم الياء وفتح الميم والشين
والتشديد ° هونا ° اي مشيا رويدا ولهو حال يعني يمشون بالسكينة والوقار والرفق
والتواضع والخشوع غير اشرين ولا بطرين ° واذا خاطبهم الجاهلون ° اي السفهاء ° قالوا
سلاما ° اي قالوا قولا سلاما يعني صدقا وسدادا من القول يسلمون فيه من الاثم وقيل
قالوا وعليكم السلام قوله والذين يبيتون ° يعني البيتوتة ان تدرك الليل نمت فيه
او لم تنم لربهم سجدا وقياما ° هذا وصف لهم باحياء الصلاة في الليل ° ان عذابها كان
غراما ° يعني هلاكا لازما غير مفارق يقال هو مولع باهله ومنه الغريم ° انها ° يعني جهنم
ساءت ° يعني مثل بئست ° مستقرا ° اي موضع قرار ° ومقاما ° اي موضع اقامة وهما
تمييزان قوله والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ° اي لم يكن انفاقهم في معصية الله ° ولم يقتروا
وقرئ بضم الياء وكسر التاء مشددا او مخففا من القتر والاقتار وقيل لم يمنعوا حق الله او
الاسراف مجاوزة الحد في النفقة والاقتار التقصير عما لا ينبغي مما لا بد منه وقيل الاسراف
النفقة في غير حق والاقتار الامساك عن الحق ° وكان بين ذلك قواما ° اي عدلا وسطا
مقتصدا معتدلا بين الاسراف والتقتير قوله والذين لا يدعون مع الله الها آخر ° وسبب
نزول هذه الآيات ان اناسا من اهل الشرك قتلوا فاكثروا وزنوا فاكثروا ثم اتوا
الى النبي عليه السلام فقالوا له ان الذي تدعو اليه لحسن فان اخبرتنا ان لعملنا الذي
عملناه كفارة اسلمنا فنزلت هذه الآيات وقيل ان وحشيا اتى الى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال اتيتك مستجيرا فاجرني حتى اسمع كلام الله فقال له النبي قد كنت فيما ذا تريد
فقال اني اشركت بالله وقتلت النفس التي حرم الله وزنيت فهل يقبل الله مني توبة
فسكت النبي عليه السلام فنزل قوله والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون
النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون الى اخر الآيات فقراها النبي عليه السلام عليه
فقال ارى شرطا عجيبا انا في جوارك حتى اسمع كلام الله فنزل قوله ان الله لا يغفر
ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فقراها النبي عليه فقال اراه شرط المشيئة
فلا اخاف ان اكون ممن لا يشاء يا رسول الله انا في جوارك فنزل قوله قل يا عبادي
الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله الآية فتمسك بذلك سرورا عظيما واسلم
ومن يفعل ذلك ° يعني الشرك والقتل والزنا ° يلق اثاما ° يعني جزاء الاثم او عقوبته
وقيل واد في جهنم ° يضاعف له العذاب ° وقرئ يضعف مشددا يعني يزاد عذاب شركه
باذابه واشتد به على عذابه بالقتل والزنا والخلود في النار مؤبدا في العذاب والهوان
قوله فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات ° اي يبدل بالشرك ايمانا وبالزنا احصانا
وهو النكاح وبالقتل الشهادة وبالمعصية طاعة وبالانكار معروفا وقيل هذا
يكون في الآخرة يبدل الله سيئات المؤمن اذا غفرها له حسنات بتوحيده ° فانه يتوب
الى الله متابا ° اي يرجع الى الله مرجعا يقبله منه وهنا تاكيد بالمصدر قوله والذين

لا يشهدون الزور • قيل هو الشرك بالله او الشهادة الكاذبة او مجالس الباطل او الغناء
او اعياد المشركين من الشعانين وايام المهرجان وشبهها والزور وصف الشيء بخلاف ما هو
به • واذا مروا باللغو • يعني شتم الكفار للمؤمنين او مجالس اللهو • مروا كراما • يعني
كريمة انفسهم اي حلما او معرضين عنه وصفوحين • قيل هو منسوخ باية القتال • قوله
والذين اذا ذكروا • اي وعظوا يعني المؤمنين • بايات ربهم • يعني بالقرآن • لم يخروا عليها
صما وعميانا • اي لم يتيموا ولم يقعوا عليها وتغافلوا عنها كانهم صم لم يسمعوها وعمي لم يروها
بل سمعوها باذان غير واعية وابصار غير ناجية قوله هب لنا من ازواجنا • اي من نسائنا
وذرياتنا وقرئ بالالف على الجمع • قرة اعين • وكنى قراب يعني ما تقر به اعيننا اي
صالحين مؤمنين مطيعين لله تقر بهم اعيننا في الدنيا والاخرة • ونكر الاعين لانه يعني اعين
المتقين ووصل القرة لكونها مصدرا • واجعلنا للمتقين اماما • اي ايمة يهتدى بهم اي الائمة
العلم والصلاح واماما مصدر ليقوم مقام الجمع كالرسول اي اتم اماما كقائم قياما • اولئك
يعني اهل الصفة • يجزون الغرفة • اي الدرجات في الجنة ووحد لانه اراد الجنس او هي غرف
الجنة والغرفة المكان العالي الحسن او الغرفة اسم من اسماء الجنة • بما صبروا • اي على طاعة
الله قوله ويلقون • بفتح الياء وسكون اللام وتخفيف القاف وقرئ بضم الياء وفتح اللام
وتشديد القاف من اللقاء • فيها • اي في الجنة • تحية • اي يحيي بعضهم بعضا بالسلام ويرسل
الرب اليهم بالسلام او يعطون والسلامة قوله قل ما يعبأ بكم ربي لولا دعاؤكم •
وما متضمنة معنى الاستفهام اي ما يصنع بكم او ما يعبأ بعذابكم ان شكرتم وامنتم
لانه لا حاجة به اليكم ولا منفعة له بكم اذ خلقكم ولا مضرة عليه في عدمكم وانما
خلقكم لتعبدوه وتوحدوه لقوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون واصل التعبية
تهيية الشيء يقال عبأت الجيش وعبأت المتاع اعبأه عبأ وعبوا اذا هيأته
لولا دعاؤكم • اي لولا عبادتكم ما خلقكم وانما خلقكم لعبادته او لولا دعاوه لكم
لطاعته على لسان رسوله وقيل ما خلقتكم وبي اليكم حاجة الا ان تسالوني فاغفر لكم
وتسالوني فاعطيكم • فقد كذبتم • يعني محمدا والقرآن والخطاب لاهل مكة اي
كذبتم رسوله • فسوف يكون لزاما • وهو تهديد ووعيد يعني يكون العذاب لازما
لكم لا يفارقكم واسم كان مضمر فيها اي الجزاء اي ذا اللزام قيل هو يوم بدر
واتصل به عذاب الاخرة لازما لهم والاظهر ان اللزام هو الجزاء من جزير وتنشر
للزومه وقيل ما اعد الله لهم في الاخرة والله اعلم •

سورة الشعرا

• هي مكية الا خمس ايات من اخرها او اربع ايات • وهي
مائتان وسبع وعشرون اية في الكوفي والمدني الاول وست في البصري والمدني الاخر
وهي الف ومائتان وسبع وتسعون كلمة • وهي خمسة الاف وخمسمائة واثنان
واربعون حرفا • روى ابي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من قرأ

سورة الشعرا كان له من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق بنوح عليه السلام وكذب به
وهود وشعيب وصالح وابرهيم وبعدد من كذب بعيسى وصدق بمحمد عليهم السلام
بسم الله الرحمن الرحيم • قوله تعالى • طسم • قرئ بتفخيم الطاء و
قرئ بامالتها واظهار النون عند الميم وادغامها وهي اية تامة قيل الطا طور سيناء
والسين الاسكندر والميم مكة وقيل الطاء شجرة طوبى والسين سدرة المنتهى والميم
محمد عليه السلام وقيل الطاء من الطول والسين من السلام او السناء والميم من الرحمن او
المجيد او الملك وقيل هو قسم اقسم الله تعالى بطوله وسنائه وملكه انه لا يعذب
من هذه الامة احدا مات على شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله قصة
النبي عليه السلام قوله لعلك باخع نفسك • اي مهلك نفسك يا محمد وقاتلها والباخع
القاتل نفسه بالهم واشدة الغم وقد سبق تفسيره في الكهف • الا يكونوا مؤمنين •
اي تقتل نفسك لتركهم الايمان فاعلم الله انه لو شاء لاضطرهم الى الايمان فقال
ان نشأ ننزل عليهم من السماء اية فظلت اعناقهم لها خاضعين • اي يذلون بها
وينقادون الى طاعة الله ولا يلوي احد منهم عنقه الى معصية وظلت بمعنى تظل
لان الماضي في الجزاء كالمستقبل وقيل قال خاضعين ولم يقل خاضعة لانه اراد بالاعناق
الاشراف والكبراء والرؤساء فان الاعناق هم كبراؤهم ورؤساؤهم يقال
جاءني عنق من الناس اي جماعة من كبرائهم ورؤسائهم وجاءني فخذ من الناس اي جماعة
اقوى او بنو اعمام وجاءني بطن من الناس اي جماعة بني ام واحدة وجاءني
ظهر من الناس اي بنو اب واحد وجاءني حزب من الناس اذا كانوا كلهم جيرانا بعضهم
لبعض قوله وما ياتيهم • يعني اهل مكة • من ذكر • اي من قرآن • من الرحمن
اي من عند الرحمن • محدث • اي محدث نزوله • فقد كذبوا • يعني محمدا والقرآن
فسياتيهم انباء • اي اخبار وجزاء • ما كانوا به يستهزءون • هذا وعيد لهم ثم ذكر
ما يدلهم على قدرته فقال • اولم يروا الى الارض • يعني المكذبين بالبعث وهم
كفار مكة • كم انبتنا فيها من كل زوج كريم • اي من كل صنف حسن اللون ومن
كل نوع منه قرينه من ابيض واحمر وحلو ومر مما ياكل الناس والانعام وقوله كريم
اي حسن في المنظر • ان في ذلك • يعني ما ذكر من الايات والبينات • لاية • اي
لعبرة • وما كان اكثرهم مؤمنين • اي وما كان اكثرهم يؤمن في علم الله وقيل كان
صلة اي وما اكثرهم • وان ربك لهو العزيز • اي المنتقم من اعدائه • الرحيم • اي باوليائه
قصة موسى قوله واذ نادى ربك موسى • اي واذكر يا محمد اذ نادى ربك موسى اي دعاه
ربه ليلة رأى الشجرة والنار • ان ائت القوم الظالمين • يعني لانفسهم بالكفر ثم فسر
من هم فقال • قوم فرعون • وهو عطف بيان يعني القبط • الا يتقون • يعني عقاب
الله وهو كلام مستأنف او حال دخل عليه همزة الانكار اي يظلمون غير متقين

وقرئ بكسر النون اى ايها الناس اتتقون قوله قال رب اى قال موسى يا رب انى اخاف ان يكذبون اى يجحدون رسالتى ويضيق صدرى يعنى من تكذيبهم اياى وضيق القلب غم يمنع سلوك المعانى النفس ويضيق ولا ينطلق يرتفعان لعطفهما على خبر ان وينتصبان للعطف على صلة ان ولا ينطلق لسانى اى لا ينمو لسانى بالكلام والتبليغ من مهابته او من رتة لسانى او من ضيق صدرى فارسل يعنى جبريل الى هرون يعنى اخى هرون ليكون معى معينا يعنى اخى يعيننى على الرسالة ويوازرنى وقيل الى بمعنى مع اى ارسل معى هرون كقوله ولا تاكلوا اموالهم الى اموالكم اى مع اموالكم ولهم على ذنب اى عندى وهو قتل القبطى فاخاف ان يقتلون يعنى بالقبطى قال الله كلا اى لن يقتلوك به فاذهبا اى انت واخوك بآياتنا اى بالمعجزة من العصا واليد انا معكم اى بالنصر مستمعون يعنى لما تقولان وما تجابان به فأتيا فرعون فقولا انا رسول رب العالمين ولم يقل رسولا لانه اراد المصدر اى ذوا رسالة او كل واحد منا رسول او لان الرسول يطلق على الواحد والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث بلفظ واحد كعدل ورفيق وصديق وعدو مثل قوله فانهم عدو لى الاية بمعنى اعلام ان ارسل معنا بنى اسرائيل اى اطلقهم من الاستعباد وخل سبيلهم فانهم احرار وكان فرعون قد استعبدهم نحوا من اربعمائة سنة وكانوا نحوا من ستمائة الف وثلثين الفا قيل ان موسى وهرون اتيا باب فرعون سنة فدخل يوما بوابه فقال هاهنا انسان يزعم انه رسول رب العالمين فقال فرعون ائذن له لعلنا نضحك منه فلما ادى الرسالة عرف فرعون موسى عليه السلام فقال الم نربك فينا وليدا يعنى الم نغذك صبيا صغيرا يعنى قريبا من الولادة ولبثت فينا من عمرك سنين اى مكثت عندنا سنين قيل ثلثين سنة وقيل ثمانى عشرة سنة وقيل اثنتى عشرة سنة وفعلت فعلتك التى فعلت يعنى قتل القبطى وانت من الكافرين يعنى كفرت حق نعمتى وتربيتى او من الكافرين بالالهة لانك كنت معنا على ديننا والكفر كفران كفر النعمة وكفر الايمان قال يعنى موسى فعلتها اذا وانا من الضالين اى قتلت القبطى وانا من الجاهلين لم يأتنى من الله وحى كقوله ووجدك ضالا فهدى او من الخاطئين او من الناسين كقوله ان تضل احدىهما وقيل الضلال افراط المحبة كانه قد افرط فى حب الايمان والاسلام والاهل او هو بمعنى العدول والميل مثل قوله ان ابانا لفى ضلال مبين وانك لفى ضلالك القديم فتبين بهذا ان التوبة منهم لا ينافى النبوة وعدا القتل خطأ ففررت منكم اى ذهبت من بينكم لما خفتكم اى على نفسى بالقتل الى مدين وقرئ لما بكسر اللام وتخفيف الميم فوهب لى ربى حكما اى نبوة او علم التوراة لانه تدعو اليه الحكمة قوله وتلك نعمة تمنها على اى تمن على يا فرعون بالتربية وباشا

ان خادمة وتترك ابنائك لبنى اسرائيل ان عبدت بنى اسرائيل اى اتخذتهم عبيدا وادعيت انهم عبيدك ولم تستعبدنى كاستعبادهم قال فرعون وما رب العالمين وهذا استكشاف عن حقيقة الماهية فاجابه موسى بما يدل عليه من مصنوعاته وقال رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين اى انه خلقهما قوله قال يعنى فرعون لمن حوله الا تستمعون يعنى الى ما يقول موسى وفيه تعجب القوم حيث لم يجب عما قاله الا انه لجهله طلب منه بيان الاجساد وهو يعلمه ببين صفات تليق به قوله الذى ارسل اليكم لمجنون يعنى موسى والجنون مرض يغطى العقل ان كنتم تعقلون يعنى اشار الى واراد نفى ان يوصف الخالق بهذه الصفات لا بالماهية ولا بالكيفية ولا بالكمية قوله قال اولو جئتك والواو للحال مع همزة الاستفهام تقديره اتفعل ذلك جائيا بالمعجزة بشىء مبين اى بحجة بينة قال يعنى فرعون فأت به ان كنت من الصادقين يعنى فى قولك انك نبى فالقى موسى عصاه فاذا هو ثعبان مبين اى ثعبان عظيم ظاهر انه لا كالشىء المخيل فقال فرعون وهل غير هذا فنزع يده اى اخرج موسى يده من كمه او جيبه فاذا هى بيضاء للناظرين يعنى ادخل موسى يده فى جيبه ثم اخرجها من كمه فاذا هى بيضا لها شعاع كشعاع الشمس وما بعد هذا قد سبق تفسيره فى سورة طه الى قوله لا ضير اى لا ضرر علينا والضير والضر واحد انا الى ربنا منقلبون اى راجعون للثواب ان كنا اى لان كنا اول المؤمنين يعنى من اهل زماننا او من رعية فرعون او من اهل هذا المجمع قوله واوحينا الى موسى ان اسر بعبادى انكم متبعون اى يتبعكم فرعون وقومه قيل لما اراد الله اخراج موسى وبنى اسرائيل من القبط امر جبريل عليه السلام موسى عليه السلام ان يامر بنى اسرائيل ان يلطخوا ابواب دورهم بدم الجداء ليلا فلما كان من الغد اتتهم الملائكة فى صور رجال فقتلوا الابكار من الناس والدواب والانعام وخرج موسى بقومه ليلا فلما اصبح اشتغل القبط بدفن بناتهم فتأخروا عن متابعتهم موسى حتى ارتفع النهار وقيل ان بنى اسرائيل استعاروا الحلى من القبط وزعموا ان لهم فرحا وساروا ليلا وحلى القبط معهم فلما اصبحوا طلبوهم فما وجدوهم فاغتروا وافترقوا بذلك فتبعهم وكانوا بنو اسرائيل نحوا من ستمائة الف وثلثين الفا وتبعهم فرعون فى الف الف حصان وكان سبب العارية للحلى حتى خرجوا جميعا فى طلبهم حتى يغرقوا عن آخرهم ولا يبقى منهم احد فارسل فرعون فى المدائن حاشرين اى يحشرون الناس ويجمعون لهم الجيش ثم قال فرعون ان هؤلاء يعنى بنى اسرائيل لشرذمة قليلون اى طائفة يسيرة وعصابة قليلة وجماعة حقيرة وشرذمة كل شىء بقيته وقيل كانوا ستمائة الف وسبعين الفا وانما استقلهم بالاضافة الى جنده وكان جنده لا يحصى وانهم لنا لغائظون يعنى لمخالفتهم لنا او من اجل الحلى الذى استعاروا منهم وذهبوا به او لقتلهم ابكارنا وانا لجميع حذرون وقرئ حاذرون فالحاذر

المناهب المستعد بالسلاح للقتال والحذر المتيقظ وقرئ حادرون بدال غير معجمة يعني
من كثرة الاسلحة قوله فاخرجناهم ٥ يعني اخرجنا فرعون وقومه من مصر ٥ من جنات
اي هي البساتين ٥ وعيون ٥ وهي الانهار الجارية ٥ وكنوز ٥ وهي الاموال الظاهرة من
الذهب والفضة ٥ ومقام كريم ٥ وهو المجلس والمنزل الحسن ٥ كذلك اي افعل من عصاني
وقيل الامر كذلك ٥ واورثناها بني اسرائيل ٥ يعني اورثنا بني اسرائيل ارض مصر وذلك
بعد هلاك فرعون وقومه ٥ فاتبعوهم ٥ وقرئ بالتشديد اي لحقوهم وادركوهم ٥ مشرقين
يعني داخلين في الشروق اي وقت شروق الشمس وهو اضاءتها والقصة مذكورة في الاعراف و
يونس وهي مشروعة في سورة طه قوله فلما تراءى الجمعان ٥ اي تقابلا بحيث يرى كل فريق
صاحبه وقرئ بكسر الراء ٥ قال اصحاب موسى انا لمدركون ٥ يعني قالوا لموسى سيدركنا
جمع فرعون وقرئ بتشديد الدال قال يعني موسى ثقة منه بوعد الله ٥ كلا ٥ اي لن يدركونا
ان معي ربي ٥ اي بنصره ٥ سيهدين ٥ اي سيدلني على طريق النجاة قوله ان اضرب بعصاك
البحر ٥ اي اضرب وان حرف تفسير بمعنى اي ٥ فانفلق ٥ اي انشق معناه فضرب فانفلق فصار
اثني عشر فرقا ٥ كل فرق كالطود العظيم ٥ يعني صار كل قطعة من الماء بين الطريقين
كالجبل الضخم العظيم وقرئ فلق ٥ وازلفنا ٥ اي قربنا الى الهلاك ٥ ثم الآخرين ٥ يعني قوم
فرعون وقرئ وازلقنا بقاف اي ازللنا اقدامهم ٥ ان في ذلك ٥ اي في انجاء موسى وقومه
واغراق فرعون وقومه ٥ لآية ٥ اي لعبرة ٥ **قصة ابرهيم** عليه السلام ٥ واتل
عليهم نبأ ابرهيم لابيه الى قوله ٥ فنظل لها عاكفين ٥ اي نقيم على عبادتها وقيل كانوا
يعبدونها نهارا ٥ قال هل يسمعونكم ٥ يعني الاصنام وقرئ بفتح الياء وفتح الميم و
قرئ بضم الياء وكسر الميم اي يجيبونكم عن دعائكم ٥ الاقدمون ٥ والاقدم الموجود
قبل غيره ٥ فانهم عدو لي ٥ اي بلفظ الواحد والمراد به الجمع والمعنى فانهم اعداء لي
يوم القيامة يعني العابدين من الكفار والمعبودين من الاصنام كلهم عدو لي وانا بريء
منهم الا من يعبد رب العالمين فانه ليس بعدو لي وهؤلاء لو عبدتهم او لو فعلته
ما لو فعلته يحيى لعاداني وانا بريء منهم الا رب العالمين ٥ فاني اعبده وقيل هو
بمعنى لكن ثم وصفه فقال ٥ الذي خلقني فهو يهدين ٥ اي يرشدني الى الايمان ٥ والذي
هو يطعمني ٥ اي طعام نشاء ٥ ويسقين ٥ اي شراب نشاء ٥ واذا مرضت فهو يشفين
ولم يقل امرضني لانه اراد الثناء على ربه فاضاف اليه الخير المحض لانه لو قال
امرضني لعد قومه ذلك عيبا فاستعمل حسن الادب ويرد عليه قوله والذي يميتني
لانهم كانوا لا ينكرون الموت وانما يجعلون له سببا سوى تقدير الله فاضافه
ابرهيم الى الله ٥ والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي ٥ اي زلتي ٥ يوم الدين ٥ اي يوم الجزاء
والحساب فان الخطاب ينكشف في ذلك اليوم وقيل نية ابرهيم قوله اني سقيم
وقوله بل فعله كبيرهم هذا ٥ وقوله لسارة انها اختي فقد كذب في هذه الثلاثة وقيل

خطيئته كانت اربعة هي هذه الثلاثة والرابعة قوله للشمس والقمر والنجم هذا ربي ٥ رب
هب لي حكما ٥ اي حكمة وعلما وفهما ٥ والحقني بالصالحين ٥ اي بالانبياء في الدرجة والمنزلة
واجعل لي لسان صدق ٥ اي ذكرا جميلا وثناء حسنا وقبولا عاما في جميع الملل في
الآخرين ٥ يعني في الامم التي تجيء من بعدي وجعل اللسان موضع القول باللسان ٥ واجعلني
من ورثة جنة النعيم ٥ اي وارث من ورثة الذين يرثون الفردوس ٥ واغفر لابي انه
كان من الضالين ٥ اي عن الهدى لانه كان من المشركين وهذا قاله قبل ان تبرأ منه او سأله
ان يغفر له في الدنيا ولا يعاقبه فيها او سأله ان يغفر له جنايته عليه وانما لم يذكر
انه لانها كانت مشكلة ٥ ولا تخزني يوم يبعثون ٥ اي لا تفضحني يوم القيامة ثم فسر ذلك
اليوم فقال ٥ يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم ٥ قيل هو استثناء من الكافر
الذي لا ينفعه ماله وبنوه وقيل هو استثناء من غير الجنس اي لكن من اتى الله بقلب
سليم فانه تنفعه سلامة قلبه وذكر القلب لانه الذي اذا سلم سلمت الجوارح كلها
واذا فسد فسدت سائر الاعضاء والقلب السليم هو المستسلم المؤمن الخالص الذي سلم
من الشرك والشك وقيل القلوب خمسة القلب الميت للكافر والقلب المريض للمنافق
والقلب الغافل للعاصي والقلب المنيب للتائب والقلب السليم للعارف قوله وازلفت
الجنة للمتقين ٥ اي قربت بزلفها اليهم بالشفاعة وملاحظة الطرف الادب ٥ وبرزت الجحيم
للغاوين ٥ اي اظهرت النار للضالين ٥ وقيل لهم اين ما كنتم تعبدون من دون الله ٥ يعني
الاصنام ٥ فكبكبوا فيها ٥ اي القي الاصنام وعبدتها في النار وطرح بعضهم على بعض
فيها وكبكبوا بمعنى كبوا وطرحوا في النار اي القوا على رؤوسهم فيها وذهب هؤلاء
فيها والغاوون هم المشركون ٥ وجنود ابليس اجمعون ٥ يعني ذريته ابليس واتباعه
قالوا وهم فيها يختصمون ٥ يعني الشياطين والمعبودين والعابدين لها يختصمون
في النار ٥ تالله ان كنا لفي ضلال مبين ٥ اي ما كنا الا في كفر بين وشرك ظاهر ٥ اذ نسويكم
برب العالمين ٥ يعني حين كنا نعدلكم بالله في العبادة ٥ وما اضلنا الا المجرمون
اي وما اغوانا وصرفنا عن الايمان والطاعة لله الا الشياطين او المشركون الذين
اقتدينا بهم ٥ فما لنا من شافعين ٥ اي ليس لنا من يشفع فينا من الملائكة والانبياء
والصالحين وقيل الشفعاء يوم القيامة اربعة الملائكة والانبياء والعلماء
والآباء ٥ والشافع السائل في الصفح عن المجرم ٥ ولا صديق حميم ٥ اي الصديق الصدوق
المحب والحميم الذي يحمى لغضب صاحبه وهو ماخوذ من الحمية وقيل الحميم القريب
الشفيق وجمع الشركاء لكثرتهم في الوجود ووحد الصديق لقلته ٥ فلو ان لنا كرة ٥ ولو هاهنا
بمعنى ليت او هي على اصلها وحذف جوابها والمعنى لو ان لنا رجعة الى الدنيا ٥ فنكون
اي بالنصب معطوف على كرة ٥ من المؤمنين ٥ اي من الموحدين فتحل لنا الشفاعة كما
تشفع للمؤمنين ٥ **قصة نوح** عليه السلام قوله كذبت قوم نوح المرسلين ٥ والتانيث

القلوب

قالوا انؤمن
حزب
٣١

لزادة الجماعة وقيل اراد بالمرسلين نوحا وحده اذ قال لهم اخوهم نوح يعني في النسب
لا في الدين الا تتقون يعني الشرك والفواحش فاتقوا الله اي وقروه ولا تعصوه واطيعون
يعني في الشرع وفيما امركم به قوله قالوا انؤمن لك اي لاجلك واتبعك الارذلون
يعني اهل الصناعات الدنية والسفلة والواو للحال وقرئ واتباعك قال يعني نوحا وما علمي
بما كانوا يعملون اي لا اطلب علم ما يعملون فانه لا نفع لي فيه ولا حسابه علي وما انا بطارد
المؤمنين والطرد الابعاد على جهة التنفير قالوا لئن لم تنته يا نوح اي عما تقول
لتكونن من المرجومين اي من المقتولين بالرجم والمشتومين فافتح بيني وبينهم اي احكم
فتحا اي قضاء بالعدل لانه قال ونجني ومن معي من المؤمنين قوله في الفلك المشحون
يعني المملوة وقيل المجهزة وهو الذي قد ملئ من الناس والطير والحيوان ثم اغرقنا بعد
يعني بعد نجاة نوح ومن معه الباقين اي من بقي منهم ولم يركب في السفينة ان في ذلك
اي في انجاء نوح ومن معه من المؤمنين واغراق فرعون وقومه قصة هود عليه السلام
قوله كذبت عاد المرسلين يعني قوم هود كذبوا هودا قوله اتبنون بكل ريع آية تعبثون
قرئ بفتح الراء وكسرها والريع هو المكان المرتفع من الارض او الطريق والآية العلامة على
تكبركم وتفاخركم وتعبثون اي تلعبون او تعبثون بمن يمر بالطريق الى هود وتتخذون
مصانع اي سهاريج للماء تحت الارض كالحياض او القصور على الماء او الحصون المصنوعة
لعلكم تخلدون اي كانكم تبقون خالدين ابدا وهي في حرف ابي وقرئ بفتح التاء وسكون
الخاء وضم اللام وقرئ بضم التاء وسكون الخاء وفتح اللام مخففا واذا بطشتم بطشتم جبارين
اي قتالين بغير حق والبطش الجبارية المواخذة بالبادرة من غير تثبيت وحق او الضرب
بالسياط والسيف يعني اذا اخذتم اخذتم متعجلين بسرعة كفعل الجبارين قوله
واتقوا الذي امدكم الآية والامداد اتباع الشيء قبله شيئا بعد شيء على انتظام والانعام
الماشية يعني اخشوا الله الذي اعطاكم الانعام والبنين والجنات والعيون عذاب يوم عظيم
وسموا عذبوا به في الدنيا او عذاب جهنم ان هذا الا خلق الاولين قرئ بفتح الخاء وسكون
اللام وقرئ بضمها فمن فتح الخاء وسكن اللام اراد به اختلاقهم وكذبهم ومن ضم الخاء واللام
اراد عاداتهم وطبيعتهم في الموت والحياة والعيش والبعث ولا حساب ولا عقاب قصة
صالح عليه السلام قوله كذبت ثمود المرسلين يعني كذب قوم صالح صالحا اتتركون فيما
هاهنا اي في الدنيا آمنين اي من الموت والزوال او العذاب ونخل طلعها اي ثمرها
هضيم اي لين لطيف ما دام في جفه او المتراكم قد ركم بعضه على بعض حتى هضم بعضها
او هو الذي قد اينع وانتهى وبلغ ونضج وتنحتون من الجبال بيوتا اي مغاير فرهين اي
بطرين او كيسين وقيل معجبين او شرهين او آمنين وفارهين بالالف اي حاذقين
بنحتها وصنعها وقال ابو عبيدة فارهين وفرهين بمعنى واحد اي حاذقين قوله
قالوا انما انت من المسحرين اي ممن خدع وسحر مرة بعد اخرى وقيل المسحر المخلوق او

المعلل

المعلل بالطعام والشراب او المجوف او الذي له رئة لان السحر هي الرئة يقال انتفخ سحره اي رئته
ما انت الا بشر مثلنا اي آدمي مثلنا لا فضل لك علينا فأت بآية اي علامة على ما تقول قال لهم
صالح فما تريدون قالوا نريد ناقة عشراء تخرج من تلك الصخرة فتمخض كما تمخض الحوامل وتنتج فصيلا
مثلها فخرجت الناقة باذن الله من الصخرة والقوم ينظرون فبركت بين ايديهم ومخضت ونتجت فصيلا فقالوا
يا صالح لم نر ساحرا احذق منك قال يعني صالح هذه ناقة لها شرب اي حظ ونصيب
من الماء والشرب نوبة الماء ولكم شرب يوم معلوم اي ولكم نصيب من الماء فنوبة لكم
ونوبة للناقة وذلك لقلة ماشيهم وقرئ بضم الشين وما في الآية سبق تفسيره قصة لوط
عليه السلام قوله كذبت قوم لوط المرسلين اي كذب قوم لوط لوطا وجمع للتعظيم كما سبق
اتأتون الذكران من العالمين يعني من الآدميين وتذرون اي تتركون من ازواجكم
يعني من فروج نسائكم قالوا لئن لم تنته يا لوط عن مرآتك اي لئن لم تسكت وتمتنع عن هذه
المقالة لنخرجنك ونطردنك من ارضنا قال اني لعملكم يعني اللواطة من القالين اي من المبغضين
والقلى البغض والكراهة الا عجوزا يعني امرأته في الغابرين اي من الهالكين او الباقين
في العذاب ثم دمرنا الآخرين اي اهلكنا الباقين بالحجارة والخسف وامطرنا عليهم مطرا
فساء مطر المنذرين اي بئس المطر مطر الذين انذروا بالعذاب من الحجارة وقيل ان جبريل
خسف بقريتهم وجعل عاليها سافلها ثم اتبعها الله الحجارة وقيل كان المطر نارا وكبريتا
قصة شعيب عليه السلام قوله كذب اصحاب الايكة المرسلين اي كذب قوم شعيب شعيبا
والايكة غيضة الشجر وجمعه ايك وايكات قرئ هاهنا وفي صاد بالهمز والالف وكسر الهاء
وقرئ بغير همز والهاء مفتوحة اذ قال لهم شعيب ولم يقل اخوهم كما قال في الاعراف
وهود لان شعيبا لم يكن من نسل اصحاب الايكة فلذلك لم يقل اخوهم وانما ارسل
اليهم بعدما ارسل الى مدين وهو من نسل مدين فلذلك قالوا اخوهم وسببه ان شعيبا
ارسل الى قومين الى قومه وهم اصحاب مدين وهو من نسل مدين والى قوم اصحاب الايكة
وهو فيهم غريب وليس منهم قوله اوفوا الكيل الايفاء اعطاء المقدار من غير نقصان
المخسرين اي الناقصين للكيل والوزن ولا تبخسوا الناس اشياءهم اي لا تنقصوا
الناس حقوقهم ولا تعثوا في الارض مفسدين اي لا تسعوا في الارض بالفساد وهو
من عاث يعيث عيثا وهو اشد الفساد والجبلة الاولين اي وخلق الجبلة وقرئ
بضم الجيم والباء مشددة اللام والجبلة الجمع ذو العدد الكثير والجبلة والجبلة بالكسر
والضم الخلق فاسقط علينا كسفا من السماء اي جانبا من السماء وقطعة منه فتنظر
اليه قوله فاخذهم عذاب يوم الظلة وهي السحابة وذلك ان الله تعالى بعث
عليهم حرا شديدا اخذ بانفاسهم فخرجوا من البيوت هربا الى البرية ليستظلوا باظلال
الاشجار فارسل الله عليهم نارا فاحرقتهم مع الاشجار فهلكوا عن آخرهم وقيل بعث الله
عليهم سحابة اظلتهم من الشمس فوجدوا لها بردا ونادى بعضهم بعضا حتى اجتمعوا تحتها ارسل الله

عليهم نارًا فاحرقتهم فكان من اعظم يوم من الدنيا عذابًا فذلك قوله انه كان عذاب يوم عظيم قوله
وانه لتنزيل رب العالمين يعني القرآن والتنزيل بمعنى المنزل نزل به قرئ بالتشديد
الروح الامين قرئ بالرفع والنصب يعني جبريل على قلبك اي تلاه عليك حتى وعاه قلبك
بلسان عربي مبين اي بلسان العرب وانه لفي زبر الاولين اي القرآن يعني ذكره وخبره في
كتبهم يعني في التوراة والانجيل والزبور او معناه وقيل هو النبي عليه السلام يعني امره
ونعته وذكره في كتب الاولين وانه مبين من ولد اسماعيل قوله اولم تكن لهم قرئ
بالتاء آية بالرفع على ان كان فيها ضمير القصة وآية خبر مبتدا مقدم وان يعلمه هو المبتدا
وخبره آية مقدم عليه والجملة في موضع خبر كان او آية مبتدا ولهم الخبر وان يعلمه بدل
من آية ويجوز ان يكون آية اسم كان وان يعلمه خبرها ويكون الاسم نكرة والخبر معرفة
او تقول الجملة ايضا نكرة والاول احسن وهو ضمير القصة وقرئ يكن بالياء وآية بالنصب
فتكون آية خبر كان وان يعلمه اسم كان ان يعلمه يعني اولم يكن لهم علم علماء بني اسرائيل
ان محمدًا نبي حق بنعته وصفته ووقت بعثه كل ذلك مكتوب في التوراة وعلمه علماء بني
اسرائيل آية اي علامة ودلالة على نبوته لان العلماء الذين امنوا من بني اسرائيل كعبد الله بن
سلام وغيره كانوا يخبرون بوجوده في كتبهم قوله ولو نزلناه على بعض الاعجمين اي القرآن
على رجل من العجم بجنس لسان العرب لانفة العرب من اتباعه وقد يدخل في الاعجمين
البهائم اي لو انزلنا القرآن على بهيمة فقرأه عليهم ما كانوا به مؤمنين يعني لم يؤمنوا به
عتوًا منهم ثم ذكر سبب تركهم الايمان فقال كذلك سلكناه في قلوب المجرمين يعني الشرك
والتكذيب لا يؤمنون به حتى يروا العذاب الاليم يعني عند الموت فيأتيهم بغتة اي
يأتيهم العذاب فجاءة وهم لا يشعرون اي بوحي الدنيا فيتمنوا الرجعة والنظرة فيقولوا
هل نحن منظرون اي مؤجلون مؤخرون حتى نؤمن ونصدق فلما وعدهم النبي
عليه السلام بالعذاب قالوا فمتى العذاب تكذيبًا به واستهزاء فقال تعالى افبعذابنا
يستعجلون افرأيت اي يا محمد ان متعناهم سنين اي عمرناهم عمر الدنيا كلها ثم جاءهم
ما كانوا يوعدون اي من العذاب او الموت ما اغنى عنهم ما كانوا يمتعون يعني به في تلك
السنين قوله وما اهلكنا من قرية اي بالعذاب الا لها منذرون يعني رسلا
تنذرهم بالعذاب انه نازل بهم ذكرى هو خبر مبتدا محذوف اي الانذار ذكرى
يعني موعظة وتذكيرًا قوله وما تنزلت به الشياطين وذلك انه قالت قريش انما
يجيء بالقرآن الشياطين فتلقيه على لسان محمد فنزلت هذه الآية والمعنى ما تنزل بالقرآن
الشياطين بل نزل به الروح الامين يعني جبريل وما ينبغي لهم اي ما ينبغي للشياطين
ان ينزلوا بالقرآن وما يستطيعون اي يأتوا به من السماء لانه حيل بينهم وبين
السمع بالملائكة والشهب وهو قوله انهم عن السمع لمعزولون اي منحون مبعدون
بالرجم عن استماع الاخبار من السماء والقصة مذكورة في الحجر قوله وانذر عشيرتك

الاقربين اي ابدا بالاقرب فالاقرب واخفض جناحك اي الن جانبك لمن اتبعك من المؤمنين
فان عصوك يعني عشيرتك فقل اني بريء مما تعملون يعني من الشرك وعبادة الاصنام قوله
وتوكل اي ثق بالله يا محمد على العزيز اي المنتقم من الاعداء الرحيم يعني بالاولياء الذي
يراك حين تقوم يعني الى الصلاة او اين ما كنت وتقلبك في الساجدين اي ويرى تقلبك في اصلاب
الانبياء حتى اخرجك او يرى تقلبك من الركوع والسجود والقيام مع المصلين
قوله تنزل على كل افاك اثيم اي مبالغ في الكذب والاثم وهم الكهنة او
مسيلمة الكذاب يلقون السمع يعني يسترقون السمع اي يستمعونه في السماء من الملائكة
دون الوحي ثم يلقون ما سمعوه الى الكهنة واكثرهم كاذبون اي واكثر الكهنة ويجوز
ان يرجع الى الشياطين قوله والشعراء يتبعهم وقرئ بسكون التاء وفتح الباء الغاوون
يعني الشياطين او هم شعراء المشركين كعبد الله بن الزبعرى وامية بن الصلت و
هبيرة بن ابي وهب ومنهم كانوا يهجون رسول الله صلى الله عليه وسلم ويشتمونه فيتبعهم
المشركون فنزلت الاية او رواة الشعر او غوغاء الناس الم تر انهم في كل واد يهيمون
يعني في اودية فنون الكلام من لغو وكذب وغير ذلك يهيمون اي يخوضون ويذهبون
في الكلام من المدح والهجاء والهائم المنحرف عن الحق الحائد عن الصدق والهائم
المتحير ثم استثنى شعراء المسلمين مثل حسان بن ثابت وعبد الله بن رواحة واشباههما
فقال الا الذين امنوا وعملوا الصالحات يعني وهم الذين مدحوا النبي عليه السلام
وذموا من هجاه كحسان بن ثابت وعبد الله بن رواحة وكعب بن مالك وكلهم من الانصار
استاذنوا النبي في الشعر فاذن لهم فيه وذكروا الله كثيرًا اي لم يشغلهم
الشعر عن ذكر الله تعالى ولم يجعلوا الشعر همتهم وانتصروا من بعد ما ظلموا اي
ذبوا عن من هجا النبي عليه السلام وسيعلم الذين ظلموا اي سيعلم الذين اشركوا
وهجوا النبي والمؤمنين اي منقلب ينقلبون اي مرجع يرجعون اليه بعد مماتهم
وقرئ منقلب ينقلبون بتاءين متحركتين وبقافين وقرئ منفلت ينفلتون بالفاء والتاء

سورة النمل

هي مكية وهي ثلاث وتسعون آية في الكوفي واربع
في البصري والشامي وخمس في المدني والمكي وهي الف ومائة وتسع واربعون كلمة
وهي اربعة الاف وسبعمائة وتسع وتسعون حرفا روي ابي بن كعب
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من قرأ سورة طس سليمان كان
له من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق بسليمان وكذب به وهودا وشعيبا
وصالحا وابرهيم ويخرج من قبره وهو ينادي لا اله الا الله بسم الله الرحمن الرحيم
قوله تعالى طس سبق تفسيره في اول الشعراء وقرآن مبين اي هو اللوح المحفوظ
او القرآن وانه عطف احدى الصفتين على الاخرى هدى وبشرى حالان اي الآيات
هادية ومبشرة للمؤمنين او هي هدى وبشرى ان الذين لا يؤمنون بالآخرة يعني

الكفار زينا لهم اعمالهم يعني القبيحة بالخذلان او زينا لهم اعمال الخير التي وجب عليهم ان يعملوها
فعمهوا عنها وكلا الوجهين واحد في معنى قوله فهم يعمهون اي ضلوا او يترددوا قوله وانك لتلقى
القرآن اي يلقى عليك القرآن فتتلقاه انت وقيل لتعطى القرآن من الله العظيم من اول السورة
الى هاهنا الى محمد عليه السلام قصة موسى عليه السلام قوله اذ قال موسى لاهله اي
اذكر اذ قال في مسيره من مدين الى مصر ومعه اهله اي زوجته اقامها مقام الجماعة
في الانس والسكون اليها وقيل كان معه امراته وخدم من الخدم امكثوا اي البثوا
وكانت زوجته قد ولدت في هذه الليلة لموسى غلاما وكانت ليلة الجمعة وكانت شاتية باردة
مظلمة مثلجة وقد ضلوا عن الطريق وهم موسى بالقداح فلم يقد فبينما هو على ذلك فراى نارا
فقال لاهله امكثوا اي اجلسوا مكانكم فاني ابصرت نارا سآتيكم منها بخبر اي بمخبر
عن الطريق اين هو او آتيكم بشهاب كل ابيض ذي نور فهو شهاب وهو النار قبس
اي مقبوس والقبس هو القطعة من النار وهي الجمرة في راس عود ومع تنوين الشهاب هو
صفة اي ذي قبس ودخول السين في سآتيكم اي اتي به وان ابطأ او بعد لعلكم تصطلون
اي تستدفئون وتسخنون بالنار فلما جاءها يعني جاء موسى النار نودي ان بورك من في النار
يعني من طلب النار وقصدها والمعنى بورك فيها يا موسى من البركة يقال بورك فلان وبورك
له وبورك فيه وذلك لانه اعتقد انها كانت نارا وانما كانت نورا وقيل من في النار
من الملائكة وقيل بورك من في النار سلطانه وقدرته ومن حولها يعني من الملائكة
او موسى وسبحان الله رب العالمين قيل قال ذلك موسى حين فرغ من سماع النداء
او هو من قول الله تعالى نزه نفسه ومعناه وبورك فيمن سبح لله رب العالمين وقال
ابن عباس بورك فيها لانك اتيت ابها لنا اخذتها نارا لطلبك انها نار فاعطاك الله
عندها الرسالة والنبوة والكلام فهذه النار صارت مباركة بذلك قوله يا موسى
انه انا الله هو ضمير الشان وانا الله في موضع الخبر وقال مقاتل هو ضمير النور الذي
ادنيته وقال بعضهم الهاء عماد تهتز اي تتحرك كانها جان اي في سرعة حركتها
والجان هي حية لا صغيرة ولا كبيرة وقيل هي الحية الخفيفة الصغيرة وقيل الجان
الحية التي ليست بعظيمة وقيل جنس من الحيات ولى مدبرا اي من الخوف ولم يعقب
اي لم يرجع على عقبه ولم يلتفت يا موسى لا تخف يعني من هذه الحية اني لا يخاف
لدي المرسلون اي لا يخاف عندي في رسالتي الا من ظلم يعني لكن من عصى فانه
يخاف ولا استثناء منقطع ويعني المخوفين يعني الاس اشترك وقيل متصل ويعني
المرسلين مثل ادم ويونس وداود وسليمان واخوة يوسف والظلم ما جاز عليهم
من الزلات والصغائر التي هي من ضرورات البشرية ثم بدل حسنا اي ندما على
ما فرط او بدل توحيدا بعد شرك قوله وادخل يدك في جيبك تخرج بيضاء
من غير سوء اي من غير برص في تسع آيات اي اذهب في تسع آيات او مع تسع

في تسع آيات وقد ذكرته في الاعراف وغيرها قوله مبصرة اي بينة واضحة وجحدوا بها
اي انكروها ظلما اي شركا وعلوا اي تكبرا وظلما قصة داود وسليمان
عليهما السلام قوله ولقد آتينا داود وسليمان علما يعني علم الدين وفهمه والقضاء الذي
تقدم اي بالعلم والنبوة قوله وورث سليمان داود يعني النبوة والملك وسياسة
الخلق اي كان سليمان فيها بمنزلة داود لا انه ورثها فانها لا تورث قيل كان ابناء داود تسعة
عشر فورثه سليمان وحده وذلك ان داود صلوات الله عليه كان له تسعة وتسعون
امراة وما بين سرية وكان لسليمان عليه السلام الف امراة منهن اربعمائة زوجات وستمائة
سريات وقيل تسعمائة ثلثمائة زوجة وستمائة سرية وملك سليمان اربعين سنة
وقيل ملك خمسمائة عام وقيل مثله من ذي القرنين وقال يا ايها الناس علمنا وقرئ
بفتح العين واللام منطق الطير والمنطق كلما يصوت به من المفرد والمؤلف والمفيد
وغير المفيد واوتينا من كل شيء اي مما نؤتاه الانبياء والناس قوله وحشر لسليمان
جنوده الآية اي وجمع اليه كل صنف من جنده على حدة فهم يوزعون اي يحبسون
اي يرد اولهم على آخرهم او يساقون ويدفعون واصل الوزع هو الكف والمنع وقيل
ان الشياطين نسجت لسليمان بساطا طوله مائة فرسخ وعرضه كذلك وكان منسوجا
من ذهب وابريسم وكان يوضع لسليمان منبر من الذهب في وسط البساط مكلل بالدر
والياقوت وينصب حواليه ثلاثة آلاف كرسي من ذهب وفضة فتقعد الانبياء على كراسي
الذهب وتقعد العلماء على كراسي الفضة وحولهم الناس وحول الناس الجن والشياطين
وتظلهم الطيور باجنحتها حتى لا تقع عليهم شمس وتاتي ريح الصبا فترفع البساط وتسير
به مسيرة شهر من الصباح الى الزوال ومن الزوال الى العشي كذلك وقيل كان البساط
مقسوما خمسة اقسام خمسة وعشرون فرسخا في مثلها للانس وخمسة وعشرون فرسخا
في مثلها للجن وخمسة وعشرون فرسخا في مثلها للشياطين وخمسة وعشرون فرسخا
في مثلها للطيور وخمسة وعشرون فرسخا في مثلها للوحوش حتى اذا اتوا على وادي
النمل اي اشرفوا عليه وانما عدا اتوا بعلى لان اتيانهم كان من فوق او لانه يريد
قطع الوادي وبلوغ آخره وموضع الوادي قيل بالطائف او بالشام قالت نملة وفي
بعضهم انهم والمعنى صاحت النملة بصوت خلقه الله لها ادخلوا مساكنكم وقرئ
مسكنكم اي بيوتكم لا يحطمنكم قرئ بتخفيف النون وتثقيله وفتح الطاء وكسرها
اي لا يكسرنكم والحطم الكسر وجمعهم جمع العقلاء في قوله ادخلوا وبالكاف والميم في قوله
مساكنكم ويحطمنكم لما وصفهم بالكلام كقوله والشمس والقمر رايتهم لي ساجدين
لما وصفهم بالسجود ومثله فظلت اعناقهم لها خاضعين لما وصفهم بالخضوع وقيل كانت
النملة عرجاء فحملت الريح كلامها فالقته في اذن سليمان وسمع كلامها من ثلاثة اميال
وقيل كانت النمل ذلك الوقت كالنعاج والذباب وهم لا يشعرون يعني واصحاب

نفسه

وقال مقاتل يعني الملك والنبوة والكتاب وتسخير الجن والشياطين ومنطق الطير والرياح وغير ذلك ان هذا اي الذي اعطينا لهو الفضل المبين الزيادة الظاهرة على ما اعطي غيرنا واحد

واصحاب سليمان لا يشعرون بمكانكم فيحطمونكم ولا يعلمون بكم او لا يشعرون بكلام النمل
وهذا يدل على ان سليمان واصحابه كانوا ركبانا ومشاة على الارض ٭ فتبسم ضاحكا ٭ اي اخذ
سليمان شارعا في الضحك وانما كان تبسمه من ثنائها عليه بعدله في مملكته حتى قالت وهم
لا يشعرون قوله وقال رب اوزعني ٭ اي الهمني يارب وسددني ٭ ان اشكر نعمتك التي
انعمت علي وعلى والدي ٭ يعني داود وزوجته بنت اليأس ويعني بالنعمة التوحيد وسائر
الانبياء قوله وتفقد الطير ٭ اي طلبها وبحث عنها وكان هدهدا والهدهد طاير يرى
الماء تحت الارض وذلك ان سليمان وقع في قفر من الارض فعطش الجيش فتفقدها وقيل
بقي موضعها في الهواء من الطيور خاليا ونزلت الشمس على رأس سليمان ٭ فقال ما لي لا ارى
الهدهد ام كان من الغائبين ٭ والميم زايدة معناه اكان من الغائبين قوله لاعذبنه
عذابا شديدا ٭ اي لانتفن ريشه ولالقينه في بيت النمل او لافرقن بينه وبين الفه
او لاجمعن بينه وبين من لا يجانسه ٭ او لياتيني بسلطان مبين ٭ اي الا ان ياتيني بحجة
بينة ظاهرة وعذر واضح في غيبته وقرئ بنونين وبنون مشددة ٭ فمكث ٭ وقرئ
بضم الكاف وفتحها اي لبث ٭ غير بعيد ٭ يعني لم يلبث الا يسيرا حتى جاء فقال له
سليمان ما ابطأك فقال يعني الهدهد لسليمان ٭ احطت بما لم تحط به ٭ اي علمت ما لم
تعلم من الامر ٭ وجئتك من سبإ ٭ وقرئ فتحا في موضع الجر من غير صرف وقرئ
منونا مخفوضا مصروفا فمن جعله اسم قبيلة او ارض او بقعة او مدينة لم يصرفه
ومن جعله اسم اب او حي او بلد صرفه وبينها وبين صنعاء اليمن مسيرة ثلثة ايام

قصة بلقيس

قوله اني وجدت امرأة ٭ يعني كان اسمها بلقيس بنت شراحيل ملك
بلاد اليمن كلها وكانوا مجوسا يعبدون الشمس وقيل بنت ايلشوش وكان ابوها
من الانس وكانت امها من الجن ٭ تملكهم ٭ اي بلاد اليمن ٭ واوتيت من كل شيء ٭ يعني
مما يحتاج اليه الملوك من الكراع والسلاح والعدد والجنود والاموال ٭ ولها عرش عظيم
اي سرير ضخم حسن طوله ثمانون ذراعا وعرضه ثمانون ذراعا وارتفاعه في الهواء
ثمانون ذراعا وقيل ثلثون ذراعا مكلل بالجوهر والدر والياقوت ٭ وجدتها وقومها
يسجدون للشمس ٭ اي يعبدونها ٭ فهم لا يهتدون ٭ يعني الى دين الله ٭ الا يسجدوا لله ٭
من قرأ الا بالتشديد كان المعنى فصدهم عن السبيل لئلا يسجدوا لله ومن قرأ
بالتخفيف كان المعنى الا يا قوم اسجدوا لله ثم حذف المنادى واكتفى بحرف النداء كما
تقول الامر ومثله قول الشاعر ٭ الا يا اسلمي يا دار مي على البلى ٭ ولا زال منهلا
بجرعائك القطر ٭ اراد الا يا هذه اسلمي ٭ الذي يخرج الخبء ٭ اي الغيب من
خبأت الشيء اخبأه خبأ وكل مستتر خبء وغيب وخبء السموات المطر وخبء
الارض النبات ويكون في بمعنى من وقد قرئ به وكل ما غاب عنك فهو خبء قوله
اذهب بكتابي هذا فالقه اليهم ٭ قرئ القه بسكون الهاء وبكسرها غير موصولة

وقرئ بالكسر موصولة بياء ٭ اي القه الى اهل سبا بحضرة بلقيس ٭ ثم تول عنهم ٭ اي انصرف
عنهم ٭ فانظر ماذا يرجعون ٭ اي ما يردون من الجواب او يعذرونه فالقه اليهم ما يطرحوا وما يرجعون
ثم تول عنهم قوله قالت يعني بلقيس كتاب كريم ٭ اي مختوم او حقيق بان يوصل الخير وحسنه
او شريف او لان الرسول طاير ٭ انه من سليمان ٭ كانه قيل لها ممن هو قالت انه من
سليمان وقرئ انه بالفتح اي القي الي انه او لانه اي كريم لانه منه وقرئ ٭ ان من سليمان ٭ ن
وان بسم الله قوله وان لا تعلوا علي ٭ اي لا تتكبروا علي وقرئ بالغين المعجمة من الغلو
وهو مجاوزة الحد ٭ واتوني مسلمين ٭ اي طايعين او مؤمنين قوله افتوني في امري ٭ والفتيا
هو الحكم بالراي الحادث في الامر الحادث اي اشيروا علي ٭ ما كنت قاطعة امرا ٭ اي فاعلته
وناصبته ٭ حتى تشهدون ٭ اي تحضرون قيل كانوا ثلثماية رجل وثلثة عشر رجلا ٭ قالوا
نحن اولوا قوة ٭ يعني في الاجساد لعظم ابداننا وشدتها ٭ واولوا باس شديد ٭ اي
في النجدة والشوكة وعندنا سلاح وخيل كثيرة ٭ والامر اليك ٭ يعني فانه من خصايص
الرياسة ٭ قالت ان الملوك اذا دخلوا قرية ٭ يعني عنوة وقهرا ٭ افسدوها ٭ يعني
بالخراب ٭ وجعلوا اعزة اهلها اذلة ٭ اي اهانوا اشرافها كي يستقيم لهم
الامر ٭ وكذلك يفعلون ٭ اي وهكذا عادتهم او هو تصديق من الله لها قوله
واني مرسلة اليهم بهدية ٭ اي اختبره بها املك هو ام نبي فان كان ملكا قبلها
وان كان نبيا لم يقبلها كانت للصحبة ماية من الجواري ومائة من الغلمان وجعلت
لباسهم زيا واحدا الا انها جعلت الغلمان على زي النساء ووصتهم اذا تكلموا بين
يدي سليمان ان يرققوا كلامهم ويلينوه على شبه كلام النساء وجعلت الجواري على
زي الغلمان ووصتهم اذا احضروا بين يدي سليمان ان يتكلموا على زي كلام الغلمان
ويغلظون كلامهم حتى يلتبس الرجال بالنساء على سليمان ووجهتهم على خيول عربية
محلاة ذهب ذوي العيون مع كل فرس عبد يسوسه وجميع الات الخيل من السروج ح
واللجم من الذهب مرصعة بالدر والياقوت ووجهت معهم حقة فيها ثلاثة من الجواهر
العظام احداها مثقوبة والثانية غير مثقوبة والثالثة نصفها مثقوب حتى ينافذ
وكتبت اليه ان يميز الجواري من الغلمان ويخبر بما في الحقة قبل ان يفتحها وقالت ان
كان نبيا فهو يميز بعضهم من بعض ويخبر بما في الحقة قبل الاطلاع على ما فيها وان كان
ملكا لا يقدر على ذلك فلما وصلوا الى سليمان وقرؤا كتابها امر باناء ماء فحضر فامرهم
بالوضوء فكان الغلمان يصبون الماء على ايديهم ويغسلون فعرف لهم في ناحية وكان
الجواري يغرفون الماء باليمين ويقلبن به الشمال ويغرفن بالشمال ويغسلن
به اليمين فعرف لهن في ناحية فميز الغلمان من الجواري واخبر ان في الحقة ثلث
جواهر احداهن مثقوبة والثانية غير مثقوبة والثالثة مثقوب بعضها والفضة
طويلة ٭ فناظرة بم يرجع المرسلون ٭ اي بقبول او رد ٭ فلما جاء سليمان ٭ اي جاء

رسولها سليمان قال يعني سليمان اتمدونني بمال والمداد الحاق الثواني بلا وابدلوا
بنون واحدة مشددة وبنونين خفيفتين وبحذف الياء واثباتها فما اتاني الله يعني
من الاسلام والنبوة والعلم والملك خير مما اتاكم قوله ارجع اليهم هذا خطاب
للرسول او للهدهد فانه كتب اليها كتابا وارسل الهدهد فلناتينهم بجنود اي لا طاقة
لهم بجنودي ولنخرجنهم منها اي من سبا او من ارضها او من ملكها اذلة جمع ذليل
وهو حال وهم صاغرون اي اسرى او ذليلون قوله ايكم ياتيني بعرشها اي
بسرير ملكها وذلك انه اراد ان ياخذه قبل اسلامها لتعذر الاخذ بعد اسلامها او ليجعل
ذلك دليلا على صدق نبوته قوله قال عفريت من الجن العفريت من كل جن او انس
الفايق المبالغ الرئيس وقيل العفريت النافذ في الارض المبالغ فيها قيل كان اسمه
حيقوق وقيل كوذن وقيل كوذا وقيل اسمه اصف بن ابليس وقرئ بفتح العين
وكسر الراء انا اتيك به اي بالعرش قبل ان تقوم من مقامك يعني الذي تقضي فيه
وكان سليمان يجلس للقضاء بين الناس من وقت الفجر الى طلوع الشمس واني عليه لقوي امين
اي قوي على حمله امين على ما فيه من الجواهر والدر وغير ذلك قال الذي عنده علم من الكتاب
قيل هو اصف بن برخيا كاتب سليمان او جبريل او سليمان او الخضر وقيل رجل مومن مستجاب
الدعوة عند الله والعلم هاهنا هو اسم الله الاعظم وهو يا حي يا قيوم او يا الهنا
واله كل شيء الها واحدا لا اله الا انت او يا ذا الجلال والاكرام قبل ان يرتد اليك
طرفك اي مقدار ما تفتح عينك ثم تطرف او هو استعارة عن سرعة الامر فلما
راه مستقرا عنده قيل ان العفريت شق بطن الارض واخرجه من تحت سرير سليمان
قال يعني سليمان هذا من فضل ربي اي من نعمة ربي ورحمته ليبلوني اي ليختبرني
ءاشكر اي فيما اعطاني من نعمة ام اكفر يعني نعمه قوله فان ربي غني اي عن الشكر
كريم اي على الكفور قوله قال نكروا لها عرشها اي غيروه بالزيادة والنقصان يعني بدلوا
فيه وانقصوا منه والتنكير تغيير الشيء الى حال ينكرها صاحبها والانكار ايضا جحد العلم
بصحة الشيء ننظر اتهتدي يعني الى معرفته والاهتداء قبول الهداية الى طريق الرشد
بدلا من الغي كانه هو شبهته به اذ كان منكرا واوتينا العلم من قبلها هذا قول سليمان
اي اوتينا العلم بالله وقدرته من قبل هذه المراة او اوتينا العلم باسلامها ومجيئها طائعة
من قبل مجيئها وكنا مسلمين اي لله قبلها قوله وصدها ما كانت تعبد من دون الله اي
وصدها من ان تعبد ما كانت تعبد من دون الله من الشمس يعني وصدها عبادة الشمس عن
عبادة الله وعن الاسلام وما فاعله او صدها سليمان او الله اي منعها وتكون ما مفعولا
باسقاط الخافض قوله قيل لها ادخلي الصرح قيل الصرح هو القصر او بركة ماء وذلك
ان سليمان امر الشياطين فبنوا له قصرا من زجاج واجرى تحته الماء والقى فيه من كل
شيء من دواب البحر من السمك وغيره ثم وضع له سريرا في صدره وجعل يسلم عليه الطير

وقال بعضهم هذه زيادة ... النظر ... ان سليمان ... [illegible]

والجن والانس وانما فعل ذلك لينظر الى قدمها لانه قيل له ان رجلها كحافر الحمار او شعراء فاراد
ان ينظر بها قيل الزفاف وكل بسط منكشف من غير سقف فهو صرح فلما راته حسبته لجة
وهو معظم الماء الكثير الغمر وكشفت عن ساقيها يعني لتخوضه الى سليمان فنظر سليمان فاذا هي
احسن الناس ساقا وقدما الا انها كانت كثيرة شعر الساقين فناداها سليمان فقال انه صرح
ممرد اي مملس ومنه الامرد وقيل مطول من قوارير اي من زجاج وليس بماء قالت رب
اني ظلمت نفسي اي بالكفر واسلمت مع سليمان لله رب العالمين فاسلمت وحسن اسلامها فا
ستنكحها سليمان واحبها واقرها على ملكها وولدت له داود بن سليمان وكان يزورها
من الشام كل شهر مرة ويقيم عندها ثلاثة ايام قصة صالح عليه السلام قوله ولقد ارسلنا
الى ثمود اخاهم صالحا اي بعثناه اليهم بالتوحيد فاذا هم فريقان اي مومن وكافر يختصمون
يعني في الدين وكل فريق يقول الحق معي قال يعني صالحا لم تستعجلون بالسيئة اي بالبلاء
والعقوبة قبل الحسنة اي قبل العافية والرحمة والمعنى لم قلتم ان كان ما اتيتنا به حقا
فاتنا بالعذاب لولا تستغفرون الله اي هلا تستغفرون الله من كفركم وترككم الايمان
قالوا اطيرنا بك وبمن معك اي قوم صالح قالوا لصالح تشاءمنا بك وباصحابك والذي اصابنا
من القحط والشدة هو من شومك ومن شوم اصحابك ومن معك قال اي صالح طائركم عند الله الله
اي ما اصابكم من عند الله وكان قد اصابهم القحط والضيق الشدائد وقيل الذي اصابكم
مكتوب عند الله وقيل خيركم وشركم عند الله وقيل علم عملكم عند الله وقيل شومكم اتاكم
من عند الله بكفركم بل انتم قوم تفتنون اي تختبرون بالخير والشر قوله وكان
في المدينة اي مدينة ثمود وتسمى الحجر في قوله كذب اصحاب الحجر المرسلين تسعة رهط
يعني من ابناء اشرافهم وروسائهم وجمعهم اشاعر فقال وهم ديات وغنم والهذيل
ومصدع وسميط وعاصم وقدار وسمعان رهطا كافرين بصالح الا ان عدوان النفوس يواد
والرهط من الثلاثة او من السبعة الى العشرة والنفر من الثلاثة الى التسعة يفسدون
في الارض اي بالكفر والمعاصي قوله قالوا تقاسموا بالله اي هولاء التسعة حلفوا بالله
لنبيتنه واهله اي لنقتلن صالحا واهله ليلا وقرئ بالتاء والياء ثم لنقولن قرئ بالياء
والتاء ايضا لوليه اي لولية دمه ان سالنا عنه ما شهدنا اي ما حضرنا مهلك اهله
اي اهلاكهم والاكثرون على ضم الميم وفتح اللام وقرئ بفتح الميم واللام وقرئ بفتح الميم وكسر
اللام ومكروا مكرا اي ارادوا قتل صالح بياتا ومكرنا مكرا اي قابلنا حيلتهم بما
نالهم وذلك انهم هموا بقتل صالح فسلط الله عليهم الملايكة فقتلتهم وقيل انهم خرجوا
الى صفح جبل وقعدوا عنده ينتظر بعضهم بعضا حتى يجتمعوا فياتوا دار صالح ليقتلوه فيها
فقلب الله عليهم الجبل فاهلكهم عن اخرهم وهم لا يشعرون اي بمكرنا فتلك بيوتهم
خاوية اي خربة خالية وهو نصب على الحال والعامل فيها مدلول تلك وقرئ خاوية
بالرفع على خبر المبتدا المحذوف قصة لوط عليه السلام قوله ولوطا اذ قال لقومه

وما كان جواب قومه

حزب ٣٩

انا تؤتون الفاحشة • يعني تاتون ادبار الرجال وهي اللواطة • وانتم تبصرون • اي تعلمون
انها فاحشة او يرى بعضكم بعضا قوله ائنكم لتاتون الرجال • يعني ادبار الرجال • شهوة من دون
النساء • اي اتيان الذكور اشهى لكم من فروج النساء • بل انتم قوم تجهلون • يعني يوم القيامة او عاقبة
العصيان او قبح ذلك او امر الله او موضع الشهوة • يتطهرون • اي عن ادبار الرجال • الا امراته
قدرناها من الغابرين • اي جعلناها بتقديرنا من الباقين في العذاب • وامطرنا عليهم مطرا
يعني الحجارة قوله قل الحمد لله • قيل للوط قل الحمد لله على هلاك قومي او قيل للنبي عليه السلام وامر
ان يحمد الله على هلاك الامم الكافرة وعلى جميع نعمه • وسلام على عباده الذين اصطفى • اي اختارهم الله
للرسالة او هم الذين وحدوه وامنوا به ثم قال مخاطبا للكفار • الله خير اما يشركون
وقرئ بالتاء والياء • يعني عبادة الله الذي خلق الاشياء كلها خير ام عبادة الاصنام التي تشركونها
بالله وهي لا تنفع بل تضر وقرئ الله بهمزة ممدودة فرقا بين الاستفهام والخبر قوله امن
خلق • اي بل الذي خلق السماوات والارض • يعني الهتكم خير ام الذي خلق السماوات والارض
خير • امن جعل الارض قرارا • اي هو خير ام الهتكم خير والهتكم خير ام الذي يجيب المضطر
اذا دعاه خير ام الذي خلق • والهتكم خير ام الذي يهديكم في ظلمات البر والبحر خير الى
اخر الايات والهتكم خير ام الذي خلق السماوات والارض قبل ان لم تكن • وانزل لكم من السماء
ماء • يعني المطر • فانبتنا به حدائق • اي بساتين محوطة واحدها حديقة • ذات بهجة • اي ذات
منظر حسن وكمال نبتة • ما كان لكم ان تنبتوا شجرها • اي ما ينبغي لكم لانكم لا تقدرون على
ذلك ثم قال مستفهما منكرا عليهم • االه مع الله • اي ليس معه اله اعانه على صنعه • بل هم
قوم يعدلون • اي عن الحق ويشركون بالله والهتكم خير ام من جعل الارض قرارا • اي
مستقرا للخلق • رواسي • اي جبالا ثوابت لئلا تزول الارض عن اهلها • بين البحرين حاجزا • اي
اي بين المالح والعذب مانعا لئلا يختلط احدهما بالاخر • بل اكثرهم لا يعلمون • يعني ما عليهم ولهم
قوله امن يجيب المضطر • اي المجهود والذي لا حول له ولا قوة وانما خصه بالذكر
لان سواله ودعاءه اخضع • ويكشف السوء • اي يذهب البلا والشدايد • ويجعلكم خلفا • اي
يموت قوم ويخلفهم اخرون • قليلا ما تذكرون • اي تتعظون • ومن يرزقكم من السماء • اي
المطر • والارض • اي النبات قوله قل لا يعلم من في السماوات • يعني من الملائكة • والارض يعني
الخلق • الغيب الا الله • اي لا يعلم قيام الساعة الا الله • وما يشعرون ايان يبعثون
قوله بل ادارك علمهم في الاخرة • يعني علموا في الاخرة ان الساعة حق وتحققوا بها
حين عاينوا ما شكوا فيه وعرفوا ما انكروه في الدنيا من قيام الساعة وعموا عنها وقرئ
بل اداركَ بفتح الالف وتشديد الدال على الاستفهام وقرئ ادرك اي تدارك وتتابع
علمهم في الاخرة وتحقق هل هي كاينة ام لا ومن قرا ادرك اي لحقهم علمهم في الاخرة
حين عاينوا ما شكوا فيه وعموا عنه في الدنيا ان الساعة والبعث حق في الاخرة
حين لا ينفعهم ذلك • بل هم • يعني اليوم • في شك منها • اي من الساعة • بل هم منها عمون • اي

اذا كنا ترابا • اي اذا
متفرقة وفتاتا هالكون قوله وقال الذين كفروا • يعني مشركي العرب • ائذا كنا ترابا • اي اذا
من نا ترابا رميما • وآباؤنا • اي قبلنا كذلك صاروا ترابا • ائنا لمخرجون • اي لمحيون من القبور بعد
الموت ان ذلك لبعيد • لقد وعدنا • اي هذا البعث • نحن وآباؤنا هذا من قبل • يعني وعد آباءنا
هذا من قبلنا وليس من ذلك شيء • ان هذا الا اساطير الاولين • اي ما هذا الا احاديث الامم
السالفة قوله قل عسى ان يكون ردف لكم • قرئ بكسر الدال وقرئ بفتح الدال • اي تعجل
او دنا منكم او قرب واللام زايدة للتوكيد • بعض الذي تستعجلون • اي من العذاب وكان
ذلك يوم بدر قوله وما من غايبة في السماء والارض • اي وما من جملة غايبة عن الخلق وسر
باطنة فيهما • الا في كتاب مبين • وهو اللوح المحفوظ قوله ان هذا القران يقص على بني
اسرائيل اكثر الذي هم فيه يختلفون • اي هذا القران يبين لاهل الكتاب اختلافهم فيتبين الله
في القران ما اختلف فيه بنو اسرائيل من امر الدين والحق حين تفرقوا شيعا واحزابا فقوم
صاروا نصارى وقوم صاروا يهود فيبين الله في القران اكثر اختلافهم • ان ربك يقضي بينهم
بحكمه • اي يحكم بينهم حكم عدل وحق يعني يحكم بين المومنين والكافرين بالعدل
يوم القيامة كما هو حكمه لا حكم غيره او الحكم المحكمة وقرئ بحكمه ثم ضرب للكافرين
مثلا فقال • انك لا تسمع الموتى • يعني الكفار • اي ليس كفر هولاء لقصور الحق عن البيان
ولكن لتركهم التدبر فهم كالموتى • ولا تسمع الصم الدعاء • اي لا تسمع الكفار الدعاء الى الحق
والهدى وهو ما نبوا الى لحال الاصم فانه اذا تولى عن الداعي كان ابعد عن ادراك صوته
فما انت بهادي العمي عن ضلالتهم • يريد انه اعما هو حتى لا يهتدوا • ان تسمع الا من يومن
اي ما تسمع اسماع افهام الا من يومن بآياتنا • اي بالقران • فهم مسلمون • اي مخلصون لله
قصة الدابة قوله واذا
وقع القول عليهم • اي وجب عليهم العذاب اذا تركوا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر • اخرجنا
لهم دابة من الارض • وخروجها من اشراط الساعة طولها ستون ذراعا لا يدركها
طالب ولا يفوتها هارب ووجهها كوجه ادمي وصورتها كصورة حمار وعليها ذهب
الريش ولها جناحان كالطير وراسها في عنان السماء تطوف الدنيا كلها في مشرقها
ومغربها في اربعين صباحا وخروجها من تحت الصفا بمكة ومعها عصى موسى وخاتم
سليمان فتجلو وجه المومن بالعصا فيبيض وتختم انف الكافر بالخاتم فيسود وجهه
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى تظهر عشر علامات اولها
الدخان • ودابة الارض • وخسف بالمشرق • وخسف بالمغرب • وخسف بجزيرة العرب
وخروج الدجال • وطلوع الشمس من مغربها • وخروج ياجوج وماجوج • ونزول عيسى
عليه السلام • وظهور نار تخرج من ارض عدن • فهذه كلها من علامات الساعة
تكلمهم • يعني ما يسوء الكافر وبما يسر المومن وقرئ بسكون الكاف وكسر اللام
من الكلم وهو الجرح فيسود وجه الكافر ويبيض وجه المومن • ان الناس فراى

بفتح الهمزة وكسرها والمعنى اهل مكة او الكفار كانوا بآياتنا يعنى محمدا والقرآن لا يوقنون
اى لا يصدقون بالله ورسوله قوله ويوم نحشر من كل امة فوجا اى من كل دين جماعة وطائفة
وزمرة ممن يكذب بآياتنا اى بالقرآن. ومن الاولى للتبعيض والثانية للتبيين فهم يوزعون
اى يدفعون او يحبس اولهم على آخرهم ليجتمعوا حتى اذا جاؤا اى الى موقف الحساب قال
يعنى الله لهم اكذبتم بآياتى اى برسالتى وكتبى او القرآن وهذا استفهام انكار وتوبيخ
لهم ولم تحيطوا بها علما اى لم تعرفوها حق معرفتها او يعنى الساعة اى لم تعلموا ان
الساعة كائنة اولم تؤمنوا بها ام ماذا كنتم تعملون اى فى الدنيا فيما امرتكم به ونهيتكم
عنه فهم لا ينطقون يعنى بحجة وعذر قصة الصور ويوم ينفخ فيه قوله ونفخ فى الصور
قيل الصور كالبوق طوله مسيرة ثلثين الف عام واستدارته مسيرة عشرة الاف عام فيه
سبع شعب كل شعبة مسيرة الف عام فيه كوا مثل ابيات النحل فيها ارواح الخلائق فى كل
شعب منها صنف ففى الشعب الاول ارواح الملائكة وفى الشعب الثانى ارواح الانبياء
والمرسلين وفى الثالث ارواح الصديقين وفى الرابع ارواح الشهداء وفى الخامس
ارواح المؤمنين وفى السادس ارواح الجن والانس من الكفار والشياطين وفى السابع
ارواح جميع الخلائق من السباع والبهائم والوحوش وقيل الصور كالقرن وقيل جوهر
وهذه النفخة هى الاولى فيموت فيها الخلائق الا ما شاء الله وقيل النفخات ثلث فالاولى
نفخة الفزع من غيرموت والثانية نفخة الصعق وهو الموت والثالثة نفخة البعث
وبين كل نفختين اربعون سنة ففزع من فى السموات والارض اى ماتوا اهلهما وانما قاله
بلفظ الماضى للاشعار بتحقق الفزع وثبوته الا من شاء الله يعنى لا يفزعون قيل هو
جبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت عزرائيل وعلى هذا اكثر المفسرين وقيل
هم الشهداء او الملائكة او الحور العين او خزنة جهنم والجنة وحملة العرش فانهم لا يموتون
يوم النفخة ثم يميتهم الله بعد ذلك ثم يحيى الله اسرافيل ثم يامره بالنفخة الثانية
وهى نفخة البعث فينفخ اسرافيل فى الصور فيحيى الله تعالى جميع الخلائق للبعث والحساب
والثواب والعقاب فيقفون عند قبورهم مقدار ثلثمائة عام يبكون من شدة ما يرون
من الاهوال حتى يغرقون فى عرقهم منهم من يغرق الى الركب ومنهم الى الحقوين ومنهم
الى الاذقان وهم يسألون التخفيف من جميع الانبياء فلا يخفف عنهم ثم يأتون الى النبى
محمد عليه السلام فيسألونه ان يخفف عنهم فيسأل الله تعالى الشفاعة فى تعجيل الحساب
فيجاب الى ما سأل فذلك قوله وكل اتوه داخرين وقرئ بالمد وضم التاء وقرئ
بالقصر وداخرين اى صاغرين ذليلين وقيل ان النبى صلى الله عليه وسلم يشفع فى القيامة
فى اربعة مواضع الشفاعة الاولى فى تعجيل الحساب والشفاعة الثانية فى وقت
الحساب يشفع مع العلماء والصالحين والاخوان والشفاعة الثالثة لمن فى النار
من امته حتى يخرجوا منها والشفاعة الرابعة فى الجنة لاهل الجنة لزيادة المنازل

وفتح التاء ...

تحتها

قوله وترى الجبال جامدة اى تظنها جامدة واقفة متفرقة وذلك ان الجبال
والارض تجمع يوم القيامة وتسير فهى فى رؤية العين كانها واقفة وذلك لكثرتها تظن كذلك كالجيش العظيم
فى الفضاء الواسع لكثرته يبصره الناظر كانه واقف وهو سائر فكذلك الجبال وهى تمر مر
السحاب وذلك لخفتها انها تكون كالعهن المنفوش فهى تسير حتى تقع على الارض المخففة
فتستوى بها صنع الله هو مصدر مؤكد او هو على الاغراء الذى اتقن كل شئ اى احكمه
وابرمه قوله فمن جاء بالحسنة فله خير منها يعنى الثواب الدائم والنعيم المقيم او تضعيف
الحسنات الواحدة لعشر امثالها ويعنى بالحسنة الشهادة وكلمة الاخلاص وقيل
الحسنة خير منها يوم القيامة وهو الثواب والامن من العقاب وعن على كرم الله وجهه
الحسنة حبنا والسيئة بغضنا وهم من فزع يومئذ اى من فزع يوم القيامة
واهوالها آمنون وقرئ بالاضافة وبالتنوين قوله ومن جاء بالسيئة اى بالشرك
فكبت وجوههم فى النار اى يكبون على وجوههم فى النار او الوجه والرأس والرقبة يعبر
بها عن الجملة هل تجزون الا ما كنتم تعملون اى يقال لهم هل تجزون الا باعمالكم فى الدنيا
قوله انما امرت اى قل لهم انما امرت ان اعبد رب هذه البلدة يعنى مكة الذى حرمها
الذى صفة لرب والمعنى امرت ان اعبد الرب الذى حرم مكة وقرئ التى على انه صفة
البلدة وكونها لتعظيم حرمتها بالمنع عن القتل والسبى والخوف عن صيدها وشجرها
وله كل شئ يعنى خلقا وملكا فقل انما انا من المنذرين قيل هو منسوخ بآية السيف
قوله سيريكم آياته فتعرفونها يعنى يوم بدر او فى انفسكم او يوم القيامة او فى
السماء والارض وقيل فتعرفونها وما ربك بغافل اى بساه عما تعملون يعنى من الشرك
والكفر والمعاصى والخطاب لاهل مكة

سورة القصص

وهى مكية وهى ثمان وثمانون آية وهى الف واربعمائة واحدى واربعون كلمة وهى
خمسة الاف حرف وثمانى مائة حرف روى ابى بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم انه قال من قرأ طسم القصص لم يبق ملك فى السموات والارض الا يشهد
له يوم القيامة انه كان صادقا ان كل شئ هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون
بسم الله الرحمن الرحيم قصة موسى عليه السلام قوله تعالى طسم سبق
تفسيره فى اول الشعراء تلك آيات الكتاب المبين اى الظاهر خيره وبركته نتلو عليك
اى نوحى اليك من نبأ موسى وفرعون اى من خبرهما بالحق اى بالصدق ان فرعون
علا فى الارض اى طغى وتجبر واستكبر فى ارض مصر لكثرة امواله واتباعه وجعل
اهلها شيعا اى جعل بنى اسرائيل اصنافا وفرقا فى خدمته فجعل طائفة منهم لقطع
الحجارة ونحت السوارى وجعل طائفة اخرى لنقل الحجارة والطين والبناء وجعل
طائفة ثالثة للفلاحة والحراثة والزراعة وجعل طائفة رابعة لضرب اللبن والاجر
وطبخ الجص وجعل طائفة خامسة لنجارة الاخشاب وجعل طائفة سادسة للحدادة

ويذبح طائفة منهم صغارًا لا يستطيعون العمل فجعل عليهم ضريبة يأخذها كل يوم منهم فان غربت
الشمس عليه ولم يؤد ما عليه غل يده الى عنقه وعذبه شهرًا كاملا على حق ذلك اليوم يستضعف
طائفة منهم وهو في موضع الحال من الضمير في جعل او صفة لشيعا او كلام مستأنف يذبح
ابناءهم اي من يستضعف وسبب ذبحه للابناء انه راى في منامه نارًا اقبلت من بيت المقدس
ثم اقبلت حتى انتهت الى مصر فلم تمر بشيء الا احرقته واحرقت بيوت مصر كلها الا ابنيها و
حصونها وقراها وما حولها فاستيقظ فرعون من نومه فزعًا مرعوبا فجمع عظماء دولته
واخبرهم بما راى فقال له بعض المعبرين يخرج من الشام مولود من اولاد يعقوب
يكون هلاك مصر وهلاك ملكك وهلاكك على يديه وقيل ان المنجمين اخبروه بذلك
فشرع في ذبح الابناء لعله يغلب قدر الله ولم يقدر على ذلك ويستحيي نساءهم اي يتركهن
احياء لاجل الخدمة انه كان من المفسدين اي بالقتل والعمل بالمعاصي ونريد ان نمن
على الذين استضعفوا وهم بنو اسرائيل في الارض يعني ارض مصر ونجعلهم ائمة
اي قادة في الخير او ملوكا او دعاة الى الدين ونجعلهم الوارثين يعني يرثون الملك
بمصر من بعد هلاك فرعون وقومه ويرثون مساكن فرعون ومساكن القبط بمصر ونمكن
لهم في الارض اي نجعلهم مقتدرين على الارض ونجعلهم اهلها ونري فرعون وهامان
وجنودهما قرئ يرى بالنون المضمومة وكسر الراء ونصب الثلاثة بعده وقرئ بالياء
المفتوحة وفرعون وهامان وجنودهما بالرفع منهم ما كانوا يحذرون يعني من هلاكهم
وهامان كان وزير فرعون قوله واوحينا الى ام موسى واسمها يوخابيل من ولد يعقوب
قيل هو وحي الهام او اتاها جبريل او هو رؤيا منام ان ارضعيه قيل ارضعته ثلاثة
اشهر ثم جعلته في تابوت والقته في اليم وهو البحر ولا تخافي اي لا تغتمي عليه والخوف
غم يلحق لمتوقع والحزن يلحق لواقع وقد اومنت منهما قيل ان فرعون قتل سبعين
الف وليد ولم يظفر بمقصوده فالتقطه آل فرعون اي اصابه ووجده واخذه آل فرعون
والالتقاط اصابة الشيء من غير طلب ليكون واللام لام الصيرورة وقيل لام العاقبة
وهي لام كي في الحقيقة لهم عدوا وحزنا قرئ بضم الحاء وجزم الزاي على الاسم وقرئ بفتح
الحاء والزاي على المصدر يعني ليكون موسى لفرعون وقومه عدوا في دينهم وحزنا لما يصنع
بهم خاطئين اي عاصين آثمين وقرئ خاطين اي الصواب قوله وقالت امراة فرعون
واسمها آسية قرة عين لي اي هو قرة عين لا تقتلوه وانما قالت ذلك لان طائفة امرها
بقتله او نتخذه ولدا فانه كان لا يولد لهما ولد وهم لا يشعرون انه مهلكهم
او انه عدوهم قوله واصبح فؤاد ام موسى فارغا وقرئ فزعا بكسر الفاء وسكون
الراء وقرئ فرغا والمعنى فارغا من ذكر كل شيء الا من ذكر موسى وقيل خاليا من كل
شيء الا من موسى ومعنى اصبح اي صار ان كادت وان مخففة من الثقيلة او بمعنى
ما كادت لتبدي به اي بموسى يعني بقتله ولغم او تبدي من الفرح انه سالم في يد فرعون

او لما سمعت الناس يقولون موسى بن فرعون شق عليها ذلك فكادت تقول هو ابني او حين رفعته
موج الماء خافت عليه من الغرق فكادت تصرخ مشفقة عليه او حين وجدوه في التابوت كادت
ان تقول هو ابني حزنا عليه لولا ان ربطنا على قلبها اي لولا ان حفظناها بالهام الصبر والايمان
لتكون من المؤمنين اي من المصدقين بوعد الله حين قال لها انا رادوه اليك وذلك ان
الله تعالى اوحى اليها انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين قوله وقالت يعني ام موسى
لاخته اي لاخت موسى واسمها اشما وقيل مريم قصيه اي اتبعي اثر موسى وذلك حين القته
في البحر فبصرت به عن جنب بضم الجيم والنون يعني عن بعد وناحية وقرئ بفتح الجيم وسكون
النون وقرئ جانب اي عن مودة مجانبة وهم لا يشعرون انها اخته او انه عدو لهم
قوله وحرمنا عليه المراضع اي منعنا موسى ان يقبل ثدي مرضعة من قبل اي من قبل
ان نرده الى امه او من قبل مجيء اخته فقالت يعني اخته للقبط هل ادلكم على اهل بيت
يكفلونه لكم اي يضمونه ويرضعونه لكم فقالوا لها من تلك المراة فقالت امي فقالوا لها
وهل لها لبن قالت نعم لبن هرون وهم له ناصحون اي مخلصون وحافظون له فرددناه
الى امه كي تقر عينها اي تطيب نفسها برجوع ولدها اليها ولا تحزن اي على فراقه ولتعلم
ان وعد الله حق اي ولكي تعلم ان وعد الله صدق برد ولدها اليها قوله ولما بلغ اشده
سبق تفسيره في سورة يوسف واستوى قيل انتهى اربعين سنة وقيل انتهى ثلثين
سنة يعني انتهت شدته ثم اخذ في النقصان والضعف وقيل استوى اي بلغ ثلثون سنة
قيل لا يزداد طولا بعد ذلك قوله ودخل المدينة وهي مصر او عين شمس على حين
غفلة من اهلها قيل حين خرجوا الى العيد وقت الصبح او وقت القايلة وهو نصف النهار
او بين المغرب والعشاء هذا من شيعته اي اسرائيلي وهذا من عدوه اي قبطي
او مسلم وكافر وكان الاسرائيلي قد سخره القبطي لحمل حطب فابى عليه واستغاث
بموسى فوكزه موسى اي دفعه بعصاه او بيده والوكز الدفع باطراف الاصابع او
بجمع الكف وقرئ فنكزه ولكزه ولهزه فقضى عليه اي قتله فمات وقال
هذا من عمل الشيطان اي هو هيج غضبي حتى ضربته وما كان موسى قد امر بالقتل
فلهذا ندم قوله قال رب بما انعمت علي قيل قسم جوابه محذوف تقديره اقسم بانعامك
علي وهو استعطاف اي رب اعصمني بحق ما انعمت علي فلن اكون ظهيرا للمجرمين اي
عونا للكافرين قوله فاصبح في المدينة وهي التي قتل بها القبطي خائفا اي على
نفسه يترقب اي ينتظر سوءا يناله منهم ليقتلوه به يستصرخه اي يستغيث
به على قبطي اخر اراد ان يسخره ايضا انك لغوي هو بمعنى المغوي اي مضل مبين
في قتال من لا تطيق دفعه قوله فلما ان اراد ان يبطش وقرئ بكسر الطاء وضمها
بالذي هو عدو لهما اي هم موسى بقتل القبطي قال يا موسى قيل هو الاسرائيلي او
القبطي قوله وجاء رجل من اقصى المدينة يسعى يعني جاء من اسفل المدينة يسرع

على رجليه واسمه حزبيل وكان ابن عم فرعون وكان مؤمنا ان الملاء يأتمرون بك اى
يتشاورون فى قتلك ويهمون بك ويأمر بعضهم بعضا فاخرج انى لك من الناصحين
اى انا ناصح لك حتى لتؤدى اياك بالخروج من المدينة يترقب اى ينتظر الطلب قوله
ولما توجه تلقاء مدين اى نحوها وبين مدين ومصر ثمانى مراحل وصل الى مدين فى ثمانية
ايام وكان طعامه ورق الشجر لا غير قال عسى ربى ان يهدينى سواء السبيل اى قصد
الطريق الى مدين وانما قال ذلك لانه لم يعرف الطريق اليها قوله ولما ورد ماء مدين
اى جاءه ووصل اليه وجد عليه امة اى جماعة وهم الرعاة يسقون يعنى مواشيهم
ووجد من دونهم اى من سوى الامة امرأتين هما ابنتا شعيب وكانتا توأمان
فولدت الاولى قبل الاخرى بنصف يوم واسم الكبرى صفورا واسم الصغرى عبرا وتزوج
موسى بالكبرى تذودان اى تحبسان اغنامهما وتكفانهما عن الماء لعجزهما عن الاستقاء
قال يعنى موسى ما خطبكما يعنى ما شأنكما لا تسقيان قالتا لا نسقى حتى يصدر الرعاء
قرئ بفتح الياء وضمها و يصدر بفتح الياء وضم الدال وقرئ بضم الياء وكسر الدال والرعاء اتون
قرئ بكسر الراء وضمها والرعاء جمع راع والمعنى لا نسقى حتى يصرفوا مواشيهم عن الماء وابونا
شيخ كبير يعنى شعيبا النبى عليه السلام اى لا يصلح لهذا الامر ولا يستطيعه لكبره وكان
على تلك البئر صخرة عظيمة لا يرفعها الا ماية رجل وقيل اربعون رجلا فاذا فرغوا من
سقيهم اعادوا الصخرة على فم البئر فتاتى المرأتان الى فضول حياض الرعاء فيستقيان
غنمهما فسقى لهما يعنى رفع الصخرة موسى من على فم البئر وسقى لاجلهما ثم تولى الصرف
الى الظل اى الى ظل شجرة من شدة الحر وهو جايع فقال رب انى لما انزلت الى
من خير فقير واراد بالخير الطعام اى فقير محتاج الى الطعام قوله فجاءته احديهما
تمشى على استحياء اى مستترة بكمها على وجهها قالت ان ابى يدعوك ليجزيك اجر ما سقيت
لنا فكره موسى ذلك واراد ان لا يتبعها ولكنه كان فى ارض مسبعة وقد اجهده الجوع
فخرج معها وكانت الريح تضرب ثوبها فتصف بعض جسدها فناداها يا امة الله كونى
خلفى وارينى السمت بقولك وكان بين موسى وبين ابيها ثلاثة اميال فلما دخل على شعيب
واذا الطعام مهيئا فقال له شعيب اجلس يا شاب فتعش فقال له موسى اعوذ بالله
فانا من اهل بيت لا نبيع شيئا من عمل الاخرة بملء الارض ذهبا فقال له شعيب هذه
عادتى فجلس موسى ياكل وقص عليه حاله فقال له شعيب لا تخف نجوت من القوم الظالمين
يعنى نجوت من فرعون وقومه فانه لا سلطان له بارضنا وقيل ان هذا الرجل كان
يثرون ابن اخى شعيب وكان شعيب قد مات قبل ذلك قوله قالت احديهما وهى
الكبرى يا ابت استاجره اى اتخذه اجيرا ان خير من استاجرت القوى اى
لرفعه الحجر الامين يعنى عرفت امانته لما قال لها امشى خلفى فقال له شعيب
انى اريد ان انكحك اى ازوجك احدى ابنتى هاتين على ان تاجرنى ثمانى حجج اى

تكون اجيرا الى ثمانى سنين ترعى فيها غنمى فان اتممت عشرا فمن عندك اى ذلك تفضل
منك وما اريد ان اشق عليك يعنى فى العشر او بكلفة رعى غير الغنم ستجدنى ان شاء الله
من الصالحين اى الوافين بالعهد او المحسنين الصحبة قال يعنى موسى ذلك بينى وبينك
اى ذلك الذى وصفت وشرطت على ايما الاجلين قضيت يعنى من الثمان او العشر اتممت
فلا عدوان على اى لا ظلم على بان اكلف اكثر منهما والمطالبة بالزيادة عليها والله على
ما نقول وكيل اى شهيد بينى وبينك قوله فلما قضى موسى الاجل قد سبق تفسيره فيما مضى
الى قوله او جذوة من النار يعنى قطعة وشعلة منه او عود فى راسه نار من غير لهب فلما
اتاها يعنى النار نودى من شاطى الوادى الايمن اى من جانب الوادى الايمن يعنى عن يمين
موسى فى البقعة المباركة يعنى بتكليم الله موسى وبعثته نبيا من الشجرة اى من ناحية
الشجرة او من عند الشجرة قيل هى شجرة العناب او عليق او عوسجة وكان حول الشجرة
زيتون والباقى مفسر فى النمل وطه الى قوله واضمم اليك جناحك من الرهب اى اضمم اليك
يدك من الخوف الذى اصابك من الحية والجناح اليد فان يدى الانسان بمنزلة جناحى الطائر
والجناح العصا فان اصله القوة والمنعة يقال قص جناحه اذا اخذ ماله او وقف به
جناحه من الرهب اى من اجله والرهب الخوف وذلك انه لما القى العصا وصارت حية
فزع فامره ان يضم اليه جناحه ليذهب عنه روعه وفزعه وقرئ الرهب بفتحتين وبفتح
وفتح وضم مع السكون وكله الخوف وقيل الرهب الكم بلغة بنى حنيفة فذانك برهانان قرئ
ذانك مخففا ومشددا يعنى العصا واليد برهانان اى حجتان من الله لموسى على صدق
رسالته الى فرعون وملايه يعنى وقومه قوله فارسله معى ردءا اى عونا قرئ بسكون
الدال وبعدها همزة وقرئ بفتح الدال والف بعدها من غير همز والتنوين والردء العون
يصدقنى من يجزم على الجواب وقرئ بالرفع على الصفة او الحال اى ردءا مصدقا لى ويعيننى
على التبليغ قال يعنى الله سنشد عضدك باخيك اى سنقويك ونعينك به وكل معين
عضد ونجعل لكما سلطانا اى نجعل لموسى وهرون حجة بينة على اعدائكما فلا يصلون
اليكما يعنى بقتل ولا اذى ولا مكروه باياتنا اى تمتنعان باياتنا او نجعل لكما سلطانا
باياتنا انتما ومن اتبعكما الغالبون يعنى باياتنا قوله فلما جاءهم يعنى الى القبط
باياتنا اى بالعصا واليد قالوا ما هذا الا سحر مفترى اى الذى جئت به سحر افتريته
وقال موسى والقراءة بالواو وقرئ بغير واو ربى اعلم بمن جاء بالهدى ومن عنده اى بالحق
منا ومن تكون له عاقبة الدار اى العقبى المحمودة فى الدار الاخرة وهى الجنة قوله
فاوقد لى يا هامان على الطين اى اطبخ لى على الاجر وهو اول من طبخ الاجر فاجعل لى صرحا
اى ابن به قصرا عاليا لعلى اطلع الى اله موسى اى انظر اليه وانى لاظنه من الكاذبين
اى فى ادعايه الها غيرى وانه رسوله قوله وجعلناهم ائمة اى قادة ورؤساء
فى الشر يدعون الى النار اى الى الضلالة والكفر والشرك التى عاقبتها النار واتبعناهم

في هذه الدنيا لعنة اي الزمنا هم اللعن والعرق واللعن هو البعد عن الخير ويوم القيامة هم
من المقبوحين اي الممقوتين او المهلكين او المطرودين او بقبح الوجوه باسودادها وزرقة
عيونها في النار يقال قبحه الله اي نحاه وابعده من كل خير قوله ولقد اتينا موسى الكتاب
اي هو التوراة بصائر للناس اي هو عظة لبني اسرائيل وبصائر حال من الكتاب او مفعول له وكذلك
هدى ورحمة والمعنى انزلنا التوراة يستبصرون بها وهدى من الضلالة لمن عمل به ورحمة من العذاب
لمن امن به في قصة محمد نبينا عليه السلام قوله وما كنت بجانب الغربي اي غربي الجبل
حيث ناجا موسى ربه وكلمه يعني من جانب غروب الشمس او غربي الوادي وهو قوله اذ قضينا
الى موسى الامر اي عهدنا اليه واحكمنا الامر معه بالرسالة الى فرعون وقومه وما كنت اي
يا محمد من الشاهدين يعني لذلك الامر فتذكره من تلقاء نفسك ولكنا انشانا قرونا
اي خلقنا امما من بعد موسى فتطاول عليهم العمر اي طالت اعمارهم فنسوا عهد الله وتركوا امره
فوجب ارسالك وما كنت ثاويا اي مقيما في اهل مدين كمقام موسى فيهم تتلو عليهم آياتنا اي
بالوعد والوعيد ولكنا كنا مرسلين يعني ارسلناك الى اهل مكة والى جميع الامم واخبرناك
خبر المتقدمين وما كنت بجانب الطور اذ نادينا يعني الجبل الذي كلمنا موسى عليه ولكن — المتقدمين
رحمة من ربك قرئ بالنصب على خبر كان تقديره ولكن كان النداء رحمة من رحمة او على
المصدر تقديره او رحمناك رحمة وقرئ بالرفع يعني هي رحمة من ربك اذا اطلعك الله
عليه وعلى الاخبار الغائبة عنك لتنذر قوما ما اتاهم من نذير من قبلك يعني بالقوم
اهل مكة لم ياتهم رسول مخوف قبلك لعلهم يتذكرون اي يتعظوا فيومنوا بك قوله
ولولا ان تصيبهم وجواب لولا محذوف تقديره ولولا انهم يحتجون بترك الارسال اليهم لعجلنا
العقوبة عليهم بكفرهم وقيل ولولا ان تصيبهم مصيبة بما قدمت ايديهم فيه تقديم
وتاخير معناه ولولا ان يقولوا ربنا لولا ارسلت اي هلا ارسلت الينا رسولا لما اصابتهم
مصيبة وعقوبة بما قدمت ايديهم من الشرك والعصيان لعجل هلاكهم فلما جاءهم يعني
لاهل مكة الحق من عندنا وهو محمد والقرآن قالوا لولا اوتي اي هلا اعطي محمد من الايات
مثل ما اوتي موسى اي اية عظيمة كالعصا واليد او هلا اعطي محمد القرآن جملة واحدة كما
اعطي موسى التوراة جملة واحدة اولم يكفروا يعني ابناء جنسهم بما اوتي موسى من قبل
يعني التوراة من قبل محمد قالوا ساحران تظاهرا يعني موسى ومحمد اتعاونا وقرئ سحران
يعني التوراة والقرآن وقيل الانجيل والقرآن وقيل ساحران عيسى ومحمد وقيل موسى
وهرون فرد الله تعالى عليهم وقال لنبيه قل لكفار مكة فاتوا بكتاب من عند الله
هو اهدى منهما اي من كتابيهما ان كنتم صادقين اي انهما ساحران فان لم يستجيبوا
لك اي لدعائك فاعلم انما يتبعون اهواءهم يعني من غير دليل قوله ولقد وصلنا — ولقد وصلنا
لهم القول قرئ بالتشديد والتخفيف اي انزلنا عليهم القرآن بالبيان والتوحيد او — حزب ٤٥
بينا او تابعنا يعني يتبع بعضه بعضا ويخبر عن الامم الماضية كيف عذبوا بتكذيبهم لعلهم يتذكرون

اي لكي يتعظوا بالقرآن فيومنوا الذين آتيناهم الكتاب يعني التوراة من قبله اي قبل محمد
هم به يؤمنون اي مؤمنوا اهل الكتاب واذا يتلى عليهم يعني القرآن فيه نعت محمد وصفته قالوا
آمنا به اي بمحمد والقرآن انا كنا من قبله مسلمين اي مخلصين لله مصدقين بمحمد عليه السلام
انه كان مذكورا في كتبهم قوله اولئك يؤتون اجرهم مرتين يعني لايمانهم بالكتابين
انها نزلت في مومني اهل الكتاب بما صبروا اي على اذى قومهم حين امنوا قوله سلام عليكم
ولم يريدوا بالسلام التحية وانما ارادوا بيننا وبينكم المتاركة وهذا قبل الامر بالقتال
لا نبتغي الجاهلين اي لا نطلب دين المشركين او لا نبتغي مجاورة الجاهلين قوله انك لا تهدي
من احببت اي لا تقدر على هداية من احببت هدايته من قومك واقاربك وقيل نزلت
في ابي طالب وذلك حين جاءته الوفاة جاءه النبي عليه السلام فقال له يا عم قل لا اله الا الله
اشهد لك بها يوم القيامة فقال له لولا ان تعيرني نساء قريش ويقلن جزع ابو طالب لقلتها
فنزلت الاية قوله وقالوا ان نتبع الهدى نتخطف من ارضنا يعنون ارض مكة والمعنى
ان اتبعناك على دينك خفنا العرب لمخالفتنا اياها نزلت الاية في الحرث حين قال للنبي عليه
السلام انا لنعلم ان الذي تقول هو حق وصدق ولكن يمنعنا من اتباعك العرب فانهم
يتخطفونا من ارضنا لاجماعهم على خلافنا ولا طاقة لنا بهم فنزلت الاية والتخطف الانتزاع
بسرعة فرد الله عليهم بقوله اولم نمكن لهم حرما امنا يعني اولم نسكنهم حرما
يامن فيه الناس وذلك ان العرب يغير بعضهم على بعض واهل مكة امنون في الحرم يعني
فكيف يخافون اذا اسلموا وهم في حرم امن يجبى اليه قرئ بالياء اي يجمع الثمرات
ويحمل الى الحرم رزقا من لدنا اي طعاما من عندنا وهو مفعول له او حال من الثمرات
قوله بطرت معيشتها اي ابطرتها معيشتها او بطرت في معيشتها وهو منصوب باسقاط
في او تبين او كفرت معيشتها فهلكوا ابطرهم والبطر الطغيان في النعمة وبطرت اي
اشرت وفرحت ومرحت فتلك مساكنهم يعني منازلهم مثل ديار عاد وقوم لوط وشعيب
وقد خربت لم تسكن من بعدهم اي من بعد هلاكهم الا قليلا اي لم يعمر منها الا القليل
وباقيها خراب اولم يسكنها الا المسافرون اذا امسوا وابناء الطريق ينزلون بها او ساعة
قوله وما كان ربك مهلك القرى يعني القرى الكافرة اهلها حتى يبعث في امها رسولا
اي يرسل في اعظمها نبيا ينذرهم ولان الام الاصل وخص الاعظم ببعثة الرسول لان الرسل
انما يبعثون الى الاشراف وهم يسكنون المدائن وهي ام ما حولها وام القرى مكة
قوله افمن وعدناه وعدا حسنا يعني الجنة او النصر وهو للنبي وللمؤمنين فهو لاقيه
اي مصيبه كمن متعناه متاع الحياة الدنيا يعني ابا جهل واصحابه من المحضرين اي في النار
يعني من المعذبين قوله ويوم يناديهم فيقول اين شركاءي الذين كنتم تزعمون يعني في
قولهم انهم الهة قال الذين حق عليهم القول اي وجب عليهم العذاب وهم الرؤساء
والقادة او الشياطين او حق عليهم قوله لاملان جهنم منكم وممن تبعك منهم اجمعين ربنا

هؤلاء الذين اغوينا يعنون اضللنا الاتباع اغويناهم كما غوينا اى اضللناهم كما ضللنا
ومعنى الاية هؤلاء الذين اغوينا يعنى اضلونا وهو جواب الاتباع والسفلة وقيل للروساء والقادة
لم اغويتموهم فيقولون اغويناهم كما غوينا ثم يقولون تبرانا اليك يعنى منهم اى يقولون تبرانا
اليك اليوم منهم ماكانوا ايانا يعبدون يعنى ما عبدونا بامرك ولا بامرنا بل باهوائهم
وقيل ادعوا شركاءكم اى قيل لكفار بنى ادم استغيثوا بالهتكم لتخلصكم من العذاب فدعوهم
فلم يستجيبوا لهم اى لم يجيبوهم الى نصرهم وراوا العذاب اى ذاقوه لو انهم كانوا يهتدون
اى لما راوا العذاب فى الدنيا وذاقوه لما اتبعوهم قوله فعميت عليهم الانباء قرئ بفتح العين
وتخفيف الميم وقرئ بضم العين وتشديد الميم اى خفيت عليهم الحجج والتبست عليهم الاجوبة
وانسدت عليهم طرق الاعتذار فى الجواب فهم لا يتساءلون عن الحجة ولا يجابون او لا يسأل
بعضهم بعضا عن حاله قوله فاما من تاب اى من الكفر وآمن يعنى بالله من الشرك وعمل صالحا
اى وعمل خيرا اى فعل ما امر به وترك ما نهى عنه فعسى وعسى من الله واجب اولئك اى اهل
هذه الصفة من المفلحين اى من الناجين الفائزين بالجنة قوله وربك يخلق ما يشاء ويختار
نزلت هذه الاية جوابا للمشركين حين قالوا لولا نزل هذا القران على رجل من القريتين عظيم
اى يخلق ما يشاء ويختار من خلقه للنبوة من يشاء ما كان لهم الخيرة اى ليس لاهل مكة
الاختيار على ان تكون ما نفيا وان كانت ما بمعنى الذى فتقديره الذى هو خير لهم والجمهور
على انه نفى يعنى لا تكون لهم الخيرة على الله والخيرة الاختيار والخيرة المختار ايضا ثم اخبر
بنفوذ علمه فيما خفى وظهر فقال وربك يعلم ما تكن صدورهم اى ما تخفى من الكفر والعداوة
وما يعلنون اى بالسنتهم قوله قل ارايتم ان جعل الله عليكم الليل سرمدا اى
ظلاما دائما ابدا الى يوم القيمة لا ضوء فيه وهو حال من الليل او مفعول ثانى لجعل
من اله غير الله يأتيكم بضياء اى بضوء النهار افلا تسمعون اى لا تتعظون به
والخطاب لكفار مكة قوله النهار سرمدا اى ضوءا دائما لا ظلمة فيه من اله غير الله
يأتيكم بليل تسكنون فيه افلا تبصرون يعنى اختلاف الليل والنهار فاعتبروا بهما ولم
يقل بضياء تتصرفون فيه فان الضياء لا تقتصر منفعته على التصرف وحده وفى الظلام الموسط
تحسب ولهذا ذكر فى الضياء افلا تسمعون فان كثيرا من منافعه لا تدرك بالبصر بل تحس
بالسمع ولهذا قال ولتبتغوا من فضله ولم يقل من رزقه وهو معنى قوله ومن رحمته
اى من نعمته جعل لكم الليل اى للسكن والنهار لابتغاء الرزق والتصرف قوله ونزعنا
من كل امة شهيدا اى واخرجنا واحضرنا من كل امة رسولا ونبيا لان الانبياء هم
الشهداء على الامم فقلنا يعنى للامة هاتوا برهانكم اى احضروا حجتكم على شرككم

قصة قارون قوله ان قارون كان من قوم موسى يعنى من المؤمنين وقيل كان من بنى
اسرائيل وكان اقرا بنى اسرائيل فما داى النبوة لموسى والمذبح وبيت القربان
لهرون وهو الموضع الذى يقرب اليه القربان قال تعالى فقال يا موسى لك الرسالة

ولهرون الحبورة وهو بيت القربان والمذبح ولست انا فى شىء من ذلك فمالى وانا اقرأ
التوراة منهما لا صبر لى على هذا وغضب غضبا شديدا وحسدهما على ذلك وتكبر عليهما
وقد كان ابن عم موسى او ابن خالته او ابن عمته فبغى عليه اى تعظم على موسى وتكبر عليه
بكثرة المال والولد وقيل بغيه انه زاد فى طول ثيابه شبرا واتيناه من الكنوز قيل انه اصاب
كنزا من كنوز يوسف عليه السلم او علم الكيميا ما ان مفاتحه يعنى خزائنه واحده مفتح بكسر
الميم وكانت خزائنه تحمل على اربعين بعيرا وقيل مفاتح الخزائن وكانت من جلود كل مفتاح
مثل الاصبع وهى التى يفتح بها الابواب فاذا ركب حملت هذه المفاتيح على ستين بعيرا
لتنوء بالعصبة اى تميل وتثقل الجماعة عند حملها ومعناه العصبة تنوء بها يعنى تميل
المفاتح العصبة وتثقلها اذا حملتها من ثقلها اولى القوة اى اصحاب القوة وقد
بينا معنى العصبة فى سورة يوسف قيل هم اربعون رجلا وقيل غير ذلك وقيل العصبة
من العشرة الى الاربعين فاذا كانوا اربعين فهم اولوا قوة ومعنى قوله لتنوء بالعصبة
اى تميلهم من ثقلها اذ قال له قومه لا تفرح اى لا تبطر ولا تمرح ولا تأشر والفرح ح
سرور يفرح القلب اى يشغله قوله وابتغ فيما اتاك الله الدار اى اطلب والتمس
فيما اعطاك الله من الاموال الدار الاخرة اى اطلب الجنة بطاعة الله ولا تنس نصيبك من الدنيا
اى اعمل فى دنياك لاخرتك بالعمل الصالح او بعد قدر الكفاية من الرزق الحلال وتصدق
بالباقى او هو الكفن لانه حظه من الدنيا عند خروجه منها واحسن كما احسن الله اليك
اى اطع الله واعبده واحسن العطية فى الصدقة والخير ولا تبغ الفساد اى بمخالفة
موسى قال يعنى قارون انما اوتيته على علم عندى اى بصنعة الذهب والفضة يعنى الملك ح
او بعلم الكيميا او لرضى الله عنى او لمعرفته باستحقاقى او لفضل علمى بالتوراة او علم
المكاسب فى التجارة او على خير علمه الله منى قوله ولا يسئل عن ذنوبهم المجرمون
اى لا يسألون عن ذنوبهم ليعلم ذلك من قبلهم وان يسألوا سؤال تقريع وتوبيخ لانه قد عرفتهم
الملائكة مثل قوله فيومئذ لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان وقيل لا يسأل هذه الامة
عن ذنوب الامم الخالية والقراءة تسبيل على ما لم يسم فاعله وبتسمية الفاعل و
المجرمون الفاعل اى لا يسألون عنهم عن عقوبة ذنوبهم ويقوا المجرمين بالنصب
اى لا يسألهم الله قوله فخرج على قومه فى زينته اى من الدواب والثياب والغلمان ل
والجوارى ومعنى قوله فى زينته اى بزينته فى معنى الباء مثل قوله الا ان ياتيهم
الله فى ظلل اى بظلل يعنى خرج قارون على بغلة شهباء عليها الارجوان وسرج من
ذهب ومعه اربعة الاف فارس على زيه وعلى يمينه ثلثمائة غلام وعلى يساره ثلثمائة
جارية وقد زينهم باحسن الثياب من الاحمر والاصفر والابيض وغير قال الذين
يريدون الحياة الدنيا يعنى من قوم موسى انه لذو حظ عظيم اى جد ونصيب من الاموال
يقال رجل حظيظ ومحظوظ اى مجدود قوله وقال الذين اوتوا العلم ويلكم واصل

الويل الدعاء بالهلاك ثم استعمل في الزجر ثواب الله خير اى الجنة خير من مال قارون ولا يلقاها
والضمير للثواب وانث للحسنات او للجنة او للاعمال الصالحة الا الصابرون يعني على الطاعات
او عن الشهوات قوله فخسفنا به وبداره الارض يعني بقارون والخسف سووخ الارض
بما عليها واصبح الذين تمنوا مكانه بالامس يعني من اهل الخير وهم الذين قالوا يا ليت
لنا مثل ما اوتي قارون يقولون ويكأن الله اى تنبهوا على خطاء ما تمنوه فقالوا واعلموا
ويكأن الله اى الم تر ان الله او الم تعلم ان الله او هو ويلك ان الله فاسقط منه اللام وقيل
معناه ولكن الله وقال الزجاج وى صلة وكأن الله تشبيه وقال الفراء ويك متصولة
ثم يبتدى ان الله ومعناه ويلك وقال الخليل وى وويك كلمة تعجب ويكنى بها عن الويل وقيل
كان قارون يسمى المنور لحسن صورته وكان مومنا ثم نافق على موسى حسدا له فاستلاء
ذات يوم بامراة فاجرة يعني معروفة بالزنا وبين يديه طست من ذهب وهو مملوء بالدنانير
فقال لها هل لك حاجة بهذا الطست وبهذا المال الذي فيه فقالت وكيف لي بذلك فقال
لها قارون تقومين غدا وانا مع موسى على السرير فتقولين للناس ان موسى دعاني البارحة
ليفسق بي حتى تذهب بحرمته وجاهه فباتت المراة ليلتها مجمعة عازمة على ذلك فلما اصبحت
ادركتها رحمة الله فقامت وبنو اسرائيل حضور فقالت يا موسى اخذ رهنا يعني قارون
وانشاد بن البه فانه دعاني البارحة وقال لي كذا وكذا وذكرت له القصة فقام قارون
غاضبا وراح الى منزله فنزل جبريل على موسى عليه السلام وقال له ان الله قد جعل الارض
مطيعة لك فمر بها بما شئت فقال موسى يا ارض خذي قارون واصحابه فاخذتهم الارض
الى كعوبهم فقال قارون لموسى انشدك الله والرحم فقال موسى يا ارض خذيهم فاخذتهم الارض
الى ركبهم وقارون يقول لموسى انشدك الله والرحم وموسى يقول يا ارض خذيهم هكذا الى
ان غابت تحت الارض هو ومن معه فاوحى الله الى موسى استغاث بك يا موسى مرة بعد اخرى
فما اغثته وعزتي وجلالي لو استغاث بي مرة واحدة لاغثته فقال بنو اسرائيل اهلك موسى
قارون طمعا في ماله وداره فدعا الله موسى فخسف الله بماله وداره بعد ثلاثة ايام
فهو يتجلجل في الارض الى قعره السفلى فهذا معنى قوله فخسفنا به وبداره الارض لولا
ان من الله علينا لخسف بنا قرئ بضم الخاء وكسر السين اى كما خسف بقارون
قوله تلك والاشارة لتفخيم المذكور التي سمعتها وصفتها تلك الدار الاخرة يعني الجنة
نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض اى تجبرا وتكبرا فيها او لا يخرجون من الله
هولا يبغيا فيسون في غيرها ولا فسادا يعني عملا بالمعاصي واخذ المال من غير حقه
والعاقبة للمتقين يعني العاقبة المحمودة وهي الجنة والثواب للذين يتقون الشرك
والكفر والمعاصي قوله ان الذي فرض عليك القران اى اوجب عليك تلاوته في الصلاة
وتبليغه والعمل به او انزله عليك لرادك الى معاد اى الى مكة كما هو عليها غير هالك
وسميت معادا لعوده اليها وقال ابن عباس معاد الرجل بلده او معادك الى الجنة

يعلمون يطغون للكافرين المحسنين
اصلاحها بعد آيات ٢ الكوفي
ويقطعون السبيل مدنيان ومكي
مخلصين له الدين بصري وشامي

لانه لما كان آدم في الجنة كان في صلبه فلما اخرج كان ولده اخرج منها فادخلها كانه اعيد
اليها او ادخلها ليلة المعراج قوله قل ربي اعلم من جاء بالهدى وذلك حين قال المشركون
ان محمدا ليس على شيء وانه ضال فقال الله تعالى قل يا محمد ربي اعلم من جاء بالهدى اى بالتوحيد
والقران ومن هو في ضلال مبين اى في كفر بين وخطاء ظاهر اى نحن ام انتم فانهم ظنوا
انهم لتوطنهم حرم الله هم اهل الهدى ومخالفوهم اهل الضلال قوله وما كنت ترجو ان
يلقى اليك الكتاب اى ما كنت تكون نبيا وان يوحى اليك القران وقيل كما القى الكتاب وان
كنت لا ترجوه لرادك الى مكة وان كنت لا ترجوه قوله الا رحمة من ربك اى لكن رحمته
من ذلك فاعتمد ذلك فلا تكونن ظهيرا للكافرين اى لا تكن عونا لهم على دينهم ولا يصدنك
يعني المشركين قرئ بضم الدال لا غير وقرئ بضم الياء وكسر الصاد عن آيات الله
اى القران او عن العمل بها وهذه الاية نزلت حين دعي الى دين ابائه وادع الى ربك
اى الى دين الاسلام وعبادة الله كل شيء هالك الا وجهه اى الا هو والوجه صلة زائدة لان
العرب تزيد في الكلام الوجه والمثل كقوله ويبقى وجه ربك ومعناه ويبقى ربك او وجه
الشيء هو الشيء ومثله ليس كمثله شيء او ما اريد به وجه الله او موت العلماء وقيل كل
شيء من الحيوان ميت الا هو اى الا الله وقيل كل عمل يعمل لغير وجه الله فهو باطل ولا يقبل
منه في الاخرة الا ما كان لله وقيل الا وجهه معناه الا ما يريد به وجهه

سورة العنكبوت

مكية وقيل مدنية وقيل مكية الا عشر آيات من اولها
الى المدينة وهي تسع وستون آية وهي تسعمائة وثمانون كلمة وهي اربعة الاف وماية
وخمسة وتسعون حرفا روى ابي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه
قال من قرأ سورة العنكبوت كان له من الاجر عشر حسنات بعدد كل المؤمنين والمنافقين
بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا
وهم لا يفتنون يعني اظن الناس ان يتركوا او لا تفرض عليهم الفرائض ويكلفهم الايمان
وكره ولا نصيبهم الشدائد بل يكلفوا بموجبات الايمان قيل نزلت الاية في عمار بن ياسر
اذ كان يعذب في الله او في الذين خرجوا من اصحاب النبي محمد عليه السلام من اذى المشركين
وقيل نزلت في مهجع بن عبد الله مولى عمر بن الخطاب وكان اول من قتل يوم بدر من المسلمين
قتله عامر بن الحضرمي من بينهم ومعنى الاية احسب الناس ان تقنع منهم بان يقولوا امنا
فقط وهم لا يفتنون اى لا يبتلون في ايمانهم ولا يمتحنون بما يتبين به حقيقة ايمانهم
قوله ولقد فتنا الذين من قبلهم يعني الامم الماضية ابتليناهم حتى يعلم الصادق بالايمان
من الكاذب الايمان فليعلمن الله الذين صدقوا ايمانهم اى ليجازيهم عليه وهو من اقامة
السبب مقام المسبب فان العلم يوجب الجزاء او ليميز كاذبا وقرئ بضم الياء وكسر اللام
اى ليعلم الله للناس قوله ام حسب الذين يعملون السيئات يعني الشرك ان يسبقونا
اى يفوتونا فوت السابق اللاحق بل نؤاخذهم بفعلهم ساء ما يحكمون اى ما يحكمون

تك
فغني
ن
ن
واخبرناهم
يعلمون الكاذبين الصابرين العالمين
المنافقين الكاذبون يعزرون ظالمون للعالمين
يعلمون يرجعون المبين
يعلمون ولا نصير اليم يومنون ناصرين
للعلم الصالحين العالمين الصادقين الغبرين
مقنعين جاثمين مستبصرين
يعلمون للعالمين للمومنين يصنعون
مسلمون الكافرون المبطلون الظالمون
يوصلون الخاسرون يصنعون بالكافرين يعلمون
فاعبدون ترجعون العاملين يتوكلون العلم
يوكلون علم تعلمون يعلمون يشكرون
طالبين الخاسرين الغابرين يفسقون يعقلون

به لا نفسهم على اعدائهم حين ظنوا ذلك نزلت هذه الآية في المشركين الذين بارزوا عليًّا وحمزة وعبيدة بن
الحارث وعتبة وشيبة والوليد بن المغيرة قوله من كان يرجو لقاء الله اي يرجو البعث بعد الموت
فان اجل الله لآت اي ان القيامة لآتية لا محالة نزلت هذه الآية في المؤمنين ولنجزينهم احسن
الذي كانوا يعملون اي باحسن اعمالهم وهو الطاعة او احسن جزاء اعمالهم قوله ووصينا
الانسان بوالديه حسنا اي امرناه بتعهدهما بان يحسن اليهما حسنا او يوليهما حسنا فالحسن
اعم من البر وقرئ بفتح الحاء والسين وقرئ احسانا وان جاهداك اي اجتهدا عليك ايها
الانسان لتشرك بي ما ليس لك به علم اي حجة فلا تطعهما يعني في الشرك نزلت هذه الآية في سعد
ابن ابي وقاص حين اسلم حلفت امه امنة بنت سفين ان لا يظلها سقف ولا تاكل ولا تشرب
حتى يكفر بمحمد ويرجع الى ما كان عليه فابى سعد وصبرت هي ثلاثة ايام حتى غشي عليها من
الجهد فامر النبي عليه السلام بترضيتها ولزوم الاسلام وقيل نزلت في سعد بن مالك وقيل
نزلت في عياش بن ابي ربيعة حين اخذه الكفار وجلدوه حتى يتبرا من دين محمد عليه السلام
وقالوا نزلت هذه الآية والتي في لقمن والتي في الاحقاف خاصة لانها فيمن ذكرنا والمراد
العموم لندخلنهم في الصالحين اي في زمرة الانبياء والاولياء او مع الصالحين قوله ومن
الناس من يقول آمنا بالله قيل نزلت في عياش بن ابي ربيعة كان اسلم فخاف على نفسه
من اهله وقومه فخرج من مكة هاربا الى المدينة قبل قدوم النبي المدينة فجزعت امه عليه
فقالت لاخويه من امه ابي جهل والحارث ابني هشام والله لا اوي بيتا ولا اكل طعاما ولا اشرب
شرابا حتى تاتياني به فخرجا في طلبه وجاءا به فاوثقته وقالت لا احليك حتى تكفر بمحمد
وتتبرأ من دينه فكفر جزعا من الضرب فنزلت فيه هذه الآية ثم هاجر وحسن اسلامه
فاذا اوذي في الله اي اذا ناله اذى وعذاب بسبب ايمانه جعل فتنة الناس كعذاب الله
يعني جعل ما يصيبهم من عذاب الدنيا كعذاب الله في الآخرة فيطيع الناس كما يطيع الله من خاف
عذابه وانما ينبغي للمومن ان يصبر على الاذى في الله لما يرجوا من ثوابه ولئن جاء نصر
من ربك يعني دولة للمؤمنين وفتوحا كفتوح مكة وشبههما ليقولن انا معكم اي
على دينكم فاكذبهم الله بقوله اوليس الله باعلم بما في صدور العالمين يعني من الايمان
والنفاق وغير ذلك وليعلمن الله الذين آمنوا اي ليعلمن الله صدق من يؤمن ايمانا
مخلصا وليعلمن المنافقين اي بالشك عند البلاء وترك الايمان قوله وقال الذين
كفروا للذين آمنوا نزلت هذه الآية في سفين بن حرب واصحابه حين قالوا للذين
آمنوا يعني عمر بن الخطاب لما اسلم اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم اي ادخلوا في ديننا
وارجعوا عن دين محمد ونحن نتحمل ذنوبكم يوم القيامة والواو في قوله ولنحمل بمعنى
مثل قول الشاعر فلما اجزنا ساحة الحي وانتحى بنا بطن حقف ذي عقاب عقنقل
اي اجزنا ساحة الحي انتحى قوله وليحملن اثقالهم يعني يحملون اوزارهم يوم القيمة
ولتسئلن يعني سوال توبيخ يفترون اي يكذبون قصة نوح عليه السلام قوله ولقد

ارسلنا نوحا الى قومه فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما اي مكث فيهم الف سنة الا خمسين
عاما يدعوهم الى التوحيد فلم يجيبوه فانجيناه يعني نوحا واصحاب السفينة اي وانجينا
ركابها وجعلناها يعني السفينة آية اي عبرة لذوي العقول والقصة مذكورة في الاعراف
قصة ابرهيم عليه السلام قوله وابرهيم اي ارسلنا ابرهيم او انجينا او واذكر اعبدوا الله
اي وحدوه واتقوه اي اتقوا معصيته واتركوا عبادة الاصنام اوثانا اي اصناما لا
تضر ولا تنفع وتخلقون افكا اي تصنعون اصناما بايديكم وتسمونها آلهة فذلك افك
اي كذب وباقي الكلام سبق تفسيره قوله اولم يروا كيف يبدئ الله الخلق ثم يعيده اي يعيدهم
في الآخرة كما بداء انشاهم ابتداء في الدنيا بل امر الاعادة اهون من الابتداء ثم نبههم كيف
ينظروا فقال قل سيروا في الارض فانظروا كيف بدأ الخلق يعني الامم السالفة كيف قدر الله
على خلقهم ابتداء ثم الله ينشئ النشأة الآخرة اي يبعثهم ثانية بانشاء به ابتداهم وما انتم
بمعجزين في الارض ولا في السماء يعني لو كنتم فيها ما متم قوله والذين كفروا بآيات الله و
لقائه اولئك يئسوا من رحمتي نزلت في اليهود لما انكروا ان يكون في الجنة اكل وشرب
وجماع قوله وقال يعني ابرهيم اوثانا اي اصناما مودة بينكم قرئ مودة رفعا بينكم
خفضا بالاضافة وقرئ بينكم نصبا وقرئ مودة بالنصب بينكم بالخفض وقرئ
بالنصب فيهما والمعنى الذي اتخذتموه من الاصنام هي مودة الدنيا وتتحابون على عبادتها
ثم يوم القيامة يكفر بعضهم ببعض الآية يعني القادة من الاتباع ويلعن الاتباع القادة
قوله فامن له لوط يعني امن لوط لابرهيم وكان لوط من صدق ابرهيم وامن به
وقال يعني ابرهيم اني مهاجر الى ربي اي الى حيث امرني وقيل قال لوط اني مهاجر
قيل هاجر الى سواد الكوفة وقيل الى الشام وجعلنا في ذريته يعني ابرهيم النبوة
والكتاب يريد بالكتاب الجنس يعني التورية والانجيل والقرآن وقيل لوط من ذريته
ابرهيم واتيناه اجره في الدنيا يعني الذكر الحسن في جميع اهل الاديان او داري شأنه
في الجنة وقيل الولد الطيب الصالح وقيل العافية والعمل الصالح قصة لوط عليه السلم
قوله ولوطا اذ قال لقومه اي ارسلنا لوطا او انجينا لوطا اتاتون الفاحشة يعني
اتيان الرجال وتقطعون السبيل اي على السابلة اي بالغزو الناس من الطرق لطلب
الفاحشة او على الولد باتيان الذكور وترك النساء فينقطع سبيل الولد وقال ابن
عباس والذي حمل قوم لوط على اتيان الذكور دون الاناث وذلك انه كانت لهم
بساتين كثيرة الثمار والخصب الكثير وكانت على الطريق واصاب سائر الناس قحط شديد
وجوع عظيم فقصدهم اهل البلدان لحمل الثمار والميرة من عندهم فقال بعضهم
لبعض ان منعتم ثماركم من هولاء الغرباء انقطعتم بذلك وحسبتم منها مالا جزيلا
فقالوا كيف نقدر على منع الناس من ذلك فجاءهم ابليس في صورة شاب ومعه
صبي من اجمل الناس فدعاهم الى نكاحه في دبره فعمدوا اليه ونكحوه في دبره

ثم قال لهم اضربوه ففعلوا ثم قال بعضهم لبعض اجعلوا سنتكم هذه الفعلة في كل غريب يأتيكم
حتى لا يأتيكم احد ففعلوا ذلك وتشابهم واستمروا عليه ۝ وتاتون في ناديكم المنكر ۝ والنادي
المجلس والمنكر جميع الفواحش من رمي الحجارة والقول والفعل وقيل كان احدهم يلوط بغلام
في المجلس على رؤس الناس من غير ستر ۝ وقيل المنكر عشر خصال وقيل المنكر ثماني عشرة خصلة مطلب
منها اللواطة والحذف بالحصا الصغار والرمي بالبندق وفرقعة الاصابع ۝ ومضغ العلك و
الصفير والبصاق والضراط بين الناس ۝ والسواك بما بين الناس ۝ وادخال السراويل على
ظهر القوم مثل النساء والسباب ۝ وحل القبا وتطويل الشوارب ۝ وشد العمايم حول الرؤس ويتركون
اوساطها محسورة بارزة ۝ وفحش المزاح وشبه ذلك قوله ولما جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى
اي جبريل بالبشرة باسحق ويعقوب قوله ولما ان جاءت رسلنا لوطا ۝ يعني الملائكة ۝ سيء بهم
اي كرههم وساءه مجيئهم الله من شأن قومه ۝ وضاق بهم ذرعا ۝ اي ضاق صدره بهم وخاف
قومه عليهم لظنه انهم من الانس ۝ وقيل سيء بهم اي اهتم بهم ۝ لننجينه ۝ قرئ بالتخفيف
والتشديد وكذا منجوك واهلك والرجز العذاب قوله ولقد تركنا منها آية بينة ۝
اي بقينا منها اطلالها الخربة او بقية الحجارة او الماء الاسود قصة شعيب عليه السلام
قوله والى مدين اخاهم شعيبا ۝ اي ارسلنا فقال يا قوم اعبدوا الله ۝ اي اطيعوه ووحدوه
وارجوا اليوم الآخر ۝ اي واخشوا البعث واجتهدوا في طاعة الله رجاء الثواب قصة
اهل الهلاك اعاذنا الله من ذلك قوله وعادا وثمودا ۝ اي اذكر او دمرنا واهلكنا عادا
وثمودا ۝ وقد تبين لكم من مساكنهم ۝ اي ظهر لكم يا اهل مكة من خراب منازلهم بالحجاز
واليمن آية ۝ في هلاكهم ۝ وكانوا مستبصرين ۝ اي في الضلالة ويعتقدون انهم على الحق
والهدى او ذوي بصاير يعني عقولا يمكنهم الاستدلال بها وتمييز الحق من الباطل قوله
وقارون ۝ اي اهلكنا قارون بالخسف ۝ وفرعون وهامان ۝ يعني وزيره اي اغرقناهما
وقومهما قوله فكلا اخذنا بذنبه ۝ اي عاقبنا كل الكفار بذنوبهم ۝ فالحاصب وهي الحجارة
لقوم لوط ۝ والصيحة لقوم مدين وثمود وهم قوم شعيب وقوم صالح ۝ والخسف لقارون
والغرق لقوم فرعون وقوم نوح ۝ ثم ضرب لهم مثلا فقال مثل الذين اتخذوا من دون الله
اولياء ۝ يعني اتخذوا الاصنام آلهة دون الله كمثل العنكبوت اتخذت بيتا ۝ وبيت العنكبوت
لا يغني عنها من حر ولا برد فكذلك اصنامهم لا تملك لهم ضرا ولا نفعا ۝ وان اوهن البيوت
اي اضعفها لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون ۝ اي ان هذا مثلهم ودينهم اوهن الاديان واضعفها كضعف
بيت العنكبوت قوله وتلك الامثال ۝ يعني امثال القرآن التي شبه بها احوال الكفار وهلاك
الاوصاف المذكورة من الخسف والغرق والهلاك ۝ نضربها للناس ۝ اي نبينها لاهل مكة
واليهود ۝ وما يعقلها ۝ يعني هذه الامثال التي في القرآن ۝ الا العالمون ۝ يعني بالله والعاملين
له وقال عليه السلام من عقل عن الله فعمل بطاعته واجتنب سخطه فذلك مؤمن
قوله ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ۝ يعني حال اداءها اي ما دام يصليها تنهاه عن
الفحشا

الفحشاء والمنكر ولا يعمل بالفحشاء والمنكر ما دام يصلي وقيل اراد به ان الصلوات الخمس
تكفر ما بينها من الذنوب ۝ وقال ابن عباس من لم تأمره صلاته بالمعروف وتنهاه عن الفحشاء
والمنكر لم يزدد من الله الا بعدا او يعني اذا اداها كما ينبغي وتدبر ما يتلو فيها تنهه عن
الفحشاء والمنكر ۝ ولذكر الله اكبر ۝ اي ذكر الله اكبر من كل طاعة او ذكر الله اياكم اكبر
من ذكركم اياه او ذكر الله اياكم بالخير اكبر من طاعتكم له او ذكر الله وهو القرآن
في الصلاة اكبر من كل ذكر قوله ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي احسن ۝ يعني بالقرآن
ودعوة الاسلام نزلت هذه الآية في وفد نجران السيد والعاقب واصحابهما اي لا تخاصموهم
الا بالقرآن والكلام اللين اللطيف ودعوة الاسلام وقبول الجزية وهي منسوخة بآية القتال
الا الذين ظلموا منهم ۝ اي ابوا عن قبول الجزية او حاربوا فقاتلوهم بالسيف والطعنة
والجزية حتى يردوهم عن كفرهم ۝ وقولوا آمنا ۝ يعني قولوا لمن ادى الجزية
منهم اذا اخبروكم بشيء مما في كتبهم ۝ آمنا بالذي انزل الينا ۝ يعني القرآن ۝ وانزل
اليكم ۝ يعني التوراة قوله وكذلك ۝ اي وكما انزلنا الكتاب عليهم كذلك انزلنا عليك الكتاب
فالذين آتيناهم الكتاب يؤمنون به ۝ يعني مؤمني اهل الكتاب مثل عبد الله بن سلام واصحابه
يؤمنون بالقرآن ۝ ومن هؤلاء من يؤمن به ۝ يعني ومن قومك يا محمد وهم اهل مكة ويهود
زمن النبي عليه السلام وهم الذين اسلموا يصدقون بالقرآن ۝ وما يجحد بآياتنا ۝ اي بالقرآن
والجحود الانكار بعد المعرفة ۝ الا الكافرون ۝ اي المشركون قوله وما كنت تتلو من قبله
من كتاب ۝ اي قبل القرآن ۝ اذا لارتاب المبطلون ۝ يعني لو قرأت او كتبت لشك الكافرون
وقالوا تعلم او اكتتب وذكر القرآن من تلقاء نفسه ۝ بل هو آيات ۝ يعني النبي عليه السلام
اي ذو آيات ۝ في صدور الذين اوتوا العلم ۝ يعني اهل الكتاب لانهم يجدونه بنعته وصفته
وقيل انه القرآن آيات بينات بالحلال والحرام والامر والنهي ۝ والذين اوتوا العلم هم المؤمنون
الذين حملوا القرآن ۝ وما يجحد بآياتنا يعني بالقرآن ومحمد ۝ الا الظالمون ۝ يعني اليهود والنصارى
او المشركين قوله وقالوا ۝ يعني كفار مكة ۝ لولا انزل عليه آيات ۝ اي هلا وفي آية واراد
بالآيات الانبياء او آيات اقترحوها عليه قوله اولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم
يعني فيه خبر ما قبلهم وخبر ما بعدهم ويعتبرون وانذرك قوله قل كفى بالله شهيدا ۝ بيني وبينكم
شهيدا ۝ اي يشهد على صدقي وتكذيبكم نزلت الآية حين قال كعب يا محمد من يشهد لك بانك
نبي قوله ويستعجلونك بالعذاب ۝ اي قالوا ذلك استهزاء وتكذيبا منهم مثل ما نزلت هذه
النضر بن الحارث حين قال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة
من السماء الآية ۝ ولولا اجل مسمى ۝ وهو يوم القيمة او اجل الحياة ۝ لجاءهم العذاب ۝ اي
قبل الموت ۝ وليأتينهم بغتة ۝ اي اجل الموت او عذاب القيامة فجأة قوله يا عبادي
الذين آمنوا ۝ اي بمحمد والقرآن ۝ ان ارضي واسعة ۝ يعني هاجروا ان لم تتهيأ لكم العبادة في
اوطانكم او واسعة بما اخرج فيها من الرزق وقيل نزلت في المستضعفين بمكة

ولا تجادلوا
حزب
٤١

لما لم يقدروا على اظهارها والذين يخبوا على الهجرة **قوله** والذين آمنوا وعملوا الصالحات يعني الطاعات لله
لنبوئنهم من الجنة غرفا اي لنسكننهم غرف الدر والزبرجد والياقوت في الجنة وكان
الرجل يقول بمكة حين امروا بالهجرة الى المدينة كيف اهاجر الى المدينة وليس لنا بها مال ولا دار
ولا معيشة فنزل قوله تعالى وكأين من دابة والدابة هي كل حيوان يدب على الارض والمعنى وكم من
نفس دابة لا تحمل رزقها اي لا ترفع رزقها معها ولا تدخر شيئا لغد الله يرزقها واياكم اي و
يرزقكم ايضا يوما بيوم وقيل سبب نزولها ان النبي عليه السلام دخل بعض حيطان الانصار
فجعل يلتقط من التمر ويأكل وكان معه ابن عمر فقال له كل فقال اني لا اشتهيه يا رسول الله
فقال النبي عليه السلام انا اشتهيه لان هذه صبيحة رابعة لم اذق طعاما ولو شئت لدعوت ربي
فاعطاني ملك كسرى وقيصر فنزلت الآية وقيل سبب نزولها ان الذين آمنوا بمكة قيل لهم هاجروا
الى المدينة قالوا فمن يطعمنا بها ولا مال لنا بها ولا سبب فنزل قوله تعالى الله يرزقها واياكم
يعني من حيث لا تعلمون **قوله** ولئن سألتهم يعني كفار مكة من خلق السموات والارض وسخر
الشمس والقمر ليقولن يعني كفار مكة خلقهن الله الله يبسط الرزق اي يوسعه ويقدر له
اي يضيق على من يشاء **قوله** قل الحمد لله اي احمد الله على اقرارهم لان ذلك يلزمهم الحجة ويوجب
عليهم التوحيد وان الدار الآخرة لهي الحيوان اي دار الحياة الدائمة والمعنى دار الحيوان
هي دار الآخرة لانه لا موت فيها **قوله** فاذا ركبوا في الفلك يعني السفينة دعوا الله اي
اذا خافوا تضرعوا الى الله فلما نجاهم يعني خلصهم من البحر الى البر سالمين اذا هم
يشركون اي عادوا الى كفرهم وشركهم **قوله** ليكفروا بما آتيناهم وهذه لام الامر
ومعناها التهديد **قوله** اولم يروا يعني كفار مكة انا جعلنا حرما آمنا اي امنا
ان يهاج فيه ولا ينفر صيده ولا يعضد شجره ولا يختلى خلاه ولا يلتقط لقطته الا لمنشد
ويتخطف الناس من حوله اي يختطف الناس من اطراف الحرم فيقتلون وكانوا في شدة عظيمة
من خوف القتل والسبي حتى بعث الله النبي عليه السلام فآمنوا به من ذلك كله افبا
لباطل يؤمنون يعني افبالشرك يصدقون اوبالشيطان يصدقون ويزعمون انه شريك الله
وبنعمة الله يكفرون يعني الذي اطعمهم من جوع وآمنهم من خوف يجحدون او محمدا او
الاسلام يجحدون **قوله** والذين جاهدوا فينا اي قاتلوا المشركين في طاعتنا او جاهدوا
في طلب العلم او اجتهدوا في العمل بطاعتنا والكف عن معصيتنا لنهدينهم سبلنا يعني
الطريق الى الجنة او لنهدينهم سبل العمل بالعلم وان الله لمع المحسنين اي بالنصر والعون

سورة الروم

مكية الا قوله فسبحان الله حين تمسون الآية فانها نزلت
الصلوات الخمس بالمدينة وكان قد فرضت بمكة ركعتين غير موقتة وهي ستون آية
في الكوفي والشامي والمدني الاول والبصري وتسع وخمسون في المدني الآخر وهي ثمانمائة
وتسع عشرة كلمة وهي ثلثة الاف وخمسمائة واربعة وثلثون حرفا روي ابي بن كعب
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه من قرأ سورة الروم كان له من الاجر عشر حسنات بعدد

بسم الله الرحمن الرحيم

كل ملك يسبح الله بين السماء والارض وادرك ما ضيع في يومه وليلته
قوله تعالى الم غلبت الروم اي قهرت الروم يعني غلب اهل فارس الروم في زمن انوشروان
فاخبر الله تعالى نبيه ان الروم ستدال على فارس فظهروا عام الحديبية على سبع وغلبة الفرس
في عهد كسرى وقيل يوم بدر في ادنى الارض اي ادنى ارض العرب مما يلي فارس واقيم
اللام مقام المضاف اليه وادنى ارضهم الى عدوهم مما يلي فارس وهي الجزيرة او اذرعات
الشام او الاردن وقرئ في اداني الارض والروم جمع رومي كعرب جمع عربي وسبب نزولها
ان كسرى بعث جيشا من اهل فارس الى الروم فظهروا بالروم وخربوا مدائنهم وقطعوا
اشجارهم بلاد الروم وكان قيصر قد بعث الى الشام فغلبت ايضا فارس للروم بارض اذرعا ت
وبصرى الشام فبلغ ذلك النبي عليه السلام وكان يكره ان يظهر الاميون من المجوس على
اهل الكتاب من الروم ففرح كفار مكة بغلبة المجوس للروم وشمتوا بهم وقالوا لاصحاب ب
النبي انهم اهل كتاب وانتم مثلهم ونحن لسنا اصحاب كتاب وقد غلبنا هم وظهرنا عليهم
وانتم ايضا ان قاتلتمونا ظهرنا عليكم وقتلناكم فنزلت الم غلبت الروم الآية وهم يعني
الروم من بعد غلبهم قرئ بفتح اللام وسكونها سيغلبون يعني يغلبون فارسا في
بضع سنين قيل البضع سبع سنين وقيل خمس سنين وقد سبق في سورة يوسف
لله الامر من قبل ومن بعد اي من قبل ان غلبت الروم ومن بعد ما غلبت او من قبل كل
شيء وبعد كل شيء والمعنى ان غلب الغالب وخذلان المغلوب بامر الله وقضائه ويومئذ
يعني يوم غلبت الروم فارسا يفرح المؤمنون بنصر الله اي بنصر الروم على فارس لانهم
اهل الكتاب منهم اقرب الى المؤمنين وفارس مجوس فكانوا اقرب الى المشركين
وقيل بنصر الله يعني بنصر المؤمنين على المشركين ببدر **قوله** وعد الله نصب على المصدر
لا يخلف الله وعده يعني في ان الروم يظهرون على فارس ولكن اكثر الناس يعني كفار
مكة لا يعلمون ان الله لا يخلف وعده في ذلك **قوله** يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا
يعني يعلمون حرفهم وصلاح معايشهم وحذقهم بانواع التجارات ظاهرها دون باطنها ومكا بسبب
المال فيها ولا يعلمون باطنها وهو التزود منها للآخرة وهم عن الآخرة هم غافلون هم
الثانية تأكيد ولا يجوز ان يكون فصلا لان الفصل يشترط ان يكون بين معرفتين او بين
معرفة ونكرة مقاربة للمعرفة وغافلون نكرة وليس مقاربا للمعرفة ولا يجوز ان
يكون فصلا ولان الفصل انما يجيء به ليميز بين الوصف والخبر وها هنا لا يلتبس
لان المبتدأ ضمير لا يوصف والمعنى وهم غافلون عما اعد الله لهم في الآخرة من ثواب
على طاعة وعقاب على معصية **قوله** اولم يتفكروا في انفسهم وهو لغو لهم عقده في قلبهم
واضمروه في نفسه يعني يتفكر والمراد اخلفوا ما خلق الله الا بالحق وما متعلق بمحذوف
اي اولم يتفكروا فيعلموا الا بالحق اي للحق يعني للثواب والعقاب لا للباطل والعبث
او الا بالحكمة واجل مسمى اي لوقت معلوم يعني عنده وهو يوم القيامة **قوله**

او لم يسيروا في الارض ° اي يسافروا فيها ° فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ° يعني الامم
الماضية وخراب منازلهم وهلاكهم ° واثاروا الارض ° اي قلبوها بالحراثة والزراعة او ملكوها
وعمروها اكثر مما عمروها ° اي اكثر من عمارة اهل مكة لطول اعمار اوليك وشدة قوتهم
وجاءتهم رسلهم بالبينات ° اي بالدلايل والحجج واخبروهم باتيان العذاب فلم يؤمنوا فاهلكوا
ثم اخبر عن عاقبتهم فقال ثم كان عاقبة الذين اساؤا ° اي اشركوا ° السوأى اي العذاب في الدنيا
والنار في الاخرة والسوأى اسم لجهنم كما ان الحسنى اسم للجنة وهي تانيث اسوأ ° ان كذبوا
بايات الله ° اي لان كذبوا بمحمد والقرآن قوله الله يبدأ الخلق ° اي يخلقهم اولا ثم يعيدهم
اي بعد الموت احياء قوله يبلس المجرمون ° اي ييأس الكافرون فينقطعون عن الحجة لانقطاع
الرجاء عن رحمته وقرئ بفتح اللام من ابلسه اذا اسكته قوله ويوم تقوم الساعة ° اي
يوم القيامة يومئذ يتفرقون ° اي المؤمنون من المجرمين اي فريق في الجنة وفريق في السعير
واما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة يحبرون ° اي في بستان ينعمون والروضة
البستان عند العرب ذات نبات وماء وهو اعجب الاشياء عندهم ويحبرون اي يسرون بالسماع
والتحف او يكرمون او ينعمون او يحلّون او يتلذذون والحبور السرور واما الذين كفروا
يعني بمحمد والقرآن وكذبوا بلقاء الآخرة ° اي بالبعث بعد الموت في العذاب محضرون ° اي
معذبون او مشهودون النار ثم ذكر ما يدرك به الجنة ويتباعد به من النار ونبه
بذلك على الصلوات الخمس فقال فسبحان الله ° يعني فسبحوا الله وصلوا لله والمراد به الصلوات
الخمس حين تمسون وحين تصبحون وعشيا وحين تظهرون ° فحين تمسون يعني به صلاة
المغرب والعشاء وحين تصبحون يعني صلاة الفجر ° وله الحمد في السموات والارض ° اي يحمده
اهل السموات والارض ° وعشيا يعني صلاة العصر ° وحين تظهرون يعني صلاة الظهر
وقرئ حينا اي تمسون وتصبحون فيه وسميت الصلاة تسبيحا وحمدا لاشتمالها على التسبيح
والحمد قوله يخرج الحي من الميت الآية ° وقد سبق تفسيرها في آل عمران ° ويحيي الارض بعد
موتها ° يعني بالمطر بعد قحطها وجدبها ويبسها ° وكذلك تخرجون ° اي تبعثون من القبور
وتحيون بعد موتكم كما تحيي الارض بالمطر وكما يخرج الحي من الميت والميت من الحي قوله
ومن آياته ان خلقكم من تراب ° اي من علامة قدرته والدالة على وحدانيته ابتداء خلقكم
من تراب يعني به آدم من غير ام ولا اب ° ثم اذا انتم بشر تنتشرون ° اي تنبسطون
في الارض للمعاش قوله من انفسكم ازواجا ° وعني بالنفس آدم خلقت حواء من ضلعه
او جعل لكم آدميات مثلكم ولم يجعلهن من الشياطين ° لتسكنوا اليها ° اي لتستانسوا
بهن ° وجعل بينكم مودة ورحمة ° قيل المودة الجماع والرحمة الولد وقيل المودة
محبة المرأة للرجل والرحمة رحمة الرجل للمرأة وقيل مودة الصغير للكبير ورحمة
الكبير للصغير قوله ومن آياته ° اي ومن علاماته ودلالاته ° خلق السموات ° يعني
بلا عمد ° والارض ° يعني على وجه الماء ° واختلاف السنتكم ° يعني لغاتكم من عربي

وعجمي او اجناس النطق وانواعه ° للعالمين ° بكسر اللام وفتحها يعني لجميع المخلوقات قوله ومن
آياته ° اي ومن دلايل وحدانيته ° منامكم بالليل ° اي نومكم ° وابتغاؤكم من فضله ° اي
هو طلب الرزق بالنهار وقيل الليل والنهار معا وقت للنوم ووقتا لابتغاء الفضل
لان من الناس من يتصرف ليلا وينام نهارا ° لقوم يسمعون ° اي يستمعون كتاب الله
يتعظون به ويطيعون الله قوله يريكم البرق ° وحذف ان من قوله يريكم لدلالة
الكلام عليه ° خوفا ° اي من الصاعقة ° وطمعا ° اي في الغيث او خوفا للمسافر لئلا يمتنع عليهم
السير وطمعا للمقيم ليسقى الحرث والخوف والطمع منصوبان على المفعول له او هما
حالان قوله ان تقوم السماء والارض بامره ° يعني باذنه بلا دعايم وحبال ° ثم اذا
دعاكم ° يعني يوم القيامة دعوة من الارض ° اي من القبور وهنا مجاز عن سرعة الخروج
اذا انتم تخرجون ° يعني من قبوركم واذا الاول للشرط والثانية للمفاجأة وهي تنوب
مناب الفاء في جواب الشرط ° كل له قانتون ° يعني كل الخلايق منقادون لمشيئته مطيعون
له بالعبادة لا يمتنعون عما اراد قوله وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده ° اي يحييه بعد البعث
وهو اهون عليه ° اي هو هين يسير عليه او اهون عندكم او عليه المعاد اهون وايسر
من الخلق الاول لانه في الابتداء انتقل اطوارا وفي الاعادة طورا واحدا يعني اعادة
الشيء على الصانع اهون من ابتدائه ° وله المثل الاعلى ° اي الصفة العليا وهو الوصف
بالوحدانية وهو لا اله الا الله قوله ضرب لكم مثلا ° اي بين لكم شبها تعرفونه من انفسكم
في اتخاذكم الاصنام شركاء مع الله مثل قولكم المسيح ابن الله والعزير ابن الله والملائكة
بنات الله ° من انفسكم ° ثم بين ذلك المثل فقال هل لكم مما ملكت ايمانكم ° يعني
من العبيد والاماء ° من شركاء فيما رزقناكم ° يعني من الاملاك والميراث والولد اي
هل يشاركونكم فيما اعطاكم الله ° فانتم فيه سواء ° يعني حتى تكونوا انتم وعبيدكم
فيه سواء ° تخافونهم كخيفتكم انفسكم ° اي تخافون العبيد ان يرثوكم كما يرثونكم
الاحرار او ان يستبدوا في اموالكم كما تخافون الوارث او الشريك فاذا لم تشاركوهم
مع انفسكم فكيف تشاركون خلق الله مع الله في ملكه والمعنى كما لا يكون هذا
فيكم فكيف يكون ما هو مخلوق لله معبودا امثله حتى يجعل كعبادته ومثل هذه
الآية في سورة النحل قوله والله فضل بعضكم على بعض في الرزق يعني فاذا كنتم لا ترضون
ذلك لانفسكم فكيف ترضون ذلك لربكم فلما الزمتهم الحجة بهذا ذكر انهم انما يعبدون
الاصنام باتباع الهوى فقال بل اتبع الذين ظلموا ° اي كفروا يعني اليهود والنصارى
والمشركين ° اهواءهم ° يعني في عبادة الاصنام ثم امر الله نبيه عليه السلم بتوحيده
فقال فاقم وجهك للدين ° اي اقبل بعلمه بكلك واخلص عبادتك لله بالاسلام
حنيفا ° اي مخلصا لله وقيل الحنيف المائل وهو مائل عن اعوجاج او من الدين فطرة
نصب على المصدر اي فطر فطرة يعني خلقة الله او على الاغراء اي اتبعوا فطرة الله التي

فطر الناس عليها يعنى يوم الميثاق حين قال الست بربكم قالوا بلى والفطرة السنة ومثله سنة الله
وملة ابيكم ابرهيم وهو ان يجعلوا ان لهم خالقا مدبرا وذلك ان كل مولود يولد على الفطرة فابواه
يهودانه وينصرانه ويمجسانه لا تبديل لخلق الله اى لا تغيير لدينه او لخلق الناس لفظه لفظ
النفى ومعناه النهى ذلك الدين القيم يعنى المستقيم الذى لا عوج فيه قوله منيبين اليه
هو حال من الضمير فى اقم اى اقم انت وامتك منيبين اى مقبلين مخلصين الى الله راجعين
الى اوامره واتقوه اى خافوا الله ولا تخلطوا اسواه واقيموا الصلاة يعنى اتموها بركوعها
وسجودها وداوموا عليها والمعنى الصلوات الخمس ولا تكونوا من المشركين اى مع المشركين
فى الدين من الذين فارقوا دينهم اى بايلوا دينهم وتركوه وخالفوه وجحدوه وقرى فرقوا
دينهم بتشديد الزاى اى جعلوه اديانا مختلفة يعنى اليهود والنصارى والمجوس والصابية
وكانوا شيعا اى تفرقوا احزابا واهواء مختلفة فبعضهم نصارى وبعضهم يهود وبعضهم
وبعضهم مجوس كل حزب بما لديهم فرحون يعنى كل ملة وجماعة مسرورون بما عندهم
لظنهم انهم هم الناجون قوله واذا مس يعنى اهل مكة ضر اى شدة وقحط وجدب
ثم اذا اذاقهم منه رحمة يعنى المطر والخصب يشركون اى يعبدون الاصنام قوله
ام انزلنا عليهم سلطانا اى حجة وكتابا من السماء فهو يتكلم بما كانوا به يشركون اى
ينطق بعذرهم فى الاشراك قوله واذا اذقنا الناس رحمة فرحوا بها يعنى مطرا وخصبا
وان تصبهم سيئة اى قحط بما قدمت ايديهم اى بكسبهم الذنوب اذا هم يقنطون
يعنى من رحمة الله ان الله يبسط الرزق اى يوسعه ويقدر اى يقتره ويضيقه قوله
فآت ذا القربى حقه يعنى الصلة وغيرها والمسكين يعنى الذى لا يسال ويتعرض للسوال
اى اعطه حقه وابن السبيل يعنى واعط الضيف او المار بك وهو المسافر حقه
وهو ضيافته ذلك خير اى ذلك الاعطاء للقربى والمساكين وابن السبيل خير
للذين يريدون وجه الله يعنى رضى الله او لاجل الله واولئك هم المفلحون اى الفائزون
بالجنة الناجون من سخط الله قوله وما آتيتم مقصور غير ممدود بمعنى قصدتم وجئتم
به وقرى بالمد بمعنى اعطيتم من ربا اى من عطية ليربوا فى اموال الناس اى ليزدادوا
وقرى بتاء مضمومة وسكون الواو على الخطاب اى لتربوا انتم وقرى ليربوا بياء مفتوحة
ونصب الواو وجعلوا الفعل للربا وذلك ان يهبوا شيئا ليثوبوا اكثر منه او يقرضوا
فيعنى البخلهم ويبارزهم او يرابوا فى اموال الناس اى فى اختلاف اموال الناس واجلها
فلا يربوا عند الله اى فلا يكونوا له ثواب عند الله وما اتيتم من زكاة اى وما اعطيتم
من صدقة لا تطلبون بها المكافاة فاولئك هم المضعفون يعنى الزكوتهم اى يضاعف
لهم الثواب بالزكاة وقرى بفتح العين وتقديره نضعفوه قوله ظهر الفساد فى البر
والبحر يعنى المعاصى كثرت فى البر والبحر او هو نقصان البركة او قحط المطر فى البر والبحر
او ارتكاب المعاصى فى البر والبحر وقيل البر الفلوات والبحر الامصار يعنى كثر الفساد

الناس

بمعنى وهم لبر بوا

قابيل

ف

بقتل الوبر والمدد او البحر المعروف والبر وجه الارض وقيل فساد البر قتل قابيل وفساد
البحر بموج لذلك الملك الذى ياخذ كل سفينة غصبا وقيل البر الجوارح والبحر القلب بما كسبت
ايدى الناس اى بشوم ذنوبهم ومعاصيهم لنذيقهم قرى بالنون والياء يعنى لنجازيهم
الذى عملوا بعض من ذنوبهم قوله قل سيروا فى الارض اى سافروا فيها فانظروا كيف كان
عاقبة الذين من قبلهم يعنى من الامم السالفة قبلكم فاعتبروا بهم قوله فاقم وجهك للدين
القيم اى اقم بقصدك لاتباع دين الحق من قبل ان يأتى يوم لا مرد له من الله يعنى يوم القيمة
لا يقدر احد على رده يومئذ يصدعون اى يتفرقون فريق الى الجنة وفريق الى النار فلانفسهم
يمهدون اى يفرشون او يصنعون قوله ان يرسل الرياح مبشرات اى بالغيث وليذيقكم
من رحمته يعنى برد الرياح وطيبها والغيث قوله وكان حقا علينا نصر المؤمنين خبر
كان مقدم على اسمها ونصر المؤمنين اسمها والمعنى واجبا علينا نصر المؤمنين اى اوجبه على
نفسه قوله الله الذى يرسل الرياح فتثير سحابا اى تنشئه وتهيج فيبسطه فى السماء اى
فى الهواء ويجعله كسفا يعنى يجعل السحاب قطعا متفرقة فترى الودق يخرج من خلاله والودق
المطر اى يخرج المطر من خلال السحاب وان كانوا من قبل ان ينزل عليهم يعنى قبل انزال
المطر من قبله كرر قبل لان الاول للانزال والثانى للمطر او هو على التاكيد لمبلسين
اى آيسين من رحمة الله وهو المطر والابلاس اليأس فانظر الى اثر رحمة الله يعنى من النبات
والزهر من اثر المطر وقرى آثار قوله ولئن ارسلنا ريحا يعنى باردة او حارة على هذا
النبت حتى اصفر النبات والزروع فراوه مصفرا اى راوا النبات والزرع يابسا
بعد خضرته لظلوا من بعده اى بعد اصفرار النبات يكفرون اى يجحدون ما سلف
من النعمة ويكفرون بالله قوله فانك لا تسمع الموتى يعنى الكفار ولا تسمع الصم الدعاء
اى الكفار وما انت بهادى العمى اى من مثل الكفار وقد سبق مثله فى النمل ثم بين خلق
انفسهم ليتفكروا فقال الله الذى خلقكم من ضعف اى من نطفة مهينة وقرى بضم الضاد
وفتحها يعنى ابتداء امركم على الضعف وقيل من النطفة ومعنى ضعفه انه قليل ثم جعل
من بعد ضعف قوة يعنى قوة الشباب وحلدتهم بعد الضعف ثم جعل من بعد قوة ضعفا
يعنى بعد قوة الشباب كبرا او هرما وشيبة يعنى شمطا قوله ويوم تقوم الساعة
يقسم المجرمون اى يحلف المشركون ما لبثوا غير ساعة يعنى فى الدنيا او فى القبر
كذلك كانوا يؤفكون يعنى كذبوا فى قولهم لم يلبثوا غير ساعة كما كذبوا فى الدنيا
حين قالوا لا نبعث بعد الموت قوله وقال الذين اوتوا العلم والايمان اى قال لهم
الملائكة لقد لبثتم يعنى فى الدنيا او فى القبر فى كتاب الله الى يوم البعث اى الى
يوم القيامة وقيل الذين اوتوا العلم هم اهل الكتاب فعلى هذا فى الاية تقديم وتاخير
تقديره وقال الذين اوتوا الايمان والعلم لقد لبثتم فى كتاب الله اى فيما سبق لكم
فى علمه ولكنكم كنتم لا تعلمون اى انكم مبعوثون فيومئذ اى يوم القيامة معذرتهم

ان عذبهم والمعنى ذوه ما انسقط الزاعة ولا هم يستعتبون اى لا يرتجون والاستعتاب
طلب صلاح المعاتب بالعتاب قوله ولين جئتهم بآية يعنى مثل العصا واليد ليقولن الذين كفروا
ان انتم اى يا محمد واصحابك الا مبطلون كذلك يطبع الله اى يختم على قلوب الذين لا يعلمون
اى توحيده قوله فاصبر يعنى على اذى المشركين ان وعد الله حق اى بالنصر والظفر عليهم
ولا يستخفنك يقال استخف فلان فلانا اذا استجهله والمعنى لا يستفزنك عن دينك او لا
يستخفنك فى تحمل الموت اى لا يحملنك حتى تستعجل لهم الذين لا يوقنون يعنى الضلال
الشاكون الذين لا يصدقون بالله ولا بنبيه ولا بالقرآن ولا بالبعث وقيل انها منسوخة

سورة لقمن

وهى مكية عند الجمهور وهى اربع وثلثون آية فى الكوفى والبصرى
وثلاث وثلثون فى المدنى والمكى وهى خمسمائة وثمان واربعون كلمة وهى الفان وعاية واحد عشر
احرف روى ابى بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من قرا
سورة لقمان كان له لقمان رفيقا يوم القيمة واعطى من الحسنات عشرا بعدد من عمل بالمعروف
وعمل بالمنكر بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى الم سبق تفسيره الحكيم
يعنى الحاكم على كل شيء او بمعنى المحكم من الباطل او لظهور الحكمة به هدى ورحمة قرئ
بالنصب على الحال من الكتاب وبالرفع خبر بعد خبر او خبر مبتدا محذوف اى هو هدى من الضلالة
ورحمة من العذاب قوله ومن الناس من يشترى لهو الحديث قيل هو النضر بن الحارث
كان تاجرا الى فارس فقدم الحيرة فوجد هناك حديث رستم واسفنديار فاشتراها
واتى بها الى مكة وقال ما هذا القرآن الذى يذكر محمد الا اساطير الاولين مثل حديث رستم
واسفنديار وكان يشترى اخبار الاعاجم ايضا فيحدث بها قريشا بمكة ويقول لهم
ان محمدا يحدثكم بحديث عاد وثمود وانا احدثكم حديث رستم واسفنديار وكسرى بن هرام
واخبار الاكاسرة فيستملحون حديثه ويتركون استماع القرآن فنزلت فيه هذه الآية
ولهو الحديث ايضا فضول الكلام والمضاحك والاسمار وقيل نزلت فى شراء المغنى والمغنية
وقيل لهو الحديث الشرك قوله ليضل عن سبيل الله قرئ بضم الياء وفتحها اى ليصرف الناس
عن دين الله بغير علم اى بغير امر صحيح ولا حجة ولا برهان او بغير علم التجارة فان
اشترى اللهو بالقرآن خسران مبين ويتخذها هزوا بالرفع عطف على يشترى
وبالنصب عطف على ليضل وضميرها للسبيل او لآيات الكتاب اى يستهزءون بكتاب الله
قوله واذا تتلى عليه آياتنا ولى مستكبرا اى عن قبولها كان لم يسمعها كان فى اذنيه
وقرا اى ثقلا وصمما وكان الاولى حال من مستكبر والثانية حال من كان لم يسمعها
والضمير للآيات والوقر الثقل والصمم فى الاذن قوله ان الذين آمنوا الى تفسيرها
قوله خلق السموات بغير عمد ترونها اى ترونها كذلك بغير عمد ومفهوم الآية انها على عمد
ولكن لا ترونها وقيل ان العمد جبل قاف الذى هو محيط بالعالم وهو من زبرجد
خضراء وقيل منه خضرة السماء وقيل اراد بالعمد القدرة رواسى يعنى جبالا ثوابت

ان تميد بكم يعنى لكيلا تضطرب بكم فلا تثبتون عليها وبث فيها من كل دابة يعنى
وخلق فيها اى نشر فى الارض من جميع الحيوان وانزلنا من السماء ماء يعنى المطر فانبتنا فيها
اى فى الارض من كل زوج كريم يعنى من كل صنف ولون حسن ثم احتج على المشركين
فقال هذا خلق الله اى مخلوق الله فارونى ماذا خلق الذين من دونه اى ادونى مخلوقات
الاصنام الذين عبدتموهم من دون الله الى هاهنا من النبى والقرآن

قصة لقمن

عليه السلام قوله ولقد آتينا لقمان الحكمة يعنى اعطيناه العقل والعلم والاصابة فى الامور
قيل انه كان عبدا نوبيا شديد السمرة غليظ الشفتين وقيل كان عبدا حبشيا وكان
نبيا صالحا حسن السيرة مع الله وليس هو نبيا عند اكثر العلماء وقيل الخلاف فى النبوة
والولاية فى الخضر وذى القرنين ان اشكر لله اى قلنا له اشكر لله قوله ان الشرك
لظلم عظيم يعنى لما فيه من التسوية الخالق بالمخلوق والقادر بالعاجز قوله ووصينا الانسان
بوالديه قيل نزلت الآية فى سعد ابن ابى وقاص وامه حمنة وقد سبق فى العنكبوت وهنا
على وهن اى ضعفا على ضعف ووجعا على وجع وجهدا على جهد والوهن الضعف اى
لزمها بحملها اياه ان تضعف مرة بعد مرة وتلحقها مشقة بعد مشقة وقرئ بفتح الهاء
وسكونها فيهما وفصاله فى عامين اى فطامه عند انقضاء عامين او تمة عامين وقرئ
وفصله بفتح الفاء وقرئ وفصله والمراد ذكر مشقة الوالدة بارضاع الولد بعد الوضع
قوله وان جاهداك على ان تشرك بى اى اكرهاك وحملاك على الشرك بالله فلا تطعهما
فى الشرك وصاحبهما فى الدنيا معروفا يعنى صاحبهما بالبر والاحسان اليهما وكن لهما
صاحبا او مصاحبا معروفا فى المروة والشريعة واتبع سبيل من اناب الى اى
رجع عن الشرك وتاب واطاع الله يعنى اسلك سبيل محمد واصحابه وقيل اسلك سبيل
ابرهيم الخليل عليه السلام لقوله ان ابرهيم لحليم اواه منيب قيل نزلت هذه الآية
فى ابى بكر الصديق رضى الله عنه وقيل نزلت فى سعد بن ابى وقاص على ما ذكر فى سورة
العنكبوت والغنى فى الاحقاف نزلت فى ابى بكر الصديق رضى الله عنه او فى النبى
عليه السلم قوله يا بنى انها ان تك يعنى الخطيئة والمعصية روى ان ابنه قال له ان
عملت خطيئة حيث لا يرانى احد كيف يعلمها الله فقال له ان الخطيئة ان تك مثقال حبة
اى وزن حبة من خردل فتكن فى صخرة اى فى اخفى مكان وقرئ فتكن بكسر الكاف
من وكن الطاير اذا استقر فى وكنته وهى مقره ليلا وقيل فى جبل او فى صخرة تحت
الارضين السبع او الصخرة على البرج لا فى السماء ولا فى الارض يأت بها الله يعنى يجى بها
لصاحبها حتى يجازيه عليها لطيف يعنى باستخراجها خبير اى بمكانها قوله واصبر
على ما اصابك يعنى فى طاعة الله او على العموم ان ذلك من عزم الامور اى الامور الواجبة
قوله ولا تصعر خدك للناس اى ولا تعرض عن الناس بوجهك الى ناحية اخرى وتتكبر
عليهم وقرئ تصاعر بالالف من غير تشديد وهما لغتان معناهما الاعراض من التعجب والكبر

ولا تمش في الارض مرحا اي بطرا وفرحا وتكبرا او خيلا يعني لا تمش تموج مرحا او لا تمش بالموح
ومنوا الخيلا والفرح والبطر واقصد في مشيك اي لا تختل ولا تتكبر يعني ولا اسراع ولا اخيلا
وكن متواضعا لله لقوله يمشون على الارض هونا واغضض من صوتك اي اخفض
صوتك وانقص منه ولا تكن سليطا على الناس ان انكر الاصوات لصوت الحمير ذكرا
لبيان ان الرفع المنكر من الجهال المتعمقين في الجهل كصوت الحمير من البهايم وخص به الجهال
لانه افحع في الخبر قوله الم تروا ان الله سخر لكم ما في السموات يعني من الشمس والقمر
والنجوم والسحاب والمطر والرياح وما في الارض يعني من الشجر والدواب والانهار والبحار
والجبال وجميع النبات عالما بخدمتهم واسبغ عليكم قرئ بالسين والصاد اي وسع
عليكم ووفر لكم واتم لكم نعمه وقرئ نعمته ونعمة ظاهرة وهو كل ما يعلم بالعين
وباطنة وهو ما لا يعلم الا بدليل او لا يعلم اصلا او الظاهرة حسن الصورة واعتدال القامة
وتسوية الاطراف والباطنة القلب والعقل وفيها بين علمائه وثمانين قولا قوله ومن
الناس من يجادل هذه الايات مفسرة في مواضع منها في سورة الحج والثانية في البقرة
وكذلك الثالثة وما بعد ذلك تقدم تفسير الفاظه من مواضع قوله ومن يسلم وجهه الى الله
اي يفوض امره الى الله بالعروة الوثقى يعني بها الشهادة او السنة او كتاب الله
قوله ولئن سالتهم يعني كفار مكة من خلق السموات والارض ليقولن الله اي يقرون
لله بالخلق ثم يشركون معه غيره قل الحمد لله اي قل لهم يا محمد الشكر لله على اقرارهم
بالله بعد كفرهم به قوله لله ما في السموات والارض يعني عبيدا وملكا وخلقا
ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام ولم يقل شجر بلفظ الجنس لانه اراد التفصيل اي
شجرة شجرة حتى لا يبقى شيء والبحر يمده قرئ البحر بالنصب عطفا على اسم ان وبالرفع
على محلها ومحمولها وقرئ وبحر والتقدير والبحر مداد ممدود بسبعة ابحر ما نفدت
كلمات الله وجمعه جمع التقليل فان معناه ان كلمات الله لا تفي بكتبتها البحار ولا الاشجار
لو كانت اقلاما او فنت بكتبه كلمات الله فكيف تفي بكتبة كلامه وسبب نزولها ان اليهود
سالوا النبي عليه السلام عن الروح فانزل الله تعالى بمكة ويسئلونك عن الروح قل
الروح من امر ربي وما اوتيتم من العلم الا قليلا فلما قدم النبي عليه السلام الى المدينة اتاه
احبار اليهود فقالوا له بلغنا عنك انك تقول وما اوتيتم من العلم الا قليلا اكنت تعنينا
او تعني قومك فقال عليه السلام كلا عنيت قالوا الست
تتلو انا اوتينا التوراة وفيها علم كل شيء فقال النبي عليه السلام هي في علم الله قليل فقالوا انت
تقول ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا فكيف الجمع بينهما فنزلت ولو ان ما في الارض
من شجرة اقلام برمته قوله ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة اي كخلق نفس واحدة
وبعثها وهذه الاية جواب لقول ابي الاسود وابي بن خلف واصحابه حين قال للنبي
انت تقول الله يبعث الخلق كلهم في ساعة واحدة فنزلت هذه الاية قوله الم تر ان الله
يولج الليل في النهار يعني يسبق نقصها الى اجل مسمى يعني الفنا منه او اجل معلوم

وتنزيل
حزب ٤٢

لقى الزيادة والنقصان قوله ذلك بان الله هو الحق اي الذي ذكرت لتعلموا ان الله حق
وان الله هو العلي الكبير اي عن ان يشرك به قوله لكل صبار شكور يعني على بلائه
شكور يعني لالائه قوله واذا غشيهم موج يعني في البحر كالظلل اي جمع ظلة وهو
ما اظلك من سحاب او جبل او غيرهما وقرئ كالظلال نحو قلة وقلال فمنهم مقتصد اي
في الاخلاص موف بما عاهد الله عليه في البحر الا كل ختار اي غدار والختر اقبح الغدر
كفور يعني لله في نعمه قوله يا ايها الناس يعني اهل مكة واخشوا يوما يعني يوم
القيامة لا يجزي والد عن ولده الاية اي لا يقضي ولا يغني عنه شيئا يوم القيامة
وقرئ لا يجزى بضم الياء ولا يغرنكم بالله الغرور اي لا يخدعنكم الشيطان والغرة
بالله ان يتمادى الرجل في المعصية ويتمنى على الله المغفرة وقرئ بضم الغين اي غرورا بالدنيا
قوله ان الله عنده علم الساعة الاية وهي ظاهرة التفسير وسبب نزولها انه اتى
النبي عليه السلام رجل من البادية يقال له الوارث بن عمرو فقال للنبي عليه السلام
متى تقوم الساعة فقال له عليه السلام هذا غيب ولا يعلم الغيب الا الله فقال للنبي ان ارضنا
قد اجدبت فمتى ينزل الغيث فقال له النبي هذا غيب ولا يعلم الغيب الا الله فقال للنبي
ان امرأتي حبلى او فرسي فما ذا تلد فقال له مثل ذلك فقال للنبي عليه السلام فباي ارض
اموت فقال له مثل الاول فنزلت الاية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مفاتيح
الغيب خمس لا يعلمهن الا الله تعالى متى تقوم الساعة وما تغيض الارحام وعلم ما في غد
وباي ارض تموت ونزول الغيث
سورة السجدة
هي مكية الا
ثلاث ايات فانها مدنية نزلت في علي ابن ابي طالب كرم الله وجهه وهي قوله افمن
كان مؤمنا الى اخر ثلث ايات وهي ثلثون اية في الكوفي والشامي والمكي والمدني
وتسع وعشرون في البصري وهي ثلثمائة وثمانون كلمة وهي الف وخمسمائة وثمانية
عشر حرفا روى ابي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
من قرا سورة الم تنزيل اعطي من الاجر كانما احيا ليلة القدر بسم الله الرحمن الرحيم
قوله تعالى الم قد سبق تفسيره ويجوز ان يكون مبتدا وتنزيل خبره ويجوز ان يكون تنزيل
مبتدا ولا ريب فيه الخبر ومعنى لا ريب فيه اي لا شك في القران انه منزل من رب
العالمين قوله ام يقولون يعني كفار مكة نقدر به فهل يؤمنون لم يقولون او بل
يقولون افتراه اي اختلقه محمد من تلقاء نفسه فاجابهم الله فقال بل هو الحق يعني
القران من ربك لتنذر قوما يعني اهل مكة ما اتاهم من نذير من قبلك اي
ما اتاهم رسول من قبلك يا محمد وذلك في الفترة التي كانت بين عيسى ومحمد عليهما السلام
يعني خمسمائة عام وخمسين عاما قوله الله الذي خلق السموات والارض يعني ولم تكونا
وما بينهما يعني من الاشجار والانهار والبحار وغير ذلك في ستة ايام اي في مقدار
ستة ايام قيل مقدار كل يوم كيوم من ايام الدنيا وقيل اليوم مقداره الف سنة

الم العالمين يشدون يتذكرون تعدون
الرحيم طين مهين ما تشكرون كافرون
الرحيم ترجعون موقنون اجمعين يعملون لا يستوون يعملون بالدين
يسمعون يعلمون اسرائيل يوقنون يختلفون
يرجعون يستمعون يبصرون ينظرون
يسمعون صادقين
اصلا
مدنيات

من سني الدنيا فتكون بينهما الف سنة وقد سبق تفسيره في البقرة والاعراف ثم استوى
على العرش وهو ايضا مذكور في الاعراف قوله يدبر الامر اي امر مصالح الدنيا من السماء الى
الارض اي ينزل جبريل بالوحي من السماء الى الارض ثم يعرج اليه اي يرتفع اليه ما وجد
وفعل واراد بالامر هاهنا الوحي في يوم كان مقداره الف سنة يعني فيكون الملك و[illegible]
ينزل من السماء الى الارض ثم يصعد الى السماء وقد قطع في يوم واحد من ايام الدنيا في نزوله
وصعوده مسافة الف سنة من سير الآدمي وقيل يدبر امر الدنيا مدة ايام الدنيا ثم يعرج
اليه اي يعود اليه الامر والتدبير حين ينقطع امر الامراء وتفنى الدنيا في يوم كان مقداره
الف سنة وذلك في يوم القيامة وذلك اليوم يطول على قوم ويشتد عليهم حتى يكون كخمسين
الف سنة ويقصر على قوم حتى كانه الف سنة وقرئ يعرج بياء مضمومة وفتح الراء مما تعدون
بالياء والتاء يعني من سني الدنيا العزيز يعني في ملكه الرحيم يعني بخلقه قوله الذي احسن
كل شيء خلقه وقرئ بفتح اللام اي اتقنه واحكمه يعني علم كيف يخلق الاشياء من غير ان
يعلمه احد اي احسن خلق كل شيء يعني خلق كل شيء في نفسه حسن فالانسان في خلقه حسن
والفرس في خلقه حسن والحمار في خلقه حسن وبدأ خلق الانسان يعني آدم من طين
اي من تراب ثم جعل نسله من سلالة اي ذريته وولده من سلالة اي من نطفة من ماء
مهين اي حقير ضعيف وقد سبق تفسيرها في الاية في المؤمنين ثم عاد الى ذريته فقال
وجعل لكم السمع لكي تسمعوا به الحق والهدى والابصار لكي تبصروا الحق والهدى
والافئدة يعني القلوب لكي تفهموا بها الحق والهدى قليلا ما تشكرون اي شكركم
قليل وقاصر قوله وقالوا ءاذا ضللنا في الارض يعني هلكنا وصرنا ترابا
وقرئ بكسر اللام الاولى وقرئ بضم الضاد وتشديد اللام الاولى وكسرها وقرئ بصاد
غير معجمة اي انتننا وتغيرنا من صل اللحم واصل اذا انتن ائنا لفي خلق جديد
اي انبعث بعد ان صرنا ترابا وذلك بعيد وهذا استفهام انكار كافرون اي جاحدون
للبعث بعد الموت قوله قل يتوفاكم ملك الموت اي يقبض ارواحكم ثم الى ربكم
ترجعون اي تبعثون في الآخرة للثواب والعقاب قوله ولو ترى اي يا محمد اذا المجرمون
ناكسوا رءوسهم اي المشركون مطاطئوها حياء وندما وجواب لو محذوف تقديره لرأيت
امرا عظيما عند ربهم يعني يوم القيامة ربنا اي يقولون ربنا ابصرنا وسمعنا
اي كنا صما عميا يقال لنا وعميا عن النظر الى طريق الهدى فقد ابصرنا وقد سمعنا
فارجعنا اي ردنا الى الدنيا نعمل صالحا اي نؤمن بك ونتبع امرك انا موقنون
يعني بالبعث او ما قالت الرسل انه صدق او انه لا ينفع هذا كله الا الذين قوله فذوقوا
يعني العذاب بما نسيتم لقاء يومكم هذا يعني يوم البعث انا نسيناكم اي تركناكم
في العذاب والنار قوله انما يؤمن باياتنا اي محمد والقرآن الذين اذا ذكروا بها اي وعظوا
بها خروا سجدا اي سقطوا ساجدين لله خوفا منه وسبحوا بحمد ربهم اي نزهوا الله

لابن كثير عن
سجده

التهجد

وهم لا يستكبرون يعني عن الايمان والخشوع قوله تتجافى جنوبهم عن المضاجع
يعني ترتفع جنوبهم عن الفرش لانهم كانوا لا ينامون قبل صلاة العشاء او يصلون المغرب
ويحيون ما بينها وبين العشاء او هو قيام الليل بالتهجد يدعون ربهم اي يعبدونه خوفا
اي من النار والسخط وطمعا يعني في الجنة والرضا قوله فلا تعلم نفس ما اخفي لهم وما
يعني الذي والمعنى فلا تعلم نفس ما اعد لهم في الجنة من النعيم والثواب مما لا عين
رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر من قرة اعين اي مما تقر به اعينهم
اذا رأوه وقرئ قرات اعين بالجمع قوله افمن كان مؤمنا قيل هو علي كرم الله وجهه
كمن كان فاسقا يعني الوليد بن عقبة وسبب نزولها ان الوليد بن عقبة بن ابي معيط
قال لعلي ابن ابي طالب انا احد منك سنانا وابسط منك لسانا واشجع منك جنانا واكثر
منك اتباعا فقال له علي رضي الله عنه اسكت انك فاسق وانا مؤمن فنزلت الاية وقوله وقيل
لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون وصف هاهنا العذاب بالذي ولم يصف النار
ووصف في سورة سبأ النار بالتي في قوله ونقول للذين ظلموا ذوقوا عذاب النار التي
كنتم بها تكذبون والفرق بينهما ان النار هاهنا وان كان اتيانها ظاهرا وقع موقع المضمر
والمضمر لا يوصف فلذلك وصف العذاب وفي سورة سبأ هو ظاهر لم يقع موقع المضمر
فوصف بقوله التي قوله ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون يعني مصائب الدنيا او القتل
يوم بدر او الجوع بالسنين السبع او عذاب القبر دون العذاب الاكبر يعني عذاب
النار او العذاب الاكبر قتلهم يوم بدر لعلهم يرجعون اي يرجع من بقي منهم الى الايمان
قوله ومن اظلم ممن ذكر بآيات ربه الاية نزلت في المطعمين والمستهزئين قوله
فلا تكن في مرية اي لا تكن يا محمد في شك من لقائه اي من لقاء موسى لربه او من لقاء
موسى للتوراة او من انك تلقى موسى ليلة الاسراء بك الى السماء او لا تشك بان القي
اليك الكتاب وهو القرآن كما لقي موسى التوراة او لا تشك في لقائك الاذى من قومك
كما لقي موسى الاذى من قومه وجعلناه هدى لبني اسرائيل اي الكتاب او موسى وجعلنا
منهم اي من بني اسرائيل ائمة يهدون اي قادة في الخير يقتدى بهم يهدون بامرنا
اي يدعون الناس الى طاعة الله لما صبروا وقرئ بكسر اللام وتخفيف الميم اي لصبرهم وقرئ
بفتح اللام وتشديد الميم اي حين صبروا على اذى المشركين او عن الدنيا ان ربك هو
يفصل بينهم اي يقضي ويحكم بينهم يمشون في مساكنهم اي في مساكن من اهلكنا قبلهم
من [illegible] فقال اولم يروا انا نسوق الماء الى الارض الجرز يعني الارض الغليظة اليابسة
التي لا نبات فيها وهي اليمنية التي لا تنبت لغلظها ويبسها وقد سبق في الكهف قوله
ويقولون متى هذا الفتح اي الحكم والقضاء والبعث وقيل فتح مكة او يوم بدر قل
يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا ايمانهم اي لا ينفع المقتولين ايمانهم وقت الموت فاعرض
عنهم هذا منسوخ باية السيف وانتظر يعني موعدي لك بالنصر والظفر انهم منتظرون

اى ينتظرون بك الحوادث وقرى بفتح الظاء اى ان الملائكة ينتظرون هلاكهم

سورة الاحزاب

هي مدنية وهي ثلث وسبعون اية ومائتا الف ومائتان وثمانون
ومى خمسة الاف وسبعمائة وستة وتسعون حرفا ❊ روى عن ابي بن كعب عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من قرا سورة الاحزاب وعلمها اهله وما ملكت
يمينه اعطي الامان من عذاب القبر ❊ بسم الله الرحمن الرحيم ❊ قوله
يا ايها النبي اتق الله اي واظب على تقوى الله ودم عليه وقيل خاطب الله النبي عليه السلام
والمراد به غيره ولا تطع الكافرين والمنافقين وسبب ذلك ان الكافرين من اهل
مكة قالوا للنبي ارفض ذكر الهتنا وقل لها شفاعة ومنفعة لمن عبدها فشق
ذلك على النبي وعلى المومنين وهم النبي بقتلهم فنزل يا ايها النبي اتق الله ولا تطع
الكافرين والمنافقين اي فيما طلبوا منك ودع اذاهم اي اعرض عن اذاهم ولا
تقتلهم وذلك انهم كانوا اتوه الى المدينة بامان وتوكل على الله اي ثق به في كل امورك
قوله ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه قيل نزلت هذه الاية في جميل بن معمر الفهري
وكان لبيبا حافظا لكل ما يسمع وكان يقول ان في جوفي قلبين اعقل بكل واحد منهما افضل
من عقل محمد فاكذبه الله تعالى وقيل نزلت في النبي عليه السلم وذلك ان بعض المنافقين
قالوا ان لمحمد قلبان يامر احد قلبيه بشيء وينهاه عنه القلب الاخر وقيل نزلت في رجل
من قريش يقال له علي بن حجر وكان حافظا داهية فقيل له من حفظه وعقله ان
له عقلين وفي جوفه قلبين فنزلت الاية فاكذبهم الله تعالى قوله وما جعل ازواجكم
يعني نساءكم اللائي قرى بغير مد ولا همز ولا ياء وقرى بالمد والهمز وحذف
الياء وقرى بالمد والهمز والياء تظاهرون قرى بفتح التاء وتشديد الظاء
والهاء من غير الف وقرى بالالف وفتح التاء وتخفيف الظاء منهن امهاتكم
يعني لا تقولون لنسائكم هن علينا كظهور امهاتنا وذلك انه كان يقول الرجل
لامراته انت علي كظهر امي وهذا يذكر في المجادلة وما جعل ادعياءكم يعني الذين
تتبنونهم ابناءكم يعني ليسوا ابناءكم واحدها دعي والدعي هو الملحق بالقوم
وليس منهم اي المتبنى نزلت هذه الاية في زيد بن حارثة كان عبدا لرسول الله
صلى الله عليه وسلم فاعتقه وتبناه قبل الوحي فلما تزوج النبي عليه السلم زينب
بنت جحش وكانت تحت زيد بن حارثة فقال اليهود والمشركون والمنافقون تزوج
محمد امراة ابنه وهو ينهى الناس عن ذلك فنزلت الاية وقيل كانوا يقولون
زيد بن محمد وما كانوا يقولون زيد بن حارثة حتى نزل قوله تعالى ادعوهم لابائهم
اي انسبوهم لابائهم هو اقسط عند الله اي النسبة للاباء اعدل ذلكم
قولكم بافواهكم اي ادعاؤكم نسب من لا حقيقة لنسبه قول بالفم لا اعتقاد
بالقلب قوله فان لم تعلموا اي فان لم تعرفوا اباءهم فاخوانكم في الدين اي فهم اخوانكم

وقرى بالرفع والنصب اي ادعوا باسماء اخوانكم يا عبد الله ويا عبد الرحيم وعبد الله ونحو ذلك
ومواليكم يعني ادعوهم باسماء مواليكم تقول فلان مولى فلان اي فانسبوهم الى اسماء اخوانكم
ومواليكم مثل عبد الله او قولوا اخونا فلان ووليّنا فلان وليس عليكم جناح فيما اخطاتم به
اي ليس عليكم اثم فيما ذكرتم من النسب لغير ابائهم قبل النهي ولكن ما تعمدت قلوبكم يعني
ولكن عليكم اثم فيما تعمدتم من النسبة الى غير ابائهم بعد النهي قوله النبي اولى بالمومنين من انفسهم
في امره وشفقته عليهم اولى مما يامر به نفوسهم او هو اولى في امضاء الاحكام واقامة الحدود
والطاعة يعني طاعة النبي عليه السلم اولى من طاعة بعضكم لبعض وازواجه امهاتهم
يعني ازواج النبي عليه السلام في التعظيم والحرمة وانه لا يجوز نكاحهن كالامهات واولوا الارحام
بعضهم اولى ببعض اي احق بالميراث من غيرهم من المومنين يعني من الذين اخا النبي عليه السلم
بينهم في كتاب الله اي في حكمه وقد سبق في الانفال من المومنين والمهاجرين يعني
ان ذوي القرابات بعضهم اولى ببعض في الميراث من ان يرثوا بالهجرة او الايمان كما كانوا
يفعلون قبل النسخ الا ان تفعلوا الى اوليائكم معروفا يعني لكن ان توصوا لهم بشيء
من الثلث لمن لا وصية له فهو جائز كان ذلك في الكتاب مسطورا يعني في اللوح المحفوظ
او في التوراة او في القرآن لقوله من بعد وصية يوصي بها او دين مسطورا اي مكتوبا
قوله واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم اي اذكروا حين اخذنا من النبيين عهدهم
على الدين والشهادة وهم في صلب ادم وان يصدق بعضهم بعضا ويعبدوا الله ويدعوا
الى عبادته وقيل هم اولو العزم من الرسل لتبليغهم الرسالة والقيام بالحجج فقيل هم
نوح وابرهيم وموسى وعيسى هم من المرسلين وقيل كل الانبياء ومنك ومن نوح اي قدم
لفضله وشرفه ميثاقا غليظا هو موكد بالحلف بالله على الوفاء قوله ليسال الصادقين
عن صدقهم يعني ليسال النبيين هل بلغوا الرسالة ليثابوا على تبليغهم قوله اذكروا
نعمة الله عليكم يعني في دفع الاحزاب يوم الاحزاب وهو يوم الخندق من غير قتال اذ جاءتكم
جنود يعني ابا سفيان وبني النضير وقريظة جاؤا من مكة يوم الاحزاب وهو يوم الخندق
وهم الذين تحزبوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وحاصروا المسلمين بالمدينة ايام حفر
الخندق فارسلنا عليهم ريحا يعني ريح الصبا كفأت قدورهم وقلعت الاوتاد وقطعت
الاطناب واطفات النيران وجنودا لم تروها يعني وارسلنا عليهم عساكر وهم
الملائكة لم تبصروها ايها المسلمون قوله اذ جاؤكم من فوقكم اي حين جاءتكم
العساكر من فوق الوادي من قبل المشرق مثل قريظة والنضير وغطفان وحيي بن اخطب
وهوازن ومن اسفل منكم يعني من بطن الوادي من قبل المغرب من ناحية مكة وهو
ابو سفيان في قريش ومن معه من اهل مكة واذ زاغت الابصار اي مالت عن كل شيء
فلم تنظر الا الى عدوها مقبلا من كل جانب وبلغت القلوب الحناجر واحدها حنجرة
وهو جوف الحلقوم او اسفله وتظنون بالله الظنونا يعني ظن المنافقين خاصة

ومعناه الظن ظننتم فبعضهم يثق بوعد الله وبعضهم ينقلب الرعب وقرئ الظنون بغير الف في الوصل
والوقف وقرئ بالالف بالوصل والوقف وقرئ بالالف في الوصل وبحذفها في الوقف وكذلك الرسول
والسبيلا هنالك ابتلي المؤمنون اي عند ذلك اختبروا بالقتال والحصر والجوع وزلزلوا
اي حركوا بالخوف غاية الحركة زلزالا شديدا وقرئ بكسر الزاي وفتحها وهما مصدران
قوله واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض اي شك ما وعدنا الله ورسوله الا
وسبب نزولها انهم قالوا يوم الخندق ان محمدا يعدنا فتح ابن كسرى وقيصر ولا يأمن احدنا
ان يذهب الى الخلا من شدة الخوف هذا والله الغرور قوله واذ قالت طائفة منهم يعني بن ابي حم
من المنافقين مثل عبدالله بن ابي سلول واصحابه يا اهل يثرب ويثرب اسم المدينة اي يا اهل
المدينة ولا ينصرف للتعريف ووزن الفعل لا مقام لكم اي لا اقامة لكم بالمدينة وهم
بنو خزاعة وقرئ بضم الميم اي لا مقام لكم على دين محمد فارجعوا يعني الى دين مشركي العرب
او لا مقام لكم على القتال فارجعوا الى طلب الامان ويستأذن فريق منهم النبي يعني في الرجوع
الى المدينة وهم بنو حارثة يقولون ان بيوتنا عورة يعني قاصية في المدينة ونخاف
على عورة النساء والصبيان من السبي وقيل خالية من الرجال وليس فيها الا العورة
من النساء او مكشوفة الحيطان نخاف عليها من السراق وقرئ عورة بكسر الواو فاكذبهم الله
بقوله وما هي بعورة ان يريدون الا فرارا يعني من الدين والقتال قوله ولو دخلت
عليهم من اقطارها يعني ولو دخل على المنافقين من اقطار المدينة ونواحيها وقيل ولو
ان الاحزاب دخلوا المدينة من نواحيها ثم سئلوا الفتنة يعني الشرك اي ثم امروهم بالشرك
لاتوها اي لاشركوا بالله بلا مهلة فهذا معنى قوله لاتوها وهو بالقصر والمد مقرو
وما تلبثوا بها الا يسيرا اي عن الاجابة الى الكفر الا قليلا او بالمدينة بعد الردة قوله ولقد
كانوا عاهدوا الله من قبل يعني من قبل يوم الاحزاب يعني ليلة العقبة عاهدوا الله ان يمنعوا
النبي بما يمنعون به ابناءهم وانفسهم واموالهم او هم المتخلفون عن بدر عاهدوا النبي
عليه السلام وقالوا لئن اشهدنا الله قتالا لنقاتلن ولا نهزم من المشركين وكان
عهد الله مسئولا يعني يسأل الله ناقض العهد في الآخرة واذا لا تمتعون الا قليلا يعني ان
نفعهم الفرار في الحال فانه لا يدوم النفع لانه لا بد من الموت او القتل قوله قد يعلم الله
المعوقين منكم اي المثبطين الذين يصرفون الناس ويمنعونهم عن الغزو وهم
اليهود او يعني المانعين الناس عن النبي عليه السلام هلم الينا اي تعالوا الينا والقائلين
معنا في المدينة ولا تخرجوا منها الى القتال فانا نخاف ونشفق عليكم وهلم على لغة
الحجاز يستوي فيه الواحد والجمع وبنو تميم يصرفونها تصرف الافعال ولا يأتون البأس
الا قليلا يعني اتيانا قليلا اي يخرجون مع المؤمنين ولا يقاتلون الا قليلا اذا اشتهروا قوله
اشحة عليكم هو منصوب على الحال وقرئ بالرفع يعني مشفقة وارحم عليكم معناه انهم
يقولون لاخوانهم تعالوا الينا ولا تخرجوا الى القتال فانا مشفقون وخائفون عليكم والاشح

ب
جمع شحيح ايضا وهو البخل بالنفقة في سبيل الله او عند قسمة الغنيمة فاذا جاء الخوف يعني حضر القتال
رأيتهم ينظرون اليك يعني خوفا من القتال تدور اعينهم كالذي يغشى عليه من الموت وهو الذي
قرب حاله من الموت وغشيته اسبابه فيذهب ويذهب عقله ويشخص بصره فلا يطرف
فكذلك هؤلاء فاذا ذهب الخوف سلقوكم بالسنة حداد يعني اذا فرغ القتال وحصلت الغنيمة
آذوكم بالسنة باسطة ورفعوا اصواتهم عليكم وطالبوكم وبالغوا في تعذيبكم واذوكم بالكلام
الشديد بالسنة سليطة ذلقة وخاطبوكم باشد مخاطبة وقرئ صلقوكم بالصاد والشحة
نصب على الحال اشحة على الخير اي بخلا عند قسمة الغنيمة او على الانفاق في سبيل الله قوله يحسبون الاحزاب
لم يذهبوا وهو جمع حزب وهم الذين على عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ينصرفوا الى
مكة يعني يظن المنافقون لجبنهم وخوفهم ان الاحزاب هم ممتثلون وكفار مكة لم يذهبوا
عنهم بعد ما ذهبوا وانهم حاضرون وان يأت الاحزاب اي وان يرجعوا اليهم للقتال
مرة ثانية او كرة اخرى يودوا لو انهم بادون في الاعراب اي يتمنى المنافقون لو كانوا توا
في بادية الاعراب خارجون عن المدينة لم يشهدوا القتال من خوفهم والبادون خلاف
الحاضرون يسألون عن انبائكم اي يبحثون عن اخباركم ويقولون ما فعل محمد واصحابه
ولو كانوا فيكم اي لو كانوا يشهدون القتال معكم ما قاتلوا الا قليلا اي ما قاتلوا
الا رياء وسمعة او رميا بالحجارة ثم عاب من تخلف بالمدينة عن الجهاد بقوله لقد
كان لكم في رسول الله اسوة حسنة اي قدوة وسنة صالحة يعني تقاتلون معه وتنصرونه ونه
وتوادونه وقرئ بكسر الالف وضمها يعني لكم في رسول الله اسوة اذ كسرت رباعيته
وجرح فوق حاجبه وقتل عمه حمزة فصبر عليه لمن كان يرجو الله واليوم الاخر
اي يرجو ايام الله ويخاف الله واليوم الاخر اي يخاف يوم القيمة والبعث بعد الموت
قوله ولما رأى المؤمنون الاحزاب قالوا يعني المؤمنين تصديقا لوعد الله ورسوله
حين قال لهم النبي تاتيكم الاحزاب بالتسع او عشر فاتتهم الاحزاب في العشر هذا ما وعد نا الله
ورسوله اي ما اخبرهم به الرسول من الاحزاب وقيل وعد الله اياهم في قوله تعالى
ام حسبتم ان تدخلوا الجنة الى قوله ان نصر الله قريب فعلموا بهذه الاية انهم يبتلون
فلما ابتلوا بالاحزاب علموا ان الجنة والنصرة قد وجبت لهم ان سلموا وصبروا وذلك قوله
وما زادهم الا ايمانا وتسليما يعني لله امره قوله من المؤمنين رجال صدقوا ما
عاهدوا الله عليه اي كانوا اوفياء في عهودهم بنصرة النبي عليه السلام فمنهم
من قضى نحبه اي فرغ من نذره ووفى بعهده واستشهد يعني الذين قتلوا يوم احد
مثل حمزة قيل نزلت في انس ابن النضر لما غاب عن غزوة بدر ندم على ذلك و
قال لئن حضرت غزوة ليرون ما اصنع فحضر غزوة احد فقاتل حتى قتل فوجد
فيه بضع وثمانون جرحا مختلفة ومنهم من ينتظر اي ينتظر شهيدا مثل عثمان وطلحة
وما بدلوا يعني عهودهم كما بدل المنافقون قوله ويعذب المنافقين ان شاء يعني

اذا ارتدوا او يخرجهم من النفاق او يعذبهم في الدنيا ان شاء او يميتهم على نفاقهم فيعذبهم في الآخرة او يتوب
عليهم يعني اذا اخلصوا الله قوله ورد الله الذين كفروا يعني الاحزاب بغيظهم اي بحنقهم
وحسرتهم وندامتهم لم ينالوا خيرا اي لم يصيبوا ظفرا ولا غنيمة وكفى الله المؤمنين القتال
يعني بالملايكة والريح او بعلي كرم الله وجهه قوله وانزل الذين ظاهروهم من اهل الكتاب
وهم بنو قريظة عاونوا الكفار من صياصيهم اي من حصونهم وقلاعهم واصل الصياصي قرون
البقر لانها تمتنع بها واحدها صيصية وذلك ان يهود قريظة عاونوا ابا سفيان يوم الخندق
ونكثوا عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزلهم الله من حصونهم واخرجهم من قلاعهم وقذف
في قلوبهم الرعب اي الخوف حتى نزلوا على حكم سعد واورثكم ارضهم وديارهم اي
ملككم عقارهم ونخيلهم ومنازلهم واموالهم وارضا لم تطؤها اي باقدامكم بعد وهي ارض
فارس والروم والروس او ما يظهر عليه المسلمون الى يوم القيمة قوله فتعالين اي اقبلن امتعكن
يعني متعة الطلاق واسرحكن اي اخليكن واترك سبيلكن وذلك ان امهات المؤمنين
طلبن زيادة في المعاش واستزادته من الغنيمة فهجرهن النبي صلى الله عليه وسلم وحلف ان لا يدخل
عليهن شهرا فاقبل على عايشة بعد مضي الشهر وقال لها اني ذاكر لك امرا ولا عليك ان لا تعجلي
فيه حتى تستامري ابويك ثم قرا عليها يا ايها النبي قل لازواجك الاية فقالت افي هذا استامر
ابوي فاني اريد الله ورسوله والدار الآخرة وكذا فعلن كلهن فلن اخترن الله ورسوله
وقيل الخطاب لجماعة نساء النبي والمراد منهن واحدة وهي العالية بنت ظبيان وهذا قول
مروي عن الزهري فان النبي عليه السلام طلقها وتزوجت بغيره وذلك قبل ان تحرم ازواج
النبي على غيره وكانت تسمى ام المساكين وقيل اراد النبي صلى الله عليه وسلم ان يختار من نسائه
من يشاء فمن شاء ابقاها لنكاحه وفارق البواقي فنزل قوله تعالى لا تحل لك النساء
من بعد ولا ان تبدل بهن من ازواج فاني قد اخترتهن لك قوله ومن يات منكن بفاحشة وقيل الزنا
مبينة قيل هو النشوز وسوء الخلق يضاعف لها العذاب ضعفين قال ابن عباس
يعني في الآخرة وقال قتادة يعني عذاب الدنيا وعذاب الآخرة وقال السدى انما امهات
منكن حلالات ملايين وهذا قبل نزول سورة النور وقرئ نضعف بالنون وكسر العين
مشددة وقرئ بالياء وفتح العين اي ضعف عذاب غيرها من النساء قوله ومن يقنت
منكن لله ورسوله اي من تطع منكن الله ورسوله نؤتها اجرها مرتين اي ضعف ومن يقنت
ثواب غيرها من النساء واعتدنا لها رزقا كريما اي واسعا حلالا او في الجنة ثم اظهر حزب
فضلهن على النساء بقوله لستن كاحد من النساء يعني في الطاعة والمعصية والحرمة والكرامة
والفضل والثواب والعقاب فلا تخضعن بالقول اي لا تكن تخضعن بالكلام اللين لغير
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيطمع الذي في قلبه مرض اي فيطمع فيكن من في قلبه شهوة
النساء وهو الفجور والزنا وقلن قولا معروفا اي حسنا خشنا لانه ابعد عن الريبة
قوله وقرن في بيوتكن قرئ بفتح القاف وكسرها فمن فتح القاف فهو من قر يقر قرارا

من الاستقرار ومن كسرها فهو من وقر يقر وقارا مثل وزن يزن من الوقار وهو السكينة
ولا تبرجن والتبرج اظهار الزينة تبرج الجاهلية الاولى قيل الجاهلية الاولى الوقت
ما بين ادم ونوح او ما بين ادريس ونوح او زمن ابرهيم والاخرى ما بين عيسى ومحمد عليهما السلم
وقيل التبرج التبختر واظهار الزينة وعرض انفسهن على الرجال وقيل كانت تلقي الخمار عن
راسها فترى قلايدها وعنقها والرجس الاثم اهل البيت انتصب على المدح اعني اهل البيت
او على النداء وهم نساء النبي عليه السلام او النبي وعلي وفاطمة والحسن والحسين ويطهركم
تطهيرا اي من الاثم قوله واذكرن ما يتلى في بيوتكن اي ما يقرا فيها من ايات الله يعني
القرآن والحكمة اي السنة او مواعظ القرآن قوله ان المسلمين والمسلمات الاية
نزلت هذه الاية حين قال ازواج النبي عليه السلام ذكر الرجال في القرآن بخير ولكن فيما
فينا خير نذكر به انا نخاف ان لا يقبل منا طاعة فنزل قوله ان المسلمين والمسلمات يعني
المخلصين بتوحيد الله من الرجال والنساء والمومنين والمومنات يعني المصدقين بتوحيد الله
من الرجال والنساء والقانتين والقانتات يعني المطيعين لله من الرجال والنساء والصا دقين
والصادقات يعني في ايمانهم والصابرين والصابرات على المصايب والرزايا والخاشعين
والخاشعات يعني المتواضعين لله والمتصدقين والمتصدقات يعني المعطين الصدقات
الزكوات والصايمين والصايمات يعني صوم شهر رمضان والتطوع والحافظين فروجهم
والحافظات يعني عن الزنا والذاكرين الله كثيرا والذاكرات يعني المصلين الصلوات الخمس
بحقوقها واتمامها وقيل الذكر مطلقا اعد الله لهم يعني للرجال والنساء مغفرة يعني
لذنوبهم في الدنيا واجرا عظيما يعني ثوابا وافرا في الجنة وقيل لما نزل في نساء النبي
ما نزل قال نساء المومنين ذلك فنزلت الاية والمسلمون المتذللون والمومنون المصدقون
قوله وما كان لمومن ولا مومنة قيل نزلت هذه الاية في زيد وزينب بنت جحش
وقيل نزلت في عبد الله بن جحش وزينب اخته بنت جحش وكانت بنت عمة النبي عليه السلم
فلما خطبها النبي عليه السلام لزيد غلامه رضيت وفرحت وظنت انه يخطبها لنفسه فلما عرفت
انه لزيد انكرت وكرهت وكذلك اخوها فلما نزلت الاية رضيا وسلما لله فزوجها رسو ل الله
من بعد زيد اذا قضى الله ورسوله امرا اي حكما بذلك ان تكون قرئ بالياء والتاء
لهم الخيرة والقراة بكسر الخاء وفتح الياء وقرئ بسكون الياء ان تكون لهم الاختيار
من امرهم ويكون خلاف ما اختاره الله لهما قوله واذ تقول للذي انعم الله عليه
يعني بالاسلام وانعمت عليه اي بالعتق وهو زيد امسك عليك زوجك يعني زينب
واتق الله يعني فيها ولا تطلقها فان الطلاق مبغوض الله وسبب ذلك ان النبي عليه السلام
ابصرها بعدما زوجها زيدا فوقع في قلبه شيء منها فقال سبحان الله مقلب القلوب فسمعت
زينب ذلك فذكرته لزيد فقال للنبي عليه السلام فراقها فقال له ما لك ارابك منها امر
فقال لا والله ولكنها تتعظم علي لشرفها وتؤذيني بلسانها فاطلقها وتخفي في نفسك ما الله مبديه

اى تكتم فى قلبك ما الله مظهره وهو محبتك لها وقيل الذى اخفاه ان طلقها زيد تزوجتها وتخشى الناس
اى تستحيى من الناس وتخاف اليهود لئلا يقولوا تزوج محمد امرأة ابنه والله احق ان تخشاه اى
والله اولى ان تخشاه فى جميع الاحوال فلما قضى زيد منها وطرا اى اربا او حاجة او جماعا وقيل
عدة يعنى قضى وطره منها وطلقها وانقضت عدتها زوجناكها وفى قراءة زوجتكها اى انكحناكها
لكيلا يكون على المؤمنين حرج اى لكيلا يظن ان زوجة المتبنى لا تحل للمتبنى وكانت العرب تظن
ذلك وكان امر الله قدرا مقدورا مفعولا اى كائنا لا محالة وكان الله قد قضى فى زينب ان يتزوجها
رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله ما كان على النبى من حرج فيما فرض الله له اى ما عليه اثم فيما احل
الله له من تزوج زينب او فى تزوج من يشاء من النساء سنة الله مصدر اى سن ذلك سنة
فى الذين خلوا من قبل اى النكاح سنة الامم السالفة كما كان لداود عليه السلام مائة زوجة
وقيل تسع وتسعون امرأة وثلثمائة سرية وكان لسليمان ثلثمائة زوجة وتسعمائة سرية
وكان امر الله قدرا مقدورا اى قضاء مقضيا انه يتزوج زينب بنت جحش قوله ولا يخشون
احدا الا الله اى لا يخافون مقالة الناس فيما احل لهم ولما تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم
زينب بنت جحش قال الناس ان محمدا تزوج زوجة ابنه فانزل الله تعالى ما كان محمد ابا احد
من رجالكم يعنى زيدا حتى تحرم عليه زوجته ولكن رسول الله يعنى ولكن كان رسول الله
اى كل رسول فهو اب لجميع امته فى التعظيم والشفقة ونصب الرسول عطف على ابا احد او على
خبر كان مقدرة وقرئ رفع اى لكن هو رسول الله وبالتشديد فى لكن يكون على حذف الخبر
اى لكن رسول الله من عرفتموه وخاتم النبيين وقرئ بفتح التاء وكسرها فبالفتح يعنى
آخرهم ومنه ختامه مسك وبالكسر فاعل اى ختم النبيين وقيل بالكسر آخر النبيين وهو
خاتم النبيين وبالفتح اراد ختم النبوة والخاتم بكسر التاء اسم فاعل وبفتح التاء ما ختم به
قوله اذكروا الله ذكرا كثيرا اى اذكروه على كل حال ولا تنسوه ابدا وسبحوه بكرة
واصيلا يعنى فى كل الازمان او هو عبارة عن الصلوات الخمس وانما خص التسبيح بالذكر
مع انه من جملة الذكر لفضله من بين سائر الاذكار هو الذى يصلى عليكم اى يرحمكم
وملائكته اى يطلبون بالدعاء لكم لان الصلاة من الله رحمة ومن الملائكة استغفار ترحمهم
ومن الخلق دعاء ليخرجكم من الظلمات الى النور يعنى من الشرك والكفر الى الايمان قوله
تحيتهم اى ما يحيون به يوم القيامة يوم يلقونه اى يلقون الله تعالى او النبى عليه السلام او ملك
الموت اجرا كريما يعنى الجنة قوله يا ايها النبى انا ارسلناك شاهدا اى حال
مقدرة فانه لا يكون شاهدا عند الارسال بل عند تحمل الشهادة والمعنى شاهدا على
امتك او على جميع الانبياء بتبليغ الرسالة ومبشرا يعنى للمؤمنين ونذيرا يعنى للكافرين
وداعيا الى الله اى يدعو الانس والجن الى توحيد الله وطاعته باذنه فانه لو لم يكن
ماذونا لا يكون رسولا باذنه اى بتيسيره وامره وسراجا منيرا اى جيئت ليستضاء
به من ظلمات الشرك فضلا كبيرا يعنى الجنة وقيل رؤية الله فى الجنة وقيل الشفاعة

ولا تطع الكافرين يعنى سعيد بن حرب وكفار مكة والمنافقين وقد مضت القصة فى اول
السورة وكل الانبياء ناداهم الله تبارك وتعالى باسمائهم كقوله يا آدم اسكن ويا نوح اهبط ويا ابرهيم
اعرض ويا موسى اقبل ويا زكريا انا نبشرك ويا يحيى خذ الكتاب ويا داود انا جعلناك ويا عيسى
انى متوفيك فناداهم كلهم باسمائهم ولقب محمد عليه السلام فلم يناده باسمه تجلالا وانما ناداه
بالرسالة والنبوة تشريفا له وتكريما لشانه كقوله يا ايها الرسول ويا ايها النبى فى عدة مواضع
ودع اذاهم اى اصبر على الاذى او دع ان تؤذيهم وهى منسوخة باية السيف قوله يا ايها
الذين آمنوا اذا نكحتم المؤمنات اى عقدتم عليهن ثم طلقتموهن من قبل ان تمسوهن يعنى
قبل الدخول بهن فمتعوهن اى اعطوهن شيئا على قدر العسر واليسر [illegible]
قوله انا احللنا لك ازواجك يعنى اللاتى آتيت اجورهن اى مهورهن وما ملكت يمينك اى
احللنا لك ذلك مما افاء الله عليك اى مما رد عليك مما لم يوجف عليه من خيل ولا ركاب يعنى
ما يسبى ويشترى من الغنيمة مثل صفية بنت حيى بن اخطب كان رسول الله قد سباها ثم
اعتقها وتزوج بها ومثل مارية القبطية ام ابرهيم منه ومثل جويرية ومثل ريحانة
بنت عمرو اليهودى وقيل مما افاء الله عليك اى مما فتح عليك وبنات عمك وبنات عماتك يعنى
من نساء بنى عبد المطلب وبنات خالك وبنات خالاتك يعنى من نساء بنى زهرة اللاتى
هاجرن معك اى من مكة الى المدينة يعنى هاجرن كما هاجرت وامرأة مؤمنة ان وهبت
نفسها للنبى وقرئ ان وهبت بفتح الهمزة على التعليل قال مقاتل هى ام شريك بنت
جابر بن ضباب القرشى وقيل انها ميمونة بنت الحارث وقيل خولة بنت حكيم وقال
الشعبى انها زينب بنت خزيمة الانصارية ان اراد النبى ان يستنكحها يعنى فله ذلك
ان شاء خالصة لك هو نصب على الحال او صفة لمصدر محذوف اى هبة خالصة وقرئ
بالرفع اى ذلك خالص لك قد علمنا ما فرضنا اى علمنا المصلحة فى فرضنا ان لا يعقد لهم
او لا يتزوج الرجل الا بولى وشهود وما ملكت ايمانهم اى ما اجزنا لهم من ملك اليمين
مع الزوجات من غير حد محصور لكيلا يكون عليك حرج اى فى امر النساء قوله ترجى
من تشاء منهن قرئ بالهمز وبغير همز نزلت الآية حين غار نساء النبى عليه السلام
وآذينه بالغيرة وطلبنه بزيادة النفقة والقسمة فهجرهن شهرا حتى نزلت الآية بتخييرهن
بين الدنيا والآخرة وفراقهن اى تطلق من تشاء منهن وتؤوى اليك من تشاء اى تمسك
من تشاء منهن او تترك نكاح من تشاء من القرابة وتنكح من تشاء من القرابة او تؤخر
من تشاء عن وقت نوبتها من غير قسم وتطأ من تشاء فى غير نوبتها وقيل تتزوج من تشاء
وتوقف تزوج من تشاء ومن ابتغيت ممن عزلت اى اذا اردت اصابة من عزلت
عنها فلا جناح عليك اى لا حرج ولا اثم عليك ذلك اى ذلك التخيير الذى خيرناك ادنى
اى اقرب الى رضاهن لعلمهن ان ذلك من عند الله تعالى ان تقر اعينهن قرئ بفتح التاء
والقاف وقرئ بضم التاء وكسر القاف وفتحها ايضا ومعنى اقرار العين الفرح والسرور بالنبى

والله يعلم ما في قلوبكم يعني من امر النساء والميل الى بعضهن قوله لا يحل لك النساء قرئ بالتاء والياء
من بعد اي من بعد التسع وذلك جزاء لهن لما اخترن النبي عليه السلام وان تزوج رسول الله
صلى الله عليه وسلم خمس عشرة امراة دخل باحدى عشرة امراة منهن ولم يدخل باربع واول من
تزوج بها خديجة بنت خويلد وكانت قبل نكاح النبي عليه السلام تحت ابي هالة ودخل بها
النبي عليه السلام ثم تزوج بارع نسوة واحدة بعد واحدة ودخل بهن ولم يكن في الجميع بكر
الا عائشة والباقي ثيب ومات عن تسع منهن وهن عائشة بنت ابي بكر وحفصة بنت
عمر وام سلمة بنت ابي امية المخزومية وام حبيبة بنت ابي سفيان بن حرب وصفية
بنت حيي بن اخطب وميمونة بنت الحارث وجويرية بنت ابي ضرار وسودة بنت زمعة
وزينب بنت جحش امراة زيد ولا ان تبدل بهن من ازواج يعني ولا يحل لك ان تطلق واحدة
منهن وتتزوج باخرى غيرها ولو اعجبك حسنهن يعني لا يحل لك نكاحهن بعد هؤلاء التسع
بحال الا ما ملكت يمينك يعني الا من الاماء فانه حلال لك نكاحهن بالملك مع وجود هؤلاء
التسع بحال وهل هذه الاية منسوخة فيه قولان احدهما لا والثاني هي منسوخة بقوله
يا ايها النبي انا احللنا لك ازواجك اللاتي اتيت اجورهن الاية فان قيل هذه الاية
مقدمة على اية التحريم وحق الناسخ ان يكون بعد المنسوخ فالجواب انها مقدمة في اللفظ
وهي في المعنى موخرة مثل اية تربص العدة في البقرة فان اية النسخ مقدمة في اللفظ
وهو قوله والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا
واية المنسوخ موخرة في اللفظ والمراد العكس فلذلك هاهنا قوله لا تدخلوا بيوت النبي
الا ان يوذن لكم الى طعام نزلت هذه الاية في ناس من المومنين يتحينون طعام رسول الله
صلى الله عليه وسلم فيدخلون عليه قبل استواء الطعام ويقعدون الى ان يدرك ثم ياكلون
ولا يخرجون فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتاذى بهم وهو قوله غير ناظرين
اناه يعني غير منتظرين نضجه وادراكه وبلوغه والاناء مقصود هو الوقت والحين ولا
مستانسين لحديث يعني طالبين الانس بالحديث بعد الاكل او يستمعون حديث اهل
البيت وكان عليه السلام يتاذى بذلك ويستحيي ان يقول قوموا وقيل سبب نزولها
انه لما تزوج النبي عليه السلام زينب بنت جحش اولم بتمر وسويق ودعا الناس
فطعموا ثم جلسوا يتحدثون فنزلت الاية والله لا يستحيي من الحق اي لا يترك ان يبين
لكم ما هو الحق واذا سالتموهن متاعا اي حاجة او شيئا مما يتمتع به وينتفع
به من الة المنزل فسئلوهن من وراء حجاب وسبب نزولها اعني اية الحجاب ان
الرجال المومنين والمنافقين كانوا يدخلون على النبي عليه السلام وعنده ازواجه بغير
حجاب فقال له عمر يا رسول الله يدخل عليك البر والفاجر فلو امرت نساء المومنين
بالحجاب لكان حسنا فانزل الله تعالى اية الحجاب تصديقا لقول عمر وهو
قوله واذا سالتموهن متاعا اي حاجة فسئلوهن من وراء حجاب ذلكم يعني

امهات

الحجاب او السوال من وراء الحجاب اطهر لقلوبكم وقلوبهن يعني من الريبة وما كان لكم ان توذوا
رسول الله يعني في شيء من الاشياء ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا نزلت الاية في رجل
من اسمه طلحة بن عبيد الله كان يقول لئن توفي رسول الله لاتزوجن عائشة
من بعده فنزلت وما كان لكم ان توذوا رسول الله الاية من بعده اي من بعد موته نعم
وفي حياته لو طلقها ان ذلكم كان عند الله عظيما اي نكاح ازواج النبي بعده ذنب عظيم
العقوبة ولما نزلت اية الحجاب قال الاباء والابناء لرسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن
ايضا نكلمهن من وراء حجاب فانزل الله تعالى لا جناح عليهن في ابائهن الاية الى قوله
ولا ما ملكت ايمانهن يعني ان يدخلوا على نساء النبي عليه السلام وغيرهن من غير حجاب
واتقين الله اي في الاحتجاب والكشف قوله ان الله وملائكته قرئ وملائكته بالرفع
عطفا على محل ان الله وبالنصب ظاهر يصلون على النبي والصلاة من الله الرحمة والغفران
ومن الملائكة بمعنى الاستغفار ومن المومنين بمعنى الدعاء والطلب صلوا عليه قيل انها
واجبة كل ما ذكر وقيل مستحبة وقيل هي واجبة في مجلس واحد مرة وقيل في العمر مرة
كالشهادتين وسلموا تسليما وسبب نزولها ان سائلا سال النبي عليه السلام فقال
قد علمنا السلام عليك فكيف الصلاة عليك فنزلت الاية ثم قال النبي عليه السلام قولوا اللهم
صل على محمد وسلم قوله ان الذين يوذون الله ورسوله اي يفعلان ما يكرهه الله ورسوله
وقيل اذية الله بقول اليهود يد الله مغلولة وبقولهم العزير ابن الله وبقول النصارى
المسيح ابن الله وبقول المشركين الملائكة بنات الله واذية النبي عليه السلام بشتمه
وتكذيبه وشج وجهه وقولهم فيه انه ساحر وكاهن ومجنون وكذاب واذية المومنين
بقتل الافك وغيره وهو قوله والذين يوذون المومنين والمومنات الاية بغير ما اكتسبوا
يعني بغير جناية توجب الاذى وقيل هي في المنافقين الذين اذوا عائشة او عليا
كرم الله وجهه فان قوما من الكفار يوذونه قوله يا ايها النبي قل لازواجك اي لنسائك
وبناتك وكان للنبي عليه السلام اربع بنات ونساء المومنين يعني لغيرهم يدنين عليهن
من جلابيبهن اي يرخين على رؤوسهن خمرهن واردیتهن ليستترن بذلك والجلباب
القناع والخمار وذلك انه كان قوم من الفساق يتبعون النساء اذا خرجن ليلا لحاجتهن
ولم يكونوا يطلبون الا الاماء ولكن لم يكن يومئذ تعرف الامة من الحرة فلما ذهبن
كان واحدا فنهى الله الحرائر ان يتشبهن بالاماء فنزلت هذه الاية والمعنى يرخين
عليهن جلابيبهن ويغطين وجوههن واعطافهن والجلباب ما تلقيه المراة على راسها
اوسع من الخمار ودون الرداء والملحفة قوله لئن لم ينته المنافقون اي عن اذى المومنين
والذين في قلوبهم مرض يعني الزناة الذين في قلوبهم الفجور كانوا يتبعون النساء
والمرجفون في المدينة يعني المخبرين بما يكره المومنون من الكذب والباطل
كانوا يقولون اتاكم العدو وقتلت سراياكم لنغرينك بهم اي لنسلطنك عليهم

لا اثم عليهن في ابائهن

يعني ح

ولنحملنك على قتالهم بان نامرك بنفيهم ثم لا يجاورونك فيها يعني في المدينة الا قليلا اي الا زمانا
قليلا حتى يهلكوا او يرحلوا قوله ملعونين هو حال او نصب على الذم اينما ثقفوا يعني اينما
وجدوا اخذوا وقتلوا تقتيلا اي الحكم فيهم هذا سنة الله هو منصوب على المصدر اي
سن الله سنة في الذين خلوا من قبل اي سنته في الذين ينافقون الانبياء ويرجفون
بهم ان يقتلوا حيث ما ثقفوا قوله يسالك الناس عن الساعة اي عن قيامها قريبا اي
قريب قوله يوم ظرف تقلب وجوههم في النار يعني تجعل ظهرا لبطن في النار وخص
الوجوه بالذكر لانها اكرم موضع في الانسان يقولون يا ليتنا اطعنا الله اي بالايمان والطاعة
الرسول اي في الاجابة انا اطعنا سادتنا وقرئ ساداتنا وهم الرؤساء وكبراءنا
وهم العلماء قوله يا ايها الذين امنوا لا تكونوا يعني في اذية النبي واصحابه كالذين اذوا موسى
يعني اذوه بتهمة قتل اخيه هرون حتى امر الله الملائكة ان يمروا به على بني اسرائيل حتى
عاينوه وراوه وليس فيه جرح ولا ما يدل على القتل او بنسبتهم اياه الى السحر او اذوه بحديث
المومسة حين رموه بها قارون بالزنا فخسف الله به الارض او رميه بالبرص او بالادرة لشدة
استتاره عن اعين الناس وكان لا يتجرد لعلم احد حتى برأه الله مما قالوا اي مما رموه
به باية معجزة حتى راوه عريانا وذلك انه اراد الاغتسال فبعد عن الناس على شط النهر
وخلع ثيابه وجعلها على صخرة فلما اغتسل خرج من النهر لياخذ ثيابه من على الصخرة
فمرت الصخرة بثيابه وهو يتبعها عريانا الى ان انتهت الى عند الناس فراوه عريانا
وليس بجوده شيء مما ذكروا فيه فهذا معنى قوله فبرأه الله مما قالوا اي نزهه عن
كذبهم عليه كما برا عائشة مما رموها به من الافك بقوله اولئك مبرؤن مما يقولون
وكان عند الله وجيها اي ذا جاه ومنزلة وقرئ عبد الله قوله قولا سديدا
اي قصدا او حقا وصدقا وعدلا يصلح لكم اعمالكم اي يتولى اصلاح اعمالكم بالتوحيد
وكلمة الاخلاص قوله انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال ويعني بالامانة
ما اودعها الله تعالى من دلائل التوحيد فاظهرتها بلسانها الا الادمي يعني الكافر والمنافق
او هو على التمثيل اي لو عرضت الامانة يعني الطاعة بشريطة الثواب والعقاب على
هذه الاشياء لامتنعن من حملها فابين ان يحملنها اي امتنعن من حملها لثقلها عليهن
ولعدم الوفاء بها واشفقن منها اي خفن منها يعني ولو حملت ما فيها لاشفقت منها
الا انها اخرجت مخرج التحقيق لانه اوقع في القلوب وقيل العرض هو المعارضة اي
لو عورضت الامانة وقوبلت بهذه الاشياء لرجحت الامانة لثقلها واختلفوا في الامانة
ما هي فقيل جميع الطاعات وجميع التكاليف من الصلوات الخمس والزكاة والصوم
والحج وجميع القرب الواجبة وقيل هي الوديعة والصحيح انها جميع التكاليف على السموات
والارض والجبال يعني قيل لها ان احسنت اثبتك وان ضيعته عوقبت فابين ان
يحملنها اي فلم يطقن حملها اشفاقا وخوفا منها لشدتها وثقلها وقيل فيها اضمار

الى اهل السموات واهل الارض واهل الجبال فابين ان يحملنها اي يقابلنها بالثقل حتى يحملنها خوفا
منها واشفاقا وحملها الانسان قال الحسن يعني الكافر والمنافق حملا الامانة فخانا ولم يطيعا
وقيل الانسان هو ادم انه كان ظلوما اي لنفسه جهولا اي بعاقبة امره ليعذب الله الاية
يعني ذلك العرض ليظهر الخائن من الامين والمخلص من المرائي ويتوب الله الاية قرئ
يتوب بالرفع والنصب

سورة سبا

هي مكية عند الاكثر وهي
اربع وخمسون اية في جميع العدد الا عند اهل الشام فانهم يعدونها خمسا وخمسين اية
وهي ثمان مائة وثلث وثمانون كلمة وهي ثلاثة الاف وخمسمائة واثنا عشر حرفا
روى ابي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من قرا سورة
سبا لم يبق نبي ولا رسول الا كان له يوم القيامة رفيقا ومصافحا بسم الله الرحمن الرحيم
قوله تعالى الحمد لله سبق تفسيره وله الحمد يعني استحقاق الحمد او يحمدونه في الدنيا
بالتذلل والتكليف وفي الاخرة بالتلذذ والتشريف قوله يعلم ما يلج في الارض اي ما يدخل
في الارض من المياه والاموات والكنوز وغير ذلك وما يخرج منها اي وما يخرج من الارض
من الزروع والنبات والاموات والجواهر والكنوز وغير ذلك كالمعادن وتشبيهها
وما ينزل قرئ بالياء والنون مخففا ومشددا من السماء يعني من الامطار والارزاق
والملائكة والوحي وما يعرج فيها اي وما يصعد الى السماء من الارواح والملائكة
واعمال العباد والاعوان قوله وقال الذين كفروا يعني مشركي العرب لا تاتينا الساعة
يعني ينكرون البعث قل بلى وهي للايجاب بعد النفي وربي الواو للقسم لتاتينكم
يعني الساعة عالم الغيب قرئ عالم بالكسر نعت للرب او بدل منه ومن رفع فهو خبر
ابتداء على تقدير هو عالم الغيب وقرئ علام الغيوب لا يعزب عنه مثقال ذرة
قرئ يعزب بكسر الزاي وضمها اي لا يغيب عن الله وزن نملة صغيرة ولا عنهما ولا يخفى
عليه شيء في الارض ولا في السماء ولا اصغر من ذلك ولا اكبر قرئ بالرفع عطفا على مثقال
وبالجر عطفا على ذرة الا انه فتح لانه لا ينصرف والمعنى لا يعزب عن الله وزن نملة ولا
اصغر منها ولا اكبر منها قوله ويرى اي يعلم الذين اوتوا العلم نزلت في مؤمني
اهل الكتاب يعني بالعلماء من اسلم من اهل الكتاب وقيل الذين اوتوا العلم اصحاب
محمد عليه السلام ومن تابعهم الذي انزل اليك من ربك يعني القران هو الحق
اي يرى المنزل حقا قرئ الحق بالنصب على انه مفعول ثان ليرى وهو فصل وعماد
ومن قراه بالرفع جعل هو مبتدا والحق خبره قوله وقال الذين كفروا اي كفار مكة
كابي سفيان وشيعته اذا مزقتم كل ممزق اي اذا فرقتم وصرتم رفاتا وترابا انكم
لفي خلق جديد اي يخبركم محمد ان الله يجدد خلقكم للبعث قوله افترى والالف
الاستفهام دخل على الف الوصل ثم حذف الف الوصل للاستغناء عنه بالف الاستفهام
ولعدم اللبس على الله كذبا يعني كذب محمد على الله في زعمهم حين زعم ان الله يبعث

الخلق للجزاء أم به جنة يعني أو به جنون فرد الله عليهم بقوله بل اي ليس الامر على ما قالوا والافتراء
والجنون الذين لا يؤمنون بالآخرة يعني الذين لا يصدقون بالبعث في العذاب يعني اذا بعثوا
في الآخرة يعذبون في النار بكفرهم والضلال البعيد يعني عن الحق قوله افلم يروا الى
ما بين ايديهم وما خلفهم من السماء والارض وذلك ان الانسان حيث ما نظر الى السماء والارض
قدامه وخلفه وعن يمينه وشماله ان نشأ نخسف بهم الارض اي نأمر الارض فتبتلعهم او
نسقط عليهم كسفا من السماء اي قطعا من السماء وقرئ يخسف ويسقط بالياء [illegible]
قصة داود عليه السلام قوله ولقد آتينا داود منا فضلا يعني النبوة والزبور وقيل [illegible]
وقيل الانة الحديد يا جبال اوبي معه اي قلنا يا جبال سبحي الله معه او اذكري الله
معه والاصل في الاوب الرجوع واصل التأويب سير النهار كله وقرئ اوبي بضم الهمزة و
تخفيف الواو والطير فقرئ بالرفع والنصب عطفا على لفظ الجبال ومحلها او منصوب بفعل
مضمر تقديره وسخرنا له الطير او مفعول معه اي مع الطير قيل كان داود اذا سبح جاوبته
الجبال وعكفت عليه الطير من فوقه تسعده على ذلك والنا له الحديد اي صيرناه له
لينا كالشمع والعجين والطين حتى يعمل منه ما يشاء من السلاح من غير نار ولا مطرقة وذلك
لقوته او هو معجزة اخرى ان اعمل سابغات فقرئ بالسين والصاد يعني اصنع الدروع
الطوال التامة الواسعة الصافية التي تغطي صاحبها لابسها وذلك من غير نار ولا مطرقة
وسبب ذلك ان داود عليه السلام مكث مدة من خلافته يخرج متنكرا الى لقاء المسافرين
ويسألهم عن سيرة داود وكيف حكمه وقضاؤه في الناس فيثنون عليه خيرا فلما كان
ذات يوم سمع بقافلة فخرج اليهم متنكرا وسالهم عن سيرة داود فبعث الله اليه
ملكا على صورة آدمي فسأله داود كما سال غيره فقال هو خير الناس لنفسه الا ان فيه
خصلة قبيحة وهو انه يأكل ويطعم عياله من بيت مال المسلمين فعند ذلك اجتهد داود
في الدعاء ان يجعل الله عملا يستغني به عن بيت المال فعلمه الله صنعة الدروع ولين
له الحديد وقدر في السرد اي احكم نسج الدروع وقدر المسامير على قدر الحلق
ولا تجعل المسامير دقاقا فتقلق ولا غلاظا فتفصم الحلق واجعله على قدر الحاجة والسرد
نسج الدروع واعملوا صالحا يعني داود واهله وقيل كان يصوم يوما ويفطر يوما ويصوم
يومين ويفطر يومين وعكسه وقيل قسم دهره اربعة اقسام فيوما لعبادة ربه ويوما
للقضاء بين الخلائق ويوما للاشتغال بما يشغله ومصالح عياله ويوما يجمع فيه بني
اسرائيل ويعظهم ويذكرهم ثم ذكر قصة ابنه سليمان عليه السلام وما اعطاه فقال
ولسليمان الريح فقرئ بالنصب اي وسخرنا لسليمان الريح وقرئ بالرفع على معنى وله تسخير
الريح وقرئ الرياح بالجمع غدوها شهر اي مسيرة شهر ورواحها شهر اي مسيرة
رواحها شهر وذلك انه كانت الريح تحمله غدوة من اصطخر فارس الى ارض مصر وتحمله
عشية من مصر الى ارض فارس وبينهما مسيرة شهر للراكب الجاد والمعنى انها كانت

تسير في اليوم مسيرة شهرين للراكب فتغدو ومسيرتها تنتهي الى نصف النهار وتروح مسيرة شهر الى
آخر النهار وكان في بعض الاوقات ترفعه الرياح الى جو السماء حتى لا تدركه الابصار فكان
الطير من دونه لا يتساقط ارواث الدواب و[illegible] فيعلمون حينئذ ان سليمان قد عبر
عليهم واسلنا له عين القطر اي اذبنا له عين النحاس والصفر واجريناه له وذلك بارض
اليمن تسال له كما يسيل الماء ثلثة ايام ولياليهن فصورت منه رجالا ونساء فنفخ الله فيهم
الروح واسكنهم ارض فارس ومن الجن اي وسخرنا له من الجن من امرنا يعني من امر
سليمان او عن الامر الذي امرنا به من طاعة سليمان وامره نذقه من عذاب السعير اي عذاب
جهنم في الآخرة وقيل في الدنيا قيل كان مع المسخر من الجن ملك بيده سوط من نار فمن
زاغ منهم عن سليمان ضربه الملك بذلك السوط الذي من النار قوله يعملون له ما يشاء
من محاريب يعني من المساجد او المجالس الشريفة واعلاها محراب وهو مقدم كل مجلس
او القصور التي يذب عنها وتماثيل يعني كانت الشياطين تصور من النحاس والذهب
والفضة والرخام صور الملائكة والانبياء وكانت تجعلها في المساجد [illegible]
غير ان تعبد فيراها الناس فيزدادون عبادة الله وكان التصوير حينئذ مباحا لهم ولم
يكن محرما وقيل التماثيل النقوش من الصور في المساجد وجفان كالجوابي وقرئ
بحذف الياء اي قصاع كبار كالحياض التي تجمع الماء كحياض الابل وقدور راسيات
اي قدور عظام ثابتات على الاثافي او في اماكنها كانت متخذة من الجبال اعملوا آل
داود شكرا وآل نصب على النداء وشكرا مفعول له او مصدر والشكر
ثلاثة اقسام شكر باللسان وهو الثناء على المنعم والفاعل منه شاكر وشكر بالقلب
وهو معرفة وجوب الشكر والعجز عن ادائه والفاعل منه شكور وشكر بالطاعة
وهو القيام بوجوب فرائضه واجتناب نواهيه والفاعل منه شكار قوله
فلما قضينا عليه الموت وقرئ قضي يعني مات سليمان وهو قائم متكئ على عصاه ما دلهم
على موته يعني ما دل الجن على موت سليمان الا دابة الارض وهي الارضة يعني السوس
اكلت العصا لان سليمان بقي ميتا سنة كاملة وهو قائم على عصاه ولم تعلم الجن بموته
فلما اكلت السوس العصا انكسرت فخر سليمان ساقطا على الارض فحينئذ علمت الجن
بموته وذلك ان ملك الموت كان صديق سليمان عليه السلام فقال سليمان لملك الموت
اعلمني قبل موتي متى اموت فقال له ملك الموت آية موتك ان تنبت شجرة خرنوب
في محرابك فاقام سليمان في ملكه اربعين سنة فلما اراد الله قبض روحه اصبح فوجد
في محرابه قد نبتت شجرة خرنوب فقال سليمان ما اسمك يا شجرة فقالت خرنوب
فقال سليمان الآن اذن الله في خراب هذا المسجد وهلاك ملكي فتهيأ للموت
ولبس الكفن وكان الله قد امر داود ان يبني بيت المقدس موضع فسطاط موسى
فمات داود قبل ان يتم بناه فاوصى الى سليمان عليه السلام باتمامه ومات سليمان

يعمل بين يديه يعني
بحضرته باذن
ربه اي بامر ربه
ومن يزغ منهم اي يعدل عن
امرنا
يميل ويعدل

اى ح

وقد بقي من عمارته مقدار سنة فامر سليمان الشياطين والجن بعمارته فلما دنت وفاته اوصى سليمان اهله بان لا يخبروا الشياطين والجن والانس بموته ومات واقفا على منسأته
والمنسأة العصا العظيمة التى تكون مع الراعى لانه ينسأ بها اى يزجر ويطرد وقال
سليمان يقول اللهم عم على الجن موتى ليعلم الانس ان الجن لا يعلمون الغيب ومات سليمان
واقفا وبقي متكئا على عصاه سنة ولم تعلم الجن بذلك حتى اكلت الارضة عصاه فسقط ميتا
بالارض فلما خر يعنى سقط سليمان تبينت الجن اى علمت ان لو كانوا يعلمون الغيب
ما لبثوا اى ما مكثوا سنة يعملون لسليمان فى العذاب المهين اى ما كانوا فيما سخرهم
سليمان فيه واستعملهم من عمارة بيت المقدس وقد سبق فى النمل ~~ قصة سبا
قوله لقد كان لسبا قيل هو اسم بلد على ثلاث فراسخ من صنعاء اليمن وكانت من اخصب
البلاد واطيبها واكثرها نعما واشجارا وكانت مياههم تخرج فبنوا امامه سدا
بالصخر والقار وجعلوا له ثلاثة ابواب اعلى واوسط واسفل وكانوا يخرجون منها
الماء الى كرومهم واراضيهم واشجارهم وكان عن عين الوادى وشماله بساتين وكروما
واشجارا وانهارا فسلط الله الجرذان على السد فنقبته فغلب الماء على البلاد فخربها
وقيل ان سبا كان رجلا له عشرة اولاد تيامن منهم ادبعة وتشام ستة فاما الذين
تيامنوا فخزاعة والازد والاشعر وعاملة واما الذين تشاموا فكلب
ولخم وجذام وغسان وطسم ووبار وقيل الاوس والخزرج بدل طسم
ووبار فذهب الازد الى عمان وخزاعة الى مكة والاشعر الى البحرين والاوس
والخزرج الى المدينة وسبا مصروف وغير مصروف فمن جعله اسم رجل صرفه ومن
جعله اسم قبيلة او بقعة لم يصرفه فى مساكنهم قرئ بالجمع وقرئ مسكنهم على الافراد
بكسر الكاف وفتحها يعنى منازلهم اية اى دالة على قدرتنا جنتان هى بدل من
اية وقرئ جنتين على المدح عن يمين وشمال اى عن يمين الوادى وشماله او عن يمين
المدينة وشمالها واراد جماعتين من البساتين وكل واحدة من الجماعتين فى تقاربها
وتضامها كانها جنة واحدة او جنتى كل رجل منهم عن يمين مسكنه وشماله كلوا
اى قلنا لهم كلوا من رزق ربكم اى تفضل ربكم من الثمار والنعيم واشكروا له
اى وحدوه بلدة طيبة اى بلدتكم سليمة من الحشرات وليست بسبخة قوله
فاعرضوا يعنى عن الايمان واجابة الرسل قيل كانت قرا سبا ثلث عشرة قرية
باليمن فى سبا من صنعاء على ثلث فراسخ ارسل الله اليهم ثلاثة عشر نبيا فكذبوهم
فاهلكهم الله بالماء فارسلنا عليهم سيل العرم يعنى المطر الشديد واصله من العرامة
او هو جمع عرمة او اسم الوادى او المسكر والسد الذى يحبس الماء وذلك انهم
كان لهم مسكر يحبس الماء عن جنتيهم يبقى من سبا بعضهم فى جانبى الوادى فارسل الله
على السد جرذا وهو الفار فنقبه من اسفله فغاض الماء عليهم فاغرقهم واهلكهم عن اخرهم

قوله وبدلناهم بجنتيهم يعنى البساتين اللاتى عن اليمين وعن الشمال اللواتى يطعمن الفواكه جنتين
ذواتى اكل خمط واثل اى صاحبتى ثمار مر بدل الفواكه قيل الخمط شجر الاراك او شجر ذو شوك كالعضاه
والاثل شجر يشبه الطرفاء الا انه اعظم من الطرفاء وشئ من سدر قليل والسدر شجر النبق
كل وشئ قليل من سدر وسمى الشجر سدرا لان سدر برى لا ينتفع به وله ثمر عفص لا يؤكل
تقديره وسدر ينبت على الماء وثمره النبق وورقه غسول ومواضع من تنخصه وقرئ اثلا وشيا
عطفا على جنتين وتسميتها جنتين لان الجنة ما يجتنى من الشجر اى يجنى ثمرها كان او عنبا ذلك
جزيناهم بما كفروا اى ذلك الجزاء والعقوبة بكفرهم بالله ونعمه وهل نجازى الا الكفور
يعنى وهل نعاقب الا الكافر بالله وبنعمه فان المومن يكفر سيئاته بحسناته وقرئ بالنون
والتاء والياء قوله وجعلنا بينهم يعنى بين اهل سبا وبين القرى التى باركنا فيها
وهى قرى الشام وبركتها بكثرة الانبيا والماء والشجر والزيادات قرى ظاهرة اى
متواصلة متقاربة وعامرة ينظر بعضها الى بعض او ظاهرة للسابلة لقربها من الطرق
قيل كان بين القرية والقرية مقدار ثلث فراسخ او اربع فراسخ وقدرنا فيها السير
اى جعلنا سيرهم مقدرا لا يحتاجون الى الماء ولا عن المنازل فمقيلهم فى قرية ومبيتهم فى اخرى
وبين القريتين نصف يوم او نحوه سيروا فيها اى قلنا لهم سيروا فى هذه القرى فبطروا
النعمة وملوها امنين يعنى من الجوع والعطش والسباع والخوف فاحبوا ان تبعد
منازلهم وتضعف اسفارهم طمعا فى الربح فقالوا ربنا باعد بين اسفارنا وقرئ بعد
يعنى اجعل بيننا وبين اهل الشام مفاوز وصحارى لنركب الرواحل ونتزود الازواد
حتى نجبر السفر على الضعفاء فعجل الله اجابتهم بخراب القرى المتواصلة وظلموا انفسهم
يعنى بطلب البعد فجعلناهم احاديث اى يتحدث بهم من بعدهم تعجبا واتعاظا ومزقناهم
كل ممزق اى شتتناهم وفرقناهم كل تشتيت وتفريق ثم لم يجتمعوا بعد ابدا
ومزق انتم اقيم مقام المصدر فتفرقوا فى البلاد تفرقا سار بهم المثل حتى قالوا
ذهبوا ايدى سبا وايادى سبا لكل صبار اى عن المعاصى شكور يعنى
للنعم وذكر الصبر والشكر لانهما من خصال المومنين الى هاهنا قصة سبا قوله
ولقد صدق عليهم ابليس ظنه قرئ صدق بالتشديد والتخفيف يعنى صدق الظن
وصدق فى ظنه وقرئ برفع ظنه اى صدق ابليس ظنه حين قال لاقعدن لهم صراطك
المستقيم ولاغوينهم اجمعين فلما اتبعوه صدق ظنه حين اتبعوه فى الكفر والمعصية
عليهم وفى اتبعوه اما لاهل سبا او لجميع بنى ادم وظنه اغوا اهم وما كان له
عليهم من سلطان يعنى وما كان لابليس على المومنين او على جميع بنى ادم او على اهل
سبا حجة ولا قدرة يستتبعهم بها الا لنعلم من يومن بالاخرة اى لنميز المومن
من المنافق والكافر يعنى من يصدق بالبعث ممن هو منها فى شك يعنى من الاخرة
قوله قل يعنى لهم يا محمد ادعوا الذين زعمتم من دون الله اى زعمتم انها الهة

على كل شيء حفيظ
سبع
سدس

بعني الاصنام والعزير وعيسى والملائكة لا يملكون مثقال ذرة يعني لا يملكون نفع شيء ولا ضر
في الارض ولا في السماء فكيف تعبدونهم وهم عاجزون وما لهم فيهما من شرك يعني
وما للآلهة في السموات والارض شركة مع الله في ملكه وما له منهم من ظهير اي
ما لله معين من جميع ما عبد من دونه ثم ابطل قولهم انهم شفعاؤنا عند الله فقال
ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له يعني ان يشفع من الملائكة او الآدميين حتى
اذا فزع عن قلوبهم قرئ فزع بضم الفاء وكسر الزاي وقرئ بفتحهما يعني اخرج الفزع
من قلوبهم عند الموت او انكشف لهم الغطاء عند اقامة الحجة عليهم حيث قالت
لهم الملائكة ماذا قال ربكم يعني في الدنيا قالوا الحق يعني اقروا به حين لم ينفعهم
الاقرار اي قالوا قال الحق وقيل اراد القرآن وقرئ الحق بالرفع اي قوله الحق
وبالنصب اي قال القول الحق قوله قل من يرزقكم من السموات والارض اي قل يا محمد — قل من يرزقكم حزب ٤٤
لكفار مكة من يأتيكم بالرزق من السموات وهو المطر والارض يعني النبات
فان اجابوك والا فقل لهم الله يرزقنا جميعا وانا او اياكم وهذا انصاف
في الحجة اي نحن او انتم لعلى هدى او في ضلال يعني والنبي ومن معه على هدى ومن
خالفه في ضلال وهذا جواب لكفار مكة حين قالوا ديننا افضل من دينكم ونحن
اهدى منكم وانتم ضالون فنزلت الآية وقد علم الله ما احسن من نفي الكذب
قوله قل يا محمد لكفار مكة لا تسألون عما اجرمنا الآية اي لا تؤاخذون بجرمنا
ولا نؤاخذ بجرمكم قل يجمع بيننا ربنا يعني في المعاد ثم يفتح بيننا اي يقضي
وهو الفتاح اي القاضي العليم يعني ان لم تحاكموا الى العقول السليمة والطباع
المستقيمة فهو يقضي بيننا لعلمه بنا قوله قل اروني الذين الحقتم به شركاء اي
اعلموني من اي وجه الحقتموهم بالله وجعلتموهم شركاء لله او يعني اروني افعالهم
ومنافعهم وماذا خلقوا وهذا توبيخ لهم فانهم ما خلقوا شيئا كلا هو ردع
وتنبيه ورد عليهم والمعنى ارتدعوا عن هذا القول وتنبهوا عن ضلالكم
فليس الامر على ما انتم عليه فانهم لا يخلقون شيئا بل هو الله العزيز يعني في ملكه
الحكيم يعني في امره قوله كافة للناس وهو حال يعني الى جميع الخلايق
من الجن والانس اي جامعا لهم كلهم بشيرا ونذيرا يعني بالانذار للعاصين
بالنار والتبشير للمؤمنين بالجنة قوله لن نؤمن بهذا القرآن اي لن نصدق به
ولا بالذي بين يديه يعني من التوراة والانجيل والزبور وساير الكتب او يوم القيمة
ولو ترى ولو محذوف الجواب اي لرأيت عجبا يرجع بعضهم الى بعض القول اي يتلاومون
فيما بينهم يعني يلوم بعضهم بعضا ويرد قول بعضهم لبعض ما هو فقال يقول الذين
استضعفوا يعني الاتباع والسفلة للذين استكبروا يعني القادة والرؤساء لولا
انتم لكنا مؤمنين يعني محمدا والقرآن قال الذين استكبروا يعني القادة والرؤساء

ردوا عليهم للذين استضعفوا يعني للاتباع والسفلة انحن صددناكم عن الهدى اي
منعناكم عن الايمان بمحمد والقرآن بعد اذ جاءكم يعني محمدا بل كنتم مجرمين يعني مشركين كبن
قالوا بل مكر الليل والنهار اي بل مكركم بنا فيهما وهو من المقلوب ومثله فما ربحت
تجارتهم اي فما ربحوا في تجارتهم ومثله يوم صايم وليل قايم اي يصام ويقام فيهما
وقرئ بفتح الكاف والراء والليل والنهار بالرفع وقرئ بسكون الكاف ورفع الراء
وتنوينها الليل والنهار بالنصب باسقاط الخافض وقرئ بتشديد الراء وفتح الكاف
من الكرور اذ تأمروننا يعني الرؤساء في الدنيا ان نكفر بالله اي بالله ومحمد
والقرآن ونجعل له اندادا اي اشباها وامثالا وشركاء واسروا الندامة
اي اظهروها وقيل اخفوها لان الاسرار من الاضداد وقد نقلتم في سورة يونس
لما راوا العذاب يعني يوم القيامة وجعلنا الاغلال في اعناق الذين كفروا يعني
التابعين والمتبوعين غلوا بها في النار قوله وما ارسلنا في قرية اي في
اهل قرية من نذير يعني من نبي الا قال مترفوها يعني منعموها ورؤساؤها واغنياؤها وبها
وجبابرتها قوله وقالوا نحن اكثر اموالا واولادا اي منكم ايها الرسل او ايها المؤمنون
قالوه على طريق الاستهزاء او يعنون ان الله رضي عنا حيث اعطانا المال والاولاد د/
وانتم فقراء ولو رضي عنكم لاعطاكم مثلنا وما نحن بمعذبين يعني ما نبعث ولا نعذب ب
لانا كما تقولون قوله قل ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر يعني ان الله يوسع الرزق ف
على من يشاء ويضيقه على من يشاء وليس ذلك مما يدل على العواقب قوله وما اموالكم الى
ولا اولادكم بالتي تقربكم عندنا اي ما اموالكم بالتي تقربكم عندنا زلفى اي قربا
يعني تقريبا الا من آمن اي لكن المؤمن والمعنى ان الاموال لا تقرب احدا الا المؤمن
الذي ينفقها في سبيل الله والاولاد لا تقرب احدا الا من علمهم الخير وفقههم
في الدين فاولئك لهم جزاء الضعف اي من الثواب بالواحد عشرة امثاله الى سبعمائة
وهم في الغرفات يعني في قصور الجنة آمنون يعني من الموت والفناء والامراض
والاوجاع والاحزان والحوادث واشباهها والقراءة جزاء الضعف بالاضافة
وقرئ جزاء منونا منصوبا الضعف مرفوعا وقرئ الغرفات بضم الراء وفتحها
وسكونها ولفظ الواحد مفرد به قوله والذين يسعون اي يخوضون في آياتنا
يعني في ابطال القرآن معاجزين مثبطين او متسابقين او ليعجزوا او ليغلبوا اي عذابنا
وقد سبق في سورة الحج محضرون اي مشهدون قوله وما انفقتم من شيء يعني في الخير
فهو يخلفه اي يعطي خلفه اما بالمال او بالقناعة او خلفه في الآخرة بالاجر والثواب
قوله ويوم نحشرهم وقرئ يحشرهم ونقول بالنون اي نحشر الملائكة وعبدتهم
ثم نقول للملائكة اهؤلاء يعني الكفار اياكم كانوا يعبدون اي ايعبدونكم وذلك
ليشهد عليهم من زعموه ربا فقالوا سبحانك اي قالت الملائكة تنزيها لك

يا ربنا عن الشريك والولد بل كانوا يعبدون الجن اى الشياطين يعنى يطيعون ابليس
وذريته اكثرهم بهم مؤمنون اى اكثر الكفار مصدقون للجن فيما يخبرونهم به من الكذب
فاليوم يعنى فى الاخرة لا يملك بعضكم لبعض يعنى العابدين ولا المعبودين نفعا اى الشفاعة
ولا ضرا اى بالتعذيب قوله وما آتيناهم من كتب يدرسونها اى وما ارسلنا اليهم قبلك
من نذير يعنى مشركى مكة لم يكونوا اهل كتاب ولم نبعث اليهم رسول قبل محمد فمن اين كذبوا
ولم يأتهم ولا نذير بهذا الذى فعلوه ثم خوفهم واخبرهم عن عاقبة من كذب قبلهم فقال
وكذب الذين من قبلهم اى من الامم الكافرة وما بلغوا يعنى اهل مكة معشار ما آتيناهم
اى ما بلغ اهل مكة معشار عشر ما اعطينا الامم الخالية من الاموال والاعمار والعدد
والعدد ومن القوة والنعم والمعشار العشر فكذبوا رسلى اى انبيائى فكيف
كان نكير اى انظروا كيف كان انكارى عليهم بالعذاب وتغييرى لهم بما فعلوا اى
اهلكتهم واستأصلتهم بالاهلاك والعقوبة قوله قل انما اعظكم بواحدة اى بخصلة
واحدة او عظة واحدة او كلمة واحدة وهى كلمة الشهادة ان تقوموا هو عطف
بيان لواحدة او بدل لله مثنى وفرادى اى واحدا واحدا واثنين اثنين وهو نصب على الحال
يعنى تنهضوا لوجهه لا بالهوى والعصبية اى متصفين من انفسكم او متشاورين
مع صاحبكم ثم تتفكروا ما بصاحبكم من جنة يعنى محمدا عليه السلم لتعلموا صحة
ما امركم به وان الرسول صاحبكم ليس بمجنون ان هو الا نذير لكم اى ما هو
الا نذير لكم بين يدى عذاب شديد يعنى فى الاخرة قوله قل ما سألتكم من اجر
فهو لكم يعنى على تبليغ الرسالة معناه ان سألتكم جعلا على هذه الدعوة فهو
لكم ان اجرى الا على الله اى ما اطلب الثواب من الله لا اطلب عوضا من الدنيا
هذه الاية منسوخة بقوله قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة فى القربى قوله
قل ان ربى يقذف بالحق اى يلقى بالحق او يرمى بالحق او يتكلم بالحق او ينزل بالوحى
ويبين الحق وهو الاسلام والقرآن علام الغيوب قرئ علام بالرفع للحمل
على محل ان واسمها او على الابتداء وبالنصب صفة لربى والغيب كل ما غاب عن
العباد علمه قوله قل جاء الحق اى الاسلام او القرآن او السيف وما يبدئ الباطل
وما يعيد يعنى ذهب الباطل ذهابا لم يبق منه اقبال ولا ادبار او الباطل الشياطين
والالهة او الباطل ابليس اى ما يخلق احدا ولا يبعثه انما يفعل ذلك الله تعالى قوله
قل ان ضللت اى كانوا يعنون عن الحق والهدى فانما اضل على نفسى اى اثم ضلالى
عائد على نفسى قوله ولو ترى يا محمد اذ فزعوا يعنى المشركين من البعث او من عذاب
الدنيا حين نزل بهم القتل واخذتهم الملائكة او عند معاينة العذاب والبأس او عند
نفخ الصور او الخسف وقيل جاء رجل يقال له السفيانى ومعه ثلثون الفا نزلوا
بالبيداء بمكة ليخربوا الكعبة فخسف الله بهم فما سلم منهم الا رجل واحد من جهينة

فقال له ناجية حتى يخبر الناس بما اصابهم وهو المراد بهذه الاية والله اعلم فلا فوت
اى لا يفوتونه وقرئ بالتنوين واخذوا من مكان قريب يعنى من الموقف الى النار او من
ظهر الارض الى بطنها او من تحت اقدامهم اذ خسف بهم وقالوا يعنى حين عاينوا العذاب
آمنا به اى بمحمد والبعث وانى لهم التناوش قرئ بالهمز وتركه يعنى كيف يتناولون
التوبة او الايمان من مكان بعيد يعنى من الاخرة بعد الموت وقد بعدت عنهم الدنيا
والتناوش هو التناول يعنى كيف لهم متناول ما ارادوا وانى لهم ادراك ما طلبوا والرجعة
الى الدنيا وقيل التناول بالهمز الابطاء وبغيره بغير همز الاخذ وقيل هما بمعنى واحد يعنى
ان التوبة كانت تقبل منهم فى الدنيا وقد ذهبت الدنيا وبعدت عن الاخرة فلا تقبل توبتهم
الا وقد كفروا به يعنى بمحمد والقرآن من قبل اى من قبل الموت او الخسف فى الدنيا
ويقذفون بالغيب اى يتكلمون بالغيب ويحكمون بالظن ويظنون انهم على الحق وان
لا جنة ولا نار ولا بعث ولا جزاء للاعمال ويأتون به من مكان بعيد وهو بعدهم
عن العلم بما يقولون ان محمدا شاعر وساحر وكذاب وغير ذلك فانه غيب اذ لم يروا
منه شيئا من ذلك او بعد الموت قوله وحيل بينهم اى منعوا فى الاخرة وبين ما يشتهون
يعنى من الايمان والتوبة والرجوع الى الدنيا وقيل مما يشتهون من الاهل والولد
وزهرة الدنيا فى الدنيا كما فعل باشياعهم قرئ بفتح الفاء والعين وقرئ بضم الفاء
وكسر العين باشياعهم اى بنظرائهم وامثالهم ومن كان مثل حالهم من الكفار
من الامم السالفة من قبل اى من قبل هؤلاء انهم كانوا فى شك يعنى من امر الله
ومن العذاب والبعث مريب اى موقع للريبة والتهمة او ذو ريبة
سورة فاطر وتسمى سورة الملائكة وهى مكية وهى خمس واربعون
آية فى المكى والكوفى والبصرى والمدنى الاول وست فى الشامى والمدنى الاخير
وهى سبعمائة وسبعون كلمة وهى ثلاثة الاف وماية وثلثون حرفا روى
ابى بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من قرأ سورة الملائكة
دعته يوم القيامة ثمانية ابواب الجنة اى ادخل من اى الابواب شئت
بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى الحمد لله فاطر السموات والارض
اى خالقهما ابتداء قرئ فاطر وجاعل بالخفض صفة لله وقرئ بالرفع وقرئ بالنصب
جاعل قرئ بالرفع وبالتنوين الملائكة بالنصب رسلا مفعول ثان اى جعل الملائكة
رسلا الى الخلق مثل جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل والرعد والحفظة وغير ذلك
اولى بدل من رسل او نعت له اجنحة اى الملائكة اصحاب اجنحة مثنى وثلاث
ورباع ومثنى نعت لاجنحة او صفة طيران الملائكة وذلك ان من الملائكة من له
جناحان ومنهم من له ثلثة اجنحة ومنهم من له اربعة اجنحة ورأى رسول الله صلى الله
عليه وسلم جبريل ليلة المعراج وله ستمائة جناح ما بين الجناح والجناح ما بين المشرق والمغرب
وقيل اربعة وعشرون جناحا وقيل لاسرافيل ستة اجنحة وقيل مثنى وثلاث

وَرُباعَ من كلّ جانب او الجناح الثالث بين الجناحين لقوتهما • يزيد في الخلق ما يشاء • اي في اجنحة
الملائكة وقيل يزيد في الوجه الحسن او في الجسم والعرض والطول او زيادة الاعضاء كالاصبع
وغير ذلك او في الصوت او في الخط والكتابة او في ملاحة العينين او في الشعر الحسن • ان الله على كل
شيء قدير • اي قادر على كل شيء واطلاق اللفظ في الزيادة والقدرة يدل على كل زيادة من الظاهر
والباطن قوله ما يفتح الله للناس • ما شرطية والفاء جوابها والفتح الارسال والتقدير
من رحمة • يعني من خير ورزق وغير ذلك • فلا ممسك لها • اي فلا مانع ولا حابس لها
والضمير للرحمة وتنوين له اي لا يقدر احد على ان يمسكه • وما يمسك • يعني من ذلك • فلا مرسل له •
يعني فلا يقدر احد على ارساله والضمير لها قوله يا ايها الناس • يعني اهل مكة • اذكروا
نعمة الله عليكم • يعني اذكروا امنة الله عليكم بالمطر والرزق والعافية والظاهر
الخطاب العموم • هل من خالق • يعني لهذه الاشياء • غير الله • قرئ بالحركات الثلث بالجر
والرفع على الوصف لفظا ومحلا وبالنصب على الاستثناء • يرزقكم • صفة لخالق او كلام
مبتداء والمعنى يرزقكم من السماء • بالمطر والارض • بالنبات • فانى تؤفكون • يعني فمن
اين تكذبون قوله وان يكذبوك • يعني اهل مكة وهذه الاية تسلية من الله للنبي
عليه السلم • فقد كذبت رسل من قبلك • يعني الامم السالفة كذبوا انبياءهم فلك فيهم اسوة •
والى الله ترجع الامور • يعني في الاخرة وقرئ بفتح التاء وكسر الجيم وبضم التاء وفتح الجيم
ثم حذرهم فقال • يا ايها الناس ان وعد الله حق • يعني البعث بعد الموت • ان الشيطان
لكم عدو • اي يريد هلاككم • فاتخذوه عدوا • اي عادوه سرا وجهرا ولا تطيعوه •
لهم عذاب شديد • يعني النار • واجر كبير • يعني الجنة قوله افمن زين له سوء
عمله • قيل نزلت في ابي جهل او في العاص ابن وائل السهمي • يعني زين له الشيطان
قبيح عمله بالوسوسة او النفس بالشهوة • اي هو كمن لم يزين له سوء عمله قيل
يعني بذلك ابا بكر الصديق رضي الله عنه وشاور من هو قانت اناء الليل • الاية
جوابه كمن ليس بقانت • فلا تذهب نفسك عليهم حسرات • اي لا تقتلها ان لم يؤمنوا
وهلك الهلاك باخع نفسك • يعني فلا تقتل نفسك بالغم بسبب كفرهم فان الله هو الهادي
والمضل وقرئ تُذهِب بضم التاء وكسر الهاء نفسك بنصب السين قوله الله الذي
يرسل الرياح فتثير سحابا • اي تهيجه وتسوقه او تجمعه واتى بلفظ المضارع حكاية للحال الماضية
لاظهار وقعه عند الممتنع • فسقناه • يعني السحاب بالمطر • الى بلد ميت • اي لا نبات
فيه • فاحيينا به • اي بالمطر • الارض بعد موتها • اي بعد قحطها ويبسها • كذلك النشور •
اي مثل احياء الارض بالمطر كذلك تنشر الاموات من القبور وقد سبق نفي الله
في الاعراف ومحل الكاف رفع قوله من كان يريد العزة • يعني بعبادة الاصنام فليس
فيها عز ومن كان يريد العزة فليؤمن بالله • فلله العزة جميعا • اي لله العزة
في الدارين او من كان يريد العزة فليعتز بالايمان وطاعة الله ثم بين ان الذي
يطلب به العز هو الايمان والعمل الصالح بقوله • اليه يصعد الكلم الطيب • قيل الكلم

الطيب وقيل كلمة الشهادة او جميع الاذكار من التسبيح والتحميد والتكبير والتهليل يعني سبحان الله
والحمد لله والله اكبر ولا اله الا الله • والعمل الصالح • يعني اداء الفرايض واجتناب المحارم • يرفعه
اي الكلم او الله يعني يجعله رفيعا ذا قدر وقيمة ولا يقبل العمل الصالح الا من مؤمن موحد
قوله والذين يمكرون السيئات • قيل هم المشركون الذين مكروا برسول الله في دار
الندوة والسيئات الشرك • ومكر اولئك هو يبور • اي يفسد ويهلك في الاخرة ويبطل
يعني شركهم ولم يتم لهم ما ارادوا قوله وما يعمّر من معمّر • اي وما يطول عمر احد
ولا ينقص من عمره • اي ولا ينقص من عمر شخص آخر غيره من يوم او ليلة او غير ذلك حتى ينتهي
الى آخر اجله ثم كنى عنه بالهاء وهذا مثل في الكلام عندي درهم ونصفه اي ونصف درهم
آخر او ما يمنع من العمر الطويل ممتنع بذكره وحسن خلقه ولا ينقص من عمره بنكده وسوء
طبعه • الا في كتاب • يعني اللوح المحفوظ وقيل منتهى العمر من بلغ الستين وقال
كاهل لم يخلق الله الخلق كلهم على عمر واحد بل لهذا عمر ولهذا عمر انقص من عمر هذا
او ازيد قوله وما يستوي البحران • يعني العذب والمالح • هذا عذب فرات • اي حلو
سائغ شرابه • اي سهل النفوذ الى الجوف وقرئ سيّغ بالتشديد • وهذا ملح اجاج
يعني شديد الملوحة والمرارة يعني بذلك قلب المؤمن والكافر • ومن كلّ يعني
من كل البحرين العذب والمالح • تأكلون لحما طريا • اي سمكا طريا • وتستخرجون منه حلية
تلبسونها • يعني اللؤلؤ والمرجان يخرج من المالح دون العذب • وترى الفلك • يعني
السفن • مواخر • اي جوارى في البحر او شواق للماء قوله كلّ يجري لاجل مسمّى •
اي الى اجل قوله والذين تدعون من دونه • يعني من دون الله يعني من الاصنام والالهة
ما يملكون من قطمير • يعني لفافة نواة التمر وهو عبارة عن عدم الملك والقطمير
لفافة النواة والنقير النقرة في ظهر النواة والفتيل الذي في وسط النواة • ولو سمعوا
يعني على طريق التصوير والتقدير ما استجابوا لكم • اي لم يجيبوكم • ويوم القيمة
يكفرون بشرككم • اي يتبرؤن من عبادتكم ويقولون ما كنتم ايانا تعبدون
ولا ينبئك مثل خبير • اي لا يخبرك الحاكي عن النبي عليه السلم مثل العليم به وهو الله تعالى
او يعني ولا احد اخبر من الله بخلقه او معناه لا يخبرك بالحق مثل ما اخبر الله وذكر في
خلقه قوله وان تدع مثقلة الى حملها • اي نفس مثقلة بالذنوب والاوزار الى حمل
شيء الذي حملت من الخطايا • لا يحمل منه شيء ولو كان ذا قربى • اي ولو كان المدعو
ذا قرابة فانه لا يحمل شيئا من اوزاره بل كل انسان مرتهن بذنوبه • ومن تزكى
اي ومن تطهر من الذنوب والمعاصي • فانما يتزكى لنفسه • اي فلاحه لنفسه قوله
وما يستوي الاعمى والبصير • يعني العالم والجاهل وقيل الكافر والمؤمن • ولا الظلمات
ولا النور • يعني الكفر والايمان • ولا الظل ولا الحرور • اي ظل الجنة وحر سموم النار •
وما يستوي الاحياء ولا الاموات • اي المؤمنون والكافرون • وما انت بمسمع من في القبور

يعني شبه الكفار بالمقبورين قوله ومن الجبال جدد بيض وحمر والجدد هو الطرق التي
في الجبال كالعروق بيض وسود وحمر واحدها جدة اي طريقة وغرابيب سود
اي وجبال سود والغربيب الشديد السواد الذي يشبه لون الغراب مختلف الوانه
وانما ذكر الكناية لاجل من وقرئ الوانها كذلك اي اختلاف الجبال والطرق كاختلاف
الثمرات انما يخشى الله من عباده العلماء وفي الحديث النبوي اعلمهم بالله اشدهم له
خشية وقرئ برفع الله اي يعلم الله او يختار الله من عباده العلماء بالنصب مع اختلاف
مذاهبهم او تستعار الخشية للاجلال والتعظيم والاختيار والعلم قوله ان الذين يتلون
كتاب الله اي يداومون على تلاوته او يعملون بما فيه وهم المؤمنون يرجون تجارة
يعني طلب الثواب بالطاعة لن تبور اي لن تفسد ولن تهلك قوله ثم اورثنا الكتاب
اي انزلنا اليك الكتاب او يعني ثم اورثناه من اصطفيناه واخترناه بعدك من المؤمنين
او اورثناك ما ذكر من الزبر والكتاب المنير وقيل اصطفينا من عبادنا قيل هم الرسل
والانبياء فمنهم ظالم لنفسه يعني من ذريتهم ظالم لنفسه اي بالشرك لقوله ومن ذريته محسن
وظالم لنفسه مبين يعني مشركا وعلى هذا يكون الكتاب للجنس وعن ابي الدرداء انه
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول السابق من هذه الامة يدخل الجنة بغير
حساب والمقتصد يحاسب حسابا يسيرا ثم يدخل الجنة والظالم يحبس في طول
المحشر حتى يظن انه لا ينجو فتنالهم الرحمة منهم الذين قالوا الحمد لله الذي اذهب
عنا الحزن وقيل فمنهم ظالم لنفسه يعني اهل الاجرام فيغفر لهم ومنهم مقتصد
وهم اصحاب اليمين يحاسب حسابا يسيرا والسابق يدخل الجنة بغير حساب وقيل
الظالم لئلا يقنط واخر السابق لئلا يعجب بعمله او قدم الظالم لانه لم يكن له شي يتكل
عليه الا رحمة الله واتكل المقتصد على حسن ظنه بربه واتكل السابق على حسناته وقيل
الظالم من ظاهره خير من باطنه والمقتصد من استوى ظاهره وباطنه والسابق
من باطنه خير من ظاهره وقرئ سباق وقيل السابق يدخل الجنة بغير حساب والظالم
الكافر وهو اصحاب الشمال والمقتصد اعلم وهم اصحاب اليمين وقيل الظالم من
اذنب ولم يتب والمقتصد من اذنب وتاب والسابق من لم يذنب قط وقيل السابق
هو المقرب والافضل كالانبياء والصديقين والشهداء والمقتصد اصحاب الصغائر والظالم
اصحاب الكبائر وقيل السابق اصحاب الصغائر والكبائر وهذه الاية مثل قوله وكنتم
ازواجا ثلثة في سورة الواقعة قوله جنات عدن هي مبتدا وخبره يدخلونها
وقرئ بالنصب اي يدخلون جنات وقرئ جنة وقرئ يدخلونها بضم الياء وفتحها وضم
الخاء وفتحها قوله وقالوا الحمد لله الذي اي يقولون في الجنة الشكر لله الذي اذهب
عنا الحزن اي جميع هموم الحال والمآل من الاعراض والافات والموت والبلايا
وهذا يدل ان هؤلاء الفرق الثلثة اعني الظالم والمقتصد والسابق هم من المسلمين
على

بدليل قوله تعالى يدخلونها لجمع الضمير الراجع اليهم وكذلك يحلون ومثله لباسهم فانظر جمع ولو
كانوا غير مؤمنين لقال يدخلها ويحلى ولباسه بالافراد للفظ السابق فجمع هذه الالفاظ دليل
على ان الثلاثة الاصناف من المؤمنين ولذلك جمع في قوله وقالوا الحمد لله يعني في الجنة لغفور
يعني للذنوب الفرق الثلاث شكور يعني لما الهمنا التسبيح دار المقامة اي دار الاقامة
وهي الجنة من فضله اي من عطايه لا يمسنا فيها اي في الجنة نصب اي عيا وتعب والنصب
المشقة واللغوب ما يلحقه من الفتور والاعيا والتعب بسبب النصب وقرئ لغوب بفتح
اللام قوله والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم فيموتوا يعني نصبه فيموتوا لانه
جواب النفي بالفاء وقرئ فيموتون رفعا عطفا على فيقضي والمعنى لا يهلكون في النار
فيستريحون مما هم فيه من العذاب كذلك نجزي اي مثل ذلك الجزاء نجزي كل كفور يعني
عن الكفر بالله وبنعمته وقرئ نجزي بفتح النون وكسر الزاي ونصب لام كل وبضم الياء وفتح
الزاي ورفع لام كل قوله وهم يصطرخون فيها اي في النار يدعون لربهم ويستغيثون
ويصرخون ربنا اخرجنا اي من النار نعمل صالحا اي نوحد ونطيع غير الذي كنا
نعمل يعني في الدنيا من الشرك والمعاصي فاجابهم الله فقال اولم نعمركم ما يتذكر
فيه من تذكر يعني عمرا طويلا حتى يتعظ ويتوب وينزجر عما لا يحل له من بلغ
بلغ التعمير سبع عشرة سنة او ثماني عشرة سنة وقيل اربعون سنة وقيل ستون
سنة وذكر عن ابن عباس انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان
يوم القيامة نودي اين ابن الستين وهو العمر الذي قال الله تعالى اولم نعمركم ما
يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير يعني الرسول او القرآن او الشيب فذوقوا
اي العذاب فما للظالمين اي الكافرين من نصير اي من مانع من عذاب الله
قوله هو الذي جعلكم يعني امة محمد خلائف في الارض يعني جعلكم سكان الارض
بعد هلاك الامم الماضية والقرون السالفة فمن كفر اي بالله وبنعمه فعليه كفره
اي عليه وبال كفره ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم الا مقتا اي الا غضبا وبغضا
والمقت البغض قوله قل يا محمد لاهل مكة ارايتم شركاءكم يعني اصنامكم الذين
تدعون من دون الله اي تعبدونهم اروني ماذا خلقوا من الارض يعني مما في الارض
ام لهم شرك في السموات والارض اي الصنم مع الله شرك فيهما ام اتيناهم
كتابا فانهم يكذبون والضمير للشركاء او للمشركين بعضهم بعضا يعني يعد الرؤساء
السفلة الا غرورا اي الا باطلا قوله ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا
يعني كيلا تزولا عن مكانهما ولئن زالتا ان امسكهما من احد من بعده اي ولو زالتا
عن مكانهما لم يمسكهما احد غير الله ومن لتاكيد النفي قوله واقسموا بالله جهد
ايمانهم اي حلفوا بالله قبل ان ياتيهم محمد وذلك انه لما بلغ قريشا ان اليهود
والنصارى كذبوا رسلهم وجحدوهم فقالوا لعن الله اليهود والنصارى كذبوا رسلهم

وجحدوهم والله لئن جاءنا رسول لنؤمنن به ولنكونن اهدى منهم فيما هو فيه فلما بعثه الله
فانزل الله تعالى واقسموا بالله جهد ايمانهم الاية لئن جاءهم نذير اى كما جاء من قبلنا
من الامم لنكونن اهدى يعني نؤمن به ونكون اصوب دينا من احدى الامم يعني
اليهود والنصارى فلما جاءهم نذير يعني محمدا ما زادهم يعني مجيئه الا نفورا اى
تباعدا عن الهدى استكبارا اى تعاظما وتجبرا وهو بدل من نفورا او مصدر قوله
ومكر السيئ اى مكروا مكر السيئ وهو العمل بالشرك وقرئ ومكرا سيئا ولا يحيق
المكر السيئ الا باهله يعني ولا يحق عقوبة الشرك الا باهله والحوق الاحاطة يقال
حاق به كذا اذا احاط وقيل يحق بمعنى ينزل فهل ينظرون اى ينتظرون يعني
اهل مكة الا سنة الاولين يعني ينتظرون ان ينزل بهم العذاب كما نزل بالامم
المكذبة للانبياء فلن تجد لسنة الله تبديلا اى في تاخير العذاب وان تاخر ولن
تجد لسنة الله تحويلا اى لا يقدر احد ان يحول العذاب عنهم الى غيرهم قوله اولم يسيروا
في الارض يعني كفار مكة الم يسافروا فينظروا يعني الى قرى الامم السالفة كيف
كان عاقبة الذين من قبلهم يعني كيف هلكوا بتكذيبهم الرسل وكانوا اشد منهم قوة
اى بالاموال والابدان وما كان الله ليعجزه من شيء اى لا يسبقه ولا يفوته عليما
اى عالما بخلقه قديرا اى قادرا عليهم قوله ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا يعني
من الجرائم والشرك ما ترك على ظهرها اى على ظهر الارض من دابة اى من نسمة من
بني آدم او من جميع الدواب بشؤم ذنوبهم ولكن يؤخرهم الاية يعني الى انتهاء آجالهم
انه كان بعباده بصيرا اى عالما بهم وما خفا عليهم حتى يجازيهم

سورة يس

هي مكية عند الكل وهي ثلاث وثمانون آية في الكوفي
واثنتان في المكي والمدني والشامي والبصري وهي سبعماية وسبع وعشرون
كلمة وهي ثلاثة آلاف حرف روى انس بن مالك انه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لكل شيء قلب وان قلب القرآن يس ومن قرأ سورة يس كتب
الله له بقرائتها قراءة القرآن عشر مرات بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى يس قرئ بفتح الياء وكسرها وباظهار النون وادغامها يعني يا انسان
او يا رجل او يا سيد البشر او هو اسم للسورة والقرآن الحكيم اقسم الله بالقرآن
على نبوة محمد عليه السلام انك لمن المرسلين هذا جواب للكفار حين قالوا لست
يا محمد مرسلا وقيل نزلت في ابي بن خلف الجمحي حين قال يا محمد لست مرسلا فاقسم
بالقرآن انك لمن المرسلين على صراط مستقيم اى على دين مستقيم وهو الاسلام
تنزيل العزيز الرحيم يعني نزله الله على نبيه قرئ تنزيل بالرفع اى هو تنزيل وبالنصب
على المصدر او باضمار اعني وبالجر على البدل من القرآن قوله لتنذر قوما
يعني اهل مكة ما انذر آباؤهم قيل ما نافية فان اباهم كانوا في الفترة بين

عيسى ومحمد عليهما السلم او مصدرية للاثبات اى كما انذر آباؤهم او موصولة اى لتخوفهم
الذي خوف آباؤهم فهم غافلون اى عن حجج التوحيد وادلة البعث وعن امر
الآخرة قوله لقد حق القول على اكثرهم اى وجب القول او سبق وهو قوله لاملأن جهنم
منك وممن تبعك الاية او قوله تعالى هؤلاء الى الجنة ولا ابالي وهؤلاء الى النار ولا ابالي
فهم لا يؤمنون اى بالله ولا بالقرآن انا جعلنا في اعناقهم اغلالا اى جعلنا ايمان الكفار
مغلولة الى الاعناق فلا تنبسط بشيء من الخيرات او هي حكاية صورة عذابهم او تمثيل
امتناعهم عن الالتفات الى الهدى والى الحق والى الايمان كالمغلول يده فهي الى الاذقان
وهي كناية عن الايمان وهي جمع ذقن والذقن اسفل اللحيين ومجتمعهما فهم مقمحون والمقمح
الغاض بصره بعد رفع رأسه حياء او ذلة او المنكوس رأسه من شدة الخوف والمقمح
والمقمع واحد وقيل نزلت هذه الاية في ابي جهل بن هشام كان قد حلف انه ان رأى
رسول الله صلى الله عليه وسلم ليشدخن رأسه بحجر فاتى الكعبة فوجد النبي صلى الله عليه وسلم يصلي
فاخذ الحجر ليشدخ رأس النبي عليه السلم فلزق الحجر بيده وبقي مغلولا به في عنقه وجاء
الى اصحابه والحجر في يده فما خلصوا الحجر من يده الا بمشقة شديدة قوله وجعلنا من
بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا قرئ سدا بالفتح والضم يعني منعناهم عن الايمان
بموانع فهم لا يستطيعون الخروج من الكفر الى الايمان فهم كالمضروب امامه وخلفه
بالاسداد وقيل السد بالفتح ما كان من فعل الله تعالى وبالضم ما كان من فعل الادمي
وقيل هما بمعنى فاغشيناهم اى اعمينا هم عن الحق والهدى وقرئ بالعين المهملة
من العشاء وهو ضعف البصر ثم ذكر ان الانذار لا ينفعهم بعد هذا فقال وسواء
عليهم أأنذرتهم الاية يعني سواء عليهم الانذار وعدمه فهم لا يؤمنون اصلا قوله انما
تنذر من اتبع الذكر يعني القرآن بالغيب اى يخافه حين لا يراه احد قوله انا نحن نحيي
الموتى اى للبعث او نخرجهم من الشرك الى الايمان ونكتب ما قدموا اى ما اسلفوا في الدنيا
من اعمالهم من خير وشر وآثارهم اى ونكتب سننهم واثار ما عملوا وسنوا
من سنة صالحة وسيئة يعمل بها من بعدهم من الخير والشر وخطاهم الى المسجد
والى الجمعة قيل نزلت في بني سلمة لما شكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد منازلهم
من المسجد فانزل الله تعالى ونكتب ما قدموا وآثارهم يعني كثرة خطاهم الى المسجد
حتى تعظم اجورهم وقرئ ويكتب بياء مضمومة وفتح التاء وآثارهم بضم الراء وكل
شيء بنصب اللام ورفعها احصيناه اى بيناه وعددناه في امام مبين وهو اللوح المحفوظ
ثم ذكر قصة انطاكية والرسل الذين ارسلوا اليها وحبيب النجار قوله
واضرب لهم مثلا اصحاب القرية وهي انطاكية يعني صف يا محمد لاهل مكة قصة
اهل القرية وهي انطاكية وكانوا كفارا يعبدون الاوثان اذ جاءها المرسلون
اى من عند عيسى عليه السلام وقيل رسلا ارسلهم الله اليهم اذ ارسلنا اليهم اثنين

قيل صادق ومصدوق وقيل يونس وبويان وذكر انهما لما قربا من القرية رايا شيخاً يرعى
غنماً له فسلما عليه فقال الشيخ وكان اسمه حبيب النجار من انتما ومن اين جئتما فقالا له انا رسولا
عيسى عليه السلام اليكم فانه يدعوكم من عبادة الاوثان الى عبادة الرحمن فقال لهما أمعكما
آية تدل على صدقكما فقالا له نعم فقال لهما وما هي فقالا له نحن نشفي المريض
ونبرئ الاكمه والابرص فقال لهما حبيب ان لي ابناً مريضاً على الفراش منذ سنين فادعوا
الله تعالى ان يشفيه فقالا له انطلق بنا الى منزلك فجاء بهما الى منزله وانزلهما حبيب النجار
في بيته ويشفي الله ابنه المريض بدعائهما وفشا الخبر في مدينة انطاكية ويشفي الله على ايديهما
كثيراً من المرضى فوصل خبرهما الى الملك واشتهرا في المدينة حتى طلبهما الملك فلما حضرا
عنده قال لهما من انتما فقالا له انا رسولا عيسى بن مريم عليه السلام فقال لهما وما آيتكما
فقالا ندعوك الى عبادة الله فكذبهما وضربهما وحبسهما فعززنا بثالث قرئ بالتشديد
اي قويناهما وشددناهما بثالث وقرئ بالتخفيف اي غلبنا وقهرنا بثالث وهو
شمعون وكان مقدم الحواريين فان عيسى عليه السلام ارسله ليخلصهما مما فيه لما سمع ان
الملك قد حبسهما فذهب وخالط حاشية الملك حتى وصل الى الملك وعاشره مستخفياً
منه دينه فاستأنس به الملك فقال له شمعون يوماً سمعت انك حبست رجلين
جاءا يدعواك الى دين غير دينك فهل كلمتهما وسمعت قولهما فقال الملك حال بيني
وبين ذلك الغضب قال له شمعون فاحضرهما واسمع كلامهما فاحضرهما فوصفا الله تعالى
له واظهرا آياتهما في ابراء الاكمه واحياء الموتى فآمن الملك وبعض اتباعه ومن
لم يؤمن اهلكه الله بصيحة جبريل عليه السلام قوله قالوا ما انتم الا بشر مثلنا اي قال
الكفار للمرسلين ما انتم الا انس آدميون مثلنا فما لكم علينا فضل في شيء وما انزل
الرحمن من شيء اي لم يرسل رسولاً ولم ينزل كتاباً قالوا يعني الرسل ربنا يعلم انا
اليكم لمرسلون اي بما يظهر لكم من المعجزة قوله قالوا يعني الكفار للمرسلين انا
تطيرنا بكم اي تشاءمنا بكم فانا منعنا المطر بشؤمكم لئن لم تنتهوا اي عن هذا
لنرجمنكم اي لنشتمنكم او لنضربنكم او لنقتلنكم وليمسنكم منا عذاب اليم القتل قالوا اي
الرسل طائركم معكم اي شؤمكم اعمالكم معكم أئن ذكرتم معناه ان ذكرناكم
تشاءمتم بنا وقرئ بهمزة واحدة بعدها ياء اي ان وعظتم بالله وخوفتم وهذا استفهام
محذوف الجواب تقديره اي تم وتطيرتم بنا وقلتم هذا القول بل انتم قوم مسرفون
اي في كفركم قوله وجاء من اقصى المدينة رجل يسعى اي يسرع وهو حبيب بن اسرائيل
النجار وقيل جندب بن اسرائيل النجار فلما سمع خبر الرسل قال يا قوم اتبعوا المرسلين
وجاء اليهم واتى بهم وجادل عنهم الكفار فقتلوه وعلقوه في سور انطاكية وقيل انه
آمن بمحمد عليه السلام وهو قبله بستمائة سنة كما آمن تبع وورقة بن نوفل قوله
ومالي لا اعبد الذي فطرني قرئ مالي بفتح الياء وسكونها يعني وما يمنعني ان اعبد

الذي ابتداء خلقي واليه ترجعون يعني للجزاء ثم انكر عليهم عبادة الاصنام بقوله
أأتخذ من دونه آلهة يعني الاصنام ان يردن الرحمن بضر اي ان يرد الرحمن ان يصيبني
بسوء وشدة لا تغن عني شفاعتهم شيئاً وهذا جواب الشرط اي لا تدفع عني شفاعتهم عنهم
شيئاً يعني لا شفاعة لها فتغني عني ولا ينقذون اي لا يخلصون من المكروه ولا ينجون
من عذاب الله اني آمنت بربكم هو خطاب حبيب النجار للقوم او للرسل فاسمعون
اي اسمعوا قولي حتى تشهدوا لي به عند الله فلما قال حبيب هذا وثبوا عليه وقتلوه
فادخله الله الجنة وهو حي فيها يرزق فذلك قيل لحبيب ادخل الجنة فلما دخلها
قال يا ليت قومي يعلمون يعني ما صرت اليه من النعيم في الجنة فيؤمنوا فيصيروا
الى نعيم الجنة بما غفر لي وجعلني من المكرمين يعني في الجنة قوله وما انزلنا ما
نافية وكذلك وما كنا ايضاً ما نافية على قومه يعني قوم حبيب من بعده اي من بعد قتله
من جند من السماء ومن الملائكة لما اردنا عقابهم لانا لم نحتج الى ذلك وما كنا منزلين
اي وما كنا فاعلين وهذا تصغير لامرهم بل هلاكهم حصل بصيحة واحدة من جبريل وهو
قوله ان كانت الا صيحة واحدة قرئ بالنصب اي ما كانت الاخذة الا صيحة واحدة
وقرئ بالرفع على جعل الكون بمعنى الوقوع اي صاح بهم جبريل فاذا هم خامدون
يعني كفار اهل انطاكية هامدون ميتون بمنزلة الرماد الهامد قوله يا حسرة
على العباد اي يا حسرة عليهم وقرئ يا حسرة العباد بالاضافة ثم بين سبب الحسرة فقال
ما يأتيهم من رسول يعني في الدنيا الا كانوا به يستهزئون اي يسخرون ثم خوف كفار
مكة فقال ألم يروا اي الم يعلموا كم اهلكنا قبلهم من القرون اي من الامم فيعتبرون
بهم ويخافون ان يحل بهم الهلاك وقيل القرن ثمانون سنة وقيل ثلثون سنة
وكل امة هي قرن انهم اليهم اي الى قومهم وقرئ بالكسر على الاستئناف لا يرجعون
يعني بعد هلاكهم ابداً قوله وان كل لما قرئ بالتشديد والتخفيف اي ما كل الا جميع
جميع للتاكيد والتنوين في كل عوض عن المضاف اليه والمعنى كلهم محشرون محضرون
للحساب قوله وآية لهم الارض الميتة احييناها يعني وعلامة ظاهرة وحجة
باهرة لاهل مكة على البعث احيا الارض الميتة بالمطر فكذلك احيا الموتى واخرجنا
منها حباً اي من الارض فمنه يأكلون يعني من الحب لا من غيره للبقاء وجعلنا فيها
وقرئ بالتشديد والتخفيف اي انبعنا ليأكلوا من ثمره وقرئ بضمتين وبفتحتين
وفتحه وسكون والضمير عائد الى النخل وحده او يراد من ثمر المذكور مما هو بغير صنعهم
كالرطب والفواكه وما عملته ايديهم اي وما هو من عمل ايديهم كالخبز والحلوى
وما بمعنى الذي او على النفي يعني ليأكلوا من ثمره ولم تعمله ايديهم بل هو من صنع الله
او من الذي عملته ايديهم مثل الزرع والحرث والغرس وقرئ عملت بغير هاء
قوله سبحان الذي خلق الازواج كلها يعني اجناس الفواكه والحبوب وغير ذلك

وما انزلنا
حزب
٢٦

ن

وكل صنف زوج لانه مختلف الالوان والطعوم والاشكال والصغر والكبر ومن انفسهم
يعني وخلق الذكران والاناث ومما لا يعلمون اي من دواب البحر والبر وغير ذلك مما لم يطلعوا
على علمه قوله وآية لهم الليل نسلخ منه النهار اي نكشط منه يعني نخرج منه النهار ونسلخه
منه كما تسلخ الشاة من الجلد فاذا هم مظلمون اي داخلون في الظلام قوله والشمس تجري
لمستقر لها اي لوقت لها يعني تنتهي لمطلعها ومنتهى درجاتها من فلكها واقصى منازلها
وهذا معنى الحديث ان مستقرها تحت العرش وقرئ لا مستقر لها اي تجري ابدا ليلا ونهارا
والقمر قدرناه رفع على الابتداء وقرئ بالنصب والمعنى قدرنا القمر مسير منازل وهي
ثمانية وعشرون منزلة ينزل القمر كل ليلة منزلة منها فاذا صار الى منازله دق ونقص
ثم يزيد الى ان يستوي ثم ينقص حتى يصير كالعرجون وذلك قوله حتى عاد كالعرجون القديم
اي اليابس والعرجون هو العذق الذي فيه الشماريخ من النخل فاذا جف وقدم يشبه الهلال
قوله لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر يعني في سرعة سيره فان القمر يقطع الفلك
في اقل من شهر وما تقطعه الشمس الا في سنة كاملة ولا الليل سابق النهار اي لا يأتي الا بعد
انتهاء النهار وقيل لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر اي لا تطلع الشمس في سلطان القمر
وهو الليل ولا الليل سابق النهار ولا الليل يفايت النهار او ولا الليل يطلع في سلطان النهار
وقرئ سابق بالتنوين النهار بالنصب وكل في فلك يسبحون يعني الشمس والقمر والنجوم
في افلاكها يدورون ويسيرون بسرعة ومنه فرس سابح وسبوح وقيل الفلك هو القطب
الذي تدور عليه السماء قوله وآية لهم انا حملنا ذريتهم يعني حملناهم وذرياتهم
في صلب آبائهم في الفلك يعني سفينة نوح عليه السلم وتنسب الذرية الى المخاطبين لانهم
من جنسهم وقيل ذرية من هو منهم فيكون تسمية السبب باسم المسبب والصحيح انه
حمل الآباء والذرية في اصلابهم والمشحون هو المملو الموقر وخلقنا لهم من مثله يعني
من جنس سفينة نوح من السفن ما يركبون يعني في البحر ان خلق لهم الخشب الذي
تعمل منه السفن او من مثله ما يركبون في البر وهو الابل وغيرها فانها سفاين البر
وان نشأ نغرقهم فلا صريخ لهم والجمهور على الفتح بلا تنوين وقرئ بالرفع والتنوين ولا
مغيث لهم يعني ولا هم ينقذون مما يرادهم من الغرق يقال انقذته واستنقذته اذا خلصته
من مكروه الا رحمة منا اي لكن نرحم رحمة ومتاعا الى حين اي الى حين انقضاء آجالهم
قوله واذا قيل لهم يعني للكفار اتقوا ما بين ايديكم يعني من عذاب الآخرة وما خلفكم
يعني من الدنيا او من امر الدنيا والآخرة او عذاب الامم وعقوبة الآخرة او ما بين ايديهم
وما خلفهم من الذنوب وجواب اذا محذوف تقديره اذا قيل لهم هذا اعرضوا قوله
واذا قيل لهم انفقوا مما رزقكم الله يعني قال فقراء الصحابة لاهل مكة اعطونا
من اموالكم ما زعمتم انه لله من الحرث والانعام فاجابوهم استهزاء فقالوا انطعم
من لو يشاء الله اطعمه قيل نزلت في الزنادقة فقال الله تعالى لهم ان انتم الا في ضلال

مبين او قال ذلك المؤمنون للكفار او قال ذلك الكفار للمؤمنين يعنون انكم في خطاء
من اتباع محمد قوله ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين يعني الذي تعدنا به انا نبعث
او العذاب ما ينظرون اي ما ينتظرون الا صيحة واحدة وهي نفخة اسرافيل النفخة الاولى
تأخذهم وهم يخصمون اي تأتيهم النفخة بغتة وهم يختصمون في البيع والشراء ويتكلمون ن
في الاسواق والقراءة بفتح الخاء مع تشديد الصاد وفيه اوجه فلا يستطيعون توصية
اي لا يستطيع بعضهم ان يوصي الى بعض بما في يده ولا الى اهلهم يرجعون اي ولا يقدرون
ان يرجعوا الى منازلهم قوله ونفخ في الصور يعني النفخة الثانية للاحياء وبين النفختين
اربعون سنة فالنفخة الاولى للموت بدليل قوله ان كانت الا صيحة واحدة فاذا هم خامدون ن
اي ميتون والنفخة الاخيرة للبعث والنشور بدليل قوله ان كانت الا صيحة واحدة فاذا هم
جميع لدينا محضرون اي حاضرون للحساب فاذا هم من الاجداث يعني من القبور
الواحد جدث وجدف الى ربهم ينسلون اي يخرجون ومنه قيل للولد نسل لانه
خرج من بطن امه وصلب ابيه او يسرعون ويهرولون قالوا يا ويلنا من بعثنا من مر قدناه
هذا قول الكفار وذلك لما دفع عنهم العذاب بين النفختين وقرئ يا ويلتنا وقرئ
من بعثنا بكسر الميم والثاء وسكون العين من مرقدنا اي من نومنا فانهم ينامون نومة جبس
بين النفختين ولا يعذبون هذا ما وعد الرحمن يعني من البعث وصدق المرسلون اي في
وعد البعث قيل هذا كلام الملائكة او المؤمنين او هو اعتراف الكفار حين لا ينفعهم
ثم ذكر النفخة الثانية فقال ان كانت الا صيحة واحدة فاذا هم جميع لدينا محضرون
اي مجموعون حضروا موقف الحساب قوله ان اصحاب الجنة اليوم يعني يوم القيمة
في شغل فاكهون وقرئ بضم الغين وجزمها يعني مشتغلين بما هم فيه من التلذذ والتنعم
والسرور والتزاور والتصافح في الجنة وافتضاض العذارى او في شغل مما فيه اهل
النار وما يلقون فيه ولا يهمهم امرهم فاكهون اي فرحون او معجبون وقرئ فكهون
اي ناعمون ومسرورون هم وازواجهم اي وحلائلهم من الحور العين او نساؤهم
المؤمنات في الدنيا في ظلال على الارائك متكئون يعني في ظلال القصور او الاشجار وقرئ ى
ظلل بضم الظاء اي جمع ظلة وظلة على الارائك يعني على الاسرة وعليها الحجال واحدها
اريكة ولهم ما يدعون اي لهم في الجنة ما يدعون به او ما يتمنونه او ما يشتهونه
او ما يريدون او ما يتمتعون به قوله سلام هو بدل مما يدعون اي لهم سلام وقرئ
بالنصب على القطع او على المصدر قولا مصدر مؤكد لقوله ولهم ما يدعون وامتازوا
اليوم اي انفردوا واعتزلوا عن كل خير ايها المجرمون يعني المشركين قوله الم
اعهد اليكم يا بني آدم اي الم اوصكم او امركم او ابين لكم او عهد الله دلائل السمع
والعقل وقرئ اعهد بكسر الهمزة ثم نبين العهد فقال ان لا تعبدوا الشيطان
اي لا تطيعوا ابليس ولقد اضل منكم جبلا قرئ بضمتين مع التخفيف والتشديد وبضمة

وبسكون وبكسرتين مخففا ومشددا وبكسرة وسكون والجبل الخلق الكثير ۝ اصلوها ۝ اى قاسوا حرها
اليوم نختم على افواههم ۝ اى نمسك السنتهم فلا يتكلمون وسبب ذلك انهم ينكرون اتيان الرسل
ويجحدون كفرهم ويذكرون المعاصي فيمنعون الكلام حتى يتكلم جوارحهم ۝ وتكلمنا ايديهم ۝ وقرى
وتتكلم وقرى ولتكلمنا ولتشهد ارجلهم بلام كي وبلام الامر وانما قال تكلمنا ايديهم لان اليد
مباشرة للعمل والرجل حاضرة وقول الحاضر على غيره شهادة يعني نطقت الجوارح بما كسبوا الكفر
والشرك حين جحدت الالسنة ذلك قوله ولو نشاء لطمسنا على اعينهم ۝ اى عميناها شق اعينهم عن
الضلال وفقانا اعين ضلالتهم الى الهدى والايمان ۝ فاستبقوا الصراط ۝ اى ابصروا الهدى وتبادروا
اليه وامنوا به ۝ فانى يبصرون ۝ اى كيف يبصرون بعد الطمس اوكيف يبصرون ولم نطمس اعينهم
عن الضلال وقيل ولو نشاء لطمسنا على اعينهم وابصارهم فلوا استبقوا الصراط فلا يبصرون
وقد طمسنا اعينهم ۝ ولو نشاء لمسخناهم على مكانتهم ۝ اى لاقعدناهم في منازلهم الذي هم
فيه قعود وجعلناهم قردة وخنازير او مسخناهم حجارة او اقعدناهم ۝ فما استطاعوا
مضيا ۝ قرى بالحركات الثلث في اوله يعني تقدما وتاخرا ۝ ولا يرجعون ۝ اى لا يقدرون
على ذهاب ومجيء قوله ومن نعمره ۝ اى نطول عمره ۝ ننكسه في الخلق ۝ قرى بفتح النون
الاولى وضم الكاف بالتخفيف وقرى بضم النون الاولى وكسر الكاف والتشديد اى نرده
الى ارذل العمر من اوله الى اخره يعني نطول عمره وننكسه اى نغير خلقه وسمعه وبصره
وقوته واعضاءه ههنا رده الى ارذل العمر وقيل ستون سنة وقيل سبعون سنة
وقيل ثمانون سنة قوله وما علمناه الشعر ۝ نزلت في كفار مكة حين قالوا القول شعر
ومحمد شاعر فاجابهم الله تعالى وقال ۝ ومن نعمره ننكسه اى وما عمرناهم ولا نكسنا خلقهم
ولا علمناه الشعر فلم تسمون كلاما جزهفا شعرا ۝ وما ينبغي له ۝ اى وما تيسر له يعني
لا يتاتى له قول الشعر ۝ ان هو الا ذكر ۝ اى ما هو الا ذكر وموعظة للخلق وجمع الحكم
والاحكام لتنذر ۝ قرى بالياء والتاء يعني لتخوف بالقران ۝ من كان حيا ۝ اى عاقلا فطنا
حي القلب قوله مما عملت ايدينا ۝ يعني مما تولينا احداثه من غير واسطة اى عملت بقدرتنا
وقوتنا والايد القوة والقدرة على العمل ۝ فهم لها مالكون ۝ اى ضابطون وقاهرون
ومذللون ۝ وذللناها لهم ۝ فمنها ركوبهم ۝ والركوب ما يركب مثل القبوس ما يلبس قرى بفتح
الراء اى مركوبهم وقرى بضم الراء اى ذو ركوبهم ۝ ومنها ياكلون ۝ يعني من لحومها والبانها
وجبنها وغير ذلك ۝ ولهم فيها منافع ۝ يعني من الاصواف والنسل ۝ ومشارب ۝ اى من
البانها قوله واتخذوا يعني كفار مكة ۝ من دون الله الهة ۝ يعني الاصنام ۝ لعلهم ينصرون ۝
يعني لكي ينصروهم على اعدائهم ۝ وهم لهم جند ۝ يعني الكفار جند للاصنام محضرون يعني
مع عبدتها في النار لان اوثانهم معهم فيها او غاضبون على الاصنام كالعبيد قيام بين يدي
الاصنام قوله فلا يحزنك قولهم ۝ قرى بفتح الياء وضم الزاي وبضم الياء وكسر الزاي
من الحزن والاحزان يعني لا تحزن لتكذيبهم وقصدهم اياك بالاذى يا محمد وهذا تسلية

للنبي عليه السلام ثم استانف فقال ۝ انا نعلم ما يسرون ۝ يعني في ضمائرهم ۝ وما يعلنون ۝ اى
السنتهم ومن قريب يجازيهم قوله اولم ير الانسان ۝ قيل هو العاص بن وائل السهمي وقيل هو
ابي بن خلف الجمحي خاصم النبي عليه السلام في البعث واتى بعظم رميم قد بلي ففتته بيده وقال
اتحسب يحيي الله هذا بعد ما رم ان هذا لبعيد ما لله كان ينكر البعث فنزلت هذه الاية ۝ فاذا
هو خصيم مبين ۝ اى مجادل مظاهر بالجدال ۝ وضرب لنا مثلا ۝ يعني في انكار البعث بالعظم
البالي ونسي خلقه ۝ اى ترك النظر في خلق نفسه ۝ وهي رميم ۝ اى فتات بالي وهو فعيل
بمعنى مفعول ويستوي فيه المذكر والمونث وقد سبق هذا في سورة النحل ۝ وقال رميم
وحقه ان يقول رميمة ولهذا مثل قوله السماء منفطر على التاويل ۝ قل يحييها الذي انشاها
اى ابتداء خلقها ۝ اول مرة وهو بكل خلق عليم ۝ اى يعلم خلقهم في الدنيا واعادتهم في الاخرة
قوله الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا ۝ ولم يقل الخضر مع انه جمع شجرة ردا الى
اللفظ وخص النار بالشجر الاخضر فانهم كانوا يجعلون الزناد من الخشب لان كل
شجر فيه نار وخصوصا في شجر المرخ والعفار فان النار فيهما اكثر من غيرهما وهذا
من اعجب العجائب لان النار تحرق الخشب فكيف تخرج منه النار وهما متضادان فمن هو
قادر على هذه الاشياء وكذلك قادر على احياء الموتى بعد موتهم ۝ فاذا انتم منه توقدون ۝
اى تقدحون النار وتوقدونها من تلك الشجرة ثم ذكر ما هو اعظم خلقا من الانسان
فقال اوليس الذي خلق السموات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم ۝ وهذا استفهام معناه
التقدير وقرى يقدر ثم اجاب بقوله بلى ۝ اى هو قادر ۝ وهو الخلاق العليم ۝ وقيل
الخالق يعني خلق خلقا بعد خلق ثم ذكر كمال قدرته فقال ۝ انما امره اذا اراد ان
يقول له كن فيكون ۝ يعني يكون ذلك الشيء من غير توقف وقد ذكر في البقرة ۝ فسبحان
الذي بيده ملكوت كل شيء ۝ اى ملك كل شيء والقدرة على كل شيء والنفاذ ابدا ۝ واليه ترجعون ۝
قرى بضم التاء وفتح الجيم وبفتح التاء وكسر الجيم اى يردون اليه في الاخرة ولا يخفى عليه منكم
شيء فيجازيكم على ذلك ۝ وهي مكية

سورة الصافات

وهي مائة اية واثنتان وثمانون اية في الكوفي والمدني والشامي واحدى وثمانون
في البصري وهي ثمانمائة واثنتان وستون كلمة وهي ثلاثة الاف حرف وثمانمائة
وست وعشرون حرفا ۝ روى ابي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه
قال من قرا سورة والصافات اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد كل جني وشيطان
وتباعدت عنه مردة الشياطين وبرئ من الشرك وشهد له حافظاه يوم القيامة انه كان
مؤمنا بالمرسلين ۝ بسم الله الرحمن الرحيم ۝ قوله تعالى والصافات
صفا ۝ والصف ترتيب الجمع على خط قيل يعني صفوف الملائكة في السماء وقيل صفوف
الطيور في الهواء وقيل صفوف المصلين اقسم الله تعالى بها وقيل فيها اضمار الرب
تقديره ورب الصافات وكذلك كل قسم جاء في القرآن فوجهه هذا كقوله والذاريات

اي ورب الذاريات ومثله ورب النجم ورب السماء واشباه هذا وكلها قسم وقسم الله تعالى لا يخلو
من ثلاثة اقسام اما للتاكيد واما للتعظيم للمذكور واما ليعلم انه من الربوبية وقسم المخلوق
للضرورة وتعظيم المذكور لا غير وقال والصافات ولم يقل والصافون لانها جمع الجمع
وكل صنف من الملائكة صنف غير الصنف الآخر ولو قال والصافون لدل على صنف واحد
كقوله وانا لنحن الصافون يعني اقسم الله تعالى بطوائف الملائكة الصافات اقدامها في الصلاة
او اجنحتها في الهواء منتظرة امر الله والزاجرات زجرا يعني الملائكة تسوق السحاب
وتزجرها واسم الملك الذي يسوق السحاب الرعد او القلوب تزجر مثل الالهام او آيات
القرآن التي زجر الله بها عما زجر فالتاليات ذكرا يعني الملائكة تتلو كلام الله على
الانبياء او هو جبريل وحده يتلو القرآن على محمد عليه السلام وقيل اقسم الله تعالى بنفوس
العلماء العمال القائمات في الصلاة الزاجرات بالعظات التاليات يعني الدارسات
للعلم والعطف اما لترتيب معانيها في الوجود او لترتيبها في الافضلية او على ترتيب
الموصوف في الشرف فالملقيات ذكرا يعني جبريل وحده وجواب القسم ان الهكم
لواحد اي متفرد لا شريك له رب السموات والارض هو خبر بعد خبر وسبب نزولها
ان كفار مكة قالوا اجعل الآلهة الها واحدا ان هذا الشيء عجاب وكيف يقوم اله
واحد بحوائج الخلائق ونحن لنا ثلثمائة وستون الها يقومون بحوائجنا فكيف يكون
ذلك فاقسم الله تعالى بها وبهؤلاء المذكورات وقال ان الهكم لواحد او رب السموات
خبر مبتدا اي هو رب السموات والارض وما بينهما يعني من الخلق والعجائب ورب
المشارق جمع مشرق فان لكل يوم مشرقا تطلع فيه الشمس ومغربا تغرب فيه
قوله انا زينا السماء الدنيا اي السماء التي تلي الارض زيناها بالنجوم والمصابيح لان
ساير السموات غير مزينة بالنجوم والمصابيح بزينة الكواكب قرئ على الاضافة اي
بضوئها والزينة مصدر وقرئ بزينة منونا ونصب الكواكب وجرها وحفظا اي
حفظناها حفظا او خلقنا الكواكب زينة وحفظا من كل شيطان مارد اي متمرد
يعني يرمون بالنجوم فلا تخطئهم قوله لا يسمعون قرئ بالتشديد والتخفيف والمعنى
انهم منعوا بها ان يسمعوا او يتسمعوا والمعنى لكن لا يسمعون الى الملأ الاعلى وهم
الملائكة في السموات ويقذفون من كل جانب اي يرمون بالشهب دحورا اي
يدحرون دحورا يعني قذفا في النار او دفعا بعنف وهو مفعول له او حال وقرئ
بفتح الدال ولهم عذاب واصب اي دائم او شديد او خالص الا من خطف الخطفة
قرئ بفتح الخاء وكسر الطاء وتخفيفها وتشديدها وبكسر الخاء والطاء والتخفيف يعني
الا من اختلس الكلمة من كلام الملائكة مسارقة فاتبعه شهاب ثاقب اي لحقه
نار مضيئة محرقة نافذة قوله فاستفتهم اي فاستخبر اهل مكة اهم اشد خلقا
ام من خلقنا يعني من الامم الماضية قبلهم او غيرهم من السموات والارض نزلت هذه الآية

في الاسد بن اسيد بن كلدة ابن خلف كان قويا شديد البطش من طين لازب اي لازم
لاصق بعضه ببعض اي حجة او متين فمن حالهم هذه كيف ينكرون البعث وان صاروا
ترابا فانهم خلقوا منه قوله بل عجبت اي يا محمد من تكذيبهم اياك وانكارهم بالبعث وكونهم
بالبعث وقرئ عجبت بضم التاء على معنى تعجب الله منهم وتعجب اي عظم عندي وكبر
منهم ويسخرون اي يهزؤن من تعجبك وقيل عجبت بضم التاء اي حلوا محل من يتعجب
منهم والعجب روعة تعتري الانسان عند استعظام الشيء ومن الله الانكار والتعظيم
واذا راوا آية يعني مثل انشقاق القمر ونحوه يستسخرون اي يستهزئون ويبالغون
في السخرية والضحك والاستهزاء او يستدعي بعضهم من بعض ان يسخروا به او يصفونه
بالسخرية كما استسخرته قوله وقالوا يعني كفار مكة ائنا لمبعوثون اي لمبعوثون
بعد الموت وهذا بعيد او آباؤنا معطوف على محل ان واسمها والمعنى ابعث نحن
وآباؤنا ايضا وقرئ بسكون الواو قل نعم اي قال الله او الرسول وانتم داخرون
اي صاغرون ذليلون يعني يوم القيامة ثم ذكر ان بعثهم يقع بزجرة واحدة فقال
انما هي زجرة واحدة اي صيحة واحدة من اسرافيل وهي النفخة الثانية للبعث فاذا
هم ينظرون اي الى البعث الذي كذبوا به او الى اهواله وقيل ينظرون الى الشمس
وقد كورت والى النجم وقد انكدرت والى الجبال وقد سيرت وكذا الى آخر الآية
وقالوا يا ويلنا اي من العذاب هذا يوم الدين اي هذا يوم الحساب والجزاء فقالت
الملائكة هذا يوم الفصل اي يوم القضاء بين الخلائق ثم يقول الله للملائكة احشروا
الذين ظلموا وازواجهم قيل واقرانهم واشباههم او اتباعهم او اعوانهم او قرناؤهم من
الشياطين او امثالهم في العمل كالزاني مع الزاني وشارب الخمر مع شارب الخمر وشبههم
فاهدوهم الى صراط الجحيم اي دلوهم على طريقها وقفوهم اي احبسوهم
عن النار انهم مسؤولون اي حتى يسألوا عن جميع افعالهم واقوالهم ما لكم
لا تناصرون وقرئ تتناصرون اي لا ينصر بعضكم بعضا بل هم اليوم مستسلمون اي
منقادون لعذاب الله وقضائه قوله واقبل بعضهم على بعض يتساءلون يعني الكفار
يتساءلون سؤال لوم وتخاصم قالوا يعني الاتباع للرؤساء انكم كنتم تأتوننا عن
اليمين اي عن جهة اليمين يعني جهة الخير والدين وما يتيمن به فتصدونا عنه
وكنتم تزينون لنا الضلالة وتأتوننا من قبل الحق فتنهوننا عنه قالوا بل لم تكونوا
مؤمنين اي لم تكونوا في الدنيا على الحق فنضلكم عنه انما الكفر من قبلكم وما كان
لنا عليكم من سلطان اي من حجة على ما دعوناكم اليه بل كنتم قوما طاغين اي ضالين
عن الحق فحق علينا قول ربنا يعني كلمة العذاب وهو قوله لاملأن جهنم من الجنة والناس
قوله قالوا ائنا لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون اي نترك عبادة آلهتنا لقول شاعر
يعنون محمدا ... المرسلين ومن حمقهم الجمع بين الشاعر والمجنون فان الشاعر من يهتدي

معطوف

مى اودية الكلام ويخوض بحوره وينظم دره جودته والمجنون من لا يفهم ولا يفقههم ۝ بل جاء بالحق
وصدق المرسلين ۝ اى جاء بالقرآن والاسلام مصدقا لمن كان قبله من الرسل ۝ انكم يا معشر الكفار
لذائقوا العذاب الاليم ۝ الوجيع في العذاب الجر بالاضافة وقرئ بالنصب على تقدير النون وقرئ
بالنون وما تجزون ۝ اى في الاخرة ۝ الا ما كنتم تعملون ۝ اى الا مثل اعمالكم في الدنيا من الكفر
والشرك ۝ الا عباد الله المخلصين ۝ يعني فانهم لا يذوقون العذاب ويجاوزون بواحد سبعين
الفا او بغير حساب ۝ والمخلصين قرئ بكسر اللام اى اخلصوا لله وبفتح اللام اى اخلصهم الله
للعبادة والتوحيد اصطفاهم او من عذاب الله قوله اولئك لهم رزق معلوم ۝ اى
معروف لان النفس الى المعلوم اسكن او معلوم الوقت ثم فسره بالفواكه فان جميع ارزاقهم
للتلذذ لا للتقوى وحفظ الصحة ۝ وهم مكرمون ۝ يعني بما اعطاهم الله تعالى في جنات
النعيم على سرر متقابلين ۝ اى يقابل بعضهم بعضا فان الاقبال والتقابل اتم للسرور والانس
للنفوس قوله يطاف عليهم بكاس ۝ اى بقدح خمر من معين وهو الشراب الجاري الطاهر
اوانا فيه شراب يعني بخمر تجري على وجه الارض ۝ بيضاء لذة ۝ اى ذات لذة للشاربين ۝ لا فيها
غول ۝ يعني ليس فيها شر صداع ولا اذا ولا صداع راس ولا اثم ولا تغلب على عقولهم ولا يوجع
راس ولا غائلة ومنه من غاله يقوله غولا اى اهلكه او افسده ومعناه لا تغتال
عقولهم فتذهب بها ۝ ولا هم عنها ينزفون ۝ قرئ بفتح الزاي اى لا يسكرون منها ولا
تغلب على عقولهم فتذهب كما خمر الدنيا يقال رجل نزيف ومنزوف اى سكران
وقرئ بكسر الزاي وفيه معنيان يقال انزف الرجل اذا فني شرابه وخمره وانزف
اذا ذهب عقله او نفد شرابه او دمه قوله وعندهم قاصرات الطرف ۝ اى
نساء قاصرات اعينهن غاضات ابصارهن لا ينظرن لغير ازواجهن عين
وموضع عينا يعني نجل العيون حسانها او عظام العيون او حسان العيون
مع سعتها ۝ كانهن بيض مكنون ۝ اى كانهن في الصفاء بيض مكنون جمع بيضة
ومكنون مصون اى مستور شبههن ببيض النعام يكنها بالريش لبياضها
ونقائها وشدة صفائها وقيل المكنون هو الذي داخل القشر من البياض والصفرة
وقال ابن عباس اراد بالبيض اللؤلؤ المكنون في الصدف قوله فاقبل بعضهم على
بعض ۝ يعني اهل الجنة في الجنة ۝ يتساءلون ۝ اى يتحدثون في الجنة عن احوال كانت
في الدنيا ۝ قال قائل منهم اني كان لي قرين ۝ يعني اخوين الذين قص الله خبرهما
في سورة الكهف وهو قوله ۝ واضرب لهم مثلا رجلين ۝ فيما اخوان احدهما مومن
والاخر كافر وقد سبق ذكرهما ۝ يقول ائنك لمن المصدقين ۝ اى كان يقول له
توبيخه انك ممن يصدق بالبعث ويقر بالجزاء فالهمزة على وجه الانكار والاستهزاء
قوله ائنا لمدينون ۝ اى لمجزيون ومحاسبون على اعمالنا على طريق التعجب والاستهزاء
قال يعني الله لاهل الجنة او الملائكة او قال المومن لاخوانه في الجنة ۝ هل انتم مطلعون

قرئ باسكان للطاء وتخفيفها اى ناظرون ۝ فاطلع ۝ اى القائل ۝ فرآه في سواء الجحيم ۝ اى رآه في وسط
النار وقرئ فاطلع بهمزة مضمومة وسكون الطاء ۝ قال تالله ان كدت ۝ اى قد كدت ۝ لتردين
اى لاردت ان تغويني وتهلكني باغوائك ۝ ولولا نعمة ربي ۝ اى رحمته وعصمته — الارداء الاهلاك
لكنت من المحضرين ۝ اى معك في النار ۝ قوله افما نحن بميتين الا موتتنا ۝ قيل انه
اذا دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار جيء بالموت في صورة كبش املح فيذبح
بين الجنة والنار ثم ينادي مناد يا اهل الجنة خلود فلا موت ويا اهل النار خلود
فلا موت فعند ذلك يقولون ۝ ان ما الا موتتنا الاولى ۝ يعني لا نموت في الجنة ولا في
النار سوى موتتنا التي متنا مرة في الدنيا وموتتنا مصدر من اسم الفاعل وقيل هو
استثناء وقوله الاولى يعني الموتة التي كانت في الدنيا ۝ وما نحن بمعذبين ۝ يعني
هذا قول اهل الجنة اى ما نعذب في الجنة فيقال لهم لا فعند ذلك قالوا ۝ ان هذا ۝ يعني
الجنة ونعيمها ۝ لهو الفوز العظيم ۝ اى النجاء العظيم فيقول الله تعالى او الملائكة
لمثل هذا فليعمل العاملون ۝ اى للجنة ونعيمها وقيل هذا من قول الملائكة او من
قول المومنين على التحدث بالنعم قوله اذلك خير نزلا ۝ اى ما وصف لاهل الجنة
من المطعمات ونزلا تمييز اى رزقا وفضلا وكرامة وثوابا للمومنين ۝ ام شجرة
الزقوم ۝ قيل هي شجرة مرة تكون بارض تهامة من اخبث الشجر وقيل هي شجرة
في النار يكره اهل النار تناولها ۝ انا جعلناها فتنة للظالمين ۝ يعني ذكر
الشجرة فتنة وكفر للكافرين او اكلها بلية وشدة وعذاب للكافرين وذلك
انهم قالوا كيف يكون في النار شجرة والنار تحرق الشجر ۝ انها شجرة تخرج في
اصل الجحيم ۝ يعني في قعر النار ۝ طلعها ۝ اى ثمرها وحملها ۝ كانه رؤوس الشياطين
اى شبهها بما قد استقر قبحه عندهم والقصة مذكورة في سورة الاسرا
قوله ثم ان لهم عليها لشوبا من حميم ۝ يعني على شجرة الزقوم لمزاجا وخلطا
والشوب المزاج والخلط والشوب بالفتح مصدر وبضم الشين اسم ما يشاب
به من حميم والحميم هو الماء الحار ۝ ثم ان مرجعهم ۝ يعني بعد اكل الزقوم وشرب
الحميم ۝ لالى الجحيم ۝ وثم بمعنى قبل معناه وقبل ذلك كان مرجعهم الى وسط
النار وذلك ان الحميم خارج من الجحيم فهم يردونه ۝ انهم الفوا اباءهم
اى وجدوا اباءهم في الدنيا ضالين ۝ يعني غير مهتدين ۝ فهم على اثارهم يهرعون
اى على دينهم يسرعون او يسعون بسرعة ۝ ولقد ضل قبلهم ۝ اى قبل كفار مكة ۝ اكثر
الاولين ۝ يعني اكثر الامم السالفة ۝ ولقد ارسلنا فيهم ۝ يعني في الامم الماضية ۝ منذرين
يعني رسلا ينذرونهم ۝ فكذبوهم فانظر كيف كان عاقبة المنذرين ۝ اى كيف
جزاؤهم وكيف اهلكناهم بكفرهم وتكذيبهم الرسل ۝ قصة نوح عليه السلام
قوله ولقد نادانا نوح ۝ اى دعانا منتصرا على قومه ۝ فلنعم المجيبون ۝ اى نحن ۝ من الكرب العظيم ۝

ان ح

اي من الغم والغرق والهم والمكروه والاذى ٥ وجعلنا ذريته هم الباقين ٥ اي ما قبين في الارض
وذلك ان نوحا عليه السلام كان له ثلاثة من البنين وهم سام ٥ وحام ٥ ويافث ٥
فسام ابو العرب والعجم واهل الجزاير ٥ وحام ابو الحبش والسند ٥ ويافث ابو الروم
والترك واختلفوا في الابن الرابع وهو كنعان هل هو ابنه ام لا ٥ وتركنا عليه في الاخرين
اي وابقينا عليه ثناء حسنا في الامم بعده وهي هذه الكلمة وهي قوله سلام على نوح
في العالمين ٥ اي باق ثابت دايم وقرئ سلاما ويكون مفعول تركنا قصة ابرهيم
عليه السلام قوله وان من شيعته لابرهيم ٥ يعني وان من اهل دين نوح وملته ابرهيم
وانصار في شيعته عايدة الى نوح وقيل الى محمد والمعنى ان ابرهيم على دين محمد
ومن اتباع محمد وان كان ابرهيم قبل محمد وسابقا له كقوله انا حملنا ذريتهم اي ذرية
من هو منهم ٥ اذ جاء ربه بقلب سليم ٥ اي سالم خالص من الشرك والشك ٥ اذ قال
لابيه وقومه ماذا تعبدون ٥ يعني تعبدون الاصنام من دون الله ٥ ائفكا ٥ اي كذبا
٥ الهة دون الله تريدون ٥ اي تريدون الهة من دون الله للكذب وافكا مفعول له او
هو مفعول به اي تريدون افكا ثم فسر الافك بقوله الهة دون الله او هو حال ٥ فما ظنكم
برب العالمين ٥ يعني حتى جعلتم له اندادا او ما ظنكم ماذا يفعل بكم اذا لقيتموه وقد
عبدتم غيره قوله فنظر نظرة في النجوم ٥ اي نظر في علمها وكان القوم يتعاطون علم النجوم
فعاملهم من حيث كانوا لئلا ينكروا عليه كما قابل موسى عليه السلام قوم فرعون بما يشبه السحر
لانهم كانوا يتعاطون السحر وكما قابل عيسى عليه السلام قوما بالطب لان قومه كانوا يتعاطون
الطب باحياء الموتى وابراء الاكمه والابرص وكما قابل النبي محمد عليه السلام قومه بالفصاحة
لانهم كانوا يتعاطون الفصاحة حتى اقروا بالعجز فقال ٥ اني سقيم ٥ معناه سأسقم
سقم الموت اي سامرض كقوله انك ميت وانهم ميتون ٥ اي ستموت وسيموتون او قيل ما يسلم
الانسان من سقم خفي فيمكن انه اثنا والى ذلك فان السقم احمان احرى الطبايع عن
الاعتدال ولا يكاد الحيوان يخلو عنه وقيل ان ابرهيم كذب في عمره ثلاث كذبات
احديها في قوله اني سقيم ٥ والثانية في قوله بل فعله كبيرهم هذا ٥ والثالثة في قوله عن زوجته
سارة انها اختي ٥ والقصة مذكورة في السنة وقيل ان لهم عيدا لهم وكانوا لا يخرجون
الى العيد حتى يدخلوا على اصنامهم ويقربون القرابين ويقدمون الطعام بين ايديهم ووضعوا
الطعام بين ايدي الاصنام وخرجوا وقالوا يا ابرهيم الا تخرج معنا فقال اني سقيم فتولوا
عنه مدبرين ٥ اي اعرضوا عنه وتركوه وذهبوا الى عيدهم فدخل ابرهيم وجاء الى بيت
اصنامهم وكسرها ووضع الفاس في رقبة الكبير استهزاء بهم قوله فراغ الى الهتهم
يعني ذهب اليها في خفية او مال فاقبل عليها فقال الا تاكلون ٥ يعني للاصنام اي قاله
استهزاء بهم ما لكم لا تنطقون ٥ فعل ذلك احتجاجا على جهل من عبدها وقد سبق
بعض القصة في سورة الانبياء ٥ فراغ عليهم ضربا باليمين ٥ يعني ضاربا بالقوة والقدرة

او بيمينه بالفاس او اراد باليمين الحلف الذي وتالله لاكيدن اصنامكم ٥ فاقبلوا اليه
يزفون ٥ قرئ بفتح الياء وكسر الزاي وتشديد الفاء وقرئ بضم الياء وكسر الزاي يعني
اقبلوا الى ابرهيم لما راوا اصنامهم مكسرة وهم مشغول متحيرين وعادين الى ابرهيم
قال يعني قال لهم ابرهيم محتجا عليهم اتعبدون ما تنحتون ٥ يعني ما تصنعون
بايديكم من الاصنام من الاخشاب والاحجار وغير ذلك ٥ والله خلقكم وما تعملون ٥ اي
والذي عملتموه من الاصنام فاعبدوا الله دون غيره قوله قالوا يعني النمرود وقومه
ابنوا له بنيانا ٥ قيل انهم بنوا حايطا طوله ثلاثون ذراعا وعرضه عشرون ذراعا
وملؤه نارا ٥ فالقوه في الجحيم ٥ يعني اطرحوا ابرهيم في معظم النار والجحيم هي النار
العظيمة ٥ وارادوا به ٥ اي بابراهيم كيدا ٥ يعني حرقه بالنار ٥ فجعلناهم الاسفلين
ان ابرهيم علا بالحجة عليهم تقديره فاعلينا ابرهيم بالحجة ٥ وجعلناهم الاسفلين قوله
وقال اني ذاهب الى ربي ٥ اي الى طلب رضاء ربي بارض المقدسة او حيث امرني ربي
قيل خرج ابرهيم عليه السلام من حران متوجها الى بيت المقدس او الى ارض مصر
ومعه زوجته سارة فاجتاز في طريقه على جبار ملك اسمه صادوق من جبابرة
مصر فاخذه العشارون وكان لابرهيم مال كثير عظيم فاخذوا عشره وكان
ابرهيم قد خاف على امراته سارة لجمالها لعلمه ان صاحبهم الجبار كان مهتما مع
بامراة حسنا استبد عليها اليه فجعلها في تابوت وقفل عليها محافظة عليها من الجبار
فقال العشارون ما في هذا التابوت فقال لهم ابرهيم اخبوه ذراهم وخذوا
عشرها قالوا وقالوا لا بد من فتحه فقال لهم ابرهيم احسبوه ذهبا وخذوا عشرها
قالوا وقالوا لا بد من فتحه ثم فتحوا التابوت فاذا بامراة في التابوت من احسن
النساء واجملهم فرفعوا خبرها الى الملك فطلبها فذهبوا بها اليه فامر بها فزينت
وطيبت ولبست احسن اللباس ثم ادخلت عليه فلما اراد ان يفجر بها فمد يده
اليها ليمسها فيبست اعضاه باذن الله فقال لها يا هذه ادعي ربك ان يشفيني
وانا ضامن لك ان لا اكلمك ولا اقربك فدعت سارة ربها فشفاه الله فغلبته
شهوته فعاد الى مراودتها كالاول مرة فيبس باذن الله مثل المرة الاولى فسالها
الدعاء وتكرر ذلك منه ومنها مرارا عدة ثم استدعى بابرهيم عليه السلام وقال له ما هذه
منك فاستحيا ابرهيم ان يقول هي زوجي فقال هي اختي ثم ان الملك وهب هاجر
لسارة وقال لها خذي هذه الجارية لك لتخدمك وقال لابرهيم خذ اهلك واذهب
وانت آمن واحسن الملك اليه ورد عليه ما اخذ منه ثم ان سارة قالت لابرهيم
انت لك مال كثير ورزق غزير ولم ترزق ولدا فخذ هذه الجارية هاجر لعل الله
يرزقك منها ولدا فوهبتها له فواقعها فحملت باسماعيل وكان اكبر سنا من اسحق
ثلاث عشرة سنة ثم رزقه الله اسحق من سارة بعد مولد اسماعيل بثلاث عشرة

قوله

سنة

ثم نزل عليه جبريل ببيت المقدس وامره بالخروج الى مكة فخرج ابرهيم بهاجر واسماعيل معه
الى المكة وترك سارة ببيت المقدس فوصل ابرهيم الى مكة في ايام عشر ذي الحجة فنزل عليه
جبريل عليهما السلم وعلمه المناسك فلما كان ليلة التروية راى ابرهيم عليه السلم في المنام قائلا
يقول له ان الله يامرك بذبح ابنك هذا يعني اسماعيل وقيل اسحق والصحيح ان الذبيح هو
اسماعيل لوجوه منها ان اسماعيل كان معه بمكة ولم ينقل ان اسحق كان بمكة ومنها
ان اسماعيل كان يناول اباه الحجارة في ابنيته وابرهيم يبني البيت ومنها ان الله سماه
صادق الوعد في قوله واذكر في الكتاب اسمعيل انه كان صادق الوعد وصدق
وعده في قوله ستجدني ان شاء الله من الصابرين فهذا يدل على ان الذبيح اسمعيل
واكثر الجماعة يقولون الذبيح هو اسحق فلما راى ابرهيم عليه السلام في منامه انه
قيل له اذبح ابنك فلما اصبح تروى في نفسه اي فكر من الصباح الى الرواح او الى الليل
مثل هذه الرؤيا من الله او من الشيطان فمن ثم سمي يوم التروية فلما امسى ونام
راى في منامه ثانيا ما راه اولا من ذبح الولد فلما اصبح عرف الحق وان ذلك الحلم
من الله تعالى فلذلك سمي يوم عرفة وذلك الموضع عرفات وكان ابرهيم عليه السلم
راى ذلك ثلث ليال متتابعات سيهدين يعني الى دينه وطاعته ولما قدم ابرهيم
الى الارض المقدسة سال الله تعالى ان يرزقه ولدا فقال رب هب لي
من الصالحين يعني ارزقني ولدا صالحا فبشرناه بغلام حليم اي سيد يوصف
بالحلم يعني رزق اسماعيل على كبره من هاجر ثم رزق بعده اسحق ومن سارة
بعد ثلاثة عشرة سنة وقيل المبشر به ابرهيم هو اسحق والصحيح انه اسمعيل فلما بلغ
معه السعي اي ادرك معه العمل او بلغ الحلم او اوان السعي في عبادة الله قال
يعني ابرهيم يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك ولم يكن ذلك للاوامر بل للامتحان
صبره وذلك ان ابرهيم راى ليلة الثامن من ذي الحجة في منامه ان قائلا يقول
ان الله يامرك ان تذبح ابنك فاصبح يتروى ويتفكر هل هذا الحكم من الله او من
الشيطان حتى اتى الليل فسمي اليوم يوم التروية فراى ليلة التاسع مثل ذلك
فعرف من غيرها انه من عند الله فسمي اليوم يوم عرفة قال يا بني يعني
قال ابرهيم لابنه واتفق اهل الكتابين ان الذبيح اسحق واختلف فيه اهل
الاسلام وروي عن النبي عليه السلم كلاهما والظاهر من القصة انه اسمعيل
بدليل طاسحق فانظر ماذا ترى يعني هل تجزع ام تصبر وقرئ بفتح التاء
والراء وبضم التاء وكسر الراء قال يا ابت افعل اي قال اسماعيل لابيه
افعل ما تؤمر اي ما تؤمر به واطع ربك والتاء في يا ابت عوض عن ياء الاضافة
ولذلك لا يجمع بينهما ولما هم ابرهيم بذبح ابنه قال لامه هاجر لبسي اسماعيل
احسن ثيابه وطيبيه فاني ذاهب الى ضيافة فلبسته وذوقته واخذ ابرهيم

معه حبلا وسكينا وخرج اسمعيل يعدوا امام ابيه ويلعب وتمثل ابليس لها في زي رجل
ويقول لابرهيم الا ترى الى فتائه وشبابه منه وبهائه وحسنه وكان غرضه صد ابرهيم
عن طاعة ربه فقال له ابرهيم اني امرت بذبحه فلما ايس ابليس منه رجع خائبا وذهب
الى امه هاجر وقال لها ذهب ابرهيم بابنك ليذبحه فقالت ولم يذبحه فقال لها
هو يقول ان الله امرني بذلك قالت فنعم انا حتى احكم على ربي فلما ايس منها رجع
خائبا ثم ذهب الى اسمعيل في زي صغير واسمعيل يلعب فقال له انت تلعب وتضحك
وابوك معه حبل وسكين يريد ان يذبحك فقال له اسمعيل ولم يذبحني فقال له ابليس
ان اباك يزعم ان ربه امره بذلك فقال اسمعيل اني لا اريد خلاف ربي من الصابرين
يعني على الذبح او على القضاء قوله فلما اسلما اي استسلما لامر الله وقرئ سلما اي فوضا
وقيل استسلم هذا ابنه وهذا نفسه وقيل اخلصا العمل لله وتله للجبين اي صرعه على
جبينه ووضع جبهته بالارض او وضع جبينه على التل والواو زائدة ومثله في سورة
يوسف وفي سورة النساء والجبينان جنبا الجبهة والجبهة بينهما وقيل ان اسمعيل
قال لابيه كبني على وجهي لئلا تاخذك الرقة علي فتقصر في امر ربك وقيل لما وضع ابرهيم
السكين على حلق اسمعيل انقلبت السكين وكلما اعاد بالشفرة عليه انقلبت وقيل
انه كان يفري والله يوصل من عنده فصل وروي هي الصخرة التي بمنى او في المنحر
وناديناه اي نادته الملائكة وقيل هو نداء الحق والواو زائدة في الموضعين تقديره
فلما اسلما تله للجبين ناديناه قد صدقت الرؤيا اي عملت ما رايته في المنام وقال
بتخفيف الدال البلاء المبين اي الاختبار الظاهر قوله وفديناه بذبح عظيم
اي بكبش عظيم اعين اقرن املح سمين قد رعى في الجنة اربعين سنة وقيل انه
الكبش الذي قرب به هابيل ابن آدم والذبح بالكسر اسم ما يذبح وبالفتح المصدر
كالطحن والطحن وتركنا عليه في الاخرين يعني ثناء جميلا يعني في الامم التي
بعده وبشرناه باسحق اي بشرنا ابرهيم بنبوة اسحق او بنبوته نبيا من الصالحين
وهو نصب على الحال اي بوجوده نبيا وباركنا عليه اي على ابرهيم في اولاده
وعلى اسحق يعني حين اخرج انبياء بني اسرائيل من صلبه والبركة ادامة النعمة
ومن ذريتهما محسن اي من ذرية ابرهيم واسحق مؤمن وظالم اي كافر مبين
اي ظاهر الكفر والفسوق **قصة موسى** عليه السلام قوله ولقد مننا على
موسى وهرون يعني بالنبوة والرسالة وغيرهما ونجيناهما وقومهما يعني نجينا
موسى وهرون وبني اسرائيل من الكرب العظيم اي من الذين كانوا فيه من استعباد
فرعون اياهم ومن الغرق ونصرناهم اي نصرنا موسى وهرون وقومهما فكانوا هم
الغالبين اي القاهرين بالحجة على فرعون وقومه المستبين يعني البين الواضح
البليغ في بيانه وهو الكتاب التوراة **قصة الياس** عليه السلام قوله وان الياس

لمن المرسلين قيل هو ادريس عليه السلم وقد قرئ به وقيل هو نبي من انبياء
اسرائيل اتدعون بعلا وهو اسم صنم لهم ولهذا سميت مدينتهم بعلبك وهي بالشام
او البعل الرب والسيد بلغة اليمن والمعنى انهم يعبدون بعلا من البعول
قيل انه في بعلبك بالشام ملك فهلك وملكت بعده امرأته فجعلت صنما على صورته
وامرت الناس بعبادته فعبدوه واتخذوه الها وسمي بعلا والمرأة اسمها
بك الله ربكم قرئ بالرفع على الابتداء وبالنصب على البدل من احسن اي
خالقكم وخالق آبائكم فكذبوه يعني قوم الياس كذبوا الياس فانهم
لمحضرون يعني يحضرون في النار غدا وتركنا عليه في الآخرين اي ابقينا على
الياس ثناء جميلا بعده قصة آل ياسين قوله سلام على آل ياسين وقرئ الياسين
فمن قرأ الياسين اراد به الياس وامته او هو جمع لهذا النبي وامته المؤمنين
به ومن قرأ آل ياسين قيل اراد به ايضا الياس واهله وقيل هو اسم للنبي
وحده وقيل آل مفصولة هم آل هذا النبي المذكور وهو يدخل فيهم ويكون
ان يكون فيه لغتان آل ياسين والياسين مثل ميكال وميكائيل وقال
الكسائي هو الياس وزيدت النون لمشاكلة رؤوس الآي وانما اراد به الياس
كقوله رب ارجعون وقوله فما منكم من احد عنه حاجزين وقيل آل ياسين
هم آل محمد عليه السلم فانهم اهل سورة يس وقيل ادريس عليه السلم والمعنى
سلام منا على الياس واتباعه من المؤمنين قصة لوط عليه السلام قوله
وان لوطا لمن المرسلين نبيا وهو ابن عم ابرهيم عليهما السلم وكانا في بلدة
واحدة اذ نجيناه يعني لوطا واهله يعني المؤمنين الا عجوزا يعني امرأته
كانت من الغابرين يعني الباقين في العذاب او الآخرين اذ اهلكنا قوم لوط
بالخسف والحجارة والقينا آثار منازلهم بالشام وانكم لتمرون عليهم
مصبحين اي وقت الصباح وبالليل اي تمرون ايضا ليلا قصة يونس عليه السلم
قوله وان يونس لمن المرسلين قرئ يونس بضم النون وكسرها اذ ابق يعني هرب
الى الفلك يعني السفينة وسمي ذهابه من بين اظهرهم اباقا لانه فر وهرب
من سوء اخلاقهم المشحون يعني السفينة المملوءة ولما ركب يونس السفينة
وقفت ولم تجر فساهم يعني فقارعه اهل السفينة فوقعت عليه القرعة
فخرج منها والقى بنفسه في البحر فذلك قوله فساهم فكان من المدحضين اي
من المغلوبين بالقرعة او مدحوض الحجة لانه قد بطلت حجته وذهبت فالتقمه
الحوت اي ابتلعه وهو مليم اي بما يلام عليه فلولا انه كان من المسبحين
اي الذاكرين الله او المصلين قبل ذلك للبث في بطنه الى يوم يبعثون اي لصار
بطن الحوت قبرا له الى يوم القيمة عقوبة له ومدة ما بقي في بطن الحوت اربعين

وقيل ياسين ابو الياس فكان الياس واولاده آل ياسين

يوما وقيل عشرون يوما او سبعة ايام او ثلثة ايام او ساعة واحدة قوله فنبذناه اي
طرحناه بالعراء اي بالفضاء وهو وجه الارض الظاهر وهو سقيم اي عليل مريض
كالفرخ ليس عليه ريش وانبتنا عليه شجرة من يقطين وهو القرع ليستظل
بها لان الذباب لا يقع عليه وقيل هو التين او الموز وقيل هي كل نبات منبسط
على وجه الارض لا يقوم على ساق نحو القثاء والبطيخ والحنظل واليقطين وارسلناه
الى مائة الف وكانوا من بني اسرائيل في بلد ملك كافر او يزيدون يعني في حزر الناظر
وقيل او بمعنى بل اي بل يزيدون او هو بمعنى الواو فآمنوا فمتعناهم الى حين اي
الى انقضاء آجالهم والقصة مذكورة في الانبياء وفي يونس قوله فاستفتهم يعني
اي اسأل اهل مكة وهو سؤال توبيخ وذلك انهم زعموا ان الملائكة بنات الله وقالوا
الكم الذكر وله الانثى ام خلقنا الملائكة اناثا وهم شاهدون اي حاضرون وقت
خلقنا اياهم من افكهم اي من كذبهم وافترائهم ليقولون ولد الله اي قالوا الملائكة
بنات الله وانهم لكاذبون اي في قولهم اصطفى البنات على البنين قرئ بهمزة الا
للانكار وبغير همزة هو من كلام الكفار او هو على ارادة الهمزة يعني اختار الاناث
لنفسه على الذكور ما لكم كيف تحكمون يعني كيف تقضون بالجور وتصفون الله
بالولد افلا تذكرون يعني افلا تتعظون من ذلك وقرئ مخففا وبرفع الكاف
ام لكم يعني الكم سلطان مبين اي حجة بينة على الله فيما تقولون قوله
وجعلوا بينه وبين الجنة يعني بين الله وبين الجنة وهم جنس من الملائكة منهم ابليس
سموا بذلك لاجتنانهم واستتارهم عن الابصار نسبا يعني جعلوا بين الله و
بين الملائكة نسبا يعني حين قالوا لهم الملائكة بنات الله ولقد علمت الجنة يعني
الملائكة انهم لمحضرون يعني الذين قالوا هذا القول محضرون في النار او في
القيامة للحساب وقال الكلبي الجنة جنس من الملائكة يقال لهم الجن وابليس
كان منهم وقيل بينه وبين الجنة نسبا يعني شركة حين قالوا لنا الهان فالله
اله الخير وابليس اله الشر الا عباد الله المخلصين يعني فانهم ناجون من النار قوله
فانكم يعني يا اهل مكة وما تعبدون يعني من الاصنام ما انتم عليه بفاتنين
يعني ما انتم على عبادة الاصنام بمضلين احدا ممن تدعونه الى عبادتها الا من اضله
وهو معنى قوله الا من هو صال الجحيم يعني الا من هو في علم الله داخل النار
وقد قدر له دخول النار وسبقت له الشقاوة وما منا قيل هذا من كلام جبريل
يخبر عن الملائكة او من كلام الملائكة يعني ما منا احد الا له مقام معلوم اي
مكان مخصوص لعبادة الله او مقام من خوف او رجاء او محبة او رضا وقيل هو
من قول الرسل او قول المؤمنين للمشركين يعني لكل واحد منا ومنكم في الآخرة
مقام معلوم وانا لنحن المسبحون اي المنزهون لله او المصلون او المتعبدون

فنبذناه
حزب
٣٦

بانواع التسبيح قوله وان كانوا ليقولون يعني اهل مكة لو ان عندنا ذكرا اي كتابا
اي لو جاءنا الكتاب او نبي او خبر كما جاءنا غيرنا من الاولين لكنا عباد الله المخلصين يعني لاخلصنا
عبادة الله قيل نزلت هذه الاية في رهط من قريش قالوا لو ان عندنا خبرا او كتابا من اخبار
الاولين لكنا عباد الله المخلصين فلما اتاهم الكتاب وفيه خبر الاولين والآخرين كفروا
او اتاهم النبي كفروا به حسدا فسوف يعلمون يعني عاقبة كفرهم قوله ولقد سبقت
كلمتنا اي وعدنا بالنصرة للمرسلين وقيل كلمتنا هو قوله كتب الله لاغلبن انا ورسلي
وقرئ كلماتنا وان جندنا لهم الغالبون يعني الرسل والمؤمنين غالبين بالنصرة
والحجج على من سواهم فتول عنهم اي اعرض عن كفار مكة حتى حين اي حتى تنقضي
مدة امهالهم او انتهاء اجلهم وابصرهم اي ابصرهم يعني انظر اليهم اذا نزل بهم
العذاب وهي منسوخة باية السيف فسوف يبصرون يعني ما انكروا او ما يفعل
بهم وكانوا يستعجلون بالعذاب تكذيبا فقيل لهم افبعذابنا يستعجلون فاذا نزل
بساحتهم يعني فاذا نزل العذاب بمنازلهم وفنائهم وديارهم والساحة هو
الفضاء والسعة بين الابنية فساء صباح المنذرين اي بئس صباح المنذرين
صباحهم ثم كرر ما سبق توكيدا لوعد العذاب فقال وتول عنهم حتى حين ثم نزه
نفسه عن قولهم بقوله سبحان ربك رب العزة اي مالك العزة عما يصفون يعني
من اتخاذ الولد والصاحبة والشريك وغيره وسلام على المرسلين يعني على الانبياء
بتبليغهم الرسالة والحمد لله اي الشكر لله والوحدانية لله رب العالمين
اي سيد الانس والجن

❊ سورة ص ❊

كلها مكية
وهي ثمان وثمانون اية في الكوفي وست في المكي والمدني والشامي وخمس في البصري
وهي سبعمائة كلمة واثنتان وثلثون كلمة وهي ثلاثة الاف حرف وتسعة وستون
حرفا ❊ روى ابي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من قرأ سورة
ص اعطي من الاجر بوزن كل جبل سخره الله لداود عشر حسنات وعصمه الله من ان
يصر على ذنب صغير او كبير ❊ بسم الله الرحمن الرحيم ❊ قوله تعالى
ص اكثر القراء على الوقف كما هو على الاصل في الحروف وقرئ بالكسر والفتح لالتقاء
الساكنين او بالنصب بحذف حرف القسم وايصال فعله اليه كقولهم الله لافعلن كذا
او باضمار حرف القسم والفتح في موضع الجر ويمتنع من الصرف للتعريف وارادة السورة
ويعرف على ارادة الكتاب والتنزيل والمعنى انه قسم وهو افتتاح اسم من اسماء الله
تعالى قيل صمد او صادق او بمعنى صدق محمد عليه السلام او صدق الله وقيل صاد جبل
كان بمكة وكان عليه عرش الرحمن وكان الحسن يقرأ صاد بكسر الدال من المصاداة
وهي المعارضة وكان معناه صاد بعملك القرآن اي عارض بعملك القرآن بعملك
وعملك بالقرآن والقرآن ذي الذكر اي ذي البيان او الشرف لان فيه بيان الاولين

والاخرين بل الذين كفروا يعني في مخالفتك وعداوتك وهو جواب القسم وقيل
الجواب من قوله ان كل الا كذب الرسل وقيل في قوله ان ذلك لحق تخاصم اهل النار
وقيل في قوله ان هذا لرزقنا ومثل هذا الجواب في سورة ق قوله بل عجبوا هو
جواب قوله ق والقرآن المجيد ومثله ان كل نفس في سورة الطارق هو جواب
قوله والسماء والطارق في عزة يعني في استكبار عن الاذعان للايمان والحق
حمية وقرئ في غرة اي غفلة وشقاق اي في خلاف وعداوة او عصيان وفراق
قوله وكم اهلكنا يعني خوف الله اهل مكة بالعذاب من قبلهم يعني من قبل
كفار مكة من قرن يعني من الامم الماضية فنادوا اي بالتوبة او استغاثوا عند
الهلاك وقيل نادوا منهم الملائكة عند اهلاكهم وطلبوا الفرار ولات حين مناص
من ناص ينوص اذا فات اي ليس هذا وقت فرار وفوت ومنجاء قال ابو عبيدة
لات هي لا زيدت عليها التاء في اخرها كما زيدت في رب وثم حيث قالوا ربت
وثمت ومعناهما معنى ليس وقال ابن عباس كان كفار مكة اذا قاتلوا واضطروا
في الحرب الى القتال قال بعضهم لبعض مناص اي اهربوا وفروا وخذوا حذركم
فلما نزل بهم العذاب يوم بدر قالوا مناص يعني اهربوا وخفوا واحذروا حذركم
فانزل الله ولات حين مناص اي ليس هذا وقت فرار وعجبوا ان جاءهم يعني
اهل مكة ان جاءهم منذر منهم اي ان جاءهم رسول منهم يعني من نسبهم من العرب
وهو محمد عليه السلام قوله اجعل الالهة الها واحدا يعني قال محمد لا اله الا الله ان هذا
لشيء عجاب اي لامر عجيب وسبب نزولها انه لما اسلم عمر بن الخطاب رضي الله عنه فرح
المؤمنون باسلامه وشق على قريش اسلامه جمع الوليد بن المغيرة صناديد قريش واشرافها
واتوا الى ابي طالب فقالوا له انت شيخنا وكبيرنا ورئيسنا وقد علمت ما فعل ابن اخيك
بنا من سبه لنا ولالهتنا وقد اتيناك لتحكم بيننا وبينه فارسل ابو طالب الى النبي
عليه السلام فجاءه فقال له ابو طالب يا ابن اخي هؤلاء قومك وعشيرتك فلا تمل عليهم ولا
تؤذيهم فقال له النبي عليه السلام وما يسألون يا عم فقال له تتركهم ولا تذكر الهتهم
فقال له النبي عليه السلام اتتركون كلمة تنالون بها عز الدنيا وسعادة الاخرة وتملكون
بها جميع العرب وتدين لكم بها العجم فقال ابو جهل لله ابوك يا محمد لنعطينكها وعشر
امثالها معها فقال لهم النبي عليه السلام قولوا لا اله الا الله فلما سمعوا ذلك نفروا والغرة
واعرة وفروا عنه وهربوا منه وقالوا كيف يسع الخلق اله واحد فنزلت الاية قوله
وانطلق الملأ منهم يعني اندفع رؤساء قريش مثل ابي جهل واصحابه وذلك حين اسلم
عمر او اندفعوا في الكلام ان امشوا واصبروا ان بمعنى اي وامشوا دعاء لهم بالكثرة
يقال امشت المرأة كثرت ولادتها وامشى الرجل ومشى كثرت ماشيته وعن
ابن مسعود وانطلق الملأ يعني يمشون من المشي وقيل معناه انطلقوا بهذا القول

اى امشوا به واصبروا على آلهتكم اى اثبتوا على عبادة آلهتكم ان هذا يعني الذى يقوله محمد
لشيء يراد اى لامر يراد بنا ومنا ما سمعنا بهذا يعني الذى جاء به محمد من التوحيد لله وحده
في الملة الآخرة يعني ملة عيسى وهي دين النصرانية او ملة قريش التى كان عليها اباؤنا لانهم
كانوا يعبدون الاصنام وكان حول الكعبة ثلثمائة وستون صنما ان هذا الا اختلاق اى الا
الزور وكذب من محمد وتقول تقوله من تلقاء نفسه قوله أأنزل عليه الذكر من بيننا
يعني كيف خص بالوحي ونزول القرآن من بيننا وهلا نزل على احد الرجلين وهما المذكوران
في الزخرف يعنون ابا جهل بن هشام من مكة او ابا مسعود الثقفي من الطائف وقالوا هذا
حسدا لهم ثم قال تعالى بل هم في شك من ذكرى يعني من وحيي بالقرآن او نبوة محمد
عليه السلام بل لما يذوقوا عذاب اى لم يذوقوا عذابي ولو ذاقوه لامسكوا عن تكذيبه
ولصدقوا مضطرين ام عندهم خزائن رحمة ربك اى عندهم مفاتيح النبوة حتى
يرسلوها الى من شاؤا او جميع انواع الرحمة العزيز اى في ملكه الوهاب اى يهب
للاولياء بنعمته ام لهم ملك السموات والارض وما بينهما يعني ان ذلك كله لله يصطفى
من يشاء فليرتقوا في الاسباب يعني ان ادعوا شيئا من ذلك فليصعدوا فيما يوصلهم
الى السماء اى فليصعدوا طرق السماء وابوابها وليأتوا منها بالوحي الى من يختارون
ثم وعد الله نبيه بالنصر فقال جند ما هنالك اى هم جند هنالك وما صلة مهزوم
اى مغلوب من الاحزاب اى من الذين تحزبوا على رسول الله فهزموا ببدر ثم عزى نبيه
فقال كذبت قبلهم يعني قبل اهل مكة قوم نوح كذبوا نوحا وقوم عاد كذبوا
هودا او هم فرعون كذبوا موسى وهو فرعون ذو الاوتاد يعني ذي الملك الشديد او البناء
المحكم وقيل كان يعذب الناس باربعة اوتاد يشدهم فيها للعذاب ويرسل عليهم
العقارب والحيات وقوم ثمود كذبوا صالحا وقوم لوط كذبوا لوطا واصحاب الايكة
يعني قوم شعيب كذبوا شعيبا وقد ذكرنا هذا في الحجر والشعراء اولئك
يعني الذين ذكرنا من الامم الاحزاب يعني جماعات الكفار وسموا احزابا لانهم تحزبوا
على انبيائهم وصاروا فرقا مختلفين ان كل اى ما كل من هؤلاء الا كذب الرسول
فحق عقاب اى وجب عليهم عذابي بتكذيبهم الرسل وما ينظر هؤلاء الا صيحة واحدة
يعني ما ينتظر اهل مكة الا نفخة يوم القيامة ما لها من فواق يعني ما للنفخة من ثانية
اى ما لها من رجوع ومرد والفواق هو الانتظار والارتداد والرجوع وهما
لغتان فتح الفاء وضمها والفواق مقدار ما بين الحلبتين وذلك ان الناقة اذا حلبت
تخفي حليبها لولدها تنتظر شيئا حتى يرجع اللبن الى محله ثم تحلب قوله وقالوا
ربنا عجل لنا قطنا اى كتابنا والقط في اللغة الكتاب وجمعه قطوط وسبب نزولها
انه لما ذكر الله تعالى في سورة الحاقة فاما من اوتي كتابه بيمينه واما من
اوتي كتابه بشماله قالت قريش على سبيل الاستهزاء عجل لنا قطنا يعني من عذاب الله

الحساب

او حسابنا قبل يوم القيمة وقيل نصيبنا وما ذلنا من الجنة حتى نراها واصل القط صحيفة واشتقاقه
من القط وهو القطع والمعنى ان كان الامر كما يقول محمد فعجل لنا نصيبنا وهذا استهزاء منهم اصبر
على ما يقولون اى اصبر يا محمد على اذية اهل مكة وطعنهم فيك وتكذيبهم لك فصبر داود عليه السلام
قوله واذكر عبدنا داود اى عرفهم يا محمد ان الانبياء مع طاعتهم كانوا خائفين ذا الايد اى ذا
القوة في العبادة والصبر على طاعة الله انه اواب اى رجاع عن كل ما يكرهه الله قوله انا
سخرنا الجبال معه يعني بالتسبيح مع داود والطير محشورة قرئ بالنصب فيهما وبالرفع فيهما يعني
مجموعة اليه اى جمعنا الطير عند داود يسبح لله معه كل يعني الجبال والطير له اواب اى
مطيع راجع الى طاعته وشددنا ملكه قرئ بالتخفيف والتشديد اى قويناه بالحرس والجنود
قيل كان يحرس محراب داود ثلثة وثلثون الفا وقال ابن عباس وشددنا ملكه اى اعطيناه
هيبة من بين الناس لنقضي بينهم وآتيناه الحكمة يعني الزبور والشرايع والفهم وفصل
الخطاب يعني البيان والتبيين في القضاء وفصل الخصومة بقوله اليمين على من انكر والبينة
على المدعي وقيل فصل الخطاب هو قوله اما بعد وهو اول من تكلم بها او لم يخطئ في الكلام
قوله وهل اتاك نبؤ الخصم قرئ بكسر الخاء وفتحها والخصم مصدر فيثنى ولا يجمع
ويستوى فيه الذكر والانثى والكثير والقليل والعدد والفرد والتثنية اذ تسوروا المحراب
يعني اتوه من اعلى سوره اى صعدوا اليه واتى بلفظ الجمع للاثنين فان الجمع ضم شيء
الى شيء وقيل كان داود قسم دهره اربعة اقسام يوما لعبادة ربه ويوما للقضاء بين
الناس ويوما للاشتغال باشغاله ومصالح عياله ويوما يجمع فيه بني اسرائيل فيذكرهم
ويعظهم حتى يبكون فلما كان ذات يوم عبادته وهو في محرابه اذ وقع بين يديه طاير
حسب داود انه كان من ذهب فقام من محرابه ليأخذه ويعطيه لابن صغير كان له فلما
قرب داود من الطير ومد يده ليأخذه وثب الطير وجثم موضعا آخر فتبعه داود حتى
بعد الى ان خرج من طاقة فتبعه بصره فرأى بستانا عظيما فيه اشجار حسان
فنظر اليه فوقع بصره على امرأة لم ير الراؤون اجمل منها ولا احسن وكانت [illegible]
وقيل رآها وهي عريانة في الماء وهي تغتسل فتحير داود في امرها واعجبها وافتتن
بجمالها ووقع طلبه على المرأة فاحست المرأة من ظله ان احدا ينظر اليها فغطت وجهها
ووضع يديها بشعرها فازداد داود بذلك غراما وبعث يسأل عن صاحب البستان
وعن المرأة من هي وهل لها زوج ام لا فقيل له انها امرأة اوريا ابن حنانا وكان
غايبا في غزوة نحو البلقاء والبلقاء اسم بلد وكان اوريا مع ايوب بن اخت داود فكتب
داود الى ايوب ابن اخته ان قدم اوريا بن حنانا حتى ياتي البلقاء فيقاتل اهلها ولا ينصرف
عنها حتى يفتحها او يقتل وكان مراد داود ان يقتل حتى يتزوج بامرأته فوصل الكتاب
الى ايوب فامر اوريا بالنزول على البلقاء كما امر فنزل اوريا على البلقاء ففتحها الله عليه
فوجه بخبر داود بفتحها فكتب اليه وهو يامره بالنزول على بلد آخر ولا ينصرف حتى يفتح

او يقتل فيفعل كذلك مرارا الى ان قتل اوريا ثم تزوج داود بامراته اوريا ورزق منها سليمان وارى سليمان من بلقيس وله استماه داود باسم جده ففزع منهم وذلك لهجومهم عليه من غير استئذان وتسورهم عنده خصمان اي نحن خصمان وكانا ملكين بغى بعضنا على بعض اي جار وظلم فاحكم بيننا بالحق اي بالعدل ولا تشطط اي لا تبعد عن الحق ولا تجر ولا تسرف وقرى بفتح التاء وضم الطاء الاول واهدنا الى سواء الصراط يعني طريق الحق وهذا كلام الملكين ارادا تنبيهه على ما فعل في حق اوريا حتى اخذ زوجته فقال داود تكلما فقال احد الملكين ان هذا اخي يعني في الدين او في الصداقة له تسع وتسعون بكسر التاء وقرى بفتح التاء نعجة وقرى بكسر النون وهو مجاز عن المراة فقال اكفلنيها اي ضمها الي واجعلني كافلها والمعنى طلقها لاتزوجها او اعطنيها وعزني في الخطاب قرى بالتشديد اي غلبني في الكلام والقول وقرى بالتخفيف اي قهرني في الخصومة قال يعني داود لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه اي بسؤاله نعجتك ليضمها الى نعاجه والمعنى المراة وان كثيرا من الخلطاء يعني الشركاء في المال وانما قال هذا لانه ظنهما شريكين والشركاء كثير منهم يظلم بعضهم بعضا ليبغي بعضهم على بعض الا الذين امنوا يعني فانهم لا يظلمون وقليل ما هم قيل ما صلة يعني الذين يعملون الصالحات قليلين وظن داود اي ايقن وعلم انما فتناه اي اختبرناه وقرى بتشديد التاء والنون للمبالغة فاستغفر ربه وخر راكعا اي خر ساجدا اربعين ليلة لا يرفع راسه الا للصلاة مفروضة وعبر بالركوع عن السجود او وقع من ركوعه الى سجوده قيل كانت ذلة داود قوله لقد ظلمك قبل تفحص الدعوى وانما من دعوى الخصم او خطبته على خطبة اوريا او سؤاله ان ينزل عنها او كونه يتزوجها كما كان بين المهاجرين والانصار او تقديمه اوريا في الجهاد حتى يقتل ليتاخذ زوجته او انه لما تزوجها اطال النظر فغفرنا له ذلك يعني الذنب وان له عندنا لزلفى يعني الزلفة والكرامة في الجنة اي قربة رفيعة وقال السدي الزلفى هي القربة والكرامة وحسن مآب اي حسن مرجع قوله يا داود انا جعلناك خليفة في الارض اي كي تقوم بامرنا بين عبادنا او عمن قام قبلك من الانبياء فاحكم بين الناس بالحق اي بالعدل ولا تتبع الهوى اي لا تمل مع ما تشتهي اذا خالف امر الله عما نسوا يوم الحساب يعني تركوا العمل لذلك اليوم قوله باطلا اي عبثا بل اوجدنا كل موجود متقنة وخاصية ذلك ظن الذين كفروا اي انكروا المثوبة والعقاب والمقدرات لهواهم قوله ام نجعل الذين امنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الارض وام منقطعة فيها معنى الاستنكار اي لو كان خلقنا السموات والارض باطلا لاستوينا بين العلوي والسفلي والمفسد والمصلح والفاجر والمتقي يعني اهل المومنين كالكافرين نزلت في علي ابن ابي طالب وحمزة وعبيدة بن الحارث ويعني باضدادهم وهم عتبة وشيبة والوليد قوله ووهبنا لداود سليمان اي رزقنا داود سليمان ولدا من امراة

قصة سليمان

اوريا نعم العبد يعني ايوب اذ عرض عليه اي على سليمان بالعشي يعني وقت صلاة

امتحانا منه عباده كيف يعاملون رسلهم بعد ما عرفوا منهم الزلات وكيف ينظرون اليهم بعين الرحمة والرافة فيجعلهم بذلك كما ... المحن ... ليعلم الخلق ان الرسل كيف عاملوا بهم عند الاتهم فيعاملون ربهم عند الاتهم كذلك من البكاء والتضرع و... والتوبة والرابع ان يكون ذكرها ليعلم ان ارتكاب الصغاير لا يزيل الولاية ولا يخرج من الايمان ردا على الخوارج والخامس ان يكون ليعلم ان الصغيرة ليست بعفوة ولله ان يعذب عليها ردا على المعتزلة

العصر حتى فاتته صلاة العصر الصافنات وهي الخيل القائمة على ثلاث قوائم ووقفت الاخرى على طرف الحافر من يد او رجل او القائمة سواء كانت على ثلاث او غير ثلاث وقرى الصوافن والصافنات اي عتيقة الجياد اي السراع في الجري وهو جمع جواد قوله فقال اني احببت حب الخير اي آثرت حب المال او حب الخيل وهي قراة ابن مسعود عن ذكر ربي يعني آثرت حب المال او الخيل على ذكر ربي وهي صلاة العصر وذلك ان سليمان لما استعرض الخيل اشتغل بها حتى فاتته صلاة العصر وهو معنى قوله حتى توارت بالحجاب اي استترت الشمس بما يحجبها عن الابصار والصحيح انها صلاة غير متعينة ردوها علي اي كرر والخيل حتى تمثل ردت عليه فطفق مسحا اي اخذ سليمان بمسحها من الغبار مسحا لمحبته لها او ينظر هل بها عيب او المسح الضرب بالسيف بالسوق يعني عرقبها وهو جمع ساق والاعناق اي ذبحها وعقرها وقطع اعناقها وسوقها وكان ذلك في زمانا كما يتقرب بالبقر والغنم والابل وقطعها واطعمها الفقراء وقيل كواها في الاعناق والسواق وجعلها وقفا في سبيل الله حبا لها وذلك انه غزا اهل دمشق ونصيبين واصاب منهم الف فرس وقيل ورثها من ابيه داود وكان قد اخذها من العمالقة وقيل كانت خيلا خرجت من البحر ولها اجنحة وكانت من جياد الخيل وقيل قتلها وابقى منها مائة فهي التي تناسلت الى اليوم وقيل ردوها علي اي ردوا الشمس علي وكانت معجزة له قوله ولقد فتنا سليمان اي ابتليناه بسبب ملكه وزلته وكانت الفتنة بعد عشرين سنة من ملكه وعاش بعد ذلك عشرين سنة وكان جميع ملكه اربعين سنة والقينا على كرسيه جسدا قيل هو الشيطان واسمه صخر وقيل آصف اخذ الخاتم من سليمان وقعد يحكم في موضع سليمان اربعين يوما وهي مدة الابتلاء ثم رد الله الخاتم على سليمان وتمكينه عند كمال اربعين يوما ثم اناب اي اناب من ذنبه او رجع الى ملكه وسبب ابتلائه انه تزوج امراة وشغف بها وهواها وكانت تعبد الاصنام فقالت لسليمان اني مشتاقة الى ابي فلان وابنه ان تاذن لي حتى اتخذ صورة على صورة ابي فاني لست اقدر على الصبر عنه فاذن لها فاتخذت صنما وعبدته في دار سليمان بغير علمه فنزع الله ملكه عنه ايام وسلط شيطانا على مملكته تصور بصورته متشبها له وقيل بسبب ابتلائه وفتنته احتجابه عن الناس ثلاثة ايام وقيل بسبب ذلك انه كان قد عزم ان لا يتزوج من غير بني اسرائيل ثم تزوج من غيرهم وكانت من عبدة الاصنام فهواها وشغف بها شغفا شديدا فقالت لسليمان اني كثيرة الاشتياق الى ابي ولا استطيع الصبر عنه فان رايت ان تاذن لي حتى اتخذ صورة على صورة ابي انس بها وكانت حيلة منها لعبادة الاصنام فاذن لها فاتخذت صورته على صورته وجعلته صنما تعبده في دار سليمان بغير علمه وقيل سبب ذلك ان سليمان ولد له ولد فهمت الشياطين بقتله فخاف سليمان عليه فامر السحاب ان تحمله فحملته في الهوى وبقي يتغذى في السحاب وذلك

كله خوفا من كيد الشيطان ومعرته ومات الولد وهو على السحاب فالقي ميتا على كرسيه اي
على كرسي سليمان وقيل ان سليمان كان له مائة امرأة فقال ذات ليلة لاطوفن الليلة على
جميع نسائي حتى اذوق من كل واحدة ولدا يقاتل في سبيل الله ولم يستثن فطاف عليهن
فلم تحمل منهن الا واحدة جاءت بشق مولود وهو بين عين وفرد يد وفرد رجل فالقته على
كرسيه ولو استثنى لاتين بمائة ولد كما اشتهى قوله قال رب اغفر لي وهب لي
ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي اي لا يكون مثله لاحد بعدي وقيل لا ينبغي ان تسلبه مني في
حياتي كما فعل الشيطان الذي جلس على كرسيه وقيل سأله العصمة من الذنوب في ملك
النفس وانما طلب هذا الملك ليعلم انه قد غفر له وبقي في منزلته فسخرنا له الريح وهي
الرياح تجري بامره رخاء اي لينة وهو حال حيث اصاب اي حيث اراد سليمان وقصد
والشياطين اي وسخرنا له الشياطين كل بناء وغواص ان يبنون له القصور والمحاريب
والتماثيل ويغوصون له في البحار فيستخرجون له الدر واللؤلؤ وسليمان اول من استخرج
الدر من البحر وآخرين مقرنين في الاصفاد اي وسخرنا له آخرين يعني مردة الشياطين
سخروا له حتى قرنهم في الاصفاد وهي القيود والاغلال او نقوا بها واحدها صفد
هذا عطاؤنا اي ذلك يا سليمان من الملك وقيل العطاء النساء فامنن اي اعط من شئت من
المال او امسك اي من شئت فليس عليك تبعة او امنن على من شئت من النساء بالارسال
وفارق من شئت او امنن على من شئت من الشياطين بالاطلاق وحل سبيله وامسك
في الوثاق من اردت من الشياطين بغير حساب عليك في ذلك ولا اثم ولا تبعة يعني
اعتق من شئت من الشياطين واحبس من شئت منهم وان له عندنا لزلفى اي قرب منزلة وكرامة
وحسن مآب اي حسن مرجع وهي الجنة والدرجات

قصة ايوب عليه السلام

قوله واذكر عبدنا ايوب اي اذكر يا محمد لاهل مكة قصة ايوب اذ نادى ربه اي حين دعا
ربه اني مسني الشيطان بنصب قرئ بفتح النون وسكون الصاد وقرئ بضمتين وبفتحتين
اي بشر ومشقة في جسدي وعذاب اي فتن وهو الذي اصاب عبيده او اخذ ماله وولده
وهلاكهما وسبب ابتلائه ان رجلا استغاث ابه فلم يغثه او لم يغز ملكا كافرا كانت
مواشيه عنده فترك غزوه خوفا على ماشيته والقصة مذكورة في الانبياء قوله اركض
برجلك اي ادفع الارض وحركها بقدميك فركض ايوب الارض برجله اليمنى فنبعت منها
عين ماء حارة فاغتسل به حتى ذهب الداء من ظاهره ثم ضرب الارض برجله اليسرى
فنبع منها عين ماء باردة فشرب منه فذهب الداء من باطنه وقيل نبعت عينان
فاغتسل من احدهما وكانت حارة وشرب من الاخرى وكانت باردة ووهبنا له
اهله ومثلهم معهم قيل كان لايوب عليه السلام سبعة بنين وسبع بنات وقيل ثلاثة
بنين وسبع بنات جعلهم في الكهف فجذب ابليس السارية من تحت السقف فوقع السقف
عليهم فاهلكهم فماتوا جميعا فلما شفاه الله احيا اولاده ورزقه مثلهم معهم في الدنيا

وقيل ذلك يكون في الجنة وقد سبق تفسيره في سورة الانبياء قوله وخذ بيدك ضغثا وهو
مل الكف من الحشيش والقضبان ونحوهما او قبضة من الاسل فاضرب به اي امرأتك بالضغث
ولا تحنث اي ولا تكذب واختلفوا في جنايتها ما كانت فقيل ان امرأته ذهبت
في شغل فابطأت فحلف ليضربنها مائة جلدة اذا برئ ممنون الله عليه بحلة الغنم وقيل ان ابليس
قال لها اسجدي لي سجدة لارد عليك مالك وولدك ثم عصمها الله منه وقيل
ان ابليس قال لها اتريدين ان ارد عليك مالك وولدك وسحرها واراها شبه اموالها فظنت
انه كذلك فقالت نعم فقال لها الا تذكري انه اله السماء فانه هو الذي اهلك اموالك
واولادك وانا اله الارض ارد عليك ذلك كله فهمت بذلك وقيل انها جاءت ذات
ليلة بطعام زائد على كل ليلة فظن ايوب انها اقترفت مكروها فقال والله لاجلدنك
اذا برئت مائة جلدة والخبر القصة في سورة الانبياء قوله واذكر يا محمد لاهل مكة
عبادنا ابرهيم واسحق ويعقوب يعني ما ابتلوا به وصبرهم على ذلك اولي الايدي اي القوة
في العبادة والابصار يعني البصائر في الدين انا اخلصناهم اي جعلناهم خالصين لنا
بخالصة اي بخصلة خالصة ذكرى الدار بدل منه وهي الجنة وقرئ باضافة خالصة
قيل هي ذكر الاخرة من غير شوب بهم الدنيا او تذكير بالآخرة او هو لسان الصدق
ومعناه خصصناهم بذكر الله وذكر الاخرة اي اخلصوا لله وللاخرة وانهم عندنا
يعني الانبياء المذكورين ايوب وسليمان وابرهيم واسحق ويعقوب لمن المصطفين
الاخيار اي من الذين اتخذهم الله صفوة وهو جمع مصطفى وفتحة الفاء موضعها كسر
لان قبل نون الجمع وما بعده في الجر والنصب يكون مكسورا لكنه لما كان مقصورا لم تكسر
لاجل الالف المحذوفة قوله واذكر اسمعيل واليسع وذا الكفل اي اذكر يا محمد صبر اسمعيل
ابن هلقايا وصبر اليسع وهو الياس وصبر ذي الكفل وقيل كان اليسع في ادعمائية
من الانبياء وكان ملك كافر غاشم فقتل منهم ثلثمائة وبقي منهم مائة فكفلهم ذو الكفل
فكان يطعمهم ويسقيهم حتى اقبلوا او نجوا فسمي ذا الكفل لذلك وكل من الاخيار يعني كل
هؤلاء الانبياء المذكورين من الذين اصطفاهم الله والاخيار جمع خير قوله هذا ذكر
اي القرآن او شرف وثناء جميل لك يا محمد ولقومك تذكرون به ابدا ثم بدأ بذكر آخر فقال
وان للمتقين لحسن مآب يعني الذين يتقون الشرك والكفر والفواحش اي لهم مرجع
حسن ثم بين ذلك المرجع فقال جنات عدن وهي بدل من لحسن مآب مفتحة يعني اذا
اتوا الجنة وجدوا ابوابها مفتحة وهو حال وقرئ جنات بضم التاء على الابتداء ومفتحة لهم
الخبر متكئين فيها اي في الجنة على الارائك اي الاسرة وعليها الحجال يدعون فيها بفاكهة
اي مما ياكلون من الفواكه وشراب اي مما يشربونه قوله وعندهم قاصرات الطرف يعني
حواري وهن الحور العين قصرن اعينهن على ازواجهن فلا يلتفتن الى غيرهم اتراب
اي اقران واتراب واحدها ترب اي هن مستويات في السن والميلاد بنات ثلث وثلثين
سنة

محمد

هذا ما توعدون ليوم الحساب ۝ اي في يوم الحساب ۝ ان هذا لرزقنا ماله ۝ اي لطعامنا ونعيمنا
ماله من نفاد ۝ اي ماله من هلاك وفناء ۝ هذا ۝ اي هذا المذكور الذي ذكرنا من النعيم للمؤمنين
وان للطاغين ۝ اي للكافرين لشر مآب ۝ اي مرجع وهو الذي يؤولون اليه وهي النار
ثم ابدل من قوله لشر جهنم حميم وغساق ۝ اي هو حميم يعني حارا قد انتهت حرارته
اي هذا حميم فليذوقوه ۝ والغساق بالتخفيف والتشديد يعني دموع اهل النار او صديدهم
يعني ما يسيل من اجساد اهل النار وقيل البارد المنتن ۝ وآخر ۝ قرئ بضم الهمزة
من غير مد وقرئ بفتح الالف ومده على التوحيد اي وعذاب آخر من شكله ۝ اي وعذاب على الجمع م
آخر مثل المذوق من نحو الحميم والغساق قرئ بفتح الشين وكسرها ۝ ازواج ۝ اي انواع والوان
واصناف من العذاب قوله هذا فوج ۝ اي جمع او زمرة ۝ مقتحم معكم ۝ اي داخل معكم
في العذاب والاقتحام ان يلقي الرجل بمرة في امر كما اقتحموا في الضلالة يعني السفلة مع
السادة والقادة وذلك ان من يدخل النار من الكفار الرؤساء والقادة ثم السفلة
والاتباع فاذا دخلت السفلة والاتباع النار قالت الخزنة للرؤساء هذا فوج ۝ اي جمع
مقتحم معكم يعني النار دخلوها كما دخلتموها فقالت السادة ۝ لا مرحبا بهم انهم
صالوا النار ۝ اي هم داخلوا النار كما دخلنا قالت الاتباع للسادة ۝ بل انتم لا مرحبا
بكم انتم قدمتموه لنا ۝ اي انتم زينتم وشرعتم وسننتم لنا الشرك والكفر في الدنيا
فبئس القرار ۝ يعني قرارنا وقراركم وهي النار والرحب السعة وقوله لا مرحبا
اي لا وسع الله عليهم ولا فرج عنهم وهذا دعاء وهم على اتباعهم يعني لا تسعت عليكم
مساكنكم او لا مرحبا اي ما اتيتم رحبا ۝ انهم صالوا النار ۝ اي داخلوها كما دخلناها
قالوا لا مرحبا بكم انتم قدمتموه لنا ۝ اي العذاب او قد سننتم لنا الكفر وشرعتموه
وزينتموه لنا قوله وقالوا ما لنا لا نرى رجالا ۝ اي قال ذلك صناديد قريش كنا نعدهم
من الاشرار ۝ يعنون فقراء المؤمنين مثل بلال وعمار وصهيب اتخذناهم سخريا ۝ يعني
كنا نسخر بهم في الدنيا والان فلا نراهم انهم مفقودون ۝ ام زاغت عنهم الابصار
ام مالت ابصارنا عنهم فلا نراهم ههنا ۝ ان ذلك ۝ اي الذي ذكرت لحق ۝ ثم بين ما هو
فقال تخاصم اهل النار ۝ وما من اله الا الله الواحد ۝ اي الذي لا شريك له القهار ۝ يعني
الذي قهر الخلق بالموت قوله قل هو نبأ عظيم ۝ يعني الاخبار بالتوحيد والرسالة او قصة
آدم والملائكة او القرآن او القيامة خبر عظيم لمن اعتبر ۝ اذ يختصمون ۝ هو متعلق بمحذوف
اي ما كان لي من علم وقت اختصامهم في شأن آدم يعني قولهم اتجعل فيها من يفسد فيها
ويسفك الدماء ومنه قوله اني خالق بشرا من طين بتمامه قوله قال يا ابليس ما منعك
ان تسجد لما خلقت بيدي ۝ يعني توليت خلقه بقدرتي وقوتي ونعمتي وهذا تشريف
لآدم وان كان كل شيء تولى خلقه كما قال مما عملت ايدينا ۝ استكبرت ۝ اي تعاظمت
وتكبرت ۝ من العالين ۝ اي من المتكبرين على امري قال الله فاخرج منها ۝ اي

فيختلفون بريان ... مخلصين الدين الثاني ... مخلصا ... كوفي وقبلها شامي ... كوفي من عاد كوفي ... كوفي ... عباد كوفي ... وما في الاجرو ناصى وقبلها شامي

من الجنة اي من الخلقة التي كنت عليها لانه كان حسنا فصار اسود قبيحا قوله قال
فالحق والحق اقول ۝ قرئ برفع الاول ونصب الثاني وقرئ بالرفع فيهما وبالنصب ايضا
فيهما والمعنى انا الحق واقول الحق وبالنصب اقول الحق على المصدر او اتبعوا الحق ۝ قل
ما اسألكم عليه من اجر ۝ يعني قل يا محمد لكفار مكة لا اسألكم على تبليغ القرآن وتبليغ
الرسالة من جعل ۝ ان اجري الا على الله وما انا من المتكلفين ۝ يعني من المتصنعين المتحلين
بما ليس لهم من تقول القرآن وادعاء النبوة اي ما تكلفت بهذا الامر من تلقاء نفسي
ولكن الله ارسلني اليكم وقال ابن عباس وما انا من المختلقين ۝ ان هو ۝
يعني القرآن وان حرف نفي بمعنى ما ۝ الا ذكر للعالمين ۝ اي موعظة للخلائق ۝ ولتعلمن
يا معشر الكفار ۝ نبأه ۝ يعني خبر صدق القرآن او نبأ محمد انه رسول او نبأ الوعد
انه صدق ۝ بعد حين ۝ اي بعد الموت او القتل او يوم القيامة او ظهور الاسلام ۝

سورة الزمر

هي مكية عند الجمهور وهي خمس وسبعون آية في الكوفي
وثلث في الشامي واثنتان في البصري والمكي والمدني وهي الف ومائة واثنتان
وسبعون كلمة وهي اربعة آلاف حرف وسبعمائة حرف وثمانية احرف ۝ روى
ابي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من قرأ سورة الزمر لم يقطع
رجاءه واعطاه ثواب الخائفين الذين خافوا الله تعالى ۝

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى تنزيل الكتاب من الله ۝ اي هذا تنزيل الكتاب ومن الله خبر بعد خبر
او هو مبتدأ او ما بعده خبر ويتنصب باضمار اقرأوا الزم والكتاب هذه السورة او
القرآن ۝ فاعبد الله مخلصا ۝ امر ان لا تعبد غيره وهو منصوب على الحال والمعنى اعبده
موحدا له الدين ۝ اي لله ونصب الدين بوقوع الاخلاص عليه ۝ الا لله الدين الخالص ۝
ومعنى الخالص ما لا رياء فيه ولا سمعة او هي كلمة الشهادة ۝ والذين اتخذوا من
دونه اولياء ۝ يعني الذين اتخذوا الاصنام والملائكة وعيسى وعزيرا الهة من دون الله
ما نعبدهم ۝ اي قالوا ما نعبدهم كما قرأ ابن مسعود ۝ الا ليقربونا الى الله زلفى ۝
بعبادة الملائكة وعزير وعيسى والاصنام والزلفى القربة والازدلاف الاقتراب
يعني انهم يشفعون لنا عند الله ويقربونا الى الله وهذا معنى قوله هؤلاء شفعاؤنا
عند الله ۝ ان الله لا يهدي من هو كاذب ۝ يعني كذبوا في اضافة الولد الى الله
حيث قالوا الملائكة بنات الله وعزير والمسيح ابناء الله والاصنام شفعاؤنا عند الله
كفار ۝ اي بكفر نعمته بعبادة غيره ثم ذكر براءته عن الولد فقال لو اراد الله
ان يتخذ ولدا ۝ اي كما يزعم هؤلاء ۝ لاصطفى ۝ اي لاختار مما يخلق ما يشاء ۝ يعني
من الملائكة لانهم اطيب واطهر وانزه من الادميين ۝ سبحانه ۝ اي تنزيها له عن
الولد والشريك قوله يكور الليل على النهار ۝ اي يغشي الليل النهار ويدخل
يطرح الليل على النهار ويولج الليل في النهار اي يلقيه عليه او يغشيه ۝ وانزل

فيختلفون مختلفون يستهزئون يعلمون ... بمعجزين مؤمنون الوجه تفرون تشتون ... الساجرين المسيئين المحسنين ... تحرون وكيل الخاسرون الخاسرين ... الشاكرين يشركون مطرون ... الكافرين المتكبرين خالدين العالمين ... اصلاحها سبع ايات

لكم من الانعام اي وخلق لكم وانشأ لكم كقوله قد انزلنا عليكم لباسا اي خلقنا او جعل نزلكم
او انزل لادم من الجنة ثمانية ازواج اي اصناف يعني من الضأن اثنين ومن المعز اثنين وهو مذكور
في سورة الانعام خلقا من بعد خلق اي اطوارا يعني نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظما في ظلمات
ثلث يعني ظلمة البطن وظلمة الرحم وظلمة المشيمة وتكون المشيمة بالمهم قوله ذلكم الله ربكم
يعني الذي صنع هذه الاشياء هو معبودكم له الملك يعني الملك الدائم فانى تصرفون اي
عن عبادته قوله ان تكفروا يا اهل مكة بمحمد والقرآن فان الله غني عنكم
يعني عن عبادتكم ولا يرضى لعباده الكفر وذلك ان الرضى معنى زائد على الارادة
وان تشكروا ابر تضه لكم اي ان توحدوه وتؤمنوا به يرضه لكم قرئ بضم الهاء
في الوصل وغيره وبسكونها قوله واذا مس الانسان ضر اي اصابه مرض في جسمه وبلاء
دعا ربه منيبا اي خاضعا مخلصا ثم اذا خوله اي اعطاه نعمة منه نسي ما كان
يدعو اليه من قبل اي نسي الله الذي كان يتضرع اليه من قبل النعمة وترك عبادته
قل اي قل يا محمد لمن يفعل هذا تمتع بكفرك قليلا الاية وهو تهديد ووعيد نزلت
الاية في ابي حذيفة بن المغيرة المخزومي وحين قوله امن هو قانت قرئ امن بالتخفيف والتشديد
يعني امن هو مطيع قانت لله كمن ليس بقانت ساجدا وقائما حال ان يحذر الاخرة
اي يخاف عقوبتها ويرجو رحمة ربه اي مغفرته وجنته يعني امن يفعل هذه الاشياء
كمن لا يفعلها سواء قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون بربهم نزلت الاية في عمار بن
ياسر وابي حذيفة وقيل في ابي بكر وعمار رضي الله عنهما قوله قل يا عباد الذين امنوا
اي بالله وبمحمد اتقوا ربكم اي خافوه واطيعوه للذين احسنوا اي وحدوا الله و
احسنوا العمل في هذه الدنيا حسنة اي لهم ثواب وجزاء وحسنة وهي الجنة او العافية
او الصحة وارض الله واسعة اي فيها مجال فيها قيل ارض المدينة فهاجروا اليها وقيل
ارض الجنة فاعملوا لها وقيل الارض مطلقا فتنقلوا فيها وامرت لان اكون اول المسلمين
اي في زماني او من قومي او لان اكون اول من دعا نفسه الى ما دعا اليه غيره وهذا
كان حين دعي الى دين ابائه قوله قل اني اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم الاية
منسوخة وانما كان هذا قبل ان غفر ذنبه قوله قل اي قل لهم يا محمد الله اعبد مخلصا
اي له بالعبادة والتوحيد له ديني اي عبادتي فاعبدوا ما شئتم من دونه اي عليكم
جزاؤكم وهذا وعيد وتهديد لهم الذين خسروا انفسهم واهليهم يعني يدخلهم النار
لهم من فوقهم ظلل يعني من فوقهم طباق نار ومن تحتهم كذلك وقيل من تحتهم مهاد
من النار ومن فوقهم ظلل من النار لان الظلل ما يكون من فوق قوله والذين اجتنبوا
الطاغوت اي تركوا الكفر وعبادة الاصنام وانابوا الى الله اي رجعوا اليه بالطاعة
والتوبة والايمان والانابة الرجوع الى الله لهم البشرى اي بالجنة فبشر عبادي
يعني المؤمنين الذين يستمعون القول قيل القرآن فيه ذكر الله وذكر المؤمنين والكافرين

والحلال والحرام فيتبعون احسنه اي يتبعون طاعة الله وقد ذكرناه في الاعراف يعني
يتبعون العزائم دون الرخص من طاعة الله من الحلال والحرام وقيل ان الرجل يسمع الحديث
فيه محاسن الشخص ومساويه فيحدث بالحسن ويكف عن المساوي وقيل ان ابا بكر
رضي الله عنه امن بالنبي عليه السلام وصدقه فجاءه جماعة من قريش فسألوه عن محمد
فاخبرهم به وبايمانه فامنوا فنزلت فيهم فبشر عبادي الاية قوله افمن حق عليه كلمة العذاب
اي وجب عليه العذاب وكلمة العذاب هي لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين افانت
تنقذ من في النار يعني افانت يا محمد تنقذه من النار يريد انك لا تقدر على هدايته
ولا على انجائه من عذاب النار قيل هو ابو جهل واصحابه اي هو كمن لم يحق عليه
العذاب قوله لهم غرف من فوقها غرف مبنية يعني على الغرف التحتانية غرف علالي
من تحتها الانهار اي تجري من تحت الغرف الانهار الاربعة نهر الماء ونهر الخمر
ونهر العسل ونهر اللبن وعد الله اي للمؤمنين والمؤمنات بالجنة ونصب على المصدر
قوله فسلكه اي ادخل ذلك الماء ينابيع في الارض وهي الامكنة التي ينبع منها الماء
وكل ماء في الارض فمن السماء نزل ثم يخرج به اي بذلك الماء زرعا مختلفا الوانه
اي اصفر واحمر واخضر وغير ذلك ثم يهيج فتراه مصفرا اي ييبس ويصفر ثم يجعله حطاما
اي هشيما يابسا مكسرا قوله افمن شرح الله صدره للاسلام اي فتحه ووسعه لقبول
الاسلام كمن اقسى قلبه نزلت في حمزة وعلي شرح الله صدورهما وابي لهب واولاده اقسى
الله قلوبهم فهو على نور من ربه اي على يقين من الله فويل للقاسية قلوبهم اي القسوة
صلابة القلب ونبوه عن قبول الحق من ذكر الله يعني كلما تلي عليهم القرآن فكذبوا
به غلقت قلوبهم عن الايمان به وقسى عن ذكر الله قوله الله نزل احسن الحديث
يعني القرآن نزلت هذه الاية لما سألوا النبي عليه السلام ان يحدثهم كتابا متشابها اي
متشابها يشبه بعضه بعضا من غير تناقض وكتابا نصب على البدل من احسن وقوله
مثاني يعني تكررت مواعظه وقصصه مثل حديث ادم وابليس وموسى وفرعون وذكر
الجنة والنار والحلال والحرام والصلاة والزكوة وشديد العقاب وغفور رحيم ونحو
هذا كثير تقشعر اي تضطرب وتتزلزل وتشمئز منه جلود الذين يخشون ربهم
يعني عند ذكر اية العذاب ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله اي تطمئن
من اية الرحمة ذلك هدى الله اي ذلك الخشية من العذاب ورجاء الرحمة هدى الله
قوله افمن يتقي بوجهه سوء العذاب يوم القيمة وهو الكافر مثل ابي جهل واصحابه
يدخل النار ويعذب باشد العذاب ويده مغلولة الى عنقه كمن امن بالله ولم يدخل
النار ولم يعذب ولم يمسها والوجه يراد به جملة النفس او هو بيان غاية الشدة فان
في المكاره يتقي باليد عن الوجه فاتقاؤه بوجهه نهاية الاضطرار قوله كذب الذين
من قبلهم اي من قبل كفار مكة كذبوا رسلهم وقد سبق مثل هذا كما كذب به قومك فاتاهم

العذاب من حيث لا يشعرون ای لا يعلمون نزوله قوله قرآنا عربيا هی حال موكدة كوجاءني زيد
رجلا صالحا غير ذي عوج ای غير لبس ولحن او غير مخلوق او غير تضاد او غير اختلاف انه مستقيم
ثم ضرب مثلا للموحد او المشرك فقال ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون
ای مالكون عبدا هم فيه متخالفون متنازعون بسيئة اخلاقهم ولا يتفقون وكل
واحد منهم يستخدمه بقدر نصيبه وهذا مثل المشرك الذي يعبد الالهة شتى ورجلا سلما
لرجل ای عبدا خالصا لسيد واحد ومالك واحد وهو الذي يعبد الله وحده وقرئ سلما
بكسر السين وسكون اللام وفتحهما وهو مصدر ای ذا سلامة وموحد الصلة وقرئ ورجل
بالرفع ای هناك رجل سالم هل يستويان مثلا وهو تمييز وقرئ مثلين وهذا استفهام
ومعناه الانكار ای لا يستويان قوله انك ميت ای ستموت يا محمد وانهم ميتون يعني
وان كفار مكة سيموتون وقرئ انك مائت وانهم مائتون ای ستكون ذلك وقيل الميت بالتشديد
من لم يمت وسيموت وبالتخفيف من قد مات ومنه قول الشاعر
ليس من مات فاستراح بميت انما الميت ميت الاحياء والصحيح انهما لغتان بمعنى
واحد والاصل هو التشديد ثم حذف احد الحرفين للتخفيف كما قالوا سيد وهين ولين
في سيد ولين وهين ثم انكم يوم القيمة عند ربكم تختصمون ای تتخاصم الكافر والمؤمن
والكاذب والصادق والفقير والغني والضعيف والقوی والظالم والمظلوم وقيل تخاصم
الكفار مع الكفار يعني الروسا والقادة مع السفلة والتبعة قوله فمن اظلم ممن كذب فمن اظلم حزب ٤٢٧
على الله يعني حين قالوا النصارى المسيح ابن الله واليهود قالت عزير ابن الله والمشركون
قالوا الملائكة بنات الله وكذب بالصدق ای بالقران او بالنبي عليه السلم او بما النبي
او الذي جاء بالصدق النبي وصدق به هو ابو بكر رضي الله عنه او المؤمنون وقرئ
وصدق بالتخفيف ای صدق به الناس وقرئ صدق به قوله اليس الله بكاف عبده
يعني النبي عليه السلم وقرئ عباده وقرئ بالاضافة والمعنى بنصره ويكفيهم امورهم بلا بد
ويخوفونك بالذين من دونه ای بالاوثان وذلك ان الكفار قالوا يا محمد انك تشتم آلهتنا
وتعيبها فاتقها او انها لتصيبك بسوء ای تخبلك وتجننك فنزلت هذه الاية قوله
اليس الله بكاف عبده وهذا مثل قوله في هود ان نقول الا اعتراك بعض آلهتنا بسوء
ای تخبل وجنون قوله هل هن كاشفات ضره وهل هن ممسكات رحمته قرئتا
مضافتين بجر ضره ورحمته وقرئ كاشفات وممسكات منونا ونصب ضره ورحمته بالنصب
ويعني ان الاصنام هل هن كاشفات شدته او دافعات ضره وبلاءه وعكسه
قل حسبي الله ای يكفيني الله عليه يتوكل ای يثق المتوكلون قوله يا قوم اعملوا على
على مكانتكم ای في هلاكي ان قدرتم عليه اني عامل ای على هلاككم فسوف تعلمون
ای من الغالب منا او منكم من يأتيه عذاب يخزيه ای يذله ويهينه ويحل عليه عذاب
مقيم ای دائم لا يبرح قوله انا انزلنا عليك الكتاب يعني القرآن قوله الله يتوفى

الانفس حين موتها وتوفيها اخذها ما هی به حية بالموت او حسا سببه بالنوم وعن ابن عباس
في ابن ادم نفس وروح فاذا نام العبد قبض الله نفسه ولم يقبض روحه والتي لم تمت في منامها
ای ويتوفى الانفس التي لم تمت في منامها فيمسك يعني الروح عن الجسد التي قضى عليها
الموت قرئ بفتح القاف والضاد وقرئ بضم القاف وكسر الضاد وفتح الياء ويرسل الاخرى
يعني ويرسل الارواح الى الجسد الذي لم تقض عليه الموت الى اجل مسمى ای الى تمام اجله
وهو انقضاء العمر قوله ام اتخذوا من دون الله شفعاء يعني عبدوا الاوثان من دون الله
لتشفع لهم قل اولو كانوا لا يملكون شيئا يعني من الشفاعة ولا يعقلون يعني الشفاعة
فكيف يشفعون وانتم تعبدونهم والجواب محذوف تقديره اولو كانوا بهذه الصفة تتخذونهم
قل لله الشفاعة جميعا ای قل لهم يا محمد لله الشفاعة جميعا وملكها والامر بها
قوله واذا ذكر الله وحده اشمأزت يعني انقبضت عن التوحيد ونفرت عنه وانقبضت
واذا ذكر الذين من دونه يعني الاوثان اذا هم يستبشرون ای يفرحون بذكر
آلهتهم وذلك حين القى الشيطان في امنية الرسول وتلاوته حين قرأ سورة النجم
فلما بلغ قوله افرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى القى الشيطان في امنيته فقال
هي الغرانيق العلى منها الشفاعة ترتجى الى آخر القصة وهي مذكورة في سورة الحج قوله
ولو ان للذين ظلموا ای اشركوا ما في الارض جميعا يعني من الاموال ومثله معه
الها راجعة الى ما لافتدوا به ای لفادوا به انفسهم من سوء العذاب ای من شدة
العذاب وشدته وبدا لهم من الله ای ظهر لهم منه ما لم يكونوا يحتسبون ای
ظنوا اعمالهم حسنات فاذا هی ظهرت سيئات وحاق بهم ای نزل بهم ما كانوا
به يستهزئون يعني نزل بهم وبال استهزائهم قوله فاذا مس الانسان ضر
دعانا ای اذا اصابه مرض وفقر وشدة تضرع الى الله ثم اذا خولناه ای اعطيناه
نعمة منا ای اذهبنا مرضه وفقره وشدته قال انما اوتيته على علم عندی ای
على خير علمه الله عندی او على فضل علمه الله مني او اني اهله فاعطاني ذلك بل هي
فتنة ای تلك العطية فتنة من الله يبتلي الله بها لعبده ليشكر او يكفر قيل نزلت
هذه الاية في ابي حذيفة بن المغيرة قوله قد قالها الذين من قبلهم يعني قد
قال مثل هذه المقالة كفار الامم الماضية من قبلكم كمثل قارون حين قال انما
اوتيته على علم عندی قوله قل يا عبادی الذين اسرفوا على انفسهم يعني بارتكاب
المعاصي والعفوا حتى قيل نزلت في قوم من اهل مكة هموا بالاسلام ثم قالوا ان
محمدا يقول من عبد الاصنام وقتل النفس وزنا لا يغفر له وقد فعلنا هذا
كله فاعلم الله ان من قد تاب وآمن غفر الله له كل ذنب فقال لا تقنطوا
من رحمة الله ای لا تيأسوا وقيل نزلت في وحشي قاتل حمزة عم النبي عليه السلم نهم
وروى ابو سعيد الخدری ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله يا مر بعبد من عبده

يوم القيامة الى النار فيذهب به فاذا مضى ثلث الطريق التفت واذا مضى ثلثا الطريق التفت
واذا اشرف على النار التفت فيقول الله تعالى ردوه فان كان التفاته لحجة غفرت له فيرد
العبد فيسأله الله عن التفاته فيقول نعم يا رب لما مضيت ثلث الطريق ذكرت قولك
ومن يغفر الذنوب الا الله فرجوتك فلما مضيت ثلثي الطريق ذكرت قولك وربك الغفور
ذو الرحمة فصار رجائي اكثر من الاول فلما اشرفت على النار ذكرت قولك قل يا عبادي الذين
اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا قال فيأمر الله به
الى الجنة قوله وانيبوا الى ربكم اى ارجعوا اليه بالطاعة واسلموا له اى اخلصوا له
واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم يعنى القرآن والايمان به قوله ان تقول
نفس يا حسرتا اى يا ندامتا وقرئ يا حسرتاى وحسرتى يعنى افعلوا ما امرتكم به من الانابة
واتباع القرآن خوفا ان تصيروا الى حالة تقولون فيها هذا القول على ما فرطت اى
قصرت وضيعت وما حصدته او موطنه في جنب الله اى في ذات الله وطاعته وامره يقال
انا في جنب فلان وجانبه او يراد في طاعة الله او ذكر الله وسلوك طريقه وان كنت لمن الساخرين
اى ما كنت الا من المستهزئين بدين الله وكتابه او قد كنت من المستهزئين وان بمعنى قد
قوله لو ان لي كرة اى رجعة الى الدنيا فاكون نصب على جواب لو من المحسنين اى العاملين
بالتوحيد وطاعة الله بلى قد جاءتك آياتي يعنى محمدا او القرآن فكذبت بها واستكبرت قرئ كذلك
بالتذكير بحكاية النفس وعن عائشة بكسر التاء ردها الى النفس قوله ويوم القيامة
ترى الذين كذبوا على الله اى قالوا له ولد وجوههم مسودة الجملة في موضع الحال
ان كان ترى من رؤية البصر وفي موضع المفعول الثاني ان كان من رؤية القلب
قوله وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم يعنى اتقوا الكفر والشرك والفواحش اى
بفوزهم وفلاحهم وقرئ بمفازاتهم لا يمسهم السوء وذلك لعملهم الصالحة ولا هم
يحزنون يعنى يوم القيامة قوله له مقاليد السموات والارض اى لله مفاتيحها
وخزائنها واحدها اقليد وقيل مقليد وقيل مقلاد وخزائن السموات بالمطر
وخزائن الارض بالنبات وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مقاليد السموات
والارض سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم قوله قل افغير الله تأمروني اعبد هذا جواب الدعوة الى دين ابا
قوله وما قدروا الله حق قدره اى ما عرفوا الله حق معرفته ولا وحدوه حق [illegible]
حيث نسبوا اليه الولد والشريك وسبب نزولها ان رجلا اتى النبي عليه السلام وقال
له يا ابا القاسم هل بلغك ان الله يحمل الخلائق على اصبع والارض على اصبع والشجر
على اصبع والثرى على اصبع فضحك النبي حتى بدت نواجذه متعجبا من جهله
فنزلت الآية والارض جميعا قبضته يوم القيامة اى ملكه وامره ثم قال
والسموات مطويات بيمينه ولهذا تقول الرجل انطوى ما كنا فيه وجاء غيره

الطوال

مستعادات

وكقوله طويت الامر وطويت الايام وانطوى دهرهم كل ذلك على المضي والذهاب وجملة هذه الا
اللطيفة الشارة الى قدرته عظمته وجلاله غير متوكل يعنى ان الكل ملكه وفي قبضته وقدرته
لا مانع له ولا منازع له فيهما والطي ضد النشر وقرئ مطويات بالنصب على الحال وقوله بيمينه
اى بقدرته وقوته قوله ونفخ في الصور قيل هو شبه قرن او هو جمع صورة وقد سبق في النمل
فصعق من في السموات يعنى فمات الا من شاء الله قيل هم الشهداء وقيل المستثنى جبريل
وميكائيل واسرافيل وعزرائيل لم يموتوا وقت النفخ ثم يموتون بعد ذلك وقيل هم حملة
العرش وقيل هم حور العين وقال النبي عليه السلام النفخ في الصور ثلاث نفخات نفخة
الفزع ونفخة الصعق وهو الموت ونفخة البعث وبين كل نفختين اربعون سنة
وروى ابو هريرة عن النبي عليه السلام انه قال انا اول من يرفع راسه يوم القيامة فاذا
موسى قائما آخذا بقائمة من قوائم العرش فلا ادري اكان ممن استثنى في قوله الا من شاء الله
ام رفع راسه قبلي وقد سبق في سورة النمل مثل هذا وقرئ فصعق بضم الصاد ثم نفخ
فيه اخرى يعنى نفخة البعث فاذا هم قيام ينظرون اى ينتظرون امر الله او ينظرون
الى الاهوال قوله واشرقت الارض بنور ربها اى اضاءت بما يقيم الله فيها من العدل
ويبسط من الفضل وقيل يخلق الله نورا يلبسه وجه الارض فتشرق الارض به وقيل
هو نور مخلوق غير الشمس والقمر وقيل يتجلى الله للخلائق فتشرق الارض بنوره
وقرئ واشرقت على اسم ما لم يسم فاعله ووضع الكتاب يعنى الذي فيه اعمال بني آدم
وجيء بالنبيين والشهداء اى احضروا موقف الحشر والحساب والشهداء الذين
يشهدون للرسل بالتبليغ وقيل النبيون هم الانبياء والشهداء هم الرسل وقيل
الشهداء هم الحفظة من الملائكة قوله وسيق الذين كفروا الى جهنم زمرا
اى جماعات في تفرقة واحدها زمرة وهو حال في الموضعين والزمر جماعة بعد
جماعة اى في تفرقة بعضها على اثر بعض وقيل دفعا وزجرا بصوت كصوت المزامير
قوله فتحت قرئ بالتشديد والتخفيف وقال لهم خزنتها يعنى الزبانية توبيخا
وتقريعا الم ياتكم يا معشر الكفار رسل منكم يعنى الانبياء من بني آدم يتلون
عليكم آيات ربكم اى كتب الله وينذرونكم اى يخوفونكم لقاء يومكم هذا
اى يوم شدتكم ولكن حقت كلمة العذاب وهي قوله لاملان جهنم الآية قيل ادخلوا
اى تقول الزبانية للكفار ادخلوا ابواب جهنم قوله وسيق الذين اتقوا ربهم الى
الجنة زمرا اى المؤمنون جاءوا على مراكبهم الى دار الكرامة اخوانا وفتحت هي واو الحال
اى جاؤوها وقد فتحت ابوابها وحذفت من قصة اهل النار لبيان انها كانت مغلقة
قبل مجيئهم وهو اشد لخوفهم لان توقع البلاء اشد من وقوعه وقال لهم خزنتها
يعنى خزنة اهل الجنة ومعهم رضوان واصحابه سلام عليكم طبتم اى كنتم طيبين
في الدنيا بطاعة الله مطهرين من الذنوب زكيتم عن الشرك وفزتم بالجنة قوله

وقالوا الحمد لله يعني اهل الجنة قالوا الشكر والمنة لله بعد دخولهم الجنة الذي صدقنا
وعده ومنه قوله ان الذين امنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا
واورثنا الارض يعني ارض الجنة نتبوأ منها اي نتخذ منها منازل حيث نشاء يعني
من الاماكن فنعم اجر العاملين اي ثواب المطيعين الجنة قوله وترى الملائكة
حافين من حول العرش اي محدقين محيطين به وقضي بينهم اي حكم بين اهل
الجنة واهل النار او بين الانبياء والامم بالحق اي بالعدل والصدق وقيل الحمد
لله رب العالمين هذا قول اهل الجنة شكروا الله على انعامه وخلاصهم من النار او قيل
لهم قولوا الحمد لله رب العالمين

سورة المومن

وهي مكية عند الجمهور وهي خمس وثمانون آية في الكوفي والشامي واربع في المدنيين
والمكي واثنتان في البصري وهي الف ومائة وتسع وتسعون كلمة وهي اربعة الاف
حرف وتسعمائة وستون حرفا روى ابي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال من قرأ سورة حم المومن لم يبق روح نبي ولا صديق ولا مومن الا صلوا
عليه واستغفروا له وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لكل شيء ثمرة وان
ثمرة القرآن ذوات حم هن روضات جنات مخصبات متجاورات وقال
ابو الدرداء كنا نسمي الحواميم العرائس

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى حم قرئ بامالة الحاء وتفخيمها وتسكين الميم وفتحها والفتح لانه
اخف الحركات لالتقاء الساكنين نحو اين او النصب باضمار اقرأ ومنع الصرف
للتانيث والتعريف قيل هو قسم او قضي ما هو كائن او اسم من اسماء الله تعالى
او اسم من اسماء القرآن وقيل هي افتتاح اسماء الله تعالى فالحاء من حي او حميد
او حنان وقيل الحاء حكيم اي حكم وقضي بما هو كائن والميم من ملك ومجيد
ومنان يعني اقسم الله بحلمه وملكه ان لا يعذب من قال لا اله الا الله مخلصا
وقيل الر وحم ون جمعهن الرحمن وشبهه وقال الخليل حم الشيء اذا
قضي قضاؤه تنزيل الكتاب ابتداء وخبر يعني ان هذا الكتاب تنزيل من الله
العزيز اي بالنقمة لمن لا يومن به العليم يعني بمن آمن به غافر الذنب
يعني لمن يقول لا اله الا الله وقابل التوب يعني لمن قال لا اله الا الله وتاب
من الشرك والمعاصي شديد العقاب يعني لمن مات على الشرك ذي الطول
اي ذي الغنى والسعة او الفضل الطويل منه قوله ما يجادل اي ما يطعن ولا يخاصم
في آيات الله الا الذين كفروا اي ما يكذب بمحمد والقرآن الا الكافرون فلا يغررك تقلبهم
في البلاد اي تصرفهم ومجيئهم وذهابهم في امورهم قوله وهمت كل امة برسولهم
اي قصدت كل امة رسولها ليأخذوه اي ليهلكوه ويقتلوه لقوله وكلا اخذنا
بذنبه وقرئ برسولها ليدحضوا به الحق اي ليبطلوا بالشرك الايمان فكيف كان عقاب

اي انظروا كيف كانت عقوبتي لهم وهو استفهام تقرير لعقوبتهم الواقعة بهم يعني البئس
الذي وجدوه حقا قوله وكذلك حقت كلمة ربك وقرئ كلمات ربك انهم اصحاب النار
يعني كما وجب العذاب على من كان قبل العرب بكفرهم فكذلك يجب العذاب على العرب
بكفرهم مثل الامم السالفة قوله الذين يحملون العرش وهم ثمانية من الملائكة
او ثمانية اصناف من الملائكة ومن حوله يسبحون بحمد ربهم اي يصدقون بالله ويومنون
به وصف حملة العرش بالايمان لبيان شرف الايمان ويستغفرون للذين امنوا يعني
لمومني اهل الارض ربنا اي يا ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما وهو نصب على
التمييز اي وسعت رحمتك يا ربنا كل شيء فاغفر للذين تابوا يعني من الشرك والكفر
واتبعوا سبيلك يعني دينك وقهم عذاب الجحيم اي اصرف عنهم العذاب ومن صلح
من آبائهم وازواجهم يعني ومن آمن من ابائهم وذرياتهم ادخلهم ايضا جنات عدن
العزيز اي في ملكه الحكيم اي في امرك وقضائك وقهم السيئات اي اعصمهم منها او
العقوبات قوله ان الذين كفروا ينادون يعني يوم القيامة لمقت الله يعني
اذا رأوا اعمالهم الخبيثة وادخلوا النار مقتوا جميع انفسهم فنودوا لمقت الله
اياكم في الدنيا حين دعيتم الى الايمان اذ تدعون الى الايمان اي حين دعيتم من الضلالة
الى الهدى فتكفرون اي تجحدون اكبر من مقتكم انفسكم يعني اليوم واللام
في لمقت للقسم وللابتداء والمقت ابتداء البغض وفي الاية تقديم وتاخير ومعناه ينادون
يوم القيامة لمقت الله في الدنيا اذ تدعون الى الايمان فتكفرون اكبر من مقتكم
انفسكم اليوم وذلك ان الظالم يعض على يديه ويقول لقد مقت نفسي قيل
لهم لمقت الله اكبر من مقتكم انفسكم قوله قالوا ربنا امتنا اثنتين واحييتنا
وذلك انهم كانوا امواتا يعني نطفا في اصلاب ابائهم فاحيوا ثم اميتوا في
الدنيا ثم احيوا للبعث وقيل اماتهم في الدنيا واحياهم في القبور ثم اماتهم في القبور
واحياهم للبعث وذلك انهم انكروا في الدنيا البعث بعد الموت فاقروا انهم
القيامة موتتين وحياتين وقيل معناه ما ذكر الله في قوله وكنتم امواتا فاحياكم
ثم يميتكم ثم يحييكم فاعترفنا بذنوبنا اي اقررنا بشركنا وكفرنا وجحودنا في
انكار البعث وبطلان قولهم انما هي موتة واحدة وحياة واحدة فهل الى خروج
من سبيل يعني فهل الى خروج من النار من طريق او نجاة من سبيل فقيل لهم ذلكم
يعني العذاب والمقت بانه اذا دعي الله وحده اي دعيتم الى توحيده في الدنيا
كفرتم اي جحدتم وان يشرك به تومنوا اي تصدقوا ذلك الشرك وتقولون
لله ولد فالحكم لله اي في انزال العذاب بكم العلي اي اعلى من كل شيء
الكبير اي اكبر من كل شيء قوله هو الذي يريكم آياته يعني يريكم دلائل توحيده
مما هي في السموات والارض من الشمس والقمر والنجوم والجبال والرياح والسحاب

والامطار والليل والنهار والفلك والبحار والمعادن والنبات في الارض عامًا بعد عام
وينزل لكم من السماء رزقًا يعني المطر وما يتذكر الا من ينيب اي ما يتعظ بذلك الا من
يرجع الى الله بالايمان ويرجو ثوابه ويخاف عقابه ثم عظم نفسه فقال رفيع الدرجات
اي رافع الدرجات وخالقها وهي منازل الانبياء والاولياء يعني رافع درجات اهل الايمان
في الجنة او طبقات ثواب الانبياء والمؤمنين او رافع السموات وقرئ رفيع بالنصب على
المدح ذو العرش اي صاحب العرش وخالقه ومالكه يلقي الروح اي ينزل جبريل
بالنبوة والقرآن او بالوحي الذي يحيي به القلوب من موت الكفر من امره اي بامره
على من يشاء من عباده اي على من خصه بالرسالة لينذر يوم التلاق اي ليخوف بيوم
التلاق يعني يوم يلتقي اهل الارض واهل السماء او الظالم والمظلوم او جميع الخلائق وهو
يوم القيامة وقرئ لينذر بالياء اي لينذر الله وبالتاء اي لتنذر انت يا محمد يوم
هو بدل من يوم التلاق هم بارزون اي خارجون من قبورهم ظاهرون
قوله لا يخفى على الله منهم شيء اي من اعمالهم واحوالهم ولا خفي عليه في الدنيا منهم شيء
ولكن يعني الكلام التهديد بالجزاء لمن الملك اليوم اي يقول الله يوم القيامة ثم يرد
على نفسه فيقول لله الواحد القهار وقيل يجيبه الخلائق كلهم بعد احيائهم لله الواحد
القهار وقيل ينادي مناد يوم القيامة لمن الملك اليوم وخص يوم القيامة بذلك لانقطاع
الدعاوى فيه بخلاف الدنيا فان الخلائق من الملوك واشباههم يملكون في الدنيا وفي الآخرة
لا ملك الا لله قوله اليوم تجزى كل نفس يعني برة او فاجرة بما كسبت اي
من الخير والشر لا ظلم اليوم يعني لا جور على احد يوم القيامة اي لا ينقص من حسناتهم
ولا يزاد على سيئاتهم قوله وانذرهم يوم الآزفة اي خوفهم بيوم القيامة وسميت
بذلك لقربها اذ كل آت قريب اذ القلوب لدى الحناجر اي عند الحلقوم وذلك
ان القلوب ترتفع الى الحناجر وهي الحلاقيم فلا تخرج ولا تعود من اهوال يوم القيامة
كاظمين اي مكروبين ومحزونين من اصحاب القلوب يعني ممتلئين غمًا وخوفًا
وحزنًا ما للظالمين من حميم اي ما للكافرين يومئذ من قريب ولا شفيع يطاع
يعني فيشفع فيهم يعلم خائنة الاعين اي يعلم استراق النظر الى ما لا يحل يعني وخيانة
الاعين وما تخفي الصدور اي وما تضمر القلوب من الخير والشر ومن الغل والحسد
والحقد قوله والله يقضي بالحق اي يحكم بالعدل فيجزي بالحسنة والسيئة والذين
تدعون من دونه يعني الاوثان وقرئ بالياء والتاء لا يقضون بشيء اي لا يحكمون
بشيء في يوم القيامة انه هو السميع اي لاقوال العباد البصير اي باعمالهم ومعايبهم
فان القاضي انما يقضي بما يسمع او يبصر قوله اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم
كانوا هم اشد منهم قوة هم فصل وعماد وحقه ان يكون بين معرفتين
او بين نكرتين تقارب المعرفة او بين معرفة ونكرة تقارب المعرفة واشد خبر مع قوة

الا انه يشبه المعارف لا تنازعه من دخول اللام عليه وقرئ منكم على الخطاب وقوتهم
كانت بالاموال والعبيد والنفوس واثارًا في الارض اي من عمارة المدن والقصور و
البنيان ودفع الانهار لانهم كانوا اطول اعمارًا واكثر اموالًا واعظم ملكًا واقوى نفوسًا
فاخذهم الله بذنوبهم اي اهلكهم بشركهم وكفرهم وما كان لهم من الله اي من
عذاب الله من واق اي من مانع وعاصم يعني العذاب عنهم قوله ذلك اي ذلك العذاب
لهم في الدنيا بانهم كانت تأتيهم رسلهم بالبينات يعني بالدين والحجج والبراهين
فكفروا اي بالرسل وبما جاؤوا به فاخذهم الله اي بالعقوبة قصة موسى عليه السلام
قوله ولقد ارسلنا موسى باياتنا يعني التسع ايات وقد مضى ذكرها في عدة مواضع
وسلطان مبين يعني وحجة ظاهرة الى فرعون وهامان وقارون وانما ذكر
قارون مع فرعون وهامان قيل لان فرعون كان يكرمه ويعظمه لجاهه وماله
وقيل كان قارون وهامان وزيري فرعون فقالوا يعني القبط ساحر كذاب
يعنون موسى عليه السلام فلما جاءهم بالحق من عندنا اي جاءهم موسى بدين الحق
من الله قالوا يعني القبط اقتلوا ابناء الذين امنوا معه اي زجرًا لا باتهم وامهاتهم
لا امنوا بموسى واستحيوا نساءهم لبني اسرائيل قوله وقال فرعون ذروني اقتل موسى
اي اتركوني اقتله وليدع ربه اي لينجيه او لينصره الذي يزعم انه ارسله اني
اخاف ان يبدل دينكم اي عبادتكم ويغيركم عما انتم عليه او ان يظهر في الارض
الفساد وقرئ او ان ويظهر بفتح الياء والهاء ورفع الدال من الفساد وقرئ بضم
الياء وكسر الهاء ونصب الدال من الفساد والمعنى يظهر الفتنة والمشاجرة ويعني
بالفساد ما قال الله في قصة بلقيس ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها وجعلوا اعزة
اهلها اذلة علم فرعون ان موسى ان ظهر عليه قهرهم في ملكهم واذل القبط بعزهم
فلما قال فرعون هذا استعاذ موسى بربه فقال يعني موسى اني عذت بربي اي لذت
واعتصمت بربي وربكم اي ربي الذي هو ربي وربكم قصة حزبيل رضي الله عنه
قوله وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم ايمانه قيل كان من بني اسرائيل لكنه كان يكتم
ايمانه من فرعون وقومه وقيل كان قبطيًا وكان ابن عم فرعون وكان اسمه حزبيل
وقيل حبيب وكان على نصف جيش فرعون وكان بمنزلة ولي العهد وقيل هو
المذكور في سورة القصص في قوله وجاء رجل من اقصى المدينة يسعى والتقدير
رجل مؤمن يكتم ايمانه من آل فرعون اتقتلون رجلًا ان يقول ربي الله اي تقتلونه
لاجل انه يقول ذلك وهو استفهام انكار وقد جاءكم بالبينات من ربكم
اي جاءكم بما يدل على صدقه من العصا واليد وسائر الآيات التسع وان يك كاذبًا
يعني فيما يقول فعليه كذبه اي عليه وبال كذبه ولا يضركم ذلك وان يك صادقًا
يعني فيما يقول يصبكم بعض الذي يعدكم يعني من العذاب وقيل كل الذي يعدكم

قوله يا قوم لكم الملك اليوم اى قال فرعون ذلك واضافهم الى نفسه ليكونوا اقرب الى قبول
قوله ظاهرين فى الارض اى غالبين فى ارض مصر فمن ينصرنا من باس الله اى قال حزبيل
من يمنعنا من عذاب الله ان جاءنا يعنى العذاب والبأس فعلم فرعون ظهور حجته وفهم صواب
مقالته فجادل وقال لقومه ما اريكم الا ما ارى يعنى لنفسى ولا اعلمكم الا ما اعلم وما اهديكم الا
سبيل الرشاد اى طريق الهدى والصواب فى تكذيب موسى قوله وقال الذى آمن يعنى
حزبيل انى اخاف عليكم مثل يوم الاحزاب اى اخاف ان يصيبكم مثل عذاب الامم الماضين
حين كذبوا رسلهم ومثل ايامهم ثم فسر ذلك الاحزاب فقال مثل دأب قوم نوح الآية اى
مثل السنة والعادة فى قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم فى اهلاكهم بالعذاب وما الله
يريد ظلما للعباد اى لا يعذب احدا قبل اقامة الحجة عليه بارسال الرسل ثم خوفهم بيوم القيمة
وهو قوله ويا قوم انى اخاف عليكم يوم التناد يعنى عذاب يوم القيامة اى يوم ينادى
فيه بالسعادة والشقاوة اى سعد فلان وشقى فلان وقيل يوم ينادى كل قوم باعمالهم
او ينادى اهل الجنة الى الجنة واهل النار الى النار وقرئ يوم التنادّ اى يتنادّ بالا
يعنى يوم يطلبون الفرار والهروب من العذاب وذلك اذا عاينوا النار فيندّون
كما يندّ البعير اذا شرد على اربابه فيقع ولن مد برين هاربين مارقين وهو معنى قوله
يوم تولون مدبرين اى منصرفين عن موقف الحساب الى النار قوله ولقد جاءكم يوسف
قيل هذا من كلام حزبيل او موسى يعنى يوسف بن ابرهيم بن يوسف جاء الى
فرعون زمانه فاقام فيهم نبيا عشرين سنة وقيل عنى يوسف بن يعقوب وقيل
هو فرعون موسى عمّر من حين يوسف الى وقت موسى حتى اذا هلك اى مات
يوسف قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا يعنى اقمتم على كفركم وظننتم ان الله
لا يجدد عليكم ايجاب الحجة ولا يرسل اليكم كذلك اى مثل ذلك الضلال يضل الله
يعنى عن دينه من هو مسرف اى مشرك مرتاب اى شاك فى توحيد الله وصدق
انبيائه قوله الذين يجادلون فى آيات الله هو بدل من قوله كل مسرف مرتاب
فانه فى معنى الجمع اذ لا يريد مسرفا واحدا وانما يعنى يجادلون فى ابطال الآيات
بغير سلطان اتاهم اى بغير حجة اتتهم من الله كبر مقتا عند الله اى عظم بغضهم
وجدالهم عند الله وعند الذين آمنوا وهذا ذكره على وجه التعجب يطبع الله
الطبع الختم اى يختم على كل قلب متكبر قرئ القلب بالاضافة وبالتنوين ووصف
القلب بالتكبر فانه منبعه قوله يا هامان ابن لى صرحا اى قصرا طويلا لعلى
ابلغ الاسباب اى الطرق اسباب السموات هو بدل مما قبله وانما عنى ابلغ
الطرق من سماء الى سماء وانما ابهم الاسباب ثم عرّفها تفخيما للشان فاطلع قرئ
بالرفع بالعطف على ابلغ وبالنصب على جواب الامر او على ما فى معنى لعل من التمنى اى
ان تبن لى اطلع وانى لاظنه كاذبا اى فى قوله وكذلك اى مثل ما وصفنا زين

لفرعون سوء عمله اى قبح عمله فى كل فن وصدّ عن السبيل قرئ بضم الصاد اى صدّه الله
او الشيطان وقرئ بفتح الصاد اى صدّ فرعون الناس عن السبيل اى عن الايمان وما كيد
فرعون الا فى تباب اى فى هلاك وخسار وليس له دعوة ولا اجابة قوله وقال الذى
آمن يعنى موسى او الرسل او حزبيل فلا يجزى الا مثلها فان الزيادة ظلم يرزقون
فيها بغير حساب اى يصب عليهم الرزق صبا بغير حساب قوله ويا قوم ما لى ادعوكم الى
النجاة اى الى الايمان وطريق الجنة وتدعوننى الى النار اى الى سخط الله تدعوننى لاكفر
بالله واشرك به يعنى اجحد الله واجعل معه شريكا ما ليس لى به علم اى تزعمون انه شريك
الله وانا ادعوكم الى العزيز الغفار اى الى عبادة العزيز الغفار يقال دعوت له واليه
لا جرم اى حقا ومعناه القسم او جرم بمعنى كسب والجارم المكتسب ان ما تدعوننى اليه
يعنى من المعبود من دون الله يعنى الاصنام ليس له دعوة فى الدنيا والآخرة اى لا يستجيب
لاحد فى الدنيا ولا فى الآخرة وان مردنا الى الله اى مرجعنا بعد الموت الى الله فيجازينا
وان المسرفين يعنى المشركين والعاصين هم اصحاب النار قوله فستذكرون ما اقول
لكم يعنى يوم القيامة عند معاينة العذاب حيث لا ينفعكم الذكر وتما هددوه على الوعظ
قال وافوض امرى الى الله اى اسلمه الى الله ثم خرج المؤمن عنهم فطلبوه فلم يقدروا
عليه فذلك قوله فوقاه الله سيئات ما مكروا اى حفظه مما ارادوا به من الشر
وحاق بآل فرعون اى احاط بهم سوء العذاب اى غرقوا ودخلوا النار وذلك قوله
النار يعرضون عليها اى على ارواح آل فرعون وقيل ارواحهم فى اجواف طيور سود كل
يوم يدخلون فى النار مرتين غدوة وعشية وهو عبارة عن الدوام وهما منصوبان
على المصدر ويعرفوا النار بالنصب تقديره يدخلون النار غدوا وعشيا وذلك انهم
يعرضون على النار صباحا ومساء فيقال لهم هذه منازلكم اذا بعثتم ويوم تقوم الساعة
يعنى يوم القيامة يقول الله للخزنة آل فرعون اى يا آل فرعون وقومه اشد العذاب
فمن قرأ ادخلوا بكسر الخاء وفتح الهمزة مقطوعة فآل فرعون مفعول به ومن قرأ
بضم الهمزة والخاء فيكون الخطاب لآل فرعون ويكون آل منصوبا على حذف المضاف قوله
واذ يتحاجون اى يتخاصمون فى النار يعنى السفلة والقادة فيقول الضعفاء للذين استكبروا
اى يقول السفلة للقادة انا كنا لكم تبعا يعنى فى الدنيا وهو جمع تابع او ذوى تبع انا
كل فيها اى يقول الرؤساء للاتباع نحن وانتم فى النار وقرئ كلا جعلها نعتا وتاكيدا قوله
لخزنة جهنم جمع خازن ولم يقل لخزنتها واظهر فى موضع الاضمار تفخيما للشان او جهنم
اشد النار التى المعنى الكفار وابعدها قعرا فيها ادعوا ربكم اى اسألوا لنا ربكم التخفيف
قالوا فادعوا اى انتم فانا لا ندعو الله لكم قوله انا لننصر رسلنا والذين آمنوا فى
الحياة الدنيا اى بالحجة والبراهين والنصر فى الحروب ويوم يقوم الاشهاد يعنى وينصرهم
يوم القيامة والاشهاد جمع شاهد وهم الحفظة من الملائكة او الانبياء او المؤمنون او الجميع

ويا قوم ما لى
حزب
٤٧

يدآرج

قوله يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم اي لا ينفع الكافرين عذرهم يوم القيامة منه ولهم اللعنة
اي السخط والعذاب ولهم سوء الدار اي عذاب دار الآخرة قوله ولقد آتينا موسى الهدى
اي اعطينا موسى التوراة واورثنا بني اسرائيل الكتاب يعني التوراة اي انزلنا عليهم ما في الكتاب
هدى اي من الضلالة وذكرى لاولي الالباب اي موعظة لذوي العقول والتصباع المنقول
له او على الحال قيل نسختها آية القتال قوله فاصبر اي على اذية اهل مكة ان وعد الله حق
اي كاين باهلاك اهل مكة بالعذاب ونصرك عليهم واستغفر لذنبك يعني من الصغاير قوله
ان الذين يجادلون في آيات الله اي يخاصمون في القرآن والنبوة بغير سلطان اتاهم اي
بغير حجة ولا عذر اتاهم ان في صدورهم الا كبر ما هم ببالغيه اي ما في صدورهم
الا الكبر والطمع يريدون ان يعلوا على محمد وما هم ببالغي ذلك الكبر وذلك ان اليهود
قالوا يخرج المسيح بن داود وهو الدجال يخوض البحر وتسير معه الانهار وتطلع الشمس
ويسوقهما الى مغربها ويرد الينا الملك فاستعذ بالله اي من شر هؤلاء القوم ومن
فتنة المسيح الدجال قوله لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس اي اعظم في القدرة
من اعادة الناس للبعث او حفظ السموات والارض اكبر من حفظهم وذلك على الله يسير فكيف
حفظ مثلك او اكبر من فعل الدجال ولكن اكثر الناس يعني اليهود لا يعلمون يعني
فتنة الدجال قوله وما يستوي الاعمى والبصير اي لا يستوي المؤمن والكافر او العالم
والجاهل في الفضل والثواب والذين آمنوا وعملوا الصالحات ولا المسيء يعني ولا الكفر
قوله وقال ربكم ادعوني استجب لكم اي اعبدوني ووحدوني اثبكم واغفر لكم
ذنوبكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي اي عن توحيدي وطاعتي داخرين اي
ذليلين صاغرين قوله الله الذي جعل لكم الارض قرارا اي منزلا لاحيائكم ومواتكم
والسماء بناء يعني سقفا مرفوعا على الارض مثل القبة وصوركم فاحسن صوركم
اي خلقكم منتصبين منتصبي القامة ولم يخلقكم كسائر الدواب من ذوات الاربع وغيرها
قوله قل اني نهيت ان اعبد الذين تدعون من دون الله يعني الاصنام قوله هو الذي
خلقكم من تراب يعني آدم ثم من نطفة يعني ذريته آدم من نطفة الآية ولا يخفى تفسيرها
قوله الم تر الى الذين يجادلون في آيات الله يعني في القرآن يقولون ليس هو من عند الله
انى يصرفون اي كيف صرفوا عن الحق الى الباطل قوله اذ الاغلال في اعناقهم وهو
جمع غل والسلاسل يعني في ارجلهم يسحبون في الحميم اي يجرون بالسلاسل في النار
في الماء الحار يسجرون اي يحرقون وتوقد بهم النار قوله بل لم نكن ندعوا من قبل
شيئا اي ارادوا ان الاصنام لم تكن شيئا لانها لم تكن نفعت ولم تكن تنفع شيئا ولا تسمع
ولا تبصر كذلك يضل الله الكافرين اي يضلهم عن الحجة وعن الايمان يعني كما فعل بهؤلاء
من الضلالة يفعل بكل كافر قوله ذلكم اي العذاب الذي نزل بكم بما كنتم تفرحون
في الارض بغير الحق اي بالباطل وبما كنتم تمرحون اي تختالون وتفخرون وتفرحون

قوله فاما نرينك بعض الذي نعدهم اي من العذاب في حياتك او نتوفينك
بالمعاصي قوله ولقد ارسلنا
يعني قبل ان ينزل بهم العذاب فالينا يرجعون اي فننتقم منهم قوله ولقد ارسلنا
رسلا من قبلك اي قبل مبعثك بالحجة منهم من قصصنا عليك اي وهم المذكورون
في القرآن ومنهم من لم نقصص عليك وهم الذين لم يذكروا في القرآن فاذا جاء
امر الله وهو قضاؤه بين الانبياء وامتهم قضي بالحق اي لم يظلموا وخسر هنالك
المبطلون يعني وتبين خسران اصحاب الباطل قوله الله الذي جعل لكم الانعام
وهي الابل والبقر والغنم لتركبوا منها اي منها ما هو للركوب كالابل ومنها تاكلون
اي من لحومها ولكم فيها منافع اي من الركوب والولد واللبن والصوف والوبر والشعر
ولتبلغوا عليها حاجة في صدوركم اي من حمل اثقالكم الى البلاد قوله فلما جاءتهم
رسلهم بالبينات يعني بالبراهين والحجج فرحوا بما عندهم من العلم يعني لشركهم
وجهالتهم التي كانوا عليها وقيل هو قولهم نحن اعلم منهم ونحن نعلم انا لا نبعث ولا نعذب
كما قال سقراط حين قيل له لو هاجرت الى موسى عليه السلام فقال نحن قوم مهتدون
فلا حاجة بنا الى من يهدينا وقيل هو علمهم بصالح المتاجر والمزارع وقيل فرحت
الرسل بما عندهم من العلم بنجاتهم وهلاك اعدائهم قوله فلما راوا بأسنا اي عاينوا
نزول العذاب بهم قالوا آمنا بالله اي وحدناه وكفرنا بما كنا به مشركين يعني
الاصنام فلم يك ينفعهم ايمانهم اي ما ينبغي وما يصلح ان ينفعهم سنة الله
هو مصدر مؤكد او اغراء اي سن سنة الله او اتبعوا سنة الله وتقديره كسنة الله
اي امر الله وحكمه التي قد خلت في عباده يعني في القرون الماضية يعني انهم اذا
راوا البأس آمنوا وذلك حين لا ينفعهم الايمان وخسر هنالك الكافرون اي هلكوا
او تبين لهم الخسران عند نزول العذاب

سورة حم السجدة وتسمى سورة فصلت وهي مكية وهي اربع وخمسون آية في الكوفي وثلاث في المدني والمكي
واثنتان في البصري وهي سبع مائة وست وتسعون كلمة وهي ثلاثة آلاف حرف وثلاثمائة وخمسون
حرفا روى ابي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من قرأ سورة
حم السجدة اعطاه الله بكل حرف عشر حسنات

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى حم تنزيل هو مبتدأ وخبر كتاب فصلت آياته اي بينت بالحلال
والحرام والامر والنهي وجعلت تفاصيل في معان مختلفة قرآنا عربيا نصب على الحال
او على المدح لقوم يعلمون اي نزل الكتاب لقوم او فصلت لقوم يعلمون بشيرا ونذيرا
يعني القرآن بشيرا لاولياء الله بالجنة ونذيرا لاعدائه بالنار ومعنى بشير ونذير
بالرفع صفة للكتاب او هو بشير قوله وقالوا يعني الكفار قلوبنا في اكنة اي
في اغطية مما تدعونا اليه اي لا تفقه القلوب ما تدعونا اليه يا محمد وفي آذاننا وقر
اي ثقل وصمم فلا نسمع ما تقول ومن بيننا وبينك حجاب اي خلاف في الدين فلا نجتمع

اختلافها آيتان حم كوفي ومدنيان
مكي وكوفي عاد وثمود

معك ولا نوافقك فاعمل اى احتهد فى ابطال امرنا انا عاملون اى فى ابطال امرك قوله قل
انما انا بشر مثلكم يعنى لولا الشرع الزاجر والعقل لاسى لطاو عنكم فى متابعتكم بالشريعة
لكن العقل يرشد الى التوحيد والشرع يؤيده وانما علمه الله التواضع بقوله قل انما انا بشر
مثلكم يوحى الى انما الهكم اله واحد اى لا شريك له فاستقيموا اليه اى وجهوا وجو
الى الله بالتوحيد والطاعة متفق بين ايديه واستغفروه اى من الشرك وويل للمشركين
الذين لا يؤتون الزكاة يعنى لا يؤمنون بوجوبها او لا يعطونها او لا يشهدون ان
لا اله الا الله فانها زكوة الانفس او لا يعملون طاعة الله التى تزكى ابدانهم وذلك ان
قريشا كانت تطعم الحاج وتسقيهم وحرموا ذلك على من امن بمحمد عليه السلم فنزلت
فيهم هذه الاية وهم كافرون اى جاحدون البعث قوله لهم اجر غير ممنون
اى غير منقوص او غير مقطوع يقال مننت الحبل قطعته او غير محسوب يعنى اجر الامن
فيه قوله قل ائنكم يا اهل مكة لتكفرون اى تجحدون بالذى خلق الارض فى يومين
يعنى يوم الاحد ويوم الاثنين اى فى مقدار يومين وطول كل يوم الف سنة من سنى الدنيا
وتجعلون له اندادا يعنى اشباها وامثالا وهى الاوثان رواسى اى جبالا ثوابت اوتادا
للارض وبارك فيها اى فى الارض بالماء والشجر والنبات والاطعمة والاشربة ثم قال فى اربعة
ايام يعنى الخلق والاتمام فى اربعة ايام او تتمة اربعة ايام مع اليومين وهى يوم الاحد
والاثنين والثلثا والاربعا سواء قرى بالحركات الثلث بالجر على الوصف للايام
وبالنصب على المصدرية اى استوت سواء او قدرنا اقواتها سواء وبالرفع على اضمار
المبتدا اى هى سواء للسائلين اى عن ذلك يعنى من سال فى كم خلقت الارض فيقال له
خلقت فى اربعة ايام سواء لا زيادة ولا نقصان وقد ذكر فى الاعراف ثم استوى الى
السماء اى عمد وقصد الى خلق السماء وقد سبق شرحه فى الاعراف وهى دخان اى بخار
مرتفع كالدخان عن سماء الماء فسماه سماء فقال لها وللارض ائتيا اى كونا ارضا وسما
فكانتا كما قال او ائتيا بما خلقت فيكما من المنافع واخرجاها لمصالح خلقى من المطر والنبات
وغير ذلك من الشمس والقمر والنجوم طوعا اى طايعة او كرها اى كارهة فاجابتا بالطوع
وهو قوله قالتا اتينا طايعين والمراد جميع السموات والارض ومعناه اعطينا ما فيكما
من المطر والنبات وطايعين منصوب على الحال وانما لم يقل طايعات لانهن جرين
مجرى من يعقل ويميز وقيل ركب الله فيهما الحياة والعقل قوله فقضاهن سبع سموات
اى خلقهن فى يومين يعنى سوى الايام الاربعة وهما يوم الخميس ويوم الجمعة فصار
المجموع ستة ايام وهو المذكور فى الاعراف وفى البقرة واوحى فى كل سماء امرها
اى خلق فى كل سماء خلقها وزينا السماء الدنيا بمصابيح يعنى النجوم وحفظا اى حفظناها
حفظا بالكواكب من استماع الشياطين الذين يسترقون السمع او للحفظ قوله فان
اعرضوا اى عن الايمان فقل يا محمد انذرتكم اى خوفتكم صاعقة اى عذابا شديدا

الوقع مثل صاعقة عاد وثمود اى مثل عذابهم وقوى صعقة اذ جاءتهم الرسل من بين ايديهم
ومن خلفهم يعنى جاءوا اباءهم وابناءهم وهم او من بعدهم من كل وجه وطافوا بهم
ودعوهم الى الله واحتالوا فى اهدائهم بكل حيلة او خوفوهم بما بين ايديهم من عقوبات الامم
وما خلفهم من عذاب يوم القيامة او جاءتهم الرسل من قبلهم يعنى لابائهم ومن بعدهم لهم
ان لا تعبدوا الا الله ان بمعنى اى ومعناه لا تعبدوا او ان مخففة من الثقيلة اى الشان قولنا
لكم ان لا تعبدوا الا الله يعنى الكفار لرسلهم لو شاء ربنا لانزل ملائكة اى لانزل الينا
بدل الانبياء ملائكة ومفعول شاء محذوف اى لو شاء ارسال الرسل لانزل ملائكة بدلهم
فانا بما ارسلتم به كافرون اى جاحدون وليس باعتراف الارسال منهم وانما هو ذكر
على زعم الرسل واستهزاء منهم قوله فاما عاد يعنى قوم هود وكانوا باليمن بناحية
حضرموت فاستكبروا اى تجبروا او كفروا وابرسو لهم وقالوا من اشد منا قوة
اى لا احد نقدر على دفع ما يعدنا به من نزول العذاب لانهم كانوا ذوى اجسام طوال
وخلق عظام وشدة عظيمة فرد الله عليهم فقال اولم يروا ان الله الذى خلقهم هو
اشد منهم قوة يعنى اقدر على هلاكهم واقوى منهم قوله فارسلنا عليهم ريحا صرصرا
اى شديدة العصوف والسموم ذات صوت شديد ماخوذ من الصرة وهو الصوت
فى ايام نحسات اى نكدات مشؤومات ذوات نحوس او متتابعات وقرى باسكان
الحاء وقرى نحسات باردات والنحس البارد وجمع لاختلاف انواعه لنذيقهم اى بالايام
او بالريح عذاب الخزى اى عذاب الصغار والهوان قوله واما ثمود يعنى قوم صالح فقرى
ثمود بالنصب والرفع منونا وغير منون والرفع افصح لوقوعه بعد حرف الابتداء وقرئت
بضم الثاء فهديناهم اى دللناهم على طريق الهدى والضلالة وبينا لهم التسبيل
فاستحبوا العمى على الهدى يعنى اختاروا الضلال بدل الهدى فاخذتهم صاعقة عذاب
الهون اى داهية العذاب والهون صفة للعذاب او بدل منه قوله ويوم يحشر
قرى بالياء وبناء المفعول وبالنون وبناء الفاعل اى يسوق اعداء الله الى النار يعنى
لسياق الكفار والمشركون الى جهنم فهم يوزعون اى يدفعون حتى اذا ما جاءوها
يعنى جاءوا الى النار وما مزيدة وقيل هى بعد اذا تفيد معنى قد فى تحقيق الفعل شهد
عليهم سمعهم وابصارهم بذنبه اى شهدت عليهم الجوارح بعملهم عند انكار الالسنة
او خرسها وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا يعنى بشهادة الجلود اظهار ما يسترونه
ولا مستنه او الجلود الجوارح او الفروج قوله وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم
سمعكم بريبته اى وما كان استتاركم واستخفاؤكم خيفة شهادة الجوارح ولا تفعلون
ذلك خشية الله مع انكم لا تقدرون على الاستتار والاستخفاء من جوارحكم وفروجكم
بل استتاركم خوف لايمة الناس فانكم لا تعتقدون ان الله يعلم وان الجوارح تشهد
وقيل سبب نزولها ان رجلين من ثقيف وختنا لهما من قريش او بالعكس تناجوا

فقالوا ح

في بيت او عند الكعبة ثم قالوا امثل يسمع الله كلامنا ونجوانا فنزلت الآية وذلكم مبتدا وظنكم
والذي اردكم خبران اوظنكم بدل من ذلكم واردكم خبر ومعناه اهلككم فان يصبروا يعني فان يصبروا
اولا يصبروا فالنار مثوى لهم اي هي منزل لهم وان يستعتبوا اي يطلب منهم العتبى وقرئ
بلفظ المجهول وبكسر التاء فما هم من المعتبين يعني ان يسئلوا ان يعلوا اما يرضون فيه لهم
فما يفيد دون عمل ارضا به قوله وقيضنا لهم قرناء اي سببنا للكفار قرناء من الشياطين والانس
فزينوا لهم ما بين ايديهم اي من امر الآخرة وانه لا جنة ولا نار وما خلفهم اي من امر الدنيا يعني
زينوا لهم الشهوات واللذات وجمع الاموال وحق عليهم القول اي وجب عليهم القول بالعذاب
في امم اي مع امم قد خلت من قبلهم اي قد مضت من قبل اهل مكة من الجن والانس اي
من كفار الجن والانس خاسرين اي مغبونين بالخسران والهلاك قوله وقال
الذين كفروا يعني مشركي مكة لا تسمعوا لهذا القرآن اي لا تسمعوه اذا قرأه محمد
عليكم والغوا فيه يعني ارفعوا اصواتكم باللغو والباطل اذا قرأه محمد او ادخلوا فيه باطل
الكلام وعارضوه باللغو والباطل وارفعوا اصواتكم بالاشعار والرجز ولا تلتفتوا
اليه قرئ بفتح الغين وضمها من لغى يلغى وكذا يلغوا واللغو هو الكلام الخالي عن الفائدة
لعلكم تغلبون اي تغلبون محمدا على قراءته فيتركها نزلت الاية في ابي جهل وابي سفين
حين قالا للكفار ارفعوا اصواتكم باللغو والباطل وانشاد الشعر والرجز عند قراءة محمد
واصحابه ولا تشتغلوا بسماعه فتغلبونه قوله فلنذيقن الذين كفروا يعني ابا جهل
واصحابه ولنجزينهم اسوء الذي كانوا يعملون اي لنجزين الكفار بشركهم قبح عملهم
ذلك اي الذي ذكرت جزاء اعداء الله النار يعني جزاء الكفار النار لهم فيها دار
الخلد اي هم في النار مخلدون جزاء بجحودهم بايات الله قوله وقال الذين كفروا
يعني في النار ربنا ارنا قرئ بسكون الراء وكسرها اللذين اضلانا من الجن والانس
يعني من الجن ابليس ومن الانس قابيل بن آدم فانهما اول من دعيا فهما سبب المعصية
والقتل نجعلهما تحت اقدامنا يعني في النار اي قالوا ذلك لشدة غيظهم عليهم حيث سنوا
لهم المعصية ليكونا من الاسفلين يعني في الدرك الاسفل من النار او تحتنا قوله
ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا قيل هو ابوبكر الصديق رضي الله عنه او المومنون
استقاموا على طريق التوحيد وداموا على الايمان ولم يشركوا به شيئا وسبب
نزولها ان المشركين قالوا الله ربنا والملائكة بناته وهم شفعاؤنا عنده
فلم يستقيموا وقالت اليهود الله ربنا وعزير ابنه ومحمد فليس بنبي فما استقاموا
وقال ابوبكر الصديق رضي الله عنه الله ربنا وحده لا شريك له ومحمد نبيه صلى الله
عليه وسلم فاستقام على الحق ولم يشرك بالله شيئا واخلص الدين لله وكذلك الصحابة
استقاموا على الحق واخلصوا الدين لله ولم يرتدوا عنه وذلك كله قبل نزول
الفرائض فنزلت الاية تتنزل عليهم الملائكة يعني عند الموت ان لا تخافوا يعني

على ذنوبكم او في القبر او عند البعث ولا تحزنوا يعني على ذنوبكم فان الله يغفرها لكم نحن اولياؤكم
اي هو من كلام الملائكة اي نحن اعوانكم ولكم فيها اي في الجنة من كل ما تشتهون ولكم
فيها ما تدعون اي ما تتمنون وتسألون من انواع النعيم نزلا اي جعل الله ذلك رزقا
لكم مهيا قوله ومن احسن قولا ممن دعا الى الله بوحدته قيل الداعي هو النبي عليه السلم
دعى الى الايمان والتوحيد او المومنون او المؤذنون دعاؤهم بالاذان او جميع الدعاة
الى الله وقال انني من المسلمين يعني وبين بافعاله لا باقواله قوله ولا تستوي الحسنة
ولا السيئة اي لا يستوي الايمان والكفر ولا زائدة موكدة لتقديره ولا يستوي الحسنة و
السيئة ادفع بالتي هي احسن يعني ادفع عنك الاساءة السيئة بالتي هي احسن اي
بالخصلة الحسنة او بالصبر عند الغضب والحلم عند الجهل والعفو عند الاساءة فاذا دفعت
بالاحسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم اي كانه قريب صديق في شدة
المحبة وما يلقاها اي تلك الخصلة الا الذين صبروا يعني كظم الغيظ واحتمال الاذى
وما يلقاها الا ذو حظ عظيم اي ذو نصيب وافر من الثواب والخير في الجنة او ذو جد
وافر قوله ومن اياته يعني الدالة على انه واحد الليل والنهار الاية فهذه المذكورات
دليل على انه واحد فان استكبروا اي عن السجود لله فالذين عند ربك يعني الملائكة
وهم لا يسأمون اي لا يملون من العبادة قوله ومن اياته اي ومن دلائل واحدانيته
لا يسأمون سجده
انك ترى الارض خاشعة يعني ميتة يابسة فاذا انزلنا عليها الماء يعني المطر اهتزت
اي تحركت وربت اي زادت وانتفخت يعني احيا الارض بالمطر وحسن نباتها يلحدون
اي يميلون ويعاندون قوله افمن يلقى في النار قيل هو ابو جهل واصحابه خير
امن ياتي آمنا يوم القيامة قيل هو النبي عليه السلم او المومنون مثل عثمن وعمار
ابن ياسر قيل نزلت في النبي عليه السلم وابي جهل اعملوا ما شئتم هو امر تهديد ووعيد
لاهل مكة معناه اعملوا ما شئتم فعلي جزاؤكم قوله ان الذين كفروا بالذكر اي
بالقرآن لما جاءهم اي حين جاءهم وانه يعني وان القرآن لكتاب عزيز لانه كلام الله
لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه اي لا يزاد ولا ينقص او الكتب التي تقدمت
مثل التوراة والانجيل لا تكذبه ولا تختلف فيه بل تصدقه ولا تبطله ولا ياتي بعده كتاب
يبطله الى يوم القيامة قوله ما يقال لك الا ما قد قيل للرسل من قبلك يعني ما يقال لك
يا محمد من الشتم والاذى فقد قيل للرسل قبلك مثله وهذا تسلية للرسول يعني
ان كذبك قومك فقد كذب الذين من قبلك من الامم رسلهم او بما تخبر الا بما اخبر
الانبياء قبلك لذو مغفرة اي لمن تاب من المومنين وذو عقاب اي للكافرين
قوله ولو جعلناه قرآنا اعجميا يعني ولو انزلناه بالعجمية لقالوا يعني كفار مكة
لولا فصلت اياته اي هلا بينت اياتها ءاعجمي وعربي اي القرآن اعجمي والرسول
عربي اي كيف يكون النبي عربيا والقرآن اعجميا فهذا لا يستقيم وهذا جواب

فلم° ولو جعلناه على بعض الاعجميين° اي على لسانهم ولغتهم° لقالوا لولا فصلت آياته° اي بيّنت ءَ اعجمي وعربي° الاستفهام اي يكون بعضه اعجميا وبعضه عربيا° قل هو للذين آمنوا هدى° اي من الضلالة° وشفاء° اي من الجهل قوله والذين لا يؤمنون° اي بمحمد والقرآن° في آذانهم وقر° اي صمم منعهم من سماع القرآن° وهو عليهم عمى° اي القرآن ذو عمى لانهم لا يفقهونه وقرئ عَمٍ بكسر الميم قوله اولئك° يعني اهل مكة° ينادون من مكان بعيد° اي كانهم ينادون من مكان بعيد عن القرآن والتوحيد او كانهم نودوا من حيث لا يسمعون فهم نودي من السماء لقلة انتفاعهم بالوعظ يقال للرجل الذي لا يفهم ينادى من مكان بعيد° وللذي يفهم انه ليأخذ الشيء من قريب قوله ولقد آتينا موسى الكتاب° يعني التوراة° فاختلف فيه° اي هو من كافر ومصدق ومكذب كما فعل قومك° ولولا كلمة سبقت من ربك° يعني بتاخير العذاب عن قومك° لقضي بينهم° اي لفرغ من هلاكهم° لفي شك° اي من القرآن قوله اليه يرد علم الساعة° اي قيام الساعة° وما تخرج من ثمرة° وقرئ ثمرات° من اكمامها° اي من اوعيتها وغلفها وقشورها° وما تحمل من انثى° اي من ذكر او انثى او طويل او قصير° ويوم يناديهم° وهم في النار° اين شركائي يعني الاصنام° قالوا آذناك° اي اسمعناك° ما منا من شهيد° اي ما فينا من يشهد ان لك شريكا لما عاينوا القيامة° وظنوا° اي ايقنوا وعلموا° ما لهم من محيص° اي ما لهم مهرب ولا مفر قوله لا يسأم الانسان من دعاء الخير° اي لا يمل الكافر من الدعاء بالصحة والمال وغيره من دعاء الخير قوله هذا لي° يعني باستحقاقي وفضلي عند الله° ولئن رجعت الى ربي يعني يوم القيامة° ان لي عنده للحسنى° يعني الجنة قوله ونأى بجانبه° اي تباعد بنفسه عن ذكر الله وعن الايمان وعن دعوة الاسلام° فذو دعاء عريض° اي كثير توصف الكثرة بالطول والعرض قوله قل ارأيتم ان كان° يعني القرآن° من عند الله° اي نزل به يعني لا افضل من الاضلال° ثم كفرتم به° اي جحدتموه وانتم ما استكشفتم عنه فلم تنكروه° في شقاق بعيد° اي في خلاف بعيد عن الحق قوله سنريهم آياتنا في الآفاق° يعني سنريهم في اسفارهم منازل الامم الخالية مثل مداين قوم لوط وعاد وثمود لعلهم يعتبرون او ما فتح الله على النبي وامته بظهور الاسلام° وفي انفسهم° اي بالبلايا والامراض او يوم الفتح او يوم بدر بالقتل والسبي والآفاق النواحي اي نواحي الارض فما ذكر او اطراف السماء ونواحيها مثل الشمس والقمر والنجوم° وفي انفسهم من التركيب العجيب وسبيل الغائط والبول وشبههما° انه الحق° اي ما نريهم او الاسلام او النبي او القرآن انه الحق° اولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد° اي اولم يكف بربك يا محمد شاهدا انه الحق او هو يشهد لمحمد وكتابه بالصدق قوله الا انهم° يعني مشركي مكة° في مرية° قرئ بكسر الميم وضمها اي في شك° من لقاء ربهم يعني يوم القيامة° الا انه بكل شيء محيط° اي علمه وقدرته محيطة بجميع الاشياء

سورة حم عسق

وتسمى الشورى° وهي مكية عند الجمهور° وهي ثلاث وخمسون آية في الكوفي واحدى وخمسون في البصري والشامي والمكي والمدني° وهي ثمانمائة وستون

حم عسق اسمان للسورة لذالك فصل بينهما وعد آيتين

وستون كلمة° وهي ثلثة الاف وخمسمائة وثمانية وثمانون حرفا° وروى ابي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من قرأ سورة حم عسق كان ممن تصلي عليه الملائكة ويستغفرون له ويترحمون عليه° بسم الله الرحمن الرحيم° قوله تعالى حم عسق° وانما لم توصل حم عسق كوصل كهيعص لانها اعربت بخلاف اخواتها قبلها وبعدها وهو مبتدا وعسق خبره وقرئ حم سق بغير العين فقيل الحاء حكمه والميم مجده والعين علمه والسين سناؤه والقاف قدرته يعني اقسم الله تعالى بها انه لا يعذب من عاد اليه بقول لا اله الا الله مخلصا من قلبه وقيل هو يعني حم من اسماء الله تعالى وقيل العين من عذاب يوم الظلة او عذاب يوم بدر والسين من سيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون° والقاف من قارعة تنزل من السماء فتصيب الناس قوله كذلك يوحي اليك° يعني هذا الكتاب قرئ بالياء وكسر الحاء اي مثل هذه السورة في المعنى يوحي اليك° الله العزيز° هو الفاعل للوحي وقرئ بفتح الحاء لم يسم فاعله وقرئ بالنون ويرفع اسم الله بالابتداء والعزيز وما بعده اخبار عنه او بفعل مضمر كانه قال من الذي يوحي فقال يوحي الله مثل قوله يسبح له فيها بالغدو والآصال° على قراءة فتح الباء° والى الذين من قبلك° يعني يوحي الى الانبياء كتبهم قوله له ما في السموات وما في الارض° يعني من خلق وعبيد وملك والنس وجان فالكل ملكه وخلقه قوله تكاد° قرئ بالياء والتاء° السموات يتفطرن من فوقهن° اي من فوق الارضين وقرئ ينفطرن بالياء ونون ساكنة وقرئ بياء وتاء مفتوحتين من تفطر اي يتشققن من علو شأن الله تعالى او من قولهم اتخذ الله ولدا وصاحبة وشريكا° من فوقهن° اي من فوق الارضين او من عظمة الله فوقهن° والملائكة يسبحون بحمد ربهم° اي ينزهون الله عن السوء ويستغفرون لمن في الارض° يعني من المؤمنين قيل هذا وعظهم في الابتداء والتبشير والانعام في الانتهاء قوله والذين اتخذوا من دونه اولياء° يعني الاصنام° الله حفيظ عليهم° اي يحفظ عليهم افعالهم واقوالهم ويجازيهم عليها قوله وكذلك° اي مثل ذلك الايحاء المبين اوحينا اليك قرآنا عربيا لتنذر ام القرى° اي تخوف به اهل مكة° ومن حولها° اي حول مكة كالطائف وبلاد العرب وشبهه وسميت ام القرى لانها اصل الارض لان الارض دحيت من تحتها وقيل سميت ام القرى لان الناس يزورونها من آفاق الارض° وتنذر يوم الجمع° هو مبني للفاعل وسمي يوم الجمع لاجتماع الخلائق فيه والارواح والاجساد او كل عامل وعمله° لا ريب فيه° اي لا شك في يوم البعث ولا ريب كما يرتاب الكافرون° فريق في الجنة° وهم المؤمنون° وفريق في السعير° وهم الكافرون وقرئ بالرفع اي منهم فريق او فريق منهم وقرئ بالنصب على الحال اي متفرقين° يدخل من يشاء في رحمته وهم المؤمنون° والظالمون° يعني الكافرين قوله ام اتخذوا من دونه اولياء° يعني الاصنام° فالله هو الولي° اي لا ولي سوى الله والفاء جواب الشرط المقدر اي

وهو العلي عن الشريك والولد العظيم في ذاته وصفاته اي الاعظم منه او اجلّ سلطانا ان يعارض اذ ان يغالبه شيء

ان ارادوا اولياء الحق فالله قوله وما اختلفتم يعني انتم والمشركون فيه من شيء يعني من امر
الدين فحكمه الى الله اي مرجعه اليه ذلكم الله ربي اي الحاكم بيني وبينكم ربي او ما
فيه فتحاكموا الى النبي او ما تنازعتم فيه من تاويل الايات فاستوضحوا منه قوله
فاطر السموات والارض اي خالقهما قرئ بالرفع خبر ذلكم او هو فاطر وبالجر صفة
الله جعل لكم من انفسكم ازواجا يعني من الانس اصنافا ذكورا واناثا ومن الانعام
ازواجا اي اصنافا ذكورا واناثا يذرؤكم فيه اي يكثركم في التزويج يعني الازواج
ازواجا وفيه يعني به او في خلق الازواج من الذكور والاناث او في هذا النوع من
الخلق او يخلقكم في الرحم ويبثكم نسلا بعد نسل ليس كمثله شيء اي
ليس كهو شيء والمثل صلة وهو استقصار في نفي المثل يعني لا موجود في الوهم له مثل
فلا يشبه لمثله قوله له مقاليد اي مفاتيح او خزاين السموات يعني المطر والارض
بالنبات وقيل سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله
وانها من كنوز الجنة قوله شرع لكم من الدين اي بين لكم واختار من الحلال
والحرام والفرايض ما وصى به نوحا اي من شريعته والذي اوحينا اليك يعني
القرآن وما وصينا به ابرهيم وموسى وعيسى اي من شرعهم ثم بين لكم ما هو الموصى
به فقال ان اقيموا الدين يعني شرايع الدين والتوحيد ولا تتفرقوا فيه
يعني لا تختلفوا في الدين كبر اي عظم وشق على المشركين ما تدعوهم اليه اي من
التوحيد الله يجتبي اليه من يشاء يعني يصطفي من يشاء لدينه ويهدي اليه اي
يرشد الى دينه من ينيب اي من يتوب ويرجع عن الشرك قوله وما تفرقوا
الا من بعد ما جاءهم العلم يعني اهل الكتاب وهم اليهود والنصارى ما اختلفوا
الا عن علم بان الفرقة ضلالة ولكنهم فعلوا ذلك للبغي بينهم والحسد وانكروا نعت
محمد وصفته وان الذين اورثوا الكتاب من بعدهم يعني اعطي الكتاب هذه الامة
واورثوه من بعد اليهود والنصارى او اعطي اليهود التوراة من بعد الرسل لفي
شك منه مريب اي من القرآن او من التوراة يعني لفي شك هذه الامة ومشركيها
شاكين في القرآن قوله فلذلك فادع اي الى اقامة الدين او الى القرآن او الى
التوحيد ما شرع الله فادع الخلايق واستقم اي على الدعوة الى التوحيد وقل
آمنت بما انزل الله من كتاب يعني آمنت بجميع كتب الله وجميع رسله وامرت
لاعدل بينكم يعني لاسوي بينكم في التوحيد وفي الحكم وفي جميع الاشياء
او في الدين حيث او من جميع الاشياء الله ربنا وربكم اي خالقنا وخالقكم
ورازقنا ورازقكم لا حجة بيننا وبينكم اي لا خصومة بيننا وبينكم
بعد وضوح الحق وقيل هذا قبل الامر بالقتال قوله والذين يحاجون في الله
اي في دينه من بعد ما استجيب له اي اجابوا الله والرسول عليه السلام قبل

نزلت في اليهود والمنافقين يعني من بعد اجابة الله الى اظهار المعجزات او من بعد ما استجاب المسلمون
لربهم ولنبيهم وآمنوا بكتابه ورسوله حجتهم داحضة اي فاسدة او باطلة عند ربهم وعليهم
غضب اي سخط ولهم عذاب شديد اي في الاخرة قوله الله الذي انزل الكتاب بالحق يعني
القرآن والميزان اي العدل او الشيء بالحق اي متلبسا بالحق متعلق بانزل او بالواجب من التحليل
والتحريم وما يدريك لعل الساعة قريب اي اتيان البعث قريب وذكر لان التانيث غير حقيقي
ومثله ان رحمة الله قريب من المحسنين او على النسب وقيل يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها اي
بالساعة لانهم يجهلون انهم محاسبون بها الا ان الذين يمارون في الساعة اي يخاصمون ويشكون
في كونها لفي ضلال بعيد يعني عن الحق والهدى قوله الله لطيف بعباده يعني بالرزق
والرحمة اي بار حليم رحيم لا يعجل بالعقوبة يرزق من يشاء اي يوسع على من يشاء ويقتر على من
يشاء قوله من كان يريد حرث الاخرة يعني عمل الاخرة نزد له في حرثه اي الحسنة بعشر
امثالها وسمي ما يبتغي من الفائدة حرثا على الاستعارة والحرث الكسب اي من كان يريد
العمل لله بما يحب ويرضى نزد له في حرثه اي نعينه على عبادته ونضعف له الحسنات ومن كان
يريد حرث الدنيا يعني عرض الدنيا بعمله نؤته منها وهي القدر الذي قسم له وما له في الاخرة
من نصيب اي ما له في الجنة من حظ قوله ام لهم شركاء يعني كفار مكة الهة
شرعوا لهم من الدين اي سنوا ما لم ياذن به الله اي لم يعلم ولم ياذن به الله
ولولا كلمة الفصل وهي القضاء السابق بان الجزاء يكون في القيامة لقضي بينهم يعني في
الدنيا بنزول العذاب عليهم قوله ترى الظالمين اي الكافرين في الاخرة مشفقين اي
خائفين مما كسبوا اي من السيئات وهو واقع بهم اي العذاب ذلك هو الفضل الكبير
اي المن العظيم قوله ذلك اي الذي ذكرت من نعيم الجنة يبشر قرئ بفتح الياء و
سكون الباء وضم الشين وقرئ بضم الياء وفتح الباء وكسر الشين والمعنى يبشر الله
به عباده في الدنيا قوله قل لا اسألكم عليه اجرا اي قل لاهل مكة لا اطلب منكم
جعلا على تبليغ الرسالة الا المودة في القربى اي الا ان تحفظوا قرابتي ولا تؤذوني
فيهم وتصلوا رحمي وذلك انه لم يكن حي من قريش الا وللنبي صلى الله عليه وسلم منهم
قرابة فكانه يقول ان لم تؤمنوا بي فاحفظوا قرابتي وقيل معناه الا ان تتقربوا
الى الله بما يقربكم منه قيل نزلت الاية لما اجتمع المشركون وقال بعضهم لبعض اترى
محمدا يطلب على ما يقول اجرا فانزل الله الاية وقيل ان النبي لما اتى المدينة
كانت عليه نوايب وحقوق ولم يكن عنده شيء يوم عيد فقالت الانصار قد هدانا
الله به فاجمعوا من اموالكم شيئا ففعلوا وجاؤوا بما جمعوا للنبي فلم ياخذه ونزلت
ومن يقترف حسنة اي يكتسب طاعة نزد له فيها حسنا اي نضعفها له قوله
يقولون يعني اهل مكة افترى على الله كذبا اي اختلق محمد القرآن من تلقاء نفسه
وكذب على الله فان يشا الله يختم على قلبك اي يربط على قلبك بالصبر على اذاهم وحفظك

من قولهم حتى لا يدخل عليك مشقة من قولهم ان محمدا ساحر وكذاب وجرد لك او ينسيك القرآن
وهو استبعاد الامر لا تكذيبه وقيل يختم على قلبك حتى لا تعقل ولا تفهم ولا تعي شيئا كقوله
ختم الله على سمعه وقلبه ۝ ويمح الله الباطل ۝ اي يمحو الشرك واهله وسقوط الواو لاتباع
المصحف وليس بمردود على قوله يختم فيكون جوابا بل هو مستانف في موضع الرفع وان لم تكن
فيه الواو في الكتاب بل هو مثل ويدع الانسان وسندع الزبانية وانما سقطت لالتقاء
الساكنين ۝ ويحق الحق بكلماته ۝ اي يظهر الاسلام بما انزل من كتابه على لسان نبيه ۝ انه
عليم بذات الصدور ۝ اي بما في القلوب من خير وشر وكفر وايمان قوله وهو الذي يقبل
التوبة عن عباده ۝ اي يقبل التوبة عن المعاصي تقال قبلت منه الشيء اخذته منه وقبلته عنه
اي عزلته عن مواخذته والتوبة الندم على ما فرط من غير رجوع اليه ۝ ويعفو عن السيئات
اي عن الشرك وعن ما سلف منه ۝ ويعلم ما تفعلون ۝ يعني من خير وشر قرئ بالياء والتاء
قوله ويستجيب الذين آمنوا ۝ لله فيما اطاعه او يستجيب لهم وقيل لابرهيم بن ادهم ما بالنا
ندعوا فلا نجاب قال لانه دعاكم فلم تجيبوه ثم قرأ والله يدعو الى دار السلام ۝ وقيل ويستجيب
الذين آمنوا اي يشفعهم في اخوانهم ۝ ويزيدهم من فضله ۝ اي من كرمه يشفعهم في اخوانهم
قوله ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض ۝ اي لظلموا او تكبروا فيها قيل نزلت
في قوم من اهل الصفة تمنوا الغنى وسعة الاموال كانهم نظروا الى اموال بني قريظة
والنضير فتمنوها فنزلت الآية ۝ ولكن ينزل بقدر ما يشاء ۝ اي يجعل واحدا فقيرا واحدا
غنيا قوله وهو الذي ينزل الغيث ۝ اي المطر المغيث وسمي غيثا لانه يغيث الناس
وينشر رحمته اي بركات الغيث او رحمته على كل شيء او الغيث الوسمي ونشر الرحمة
بالولي وهو المطر بعد الوسمي سمي وليا لانه يلي الوسمي وقيل الرحمة الشمس وهو
الولي ۝ يعني المعين لمن اطاعه قوله ومن اياته ۝ يعني ومن دلائل وحدانيته وربوبيته
وصنعه خلق السموات والارض الآية ۝ وما بث فيهما من دابة ۝ اي خلق ونشر وجاز
الاطلاق على الكل وان كان مشتملا على البعض نحو بنو تميم شاعرا والملائكة كما يطيرون
يدبون او يكون في السماء من يدب او سمي الملك دابا وكل ما في الآية دليل لكم
على صنعته ووحدانيته وربوبيته قوله وما اصابكم من مصيبة ۝ وهو ما يلحق الانسان
من مكروه او مصيبة او نكبة حتى الشوكة يشاكها الانسان او العود يخدشه وغير
ذلك ۝ فبما ۝ الفاء جواب الشرط وقرئ بحذف الفاء كسبت ايديكم ۝ اي من الاجرام يعني
لبئس ذلك الا بذنوبكم ۝ ويعفو عن كثير ۝ اي من الذنوب فلا يجازي عليه ۝ وما انتم بمعجزين
في الارض ۝ اي بغالبين ولا سابقين من عذاب الله اي لا يقدر احد ان يهرب من عقابه
قوله الجوار ۝ قرئ بالياء في الوصل والوقف وبغير ياء والجواري هي السفن
في البحر كالاعلام ۝ اي كالجبال وكل مرتفع من جبل او غيره فهو علم ۝ فيظللن رواكد ۝ اي
يقفن ويثبتن سواكن وقوفا على ظهره ۝ اي ظهر البحر ۝ او يوبقهن ۝ اي يهلكهن يعني

السفن واهلها ۝ ويعف قرئ بالجزم على العطف وبالرفع على الاستيناف وبالنصب على تقدير
تعليل محذوف اي يوبقهن لينتقم ويعفو عن كثير من الناس فلا يعذبهم ومن السفن فلا يغرقها
قوله ويعلم الذين يجادلون في اياتنا ۝ اي لكي يعلم الذين يجادلون ويكذبون باياتنا ويسعون في دفعها
وابطالها ۝ ما لهم من محيص ۝ اي ما لهم مهرب ولا ملجأ من عذاب الله قوله فما اوتيتم من شيء
اي ما اعطيتم من مال وبنين فمتاع الحياة الدنيا ۝ اي زينتها وبهجتها ۝ وما عند الله ۝ من
اي من نعيم الآخرة خير وابقى ۝ اي افضل وادوم قوله والذين يجتنبون كبائر ۝ وقرئ كبير
الاثم والفواحش ۝ اي يجتنبون الشرك وموجبات الحدود واذا ما غضبوا هم يغفرون ۝ اي
يتجاوزون ويعفون نزلت في ابي بكر الصديق رضي الله عنه حين شتمه رجل من المشركين
فعفا عنه ۝ والذين استجابوا لربهم ۝ اي اجابوه فيما دعاهم اليه ۝ وامرهم شورى بينهم
اي امرهم ما يمشونه بينهم لا ينفردون برايهم بل يتشاورون بعضهم بعضا قيل نزلت في الانصار
والذين اذا اصابهم البغي هم ينتصرون ۝ اذا ظلموا ينتقمون ممن ظلمهم ان شاؤوا ثم بين
حد الانتصار فقال وجزاء سيئة سيئة مثلها ۝ اي انما يجازون المسيء بمثله ويقتص المجروح
من الجارح من غير اثم الا ان يكون قذفا فلا يجوز للمقذوف ان يقذفه لئلا يكونوا فاعلين
كاذبين ۝ فمن عفا ۝ اي ترك الانتقام واصلح ۝ اي العمل بينه وبين اخيه ۝ فاجره على الله ۝
اي ضمن الله له اجر العفو قوله ولمن انتصر بعد ظلمه ۝ اي يقتص المجروح من الجارح
حتى ينتقم منه ۝ ما عليهم من سبيل ۝ يعني ما على المقتص اثم ولا حرج ۝ ولمن صبر وغفر ۝
اي صبر على ما اصابه وتجاوز عن مظلمته وعفا ۝ ان ذلك لمن عزم الامور ۝ اي من حق الامور
واحقها قوله وترى الظالمين ۝ يعني المشركين مثل ابي جهل واصحابه يوم القيامة لما
راوا العذاب ۝ اي حين راوه وعاينوه ۝ يقولون هل الى مرد من سبيل ۝ يعني الى الدنيا
من سبيل حتى نؤمن بالله ۝ وتراهم يعرضون عليها ۝ اي على النار فان العذاب دال عليها
ينظرون من طرف خفي ۝ اي لا يفتح عينه بل ينظر ببعضها ولا يملا منها نظرا بل يسارق
النظر او ينظرون بالقلوب فانهم يحشرون عميا او من طرف خفي اي ذليل لانه قال خاشعين
من الذل ۝ وقال الذين آمنوا ان الخاسرين ۝ يعني المشركين المغبونين ۝ الذين خسروا انفسهم
اي غبنوها بترك الشهادة في الدنيا فهم المشركون مثل ابي جهل واصحابه ۝ الا ان الظالمين
يعني المشركين ۝ في عذاب مقيم ۝ اي دايم لازم قوله يوم القيامة ۝ نصبه بخسروا ۝ استجيبوا لربكم
اي اطيعوه ۝ من قبل ان ياتي يوم لا مرد له ۝ يعني يوم القيامة اي لا يرده الله بعدما حكم به
ما لكم من ملجأ ۝ اي ما لكم شيء تلجؤن اليه ۝ وما لكم من نكير ۝ اي لا يمكنكم الانكار
حينئذ قوله فان اعرضوا ۝ اي عن الايمان ۝ فما ارسلناك عليهم حفيظا ۝ رقيبا اي ما انت
حافظ لهم وانما انت مبلغ ۝ وان تصبهم سيئة ۝ اي قحط وجوع او بلية ۝ فان الانسان
يعني الكافر ۝ كفور ۝ اي جحود لنعمة الله قوله يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء
الذكور او يزوجهم ذكرانا واناثا ويجعل من يشاء عقيما ۝ وقدم الاناث لانه فاعل ما يشاء

لا ما يشاء الناس ولكن لما كان مستحقات التاجر نكر هن وعرف الذكور تنويها بهم ثم ذكر
على ابوابهم فقال ذكرانا واناثا يعني يرزق من يشاء بنات لا غير ويرزق لمن يشاء
بنين لا غير ويرزق من يشاء بنين وبنات مختلطين ويجعل من يشاء عقيما فلا
يولد له ولدا اصلا وقيل هو في حق الانبياء عليهم السلام حيث وهب لوطا وشعيبا الاناث
ووهب ابرهيم ويعقوب الذكور ووهب محمدا عليه السلام ذكورا واناثا وجعل
عيسى وموسى ويحيى عقيما قوله الا وحيا او يرسل رسولا وهما مصدران واقعان
موقع الحال وكذا من وراء حجاب اي الا موحيا او مسمعا من وراء حجاب او مرسلا
والمراد بالوحي هنا ما وقع به الالهام الذي هو نفث في القلب
او الوحي في المنام او من وراء حجاب كما كلم موسى او يرسل رسولا اي ملكا
فيوحي اي ذلك الرسول الى المرسل اليه باذنه ما يشاء اي باذن الله ما يريد
وقرئ يرسل بالرفع فيوحي بسكون الياء وقرئ يرسل فيوحي بتحريك الياء بالنصب
وسبب نزولها ان اليهود قالوا للنبي عليه السلام الا تكلم الله وتنظر اليه ان كنت
نبيا كما كلم الله موسى ونظر اليه فانا لن نؤمن لك حتى تفعل ذلك فقيل له لم ينظر
الى الله منذ ولا كان لبشر برؤيته وذكر في الاية الوحي على ثلثة اصناف فمن الانبياء
من كان الوحي اليه الهاما او مناما كما لداود واوحى الله في صدره ومنهم من كلم من وراء
حجاب كموسى ومنهم من ارسل اليهم الرسل وهم الملائكة كابراهيم ومحمد عليهم السلام قوله
وكذلك اي وكما اوحينا الى سائر الرسل اوحينا اليك روحا من امرنا اي القرآن فانه يحيي
به الخلق او هو جبريل ما كنت تدري ما الكتاب اي القرآن ولا الايمان اي ولا الايمان بالقرآن
ولا بفروع الايمان كالصلاة والزكوة والصوم والحج وشبه ذلك قبل نزول الوحي والايمان
شرايعه ومعالمه او دعوة الايمان او اهله ولكن جعلناه نورا اي الايمان او القرآن او
كلاهما مراد ووحد اللفظ كقوله اقبالك وادبارك يعجبني ونحوه وحقه ان يقول جعلناهما
ومثله قوله والله ورسوله احق ان يرضوه وحقه ان يقول ان يرضوهما وقد ذكر في سورة
التوبة يعني بيانا بالامر والنهي والحلال والحرام وانك لتهدي الى صراط مستقيم اي تدعو
الى طريق الاسلام وقرئ به صراط الله اي دين الله وهو بدل من صراط مستقيم بدل المعرفة
من النكرة الا الى الله تصير الامور اي ترجع عواقب الاشياء اليه وهو وعيد بالبعث والجزاء

سورة الزخرف

وتسمى سورة نزول عيسى وهي مكية الا قوله واسأل
من ارسلنا وهي ثمانون وتسع في الكوفي والبصري والمدني والمكي وثمان
في الشامي وهي ثمانمائة وثلث وثلثون كلمة وهي ثلاثة الاف حرف واربعمائة حرف
روى ابي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من قرأ سورة الزخرف كان
ممن يقال له يوم القيامة يا عبادي لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون ادخلوا الجنة بغير
بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى حم سبق تفسيره والكتاب المبين يعني القرآن

انا

انا جعلناه قرآنا عربيا اي انزلناه ووصفناه والجملة جواب القسم لعلكم تعقلون اي
تفهمون احكامه ومعانيه وانه في ام الكتاب يعني ان القرآن في اللوح المحفوظ لدينا
اي عندنا لعلي اي رفيع الشان وهو اخبار عن شرف القرآن حكيم اي ناطق بالحكمة
قوله افنضرب عنكم الذكر صفحا يعني احسبتم ان نصفح عنكم فنصرف عنكم العذاب فلا
نعاقبكم وانتم مجرمون او نمسك عنكم العذاب ولا نأمركم ولا ننهاكم
ولا نرسل اليكم رسولا صفحا واعراضا عنكم يقال ضربت عنه واضربت عنه اي تركته و
امسكت عنه والصفح مصدر قولهم صفحت عنه اي اعرضت عنه ومعنى الاية انمسك عن
انزال القرآن ونترك الذكر فلا نأمركم ولا ننهاكم ونترككم سدى او نعرض عنكم من اجل
انكم لا تؤمنون وهو قوله ان كنتم مسرفين لان كنتم قوما مسرفين اي جاهلين حين طلعه الله
وقرئ صفحا بفتح الصاد والفاء وهو جمع صفوح اي صافحين وقرئ ان كنتم بالكسر
قال قتادة والله لو ان هذا القرآن رفع حين رده اوائل هذه الامة لهلكوا قوله
وكم ارسلنا فكم تكون استفهاما وخبرا فاذا كانت استفهاما تقع على العدد القليل والكثير
واذا كانت خبرا كانت بمعنى قد وتكون للعدد الكثير غير في الاولين يعني في الامم الماضية
الا كانوا به يستهزؤن اي يستهزؤن بالانبياء كاستهزاء قومك بك قوله فاهلكنا اشد منهم
اي من قومك بطشا اي قوة ومضى مثل الاولين اي صفة سنتهم في العقوبة والعذاب
الله تعالى
عند تكذيبهم الرسل قوله ولئن سألتهم يعني اهل مكة من خلقهن العزيز اي في ملكه وهو
العليم اي بخلقه ثم اخبر عنه فقال الذي جعل لكم الارض مهادا وقرئ مهدا اي فراشا
وبساطا لكم سبلا اي طرقا لعلكم تهتدون اي لكي تهتدوا بالطرق ما تقصدون اي
المطر بقدر حاجة الناس اليه فانشرنا به بلدة ميتا اي احيينا بالمطر البلد الميت
فانبتت واخضرت فكذلك تخرجون اي من القبور كالنبات قوله والذي خلق الازواج
كلها يعني الاصناف كلها من الذكر والانثى والابيض والاسود والحلو والحامض وجعل
لكم من الفلك والانعام ما تركبون ذكر الجنسين مراكب البر والبحر ثم قيد الواحد فان
النعم في النعم ايضا ويؤيد هذا التأويل لتستووا على ظهوره ولا يكون الاستواء على ظهور
السفن بل في بطونها ثم تذكروا نعمة ربكم اذا استويتم عليه وتقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين
اي مطيقين ولا ضابطين وحقيقته اقرنه وجده قرينه وانا الى ربنا لمنقلبون اي راجعون
اليه في المعاد للجزاء يعني وان سلمنا من شماس الدواب وغرق السفن فانه لا بد
من الموت ولا محيص عن الانقلاب الى الله تعالى قوله وجعلوا له من عباده جزءا
اي نقصا ونصيبا وهو الولد والشريك حين قالوا الملائكة بنات الله والعزير وعيسى
ابنا الله والشيطان شريك الله ثم انكر عليهم فقال ام اتخذ مما يخلق بنات يعني
من الملائكة في قولهم الملائكة بنات الله واصفاكم اي خصكم بالبنين وهو
استفهام انكار واذا بشر احدهم بما ضرب للرحمن مثلا اي بما وصفه به من اتخاذ البنات

ظل وجهه مسودا اى صار وجهه مسودا من الكآبة والكراهة للبنات والوجه اسم ظل
وخبرها مسودا الا بالرفع قوله او من ينشأ قرئ بفتح الياء وبسكون النون وقرئ بضم اليا وفتح
النون وتشديد الشين اى يتربى وينشأ فى الحلية اى فى الزينة من حلى الذهب والفضة
وشبههما وهو فى الخصام يعنى فى المخاصمة غير مبين اى غير قائم بحجته لضعف عقله ونقص
علمه قوله وجعلوا الملائكة يعنى المشركين الذين هم عباد الرحمن وقرئ عند الرحمن
وقرئ عبيد الرحمن اناثا يعنى حين قالوا الملائكة بنات الله اشهدوا خلقهم يعنى
احضروا خلق الملائكة حتى علموا انهم اناث وقرئ بهمزتين الاولى مفتوحة والثانية مضمومة
ستكتب شهادتهم وقرئ بنون مفتوحة شهادتهم بنصب التاء اى يكتب كذبهم على الله
حتى يجازى به ويسألون يعنى عما قالوا قرئ بالياء والتاء قوله وقالوا لو شاء الرحمن
ما عبدناهم يعنى قالت الكفار لو شاء الله ما عبدنا الملائكة او الاوثان وانما عنوا بهذا
ان الله لو لم يرض عبادتنا لها لعجل عقوبتنا فرد عليهم بقوله ما لهم بذلك من علم وهذا
كقوله تعالى ولو شاء الله ما اشركنا وقوله انطعم من لو يشاء الله اطعمه ان هم الا يخرصون
اى يكذبون قوله ام آتيناهم كتابا من قبله اى من قبل القرآن او الرسول فيه عبادة غير الله
فهم به مستمسكون اى متمسكون ثم بين انهم اتبعوا ضلالة آبائهم فقال بل قالوا
انا وجدنا آباءنا على امة اى على ملة بضم الالف وهى الطريقة التى تؤم وتتبع وقرئ
بكسر الالف وهى الحالة التى تكون عليها الامة اوهى النعمة والمعنى على نعمة وحالة حسنة
وانا على آثارهم اى على دينهم وعلمهم مهتدون اى مقتدون بهم ثم قال الله وكذلك
اى وهكذا الحال فقوله ما ارسلنا من قبلك فى قرية من نذير اى من نبى
مخوف لقومه الا قال مترفوها اى رؤساها واغنياؤها وهم الذين ابطرتهم النعمة
حتى عافوا مكاره الشرع ومشاق التكليف انا وجدنا آباءنا على امة اى على هذا الدين
مقتدون اى متبعون لهم فى سنتهم ودينهم يعنى بالتقليد لهم من غير حجة قوله قل
اولو جئتكم وقرئ قال اولو جئتكم وقرئ قال اولو جئناكم اى قل لهم يا محمد اولو جئتكم
باهدى مما وجدتم عليه آباءكم اى ادين ارشد واقوم طريقة اتتبعونهم قالوا يعنى للامم
للرسل او اهل مكة للرسول انا بما ارسلتم به كافرون اى جاحدون فانتقمنا
منهم اى بالعقوبة قوله واذ قال ابراهيم لابيه اى اذكر اذ قال ابراهيم لابيه وقومه
اننى قرئ بنونين وقرئ بنون واحدة براء قرئ بكسر الباء وضمها وفتحها اى برئ والبراء
بمعنى البرئ مما تعبدون يعنى من الاصنام الا الذى فطرنى نصب على الاستثناء المنقطع
اى لكن الذى خلقنى فانه سيهدين اى يرشدنى الى الجنة فانه هو الذى يستحق العبادة
وحده وجعلها اى جعل الله او ابراهيم كلمة التوحيد وهى الشهادة والاسلام او وصيته
لبنيه عند موته وهى قوله فى سورة البقرة ووصى بها ابراهيم بنيه كلمة باقية فى عقبه
اى فى اولاد ابراهيم ونسله وقرئ كلمة وعقبه بالتخفيف لعلهم يرجعون اى لكن يرجعوا عن الكفر

قل اولو جئتكم

الشرك الى الايمان والتوحيد قوله بل متعت هؤلاء وآباءهم وقرئ بفتح التاء اى اجلت كفار مكة
وآباءهم فى الدنيا بما اعطيتهم من الدنيا حتى جاءهم الحق وهو القرآن او الاسلام او الموت
ورسول مبين وهو النبى عليه السلم قوله وقالوا يعنى كفار مكة لولا نزل اى هلا نزل
هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم يعنى من احداهما وهى مكة والطائف ومثله يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان والمراد
من احدهما وقيل التقدير على رجل من رجل القريتين وهو الوليد بن المغيرة المخزومى من مكة
وقيل يعنى ريحانة قريش او ابو جهل بن هشام وابو مسعود حبيب بن عمرو بن عمير الثقفى من
الطائف وقيل كان الرجل يسكن مكة والطائف ويتردد اليهما فصار كانه من اهلهما ثم قال الله
اهم يقسمون رحمة ربك اى هم يختارون من يريدون فى نبوته او كرامته او توسيع رزقه
الله يفعل ذلك وحده نحن قسمنا بينهم معيشتهم وقرئ معايشهم اى نحن قسمنا الرزق فى
المعيشة فكذلك نكون النبوة ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات اى بالمال والفضائل والولد
ليتخذ بعضهم بعضا سخريا قرئ بضم السين وكسرها اى خدما وعبيدا للسخرة والمعنى ليستخدم
بعضهم بعضا فى حوائجهم ليتم قوام العالم ورحمة ربك اى الجنة خير مما يجمعون اى فى الدنيا من
المال ثم ذكر قلة خطر الدنيا عنده فقال ولولا ان يكون الناس امة واحدة اى ولولا
كراهة ان يتفقوا على الكفر حرصا على طلب الدنيا لجعلنا اى للكفار لبيوتهم بدل
من لمن يكفر سقفا من فضة قرئ بفتح السين وسكون القاف على الوحدة ومعناه
الجمع وقرئ بضم السين والقاف على الجمع يعنى لجعلنا سماء البيوت من الفضة ومعارج اى
سلاليم من فضة وقرئ معاريج مثل مفاتيح ومفاتح وهى المراقى والسلاليم والدرج ايضا
من الفضة عليها يظهرون اى عليها يصعدون ويعلون ويرتفعون ولبيوتهم قرئ بضم الباء
وكسرها ابوابا وسررا اى جمع سرير يعنى ابوابا وسررا من فضة عليها يتكئون اى
من الاتكاء وهو التحامل على الشئ وقرئ سررا بفتح الراء الاولى وزخرفا اى ومن زخرف
يعنى بالذهب والفضة والزخرف هو الذهب ثم شبه به كل مزخرف مموه ومزور والزخرف
المزين او الزينة من كل شئ من الفرش ومتاع البيت وان كل ذلك هى مخففة من الثقيلة
لما قرئ بالتشديد بمعنى الا وخففها الباقون على معنى وان كل ذلك وقرئ وما كل ذلك الا
متاع الحياة الدنيا على النفى قوله ومن يعش عن ذكر الرحمن قرئ بضم الشين اى
يعرض عن القرآن فلا يقبله وقيل يعمى بصره وقرئ بفتح الشين اى يعمى نقيض له شيطانا
اى نسلط ونسبب له شيطانا فهو له قرين اى يقرن به ويلازمه له وقرئ بالياء اى
يقيض له الرحمن وانهم ليصدونهم عن السبيل يعنى الشياطين يمنعون الكافرين عن
الايمان وجمع الضميرين بعد توحيدهما لان من مبهم يوحد ضميره ويثنى ويجمع لابهامه فكذا ما بنى
عليه فان لكل عاش شيطانا ويحسبون يعنى الكافرين انهم مهتدون يعنى
الى الحق والهدى قوله حتى اذا جاءنا يعنى الكافر العاشى على لفظ الواحد وقرئ جاءانا
بالمد على التثنية يعنى الكافر العاشى وشيطانه فيتبرأ من الكافر شيطانه ويقول له

نعم

يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين ۝ اي ما بين المشرق والمغرب وهو كالعمرين والقمرين وبقرينة
على التغليب او بعد مشرق الصيف والشتاء او مشرق الشمس والقمر فبئس القرين ۝ قوله ولن ينفعكم اليوم
اي في الآخرة وهذا كلام الله تعالى يخاطب به المشركين ۝ اذ ظلمتم ۝ اي اشركتم في الدنيا واذ بدل
من اليوم اي لن ينفعكم الاشتراك حين تبين ظلمكم ۝ انكم قرئ بفتح الالف وكسرها في العذاب
مشتركون ۝ يعني الكفار والشياطين قوله افانت ۝ اي يا محمد تسمع الصم ۝ يعني الذين لا يسمعون
الى الايمان او تهدي العمي ۝ يعني الذين لا يبصرون الى الايمان نزلت في مشركي مكة وهم
المغتبون في سورة البقرة في قوله صم بكم عمي الآية وكذلك في سورة يونس في قوله
ومنهم من يستمعون اليك الآية ۝ ومن كان في ضلال مبين ۝ اي في كفر بين يعني انه لا يقدر
ان يرشد الى الهدى والايمان من كان في كفر بين قوله فاما نذهبن بك ۝ اي نميتك قبل
ان نعذبهم ۝ فانا منهم منتقمون ۝ بعد موتك ۝ او نرينك ۝ اي في حياتك ۝ الذي وعدناهم
يعني من العذاب ۝ فانا عليهم مقتدرون ۝ اي قادرون على عذابهم متى شئنا قوله فاستمسك
بالذي اوحي اليك ۝ اي اعمل بما امرت به ۝ على صراط مستقيم ۝ اي على دين قويم قوله وانه لذكر
لك ولقومك ۝ يعني القرآن لشرف لك ولقومك اذ نزل بلغتهم ونزل عليك ۝ وسوف تسألون
اي عن شكر ما جعلنا لك من الشرف والنبوة او تسألون عما عملتم فيه او تسألون عمن يلزمه
قوله واسأل من ارسلنا ۝ اي اسأل امم من ارسلنا ۝ من قبلك من رسلنا ۝ يعني اسأل علماء
اهل الكتابين هل في كتاب احد الاذن بعبادة غير الله وهل جاءت الرسل الا بالتوحيد
ومعنى هذا السؤال التقرير لعبدة الاوثان انهم على الباطل ۞ قصة موسى عليه السلم
قوله ولقد ارسلنا موسى باياتنا ۝ يعني الايات التسع من اليد والعصا وشبههما ۝ الى فرعون
وملائه ۝ اي اشراف قومه ۝ فقال ۝ يعني موسى ۝ اني رسول رب العالمين ۝ يعني اليكم ۝ فلما جاءهم
يعني موسى ۝ باياتنا ۝ يعني التسع ۝ اذا هم منها ۝ اي من الايات ۝ يضحكون ۝ اي يسخرون ويقولون
تكذيبا لموسى قوله وما نريهم من آية الا هي اكبر من اختها ۝ اي اعظم من صاحبتها التي كانت
قبلها مثل العصا واليد لان كل علامة اكبر من الاخرى فعلامة اليد اعظم من العصا وعلامة
العصا اعظم من اليد وانما قال اكبر لان الاشياء القطيعة كل واحد اعظم من الآخر على المقابل
قوله وقالوا يا ايها الساحر ۝ اي قال فرعون وقومه لموسى ايها الساحر يعني العالم الحاذق
لان الساحر عندهم هو العالم الحاذق فان اشرف علومهم كان السحر او هم يهجونه بالسحر
ويدعونه به ۝ ادع لنا ربك بما عهد عندك ۝ يعني فيمن آمن حتى يكشف العذاب عنه
وكان ذلك حين نزل بهم العذاب من الطوفان والجراد والقمل وغيرها فقالوا لموسى
اسأل ربك يكشف عنا هذه البلايا انا مؤمنون بما جئت به قال الله تعالى فلما كشفنا
عنهم العذاب ۝ اي دفعناه عنهم ۝ اذا هم ينكثون ۝ اي ينقضون ما قالوا من التوبة
والايمان قوله وهذه الانهار ۝ اي انهار النيل وقيل كانت اربعة انهار نهر دمياط
ونهر تنيس ونهر طولون ونهر الملك ونسمى فرعون ۝ تجري من تحتي ۝ اي تحت قصره

او يسر به لا دفاعه ۝ ام انا خير ۝ اي قال فرعون بل انا خير ۝ من هذا الذي هو مهين ۝ اي يمتهن نفسه
في عمله وليس له من يكفيه حوائجه او هو حقير ذليل ضعيف ۝ ولا يكاد يبين ۝ يعني لا يظهر كلامه
ولا يفصح بحجته لانه كانت بلسانه لثغة من جمرة النار وذلك حين سأله وقال فما بال القرون
الاولى قال علمها عند ربي وقيل لم يعن ها هنا لسانه لانه قد سأل ربه في قوله واحلل
عقدة من لساني فاجابه الله تعالى وقال قد اوتيت سؤلك يا موسى قوله فلولا القي عليه
اساورة من ذهب ۝ اي هلا وقرئ اسورة واساور والطوق والسوار من الذهب كان
من علامة الرياسة عندهم ۝ او جاء معه الملائكة مقترنين ۝ اي متتابعين يقارن بعضهم
بعضا يشهدون له او متعاونين ۝ فاستخف قومه ۝ اي وجد فرعون قومه القبط جهالا فاستخفهم
واستزدهم ۝ فاطاعوه ۝ اي تبعوا التمويه جهلا منهم ۝ فاسقين ۝ اي خارجين عن الطاعة لله
قوله فلما آسفونا ۝ اي خالفونا واسخطونا واغضبونا بكفرهم يعني اغضبوا اولياءنا و
انبياءنا ورسلنا والغضب من الله ارادة العقوبة والاسف الحزن ۝ انتقمنا منهم ۝ اي من القبط
بالعذاب فاغرقناهم اجمعين ۝ يعني في اليم مع فرعون ۝ فجعلناهم سلفا ۝ قرئ بفتح السين
واللام جمع سالف وبضم السين واللام جمع سليف وبضم السين وفتح اللام جمع سلفة والمعنى
جعلناهم قدوة ذاهبين في العذاب لمن بعدهم ۝ ومثلا للآخرين ۝ اي عظة وعبرة للباقين
والسلف اسم للذاهبين الماضين والخلف اسم للباقين الآخرين ۞ قصة عيسى عليه السلم
قوله ولما ضرب ابن مريم مثلا ۝ اي ولما ذكر ووصف مثل ابن مريم وصفته وذلك حين قال
ابن الزبعرى ارأيت عيسى وعزيرا يدخلان النار حين نزلت انكم وما تعبدون من دون الله
حصب جهنم وعيسى وعزير من الانبياء وقيل حين قال النبي لقريش لا خير في معبود من دون الله
فاحتج ابن الزبعرى بالملائكة وعيسى وعزير وقال يدخلون هؤلاء النار ۝ اذا قومك منه
يصدون ۝ قرئ بكسر الصاد يعني اذا الكفار منه يضجون ويصيحون فرحا لما سمعوا جدال ابن الزبعرى
للنبي عليه السلم وبضم الصاد اي يعرضون عن الايمان من الصدود والاعراض وجواب لما
اذا والعامل فيها يصدون والقصة مذكورة في الانبياء ۝ وقالوا آلهتنا خير ام هو ۝ اي الاصنام
خير ام محمد فلا نطيعه ونترك آلهتنا او الضمير لعيسى اي نحن نرضى ان تكون آلهتنا مع عيسى
فان محمدا يزعم ان كل ما يعبدون من دون الله في النار ثم قال الله تعالى ما ضربوه لك
الا جدلا ۝ اي خصومة بالباطل لانهم علموا ان المراد بحصب جهنم ما اتخذوه معبودا من الموات
وهي الاصنام ثم ذكر انهم اصحاب خصومات فقال ۝ بل هم قوم خصمون ۝ والخصم الحاذق
بالخصومة ثم بين حال عيسى فقال ان هو الا عبد انعمنا عليه ۝ يعني عيسى انعم الله عليه
بالنبوة وليس هو كآلهتكم ۝ وجعلناه مثلا لبني اسرائيل ۝ يعني جعلنا عيسى بن مريم آية
وعبرة لهم يعرفون به قدرة الله تعالى لكونه خلقه بلا اب ثم خاطب كفار مكة
فقال ۝ ولو نشاء لجعلنا منكم ۝ اي بدلا منكم ۝ ملائكة في الارض يخلفون ۝ اي يخلفونكم
يقال استبدل منه وبه او لو نشاء لجعلنا منكم ۝ اي لو لدنا منكم ملائكة يخلفون اي يكونون

خلقاً منكم خيراً منكم واطوع لله منكم قوله وانه لعلم للساعة اى نزول عيسى شرط من اشراط
الساعة يعلم به قرب الساعة وسمى الشرط علماً لحصول العلم به وذلك ان عيسى عليه السلم
ينزل من السماء ببيت المقدس والناس فى صلاة العصر والامام يصلى بهم فيتاخر الامام ويتقدم
عيسى فى الصلاة فيصلى بهم صلاة العصر على شريعة محمد عليه السلم وقيل ينزل على ثنية وهو
جبل بالارض المقدسة يقال لها افيق وعليه ممصرتان يعنى ثوبين احمرين
دهينين بشعر راسه وبيده حربة وهى التى يقتل بها الدجال فيشرع فيقتل الدجال
ويكسر الصليب والكنائس ويقتل النصارى ولا يترك الا من آمن بالله واطاعه وقرئ
لعلم للساعة بفتحتين وقيل الهاء ترجع الى القرآن اى يعلمكم امر الساعة وقيامها وذكر
باحوالها واهوالها وقراءة ابى لذكر فلا تمترن بها اى لا تشكون فى قيامها واتبعونى يعنى
على التوحيد والاسلام هذا صراط مستقيم يعنى هذا الاسلام طريق قويم قوله ولا يصدنكم
الشيطان اى لا يصرفنكم ابليس عن طريق الاسلام قوله ولما جاء عيسى بالبينات اى
بالايات المعجزات والدلايل والانجيل قال قد جئتكم بالحكمة اى بالانجيل والعلم
والمعجزات ولابين لكم بعض الذى تختلفون فيه اى من احكام التوراة وقيل البعض بمعنى الكل
قوله فاختلف الاحزاب يعنى الذين تحزبوا على انبيائهم مثل اختلاف اليهود والنصارى
فاختلاف النصارى فى عيسى فقوم قالوا هو الله وقوم قالوا هو ابن الله وقوم قالوا
ثالث ثلاثة واختلاف اليهود فى عزير حيث قالوا هو ابن الله وهو مفسر فى سورة
مريم ثم قال هل ينظرون الا الساعة اى ما ينتظر اهل مكة الا قيام الساعة ان
تاتيهم اى الى ان تجيئهم قيام الساعة بغتة بعد تكذيبك ثم ذكر ان خلتهم فى
الدنيا تبطل يوم القيامة وتنقلب عداوة فقال الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا
المتقين وهم المومنون المتحابون فى الله معناه الاخلاء فى الدنيا على معصية والكفر
بعضهم لبعض اعداء يوم القيامة والمتقون للشرك والفواحش فانهم متحابون يوم القيامة
قوله ادخلوا الجنة اى يقال لهم ادخلوا الجنة انتم تابع للضمير او انتم مبتدا وازواجكم
عطف عليه تحبرون خبره ومعناه تكرمون وتسرون وتنعمون قوله يطاف
عليهم بصحاف من ذهب اى بقصاع كبار مملوة بانواع الطعام والصحاف هى الكبار من
القصاع واكواب وهى المدورة الافواه التى يشرب وهى التى لا اذان لها ولا
عروة وهو الذى لا عروة له وفيها اى وفى الجنة ما تشتهى الانفس اى ما تتمناه
من المطعومات وقرئ تشتهيه وتلذ الاعين اى تتلذذه من المبصرات كالقصور
والحور العين والولدان ورؤية الله تعالى وغير ذلك وهذا وصف لجميع ما فى الجنة
من اللذات خالدون اى دايمون ابدا قوله لا يفتر عنهم اى لا يخفف عنهم
وهم فيه مبلسون اى آيسون من رحمة الله وقد سبق شرحه فى الانعام قوله ونادوا
يا مالك وقرئ يا مال بالترخيم اى نسال ربك ليقض علينا ربك اى ليمتنا فنستريح

يقولون لها كوفى الرحمن كوفى
وبصرى ومدنى الاول وشامى
٢ البلهون كوفى وبصرى ومدنى الاخر
ومكى

من العذاب فاجابهم مالك وهو خازن النار بعد الف سنة قال انكم ماكثون اى مقيمون
فى العذاب ام ابرموا امرا اى احكموا كيدا فى امر النبى عليه السلم فانا مبرمون اى محكمون
امرا فى مجازاتهم نزلت هذه الاية فى الذين اجتمعوا فى دار الندوة وقد ذكر فى الانفال
ورسلنا اى الحفظة لديهم يكتبون اى اعمالهم قوله قل ان كان للرحمن ولد فانا اول
العابدين اى الجاحدين ان لله ولدا وقيل فانا اول من عبد الله مخالفة لقولكم وقيل فانا
اول الانفين لله مما قلتم يقال عبد يعبد عبدا اذا غضب وانف وقيل فانا احق الناس
بعبادته ولكن ليس لله ولد تعالى عما يصفون اى نزه نفسه عن الصاحبة والولد يومهم
الذى يوعدون يعنى يوم القيامة قوله وهو الذى فى السماء اله وفى الارض اله اى وهو
الذى فى السماء يعبد وفى الارض يعبد يعنى وهو الذى فى السماء يوحد وفى الارض يوحد كما
يقال فلان فى الارض نبى وفى السماء نبى قوله وتبارك اى تعاظم وتعالى الذى له ملك السموات
والارض يعنى ليس لاحد فيهما ملك غير الله واليه ترجعون اى فى المعاد فتجزى الناس وفيها
وبالياء المضمومة قوله ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة يعنى الاوثان لا يشفعون
لعابديها الا من شهد بالحق اى يشهد بالتوحيد من بنى آدم مثل عيسى وعزير والملائكة فانهم
بالحق اى بالوحدانية وهم يعلمون يعنى حقيقة ما شهدوا به فيشفعون لمن قال لا اله الا الله
وهم مع ذلك مشركون فانى يؤفكون فمن اين يكذبون ويشركون معه غيره ممن لا يقدر
على خلق شيء من هذه الاشياء قوله وقيله يا رب بنصب اللام معناه قال محمد يا رب ان هؤلاء
يعنى كفار مكة قوم لا يؤمنون يعنى بك ولا بالقرآن اى كانه قال وقال قيله منصوب على
المصدر والقيل والقول والقال والمقالة واحد وقيل هو محمول على قوله ام يحسبون انا لا نسمع
سرهم ونجواهم وقيله ومثله فى المصدر ذنبه وشكا شكواه الى ربه وقرئ بكسر اللام والهاء
اى وعنده علم الساعة وعلم قيله وقرئ برفع اللام على الابتداء والخبر ما بعده فاجابه الله تعالى
بقوله فاصفح عنهم اى اعرض عنهم واعف عنهم وهذا كان فى اول الاسلام قبل ان يؤمر بقتالهم
وقل سلام اى سلامة لنا منكم وسلمتم منا فسوف يعلمون اى ما يفعل بهم مثل يوم بدر
ويوم احد ويوم الاحزاب وهو وعيد وتهديد لهم

سورة الدخان

ويسمى سورة البطشة وهى مكية عند الجمهور الا قوله انا كاشفوا العذاب الاية وهى
تسع وخمسون اية فى الكوفى وست فى المدنى والمكى وهى ثلثمائة وست واربعون كلمة
وهى الف واربعمائة وثلاثون حرفا روى ابو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال من قرا حم الدخان فى ليلة اصبح يستغفر له سبعون الف ملك وروى عنه
صلى الله عليه وسلم انه قال من قرا حم الدخان ليلة الجمعة غفر له بسم الله الرحمن الرحيم
قوله تعالى حم والكتاب المبين قد تقدم بيانه وجواب القسم انا انزلناه والهاء كناية
عن الكتاب وهو القرآن يبين فيه حلاله وحرامه وامره ونهيه قوله انا انزلناه فى ليلة
مباركة يعنى انزل القرآن الى السماء الدنيا جملة واحدة ليلة القدر ثم نزل الى الارض منجما

في نحو من عشرين سنة وسميت ليلة القدر لان الله تعالى يقدر الاشياء فيها من الارزاق والامطار
والاجال وغير ذلك وكل ما يكون في السنة كلها من الخير والشر والشدة والنعمة والمصيبة وسميت
مباركة لنزول القرآن فيها ونزول كل خير وقيل هي ليلة النصف من شعبان انا كنا منذرين
اي مخوفين لاهل مكة عقابنا بانزال الكتاب فيها يفرق اي تقضى وتبين وتفصل امور
السنة كلها في ليلة القدر كل امر حكيم اي كل امر ذي حكمة او محكم قوله امرا من عندنا
امرا ورحمة منصوبان على الحال والمعنى انا انزلناه امرين امرا وراحمين اي قضا وحكما
منا وقرئ امر بالرفع اي هو امر وقرئ رب السموات وربكم ورب ابائكم بالجر بدلا من
ربك ورفعهما الباقون بدلا من السميع العليم او على الابتداء ان كنتم موقنين اي مصدقين
بان الله تعالى خالق هذه الاشيا وجميع الموجودات وانه الرب لا رب غيره قوله
لا اله الا هو اي لا شريك له بل هم في شك يعني كفار مكة في شك من امر القيامة او من
امر محمد عليه السلم قوله فارتقب اي فانتظر يا محمد يوم تاتي السماء بدخان مبين وذلك
ان قريشا اصابهم جدب وقحط وجوع فكانوا يرفعون ابصارهم الى السماء فيرون بينهم وبين
السماء دخانا من شدة الجوع وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اول ايات
الساعة الدخان ثم نزول عيسى عليه السلم يغشى الناس اي يعلوهم الدخان وينهم هذا
عذاب اليم اي يقول الله لهم ذلك او الدخان عذاب اليم قوله ربنا اكشف عنا العذاب اي قال
اهل مكة يكشف العذاب عنهم او سالوا النبي عليه السلم ان يدعو لهم فدعا النبي عليه السلم
كشف العذاب عنهم فكشف الله عنهم العذاب واغاثهم بالمطر فكفروا بعد ذلك انا مؤمنون
اي مصدقون بمحمد والقران قوله انى لهم الذكرى اي من اين ينفعهم التذكر ومن اين ينفعهم
الاتعاظ بعد نزول هذا البلاء وقد جاءهم رسول مبين يعني محمدا عليه السلم جاءهم
فكذبوه ولم يؤمنوا به وقد بين لهم احكام الدين ثم تولوا عنه اي اعرضوا عن النبي
عليه السلم وقالوا معلم مجنون اي يعلمه بشر وهو جبر ويسار وعايش وقالوا هو
مجنون بادعائه النبوة انا كاشفوا العذاب قليلا يعني نكشف عذاب الجوع في الدنيا
ثم تعودون في العذاب وهو قوله انكم عائدون اي راجعون الى العذاب بعد الكشف
او الى الكفر والمعاصي بعد الكشف قوله يوم نبطش البطشة الكبرى وقرئ نبطش
بنا مضمومة وفتح الطاء البطشة بالرفع وقرئ بنون مضمومة وكسر الطاء اي نبطش
الملائكة والبطشة الكبرى قيل هو الجوع والقحط وقيل هو يوم بدر وقيل هو يوم القيمة
انا منتقمون منهم بالعذاب قصة موسى عليه السلم قوله ولقد فتنا قبلهم اي ابتلينا
قبل مشركي مكة قوم فرعون اي فرعون وقومه بالعذاب وجاءهم رسول كريم
يعني موسى اي الشريف عند الله او وسيط النسب او صفوح متجاوز او حسن الخلق
ان ادوا الي اي بان ادوا الي عباد الله اي خلوا سبيل بني اسرائيل او ادوا يا عباد الله
ما لي عليكم من الايمان والطاعة وان لا تعلوا على الله اي لا تطغوا عليه فتعصوه

المعاصي

اني اتيكم بسلطان مبين اي بحجة ظاهرة من اليد والعصا وغيرهما قوله واني عذت بربي اي
اعتصمت به ان ترجمون اي تشتموني بالقول فتقولون شاعر او كاهن ومجنون او الرجم القتل
بالحجارة وان لم تؤمنوا لي اي لم تصدقوني فاعتزلون اي فاتركوني لا معي ولا علي قوله
فدعا ربه ان هؤلاء اي دعا موسى ربه قوم مجرمون اي كافرون فاجيب بان قيل له
فاسر بعبادي يعني المؤمنين من بني اسرائيل ليلا يعني اسر قبل الصباح انكم متبعون
اي يتبعكم فرعون وقومه واترك البحر رهوا اي ساكنا او فجوة واسعة او طرقا
منفرجة انهم جند مغرقون يعني فرعون وقومه يغرقون في البحر قوله كم تركوا يعني فرعون
والقبط خلفوا بمصر من جنات اي بساتين وعيون اي انهار ظاهرة جارية في البساتين
وزروع اي حروث ومقام كريم اي مجلس حسن ومسكن شريف هذا لبني اسرائيل من
بعدهم ونعمة قرئ بفتح النون من التنعيم وقرئ بالكسر من الانعام واليد والمنة فاكهين
اي متفكهين متلذذين بانواع النعم قوله كذلك واورثناها قوما اخرين يعني ملكناها مصر
لبني اسرائيل بعد هلاك فرعون وقومه فما بكت عليهم السماء والارض اي ما بكت السموات
والارض على فرعون وقومه لكفرهم لان فرعون لم يكن فيه شي من الصلاح ومثل هذا
الاستعارة مبالغة في وجوب الجزع على المتوفى وقيل المراد اهل السماء والارض وقيل
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من مؤمن الا وله باب في السماء يصعد فيه
عمله وباب ينزل منه رزقه فاذا مات يبكيان عليه وقيل يبكي عليه مواضع سجوده في الارض
ومصاعد اعماله في السماء فهذا معنى قوله فما بكت عليهم السماء والارض وقيل معناه ما
لم يترحم على فرعون احد من اهل السموات والارض وقيل ما كره هلكة ال فرعون
احد من اهل السموات والارض قوله ولقد نجينا بني اسرائيل من العذاب المهين وقرئ
من عذاب المهين يعني من عذاب فرعون بالاستعباد والتعب وقتل الابناء واستحياء النساء
للاستخدام انه كان عاليا من المسرفين اي عاصيا عاليا عن التوحيد او رفيع المنزلة
بينهم والمسرف المشرك ولقد اخترناهم يعني اصطفينا بني اسرائيل من بين الامم على علم
اي علمه الله فيهم على العالمين اي على عالمي زمانهم واتيناهم من الايات يعني من المعجزات
والبينات كانفلاق البحر والعصا واليد وغيرهما ما فيه بلاء مبين اي نعمة ظاهرة
والابتلاء بالرخاء والشدة الى ههنا قصة موسى ثم رجع الى كفار مكة فقال
ان هؤلاء ليقولون يعني اهل مكة ان هي الا موتتنا الاولى يعني ما هي الا الموتة
التي تكون في الدنيا وما نحن بمنشرين اي ما نحن بمبعوثين لانهم كانوا ينكرون البعث
قوله فاتوا بابائنا ان كنتم صادقين هذا قول ابي جهل واصحابه قالوا للنبي عليه السلم
ان كنت صادقا في البعث فاحيي لنا جدك قصي بن كلاب فانه كان رجلا صادقا
فنسئل عن البعث بعد الموت اهو كائن ام لا فذلك قوله فاتوا بابائنا ان كنتم صادقين
ان البعث كائن ثم خوفهم عذاب الامم قبلهم فقال اهم خير ام قوم تبع وهو قوم تبع الحميري

لانهم اقرب فى الهلاك الى كفار مكة من غيرهم وهذا استفهام انكار يعنى انهم مستخفون العذاب
بهذا القول وليسوا خيرا من قوم تبع والامم المهلكة فاذا اهلكنا اولئك فهلكوا امثالهم
وهو تبع الحميرى وكان رجلا مسلما صالحا وسمى تبعا لكثرة اتباعه وقال صلى الله عليه وسلم
ما ادرى اكان تبع نبيا او غير نبى والذين من قبلهم اهلكناهم يعنى بكفرهم انهم
اى كافرين فلا يخاف قومك من الهلاك كهلاكهم قوله ان يوم الفصل اى هو يوم القيمة يفصل الله
فيه بين العباد ميقاتهم قرئ بالرفع خبران وبالنصب اسمها اى ميعاد جزائهم اجمعين يعنى
مجمع الاولين والآخرين يوم لا يغنى مولى عن مولى شيئا اى لا يغنى قريب عن قريب الا من
رحم الله وهم المؤمنون استثناهم فانهم سيشفع بعضهم فى بعض باذن الله ومحل
من رحم رفع بدل من الضمير فى ينصرون او مبتدأ اى الا من رحم الله يغنى او هو
نصب على الاستثناء قوله ان شجرة الزقوم طعام الاثيم اى الفاجر قيل المراد منه الوليد
ابن المغيرة او ابو جهل او كل فاجر مطلقا والقصة سبق ذكرها فى الصافات وفى الاسراء
كالمهل وهو الذايب من النحاس والفضة فى الحرارة او هو دردى الزيت وقد ذكرناه
فى الكهف تغلى فى البطون قرئ بالياء والفعل للمهل وبالتاء للشجرة كغلى الحميم وهو
الماء الحار الشديد الحرارة وقد ذكرناه فى الحج خذوه اى يقال خذوه فاعتلوه
قرئ بكسر التاء وقرئ بضمها اى سوقوه وادفعوه وتلتلوه بالعنف الى سواء الجحيم اى
الى وسط النار ذق انك قرئ بفتح الهمزة على معنى لانك وكسرها الباقون على
الابتداء العزيز الكريم اى بزعمك وفى قولك استهزاء به كما قالت الكفار لشعيب
انك لانت الحليم الرشيد وسبب نزولها ان اباجهل لعنه الله قال انا اعز من بين جبليها
وامنع اهل البطحاء وانا العزيز الكريم فقتله الله يوم بدر واذله واهانه فنزلت
الآية وقيل ذق انك انت العزيز الكريم يعنى الذليل المهان مثل قوله انك لانت
الحليم الرشيد يعنون السفيه الجاهل الغاوى على سبيل القلب كما يقولون للاسود ابو البيضاء
وللمهلكة مفازة وللديغ سليم ان هذا اى ما ترون من العذاب فى يوم القيامة ما كنتم
به تمترون اى تشكون فيه قوله فى مقام قرئ بضم الميم وفتحها اى موضع مقام او اقامة
ومساكن امين اى امنوا فيه من التغير والحوادث والموت والخوف متقابلين
يعنى وجوه بعضهم الى بعض كذلك اى الامر كما وصفنا وزوجناهم بحور عين وقال
بحور عين على الاضافة اى انكحناهم بالحور العين يعنى بيض الوجوه حسان العيون
قوله يدعون فيها اى يتعاطون فى الجنة بكل فاكهة اى بالوان كل فاكهة آمنين
يعنى من الموت او من العذاب او من جميع الحوادث لا يذوقون فيها الموت الا الموتة
الاولى اى سوى الموتة التى ذاقوها فى الدنيا فضلا من ربك اى عطاء من الله ومنة
متفضلين انجاهم من النار واسكنهم الجنة وقرئ فضل اى ذلك عطاء فانما يسرناه
بلسانك اى سهلناه وهو تنبيه والكناية عن القرآن او المذكور فى السورة تقدم قبل

اى انتظر الفتح والنصر على الكافرين انهم مرتقبون اى منتظرون قهرك او موتك
ونسمى الشريعة وتسمى سورة بيان النسخ وهى

سورة الجاثية

مكية وهى سبع وثلثون آية فى الكوفى وست وثلثون فى المدنى والمكى والبصرى والشامى
روى ابى بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من قرأ سورة حم
الجاثية ستر الله عورته وسكن روعته عند الحساب
بسم الله الرحمن الرحيم
قوله تعالى حم اى قضى ما هو كاين وقد سبق ذكره ان فى السموات والارض اى
فى خلقهما آيات قرئ بالرفع والنصب وكذا وتصريف الرياح آيات نحو ان زيدا فى الدار
وعمرا فى السوق وجاز وعمرو فى السوق وقيل هو عطف على عاملين لان حرف العطف
ناب عن ان وفى فنابت فى قوله وفى خلقكم عن ان وفى قوله واختلاف عن ان
وفى وان جعلت الآيات توكيدا خرج عن العطف على عاملين الذى منعه اكثر النحويين
والمجيزة ومثله رايت زيدا فى الدار والمسجد عمرا فالعاملان رايت وفى فرايت عمل
النصب وفى عمل الجر وعطف عليهما بالواو المنصوب والمجرور ومثله قام زيد فى الدار
والقصر عمرو خفضت القصر بالعطف على الدار ورفعت عمروا بالعطف على زيد فقد
عطفت على عاملين وهما قام وفى فقد عمل حرف العطف عملين مختلفين الخفض والرفع
وان كان الفعل الذى هو الاصل فى العمل لا يعمل عملين مختلفين فحرف العطف هو
يكون عن الفعل فى قولك قام زيد وعمرو اولى بان لا يعمل عملين وفى المسئلة اشكال
كثير ومعنى الآيات ان كل معين الآيات المذكورات فيها دلالات وعلامات على ربوبيته
تعالى ووحدانيته وقدرته لقوم يوقنون اى يصدقون بالبعث بعد الموت من السماء
من رزق اى من غيث وهو المطر فانه سبب الارزاق لمعاش الخلق قوله فباى حديث
بعد الله وآياته اى بعد حديث الله وآياته اى وكتابه يؤمنون قرئ بالياء والتاء قوله
ويل لكل افاك اى كذاب اثيم اى صاحب اثم نزلت فى النضر بن الحرث وقد بيناه فى
الشعراء وما بعد ذلك مفسر فى سورة لقمن ولهم عذاب يعنى القتل ببدر من ورائهم
جهنم يعنى النار فى الآخرة وهو مفسر فى سورة ابرهيم قوله هذا هدى يعنى القرآن
من رجز اليم اليم بالرفع على نعت العذاب وبالجر على نعت الرجز والرجز اشد العذاب
وقد بيناه فى الاعراف قوله الله الذى سخر لكم البحر اى ذلله لكم لتجرى
الفلك اى السفن فى البحر ولتبتغوا من فضله اى تطلبوا الرزق بركوبكم السفن
فى الاسفار ولعلكم تشكرون يعنى لكى تشكروا فضله وانعامه وسخر لكم
ما فى السموات يعنى من الشمس والقمر والنجوم وما فى الارض يعنى من الشجر والدواب
والانهار وغير ذلك جميعا منه اى تسخير جميع ذلك منه كرم فضله فهو بفضله واحسانه
وقرئ منة بفتح النون وتشديدها ان فى ذلك يعنى جميع ما ذكرت لك
لآيات يعنى لعلامات ودلالات وعبرات لقوم يتفكرون اى فى عظمة الله وقدرته قوله

الوزق

قل للذين آمنوا يغفروا اى قل لهم اغفروا واعفوا يعفوا وا للذين لا يرجون ايام الله اى
لا يتوقعون وقايع الله ولا يرجون ثوابه ولا يخافون عقابه نزلت فى عمر بن الخطاب رضى الله عنه
حين شتمه رجل من غفار فهم عمر ان يبطش به فيقتله وذلك انهم نزلوا فى غزاة بنى
المصطلق على بير يقال لها المريسيع فارسل عبد الله الغفارى اليهودى غلاما له ليستقى له الماء
فابطا عليه فلما جاءه بالماء قال له سيده ما حبسك فقال له غلام عمر قعد على البير
وما ترك احدا يستقى حتى ملا قرب النبى عليه السلام وقرب ابى بكر فقال عبد الله ما مثلنا
ومثل هولاء الا كما قيل سمن كلبك ياكلك فبلغ ذلك عمر فاخذ سيفه وخرج ليقتل
اليهودى فنزل قوله تعالى قل للذين امنوا يغفروا الاية وهذا قبل الامر بالقتال ليجزى
قرى بنون مفتوحة وكسر الزاى وقرى بضم الياء الاولى وجزم الثانية وفتح الزاى بفتح
الياء قوما بما كانوا يكسبون ليجزى عمر واصحابه ثواب عفوه بكسبه من الحرات
وهذه مما نسختها اية السيف قوله واتيناهم بينات من الامر اى معجزات من امر الدين
فما اختلفوا الا من بعد ما جاءهم العلم قيل من بعد يوشع بن نون فامن بعضهم وكفر بعضهم
اى بعد الذى هو مقتضى زوال الخلاف بغيا بينهم اى للبغى والعداوة والحسد بينهم قوله
ثم جعلناك اى يا محمد بعد موسى على شريعة اى ملة ومذهب من الامر اى من الدين وسبب
نزولها ان الكفار قالوا للنبى عليه السلام لو رجع الى دين ابائه منزل ثم جعلناك على
شريعة سوية قوله هذا بصائر اى القران بيان للناس لما فيه من الفرايض والحدود
وغير ذلك وقد جعل فيه معالم الدين بمنزلة البصاير وهو مفسر فى اخر سورة الاعراف
قوله ام حسب الذين اجترحوا السيئات اى اكتسبوا نزلت فى على وحمزة وعبيدة بن الحرث
وفيمن بارزهم من الكافرين وهم عتبة وشيبة والوليد لعنهم الله سواء بالرفع والنصب
اى سواء حياتهم يعنى ان المومن مومن حيا وميتا والكافر كافر حيا وميتا فلا يستويان
ساء ما يحكمون اى بئس ما يقضون لانفسهم اذ حسبوا انهم كالمومنين نزلت فى رؤسا
مكة حين قالوا ان كان ما تقولون حقا لنفضلن عليكم فى الاخرة كما فضلنا عليكم فى الدنيا
قوله افرايت من اتخذ الهه هواه قيل ان كفار قريش كانوا يعبدون شيئا فاذا راوا
شيئا اخر واستحسنوه طرحوا الاول وعبدوا الثانى وقيل نزلت فى الحرث بن قيس عبد
شيئا فلما استحسن غيره عبده وترك الاول واضله الله على علم اى على انه لا ينفعه الارشاد
يعنى خذله الله على علم الله منهم انهم لا يهتدون قوله وقالوا يعنى المشركين
ما هى الا حياتنا الدنيا يعنى لا بعث نموت ونحيا اى يموت الاباء ويحيا الابناء ولا بعث
ولا جنة ولا نار ولا حسنات ولا عقاب وما يهلكنا الا الدهر اى حوادث الزمان
وطول العمر والليالى والايام وما لهم بذلك من علم فان الدهر مرور الزمان بدوران
الفلك والله الفاعل لا الدهر قوله الا ان قالوا ائتوا باباينا اى احيوهم حتى نسالهم
عن البعث احق هو ام باطل ثم ذكر هو الله فقال قل الله يحييكم اى فى الدنيا ثم يميتكم

اى فى الدنيا ثم يحييكم يعنى للبعث ثم يجمعكم ليوم القيامة اى للحساب والعقاب قوله
وترى كل امة جاثية اى باركة على الركب مستوفزة او مجتمعة للحساب وقيل قائمة متميزة
والجثوة الجماعة من كل شىء وجمعها جثى وقرى جاذية بالذال اى جالسة على اطراف
اصابعها كل امة بكل مبتدا وتدعى خبره وقرى بالنصب بدلا من كل الاولى الى كتابها
يعنى صحايف اعمالها هذا كتابنا اى ديوان الحفظة الكاتبين لاعمالهم او اللوح المحفوظ
وانما اضاف اليهم فى قوله الى كتابها لانه كتابه لاعمالهم ينطق عليكم بالحق اى يشهد
عليكم بما فيه انا كنا نستنسخ اى نستكتب الملائكة لاعمال الخلايق من الكبيرة
والصغيرة والخير والشر وقيل نستكتب من اللوح المحفوظ ما كنتم تعملون اى قبل ان يعملوا
قوله واذا قيل اى قيل لكم يا اهل مكة فى الدنيا ان وعد الله حق اى البعث بعد
الموت صدق وحق والساعة قرى بالرفع عطف على محل ان واسمها وبالنصب
عطف على الوعد يعنى وقيام الساعة حق لا ريب فيها اى لا شك فيها انها كاينة قلتم
ما ندرى ما الساعة اى ما قيام الساعة ان نظن الا ظنا يعنى نشك فيها وما نحن
بمستيقنين يعنى بقيام الساعة قوله وبدا لهم اى ظهر لهم سيات ما عملوا اى
جزاء اعمالهم القبيحة وقيل اليوم ننساكم اى نترككم فى النار كما نسيتم لقاء يومكم
هذا اى تركتم الايمان والعمل للقاء هذا اليوم فاليوم لا يخرجون منها اى من النار قرى
بضم الياء وفتح الراء وقرى بفتح الياء وضم الراء ولا هم يستعتبون اى لا يطلب منهم
ان يرجعوا الى الطاعة ولا يلتمس منهم عمل ولا طاعة ثم ذكر عظمته فقال فلله الحمد اى
لله الشكر والمنة رب السموات ورب الارض رب العالمين بكسر الباء على النعت
وقرى بالرفع على معنى هو رب جميع الموجودات وله الكبرياء اى العظمة والجلال
والسلطان والشرف وهو العزيز اى فى ملكه وسلطانه الحكيم اى فى امره وقضائه

سورة الاحقاف

ذهب الجمهور الى انها مكية الا ثلث ايات نزلت
فى ابى بكر الصديق وهى مكية الا قوله قل ارايتم ان كان من عند الله وقوله فاصبر كما صبر اولو العزم وهى خمس وثلثون اية فى الكوفى
واربع فى البصرى والمدنى والمكى والشامى وهى ستماية كلمة واربع واربعون كلمة وهى
الفان وستماية حرف روى ابى بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
من قرا سورة الاحقاف اعطى من الاجر بعدد كل رمل فى الدنيا عشر حسنات ومحى
عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات
بسم الله الرحمن الرحيم
قوله تعالى حم اى قضى ما هو كاين وقد سبق تفسيره تنزيل الكتاب اى هذا
الكتاب وهو القران تنزيل من الله العزيز اى الذى لا يوجد مثله الحكيم يعنى الحاكم
لجميع خلقه او المحكم قوله ما خلقنا السموات والارض وما بينهما يعنى من الخلق والعجايب
الا بالحق اى للحق اى لم اخلقهما عبثا وباطلا لغير شىء واجل مسمى اى الى اجل مسمى ينتهيان

اول الاحقاف
حزب

اليه وهو يوم القيامة والذين كفروا يعني مشركي مكة عما انذروا معرضون اي
عما خوفوا به في القرآن من البعث والجزاء قوله قل ارايتم ما تدعون من دون الله
يعني الاصنام اروني ماذا خلقوا من الارض اي اخبروني اي شيء خلقت الاصنام مما في
الارض وقد سبق تفسيره في سورة فاطر الى قوله ايتوني بكتاب من قبل هذا يعني
من قبل القرآن فيه ما تقولون وما تدعون من ان الاصنام شركاء الله او اثارة من
علم اي بقية تؤثر اي تروى عن الانبياء او عمن قبلكم من حديث او رواية او خط
او كتاب انه اخبر ان ثمة معبودا غير الله وما في الوجود معبود الا الله وحده وليس
له شريك في ملكه فتحيروا ولم يجيبوا بشيء وقرئ اثرة بفتح الثاء مثل شجرة وقرئ
بسكون الثاء من غير الف بوزن نظرة قوله ومن اضل ممن يدعو من دون الله من
لا يستجيب له اي لا اضل ممن يعبد من لا يسمع ولا يجيب اذا دعاه الى يوم القيامة يعني الاصنام
وهم عن دعائهم غافلون لانها جماد لا تسمع واتى بضمير العقلاء لانه اضيف اليها الاستجابة
التي هي فعل العقلاء ولانهم يصفونها بالتمييز والشفاعة ولان الملائكة مشغولون بعبادة
الله والدعا بمعنى العبادة قوله واذا حشر الناس اي جمعوا يوم القيامة كانوا
لهم اعداء اي كانت الاصنام اعداء لمن عبدها ويتبرؤن منهم قوله واذا تتلى عليهم
يعني على كفار مكة اياتنا بينات يعني القرآن للحق اي للقرآن لما جاءهم اي
جاءهم القرآن هذا سحر مبين اي تمويه ظاهر قوله ام يقولون افتراه اي بل يقولون
اختلق محمد القرآن من تلقاء نفسه وكذب على الله قل ان افتريته جار على سبيل فان اختلقته
عاجلني الله بعقوبته الافتراء عليه اي ان اختلقته فلا تملكون لي من الله شيئا اي على الكذب
على الله ولا تقدرون على كف معاجلته فكيف افتريه واتعرض لعقابه فهذا معنى قوله
فلا تملكون لي من الله شيئا هو اعلم بما تفيضون فيه اي تخوضون وتقولون في
القرآن من التكذيب كفى به شهيدا اي يشهد لي بالصدق ويشهد عليكم بالكذب
قوله قل ما كنت بدعا من الرسل اي قل لهم يا محمد ما انا باول رسول بعث الى الناس
والبدع والبديع بمعنى واحد وقرئ بفتح الدال وما ادري ما يفعل بي ولا بكم قال
ابن عباس ولا اعلم يوم القيامة الى ما يصير هنالك او لا اعلم اخرج انا وانتم من بلادنا ام
نقتل ام الى الظهور والظفر وسبب نزوله انه لما اشتد البلاء باصحاب النبي عليه السلام
راى النبي عليه السلام في منامه انه يهاجر الى ارض ذات نخل وشجر فقصها النبي على اصحابه
فتباشروا بذلك وفرحوا وعلموا ان الله يفرج عنهم مما هم فيه من اذية المشركين
فلما طال عليهم ذلك زمانا قالوا يا رسول الله متى تهاجر الى الارض التي رايت وسكت
في ذلك فانزل الله تعالى قل ما كنت بدعا من الرسل وما ادري ما يفعل بي ولا بكم اي لا ادري
اخرج الى الموضع الذي رايته في منامي ام لا ثم قال انما هو شيء اريته في منامي ان اتبع
الا ما يوحى الي اي ما اتبع الا ما يوحى الي اي ما ادري اهلك قبل ان يؤمنوا او [illegible]

العذاب ومنها مثل قوله قل ارايتم ان اهلكني الله ومن معي او رحمنا ثم بين الله لرسوله حاله
وحال المؤمنين في الآخرة فقال للنبي عليه السلام انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم
من ذنبك وما تأخر وقال ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات وقيل معنى قوله وما ادري
ما يفعل بي ولا بكم اي ما كنت ادري قبل الوحي والرسالة ما اؤمر به ولا ما تؤمرون به
قوله قل ارايتم ان كان من عند الله يعني القرآن او محمد عليه السلام وكفرتم به اي بالقرآن
او بمحمد وشهد شاهد من بني اسرائيل وهو عبد الله بن سلام فانه قال يا نبي الله ان بني اسرائيل
قوم بهت فان علموا باسلامي قبل ان تسالهم عني بهتوني فسلهم عني وكيف منزلتي عندهم
فسالهم النبي عليه السلام فاثنوا عليه خيرا فقال لهم النبي عليه السلام ارايتم ان اسلم فقالوا
اعاذه الله من ذلك وقيل الشاهد من بني اسرائيل هو موسى عليه السلام على مثله اي على مثل
القرآن مثل التوراة فانها تحققه وتصدقه وانه مذكور في التوراة وقيل هي على مثل
شهادة يامين بن يامين وممن من علماء اهل التوراة وقال الكلبي شهد ابن يامين على مثل
الذي شهد عليه عبد الله بن سلام فآمن يعني ابن سلام واستكبرتم اي تعظمتم وتعاظمتم عن
الايمان قوله وقال الذين كفروا قيل هم اسد وغطفان للذين امنوا قيل هم مزينة
وجهينة اي قالت اليهود للمؤمنين لو كان خيرا يعني الذي جاء به محمد حقا وصدقا او
دين محمد صدقا وحقا وخيرا ما سبقونا اليه يعنون عبد الله بن سلام واصحابه او قاله
كفار قريش لاصحاب النبي عليه السلام مثل صهيب وعمار واضرابهما واذ لم يهتدوا به اي
بالقرآن او محمد فسيقولون هذا افك قديم اي كذب متقدم والعامل في اذ محذوف
اي اذ لم يهتدوا به عجزوه ونبذوه قوله ومن قبله اي من قبل القرآن كتاب موسى
يعني التوراة والكتاب مبتدا ومن قبله خبر مقدم عليه والمعنى في قبل القرآن وقرئ ومن
قبله اي اتينا الذي قبله وفي الكلام محذوف تقديره فلم يهتدوا به التوراة اماما اي
يقتدى به وهو حال ورحمة اي لمن عمل به وهو عطف على اماما وهذا يعني القرآن
كتاب مصدق يعني الكتب التي قبله لسانا عربيا هو حال من ضمير الكاف في مصدق
اي هذا الكتاب يصدق لسان محمد وذكر اللسان توكيد لينذر وقرئ بالتاء خطاب
للنبي عليه السلام اي لتنذر يا محمد بالنار والعذاب الذين ظلموا اي اشركوا وقرئ بالياء
على الخبر عنه اي لينذر محمد او الكتاب وبشرى للمحسنين اي للمؤمنين بالجنة وهو
منصوب معطوف على محل لينذر فانه مفعول له او هو من نوع عطف على الكتاب
قوله ان الذين قالوا ربنا الله اي وحدوا الله ثم استقاموا يعني على اداء فرائض الله
واجتناب معاصيه وقد سبق تفسيرها في حم السجدة قوله ووصينا الانسان بوالديه
حسنا وقرئ احسانا نزلت في ابي بكر بن ابي قحافة حملته امه كرها قرئ بفتح الكاف
وضمها ونصب على الحال اي على مشقة ووضعته كرها اي على مشقة وحمله وفصاله
ثلثون شهرا اي مدة حمله وفطامه ثلثون شهرا منها ستة اشهر حمل واربعة وعشرون شهرا

رضاع وقيل نزلت في النبي عليه السلم كان ستة اشهر وفصله اربع وعشرون شهرا وقرى فصله وفـ
وفصاله بضم الفاء وفتح الصاد وبعدها الف وقد سبق في الكهف ولقمن حتى اذا بلغ اشده
وبلغ اربعين سنة نزلت هذه الاية في ابي بكر الصديق رضي الله عنه وذلك انه صحب رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثماني عشرة سنة ورسول الله ابن عشرين سنة فسافر
الى الشام في تجارة فنزلوا منزلا فيه سدرة فقعد رسول الله في ظلها ومضى ابو بكر
الى راهب هناك يسأله عن الدين فقال الراهب لابي بكر من الرجل الذي تحت السدرة
فقال ابو بكر ذاك محمد بن عبد الله بن عبد المطلب فقال الراهب هذا والله نبي وما استظل
تحتها احد بعد عيسى بن مريم الا محمد وهو نبي فوقع في قلب ابي بكر اليقين والتصديق
ولزم النبي في سفره وحضره فلما بلغ النبي عليه السلم اربعين سنة نبئ وابو بكر
ابن ثمان وثلثين سنة اسلم وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما بلغ اربعين
سنة قال رب اوزعني اي الهمني التي انعمت علي وعلى والدي يعني بالاسلام
والتوحيد وان اعمل صالحا ترضاه اي تقبله مني واصلح لي في ذريتي اي اجعل
اولادي فطان الصلاح اي مؤمنين صالحين بالنبوة والاسلام قيل نزلت في
ابي بكر ابن ابي قحافة رضي الله عنه او في سعد بن ابي وقاص والصحيح انها في
ابي بكر فاجاب الله دعاه فاسلم ابوه ابو قحافة عثمن بن عامر بن عمرو بن
كعب بن سعد بن تيم بن مرة اسلم يوم فتح مكة واسلمت ايضا ام ابي بكر ام
الخير سلمى بنت صخر بن عامر ولم يكن من المهاجرين من اسلم ابواه وبنوه
وبناته الا ابو بكر وقيل نزلت في النبي عليه السلم قوله يتقبل عنهم قرى بالياء والنون
وكذا في ونتجاوز في اصحاب الجنة اي في جملة من يتجاوز عنهم وعد الصدق
هو مصدر مؤكد لما قبله اي وعدناه وعد الصدق بالجنة الذي كانوا يوعدون
يعني به في الدنيا قوله والذي قال لوالديه قيل نزلت في كافر عاق لوالديه
وقيل نزلت في عبد الرحمن ابن ابي بكر اف لكما وقد سبق الكلام على اف في الاسرا
اتعدانني ان اخرج اي من القبر حيا بعد الموت وذلك بعيد وقد خلت القرون
من قبلي يعني ولم يبعث منهم احد وذلك حين دعاه ابواه الى الاسلام فقال لهما عبد
الرحمن احيوا الى مشايخ قريش حتى اسالهم عما تقولون هل هو صحيح او كذب
ومعنى اف التكره والتضجر وقد سبق وهما يستغيثان اي الابوان يستغيثان
ويدعوان الله له بالهدى والايمان ويقولان له ويلك امن اي صدق بالبعث
فيقول ما هذا الذي تقولان الا اساطير الاولين يعني هذا احاديث الامم السالفة
قبلكم وقرى اتعدانني بنون واحدة وبالادغام ايضا وقرى اخرج بفتح الالف قوله
اوليك الذين حق عليهم القول اي اوليك يعني المشار اليهم وهو عبد الرحمن بن ابي بكر
او مثل مشايخ قريش او هو كل من كان بهذه الصفة وجب عليهم العذاب في امم

ان مع ايمهم فاجاب الله دعا ابويه فيه واسلم وحسن اسلامه قوله ولكل درجات يعني للمؤمنين
درجات في الجنة وللكافرين دركات في النار جزاء اعمالهم وليوفيهم قرى بالياء والنون والنا
اي ولنوفيهم انت يا محمد قوله ويوم اي اذكر يوم يعرض الذين كفروا على النار وعرضهم
على النار تعذيبهم بها او تعرض النار عليهم اذهبتم قرى بهمزة ممدودة وقرى بهمزتين
محققتين طيباتكم وذلك انهم كانوا يفعلون ما يشتهون ولا يتوقفون حراما ولا يتجنبون
ماثما يعني انفقتم شهواتكم وتمتعتم بها اي اكلتم ثواب حسناتكم في الدنيا فاليوم تجزون
عذاب الهون اي الهوان وبما كنتم تفسقون بضم السين وكسرها قصة هود
عليه السلم قوله واذكر اي يا محمد اخا عاد يعني هودا اخاهم في النسب اذ انذر
قومه بالاحقاف وهي الرمال المستطيلة المتراكمة يعني خوفهم عذاب الله ان لم
يؤمنوا به والاحقاف جمع حقف وهو رمل مستطيل باليمن بحضرموت مرتفع فيه انحناء
من احقوقف الشي اذا اعوج واهلها قوم بواد بين عمان ومهرة وقد خلت النذر
اي مضت الرسل من بين يديه ومن خلفه اي قد بعثت الرسل من بعد هود ومن
قبل هود ان لا تعبدوا الا الله اي قال لهم هود لا تعبدوا ولا توحدوا الا الله اني
اخاف عليكم عذاب يوم عظيم اي عذاب شديد ينزل بكم فيفنا ملككم قوله
قالوا يعني قوم عاد لهود اجئتنا لتافكنا عن الهتنا اي لتصرفنا عن عبادة
الهتنا وكانوا يعبدون الاوثان والافك الصرف والانقلاب عن الالهة فاتنا بما تعدنا
اي من العذاب ان كنت من الصادقين اي انك نبي قال انما العلم عند الله اي هو اعلم متى
ياتيكم العذاب فكيف اقف حينه قبل وقته فلما راوه والضمير عايد الى قوله بما تعدنا
عارضا اي سحابا يعرض من ناحية السما يعني نزول العذاب عارضا وهو منصوب اما
تمييز او حال مستقبل اوديتهم اي ياتي من قبلها قالوا هذا عارض ممطرنا اي سحاب
سيمطر علينا قال الله تعالى بل هو ما استعجلتم به اي هو ما طلبتم من العذاب ثم بين ما هو
فقال ريح فيها عذاب اليم اي عاجلتهم ريح من الدبور فاقلعتهم من الارض الى الهوا وضربت
بهم الجبال والاحجار واهلكتهم واستمرت عليهم ثمانية ايام ففرقتهم في البحر وقوم
سفت عليهم الرمل وقوم ضربت بهم الجبال فهلكوا عن اخرهم ولم يبق منهم احد فهذا
معنى قول النبي عليه السلم نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور تدمر كل شي اي تهلك
كل شي اتت عليه من رجال عاد واموالها فاصبحوا اي صاروا لا يرى قرى بالتا والبنا
مبني للفاعل ومبني للمفعول الا مساكنهم ومساكنهم بالرفع والنصب لان الريح اهلكتهم
وفرقتهم وبقيت مساكنهم ومنازلهم خالية فقد خربت كذلك نجزي القوم المجرمين يعني الكافرين
قوله ولقد مكناهم فيما ان مكناكم فيه وان بمعنى لم يعني مكناهم من الجرم والقوة
والتمكين في الارض ما لم نمكنكم فيه يا اهل مكة من بسطة اجسامهم وقوة ابدانهم
وطول اعمارهم وكثرة اموالهم ومع ذلك ما اغنى عنهم شيئا من عذاب الله وانما جي بان

تحاشياً عن بشاعة التكرار ولهذا قيل في ما ما مهما وقيل انها زايدة والمعنى فيما مكناكم فيه والتمكين اعطاء القدرة قوله ولقد اهلكنا ما حولكم من القرى يعني ما حولكم يا اهل مكة كديار عاد وثمود وقوم لوط وغيرهم وصرفنا الآيات اي بينا الدلالات لعلهم يرجعون اي عن كفرهم ويعتبرون بهم فلولا نصرهم اي فهلا منعهم من عذاب الله الذين اتخذوا من دون الله قربانا آلهة جمع قربان بين اتخذ وهو الهة يعني الاصنام والملائكة يتقربون بها الى الله بل ضلوا عنهم يعني ضلت لا تنفع عنهم يوم القيامة ولم يمنعهم بل عاد وبالها عليهم وذلك يعني دعاهم الملائكة والاوثان انها الهة افكهم اي كذبهم انها الهة وقرئ افكهم اي صرفهم وما كانوا يفترون اي يكذبون قصة الجن الذين آمنوا قوله واذ اي اذكروا يا محمد اذ صرفنا اليك نفرا من الجن اي املناهم ووجهناهم اليك واقبلنا بهم نحوك وقرئ مشددا قيل كانوا تسعة نفر من اشراف الجن وساداتهم من اهل نصيبين من قرية باليمن اتوا الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو ببطن نخلة يقرأ القرآن في صلاة الفجر وقيل كانوا من نينوى من ارض الموصل وذلك ان الله امر ان ينفذ الجن فصرف اليه نفرا منهم ليستمعوا القرآن ويبلغوا قومهم وسميت الجن من الاجتنان وهو الاستتار لان اعين الخلق لا تدركهم فلما حضروه اي حضروا النبي عليه السلم او حضروا القرآن قالوا انصتوا اي قال بعضهم لبعض اسكتوا واستمعوا فلما قضي اي فرغ النبي عليه السلم من تلاوة القرآن ولوا الى قومهم اي رجعوا الى قومهم منذرين اي واعظين ومخوفين وداعين لقومهم الى الاسلام وقالوا لهم ما قص الله في كتابه من قوله قالوا يا قومنا انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى يعني القرآن ولم يقولوا من بعد عيسى لانهم كانوا يهودا او لم يسمعوا امر رسالة عيسى مصدقا اي موافقا بالتوحيد وصفة محمد ونعته لما بين يديه يعني من التوراة يهدي الى الحق اي يرشده الى الصواب وهو الايمان والى طريق مستقيم يعني دين الاسلام قوله حكاية عنهم يا قومنا اجيبوا داعي الله يعنون محمدا عليه السلم اجيبوه بالتوحيد وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم اي ما فعلتم في الجاهلية ومن للتبعيض فان المظالم لا تغفر بالايمان وقيل ليس لمؤمني الجن ثواب الا النجاة من النار ثم يقال لهم كونوا ترابا وقيل هم في حكم بني آدم ويجركم من عذاب اليم اي ينجيكم من عذاب النار قوله ومن لا يجب داعي الله يعني محمدا عليه السلم فليس بمعجز اي لا يعجز الله فيفوته وليس له من دونه يعني من دون الله اولياء اي اعوانا وانصارا ينصرونه قوله اولم يروا ان الله الذي خلق السموات والارض هذه الآية نزلت في ابي بن خلف الجمحي حين اخذ العظم الرميم ففته وقال يا محمد اني يحيي الله هذا العظم البالي والقصة مذكورة في سورة يس وقوله اولم يروا يعني اهل مكة ولم يعي بخلقهن اي ولم يضعف ولم يعجز عن ابداعهن وخلقهن يعني لم يصبه اعياء ولا تعب ولا نصب

قص

والمشقة بقادر وحمله الرفع فانه خبر ان يدل عليه قراءة عبد الله قادر بدون الباء وجاز دخول الباء في خبر ان نحو ما ظننت ان زيدا بقائم قوله ويوم يعرض الذين كفروا على النار اي يدخلونها فيقال لهم اليس هذا بالحق اي هذا الحق الذي كنتم تنكرونه في الدنيا من البعث قالوا بلى اي هذا قول الكفار قال اي قال لهم المنادي فذوقوا العذاب اي اصلوا النار بما كنتم تكفرون قوله فاصبر اي يا محمد على اذى الكفار كما صبر اولو العزم من الرسل اي ذوو الحزم والصبر والجد والعزم الصبر قال ابن عباس هم اربعة وهم نوح وابرهيم وموسى وعيسى فتكون من للتبعيض او لتبيين الجنس فان الانبياء كلهم اولو العزم وقيل المراد كل الانبياء وتكون من للتبيين الجنس وقيل هم اربعة نوح وابرهيم وهود ومحمد عليهم السلم والعزم الصبر على البلاء وذلك لتبليغهم الرسالة والقيام بالحجة وقيل ذو الراي والصواب وقيل هم الذين امروا بالقتال وقيل هم اثنا عشر نبيا ابتلاهم الله فصبروا وهم ابرهيم واسحق ويعقوب ويوسف وايوب ويونس ونوح ولوط وهود وصالح وشعيب ومحمد صلوات الله عليهم اجمعين وقيل اولو العزم هم اولو الصبر من الانبياء والصالحين لقوله ولمن صبر وغفر ان ذلك من عزم الامور ولا تستعجل لهم اي بالعذاب والهلاك كانهم يوم يرون ما يوعدون اي من العذاب في الآخرة لم يلبثوا اي كانهم لم يمكثوا في الدنيا او في البرزخ الا ساعة من نهار اي قدر ساعة من نهار وذلك لهول ما عاينوا يوم القيامة ثم قال بلاغ اي هذا القرآن بلاغ من الله اليكم على لسان محمد وقرئ بلغ بكسر اللام وتشديد معا وسكون الغين من غير الف اي بلغه فهل يهلك اي بالعذاب وهو مبني للمفعول الا القوم الفاسقون رفعا على المفعولية وقرئ بفتح الياء وكسر اللام مبني للفاعل الفاسقون رفعا على الفاعلية وقرئ بالنون وكسر اللام الفاسقين نصبا

سورة محمد عليه السلم

وتسمى سورة القتال وهي مدنية وقيل مكية وهي ثمان وثلثون آية في الكوفي وتسع في المدني والمكي والشامي واربعون في البصري وهي خمسمائة كلمة وتسع وثلثون كلمة وهي الفان وثلثمائة وتسعة واربعون حرفا روي ابي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من قرأ سورة محمد كان حقا على الله ان يسقيه من انهار الجنة

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى الذين كفروا يعني اهل مكة كفروا بالله وبتوحيده وصدوا عن سبيل الله اي اعرضوا عن دين الله وطاعته او منعوا قيل هم الكفار المطعمون للعسكر يوم بدر ليعينوا الكفار على المسلمين او اهل الكفار او كل من كفر وصد عن الدين اضل اعمالهم اي ابطل حسناتهم ومكارم اخلاقهم او ما انفقوا يوم بدر والذين آمنوا يعني اصحاب محمد وآمنوا بما نزل على محمد وقرئ بفتح النون والزاي وتشديدها وقرئ انزل بهمزة مضمومة وكسر الزاي يعني القرآن كفر عنهم سيئاتهم اي سترها وغفرها واصلح بالهم اي اصلح حالهم وامرهم وشأنهم في الدنيا واظهرهم

اخباركم
احوالكم اضغانكم امثالكم
اصلاحها ايمان اوزارها
لذة للشاربين

وفواهم ذلك اي ذلك الاضلال والتكفير لاتباع الكافرين الباطل وهو الشيطان واتباع
المومنين الحق وهو القرآن كذلك اي كما بيان الذي ذكر يبين الله للناس امثالهم بين
حسنات المومنين واضلال الكافرين قوله فاذا لقيتم الذين كفروا اي اذا لقيتم اعدائكم
من اللقاء وهو الحرب فضرب الرقاب هو مصدر مخرج الخبر اي فاضربوا الرقاب
ضربا فحذف الفعل وقدم المصدر فانيب منابه مضاف الى المفعول وهو عبارة عن
القتل وان يتفق في الرقبة قوله حتى اذا اثخنتموهم اي اكثرتم فيهم القتل والجرح حتى
اذهبتم عنهم النهوض وغلبتموهم وقهرتموهم واستسلموا او اعطوا ايديهم فشدوا
الوثاق اي شدوا وثاق الاسارى حتى لا يفلتوا منكم ولا يهربوا والقراءة بضم الفاء
وقرئ بكسرها والوثاق بالفتح والكسر ما يوثق به فاما منا بعد اي تمنون عليهم منا
بالعتق بعد ان تاسروهم اي تطلقوهم واما فداء اي تفدون فداء اي يفدون انفسهم
بالمال والقراءة بكسر الفاء ومدة بعد الدال وهمزة وقرئ بترك المد والهمز مع الكسر
وانتصبا على المصدر بتقدير فاما تمنون منا عليهم بالعتق بعد الاسر واما تفدون
فداء اي يفدون انفسهم بالمال ولم يذكر القتل هاهنا اكتفاء بما ذكر من القتل لاهل
وهي محكمة عند معظم العلماء وقيل بنسخ المن والفداء بالقتل وقد اشرنا الى
القولين في براءة في قوله فاما تثقفنهم في الحرب فشرد بهم الآية وكذلك اقتلوا المشركين
حيث وجدتموهم قوله حتى تضع الحرب اوزارها اي حتى تضع اهل الحرب سلاحها واثقالها
التي لا تقوم الا بها ويدخلوا في الاسلام او الذمة ويستسلموا حتى لا يبقى الا مسلم او مسالم
ويتركوا الشرك بالله او يحاربوه قوله ذلك اي ذلك العقوبة لمن كفر بالله او افعلوا ذلك
الذي ذكر لكم ولو يشاء الله لانتصر منهم اي انتقم منهم باهلاكهم بالملائكة من
غير قتال ومن غير انذار ولكن امركم بالحرب ليبلو بعضكم ببعض اي امركم
بقتال بعضكم لبعض ليختبر المومن بالمشرك فيثيب المومن ويكرمه بالشهادة ويخزي
الكافر بالقتل والعذاب قوله والذين قتلوا قرئ بضم القاف مخففا ومشددا وبفتحها
ومع الالف ايضا في سبيل الله اي في طاعة الله فلن يضل اعمالهم قرئ بضم الياء وكسر
الضاد وقرئ بفتح الياء والضاد وقرئ بفتح الياء وكسر الضاد اعمالهم بالرفع اي لن
يبطلها كما ابطل اعمال الكافرين قيل نزلت يوم احد سيهديهم اي يرشدهم الى مصالحهم
في الدنيا الى الطاعات وفي الاخرة الى الدرجات ويصلح بالهم اي شانهم في الاخرة ويرضي
خصماءهم ويقبل اعمالهم ويدخلهم الجنة عرفها لهم اي بين في الجنة منازلهم
ويدلهم فيعرفونها كما يعرفون منازلهم في الدنيا او طيبها لهم يقال طعام معرف
اي مطيب قوله ان تنصروا الله اي توحدوا الله وتنصروا دينه او نبيه ينصركم اي
بالغلبة على عدوكم ويثبت اقدامكم اي في مواطن الحروب وثبوت الاقدام في الحرب
لا يكون الا بثبوت القلوب او محجة الاسلام او على الصراط وقرئ ويثبت بالتخفيف

والذين كفروا فتعسا لهم اي تعسوا او هلاكا لهم وقيل سحقا وقبحا لهم وهو نصب على
المصدر من سبيل الدعاء بمعنى فاتعسهم الله واهلكهم او خيبة وشقاء لهم وعثورا
وسقوطا لهم وذلك في الدنيا بالقتل وفي الاخرة بالتردي في النار والتعس الانحطاط
والعثور والسقوط واضل اعمالهم اي ابطلها في الدنيا والاخرة لانها كانت في طاعة
الشيطان ذلك بانهم يعني المنافقين كرهوا ما انزل الله اي كرهوا نزول القرآن
فاحبط اعمالهم اي ابطلها ولم تبق لهم ثواب قوله افلم يسيروا في الارض يعني المسافرين وا
الى ارض الشام فينظروا اي فيعتبروا في الامم السالفة كيف هلكوا دمر الله عليهم
اي اهلك عليهم اموالهم واولادهم ومنازلهم يعني اهلكهم الله عن اخرهم ثم توعد مشركي
مكة فقال وللكافرين امثالها اي لاهل مكة امثال عقوبة الامم الماضية من
التدمير الذي تقدم ذكره ممن تقدمهم ذلك اي الذي فعل بالمومنين من النصر وبالكافرين
من التدمير بان الله مولى الذين آمنوا اي وليهم وناصرهم وان الكافرين لا مولى لهم
اي ليس لهم من ينصرهم من الله قوله كما تاكل الانعام اي ياكلون كالانعام وشبههم
بالانعام لانهم غافلون عما هم بصدده وكاين من قرية اي اهل قرية مثل قرى لوط
وقريهم وهو مثل و ح في آل عمران هي اشد قوة من قريتك يعني مكة التي اخرجتك
اي اخرجك اهلها اهلكناهم يعني بتكذيبهم فلا ناصر لهم اي فلا مانع لهم من عذاب الله
افمن كان على بينة من ربه اي على دين وحجة وبصيرة وهو النبي والمومنون كمن
زين له سوء عمله اي قبيح عمله وهو ابو جهل والكفار مثل الجنة التي وعد المتقون
اي صفتها وصورتها ونعيمها وقرئ امثال الجنة فيها انهار من ماء غير آسن اي غير
متغير الرائحة والطعم واللون وانهار من لبن لم يتغير طعمه اي حتى يصير قارصا
وقارصا وحامضا وانهار من خمر لذة للشاربين اي لذيذة الطعم للشارب
وقرئ لذة بالحركات الثلاث بالجر على صفة الخمر وبالرفع على صفة الانهار وبالنصب
على التعليل لاجل لذة الشاربين وانهار من عسل مصفى اي منقى غير مختلط بالشمع
ولا كدر ولا عكر فيه ولهم فيها من كل الثمرات اي لاهل الجنة في الجنة من
الوان كل الثمرات ومغفرة من ربهم اي ولهم مغفرة لهم كمن هو خالد في
النار يعني ابا جهل وامثاله وسقوا ماء حميما اي شديد الحرارة فقطع امعاءهم
اي احشاءهم وقيل مباعرهم من شدة الحرارة ومنهم من يستمع اليك يعني المنافقين
يستمعون الى خطبتك يوم الجمعة حتى اذا خرجوا من عندك يعني ان المنافقين كانوا
يستمعون خطبة النبي يوم الجمعة فاذا خرجوا من عنده سالوا اصحابه استهزاء او اعلاما
انهم لم يلتفتوا الى ما قال يقولون ماذا قال آنفا اي ماذا قال الان على المنبر
وقيل الناس ثلاثة سامع عاقل وسامع عامل وسامع غافل تارك قوله اولئك
يعني المنافقين الذين طبع الله على قلوبهم اي ختم عليها حتى لم يومنوا واتبعوا اهواءهم

يعني بالشرك والنفاق والعداوة للمؤمنين والذين اهتدوا اي الى الايمان زادهم هدى
اي زادهم استماع القرآن هدى وآتاهم تقواهم اي ثواب تقواهم او الهمهم او وفقهم لها وقرئ
اعطاهم قوله فهل ينظرون اي ينتظرون الا الساعة اي القيامة الساعة ان تاتيهم بغتة
اي تاتيهم فجاة فقد جاء اشراطها اي علاماتها من بعث محمد عليه السلم وانشقاق القمر والدخان
وكثرة البنيان وشهادة الزور وقطع الارحام وقلة الكرام فانى لهم اذا جاءتهم ذكريهم
اي من اين لهم التوبة اذا جاءتهم الساعة فاعلم انه لا اله الا الله اي فاثبت على ذلك
واعلم انه لا معبود في الدنيا والآخرة الا الله والخطاب للنبي لتعليم الامة واستغفر
لذنبك اي لتستن امتك بسنتك وللمؤمنين والمؤمنات اي واستغفر للمؤمنين
والمؤمنات والله يعلم متقلبكم اي من اصلاب الآباء ومثواكم اي من ارحام الامهات
او منصرفكم ومضجعكم او متقلبكم في الدنيا ومثواكم بعد الممات في الجنة والنار او
متقلبكم في الاسفار ومثواكم في بيوتكم قوله ويقول الذين آمنوا حرصا منهم على نزول الوحي
لولا نزلت سورة اي هلا فاذا انزلت سورة محكمة اي غير منسوخة نزلت بالحلال
والحرام والامر والنهي والوعد والوعيد وذكر فيها القتال اي فرض فيها الجهاد وقرئ
نزلت سورة وفي حرف عبد الله سورة محدثة لانها حين يحدث نزولها لم يتناولها
النسخ رايت الذين في قلوبهم مرض اي شك ونفاق وهم المنافقون ينظرون
اليك نظر المغشي عليه من الموت اي كمنظر من وقع في سكرات الموت كراهة للقتال
فاولى لهم هو تهديد ووعيد لهم معناه اي وليهم المكروه او اولى لهم اي احق
واجدر لهم الطاعة طاعة وقول معروف اي عليهم طاعة وقول معروف اي سمعنا
واطعنا خير لهم ان لو اطاعوا وقالوا سمعنا واطعنا وقالوا لك قولا حسنا كان
ذلك اولى لهم فاذا عزم الامر اي جد الامر بالقتال ولزم فرض الجهاد ثم قيل الامر
لا يعزم بل يعزم عليه والعزم للانسان فهو لاسناد مجازي وجواب اذا محذوف
تقديره فاذا عزم الامر نكلوا وخالفوا وكذبوا يدل عليه المحذوف فلو صدقوا الله
اي في الايمان والسمع والطاعة وقالوا سمعنا واطعنا لكان خيرا لهم اي من المعصية
والكراهة والجزع وقيل في الاية تقديم وتاخير معناه فاذا انزلت سورة محكمة وذكر
فيها القتال وعزم امر القتال رايت الذين في قلوبهم مرض فلو صدقوا الله وقالوا سمعنا
واطعنا لكان خيرا لهم قوله فهل عسيتم فيه فتح السين وبكسر السين لغة اهل
الحجاز وبنو تميم يقولون عسى في جميع الاحوال يقولون عسى ان يفعل وعسى ان يفعلوا
ولا يلحقون الضماير اي لعلكم يا معشر اليهود تتمنون ان وليتم امر الناس افسدتم
في الارض بالمعاصي والقتل والفساد وقطع الرحم ان توليتم اي لعلكم اذا اعرضتم عن
كتاب الله وطاعته وعما جاء به محمد عليه السلم ان تعودوا الى امر الجاهلية فيقتل
بعضكم بعضا وهو قوله ان تفسدوا في الارض اي بالمعاصي قيل نزلت في اقوام ارتدوا

عن الاسلام نعوذ بالله من ذلك فاخبرهم الله بذلك قبل ارتدادهم وتقطعوا ارحامكم اي بالبغي
والظلم والقتل وقرئ بالتخفيف وفتح التاء والطاء وقيل ان توليتم امور الناس ان تفسدوا
وقرأ علي عليه السلام توليتم بضم التاء والواو والياء قوله اولئك الذين يعني المنافقين الذين كرهوا
القتال لعنهم الله اي طردهم الله من كل خير فاصمهم اي عن الحق واعمى ابصارهم اي عن
الهدى حتى لم يؤمنوا قوله افلا يتدبرون القرآن اي يتفكرون فيتعظوا بمواعظه ام
على قلوب اقفالها يعني على قلوب المنافقين اقفال وام بمعنى بل وهمزة الاستفهام
للتسجيل عليهم ونكرت القلوب اي على قلوب قاسية والاقفال استعارة لانغلاق
القلب عن معرفة الله تعالى وقرئ اقفالها بكسر الالف على المصدر قوله ان الذين
ارتدوا على ادبارهم اي المنافقون رجعوا كفارا واعرضوا عن الاسلام ورجعوا
الى دين آبائهم من بعد ما تبين لهم الهدى اي وضح لهم الحق والاسلام والقرآن
الشيطان سول لهم اي سهل لهم كفرهم ونفاقهم وترك الايمان وركوب العظايم
وزينها لهم وقرئ سول واملى لهم قرئ بضم الهمزة وكسر اللام وبعدها ياء
مفتوحة وقرئ بضم الهمزة واسكان الياء على حكاية الخبر عن الله تعالى عن نفسه
وقرأ الباقون بفتح الهمزة واللام اي امهلهم الله ومد في آجالهم وتطويل امدادهم
او الشيطان سول لهم اي زين لهم واملى لهم اي دام لهم الخلود قوله
ذلك بانهم اي الامر ذلك اي ذلك الاضلال والارتداد دعو لهم يعني يقول المنافقون
للذين كرهوا ما انزل الله اي هم المشركون سنطيعكم في بعض الامر اي في التظاهر
على عداوة محمد عليه السلم او قولهم لئن اخرجتم لنخرجن معكم والله يعلم اسرارهم
اي ضمايرهم وقرئ بكسر الالف قوله فكيف اذا توفتهم الملائكة يعني كيف يكون
حالهم اذا توفتهم الملائكة وهم على الكفر يضربون وجوههم وادبارهم اي
بمقامع الحديد ذلك بانهم اتبعوا ما اسخط الله اي جحدوا توحيد الله وكتمان نعت
محمد عليه السلم وكرهوا رضوانه اي الايمان به قوله ام حسب الذين في قلوبهم
مرض اي شك ونفاق ان لن يخرج الله اضغانهم اي لن يظهر الله احقادهم
وما في قلوبهم من الغش والعداوة قوله ولو نشاء لاريناكهم اي لعرفناكهم واعلمناك
باعيانهم المنافقين بالعلامة القبيحة ودللناك عليهم فلعرفتهم اللام جواب لو بسيماهم
اي بعلاماتهم ولتعرفنهم في لحن القول اي لتعلمن المنافقين في نحو الكلام ومعناه ومقصده
ومغزاه اذا تكلموا معك فيتبين نفاقهم ومن بعد نزول هذه الاية لم يخف على
النبي عليه السلم نفاق منافق فكان اذا تكلم الرجل منهم عرف نفاقه يقال لحن الرجل
فهو لحن اذا فطن وهو اللحن بحجته من فلان ويقال لحن فهو لاحن اذا اخطا
واصله ازالة الكلام عن وجهه والله يعلم اعمالكم اي من الخير والشر قوله
ولنبلونكم اي بالجهاد حتى نعلم المجاهدين منكم اي في سبيل الله والصابرين

اى عمل ما امر الله به حتى يعلم العلم الذى يتعلق به الجزاء ونبلوا اخباركم اى ونكشف ونظهر اسراركم
وقيل ما تستنون والقراة ولنبلونكم ونعلم ونبلوا بالنون وقرئ بالياء وقرئ اخبارا وكثر
جمع خبر **قوله** لن يضروا الله شيئا يعنى بخلافهم اياه وسيحبط اعمالهم اى يبطلها ولا يقبلها
قيل هم المطعمون يوم بدر او قريظة والنضير **قوله** يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله
اى فى الفرايض واطيعوا الرسول اى فى السنن ولا تبطلوا اعمالكم اى لا تبطلوا اعمالكم
الصالحة بالمعاصى وبمحالفتها بالكباير وقيل كانوا يقولون لا يضر مع الايمان ذنب كما لا ينفع
مع الشرك عمل وقيل ابطالها بالريا او النفاق او المعاصى او بالعجب او بالمن على النبى
عليه السلم ثم قال للمسلمين فلا تهنوا اى لا تضعفوا يا معشر المومنين عن قتال العدو
وتدعوا الى السلم فرئ بفتح السين وكسرها اى لا تميلوا الى الصلح ابتداء وانتم الاعلون
اى الغالبون والله معكم اى بالعون والنصر على عدوكم ولن يتركم اعمالكم
اى لن ينقصكم شيئا من ثواب اعمالكم انما الحياة الدنيا لعب ولهو اى ذات لعب
ولهو وان تتقوا يعنى الكفر والشرك والمعاصى يوتكم اجوركم اى الجنة ولا
يسئلكم اموالكم اى لا يسئلكم محمد من اموالكم اجرا على تبليغ الرسالة وقيل يرجع
الى الله تعالى اى لا يسئلكم لنفسه او لا يسئل الجميع بل البعض وهى الزكوات المفروضة
ان يسئلكموها يعنى كلها فيحفكم اى يجهدكم بالمسالة ويستقصى فيها فلا تعطوه
ولكن ما عفا عنها وهو الالحاح فى الشىء تبخلوا اى لا تعطوه ويخرج اضغانكم
اى يظهر عداوتكم ونفاقكم ويخلككم لان فى سوال المال ظهور العداوة والحقد والاضغان
الالحاح فى المسالة والضغن الحقد وقرئ نخرج بالنون والياء والتاء مع فتحها ورفع
الاضغان وقرئ ويخرج بتاء مرفوعة وفتح الراء اضغانكم بالرفع **قوله** ها انتم ايها
المخاطبون يعنى اهل مكة هؤلاء اى الموصوفون او هؤلاء بمعنى الذين اى انتم الذين
تدعون لتنفقوا فى سبيل الله اى فى الغزو والزكوة فمنكم من يبخل اى بما فرض عليه
من الواجب ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه اى عقاب بخله على نفسه بما يمنعها فى الاخرة
والله الغنى اى عنكم وعن اموالكم وانتم الفقراء اى الى الله والى ما عنده من الرزق
والمغفرة واشباههما وان تتولوا هو معطوف على وان تومنوا وتتقوا اى
وان تتولوا عن طاعة الله وطاعة رسوله وعما امرتم به من الصدقات يستبدل
قوما غيركم اى يهلككم ويات بقوم اطوع منكم وهم فارس والروم او الملائكة
واليه الاشارة بقوله عليه السلم لو كان الايمان بالثريا وروى لو كان العلم بالثريا
لناله رجال من ابناء فارس واشار الى سلمان الفارسى او الابدال ثم لا يكونوا
امثالكم اى فى البخل والانفاق فى سبيل الله والطاعة والعمل وهذا الخطاب للعرب

سورة الفتح

كلها مدنية وهى تسع وعشرون اية وهى خمسمائة وستون كلمة
وهى الفان واربعمائة وثمانية وثلثون حرفا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

من قرا سورة الفتح فكانما كان ممن شهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فتح مكة
وقيل نزلت بين مكة والمدينة فى شان الحديبية من اولها الى اخرها
بسم الله الرحمن الرحيم **قوله** تعالى انا فتحنا لك فتحا مبينا اى قضينا
لك قضاء بينا وهو فتح مكة او فتح خيبر او صلح الحديبية وانها بئر فيها مضمض النبى عليه
السلم غارت ففارت بالماء العذب الرواء وعندها بويع بيعة الرضوان تحت الشجرة
يعنى السمرة واطعموا نخل خيبر فسمى المكان باسم البير والفتح القضاء والفصل فى
مهادنة اهل مكة وقيل هو فصل المشكلات فى الدين او قضينا لك قضاء على اهل
مكة ان تدخلها انت واصحابك من قابل وقيل الفتح المبين الذى يكون بغير قتال
والصلح من الفتح وهذا وعد من الله تبشيره انه يفتح مكة وقيل الفتح الهداية
الى الاسلام اى حكمنا لك باظهار الدين والاسلام والنصرة على عدوك وسبب
نزولها انهم لما رجعوا من غزوة الحديبية وقد حيل بينهم وبين الحج وقد اقاموا
بالحديبية خمسة واربعين يوما ثم تصالح المشركون مع النبى عليه السلم على ان يرجع
سنته ويعود من قابل ويتركوه يدخل مكة للحج ويقيم بها ثلثة ايام فاجابهم
لذلك ونحروا بدنهم بالحديبية وكانت سبعين بدنة ورجع الى المدينة فحزنوا
لذلك حزنا شديدا فنزل قوله انا فتحنا لك فتحا مبينا ترغيبا وقيل ان اليهود
شمتوا بالنبى عليه السلم وبالمسلمين لما نزل قوله وما ادرى ما يفعل بى ولا بكم وقالوا
كيف نتبع من لا يدرى ما يفعل به فشق ذلك على النبى عليه السلم فنزل قوله انا فتحنا لك
وكان فتح مكة يوم الجمعة سابع عشر رمضان سنة ثمان من الهجرة **قوله** ليغفر لك الله
اللام متعلق بمحذوف اى رزقناك الصلح فواظب على شكره ليغفر لك الله ما تقدم
من ذنبك وما تاخر يعنى ما تقدم حديث مارية وما تاخر حديث زينب او ما تقدم
من ذنب ابويك ادم وحوا ببركتك وما تاخر من ذنوب امتك بدعوتك او جميع الخطرات
الجايزة على الانبياء ويتم نعمته عليك اى بالنبوة والحكمة وقيل بالرسالة والاسلام
وقيل بالدين والشريعة ويهديك صراطا مستقيما اى يرشدك الى دين الاسلام و
ينصرك الله نصرا عزيزا اى ذا عز لا يقع معه ذل او عزيزا صاحبه **قوله** هو الذى
انزل السكينة فى قلوب المومنين يعنى اليقين والطمانينة بسبب الصلح او الرحمة
او هى العظمة لله ورسوله او انها التراحم وقال ابن عباس كل سكينة
فى القران فهى بمعنى الطمانينة والرحمة الا التى فى سورة البقرة فى قصة طالوت
فى قوله ان ياتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم فهذه السكينة كانت صورة
لها راس كراس الهر ووجه كوجه الانسان ولها جناحان ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم
اى ليزداد به ايمانهم وقيل ليزدادوا عملا مع تصديقهم او يزدادوا خشية مع
خشيتهم **قوله** ليدخل المومنين والمومنات ونزلها وسبب نزولها انه لما انزل الله تعالى

لا احلاف فيها
عليما فيها بالمنهنا عظيما
قديرا بصيرا

آنه الفتح قالت الصحابة هنيئا لك يا رسول الله قد بين الله لنا ما يفعل بك فماذا يفعل
بنا فنزل قوله ليدخل المؤمنين والمؤمنات سوية قوله الظانين بالله ظن السوء هو
ظنهم ان الله لا ينصر رسوله والمؤمنين عليهم دائرة السوء اى عاقبة العذاب قرئ
بفتح السين وضمها والدائرة العذاب اى عليهم يدور الهلاك والخزى والعذاب والقتل
وغضب الله عليهم اى سخط عليهم بفعلهم وقولهم ولعنهم اى طردهم من كل خير قوله
ولله جنود السموات يعنى اصناف الملائكة والارض يعنى جنود الارض من الانس
والجن والشياطين عليما اى بخلقه حكيما اى فى امره قوله انا ارسلناك شاهدا
يعنى على امتك او على الرسل ومبشرا اى بالمؤمنين بالجنة ونذيرا اى مخوفا للكافرين
بالنار لتؤمنوا بالله بالياء والتاء اى لكى يؤمنوا بالله ورسوله ويعزروه
اى ينصروه بالسيف ويوقروه اى يعظموه ويسبحوه اى يصلوا لله بكرة
واصيلا عبارة عن مداومة الصلاة والعبادة قرئ فى الجميع بالياء والتاء وقرئ
يعززوه من باب قيل ترجع الكنايات الى الله تعالى اى يعززوا الله والتعزير
النصر ونصرة الله نصرة رسوله والتوقير التعظيم لا ان قوله ويسبحوه
راجع الى الله تعالى فكذا ما تقدم وقيل يرجع الى رسول الله قوله ان الذين يبايعونك
يعنى بيعة الرضوان بالحديبية تحت الشجرة وهى السمرة من الحرم وكانوا الفا
واربعمائة بايعوا النبى على ان لا يفروا ويقاتلوا المشركين يد الله فوق ايديهم
يعنى من بايع النبى فقد بايع الله لا تفاوت فيه والمعنى يد الله بالوفاء والعهد والخير
عليهم فوق ايديهم يعنى بالعهد فى المبايعة او نعمة الله عليهم من الهداية فوق ايديهم
فى الطاعة وقرئ انما يبايعون لله ومن بايع النبى فقد بايع الله فمن نكث اى
من نقض عهد المبايعة فانما ينكث على نفسه وقرئ بكسر الكاف يعنى يضر نفسه بذلك
النكث ومن اوفى بما عاهد عليه الله اى ثبت فسيؤتيه قرئ بالياء والنون
اجرا عظيما اى وافرا فى الجنة قوله سيقول لك المخلفون من الاعراب يعنى عن غزوة
الحديبية وهم غفار ومزينة وجهينة واشجع واسلم شغلتنا اموالنا واهلونا
يعنى عن غزوة الحديبية لمخافتنا على اموالنا واهلينا من الضيعة فاستغفر لنا
يعنى تركنا الخروج معك يقولون بالسنتهم اى بافواههم ما ليس فى قلوبهم
اى من امر الاستغفار قوله بكم ضرا بفتح الضاد وضمها اى هزيمة وقتلا
او نفعا اى ظفرا او غنيمة يعنى لا يقدر احد على دفع ما يريده الله تعالى من قتل
او هزيمة او نفع ظفر او غنيمة بل كان الله بما تعملون خبيرا اى عالما بتخلفكم
عن غزوة الحديبية ثم اخبر الله عن حال المنافقين فقال بل ظننتم ان لن ينقلب
الرسول والمؤمنون سوية اى حسبتم وقلتم لا يرجع محمد واصحابه من الحديبية
الى المدينة بل يقتلهم اهل مكة بورا اى هلكى بظنكم السوء بالنبى والمؤمنين

قوله سيقول المخلفون يعنى الذين تخلفوا عن الحديبية اذا انطلقتم الى مغانم لتأخذوها
يعنى مغانم خيبر وذلك انهم لما انصرفوا عن الحديبية بالصلح وعدهم الله فتح خيبر وخص
بها من شهد الحديبية فانطلقوا اليها فقال هؤلاء المخلفون ذرونا نتبعكم
اى اتركونا نغز معكم الى خيبر فنغنم معكم قال الله تعالى يريدون ان يبدلوا كلام الله
وقرئ كلم الله يعنى الكلام الحق بوعده ان لا يصيب معه احد من المتخلفين فارادوا
مخالفة الله ونبيه وتبديل موعده لاهل الحديبية غنائم خيبر وعنوا بتبديل
قوله فى سورة التوبة قل لن تخرجوا معى ابدا ولن تقاتلوا معى عدوا قوله قل لن
تتبعونا اى قل لهم يا محمد لن تتبعونا الى خيبر ولو شهدتموها ليس عليكم من غنائمها
شئ كذلكم قال الله من قبل اى قال الله قبل غنائم خيبر انها لاهل الحديبية
خاصة فسيقولون بل تحسدوننا اى يقولون يمنعكم الحسد من ان نصيب معكم
الغنائم فقال الله تعالى بل كانوا لا يفقهون الا قليلا اى لا يعلمون عن الله ما لهم
وعليهم من الدين الا قليلا اى يسيرا منهم وهو من لم ينافق وقرئ تحسدوننا
بكسر السين وضمها قوله ستدعون الى قوم اى الى قتال قوم اولى بأس شديد
والمعنى ان كنتم تريدون الغزو والغنيمة فستدعون الى قوم اى الى جهاد قوم
اولى بأس شديد وهم اهل فارس والروم او هوازن وثقيف او بنو حنيفة
او غطفان او اهل يمامة مسيلمة الكذاب وقومه تقاتلونهم او يسلمون
قرئ بالنون وبغير النون فالرفع معناه او هم يسلمون والنصب معناه الى ان يسلموا
او حتى يسلموا فان تطيعوا يعنى الله ورسوله يؤتكم الله اجرا حسنا اى ثوابا
عظيما وهو الجنة كما توليتم من قبل وهو عام الحديبية عذابا اليما وهو النار
فلما نزلت هذه الآية قالت اهل الزمانة فكيف بنا يا رسول الله ونحن عاجزون
عن القتال فنزل قوله ليس على الاعمى حرج لزمنه يعنى لا اثم عليهم فى تخلفهم عن الحديبية
وعن القتال فانهم عاجزون عنه ندخله جنات قرئ بالياء والنون قوله لقد رضى الله
عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة وهى السمرة ويعنى بيعة الحديبية وتسمى بيعة
الرضوان وكانوا الفا واربعمائة رجل فعلم ما فى قلوبهم اى علم الله ما اضمرا بركهم من
الصدق والوفاء او من كراهية الصلح فانزل السكينة عليهم اى الطمانينة والرضى
عليهم حين صدهم المشركون عن البيت الحرام حتى بايعوا على ان لا يقاتلوا ولا يفروا
واثابهم اى عوضهم عن الرضا فتحا قريبا قيل هو فتح وقرئ واتاهم قوله
ومغانم كثيرة يأخذونها قيل هو الفتوح التى فتح الله على المسلمين الى يوم القيامة
وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها يعنى من فارس والروم وغيرهم فعجل لكم
هذه يعنى غنيمة خيبر وكف ايدى الناس عنكم يعنى ايدى اهل مكة
عن قتالكم او ايدى اليهود وحلفائهم من اسد وغطفان لانهم كانوا حلفاء

الله

لقد رضى الله
حزب
عنهم
٥٢

لا مثل خيبر ۝ ولتكون آية ۝ اى هذه الكفة او هزيمتهم من غير قتال او نكال اهل خيبر
آية للمؤمنين ۝ اى علامة لهم فى تصديق رسول الله فيما وعدهم به ۝ ويهديكم
صراطا مستقيما ۝ اى طريق الاسلام والتوكل والتفويض قوله واخرى لم تقدروا عليها
اى وعدكم مغانم اخرى لم تقدروا عليها يعنى فتح فارس والروم او فتح مكة ۝ قد احاط
الله بها ۝ اى علم الله انه يفتحها لكم قوله ولو قاتلكم الذين كفروا ۝ يعنى اهل مكة
لو قاتلوكم عام الحديبية وقيل اراد بهم اسدا وغطفان حلفاء اهل خيبر ۝ لولوا الادبار
اى لانهزموا عنكم ولنصرتم عليهم قوله سنة الله ۝ هو مصدر اى سن سنة الله يعنى
طريقة الله وعادته السالفة نصر رسله واوليائه على اعدائه قوله وهو الذى كف
ايديهم عنكم وايديكم عنهم ۝ اى من الله على المومنين بما اوقع بين صلح يوم الحديبية
وهزيمة الكفار بها فكفهم عن القتال ببطن مكة ۝ وذكر حسن عاقبة ذلك فى السنة
الثانية وبطن مكة ارض مكة ومنها الحديبية لان بعضها مضاف الى الحرم او
وادى مكة او الحرم كله او التنعيم من بعد ان اظفركم عليهم اى بهم وذلك
ان رجالا من قريش طافوا بعسكر رسول الله ذلك العام ليصيبوا منهم فاخذوا
واتى بهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فعفى عنهم وخلى سبيلهم وكان ذلك سبب
الصلح بينهم قوله هم الذين كفروا ۝ يعنى اهل مكة ۝ وصدوكم عن المسجد الحرام
اى ان تطوفوا به وتحلوا من عمرتكم ۝ والهدى ۝ بالنصب عطف على الضمير
المنصوب فى صدوكم اى وصدوا الهدى وبالجر عطف على المسجد الحرام اى وصدوكم
عن نحر الهدى ۝ معكوفا ۝ اى محبوسا موقوفا ۝ ان يبلغ محله ۝ اى موضع منحره
قوله ولولا رجال مومنون ونساء مومنات ۝ وهم المستضعفون بمكة ۝ لم تعلموهم
اى لم تعرفوهم من المشركين ۝ ان تطؤهم ۝ اى تقتلوهم لانكم لا تعرفونهم والوطى
والدوس مجاز عن القتل ۝ فتصيبكم منهم معرة ۝ اى اثم وعيب او غرم الدية
او كفارة او تعيير من الكفار يقولون قتلوا اهل دينهم ۝ بغير علم وموضعه التقدم لان
التقدير ان تطؤهم غير عالمين ۝ ليدخل الله فى رحمته من يشاء ۝ يعنى من اسلم من
الكفار بعد الصلح قوله لو تزيلوا ۝ اى لو تفرقوا وتميزوا يعنى اماز المومنون من
المشركين وقوى تزايلوا ۝ لعذبنا الذين كفروا ۝ اى بالسبى والقتل بايديكم
ولكن يدفع الله بالمومنين عن الكفار قوله اذ جعل الذين كفروا فى قلوبهم الحمية
والعامل فى اذ لعذبنا والحمية الانفة والانكار وانما اخذت اهل مكة الحمية
يوم الحديبية وذلك حين اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم دخول مكة فقالت
قريش كيف يدخل علينا محمد واصحابه فى منازلنا وعلى حرمنا ونسائنا وقد قتلوا
ابناءنا واباءنا واخواننا فتتحدث العرب بذلك والله لا يكون هذا ابدا ولا نتركهم
يدخلون علينا فهذه الحمية الجاهلية التى دخلت فى قلوبهم وقيل حين قالوا لا تكتب

بسم

بسم الله الرحمن الرحيم فى كتاب الصلح ۝ فانزل الله سكينته على رسوله وعلى المومنين ۝ اى بالوقار
حتى صالحوهم ولم يأخذهم من الحمية ما اخذهم ۝ والزمهم كلمة التقوى ۝ اى كلمة
التوحيد والايمان وهى لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيى ويميت
وهو على كل شىء قدير او بسم الله الرحمن الرحيم ۝ فانه مما ابى المشركون ان يكتبوا
هذه فى كتاب الصلح الزمها المومنين ۝ وكانوا احق بها ۝ يعنى من المشركين اى كانوا
اهلها فى علم الله قوله لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق ۝ وذلك ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان راى فى منامه بالمدينة قبل خروجه عام الحديبية كانه واصحابه
يدخلون مكة محلقين ومقصرين غير خائفين فاخبر اصحابه بذلك فلما خرج عام الحديبية
كانوا قد وطنوا انفسهم على دخول مكة لرؤيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما
صدوا ورجعوا ... وردهم الله منها الى غنيمة خيبر قال المنافقون اين رؤياه
التى راى والله ما حلقنا ولا قصرنا فحققها الله فى السنة الثانية فاخبر الله ان تلك الرؤيا
صادقة وانهم يدخلونها ۝ ان شاء الله امنين ۝ اى فرحا يقينين من العدو وتدخلونها فى العام
القابل وان بمعنى اذ قوله فعلم ما لم تعلموا ۝ اى علم ان الصلاح فى الصلح ولم تعلموا
ذلك او يكون دخول مكة فى السنة المقبلة ۝ فجعل من دون ذلك ۝ اى من دون دخولكم
المسجد ۝ فتحا قريبا ۝ وهو صلح الحديبية الذى جرى بين رسول الله وبين المشركين
او فتح خيبر ولم يكن فتح فى الاسلام اعظم من ذلك لانه دخل فى الاسلام فى تلك
السنتين مثل من كان فى الاسلام قبل ذلك واكثر قوله هو الذى ارسل رسوله اى
محمدا بالهدى ۝ يعنى بالتوحيد والقرآن والايمان ۝ ودين الحق ۝ اى دين الاسلام
ليظهره على الدين كله ۝ اى على الاديان كلها ۝ وكفى بالله شهيدا ۝ اى مثبتا هو انك
انك مرسل بالحق ونصب شهيدا على التمييز ثم حقق الله تلك الشهادة وبينها فقال
محمد رسول الله ۝ اى هو محمد وقرى محمدا رسول الله بالنصب فيهما على المدح وقيل انه
جواب للكفار فى قوله لست مرسلا ۝ والذين معه ۝ يعنى اصحابه ۝ اشداء ۝ اى غلاظ على الكفار
ومثله قوله تعالى اذلة على المومنين اعزة على الكافرين ۝ رحماء بينهم ۝ اى المومنون
رحماء فيما بينهم يعنى متوادين متعاطفين بينهم وقرئ اشداء رحماء بالنصب على المدح
تراهم ركعا سجدا ۝ يصف كثرة صلاتهم ۝ يبتغون فضلا من الله ورضوانا ۝ وهو الجنة ۝ والذين معه
هو رضى الله عنهم وقيل والذين معه هو ابو بكر ۝ واشداء على الكفار هو عمر
ورحماء بينهم هو عثمن وتراهم ركعا سجدا هو على يبتغون فضلا من الله ورضوانا
باقى العشرة وهم طلحة والزبير وعبد الرحمن وسعد وسعيد وابو عبيدة
ومعنى يبتغون اى يطلبون ثواب الله ومرضاته بالجهاد والطاعات قوله
سيماهم ۝ اى علامتهم فى وجوههم من اثر السجود ۝ وقرى سيماءهم وقرى اثر مكسر
الهمزة واسكان الثاء وقرى آثار والسيما نور وبياض فى وجوههم يوم القيمة

يعرفون به انهم سجدوا في دار الدنيا لله تعالى وقيل هي صفرة الوجه واثر السهر كالمرضى
ذلك اى الذى ذكر لك مثلهم اى صفتهم في التوراة ومثلهم في الانجيل اى فيهما كزرع
اخرج شطأه وقرئ بسكون الطاء وقرئ شطه وقرئ شطاه مثل عصاه وقرئ شطأه
بلا همز اى ابنت فراخه ونباته الذى يخرج في جوانبه او افرخ زرعه فآزره اى شدده
واعانه وقواه بالمؤمنين ومنه الوزير وآزره مشدد ومخفف اى شد ازره
فاستغلظ اى غلظ ذلك الزرع باجتماع الفروخ مع الاصول فاستوى على سوقه
ومفرده ساق مثل دار ودور اى استوى على عوده وقصبه الذى يقوم عليه فيكون
ساقا له وهذا مثل ضربه الله تعالى لمحمد عليه السلام اذ خرج وحده فايده الله باصحابه
كما قوى الطاقة من الزرع بما نبت منها حتى كثرت وغلظت وقرئ سوقه بهمز
وبغير همز وقيل اخرج شطأه بابى بكر فآزره بعمر فاستغلظ بعثمن
فاستوى على سوقه بعلى قوله يعجب الزراع يعنى لحسن نباته واستوائه ليغيظ
بهم الكفار اى فعل ذلك ليغيظهم وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات
منهم اى من اصحاب محمد ومن لتبيين الجنس مغفرة اى سترا لذنوبهم واجرا
عظيما يعنى ثوابا وافرا وهو الجنة

سورة الحجرات

وهي مدنية وهي ثمان عشرة آية وهي ثلثمائة كلمة واربعون كلمة وهي الف حرف
واربعمائة وستة وسبعون حرفا روى ابى بن كعب عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال من قرأ سورة الفتح فكانما شهد فتح مكة ومن قرأ
سورة الحجرات اعطى من الاجر عشر حسنات بعدد من اطاع الله ومن عصاه
بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تقدموا بين
يدى الله ورسوله وقرئ تقدموا بضم التاء وكسر الدال وقرئ تقدموا بفتح التاء
والدال يعنى لا تسبقوا رسول الله بقول ولا فعل حتى يكون هو الذى يامركم به
وقيل لا تذبحوا قبل النبى ولا تصلوا قبله ولا تصوموا قبله ولا تعجلوا بامر قبل
اذن الله ورسوله ولا تمشوا قبله ولا تقولوا خلاف الكتاب والسنة وحذف
المفعول في هذا الموضع ابلغ ليذهب القلب كل مذهب وقيل نزلت في اناس من المسلمين
ذبحوا الاضحية قبل صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فامرهم ان يعيدوا الاضحية
وقدم وتقدم بمعنى واحد وقدم اسم الله تعالى على رسول الله لكى يعلم ان من يطع الرسول
فقد اطاع الله ومن يعص رسول الله فقد عصى الله وقيل قدم للتبرك به واتقوا الله
اى في مخالفة امره ان الله سميع اى لاقوالكم عليم اى باحوالكم ونياتكم قوله
يا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبى نزلت في ثابت بن قيس
ابن شماس وكان جهورى الصوت وفي اذنه وقر وكان اذا كلم انسانا جهر
بصوته فلما نزلت الآية فقعد ثابت في الطريق يبكى فمر به عاصم بن عدى فقال

[illegible]

له ما يبكيك يا ثابت فقال هذه الآية اخاف ان تكون نزلت في وحبط عملى وانا من اهل النار
فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هو من اهل الجنة قوله ولا تجهروا له بالقول اى هو
الجهر بالصوت في المخاطبة كجهر بعضكم لبعض اى لا تقولوا يا محمد فنادوه باسمه كخطاب
بعضكم لبعض ولكن خاطبوه بالنبوة والسكينة والوقار للاعظام ان تحبط اعمالكم
اى لئلا تبطل حسناتكم او كراهة ان تبطل حسناتكم وقرئ فتحبط اعمالكم وانتم لا تشعرون اى
لا تعلمون ببطلان اعمالكم فلما نزلت هذه الآية خفض ابو بكر وعمر صوتهما فما كلما النبى
عليه السلم الا كاخى السرار فانزل الله فيهم ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله اى
يخفضون اصواتهم اولئك الذين امتحن الله قلوبهم اى اخلص الله قلوبهم للتقوى اى للتوحيد
والايمان وقيل نزلت في ابى بكر لما سمع لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبى الآية قال
ابو بكر انى لا اكلم النبى بصوت رفيع ما عشت يقال امتحنت الذهب والفضة اى اذبتهما
وخلصتهما قوله ان الذين ينادونك من وراء الحجرات قيل نزلت في وفد بنى تميم وهو حى من بنى
العنبر اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فوقفوا على الباب ونادوا يا محمد اخرج الينا
فان مدحنا زين وذمنا شين فخرج وهو يقول ويلكم ذلكم الله الذى مدحه زين
وذمه شين وقيل نزلت في بنى عنبر وذلك سبا النبى عليه السلم عيالهم وذراريهم
وغنم اموالهم وهرب رجالهم ثم اتوا الى النبى عليه السلم يطلبون منه رد اولادهم
وعيالهم واموالهم فنادوه من وراء الحجرات وكان نائما في وقت القيلولة فانتبه
وخرج اليهم ومعه جيش عيينة من النعم فنزل عليه جبريل وامره بالحكم بينهم واصلاح
امورهم فقال لهم النبى عليه السلم اترضون ان يحكم بينكم سارية بن عمرو وكان
منهم فقالوا نعم فاستفتا به النبى عليه السلم وامره بالحكم بينهم فقال عمر يعتق نصفهم
ويفتدا نصفهم فاعتق النبى عليه السلم نصفهم وفادا نصفهم فنزلت الآية والوراء
ما يوارى عنك الشخص يطلق اى جهة كانت والحجرات بضم الجيم وفتحها وسكونها جمع
حجرة وهي الرقعة من الارض المحجورة بحائط وربما طلبوا النبى من جميع حجراته
فنادوه من ورائها او ذكر الجمع للتعظيم والقصة طويلة في مجئ بنى تميم لتشاعرهم
وخطبهم وحضور حسان بن ثابت يجيبهم بشعره قوله اكثرهم لا يعقلون يعنى
امر الله وصفهم بالجهل وقلة العقل قوله ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم اى فيما قدموا
له من فداء ذراريهم لكان خيرا لهم اذ لو صبروا لاعتقهم واطلقهم من غير فداء فلما
نادوه اعتق نصف ذراريهم وفادا نصفهم قوله يا ايها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق
بنبأ فتبينوا من البيان وقرئ فتثبتوا من الثبات اى امهلوا ولا تعجلوا بقبوله
قيل نزلت في الوليد بن عقبة بن معيط وكان منافقا في نفسه بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم
مصدقا الى بنى المصطلق من خزاعة وكان بينهم وبينه عداوة في الجاهلية ليقبض منهم
صدقة اموالهم فخاف منهم ان يلاقيهم فيقتلوه فانصرف من الطريق ورجع الى رسول الله

وقال له انهم منعوا الصدقة وقصدوا قتلي وطردوني وكفروا بعد اسلامهم ومنعوا الزكوة فغضب
النبي عليه السلم وهمّ ان يغزوهم فبلغ القوم ذلك فجاؤا الى النبي فاخبروه بذلك وقالوا والله
ما اتانا رسولك فذلك قوله ان جاءكم فاسق بنبإ فتبينوا اى فاستمهلوا ولا تعجلوا حتى
تعلموا صدقه من كذبه وقرئ بالتاء وقد سبق في النساء ان تصيبوا قوما بجهالة كيلا تصيبوا
قوما بجهالة اى جاهلين وذلك انه صلى الله عليه وسلم همّ ان يغزوهم فتصبحوا على ما فعلتم
نادمين اى مغتمين على ما وقع متمنين انه لم يقع قوله واعلموا يا اصحاب محمد ان فيكم
رسول الله يعني فلا تقولوا الباطل فان الله يخبره لو يطيعكم في كثير من الامر اى مما تخبرون
فيه من الباطل وسعيتم في قتل بني المصطلق لعنتم اى لوقعتم في العنت وهو الاثم والهلاك
ثم خاطب المؤمنين فقال ولكن الله حبب اليكم الايمان اى حسنه وزينه في قلوبكم
اى بما وعد عليه في الدنيا من النصر وفي الاخرة من الثواب وكره اليكم اى بغض اليكم
الكفر والفسوق والعصيان يعني بالكفر الشرك والفسوق يعني الكذب والعصيان
يعني الصغاير وترك الامتثال اولئك هم الراشدون اى هم المهتدون الى محاسن الامور
والرشاد التصلب في الاستقامة والرشادة الصخرة فضلا هو مفعول له اى هذا
التحبيب والتكره تفضل منه قوله وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا قيل نزلت في جمعين
من الانصار كان بينهما قتال بالايدي والنعال وقيل نزلت في عبد الله بن ابي وعبد الله
ابن رواحة بسبب النبي عليه السلم وذلك ان النبي عليه السلم ركب حمارا ومشى الى عبد الله
ابن ابي فلما بلغ اليه قال له عبد الله بن رواحة اليك عني قد اذاني نتن حمارك فقال له
رجل من الانصار والله ان حمار رسول الله صلى الله عليه وسلم اطيب ريحا منك فتقاتلا
على ذلك وقرئ اقتتلا اى الفريقان وقرئ اقتتلتا على انهما مؤنثين فاصلحوا بينهما اى
بالدعاء الى حكم كتاب الله فان بغت احداهما على الاخرى اى تعدت بعد الصلح وعدلت
عن الحق فقاتلوا التي تبغي اى تظلم وتخرج بعد الصلح حتى تفيء اى ترجع الى امر الله
اى الى طاعة الله في الصلح الذي امر به فان فاءت اى رجعت عن البغي فاصلحوا بينهما بالعدل
اى بالانصاف والرضا بحكم الله واقسطوا اى اعدلوا ان الله يحب المقسطين اى
العادلين قوله انما المؤمنون اخوة اى كالاخوة في الدين والولاية لان المؤمنين
والمؤمنات كنفس واحدة فاصلحوا بين اخويكم اى بين المؤمنين وقرئ بين اخوتكم
وقرئ اخوانكم قوله يا ايها الذين امنوا لا يسخر قوم من قوم نهي والقوم الجماعة
من الرجال خصوصا نزلت في وفد بني تميم حين استهزؤا بعمار وخباب وبلال وعامر
من فقراء المؤمنين يعني لا يسخر القوي من الضعيف ولا الغني من الفقير وقيل نزلت
في خالد بن الوليد وثابت بن قيس سخرا من عمار بن ياسر ورجل اخر ولا نساء من نساء
قيل عيرت نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم ام سلمة بالقصر فنزلت هذه الاية وقيل
ان نساء النبي عليه السلم عيرن صفية بنت حيي باليهودية فقال لها النبي قولي لهن

اى هرون وعمي موسى وزوجي محمد وقيل سخرت عايشة من زينب بنت خزيمة ولا تلمزوا
انفسكم اى لا تعيبوا اخوانكم فان المؤمنين كنفس واحدة او لا تفعلوا ما تستحقون به اللمز
وان فاعله من نفسه اى لا يعيب بعضكم بعضا ولا تنابزوا بالالقاب اى لا تداعوا بها ولا
تسموهم بغير اسمائهم والنبز ان يدعا الرجل بلقب يكرهه ويقال انبزه او يقول له يا كافر
او يا يهودي او يا نصراني بعد الاسلام بئس الاسم الفسوق بعد الايمان يعني السخرية
واللمز والتنابز فسوق والفسوق ها هنا الكفر اى بئس تسميته بذلك وهو الكفر
بعد لزوم الايمان لان الايمان ضد الكفر اى لا يقول الرجل منهم لاخيه يا يهودي ويا نصراني
بعد ما تاب واتقى بئس الاسم ذلك بعد الايمان ومن لم يتب اى يرجع عن ذلك
قوله يا ايها الذين امنوا اجتنبوا كثيرا من الظن اى لا تحققوا الظن والاجتناب
ان تاخذ جانبا من الشيء ان بعض الظن اثم وهو ان يظن السوء باهل الخير وقد
لا يعلم منه فسق ولا تجسسوا اى لا تطلبوا عورات المسلمين وعثراتهم ولا تبحثوا
عن عيوبهم وقرئ بالحاء ولا يغتب بعضكم بعضا اى لا تذكره في غيبته بما يكرهه
والغيبة ذكر العيب بظهر الغيب ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا هو منصوب
على الحال من اللحم وقرئ بالتشديد والمعنى ان ذكرته بسوء من لم يحضرك
فهو بمنزلة اكل لحمه وهو ميت فكرهتموه اى فقد كرهتموه فلا تفعلوه وقرئ
بضم الكاف وتشديد الراء قوله يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى اى
من ادم وحوا او كل واحد من اب وام وسبب نزولها ان قيس بن شماس دخل ذات
يوم مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اغتص بالرجال فنظر الى رجل ليوسع له فلم
يوسع له حق التوسع فقال له الست كنت في الجاهلية تفعل كذا والست امك كذا فنزلت الاية
وقيل انه لما راى وجوها بيضا وسودا وحمرا وليس احد منهم افضل من الاخر فنزلت الاية
وقيل نزلت في بلال المؤذن وعتاب بن اسيد وقيل نزلت في ثابت بن قيس حين حقر
رجلا باسمه وجعلناكم شعوبا وقبايل وهو جمع شعب وهو رؤس القبايل كربيعة ومضر
وقبايل وهي دون الشعوب وهي البطون كبكر من ربيعة وتميم من مضر والقبايل
اكبر من الافخاذ وقيل الشعوب للعجم والقبايل للعرب والاسباط لبني اسرائيل لتعارفوا
اى ليعرف بعضكم بعضا من قرب النسب وبعده لا لتتفاخروا بها ثم اعلم ان ارفعهم
عنده منزلة اتقاهم فقال ان اكرمكم عند الله اتقاكم وسبب نزولها انه
لما فتح النبي عليه السلم مكة بعث بلالا ليؤذن فلما اذن قالت قريش لم يجد من يؤذن
غير هذا الغراب الاسود وضحكوا عليه فنزل قوله ان اكرمكم عند الله اتقاكم وقرئ
لتعارفوا ولتعرفوا قوله قالت الاعراب امنا قيل نزلت في نفر من بني اسد وغطفان
وجهينة ومزينة قدموا المدينة على رسول الله صلى الله عليه وسلم في سنة جدبة
واتوا باهلهم وذراريهم واظهروا الايمان وكلمة الشهادة ولم يكونوا مؤمنين في السر

قال الزجاج الاسلام اظهار الخضوع وقبول ما اتى به النبي صلى الله عليه وسلم وبذلك يحقن الدم فان كان مع ذلك الاظهار اعتقاد وتصديق بالقلب فذلك الايمان وصاحبه المؤمن بقوله وقلبه اى لم تصدقوا ولكن استسلمتم خوفا من القتل

ودخلوا على النبي عليه السلم وقالوا له آمنا واتيناك من ارضنا ولم نطعمنا ولم نقفنا ولم نوطئنا شيئا فنزلت الاية وقال لهم الله تعالى قل لن تؤمنوا اى قل لهم يا محمد لم تصدقوا ولكن قولوا اسلمنا يعنى قولوا استسلمنا واقررنا وخضعنا من خوف السيف اى لم تصدقوا الله ورسوله بقلوبكم ولكن اظهرتم الطاعة والاسلام مخافة السبى والقتل ولما يدخل الايمان في قلوبكم اى لم تصدقوا ولم يدخل الايمان في قلوبكم وان تطيعوا الله ورسوله يعنى ظاهرا وباطنا لا يلتكم من اعمالكم شيئا اى لا ينقصكم من ثواب اعمالكم شيئا وهو من لات يليت وفيه لا يالتكم من الت يالت اى لا يظلمكم ولا يبخسكم شيئا من اعمالكم ثم بين حقيقة الايمان والمؤمن فقال انما المؤمنون الذين امنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا اى لم يشكوا في ايمانهم وجاهدوا باموالهم وانفسهم اولئك هم الصادقون اى هؤلاء هم الذين صدقوا في ايمانهم لا من اسلم خوف السيف ورجاء المنفعة فلما نزلت هذه الاية اتت الاعراب رسول الله وحلفوا بالله انهم مؤمنون وعلم الله غير ذلك منهم فقال قل اتعلمون الله بدينكم اى قل لهم يا محمد اتعلمونه بما انتم عليه وهو يعلم ذلك والله يعلم ما في السموات وما في الارض اى لا يخفى عليه شئ فيهما ثم خاطب النبي عليه السلم فقال يمنون عليك ان اسلموا اى باسلامهم وذلك انهم كانوا يقولون للنبي عليه السلم آمنا بك واتيناك بالعيال والاثقال طوعا ولم نقاتلك كما قاتلك بنو فلان فاعطنا فقال تعالى قل لا تمنوا على اسلامكم اى قل لهم يا محمد لا تمنوا على باسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان اى لاجل وقرى اذ وقرى ان كنتم صادقين انكم مؤمنون يعنى لله المنة عليكم ان صدقتم في ايمانكم لا لكم والله بصير اى عالم بما تعملون اى باعمالكم واذا اقترن البصر بالعلم فمعناه العلم واذا اقترن بالسمع فمعناه الرؤية

سورة ق

وهى مكية عند الجمهور وهى خمس واربعون آية وهى ثلثمائة وخمس وسبعون كلمة وهى الف واربعمائة وسبعون حرفا روى ابى بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه من قرا سورة ق هون الله عليه تارات الموت وسكراته وغمراته

بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى ق قيل معناه قف عند امرنا وقيل قضى الله الامر اوهو قسم جوابه محذوف اى لتبعثن كما علمتم والقراءة باسكان القاف وقرى بفتحها وكسرها وقيل هو جبل قاف الذي هو محيط بالارض وهو من زمرد خضراء وخضرة السماء منها واطراف السماء عليه وقيل من اسماء الله اى قادر اوقاهر وقيل هو اسم للسورة والقرآن المجيد اى ذى الجود والشرف والمجد على غيره من الكتب وقيل ق والقرآن المجيد مثل قوله ص والقرآن ذى الذكر ومعناه انه قسم يقتضى جوابا فقيل الجواب في ص في قوله بل الذين كفروا وبل بمعنى ان وقيل بل عجبوا وبل بمعنى لقد وقيل انه لحق وقيل محذوف دل عليه الكلام واما الجواب ههنا فقيل في قوله ان في ذلك لذكرى وقيل بل عجبوا بمعنى لقد عجبوا وقيل بل الذين كفروا بمعنى

ان

ان الذين وقيل قد علمنا ما تنقص وقيل في قوله لقد كنت وقيل محذوف دل عليه الكلام تقديره السورتين انهم مبعوثون اى ق والقرآن المجيد انكم مبعوثون فعجبوا قوله بل عجبوا يعنى قريشا ان جاءهم منذر منهم اى نبى مخوف محذر من نسبهم يعنى من العرب وهو محمد عليه السلام وهذا انكار وتعجيب عما ليس بعجوبة من ارسال رجل منهم وانذاره بالبعث فقال الكافرون يعنى قريشا هذا شئ عجيب اى هذا الذى يقوله محمد من امر البعث امر عجيب آاذا متنا وكنا ترابا اى صرنا ترابا ذلك رجع بعيد اى ذلك البعث رد بعيد وانه غير كائن وقد سبق بعضه في ص قوله قد علمنا ما تنقص الارض منهم اى ما تاكل الارض من لحومهم بالموت وعندنا كتاب حفيظ اى حافظ لما اودع او محفوظ من التغير يعنى اللوح المحفوظ فيه جميع الاشياء وجميع الاعمال قوله بل كذبوا هذا اضراب بعد اضراب لبيان فظاعة الامر وهو التكذيب بالحق اى كذبوا بالقرآن المعجز او بالنبى الظاهر بيناته لما جاءهم يعنى حين جاءهم وقرى بكسر اللام مع التخفيف فهم في امر مريج اى مختلف او ضلال او ملتبس مختلط وهو اضطراب في طريق انما فقال من قولهم ساحر ومجنون وشاعر يقال مرج الخاتم في اصبعه اذا تحرك والمريج المختلط ثم دلهم على قدرته وعلى البعث فقال افلم ينظروا الى السماء اى بتفكر كفار قريش حتى يعتبروا ويعلموا ان الله قادر على كل شئ فوقهم حال من السماء او ظرف لينظروا يعنى لينظر كفار قريش الى السماء فوقهم اى فوق رؤسهم كيف بنيناها اى بلا عمد وزيناها اى زينا السماء بالنجوم والمصابيح وسائر السموات غير مزينة بالنجوم والمصابيح ما لها من فروج اى ما لها فتوق ولا صدوع ولا شقوق والارض مددناها اى ويتفكروا ايضا في الارض كيف على الماء والقينا فيها رواسى يعنى الجبال الثوابت من كل زوج بهيج اى من كل لون وصنف حسن من الخضرة والصفرة والحمرة وغير ذلك قوله تبصرة اى جعلنا ما تبصرة وعظة لكى يتعظوا ويعتبروا ويتفكروا في قدرة الله وذكرى اى لكى يتذكروا يعنى تبصرة وتذكيرا ودلالة على قدرتنا لكل عبد منيب اى يرجع الى الله ويتفكر في قدرته قوله ونزلنا من السماء ماء مباركا اى مطرا يكون به النماء والزيادة والبركة فانبتنا به اى بالمطر جنات اى بساتين وحب الحصيد اى الذى من شانه ان يحصد من الحبوب وفعيل بمعنى مفعول قوله والنخل باسقات اى طوالا عالية وهى بالسين وقرا النبي عليه السلم بالصاد لها طلع نضيد اى متراكم بعضه على بعض والطلع اول ما يبدو من ثمر النخل في كمه رزقا للعباد اى طعاما للعباد واحيينا به اى بالماء بلدة ميتا اى ميتة يابسة كذلك الخروج يعنى مثل احياء البلدة الميتة بالمطر كذلك خروجكم من القبر وهو البعث فكما قدرنا على خلق هذه الاشياء فكذلك نقدر على ان نبعث الخلائق ونخرج الاموات من قبورهم احياء فهلا يعتبروا بهذه الاشياء ويتفكروا في قدرة الله ويعلموا ان الله على كل شئ قدير ثم سلى نبيه

فقال فان كذبك يا محمد كفار قريش فلا تبال بتكذيبهم لانه ما من نبي بعثه الله الى قوم الا وكذبوه
ثم ذكر تكذيب القوم لانبيائهم فقال كذبت قبلهم يعني قبل كفار مكة قوم نوح اي كذبوا
نوحا واصحاب الرس اختلفوا فيه فقال قوم اصحاب الرس هم قوم شعيب يعني وكذبت
قوم شعيب شعيبا فان الانبياء بعث الله كل نبي الى قوم الا شعيبا بعثه الله الى قومين
في وقتين وهم اصحاب الرس واصحاب الايكة فكذباه فاهلكهم الله عن آخرهم
وقال قوم اصحاب الرس قوم نزلوا على بئر والرس البئر التي لم تطو بالحجارة فاذا طويت
بالحجارة لم تسم رسا وكانوا دون اليمامة بعث الله اليهم فكذبوه فاهلكهم الله وثمود
اي وكذبت ثمود صالحا وعاد معناه وكذبت عاد هودا وفرعون معناه وكذب
فرعون وقومه موسى واخوان لوط يعني في المجاوزة لا في النسب لان لوطا ليس منهم و
معناه وكذب قوم لوط لوطا واصحاب الايكة هم قوم شعيب معناه وكذب قوم
شعيب شعيبا والايكة الغيضة والاجمة من الشجر وكانوا نازلين بغيضة فبعث الله
تعالى اليهم شعيبا فكذبوه فاهلكهم الله بشدة الحر حتى ماتوا كلهم وقيل جاءت نار ملكا
فاحرقتهم وقوم تبع معناه وكذبت قوم تبع تبعا قيل كان تبع ملكا باليمن وكان مجوسيا فاسلم
وآمن بموسى ثم دعا قومه الى الايمان فكذبوه وطردوه والقصة طويلة بعضها مذكور في الدخان
فلما طردوه ذهب الى سمرقند بمن آمن معه وكانوا نحوا من مائتي الف فادبس فبان
بسمرقند وسمي تبعا لكثرة اتباعه كل اي كل قوم من الذين ذكرناهم كذب الرسل
اي كذبوا بالرسل الذي ارسل اليهم فحق وعيد اي وجب ما توعدتهم به من العذاب
قوله افعيينا بالخلق الاول والهمزة للاستفهام بمعنى التوبيخ يعني افعجزنا بالخلق الاول
حتى نعجز عن الخلق الثاني وهو البعث يقال عييت بالامر اذا لم تهتد الى مداخله ومخارجه
واعييت اذا تعبت وهذا جواب لقولهم ذلك رجع بعيد اي فعجزنا عن خلقهم ابتداء حتى
نعجز عن اعادتهم بل هم في لبس من خلق جديد اي في شك من البعث او شبهة و
ضلال يعني لبس الشيطان عليهم الامر في الخلق الجديد وهو البعث والقى في نفوسهم ان
البعث لا يكون قوله ولقد خلقنا الانسان يعني آدم وذريته ونعلم ما توسوس به نفسه
اي ما تحدث به نفسه وهو ما يخطر بقلبه ونحن اقرب اليه من حبل الوريد اي اعلم به
واقدر عليه من حبل الوريد اي حبل العنق هو الوريد وهو الوتين ينشان من القلب
فينبث في البدن وهما عرقان بينهما الحلقوم وسمي وريدا لانه العرق الذي ينصب اليه
ما يرد من الرأس ثم ذكر انه مع علمه به وكل به ملكين يكتبان ويحفظان عليه
عمله الزاما للحجة فقال اذ يتلقى المتلقيان وهما الملكان الموكلان بابن آدم يتلقيان
عمله ويكتبانه اثره احدهما عن يمينه والاخر عن يساره قعيد اي قاعد والقعيد
المقاعد كالجليس والمجالس وتقديره عن اليمين قعيد وعن الشمال قعيد قوله
ما يلفظ من قول اي ما يتكلم بشيء من قبيح وحسن او جد او شيء الا لديه رقيب اي

وهو عرق في البدن خالط البدن للانسان فان قطع اعتضايه وكذلك الانسان لا يعيش اذا قطع بعضها بعض ولا ... والحق

والمراد بالقعيد هنا الملازم الذي لا يبرح لا القاعد الذي هو ضد القائم والحق

عنده

عنده من يرقب عمله ويكتبه عتيد اي حاضر وحافظ يحفظ كل ما يعمل وقرئ يلفظ على البناء
للمفعول قيل يكتبان حتى انينه في مرضه وقيل ما عليه الجزاء قوله وجاءت سكرة الموت
اي جاءت الشدة التي تغيب العقل بالحق الباء للتعدية اي احضرت سكرة الموت يعني
حقيقة الامر من سعادة او شقاوة او حقيقة الموت وسمي حقا لاستحقاقه لانه خلق له
او جاءت ملتبسة بالحق وعن الصديق وابن مسعود وجاءت سكرة الحق بالموت اي سكرة الله
وذي سكرات الموت ذلك ما كنت منه تحيد اي تفر وتهرب منه وتفزع والحيد ذووه
الجبل قوله ونفخ في الصور يعني نفخ البعث لان النفخ ثلث احداها نفخة الفزع لقوله ونفخ
في الصور ففزع من في السموات ومن في الارض والثانية نفخة الموت لقوله ونفخ
في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض اي مات والنفخة الثالثة نفخة البعث
لقوله ونفخ في الصور فاذا هم قيام ينظرون يعني قياما من قبورهم وها هنا هي نفخة
البعث وبين كل نفختين اربعون سنة ذلك يوم الوعيد اي يوم وقوع الوعيد قوله
وجاءت كل نفس اي برة وفاجرة معها سائق وشهيد اي ملكان احدهما يسوقه الى
المحشر وهو كاتب السيئات والثاني يشهد عليه بعمله في الدنيا وهو كاتب الحسنات
او هو ملك واحد يسوق ويشهد وقيل السائق كاتب الحسنات والشهيد كاتب السيئات
وقيل السائق الملك والشهيد العمل والجوارح ثم يقول الله تعالى او الملكان له لقد
كنت في غفلة من هذا يعني اليوم فكشفنا عنك غطاءك اي عماك وغفلتك الذي كان
في الدنيا يغشي قلبك وسمعك وبصرك وقرئ لقد كنت وعنك وغطاءك بالكسر على ضمير
الموت راجعا الى كل نفس فبصرك اليوم حديد اي فعلمك بما انت فيه نافذ او بصرك
المعروف محدق غير كليل والحديد بمعنى الحاد لسكون دخان الهوى وبخار الشهوات
قوله وقال قرينه يعني الشيطان الذي قيض له وقيل كاتب الحسنات وقيل كاتب
السيئات هذا ما لدي عتيد اي يقول الملك الموكل به هذا الذي عندي حاضر اي احضرته
واحضرت ديوان عمله فيقول الله تعالى القيا في جهنم كل كفار عنيد يعني القي ومثل
هذا قالوا للواحد خذا وقفا كانه الق بالنون الخفيفة ثم وقف وابدل من النون الفا
ثم وصل بنية الوقف ومثله قوله وليكونا من الصاغرين وكذلك لنسفعا بالناصية و
قرئ القين بالنون الخفيفة وجاز ان تكون الالف بدلا عنها ويجوز ان يكون الخطاب
لاثنين وهما الملكان وعنيد اي مجانب للحق معاند لله مناع للخير اي كثير المنع للمال
عن حقوقه معتد اي ظالم غاشم مريب اي شاك قوله قال قرينه اي شيطانه
او الملك الكاتب ربنا ما اطغيته اي ما جعلته طاغيا ولا اوقعته في الطغيان قال
يعني الله لهم لا تختصموا لدي اي عندي في مقام الجزاء وموقف الحساب وقد قدمت
اليكم بالوعيد اي اخبرتكم على السنة الرسل بعذابي في الآخرة لمن كفر ما يبدل
القول لدي اي لا تبديل لقولي ولا خلف لوعدي وما انا بظلام للعبيد اي لا اعذب

اي لا يكلم عندي ولا يغير القول عن جهته لاني اعلم الغيب واعلم كيف ضلوا وكيف اضللتموهم وهو ... لانه قال لا يبدل القول لدي ... تعالى ولا تبدل لقولي والحق

البرى والبارد ابده او هو على معنى النسبة لا بمعنى المبالغة لما يلزم في المبالغة من وقوع
الظلم والله تعالى عن ذلك فينبغي ان يكون للنسب ولان فعالا يأتي في الكلام على ثلث اقسام
قسم للمبالغة كضراب وقتال وقسم للنسبة كتمار اي ذو تمر ولبان اي ذو لبن وقسم للالة
بينهما كخياط وخباز وكان يحتمل النسبة والمبالغة قوله يوم نقول لجهنم هل امتلأت قرئ
بالياء والنون اي يقول الله لجهنم وقرئ يقال والقول لجهنم بيان تصديق وعد الله
وتعذيب المعذبين لا بمعنى الاستفهام فتمتلأ منها قال هل امتلأت فتقول هل من مزيد
اي هل بقي في موضع لم يمتل اي قد امتلأت او تستدعي المزيد والمزيد مصدر وفي
الحديث عن النبي عليه السلام لا تمتلي جهنم حتى يضع فيها الجبار قدمه قيل المراد به
ابليس وجنوده لقوله وخاب كل جبار عنيد وقيل الجبار هو الله والقدم هم قوم
خلقهم الله تعالى قبل خلق آدم على صورة الكلاب والذئاب وسماهم قدما لتقدم خلقهم معناه
حتى يدخلها القوم تخفيف تمتلي بهم وقيل غير ذلك قوله وازلفت الجنة للمتقين اي ادنيت
لهم حتى يروها غير بعيد نصب على انه صفة للظرف اي مكانا غير بعيد قوله هذا
ما توعدون قرئ بالياء والتاء وهي جملة اعتراضية يعني اذا ادخل اهل الجنة الجنة
قيل لهم هذا ما كنتم توعدون به في الدنيا على السنة الرسل من الثواب والنعيم لكل
اواب اي راجع الى طاعة الله حفيظ اي حافظ لامر الله ثم فسر الاواب فقال من خشي
الرحمن بالغيب اي خاف الله ولم يره وجاء بقلب منيب اي جاء وهو راجع الى طاعة الله
خايف من الله على ذنوبه قوله ادخلوها بسلام اي يقال لهم ادخلوا الجنة بسلام من
العذاب ذلك يوم الخلود معناه ذلك الوعد في يوم الخلود لهم ما يشاؤن فيها اي لهم
ما يشتهون في الجنة من النعم ولدينا مزيد وهو ما لم يخطر ببالهم من الثواب والكرامات
او هو النظر الى الله تعالى بلا كيف قوله وكم اهلكنا قبلهم اي قبل كفار مكة من قرن
وهم الامم الخالية هم اشد منهم بطشا اي قوة فنقبوا في البلاد قرئ بالتشديد
والتخفيف وكسر القاف اي ساروا في البلاد وذهبوا وجالوا وسافروا وتباعدوا
وطافوا في الارض هل من محيص اي هل كان لهم من الموت محيص وخلاص اي
ما نجاهم ذلك من الهلاك ان في ذلك اي الذي ذكرنا لذكرى اي لعظة
وتذكرة وعبرة لمن كان له قلب اي عقل ولب وكونه في كان هاهنا اربعة
اوجه النقصان والتمام والزيادة وان يكون فيها ضمير الشان والقصة او القى
السمع اي استمع واصغى وهو شهيد اي حاضر بفطنته غير غايب قوله ولقد خلقنا
السموات والارض وما بينهما في ستة ايام الاية قيل سبب نزولها ان اليهود قالوا ان
الله خلق الخلق في ستة ايام واستوى في يوم السابع وهو يوم السبت فنزلت الاية وقيل
ان اليهود سألوا النبي عليه السلام عن خلق السموات والارض فقال خلق الله الارض يوم
الاحد والاثنين وخلق الجبال يوم الثلثاء وخلق الشجر والمياه يوم الاربعاء وخلق السماء

يوم الخميس وخلق الشمس والقمر والنجوم يوم الجمعة واستوى على العرش يوم السابع وهو يوم السبت
قالوا صدقت يا محمد فنزلت الاية وما مسنا من لغوب اي ما اصابنا تعب ولا اعياء حتى نحتاج
الى استراحة وقرئ بفتح اللام اي ما تعبت ولا اعيا وهذا رد على اليهود في قولهم ان الله تعب
واعيا بخلق العالم فاستراح يوم السبت قوله فاصبر على ما يقولون اي اصبر يا محمد على ما يقول
كفار مكة قريش فيك من التكذيب والكفر والشتم والاذى ومن انكار البعث وهو
منسوخ باية السيف وسبح بحمد ربك قيل هو محمول على ظاهره او على الصلوات
الخمس قبل طلوع الشمس يعني صلاة الفجر وقبل الغروب يعني صلاة الظهر والعصر
ومن الليل يعني صلاة المغرب والعشاء الاخرة وادبار السجود يعني التسبيح في
ادبار الصلوات الخمس او الركعتان بعد المغرب او الوتر او النوافل وادبار قرئ
بكسر الهمزة وفتحها فالكسر على المصدر والفتح على انه جمع دبر قوله واستمع اي استمع
يا محمد ما اخبرك به من حال يوم القيامة يوم يناد المناد قرئ بياء في الوصل
ووقف ابن كثير بياء ووقف نافع وابو عمرو بغير ياء ووقف الباقون ووصلوا
بياء والمنادي اسرافيل ويعني بالنداء النفخة الاخيرة وهي نفخة البعث قيل يقول
ايتها العظام البالية والاوصال المتقطعة واللحوم المتمزقة والشعور المتفرقة
ان الله يامركن ان تجتمعن لفصل القضاء من مكان قريب اي قريب من السماء
وهي صخرة بيت المقدس وهو اقرب موضع في الارض الى السماء فان بينها وبين السماء
اثنا عشر ميلا قوله يوم يسمعون يعني يسمع الكفار او الخلايق الصيحة بالحق اي النفخة
الاخيرة بالحق اي خروجهم من قبورهم للبعث ذلك يوم الخروج يعني من القبور قوله
انا نحن نحيي ونميت اي نحيي الاموات ونميت الاحياء ونحيي للبعث ونميت في الدنيا والينا
المصير اي الينا المرجع يوم القيمة قوله يوم تشقق قرئ بتشديد الشين وتخفيفها اي تتصدع
الارض عنهم فيخرجون من قبورهم سراعا حال من ضمير عنهم اي في حال السرعة وانه
جمع سريع اي يخرجون مسرعين ذلك حشر علينا يسير اي ذلك جمع هين علينا يوم القيامة
لا كما ظن قومك يا محمد ان ذلك رجع بعيد ثم عزى نبيه فقال نحن اعلم بما يقولون اي بما يقول
كفار مكة من التكذيب والشتم والاذى وما انت عليهم بجبار اي مسلط تجبرهم على الاسلام
وهذا قبل ان يؤمر بالقتال فنسخت باية القتال قوله فذكر بالقرآن من يخاف وعيد
يعني فانه لا ينتفع بالذكر الا الخايف دون المصر وحقيقة الاية ذكر بالقرآن من يخاف
ولم يخاف وعيد واقتصر على ذكر من يخاف لانه الذي ينتفع بالذكر ومن لا يخاف
لا ينتفع بالذكر فلذلك ترك

سورة الذاريات مكية

وهي ستون اية وهي ثلثمائة وستون كلمة وهي الف حرف ومائتان وسبعة وثمانون
حرفا روى ابي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من قرأ
سورة الذاريات اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد كل ريح هبت وجرت في الدنيا

بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى والذاريات ذرواً اي ورب الذاريات بتقدير الرب وقد سبق ذكره في الصافات يعني اقسم الله بالرياح وبما بعده من الآيات المذكورات يقال ذرت الريح التراب تذروه ذروا اذا سفته وفرقته والقراءة بتبيين الدال وقرئ بادغامها وتشديد الذال ذرواً اكد بذكر المصدر فالحاملات وقراً وقرئ بكسر الواو وفتحها وهي السحاب التي تحمل المطر فالجاريات يسراً يعني السفن تجري في الماء جريا اي سهلا يسيرا فالمقسمات امراً يعني الملائكة فانهم يقسمون الامر من الامطار والارزاق وغيرها مثل جبريل صاحب الهلكة والخسف والرسالة وميكائيل صاحب الرحمة واسرافيل صاحب النفخة وعزرائيل صاحب القبضة او يراد الرياح لا غير لانها تنشئ السحاب وتقله وتصرفه وتجري في الجو جريا سهلا يعني اقسم الله تعالى بهذه الاربعة وهي الرياح والسحاب والسفن والملائكة على البعث انه كائن قوله انما توعدون لصادق يعني من امر البعث والجزاء كائن وهو جواب القسم وما موصولة او مصدرية والموعود البعث وامر الآخرة وصادق اي كائن وحق وفاعل بمعنى مفعول كعيشة بمعنى راضية وان الدين لواقع اي وان الجزاء والحساب يوم البعث لحاصل وكائن ثم ابتداء قسما آخر فقال والسماء ذات الحبك قرئ بضم الحاء والباء وقرئ بكسر الحاء والباء ومعنى الحبك الخلق الحسن او ذات البنيان المتقن او الاستواء يقال حبكه اذا اجاد صنعه او الحبك الطرق كحبك الماء اذا جرت عليه الريح وحبك الرمل اذا نسفته الريح قوله انكم هو جواب القسم يعني اهل مكة لفي قول مختلف اي اختلفتم في القرآن او الرسول او الايمان فبعضهم مكذب بمحمد وبعضهم مصدق له فبعض الكفار قالوا عنه ساحر وقوم قالوا كاهن وقوم قالوا شاعر يؤفك عنه اي عن القرآن او الرسول او الايمان والمعنى يصرف عن الايمان به من افك اي من صرف صرفا لا اشد منه او يؤفك بامر القيامة من هو مأفوك عن الحق وجاز ان يكون الضمير للدين او لما توعدون وقرئ بفتح الالف وكسر الفاء وقرئ يؤفن عنه من افن ما ثنون اي يحرم عنه من حرم قوله قتل الخراصون اي لعن الكذابون وهم اصحاب القول المختلف وقرئ قتل اي قتلهم الله ثم وصفهم فقال الذين هم في غمرة اي في جهل يغمرهم ساهون اي غافلون لاهون عن امر البعث يسئلون ايان يوم الدين اي يقولون لك يا محمد متى يوم القيامة والجزاء تكذيبا منهم واستهزاء وقرئ بكسر الهمزة ثم بين ذلك اليوم فقال يوم هم على النار يفتنون اي يوم يحرقون او يوقفون عليها او يعرضون او يعذبون فيها او على بمعنى الباء ذوقوا فتنتكم اي تقول لهم الخزنة ذوقوا عذابكم من النار الذي كنتم به تستعجلون يعني في الدنيا قوله آخذين اي قابلين وهو منصوب على الحال ما آتاهم ربهم اي ما اعطاهم ربهم من الكرامة والثواب في الجنة وقيل ما اعطاهم في الدنيا من الامر

والنهي

والنهي انهم كانوا قبل ذلك اي في الدنيا محسنين اي في اعمالهم يعني هو دين لفرايض الله مجتنبين محارمه كانوا قليلا من الليل ما يهجعون اي ينامون وما مزيدة للتاكيد او بمعنى الذي تقديره الذي ينامون وقيل نفي وهو ضعيف ومعناه كانوا قليلا عددهم والعايد يرجع الى ما ثم قال من الليل ما ينامون اي يقومون كل الليل او مصدرية في موضع الفاعل بقليل اي كانوا قليلا هجوعهم وقليلا ظرف اي كانوا يهجعون فيه قليلا او هو صفة لمصدر محذوف اي يهجعون هجوعا قليلا وبالاسحار هم يستغفرون اي يصلون بالليل ثم يستغفرون بالاسحار ويسبحون الله ويوحدونه اظهارا للتخشع كانهم اسلفوا اجرامهم في ليلهم مع طول التهجد وفي اموالهم حق للسائل اي نصيب مفروض واجب من الزكاة او هو عام للسائل وهو الطالب الطواف والمحروم وهو الفقير المتعفف الذي يحسب غنيا لتعففه فيحرم وقيل المحروم الكلب وقيل المحروم الذي لا سهم له في الغنايم وقيل السائل الذي يسأل بكفه والمحروم المتعفف الذي لا يسأل وقيل المحارف الذي لا يكاد يكسب وهذه الآية نزلت قبل نزول آية براءة فلما نزلت آية براءة وهي قوله انما الصدقات للفقراء والمساكين الآية تبين حقها وفي الارض آيات للموقنين اي علامات للعارفين المتفكرين في الارض مما فيها من الجبال والبحار والانهار وغير ذلك وفي انفسكم اي من بدايع الفطرة وخواص الحواس الظاهرة والباطنة وما في تركيب الدماغ وغير ذلك وقيل ما في النفس من الاوجاع والامراض وقيل كيفية الطعام والشراب دخوله من مسلك وخروجه من مسلكين افلا تبصرون يعني بعين بصر القلب لتعرفوا كمال قدرته وفي السماء رزقكم يعني المطر والثلج الذي هو سبب الرزق والنبات من الارض وقرئ ارزاقكم وما توعدون اي الجنة فانها فوق السموات السبع تحت العرش او ما ترزقونه في الدنيا وما توعدونه في العقبى من امر الساعة ومن الخير والشر على ذلك مكتوب مقدر في السماء فورب السماء والارض اقسم الله بهما انه لحق اي المذكور كله من الرزق والبعث صدق وحق مثل ما بالرفع صفة لحق اي حق مثل نطقكم وما زايدة وقيل موصولة وهو ضعيف وقرئ مثل بالنصب على المصدر اي انه لحق حقا مثل نطقكم او هو في موضع رفع على الصفة لحق الا انه بني على الفتح لاضافته الى غير متمكن واراد بالنطق كلمة الشهادة وهي لا اله الا الله اي المذكور حق مثل نطقكم بالشهادة او كما انكم ممن ينطق بلسانه والمعنى ان الذي جاء به محمد حق مثل نطقكم

قصة ابرهيم عليه السلام قوله هل اتاك حديث ضيف ابرهيم اي قد اتاك وهذا تفخيم وتنبيه على انه انما عرف بالوحي والضيف مصدر يستوي فيه الواحد والمثنى والجمع وهو من ضاف يضيف ضيفا ولذلك وحد واراد اضياف وهم الملائكة الذين جاؤا ابرهيم بالبشرى وذلك ان ابرهيم عليه السلام كان من عادته انه لا يأكل الطعام الا مع ضيف وكانت له دار تسمى دار الاضياف ولها اربعة ابواب مفتوحة من كل جانب

الاضياف

قال عطاء [illegible]

ب

بل

ن

وقيل معناه ان الله [illegible] القول حقا [illegible] فلم الله ذلك [illegible]

ع

[illegible] ولا تدري كيف [illegible] الرزق [illegible] الى السماء [illegible] بالصلوة واصطبر عليها لا نسألك رزقا نحن نرزقك [illegible]

باب والمايدة موضوعة بالطعام فى وسط الدار حتى انه متما دخل الاضياف جلسوا على
المايدة واكلوا من الطعام فمضى عليه يوم او يومان او ثلث لم تاته الاضياف فما اكل شيئا واشتد
جوعه فاحضر طبوخا او شيا او نحوهما واطعمها حتى شبعت ثم اكل هو شيئا يسيرا
قدر ما يسد به جوعته وقيل لما اشتد جوعه بعد ثلاثة ايام ولم ياكل شيئا لعدم مجى
الاضياف بعث الله اليه جبريل عليه السلام فى جمع من الملايكة الى اهلاك قوم لوط
فنزلوا على ابرهيم عليه السلم فظنهم ضيوف فعجل قراهم فهذا معنى قوله وهل اتاك
حديث ضيف ابرهيم اى قصتهم وقد ذكرناهم فى هود المكرمين يعنى حيث خدمهم عدد ٤
بنفسه واخدمهم امراته وعجل لهم القرا او مكرمون فى انفسهم لانهم ملايكة قوله
اذ دخلوا عليه يعنى دخلت الملايكة على ابرهيم فى زى الضيوف فقالوا سلاما اى سلموا
على ابرهيم قال سلام اى رد ابرهيم عليهم السلام قوم منكرون ارتفع على معنى انتم
قوم منكرون وانما انكرهم حيث ذكروا تحية الاسلام وهو السلام ولم يكن
قبل الاسلام سلام او لانهم لم يكونوا من معارفه او من جنس الناس الذى عهدهم
اى انتم قوم منكرون يعرفونى من انتم قوله فراغ الى اهله اى ذهب اليهم فى
خفية من ضيفه فانه هو الادب فجاء بعجل سمين اى مشويا لان عامة مال ابرهيم
كان البقر فقربه اليهم اى قدمه بين يديهم وشرع ابرهيم بالاكل حتى ياكل الاضياف
فلم ياكلوا شيئا من الطعام فقال الا تاكلون اى قال ابرهيم امركم فى ترك الاكل
مما ينكروا وحضهم على الاكل فاوجس منهم خيفة اى احس ابرهيم منهم خوفا
لعدم اكلهم وظن انهم لصوص او علم انهم ملايكة جاءوا للاهلاك و ذلك انهم مدوا
ايديهم الى العجل فاحياه الله فعلم انهم ملايكة بحياة العجل فخاف منهم وقد شرحناه
فى هود و ذكرنا معنى حليم فى الحجر وقيل العليم اسمعيل و قيل هو اسحق
والاصح انه اسحق فذكر فى موضع انه عليم وفى موضع آخر انه حليم قيل عليم فى
صغره حليم فى كبره فاقبلت امراته يعنى سارة امراة ابرهيم فى صرة اى
فى صيحة وصيحة من صرة الباب والقلم وهو قولها آوه يا ويلتى الد وانا عجوز
وقيل الصرة الجماعة فصكت وجهها اى لطمت او ضربت جبينها تعجبا كعادة
النساء وقالت عجوز عقيم اى فكيف الد ولم الد فى شبابى فقال جبريل لابرهيم
ولسارة انظرا الى سقف البيت فنظرا اليه فاذا جذوع يابسة قديمة يابسة فقد اورقت
واثمرت بقدر بينهما وقال لها الذى قدر على هذا هو قادر على ان يعطيكم الولد
بعد الشيخوخة وكبر السن وسنتهما مذكور فى هود قالوا كذلك اى مثل الذى اخبرناك
وذكرنا لك قال ربك اى انما نخبرك عن الله قوله قال فما خطبكم اى ما شانكم قال فما خطبكم حزب ٥٣
وفيما ارسلتم قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين يعنون قوم لوط لنرسل عليهم
حجارة من طين مسومة اى معلمة حتى تعرف انها ليست من حجارة الدنيا وقد ذكرنا

جنا
هود عند ربك اى اعدها الوجم من قضى بوجمه للمسرفين اى للكافرين والمشركين فاخر
من كان فيها من المومنين يعنى لوطا وابنتيه وقوله فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين دليل
على ان الايمان والاسلام واحد وقيل الايمان تصديق القلب والاسلام الانقياد بالظاهر
قيل كانت مداين لوط اربع مداين ولم يكن فيها مسلم غير لوط وابنتيه وكان فى كل
مدينة الف الف مقاتل سوى النساء والذرارى فاهلكهم الله عن آخرهم غير لوط
وابنتيه وتركنا فيها آية اى فى القرى المهلكة وفى صلة معناه وتركنا ها ابنة
آية اى علامة لمن يعتبر وهى حجارة منضودة حتى رجموا بها وماء اسود منتن
قوله وفى موسى يعنى وفى قصة موسى وهو معطوف على قوله وفى الارض آيات اوكى
وتركنا اى جعلنا فى موسى بسلطان مبين اى بحجة بينة كالعصا واليد وغيرهما فتولى
بركنه اى اعرض برهطه وجنوده او اعرض عن النظر بقومه او بجانبه والركن والجانب
والناحية واحدة وقرى بضم الكاف وقال اى فرعون لموسى ساحر او مجنون يعنى
موسى عليه السلام فاخذناه وجنوده فنبذناهم فى اليم اى عاقبنا فرعون وقومه
بان اغرقناهم فى البحر وهو مليم اى ملوم يعنى اتى بما يلام عليه من كفره وعناده
قوله وفى عاد اى وفى قوم هود آية اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم وهى الريح التى
لا خير فيها اى لا تلقح شجرا ولا تحمل مطرا قيل هى الجنوب او الدبور او النكباء ما تذر
من شى اتت عليه اى ما تترك شيئا مرت عليه الا جعلته كالرميم اى كالتراب قوله وفى ثمود
يعنى وفى قوم صالح آية اذ قيل لهم تمتعوا حتى حين اى الى انقضاء آجالكم او
الى ثلثة ايام فعتوا عن امر ربهم اى تجبروا عن قبول امر ربهم وعصوه فاخذتهم الصاعقة
اى العذاب المهلك من صيحة جبريل او احراقهم بالنار وقرى الصعقة وهم ينظرون
وذلك انه كانت الريح نهارا يبصرونها ودوى ان العمالقة كانوا معهم فى الوادى
ينظرون اليهم وما ضرتهم فما استطاعوا من قيام اى نهوض او دفاع من شدة
العذاب وما كانوا منتصرين اى ممتنعين من العذاب قوله وقوم نوح على الجر اى
فى قوم نوح ايضا علامة ويؤيده قراءة عبد الله من قبل اى قبل عاد وثمود فاسقين
اى خارجين عن طاعة ربهم وقرى قوم بالنصب اى اخذت الصاعقة قوم نوح قوله
والسماء منصوب بفعل محذوف اى ورفعنا السماء بنيناها بايد اى بقوة وقدرة
وانا لموسعون اى لموسع الرزق بالمطر لخلقه او جعلنا بين السماء والارض سعة
نعم الماهدون اى نحن وهذا قيل للكفار دليل على البعث قوله ومن كل شى
اى من الحيوان او من جميع الاشياء خلقنا زوجين اى صنفين مثل السماء والارض
والنور والظلمة والبر والبحر وامثالها لعلكم تذكرون اى تتعظون فتعلمون
ان خالق الاشياء واحد واجب الوجود قوله ففروا الى الله اى من معصيته وعقابه
الى طاعته وثوابه او من سواه اليه وتجريد قوله انى لكم منه نذير مبين

[illegible]

اى ليعلم المؤمن العاصى انه يدبره كما يعلم الكافر قوله كذلك ○ اى كما كذبك قومك فكذلك
الامم السالفة انبياءهم ○ الا قالوا ساحر او مجنون ○ اى الامم الذين كانوا من قبلك يقولون
للانبياء ذلك ○ اتواصوا به ○ يعنى تواصى الاولون والاخرون واتفقوا على محمد لهم ساحر
او مجنون ○ بل هم قوم طاغون ○ اى لم يتواصوا لكن جمعهم الطغيان والعدوان عليه
فتول عنهم ○ اى اعرض عنهم ○ فما انت بملوم ○ اى لا يمد عليك بعد تبليغ الرسالة
وقيل هى منسوخة باية السيف قوله وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين ○ اى عظ
بالقران فان العظة تنفع المؤمنين قوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ○
اى الا لامرهم ان يعبدونى ويطيعونى ويوحدونى او ليعرفونى وقيل اراد المؤمنين
منهم وكذلك هو فى قراة ابن عباس ○ وما خلقت الجن والانس من المؤمنين ○ ما اريد منهم
من رزق ○ اى ما اريد منهم ان يرزقوا انفسهم ○ وما اريد منهم ان يطعمون ○ اى ما
اطلب منهم الطعمة كما يطلب الملاك من عبيدهم الاستعانة على الارزاق من اتخاذهم
فى تجارة او صناعة او فلاحة ○ ان الله هو الرزاق ○ اى المطعم لعباده وانما اسند
الاطعام الى نفسه لان الخلق كلهم عيال الله ومن اطعم عيال احد فقد اطعمه ○ ذو القوة
المتين ○ اى القدرة الشديدة وقرى المتين بالرفع على نعت الله ويجوز النصب
على اللفظ وقرى بالكسر صفة للقوة ثم ذكر ان لمشركى مكة من العذاب مثل ما
لغيرهم من الامم الكافرة فقال ○ فان للذين ظلموا ذنوبا ○ اى للذين اشركوا نصيبا
من العذاب ○ مثل ذنوب اصحابهم ○ اى مثل عذاب كفار الامم الخالية ○ فلا
يستعجلون ○ اى بالعذاب والذنوب فى كلام العرب هو الدلو العظيم ○ فويل للذين
كفروا ○ يعنى كفار مكة يعنى الويل لهم وهو شدة العذاب ○ من يومهم الذى
يوعدون ○ يعنى يوم بدر او يوم القيمة

سورة الطور

مكية
وهى تسع واربعون آية فى الكوفى والشامى وثمان فى البصرى وسبع فى المدنى
والمكى ○ وهى ثلثمائة كلمة واثنتا عشرة كلمة ○ وهى الف وماتان واحد
وثمانون حرفا ○ روى ابى بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه
قال من قرا سورة الطور كان حقا على الله ان يؤمنه من عذابه وان ينعمه فى جنته
بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى والطور ○ اقسم الله بجبل مدين الذى كلم الله
عليه موسى واسمه زبير وهو الطور وقيل الطور كل جبل وقد سبق ذكره قيل اقسم الله
تعالى فى اول هذه السورة بخمسة اشياء بالطور واللوح المحفوظ والبيت المعمور والسماء
والبحر ○ وكتاب مسطور ○ اى التوراة او اللوح المحفوظ او صحيفة الاعمال يعنى الكتاب
الذى فيه اعمال بنى آدم او ما كتب الله لموسى وهو يسمع صرير القلم او هو القران وتنكيره
لتخصيص من جنس الكتب كقوله ونفس وما سواها ○ فى رق منشور ○ اى فى صحيفة منشورة
وهى ديوان الحفظة فيها اعمال بنى آدم تخرج لهم يوم القيمة ○ والبيت المعمور ○ قيل هو

قوله والطور قال ابو عبيدة والخليل وابو عمرو بن شميل والاصمعى وابو عبيد
وابو حاتم هو عربية صحيحة وليس فى القران سوى العربى المحض فان وقع
فيه شئ موافق لبعض اللغات فهو وفاق بين وقع بين اللغتين تيسير

... اليه من مباح وغير مباح فهو رزق الله على معنى انه جعله
قوتا ومعاشا الا ان الشئ اذا كان مأذونا له فى تناوله فهو حلال حكما
وما كان غير مأذون له فيه فهو حرام حكما وجميع ذلك رزق

عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فى السماء الدنيا وفى السماء ... كلها فيه
... البيت المعمور فى السماء ... بحياله ... بيت الحيوان يدخله جبرئيل كل يوم ... حرت عنه ملكا ... ثم
... الشمس فاذا خرج انتفض انتفاضة ... كل قطرة ... فيفعلون ثم
... سبعين الف ... قطرة يخلق الله ... البيت المعمور فيصلون فيه
... البيت لا يعودون اليه ابدا واحد ...

بيت فى السماء بازاء الكعبة تزوره الملائكة فهو معمور وقيل هو بيت بناه آدم فرفع ايام
الطوفان الى السماء السادسة حيال الكعبة وقيل البيت المعمور هو قبلة اهل السماء كما
ان الكعبة قبلة اهل الارض ○ وذكر ان القبلة خمس العرش والكرسى والبيت المعمور والكعبة
وبيت المقدس ○ فالعرش قبلة حملته والكرسى قبلة الكروبيين والبيت المعمور قبلة اهل
السماء والكعبة قبلة اهل الاسلام وبيت المقدس قبلة بنى اسرائيل والبيت المعمور
تحجه الملائكة فى السماء كما ان الكعبة تحجها المسلمون يدخلها فى كل يوم سبعون الف
ملك ثم يخرجون منه ولا يعودون اليه الى يوم القيمة وسئل على بن ابى طالب رضى الله
عنه عن البيت المعمور فقال هو بيت فى السماء السادسة يزوره كل يوم سبعون
الف ملك ولا يعودون وسمى معمورا بكثرة ورود الملائكة اليه او البيت المعمور
الكعبة ○ والسقف المرفوع يعنى السماء سميت بذلك لارتفاعها على كل شئ ○ والبحر
المسجور يعنى المملوء قال ابن عباس هو بحر من ماء خلقه الله تعالى فوق السماء
السابعة تحت العرش ويسمى بحر الحيوان وانما قيل له بحر الحيوان لان الله تعالى اذا اراد
ان يبعث الخلائق يمطر من ذلك الماء على الارض اربعين يوما بليا ليها ثم ينبت الله منها
الاموات كما ينبت النبات من الارض ثم ينفخ فى الصور نفخة البعث ○ فاذا هم قيام
ينظرون ○ وقيل البحر الموقد او المحبوس قيل ان يجود الدنيا تصير نارا يوم القيمة
او البحر المسجور فانه مكفوف يحيى الله به الموتى وفى الحديث البحر المسجور
انه جهنم ○ ان عذاب ربك لواقع ○ اى لنازل كائن يوم القيمة وهذا جواب القسم
ثم بين متى يقع فقال ○ يوم تمور السماء مورا ○ اى تتحرك وتضطرب وتدور كما يدور
الرحى يعنى يوم القيامة ○ وتسير الجبال سيرا ○ اى تسير الجبال على وجه الارض كسير
السحاب وهو مجاز عن زوال الجبال عن مكانها حتى تستوى بالارض ○ فويل يومئذ
اى شدة العذاب يوم القيامة ○ للمكذبين ○ يعنى محمد والقرآن ودخول الفاء لتضمن
الكلام معنى المجازاة اى اذا كان هذا فويل قوله الذين هم فى خوض ○ اى فى امر محمد
بالتكذيب ○ يلعبون ○ يعنى لا يذكرون حسابا ولا جزاء قوله يوم يدعون ○ اى يدفعون
فى النار بعنف او يزعجون والدع الدفع بشدة وقرى يدعون بالتخفيف من الدعاء اى يقال
لهم هلموا الى النار ○ التى كنتم بها تكذبون ○ يعنى فى الدنيا قوله افسحر هذا ○ اى
اسحر هذا الذى ترون الان لانكم كنتم تقولون فى الدنيا للوحى هذا سحر افسحر
هذا ام انتم لا تبصرون ○ اى انتم عمى عن المخبر به كما كنتم عميا عن الخبر فلما القوا
فيها قال لهم خزنتها ○ اصلوها ○ اى فاسوا شدتها وحرها ○ فاصبروا ○ اى على العذاب
او لا تصبروا ○ على العذاب ○ سواء عليكم ○ يعنى الصبر والجزع ○ انما تجزون ما كنتم
تعملون ○ اى ما عملتم فى الدنيا من الكفر والتكذيب الى ههنا صفة للكافرين
ومن ههنا صفة للمؤمنين قوله ان المتقين ○ يعنى الشرك والكفر والفواحش

...يوم يدعون ... ويدفعون ... بشدة ... محمد

والكبائر في جنات ونعيم اي نعيم الجنة فاكهين قرئ بالالف وغير الالف اي متنعمين فرحين ومعجبين
بما آتاهم ربهم اي اعطاهم من الجنة ونعيمها ووقاهم ربهم اي دفع عنهم قوله هنيئا اي كلوا
هنيئا تأمنون بوجود ثب المرض والتخم متكئين على سرر مصفوفة فيه محذوف تقديره متكئين
على نمارق على سرر مصفوفة اي يصف بعضها الى بعض وزوجناهم بحور عين اي انكحناهم
بالحور وهو جمع حوراء والعين جمع عيناء كالبيض جمع بيضاء ووزنه فعل بضم الفاء كحمر
وصفر وانما كسرت الفاء لاجل الياء قوله والذين آمنوا واتبعتهم ذرياتهم بايمان
وقرئ واتبعتهم ذريتهم وفي الحديث ان الله تعالى يرفع ذرية المومن في درجته وان كانوا دونه
لتقر بهم عينه والمعنى واتبعناهم ذرياتهم بايمان من الذرية الحقنا بهم ذرياتهم يعني
المومنين في الجنة وان لم يبلغوا اعمال آبائهم تكرمة من الله لآبائهم المومنين باجتماع
اولادهم معهم في الجنة وقال ابن عباس وسعيد بن جبير اذا ادخل الله المومنين
الجنة ولهم ذرية مومنة دخلوا الجنة ايضا بايمانهم ورفع الله الذرية الى منازل آبائهم
ان كانت الآباء ارفع درجة من الابناء وهذا مثل قوله تعالى آباؤكم وابناؤكم لا تدرون
ايهم اقرب لكم نفعا وذكر عن ابن مجاهد انهم الذين لم يبلغوا الحلم ينزلون منازل
آبائهم من الجنة بايمان آبائهم وما ألتناهم اي وما نقصناهم من عملهم من شيء
اي من ثواب عملهم والالت النقص كل امرئ بما كسب رهين اي هو مرتهن بعمله من
الطاعة والمعصية ان عمل صالحا فك الرهن والا غلق قوله يتنازعون فيها كأسا
اي يتعاطون في الجنة ويتناولون الكأس هذا من يد هذا وهذا من يد هذا لا لغو فيها ولا تأثيم
قرئ فتحا مع لا وقرئ رفعا ونونا اي لا يجري في الجنة بينهم فيها باطل ولا كذب ولا اثم
كما في خمر الدنيا ويطوف عليهم يعني للخدمة غلمان لهم يعني وصفاء لا يكبرون وهم
خدم لاهل الجنة يختصون بهم ويمتنعون بانظارهم ويستغنون عن الاطعام بهم كأنهم
يعني في الحسن والبياض لؤلؤ مكنون اي مصون في الحق والبرد كاللؤلؤ في الصدف
فانه احسن واصفى قوله واقبل بعضهم على بعض اي في الجنة يتساءلون اي عن احوالهم
التي كانت في الدنيا قالوا انا كنا قبل يعني في الدنيا في اهلنا مشفقين اي خائفين
في دار الدنيا من العذاب فمن الله علينا اي بالجنة ووقانا عذاب السموم اي
دفع عنا عذاب السموم جهنم وهو نارها وحرارتها فانها تدخل في المسام كالسموم
انا كنا ندعوه اي نعبده ونوحده في الدنيا انه بفتح الالف وكسرها هو البر الرحيم
اي هو الذي اذا دعي اجاب واذا عبد اثاب قوله فذكر اي فعظ بالقرآن فما
انت بنعمة ربك اي بانعامه عليك بالنبوة يعني فما انت بكاهن ولا مجنون
كما زعم الاعداء والمنة لله وهذا مثل قوله ما انت بنعمة ربك بمجنون ام يقولون
شاعر اي بل يقول كفار مكة عن محمد انه شاعر نتربص به وقرئ بالياء اي
يتربص به ريب المنون اي ننتظر بمحمد حوادث الدهر او الموت قل تربصوا اي

قل لهم يا محمد انتظروا فاني معكم من المتربصين يعني من المنتظرين العذاب بكم
يوم القيامة او حتى يأتي امر الله فيكم في الدنيا قوله ام تأمرهم احلامهم بهذا يعني تأمرهم
عقولهم بقولهم نتربص به وذلك انه كانت عظماء قريش توصف بالاحلام وهي العقول
فازرى الله على عقولهم اذ لم تثمر لهم معرفة الحق من الباطل وفي قوله ام تأمرهم وقوله
ام هم قوم طاغون قولان احدهما انهما بمعنى بل اي بل هم قوم طاغون اي عاصون
والثاني بمعنى الاستفهام قوله ام يقولون تقوله اي بل يقولون ان محمدا اختلقه والكذب
من تلقاء نفسه بل اي ليس الامر على ما زعموا لا يومنون يعني استكبارا فليأتوا
بحديث مثله اي فليأتوا بقرآن مثل قرآن محمد ان كانوا صادقين اي في قولهم انه
محمد تقوله من تلقاء نفسه قوله ام خلقوا من غير شيء اي اخلقوا على الاستفهام من غير
رب او من غير اب وام او بمعنى اللام اي لغير شيء ام هم الخالقون اي اهم الخالقون
لانفسهم ام خلقوا السموات اي اهم خلقوا السموات والارض على الاستفهام بل
لا يوقنون اي بل لا يتيقنون ام عندهم خزائن ربك اي اعندهم مفاتيح ربك من
المطر والرزق او رحمته حتى يرزق النبوة من يشاء ام هم المسيطرون اي اهم
قرئ بالسين والصاد اي اهم الجبارون المسلطون على الناس او اهم الارباب
الغالبون قوله ام لهم سلم اي الهم مرقاة يرتقون بها الى السماء فان ادعوا ذلك
فليأت مستمعهم بسلطان مبين اي شاهدهم على دعواهم وعلى دعاويهم الباطلة بحجة
بينة ام له البنات ولكم البنون يعني هل لله البنات ولكم البنون وهل ترضون
لله ما لا ترضونه لانفسكم يعني اهم يقولون او صنعهم ان لله البنات قوله
ام تسألهم اجرا اي تسأل لهم يا محمد على تبليغ الرسالة جعلا فهم من مغرم مثقلون
اي مجهودون مثقلون من غرم قوله ام عندهم الغيب فهم يكتبون اي يعلمون ان
لله البنات ولهم البنون او جميع ما سبق وهذا جواب لقولهم نتربص به ريب المنون
والمعنى اعندهم الغيب وهو اللوح المحفوظ فيكتبون ما فيه ويخبرون الناس ام يريدون
كيدا اي ليس لهم من هذه الاشياء بل يريدون كيدا اي مكرا في قتل محمد عليه السلام
وانما قصدهم ان يكيدوا بك ويمكروا بك بالجهد فالذين كفروا هم المكيدون اي
المجزيون بكيدهم او المغلوبون بالكيد الراجع عليهم مكرهم من القتل والحرب
والسبي والجلاء قوله ام لهم اله غير الله اي الهم اله ثم نزه نفسه فقال سبحان الله
عما يشركون من الولد ثم ذكر شدة تمردهم وكفرهم فقال وان يروا كسفا ساكن
السين اي قطعة ساقطة وجمعه اكتاف وكسوف وقرئ بفتح السين وجمعه كسفة
يقولوا سحاب مركوم اي متراكم بعضه على بعض فذرهم اي خل عنهم حتى يلاقوا وقرئ
بفتح الياء والقاف وقرئ يلقوا اما التشديد يومهم الذي اي يوم موتهم او القيامة الذي
فيه يصعقون قرئ بضم الياء وفتحها اي يموتون او يعذبون او يغشى عليهم من الاهوال

يوم لا يغني منهم بدل من يومهم عنهم كيدهم شيئا اى لا ينفعهم مكرهم ولا هم ينصرون اى ولا هم
يمنعون من عذاب الله قوله وان للذين ظلموا اى كفروا عذابا دون ذلك اى قبل ذلك
اليوم قيل هو عذاب القبر او القتل يوم بدر او عذاب الجوع والقحط او مصايب الدنيا ولكن
اكثرهم لا يعلمون انه كذلك قوله واصبر لحكم ربك اى اصبر يا محمد لما يحكم به عليك
من تكذيبهم وقتلهم وارض بقضاء ربك فانك باعيننا اى فانك بمرأى منا ونحن نحفظك بحيث نراك
ونحفظك وهو منسوخ بآية السيف وسبح بحمد ربك حين تقوم اى تقوم من منامك وقت
القيلولة او حين تقوم من الفراش يعني صلاة الصبح او حين تقوم الى صلاتك فقل سبحانك اللهم
وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا اله غيرك وقيل حين تقوم الى الصلاة المكتوبة
ومن الليل فسبحه يعني العشائين وادبار النجوم اى ركعتا الفجر قبل صلاة الصبح او صلاة
الصبح وهي صلاة الغداة وعلى هذا اهل التاويل. سورة النجم مكية
وهي اثنتان وستون آية في الكوفي واحد وستون آية في البصري والمدني والمكي والشامي
وهي ثلثمائة وستون كلمة وهي الف حرف واربعمائة حرف وخمسة احرف
روى ابي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من قرأ سورة النجم اعطي
من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق بمحمد وكذب به
بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى والنجم يعني الثريا او هو جنس النجوم اذا هوى
اى اذا غرب او سقط مع الفجر او انتشر يوم القيامة او النجم الذي يرجم به الشياطين
اذا هوى اى اذا انقض او النجم يعني نجوم القرآن اذ نزل نجوما نجوما ولم ينزل جملة واحدة
او النبات اذا سقط على الارض اقسم الله تعالى بالقرآن او بهذه الاشياء كلها وفي
هذه السورة كلها تفخيم اواخر اياتها وقرئت بين الفتح والكسر وقرئ ذلك كله بالامالة
قوله ما ضل صاحبكم يعني ما ضل محمد عليه السلام وهذا جواب القسم وما غوى اى وما كان
والغي ضد الرشد وما ينطق عن الهوى اى وما ينطق محمد بالهوى وعن بمعنى الباء اى
لا يتقوله بهواه ان هو الا وحي يوحى وان بمعنى ما اى ما القرآن الا وحي من الله يوحى
اليه علمه شديد القوى اى هو جبريل عليه السلام نزل على محمد عليه السلام وعلمه القرآن يعني
جبريل ذا شدة وقوة ومن قوته انه اقتلع اربع مداين قوم لوط بجناحه وصعد بها
الى السماء ثم قلبها على الارض فصارت خسفا ذو مرة اى ذو احكام لكل شيء واصله
المرة القوة والفتل وصف الله جبريل بالقوة لان من قوته ارسله الى اهلاك مداين
قوم لوط فادخل جناحه تحتها واقتلعها من الماء الاسود ورفعها الى السماء بحيث سمع
اهل السموات صوت الديكة ثم قلبها وقيل اختصم عيسى عليه السلام مع ابليس اللعين
في بعض عقاب ارض بيت المقدس فجاء جبريل وضرب ابليس بجناحه فرماه الى اقصى
ارض الهند ومن ذلك قصة انطاكية وقصة ثمود وساير الامم المهلكين وقيل
ذو مرة اى ذو منظر حسن او ذو خلق صحيح من العاهات او ذو شدة فاستوى

كان بين
اى رجع جبريل الى صورته التي خلقه الله عليها وله ستمائة جناح ما بين الجناح والجناح كما بين
المشرق والمغرب فلما راه النبي عليه السلام على هذه الصورة غشي عليه وذلك ان النبي عليه السلام
اراد ان يراه كما هو فاستوى له في الافق الشرقي او استوى جبريل على راس النبي
او استوى النبي ليلة المعراج واعتدل فهمه وحفظه للقرآن او استويا في الفوق والصعود
في السماء او في العلم بالوحي وتقديره في هذه الوجوه استوى هو وهو وهو بالافق الاعلى
وهو مطلع الشمس قوله ثم دنا اى دنا جبريل من رسول الله صلى الله عليه وسلم عند اتيانه
بالوحي عليه فتدلى اى نزل وهذا من المقلوب وفي الآية تقديم وتاخير معناه ان جبريل
نزل من السماء ثم دنا من محمد عليه السلام فتقديره ثم تدلى اى نزل من السماء فدنا من محمد عليه السلام
فكان قاب قوسين يعني كان جبريل من محمد في القرب على قدر قوسين وذكر قدر
القوسين لان العرب كانت تذرع بالقوس لانه مقدار ذراعين او ادنى اى بل اقرب
والمعنى انه لما راى رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل في عظمته وصفته التي خلقه الله
تعالى عليها هاله ذلك وفزع فرده الله الى صورة آدمي حتى قرب من النبي للوحي
وذلك قوله فاوحى الى عبده ما اوحى اى اوحى جبريل الى عبد الله محمد ما اوحى الله الى
جبريل قيل هو قوله تعالى الم يجدك يتيما فآوى الى قوله ورفعنا لك ذكرك او هو
ان الجنة محرمة على الانبياء حتى تدخلها يا محمد او على الامم حتى تدخلها امتك قوله
قاب القاب والقيب والقاد والقيد والقيس المقدار اى قدر طول قوسين
او من مقبضها الى طرفيها او ما بين الوتر الى كبد القوس قوله او ادنى اى بل ادنى
او ادنى على حزركم وتخمينكم قوله ما كذب الفؤاد قرئ بالتشديد والتخفيف الفؤاد
ما راى اى ما كذب قلبه محمد ما راى وفي مقدره تقديره ما كذب الفؤاد فيما راى وذلك
انه راى الله ببصره هذا قول ابن عباس قال ان النبي راى الله ببصره وسببه ان النبي عليه السلام
لما سئل هل رايت الله ليلة المعراج قال نعم وقالت عايشة رضي الله عنها ما راى النبي الله
الا بقلبه وما راه ببصره اصلا فمعنى ما كذب الفؤاد ما راى اى حين راى ربه فلذلك قال
ابن عباس راى الله او يعني راى جبريل او نورا او ما راى من الوحي ومعناه ما هو كاذب
فيما قال رايت من الآيات بل هو صادق افتمارونه على ما يرى اى افتجادلونه على رؤيته
وقرئ افتمرونه بفتح التاء من غير الف اى افتجحدونه قوله ولقد راه نزلة اخرى
اى راى محمد ربه وقيل راى جبريل على صورته حين نزل وهبط عليه نزلة اخرى
اى مرة اخرى وكرة اخرى عند سدرة المنتهى والسدرة شجر النبق والواحد سدرة
وهي شجرة في الجنة في السماء السادسة او السابعة تسمى طوبى اغصانها لؤلؤ وياقوت
وزبرجد وسميت سدرة المنتهى لانه ينتهي اليها علم الخلق وما وراءها غيب لا يعلم
ما وراءها الا الله تعالى او ينتهي اليها ارواح الشهداء عندها جنة المأوى وقرئ
عنده وسميت جنة المأوى لانها التي يأوي اليها المتقون او ارواح الشهداء وقرئ جنه

جنة بهار مرفوعة اي ستر النبي عليه السلام او اذكر اذ يغشى السدرة ما يغشى قيل يغشاها
فراش من ذهب وقيل ملائكة امثال الغربان وقيل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم راى جبرائيل عليه السلام
عند سدرة المنتهى على هيئته التي خلقه الله عليها وله ستمائة الف جناح كل جناح من المشرق الى المغرب
قد سد باجنحته افق السماء ثم استنقع في عين من ماء تحت السدرة ثم نفض اجنحته فسقط
من ريشه ملائكة على هيئة الجراد فصعدوا السدرة وغشوها يسبحون الله بلغة واحدة
سبحان الله الملك القدوس قوله ما زاغ البصر وما طغى وقرئ زاغ بالامالة يعني ما زاغ بصر
محمد عليه السلام عن جبريل حين راه اي ما عدل عنه يمينا ولا شمالا وما طغى اي ما جاوز ما امر
به ورؤيته الى غير جبريل وقيل ما زاغ البصر عن رؤية الحق وما طغى محمد فيما وصف من الصدق
لقد راى من ايات ربه الكبرى ومن صلة تقديره لقد راى ايات ربه الكبرى قيل هو جبريل عليه السلام
راه النبي ليلة المعراج مثل الصورة التي خلقه الله فيها او يعني ما راى من الايات العظام من الجنة
والنار والملائكة والانبياء تلك الليلة قوله افرايتم اللات قرئ بتشديد التاء والخطاب
لمشركي مكة قيل هو صنم لثقيف بالطائف سمي باسم رجل كان يلت السويق عنده بالسمن
ويطعم الحاج وقرئ اللات بتخفيف التاء وهو مونث كلمة الله وقيل هو بيت ببطن نخلة
كانت قريش تعبده والعزى قيل كانت شجرة لغطفان كانوا يعبدونها وهي تانيث
الاعز ومناة القراءة بالقصر وقرئ بالمد والهمزة وهي صخرة كانت لهذيل وخزاعة
وسميت به لان دماء النسائك كانت تمنى عندها اي تراق والثالثة نعت لمناة والاخرى
نعت لمناة ايضا والعرب لا تقول للثالثة اخرى وانما الاخرى نعت للثانية فيكون في المعنى
وجهان احدهما انه انما قال ذلك لوفاق رؤوس الاي كقوله مآرب اخرى ولم يقل
آخر والثاني وهو الصحيح ان في الاية تقديم وتاخير تقديره افرايتم اللات الاولى والعزى
الاخرى ومناة الثالثة وانما سمى هذه الثلاثة لانها كانت اعظم اصنامهم ومعنى الاية
اظننتم ايها المشركون ان هذه الاصنام التي تعبدونها انها تنفعكم او تشفع لكم يوم
القيمة والله ان عبدتموها لا تنفعكم وان تركتموها لا تضركم قوله الكم الذكر وله الانثى
التقدير افرايتم ايها الزاعمون ان اللات والعزى ومناة والملائكة بنات الله الكم
الذكور ولله الاناث يعني الاصنام وهي اناث في اسمائها والملائكة يعني نسبتم الانوثة
الى الله وهي نقص ووصفتم انفسكم بالذكور وهي كمال والقياس عكس هذا قوله
تلك اذا قسمة ضيزى قرئ بكسر الضاد من غير همز وقرئ بفتح الضاد من غير همز
اي قسمة جائرة ناقصة يعني نسبة الانوثة الى الله ونسبة الذكورة اليكم واصلها فعلى
بضم الفاء ثم كسرت لتصح الياء قوله ان هي اي ما هي الاوثان الا اسماء يعني لا حقيقة
لها سميتموها انتم واباؤكم ما انزل الله بها اي بعبادتها من سلطان اي حجة
ان يتبعون اي ما يتبعون قرئ بالياء والتاء الا الظن الا الشك في قولهم انها الهة
وما تهوى الانفس اي ما تميل اليه الانفس لتسمية الاصنام الهة ولقد جاءهم يعني اهل

مكة من ربهم الهدى اي البيان وهو القرآن على لسان محمد عليه السلام قوله ام للانسان ما تمنى
اي اتظنون ان لهم ما تمنوا من شفاعة الاصنام والملائكة او تمنى النبوة يعني ليس كما ظنوا
فلله الاخرة والاولى يعني لله جميع الاشياء فلا يعطى في الدارين الا ما يريد قوله وكم من ملك
في السموات اي هو على الله اكرم من هذه الالهة لا تغني شفاعتهم شيئا اي لا تنفع
شفاعتهم عن احد شيئا الا من بعد ان ياذن الله لمن يشاء اي من اهل الشفاعة فيشفع
ويرضى اي له بالتوحيد ثم ذكر صنيعهم فقال ان الذين لا يؤمنون بالاخرة اي بالبعث
بعد الموت ليسمون الملائكة تسمية الانثى اي حين زعموا ان الملائكة بنات الله
وما لهم به من علم اي ما لهم بهذا القول حجة وقرئ بها من علم اي بالملائكة
ان يتبعون الا الظن اي ما يتبعون الا الشك قرئ بالياء والتاء وان الظن لا يغني
من الحق شيئا اي لا ينفع من العذاب او من الحقيقة فان ادراك الحقائق بالعلم لا بالظن
فاعرض عن من تولى اي عن دعوته وهو منسوخ عن ذكرنا اي عن القرآن
والايمان ذلك مبلغهم من العلم اي ذلك قدر عقولهم ونهاية علمهم وانهم قالوا الملائكة
بنات الله والاصنام الهة وان اثروا الدنيا على الاخرة ان ربك هو اعلم بمن ضل
عن سبيله مثل ابي جهل وجميع المشركين ضلوا عن الايمان وهو اعلم بمن اهتدى
مثل ابي بكر وجميع المؤمنين قوله ليجزي الذين اساؤا اي كفروا واشركوا بجزيهم بعملهم وهي
النار ويجزي الذين احسنوا اي امنوا بالحسنى اي الجنة ثم ذكر صفة المؤمنين
فقال الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش وقرئ كبير قيل الكبائر كل ذنب ختم بالنار
في الاخرة والفواحش كل ذنب فيه حد في الدنيا وسئل النبي عليه السلام عن الكبائر
فقال اعظمهن الشرك بالله وقتل النفس المؤمنة بغير حق واكل الربا واكل مال اليتيم
وقذف المحصنات والفرار من الزحف وعقوق الوالدين والسحر واستحلال البيت الحرام
الا اللمم يعني الا ان يلم بالذنب ثم يتوب فالاستثناء اذا متصل او هو منقطع اي لكن
اللمم وهو الذنب قبل الاسلام او الصغائر وقيل اللمم ما لا يوجب الحد في الدنيا ولا العذاب
في الاخرة مثل النظرة والغمزة والقبلة والمباشرة ما دون الزنا وذكر عن النبي عليه السلام
انه قال اللمم ما دون الشرك وقيل اللمم ان الرجل يلم بالذنب ولا يعود اليه وقوله
الا اللمم هو على وجه الاخبار لا على وجه الاباحة والصحيح انه الصغائر اي انهم يجتنبون
كبائر الاثم والفواحش ويأتي منهم اللمم وهي الصغائر واجنة جمع جنين كسرير واسرة
وهو الولد ما دام في البطن فلا تزكوا انفسكم اي لا تنسبوها الى زكاء العمل
وزيادة الخير او الى الزكاء من الذنوب او لا تمدحوها اعجابا ورياء والا فالمسرة
بالطاعة طاعة وذكرها شكر هو اعلم بمن اتقى يعني الشرك وجميع الكبائر قوله
افرايت الذي تولى اي اعرض عن الايمان قيل نزلت في الوليد بن المغيرة كان قد اتبع
رسول الله صلى الله عليه وسلم فعيره بعض المشركين على ذلك فقال له اني اخشى عذاب الله

فضمن له المشرك انه ان اعطاه شيئا من ماله ورجع الى شركه ان يتحمل عنه عذاب الله فرجع
الى الشرك واعطى صاحبه بعض الذي ضمن له ومنعه الباقي وذلك قوله واعطى قليلا واكدى
اي امسك عن العطية وقطع واصله من الكدية وهو حجر صلب يظهر في البير يمنع الحافرين
الحفر وقال السدي نزلت في رجل كان مؤمنا اذا غزا مع النبي عليه السلم النفق ماله عليهما حتى
يرى مكانه فقال له سعد بن عبد الله بن ابي سرح لم تفنيه مالك فقال اني احب ان يرى مكاني
فقال له سعد هل لك ان تعطيني ذلك وانا احمل خطاياك فاعطاه وامسك عن النفقة
فنزلت هذه الاية قوله اعنده علم الغيب يعني عنده ما في اللوح المحفوظ فهو يرى اي يرى
في اللوح المحفوظ ما فيه من السعادة والشقاوة او كل ما غاب عنه من امر الاخرة حتى علم
ان غيره يحمل عنه العذاب ام لم ينبأ بما في صحف موسى اي لم يخبر بما في اسفار التوراة وابرهيم
اي وصحف ابرهيم الذي وفى وقرئ بالتخفيف اي وفى من التوفية ومعنى الاتمام يعني كمل ما امر
به واتمه او وفى بتبليغ هذه الايات الاربع وهي قوله الا تزر وازرة وزر اخرى اي لا تواخذ
نفس بمآثم غيرها وان ليس للانسان الا ما سعى اي ليس للانسان في الاخرة الا ما سعى
في الدنيا وعمل لاخرته وعن ابن عباس هو منسوخ بقوله والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم
وجميع ما يسعى به المسلم مقبوله وان سعيه سوف اي عمله سوف يرى اي سوف
يرى في الاخرة وقرئ بضم الياء وفتح الياء اي يرى العبد سعيه يوم القيامة في ميزانه
ثم يجزاه اي تجزى عليه الجزاء الاوفى اي الاتم والاكمل اما بالجنة واما بالسيئة قوله
وان الى ربك المنتهى اي منتهى العباد كلهم ومرجعهم الى الله يجازيهم بعملهم وقرئ وان بفتح الالف
وكسرها والمنتهى مصدر كان لا منتهاه قوله وانه هو اضحك وابكى يعني خلق قوة الضحك والبكاء
قيل سبب نزولها ان النبي عليه السلم مر بيهود يبكون فقال لو تعلمون ما اعلم لبكيتم كثيرا
ولضحكتم قليلا فنزلت الاية وقيل اضحك الارض بالنبات وابكى السماء بالمطر او اضحك
اهل الجنة وابكى اهل النار او اضحك قوما وابكى قوما او اضحك اي افرح وابكى اي احزن
قوله وانه امات واحيا اي امات الاباء واحيا الاولاد قوله وانه خلق الزوجين
الذكر والانثى اي خلق الصنفين والنوعين الذكور والاناث من نطفة اذا تمنى
اي تصب في الرحم يقال منى الرجل وامنى وان عليه النشأة الاخرى اي الاعادة
في الاخرة بعد الموت وانه هو اغنى اي بالمال واقنى اي اعطى القنية واصول الاموال
كالذهب والفضة والثياب والمساكن وقيل اقنى اي ارضى بما اعطى من الابل والبقر
والغنم والدواب والرقيق وقيل اغنى بالذهب والفضة والثياب والمساكن واقنى
اي بالبقر والابل والحمير والغنم والدواب وقيل اغنى قوما بالمال واقنى اي جعلهم ما يكف
يقال عبد قن اذا كان هو وابوه مملوكين وقيل اغنى جعل له غنية وما لا واقنى
اي جعل له قنية واصل ماله قوله وانه هو رب الشعرى اي خالق الشعرى وهو
كوكب خلف الجوزاء كان يعبد في الجاهلية مثل خزاعة وغسان وغطفان وقد عبده

ابو

ابو كبشة جد النبي عليه السلم ومنه قال ابو سفين لقد عظم ملك ابن ابي كبشة قوله
وانه اهلك عادا الاولى قيل هو عاد بن ارم بن عوض بن سام بن نوح وهو الذي اهلكه الله
بالريح وهم قوم هود اهلكوا بالريح وقال السدي لم يكن عاد الا واحد وهم قوم هود
وانما كانوا قد افتتنوا فرقتين ففرقة منهم كانوا مع هود وفرقة منهم سكنوا مكة مع اخوانهم
من العمالقة فجاءت الريح الى الذين مع هود فاهلكتهم ولم يصب الذين بمكة شيء من العذاب فلذلك
قال عادا الاولى وقال الكلبي اول عاد قوم هود اهلكوا بالريح ثم كانت عاد الاخرى في
زمن قاد بن الاول ثم جاء بعده عادان آخران وقال في سير الملوك اما عاد الاولى فهو
شداد بن عاد الذي بنا ارم ذات العماد اهلكه الله وجنوده بالصيحة واما عاد الثانية
فهو قيل عمرو بن مرثد بن شداد لما بعث الله اليه والى قومه هود كذبوه فاهلكهم الله
بالريح وكان بين مهلك شداد بالصيحة وبين مهلك قيل بالريح ثلثمائة سنة وقيل عاد
الاولى قوم هود وعاد الاخرى عاد ارم ذات العماد وقرئ عادا بالاظهار والادغام
وثمودا فما ابقى اي واهلك ثمود وهم قوم صالح انهم كانوا هم اظلم واطغى يعني قوم نوح
شديد الظلم والطغيان فانهم كانوا يؤذون نوحا ويضربونه حتى لا يكون به حراك
والمؤتفكة وقرئ والمؤتفكات على الجمع يعني واهلك القرى المؤتفكة وهي المكذبة
او المخسفة او المنقلبة وهي قرى لوط اهوى يعني اهواها من السماء الى الارض
ويعني قرى قوم لوط فغشاها ما غشى اي البسها من العذاب والحجارة ما البس
وقيل ترجع الكناية الى جميع هذه الامم فباي آلاء ربك تتمارى اي باي نعم ربك التي
تدل على توحيده وقدرته تشكك وتجحد قوله هذا نذير يعني محمدا من النذر الاولى
اي مثل الرسل الاول وله انذار من جنس الانذارات ازفت الازفة اي دنت وقربت
القيامة واقتربت الساعة ليس لها من دون الله كاشفة يعني لا يكشف الساعة
احد الا الله تعالى كقوله لا يجليها لوقتها الا هو تعالى وقرأ طلحة ليس لها مما تدعون
من دون الله كاشفة وهي على الظالمين ساءت الغاشية والهاء في كاشفة للمبالغة
مثل علامة ونسابة او للسكت وليس بشيء وهي كقوله فهل ترى لهم من باقية اي باق
وكذلك كاشف او الكاشفة والباقية واللاغية والعافية بمعنى المصدر فلذلك دخلت
الهاء قوله افمن هذا الحديث يعني القرآن تعجبون اي انكارا وتضحكون يعني استهزاء
ولا تبكون اي خوفا من الوعيد وانتم سامدون اي لاهون غافلون والسمود
اللهو والباطل والسامد اللاهي فاسجدوا لله اي لا لغيره واعبدوا اي وحدوه

سورة القمر

كلها مكية عند الجمهور غير قوله سيهزم الجمع ويولون الدبر
وهي خمس وخمسون آية وهي ثلثمائة واثنتان واربعون كلمة وهي الف
حرف واربعمائة وثلثة وعشرون حرفا روت ابي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال من قرأ سورة اقتربت الساعة في كل غب بعثه الله اليه يوم القيمة ووجهه

القمر مستمر مستقر مزدجر النذر
نكر منتشر عسر وازدجر فانتصر
منهمر قد قدر ودسر كفر مدكر
ونذر مدكر ونذر منقعر
ونذر مدكر بالنذر وسعر اشر
الاشر واصطبر محتضر فعقر ونذر
المحتظر مدكر بالنذر بسحر شكر
بالنذر ونذر مستقر ونذر مدكر
النذر مقتدر الزبر منتصر الدبر
وامر وسعر سقر بقدر بالبصر
مدكر الزبر مستطر مقتدر
لا اختلاف فيها

على صورة القمر ومن قرأها كل ليلة كان افضل وجاء يوم القيامة ووجهه مسفر على وجوه الخلائق
بسم الله الرحمن الرحيم قصة النبي عليه السلام قوله تعالى اقتربت الساعة
اى دنت القيامة وانشق القمر والمعنى انشق القمر واقتربت الساعة لان انشقاق القمر
من علامات الساعة يعني انفلق القمر نصفين على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك
ان اهل مكة سالوه آية اى علامة لينقطع الجواب بينه وبين الكفار فقال لهم النبي عليه السلام
اى علامة تريدون قالوا نريد انشقاق القمر فدعاهم النبي عليه السلام ليجتمعوا ليلة البدر
ببطحاء مكة فاجتمع المؤمنون والكافرون بالبطحاء وجاء النبي اليهم وقت طلوع القمر
فاشار بيده الى القمر اى انفلق بنصفين فانفلق باذن الله وقدرته فاذا هم
القمر فلقتين حتى راوا الجبل حرا بينهما فاخبر الله ان ذلك من علامات قرب الساعة وقال
وقد انشق القمر قوله وان يروا يعني اهل مكة آية يعني مثل انشقاق القمر او اى
آية راوها يعرضوا اى اعرضوا عنها ويقولوا سحر مستمر اى ذاهب سيذهب
او شديد قوي او من استمر الشيء اى اشتدت مرارته اى مر ممقت مذاقه لا يقدر ان
يسيغه وقرئ وان يروا على صيغة المفعول قوله وكذبوا واتبعوا اهواءهم يعني
اهل مكة كذبوا النبي واتبعوا اهوا انفسهم وكل امر مستقر اى كقوله لكل نبا مستقر
اى لا بد ان يصير الى غاية يستقر عليها او لكل حدث منتهى او كل ما قدر كائن او كل
امر ذو مكان واستقرار وقرئ بفتح القاف وقرئ بكسر الراء وان تقع كل عطفا على
الساعة اى اقتربت الساعة واقترب كل امر مستقر قوله ولقد جاءهم يعني اهل
مكة من الانباء اى من القرآن الموضع وانباء القرون الخالية واخبار الآخرة ما فيه
مزدجر اى ازدجار وانعاظ من الكفر والمعصية والشرك قوله حكمة بالغة اى القرآن
حكمة او لانه محكم عن الباطل بدليل قوله لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه
وقرئ حكمة بالنصب حالا من ما والمعنى جاءهم القرآن وهو حكمة تامة كافية و
قد بلغت نهاية الصواب فما تغني النذر يعني فما ينفع الكافرين انذار المنذرين
اذا لم يؤمنوا او لم يقبلوا قول الانبياء قوله فتول عنهم اى اعرض عنهم يا محمد وهو اعراض
بغض وانكار لا اعراض مصافحة يعني فقد اقمت الحجة عليهم وهو منسوخ باية السيف
يوم هو نصب بيخرجون او باضمار اذكر يوم يدع الداعي وقرئ باثبات الياء وحذفها
ومعناه الى يوم يدعو الداعي وهو يوم القيامة والداعي هو اسرافيل ينفخ في الصور
للبعث او جبريل الى شيء نكر اى الى شيء فظيع ومنكر وهو يوم القيامة للجزاء او النار
وهو قوله فريق في الجنة وفريق في السعير يعني يدعوا اهل الجنة الى الجنة واهل
النار الى النار وقيل قوله كل امة تدعى الى كتابها وقرئ نكر خفيفة وثقل الباقون
قوله خشعا وقرئ خاشعا وخاشعة وخشوع الابصار عبارة عن الذل اى
ذليلة ابصارهم والابصار عبارة عن الشخوص وهو منصوب على الحال قوله يخرجون

من الاجداث اى من القبور كانهم جراد منتشر يعني حيارى كالجراد لا جهة لها وهو مثل
للازدحام مهطعين اى مسرعين الى الداعي او ناظرين غير منقلعي النظر وقد سبق في سورة
ابراهيم يوم عسير اى شديد الى ها هنا قصة محمد عليه السلام قصة نوح عليه السلام قوله
كذبت قبلهم قوم نوح اى قبل اهل مكة كذبت الامم جميع الرسل لانهم كانوا ينكرون صحة بعثة
الرسل ثم كذبوا عبدنا يعني نوحا وقالوا مجنون وازدجر اى نهي ونهر نوح يعني زجر قوم نوحا
عن الدعوة الى الايمان اني مغلوب اى مقهور فانتصر اى فانتقم لي منهم بعذاب واعني عليهم
وانما قال ذلك بعد ما بلغ السيل الزبى وايس من اجابتهم ما يوحي قوله ففتحنا ابواب السماء
قرئ فتحنا بالتشديد والتخفيف وكذا وفجرنا بماء منهمر اى متدفق منصب من السماء وهو
المطر وفجرنا الارض عيونا اى جعلنا ما كلها عيونا فالتقى الماء اى الماءان يعني مياه السماء
ومياه الارض مرة اربعين يوما لان الالتقاء لا يكون الا من الاثنين وقرئ الماءان اى السماء و
الارض على امر قد قدر اى قد قضي او لم يزد ولم ينقص وانه على حال قدرة الله كيف يشاء
او على حال كانت مقدرة مكتوبة او امر قد قدر وهو هلاكهم بالطوفان قوله وحملناه يعني
نوحا ومن كان معه من المؤمنين على ذات الواح ودسر يعني السفينة في البحر ذات
الواح ودسر اى هي المسامير والشرط التي يشد بها الواح السفينة تجري باعيننا
اى تجري السفينة على الماء بمرأى منا ومنظر وحفظ وحياطة جزاء لمن كان كفر اى جحد
وانكر يعني كفر بالله او بنوح والمعنى جزاء النوح لاجل انه كفر به قومه فنصره الله
عليهم ونجاه منهم قبل الغرق او جزاء لقوم نوح يعني الغرق لاجل كفرهم بالله وبنوح
عليه السلام وقرئ بفتح الفاء والكاف وقرئ بكسر الجيم اى مجازاة قوله ولقد تركناها
آية اى الفعلة او السفينة علامة لمن اعتبر فانها بقيت بارض الجزيرة وقيل على الجودي
حتى نظر اليها اوائل هذه الامة فهل من مدكر اى فهل من معتبر ومتعظ يتعظ بما صنع بقوم
نوح وقرئ مذكر على الاصل فكيف كان عذابي ونذر اى انظروا يا محمد كيف عذابي وكيف
انذاري وهذا تخويف لاهل مكة قوله ولقد يسرنا القرآن للذكر اى هونا وسهلناه
للحفظ والادكار والاتعاظ فهل من مدكر اى من معتبر ومتعظ يتعظ بما ذكر فيه
او من طالب اعينه عليه ونذري اى انذاري قصة هود عليه السلام قوله كذبت عاد
يعني كذبت قوم عاد هودا انا ارسلنا عليهم اى سلطنا عليهم ريحا صرصرا اى شديد
البرد ذات صوت في يوم نحس اى يوم مشؤم وكان يوم الاربعاء آخر يوم من الشهر
وقرئ بكسر الحاء على الصفة مستمر اى دائم الشوم يعني استمر الهلاك بهم على الصغير
والكبير تنزع الناس اى تنزع الريح ارواح الناس من اجسادهم او تقلعهم من الارض
وتذيلهم من اماكنهم كانهم اعجاز نخل اى اصول نخل منقعر اى منقلع ساقط والاعجاز
المسافل وهو جمع عجز كعضد واعضاد ولم يقل منقعرة مثانة ردة الى اللفظ ولو انث
للرد على المعنى لجاز وقرئ اعجز ونخل بضم العين والجيم وقرئ منقعر بالرفع على انه صفة الاعجاز

قصة صالح عليه السلم قوله كذبت ثمود اي هم قوم صالح بالنذر يعني صالحا وجمع النذر والصالح واحد
لان صالحا امرهم بالايمان بالله وبجميع الانبياء الذين قبل صالح مثل شعيب وهود ونوح وشيث فالنذر
راجع الى هولاء الانبياء المذكورين او جمعه على التعظيم فقالوا يعني قوم صالح ابشرا منا واحدا
نصب بفعل مضمر يفسره نتبعه وبالرفع جوز على الابتداء والخبر نتبعه اي هو آدمي مثلنا فكيف نتبع
انا اذا اي ان فعلنا ذلك لفي ضلال اي في خطاء وذهاب عن الصواب والهدى وسعر اي جنون
وشقاء وعناء او جمع سعير وهو وقود النار قوله االقي الذكر عليه من اي انزل الوحي على صالح
من بيننا اي كيف يختص بالنبوة وبالوحي من بيننا وفينا من هو اكثر مالا واحسن حالا منه بل هو
كذاب اشر اي قالوا صالح بطر متكبر اشر مرح جبار كافر بنعم الله يريد ان يتعظم علينا
بادعاء النبوة سيعلمون غدا قرى بالياء والتاء يعني قال لهم صالح ستعلمون غدا يعني
سوف تعلمون يوم القيامة او عند نزول العذاب بهم من الكذاب الاشر اي البطر صالح ام من
كذبه وقرى الاشر بفتح الشين وتشديد الراء اي الابلغ في الشر وقرى بضم الشين قوله
انا مرسلوا الناقة لم قال الله انا مرسلوا الناقة اي باعثوها كما ارادوا فتنة لهم اي
محنة واختبارا وبلية لهم فارتقبهم اي انتظر ما هم صانعون واصطبر اي اصبر على اذاهم
وعقر الناقة ولا تعجل حتى ياتيك امري قوله ونبئهم اي اخبرهم ان الماء قسمة بينهم
اي بين ثمود والناقة فيوم لثمود ويوم للناقة لان ما هم كان قليلا وجاء بضمير العقلاء
لتغليبهم على غيرهم كل شرب اي كل نصيب من الماء محتضر اي كل شرب يحضره اهله من
كانت له نوبته دون صاحبه فنادوا صاحبهم اي دعت ثمود قدار بن سالف لعقر الناقة فت
فتعاطى فعقر اي تناول الناقة بسيفه فضربها فعقرها او تعاطى السيف او الامر الفظيع
قوله انا ارسلنا عليهم صيحة واحدة اي صاح بهم جبريل فماتوا وقيل ماتتهم النار فماتوا
حريقا فكانوا كهشيم المحتظر اي كالشجر والقصب اليابس المنكسر والمحتظر ايضا الذي
يعمل الحظيرة او صاحب الحظيرة ومعناه فكانوا كالورق دا سبقه الغنم في حظيرة فيتكسر
وتفتت وقرى بفتح الظاء اي الحظيرة قصة لوط عليه السلم قوله كذبت قوم لوط بالنذر
والكلام على النذر قد مضى انا ارسلنا عليهم حاصبا اي حجارة الا آل لوط يعني
لوطا وابنتيه ريثا وزعورا ومن آمن به نجيناهم بسحر اي نجيناهم من ذلك العذاب وهو
الخسف وقت السحر وانما صرفه لانه نكرة يراد به سحرا من الاسحار فاذا اراد به سحر
يومك لم تصرفه قوله نعمة من عندنا اي انعاما منا وهو مفعول له كذلك نجزي من شكر
اي من آمن بالله واطاعه ووحده قوله ولقد انذرهم يعني انذر لوط بطشتنا اي
اخذتنا وعقوبتنا فتماروا بالنذر اي جحدوا النذر وشكوا فيما انذرهم به الرسل
قوله ولقد راودوه عن ضيفه اي طلبوا من لوط ان يسلم اليهم اضيافه وهم الملائكة
فطمسنا اعينهم اي اعمينا هم تم الكلام ثم قال فذوقوا عذابي ونذر اي ما انذركم
به لوط قوله ولقد صبحهم اي جاءهم العذاب بالخسف والحجارة وقت الصبح بكرة اي اول

النهار

النهار وانما قال بكرة ليعرف انه لم يكن وقت الصبح فان كل ما فعل من وقت الصبح الى الضحوة فهو
التصبيح وقرى بكرة بغير تنوين عذاب مستقر اي عذاب ثابت دايم لازم غير زايل وعذاب حق
قصة موسى عليه السلم قوله ولقد جاء آل فرعون يعني القبط النذر يعني موسى وهرون او
هو جمع نذير بمعنى الانذار والكلام على النذر قد مضى في قصة ثمود كذبوا باياتنا كلها اي
كذب القبط بالعلامات التسع من اليد والعصا وشبههما اخذناهم اخذ عزيز مقتدر اي اخذ
من لا يغالب ولا يعجز ولا اخذ العقوبة ثم خوف اهل مكة فقال اكفاركم يا معشر العرب
خير من اولئكم اي من الذين اهلكت بهم يعني قوم نوح وقوم هود وقوم صالح وقوم
لوط وكل الامم السالفة ام لكم براءة اي من العذاب في الزبر اي الكتب براءة ونجاة
في الكتب المنزلة او في اللوح المحفوظ آمنتم بها من العذاب قوله ام يقولون نحن جميع منتصر
اي بل يقول كفار مكة نحن جماعة منصورون على من عادانا فلا نغلب او ينصر بعضنا بعضا
سيهزم فيه قرى بالياء وقرى بالنون الجمع اي جمعهم اي قال الله لهم سيهزم الجمع ويولون
الدبر اي يولون الادبار منهزمين وقتل به ابو جهل وكان هذا يوم بدر والساعة ادهى
اي اشد وافظع والداهية الامر المنكر الذي لا يهتدى لدوابه وامر اي امر من الهزيمة
والاسر والقتل يوم بدر وغيره قوله ان المجرمين يعني المشركين في ضلال اي في خطاء في الدنيا
وسعر اي في نار في الآخرة ثم بين عذابهم فقال يوم يسحبون اي يجرون في النار على وجوههم
ذوقوا مس سقر اي يقال لهم ذوقوا طعم مس النار وحرها انا كل شيء خلقناه بقدر
اي كل قد علمنا قبل خلقه على شكل يصلح له اي انا خلقنا لكل شيء ما يصلحه كالمراة للرجل
والرجل للمراة والات النساء لا تصلح للرجال والات الرجال لا تصلح للنساء والات الابل
لا تصلح للخيل وكذلك ساير الاجناس اولا جل لا ينافر عنه وسبب نزولها انه
جاء اسقف من نجران الى النبي عليه السلم فقال يا محمد اتزعم ان المعاصي بقدر الله وان
البحار بقدر وان السماء بقدر وجميع الامور بقدر فاما المعاصي فلا فقال له النبي عليه السلم
انتم اعداء الله وخصماؤه فنزلت ان المجرمين في ضلال الى قوله انا كل شيء خلقناه بقدر قوله
وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر اي امرنا بمجيء الساعة او بالقضاء الا كطرف النظر
شبهه بالعين لشدة سرعته ومي مرة واحدة كخطفة في السرعة بالبصر وهذه الآيات
نزلت في القدرية الذين يكذبون بالقدر قوله ولقد اهلكنا اشياعكم اي اشباهكم
في الكفر من الامم الماضية فهل من مدكر اي متعظ يتعظ به وكل ما جاء في هذه السورة
من قوله فهل من مدكر وكيف كان عذابي ونذر فكل واحد منها راجعة الى ما قبلها وكل
شيء فعلوه في الزبر اي هو في كتب الحفظة او في اللوح المحفوظ من الشرك والكفر والمعصية
كله مكتوب عند الله تعالى وكل صغير وكبير اي من جميع اعمالهم من الخير والشر مستطر
وقرى بتشديد الراء اي هو مكتوب في اللوح المحفوظ قوله ان المتقين يعني المؤمنين في
جنات اي بساتين في الجنة ونهر اي في سعة وضياء من النهار او انهار الجنة ووحد

[illegible]

والمراد الجمع وقرئ ونُهُر بضمتين جمع نهار فانه لا ليل هناك في مقعد صدق اي في مكان مرضي
ومقام حقيق كريم وسمي الجنة لانه لا لغو فيه ولا تأثيم وقرئ في مقاعد صدق اي منازل ثوابت
عند مليك وهو المالك الله تعالى مقتدر اي قادر وعند اشارة الى القرب والزلفى

سورة الرحمن عز وجل

كلها مكية عند الجمهور وهي ست وسبعون
آية في البصري وسبع في المدني وثمان في الكوفي والشامي والمكي وهي ثلثمائة كلمة واحدى و
خمسون كلمة وهي الف حرف واسمائة وست وثلثون حرفا روى ابي بن كعب عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال من قرأ سورة الرحمن عز وجل رحم الله ضعفه وادى شكر
ما انعم عليه بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى الرحمن هو مبتدا
والافعال مع ضمايرها اخبار مترادفة واخلاؤها عن العواطف لايرادها على نمط التعديد
نزلت حين قالوا انما يعلمه بشر فقال الرحمن علم القرآن يعني الرحمن علم جبريل القرآن وجبريل
علم النبي عليه السلام والنبي عليه السلام علم امته قوله خلق الانسان يعني آدم او اراد الجنس علمه
البيان اي علمه كيف يبين ما في ضميره بالقول والخط اي علمه ما يقول وما يقال له وقيل علمه
اسم كل شيء من جميع الخلق واللغات راجعة الى الانسان او بين له الحلال والحرام وقيل كان
آدم يتكلم بسبعمائة الف لغة قوله الشمس مبتدا والقمر بحسبان في موضع الخبر اي يجريان
بحساب ومنازل والنجم قيل هو كل نبات لا ساق له والشجر قيل هو كل نبات
له ساق يسجدان اي يخضعان لله لما يراد منهما تشبيها بالساجد من المكلفين في انقياده
وقيل المراد نجم السماء وشجر الارض لقوله ولله يسجد ما في السموات وما في الارض
وقيل سجودهما استقبالهما الشمس اذا اشرقت ورجوعهما عنها اذا فاء الفيء وقيل
ظلهما سجودهما وقيل كونهما دليلا على توحيد الله فهو سجودهما والسماء رفعها اي عن
وجه الارض وقرئ بالرفع ووضع الميزان يعني العدل والانصاف بين الناس او الميزان
المعروف ليتناصف الناس به في الحقوق ان لا تطغوا في الميزان اي لان لا تجوروا ولا
تجاوزوا احد الاستواء قوله واقيموا الوزن اي اقيموا لسان الميزان بالقسط اي
بالعدل ولا تخسروا الميزان يعني ولا تنقصوا الميزان فقرئ بضم التاء وكسر السين
وقرئ بفتح التاء وكسر السين وضمها قوله والارض وضعها اي بسطها على الماء للانام
اي للخلايق وهو كل دابة على وجه الارض وقيل الانام الجن والانس فيها فاكهة
اي في الارض انواع الفاكهة مما يتفكه به والنخل ذات الاكمام اي ذات اوعية
الثمار وهي الغلف والكفرى والحب ذو العصف يعني الحب ذو الورق مثل البر
والشعير والعصف ورق الزرع وقرئ والحب ذا العصف بالنصب فيهما والريحان
بالنصب ايضا وقرئ الريحان بالجر قيل هو الرزق او هذا المشموم وقيل العصف ساق
الزرع والريحان رزقه وقيل الريحان الورق الذي يؤكل فبأي آلاء ربكما تكذبان
معناه فبأي نعم ربكما من هذه الاشياء الاثني عشر المذكورة تجحدان ايها الانس والجن

ينفكه

حزب
اول الثمن
٤٣

وكل

[illegible]

وكل ملجا في هذه السورة من قوله فبأي آلاء ربكما تكذبان فكل واحدة منهما راجعة الى ما قبلها وهذا
خطاب للثقلين لدلالة الانام عليهما ولذلك قال فبأي آلاء ربكما يعني الانس والجن والآلاء
جمع الى والآلاء هي النعم وقال بعضهم الآلاء اسم يقع على دفع البلية والنعماء اسم يقع على
نيل العطية وقال العلماء الفرق بين الآلاء والنعماء ان الآلاء ما يوجب للحمد والنعماء ما يوجب
الحمد والشكر معا وكرر هذه الايات توكيدا وتذكيرا لنعمه قوله خلق الانسان يعني
آدم بالاتفاق من صلصال كالفخار اي من طين يابس له صلصلة والفخار الخزف الذي طبخ بالنار
واختلاف الفاظ القرآن في هذه القصة غاية البيان فانه خلقه من تراب ثم عجنه بالماء
فصار طينا ثم سلط عليه الهوى فجعله حمأ مسنونا ثم غلب عليه النار فصيره
صلصالا قوله وخلق الجان قيل هو ابو الجن او ابليس وقد ذكرناه في الحجر من مارج
اي هو اللهب الخالص الذي لا دخان فيه او ذوائب اللهب التي تراها صفراء وحمراء و
خضراء من مرج الشيء اذا اختلط من نار اي النار الظاهرة بين الخلق الصافية التي
لا دخان فيها قوله رب المشرقين اي مشرق الصيف ومشرق الشتاء وكذلك المغربان
قوله مرج البحرين يعني بحر فارس والروم اي ارسل الملح والعذب يلتقيان اي
يتجاوران متلاقيان ولا يختلطان مع انه لا حاجز بينهما في مرأى العين وبينهما حاجز
من قدرة الله لا يبغيان اي لا يختلطان ولا يتجاوزان حدهما بالاختلاط اي
لا يختلط الملح بالعذب ولا يغلب احدهما الآخر قوله يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان
قرئ بضم الياء وفتح الراء وقرئ بفتح الياء وضم الراء وقرئ بضم الياء وكسر الراء وقرئ بالنون
المضمومة وكسر الراء والمراد يخرج من احدهما اللؤلؤ اي الدر العظام الكبار والمرجان
يعني صغار الدر وقيل ان الصدف يكون في البحر الملح فاذا عطش اطلع راسه
من الماء فاذا وقع المطر فتح فاه فيقع المطر في فيه فينزل الى جوفه فيتكون
لؤلؤا فان كان المطر كثيرا كان اللؤلؤ كبارا وان كان المطر قليلا كان الدر
صغارا ويسمى مرجانا فلذلك قيل يخرج من البحر المالح دون العذب ومثله قوله
يا معشر الجن والانس الم يأتكم رسل منكم والرسل من احد الجنسين وهو الانس
وذكرا بسبب المقارنة والمجاورة تقول خرجت من البلد اي من دار في محلة في البلد
وقيل لا يخرجان الا من ملتقى العذب والملح قوله وله الجوار يعني السفن
المنشآت قرئ بكسر الشين يعني الرافعات شروعها اللواتي ينشئن الامواج بجريهن
من نشاءت السحابة اذا ارتفعت وقرئ بفتح الشين يعني المرفوعات الشرع يعني
الذي فعل بها ذلك ورفع قلعها واذا لم يرفع قلعها فليس بمنشآت وقيل المنشآت
المدورات وقيل المهيجات للامواج كالاعلام اي كالجبال العظام في العظم
وسمي الجبل علما لطوله وكل جبل طويل يسمى علما قوله كل من عليها فان يعني
كل من على وجه الارض هالك الا الله ويبقى وجه ربك اي يبقى ربك والوجه صلة

ذو صفة للوجه وقرئ ذي صفة لربك الجلال والاكرام ای ذو العظمة والاحسان وانه اهل لان ينزه ويكرم او يجل عباده و يكرمهم والله اللہ فی فنائهم ابقائهم الی النعیم المقیم والغایة الکریم قوله یساله من فی السموات والارض ای الرزق والمغفرة یعنی تساله الملائكة اربعة التوفيق والمغفرة والاکرام والاحسان و یساله اهل الارض خمسة اشیا هذه الاربعة المذکورة والخامس الرزق لان الملائکة لا یحتاجون الی الرزق کل یوم هو فی شان یعنی من اظهار افعاله واحداث ما یرید من احیا واماتة و خفض ورفع وقبض وبسط وقیل نزلت فی الیهود حین قالوا ان الله لا یقضی یوم السبت شیئا قوله سنفرغ لکم ایها الثقلان قرئ بنون مفتوحة وقرئ بیاء مفتوحة وقرئ بضم الیاء وفتح الراء ای سوف نحاسبکم ونجازیکم والمعنی انه وعید وتهدید من الله تعالی لهم یعنی سیحفظ الله لکم اعمالکم فی الدنیا ونسبی ذنبکم و یحاسبکم علیها فی الاخرة لان الله لا یشغله شی او یقصد لکم بعد الترک والاهمال ویاخذ فی امرکم ایها الثقلان یعنی الجن والانس سمیت بذلک لانهما ثقلا اهل الارض او بالذنوب قوله یا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا ای ان قدرتم ان تخرجوا وتهربوا من الموت والحساب من اقطار السموات والارض ای تجوزوا من اطرافها ونواحیها وجوانبها فانفذوا ای فاخرجوا ان قدرتم ثم قال لا تنفذون الا بسلطان ای لا تخرجون الا بقوة وغلبة وعدد وحجة وانی یکون ذلک مع انکم تعلمون انکم این ما کنتم فثم قدرتی وسلطانی وملکی وقدم الجن هاهنا علی الانس وقدم الانس علی الجن فی قوله لئن اجتمعت الانس والجن لان الانس افضل من الجن والجن اسبق من الانس فی الوجود فقدم الانس حیث قدمه نظرا للافضل وقدم الجن حیث قدمه نظرا للسبق قوله یرسل علیکما ثنی الضمیر علی اللفظ لانه یعنی الجن والانس وجمع فی قوله ان استطعتم علی المعنی یعنی لو خرجتم من اقطار السموات والارض لارسل علیکما شواظ من نار قرئ بضم الشین و بکسرهما والشواظ هو اللهب الخالص من غیر دخان ونحاس یسوقان الجن والانس الی المحشر ونحاس بالکسر عطفا علی النار وبالرفع عطفا علی الشواظ وهو الدخان المحض الذی لا ضوء فیه او هو الصفر المذاب وقرئ ونحس بفتح النون واسکان الحاء ورفع السین وقرئ بفتح النون وضم الحاء والسین وقرئ نرسل علیکما بکسر السین مع ضم الیاء شواظا من نار ونحاسا بنصبهما ای یرسل الله فلا تنتصران ای لا ناصر لکم من الله قوله فاذا انشقت السماء ای انفرجت وتصدعت یوم القیامة فکانت وردة کالدهان ای صارت صافیة کالدهن او الدهان والدهین الادیم الاحمر مع سواد وجمع ادهنة یعنی تتلون السماء کما یتلون الفرس الورد وذلک انه یکون فی الربیع کمیتا اصفر وفی الصیف کمیتا احمر وفی الخریف کمیتا اغبر وفی الشتاء کمیتا اسود فلذلک شبهت السماء بالوردة والوردة بالدهان لانها تکون صفراء وحمراء وخضراء وسوداء وقیل الدهان جمع دهن او ما یدهن به کالادام وحرام قوله فیومئذ لا یسأل عن ذنبه انس ولا جان

[illegible]

یعنی لا یسأل عن ذنب المجرمین انس ولا جان لیعلم ما لهم لعلم الله والحفظة بذلک او یعنی المجرمون لا یسالون عن ذنوبهم لقوله یعرفه المجرمون بسیماهم فلا حاجة لسؤالهم ومثله ولا یسأل عن ذنوبهم المجرمون وقوله فوربک لنسألنهم اجمعین یعنی یسالون سؤال توبیخ لا تعریف وقیل لا یسأل احد عن ذنبه احد والجان والجنی والجن واحد او الجان ابو الجن وقال تعض من غلظ طبعه وقل فهمه هذا تناقض عظیم لقوله فیومئذ لا یسأل عن ذنبه انس ولا جان وقال فی موضع آخر فوربک لنسألنهم اجمعین ومثله قوله هذا یوم لا ینطقون وقال فی موضع آخر ثم انکم یوم القیامة عند ربکم تختصمون وهذا لیس فیه تناقض بحال وکل واحد محمول علی ما یلیق به قوله یعرف المجرمون بسیماهم یعنی بسواد الوجوه وزرقة العیون فیوخذ بالنواصی والاقدام یعنی ان خزنة جهنم تجمع بین نواصیهم واقدامهم من وراء ظهورهم ثم یقذفونهم علی وجوههم فی النار قوله هذه جهنم ای یقال لهم بعد دخولهم النار هذه جهنم التی یکذب بها المجرمون ای المشرکون یطوفون بینها ای بین النار وقرئ بیاء مضمومة مع فتح الطاء والواو ومع تشدید الواو وبین حمیم آن والحمیم الماء الحار والآنی الذی قد انتهت شدة حرارته والمعنی انهم یسعون بین العذاب الجحیم وبین الحمیم ای یعذبون مرة بالنار ومرة بالماء الحار قوله ولمن خاف مقام ربه یعنی من خاف عند المعصیة موقفه الذی یقف فیه للحساب او خاف قیام ربه علیه بالعلم وحفظ احواله وذلک لمن هم بمعصیة فانزجر خوفا من الله او خاف فضله بین یدیه جنتان یعنی جنة لخائفی الانس وجنة لخائفی الجن او جنة لفعل الطاعات وجنة لترک المعاصی او احدهما اجر والاخری فضل وهما جنة عدن وجنة نعیم ثم وصف الجنتین فقال ذواتا افنان ای ذوا اغصان والوان من جمیع الثمار واحدها فن او جمع فنن وهو الغصن المستقیم طولا قوله فیهما ای فی الجنتین عینان تجریان یعنی بالزیادة والکرامة علی اهل الجنة او هما التسنیم والسلسبیل ومن عین من ماء وعین من خمر قوله فیهما ای فی الجنتین من کل فاکهة زوجان ای صنفان ونوعان صنف معهود وصنف غریب او رطب ویابس او فی الطعم واللون قوله متکئین ای جالسین علی فرش وهو جمع فراش یضع علی الفرح للخائفین او حال منهم بطائنها جمع بطانة وهی التی تحت الظهارة من استبرق وهو الغلیظ من الدیباج وظهائرها من سندس وهو الرقیق والظهارة او النور وجنی الجنتین والجنا الجنی دان ای ثمرها واجتناؤها قریب فی الجانی حتی ینال عن قائم ولا قاعد ولا نائم بل هو قریب ینال ویدرکه کل احد قوله فیهن ای فی الجنتین وهن عبارة عن الاثنین لان العرب تعبر عن الاثنین بلفظ الجمع او یعنی الفرش قاصرات الطرف ای علی ازواجهن ولا ینظرن الی غیر ازواجهن ای غاضات البصر عن غیر ازواجهن وقد سبق فی الصافات لم یطمثهن جمع ایم والباقون بکسرها ای لم یجامعهن ولم یفتضهن والطمث کنایة عن النکاح بالنسبة وقوله

جن

7

انس قبلهم ولا جان ◦ يعني لم يطمث حور الانس انس قبلهم ولم يطمث حور الجن جن قبلهم اي لم يمسهن احد قبلهم ◦ كانهن الياقوت والمرجان ◦ اي في صفاء الياقوت وبياض المرجان قوله هل جزاء الاحسان الا الاحسان ◦ يعني هل جزاء الاحسان في العمل الصالح في الدنيا من التوحيد والايمان الا الاحسان في الثواب في الجنة في العقبى قوله ومن دونهما جنتان ◦ اي غير الجنتين الاولتين جنتان وهما جنة الفردوس وجنة المأوى يعني اقرب منهما لمن خاف مقام ربه فيكون له اربع جنات او جنتان لمن دونهم من اصحاب اليمين قوله مدهامتان ◦ اي خضراوان من الري فلعلاً ما يسود من شدة الخضرة حتى تضرب خضرتهما الى السواد قوله فيهما عينان نضاختان ◦ اي فوارتان بالماء او سيالتان او فياضتان او تنضحان بكل خير وبركة من المسك والكافور على اهل الجنة قوله فيهما فاكهة ونخل ورمان ◦ اي الوان فاكهة والوان نخل والوان رمان وعطف النخل والرمان لفضلهما او لان التمر طعام عندهم والرمان دواء فلم يخلصا للتفكه قوله فيهن خيرات حسان ◦ يعني في الجنات جوار اي خيرات لاهل الجنة وخيرات جمع خيرة بمعنى اخيار والمعنى خيرات الاخلاق حسان الوجوه والعيون يقال رجل خير وامرأة خيرة والجمع رجال اخيار ونساء خيرات وقرئ خيرات بتشديد الياء اي مختارات او ذوات الخير قوله حور ◦ هو بدل من خيرات وقد ذكرناه في الرحمن اي هن بيض الوجوه مقصورات ◦ اي مخدرات محبوسات في الحجال او المخدرات المصونات في الخيام ◦ اي هي البيوت او خيام في الجنة وعن عمرو بن عباس الخيام در مجوف وقال الفراء فرق بين المحبوسة والمقصورة وذلك ان المحبوس محبوس في نفسه مطلق في غيره والمقصور مطلق في نفسه محبوس في غيره ومعناه ان المحبوس ما حبس ولا يحبس عنه غيره والمقصود ما حبس عنه غيره ولا يحبس هو نفسه قوله متكئين حال على رفرف ◦ وقرئ رفارف بالجمع وهو جمع البسط او الوسائد وقيل كل ثوب عريض رفرف ويقال لاطراف البسط وفضول الفسطاط الرفارف وقيل الرفارف مجالس الجنة ورياضها واحدها رفرفة وقيل مرافق خضر ◦ وقرئ خضار قوله وعبقري حسان ◦ واحدها عبقرية وهو كل نفيس فاخر من الرجال وغيرهم وقيل وعباقري من غير تنوين وبالتنوين ايضا والعبقري هي الزرابي وهي البسط او ثياب او الطنافس المخملة او الطنافس الثخان ◦ حسان اي ذوات حسن فباي آلاء ربكما تكذبان ◦ اي فباي نعماء ربكما ايها الثقلين من الجن والانس تجحدان وتكفران وتركت ذكر المكرر كله من هذه السورة استغناء بتفسيره في اول السورة فاغنى عن اعادته قوله تبارك اسم ربك ◦ قيل ذكر الاسم صلة كما ذكر في الوجه ومعناه تبارك ربك اي تعالى وتعاظم عن الولد والصاحبة والشريك ◦ ذي صفة لربك وقيل ذو بالرفع صفة للاسم ◦ الجلال ◦ اي العظمة ◦ والاكرام ◦ اي الاحسان والانعام

سورة الواقعة ◦ كلها مكية عند الجمهور غير قوله وتجعلون رزقكم انكم تكذبون ◦

فانها نزلت على النبي عليه السلم في السفر ◦ وهي سبع وتسعون آية في البصري وست في الكوفي وتسع في المدنيين والمكي والشامي ◦ وهي ثلاثمائة كلمة وثمان وسبعون كلمة ◦ وهي الف حرف وسبعمائة وثلثة احرف ◦ روى ابي بن كعب انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الواقعة كتب ليس من الغافلين ◦

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى ◦ اذا وقعت الواقعة ◦ اي اذا قامت القيامة مثل حدثت الحادثة ووقع الامر نزوله او الواقعة مصدر وهي صيحة في القيامة اي اذا وقعت الصيحة او النفخة الاخيرة او القيمة والعامل في اذا محذوف للدلالة عليه اي فاز المؤمنون وخاب الكافرون اذا وقعت او يقدر اذكر قوله ليس لوقعتها ◦ يعني ليس لمجيء القيامة وظهورها ◦ كاذبة ◦ اي كذب او نفس كاذبة وانها كائنة لا محالة ولا تكذيب فيها يعني ليس لها مثنوية ولا رجعة ولا ارتداد يقال حمل فما كذب اي ما رجع والكاذبة مصدر كالواقعة والعاقبة والعافية وكاذبة اسم ليس ◦ خافضة رافعة ◦ اي ما رجع والكاذبة وقرئ بالنصب فيهما على الحال اي تخفض اقواما باعمالهم في النار الى اسفل سافلين وترفع آخرين باعمالهم في الجنة الى اعلى عليين او تزيل الاشياء عن مقارها فتخفض بعضا وترفع بعضا وقيل ان اسرافيل يخفض الصوت ثم يرفعه الى السماء قوله اذا رجت الارض رجا ◦ اي حركت بشدة وزلزلت فاضطربت ◦ وبست الجبال بسا ◦ اي فتت فتا وكسرت حتى صارت كالدقيق وسيرت عن وجه الارض ◦ فكانت هباء منبثا ◦ اي فصارت غبارا منفرقا منتشرا وقد سبق في الفرقان وقرئ بالتاء اي منقطعا قوله وكنتم ازواجا ثلاثة ◦ اي اصنافا ثلثة ثم بين الثلاثة فقال ◦ فاصحاب الميمنة ◦ يعني اصحاب اليمين وهم الذين يعطون صحايفهم بايمانهم او اصحاب الرتبة السنية ◦ ما اصحاب الميمنة ◦ معناه فلا تدري يا محمد ما اصحاب الميمنة ◦ اي ما لهم في الجنة من الثواب والنعيم والكرامة والمغفرة وما استفهام واللفظ للتعجب ومن الله التعظيم الشان واصحاب المشأمة ◦ اي الشوم او اصحاب الشمال وهم اصحاب النار ◦ والسابقون يعني الانبياء والصديقين والشهداء والصالحين او جميع المؤمنين والسابقون مبتدأ خبره ◦ السابقون اي السابقون في الدنيا الى طاعة الله او الى الاسلام او الهجرة او الجهاد او هم السابقون في الآخرة الى رحمة الله يعني الجنة ◦ اولئك المقربون ◦ اي من هذه صفتهم هم مقربون من رحمة الله او يكون السابقون مبتدأ والثاني توكيد تابع والخبر اولئك المقربون ◦ يعني الى جزيل ثوابه وعظيم كرامته ثم اخبر اين محلهم فقال في جنات النعيم ◦ وهم الذين صلوا الى القبلتين او اهل القرآن او الذين يقولون الى الهجرة او الى الصلوات وقرئ جنة النعيم قوله ثلة ◦ اي امة وجماعة من الناس كثيرة يعني من الاصناف الثلاثة ثلة والثلة الجماعة من الناس ◦ من الاولين ◦ اي من الامم الماضية الذين غابوا الانبياء من لدن آدم الى محمد عليه السلم ◦ وقليل من الآخرين ◦ يعني امة محمد عليه السلم وهم الذين آمنوا به

قوله على سرر جمع سرير موضونة اي منسوجة بعضها ادخل في بعض او مشبكة بقضبان
الذهب والدر والياقوت او منسوجة اي ادني بعضها من بعض او مصفوفة متكئين عليها
اي جالسين على الاسرة متقابلين اي بعضهم الى بعض قوله يطوف عليهم ولدان اي
غلمان واطفال للخدمة مخلدون اي لا يموتون ولا يتغيرون ولا يكبرون ولا يهرمون
او مخلدون مقرطون ومسورون والخلد القرط وقيل هم اطفال المشركين
وقيل هم الذين لم تكن لهم حسنات ولا سيئات واحدهم وليد او تليد باكواب الكوب
اناء لا عروة له ولا خرطوم وقد ذكرناه في الزخرف واباريق وهي اواني لها عرى
وخراطيم وسمي ابريقا لانه يبرق لونه من صفائه كالقوارير وكاس من معين
اي خمر جارية ظاهرة تراها العيون او ماء ظاهر جار لا يصدعون عنها اي لا يجدون
منها صداعا كخمر الدنيا ولا ينزفون اي لا تذهب عقولهم ولا يفنى شرابهم بخلاف شراب
الدنيا وهو مفسر في الصافات الى قوله وفاكهة مما يتخيرون اي مما يختارون ولحم
طير مما يشتهون اي يتمنون وكانت العرب يعز عليهم لحم الطير ويقولون انه طعام
الملوك وكل هذه الاشياء يطوف بها الولدان على اهل الجنة وحور عين فهي
بالحركات الثلاث فالرفع اي عندهم والنصب اي يعطون والجر اي هم في فكاهة
وحور وقد سبق شرحه في الطور والصافات جزاء بما كانوا يعملون اي في الدنيا
وهو مفعول له او مصدر اي يجزون جزاء قوله لا يسمعون فيها اي في الجنة لغوا اي باطلا
ولا تاثيما اي ولا شتما ولا سبا الا قيلا سلاما سلاما هو استثناء منقطع منصوب وسلاما
بدل منه او نعت له اي الا قيلا ذا سلامة اي يسلم من اللغو او نصب على المصدر اي
الا ان يسلموا سلاما اي يسلم بعضهم على بعض او نصب على المصدر اي الا ان يقولوا سلاما
والتكرير لبيان افشاء السلام وقرئ سلام على الحكاية قوله في سدر يعني شجر النبق
وسبب نزولها انه نظر المسلمون الى وج وهو واد بالطائف مخصب كثير السدر فاعجبهم
سدره فقالوا يا ليت لنا مثل هذا حتى نزل قوله واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين في سدر
يعني في الجنة مخضود اي لا شوك له بخلاف الذي في الدنيا كانه قد خضد شوكه
اي قطع او انه الموقر حملا وطلح قيل هو الموز واحده طلحة او شجر له ظل
بارد طيب او هو الطلح ولذلك كان علي رضي الله عنه يقرأ وطلع منضود
والمنضود المصفوف او المتراكم اي نضد بعضه الى بعض وظل ممدود اي دائم باق
لا يزول ولا ينقص لانه لا شمس في الجنة تنسخه ولا حرور تنقصه وماء مسكوب
اي ماء جار سائل دائم لا ينقطع يجري لهم اين شاؤوا وفاكهة كثيرة لا مقطوعة
في حين كما في الدنيا ولا ممنوعة اي بالحيطان او بالنواطير او بالاثمان كما في الدنيا
وفرش فهي بسكون الراء وضمها ومعنى النساء مرفوعة اي على الارائك وقيل هي
الفرش المفروشة للجلوس والنوم مرفوعة اي بعضها فوق بعض قوله انا انشاناهن

يعني النساء انشاء اي ابتداء خلقناهن من غير ولادة فجعلناهن ابكارا اي على هيئة الابكار
لا ياتيها زوجها الا وجدها بكرا عربا فهي بضم الراء وفتحها وسكانها اي متحببات
الى الازواج عواشق لهم واحدها عروب وقيل هي الغنجة اترابا اي مستويات
في السن بنات ثلث وثلثين سنة وقد ذكرناه في ص وهذه كلها مفعولات خلقها الله
لاصحاب اليمين في الجنة قوله ثلة من الاولين اي من الاولين من هذه الامة وثلة من الاخرين
اي من اخر هذه الامة ويحقه عليه السلام انه قال الثلثان جميعا من امتي اي جماعة من اول
امة محمد وجماعة من اخر امته عليه السلام وقيل من الاولين يعني من الامم الماضية وثلة
من الاخرين يعني امة محمد وقال ابن عباس ان اهل الجنة مائة وعشرون صفا ثمانون
صفا من امة محمد عليه السلام واربعون صفا من ساير الامم وما روي انه لما نزل
قوله وقليل من الاخرين شق ذلك على المسلمين وقال عمر رضي الله عنه يا رسول الله
آمنا بك وصدقناك وما يدخل الجنة منا الا قليل فنزل قوله ثلة من الاولين وثلة
من الاخرين وقيل مازالوا يتراجعون الى النبي عليه السلام حتى نزل قوله ثلة من الاخرين
وهذا لعله غير صحيح فان النسخ في الاخبار غير جائز قوله واصحاب الشمال يعني اهل
النار ما اصحاب الشمال على التعجب في سموم اي في ريح حارة وظل من يحموم اي من
دخان اسود شديد السواد لا بارد ولا كريم فهي بالخفض تبعا لما قبله وقرئ بالرفع
اي هو كذلك والمعنى لا بارد المدخل ولا كريم المنظر او المخرج ثم ذكر اعمالهم
التي اوجبت لهم هذا فقال انهم كانوا قبل ذلك مترفين اي في الدنيا متنعمين او
متكبرين وكانوا يصرون على الحنث العظيم اي يقيمون على الاثم الكبير وهو الشرك بالله
والتكذيب والاثم وكانوا يقسمون ان لا بعث ولا جنة ولا نار وان الاصنام انداد
لله ويقيمون على ذلك وقولهم بلغ الغلام الحنث اي وقت المواخذة بالماثم وهو الحلم وكانوا
ينكرون البعث ويقولون ائذا متنا الاية وقد سبق تفسيرها قل ان الاولين والاخرين
لمجموعون الى ميقات يوم معلوم اي الى الميعاد وهو يوم القيامة ومعنى الى ميقات
اي لميقات قوله ثم انكم ايها الضالون اي عن الايمان والهدى المكذبون يعني
بمحمد والقرآن لآكلون من شجر من زقوم من الاولى لابتداء الغاية ومن الثانية لبيان
الشجرة وقد سبق تفسيرها في الاسراء والصافات وهي شجرة تنبت في قعر النار فما من
دركة من دركات النار الا وفيها غصن من اغصانها وثمرها كتشبيه رؤس الحيات
مملوءة بالعتم فياكل اهل النار منها فيتبدل كل ما في بطونهم من نجاستهم فمالئون منها
البطون يعني من الشجرة فشاربون عليه من الحميم اي من الماء الحار الذي قد انتهى حره
فشاربون شرب الهيم قرئ شرب بضم الشين وفتحها وكسرها يعني شرب الابل العطاش
والهيم الابل التي اصابها الهيام وهو داء يأخذ الابل فهي تشرب ولا تروى
حتى تهلك وقيل الهيم الرمال السهلة هذا نزلهم يوم الدين اي هذا ما اعد لهم

من الزقوم يوم الدين اى يوم المجازاة قرى نزلهم بضم النون والزاى وبالتخفيف قوله نحن خلقناكم
اى يا اهل مكة فلولا تصدقون فهلا تؤمنون بالبعث وتصدقون الرسل كلا ابتداء ثم بين ادلة
في الربوبية واحتج على بعثهم بالقدرة على ابتدائهم فقال افرأيتم ما تمنون اى الماء الذى تقذفون
في الارحام من النطف قرى بفتح التاء وضمها أأنتم تخلقونه اى انتم تخلقون الولد والنسم في الارحام
ام نحن الخالقون يعنى نحن نفعل ذلك قوله نحن قدرنا وقرى بالتخفيف اى اثبتنا او سوينا بينكم الموت
اى على مقدار لا يقع منه تغيير او قسمنا بينكم اعماركم فمنكم من يعيش عشرين سنة ومنكم
من يعيش خمسين سنة ومنكم من يعيش اكثر من ذلك واقل وما نحن بمسبوقين بمغلوبين
اى ما نحن بعاجزين عن اهلاككم او ابدالكم بامثالكم واطوع منكم بدلا منكم وننشئكم
فيما لا تعلمون يعنى من الصفات والصور كالقردة والخنازير او نخلقكم يوم القيامة او
ننشئكم في الرحم او في القبر او نجعل ارواحكم فيما لا تعلمون يعنى في خلق سوا خلقكم من الصور
قوله افرأيتم ما تحرثون هذه حجة اخرى اى اخبرونى عما تحرثون من ارضكم فتطرحون فيها البذر
أأنتم تزرعونه اى تنبتونه وتجعلونه زرعا ام نحن الزارعون اى نحن نفعل ذلك لو نشاء
لجعلناه حطاما اى تبنا مصفوفا يابسا لا قمح فيه فظلتم قرى بفتح الظاء وقرى بكسرها اى
اقمتم نهاركم تفكهون اى تعجبون مما نزل بكم او تندمون على نفقتكم او على ما اقترفتم
من المعاصى التى حرمتم الزرع بسببها وقرى تفكنون بالنون اى تندمون انا لمغرمون اى
غرمنا وذهب زرعنا بل نحن محرومون اى حرمنا ما كنا نطلب من الزرع ثم بين دلالة اخرى
على ربوبيته فقال افرأيتم الماء الذى تشربون يعنى العذب من المزن وهو السحاب واحدها
مزنة اجاجا اى ملحا مرا زعاقا لا يمكن شربه واسقط اللام من جعلناه هاهنا وهى ثابتة
في المعنى فاستوى الموضعان ثم بين حجة اخرى على ربوبيته ووحدانيته فقال افرأيتم النار التى
تورون اى تقدحون وتظهرون النار من الزناد والحديد والعيدان والحجارة يعنى تستخرجون
النار بالقداح أأنتم انشأتم شجرتها اى انتم خلقتم شجرتها التى يقدح منها النار كالمرخ و
العفار ام نحن المنشئون اى نحن نفعل ذلك نحن جعلناها تذكرة اى جعلنا النار تذكرا
لنار جهنم وعظة منها ومتاعا اى منفعة للمقوين اى للمسافرين الذين لا زاد معهم سموا
بذلك لنزولهم القوى الارض القفر يقال اقوى الرجل نزل بالقوى وهو القفر البعيد من العمارة
والمقوى الذى لا زاد معه ولا مال ومنه اقوت الدار اذا خلت وخص المسافرين بالانتفاع
بالنار لان منفعتهم بها اكثر من منفعة المقيم فسبح باسم ربك العظيم اى نزه الله عما يقول
المشركون ووحده او صل لله قوله فلا اقسم بمواقع فهى لام التاكيد او زايدة والمعنى
فاقسم ومن قرا فلا اقسم معناه فلا فيكون نفيا لكلامهم ثم ابتداء فقال انا اقسم او لا رد
لقولهم ان القرآن سحر وشعر فقال كلا ثم استانف الكلام بالقسم على انه قرآن كريم
بمواقع النجوم اى مطالعها ومغاربها وقيل اذا نجوم القرآن عند نزوله لانه نزل نجما نجما
وقيل اذا مساقط النجوم وانتشارها عند قيام الساعة وقرى بموقع وانه لقسم والهاء كناية

عن القسم وفي الكلام تقديم وتاخير تقديره ان القسم بمواقع النجوم لقسم عظيم لو تعلمون عظمته انه
لقرآن كريم اى على الله او نفاع للخلق في كتاب مكنون اى مصون عن الشياطين وعن جميع
ما يشينه او في اللوح المحفوظ لا يمسه اى لا يمس ذلك الكتاب الا المطهرون يعنى الملائكة
وان جعلت العائد الى القرآن فالمطهرون المؤمنون او المطهرون عن الحدث والجنابة وقرى
المطهرون بتشديد الطاء وكسر الهاء واراد المتطهرون تنزيل من الله على محمد عليه السلام وقرى تنزيلا
اى نزل تنزيلا من رب العالمين قوله افبهذا الحديث يعنى القرآن انتم مدهنون اى مكذبون
او شاكون او منافقون يقال ادهن وداهن او داهنت داريت او داهنت غششته
قوله وتجعلون رزقكم انكم تكذبون يعنى تجعلون شكر رزقكم التكذيب وقرا على كرم الله وجهه
وتجعلون شكركم انكم تكذبون وقيل تكذبون بسقيا الله اذا مطرتم وتقولون مطرنا بنوء
كذا فالرزق اذا المطر ولا تقولون هو من عند الله ومن رزق الله فتكذيبكم حيث تقولون
سقينا بنوء كذا ولا تقولون مطرنا برحمة الله فانه من الله قوله فلولا اذا بلغت الحلقوم
اى فهلا ترجعون هذه النفس اذا بلغت الحلقوم عند النزاع فالتقدير فلا جعة الى النفس اى
بلغت النفس الحلقوم وانتم حينئذ تنظرون اى وانتم يا اهل الميت تنظرون الى الميت
يعنى لولا ان الله تحيى ويميت لكان لكم الخيرة في الوفاة ونحن اقرب اليه منكم اى بالعلم
والقدرة او ملائكتنا او ملك الموت اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون يعنى الملائكة
قوله فلولا ان كنتم غير مدينين اى غير مجزيين او محاسبين وقيل مملوكين ترجعونها اى
هلا ترجعون نفسا ممن اعز عليكم ان كنتم غير مدينين ولولا مكرر للتاكيد وجوابهما
ترجعونها وقيل المدينون المقهورون المملوكون او المجزيون او المحاسبون او من دان
السلطان الرعية اذا ساسهم ترجعونها اى تردون الروح الى الميت ان كنتم صادقين
اى انكم غير مملوكين وغير مبعوثين وغير محاسبين او في تعطيلكم وكفركم ثم ذكر بيان
قوله وكنتم ازواجا ثلثة فقال فاما ان كان من المقربين اى عند الله او من رحمة الله
فروح بضم الراء اى حياة لا موت فيها او رحمة وبفتح الراء الراحة في القبر وريحان وهو
الرزق في الجنة والتقدير فله روح انشاه روح وقيل الروح في القبر والريحان في الاخرة
وقيل روح وريحان في القبر وجنة نعيم في الاخرة وقيل روح بفتح الراء طيب نسيم الجنة وبضم
الراء حياة لا موت فيها واما ان كان من اصحاب اليمين اى ممن يؤتى كتابه بيمينه فسلام
لك ودخلت الكاف نحو ناهيك به كرما وحسبك به شرفا اى لا تطلب زيادة على حال الشرف
وحالة فكذلك لا تطلب زيادة على حال سلامتهم او سلام لك يا محمد من شفاعتهم لانهم لا يحتاجون
الى شفاعتك او يسلمون عليك يا محمد في الجنة او سلام لك من عذاب الله او يقول الله سلام لك
انك من اصحاب اليمين فحذف انك او سلام لك في الجنة فيقال له السلام الكرامة لك واما ان
كان من المكذبين اى بمحمد والقرآن والبعث الضالين اى عن الهدى والايمان فنزل من حميم
اى فرزقه شراب من حميم وتصلية جحيم يعنى ادخاله في النار فقرى تصليه بالرفع عطف على

نزل وبالجر عطف على من حميم ان هذا لهو حق اليقين يعني ما ذكر في هذه السورة وغيرها هو حق
الثابت اليقين فسبح باسم ربك معناه صل باسم ربك العظيم او وحد ربك او قل سبحان الله العظيم

سورة الحديد

كلها مكية وقيل مدنية وهي تسع وعشرون اية في الكوفي
والبصري وثمان في المدني والمكي والشامي وهي خمسمائة واربع واربعون كلمة وهي الفان
واربعمائة وستة وسبعون حرفا روى ابي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه من قرأ سورة الحديد كتب من الذين آمنوا بالله ورسوله بسم الله الرحمن الرحيم
قوله تعالى سبح لله اي صلى لله وقيل ذكر الله وقيل خضع وذل لله ما في السموات والارض
اي جميع خلق السموات وخلق الارض وهو العزيز اي في ملكه وسلطانه الحكيم اي في امره
وقضائه يقال سبحته وسبحت له مثل شكرته وشكرت له او سبح لله اي احدث التسبيح
لاجل الله وتسبيح ما لا يعقل بما فيه من الآيات الدالة على تنزيهه وقد ذكرنا ذلك في قوله وان
من شيء الا يسبح بحمده قوله له ملك السموات يعني خزائن السموات بالمطر والارض يعني وخزائن
الارض بالنبات يحيي اي في الآخرة للبعث ويميت اي في الدنيا وهو على كل شيء يعني
من الاماتة والاحياء قدير اي قادر قوله هو الاول اي القديم والآخر اي الباقي والظاهر
اي بادلته او الغالب والباطن اي عن احساس خلقه او العالم بكل باطن وقال ابن عباس
الاول قبل كل شيء والآخر اي بعد كل شيء والظاهر اي الغالب على كل شيء والباطن اي العالم بكل شيء
وقيل الاول بعرفان القلوب والآخر بغفران الذنوب والظاهر بكشف الكروب والباطن
بستر العيوب والواوات زيدت للتفخيم تقديره هو الاول الآخر الظاهر الباطن او الواو الاولى
دلت انه الجامع بين الصفتين الاولية والآخرية والثالثة دلت على جمع الظهور والبطون
والوسطى دلت على انه الجامع بين مجموع الصفات الاوليين والاخريين قوله هو الذي
خلق السموات والارض في ستة ايام سبق تفسيره ثم استوى على العرش يعني بالقهر والغلبة
وقد سبق تفسيره في البقرة والاعراف وهود وطه يعلم ما يلج في الارض اي ما يدخل فيها من
الكنوز والامطار والاموات وما يخرج منها اي من النبات والكنوز وسائر الجواهر
وما ينزل من السماء يعني من الملائكة والامطار والارزاق وما يعرج فيها اي يصعد اليها من
الملائكة واعمال بني آدم وهو معكم يعني بالعلم والقدرة اي هو عالم بكم وجاءت مع في الكتاب
العزيز على ثلثة اوجه احدها بمعنى العون والنصر اذا اتى في قصة المؤمنين كقوله ان الله
مع المتقين وان الله مع الصابرين اي بالعون والنصر والثاني بمعنى المقرب كقوله ان الله معنا
اي قريب ومثله ان معي ربي سيهدين اي قريب مني والثالث بمعنى العلم كقوله وهو معكم
اينما كنتم اي عالم بكم قوله آمنوا بالله ورسوله اي يا اهل مكة وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه
اي تصدقوا فان الاموال كلها لله خلقا وملكا فجعلكم خلفاء في التصرف فيه فليهن عليكم الانفاق
من مال الله بامره او جعلكم مستخلفين فيها عمن قبلكم وسيستخلف منكم من بعدكم فاعتبروا
وانفقوا وجعلكم مالكين لها او ممكنين قوله وما لكم هو مبتدا وخبر لا تؤمنون هو حال

عامله معنى الفعل في ما لكم والمعنى ما لكم وما شأنكم يا اهل مكة كافرين لا تؤمنون بالله يعني لا توحدون الله
والرسول يدعوكم لتؤمنوا بربكم والواو للحال اي لا تؤمنون وقد اخذ ميثاقكم
وتم الكلام هاهنا ثم ابتدأ وقال والرسول يدعوكم لتؤمنوا بربكم والواو للحال اي تؤمنون ميثاقكم
مع الايمان وقرئ لا تؤمنون بالله ورسوله وقد اخذ ميثاقكم قرئ مبنيا للمفعول ميثاقكم
بالرفع وقرئ بفتح الخاء مبنيا للفاعل ميثاقكم بالنصب ويعني بالميثاق حين اخرجكم من ظهر
آدم في قوله واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم ان كنتم مؤمنين اي اذ كنتم
او ان كنتم مؤمنين بالحجج والدليل قوله هو الذي ينزل على عبده اي ينزل القرآن على محمد آيات بينات
اي علامات واضحات بالامر والنهي والحلال والحرام ليخرجكم من الظلمات الى النور يعني من الكفر
الى الايمان ثم حثهم على الانفاق فقال وما لكم الا تنفقوا في سبيل الله المعنى اي شيء يمنعكم
من ذلك وانتم ميتون تاركون اموالكم ثم بين فضل من سبق بالانفاق فقال لا يستوي
منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل يعني قبل فتح مكة او الحديبية نزلت في ابي بكر
رضي الله عنه انفق ماله على النبي عليه السلام قبل الفتح حتى افتقر وتخلل بعباءة اولئك اعظم
درجة اي افضل فضيلة عند الله من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا اي بعد الفتح وقاتل
العدو وكلا نصب بوعد ومن رفع جعل وعد نعتا لكل فلا يعمل فيه وعد الله الحسنى
اي المثوبة والجنة قوله من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا اي يتصدق صدقة طيبة حلالا
وله اجر كريم اي ثواب وافر حسن في الآخرة وقد سبق تفسيره في البقرة فان قيل
لم كرر الله تعالى القصص والآيات في عدة مواضع فالجواب عنه انه كان في زمن النبي عليه السلام
يأتون اليه ويخاصمونه ويحاجونه فينزل الله تعالى في ذلك الشأن آية ثم جاء قوم آخرون فحاجوا
النبي عليه السلام وخاصموه وكانت خصومتهم وقصتهم شبيه بقصتهم وشأنهم فانزل الله
عليه آية اخرى مثلها وشبهها في قصتهم وشأنهم فلهذا كررت القصص والآيات في القرآن
قوله يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يوم منصوب باضمار اذكر او على الظرف ومعناه هذه
الزيادة والاجر في يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم اي نور طاعتهم على الصراط يوم
القيامة يمضي لهم بين ايديهم وبايمانهم اي نور صدقاتهم يدلونها بايمانهم وان كانت السعادة
تأتي من هاتين الجهتين واضافة النور اليهما امارة السعادة او المعنى بايمانهم وشمائلهم واقتصر
الشمائل واكتفى بذكر احدهما على الآخر وقرئ بايمانهم بكسر الهمزة يعني بايمانهم في الدنيا وتصديقهم
بالجزاء يعطون النور في الآخرة بشراكم اليوم جنات اي تقول لهم الملائكة ذلك
الفوز العظيم اي النجاة الوافي قوله يوم يقول المنافقون والمنافقات هذا الكلام راجع
الى قوله فيضاعفه ومعطوف على اليوم الاول معناه هذه الزيادة والتضعيف في يوم ترى المؤمنين
والمؤمنات ويوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظرونا اي انتظرونا وامهلونا
يعني يسبق المؤمنون بنورهم فانهم يمرون على الصراط كالبرق الخاطف او تراءوا انظروا الينا
من النظر وقرئ بقطع الهمزة وفتحها وكسر الظاء من الانظار اي امهلونا نقتبس من نوركم
اي نصيب قليلا من انواركم قيل ارجعوا وراءكم اي ارجعوا الى الموقف او الى الدنيا

فلا نور لكم عندنا ○ فضرب بينهم بسور ○ اى حجاب وحايل وجدار وحايط وهو الاعراف ○ له باب
اى للسور باب ○ باطنه فيه الرحمة ○ اى باطن السور او الباب الرحمة وهى الجنة ○ وظاهره ○ اى ما ظهر
لاهل النار ○ من قبله العذاب ○ اى من عنده العذاب والنار وقرئ نضرب على بناء الفاعل ○ ينادونهم ○ اى
ينادى المنافقون المؤمنين من وراء السور ويقولون ○ الم نكن معكم ○ اى على دينكم فى الدنيا ونوافقكم
لكم فى الصوم والانكحة وغيرها فيقول لهم المؤمنون ○ بلى ولكنكم فتنتم انفسكم ○ اى اهلكتم انفسكم
واثمتموها بالنفاق والكفر والشهوات والمعاصى ○ وتربصتم ○ اى بالايمان والتوبة وقلتم سانوب
او انتظرتم موت محمد او تربصتم بالمؤمنين اولا بتى الموت ○ وارتبتم ○ اى شككتم فى نبوة محمد والقران
ووحدانية الله ○ وغرتكم الامانى ○ اى الدنيا وطول الامال والطمع فى امتداد الاعمار ○ حتى جاء امر الله
اى الموت ○ والغرور بالفتح الشيطان وبالضم الاباطيل وبالفتح الاسم وبالضم المصدر قوله فاليوم
لا يؤخذ منكم فدية ○ اى لا يقبل منكم يوم القيامة فداء ○ ولا من الذين كفروا ○ اى ولا من المشركين
فداء ○ هى مولاكم ○ اى النار موضعكم ومصيركم وهى اولى بكم واحق ان تكون مسكنكم قوله
الم يان ○ اى الم يحن يقال آن يئين اى حان يحين ○ للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم ○ اى ترق
وتخلص وتلين قلوبهم لذكر الله اى لتوحيد الله قيل نزلت فى المنافقين بعد الهجرة بسنة وقيل
نزلت فى المؤمنين وسبب نزولها انهم سألوا النبى عليه السلم ان يقص عليهم فنزل قوله الله نزل احسن
القصص وهو القرآن ثم سألوه ان يحدثهم فنزل قوله الله نزل احسن الحديث وهو القرآن
ثم سألوه ان يذكرهم ويعظهم فنزل الم يان مطلقا ○ وما نزل ○ اى شىء نزل من الحق يعنى القرآن
وهيا حث من الله تعالى لقوم من المؤمنين على الرقة والخشوع ○ ولا يكونوا كالذين اوتوا الكتاب
من قبل ○ يعنى لا يكون المؤمنون كالذين اعطوا التوراة من قبل محمد اى كاليهود والنصارى
فطال عليهم الامد ○ اى طال الاجل والغاية والزمان بينهم وبين انبيائهم ○ فقست قلوبهم
اى اشتدت وغلظت قلوبهم ○ وكثير منهم فاسقون ○ اى كافرون وهم الذين تركوا
الايمان بمحمد عليه السلم قرئ وما نزل بالتشديد والتخفيف وقرئ بضم النون وكسر الزاى
مع تشديدها وقرئ وما انزل بهمزة مفتوحة وفتح الزاى وقرئ ولا تكونوا بالتشديد قوله
اعلموا ○ اى يا معشر الخلايق ○ ان الله يحيى الارض ○ اى بالمطر ○ بعد موتها ○ اى بعد يبسها وجدوبتها
وقحطها ○ قد بينا لكم الايات ○ اى العلامات الدالة على وحدانيته ○ لعلكم تعقلون ○ اى لكى
تعتبروا وتصدقوا بالبعث بعد الموت قوله ان المصدقين والمصدقات ○ بتشديد الصاد
من الصدقة وتخفيفها من الصدق اى صدقوا الله ورسوله ○ اولئك هم الصديقون ○ ههنا
تمام الكلام ○ والشهداء عند ربهم كلام مستانف وهو مبتدا ولهم اجرهم خبر يعنى الشهداء
الانبياء او الذين قتلوا فى الجهاد او امة محمد عليه السلم او شهداء الله بالايمان او الذين يشهدوا
النبيين من الامم الخالية ومن وصله فالتقدير ان المؤمنين بالله ورسوله عند الله بمنزلة
الصديقين والشهداء اى فى اصل تضعيف الثواب ○ لهم اجرهم ونورهم ○ اى اجر عملهم
ونور ايمانهم قوله اعلموا ○ ايها المؤمنون ○ انما الحياة الدنيا لعب ○ يعنى لا حاصل له كلعب الصبيان

ولهو

ولهو ○ اى فرح لا يبقى كفرح الاطفال ○ وزينة ○ اى منظر لا مخبر تحته ○ وتفاخر ○ اى تباه بالاسلاف
والاعفاف والرجال ○ وتكاثر فى الاموال والاولاد ○ اى مباهاة بكثرتها ثم ضرب لها مثلا فقال
كمثل غيث ○ اى مثل هذه الاشياء كمثل مطر فى انقضائها وقلة جدواها ○ اعجب الكفار ○ يعنى الزراع
نباته ○ اى ما انبته ذلك الغيث ○ ثم يهيج ○ اى ييبس ○ فتراه مصفرا ○ اى بعد خضرته ورونقه
وقرئ مصفارا ○ ثم يكون حطاما ○ اى تبنا هشيما يابسا بعد خضرته كذلك هذه الاشياء لا تبقى
كما لا يبقى هذا النبات ○ وفى الآخرة عذاب شديد ○ اى لمن لا يؤمن بالله والبعث بعد الموت
ومغفرة من الله ورضوان ○ اى مغفرة ورضى الله لمن آمن بالله واليوم الآخر قوله
سابقوا الى مغفرة ○ سبق فى سورة آل عمران ○ ما اصاب من مصيبة فى الارض ○ يعنى قحط
المطر وجدبها ويبس الارض وقلة النبات ○ ولا فى انفسكم ○ اى بالمرض والموت
وغيره ○ الا فى كتاب ○ اى مكتوب فى كتاب وهو اللوح المحفوظ ○ من قبل ان نبراها ○ اى
من قبل ان نخلق الانفس او المصايب او الارض فانها راجعة الى الانفس او الارض
او المصيبة ○ ان ذلك على الله يسير ○ يعنى خلق هذه الاشياء فى وقتها بعد ان كتبها
وحفظها فى اللوح المحفوظ او تقدير ذلك واثباته فى الكتاب على الله يسير اى
هين سهل عليه ○ ولما حمل سعيد بن جبير الى الحجاج بكى بعض اصحابه فسلاه سعيد بهذه بينهم
قوله لكيلا تاسوا على ما فاتكم ○ اى لكيلا تحزنوا على ما فاتكم من الرزق والعافية فى الدنيا
ولا تفرحوا بما آتاكم وقرئ آتاكم بقصر الالف اى لا تسروا بما اعطاكم فى الدنيا والمعنى لكيلا تحزنوا
حزنا مخرجا عن الصبر والتسليم ولا تفرحوا سرورا مطغيا مانعا من الشكر ○ والله لا يحب
كل مختال ○ اى متكبر فى مشيته ○ فخور ○ اى يتفاخر بنعم الله على العباد قوله الذين يبخلون
اى بالمال او العلم او بكتمان صفة محمد عليه السلم وهذا حق الله ○ فان الله هو الغنى ○ اى عن
طاعتهم ○ الحميد ○ اى المحمود فى فعاله وقيل الحميد الذى يعطى الكثير ويجزى باليسير الجزيل
قوله لقد ارسلنا رسلنا بالبينات ○ اى بالعلامات والشرايع والفرايض ○ وانزلنا معهم
الكتاب ○ يعنى انزلنا عليهم الكتب ○ والميزان ○ اى العدل او انزلنا الميزان بعينه الذى يوزن به
فعلى الاول يكون المعنى وامرنا بالعدل وعلى الثانى ووضعنا الميزان اى امرنا به قيل
ان جبريل عليه السلم جاء بالميزان الى نوح عليه السلم واول من وزن بالميزان فى الدنيا
نوح عليه السلم وقوله ○ ليقوم الناس بالقسط ○ اى ليعملوا بالعدل ○ وانزلنا الحديد ○ اى
انزل له الله مع آدم قال ابن عباس نزل مع آدم من الجنة بمكة اشياء الحجر الاسود
وكان اشد بياضا من الثلج وانما اسود بملامسة الكفار وعصى موسى وكانت من آس
الجنة ○ والسندان والكلبتان والمطرقة ○ ويروى المسحاة والابرة ○ وقيل انزلنا يعنى
انشانا وخلقنا اى وخلقنا الحديد ○ فيه باس شديد ○ اى قوة وصلابة للقتال وهو القتال
به ○ ومنافع للناس ○ اى مما ينتفعون بها فى مصالحهم من الصلاح وغيرها ○ وليعلم الله من ينصره
اى وليرى الله من ينصر دينه ○ ورسله بالغيب ○ اى ينصر رسله ○ ان الله قوى ○ اى المنتصر لاوليائه

اعطاكم

ويامرون الناس بالبخل ○ اى يامر بعضهم بالبخل او يتوانى اى بعض عن الايمان وعن صفة محمد عليه السلم

لـ

عزيز اي يعاقب من عصاه. فصل في ضلال النصارى قوله ولقد ارسلنا نوحًا اي بعثنا بعد آدم
بثمان مائة سنة ولبث في قومه الف سنة الا خمسين عامًا يدعوهم الى الايمان بالله وينذرهم
ويحذرهم ويخوفهم فما ازدادوا الا كفرًا فاهلكهم الله بالطوفان. وابرهيم اي وارسلنا
ابرهيم بعد نوح بعشرة قرون والقرن مائة سنة. وجعلنا في ذريتهما النبوة. يعني جعلنا
في ذرية نوح وذرية ابرهيم الانبيا. والكتاب يعني انزلنا عليهم الكتب. فمنهم مهتد. يعني
من ذرية نوح ومن ذرية ابرهيم مهتد بالكتب والرسل وكثير منهم فاسقون. اي كافرون.
ثم قفينا على آثارهم. يعني اتبعنا واردفنا على آثار نوح وابرهيم وذريتهما برسلنا.
يعني بالانبيا. وقفينا بعيسى بن مريم. اي واتبعنا الانبيا بعيسى بن مريم وعيسى هو آخر نبي
من بني اسرايل وموسى اول نبي من بني اسرايل. وآتيناه الانجيل. اي اعطينا عيسى الانجيل. وجعلنا
في قلوب الذين اتبعوه. يعني اتبعوا عيسى. رافة ورحمة. اي رقة وحنة وشفقة. ورهبانية
ابتدعوها. اي ابتدعوها من قبل انفسهم رهبانية يعني الترهب في الصوامع وتحمل المشاق.
ما كتبناها عليهم. اي لم نفرض الرهبانية عليهم والرهب الفزع والخوف ومعناه ابتدعوا
الرهبانية والخوف والفزع وكل ذلك بمشية الله وقدره. الا ابتغاء رضوان الله. هذا
استثنا منقطع اي لكن ما ابتدعوا الرهبانية الا طلبًا لوجه الله. فما رعوها حق رعايتها.
اي لو فرضنا الرهبانية عليهم لما حفظوها حق حفظها كما يجب على الناذر رعاية نذره وذلك
انهم خافوا الجبابرة فتفرقوا في شعف الجبال. وسبب كفر النصارى واضلالهم
انه لما صعد عيسى عليه السلم الى السما ذهب قوم بعده وبنوا الصوامع في الجبال ودخلوها
وتعبدوا الله في الرهبانية وطالت المدة ثم جا ملك من اليهود الى بيت المقدس وخربه
وظفر بهم وقتل من ظفر به من قوم عيسى وكان له وزير يسمى بولس. فقال للملك انك
لم تقدر على قتلهم لتفرقهم في الاطراف فسلطني عليهم فانا اقتلهم فقال له الملك فاذا كنت
انا لا اقدر على قتلهم فكيف تقدر انت على قتلهم فقال الوزير انا اضلهم واضلالهم اشد
عليهم من قتلهم فقال له الملك نشاركك بهم في ذلك الوزير وبنا صومعة في الجبل وسكنها
وقال لقوم عيسى اني تبت من اليهودية ورجعت الى دينكم ودين عيسى عليه السلم وتبت الى الله
الحق ولزم الصومعة وجعل يعبد الله بها نفاقًا وريا وكان من عادته ان يخرج في كل
سنة من صومعته مرة واحدة يذكرهم ويعظهم فلما طالت المدة عليهم واشتهر امره
في قوم عيسى وتمكن امره وقبلوا قوله وعلم اشتهاره فيهم وقبولهم منه وكان له اربعة
رجال يخدمونه وكانوا من رؤسائهم وملوكهم وعظمائهم اسماؤهم يعقوب ومرقوس
وملكا ونسطور. فاراد الوزير ان يضلهم ويلقيهم في الكفر فدعا احد الاربعة
وقال اني رايت عيسى بن مريم عليه السلم ووصاني بكذا وانا اوصيك به واقوله لك
وما قلته لاحد قبلك فاحفظ وصيتي ولا تقلها لاحد فاني اريد ان اذبح نفسي قربانًا
للصليب وخرج ودعا الثاني منهم ووصاه بنوع آخر من الكفر وقال له مثل ما قال للاول

وكذلك

وكذلك فعل بالثالث والرابع ووصى كل واحد منهم ان لا يعلم صاحبه ثم انه بعد وصية الرابع
فذبح من غده وجمع الناس ووعظهم وقال اني اذبح نفسي قربانًا للصليب فاخذ السكين
بيده وضرب بها بطنه وقتل نفسه قربانًا للصليب ثم من بعد ذلك جلس قوم عيسى في تعزيته
فقام واحد من هولاء الاربعة وقال وصاني بكذا وكذا وقال لي احفظ وصيتي ولا تقلها
لغيرك وقام الآخر من الاربعة وقال وصاني بكذا وكذا بنوع آخر غير الذي وصا به الاول
وقال لي احفظ وصيتي ولا تعلم بها غيرك فاني لم اقلها لاحد غيرك وكذلك قال الثالث
والرابع مثل ما قال الرجلان الاولان فاتبع النصارى قولهم وضلوا عن دينهم فصار
النصارى في الكفر على اربع فرق يعقوبية ونسطورية وملكانية ومرقوسية. فهذا
كان سبب كفرهم بعد رفع عيسى الى السما. فآتينا الذين آمنوا منهم اجرهم. اي اعطينا الذين
آمنوا منهم ثواب اعمالهم قيل هم اهل الرافة المتبعين لعيسى وقيل كانوا قومًا من
الحبشة. وكثير منهم فاسقون. اي كافرون وهم المبدلون من اهل الكتاب المتشبهون
بالمتنسكين قوله يا ايها الذين آمنوا. يعني بالكتابين. اتقوا الله وآمنوا برسوله.
اي محمد عليه السلم. يوتكم كفلين. اي يعطكم اجرين ونصيبين نصيب بالكتاب الاول
وهو التوراة ونصيب بالكتاب الآخر وهو القرآن. من رحمته. اي من تفضله وانعامه
ومن عنده هذه الاية الى آخر السورة نزلت في عبد الله بن سلام واصحابه وابي
ابن كعب وكل من آمن من اهل الكتاب كانوا مومنين بكتابهم ثم آمنوا بالكتاب
العزيز وهو القرآن فحصل لهم الايمان بالكتابين لانهم آمنوا بموسى والتوراة وآمنوا
بمحمد والقرآن فكان لهم الاجر مرتين وكفلين. ويجعل لكم نورًا تمشون به. اي يجعل
القرآن في الآخرة نورًا لكم تمشون به على الصراط او هو نور في الدنيا تهتدون به
قوله لئلا يعلم اهل الكتاب. اي الذين لم يسلموا وقيل او الذين اسلموا كعبد الله بن سلام
واصحابه ولا زايدة والمعنى ليعلم اهل الكتاب. وقال الفرا ان العرب تجعل لا صلة
في كل كلام دخل في آخره جحد ومعناه ليعلم اهل الكتاب. الا يقدرون. اي ان
الامر انهم لا يقدرون يعني اليهود. على شي من فضل الله. يعني على الاسلام والفضل هاهنا
الاسلام وان الفضل بيد الله. يعني الاسلام بيد الله. يوتيه من يشا. اي يعطيه من
يشا اي من كان اهلًا له. وروي ان اهل الكتاب افتخروا على المومنين بانهم يوتون
اجرهم مرتين وادعوا الفضل عليهم فنزل هذا وقري لكي يعلم ولكيلا يعلم ولان
يعلم بادغام النون في اليا وقري ليلا بفتح اللام وسكون اليا وبكسر اللام ايضا
وذلك انه لما حذفت همزة ان وادغمت نونها في لام لا فصار للا ثم ابدلت
من اللام المدغمة يا كقولهم دينار وقيراط ومن فتح اللام حمل على ان الاصل في لام الجر
الفتح وقري الا يقدروا

سورة المجادلة
مدنية

والجمهور على انها مدنية. وهي اثنتان وعشرون آية في الكوفي والبصري والمدني الاول

بصير غفور خبير اليم مهين
شهيد عليم المصير عزيز ان المومنون
خبير رحيم تعملون تعلمون يعملون
حكيم خالدون الكاذبون الخاسرون الاذلون
عزيز المفلحون
اصلاحها آية في الاذلين

والشامي وواحدة في المدني الآخر والمكي وهي اربعمائة كلمة وثلث وسبعون كلمة وهي الف
حرف وتسعمائة واثنان وتسعون حرفا روى ابي بن كعب عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم انه قال من قرأ سورة المجادلة كتب من حزب الله يوم القيامة
بسم الله الرحمن الرحيم قصة الظهار في اوس وزوجته قوله تعالى
قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وقرئ قد سمع الله وقرئ تحاورك اي تراجعك
في شأن زوجها نزلت هذه الآية في خولة او جميلة بنت ثعلبة الانصارية وزوجها
اوس بن الصامت الانصاري كان ظاهر منها وذلك انه رآها وهي تصلي وكانت
حسنة مليحة فلما فرغت من صلاتها راودها عن نفسها فأبت فغضب وتشاجرا فقال
لها انت علي كظهر امي وكان الظهار والايلاء من طلاق الجاهلية فجاءت خولة الى النبي
عليه السلام واوس جالس عنده وسألت النبي عليه السلام ان يحكم بينهما وقالت
يا نبي الله ان اوسا تزوجني وانا شابة غنية ذات مال واهل حتى اذا اكل مالي
وافنى شبابي وتفرق اهلي وكبر سني ظاهر مني وندم فقال عليه السلام
حرمت عليه فقالت اشكو الى الله فاقتي ووحدتي وكلما اعاد النبي القول
اي ردد شكواها فنزلت الآية والله يسمع تحاوركما اي تخاطبكما ومكالمتكما
ان الله سميع اي بمقالتكما بصير اي بامركما قوله ما هن امهاتهم وقرئ بكسر
التاء وقرئ بنصبها وقرئ بامهاتهم يعني ما النساء امهاتهم ان امهاتهم الا اللائي ولدنهم
اي الوالدة الا التي تلدهم وانهم يعني الازواج المظاهرين من نسائهم ليقولون
منكرا من القول اي قبيحا وفاحشا وهو قوله انت علي كظهر امي وهذا لا يعرف
في شرع اصلا وزورا اي كذبا فانه لم توجد حقيقة الامومة عقلا ولا ثبت شرعا
حرمة الامهات كما في ازواج النبي عليه السلام والمرضعات ثم ذكر كفارة الظهار
فقال والذين يظهرون من نسائهم اي يحرمون نساءهم بلفظ الظهار ثم يعودون
لما قالوا اي الى ما قالوا من التحريم الى التحليل والتحريم لفظ الظهار والتحليل ترك الطلاق
وفي الآية تقديم وتأخير تقديره والذين يظهرون من نسائهم فتحرير رقبة لما قالوا اي
فعليه عتق رقبة لقوله ثم يعودون الى نسائهم فتحرير رقبة لما قالوا ثم يعودون الى نسائهم
فيكون ما قالوا بمعنى المصدر واللام للتبيين والكفارة تجب بالظهار والعود وهو
ان يمسكها بعد الظهار زمانا يمكنه ان يطلق فيه فلا يطلق فان طلقها عقيب الظهار
فلا كفارة عليه ولا يحل له الوطي قبل اخراج الكفارة وهو قوله من قبل ان يتماسا
اي من قبل ان يجامعها ذلكم توعظون به اي ذلك التغليظ في التحريم بالكفارة وعظ
لكم لكي تنزجروا به عن الظهار فمن لم يجد اي الرقبة لفقره فصيام شهرين
متتابعين من قبل ان يتماسا اي فعليه صيام شهرين متتابعين بدل الرقبة من قبل
المسيس فمن لم يستطع يعني فمن لم يقدر على الصيام لمرض او لخوف مشقة فاطعام

قد سمع الله

فاطعام ستين مسكينا اي فعليه اطعام ستين مسكينا لكل مسكين مد من غالب
القوت بدل الصيام ذلك يعني الذي ذكرت من الكفارة لتؤمنوا بالله ورسوله
اي لتصدقوا بالله ورسوله وتلك حدود الله يعني ما وصف في الظهار والكفارة
هي احكام الله وللكافرين عذاب اليم اي لمن جحد هذا وكذب به عذاب مولم
الى ها هنا قصة اوس قوله ان الذين يحادون الله ورسوله اي يخالفون الله ورسوله
ويعادونهما ويشاقونهما لانهم كفروا بالله ورسوله ولم يؤمنوا بهما وهم مشركوا مكة
كبتوا اي اخزوا واذلوا وعذبوا واهلكوا ولعنوا واغيظوا يوم الاحزاب كما كبت
الذين من قبلهم اي كما عذب من خالف الله ورسوله من قبل كفار مكة يعني في الامم
السالفة وقد انزلنا آيات بينات اي علامات واضحات بالامر والنهي والحلال والحرام
والحدود والاحكام وللكافرين عذاب مهين اي شديد وقيل مهين اي يهانون بذلك
العذاب في الآخرة قوله يوم يبعثهم الله جميعا اي يبعثهم من قبورهم فينبئهم بما عملوا اي
يخبرهم بما عملوا من الخير والشر تخجيلا وتوبيخا لهم احصاه الله اي حفظ الله اعمالهم من
الخير والشر والاحصاء العد اي احاط به عددا لم يفته منه شيء ونسوه اي جهلوا
تهاونوا به حين ارتكبوه قوله الم تر اي الم تنظر يا محمد ان الله يعلم ما في السموات
وما في الارض اي من الخير والشر ما يكون من نجوى ثلاثة قرئ بالياء والتاء والنجوى
مصدر والمعنى ما يكون من مناجاة ثلثة وان شئت قلت من متناجين ثلاثة الا
هو رابعهم اي الله رابعهم يسمع نجواهم وقرئ ثلاثة وخمسة بالنصب على الحال باضمار
يتناجون او على تأويل متناجين وخصص هذا العدد بالذكر لان قوما من المنافقين
تناجوا على هذين العددين ثلاثة وخمسة مغايظة للمؤمنين وقرأ ابن مسعود
الا الله رابعهم ولا اربعة الا الله خامسهم والمعنى ان سمع الله محيط بكل كلام ولا
ادنى من ذلك اي ولا اقل من ثلاثة يعني اثنين ولا اكثر يعني ازيد خمسة والقراءة بالفتح على
ان لا لنفي الجنس وقرئ بالرفع وقرئ ولا اكثر بالباء الا هو معهم اينما كانوا اي علمه محيط
بهم حيث كانوا من الارض قوله الم تر الى الذين نهوا عن النجوى نزلت الآية في المنافقين
واليهود وذلك انهم كانوا يتناجون فيما بينهم دون المؤمنين وينظرون الى المؤمنين
ويتغامزون باعينهم ليوقعوا في قلوب المؤمنين ريبة ويظنوا ان ذلك لشيء بلغهم من
القتل والهزيمة عن اقاربهم واخوانهم فيشكوا ذلك الى رسول الله فنهاهم عن ذلك
فعادوا لما نهوا عنه فانزل الله هذه الآية ومعنى قوله لما نهوا عنه اي الى ما نهوا
عنه ويتناجون وقرئ وينتجون بالاثم والعدوان ومعصية الرسول
اي يوصي بعضهم بعضا بالظلم والاثم وترك طاعة الرسول وقرئ معصيات الرسول
واذا جاؤك حيوك بما لم يحيك به الله يعني قولهم السام عليك وهم يظهرون انه
التحية ويقصدون سب النبي عليه السلام نزلت الآية في المنافقين والسام الموت

فاجابهم النبي وقال وعليكم السام ويقولون في انفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول وذلك
انهم قالوا لو كان محمد نبيا لعذبنا الله بقولنا له السام عليك فقال الله مجيبا لهم حسبهم
جهنم اي تكفيهم جهنم يصلونها اي يدخلونها في موضع الحال من الضمير اي اكتفوا صالين
او حال من جهنم اي كفتهم مصلية قوله يا ايها الذين آمنوا اي المنافقون الذين آمنوا
بالسنتهم او هو خطاب للمؤمنين اذا تناجيتم الاية اي فلا تشبهوا باولئك وتناجوا
بالبر والتقوى والبر الطاعة والتقوى ترك المعصية او البر الصدق والتقوى ترك
الكذب واجتناب المحارم واتقوا الله اي اخشوه في ان تتناجوا الكافرين دون المؤمنين
الذي اليه تحشرون يعني في الآخرة ثم ذكر مناجاة اليهود والمنافقين فقال انما
النجوى من الشيطان اي من طاعة الشيطان باغوائه واغوايه ليحزن الذين آمنوا اي ليغتم الذين
آمنوا وليس بضارهم شيئا اي ليس يضار المؤمنين بشيء الا باذن الله اي الا بامر الله
فليتوكل المتوكلون اي فليثق الواثقون قوله يا ايها الذين آمنوا اذا قيل لكم تفسحوا في المجلس
اي توسعوا فيه وقرئ تفاسحوا في المجالس وقرئ بفتح اللام من المجلس وهو الجلوس اي
توسعوا في جلوسكم يعني امر الله بالتعاطف والتآلف حتى يفسح بعضهم لبعض ليتمكنوا
من الاجتماع برسول الله والنظر اليه وكان ناس من المسلمين يتسابقون الى مجلس رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاذا اقبل المهاجرون لم يجدوا موضعا وكان رسول الله
يحب ان يليه اولو الفضل ليحفظوا عنه قيل نزلت الاية في ثابت بن قيس بن شماس
الانصاري وذلك في صلاة الجمعة دخل والمسجد غاص في اهله وقيل نزلت في امر
القتال كان الرجل ياتي الصف فيقول تفسحوا فيابون ذلك لحرصهم على الشهادة فافسحوا
اي وسعوا يفسح الله لكم اي يوسع الله لكم في القبور او يوم القيامة او في الجنة او هو
مطلق في كل ما يبتغي الناس الفسحة فيه من الرزق والمكان وغيرهما واذا قيل انشزوا
فانشزوا قرئ بضم الشين وكسرها اي ارتفعوا وتحركوا في المجالس بعضكم لبعض او في
الجهاد ارتفعوا اي اطلبوا الصف الاول ولا تخالفوا او انهضوا للتوسعة او الى الحرب
او الى امر من امور الله تعالى او الى الصلاة واعمال الخير يرفع الله الذين آمنوا اي باستمثال
الامر والذين اوتوا العلم درجات اي بعضها فوق بعض في الجنة وكذلك في الدنيا
يكون ترتيبهم في مجالسهم بحسب فضايلهم في الدين والعلم قوله اذا ناجيتم الرسول
فقدموا بين يدي نجواكم صدقة اي قدموا امام مناجاتكم للنبي عليه السلام صدقة نزلت
هذه الاية حين كان الناس يكثرون المسالة على رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى املوه فشاء الله الصدقة فكف الفقير عنه لعسره والغني لشحه وقيل نزلت
في الاغنياء كانوا يكثرون مجالسة النبي عليه السلام ومناجاته ويغلبون الفقراء
على المجالس مع النبي عليه السلام وكره النبي ذلك من طول جلوسهم وكثرة مناجاتهم
فنزلت الاية بالصدقة عند المناجاة وقيل انها نسخت بعد عشر ليال وقيل بعد

ساعة

ساعة من نهار بقوله أأشفقتم ان تقدموا الآية فهذه نسخت ما قبلها واشفقتم اي ابخلتم
وخفتم بالصدقة الفقر فان لم تفعلوا وتاب الله عليكم يعني فان لم تاتوا بالصدقة وعفى — عن
الله عنكم عن الصدقة فاقيموا الصلاة يعني الخمس وآتوا الزكوة اي المفروضة وقيل
لم يعمل بهذه الآية في اعطاء الصدقة قبل المناجاة احد الا علي بن ابي طالب كرم الله وجهه
فانه تصدق قبل المناجاة وقيل عمل بها رجل آخر من الانصار تصدق بآصع وكلمه كلمات
قال عمر رضي الله عنه ما اوتيت العرب خيرا من الشعر يقدم الرجل امام حاجته فيستمطر
به الكريم ويستنزل به اللئيم قوله الم تر الى الذين تولوا قوما غضب الله عليهم نزلت
الاية في المنافقين تولوا اليهود وكانوا فيما بينهم وافشوا اليهم اسرار النبي عليه السلام
ما هم منكم اي ليس المنافقون منكم ايها المؤمنون ولا منهم يعني ولا من اليهود
ومن يعني مع ويحلفون على الكذب اي حلفوا انهم ما سبوا النبي ولا تولوا اليهود
وهم يعلمون انهم كذبة عذابا شديدا اي في الآخرة انهم ساء ما كانوا يعملون
اي بئس ما كانوا يصنعون في نفاقهم قوله اتخذوا ايمانهم اي حلفهم الكاذب قرئ بفتح الهمزة
وكسرها جنة اي سترة يستترون بها عن القتل والنهب قوله لن تغني عنهم اموالهم
ولا اولادهم من الله شيئا اي لن تنفعهم اموالهم ولا اولادهم يوم القيامة من عذاب الله
شيئا قوله يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له اي يحلفون لله يوم القيامة انهم ما اشركوا
وهذا امر عجيب وهو مغالطتهم غدا وفي صادف المعارف ضرورية ويحلفون والله
ربنا ما كنا مشركين كما يحلفون لكم اي في الدنيا ويحلفون بالله انهم لمنكم ويحسبون
انهم على شيء اي على صواب من امرهم في الدنيا هم الكاذبون اي في حلفهم قوله
استحوذ عليهم الشيطان اي غلب على اليهود والنصارى الشيطان وقد سبق في سورة
النساء فانساهم ذكر الله اي شغلهم الشيطان عن ذكر الله بالقلب واللسان اولئك
حزب الشيطان اي جنوده قوله ان الذين يحادون الله ورسوله اي يخالفون الله ورسوله — دركات
اولئك في الاذلين اي الاذل منهم وهم الاسفلون في النار قوله كتب الله لاغلبن انا و
رسلي اي قضى الله بالنصر والغلبة لنفسه ولرسوله وقيل كتبه في اللوح المحفوظ قوله
لا تجد قوما يؤمنون بالله ثم اي يصدقون بالله وباليوم الآخر يوادون من حاد الله و — رسوله
اي لا تجد المؤمنين يحبون من خالف الله ورسوله ولو كانوا آباءهم او ابناءهم الاية
اي ولو كانوا اقرب اليهم قيل نزلت في حاطب ابن ابي بلتعة وقيل في ابي قحافة لما سب
النبي عليه السلام فضربه ابو بكر ضربة شديدة سقط منها فبلغ ذلك النبي عليه السلام فقال
لابي بكر لا تعد الى مثلها فقال ابو بكر والله يا رسول الله لو كان عندي السيف لقتلته
وقيل نزلت في ابي عبيدة بن الجراح قتل اباه يوم احد وابو بكر دعا اباه يوم بدر — ابا قحافة ح
الى البراز فمنعه النبي عليه السلام ومصعب ابن عمير قتل اخاه يوم احد
وعمر بن الخطاب قتل خاله يوم بدر وعلي وحمزة قتلا عتبة والوليد بن عتبة وشيبة

ابن ربيعة يوم بدر فذلك قوله ولو كانوا اباءهم او ابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم
يعني ولو كانوا اقرب اقربائهم فانهم لا يحبونهم لكفرهم اولئك اي الذين لا يوادون من حاد الله
ورسوله كتب وقرئ كتب بضم الكاف في قلوبهم الايمان اي اثبت في قلوبهم الايمان
بما وفقهم فيه وشرح صدورهم او كتب بمعنى جمع ومنه الكتيبة وايدهم اي
قواهم واعانهم بروح منه اي القران وحجة او رحمة والايمان او بنور وبرهان
قوله اولئك حزب الله اي جند الله وقيل هم الابدال هم المفلحون اي الفايزون
بالجنة الناجون من السخط والعذاب

سورة الحشر

وهي مكية كلها وهي اربع وعشرون اية وهي اربعمائة كلمة وخمس واربعون
كلمة وهي الف حرف وتسعمائة حرف وثلثة عشر حرفا روى ابي بن كعب
عن النبي عليه السلام انه قال من قرا سورة الحشر لم يبق جنة ولا نار ولا عرش
ولا كرسي ولا حجاب ولا السموات السبع والارضون السبع والهوام والريح والطير
والجبال والشجر والدواب والشمس والقمر والملائكة الا صلوا واستغفروا له
فان مات من يومه او ليلته مات شهيدا

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى سبح لله سبق شرحه في الحديد هو الذي اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب
نزلت في كعب بن الاشرف وبني النضير من ديارهم اي اخرجوا من مساكنهم بالمدينة الى الشام
وذلك انهم نقضوا العهد بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر رسول الله
بقتل كعب بن الاشرف سيدهم فقتل غيلة وحاصر بني النضير ثم صالحهم على ان يخرجوا الى
الشام فخرجوا وتركوا رباعهم وضياعهم وسبب نزول هذه السورة في النضير وذلك
ان النبي عليه السلام لما قدم المدينة صالحه بنو النضير على ان لا يقاتلوه ولا يقاتلوا معه
وقبل النبي ذلك منهم فلما غزا بدرا وظهر على المشركين قالت بنو النضير هذا النبي لا ترد
رايته وهو المنعوت عندنا في التوراة فلما غزا احدا وهزم المسلمون نقضوا العهد
واظهروا العداوة للنبي عليه السلام فحاصرهم ثم صالحهم على الجلاء من المدينة الى الشام و
قيل ان كفار قريش كتبوا بعد غزوة بدر الى اليهود انكم اهل الحصون والعدد
وانكم لتقاتلن صاحبنا او لنقتلنكم ولنسبين حريمكم فلما بلغ اليهود كتاب قريش
اجتمعوا على الغدر بالنبي عليه السلام ووجهوا الى النبي ليخرج اليهم في ثلثين من اصحابه
ومنهم ثلاثون حبرا ليناظروه فان غلبهم اسلموا واتبعنا وان غلبوه علمنا انه ليس
بنبي وكانت مكيدة منهم ليقتلوه فارسلت امراة منهم اخاها الى النبي عليه السلام فاخبره بذلك
فلما علم ذلك النبي حاصرهم وقاتلهم قوله لاول الحشر اي كانوا اول من حشر الى الشام من اليهود
اجلاهم النبي عليه السلام من جزيرة العرب الى الشام والحشر الثاني حشر عمر بن الخطاب
اجلاهم ايضا الى الشام او حشر يوم القيامة والشام ارض المحشر واللام تتعلق باخرج
قوله ما ظننتم اي ما حسبتم ايها المؤمنون ان يخرجوا يعني بني النضير من ديارهم بالذل

لشدة منعتهم وقوة شوكتهم وظنوا انهم مانعتهم حصونهم من الله اي ظن بنو النضير ان حصونهم
تمنعهم من حكم الله فاتاهم الله اي امره من حيث لم يحتسبوا وذلك ان الله امر نبيه بقتالهم
واجلائهم ولم يكونوا يحتسبوا ذلك وقذف في قلوبهم الرعب فقذف الرعب في قلوبهم اثباته
وركونه فيها لخوفهم من رسول الله وقيل بقتل سيدهم كعب بن الاشرف حيث قتله محمد
ابن مسلمة واصحابه يخربون بيوتهم بايديهم قرئ يخربون بالتشديد والتخفيف وذلك
ان النبي عليه السلام صالحهم على ان لهم ما اقلت الابل وكانوا ينظرون الى الخشبة والشيء
في منازلهم مما يستحسنونه فيقلعونه ويقلعون البيوت لاجله فلذلك اخربها بايديهم
ويخرب المؤمنون باقيها وهو قوله وايدي المؤمنين واضاف الخراب بايدي المؤمنين
اليهم لانهم عرضوها لتخريبهم وقيل كان الكفار يخربون بعض بيوتهم داخل الحصن ويرمون
به الى المؤمنين وكان المؤمنون يخربون ما كان خارج الحصن ويرمون به الى بني
النضير فاعتبروا يا اولي الابصار اي يا ذوي العقول ولا تفعلوا فعل بني النضير فينزل
بكم ما نزل بهم قوله ولولا ان كتب الله عليهم الجلاء اي لولا ان قضى الله على بني النضير بالخروج
عن الوطن الى الشام والجلاء الخروج الى الشام لعذبهم في الدنيا اي بالقتل والسبي كما فعل
ببني قريظة ولهم في الاخرة عذاب النار اي عذاب جهنم بكفرهم قوله ذلك
اي ذلك الجلاء والعذاب بانهم شاقوا الله ورسوله اي خالفوا الله ورسوله
قوله ما قطعتم من لينة اي من نخلة واللينة واللونة انواع النخل كلها الا العجوة او
تركتموها قائمة اي لم تقطعوها فباذن الله يعني ان الله اذن في ذلك ان شئتم
قطعتم وان شئتم تركتم وذلك انهم لما تحصنوا بحصونهم امر النبي عليه السلام بقطع نخيلهم
واحراقها فجزعوا من ذلك وقالوا يا محمد زعمت انك تريد الصلاح افمن الصلاح
هذا واختلف المسلمون فمنهم من قطع غيظا لهم ومنهم من ترك القطع وقال هو مما افاء الله
علينا فاخبر الله ان كل ذلك من القطع والترك باذن الله وليخزي الفاسقين اي
وليذل اليهود ويغيظهم قوله وما افاء الله على رسوله منهم اي ما رد الله على نبيه
من غنايم اموال بني النضير فما اوجفتم عليه اي ما اسرعتم على تحصيله وما حرف جحد اي
ما عديتم عليه من خيل ولا ابل يقال وجف الفرس يجف وجيفا واوجفته ايجافا
اي اسرعته والمعنى ما لم تركبوا اليه خيلا ولا ابلا ولا قطعتم اليه شقة بعيدة فهو
خالص لرسول الله خاصة يفعل فيه ما احب وليس كالغنيمة التي تكون للغانمين وقوله
من خيل من زائدة ولكن الله يسلط رسله على من يشاء اي على اعدائهم وكما سلطه الله على اموالهم
جعل حكمها اليه قوله ما افاء الله على رسوله من اهل القرى اي الكافرين كقريظة والنضير
وفدك وخيبر لان هذه الاربع قبايل كانت حول المدينة فلله وللرسول مرتين وكان
الفيء يخمس خمسة اخماس فكانت اربعة اخماسه لرسول الله خاصة يفعل فيها ما يشاء
والخمس الباقي مصروف الى الاربعة المذكورين بعد الرسول في هذه الاية وهم ذوو القربى

اي قرابة رسول الله خاصة واليتامى مطلقا والمساكين عموما وتفصيلها في سورة الانفال
واما اليوم فما كان للنبي عليه السلم من الفي يصرف الى مصالح المسلمين من اهل الثغور المرتبة
للقتال في قول الشافعي واما الغنيمة التي اوجف عليها بالخيل والركاب يعني اخذت بالحرب
والمقاتلة فاربعة اخماسها للجيش وخمسها خمسة (?) حكم الفي يصرف كمصارف الفي وحكم
قسمة الغنيمة مذكورة في سورة الانفال والفي كل مال رجع الى المسلمين من ايدي الكفار
عنوة من غير قتال مثل مال الصلح والجزية والخراج او هربوا فتركوا ديارهم واموالهم
كفعل بني النضير قوله كيلا يكون دولة القراءة بضم الدال وفتحها وقراءة العامة تكون
بالتاء دولة بالنصب وقرئ بالتاء والرفع والمعنى كيلا يكون الفي قسمة اي يتناوله الدفع
الاغنياء والاقوياء منكم والدولة المتداول اي كيلا يكون اخذه متداولا بين الاغنياء الرؤساء
والاقوياء منكم وقيل الدولة بالفتح المال وبالضم الحرب (?) وما اتاكم الرسول اي ما اعطاكم
من الفي او قسمة الغنيمة فخذوه اي اقبلوه ولا تنازعوا فيه وما نهاكم عنه اي عن الغلول
والمنازعة فانتهوا اي اتركوه ولا تتبعوه انفسكم نهاكم عنه او هو عام في جميع ما
يامر به النبي عليه السلم وينهى عنه واتقوا الله اي لا تتهاونوا باوامره ونواهيه قوله
للفقراء المهاجرين يعني الفي الذي تقدم ذكره للفقراء المهاجرين الذين هاجروا من مكة
الى المدينة وتركوا ديارهم واموالهم حبا لله ولرسوله ونصرة دينه وهو قوله وينصرون
الله ورسوله اولئك هم الصادقون اي في ايمانهم قوله والذين تبوؤا الدار اي نزلوا
المدينة واستوطنوها والايمان اي وقبلوا الايمان من قبلهم اي قبل المهاجرين او قبل
هجرتهم وهم الانصار يحبون من هاجر اليهم يعني من المسلمين ولا يجدون في صدورهم
حاجة مما اوتوا اي غيظا وحسدا مما اعطي المهاجرون من الفي وذلك ان رسول الله
قسم اموال بني النضير بين المهاجرين ولم يعط الانصار منها شيئا الا ثلاثة نفر كان
بهم حاجة فطابت نفس الانصار بذلك وهو قوله ويؤثرون على انفسهم اي يختارون
اخوانهم المهاجرين بالمال والمنازل على انفسهم ولو كان بهم خصاصة اي فاقة وحاجة
الى المال وقيل ان النبي عليه السلام دفع الى رجل من الانصار رجلا من اهل الصفة
ليطعمه فاتى به الى بيته ولم يكن عنده الا طعام صغاره فقال للمراة نومي الصغار
وتشاغلهم واتى بالطعام من غير سراج ففعلت واكل الضيف حتى شبع ونام الصغار
بغير عشاء فنزلت الاية ومن يوق شح نفسه اي ومن يمنع بخل نفسه يعني ومن حفظ
نفسه من الحرص المهلك على المال وسوء من يحمله على الحسد وامساك المال عن الحقوق
فاولئك هم المفلحون اي الفائزون والشح والشح والشحة البخل وقيل البخل منعه
ما في يده والشح منع ما في ايدي الناس قوله والذين جاؤوا من بعدهم اي بعد المهاجرين
والانصار الى يوم القيامة ممن اقاموا على محبة اصحاب رسول الله يقولون ربنا اغفر لنا
ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان اي بالهجرة ولا تجعل في قلوبنا غلا اي حقدا وغشا

ثم قرا
وحسدا وبغضا للمومنين وقيل لسعيد بن المسيب ما تقول في عثمان وعلي قال ما قولني الله
هذه الاية ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين امنوا قوله الم تر الى الذين نافقوا نزلت في كعب
ابن الاشرف واخوانهم بني النضير وذلك ان اعيان (?) المنافقين دسوا الى بني النضير لما حاصرهم رسول الله
وقالوا لهم لا تخرجوا من دياركم ولئن اخرجتم لنخرجن معكم اي لا نتخلى عنكم ولئن
قوتلتم لننصرنكم يعني وان قاتلكم محمد كنا معكم وان اخرجكم خرجنا معكم ولا نطيع
فيكم احدا اي ان سالنا خذلانكم ابدا فخذلهم الله تعالى وقال والله يشهد انهم لكاذبون بعد
اي في قولهم وبالاية الثانية ذكر انهم ان نصروهم انهزموا ولم ينصروا بقوله لئن
اخرجوا يعني بني قريظة من المدينة لا يخرجون معهم يعني المنافقين ولئن قوتلوا اي
قاتلهم محمد لا ينصرونهم اي على محمد ولئن نصروهم ليولن الادبار اي منهزمين ثم لا ينصرون
اي لا يمتنعون مما نزل بهم من العذاب قوله لانتم ايها المومنون اشد رهبة في صدورهم
من الله اي يخافونكم ولا يخافون الله او يخافونكم اكثر مما يخافون الله ذلك بانهم قوم لا يفقهون
يعني المنافقين لا يفقهون حقيقة معرفة الله حتى يخشونه حق خشيته قوله لا يقاتلونكم
جميعا اي اليهود والمنافقون الا في قرى محصنة اي بالدور والخنادق او من وراء
جدار اي من خلف حائط وقرئ جدر بضم الجيم والدال وبفتحها وبفتح الجيم واسكان الدال
اي لما في قلوبهم من الرعب باسهم بينهم شديد اي خلافهم بينهم عظيم تحسبهم جميعا اي
مجتمعين متفقين وقلوبهم شتى اي متفرقة مختلفة الاهواء والاراء ذلك بانهم قوم
لا يعقلون اي ان تشتت القلوب يمنعهم ان يرموا عن قوس واحد قوله كمثل الذين
من قبلهم اي مثل بني قريظة في نقض العهد والعقوبة كمثل الذين من قبلهم اي كمثل بني
النضير حين نقضوا العهد قريبا اي زمانا قريبا مدة سنتين بعد المشركين في تركهم
الايمان وغفلتهم عن عذاب الله كالذين من قبلهم قريبا اي في زمان قريب ذاقوا وبال امرهم
اي عقوبة امرهم يعني ان اهل بدر ذاقوا وبال العذاب بمدة قليلة من قبل ما اهل
النضير من الجلاء والنفي وكان ذلك بعد مراجعة من احد وقيل كمثل الذين من قبلهم اي
كمثل بني النضير قبل اهل قريظة كمثل الشيطان يعني مثل بني النضير مع بني قريظة كمثل
العابد والشيطان
الشيطان اذ قال للانسان اكفر وهذه قصة برصيص
ضربها الله مثلا لبني قريظة وبني النضير فقال كمثل الشيطان اي مثل المنافقين الذين
غروا اليهود بالمقاولة اللطيفة والمباذلة عند النائبة كمثل الشيطان في قوله لا غالب
لكم اليوم من الناس واني جار لكم ثم قوله اني بريء منكم او كمثل الشيطان اذ قال
للانسان اكفر قيل انه كان في بني اسرائيل رجل عابد اسمه برصيصا فتنه برصيص
الشيطان حتى كفر ثم خذله وذكر الله هذه القصة عقيب قصة بني قريظة لانها تشبهها
في قصتها وذلك انه كان رجلا عابدا زاهدا من بني اسرائيل كان اسمه برصيصا الراهب
خرج الى الجبل وترهب وبنى صومعة للعبادة وسكنها وعبد الله فيها نحوا من اربعين سنة

حتى انتشر امره واشتهر ذكره في بني اسرائيل وفشا امره بينهم حتى صار له من الكرامات ان من
كان به علة او مرض او داء جاءوا به الى هذا الراهب فيمسح بيده عليهم ويبريهم الله من عللهم
او مرضهم ويشفيهم ببركته ثم ان ابليس اللعين حسده على ما كان فيه فاراد اهلاكه
فجاء على صورة شاب جميل راهب وبنى صومعة بجنب صومعته وسكنها وفعل عبد
فيها وكان يحيي الليل مع برصيص العابد في صومعته يحادثه ويؤانسه وكان في بني
اسرائيل امراة جميلة من اجمل النساء وكانت من عظمائهم وملوكهم وكان لها ثلاثة اخوة
فاصابها خبل وجنون فعجز الاطباء عن علاجها فجاء ابليس الى اخوتها على صورة وقال
لهم هلا حملتم اختكم الى ذلك الزاهد برصيص حتى يمسح عليها فيشفيها الله من
دائها فاخذوا اختهم وجاءوا بها الى الزاهد واخبروه وتركوها عنده حتى يدعو لها
في الليل وكان عليها حلي كثير وثياب عظيمة فلما دخل الليل اخذ به الشيطان وخلا
به ووسوس اليه وقال له يا هذا عبدت الله ابعماية سنة وما تلذذت في الدنيا
في شيء من شهواتها فانك تتلذذ في هذه الليلة بهذه الجارية وواقعها ولتستمتع بها
ثم تب بعد ذلك فيتوب الله عليك فامتنع برصيص من ذلك وقال اخاف عقاب الله
فسكت عنه الشيطان زمانا ثم عاد وقال لبرصيص انك في هذه الجبال ولا مال لك
وهذه جارية عليها اموال عظيمة وحلي كثير وانت عند الله اعظم منها ومن جميع
قومها فلو نزلت اليها واخذت ما عليها وقتلتها ودفنتها في هذا الرمل فاذا جاء اهلها
قل لهم نادها الجنون وخرجت وذهبت في الليل في هذه الجبال فامتنع برصيص
من ذلك خوفا من الله فسكت ابليس عنه ثم احضر خمرا بين يدي برصيص وسقاه
حتى سكر فلما سكر برصيص قال له ابليس والله لو نزلت لهذه الجارية وواقعها
واقتضضتها لرايت شخصا عظيما ولذة عظيمة فنزل برصيص من صومعته الى الجارية
وواقعها وكانت بكرا وتمتع بها الى وقت الصباح ثم صعد الى صومعته فوسوس
اليه الشيطان وقال اي شيء فعلت فقال له فعلت ما امرتني به فقال له فما تنفع
ان جاء اخوتها واخبرتهم بذلك فانهم يشنعون عليك ويفشون ذلك في بني اسرائيل
ويذهب جاهك في بني اسرائيل فقال له الزاهد فاي شيء افعل فقال له
الشيطان اقتلها وخذ ما عليها وادفنها تحت الرمل فاذا جاء اخوتها من الغد
فقل لهم كانت مجنونة ذهبت في الليل وهربت نحو الجبال فلا ادري الى
اين راحت فنزل الراهب من صومعته وقتل الجارية واخذ ما عليها ودفنها في
الرمل فلما كان من الغد جاء اخوة المراة وقالوا اين اختنا فقال لهم برصيص
خرجت من الصومعة وذهبت في الليل ودخلت في هذه الجبال فلا ادري الى اين
راحت ولا كيف ذهبت فذهبوا يطلبونها ويدورون عليها في الجبال والاودية
فتصور لهم ابليس في صورة شيخ وعنده ثوب من ثياب اختهم وقال لهم

ابن

البح

اين انتم طالبون فقالوا له نطلب اختنا لنا جنت فذهبت في هذه الجبال فقال لهم ابليس
لعلها الجارية التي كانت عند برصيص الزاهد فقالوا نعم فقال لهم تلك الجارية اقتضها
برصيص الزاهد وجامعها طول ليلته وعند طلوع الفجر قتلها واخذ جميع ما كان
عليها ودفنها في الرمل في موضع كذا وخبا ثيابها في موضع كذا فما صدقوه وقالوا
له كذبت على الزاهد فقال لهم هذا ثوب من ثيابها عندي دفعه الي لابيعه له والقاه
بين ايديهم فلما راوا الثوب صغوا الى كلامه واتى بهم الى المكان الذي دفن الجارية
فيه فحفروه فوجدوا الجارية كما قال لهم الشيخ وذهب بهم الى المكان الذي كان
فيه الثياب فوجدوه مدفونا فيه كما قال لهم فاخذوا الزاهد وخاصموه
وتعلقوا به وقالوا له انت قتلت اختنا واتوا به الى ملك كان في بني اسرائيل مع
انهم اعتقلوه ليحكم بينهم واخبروه القصة فامر الملك بصلب برصيص العابد
فلما صلبوه وهو حي جاء الشيطان ووقف في مقابلته وقال لبرصيص تعرفني
فقال نعم انت اضللتني وفتنتني في هذا فخلصني من هذا فقال له الشيطان ان كنت
تريد ان انجيك من هذا واخلصك منه وتذهب الى صومعتك فاسجد لي سجدة
فسجد برصيص لابليس سجدة وهو على الصليب فنظر ابليس فراى ملائكة العذاب مقبلة
عليه فولى هاربا وقال اني بريء منك اني اخاف الله رب العالمين فهذا
معنى قوله كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر يعني برصيصا اكفر اي اسجد
لي من دون الله فلما كفر اي سجد برصيص لابليس قال يعني ابليس اني بريء منك
يعني تبرا منه وقال اني اخاف الله رب العالمين اي اخشى عقاب الله وكان
عاقبتهما انهما في النار يعني الانسان والشيطان وقرئ انا بريء وعاقبتهما بالرفع
اسم كان وما انتصب خبرها خالدين حال وقرئ خالدان بالرفع على انه خبر ان
وذلك جزاء الظالمين اي عقوبة من ظلم نفسه بالكفر والمعصية قوله يا ايها
الذين امنوا اتقوا الله اي اخشوا الله باداء فرائضه واجتناب معاصيه ولتنظر
نفس ما قدمت لغد اي ولتنظر كل نفس ما عملت من الخير والشر ليوم القيامة وكرر
الامر بالتقوى مرتين للتاكيد او احدهما لاداء الواجب اي اتقوا الله في العمل والثاني
للانتهاء عن المناهي اي اتقوا الله في الخوف والخشية ولتنظر نفس اي
كل نفس وتنكير الغد لتفخيم شانه اي في غداة غد يعني يوم القيامة ثم حذر الله
المؤمنين ان لا يكونوا كالمنافقين فقال ولا تكونوا ايها المؤمنون كالذين
نسوا الله اي نسوا حقه وطاعته وهم المنافقون فانساهم انفسهم
اي انساهم الله حظوظ انفسهم ونجاتها بالخذلان هم الفاسقون اي الخارجون
عن طاعة الله وطاعة الرسول قوله لو انزلنا هذا القرآن على جبل يعني على
جبل وجعلنا له فهما وركبنا فيه عقلا وتمييزا كما ركبنا فيكم لرايته خاشعا

متصدعا من خشية الله اى لتزلزل الجبل وخشع لوعده وتصدع لوعيده من مخافة الله
وانتم ايها المقهورون باعجازه لا ترغبون في وعده ولا ترهبون من وعيده وقرئ
مصدعا وتلك الامثال يعني التي ذكرناها نضربها للناس اى نبينها لهم لعلهم
يتفكرون يعني لكي يتفكروا فيتعظوا وابهم الامثال قوله هو الله الذي لا اله
الا هو معاده على قوله في اول السورة سبح لله وقد سبق شرح الرحمن الرحيم
في الفاتحة والرحمن العاطف بالرزق على البر والفاجر والرحيم بالمؤمنين خاصة
وقد ذكر عالم الغيب والشهادة اى يعلم السر والعلانية او الغيب ما غاب عن الخلق
والشهادة ما يشهده الخلق وقد سبق في سورة الانعام والملك اى ذو الملك
الذي لا يزول ولا يفنى وقد ذكر في المؤمنين القدوس بضم القاف وفتحها
اى البليغ في النزاهة الطاهر من كل عيب وهو بالسريانية قديسا السلام
اى ذو السلامة من الافات والنقايص او الباقي والسلامة البقاء او واهب السلامة
والسلام في الكلام على اربعة اوجه احدها بمعنى التصديد اى سلمت سلاما وهي
التحية اى يسلم على عباده في الجنة والثاني بمعنى السلامة اى ذو السلامة من
الافات والعاهات والحدوث والثالث السلام اسم من اسماء الله تعالى ومنه قوله
والله يدعو الى دار السلام اى الى دار الله والرابع السلام شجر صلب له ذهن
المؤمن اى الذي امن الناس من ظلمه وامن من امن به عذابه وقرئ بفتح الميم
المهيمن اى الرقيب على كل شيء او الشهيد على كل شيء الحافظ له العزيز
اى الممتنع بسلطانه الغالب على كل شيء الجبار اى العظيم القاهر
الغالب لكل شيء المتكبر اى المستحق لصفات الكبرياء والعظمة واصل الكبرياء
الامتناع وقلة الانقياد ثم نزه نفسه فقال سبحان الله اى تنزيه الله
وتنزيها له عما يشركون اى عما يصفونه به من الولد والشريك الخالق
اى المقدر لما يوجده او الخالق للنطف في اصلاب الاباء البارئ اى خالق النسم
في ارحام الامهات او خالق الاشياء كلها او المميز بعضه من بعض المصور اى خالق
الصور ومصورها اى مصور الاعضاء كالبارئ يعني الذي انشاء خلقه على صور
مختلفة ليتعارفوا بهن الصفات وقرئ بفتح الواو والراء وهو آدم او بمعنى
ما يصوره يتفاوت الهيئات وقرئ بفتح الواو وجر الراء على التشبيه بالحسن الوجه
والباقي قد سبق تفسيره

سورة الممتحنة

كلها مدنية وهي ثلث عشرة آية وثلثمائة وثمان واربعون كلمة وهي الف وخمسمائة
وعشرة احرف روى ابي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
من قرأ سورة الممتحنة كان المؤمنون والمؤمنات له شفعاء يوم القيامة
بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم
اولياء

نزلت في حاطب بن ابي بلتعة لما كاتب الى اهل مكة مع امراة ينذرهم ويعلمهم بوصول رسول الله
صلى الله عليه وسلم ويامرهم بالاستعداد للقتال وذلك حين اراد النبي عليه السلام الخروج
اليهم ليغزوهم فنزل جبريل على النبي عليه السلام فاخبره بالكتاب فابتعث المراة فوجد
الكتاب في ظفيرتها فجيء بها الى النبي عليه السلام تلقون اليهم بالمودة اى تكتبون الى
اهل مكة باخبار النبي عليه السلام وسره بالمودة التي بينكم وبينهم وبالنصيحة
لهم وقيل الباء موكدة اى تلقون اليهم المودة وقد كفروا اى وحالهم الكفر
كفروا بما جاءكم من الحق وهو القرآن والاسلام يخرجون الرسول واياكم
هو عطف على الرسول اى اخرجوا من مكة ان تؤمنوا هو مفعول من اجله اى
يخرجون الرسول واياكم لاجل ايمانكم ان كنتم خرجتم يعني من مكة جهادا في
سبيلي وابتغاء مرضاتي اى طلبا لرضاي وان شرط جوابه محذوف لدلالة
ما قبله عليه اى لا تتولوا اعداي ان كنتم اوليائي تسرون اليهم بالمودة اى
كيف تسرون بمودتكم الى اهل مكة وتكتبون اليهم الكتب في السر وانا اعلم
بما اخفيتم اى بما اسررتم وما اعلنتم اى بما اظهرتم يعني بما يضمرون وما يظهرون
وذلك ان الله اطلع نبيه على مكاتبة حاطب بن ابي بلتعة حتى استرد الكتاب
من المراة التي دفعه اليها لتوصله اليهم ومن يفعله منكم اى يفعل مثل فعل حاطب
فقد ضل سواء السبيل اى فقد اخطأ قصد طريق الاسلام والدين ثم اعلمهم
ان ذلك لا ينفعهم عند المشركين فقال ان يثقفوكم اى ان يلقوكم اهل
مكة ويظفروا بكم يكونوا لكم اعداء اى تتبين لكم عداوتهم لا محبتهم ويبسطوا
اليكم ايديهم اى بالضرب والقتل والسنتهم بالسوء اى بالشتم والتعنيف
وودوا لو تكفرون اى تمنوا لو ترجعون الى دينهم فتكفرون ككفرهم
فلا تناصحوهم فانهم معكم في العداوة على هذه الصفة ثم اخبر الله ان اهلهم واولادهم
الذين لاجلهم يناصحون المشركين وهو قول حاطب بن ابي بلتعة لما قال لم افعل
ذلك ارتدادا عن الاسلام وانما كتبت اليهم من اجل اهلي وصبياني بمكة حتى يحسنوا
اليهم ولئلا يضايقوا بعدي فاخبر الله انه لا ينفعهم شيء من ذلك في القيامة فقال
لن تنفعكم ارحامكم ولا اولادكم اى لا ينفعكم اجداد المشركين ان
تقربهم يوم القيامة يفصل بينكم اى يقضي بينكم في هذا وقرئ يفصل بضم الياء
وسكون الفاء وفتح الصاد وقرئ بضم الياء والتشديد وفتح الصاد وكسرها
وقرئ بفتح وسكون الفاء وكسر الصاد وتخفيفها يعني يفصل بينكم اى يقضي الله
بينكم فيدخلون المؤمنون الجنة والكافرون النار والله بما تعملون بصير
اى عالم باعمالكم من الخير من الشر وهو تهديد ثم امر اصحاب محمد بالاقتداء
بابرهيم عليه السلام فقال قد كانت لكم اسوة حسنة في ابرهيم اى كان

لكم اقتدا حسن بابرهيم ومن آمن معه اذ قالوا لقومهم الكفار وعادوهم وقالوا
لهم انا برءآ منكم ومما تعبدون من دون الله اى قالوا تبرأنا منكم ومن اصنامكم
وقالوا لهم كفرنا بكم اى انكرناكم وتبرأنا منكم ومن افعالكم الا قول ابرهيم
لابيه اى لكم الاسوة والاقتداء بابرهيم الا فى استغفاره لابيه فانه ليس لكم
ان تقتدوا به ولا تتاسوا به فى الاستغفار للكفار ولا تتاسوا به فى ذلك فان
استغفار المومنين للكافرين لا يجوز وانما دعا ابرهيم لابيه وفاء بالوعد السابق
وهو قوله لاستغفرن لك ربنا عليك توكلنا اى بك وثقنا وهو متصل بما قبل
الاستثناء وهو جزء معناه الامر اى قولوا ربنا قوله لقد كان لكم ربنا لا تجعلنا
فتنة للذين كفروا اى لا تظهر علينا الكفار فيعتقدون انهم على حق فيزدادون كفرا
ولا تقتر علينا الرزق وتوسعه عليهم فنحتاج اليهم فيفتتنوا او لا تعذبنا بايديهم
قوله لقد كان لكم يا معشر المومنين فيهم اى فى ابرهيم ومن معه من المومنين اسوة
حسنة اى اقتداء حسن والتكرير لزيادة التقرير والتاكيد لمن كان يرجوا الله
اى يخاف الله ويخشاه واليوم الاخر اى البعث بعد الموت ومن يتول اى يعرض
عن الايمان فان الله الغنى اى عن ايمانهم الحميد يعنى الذى يعطى الجزيل عن اليسير
والحميد فى افعاله واقواله وقيل كرر قصة الاقتداء فى هذه السورة مرتين لاختلاف
المعنيين فيكون معنى الاية الاولى قد كانت لكم اسوة حسنة فى ابرهيم يعنى
فى عداوة المومنين لاقاربهم الكافرين ومعنى الاية الثانية لقد كان لكم فيهم اسوة
حسنة يعنى فى الخوف والخشية فعلى هذا لا يكون تكرارا ولما نزلت هذه الايات
عادا المومنون اقاربهم من الكفار فى الله واظهروا لهم العداوة والبراءة مع نزاع الطبيعة
ويحتن البشرية فبشرهم الله تعالى بالتخلص عن مجاهدة مهاجرة ذوى القربى
فقال عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم اى كفار
مكة مودة اى صلة ومحبة وموافقة ومناكحة بالاسلام نزلت الاية فى النبى عليه السلم
ونكاح ام حبيبة والقصة طويلة وفعل الله المودة بينهم بان اسلم كثير منهم يوم الفتح
وخالطهم المسلمون وصاروا لهم اولياء واخوانا ونكح النبى عليه السلام ام حبيبة
بنت ابى سفين بن حرب وانكسر ابو سفين عن كثير مما كان عليه حتى هداه
الله للاسلام ثم رخص فى صلة الذين لم يقاتلوهم من الكفار فقال لا ينهاكم الله
الاية يعنى لا ينهاكم الله عن صلة هؤلاء المذكورين ان تبروهم اى ان تصلوهم
نزلت فى بنى خزاعة وبنى مدلج وسراقة وهلال بن عويمر جاؤا الى النبى عليه السلم
بالحديبية وحلفوا له انهم لا يقاتلونه ولا يقاتلون من كان على دينه ولا يعاونون عليه
عدوا اى لا ينهاكم الله عن بر هؤلاء وتقسطوا اليهم اى تعدلوا فيهم بالاحسان
ثم ذكر الله انما ينهاكم الله ان يتولوا المشركى مكة الذين قاتلوهم فقال انما ينهاكم الله

يعنى

يعنى انما ينهاكم الله عن صلة الذين قاتلوكم فى الدين يعنى اهل مكة واخرجوكم
من دياركم اى من مكة وظاهروا اى وعاونوا على اخراجكم يعنى من مكة
فهؤلاء الذين نهى الله عن برهم وصلتهم قوله يا ايها الذين آمنوا اذا جاءكم المومنات
مهاجرات نزلت بعد صلح الحديبية وكان الصلح قد وقع على ان يرد الى اهل
مكة من جاء منهم مومنا الى النبى عليه السلام وان يرد اهل مكة الى النبى من هرب
من عنده اليهم وتعاهدوا على ذلك سنة ست من الهجرة فلما تم الصلح وختم الكتاب
جاءت امرأة منهم الى النبى عليه السلم وجاء اهلها فطلبوها فقال النبى عليه السلم انما
عاهدنا على الرجال دون النساء فانزل الله الاية فى النساء اذا جئن مهاجرات
ان يمتحن بقوله فامتحنوهن وهو ان يحلف المرأة انها ما خرجت بغضا لزوجها
ولا عشقا لرجل من المسلمين وما خرجت الا رغبة فى الاسلام فاذا حلفت لم ترد
الى الكفار وهو قوله فان علمتموهن مومنات اى بغلبة الظن فلا ترجعوهن
الى الكفار اى لا تردوهن الى الكفار لان المسلمة لا تحل للكافر وآتوهم اى
اعطوا ازواجهن الكفار ما انفقوا اى على النساء من المهر ولا جناح عليكم
ان تنكحوهن اذا آتيتموهن اجورهن يعنى لا اثم عليكم ان تنكحوهن وتتزوجوهن
اذا اعطيتموهن مهورهن وان كان لهن ازواج كفار لان الاسلام ابطل
حكم الزوجية ولا تمسكوا بعصم الكوافر اى لا تمسكوا بنكاحهن على الكفار
ولا فى عقدهم فان العصمة لا تبقى بين المشركة والمومن ولا بين المومنة والمشرك
والمعنى ان لحقت بالمشركين واحدة من نسائكم فلا تمسكوا بنكاحها وكذلك
عكسها وقرى تمسكوا بضم التاء وفتحها وبفتح الكاف والتخفيف منه ومع التخفيف الباء زائدة
ومسك وتمسك واحد والعصم جمع عصمة وهو ما يعتصم بها من عقد وسبب والكوافر
جمع كافرة فانه نهى عن تصميم العزيمة على نكاح الكافرات وقيل الكوافر جمع
كافر وهو شاذ لان العصمة للرجال لا للنساء واسالوا ما انفقتم اى اطلبوا ايها
المومنون من الكفار رد ما انفقتم على نسائكم اللاى ذهبن الى المشركين من الصداق
وليسالوا ما انفقوا يعنى وليسال المشركون من المومنين ما انفقوا على نسائهم
من المهر معناه اذا هربت امرأة مسلمة الى الكفار وصارت على دينهم وجاء زوجها
المسلم يطلب من الكفار ما اعطاها من المهر فليعطوه المهر وكذلك اذا اتت امرأة
كافرة الى المسلمين واسلمت وجاء زوجها الكافر يطلب مهرها فليعط ذلك فلما نزلت
هذه الاية ادى المسلمون ما امروا وابوا عن نفقات المشركين على نسائهم وابى المشركون
ذلك فانزل الله وان فاتكم شىء من ازواجكم الى الكفار وما ان شىء ليتناول
اعم العاقل ولا يطلبه احد خاصا فعاقبتم اى من العقبة وهى النوبة يعنى ان
اعقبكم الله غنيمة فعاقبتم اى غنمتم منهم فاتوا الذين ذهبت ازواجهم مثل ما انفقوا

واحدة من نسائكم الى الكفار ولهم [illegible] [illegible] النفقة من الكفار

اي من مهور نسائهم من الغنيمة قبل قسمة الغنائم وكذلك ان مضت الى من بينه وبينكم عهد فنكث عن اعطاء المهر فاعطوه مهر امراته من الغنيمة قبل القسمة وقرئ فعقبتم واعقبتم وعقبتم بالتخفيف وعقّبتم بكسر القاف اي غنمتم وقيل عاقبتم وعقب واعقب واعتقب وتعقب وتعاقب اذا غنم قوله يا ايها النبي اذا جاءك المؤمنات يبايعنك يعني الايمان نزلت في هند بنت عتبة امراة ابي سفيان وغيرها وكان ذلك يوم فتح مكة لما فرغ من بيعة الرجال جلس النبي عليه السلم على الصفا وعمر اسفل منه وهو يبايع النساء بامر رسول الله وهند بنت عتبة متنقبة خوفا من النبي عليه فقال ان لا يشركن بالله شيئا فقالت هند انك لتاخذ علينا شيئا ما رايناك اخذته على الرجال فقال النبي عليه السلم ولا يسرقن فقالت ان ابا سفيان رجل شحيح واني اصبت من ماله هناة فلا ادري ايحل لي ام لا فقال ابو سفيان ما اصبت مني فيما مضى فهو حلال لك فضحك رسول الله وقال انك هند بنت عتبة فقالت نعم فاعف عما سلف يا رسول الله عفا الله عنك فقال ولا يزنين فقالت او تزني الحرة فقال ولا يقتلن اولادهن يعني الوأد فقالت ربيناهم صغارا وقتلتموهم كبارا وانما قالت ذلك لان ابنها قتلوا ولدها حنظلة ثم قال ولا ياتين ببهتان يفترينه بين ايديهن وارجلهن اي يلحقن صبيا بازواجهن غير اولادهم يعني لا تاتي بصبي فتقول لزوجها هو منك وانما قال بين ايديهن وارجلهن لان الولد اذا وضعته الام يسقط بين يديها ورجليها فقالت هند والله ان البهتان لقبيح فقال ولا يعصينك في معروف اي فيما يوافق طاعة الله من ترك النوح وشق الجيوب وخمش الوجوه او في طاعة الله اذا امرتهن فقالت هند ما جلسنا مجلسنا هذا وفي انفسنا ان نعصيك في شيء فبايعهن اي امره الله ان يبايعهن على الشرائط التي ذكرها في هذه الاية ثم نهى المؤمنين عن موالاة اليهود فقال لا تتولوا قوما غضب الله عليهم وهم اليهود قد يئسوا من الاخرة يعني اليهود يئسوا من الجنة ولن يكون في الجنة ثواب وزعموا ان لا اكل ولا شراب ولا نكاح في الجنة كما يئس الكفار اي المشركون الذين لا يوقنون بالبعث او الذين قد ماتوا وعاينوا النار او يئس الاحياء من امواتهم الذين هم في القبور من اصحاب القبور اي يئسوا من ان يبعثوا وانهم لا يرجعون وقيل كما يئس الكفار الذين قد مضوا من خير الاخرة ونعيمها وانهم لا يرجعون

:. سورة الصف :.

وقال الجمهور هي مدنية وهي اربع عشرة اية ومائتان واحدى وعشرون كلمة وهي تسعمائة وستة وعشرون حرفا :. روى ابي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من قرا سورة عيسى كان عيسى مصليا عليه ومستغفرا له ما دام في الدنيا ويوم القيامة هو رفيقه :.

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لم تقولون ما لا تفعلون هي لام الاضافة دخلت على ما الاستفهامية كما دخل اخواتها من حروف الجر نحو بم وفيم وعم وحذفت الالف من ما و حرف الجر كشيء واحد وسبب نزولها انه كان المؤمنون يقولون لو علمنا احب الاعمال الى الله لبذلنا فيها اموالنا وانفسنا فنزل هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم وبين انه الجهاد فكرهوا القتال فنزلت هذه الاية وقال ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا اي مصطفين فابتلوا يوم احد وولوا منهزمين فانزل الله هذه الاية وقيل نزل هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم وسكت ما شاء الله ثم نزل هذا لما فروا يوم احد قوله كبر اي عظم مقتا اي بغضا وهو تمييز ان تقولوا ما لا تفعلون ثم اعلم ما الذي يحبه فقال ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا اي يصفون انفسهم في القتال صفا ويلتزقون بعضهم الى بعض كانهم بنيان اي في تراصهم بنيان مرصوص اي محكم لا فرجة فيه ولا خلل وهو مشدود مصفوف ملتزق بعضه ببعض كالمبني بالرصاص قوله واذ قال موسى اي اذكر لقومك يا محمد هذه القصة يا قوم لم تؤذونني وذلك حين رموه بالادرة وذلك ان موسى عليه السلم خرج ذات يوم من عسكره ليغتسل في نهر ما كان بطرف العسكر فجعل ثيابه على صخرة ونزل في الماء ليغتسل فلما اغتسل جاء ليلبس ثوبه فهرب الحجر بثوبه وجعل موسى يتبعه لياخذ ثوبه حتى طاف به العسكر كله وراه الناس كلهم وعاينوه وعلموا انه ليس بادر ثم وقف الحجر فاخذ موسى ثوبه ولبسه ثم ضرب موسى الحجر بعصاه اثنتي عشرة ضربة فصار يظهر في الحجر مثل ثدي المراة بكل ضربة ثم لم تزل ترى من ذلك بالادم وهذا من معجزات موسى وحمل موسى ذلك الحجر معه فلما استسقى قومه في التيه ضربه بالعصا فاجرى الله من ثدا ذلك الحجر اثنتي عشرة عينا وقد سبق في الاعراف وقد تعلمون اني رسول الله اليكم اي ظلمتموني بالعيوب فان الله لا يبعث نبيا معيبا فلما زاغوا اي عدلوا عن الحق وانحرفوا عنه ومالوا عنه ازاغ الله قلوبهم اي اضلهم وصرف قلوبهم عن الحق قوله واذ قال عيسى بن مريم اي اذكر يا بني اسرائيل يا اولاد يعقوب وانما ذكر الله قصة عيسى عقيب قصة موسى لان قوم عيسى اذوه كما اذى قوم موسى موسى ومعناه اذكر يا محمد قصة عيسى بن مريم حين قال يا بني اسرائيل اني رسول الله اليكم فلا تؤذوني مصدقا لما بين يدي من التوراة يعني او من بالكتاب موسى عليه السلم وهي التوراة او اعمل بما فيها ومبشرا برسول ياتي من بعدي اسمه احمد اي اعلمكم انه ياتي بعدي نبي اسمه احمد يعني محمدا عليه السلم ولهذا قال النبي عليه السلم انا دعوة ابي ابراهيم وبشارة اخي عيسى فاما دعوة ابراهيم فقوله ربنا وابعث فيهم رسولا منهم واما بشارة عيسى فقوله ومبشرا برسول ياتي من بعدي اسمه احمد ومصدقا ومبشرا حالان اي ارسلت حال تصديقي وتبشيري بمن بعدي يسكنون البلاد وفتحها واذا كان في الانجيل البشارة به والانجيل مصدق لما في التوراة ففي التوراة

البشارة وفي الانجيل انا اذهب وسيأتيكم الفارقليط من حبالي فاذا جاء روح الحق الذي
لا يتكلم من قبل نفسه انما يقول كما يقال له قوله فلما جاءهم بالبينات اي بالعلامات
الواضحة من احياء الموتى وابراء الاكمه والابرص ونحوهما قالوا يعني اصحاب عيسى
هذا سحر اي الذي يقول عيسى سحر وكذب وقرئ ساحر يعني عيسى عليه السلام قوله
ومن اظلم ممن افترى على الله الكذب يعني لا احد اظلم لنفسه ممن اختلق على الله وكذب
وهو يدعى بضم الياء وفتح العين وقرئ بفتح الياء والدال وتشديدها وكسر العين
الى الاسلام اي يدعى الى دين يسلم به من الكفر والشرك في الدنيا والعقوبة في الآخرة
نور الله بافواههم يعني كتاب الله بتكذيبهم وما يفعل مفتعل من بواه الى قوله
متم نوره اي مظهر كتابه ودينه على الاديان كلها ولو كره يعني وان كره قرئ
متم بالاعمال والتنوين وبالاضافة قوله تنجيكم قرئ مخففا ومثقلا وتؤمنون استيناف
كلام كأنهم قالوا كيف نفعل قال لهم تجارتكم انكم تؤمنون بالله وتجاهدون في سبيل
الله وهو خبر في معنى الامر ولهذا اجيب بقوله يغفر لكم وقرأ ابن مسعود آمنوا
بالله وجاهدوا بلفظ الامر للخبر تأكيدا كأنه مخبر عن ايمان وجهاد موجودين وقيل
المراد هل تحبون بالايمان والجهاد يغفر لكم ومن قرأ تؤمنوا وتجاهدوا فهو على
اضمار لام الامر ذلكم خير لكم اي ما ذكر من الايمان والجهاد خير لكم قوله واخرى
تحبونها اي ونعم اخرى عاجلة تحبونها او تجارة اخرى عاجلة من الجهاد والفتوح والنصرة
من الله وفتح عاجل تريدونه نصر من الله وفتح قريب وهو فتح مكة او فتوح فارس
والروم وبشر المؤمنين اي بالجنة قوله كونوا انصار الله وقرئ انصارا لله بالاضافة
اي كونوا اعوانا لدين الله او لمحمد على كفار مكة وقرأ ابن مسعود كونوا انتم انصار الله
ووجه التشبيه اي كونوا انصار الله كما كان الحواريون انصار عيسى حين قال من
انصاري الى الله اي متوجها الى نصرة الله قال الحواريون نحن انصار الله اي معك وهذه
القصة مذكورة في آل عمران قوله فآمنت طائفة وكفرت طائفة يعني بعد رفع عيسى عليه السلام
الى السماء تفرق قومه اربع فرق فرقة آمنت به وصدقته انه نبي وفرقة قالوا عيسى
هو الله وهم اليعقوبية وفرقة قالوا عيسى ابن الله وهم النسطورية وفرقة قالوا
عيسى هو ثالث ثلاثة وهم الملكية فآمنت طائفة وهم الذين آمنوا بعيسى
وقالوا هو نبي وكفرت طائفة يعني الطوائف الثلاث وهم الذين ذكرناهم فهو للكفار
فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم اي قويناهم على اعدائهم الكفار يعني قوم عيسى
المؤمنين فأصبحوا ظاهرين اي ظاهرين بالحجة او غالبين لاعدائهم اليعقوبية
والنسطورية والملكانية

سورة الجمعة

مدنية وهي احدى
عشر آية وهي مائة وثمانون كلمة وهي سبعمائة وثمانية واربعون حرفا
روى ابي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من قرأ سورة الجمعة

اول الجمعة حزب ٥٦

كتب الله له عشر حسنات بعدد من ذهب الى الجمعة من مصر من امصار المسلمين ومن لم يذهب
بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى يسبح لله اي يصلي لله وقيل يذكر الله
ما في السموات وما في الارض اي جميع ما فيهما الملك القدوس العزيز الحكيم بالرفع
فيهن على الاستيناف وبالجر على النعت وقد سبق تفسيرها قوله هو الذي بعث في
الاميين يعني بعث في العرب وسمي امية لانها كانت امة لا تكتب ولا تحسن الكتابة
ولا تقرأ في الغالب او لانها كانت قبل ذلك او لان رسولهم امي لا يحسن الكتابة فنسبوا
اليه وهو منسوب الى امه وقد سبق تفسيره في البقرة والاعراف رسولا منهم
اي ابنا مثلهم او من نسبهم يتلوا عليهم آياته اي يقرأ على العرب القرآن بالامر والنهي
والحلال والحرام والحدود والاحكام ويزكيهم اي يطهرهم بالتوحيد من الشرك ويعلمهم
الكتاب والحكمة اي القرآن والسنة وان كانوا من قبل يعني وقد كانوا
قبل مجيء محمد بالقرآن اليهم لفي ضلال مبين اي في خطاء وكفر بين قوله وآخرين
منهم اي وبعث محمدا الى آخرين منهم اي من الباقين من هذه الامة لما يلحقوا بهم اي لم
يلحقوا اوائلهم وهم التابعون وجميع من يدخل في الاسلام والنبي صلى الله عليه وسلم
مبعوث الى من شاهده والى من كان بعدهم من العرب والعجم الى قيام الساعة
ولما يلحقوا بهم اي في الفضل والسابقة وقال مجاهد والضحاك في الاميين العرب
والآخرين العجم وقيل الاميين العرب والآخرين هم الاتباع من اهل فارس
قوله ذلك يعني الذي ذكرت من نعت محمد فضل الله يؤتيه من يشاء اي يؤتيه من كان
اهلا لذلك والله ذو الفضل العظيم اي ذو المن العظيم بالاسلام والنبوة ثم ذكر
امر اليهود فقال مثل الذين حملوا التوراة اي كلفوا العمل بها ثم لم يحملوها
اي حفظوها ولم يعملوا بها من اظهار صفة محمد ونعته كمثل الحمار يحمل اسفارا اي
يحمل كتبا كبارا عظاما من العلم ولا يعرف ما فيها ولا ينتفع بما فيها واحدها سفر بئس
مثل القوم اي بئس القوم وهم اليهود وقرئ يحملوا الاسفار الذين كذبوا بآيات الله
يعني بمحمد والقرآن قوله قل يا ايها الذين هادوا اي مالوا عن الاسلام ان زعمتم انكم
اولياء لله اي ابناء الله واحباؤه ومعنى الآية مفسر في سورة البقرة الى قوله فانه ملاقيكم
اي لابد لكم منه بلقائكم وتلقونه وقرئ انه ملاقيكم وقرئ تفرون منه وهو انه
ملاقيكم قوله اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة يعني بالنداء اذا جلس الامام على
المنبر وقوله للصلاة اي وقت الصلاة يدل عليه قوله من يوم الجمعة والصلاة لا تكون
من اليوم وفي الجمعة ثلاث لغات قرئ بها ضم الجيم والميم وضم الجيم مع اسكان الميم
وضم الجمعة مع فتح الميم كالهمزة واللمزة فاسعوا الى ذكر الله اي امشوا وقرئ
فامضوا او ذكر الله الصلاة والخطبة وذروا البيع اي اتركوه بعد النداء ذلكم
يعني لاستماع الخطبة وصلاة الجمعة خير لكم ان كنتم تعلمون اي ذلك قوله فاذا قضيت

لم يكن لها ج

الصلاة اى فرغ منها فانتشروا فى الارض امر اباحة وابتغوا من فضل الله اى هو الرزق
والتجارة وعيادة المريض وحضور الجنائز وزيارة اخ او طلب العلم او صلاة التطوع قوله
واذا راوا تجارة او لهوا انفضوا اليها اى تفرقوا وخرجوا اليها ولم يقل اليهما وخص التجارة
لانها كانت اهم وافضل عندهم وقيل اراد اليهما واليه فحذف للدلالة عليه وقرئ اليهما
وقد سبق الكلام عليه فى سورة براءة فى قوله والذين يكنزون الذهب والفضة وسبب
نزولها ان دحية بن خليفة الكلبى قدم يوم الجمعة بعير من الشام وكان تاجرا من
تجار المدينة وكان النبى عليه السلام فى خطبته يوم الجمعة فلما قدم العير بالمدينة ضرب
لقدومها الطبول والمزامير وكان ذلك فى زمن الغلاء بالمدينة فتفرق الناس عن النبى
عليه السلام الى التجارة وضرب الطبول والمزامير ولم يبق معه الا اثنا عشر رجلا او احد
عشر او ثمانية عشر او اربعون رجلا قوله وتركوك قائما اى فى الخطبة او فى الصلاة
قل ما عند الله اى قل للمؤمنين ما عند الله من الثواب والكرامة خير من اللهو اى من الطبول
وصوت المزامير ومن التجارة اى من العير والله خير الرازقين اى افضل المعطين فاياه
فاسئلوا ومنه فاطلبوا ولا تنفضوا عن رسول الله لطلب الرزق فان الله الجواد فى حال المعصية
وحال الطاعة وحال الغضب وحال الرضى

سورة المنافقين

مدنية وهى احدى عشرة اية وهى مائة وثمانون كلمة وهى سبعمائة وستة
وسبعون حرفا روى ابى بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
من قرا سورة المنافقين برئ من النفاق بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى
اذا جاءك المنافقون نزلت فى عبد الله بن ابى وزيد بن ارقم وبنى المصطلق جاءوا الى النبى
عليه السلام فقالوا له آمنا بك ونحن صادقون فى ايماننا فنزلت لرميه قالوا نشهد انك لرسول
الله اى نحلف بالله انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون اى يعلم انهم
كاذبون فى ايمانهم لانهم اضمروا غير ما اظهروا قوله اتخذوا ايمانهم جنة اى اتخذوا حلفهم سترا
عن القتال وقد مر تفسيره فى المجادلة فصدوا عن سبيل الله اى صرفوا الناس عن دين الله
وطاعته ذلك بانهم آمنوا ثم كفروا اى آمنوا بظاهر اللسان حين رأوا المؤمنين وكفروا
بالقلوب وحين خلوا بالمشركين فطبع على قلوبهم اى ختم عليها بالكفر والنفاق وقرئ
فطبع الله على قلوبهم فهم لا يفقهون يعنى الايمان والقرآن والحق والهدى قوله واذا رأيتهم
يعنى المنافقين تعجبك اجسامهم اى تعجبك فى طولهم واستواء خلقهم وان يقولوا يعنى
وان قالوا انك رسول الله تسمع لقولهم اى تعتقد قولهم صحيحا كانهم خشب مسندة
قرئ بضم الخاء وسكون الشين وقرئ بضم الخاء والشين اى يرى المنافقين كانهم خشب
مسندة اى ممالة الى الجدران والمراد انها ليست باشجار تثمر وتنمى بل هم كالخشب لا روح
فيها ولا حياة ولا روح ثم عابهم بالجبن فقال يحسبون كل صيحة عليهم يعنى ان نادى
مناد فى العسكر او فى المدينة او ارتفع صوت ظنوا انهم يرادون بذلك لما فى قلوبهم من الرعب

والخوف من المؤمنين هم العدو اى هم اعداؤك وان كانوا معك فاحذرهم اى لا تامنهم
باجمعهم قاتلهم الله اى لعنهم الله انى يؤفكون اى كيف يكذبون اى يصرفون عن الحق وهو
منسى فى براءة قوله واذا قيل لهم تعالوا اى قال لهم عشائرهم واقرباؤهم واصدقاؤهم
وخلفاؤهم هلموا الى رسول الله وتوبوا الى الله من النفاق والشرك يستغفر
لكم رسول الله اى يدعو لكم لووا رءوسهم اى اما لوها وعطفوها اعراضا وكوا
والاستهزاء قرئ لووا بتشديد الواو الاولى وقرئ لووا بالتخفيف من اللى ورأيتهم
يصدون اى يعرضون عن الاستغفار وهم مستكبرون اى يتكبرون عن ذلك
ثم ذكر ان استغفاره لهم لا ينفعهم فقال سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر
لهم اى لا ينفعهم ذلك مع الكفر والنفاق ان الله لا يهدى اى يرشد القوم الفاسقين
اى المنافقين قوله هم الذين يقولون يعنى المنافقين لا تنفقوا على من عند رسول
وذلك ان النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا اراد ان يخرج الى غزوة وكان عادته ان
يسلم كل فقير وضعيف الى رجلين من الاغنياء ليخدمهم وينتفع بنفقتهم ويخرجون الى
الغزو فقال المنافقون بعضهم لبعض وللمؤمنين لا تنفقوا على هؤلاء الضعفاء و
الفقراء حتى ينفضوا اى حتى يتفرقوا ويرجعوا الى عشائرهم واوطانهم ومنازلهم
وهو قوله حتى ينفضوا وهو قول عبد الله بن ابى لقومه لا تنفقوا على اصحاب
محمد حتى ينفضوا عنه ولله خزائن السموات اى بالمطر والارض اى بالنبات
ولكن المنافقين لا يفقهون يعنى ذلك قوله يقولون لئن رجعنا الى المدينة يعنى
عبد الله بن ابى وكان قد خرج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى غزوة بنى
المصطلق فجرى بينه وبين واحد من المؤمنين جدال واغلظ عليه المؤمن فقال
عبد الله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل يعنى بالاعز نفسه واصحابه
وبالاذل رسول الله واصحابه فرد الله عليه بقوله ولله العزة ولرسوله اى
المنعة والقوة وللمؤمنين اى بنصر الله اياهم على من ناواهم وعاداهم وقيل عزة الله
عزة الربوبية وعزة الرسول عزة النبوة وعزة المؤمنين بالجنة والايمان
والتوحيد قوله لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم اى لا تشغلكم عن ذكر الله اى
عن الصلوات الخمس او جميع الفرائض والقرآن نزلت فى المؤمنين وانفقوا مما رزقناكم
اى تصدقوا مما اعطيناكم من قبل ان ياتى احدكم الموت اى مقدماته فيقول رب لولا
اى هلا اخرتنى اى امهلتنى الى اجل قريب يعنى الدنيا فاصدق واكون ومن قرا
واكون بالنصب عطف على اللفظ وقرئ واكون بالرفع اى وانا اكون ولن يؤخر الله
نفسا اذا جاء اجلها اى اجل الموت والله خبير بما تعملون قرئ بالياء والتاء اى لا يخفى
عليه شئ من اعمالهم من خير او شر

سورة التغابن

مدنية عند الجمهور وقيل مكية الا آيتين نزلتا فى عوف بن مالك الاشجعى وهما قوله تعالى

يا ايها الذين آمنوا ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم الآيتان. وهي ثماني عشرة آية
ومايتان واحدى واربعون كلمة والف وسبعون حرفا. روى ابي بن كعب عن النبي
عليه السلام انه قال من قرأ سورة التغابن دفع عنه موت الفجاءة.
بسم الله الرحمن الرحيم. قوله تعالى يسبح لله اي يصلي لله او يذكر الله ما في السموات
وما في الارض اي من جميع الخلائق له الملك اي الحقيقي الدايم وله الحمد اي الواجب
وكل ملك وحمد لغيره فبنعمته وفضل بمنه قوله هو الذي خلقكم يعني الله فمنكم
كافر ومنكم مومن اي خلقكم كفارا ومومنين او خلق الخلق ثم كفروا او آمنوا وقيل خلق الله
الخلق في صلب آدم صنفين كافرين ومومنين وقيل معناه فمنكم من يومن ومنكم من يكفر
قوله خلق السموات والارض بالحق اي للفناء والزوال وصوركم فاحسن صوركم اي خلقكم
احسن الحيوان صورة وهيئة بانتصاب القامة وكمال اليدين والرجلين والعينين والجا جبين
ووضع كل عضو موضعه والتناول باليدين وان صورة انسان الناس خلقا فهو احسن
الحيوانات شكلا ولكن لا غاية للجمال وقرئ صوركم بالكسر واليه المصير اي المرجع
في الآخرة قوله يعلم ما في السموات وما في الارض اي من الخلق والعجايب ويعلم ما تسرون
اي ما تخفون وما تعلنون اي وما تظهرون انه عليم بذات الصدور اي عالم بما في قلوب
العباد قوله الم ياتكم الهمزة للاستفهام ولم للجحد ومعناه التحقيق ومعناه قد اتاكم
ومثله الم نجعل الارض كفاتا اي قد جعلنا ها كفاتا وكذلك الم نخلقكم اي قد خلقناكم
والم نشرح اي قد شرحنا لك صدرك نبأ الذين من قبلكم اي خبر الامم الماضية مثل عاد
وثمود وقوم لوط واشباههم من قبل اي من قبل كفار مكة فذاقوا وبال امرهم اي
جزاء اعمالهم وهو ما اصابهم من العذاب في الدنيا ولهم عذاب اليم اي في الآخرة قوله
ذلك اي ذلك الذي نزل بهم من العذاب بانه كانت تاتيهم رسلهم بالبينات اي بالعلامات
والحجج الواضحات والبراهين والمعجزات فقالوا ابشر يهدوننا يعني العذاب الذي
نزل بالامم السالفة انما بكفرهم وتكذيبهم الانبياء المرسلة اليهم ويقولون انتبع بشرا ارسلنا
اي آدميا يدعوننا الى الايمان وذكر الجمع لارادة الجنس ومن جهلهم وحمقهم انهم انكروا
ان يكون الرسول بشرا وجوزوا ان يكون الاله حجرا فكفروا يعني بالله وتولوا اي
اعرضوا عن الايمان واستغنى الله اي عن ايمانهم ولهذا لم يلجئهم الى الايمان والله غني
اي عن خلقه حميد اي في افعاله واقواله قوله زعم الذين كفروا الاية والزعم ادعاء
العلم وقيل ظنوا اي ظن الذين كفروا ان لن يبعثوا يوم القيامة قل بلى وربي لتبعثن
اي قل لهم يا محمد بل تبعثون يوم القيامة واقسم وقال وربي لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم
اي لتخبرن يوم القيامة باعمالكم من الخير والشر في الدنيا وذلك على الله يسير اي هين سهل فآمنوا بالله
ورسوله اي صدقوا يا اهل مكة بالله ومحمد عليه السلام والنور الذي انزلنا وهو
القرآن قوله يوم يجمعكم هو ظرف لخبير او باضمار فعل اي اذكر يوم يجمعكم اي الله

وقد

وقرئ بالنون ليوم الجمع اي ليوم يجمع فيه الاولون والآخرون وهو يوم القيمة او اللام بمعنى في
ذلك يوم التغابن اي يوم القيامة يوم التخاسر والتنادم والتهالك يعني يغبن فيه اهل
الجنة اهل النار باخذون منازلهم التي كانت لهم في الجنة لو آمنوا ويغبن من
ادخل منزله في الجنة من دون منزلته قال ابن عباس ما من كافر الا وقد خلق الله
باسمه درجة واهلا وخدما ومنزلا في الجنة فاذا كان يوم القيمة يغبن المومن الكافر
بان يرث درجته واهله ومنزله وخدامه في الجنة وياخذ الكافر من المومن منزلته
في النار فذلك يوم التغابن ولا غبن اكبر ولا اعظم من هذا وقيل التغابن فريق
الى الجنة وفريق الى النار وقيل يغبن المظلوم الظالم فياخذ من حسنات الظالم
ويرد عليه من سيئاته يوم القيامة ومن يومن بالله ويعمل صالحا اي يخلص الطاعة
فيما بينه وبين الله تعالى نكفر عنه سيئاته اي خطيئاته جنات اي بساتين خالدين
فيها ابدا اي دايمين مقيمين فيها ابدا لا يموتون فيها ولا يخرجون منها وهم فيها منعمون
قوله ما اصاب من مصيبة يعني في ابدانكم واهليكم واموالكم الا باذن الله
يعني الا بارادة الله وقضايه وذلك لانه توهم قوم من الكفار ان ما عليه المسلمون
لو كان حقا لصانهم الله عن المصايب في الدنيا فبين الله ان ما اصابهم من مصيبة
في نفس او مال او بقول فباذن الله اي بعلمه وقضايه ومن يومن بالله يهد قلبه
اي يشرحه وهو الاسترجاع عند المصيبة يعني يصدق بالله في المصيبة ويسال الصبر
ويقول انا لله وانا اليه راجعون او هو ان يعلم ان ما اصابه لم يكن ليخطيه وما
اخطاه لم يكن ليصيبه او ان ابتلي صبر وان اعطي شكر وقرئ نهد بالنون وقرئ
يهد بضم الياء وفتح الدال اي قلبه بالرفع وقرئ يهدا بفتح الياء والدال والهمزة
اي يسكن قلبه قوله واطيعوا الله يعني فيما امركم به من الفرايض واطيعوا
الرسول يعني فيما امركم به من السنن فان توليتم اي فان اعرضتم عن الايمان
فانما على رسولنا البلاغ المبين اي فانما عليه تبليغ الرسالة بلغة يعلمونها ثم
عظم الله نفسه فقال الله لا اله الا هو اي لا شريك له قوله يا ايها الذين آمنوا
ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم نزلت الاية في قوم اسلموا فاذا ارادوا الهجرة
ثبطهم اهلهم وتعلق بهم ازواجهم واولادهم وقالوا لهم ننشدكم الله ان لا تذ... هبوا
الى المدينة وتتركوا اولادكم واهاليكم فيضيعون بعدكم فمنهم من رق قلبه لهم
وقعد معهم وقيل نزلت في عوف بن مالك اراد ان يغزو فبكى اهله وولده عليه
وقالوا له الى من تدعنا وقيل نزلت في عوف بن مالك قدم لنفسه مالا فقالت امرته
واهله نحن احق به من غيرنا فنزلت الاية او من الازواج من يعادين بعولتهن
ومن الابناء من يكرهون اباهم الغصص بالعقوق والفسوق وقيل يتمنون موتكم
لاجل الميراث فاحذروهم اي ان تقبلوا منهم وان تعفوا وذلك انهم غضبوا على

اهاليهم بمنعهم عن الهجرة والغزو وكون الناس تعلموا القرآن وتفقهوا في الدين وامتنعوا عن بوكهم فقال لهم الله وان تعفوا وتصفحوا وتغفروا قوله انما اموالكم واولادكم فتنة اي بلاء وشغل عن الآخرة او حين منعوكم عن الجهاد والغزو والهجرة او من كسب الحرام لاجل الاولاد ومنع ماله عن الحقوق فهو مفتون بالمال والولد والله عنده اجر عظيم اي لمن صبر عن الحرام وانفق المال في حقه وجاهد في سبيله قوله فاتقوا الله ما استطعتم يعني ما امكنكم وهذه الآية ناسخة لقوله تعالى اتقوا الله حق تقاته لانها نزلت بعدها وانفقوا خيرا اي قدموا خيرا من اموالكم او افعلوا او اتوا خيرا ومن يوق شح نفسه اي يمنع بخلها قوله ان تقرضوا الله قرضا حسنا اي تصدقوا صدقة حسنة بطيب نفس يضاعفه وقرئ يضعفه مشددا مضعوفا اي بواحد الى عشرة الى سبعين الى سبعمائة الى اكثر من ذلك والله شكور اي فاعل بكم ما يفعل الشاكر من عظم الثواب حليم يعني لا يعجل بالعقوبة قوله عالم الغيب اي عالم ببواطنكم وبكل ما غاب والشهادة اي بظواهركم العزيز اي بالنقمة لمن يمن بصدقته الحكيم اي في امره وقضائه واعطائه وجميع ما به لمن شاء

سورة الطلاق

وتسمى سورة النساء الصغرى وهي مدنية وهي اثنتا عشرة آية في الكوفي والشامي والمكي واحدى عشرة في البصري روى ابي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من قرأ سورة الطلاق مات على سنة رسول الله عليه السلام

بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى يا ايها النبي اذا طلقتم النساء خص النبي بالنداء وعم في الخطاب والمعنى اذا اردتم تطليقهن فطلقوهن لعدتهن اي لاستقبال عدتهن يعني طلقوهن في طهر لم تجامعوهن فيه فهذه سنة الطلاق وقيل نزلت الآية في شان حفصة بنت عمر رضي الله عنها طلقها رسول الله صلى الله عليه وسلم طلقة واحدة فنزل عليه جبريل وقال له ان الله يامرك ان تراجعها فانها صوامة قوامة وانها من احدى نسائك في الجنة وقيل نزلت في عبد الله بن عمر حين طلق امرأته حائضا فامره النبي عليه السلام ان يراجعها ويمسكها حتى تطهر ثم تحيض ثم تطهر ثم ان شاء طلقها قبل ان يجامعها وان شاء امسكها وقيل معنى الآية اذا اردتم طلاق النساء كقوله اذا قمتم الى الصلاة اي اذا اردتم القيام واحصوا العدة اي احفظوها واضبطوها واكملوها ثلاثة اقراء قوله واتقوا الله ربكم اي اخشوا الله في امر النساء ولا تخرجوهن من بيوتهن اي من بيوت ازواجهن حتى تنقضي العدة واضيفت البيوت اليهن لاختصاصها بهن ولا يخرجن يعني من البيوت في زمان العدة الا ان ياتين بفاحشة مبينة قيل هي الزنا فيخرجن لاقامة الحد عليهن وقيل الفاحشة هو النشوز او سلاطة اللسان والعصيان فانه يسقط حقها من السكنى وتلك حدود الله يعني ما ذكر من طلاق السنة لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك امرا اي مراجعة اذا كان الطلاق واحدة او ثنتين

فاذا بلغن اجلهن اي قاربن انقضاء العدة فامسكوهن اي امسكوهن بالرجعة ان شئتم بمعروف اي بالرغبة فيهن من غير قصد المضارة او فارقوهن بمعروف يعني اتركوهن حتى تنقضي عدتهن فيبن بذلك ولا تضاروهن يعني بمراجعتهن من غير رغبة او للطلاق وتطويل العدة عليهن واشهدوا ذوي عدل منكم قيل اشهدوا على الرجعة او على الفرقة او على النكاح ثم رجع الى اقامة الشهادة فقال واقيموا الشهادة لله يعني ادوها عند الحاكم في جميع الاشياء لوجه الله ذلكم يعني الذي ذكرت من سنة الطلاق والعدة والمراجعة واقامة الشهادة يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الآخر اي يتعظ به من كان يصدق بالله والبعث ومن يتق الله اي يطيعه فيما امر ونهاه يجعل له مخرجا اي من الشدة الى الرخاء ومن الحرام الى الحلال ومن النار الى الجنة ويرزقه من حيث لا يحتسب اي لا يعلم او من يتق الله لا يطلق امرأته طلاقا بدعيا وحضارة وفي حالة الحيض يجعل له مخرجا من سوء معاشرتها بالقطاع الالتفات او مخرجا من اغراء اهلها وبعقبة عدتها ويرزقه من حيث لا يحتسب ان الله بالغ امره فيكم وعليكم وقرئ بالغ امره على الاضافة وقرأ بالغ بالتنوين امره بالرفع قد جعل الله لكل شيء قدرا اي مقدارا واجلا ينتهي اليه قوله واللائي يئسن من المحيض من نسائكم روي ان ناسا قالوا قد عرفنا عدة ذوات الاقراء فما عدة اللائي لم يحضن ان ارتبتم اي ان اشكل عليكم حكمهن وجهلتم عدتهن او ارتبتم اي تيقنتم وهو من الاضداد او شككتم في دم البالغات مبلغ الاياس وهو ستون او خمس وستون سنة انه دم حيض او استحاضة فعدتهن ثلاثة اشهر واللائي لم يحضن يعني الصغار فعدتهن ايضا ثلاثة اشهر واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن اي ذوات الحمل من النساء اجل عدتهن وضع حملهن ومن يتق الله يجعل له من امره يسرا اي يسهل عليه امر الدنيا ولا يعسر عليه قوله ذلك يعني الذي ذكره من الاحكام امر الله انزله اليكم اي حكم الله ومن يتق الله يكون التقوى لعظمه وشرفه ولانه منبع كل خير وبركة ومدفع كل شر وهلكة ويعظم له اجرا اي ثوابا عظيما في الجنة قوله اسكنوهن من حيث سكنتم اي اسكنوا المطلقات من منازلكم وبيوتكم من وجدكم قرئ بالحركات الثلث في الواو اي بقدر وسعكم وطاقتكم في النفقة من الغذاء والنفقة حتى تنقضي العدة ولا تضاروهن لتضيقوا عليهن اي لا تؤذوهن بالتضييق عليهن في المسكن والنفقة وان كن اولات حمل يعني ان كن المطلقات حوامل فانفقوا عليهن يعني في مدة الحمل الى الوضع من غير تقتير ولا اسراف حتى يضعن حملهن فان ارضعن لكم يعني ان ارضع الامهات اولادكم لاجلكم فآتوهن اجورهن يعني اجرة الرضاع قوله وأتمروا بينكم بمعروف اي تشاوروا في امر الولد على رأي جميل والخطاب للآباء والامهات وان تعاسرتم اي في الاجرة للرضاع للام فسترضع له اخرى اي يضع الاب

لولده امرأة أخرى غير الأم قوله لينفق ذو سعة من سعته أي لينفق الزوج على زوجته وولده على قدر سعته وقرئ بفتح القاف ومن قدر عليه رزقه أي ضيق عليه وقرئ بضم القاف وتشديد الدال وقرئ بفتح القاف وتشديد الدال رزقه بالنصب فلينفق مما آتاه الله أي على قدر ما أعطاه الله لا يكلف الله نفسا إلا ما آتاها أي لا يكلفه في النفقة إلا بحسب المكنة والطاقة سيجعل الله بعد عسر يسرا أي بعد ضيق وشدة غنا وسعة قوله وكأين من قرية أي وكم من أهل قرية عتت عن أمر ربها أي تكبرت وتركت أمر ربها ورسله أي وأمر رسله فحاسبناها حسابا شديدا أي في الآخرة وعذبناها عذابا نكرا أي فظيعا يعني عذاب النار فذاقت وبال أمرها أي عاقبة كفرها وكان عاقبة أمرها خسرا أي خسروا الدنيا والآخرة قوله ذكرا أي القرآن رسولا أي وبعث رسولا هو جبريل وقيل الرسول هو الذكر ويكون المعنى أنزلنا إليكم ذكرا ذا رسول وقرئ رسول أي هو رسول قوله قد أحسن الله له رزقا أي أجرا وثوابا فيه معنى التعجب من عظم ثواب المؤمنين قوله الله الذي خلق سبع سموات يعني بعضهن فوق بعض وهو مبتدأ وخبر ومثلهن بالنصب عطف على سبع سموات وبالرفع على الابتداء وخبره من الأرض قيل ليس في القرآن آية تدل على أن الأرض سبع إلا هذه يتنزل الأمر بينهن أي حكم الله يجري بينهن أو الوحي ينزل بينهن أو المطر وقيل في كل سماء وكل أرض خلق من خلق الله وأمر جار فيه وامر من قد أمضى أمره لتعلموا أن الله على كل شيء قدير فبنى لتعلموا بالياء والتاء أي أعلمكم ذلك لتعلموا قدرته على كل شيء وأنه عالم بكل شيء وهو قوله وأن الله قد أحاط بكل شيء علما هو مصدر مؤكد أي علم علما يعني علم الله محيط بكل شيء

سورة التحريم

هي مدنية وهي اثنتا عشرة آية وهي مائتان وتسع وأربعون كلمة وهي ألف وستون حرفا روى أبي بن كعب عن النبي عليه السلام أنه قال من قرأ سورة التحريم أعطاه الله توبة نصوحا بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك نزلت هذه الآية بسبب عائشة وحفصة وذلك أن النبي عليه السلام خلا بجاريته مارية القبطية وهي أم ولده إبراهيم في يوم عائشة في بيت حفصة حين خرجت إلى أبيها فلما رجعت وعلمت بكت وغضبت وقالت للنبي لولا هواني عليك ما فعلت هذا في بيتي والله لأخبرن عائشة فقال لها النبي عليه السلام اكتمي علي وقد حرمت مارية على نفسي وأبشرك أن أبا بكر وعمر يملكان بعدي أمر أمتي فأخبرت به حفصة عائشة وكانتا متصافيتين وقيل خلا بها في يوم حفصة وأرضاها بذلك فلم تكتم فطلقها واعتزل نساءه شهرا اشتغل بمارية تسعا وعشرين ليلة وقيل إلى من نسائه شهرا فنزل جبريل وقال راجعها فإنها صوامة قوامة وإنها من نسائك في الجنة والمعنى لم تحرم جاريتك تبتغي مرضات أزواجك أي تطلب بتحريمها مرضات نسائك قوله قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم أي قد شرع الله لكم كفارة أيمانكم وهو ما يتحلل به الحالف

عليه من الكفارة في سورة المائدة من عتق رقبة أو إطعام عشرة مساكين أو كسوتهم أو صيام ثلاثة أيام والله مولاكم أي صاحبكم وناصركم وهو العليم أي بتعظيم النبي من تحريم مارية قوله وإذ أسر النبي إلى بعض أزواجه يعني حفصة حديثا أي تحريم أم الجارية عن عائشة وتحريم مارية وأمر الخلافة بعده فلما نبأت به أي أخبرت حفصة به عائشة وأظهره الله عليه أي أطلعه الله على إفشائها السر وأخبره بما صنعتا عرف بعضه أي أخبر حفصة ببعض ما قالت لعائشة وأعرض عن بعض أي وسكت عن بعض فلم يعرفها إياه على وجه التكرم وقرئ عرف بالتخفيف أي جازاها عليه وغضب منه فلما نبأها به يعني أخبر النبي حفصة بما فعلت قالت من أنبأك هذا أي قالت حفصة ليخبرني من أخبرك بما فعلت قال نبأني العليم الخبير أي أخبرني الله قوله إن تتوبا إلى الله يعني عائشة وحفصة فقد صغت قلوبكما أي عدلت ومالت ونابت عن الحق في ذلك من الإذاعة والمظاهرة على النبي عليه السلام أو سرورهما بما كره رسول الله من اجتناب مارية وإن تظاهرا عليه أي تعاونا على أذى رسول الله ومعصيته وقرئ بتخفيف الظاء على الحذف فإن الله هو مولاه أي وليه في العون والنصر فلا يضره التظاهر منكما وجبريل وصالح المؤمنين أي ناصروه أيضا ومعينوه والمؤمن كل من آمن بالله وأفلح أو كل بريء من النفاق وإن كان لفظ الواحد فإنه دال على الجمع وقيل المراد أبو بكر وعمر وعلي والملائكة بعد ذلك ظهير أي الملائكة بعد هؤلاء له أعوان وأنصار قوله عسى ربه إن طلقكن ترجيه هنا إقتدار عن قدرة الله أن يبدله لو طلقهن أزواجا خيرا منكن أي نساء أطوع منكن وهذا التحذير لنسائه وقرئ يبدله بالتشديد والتخفيف مسلمات أي مخلصات لله مؤمنات أي مصدقات لله ولرسوله قانتات أي مطيعات لله ولرسوله تائبات أي راجعات إلى أمر الله ورسوله عابدات أي موحدات لله ومتذللات للرسول بالطاعة سائحات أي صائمات أو سائرات مع النبي حيث سار ثيبات وأبكارا أي منهن ثيب ومنهن أبكار وأدخلت الواو دون الثيبات والأبكار لأنهما صفتان متنافيتان لا يجتمعان بخلاف سائر الصفات وقيل يقال لهذه الواو واو الثمانية وقد جاءت في القرآن في خمسة مواضع أحدها في سورة براءة في قوله التائبون العابدون إلى أن قال والناهون عن المنكر والثاني في سورة الكهف في قوله سبعة وثامنهم كلبهم والثالث في سورة الزمر في قوله في الجنة وفتحت أبوابها لأن أبواب الجنة ثمانية والرابع ها هنا في قوله ثيبات وأبكارا لأنها الثامنة والخامس في سورة الحاقة في قوله سبع ليال وثمانية أيام قوله يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم أي ادبوا أنفسكم بتقوى الله وطاعته واحفظوها عن النار باجتناب المعاصي واكتساب الطاعات وأهليكم أي واحفظوا أهليكم من النار بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتعليم الدين أي مروهم بالمعروف وانهوهم عن المنكر وعلموهم وأدبوهم تقوهم بذلك من النار وقرئ وأهلوكم عطف على ضمير قوا أي ادفعوا أنفسكم وأهليكم النار التي وقودها الناس والحجارة يعني

حجارة الكبريت لان الكبريت اذا اتقدت هي اشد النار حرارة من سائر الاشياء وقودها اي ما تتقد
وهو حطبها وقرئ بضم الواو على المصدر عليها اي على تعذيب اهلها ملآئكة اي الزبانية التسعة
عشر غلاظ شداد اي في اجرامهم غلظة وشدة اي جفاء وقوة او في افعالهم جفاء وخشونة
وغضب لغضب الله وانتقاما لمن اعدائه لا يعصون الله ما امرهم اي لا يخالفونه فيما يامرهم
به ويفعلون ما يؤمرون اي يفعلونه في وقته فمعنى الاولى انهم يقبلون اوامره ومعنى
الثانية انهم يؤدون ما يؤمرون به قوله يا ايها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم يعني يوم القيمة
لان عذركم غير مقبول انما تجزون ما كنتم تعملون اي في الدنيا من الشرك والكفر قوله
توبة نصوحا قال ابن عباس النصوح ان يستغفر باللسان ويندم بالقلب ويمسك عن
المعاصي بالبدن وقيل النصوح الصادق وهي التي تنصح صاحبها حتى لا يعود الى ما تاب
منه ووصفها بالنصح في النصح كانها تنصح الناس يشهدوا اثارها وقرئ بضم النون وقرئ توبا
نصوحا قوله عسى ربكم هي للترجي اي اوجب ربكم ان يكفر عنكم سيئاتكم اي يغفرها
ويدخلكم قرئ بالنصب على لفظ يكفر وبالجزم على المعنى اي توبوا ليكفر ويدخل يوم
لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه يعني يوم القيمة اي يوم لا يعذب الله النبي برد الشفاعة
ولا يعذب الله المؤمنين برد الشفاعة لانه ما من مؤمن الا وله شفاعة يوم القيامة وهذا
تعريض باخزاء الشيطان والكفار نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم اي يمضي لهم على
الصراط يقولون يعني المؤمنين ربنا اي يا ربنا اتمم لنا نورنا يعني على الصراط وهو
يطلب الاتمام لخوف الانطفاء فان الله تعالى يطفئ نور المنافقين قوله ضرب الله مثلا
للذين كفروا امراة نوح هذا يتضمن تخويف عائشة وحفصة انهما ان عصتا ربهما لم يغن رسول الله
عنهما شيئا كما ان امراة نوح وامراة لوط لم يغن عنهما نوح ولوط شيئا لمعصيتهما فلا تكونا
مثلهما وتوبا الى الله ولا تعودا واسم امراة نوح واعلة او والعة وامراة لوط والهة
او واهلة من عبادنا صالحين ذكرهما بالصلاح ليعلم انه لا نجاة الا بالصلاح ولا ينفع
اهل صلاح غيره فخانتاهما اي في الدين وكانت خيانة امراة نوح تخبر الناس انه مجنون
وخيانة امراة لوط تدل الناس على الاضياف بالنار وقيل ادخلا النار مع الداخلين اي
قيل لهما ادخلا النار مع الكافرين ولم تنفعهما صحبة نوح ولوط وهذا تعريض لحفصة و
عائشة على ايذاء النبي عليه السلام وترغيب لهما في الاقتداء باسية ومريم فقال وضرب الله
مثلا للذين آمنوا امراة فرعون يعني اسية بنت مزاحم قيل ان فرعون لما تبين له اسلامها
اوتد يديها ورجليها باربعة اوتاد واستقبل بها الشمس فادركها الله عليها الملائكة
تظلها باجنحتها فلم تمت فامر فرعون بصخرة عظيمة لتلقى عليها فقالت وهي تعذب رب
ابن لي عندك بيتا في الجنة يعني طلبت القرب من رحمة الله ثم بيت مكان القرب
بقولها في الجنة ونجني من فرعون وعمله اي نجني من نفس فرعون ودينه وملكه ونجني
من القوم الظالمين يعني الكافرين وهم القبط قوله ومريم اي اذكر مريم ابنة عمران التي

احصنت فرجها اي حفظته عن الرجال فنفخنا فيه من روحنا اي في الفرج من القميص يعني اجرينا
روح عيسى في فرجها وحفظنا فرجها عن الرجال فلم يصلوا اليها والقصة مذكورة في مريم والانبياء
وصدقت قرئ بالتشديد وقرئ بالتخفيف اي وصفها الله بالصدق بكلمات ربها وقرئ
بكلمته يعني صحف ادريس او كلمة الله عيسى او جبريل وكتابه وكانت من القانتين
اي من القوم المطيعين لله من الرجال والنساء كلها

سورة الملك

مكية وهي ثلثون اية في الكوفي والبصري والمدني الاول واحد وثلثون في المدني الاخر
والمكي وهي ثلثمائة وثلثون كلمة وهي الف حرف وثلثمائة حرف وثلثة عشر حرفا
روي عن ابي هريرة انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان سورة من كتاب الله
ما هي الا ثلثون اية شفعت لرجل فاخرجته يوم القيامة من النار وادخلته الجنة وهي سورة تبارك	تبارك حزب ٥٧
بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى تبارك الذي بيده الملك يعني تعالى وتعاظم وتقدس
وتنزه عن الشريك والولد ومن الله البركة والتي كانت الخفية وبيده الملك يعني فلا يملك
غيره الا بتمليكه وذكر اليد مجاز عن الاحاطة بالملك والاستيلاء وهو على كل شيء قدير
اي يعز من يشاء ويذل من يشاء قوله الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم ليختبركم
فيظهر منكم ما كان معلوما لله وليعاملكم على بطانته ايكم احسن عملا يعني ايكم اطوع
واورع عن محارمه ثم يجازيكم بعد الموت وقدم الموت لانه كان الاصل في الاشياء
او لانه اوعظ وازجر قوله الذي خلق سبع سموات طباقا اي ذات طباق يعني بعضها فوق بعض
وكل شيء جعل بعضه فوق بعض فلا على طبق الاسفل ونصب طباقا لانه مفعول ثان
لخلق ما ترى في خلق الرحمن يعني في خلق السموات وما فيها يا محمد من تفاوت اي من
اختلاف واعوجاج واضطراب بل هي مستوية مستقيمة من غير زيادة ولا نقصان
وقرئ تفوت بتشديد الواو وذكره الرحمن اعلاما ان خلقه بقدرته لا بحاجة والخطاب
لكل متبصر فارجع البصر اي كرر النظر هل ترى من فطور اي هل فيها من صدوع
وشقوق ثم ارجع البصر كرتين اي مرة بعد اخرى ولم يرد الكرتين فقط وانما اراد كرة
بعد اخرى وان بلغت كرات كثيرة ينقلب اليك البصر اي ينصرف ويرجع خاسئا اي صاغرا
ذليلا وهو حسير اي كليل معيي منقطع خائب فلا يجد من قبل ان يرى في السماء خللا
قوله ولقد زينا السماء الدنيا وهي الاقرب الى الارض بمصابيح اي بكواكب فهي النجوم والشمس
والقمر وانما خص السماء الدنيا بالنجوم لان سائر السموات غير مزينة بالنجوم وجعلناها
يعني النجوم رجوما للشياطين اي ظنونا بالغيب لشياطين الانس او جعلنا المصابيح ما نرجم
به لا الكواكب وسبب ذلك ان ابليس لما اراد ان يعلم شيئا مما في السماء الدنيا ويسمع قول
الملائكة قال لذريته وقومه من كان منكم يفدي نفسه ويصعد الى السماء ويخبرنا
بشيء من قول الملائكة فحضروه واجابوه الى ذلك ثم ركب بعضهم بعضا حتى وصلوا الى
السماء الدنيا وسمعوا قول الملائكة فضربتهم النجوم ورمت اليهم الشهب فاحرقت من كان

فوقهم ومات من كان تحتهم وسقط من كان في آخرهم فمنهم من وقع في البحر ومنهم من وقع في البر
في العمران وفي الخراب والحيوان فمن سقط في البحر صار حيتانا عظيما وهو تشبه الحيتة العظيمة
ومن سقط في الخراب والحيوان صار غولا ومن سقط في العمران صار كابوسا فهذا
معنى قوله وجعلناها رجوما للشياطين قوله وللذين كفروا عذاب جهنم بالرفع خبر
مبتدأ وبالنصب عطف على عذاب السعير اذا القوا فيها اي طرحوا في النار سمعوا
لها اي سمع الكفار لجهنم شهيقا اي صوتا كصوت الحمار او لانفسهم وهي تفور
اي تغلي من الغيظ باهلها فترفعهم بالغليان من اسفلها الى اعلاها فيقولون ان ننادي لو
تشفي جهنم لغلبهم يخرجون منها فتضربهم الملائكة بمقامع الحديد فترميهم في اسفل النار
وهذا مثل قوله كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها تكاد تميز من الغيظ اي
تكاد تنقطع من شدة الغيظ غضبا على الكفار كلما القي فيها فوج اي جماعة من الكفار
يعني من اليهود والنصارى والمجوس سألهم خزنتها يعني سأل خزنة النار الكفار
وهو سؤال توبيخ الم يأتكم نذير اي رسول في الدنيا يخوفكم وينذركم عذاب
الله فاجابوهم قالوا بلى قد جاءنا نذير اي رسول فكذبنا اي الرسول وقلنا
ما نزل الله من شيء اي من كتاب ولا رسول ان انتم الا في ضلال كبير اي في خطاء عظيم
وهذا من قول الكفار للرسل اعترفوا بجهلهم فقالوا لو كنا نسمع او نعقل يعني
عقل من يميز او ينظر ما كنا في اصحاب السعير اي مع اهل النار في النار وانما خصهما
بالذكر لان مدارك التكاليف على ادلة العقل والسمع فاعترفوا بذنبهم اي اقروا بشركهم
فسحقا اي بعدا من رحمة الله وقرئ بضمتين يعني اسحقهم الله سحقا اي باعدهم الله
مباعدة قوله واسروا قولكم او اجهروا به هذه الآية نزلت في المنافقين والمشركين
كانوا يأخذون من عرض النبي عليه السلام واصحابه فيخبر به جبريل النبي عليه السلام
بما قالوا فيه وكان يقول بعضهم لبعض اسروا قولكم كيلا يسمع محمد واصحابه انه عليم بذات
الصدور اي عالم بما في قلوبهم من الشرك والكفر قوله الا يعلم من خلق اي الا يعلم ما
في الصدور خالقها والا حرف تنبيه وتفتتح به الكلام قوله هو الذي جعل لكم
الارض ذلولا يعني مذللة لينة تسهل عليكم غير ممتنعة بالحزونة والغلظ فامشوا
في مناكبها اي في جوانبها ونواحيها واكامها وفجاجها وطرقها واليه النشور اي المرجع
في الآخرة قوله أأمنتم من في السماء اي من الملائكة او من في السماء ملكوته وسلطانه
وامنتم عذابه او من هو المعبود في السماء وتخصيص السماء بالذكر لعادة يرفع الايدي
في الادعية اليها او لنزول الاقضية من العذاب والعفو منها ان يخسف بكم الارض
يعني كما خسف بقارون فاذا هي تمور اي تضطرب وتتحرك باهلها الى الارض السفلى
او هي تدور بكم قوله ام امنتم من في السماء اي امنتم يا اهل مكة من كان عذابه
في السماء وهو الله ان يرسل عليكم حاصبا يعني ريحا ذات حجارة فستعلمون فكيف

بالعذاب والنار وهو وعيد وتهديد كيف نذير اي كيف انذاري لكم بالعذاب قوله ولقد كذب
الذين من قبلهم يعني من قبل اهل مكة كذبت الامم الماضية رسلهم مثل قوم هود وقوم
صالح وقوم نوح وقوم لوط وغيرهم فكيف كان نكير اي انظروا كيف كان انكاري
عليهم بالعذاب واهلاكهم في الدنيا بالاحجار والغرق والصاعقة والرياح والخسف
قوله اولم يروا الى الطير فوقهم اي فوق رؤوسهم صافات اي باسطات اجنحتها في الهواء
ويقبضن اي يقبضن اجنحتها في الهواء والله ممسكها بقدرته ولم يقل قابضات لان
الاصل في الطيران البسط وان يكون منهن القبض ايضا وصافات حال ويقبضن
في حال القبض والبسط في الهواء الا الله بقدرته ونفس الآية جواب لقولهم الله الذي
رفع السموات بغير عمد ترونها حين انكروا ذلك فاجابهم الله بذلك وقال كما مسك
الطير في الهواء في حال القبض والبسط فكذلك مسك السماء بغير عمد تحتها ولا سلسلة
فوقها تمسكها قوله أمن هذا الذي هو جند لكم اي منعة لكم ينصركم من دون الرحمن
اي يدفع عنكم عذابه قوله أمن هذا الذي يرزقكم اي غير الله ان امسك رزقه
اي عنكم بل لجوا في عتو اي تمادوا في عناد وعتو وتمرد ونفور اي تباعد عن
قوله افمن يمشي مكبا على وجهه اي راكبا رأسه في الضلالة لا يدري ما يستقبله
مثل ابي جهل واصحابه اهدى ام من يمشي سويا اي المسلم الذي يمشي سويا اي
معتدلا يبصر الطريق وهو على صراط مستقيم وهو الاسلام قوله قل اي قل لهم يا محمد
هو الذي انشأكم اي خلقكم وجعل لكم السمع لكي تسمعوا الحق والهدى والابصار
اي ولكي تبصروا الحق والهدى والافئدة اي لكي تعقلوا بالقلوب الحق والهدى
قليلا ما تشكرون اي قليلا شكركم وما صلة قوله قل هو الذي ذرأكم في الارض
يعني خلقكم من التراب والتراب من الارض فقيل ان جميع الارض اربعة وعشرون الف
فرسخ في مثلها منها اثنا عشر الف فرسخ للسودان ومنها ثمانية الاف فرسخ للروم ومنها
ثلاثة الاف فرسخ لفارس ومنها الف فرسخ للعرب واليه تحشرون اي تبعثون يوم
القيامة ويقولون يعني كفار مكة متى هذا الوعد يعني الذي تعدنا به من العذاب
ان كنتم صادقين اي في مقالتكم انكم ان لم تؤمنوا بالله ينزل بكم العذاب قل انما
العلم عند الله اي بنزول العذاب وقيام الساعة وانما انا نذير مبين اي رسول
مخوف بكم قوله فلما رأوه اي رأى كفار مكة الوعد يوم القيامة في قولهم متى هذا
الوعد زلفة اي قريبا منهم وانتصابها على الحال سيئت وجوه الذين كفروا اي ساءته
رؤيته بالعذاب وجوههم وقيل اي قالت الخزنة لهم هذا يعني العذاب الذي كنتم به
تدعون اي تتمنون او تسألون او تكذبون وتزعمون وتدعون انه لا جنة ولا نار
وان العذاب لا يكون وقيل تدعون تفتعلون قوله قل ارأيتم يا اهل مكة ان اهلكني الله
ومن معي او رحمنا وسبب ذلك انه كان كفار مكة يدعون على النبي عليه السلام وعلى

عطف على صافات لما بمعنى الفعل
المضارع والفعل على
المناسبة ما يستحسن بالامر
ادعا يستحسن ع

للتحقيق

عن ابي انس بن مالك رضي الله عنه
ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل كيف يحشر
الكافر على وجهه يوم القيامة فقال
الذي امشاه على رجليه في الدنيا قادر
على ان يمشيه على وجهه يوم القيامة

الله

وعلى المؤمنين بالهلاك فامر ان يقول لهم ان اهلكني الله كما تتمنون فننقلب الى الجنة او نرحم
بالنصرة فمن يجير الكافرين من عذاب اليم اى فنحن مع ايماننا بين الخوف والرجاء
فمن يجير الكافرين من العذاب الشديد قوله قل ارأيتم ان اصبح ماؤكم يعنى ماء زمزم
وقيل عموما غورا اى غائرا ذاهبا فى الارض وقرئ بالضم والهمزة فمن ياتيكم
بماء معين اى بماء ظاهر جار تناله الايدى لظهوره على وجه الارض تراه العيون

سورة ن والقلم وهى مكية عند الجمهور وهى اثنتان وخمسون آية

وهى ثلثمائة كلمة وهى الف حرف ومائتان وستة وخمسون حرفا روى عن ابى
ابن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة ن والقلم اعطاه
الله ثواب الذين حسن الله اخلاقهم

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله ن والقلم قرئ بالبيان والادغام وبسكون النون وفتحها وكسرها اقسم الله بالنون وهو
الحوت الذى على ظهره الارضون السبع ويسمى ذلك الحوت البهموت وقيل البهموت
هو الثور الذى عليه النون والقلم قيل هو القلم الذى يكتب به فى اللوح المحفوظ وهو
قلم من نور طوله ما بين السماء والارض وهو مسيرة خمسمائة عام وقيل النون الدواة
والقلم ما يكتب به وقيل النون من نور الله كالكاف من كافى والقاف من قادر وقيل
النون مقطعة من حروف الرحمن قوله وما يسطرون يعنى وما يكتب من كتاب وقيل
ما يسطر فى اللوح المحفوظ او ما تسطره الحفظة من اعمال بنى آدم يعنى اقسم الله تعالى ايضا
بذلك وما مصدرية او موصولة وقيل يراد بالقلم اصحابه فيكون مسطور لهم كانه
قيل واصحاب القلم ومسطورهم ما انت بنعمة ربك بمجنون اى ما انت مجنون والمنة
لله وهذا جواب القسم وسبب ذلك لانه كان المشركون يقولون للنبى عليه السلام هو مجنون
فرد الله عليهم وان لك لاجرا غير ممنون اى غير منقوص ولا مقطوع وانك لعلى خلق
عظيم اى انك على دين الاسلام او على حسن الخلق ولين الجانب او انت على الخلق الذى
امرك الله به فى القرآن فستبصر ويبصرون اى فسترى ويرون بأيكم المفتون
اى الجنون او الضلال او المعذب والباء زائدة لقوله تنبت بالدهن والمفتون بمعنى
الفتون فيكون مصدرا كالميسور والمجهود والموعود بمعنى اليسر والجهد والوعد
قوله فلا تطع المكذبين نزلت فى الوليد بن المغيرة وابى جهل بن هشام ودوا لو تدهن
فيدهنون اى تمنوا لو تلين فيلينون او تصانع فيصانعون وكانوا ارادوه ان يعبد
آلهتهم مدة ويعبدون الله مدة قوله ولا تطع كل حلاف اى كثير الحلف كثير الكذب على الله
مهين اى فاجر او ذليل او ضعيف الرأى والقلب يعنى الوليد بن المغيرة او الاسود بن
عبد يغوث او الاخنس بن شريق او ابا جهل هماز اى مغتاب طعان فى الناس
مشاء بنميم يعنى ينقل الاحاديث من بعض الناس الى بعض بالنميمة ليفسد بينهم مناع
للخير اى بخيل بالمال عن الحقوق معتد اى غشوم ظلوم اثيم اى فاجر عتل بعد ذلك

اى مع ما وصفناه به من الكفر بالله فهو مع ذلك غليظ فظ جاف شديد الخصومة كثير الاكل
والشرب ظلوم غشوم زنيم اى دعى ملصق بقوم وليس منهم وقرئ عتل بالرفع على الذم
وجاءت كلمة بعد بمعنى مع فى القرآن فى ثلث مواضع هاهنا وفى التحريم فى قوله والملائكة
بعد ذلك ظهير اى مع ذلك وفى سورة النازعات فى قوله والارض بعد ذلك
دحاها اى مع ذلك قوله ان كان ذا مال ان متعلق بقوله ولا تطع اى لا تطعه
مع هذه المثالب اى لان كان ذا مال او متعلق بما بعده اى بان كان مستظهرا اذ
كذب الله ورسوله ونسب الآيات الى الاساطير استهزاء منه وبطرا وقرئ ءان
بالمد وقرئ اان بهمزتين محققتين على الاستفهام قيل كان له عشرة بنين ورزقهم
الله تسعة عشر الف دينار قوله سنسمه على الخرطوم اى سنسود وجهه والانف
او نجعل على انفه علامة باقية ما عاش فخطم انفه بالسيف يوم بدر او سنشوهه
بعلامة اهل النار يتميز بها من سائر الكفار يوم القيامة وخص التعبير بالخرطوم
لانه بعض الوجه والوجه اشرف ما فى الجسد والانف اكرم موضع فى الوجه
لتقدمه له قوله انا بلوناهم يعنى اختبرنا اهل مكة بالقحط والجوع والقتل
والذل والاسر يوم بدر كما بلونا اصحاب الجنة وهى جنة اهل ضروان اليمن
وذلك ان رجلا كان بناحية اليمن على فرسخين من صنعاء وله بستان وكان
مومنا وذلك بعد عيسى بن مريم عليه السلام وكان يأخذ منه قدر قوته ويتصدق
بالباقى وكان له ثلاثة بنين فلما مات قال بنوه نحن جماعة وان فعلنا ما كان
يفعل ابونا ضاق علينا الامر فحلفوا ليقطعن ثمرها غدوة قبل خروج الناس ومجئ الفقراء
اليهم وهو قوله اذ اقسموا ليصرمنها اى ليقطعنها مصبحين اى فى اول الصباح ولا يستثنون
اى لا يقولون ان شاء الله فطاف عليها طائف من ربك اى جاءت الجنة بالليل نار فاحرقتها
وهم نائمون يعنى بالليل فاصبحت كالصريم اى اصبحت الجنة كالليل الاسود او كالنهار
النهار بيضاء ليبسها وزوال خضرتها يعنى ذهب ما فيها فصارت كانها صرمت وقطعت
فتنادوا مصبحين اى نادى بعضهم بعضا لما اصبحوا ليخرجوا الى الصرام وهو قوله ان
اغدوا على حرثكم يعنى الثمار والزروع والاعناب ان كنتم صارمين اى قاطعين الثمار
فانطلقوا اى ذهبوا اليها وهم يتخافتون اى يتسارون الكلام بينهم حتى لا تعلم المساكين
بهم ان لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين اى لا يعلم بكم مسكين ولا يدخل
جنتنا وغدوا على حرد اى على قصد وجد من انفسهم او على منع وغضب منهم
قادرين اى عند انفسهم على ثمر الجنة او الحرد بمعنى الحرد وهو الحنق والغضب
وقرئ به فلما رأوها اى راوا الجنة سوداء قالوا انا لضالون اى ضالون عن
الطريق حيث لم يروا جنتهم كما عهدوها ثم علموا انها عقوبة من الله فقالوا بل
نحن محرومون يعنى احرمنا الله غلة جنتنا بمنعنا للمساكين وذلك بسوء فعلنا

ونحن صنعنا ونحن بناتنا قوله قال اوسطهم اي في السن او اعدلهم في القول او افضلهم في
العقل والراي الم اقل لكم لولا تسبحون اي هلا تستثنون عند قوله ليصرمنها مصبحين
والمعنى هلا قلتم ان شاء الله لانه تعظيم لله وكل تعظيم لله فهو تسبيح له قالوا ربنا انا
كنا ظالمين يعني لانفسنا بمنعنا المساكين قوله واقبل بعضهم على بعض يتلاومون اي يلوم
بعضهم بعضا ويقول احد انت فعلت يا فلان ويقول الاخر انت فعلت هذا يا فلان قالوا
يا ويلنا انا كنا طاغين اي عاصين عسى ربنا وعسى من الله واجب ان يبدلنا وقرئ بالتشديد
والتخفيف خيرا منها اي من هذه الجنة التي احترقت انا الى ربنا راغبون اي رغبتنا
الى الله في الخير والثواب كذلك العذاب اي كما فعلنا بهذه الجنة كما نفعل بمن خالف امرنا
وطاعتنا وكفر بمحمد والقرآن قوله ان للمتقين يعني الشرك والكفر والفواحش عند ربهم
يعني في الآخرة قوله افنجعل المسلمين كالمجرمين فانهم كانوا يقولون ان صح ما يقول محمد
من البعث لنعطى في الآخرة افضل مما يعطون ما لكم كيف تحكمون اي كيف تقضون
لانفسكم بهذا الحكم ان لكم من الخير ما للمسلمين ام لكم كتاب فيه تدرسون
اي الكم كتاب تقرؤون فيه ما تقولون انه نزل من عند الله لكم في ذلك ان لكم فيه
لما تخيرون اي لكم في الكتاب ما تختارون وتشتهون لانفسكم من امر الآخرة وقرئ
ان بالفتح قوله ام لكم ايمان اي الكم عهود ومواثيق علينا بالغة اي محكمة وثيقة
لا ينقطع عهدها الى يوم القيامة ان لكم لما تحكمون اي لما تقضون لانفسكم من امر
الآخرة والقراءة بالغة بالرفع صفة ايمان وقرئ بالنصب على ارادة المصدر كقوله حقا
قوله سلهم يا محمد ايهم بذلك زعيم اي ايهم كفيل وضامن بما يقولون ام لهم شركاء اي الهة
الهة يعني الاصنام والاوثان تكفل لهم ما يقولون ان لهم في الآخرة ما يزعمون او
يشهدون بصدق دعواهم فليأتوا بشركائهم ان كانوا صادقين اي فيما يقولون
قوله يوم يكشف اي فليأتوا بها يوم يكشف بضم الياء وفتح الشين وقرئ بفتح الياء وكسر
الشين وقرئ بالنون عن ساق اي عن الشدائد والاهوال ومثله والتفت الساق
بالساق اي شدة الدنيا وشدة الآخرة والمعنى يكشف عن امر شديد فظيع وهو اقبال
الآخرة وذهاب الدنيا او يوم القيامة او يوم يكشف عن ساق اي عن نور عظيم يخرون
له سجدا او قيل اصل هذا ان الرجل اذا وقع في امر شديد يشمر عن ساقيه ويدعون
الى السجود فلا يستطيعون وذلك يوم القيمة يسجد جميع امة محمد عليه السلام ومن آمن
من الامم الكافرون فلا يستطيعون السجود وان ظهورهم تصير مثل صياصي البقر
كلما ارادوا ان يسجدوا خروا على قفاه خاشعة ابصارهم اي ذليلة لا يرفعونها
ترهقهم ذلة اي تغشاهم ذلة وقد كانوا يدعون الى السجود اي في الدنيا وهم
سالمون اي معافون اصحاء ويأبون السجود لله قوله فذرني اي دعني يا محمد على الهد
اي كل امرهم الي يا محمد اكفكهم سنستدرجهم اي نسبغ عليهم النعم وننسيهم الشكر

تسبحون ع

وننساهم من حيث لا يعلمون وعن الحسن كم من مستدرج بالاحسان اليه وكم من
مفتون بالثناء عليه وكم من مغرور بالستر عليه وقد سبق شرح ذلك في الاعراف
وما بعده في الهود قوله واملي لهم ان كيدي متين اي اطيل لهم وامهلهم ليزدادوا
كفرا وطغيانا ان كيدي متين اي عذابي شديد ام تسئلهم اجرا يعني على تبليغ
الرسالة قوله فاصبر لحكم ربك اي لقضاء ربك ولا تكن كصاحب الحوت اي لا تضجر
باعمالهم كما ضجر صاحب الحوت وهو يونس عليه السلام في العجلة والضعف عن تبليغ
الرسالة اذ نادى اي دعا ربه من بطن الحوت وهو مكظوم اي مملوء غما
لولا ان تداركه اي ادركه نعمة من ربه وقرئ تداركته نعمة بالتوفيق والتوبة
لنبذ بالعراء اي طرح بالفضاء وقد سبق في الصافات وهو مذموم اي مبعد
من كل خير ومعنى الآية ينبذ غير ملوم لنعمة ربه كقوله فلولا انه كان من المسبحين
للبث في بطنه الى يوم يبعثون فاجتباه ربه اي اصطفاه وجعله من الصالحين
اي من المرسلين يعني رحمه وتاب عليه وجعله من الانبياء قوله وان يكاد الذين كفروا
ليزلقونك بابصارهم اي ليصرعونك باعينهم وليصيبونك بابصارهم لشدة نظرهم
اليك وقرئ ليزلقونك بضم الياء وفتحها وقرئ ليزهقونك من زهقت نفسه وازهقها
والمعنى انهم كانوا ينظرون اليك بالعداوة نظرا شديدا يكاد يزلقك من شدته
اي يلقيك الى الارض من شدة العين حين لا يستقيم ويقولون انه لمجنون يعني محمدا
وما هو يعني القرآن او محمد عليه السلام الا ذكر اي شرف او تذكرهم وعد الجنة
ووعيد النار للعالمين اي لجميع الخلائق من الجن والانس والنبي لا يكون مجنونا
نزلت هذه الآية حين اراد الكفار ان يأخذوا رسول الله بالعين فينظروه بابصار
غيظا وحنقا وحسدا حتى يصيبوه بالعين لعله يهلك قيل انه كان فيهم انسان
يعرف بالعين كانوا اذا ارادوا ان يصيبوا ناقة سمينة او بقرة سمينة او شاة سمينة نظروا اليها
باعينهم فما يبرحوا حتى تخر ساقطة بالموت فسال الكفار هولاء المعينين
ليصيبوا رسول الله حتى يصيبوه بالعين فعصمه الله منهم فنزل قوله وان يكاد الى قوله
يعني انهم قد كاد الذين كفروا يهلكونك باعينهم

نعم

سورة الحاقة

مكية وهي اثنان وخمسون آية في الكوفي والمدني والمكي واحدى وخمسون
في البصري والشامي وهي مائتان وست وخمسون كلمة وهي الف حرف واربعة وثمانون
حرفا روي عن ابي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من قرأ
سورة الحاقة حاسبه الله حسابا يسيرا بسم الله الرحمن الرحيم
قوله تعالى الحاقة يعني القيامة لانها حقت فلا كاذبة لها ما الحاقة اي ما القيامة
وهو استفهام معناه التعظيم والتعجب والتهويل والتفخيم لشانها ثم زاد في التهويل
بامرها فقال وما ادراك ما الحاقة يعني ما اعلمك يا محمد ما هي لانك لم تعاينها ولم تر

حسابيه القاضية ماليه سلطانيه
صلوه فاسلكوه العظيم المسكين حميم
غسلين الخاطئون تبصرون لا تبصرون كريم
ما تؤمنون تذكرون العالمين الاقاويل باليمين
الوتين حاجزين للمتقين مكذبين الكافرين
اليقين العظيم
اصلاحها اتيان الحاقة الاول
كونها لمدنيات وكلي

ما فيها من الاهوال والمعنى الساعة ما الساعة وما ادراك ما الساعة وهي القيامة وقيل
الحاقة القارعة لقوله كذبت ثمود وعاد بالقارعة لان الله يقرع اعداءه بالعذاب يوم
القيامة وسميت القيامة الحاقة لانها تحق الاعمال وتلحق اهل الجنة بعملهم الى الجنة وتلحق
اهل النار بعملهم الى النار ثم اخبر الله عن المكذبين بها فقال كذبت ثمود وعاد بالقارعة
يعني صالح وقوم هود بالقيامة وقيل سميت القيامة قارعة لانها تقرع القلوب باهوال
ذلك اليوم فاما ثمود فاهلكوا بالطاغية اي بطغيانهم وكفرهم وذنوبهم اي بالصيحة
الطاغية التي جاوزت المقدار وقيل بالريح الطاغية التي طغت على خزانها وقيل بالها
واما عاد فاهلكوا بريح صرصر اي شديدة البرد ذات صيحة عاتية اي شديدة
عتت على خزانها او على عاد حيث لم يقدروا على ردها بالاستتار ببناء او لياذ بجبل
او الاختفاء في سرب سخرها عليهم اي سلط الله عليهم الريح فادامها سبع ليال
قيل هي ايام العجوز وسميت عجوزا لانها في عجز الشتاء او ان عجوزا دخلت سربا
فاخرجتها الريح بعد سبعة ايام وقتلتها فسميت باسمها وجعل لكل يوم منها اسم
صن وصنبر ووبر ومطفي الجمر وسمي اليوم الثامن مكفي الظعن وآمر
ومؤتمر ومعلل فهذه الثمانية الحسوم وثمانية ايام حسوما اي دائمة متتابعة
او مشائيم او حسمتهم فلم يبق منهم احد وهذه الثمانية الايام منها الاربعة الاول
في آخر الشباط وهو اليوم الخامس والعشرون والسادس والعشرون والسابع
والعشرون والثامن والعشرون لان شباط ثمانية وعشرون يوما لكن في كل اربع
سنين يزيد يوما فيكون تسعا وعشرين يوما ويسمى كبيسا وشباط في الحقيقة
ثمانية وعشرون يوما وربع يوم فيكمل في كل اربع سنين فالايام الاربعة الباقية
من الثمانية هي في اول آذار وهي اليوم الاول والثاني والثالث والرابع
وقرئ بفتح الحاء ونصب على الحال قوله فترى القوم فيها اي في الليالي والايام صرعى اي
هلكى كانهم اعجاز نخل اي اوراك نخل او اصول نخل خاوية اي ساقطة على وجه
الارض وقرئ اعجز اي اضعف نخل وقرئ بضم الجيم والزاي وقد سبق في سورة القمر
فهل ترى لهم من باقية اي هل ترى لهم باقية يعني ما بقي منهم احد الا هلك قوله
وجاء فرعون ومن قبله قرئ بكسر القاف وفتح الباء وقرئ بفتح القاف
واسكان الباء فمن كسر القاف اراد من يليه ومن معه يدل عليه قراءة بعضهم
ومن معه ومن يلقاه ومن فتحها اراد من كان قبله من الامم الكافرة والمؤتفكات
يعني اهل قرى قوم لوط ايتفكت اي انقلبت وانخسفت باهلها بالخاطئة اي
بالخطاء العظيم يعني بالكفر والشرك والمعاصي والفواحش فاهلكهم الله جميعا
حتى لم يبق منهم احد وقرئ والمؤتفكة فعصوا رسول ربهم اي عصا فرعون
وقومه موسى او عصا قوم لوط لوطا فاخذهم اخذة رابية اي اخذة زائدة

غالبة شديدة او غليظة نامية من الربا قوله انا لما طغى الماء اي تجاوز حده فالكثرة وارتفع
حتى علا على كل شيء في زمن نوح حملناكم اي حملنا اباءكم وانما خاطبهم به لان نجاة اباءهم سبب
وجودهم في الجارية اي في السفينة التي صنعها نوح لنجعلها اي الفعلة او السفينة
لكم تذكرة اي عظة وعبرة وتعيها اذن واعية اي تحفظها اذن حافظة وقرئ
وتعيها بسكون العين وتنكير اذن واعية وتوحيدها ايذان بان الواعية تعم الاولين
وذكر ذلك ليحيى نتعظوا امة محمد حتى تنتفع بذلك صاحب الاذن الواعية ثم ذكر
يوم القيامة فقال فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة يعني نفخة البعث والنفخ ثلث
نفخة الفزع ونفخة الصعقة ونفخة البعث وهي هذه وقرئ نفخة واحدة بالنصب للاسناد
الفعل للجار والمجرور وحملت الارض والجبال اي رفعت من اماكنها بما عليها وقرئ وحملت
بالتشديد ايهم فدكتا دكة واحدة يعني الجملتين اي جملة الارض وجملة الجبال فضرب
بعضها ببعض وكسرتا كسرة واحدة حتى تصير كثيبا مهيلا فيومئذ وقعت الواقعة
اي حينئذ قامت القيامة وانشقت السماء فهي يومئذ واهية اي مسترخية
ضعيفة ساقطة القوة من هيبة الرحمن والملك يعني به الجنس على ارجائها
اي الملائكة على اطراف السماء ونواحيها واقطارها واحد الارجاء رجا وقيل
على ارجاء الارض والجبال والسماء ويحمل عرش ربك فوقهم اي فوق رؤس
الحملة يومئذ ثمانية اي ثمانية املاك او ثمانية صفوف من الملائكة او ثمانية اصناف
من الملائكة قوله يومئذ تعرضون اي حينئذ تحاسبون وتسألون لا تخفى منكم
خافية اي لا تخفى على الله منكم يوم القيامة سريرة وحال كانت تخفى في الدنيا
قوله فاما من اوتي كتابه بيمينه اي اعطي كتابه الذي فيه حسناته وهو المؤمن
فيقول هاؤم اي تعالوا وقفوا واقرؤا كتابيه وانما قال هذا ثقة لسلامته وسرورا
بنجاته وكتابيه قرئ بالهاء وصلا ووقفا وقرئ بحذفها في الوصل اني ظننت اي
علمت في الدنيا اني ملاق حسابيه اي ملاق في الآخرة عملي فهو في عيشة راضية
اي ذات رضى او مرضية في جنة عالية اي رفيعة الدرجات او المباني قطوفها
دانية اي ثمرتها قريبة المتناول للقائم والقاعد والنائم ولا يمنعه بعد ولا شوك
والقطف ما يقطف واحدها قطف في الايام الخالية اي الماضية وهي ايام الدنيا
قوله واما من اوتي كتابه بشماله وهو الكافر والعاصي فيقول يا ليتها يعني الموتة
والفراغ من الحياة كانت القاضية اي كانت القاطعة لامري ولا ابعث بعدها ما اغنى
عني ماليه اي لا ينفعني مالي الذي جمعته في الدنيا وما نفي او استفهام للانكار هلك
عني سلطانيه اي هلكت وبطل سلطاني او ضلت عني حجتي فيقول الله تعالى لخزنة جهنم وهم
سبعون الف صنف من الملائكة كل صنف منها مثل الثقلين الف مرة فيقودون
جهنم بسلاسلها وازمتها واغلالها وجهنم ثلثون الف راس ثلثون الف فم في كل

فهو ثلثون الف ضرس كل ضرس منها مثل جبل احد ثلثون الف مرة لكل قوم مشتغلان كل شفة
كاطباق الدنيا كلها في كل شفة سلسلة في كل سلسلة سبعون الف حلقة في كل حلقة
منها سبعون الف ملك كل ملك لو امره الله تعالى ان يلقم السموات السبع والارضين السبع
وما فيهما للقم ذلك كله وهان عليه ذلك لما عظم الله من اجسامهم ۝ خذوه فغلوه ۝ اي
شدوه في الاغلال وكل ما يشد على العنق فهو غل ۝ ثم الجحيم صلوه ۝ اي ادخلوه نار
جهنم مغلولا ۝ ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا ۝ اي لو ذرعت ۝ فاسلكوه ۝ اي
ادخلوه من السلسلة يعني ادخلوا السلسلة في دبره واخرجوها من فيه ومن فضل
من السلسلة فالووه على عنقه وتلك السلسلة طولها سبعون باعا كل باع طوله
ما بين مكة الى الكوفة ولو اخذ حلقة من حلقها ووضعت على اعظم جبل في الدنيا
لذاب ذلك الجبل من حرها ۝ انه كان لا يؤمن بالله ۝ يعني ابا الاسود او كل كافر
لا يصدق بالله العظيم ۝ ولا يحض على طعام المسكين ۝ اي لا يحث عليه ۝ فليس له اليوم
ها هنا حميم اي قريب ينفعه ۝ ولا طعام الا من غسلين ۝ وهو ما يسيل من صديد
اهل النار من القيح والدم وقال السدي الغسلين منتفع من الدفع والزفرة ثلث
شعب شعبة على رؤس الشياطين وشعبة ذريع وشعبة غسلين وقال
ابو عبيدة كل جرح غسلته فخرج منه شيء فهو غسلين ۝ لا ياكله الا الخاطئون ۝
اي اصحاب الخطايا وهم المشركون والكافرون وقرئ الخاطيون بابدال الهمزة
يا والخاطون بطرحها قوله فلا اقسم اختلفوا في لا فقال بعضهم لا صلة زائدة وقال
بعضهم لا رد لانكار الكافرين لانهم كانوا ينكرون البعث والنبي والاسلام
فقال الله تعالى لا ردا عليهم اي ليس كما قالوا وقد سبق في الواقعة ثم ابتدأ فقال
اقسم بما تبصرون ۝ اي بما ترون من المخلوقات كالسموات والارض وشبههما ۝ وما
لا تبصرون ۝ اي وما لا ترون من المخلوقات كالجنة والنار وغيرهما ۝ انه يعني القرآن
وهذا جواب القسم ۝ لقول رسول كريم ۝ اي تلاوته وقراءته او بقوله ويتكلم به
على وجه الرسالة او الرسول جبريل ۝ وما هو ۝ يعني القرآن ۝ بقول شاعر ۝
لانه مباين لضروب الشعر ۝ قليلا ما تؤمنون ۝ اي ما يؤمنون قليلا ولا كثيرا وما صلة
زائدة مؤكدة ۝ ولا بقول كاهن ۝ يعني ولا القرآن بقول كاهن لانه ورد بسب
الشياطين وشتمهم ۝ قليلا ما تذكرون ۝ اي لا تتعظون قليلا ولا كثيرا وما نافية
وقيل زائدة ۝ تنزيل ۝ اي انه [illegible] هو ۝ قوله ولو تقول علينا بعض الاقاويل
يعني لو اختلق وكذب محمد علينا من تلقاء نفسه يوما ما بعض اقاويله لما كان نبيا
اي لو قال هذا النبي شيئا لم يؤمر به واتى به من تلقاء نفسه ۝ لاخذنا منه باليمين ۝
اي بيمينه او اخذناه بالحق او بالقوة والقدرة او انتقمنا منه بالقدرة والشدة
وقيل لاخذنا منه يمينه يعني لقطعنا يده اليمنى ۝ ثم لقطعنا منه الوتين ۝

ضريع

وهو نياط القلب يعني عرق القلب وهو اذا قطع مات صاحبه يعني لو فعلنا به
ذلك لامتناه بالعقوبة والوتين ايضا حبل الوريد اي لاهلكناه ۝ فما منكم من احد
عنه حاجزين ۝ اي ليس احد يحجزه عن عذاب الله ويمنعه منه واتى بلفظ الجمع لان
احدا يقع بمعنى الواحد والجمع والانثى والذكر ۝ وانه لتذكرة للمتقين ۝ اي القرآن
عظة للذين يتقون الشرك والكفر والفواحش ۝ وانا لنعلم ان منكم مكذبين ۝
اي من لا يؤمن بالقرآن ولا يجحد ۝ وانه لحسرة على الكافرين ۝ اي يوم القيامة اذا
راوا ثواب متابعته ۝ وانه لحق اليقين ۝ اي وان القرآن تنزيل من الله وهو الحق اليقين
او لحق الامر اليقين وانه صدق لا شك فيه ۝ فسبح ۝ اي فصل باسم ۝ باسم ربك العظيم ۝
اي باسم ربك العظيم وقيل اذكر توحيد ربك العظيم ۝ سورة المعارج
وتسمى سورة العذاب وهي مكية وهي اربع واربعون اية في الكوفي
والمدني والمكي والبصري وثلث في الشامي وهي مائتان وست عشر كلمة وهي
ثمان مائة واحد وستون حرفا ۝ روى عن ابي بن كعب قال قال رسول
صلى الله عليه وسلم من قرا سورة سال سائل اعطاه الله ثواب الذين هم لاماناتهم
وعهدهم راعون والذين هم على صلواتهم يحافظون ۝ بسم الله الرحمن
قوله تعالى سال سائل اي دعا داع ۝ بعذاب واقع للكافرين ۝ اي على الكافرين وهو النضر
بن الحرث حين قال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء
الاية وهو من السؤال يقال سال شيئا وسال عن شيء وسال بشيء وقرئ سال بغير همز على
التخفيف مثل قال ومنه قول الشاعر ۝ سالت هذيل رسول الله فاحشة ۝ البيت
ليس له دافع ۝ اي ليس للكافرين مانع يمنعهم من عذاب اذا نزل بهم وجاء وقته واوجبت الحكمة
وقوعه ۝ من الله ذي المعارج ۝ اي ذي المعالي والدرجات الرفيعة يعني السموات السبع
او ذي الفواضل والنعم او ذي المصاعد والمراقي للملائكة الى السموات السبع ثم بين المصاعد
ومداها فقال ۝ تعرج الملائكة والروح ۝ اي تصعد الحفظة وجبريل اليه اي الى عرشه
حيث تهبط منه اوامره ۝ في يوم كان مقداره ۝ اي لو صعد غير فيه ۝ خمسين الف سنة ۝
يعني مما يعده الناس او يعرج البشر او استطالة اليوم لكثرة الشدائد في يوم ۝ اي عرج
في يوم او واقع في يوم ۝ مقداره خمسين الف سنة ۝ قيل مدة ما بين اول الدنيا الى
اخرها وقيل مقدار ما بين اسفل الارض السفلى الى العرش وقيل هو مدة يوم القيامة
وقيل هو من الارض الى موضع جبريل ۝ فاصبر صبرا جميلا ۝ اي اصبر يا محمد على اذى الكفار
وعلى استهزائهم في تعجيل العذاب بهم ولا تجزع منهم ۝ انهم يرونه بعيدا ۝ يعني يرون
العذاب او يوم القيامة بعيدا لتوهمهم انه لا يكون ابدا ۝ ونراه قريبا ۝ اي لتحققنا
ذلك يقينا وان ما هو كائن قريب ثم ذكر متى يكون ذلك فقال ۝ يوم تكون السماء
كالمهل ۝ اي كالدردي متاع الزيت ۝ وتكون الجبال كالعهن ۝ اي كالصوف المصبوغ للنفو

بئس

المندوف وتشبيه الجبال بالصوف المنفوش لانه اضعف الاشياء ولا يسأل حميم حميما
يعني لا يسأل حميم القيامة قريب مناسب عن قريبه ومناسبه وقرئ لا يُسأل بضم اليا اي
لا يقال لحميم اين حميمك قوله يبصرونهم اي يعرفونهم ويثبتون لهم ولكن لشدة اشتغالهم
بانفسهم لا يتمكنون من تساؤلهم وقرئ بالاسكان البا وكيف الصاد وكسرها و قيل يبصرونهم
اي يعرف فريق المؤمنين من فريق الكافرين فيعرف المؤمنون ببياض وجوههم ويعرف
الكافرون بسواد وجوههم يود المجرم نزلت في ابي جهل واصحابه اي يتمنى لو يفتدي
من عذاب يومئذ ببنيه اي يتمنى الكافر لو قبل منه فدا ان يفتدي عن العذاب باولاده
واعزته وصاحبته اي زوجته واخيه اي من ابيه وامه وفصيلته التي اي رهطه
وقرابته الادنون الذي فصل عنهم وقيل الفصيلة دون القبيلة التي تؤويه اي التي
تضمه اليها وقيل هي امه التي تربيه ومن في الارض جميعا اي ويفتدي بمن في الارض
جميعا لو قبل منه ثم ينجيه اي ذلك الافتدا من العذاب كلا اي ليس كذلك لا ينجيه
شيء من عذاب الله انها لظى هو اسم من اسما جهنم نزاعة قرئ بالرفع على معنى
هي نزاعة وقرئ بالنصب على انه حال مؤكدة للشوى اي تنزع جلدة الراس وتنشرها
عنه او الاطراف والمعنى نزاعة اي محرقة مسقطة اللحم عن العظم لشدة حرها والشوى
تدعوا من ادبر اي ادبر عن طاعة الله في الدنيا وتوحيده وتولى اي عن
الايمان تدعو يعني النار اي تنادي بلسان فصيح يخلق الله الحياة فيها وتقول يا كافر
الي ويا فاسق الي ويا ظالم الي ويا منافق الي ويا فاجر الي ويا جابر الي او تدعو يعني
تهلك او تدعو من فيها وجمع يعني المال فاوعى اي امسكه وحفظه وادخله في
وعائه ولم يؤد حق الله منه قوله ان الانسان خلق هلوعا وتفسير الهلوع ما ذكره الله تعالى
اذا مسه الشر جزوعا يعني اذا اصابته الشدائد لا يصبر ولا يحتسب واذا مسه
الخير منوعا اي اذا اصاب المال منع حق الله منه وانتصب على انه حال مقدرة لانه
وقت خلقه لم يكن هلوعا وقيل الهلوع الضجور او الحريص الذي لا يشبع الا المصلين
يعني المؤمنين وانما استثنى الجمع من الانسان لان الانسان اسم جنس يقع على المؤمنين
والكافرين فاستثنى المؤمنين الذين هم على صلوتهم دائمون اي حافظون مواظبون
على الصلوات في اوقاتها او الذين لا يلتفتون في صلوتهم يمينا ولا شمالا و قوله بعد ذلك
على صلواتهم يحافظون يعني الصلوات الخمس يراعون احوالها ويقيمون اركانها
وسننها والذين في اموالهم حق معلوم سبق ذكره في الذاريات بيوم الدين
اي يوم الحساب مشفقون اي خائفون في الدنيا لفروجهم حافظون اي من الحرام
الا على ازواجهم اي الا من ازواجهم وعلى بمعنى من او ما ملكت ايمانهم يعني من الجواري
فانهم غير ملومين اي في الاستمتاع بالازواج والجواري فمن ابتغى ورآء اي طلب
ورا ذلك اي سوا ذلك الذي ذكرت من الازواج والجواري فاولئك هم العادون

اي المعتدون والذين هم لاماناتهم يعني ما ائتمنوا عليه من بواطن الشريعة كالاغتسال
والطهارة والصوم واشباه ذلك وعهدهم اي فيما بينهم وبين الله وفيما بينهم وبين الناس
راعون اي حافظون قوله والذين هم بشهاداتهم قائمون وقرئ بشهاداتهم يعني لا يكتمونها
ولا يغيرونها ويؤدونها عند الحاكم فمال الذين كفروا قبلك مهطعين اي يديمون النظر
اليك ويسرعون مقبلين حولك وهو نصب على الحال نزلت الاية في المستهزئين عن اليمين
وعن الشمال عزين اي حلقا وجماعات وفرقا عصبة عصبة والعزون جمع عزة
وهي الحلقة والجماعة من الناس وسبب نزول هذه الاية ان كفار قريش كانوا يجتمعون
عنده ويستهزؤن به وبصاحبه ويقولون لان دخل هؤلاء الجنة فلندخلنها قبلهم فقال
الله تعالى ايطمع كل امرئ منهم ان يدخل جنة نعيم قرئ بفتح اليا وضم الخاء وقرئت
بضم اليا وفتح الخاء اي لا يكون ذلك انا خلقناهم مما يعلمون اي خلقناهم من تراب
ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة فمن حاله هذا فلا يستوجب
الجنة لشرفه وماله لان الخلق كلهم من اصل واحد بل يستوجبونها بالطاعة قوله
فلا اقسم سبق ذكره في الحاقة والواقعة برب المشارق والمغارب يعني مائة وثمانين
مشرقا ومائة وثمانين مغربا وقرئ المشرق والمغرب انا لقادرون هذا جواب
القسم على ان نبدل خيرا منهم اي نهلك قريشا ونأتي بقوم اطوع منهم وما نحن بمسبوقين
اي ما نحن بمغلوبين وقد سبق في الواقعة قوله فذرهم يخوضوا اي اتركهم في اباطيلهم
وهذا على التهديد ويلعبوا اي في دنياهم نسخها اية السيف حتى يلاقوا وقرئ يلقوا
يومهم الذي يوعدون يعني به يوم العذاب يوم يخرجون هو بدل من يومهم الذي
يوعدون وقرئ يخرجون على صيغة المفعول من الاجداث اي القبور سراعا هو
حال اي مبادرين الى موضع الحشر والحساب كانهم الى نصب يوفضون اي الى علم ينصب
ويسرعون قرئ نصب بفتح النون وسكون الصاد وقرئ بضم النون والصاد وهو
العلم المنصوب وقد ذكرناه في المائدة و الايفاض الاسراع والمسابقة و قيل
النصب الصنم خاشعة ابصارهم اي ذليلة خاضعة لا يرفعونها لذلتهم ونصب
على الحال ترهقهم ذلة اي تغشاهم الكآبة والسواد على وجوههم ذلك اليوم
الذي كانوا يوعدون يعني يوم القيامة

سورة نوح عليه السلم

كلها مكية وهي ثمان وعشرون اية في الكوفي وتسع في البصري والشامي وثلثون
في المكي والمدني روي عن ابي بن كعب انه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من قرا سورة نوح كان من المؤمنين الذين تدركهم دعوة نوح عليه السلم
بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى انا ارسلنا نوحا الى قومه اي بعثنا نوحا
الى قومه ان انذر قومك اي بان خوف قومك من قبل ان يأتيهم عذاب اليم اي
من قبل اتيان العذاب وقرئ انذر بغير ان على ارادة القول قوله قال يا قوم

حسا دا كبا داود اصلها انصار
دبار الكفار الا تبارا
اصلها انها اربع ايات ودا ولا سواعا
مدنيان ومكي وبصري وشامي ويسرا
كوفي وبصري الاخر وقد اضلوا
كبير مكي ومدني الاول فادخلوا نارا
مدنيان وبصري ومكي وشامي

يعني نوحا ﴿انى لكم منه﴾ اى من الله ﴿نذير﴾ اى مخوف ومحذر ﴿ان اعبدوا الله﴾ اى وحدوا الله
﴿يغفر لكم من ذنوبكم﴾ من صلة ﴿ويؤخركم﴾ اى عن العذاب ﴿الى اجل مسمى﴾ اى الى منتهى
آجالكم بلا قتل ولا غرق ولا حرق ولا سنين ولا بلاء ولا عقوبة والاجل المسمى هو
الموت يعني قدر الله انكم بان آمنتم اخركم وان كفرتم دمركم قيل ان نوحا كان اسمه
نجا فاقبل ابليس الخبيث فمر بنوح ذات يوم كلب فقال له نوح ما اقبح صورتك فانطق
الله ذلك الكلب حتى كلم نوحا وقال له ان تصويرى لم يكن الى ولو كان الى لصورت
نفسى احسن صورة وانت تعيب صانعى وخالقى فلما سمع نوح كلام الكلب علم انه
اخطأ فيما قال فحزن وبكا وقام من مجلسه وناح على نفسه فى اطراف الجبال وبطون
الاودية اربعين سنة فنودى من السماء قد قبلت توبتك فلذلك سمى نوحا وقيل
سمى نوحا لانه لما خرج من السفينة ندم على دعائه على قومه وجعل يبكى وينوح
على نفسه فسمى نوحا فان قيل كلام الله تعالى قديم ازلى وقوله ﴿انا ارسلنا نوحا﴾ اخبار
عن ماض والله تعالى لم يخلق نوحا فى الازل ولم يبعثه فى الماضى فالجواب ان لفظ ماضى
فى قوله انا ارسلنا نوحا واخواته استقبال يعنى سنرسل مثل قوله ﴿اتى امر الله﴾ والمراد
سيأتى امر الله واشباه هذا كثير قوله ﴿ليلا ونهارا﴾ اى دائما من غير فتور دعوتهم
الى التوبة والتوحيد والايمان وترك الكفر ﴿جعلوا اصابعهم فى آذانهم واستغشوا
ثيابهم﴾ اى سدوا المسامع والاعين كيلا يسمعوا كلامى ولا يبصروا وجهى اولان لا
يعرفهم ﴿ثم انى دعوتهم جهارا﴾ اى دعوتهم الى الايمان والتوحيد ظاهرا غير مخفى
وهو مصدر فى موضع الحال ﴿ثم انى اعلنت﴾ اى اظهرت الدعوة مع الذكر وغاية
الجهاد مع المدعو له والاعلان معه ومع فتبرع ﴿فقلت استغفروا ربكم﴾ من الشرك اى
توبوا اليه ولا تعصوه ﴿يرسل السماء عليكم مدرارا﴾ يعنى بالمطر وذلك ان قوم نوح
لما كذبوه حبس الله عنهم المطر واعقم ارحام نسائهم وقطع نسل دوابهم اربعين سنة
او سبعين ﴿ويمددكم باموال وبنين﴾ اى يعود عليكم بالخصب وكثرة الاموال
ان تبتم من الشرك واطعتم الله وحده قوله ﴿ما لكم لا ترجون لله وقارا﴾ اى لا تاملون
له تعظيما ولا تخافون له عظمة ولا توقيرا ﴿وقد خلقكم اطوارا﴾ اى حالا بعد حال يعنى نطفة ثم
علقة ثم مضغة الى آخر الخلق قوله ﴿سبع سموات طباقا﴾ هو مصدر يعنى بعضها فوق بعض
وقرئ طباق بتنوين القاف وكسرها صفة للسموات ﴿وجعل القمر فيهن نورا﴾ فانه وان
كان فى السماء الدنيا لاجل السموات النور جعله منزلا فيهن ﴿وجعل الشمس سراجا﴾ اى لاهل
الارض قوله ﴿والله انبتكم من الارض نباتا﴾ اى انبتكم فنبتم نباتا يعنى خلقكم من آدم
وآدم من التراب والتراب من الارض وشبهه فلان يخرجون ومنها تموتون نزهة ومثله منها خلقناكم
وفيها نعيدكم ونزهة قوله ﴿سبلا فجاجا﴾ اى طرقا بينة والفج الطريق الواسع وجمعه
فجاج قوله ﴿واتبعوا من لم يزده ماله وولده﴾ قرئ بضم الواو وسكون اللام وقرئ بفتح اللام

والواو

والواو ﴿الا خسارا﴾ وهم القادة والاشراف اتبعهم السفلة والضعفاء فضلوا باتباعهم قوله
﴿ومكروا مكرا كبارا﴾ قرئ بضم الكاف وتخفيف الباء وتشديدها اى مكر القادة والرؤ(ساء)
للسفلة مكرا عظيما حاولوا حق الكبر حتى صار ماله غاية وفتحوهم حدا عاقبتها
وقد شرحنا فى ص ... وذكر مكرهم ما هو فقال ﴿وقالوا لا تذرن آلهتكم﴾ اى
لا تتركوا عبادتها ﴿ولا تذرن ودا﴾ قرئ بفتح الواو وضمها ﴿ولا سواعا ولا يغوث
ويعوق﴾ من غير صرفهما وقرئ يغوثا ويعوقا بصرفهما ﴿ونسرا﴾ وهذه اسماء آلهتهم
اى اصنامهم كانوا يعبدونها من دون الله وقيل هى اسماء رجال صالحين من اولاد
آدم وعلى صورتهم وقيل ود وسواع ويغوث ويعوق ونسرا هؤلاء
الخمسة هم اولاد قابيل وكانوا جبابرة فى الارض مشتغلين بالملاهى والمزامير وكانوا
يزنون بالامهات والبنات والاخوات وجاء اولادهم على فعال آبائهم وكفى بهم
وتجبرهم فلما مات آباؤهم اتخذوا اصناما على صور آبائهم وسموها باسماء آبائهم فسموا
احدها ودا والثانى سواعا والثالث يغوث والرابع يعوق والخامس نسرا وعبدوها
من دون الله وعكفوا على عبادتها فبعث الله اليهم ادريس فدعاهم الى عبادة الله
ونهاهم عن عبادة هذه الاصنام وقيل كان ودا على صورة رجل وسواع
على صورة امرأة ويغوث على شكل اسد ويعوق على صورة فرس ونسرا على صورة
هذا الطاير ﴿وقد اضلوا كثيرا﴾ والضمير للرؤساء او للاصنام واجرى عليها حكم
من يعقل لاعتقاد الكفار فيهم ذلك ﴿ولا تزد الظالمين الا ضلالا﴾ يعنى دعا نوح عليهم
بعد ان ايس من ايمانهم والضلال الهلاك قوله ﴿مما﴾ ما زائدة ﴿خطاياهم﴾ اى من اجل
خطاياهم وقرئ خطيئاتهم ﴿اغرقوا فادخلوا نارا﴾ اى بخطاياهم وكفرهم اغرقوا
او من خطاياهم اغرقوا ثم ادخلوا نارا اى سيدخلون فى الآخرة النار وقيل
فادخلوا النار فى الدنيا قوله ﴿ديارا﴾ وهو من الدار اى لا تترك احدا يدور فى الارض
او يسكن فى الدار ديارا او ينزل دارا وصاحب دار ﴿ولا يلدوا الا فاجرا كفارا﴾
اى الا من يفجر او يكفر وذلك ان الله تعالى اخبر بانهم لا يؤمنون ولا يلدون مؤمنا
بقوله ﴿انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن﴾ قوله ﴿رب اغفر لى ولوالدى﴾ وقرئ
ساكنة الياء على التوحيد وقرئ والدى من غير الف على التثنية قيل كان ابواه
مسلمين وقيل اراد آدم وحوا ﴿ولمن دخل بيتى مؤمنا﴾ اى دخل دارى او مسجدى
او دينى او سفينتى ﴿الا تبارا﴾ الهلاك والخسار وقيل الضلال وقيل العذاب والتبار

سورة الجن عددها مكية وهى ثمان وعشرون آية ومائتان وخمس
وثمانون كلمة وهى تسعمائة حرف وتسعة وخمسون حرفا روى عن ابى بن كعب
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من قرأ سورة الجن اعطى بعدد كل
جنى وشيطان صدق بمحمد وكذب به عتق رقبة ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

عجبا احد ولدا شططا كذبا رصدا شهبا رشدا ... غدقا صعدا احدا لبدا احدا ... ملتحدا ابدا عددا امدا ... رصدا رصدا عددا

لا اختلاف فيها

قل اوحي
حزب
٥٨

قوله تعالى قل اوحي الي وقرئ بغير واو اي اخبرت بالوحي من الله الي انه استمع نفر من الجن
وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى ببطن نخلة صلاة الفجر وجهر بالقراءة فيها وبطن نخلة موضع
بقرب مكة على اربعة فراسخ فمر به نفر من الجن وكانوا اشجعين تسعة من بلد نصيبين
من بلاد اليمن فاقاموا عند النبي واستمعوا قراءته وامنوا به وقد ذكر ذلك في سورة
الاحقاف عجبا اي ذا عجب يعجب منه لبلاغته وهو مصدر يهدي الى الرشد اي يدعو الى
الصواب وهو الاسلام وانه تعالى جد ربنا اي ارتفع ذكره وعظمته وجلاله وملكه
عن ان يتخذ صاحبة ولا ولدا والجد على اربعة اقسام احدها بمعنى العظمة والكبرياء والثاني
بمعنى الحظ والنصيب والثالث هو ابو الاب والرابع بمعنى القطع والصرام وقرئ بكسر
الجيم وهو ضد الهزل قوله وانه كان يقول سفيهنا على الله شططا قيل السفيه هو
ابليس او الجاهل او الكافر والشطط الجور والكذب والزور قوله انه كان رجال من الانس
يعوذون برجال من الجن وذلك ان الرجل في الجاهلية كان اذا سافر وامسى في الارض
القفر قال اعوذ بسيد هذا الوادي من شر سفهاء قومه يعني من الجن فقال الله تعالى
فزادوهم رهقا اي زاد الانس الجن بهذا التعوذ طغيانا وكفرا او استكبارا وتجبرا
واثما وذلك انهم قالوا اعظمنا الجن والانس قوله وانهم ظنوا كما ظننتم اي يقول ظن
كفار الجن كما ظننتم يا كفار الانس ان لن يبعث الله احدا يعني يوم القيامة بعد الموت
ثم قالت الجن انا لمسنا السماء اي رمنا استراق السمع منها فوجدناها ملئت حرسا
شديدا يعني من الملائكة وشهبا يعني من النجوم يريدون حرست السماء بالنجوم
من استماعنا وانا كنا اي قبل ذلك نقعد منها مقاعد للسمع اي لا يمنعنا منها احد
فمن يستمع الان يجد له شهابا رصدا اي يجد الان كواكب حفظة تمنع من الاستماع
وانا لا ندري اشر اريد بمن في الارض يعني بحدوث رجم الكواكب ام اراد بهم
ربهم رشدا اي خيرا قوله وانا منا الصالحون اي منا مسلمون ومنا دون ذلك اي
ومنا كافرون كنا طرائق قددا اي فرقا مختلفة الاهواء ومللا شتى وقيل ضروبا
واجناسا مختلفة واحدها طريقة وواحد القدد قدة قوله وانا ظننا اي علمنا
ان لن نعجزه هربا اي هاربين ان طلبنا يعني لا نقدر على الفرار قوله وانا
لما سمعنا الهدى وهو القرآن من محمد عليه السلام ببطن نخلة يعني القرآن ذا الهداية
او الهادي امنا به اي صدقنا به انه من الله بخسا اي نقصا من الثواب ولا رهقا
اي ولا ظلما بالزيادة والنقص قوله ومنا القاسطون اي الجائرون الكافرون
تحروا رشدا يعني قصدوا طريق الحق وتوخوه الى هاهنا قصة الجن قوله
وان لو استقاموا على الطريقة قال ابن عباس ولو استقاموا على طريقة الكفر
لاعطيناهم مالا كثيرا وقال مجاهد والسدي لو استقاموا على الاسلام لاسقيناهم
ماء غدقا اي لاعطيناهم مالا كثيرا من السماء كقوله ولو ان اهل الكتاب امنوا واتقوا

لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض ولو فتح الله عليهم الرزق بعدما رفع عنهم المطر سبع سنين
يعني لو اتبعوا الهدى لاسقيناهم ماء غدقا الغدق بفتح الدال وكسرها الماء الكثير والمطر
وانما ذكر الماء لانه سبب الرزق والخصب لنفتنهم فيه اي لنختبرهم فنرى شكرهم
ومن يعرض عن ذكر ربه اي عن توحيد ربه وطاعته نسلكه اي ندخله وقرئ بالنون
عذابا صعدا اي شاقا شديدا يعني يتكلفون في النار الصعود في عقبة صعبة الحد
جبل من نار والصعد بفتح الصاد العقبة الشاقة ومنه قوله سارهقه صعودا
قوله وان المساجد لله يعني المواضع التي تصلى فيها يعني من الكنائس والبيع والمساجد
بنيت لله وقيل هي الاعضاء السبعة التي يسجد عليها المحدث او الارض كلها فانها جعلت
لنا مسجدا وطهورا فلا تدعوا مع الله احدا اي امر بالتوحيد لله في الصلاة قوله وانه لما قام
عبد الله يدعوه يعني لما قام محمد عليه السلام في الصلاة بقراءة القرآن ببطن نخلة ويدعو الله
كادوا اي الجن يكونون عليه لبدا اي جماعات يزدحمون ويجتمعون عليه ويركب
بعضهم بعضا لشدة حرصهم على استماع القرآن فقرئ بكسر اللام وفتح الباء وقرئ بضم اللام
وفتح الباء وبضم اللام مع تشديد الباء واحدها لبدة قوله قال انما ادعو ربي اي
قال محمد اوحد الله واطيعه ولا اشرك به احدا اي لا اجعل له شريكا قوله قل اني
لا املك لكم يا اهل مكة ضرا ولا رشدا بل الله مالك كل ذلك وفاعله قوله قل اني لن
يجيرني من الله احد اي لن يعصمني ويمنعني من عذاب الله مانع ولن اجد من دونه ملتحدا
اي ملجأ ومهربا الا بلاغا من الله يعني الا بتبليغ الرسالة من الله ابلغكم وهو استثناء
من قوله لا املك لكم ضرا ولا رشدا الا ان ابلغكم او لكن ابلغ عن الله ما ارسلت
به قوله ومن يعص الله اي في التوحيد والايمان ورسوله يعني في استماع تبليغ الخطبة
فان له نار جهنم بالكسر اي جزاؤه وبالنصب اي فحكمه ان له نار جهنم قوله حتى اذا
راوا يعني الكفار ما يوعدون يعني من العذاب والنار فسيعلمون من اضعف ناصرا
واقل عددا اي من اضعف جندا ونصيرا اهم ام المؤمنون فلما سمعوا هذا قال النضر بن
الحرث متى هذا الوعد فانزل الله تعالى قل ان ادري اي ما ادري اقريب ما توعدون
اي به من العذاب ام يجعل له ربي امدا اي غاية بعيدة قوله عالم الغيب اي هو عالم
الغيب بنزول العذاب فلا يظهر اي لا يطلع على غيبه احدا اي لا يطلع عليه احدا الا
من ارتضى من رسول اي الا من اصطفاه من رسول فانه يطلعه على ما يشاء من الغيب
معجزة له فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا اي يجعل من جميع جوانبه رصدا
من الملائكة يحفظون الوحي من ان يسترقه الشيطان فيلقيه الى الكهنة فيسبقوا الى
الانبياء وقيل بين يديه ومن خلفه اي بين يدي الرسول ومن خلفه رصدا من الملائكة
يحرسونه من الشياطين والجن ليعلم اي الله ان قد ابلغوا رسالات ربهم المعنى
ليبلغون رسالات ربهم فاذا بلغوا علم الله ذلك وقرئ ليعلم بضم الياء وفتح بالتاء

اراد الجن او الانس وقال الكلبي ليعلم الجن والانس ان محمدا عليه السلام قد ابلغ رسالات ربه
وقال مقاتل ليعلم محمد ان الانبياء قبله قد ابلغوا رسالات ربهم وقال سعيد بن جبير
ليعلم محمد ان الملائكة قد ابلغوا رسالات ربهم وقال صاحب النظم ها هنا زيادة ومعناه
فانه يسلك اي يمشي بين يدي الرسول ومن خلفه رصدا اي حرسا من الملائكة يحفظونه
ليبلغوا رسالات ربهم واحاط بما لديهم اي علم الله بما عندهم واحصى كل شيء عددا اي
عرف ما خلق فلم يخف عليه شيء وهو مصدر في معنى الاحصاء
سورة المزمل
وتسمى سورة الاجلاب وهي مكية عند الجمهور وهي عشرون اية في الكوفي والمدني
الاول والشامي وتسع عشرة في البصري وثماني عشرة في المدني الاخير وهي مائتان
وخمس وثمانون كلمة وهي ثمانمائة حرف وثمانية وثلثون حرفا روي ابي بن
كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة المزمل دفع عنه العسر
في الدنيا والآخرة بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى يا ايها المزمل وفي الاصل المتزمل
على الاصل اي المتلفف بالثياب المتاهب للصلاة وسبب نزولها ان النبي عليه السلام اول
ما اوحي اليه اخذته الحمى من شدة الفزع فاتى اهله وقال زملوني دثروني فنزلت
الآية فبني المزمل بفتح الميم الثانية وكسرها وفي بتخفيف الزاي من التزميل يعني الذي زمله
غيره او زمل نفسه او كان عنى بالاً بخلعة النبوة وحين نزل هذا على النبي عليه السلام كان
ملتفا بقطيفة قم الليل الا قليلا اي صل الليل الا شيئا يسيرا تنام فيه وهو الثلث ثم قال
نصفه اي قم نصفه او انقص منه قليلا اي الى الثلث او زد عليه اي زد على النصف
الى الثلثين جعل الله له سعة في مدة قيامه في الليل فكانه قال قم ثلثي الليل او نصفه
او ثلثه او نصفه فيني قم بكسر الميم وفتحها وضمها فان الغرض من الحركة الفرار من
التقاء الساكنين فكيف ما حركته جاز وقيل كان فرضا او سنة او جعل نفلا بعد ان كان
فرضا او نسخ فرضيته بالصلوات الخمس او بقوله ان ربك يعلم وقيل كان فرضا
بسنة او عشر سنين قوله ورتل القرآن ترتيلا اي بين الحروف ولا تعجل بقراءته او فكر
في عجائبه وتامل في لطائفه انا سنلقي عليك قولا ثقيلا اي القرآن والعمل به او ثقيل
في الميزان او القرآن ثقيل اي شديد لما فيه من الامر والنهي والحدود او ثقيل على الكفار
لما فيه من الجهاد قوله ان ناشئة الليل يعني جميع ساعاته لانها تحدث ساعة بعد
اخرى يعني ساعات الليل او الساعات الاول منه وقيل الناشئة الليل كله وانا
الليل اوله او هي الصلاة بين المغرب والعشاء وقال الزجاج ناشئة الليل ما نشا
وبدا وحدث منه هي اشد وطأ يعني من المواطاة اي اشد دكونا وموافقة ونشاطا
للرجل اذا كان متهيئا للصلاة بان يواطي القلب اللسان والسمع والبصر وقري وطاء بفتح
الواو وسكون الطاء والقصر وقري بكسر الواو وفتح الطاء ومدها يعني اشد على المصلي
من ساعات النهار ومنه اللهم اشدد وطاتك على مضر او اشد لثبات القدم والبعد

من الزلل واقوم قيلا اي اشد مقالا واثبت قراءة واصوب ترتيلا لهدوء اصوات الناس
وقرا انس اصوب قيلا قوله ان لك في النهار سبحا طويلا يعني لك في بياض النهار تصرفا
في امور مهماتك وحوائجك فاخلص الليل لعبادة ربك والسبح شرعة السير ومنه
بالخاء المعجمة يعني ابداعة وهنا بلغه قوله واذكر اسم ربك اي صل لله بالتعظيم
والتنزيه وتبتل اليه تبتيلا اي اخلص لله اخلاصا في العبادة والدعاء وقيل
انقطع اليه انقطاعا او توكل عليه وانقطع اليه رب المشرق والمغرب قرئ رب
بالخفض على النعت للرب او بدل من ربك او من الضمير في اليه او على القسم باضمار حرفه
نحو قولك الله لافعلن وجوابه لا اله الا هو وقرئ بالرفع اي هو رب المشرق والمغرب
وهما كناية عن العالم باسره اي رب العالم كله واصبر يا محمد على ما يقولون يعني
من الاذى والشتم والتكذيب واهجرهم هجرا جميلا اي لا تجزع ولا تحزن وهو
منسوخ باية السيف قوله وذرني اي اترك عني امرهم والمكذبين اولي النعمة اي كلهم
الي فلا تحتاج الى الاهتمام بهم فانا انتقم منهم لك نزلت الآية في صناديد قريش واغنيائهم
وهم مطعموا الكفار يوم بدر وقيل الفرق بين النعمة والنعمة ان النعمة بفتح النون من
التنعيم والنعمة بكسر النون من المنة والايادي وقيل بمعنى ومهلهم قليلا اي اخرهم
بالعذاب مدة قليلة الى يوم بدر وقيل الى يوم القيامة ان لدينا اي عندنا انكالا
اي عقوبة واحدها نكل والنكل القيد يعني القيود والعقوبة بالسلاسل والاغلال
وجحيما اي عذابا بالنار عظيمة وطعاما ذا غصة اي ذا احتباس لا يسوغ في الحلق
وهو الزقوم والضريع قوله يوم ترجف الارض والجبال اي تضطرب وتتحول الارض
والجبال يوم القيامة وكانت الجبال كثيبا مهيلا يعني كحبال الرمل اي صارت بعد الشدة
والقوة والصلابة كالرمل المنثور والكثيب الرمل المجتمع والمهيل السائل قال
ابو عبيدة كل شيء اذا ارسلته من تراب او رمل او دقيق فتقول هلته والمهيل
كانه المنثور قوله انا ارسلنا اليكم رسولا وهو محمد عليه السلام شاهدا عليكم اي
بالتبليغ كما ارسلنا الى فرعون رسولا وهو موسى فعصى فرعون الرسول نكر الرسول
ثم عرفه لانه اراد رسولا من الرسل فلما اعاده وهو معهود بالذكر ادخل لام التعريف
عليه فاخذناه اخذا وبيلا اي ثقيلا شديدا غليظا وهو الغرق قوله فكيف تتقون
ان كفرتم اي كيف تتقون الشرك والمعاصي والكفر والنار ان كفرتم يعني محمدا بنعم الله
في الدنيا وهو تقريع وتوبيخ يعني فكيف تتحصنون من عذاب الله ان كفرتم في الدنيا
يوما يجعل الولدان شيبا يعني كيف تتقون يوما يشيب الطفل فيه لهوله وشدته
وهو يوم القيامة ان كفرتم اليوم في الدنيا والشيب الشمط يقال رجل اشيب اي اشمط
ورجال شيب اي شمط السماء منفطر به اي فيه او بذلك اليوم لاهواله او بالامر
او منشق به بامر الله فيه وقال منفطر ولم يقل منفطرة والسماء مؤنثة والجواب

ان السماء تذكر وتؤنث فمن ذكر ذهب الى المعنى لان معناه السقف والسقف مذكر ومن انث
ذهب الى اللفظ وهي السماء والسماء مؤنثة او انه على النسبة اي ذات انفطار كان وعده
مفعولا اي كائنا بالبعث وغيره لا بد منه قوله ان ربك يعلم انك تقوم اي بالليل للصلاة ادنى
من ثلثي الليل اي اقل من ثلثي الليل فمن قرأ ثلثي بضم اللام وضمه ثلثي بسكون اللام جوز
ونصب نصفه وثلثه علم ان لن تحصوه اي لن تطيقوه يعني قيام الليل او لن تحفظوا مواقيت
الليل وساعاته حتى تدركوا تلك الساعة التي فرضت عليكم الصلاة فيها فتاب عليكم
اي عاد عليكم بالمغفرة والتخفيف من قيام قال ابن عباس علم الله انكم لا تطيقون دون ثلثي
الليل ونصفه وثلثه فتعجزون عنه قوله فاقرءوا ما تيسر من القرآن اي صلوا ما تيسر عليكم
منه او ان المراد قراءة القرآن في الصلاة علم ان سيكون منكم مرضى [illegible]
الاعداد يعني يخفف عنكم في ترك القيام للعذر وآخرون يضربون في الارض وهم المسافرون
يبتغون من فضل الله اي من رزقه بالتجارات وغيرها وآخرون يقاتلون في سبيل الله يعني المجاهدين
فاقرءوا ما تيسر منه اي فصلوا ما تيسر عليكم من صلاة الليل وكان هذا في صدر الاسلام
ثم نسخ بالصلوات الخمس عن المسلمين وثبت في حق النبي عليه السلام خاصة وقيل ما تيسر
لكم فيه خشوع القلب وصفاء السر واقيموا الصلاة يعني الصلوات الخمس وبها نسخ قيام
الليل واتوا الزكاة اي اعطوها منه واقرضوا الله قرضا حسنا اي بالصلاة النافلة
والصيام النفل والصدقات النافلة وقد سبق تفسيره وما تقدموا لانفسكم من خير
تجدوه اي بالفعل من صدقة او عمل صالح تجدوا ثوابه عند الله اي في الآخرة هو خيرا
اي هو للفصل ولذلك لم يرفع ما بعده وجاز ذلك وان لم يقع بين المعرفتين لوقوعه
بين معرفة ونكرة تقارب المعرفة ونصب خيرا لانه مفعول ثان لتجدوه وقرئ هو
خير واعظم على الابتداء والخبر واستغفروا الله اي من الذنوب ان الله غفور اي
متجاوز لمن تاب رحيم يعني لمن مات على التوبة قيل كان بين نزول اول هذه السورة وآخرها
سنة كاملة

سورة المدثر

الجمهور على انها مكية وهي
ست وخمسون آية في البصري والكوفي والمدني الاول وخمس في المدني الاخير والشامي
وهي مائتان وخمسون كلمة وهي الف حرف وعشرة احرف روي عن ابي بن
كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المدثر اعطي من الاجر عشر
حسنات بعدد من صدق بمحمد وكذب به بمكة

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى يا ايها المدثر وعن المتدثر وهو الاصل يعني الملتف بثيابه لينام يعني لابس
الدثار وهو ما فوق الشعار والدثار الثوب الظاهر والشعار الثوب الباطن او يتدثر
بشعار النبوة والرسالة وسبب نزولها ان النبي عليه السلام قال جاورت بحراء شهرا
فلما قضيت جواري نزلت فاستبطنت بطن الوادي فنوديت فنظرت يميني وشمالي
وامامي وخلفي فلم ار احدا ثم نوديت فنظرت فلم ار احدا ثم نوديت فنظرت في الهواء

فاذا جبريل في الهواء فرجفت فزعا شديدا واتيت اهلي فاصابني مثل الحمى فدثروني فنزلت
قم فانذر اي قيام عزم وجد لعذاب الآخرة وربك فكبر اي ربك فعظمه او فكبر بتكبيرة
الصلاة وثيابك فطهر اي للصلاة او طهر قلبك او نفسك او قصر ثيابك او اصلح عملك او
حسن خلقك وقيل اي امرأتك وامته والرجز فاهجر قرئ بضم الراء وكسرها يعني الاوثان
لان عبادتها كاساف ونائلة كانا صنمين احدهما على الصفا والآخر على المروة
عبدهما الكفار في الجاهلية فامر الله تعالى نبيه عليه السلام ان يجتنبهما او بالضم
الصنم وبالكسر النجاسة او المراد المنه ولا تمنن يعني بالعهاد التضعيف وقرئ تمن
مدغمة مفتوحة نحو كره تستكثر قرئ بالجزم على جواب النهي وقرئ بالنصب
على توهم لام كي وقرئ بالرفع على الاستيناف والمعنى لا تعط شيئا لتطلب شيئا
اكثر منه بل اعط لربك وهذه خاصة النبي عليه السلام لانه مامور باجل الاخلاق
وباشرف الآداب او لا تستكثر عملك في عينك فتمن به على ربك يعني لا تمن بعملك
على ذلك ولربك فاصبر يعني على طاعته وفرائضه او على ما كلفت به من الامر
والنهي او على اذى الكفار او اذا اعطيت عطية فاعطها لربك واصبر حتى يكون هو
الذي يثيبك عليها قوله فاذا نقر في الناقور اي نفخ في الصور قوله ذرني ومن
خلقت وحيدا اي فريدا بلا مال ولا بنين وهو حال يعني كل امره الي ولا تهتم
بشانه فانا اكفيك شره يعني به الوليد بن المغيرة يقول خلقته وحيدا فريدا لا مال له
ولا ولد وجعلت له مالا ممدودا اي دائما كثيرا لا ينقطع عنه من جميع انواع المال
من الزرع والضرع والتجارة وقيل ممدودا ماية الف دينار وقيل عشرون الف
دينار وقيل غير ذلك وبنين شهودا اي حضورا معه في التجارة والعمل وقيل كانوا
معه بمكة وهم عشرة بنين او ثلثة عشر او سبعة وذلك ان الوليد بن المغيرة جاء الى
النبي عليه السلام فقرأ النبي عليه شيئا من القرآن فرق له وهم بالاسلام فبلغ
ذلك ابا جهل فاتاه وقال له يا عم ان قومك يريدون ان يجمعوا لك مالا ويعطوكه
حتى تكف عن امر محمد حتى لا تتعرض لهم فقال لقد علمت قريش اني من اكثرها مالا وماذا
اقول له واني لاعلم الناس بالشعر وان الذي يقوله محمد والله ما هو بشعر ولا يشبه
الشعر وان لقوله لحلاوة وعليه لطلاوة وان اعلاه لمثمر وان اسفله لمغدق
وانه ليعلو ولا يعلى ثم قال الوليد انكم تقولون ان محمدا مجنون فهل رايتموه يخنق
قط قالوا اللهم لا قال وتقولون انه لكاهن وشاعر وكذاب فهل سمعتم منه يوما
شيئا مما ترمونه به قالوا لا ثم قالت قريش للوليد فما هو فتفكر في نفسه ثم نظر
وقال ما هو الا ساحر ومهدت له تمهيدا اي بسطت الوليد في العيش والمال
والجاه بسطا عظيما ثم يطمع ان ازيد يعني ان ادخله الجنة وازيده في المال
والولد وكان يقول ان كان محمد صادقا فما خلقت الجنة الا لي فاجيب عن قوله

كلا اي لا ازيده بل اقطع عنه ذلك واهلكه مع المتنعمين انه كان لآياتنا عنيدا اي
للقرآن ولمحمد معاندا قوله سارهقه صعودا اي سأحمله على مشقة من العذاب لا راحة
فيها والصعود العقبة الشاقة يعني سأكلفه الصعود على عقاب جهنم انه فكر اي
لنصب الحبايل والحيل وقدر اي انظار الحبايل فقتل كيف قدر يحتمل ان يكون تعجبا
من مكره ونحوه او لعن ثم قتل كيف قدر مبالغة في الاستعجاب او الاستهزاء او هو من قولهم
قاتله الله ما اشجعه وقيل فكر وقدر وذلك حين اجتمعوا في دار الندوة فقال قوم
محمد شاعر ففكر الوليد ثم قال ما هو بشاعر فقال قوم اخرون هو كاهن ففكر الوليد
وقال ما هو بكاهن وقال قوم اخرون هو مجنون ففكر الوليد ساعة وقال ما هو بمجنون
فقال الله تعالى انه فكر في نفسه وقدر وتفكر بين انه ليس كما قالوا فقتل كيف قدر
اي لعن على كفره مع علمه ان محمدا نبي حق ثم نظر اي في الوحي المنزل من القرآن وما يدفع
ثم عبس اي قبض ما بين عينيه وكلح وجهه وبسر اي تغير لونه ثم ادبر يعني الى
اهله مكذبا واستكبر اي تعاظم عن الايمان فقال ان هذا الا سحر يؤثر اي ما هذا
الا سحر يروى عن السحرة ان هذا الا قول البشر يعني هذا الذي يقوله محمد هو قول جبر
ويسار سأصليه سقر اي سأدخل الوليد بن المغيرة النار وقد ذكرنا سقر في
سورة القمر وما ادراك ما سقر هذا تعظيم في وصفها اي وما اعلمك اي شيء
سقر لا تبقي ولا تذر يعني شيئا الا اكلته ولا تذر اي ولا تذره هالكا الا ان
تعيده ثم تعيده جديدا لواحة للبشر اي محرقة للجلد حتى تسوده من شدة
احتراقه او تلوح اهلها من مسيرة خمسمائة عام ولواحة نعت لسقر عليها
تسعة عشر يعني على جهنم من الملائكة وهم خزنتها ولما نزلت هذه الآية قال
ابو جهل لقريش ثكلتكم امهاتكم اسمع ابن ابي كبشة يخبركم ان خزنة النار تسعة عشر
وانتم الدهم ابعجز كل عشرة منكم ان يبطشوا بواحد منهم ثم يخرجون من النار فقال
ابو الاشد بن كلدة انا اكفيكم سبعة عشر فاكفوني انتم اثنين منهم فانزل الله
تعالى وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة اي خزنة النار الا ملائكة وما جعلنا
عدتهم الا فتنة اي ضلالة لهم حتى قالوا وانما خصهم بهذا العدد لحكمة في ذلك العدد
كما هي في عدد البروج والايام والصلوات وغيرها ولانا عددهم ايضا مذكور
في التوراة ليستيقن الذين اوتوا الكتاب اي ليتحقق اهل الكتاب ان عددهم تسعة
عشر حيث وجدوه موافقا لما في التوراة ويزداد الذين امنوا ايمانا يعني من اهل
الكتاب يزداد وا تصديقا بمحمد مثل عبد الله بن سلام واصحابه اذ وجدوا ما اعلمهم
بوجه يوافق ما في كتابهم ولا يرتاب الذين اوتوا الكتاب والمؤمنون اي ولكي
لا يشكون في ان خزنة جهنم تسعة عشر وجمع لهم بين اثبات اليقين ونفي الشك لانه
ابلغ واكد قوله وليقول الذين في قلوبهم مرض اي نفاق وشك وخلاف والمعنى المنافقين

والكافرون اي مشركوا العرب ماذا اراد الله بهذا مثلا اي ما اراد الله بهذا المثل وهو ذكر
عدد الزبانية ونصب مثلا على التمييز او الحال وسماه مثلا لانه مستغرب واستبعاده في طباعهم
والكاف في كذلك نصب اي يضلهم الله كاضلال من يشاء وما يعلم جنود ربك الا هو هذا
جواب لقولهم ما اعوانه الا تسعة عشر ثم رجع الى ذكر سقر فقال وما هي الا ذكرى
للبشر يعني سقر تذكرة وعظة للعالم قوله كلا اي ليس الامر على ما ذكروا من التكذيب
ثم اقسم بالقمر وما بعده فقال والقمر والليل اذا ادبر وقرئ اذ بغير الف وادبر
جاء بعد النهار او ولى والصبح اذا اسفر اي اضاء انها لاحدى الكبر هو جمع
كبرى يعني سقر لاحدى العظائم او جهنم لاحدى العظائم نذيرا هو حال او تمييز
من احدى وقرئ نذير بالرفع على اضمار هو نذير للبشر اي سقر موعظة للخلق
وتخويف لبني ادم لمن شاء منكم ان يتقدم او يتاخر يعني لمن شاء من كفار مكة
ان يتقدم في الخير والطاعة والايمان او يتاخر عن الخير والطاعة والايمان وهذا وعيد
وتهديد ثم بين التهديد فقال كل نفس بما كسبت رهينة اي مرهونة ماخوذة
بعملها يوم القيامة الا اصحاب اليمين يعني المؤمنين الذين يعطون كتبهم يوم القيامة
بايمانهم وهم اهل الجنة فانهم لا يحاسبون وقيل هم اطفال المسلمين وعن الباقر
انه قال نحن وشيعتنا في جنات يتساءلون عن المجرمين ما سلككم في سقر
اي ما ادخلكم جهنم او يقال بعض المجرمين بعضا قالوا لم نك من المصلين يعني لله في الدنيا
اي لم نك من المؤمنين ولا من الموحدين ولم نك نطعم المسكين اي نتصدق عليه
وكنا نخوض مع الخائضين اي ندخل في الباطل مع من يدخله وكنا نكذب بيوم الدين
اي كنا نكذب بالبعث حتى اتانا اليقين اي حتى جاءنا الموت فما لهم عن التذكرة معرضين
اي ما لهم يعرضون عن تذكيرك اياهم حتى صاروا معرضين ومعرضين نصب على الحال ثم
شبههم في نفورهم عن القرآن بحمر وحش نافرة فقال كانهم حمر مستنفرة فهي نفرت
النفار وكثيرها فرت من قسورة يعني هربت من الاسد كانه اخذ من القسر وهو
القهر لان الاسد يقهر جميع الحيوان او الرماة الذين يصطادونها بل يريد كل امرئ منهم
ان يؤتى صحفا منشرة وسبب نزولها ان كفار قريش قالوا للنبي عليه السلام لا نؤمن بك
يا محمد حتى يبعث الله لكل واحد منا صحيفة منشورة تنزل من السماء مكتوب فيها انك
صادق منزل في قراطيس تنشر بين ايدينا وتقرا علينا من الله من رب العالمين مذكور
فيها الى فلان بن فلان انا نوحي فيها باتباعك فاذا نزلت اتبعناك فنزلت الآية وقرئ صحفا
منشرة بالتخفيف فيهما فرد الله عليهم وقال كلا اي ليس الامر كما تقولون ولا تطلبون الا ان
لا تؤتون الصحف بل لا يخافون الاخرة اي لا يخافون البعث والقيامة كلا انه تذكرة
اي القرآن موعظة فمن شاء ذكره اي من شاء ان يتعظ بالقرآن فليتعظ ومن شاء
ان لا يقبل فلا يقبل وما تذكرون قرئ بالياء والتاء اي وما يتعظون بالقرآن الا ان يشاء الله

اي الا ان يريد الله ان يذكره هو اهل التقوى اي الله اهل ان يتقى عقابه ولا يعصى واهل المغفرة
اي اهل ان يعمل بما يؤدي الى مغفرته يعني يغفر الذنوب اي اهل ان يغفر لمن اتقى

سورة القيامة

مكية وهي اربعون اية في الكوفي وتسع وثلاثون في عدد الباقين
وهي مائة وخمس وستون كلمة وستمائة واثنان وخمسون حرفا روي عن
ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة القيامة شهدت
انا وجبريل له يوم القيامة انه كان مؤمنا بيوم القيامة وجاء ووجهه مسفر على وجوه الخلائق
يوم القيمة

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى لا اقسم قيل
دخول لا لتأكيد القسم والمراد نفي القسم لوضوح الامر وقيل لا جاءت للرد على من
انكر البعث والجنة والنار كقول الرجل لا وتقديره لا والله لا افعل ذلك فحذف المقسم به ثم
ابتداء فقال اقسم بيوم القيمة انه كائن وانه حق وقيل لاقسم على ان اللام للابتداء او لاقسم
خبر مبتدأ محذوف اي لانا اقسم وقد سبق معناه في الحاقة والواقعة ولا اقسم بالنفس اللوامة
فان المؤمن والكافر لا بد لكل واحد منهما يلوم نفسه يوم القيامة فالمؤمن يلوم نفسه على
ترك الازدياد والكافر يلوم نفسه على فعل الشر وقال ابن عباس ليس من نفس برة ولا فاجرة
الا وهي تلوم نفسها يوم القيمة وجواب القسم محذوف تقديره انكم مبعوثون او لتبعثن يدل
عليه ما بعده من الكلام وهو قوله ايحسب الانسان يعني الكافر ان لن نجمع عظامه
اي بالبعث والاحياء بعد البلى قيل نزلت في عدي بن ابي ربيعة جاء الى النبي عليه السلام وقال
له اخبرني عن يوم القيامة متى يكون وكيف يكون فاخبره النبي بذلك فقال عدي والله لو
عاينت ذلك ما صدقت ولا آمنت بك يا محمد او يجمع الله هذه العظام فنزل قوله ايحسب
الانسان ان لن نجمع عظامه اي يظن ان لن نقدر على جمعها بلى قادرين وهو حال من الضمير
في نجمع اي نجمع العظام قادرين عليها وقرئ قادرون اي نحن قادرون على ان نسوي بنانه
اي سلاماته فنركب بعضها على بعض بعد ما بليت في التراب او نجعلها مستوية كخف البعير
بل يريد الانسان عطف على ايحسب فيكون استفهاما او هو للايجاب ليفجر امامه
يعني يمضي قداما في المعاصي او ليقدم الذنب ويؤخر التوبة او ليصر على جحوده لا ينقلع
عنه او يكذب بالبعث الذي امامه او يظلم بقدر طاقته قوله يسأل ايان يوم القيامة
اي متى يكون القيامة وهو سؤال متعنت لا استخبار مستفيد فاجاب الله تعالى فقال
فاذا برق البصر اي اذا فزع وتحير وشخص البصر من العجائب والاهوال التي في القيمة
قرئ بفتح الراء وكسرها وهما بمعنى وقال الفراء قراءة فتح الراء من البريق وقراءة كسر
الراء من الفزع وقرئ بلق باللام اي انفتح يقال بلق الباب وبلقته وخسف القمر
بفتح الخاء والسين وقرئ بضم الخاء والسين اي كسف واظلم وذهب ضوؤه وجمع الشمس
والقمر يعني جمعا في طلوعهما من مغربهما اي من المغرب وهما مقرونان او في ذهاب
نورهما يقول الانسان يومئذ اين المفر قرئ بفتح الفاء والميم وقرئ بكسر الفاء يعني اين

الفرار والمهرب والمفزع والملجأ كلا اي لا مفر ذلك اليوم لا وزر اي لا مكان يلتجأ
اليه ولا ملجأ يلجؤون اليه الى ربك يومئذ المستقر يعني الى الله الرجوع واليه المنتهى
من جنة او نار قوله ينبأ الانسان يومئذ بما قدم واخر اي يخبر يوم القيامة باول عمله وآخره
بل الانسان على نفسه بصيرة اي الانسان عالم وشاهد على نفسه بعملها اي تشهد عليه جوارحه
من اليدين والرجلين والعينين والفرج وغير ذلك وادخلت الهاء في البصيرة للمبالغة
ولو القى معاذيره اي ولو اعتذر وجادل فلا يقبل منه لان عليه من نفسه من
يكذب عذره ويشهد عليه بعمله وقيل معناه ولو ارخى الستور واغلق الابواب
فلا ينفعه ذلك لان جوارحه تشهد عليه فكانه قال كيف تستتر بالستور وجوارحه
تشهد عليه لانها لا تفارقه فهي الشاهدة عليه على كل حال ولو القى معاذيره
اي ولو ارخى ستوره واحدها معذار والمعذار الستر بلغة اليمن قوله لا تحرك
به لسانك اي بالوحي لتعجل به اي بقراءته وكان جبريل اذا نزل بالقرآن تلاه النبي
عليه السلام قبل فراغ جبريل منه كراهة ان يتفلت منه فاعلمه الله انه لا ينسيه اياه
وانه يجمعه في قلبه فقال ان علينا جمعه اي علينا حفظه واثباته في لفظك وصدرك
وقرآنه اي علينا قراءته عليك واضاف قراءة جبريل الى ذاته للتشريف فاتبع قرآنه
اي لا تعجل بالقراءة الى ان نقرأ عليك ثم ان علينا بيانه يعني نبينه اذا اشكل عليك
حلاله وحرامه كلا زجر وتنبيه بل تحبون العاجلة وتذرون الآخرة اي تختارون
الدنيا على العقبى وجوه يومئذ ناضرة اي مضيئة حسنة مشرقة مسرورة يعني تلك
وجوه المؤمنين مستنيرة يوم القيامة الى ربها ناظرة يعني تنظر الى ربها بلا كيف
وان يكون بمعنى الرؤية بالبصر عند من انصف يعني ينظرون الى جلال الله وجماله
يوم القيامة ووجوه يومئذ باسرة اي عابسة كالحة متغيرة مسودة تظن ان
يفعل بها فاقرة اي داهية عظيمة من العذاب من فقار الظهر قوله كلا ردع وزجر
اذا بلغت التراقي اي بلغت النفس الحلاقيم والتراقي هي العظام المكتنفة لثغرة النحر
واحدها ترقوة وقيل من راق اي قال من حضره هل من طبيب يرقيه بالرقى او يعالجه
بالدواء او ما يشاء الله لحقني او هذا من قول الملائكة بعضهم لبعض من يرقى بروحه من الصعود
اي يصعد بنفسه ملائكة الرحمة او ملائكة العذاب والتفت الساق بالساق اي التفت
ساقا الميت لشدة النزع او يعني اجتمعت شدة الدنيا بشدة الآخرة وقيل تتابعت
عليه الشدائد الى ربك يومئذ المساق اي الى الله المنتهى والمرجع تسوق الملائكة
الروح الى حيث امر الله قوله فلا صدق اي لم يصدق بمحمد ولا صلى اي ولم يصل لله
ولا في الماضي اذا تكرر بمعنى لم يفعل ولا لم يحسن ولكن كذب اي
بالقرآن وتولى اي اعرض عن الايمان قيل نزلت في ابي جهل ثم ذهب الى اهله
يتمطى اي يتبختر ويختال في مشيته غير مكترث لشركه واصله يتمطط اي هو يتمدد

ثم ابدل من احدى الظائين يا فقيل يتمطى والتمطي من الكسل كما يفعل عند القيام من المنام
اولى لك فاولى ثم اولى لك فاولى ۝ اى اولى لك في حياتك ثم اولى لك بعد مماتك ومعناه اى
يبعد لك في حياتك وبعدا لك في مماتك وقيل ويل لك في حياتك وويل لك في بعد مماتك
وهي كلمة تهديد ووعيد ودعا ان يليها المكروه ومعناه عند الزجاج قد وليك المكروه
والشر وقيل معناه النار اولى لك وانت اولى بالنار ولما نزلت هذه الاية اخذ رسول الله
بمجامع ابى جهل وقال له اولى لك فاولى فقال باى شيء تهددني يا محمد لا تستطيع انت
ولا ربك ان تفعل بي شيئا واني لاعز من مشى بين جبليها فلما كان يوم بدر قتل شر
قتلة وقيل اولى لك مقلوب من ويل لك قوله ايحسب الانسان ان يترك سدى ۝ اى
يترك مهملا لا يؤمر ولا ينهى ولا عقاب ولا ثواب ۝ الم يك نطفة من مني يمنى ۝ فيصب بالصب والقاء
اى نواق ونقصه في الرحم وقد شرحناه في النجم ثم كان علقة ۝ اى بعد النطفة ۝ فخلق فسوى
اى خلق فيه الروح وسواه خلقه باليدين والرجلين والعينين والشفتين وسائر الاعضاء
فجعل منه الزوجين الذكر والانثى ۝ اى خلق من مائه اولادا ذكورا واناثا ۝ اليس ذلك
بقادر على ان يحيي الموتى ۝ وقرئ يقدر يعني من قدر على الابتداء فهو اقدر على الاعادة بالاولى

سورة الانسان ۝ وتسمى سورة الدهر ۝ وتسمى سورة هل اتى

هي مكية وقيل مدنية ۝ وهي احدى وثلثون اية ۝ وهي مائتان وثلاث واربعون
كلمة وهي الف حرف واربعة وخمسون حرفا ۝ روى ابي بن كعب عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال من قرا سورة هل اتى على الانسان كان جزاؤه على الله جنة وحريرا
بسم الله الرحمن الرحيم ۝ قوله تعالى هل اتى على الانسان ۝ وهل في الاستفهام
بمعنى قد ومعناها التقرير اى قد اتى على الانسان ۝ وقال الحسن والزجاج معناه الم يات
على الانسان وهل تاتي للنفي نحو قوله فهل على الرسول الا البلاغ وتكون للامر نحو قوله
فهل انتم منتهون ۝ والانسان قيل يراد به الجنس وقيل ادم وسمي الانسان انسانا
من النسيان لانه عهد الله فنسي ومنه قول الشاعر ۝ لا تنسين تلك العهود فانما سميت
انسانا لانك ناسي ۝ او هو ماخوذ من الانس لانسه بنفسه او من التهود والروية
من قوله اني انست نارا يعني ابصرت لي وابصرتها ۝ والحين كالوقت يقع لجمع الازمان
وقيل اربعون سنة مدة كان ادم بين مكة والطائف جسدا بلا روح او في الجنة
والدهر مدة حركة الفلك ۝ لم يكن شيئا مذكورا ۝ في موضع الحال من الانسان
يعني غير مذكور والمعنى ان ادم كان جسدا مصورا من طين لا يذكر ولا يعرف
وان قلنا المراد به الجنس فيريد ان يريد جميع الناس لان كل احد يكون عدما الى
ان يصير شيئا مذكورا قوله انا خلقنا الانسان من نطفة ۝ يعني ولد ادم من ماء الرجل
والمراة امشاج ۝ اى اخلاط يعني ماء الرجل وماء المراة يختلطان في الرحم ۝ نبتليه
اى نختبره بالخير والشر وهو مقدم ومعناه التاخير فجعلناه سميعا بصيرا ۝ يعني لنبتليه

وسرورا وحريرا ولا زمهريرا ذليلا قواريرا تقديرا زنجبيلا سلسبيلا منثورا كبيرا

بانواع التكاليف قوله انا هديناه السبيل ۝ اى بينا له الطريق بنصب الادلة وبعثة الرسل
وقيل عرفناه الطريق للايمان وطريق الكفر او طريق السعادة وطريق الشقاوة ۝ اما شاكرا
واما كفورا ۝ قال ابن عباس الطائع والعاصي شاكرا لربه واما جاحدا لله كافرا لنعمه
وهما حالان من الهاء في هديناه وقرئ اما بالفتح ثم بين حال الفريقين فقال ۝ انا اعتدنا
للكافرين سلاسل ۝ وقرئ سلاسلا بالتنوين يعني اعتدنا وهيانا للكافرين السلاسل
لابدانهم وارجلهم والاغلال لاعناقهم ۝ وسعيرا ۝ يعني نارا شديدة الوقود والالتهاب
واعتدنا للمؤمنين قوارير قواريرا ۝ باثبات الالف فيهما في الوقف والتنوين في الوصل
وقرئ قواريرا الاولى بالالف والتنوين والثانية بغير الف قوله ان الابرار ۝ اى هم
الصادقون الموحدون المطيعون لربهم قيل نزلت في علي بن ابي طالب كرم الله وجهه وفاطمة
والحسن والحسين وجاريتهما ۝ يشربون من كاس ۝ اى اناء فيه شراب ۝ كان مزاجها ۝ اى
مزاج الكاس مملوة خمرا ۝ كافورا ۝ قيل هو اسم عين ماء وقيل كالكافور بياضا وبرودة
ورائحة ۝ وعن عبد الله كانسا صفيا كان مزاجها قافورا بالقاف وانه من تعاقب
القاف والكاف والمعنى ان طعمها كالزنجبيل وبردها كالكافور وريحها كالمسك
او تمزج بالكافور وتختم بالمسك وقيل اولها برد الكافور واوسطها طعم الزنجبيل
واخرها ريح المسك وقيل الكافور ماء عين في الجنة اسمها الكافور قوله عينا ۝
هي بدل من كافورا اى خمر عين ۝ يشرب بها المقربون ۝ قال ابن عباس يشرب منها والباء
بمعنى من وقيل الباء صلة اى يشربها او يشربون الكاس ممزوجا بها نحو شربت الماء
بالعسل يفجرونها تفجيرا ۝ اى يرسلونها حيث شاؤوا وحيث شاؤوا من منازلهم قوله يوفون
بالنذر ۝ هو جواب من يقول ما لهم يرزقون فيقال يوفون وقيل ان الحسن والحسين
ابني علي بن ابي طالب كرم الله وجوههم مرضا مرضا شديدا فنذر علي وفاطمة وجاريتهما
انهما ان شفيا من مرضهما صام كل واحد منهم ثلثة ايام فشفاهما الله من مرضهما فوفوا
بنذرهم فنزل قوله يوفون بالنذر لربهم ۝ مستطيرا ۝ اى فاشيا منتشرا ممتدا ظاهرا
بالغا اقصى المبلغ قوله ويطعمون الطعام على حبه ۝ اى حب الطعام او حب الاطعام او حب
مسكينا ويتيما واسيرا ۝ وهو المشدود بالاسر وهو القيد او المسجون او المملوك او الاجير
من الكفار وسبب نزول قوله ويطعمون الطعام مرضه وذلك ان عليا كرم الله وجهه
اجر نفسه من يهودي ليسقي له نخلا ليلة الى الصباح بشيء من شعير فسقى له حتى اصبح
وقبض الشعير من اليهودي فقسمه ثلاثة اقسام وطحن ثلثه وعملوا منه شيئا مثل
الخزيرة يقال لها الخزيرة فلما استوى اتاهم مسكين وسالهم ان يطعموه شيئا
فاطعموه اياه ثم صنعوا الثلث الثاني فلما استوى اتاهم يتيم فسالهم ان يطعموه
شيئا فاطعموه اياه ثم صنعوا الثلث الثالث فلما تم انضاجه اتى اسير من المشركين
وسالهم فاطعموه اياه وطووا يومهم ذلك فنزلت الاية قوله انما نطعمكم لوجه الله ۝

اى لله والوجه صلة اى نعتقدون ذلك او يقولونه تنبيها لهم لكى يمتنعوا عن الجزاء والشكور او ان الله
علم منهم فاثنى عليهم به وان لم يقولوه والشكور جمع الشكر او هو مصدر قوله انا نخاف من
ربنا يوما عبوسا اى انا نخاف ان طلبنا الشكر والجزاء منه يوم القيامة ان نلقى يوما عبوسا
اى كليل شديد تعبس فيه الوجوه من هوله فلا تنبسط والقمطرير الصعب الشديد
العبوس يقال اقمطر اليوم اذا اشتد فوقاهم الله شر ذلك اليوم اى دفع الله عنهم شر
ذلك اليوم وعذابه الذى يخافونه بطاعته فى الدنيا ولقاهم نضرة يعنى حسن
وجوههم بالطاعة وسرورا اى فرحا فى قلوبهم وجزاهم بما صبروا اى اعطاهم
بصبرهم على طاعة الله وعن معصية الله جنة وحريرا اى اكرمهم بالجنة والبسهم فيها
الحرير وانواع الاكرام متكئين فيها اى فى الجنة على الارائك اى الاسرة والحجال
لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا يعنى لا حر شمس فى الجنة ولا برد فيهن والزمهرير
شدة البرد ودانية عليهم ظلالها اى قريب منهم قوله قوارير من فضة يعنى فيها
صفاء القوارير وبياض الفضة قدروها تقديرا يعنى قدر الكاس على قدر رى
احدهم لا فضل فيه ولا عجز عنه او قدر الشراب على قدر الغنج كان مزاجها زنجبيلا
والزنجبيل اسم عين منها مزاج الشراب تسمى سلسبيلا والسلسبيل عين فى
الجنة سميت بذلك لسلاسته وعذوبته والسلسبيل السلس قوله ويطوف عليهم
ولدان مخلدون اى غلمان يلازمون فى الجنة لا يتغيرون عن حالهم ولا يكبرون ولا يهرمون
وقيل مخلدون اى مقرطون حسبتهم لؤلؤا اى كاللؤلؤ فى الصفاء والحسن والبهاء
والبياض واذا رايت اى يا محمد ثم معناه رايت ما ثم مثل قوله لقد تقطع بينكم
والمراد ما بينكم بتقدير ما ويعنى بقوله ثم ما فى الجنة من النعيم لاهل الجنة والملك
الدايم ثم وصف ما فى الجنة بقوله رايت نعيما وملكا كبيرا ثم بين النعيم فقال
عاليهم قرئ بسكون الياء وفتحها فمن سكن الياء فعلى الابتداء اى فوقهم ثياب سندس
ومن فتح الياء فعلى الفعل اى علا على اكتافهم ثياب سندس خضر واستبرق و
السندس مارق من الديباج والاستبرق ما ثخن من الديباج فالخضرة لانها احسن
فى المنظر والبصر وحلوا اساور اى البسوا اقلبة واحدها قلب واسا ور
جمع اسورة من فضة وسقاهم ربهم شرابا طهورا يعنى خالصا من الغل والغش
والحقد والعداوة بخلاف شراب الدنيا ان هذا يعنى الذى ذكرت من اول السورة
الى هنا كان لكم جزاء اى ثوابا وكان سعيكم مشكورا اى عملكم مقبولا
مرضيا يغفر الله به ذنوبكم انا نحن نزلنا عليك اى يا محمد القرآن تنزيلا
مصدر على التاكيد وقوله تنزيلا يعنى نزله متفرقا اية واثنين وثلاثة وسورة
وسورتين وثلاثا متفرقة بعد مدة بخلاف التوراة فانها نزلت جملة واحدة
مرة واحدة على موسى قوله فاصبر اى يا محمد لحكم ربك اى لقضاء ربك او على

آذى

انتهى م

اذى الكفار ولا تطع منهم آثما يعنى من كفار قريش آثما اى فاجرا مثل الوليد بن المغيرة او كفورا
اى جحودا مثل عتبة بن ربيعة واو بمعنى الواو تقديره ولا تطع يا محمد منهم آثما وكفورا وقيل
هما بمعنى واحد قوله واذكر اسم ربك يعنى وصل بامر ربك الصلوات الخمس بكرة يعنى صلاة
الصبح واصيلا يعنى صلاة الظهر والعصر ومن الليل فاسجد له يعنى صلاة المغرب والعشا
وسبحه ليلا طويلا يعنى صلاة الليل قوله ان هؤلاء يعنى كفار مكة يحبون العاجلة
اى يحبون الدنيا ويذرون وراءهم اى يتركون خلفهم يوما ثقيلا وهو مجاز عن شدة احوال
يوم القيامة وعسر اهواله قوله نحن خلقناهم وشددنا اسرهم اى خلقهم وخلق مفاصلهم
والاسر هو الخلق يقال فرس شديد الاسر اى شديد الخلق او شددنا مصرى البول والغايط
اذا خرج الاذى تقبض واذا شئنا بدلنا امثالهم اى اهلكناهم واتينا باشباههم بدلا
عنهم واطوع منهم ان هذه تذكرة يعنى هذه السورة موعظة وما تشاؤون قرئ بالياء
والتاء يعنى ما تشاؤون من الخير والشر والايمان والكفر الا ان يشاء الله اى الا بمشيئة الله لان
الامر اليه ان الله كان عليما حكيما اى بمشيئتكم فى الخير والشر حكيما اى فى تقديرهما وتاجيزها
على حسب الحكمة قوله يدخل من يشاء فى رحمته اى فى جنته او دينه والظالمين اى ويعذب
الظالمين يعنى الكافرين قرئ والظالمون بالرفع على الابتداء وعن ابن مسعود انه قرأ
وللظالمين اى واعد للظالمين عذابا اليما اى مؤلما وهى النار

سورة المرسلات

مكية وهى خمسون اية وهى مائة واحدى وثمانون كلمة وهى ثمانمائة حرف
وستة عشر حرفا روى ابى بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قرأ سورة المرسلات عرفا كتب ليس من المشركين قطار
بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى والمرسلات يعنى الرياح ارسلت بالا
لقاح او الملائكة ارسلت الرسل وغيرها او الانبياء ارسلت بالمعروف الى الامم عرفا
اى متتابعة تتبع بعضهم بعضا هو ماخوذ من عرف الفرس او انزلت بمعارف الحكمة
والعقل ومنه عرف الناس ونصب على الحال والمرسلات قسم تقديره ورب المرسلات
فالعاصفات عصفا اى هى الرياح الشديدة الهبوب السريعات المرور او الملائكة
تعصف بروح الكافر والناشرات نشرا اى هى الرياح تنشر السحاب بالامطار
لقوله يرسل الرياح نشرا بين يدى رحمته والمراد بالمطر او الملائكة تنشر
الكتب واعمال بنى آدم او نشر الشرايع فى الارض فالفارقات فرقا يعنى الملا
ئكة تأتى بما يفرق بين الحق والباطل او القرآن يفرق بين الحق والباطل والحلال
والحرام او الريح تفرق بين السحاب وتبدده فمن الايات مختلف فيهن هل هى
الملائكة او الرياح فالملقيات ذكرا فهى الملائكة بلا خلاف يعنى تلقى
الوحى والذكر الى الانبياء وقيل هو جبريل وحده ينزل بالوحى على الرسل
وقرئ الملقيات اى الموصلات عذرا او نذرا قرئا مخففا وقرئ عذرا مخففا

عرفا عصفا نشرا فرقا ذكرا
نذرا لواقع طمست فرجت نسفت
اقتت اجلت الفصل الفصل للمكذبين
الاولين الاخرين بالمجرمين للمكذبين
مهين مكين القادرون للمكذبين كفاتا
امواتا فراتا للمكذبين تكذبون شعب
اللهب كالقصر صفر للمكذبين ينطقون
فيعتذرون للمكذبين والاولين فكيدون للمكذبين
وعيون مما يشتهون تعملون المحسنين للمكذبين
للمكذبين لا يركعون للمكذبين يؤمنون

ونذرا اشفقا وهو الملقيات ونصبه على معنى ارسلت بما ارسلت اعذارا من الله وانذارا او هو بدل من الذكر وقيل معناه حلالا وحراما او امرا او نهيا او ثوابا وعقابا قوله انما توعدون لواقع هذا جواب القسم وذلك ان الكفار ينكرون البعث والقيامة فاقسم الله بهذه الخمسة لا شيا ان البعث واقع وان امر الساعة كائن ثم ذكر متى تقع فقال فاذا النجوم طمست اي محي نورها واذهب ضوؤها وفي بتشديد الميم واذا السماء فرجت اي شققت وجعلت كلها فروجا واذا الجبال نسفت اي قلعت من اماكنها وذريت وسويت بالارض واذا الرسل اقتت مخففة ومشددة اي بلغت الميقات المنتظر للشهادة او للشفاعة يعني جمعت لوقتها لاي يوم اجلت اي اخرت ثم بينه فقال ليوم الفصل وهو يوم القيامة يوم يفصل الله فيه بين الخلائق ثم عظمه بقوله فما ادراك ما يوم الفصل اي اي شي اعلمك به يا محمد ويل يومئذ للمكذبين اي بالبعث والقيامة والحساب قال ابن عباس الويل واد في جهنم يسيل فيه من صديد اهل النار وقيل الويل شدة العذاب وقيل الويل دعاء اهل النار على انفسهم بالهلاك والثبور وقيل الويل واد في جهنم يستعيذ منه اهل النار في كل يوم سبعين مرة وتوعيد يعني يوم القيامة ولم تذكر تكرار ويل يومئذ للمكذبين لان المعنى في الكل واحد فلا حاجة الى اعادته في مواضعه قوله تعالى الم نهلك الاولين يعني من الامم المكذبة مثل قوم نوح وقوم عاد وقوم ثمود وشبههم ثم نتبعهم الاخرين يعني قوم ابرهيم وقوم لوط وقوم شعيب وقوم اصحاب الايكة اي يمضي سبيلهم في الكفر والتكذيب كذلك اي مثل الذي فعلنا بهم نفعل بالمجرمين اي بالمكذبين من قومك قوله الم نخلقكم من ماء مهين اي ضعيف فجعلناه في قرار مكين اي في حرز حريز وهو رحم المرأة والمكين ما يتمكن فيه النطفة الى قدر معلوم اي الى وقت معلوم وهو مدة الحمل الى حين الولادة فقدرنا قرئ بالتخفيف اي ملكنا فنعم القادرون من القدرة وقرئ بالتشديد من التقدير اي صورنا فنعم المصورون وجاز ان يكون من القدرة وكذا قادرون قوله الم نجعل الارض كفاتا اي وعاء للخلق او ذات كفت لهم اي تضم البيوت للاحياء والقبور للاموات ونصب احياء وامواتا لانهما حالان من الضمير على معنى تكفتهم احياء على ظهرها وامواتا في بطنها اي تجمعهم يقال كفته اذا ضمنه وجمعه وجعلنا فيها رواسي اي جبالا ثوابت شامخات اي مرتفعات طوال ماء فراتا اي عذبا قوله انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون اي يقول لهم الخزنة او الله تعالى اذهبوا الى النار التي كنتم بها في الدنيا تكذبون وكنتم تقولون لا بعث ولا قيامة ولا جنة ولا نار ولا حساب ولا يكون شيء من ذلك قوله انطلقوا الى ظل ذي ثلث شعب يعني الى دخان جهنم ذي ثلث شعب يعني اذا ارتفعت الدخان انشعبت ثلث شعب فيقف كل شعب منها على روس طائفة من الكفار حتى لا يرى بعضهم بعضا قيل الشعب مثل عنق يخرج من النار مثل سرادق وقيل ثلاث شعب شعب من النور على روس المومنين وشعب من اللهب على روس الكافرين وشعب من الدخان على روس المنافقين وقيل ظل شجرة الزقوم وظل شجرة غسلين وظل شجرة

الضبع

قوله لا ظليل يعني لا بارد ولا يغني من اللهب اي لا يدفع عنهم لهب جهنم ثم وصف النار فقال انها يعني النار ترمي بشرر وهو جمع شررة وهو ما يتطاير من النار منفرقا كالقصر وهو واحد القصور من البناء في العظم وقيل هي اصول الشجر الغلاظ اعظمها او اعناق الابل وقرئ بفتح الصاد وقيل اراد بالقصر فلوس المتقين كانه جمالات اي جمع جمال وهو جمع الجمع صفر اي شبه الشرر بالصفر لان لون النار المشتعل بين الصفرة والحمرة يعني شبه الشرر بالقصر في العظم وشبه القصر بالجمال في اللون لا صفرا ويعني بالصفر السود وقد قيل مثله في قوله انها بقرة صفراء اي سوداء وقرئ جمالة على التوحيد وقرئ جمالة بضم الجيم مع التوحيد قوله هذا يوم لا ينطقون يعني هذا في بعض مواقف يوم القيامة لا تتكلم الخلائق ولا ينطقون بحجة ولا يؤذن لهم اي في النطق حتى يتكلمون فيعتذرون اي فيعرضوا عن الاعتذار وكذلك ثبتت النون اي منهم لا يعتذرون عما كانوا عليه في الدنيا من الشرك والكفر والفواحش قوله هذا يوم الفصل يعني يوم القيامة يفصل الله فيه بين اهل الجنة واهل النار او بين الظالم والمظلوم جمعناكم والاولين يعني جمعناكم يا اهل مكة والامم السالفة في الحشر والنار فان كان لكم كيد اي حيلة ومكر وخديعة في الدنيا فكيدون اي احتالوا بها علي وهذا اظهار لعجزهم وتطليل لرايهم في كيد دين الله ثم وصف المؤمنين فقال ان المتقين يعني الذين اتقوا الشرك والكفر والكبائر في ظلال يعني في ظلال اشجار الجنة ونعيمها وعيون اي عيون الجنة وفواكه مما يشتهون اي والوان فواكه مما يتخيرون كلوا اي كلوا من طعام الجنة واشربوا اي من شراب الجنة هنيئا اي بلا داء ولا كدر ولا تخمة بما كنتم تعملون اي في الدنيا من الخيرات والاعمال الصالحة انا كذلك نجزي المحسنين اي الموحدين ثم رجع الى خطاب الكفار فقال كلوا وتمتعوا اي عيشوا وتمتعوا في الدنيا قليلا لانه فاني انكم مجرمون اي كافرون مشركون واذا قيل لهم يعني في الدنيا اركعوا اي صلوا لله لا يركعون اي لا يصلون لله او قيل لهم اخضعوا لله لا يخضعون فباي حديث بعده اي بعد القرآن يؤمنون اي اذا لم يؤمنوا بالقرآن فباي كتاب يؤمنون وفيه ذم الانبياء والنار

سورة النبا

مكية وهي اربعون آية في الكوفي والمدني والشامي واحد واربعون في البصري والمكي ومائة وثلث وسبعون كلمة وهي سبعمائة وسبعون حرفا وعن ابي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من قراء عم يتساءلون سقاه الله تعالى من برد الشراب يوم القيمة

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى عم يتساءلون اصله عن ما ادغمت النون في الميم لقربها وحذفت الالف فرقا بين الخبر والاستفهام ومثل هذا يكون استعظاما عن السوال لظهور الامر او تفخيما للامر نحو زيد ما زيد والمعنى عن ماذا يتحدث قريش اي عن اي شي يتساءلون وفي عمه على الوقف او هو مجرى الوقف ثم بين ما الذي يتساءلون عنه فقال عن النبا العظيم اي

حاشيه السنة لمن ختم هذه السورة ان يقول آمنا بالله وحده

الخبر

عن العظيم الشان وهو امر الساعة والبعث او عن النبي وعن ما جاء به او عن القرآن ﴿مختلفون﴾
اي بين مصدق ومكذب ﴿كلا﴾ ردع للكفار اي حقا ومعناه النفي ﴿سيعلمون﴾ اي عاقبة تكذيبهم
حين ينكشف الامر ﴿ثم كلا سيعلمون﴾ اي هذا وعيد على اثر وعيد للكفار وقرئ بالياء
والتاء فيهما ثم نبه على الاستدلال بالاعادة بالارشاد الى البداية فقال ﴿الم نجعل الارض
مهادا﴾ اي بساطا وفراشا للسلوك والسكون وقرئ مهدا اي كالمهد للصبي او هو
وصف بالمصدر اي ذات مهاد يقال ارض مهد ومهاد ﴿والجبال اوتادا﴾ اي جعلنا
الجبال اوتادا للارض لان لا تميل باهلها فتنقلب بهم ﴿وخلقناكم ازواجا﴾ اي ذكورا
واناثا او اصنافا يعني عجما وعربا وسودا وبيضا او الوانا يعني نطفة ثم علقة
ثم مضغة وهو نصب على الحال قوله ﴿وجعلنا نومكم سباتا﴾ اي راحة لابدانكم
﴿وجعلنا الليل لباسا﴾ اي ملبسا ومسكنا ﴿وجعلنا النهار معاشا﴾ اي سببا وطلبا
لمعاشكم ﴿وبنينا فوقكم﴾ اي فوق رؤسكم ﴿سبعا شدادا﴾ جمع شديدة يعني
محكمة اي سبع سموات شدادا اي غلاظا غلظ كل سماء مسيرة خمسمائة عام ﴿وجعلنا
سراجا﴾ يعني الشمس ﴿وهاجا﴾ اي مضيئا منيرا والوهاج المتلالي المبني المتوقد
الوهاج الحار يعني يدفئكم في الشتاء وتنضج طعامكم في الصيف ﴿وانزلنا من المعصرات﴾
يعني السحب شارفت ان تعصرها الرياح او هي الرياح وقرئ بالمعصرات مثل اعطاني
من يده وبيده ﴿ماء ثجاجا﴾ من الثج وهو الانصباب بشدة اي مطرا مدرارا اصببنا بها كثيرا
سائلا منسكبا ومنه الحديث الحج هو الثج والعج يعني الاهلال بالتلبية واراقة الدماء
﴿لنخرج به﴾ اي بالماء ﴿حبا﴾ يعني ما ياكله الناس من الحبوب ﴿ونباتا﴾ اي ما تنبته الارض
فيما ياكل الناس والانعام ﴿وجنات الفافا﴾ يعني بساتين كثيرة مجتمعة ملتفة الشجر
والاغصان بعضها ببعض والالفاف جمع لف ولف جمع لفا ولفا كافعل وفعلا قوله ﴿ان
يوم الفصل﴾ اي يوم القضاء بين الخلق يعني يوم القيامة ﴿كان ميقاتا﴾ اي ميعادا لما وعد
به من الثواب والعقاب ﴿يوم ينفخ في الصور﴾ هو بدل من يوم الفصل وهي النفخة الاخيرة
وقيل النفخة الثانية ﴿فتاتون افواجا﴾ اي زمرا زمرا او جماعات جماعات ﴿وفتحت
السماء فكانت ابوابا﴾ اي ذات ابواب وطرق لنزول الملائكة ﴿وسيرت الجبال﴾ اي
اقتلعت عن اماكنها من شدة فزعها يوم القيامة ﴿فكانت سرابا﴾ اي كالسراب لانها
تصير هباء منبثا فيراها الناظر كالسراب قوله ﴿ان جهنم كانت مرصادا﴾ اي كانت
على طريق الخلايق ترصد اهل الكفر ولا يجاوزونها ﴿للطاغين﴾ اي للكافرين والمشركين
﴿مآبا﴾ اي مرجعا يرجعون اليها ﴿لابثين فيها احقابا﴾ اي مقيمين في النار احقابا وقرئ
لبثين والاحقاب جمع حقب واختلفوا في الاحقاب على وجوه احدها ما قال النبي
عليه السلم الحقب الف شهر كل شهر ثلثون يوما كل يوم الف سنة وقال ابن عباس
الحقب ثمانون سنة كل سنة ثلثمائة وستون يوما كل يوم الف سنة وقيل الحقب

لا يعلم عدده الا الله وقيل الحقب بثمانية وثلثون الف شعب من النار في كل شعب منها ثلثمائة
وثلثون الف بيت في كل بيت اربع زوايا في كل زاوية شجاع يعني حية عظيمة في راسها
سم لو جعل منه مثقال ذرة على الارض لاهلكها وقيل الحقب انواع من العذاب فيعذبون
حقبا في الجحيم وحقبا في الحميم وحقبا في غسلين وحقبا من الزمهرير فكلما مضى حقب استونفوا
حقب اخر من غير نهاية ولا غاية على ما ان الكفار مخلدون في النار نصب على الحال وقيل
الحقب سبعون سنة وقيل ثمانون سنة وقيل اربعون سنة وقد ذكرنا بعض الاقوال
فيه في سورة الكهف ولا يكاد يذكر الحقب الا للدوام ﴿لا يذوقون فيها﴾ اي في النار
لهم غير ذا البين ﴿بردا﴾ قيل هو برد التراب او الريح او برد الظل او الراحة او برد
كافور او النوم او النعاس ﴿ولا شرابا﴾ اي ولا يذوقون في النار شراب خمر ولا ماء
ولا شيئا ينفعهم من شدة عطشهم ﴿الا حميما﴾ اي الا ماء حارا فلا تنفد حرارته
تتقطع به امعاؤهم ﴿وغساقا﴾ قرئ مخففا ومشددا اي ما يغسق من صديدهم
يعني يسيل وهو غسيق شديد النتن والزمهرير وقيل هو ذمو الجحيم والغساق
﴿جزاء﴾ نصب على المصدر اي جازيناهم جزاء ﴿وفاقا﴾ بكسر الواو وتخفيف الفاء وقرئ
بتشديد الفاء اي يجزون يوم القيامة جزاء يوافق اعمالهم ووفاقا يعني جزاء الشر
النار وجزاء المؤمن الجنة ﴿انهم كانوا لا يرجون حسابا﴾ يعني الكفار كانوا في الدنيا
لا يقرون بالبعث ولا يخافون جزاء حساب ﴿وكذبوا باياتنا كذابا﴾ اي كذبوا بالقرآن
وبمحمد تكذيبا وقرئ مخففا وهو مصدر كاذب وقرئ بضم الكاف وتشديد الذال
للمبالغة ﴿وكل شيء احصيناه كتابا﴾ اي كل شيء عددناه وكتبناه في اللوح المحفوظ كتابا
وهو مصدر لان الاحصاء والكتابة في تحصيل الشيء واحد ﴿فذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا﴾
قيل ان اهل النار يتضرعون بالبكاء ويشكون شدة الحر ويسالون الله ان يبرد عنهم
فيرسل الله عليهم شدة البرد فيسالون الله الحر فيرسل الله عليهم شدة الحر ويقال لهم
ذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا يعني بالحر والبرد قوله ﴿ان للمتقين مفازا﴾ اي موضع الفوز
او مصدر اي فازوا بالجنة ونجوا من النار ﴿حدائق﴾ وهو جمع حديقة وهو البستان
المحوط عليه يعني لهم ذلك في الجنة ﴿واعنابا﴾ وهو جمع عنب اي كروم اعناب ﴿وكواعب
اترابا﴾ الكواعب النساء النواهد اللواتي تكعبت ثديهن اي تفلكت والاتراب المتساويات
في السن والميلاد قيل هن على قدر بنات ثلث وثلثين سنة وكذا كل من في الجنة من الخلق
والخدم على هذا السن ﴿وكاسا دهاقا﴾ اي مترعة مملوءة ﴿لا يسمعون فيها﴾ يعني في
الجنة ﴿لغوا﴾ اي شتما ﴿ولا كذابا﴾ اي اثما ﴿جزاء من ربك﴾ امر ثوابا من ربك ﴿عطاء
حسابا﴾ اي ثوابا كثيرا وعطاء وافيا كافيا يعني الحسنة بعشر امثالها يقول حسبي
هذا اي كفاني وقرئ بفتح الحاء وتشديد السين اي عطاء محسبا اي كافيا قوله
﴿رب السموات والارض﴾ ﴿وما بينهما الرحمن﴾ قرئ بفتح الباء والنون من الرحمن على معنى هو رب وقرئ

بخفض الباء والنون على الصفة من ربك وقرى بكسر البا ورفع النون ۝ وما بينهما يعني من الخلق والعجايب الرحمن لا يملكون منه خطابا ۝ اي لا يملكون ان يخاطبوه الا باذنه ولا يكلموه الا بالدعا او بالشفاعة قوله يوم يقوم الروح ۝ قيل هو جبريل وقيل هو ملك عظيم على صورة بني ادم في السماء السابعة يقوم صفا والملايكة صفا وقيل الروح بنو ادم وقيل الروح جند من جند الله ليسوا من الملايكة ولا من الناس يقومون صفوفا والملايكة صفوفا لا يتكلمون ۝ اي لا يشفعون الا من اذن له الرحمن ۝ يعني في الشفاعة ۝ وقال صوابا ۝ اي قال حقا في الدنيا يعني كلمة لا اله الا الله وهذا غاية الصواب ۝ ذلك اليوم الحق اي ذلك اليوم الواقع الكاين يعني يوم القيامة هو اليوم الصدق الذي لا باطل فيه الذي يقضي الله فيه بالحق ۝ فمن شاء اتخذ الى ربه مابا ۝ اي اتخذ بالتوحيد مرجعا الى طاعته ۝ انا انذرناكم عذابا قريبا ۝ اي خوفناكم يا اهل مكة بالعذاب القريب وهو يوم بدر او يوم القيامة فان كل ما هو ات فهو قريب ۝ يوم ينظر المرء ما قدمت يداه ۝ يعني ينظر يوم القيامة ما عمل من خير وشر في الدنيا ۝ ويقول الكافر ۝ اي في يوم القيامة ۝ يا ليتني كنت ترابا ۝ وذلك حين يقول الله تعالى للبهايم والوحش كوني ترابا او يتمنى ابليس ان يكون من جوهر ادم عليه السلام حتى يثاب ويدخل الجنة كبني ادم او يتمنى الكفار ان يكونوا ترابا مثل البهايم والوحوش حتى تستريحوا من العذاب

سورة النازعات ۝ وتسمى سورة الراجفة ۝ وهي مكية ۝ وهي ست واربعون اية في الكوفي وخمس في المدني والمكي والبصري والشامي ۝ وهي مائة وتسع وسبعون كلمة ۝ وهي سبعمائة حرف وثلثة وخمسون حرفا ۝ روى ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة النازعات لم يكن حبسه في القبر والقيامة وحسابه الا بقدر صلاة مكتوبة حتى يدخل الجنة ۝

بسم الله الرحمن الرحيم ۝ قوله تعالى والنازعات غرقا ۝ اي هم الملايكة ينزعون ارواح الكفار اغراقا اي حتى ينزع كما ينزع النازع في القوس وقيل هو ملك الموت وحده ينزع ارواح الكفار من اجسادهم حتى اذا بلغت تراقيهم غرقها في حلوقهم فيعذبهم في حياتهم قبل مماتهم او النفس تنزع بالتهم والنزع الاغراق في الجذب ۝ وقال ابو عبيدة هي النجوم تنزع ثم تغيب ۝ والناشطات نشطا ۝ يعني الملايكة تقبض ارواح نفس المومن كما ينشط العقال من يد البعير اذا حل عنه وقال الضحاك هي الملايكة تنشط ارواح الكفار ما بين الجلد واللحم حتى تخرجها من حلوقهم ۝ والسابحات سبحا ۝ يعني النجوم والشمس والقمر تسبح في الفلك لقوله تعالى كل في فلك يسبحون كالسابح في الما وقيل هي الملايكة تسبح بارواح المومنين او تسبح في النزول الى الارض والصعود الى السماء او الخيل في الغزو ۝ فالسابقات سبقا ۝ يعني الملايكة تسبق الشياطين بالوحي الى الانبياء اذ كانت الشياطين تسترق السمع او الملايكة تسبق

بارو

بارواح المومنين وبالاعمال الصالحة او المنايا تسبق الاماني او نفوس المومنين تسبق الى الملايكة شوقا الى لقاء الله لما عاينت من السرور فيقبضونها وقيل هي النجوم ۝ فالمدبرات امرا ۝ قيل هي الملايكة تدبر امر العباد وقيل يعني جبريل وميكايل واسرافيل وملك الموت تدبر امور الدنيا او هم طوايف ولاة الحرب ۝ وقال الحسن هي النجوم السيارة اقسم الله تعالى بهذه الخمس المذكورات وجواب هذه الاقسام مضمر على معنى لتبعثن او في قوله ان في ذلك لعبرة لمن يخشى قوله يوم ترجف الراجفة ۝ اي تضطرب الارض وتتزلزل وتتحرك حركة شديدة يعني بها الصيحة الاولى وهي النفخة الاولى التي يكون فيها الصعقة ۝ تتبعها الرادفة ۝ يعني تتبعها النفخة الاخرى وهي نفخة البعث وبين النفختين اربعون سنة وانتصب يوم باضمار اذكر ۝ قلوب ۝ مبتدا وواجفة صفته اي قلوب الكافرين والمنافقين خايفة من اهوال يوم القيامة وابصارها مبتدا ۝ خاشعة خبره اي ابصار صاحبها ذليلة والوجف والوجيف سرعة الاضطراب ومنه الايجاف وهو سرعة السير او الواجفة الزايلة قوله ابصارها خاشعة ۝ اي ذليلة من شدة الخوف وعبر بالابصار عن الابدان قوله يقولون يعني منكري البعث ۝ اينا لمردودون في الحافرة ۝ اي مرجعون الى الحالة الاولى من الدنيا بعد الممات وتعاد كما كنا في الدنيا يقال اتيت فلانا ثم رجعت على حافرتي اي رجعت من حيث اتيت وهو هاهنا كناية عن البعث وقيل الحافرة الارض لكونها يحفر فيها قبورهم فيكون فاعلة بمعنى مفعولة كقوله من ماء دافق اي مدفوق ومثله عيشة راضية اي مرضية قوله اذا كنا عظاما نخرة ۝ وقرى ناخرة اي عظاما بالية ۝ قالوا تلك اذا كرة خاسرة ۝ اي تلك رجعة خايبة كاذبة غير كاينة او رجعة يخسر فيها وهذا اخبار عن انكار اي لا يكون بعث ولا نحشر بل نموت ولا نحيى وقال السدي معناه لان رجعنا وقد كذبنا محمد لنخسرن خسرانا مبينا فاعلم الله بسهولة البعث عليه فقال ۝ فانما هي ۝ يعني النفخة الاخيرة وهي نفخة البعث ۝ زجرة واحدة ۝ اي صيحة واحدة ۝ فاذا هم بالساهرة ۝ يعني فاذا الخلايق قايمون على وجه الارض في ارض المحشر عند بيت المقدس وهي عرصات القيامة من بعد ما كانوا في بطونها امواتا والساهرة الارض البيضاء العتيقة وسميت ساهرة لجريان السهى فيها يقال عين ساهرة وضدها نايمة او لتسمى ساهرة لان سالكها لا ينام من خوف الهلاك وقيل سميت بذلك لان فيها نوم الحيوان وسهرهم وقيل هي ارض الشام وقيل هي جهنم قوله وهل اتاك حديث موسى ۝ اي قد اتاك خبر موسى اذ ناداه ربه ۝ اي دعاه ربه بكلامه ۝ بالواد المقدس ۝ اي المطهر لانه قدس من يمن بالانبياء ۝ طوى ۝ هو اسم الوادي او من قولهم طا يقدمك الارض المقدسة وقد سبق في طه ۝ اذهب ۝ اي يا موسى ۝ الى فرعون انه طغى ۝ اي عصى وتجبر

العقوبتين

وتكبر من الطغيان ❊ فقل هل لك الى ان تزكى ❊ وقرئ بتشديد الزاى اى قل يا موسى لفرعون هل لك ان تتوب الى الله من الشرك والكفر والمعاصى فتكون عند الله زاكيا تتطهر بالتوبة من الشرك والكفر والمعاصى ❊ واهديك الى ربك ❊ اى ادعوك الى توحيده وعبادته فتخشى ❊ اى تخاف عقابه فتؤمن به ❊ فاراه الآية الكبرى ❊ اى العلامة العظمى وهى العصا واليد البيضاء ❊ فكذب ❊ اى كذب فرعون بانها من الله ❊ وعصى ❊ يعنى نبيه ❊ ثم ادبر ❊ اى اعرض عن الايمان وعن موسى ❊ يسعى ❊ اى يشرع يعمل بالفساد او يسرع من هيبته الى اهله ❊ فحشر ❊ اى جمع قومه ❊ فنادى ❊ اى فيهم او خطبهم ❊ فقال انا ربكم الاعلى ❊ اى لا رب لكم فوقى ❊ فاخذه الله نكال الآخرة والاولى ❊ يعنى عقوبة الاولى بالاغراق فى الدنيا وعقوبة الآخرة الاحراق بالنار فى الآخرة يعنى اخذه الله بعقوبة الكلمتين واحدى العقوبتين على الكلمة الاولى وهى قوله ❊ ما علمت لكم من اله غيرى ❊ والعقوبة الثانية على الكلمة الثانية وهى قوله انا ربكم الاعلى ❊ وقيل كان بين الكلمتين اربعون سنة او عشرون سنة وانتصب نكالا على المصدر اى نكل الله به نكالا قوله ان فى ذلك لعبرة لمن ❊ يعنى الذى فعلنا بفرعون وقومه ❊ لعبرة ❊ اى لدلالة وعظة ومعتبر لمن يخشى ❊ اى لمن يخاف الله ثم خاطب منكرى البعث فقال ❊ ءانتم اشد خلقا ❊ اى اخلقكم بعد الموت اشد فى تقديركم ❊ ام السماء ❊ اى فمن قدر على خلق السماء فقدر على الاعادة ❊ بناها ❊ اى رفعها ❊ رفع سمكها ❊ اى رفع سقفها ❊ فسواها ❊ اى سوا خلقتها بلا شقوق ولا فطور ❊ واغطش ليلها ❊ اى جعله مظلمة ❊ واخرج ضحاها ❊ اى ابرز ضوءها ونهارها واضاف الضحى والليل الى السماء لظهورهما منها ❊ والارض بعد ذلك دحاها ❊ اى بسطها بعد خلق السماء وكانت مخلوقة غير مدحوة او بعد بمعنى قبل كقوله تعالى ولقد كتبنا فى الزبور من بعد الذكر اى قبل القرآن او هو بمعنى مع نحو قوله تعالى عتل بعد ذلك زنيم ❊ اى مع ذلك وقرئ عند ذلك وقرئ والارض بالرفع على الابتداء قوله اخرج منها ماءها ❊ اى فجر العيون منها ❊ ومرعاها ❊ اى انبت فى الارض ما يرعاه النعم وما ياكله الناس ❊ والجبال ارساها ❊ اى اثبتها اوتادا للارض والارض والجبال منصوبان بدحاها وارساها ❊ متاعا لكم ولانعامكم ❊ اى ذلك المرعى منفعة لكم ولانعامكم وهو مفعول له يعنى اخرج المرعى للتمتع قوله فاذا جاءت الطامة الكبرى والطامة هى الداهية الغالبة لكل شئ وهى صيحة القيامة يعنى النفخة الاخرى للبعث قوله ما سعى ❊ ما مصدرية او موصولة والمعنى يتذكر الانسان ما عمل فى الدنيا من خير وشر وكفر ومعصية ❊ وبرزت الجحيم ❊ اى اظهرت ❊ لمن يرى ❊ وهذا تشبيه بقولهم تبين الصبح لذى عينين وقرئ لمن راى ومعناه لمن راى حقيقة الامر والدخول فيه وقرئ ترى اى ترى انت يا محمد وجواب اذا محذوف للتهويل ليذهب القلب كل مذهب قوله فاما من طغى ❊ اى كفر ❊ وآثر الحيوة الدنيا ❊ اى آثر محبة الدنيا على الآخرة ❊ فان

فان الجحيم هى الماوى ❊ اى الماوى له والالف واللام بدل عن ... الساقطة عن آخرها وقال الفراء اى ذا كبه ماواه لكنه قال الماوى ... دوس ... قيل نزلت فى ابى العزيز ابن عمير وكان حافرا قوله واما من خاف مقام ربه ❊ اى خاف الوقوف بين يدى ربه فترك المعصية ❊ ونهى النفس عن الهوى ❊ اى عن الحرام والشهوات ❊ فان الجنة هى الماوى ❊ اى ماواه وقد سبق الكلام عليهم فهذه الآية نزلت فى المؤمنين قوله يسالونك عن الساعة ايان مرساها ❊ اى متى وقوعها ومستقرها ومنتهى من سفينة ❊ فيم انت من ذكراها ❊ اى فى اى اهتمام انت من السؤال عنها والى منتهى علمها او فيما انت من ذكراها لهم وقيل تم الكلام على فيم اى فيما ذا سوالهم عما لا يعنيهم ثم ابتدا وقال من ذكراها فان مبعث آخر النبيين دليل على انقضاء هذا الزمان ❊ الى ربك منتهاها يعنى الى الله علم قيام الساعة قوله انما انت ❊ اى يا محمد ❊ منذر من يخشاها ❊ اى مخوف محذر من يخشى القيامة ومن لا يخشاها واختصر الكلام لان من لا يخشى لا يؤثر فيه الكلام وقرئ منذر بالاضافة وبالتنوين وكلاهما يصلح للحال والاستقبال اى انما ينفع انذارك من يخشى قيام الساعة قوله كانهم يوم ❊ يعنى كفار مكة ❊ يوم يرونها اى يرون يوم القيامة ❊ لم يلبثوا ❊ اى لم يمكثوا فى قبورهم او فى الدنيا ❊ الا عشية ❊ يعنى من صلاة العصر الى المغرب ❊ او ضحيها ❊ اى ضحى يومها وهو من طلوع الشمس الى الضحوة وذلك لما يرون من الهول والهام فى ضحاها اى عشية وقيل فى الكلام تقديم وتاخير تقديره يوم يرونها كانهم لم يلبثوا فى الدنيا او فى قبورهم الا عشية او ضحاها

سورة العتاب

وتسمى سورة عبس

وهى مكية ❊ وهى احدى واربعون آية فى البصرى واربعون فى الشامى واثنتان واربعون فى الكوفى والمكى والمدنى ❊ وهى مائة وثلث وثلثون كلمة ❊ وهى خمسمائة حرف وثلثة وثلثون حرفا ❊ روى ابى بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من قرا عبس وتولى جاء يوم القيامة ووجهه ضاحك مستبشر

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى عبس ❊ يعنى النبى عليه السلام كلح وجهه وقبضه نزلت الآية فى ابن ام مكتوم والعبوس تقبيض الوجه على نكرة وقرئ بالتشديد للمبالغة ❊ وتولى ❊ اى اعرض ❊ ان جاءه الاعمى ❊ هو مفعول له اى لاجل ان جاءه الاعمى وهو عبد الله ابن مكتوم جدته لابيه وقيل اسمه عمرو وذكر بهذه اللفظة تنبيها ان عماه موجب للتعطف لا داع للتقطب وانما اعرض النبى عنه لانه كان مقبلا على ملاء من عظماء قريش يدعوهم الى الاسلام راجيا ايمانهم وذلك انه لما اتى ابن مكتوم كان النبى يناجى اباجهل بن هشام وعتبة بن ربيعة والعباس بن عبد المطلب وابيا وامية بن خلف راجيا اسلامهم وهو يدعوهم الى الاسلام فقال عبد الله ابن ام مكتوم علمنى يا رسول الله مما علمك الله وكرر ذلك عليه

اوجع الكفا ... يعنى ... يعنى ... يدعو ... تصدى ... يدكره ... ملكيه ... فاجعل ... الخ ... انشره ... نصبا ... متاعا ... الصاخة ... وابا ولا نعامكم الصاخة ... وابيه ... ربعين ... وبنيه يغنيه مسفرة مستبشرة ... ترهقها قترة الفجرة ... احلامها بعد ابائها ولا نعامكم ... مكى وكوفى ... الشامى الصاخة ... لم يعد ... ونزل ... وترك ابو جعفر وصعد الى طعامه

فاعرض النبي عنه فاطبا وجهه ولم يكلمه واقبل على الكفار بوجهه رجآء اسلامهم فانصرف ابن ام مكتوم وقلبه منكسر فنزلت الاية فلما نزلت هذه الاية كان النبي يكرمه ويقول له مرحبا بمن عاتبني فيه ربي ويقول له هل لك من حاجة واستخلفه النبي على المدينة مرتين قوله وما يدريك اي يا محمد لعله يزكى اي يتطهر من الذنوب بالعمل الصالح وما يتعلم او يذكر اي يتعظ بمواعظ القرآن فتنفعه الذكرى اي تنفعه الموعظة قرئ فتنفعه بالرفع عطف على تزكى وبالنصب على جواب لعل بالفاء قوله اما من استغنى اي صار غنيا بالمال مثل امية بن خلف والعباس وعتبة وشيبة وقيل استغنى عن الله وهم الكفار فانت له تصدى قرئ بتشديد الصاد وقرئ بفتح التاء والصاد وتخفيفها وقرئ تتصدى والمعنى تقبل عليه بوجهك وما عليك الا يزكى اي وما عليك يا محمد ان لا يتزكى يعني لا يوحد الله ولا يؤمن به اي ليس عليك باس في ان لا يسلم ان عليك الا البلاغ واما من جاءك يسعى اي يجد في المشي والطلب اليك وهو ابن ام مكتوم وهو يخشى اي يخاف الله فانت عنه تلهى اي تعرض عنه بوجهك وتشتغل عنه قوله كلا هو ردع اي لا تفعل مثل ما فعلت كلا رد على النبي عليه السلام ومعناه لا تقبل بوجهك على من كفر بالله ولا تعرض بوجهك عن من امن بالله الى هاهنا قصة ابن ام مكتوم انها تذكرة يعني ايات القرآن او السورة او الموعظة تذكرة وموعظة للخلق فمن شاء ذكره اي القرآن وقد سبق تفسيره في المدثر ثم اخبر بجلالة القرآن فقال في صحف اي هو في كتب او الذي وعظنا به في صحف وهو اللوح المحفوظ او كتب الانبياء مكرمة اي عند الله مرفوعة اي رفيعة القدر عند الله مطهرة يعني لا يمسها الا المطهرون او مطهرة من الكفر والشرك والكذب بايدي سفرة اي تلك الصحف بايدي الملائكة وهم كتبته من اللوح المحفوظ في السماء السابعة او كتبته من بيت العزة في السماء الدنيا او صحف الانبياء او السفرة القرآء واحدها سافر او اصحاب النبي عليه السلام والسفر الكشف ويسمى الكتاب سافرا لكشفه عما في الضمير كرام اي على ربهم بررة اي مطيعين صادقين قوله قتل الانسان اي لعن الكافر قيل نزلت في عتبة ابن ابي لهب ما اكفره ما للتعجب او للاستفهام اي ما اشد كفره من اي شيء خلقه يعني فلينظروا اي شيء خلقه ثم بين ذلك الشيء فقال من نطفة خلقه يعني من ماء مهين ضعيف قوله فقدره اي قدر اعضاءه وسواها من اليدين والرجلين والعينين والحاجبين وغير ذلك او قدره اطوارا نطفة ثم علقة الى اخر خلقه ثم السبيل يسره اي طريق خروجه من بطن امه او طريق السعادة والشقاوة او طريق الخير والشر ثم ذكر منته على بني ادم فقال ثم اماته فاقبره اي جعل له قبرا يواري فيه ولا يلقى للسباع كالبهايم ثم اذا شاء انشره اي اذا شاء احياه للبعث والجزاء بعد موته كلا اي حقا لما يقض اي لم يوف هذا الكافر ما امره اي ما امر الله به اي لم يفعل ما امر الله به فلينظر الانسان الى طعامه يعني كيف قدره ربه ودبره له وقيل فلينظر الانسان

الى طعامه اي الى رجيعه يعني فليتفكر عتبة بن ابي لهب في اول طعامه الذي ياكله كيف يصير في اخر من حال الى حال فكذلك فليتفكر في اول حياته كيف يصير من حال الى حال فكفى بالطعام عن الرجيع مثل قوله في قصة عيسى وامه كانا ياكلان الطعام اي يتغوطان انا صببنا الماء صبا يعني المطر انا بفتح الالف وكسرها قرئ ثم شققنا الارض يعني صدعنا الارض بالنبات صدعا فانبتنا فيها اي في الارض حبا اي حبوبا وعنبا اي كروما وقضبا اي هو القت الرطب لانه يقضب اي يقطع مرة بعد اخرى وزيتونا ونخلا اي وشجر الزيتون والنخيل وحدايق اي بساتين غلبا اي كثيرة الاشجار او عظام الجذوع والرقاب من النخيل وغيرها وفاكهة يعني والوان فاكهة وانما عطفه لان الفاكهة ما يوكل للتلذذ والعنب والزيتون والنخيل للادام والحلاوة والقوت وابا اي ما تاكله البهايم من العشب والكلاء لانه يؤب اي يؤم وينتجع متاعا لكم ولانعامكم اي منفعة لكم ولانعامكم قوله فاذا جاءت الصاخة يعني يوم القيامة وسميت صاخة لانها تصخ الاسماع اي تصمها وهي النفخة الاخيرة يوم يفر المرء من اخيه هو استيناف لذة عن غاية الاعراض لشغله بنفسه من شدة اهوال يوم القيامة وهو قوله لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه اي حال يشغل عن شان غيره ومعناه يوم يفر المرء من اخيه ويفر من امه ويفر من ابيه ويفر من زوجته ويفر من بنيه لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه وقيل يفر المرء من اخيه معناه يفر قابيل من هابيل وامه وابيه اي يفر النبي عليه السلام من امه وابيه لكفرهما وابراهيم من ابيه وصاحبته اي ويفر لوط من زوجته وبنيه اي ويفر نوح من ابنه كنعان اي لهول ذلك كلهم يفرون بعضهم من بعض وقرئ يعنيه بفتح الياء وعين غير معجمة قوله وجوه يومئذ اي يوم القيامة مسفرة اي مضيئة مشرقة من اثار قيام الليل او من اثار الوضوء او من طول ما اغبرت في سبيل الله ضاحكة اي تبشر ورودها بكرامة ربها مستبشرة اي فرحة بما نالها من كرامة الله ووجوه يومئذ يعني وجوه الكفار يوم القيامة عليها غبرة اي غبار سوداء كالدخان ترهقها قترة اي تغشاها ظلمة وسواد كالغبار او ذلة والفرق بينهما ان القتر من الغبار اولئك اي اهل هذه الحالة هم الكفرة الفجرة اي الكذبة

سورة كورت

وتسمى سورة التكوير وهي مكية وهي تسع وعشرون اية وهي مائة واربع كلمات وهي اربعمائة حرف وثلاثون حرفا روى ابي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من قرا سورة كورت اعاذه الله من ان يفضحه حين تنشر صحيفته

بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى اذا الشمس كورت اي ذهب ضوؤها او لفت كما تلف العمامة وترمى بها في البحر او في النار وجواب اذا قوله علمت نفس واذا النجوم انكدرت اي انتثرت وتساقطت واسودت واذا الجبال سيرت اي تسير عن وجه الارض لانها تصير كالعهن المنفوش من شدة الفزع واذا العشار عطلت

واذا البحار سجرت ٦ واذا النفوس زوجت ٧ واذا الموءودة سئلت ٨ باي ذنب قتلت ٩ واذا الصحف نشرت ١٠ واذا السماء كشطت ١١ واذا الجحيم سعرت ١٢ واذا الجنة ازلفت ١٣ علمت نفس ما احضرت ١٤ فلا اقسم بالخنس
... عسعس ١٧ والصبح اذا تنفس

امين ... بالمجنون المبين ... بضنين ... رجيم ...
تذهبون ... للعالمين ... يستقيم ... العالمين
لا اصلاف ... فيها ... الا ان ... الا جعفر ...
لم تعد ... فاين تذهبون

اى النوق الحوامل تُسيّبت واهملت يعنى تركها اربابها ولم يكن للعرب مال اعجب اليهم منها وذلك لاتيان ما يشغلهم عنها وقرئ مخففا وكذا سجّرت والعشار النوق التى اتى على حملها عشر اشهر واحدها عشرآء ٥ واذا الوحوش حُشرت ٥ يعنى دواب البر ماتت وحشرت مثل السنة الجدبة اذا اجحفت بالناس واموالهم ثم احضرت او حشرها نشورها او حشرها اختلاطها بالناس بعد ما كانت تنفر منهم روى انه يحشر كل شئ حتى الذباب يجمع يوم القيامة للقضاء ٥ واذا البحار سُجّرت ٥ اى اوقدت فاشتعلت نارا اومليت حتى فاضت على الارض او يبست مياهها او فجر بعضها فى بعض حتى صارت بحرا واحدا ٥ واذا النفوس زُوّجت ٥ اى قرنت كل نفس بشكلها او زوجت بالفتى ان الروح اليها او بما عمل دينها او بكتابها واعمالها من خير وشر او قرنت نفوس المومنين بالحور العين ونفوس الكافرين بالشياطين او الصالح بالصالح والطالح بالطالح يعنى الفاجر بالفاجر ٥ واذا الموءدة سُئلت ٥ يعنى هى البنت التى تدفن حية وسميت بذلك لما يطرح عليها من التراب فيؤدها اى يثقلها حتى تموت وسئلت بأى ذنب قتلت ٥ اى من غير جرم ولا ذنب فعلت ومعنى سؤالها تبكيت قاتلها وفضيحته يوم القيامة وقرئ بفتح السين والف بعدها باى ذنب قتلت باسكان اللام وضم التاء الاخيرة واختلفوا فى الوأد فمنهم من كان يمسك حملها حتى تموت ومنهم من كان يضع وسادة على فمها ويقعد عليها حتى تموت ومنهم من كان يجعلها فى حفرة ثم يصب عليها التراب وهى حية فتموت تحت التراب ومنهم من يقول للقابلة اكفتها فتضع القابلة على فمها شيئا فتقتلها قوله واذا الصحف نُشرت ٥ وقرئ بالتخفيف والتشديد والمراد بالصحف ديوان الحفظة يعنى صحائف اعمال بنى ادم نشرت للحساب فانها تطوى اذا مات اصحابها وتنشر اذا بعثوا ليحاسبوا عليها قوله واذا السماء كُشطت ٥ اى قلعت كما يقلع السقف ونزعت عن مكانها ثم طويت وقرئ بالقاف لتقاربهما وقيل اذهب منها الشمس والقمر والنجوم فلم يبق فيها شمس ولا قمر ولا نجوم الانتاثرت ٥ واذا الجحيم سُعّرت ٥ قرئ بالتشديد والتخفيف اى اوقدت لغضب الله وخطايا بنى ادم وقيل سعرت النار اى اوقدت واحميت الف سنة حتى احمرت واوقدت واحميت الف سنة حتى ابيضت واوقدت واحميت الف سنة حتى اسودت ثم تركت على هذه الحالة قوله واذا الجنة أُزلفت ٥ اى قربت فدنت من اهلها وهم المومنون على نعيم الحضرة اى من خير وشر فتجازى عليه اى علمت كل نفس برة وفاجرة ما احضرت من الخير والشر وقوله علمت نفس هو جواب لهذه الاشياء المذكورة كلها تقديره اذا الشمس كورت علمت نفس ما احضرت واذا النجوم انكدرت علمت نفس ما احضرت الى اخرها قوله فلا اقسم ٥ لا زائدة للتاكيد معناه فاقسم وقد سبق فى الواقعة وغيرها ٥ بالخنّس ٥ فلا تكثرون على انها النجوم وسماها خنسا لانها تنسبح فى البروج والمنازل ثم تخنس اى ترجع بينما نرى احدها فى اخر البروج كر راجعا الى اوله ٥ الجوار الكنس ٥ اى تجرى فى السماء ثم تكنس

اى تغيب وتتوارى وسماها كنسا لانها تكنس اى تستتر كما تكنس الظباء والجوارى المستقيمات فى سيرها وقيل اقسم الله بهذه النجوم وقيل الكنس خمسة زحل والمشترى والمريخ والزهرة وعطارد والجارية السابقة التى تجرى فيها ماء الشباب قوله والليل اذا عسعس ٥ اى اقبل بظلامه الى الارض وقيل ادبر واصله عس فضعف ٥ والصبح اذا تنفس ٥ اى اضاء وارتفع وامتد حتى يصير نهارا وتنفس الحيوان امتد هواء جوفه ثم ذكر جواب القسم فقال ٥ انه لقول رسول كريم ٥ يعنى القرآن والرسول جبريل اوجميل عليهما السلم واضيف اليهما لتبليغهما كريم اى عزيز الخير او المكرم عند الله او الشريف ٥ ذى قوة ٥ يعنى النبى عليه السلم فى تحمل اعباء الرسالة او ذى قوة يعنى جبريل ومن قوته انه قلع مداين قوم لوط وهى اربع مداين فرفعها الى السماء ثم قلبها على الارض وهو مذكور فى سورة النجم ٥ عند ذى العرش مكين ٥ يعنى له مكانة عند الله تعالى مطاع ٥ اى تطيع الملائكة جبريل فى السماء او يطيع اهل الارض للنبى فى الارض ثم ٥ اى هناك يعنى عند الله فى الجنة وقرئ ثم بضم الثاء تعظيما للامانة وبيانا انها افضل صفاته ومعنى امين ٥ اى ثقة على وحى الله وتبليغ رسالته قوله وما صاحبكم ٥ يعنى محمدا بمجنون ٥ اى كما زعمتم يا اهل مكة ٥ ولقد راه ٥ اى راى محمد جبريل بالافق المبين ٥ اى راه على صورته التى خلقه الله تعالى عليها وله ستمائة جناح كل جناح ما بين المشرق والمغرب وذلك فى الجانب الاعلى من المشرق وقد سبق فى النجم ٥ وما هو ٥ يعنى محمدا ٥ على الغيب ٥ اى على الوحى والقران ٥ بظنين ٥ فمن قرا بالظاء فمعناه اى ليس بمتهم على ما يجىء به عن الله من القران وغيره ولا زيادة ولا نقصان ومن قرا بالضاد من الضنة وهو البخل فالمعنى ليس ببخيل بتبليغ امر السماء اى لا يضن بتعليمه وتفهيمه ٥ وما هو يعنى القرآن ٥ بقول شيطان ٥ اى من القاء شيطان بل هو من الله ٥ رجيم ٥ اى مطرود كما زعمتم قوله فاين تذهبون ٥ وهو استبعاد فى استنشاد الضلال اى الى اين تعدلون وتعرضون عن الله ودينه وكتابه والرسول والايمان به ٥ ان هو الا ذكر ٥ اى ما القرآن الا موعظة وتذكرة ٥ للعالمين ٥ يعنى لجميع الانس والجن ٥ لمن شاء منكم ان يستقيم ٥ اى لمن يستقيم على ما امره الله به من التوحيد ويتبع الحق ويعمل به ثم اعلم الله ان المشية اليه فقال ٥ وما تشاؤن الا ان يشاء الله ٥ اى وما تريدون الا ما يريد الله لكم ٥ رب العالمين ٥ اى رب الانس والجن ورب كل شئ قيل انه لما نزل لمن شاء منكم ان يستقيم قال ابو جهل الينا ان شئنا استقمنا وان شئنا لم نستقم فنزلت ٥ وما تشاؤن الا ان يشاء الله رب العالمين ٥

سورة الانفطار

وهى مكية ٥ وهى تسع وعشرون اية ٥ وهى ثمانون كلمة ٥ وهى ثلثمائة حرف وسبعة وعشرون حرفا ٥ روى عن ابى بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا اذا السماء انفطرت اعطاه الله من الاجر بعدد كل قبر مائة حسنة وبعدد كل قطرة مائة حسنة واصلح له شانه يوم القيامة ٥

بسم الله الرحمن الرحيم ٥

قوله تعالى ٥ اذا السماء انفطرت ٥ اى انشقت ٥ واذا الكواكب انتثرت ٥ اى تساقطت ٥

وَاِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ ○ اى فتح بعضها فى بعض فصارت كلها بحرا واحدا ثم او فرت واحيت وجعلت شراب اهل النار ○ وَاِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ ○ اى اثيرت وكشفت وقلبت فاستخرج ما فيها من الاموات وكل ما فيها من الذهب والفضة ○ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ وَاَخَّرَتْ ○ اى علمت كل نفس برة او فاجرة ما قدمت من الصدقات وجميع الخير واخرت من الزكاة والتبعات وانواع الخير وقرى فى قوله ثنيا الانسان قوله يَا اَيُّهَا الْاِنْسَانُ مَا غَرَّكَ ○ قيل نزلت فى اسد بن كلدة ○ وقيل نزلت فى ابى خلف ○ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ○ اى ما خدعك وسوّل لك حتى اضعت ما اوجب الله عليك وقرى ما اغرك اما على الاستفهام او على التعجب وقال الفضيل بن عياض لو قيل لى يوم القيمة ما غرك بربك الكريم لقلت غرنى ستورك المرخاة على وقال بعضهم غرنى حلمك وقال بعضهم غرنى عفوك عنى عن كل ذنب ○ الَّذِي خَلَقَكَ ○ اى من نطفة والخطاب لابى الاسد بن كلدة ○ فَسَوَّاكَ ○ اى خلقك صحيح الخلق او سوى الجوارح لتركيبك ○ فَعَدَلَكَ ○ اى جعلك معتدلا لم يجعل عضوا اعظم من عضو منتصب القامة ولم يخلقك كالبهائم تمشى على اربع وقرى بالتخفيف ○ فِي اَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ ○ يعنى اما طويلا واما قصيرا واما حسنا واما قبيحا واما ذكرا واما انثى قوله كَلَّا ○ اى ليس الامر كما ظننتم ان تكونكم باعتدال العناصر وقيامكم بالمزاج والذبول ○ بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالدِّينِ ○ اى تنكرون البعث وتكذبون بيوم الحساب وهنالك يجزى كل نفس بما كسبت قوله وَاِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ○ اى عليكم حفظة يحفظون اعمالكم ○ كِرَامًا ○ اى على الله ○ كَاتِبِينَ ○ اى يكتبون اقوالكم واعمالكم ويشهدون عليكم ○ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ○ يعنى من الخير والشر حتى يكتبونه قوله اِنَّ الْاَبْرَارَ ○ يعنى الصادقين فى ايمانهم ○ لَفِي نَعِيمٍ ○ يعنى فى الجنة ○ وَاِنَّ الْفُجَّارَ ○ يعنى الكفار ○ لَفِي جَحِيمٍ ○ يعنى فى عظيم النار ○ يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ الدِّينِ ○ اى يدخلون النار ويقاسون حرها يوم القيمة ○ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ ○ اى ما الكفار عن النار بغائبين لا يفارقونها ثم عظم شان يوم القيمة فقال ○ وَمَا اَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ ثُمَّ مَا اَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ ○ اى ما اعلمك بيوم الجزاء وليس بتكرار للاول قيل الاول خطاب للفجار وترهيب لهم والثانى خطاب للابرار وترغيب لهم ○ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ ○ يوم بالرفع على تقدير هو يوم وبالنصب على تاويل يدانون يوم لا تملك نفس لِنَفْسٍ شَيْئًا ○ اى يوم لا تغنى نفس عن نفس شيئا من الضر والنفع كما تملك فى الدنيا او لا تملك نفس كافرة لنفس كافرة ○ وَالْاَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلّٰهِ ○ يعنى والقضاء يوم القيمة بين الخلائق لله وحده بخلاف الدنيا

سُورَةُ الْمُطَفِّفِينَ هى مكية وهى ست وثلثون اية وقيل سبع وهى مائة ونيف وستون كلمة ○ وهى سبع مائة حرف وثلثون حرفا ○ روى ابى بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من قرأ سورة المطففين سقاه الله من الرحيق المختوم يوم القيامة

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

قوله تعالى ○ وَيْلٌ ○ مبتدأ فانه كالعلم من علاهم وهو واد فى جهنم يسيل من صديد اهل النار او الويل النار او الهلاك او شدة العذاب وقد شرحناه فى البقرة ○ لِلْمُطَفِّفِينَ ○ اى المخسرين الباخسين الناقصين لحقوق الناس والتطفيف مطفف لانه لا يكاد يسرق فى الميزان والمكيال الا الشئ الطفيف اليسير وانما اخذ من طف الشئ وهو جانبه والمطفف الباخس المنقص حقوق الناس ○ الَّذِينَ اِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ○ اى اذا اكتالوا من الناس لانفسهم استوفوا عليهم الكيل تاما وكذلك اذا وزنوا عليهم ولم يذكره لان احدهما يدل على الآخر ○ وَاِذَا كَالُوهُمْ اَوْ وَزَنُوهُمْ ○ اى كالوا لهم او وزنوا لهم ○ يُخْسِرُونَ ○ اى ينقصون فى الكيل والوزن من حقوقهم وبخسونهم وسبب نزولها انه لما قدم النبى عليه السلام وجد بها اقواما تجارا مثل ابى جهينة ومعهم صاعان احدهما ناقص والثانى زائد فكانوا ياخذون لانفسهم بالزائد ويعطون للناس بالناقص فنزلت الاية ○ اَلَا يَظُنُّ اُولٰئِكَ ○ اى الا يعلم اصحاب هذه الصفة ○ اَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ ○ اى يحيون يوم القيمة فيسألون عن ذلك ○ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ○ اى شديد وهو يوم القيامة واللام بمعنى فى ○ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ ○ اى يوم يقومون من قبورهم ○ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ○ اى لحساب رب الخلائق قوله كَلَّا ○ رد عليهم ثم نبه ان جميع اعمالهم محصونة عليهم ○ اِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ ○ اى اعمال الفجار وارواحهم ○ لَفِي سِجِّينٍ ○ اى هى اسفل سبع ارضين وهى محل ابليس وجنوده وقيل هى صخرة تحت الارض السابعة وقيل فى حبس وهو فعيل من السجن وهو علامة خسرانهم ○ وَمَا اَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ ○ اى على التعظيم ○ كِتَابٌ مَرْقُومٌ ○ اى ذلك الكتاب الذى فى سجين مثبت مكتوب عليهم كالرقم فى الثوب وجمعه جمع العقلاء تنجيما كما فى عقود الاعداد الى المائة او هو اسم واحد فى صيغة الواحد فلهذا اعرب اعراب الجمع قوله بَلْ رَانَ ○ اى غلب عَلَى قُلُوبِهِمْ ○ اى طبع عليها وغطى وغشى فلا يدخل الايمان فيها ○ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ○ اى من المعاصى والكفر والشرك فى الدنيا كما يدين الخمر على العقل ○ كَلَّا اِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ ○ اى الكافرون عن رؤية الله وعن ثوابه ورحمته ممنوعون او مطرودون بالذل قوله اِنَّ كِتَابَ الْاَبْرَارِ ○ اى ديوان اعمال المؤمنين وارواحهم ○ لَفِي عِلِّيِّينَ ○ اى فى الجنة او فى السماء السابعة تحت العرش وهى اعلى الامكنة ○ كِتَابٌ مَرْقُومٌ ○ وليس هذا تفسيرا لعليين بل تم الكلام عند قوله ما عليون ثم ابتداء وقال كتاب مرقوم ○ يعنى كتاب اعمالهم ○ يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ ○ اى يشهد عليهم المقربون وهم الملائكة الذين فى عليين قوله اِنَّ الْاَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ○ اى فى الجنة ○ عَلَى الْاَرَائِكِ ○ اى الاسرة ○ يَنْظُرُونَ ○ اى الى اولياء الله ومكانتهم فى الجنة او ينظرون الى اعداء الله كيف يعذبون فى النار ومهانتهم او ينظرون الى الله تعالى ○ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ ○ وقرى تعرف بضم التاء وفتح الراء ○ نضرة بالرفع والمعنى اذا رأيتهم عرفت انهم من اهل النعم لما ترى فى وجوههم من الحسن والنور قوله يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ ○ اى هى الخمر الجيدة الصافية الصرف التى لا غش فيها وقيل هى عين فى الجنة مشوبة بالمسك والكافور ○ مَخْتُومٍ ○ اى محفوظ ممنوع من الابرار ○ خِتَامُهُ مِسْكٌ ○ وقرى خاتمه وقرى ختمه اى عاقبته وآخره يوجد منه ريح المسك اذا شربت وفرغت وجدت فيها رائحة المسك ○ وَفِي ذٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ ○ اى لاجل ذلك فليرغب الراغبون وليجتهد المجتهدون بالمبادرة الى الطاعة والمسارعة والاجتهاد والمنافسة تمنى الشئ النفيس قوله وَمِزَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ ○

وهي عين في الهواء ينصب في أفواههم يغترفها في الجنة يعني مزاج الرحيق والعسل واللبن
منها أي من تسنيم وهو أرفع شراب في الجنة وأشرفه وهي عين تجري من علو إلى أسفل وقيل
عين تجري في الهواء ولذلك سميت تسنيماً لأنها تنصب عليهم من فوق رؤوسهم لأنها من العلو
وقيل هي عين تجري من جنة عدن وهي على الجنان قوله عيناً نصب على المدح أو حال من الذي
يشرب بها أي يشرب الشراب بمائها وقيل منها المقربون صرفاً بلا امتزاج ويمزج لسائر أهل
الجنة قوله إن الذين أجرموا يعني أبا جهل وأصحابه كانوا من الذين آمنوا يعني من علي بن أبي
طالب وأصحابه من المؤمنين يضحكون أي يستهزئون بهم وإذا مروا بهم يتغامزون يعني
إذا مر الكفار بالمؤمنين يشيرون بأعينهم ويعيبون فعلهم ويطعنون عليهم استهزاء
واستبعاداً لهم من ذكر البعث وقيل هم أبو جهل وأصحابه والذين آمنوا عمار وخباب
وصهيب وبلال وأمثالهم قوله وإذا انقلبوا إلى أهلهم أي رجع الكفار إلى أهلهم انقلبوا
فاكهين أي معجبين فرحين بما هم فيه يتفكهون بذكر المؤمنين وقرئ فكهين وقد تقدم
معنى القراءتين في يس قوله وإذا رأوهم يعني وإذا رأى الكفار المؤمنين قالوا إن
هؤلاء لضالون يعنون المؤمنين ضالين لأنهم تركوا عاجل اللذات وانتظروا الثواب الذي
لا حقيقة له عندهم وما أرسلوا عليهم يعني وما سلط الكفار على المؤمنين ولا وكلوا عليهم
ولا على أعمالهم حافظين أي ليس الكفار مراقبين أحوال المؤمنين وأعمالهم فاليوم يعني
يوم القيامة الذين آمنوا أمثال علي بن أبي طالب وأصحابه وعمار وخباب وشبههما من الكفار
يضحكون أي كما ضحكوا في الدنيا منهم على الأرائك ينظرون أي ينظر المؤمنون إلى الكفار
كيف يعذبون قوله هل ثوب الكفار أي قد عوقبوا وجوزوا وأعل استهزائهم بالمؤمنين
في الدنيا وثوب أي أثيب وعوقب وجوزي وقرئ بإدغام اللام في الثاء ومحله نصب
تقديره ينظرون هل ثوب أو ابتداء كلام لا محل له ما كانوا يفعلون أي لا يجازون
يوم القيامة إلا بما كانوا يعملون ويقولون في الدنيا

سورة انشقت

هي مكية وهي خمس وعشرون آية في الكوفي والمدني وثلاث في البصري والشامي
وهي تسع ومائة وتسع كلمات وهي أربعمائة حرف وأربعة وثلاثون حرفاً روى
أبي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من قرأ سورة انشقت أعاذه
الله من أن يعطيه كتابه من وراء ظهره

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى إذا السماء انشقت أي انفطرت وهو من علامات الساعة وأذنت لربها
وحقت أي استمعت لربها وأطاعت أمر ربها في الانشقاق وحقت أي وحق لها أن تسمع
وتطيع وسبب نزولها أعني أول هذه السورة أن أبا سلمة بن عبد الأسد كان مسلماً و
كان له أخ كافر فتخاصم هو وأخوه يوماً وتشاجرا وتناظرا في أمر الله وتوحيده فذكر
أبو سلمة أمر القيامة والبعث في مناظرته فقال له أخوه أبو الأسود لئن كانت القيامة كما تزعم
فأين تكون السماوات والأرض يومئذ فأنزل الله تعالى إذا السماء انشقت وإذا الأرض مدت أي

تمد وتبسط يوم القيامة كمد الأديم ويزاد في سعتها ولا يبقى جبل ولا بناء إلا دخل فيها
وألقت ما فيها أي من الكنوز والموتى وغيرها وتخلت أي خلت من ذلك ولم يبق فيها
شيء وجواب إذا وما بعدها محذوف ليذهب القلب كل مذهب أو جوابه فيما دل
دل عليه قوله فملاقيه يعني إذا السماء انشقت بالقيامة لاقى الإنسان كدحه
وأذنت لربها وحقت أي حق لها أن تسمع وتطيع وتجيب فإن قال قائل لا يجوز التكرار
في القرآن وها هنا قد تكرر وأذنت لربها وحقت مرتين فالجواب أن هذا ليس
بتكرير لأن لكل واحد معنى غير الآخر أما الأول فراجع إلى السماء وأما الثاني فراجع
إلى الأرض وإذا كان كذلك فلا يكون تكريراً قوله إنك كادح أي عامل ناصب
ساع بمشقة والكدح عمل يكدح في العامل أي يؤثر إلى ربك كدحاً أي عامل
إلى الله بالسعي والعمل الصالح أو ناصب إلى لقاء ربك وهو الموت فملاقيه أي الكدح
أو جزاؤه يلقاه عند الله أو الله تعالى فأما من أوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب
حساباً يسيراً أي تعرض عليه سيئاته ثم يغفرها الله تعالى وهو المؤمن وينقلب
إلى أهله مسروراً أي في الجنة فرحاً وأما من أوتي كتابه وراء ظهره يعني تغل
يده اليمنى إلى عنقه وهو الكافر ويثقب صدره ويخرج يده اليسرى من وراء
ظهره وقيل نزلت في الأخوين أبي سلمة وأبي الأسود ابني عبد الأسد فسوف
يدعو ثبوراً أي ينادي بالهلاك والويل على نفسه وقد سبق تفسيره في الفرقان
ويصلى سعيراً أي يدخل النار وقرئ بفتح الياء وضمها إنه كان في أهله يعني
في الدنيا مسروراً أي غير خائف من الله إنه ظن أن لن يحور أي ظن أنه لن
يرجع إلى الله بعد الممات وأنه لا يبعث بلى أي ليس الأمر كما ظن بل يحور
إلينا ويبعث يوم القيامة قوله فلا أقسم لا صلة معناه فأقسم بالشفق وهي الحمرة
التي تبقى بعد سقوط الشمس أو النهار أو السواد الذي يكون بعد البياض أو البياض و
الليل وما وسق أي ما ضم وما جمع وحمل من شر وخير والقمر إذا اتسق أي استوى
وكمل وتم نوره وذلك ليلة ثلاث عشرة وخمس عشرة لتركبن فمن فتح الباء للخطاب
وبالضم لإرادة الجنس وبالكسر على خطاب النفس وتأنيثها طبقاً عن طبق أي حالاً بعد
حال أي الشدائد والأهوال ثم الموت ثم البعث ثم العرض وقيل نطفة ثم علقة ثم مضغة
ثم عظاماً ثم جنيناً ثم طفلاً ثم شاباً ثم شيخاً ثم ميتاً ثم حياً في القيامة وقيل هي خمسون
موقفاً من مواقف الآخرة أو النبي عليه السلام وعده الله تعالى بركوب أطباق السماء في المعراج
وعن بمعنى بعد والتركيب جواب القسم قوله بما يوعون أي بما يخفون في صدورهم
ويضمرون ويسرون في قلوبهم من التكذيب فبشرهم أي أخبرهم بعذاب أليم أي مؤلم
يصل إلى قلوبهم ثم استثنى منهم فقال إلا الذين آمنوا أي بالله ورسوله والقرآن
وعملوا الصالحات أي أخلصوا الطاعات لله فيما بينهم وبين الله لهم أجر أي ثواب

في الجنة غير ممنون اي غير مقطوع او غير منقوص او غير منغص بالمنة والاذى

سورة البروج

مكية وهي اثنتان وعشرون اية وماية وتسع كلمات وهي اربعماية حرف وثمانية وخمسون حرفا روى ابي بن كعب عن النبي عليه السلام انه قال من قرا والسماء ذات البروج اعطاه الله من الاجر بعدد كل جمعة وكل يوم عرفة تكون في الدنيا عشر حسنات

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى والسماء ذات البروج قد سبق تفسيره في الحجر قيل هي القصور والمنازل والحصون التي هي منازل الشمس والقمر والكواكب وقيل هي الاثنا عشر برجا الحمل والثور والجوزا الى آخرها واليوم الموعود هو يوم القيامة وشاهد قيل هو الله تعالى او يوم الجمعة او النبي او الملك او يوم عرفة او التروية او آدم وذريته او عيسى او جميع الناس او الحجر الاسود ومشهود قيل يوم عرفة او يوم النحر او يوم القيامة او الناس او امة عيسى او الحجاج اقسم الله تعالى بهذه الاشياء المذكورة وجواب القسم ان الذين فتنوا وقوله ان بطش ربك لشديد قوله قتل اصحاب الاخدود اي لعن قتل اصحاب الاخدود يعني لعن اصحاب الاخدود وهم الكفار او رجعت عليهم النار فاحرقتهم ونجى الله المومنين والموحدين من نار الاخدود والاخدود هو الشق يحفر في الارض طولا وهم قوم كانوا يعبدون الاصنام وكان قوم من المومنين يكتمون ايمانهم فاطلعوا على ذلك منهم فشقوا اخدودا مستطيلا في الارض وملوه نارا وعرضوهم على النار فمن لم يرجع عن ايمانه قذفوه فيها فاحترق وكان ذلك بنجران الشام والمراد القسم تقديره لقد قتل اصحاب الاخدود وقيل ان هذه القصة كانت قبل مولد النبي عليه السلام بسبعين سنة او نحوها قوله النار ذات الوقود النار بدل من الاخدود وقرى الوقود بفتح الواو وضمها اي ذات الالتهاب اذ هم عليها قعود اي على حافات الاخدود او ما قرب منها قيل كانوا قعودا على كراسي وهم على ما يفعلون بالمومنين شهود اي من العذاب والحريق شهود اي حضور او يشهد بعضهم لبعض عند الملك او يشهدون يوم القيامة قوله وما نقموا منهم قرى بفتح القاف وقرى بكسر القاف اي وما علموا منهم عيبا يستوجب العقوبة الا ان يؤمنوا بالله يعني ما عذبوهم واحرقوهم الا لاجل انهم آمنوا بالله العزيز اي القديم المنتقم الحميد اي في افعاله واقواله قوله الذي له ملك السموات والارض يعني لله خزاين السموات بالمطر وخزاين الارض بالنبات شهيد اي شاهد على افعالهم من الخير والشر قوله ان الذين فتنوا المومنين والمومنات وهم الكفار بنجران احرقوا المومنين والمومنات في الاخدود وعذبوهم بالنار ثم لم يتوبوا اي من شركهم وكفرهم حتى ماتوا على الكفر فلهم عذاب جهنم يعني بكفرهم ولهم عذاب الحريق اي بما احرقوا المو وقيل لهم عذاب جهنم في الآخرة وعذاب الحريق في الدنيا قيل ان النار احرقتهم في الدنيا

ثم ذكر المومنين الذين لم يرجعوا عن دينهم وايمانهم ولم يخافوا من عذابهم واحراقهم من الكفار فقال ان الذين آمنوا يعني بالله ورسوله وثبتوا على ايمانهم وعملوا الصالحات اي اخلصوا الله في الطاعة فيما بينهم وبين الله لهم جنات اي البساتين في الجنة تجري من تحتها الانهار يعني انهار الجنة المذكورة وهي الماء واللبن والخمر والعسل ذلك الفوز الكبير اي الانعام العظيم والنجاة الوافرة قوله ان بطش ربك لشديد اي اخذه بالعذاب شديد وهذا جواب القسم انه هو يبدئ اي يبدا الخلق من نطفة ويعيد اي يعيدهم عند البعث خلقا جديدا او يبدي العذاب في الدنيا ويعيده في العقبى وهو الغفور اي الستار لذنوبهم الودود اي المتودد الى عباده بقبول توبتهم وبانعامه عليهم ذو العرش وقد شرحناه في الهود وذكرنا معنى الودود والمجيد في شرح اسماء الله تعالى فعال لما يريد اي دايم الفعل او هو فعال لا يعجزه شي يريد ان يحيي ويميت ويغني ويفقر ويعز ويذل قوله هل اتاك حديث الجنود اي خبر الجموع الكافرة يعني خبر جنود فرعون وخبر جنود صالح هما الرسل ثم بين من هم فقال فرعون وثمود يعني خبر جنود فرعون وخبر جنود صالح وما اصابهم بل الذين كفروا في تكذيب يعني مشركي مكة في تكذيب لك يا محمد وللقرآن والله من ورائهم محيط اي عالم بهم ويقدر ان ينزل بهم ما انزل بفرعون وقومه والمحاط به كالمحاصرة قوله بل هو قرآن مجيد اي الذي هم في تكذيبه قرآن مجيد اي عظيم نايل على كل كتاب بحكمته وبلاغته وهذا رد عليهم حين قالوا اساطير الاولين وقرى قرآن مجيد على الاضافة في لوح محفوظ اي هذا القرآن محفوظ من ان يبدل او يغير وقرى لوح بضم اللام اي هو فوق السماء السابعة الذي فيه اللوح محفوظ عن وصول الشياطين

سورة الطارق

مكية وهي سبع عشرة اية في الكوفي والمكي والبصري والمدني الآخر والشامي وست عشر في المدني الاول وهي احدى وستون كلمة وهي مايتان وثلثون حرفا روى ابي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من قرا سورة الطارق اعطاه الله من الاجر بعدد كل نجم في السماء عشر حسنات

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى والسماء والطارق والطارق هو الذي يدق الباب ليلا فتسمي كل ات ليلا طارقا والمراد هاهنا النجوم لانها تطلع ليلا وتختفي نهارا وكل ما اتاك ليلا فهو طارق وما ادراك اي ما اعلمك يا محمد ما الطارق ذكره للتعظيم ولما لم يكن الطارق معروفا بالنجم كان هذا مما لا ينبغي سماعه عن معرفة المراد فتبينه وقال النجم الثاقب اي الطارق هو النجم المضي للناس المتوقد وهو زحل او الثريا او النجوم التي يرجم بها الشياطين فتثقبهم نزلت هذه الاية في ابي طالب كان النبي قد قدم له خبزا ولبنا فبينما هو جالس ياكل اذ انحط نجم من السماء فملا الافق نورا فقال يا رسول الله ما هذا

فقال بعد انجم من آيات الله فسكن فرح ابي طالب فنزلت الآية اقسم الله بالسماء والطارق وجوابه ان كل نفس **قوله** ان كل نفس وقرئ بالتشديد كل بالنصب لما عليها حافظ اي رقيب والمعنى ان كل نفس الا عليها حافظ من الملائكة من عند ربها يذب عنها او يحفظ عليها عملها وما صلة تقديره لعليها حافظ واللام بمعنى الا **قوله** فلينظر الانسان مم خلق اي فليتفكر ابو طالب او كل كافر من اي شيء خلقه ربه ثم بين ذلك فقال خلق من ماء دافق اي مدفوق مصبوب في الرحم يعني به النطفة يخرج من بين الصلب والترائب وقرئ بضم الصاد واللام على الجمع اي تخرج من صلب الرجل وترائب المرأة والترائب موضع القلادة من الصدر واحدها تريبة وقيل الترائب الصدر وقيل الاضلاع وقيل ما بين المنكبين انه اي الله تعالى على رجعه لقادر اي على بعثه بعد الموت لقادر او على رد الماء الى الصلب الذي خرج منه لقادر او على رد الانسان الى حال الطفولية ورد الطفل جنينا والجنين عظما ثم لحما ثم مضغة ثم علقة ثم نطفة ثم يردها الى الصلب والترائب لقادر يوم تبلى السرائر اي تختبر السرائر التي بين العبد وبين ربه وتظهر وتكشف حتى تتبين خيرها من شرها ومن اداها ممن ضيعها وذلك يوم القيامة فما له من قوة اي فما لهذا الانسان المنكر للبعث من منعة في نفسه ولا ناصر اي غير يمتنع به من عذاب الله او ينتصر به على الله يوم القيامة **قوله** والسماء ذات الرجع اي ذات المطر يعني ترجع بالغيث وارزاق العباد في كل عام وفي كل زمان والارض ذات الصدع اي ذات النبات لانصداع الارض عنه اقسم الله تعالى بالسماء والارض وجوابه انه لقول فصل اي القرآن او ابتلاء السرائر حق لا اختلاط معه بالباطل والهزل او فاصل بين الحق والباطل والهزل قول لا حقيقة له وما هو بالهزل اي ما القرآن باللعب واللغو بل هو حق وفصل صدق **قوله** انهم يكيدون كيدا يعني مشركي مكة حين اجتمعوا في دار الندوة على المكر برسول الله والقصة مذكورة في سورة الانفال اي يمكرون مكرا واكيد كيدا اي اجازيهم على كيدهم فمهل الكافرين اي اخرهم وانظرهم وهذا وعيد من الله لهم ومهل وامهل لغتان جمعتا هاهنا وتكرار اللفظين مبالغة واختلافهما للمبالغة او مهل انظر من نعماي اغنى وامهل اخر بلطف امهلهم رويدا نصب نعت للمصدر محذوف اي امهالا رويدا اي قليلا الى يوم بدر ونسخه ثم نسخ الامهال باية السيف

سورة الأعلى

مكية وهي تسع عشرة اية واثنتان وسبعون كلمة وهي مايتان واحد وسبعون حرفا روى ابي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من قرأ سورة الاعلى اعطاه الله من الاجر عشر حسنات بعدد كل حرف انزله الله على ابراهيم وموسى ومحمد عليهم السلام

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى سبح اسم ربك اي نزه صفاته عما لا يليق بذاته او صل باسم ربك واذكر اسم ربك او قدس ربك والاسم صلة زائد مثل قول لبيد الى الحول ثم اسم السلام عليكما ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر او سبح ربك

وقل سبحان الله العالي الاعلى اي علا على كل شيء بالقهر والغلبة والعز والملك والكبرياء الذي خلق فسوى يعني خلق الانسان مستوي الخلق بكمال اعضائه من اليدين والرجلين والعينين والاذنين والشفتين وغير ذلك وقد اشرنا الى هذا المعنى في سورة الانفطار والذي قدر فهدى اي قدر بحسبه التقدير اي بين مقدار الرزق وارشد كلا الى طلبه وملابسة سببه او قدر السعادة والشقاوة او قدر المنافع والمضار في الموجودات وهدى اي هدى المحتاجين الى معرفتها او هدى الى معرفة صفاته وذاته او قدر الذنوب وهدى الى التوبة **قوله** والذي اخرج المرعى اي انبت العشب والكلا الاخضر وما ترعاه البهائم فجعله غثاء احوى اي جعله بعد الخضرة هشيما يابسا اسود بعد ما كان رطبا اخضر ليحصل له بقاء النوع ويكون ذخرا للحيوان في خريفه وشتائه **قوله** سنقرئك اي سنعلمك ونحفظك القرآن ونجمعه في قلبك فلا تنسى يعني فلا تنساه ابدا ولا تترك منه شيئا ولا من العمل به الا ما شاء الله اي ينسخه فلا يعمل به وقيل الا ما شاء الله ان ينسيكه ولم ينس شيئا مثل قوله الا ما شاء ربك ولم يشأ وقيل هو استثناء على عادة العرب وان لم يقع **قوله** انه يعلم الجهر وما يخفى اي من القول والفعل يعني يعلم السر والعلانية ونيسرك هو معطوف على سنقرئك وما بينهما اعتراض اي نهون عليك الشريعة لليسرى اي للملة الحنيفية السهلة السمحة او نهون عليك اعمال الخير من عمل الآخرة وطريق الجنة او اليسرى القوة الحافظة الموجبة بانوار القدس حتى حفظ سورة الانعام جملة واحدة من غير كلفة **قوله** فذكر اي عظ بآيات الله وبالقرآن وادع الخلق الى الايمان قبلوا او لم يقبلوا ان نفعت الذكرى يعني التذكير اي ذكر ان نفعت او لم تنفع لتكمل الحجة عليهم في التبليغ او ان نفعت الذكرى للمؤمنين لقوله وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين سيذكر من يخشى اي سيتعظ بالقرآن من يخشى اي الله ويتجنبها اي الذكرى يتجنبها الاشقى اي الكافر الشقي فان المؤمن الفاجر ايضا شقي بالنسبة الى المطيع والمتمرد الكافر اشقى الذي يصلى النار الكبرى اي النار العظيمة لانها اشد من نار الدنيا ثم لا يموت فيها ولا يحيى اي لا يموت في النار فيستريح من العذاب ولا يحيى حياة تنفعه فيتلذذ بحياته **قوله** قد افلح من تزكى يعني من تطهر من الشرك والغناء والمعاصي او ادى زكاة ماله ونفسه وهي صدقة الفطر وذكر اسم ربه فصلى اي كبر ثم افتتح الصلاة يعني الصلوات الخمس او صلاة الفطر او مع الامام وقيل ذكر الله وادى فرائضه **قوله** بل تؤثرون فنيا بالياء والتاء الحياة الدنيا اي تختارونها والخطاب للمشركين والآخرة خير وابقى اي افضل وانعم من الدنيا ان هذا اي الذي ذكرت لك من قوله قد افلح من تزكى الى تمام الاربع آيات مذكور لفي الصحف الاولى اي مذكور

الاول

من كتب المتقدمين اوجميع القرآن اي معاني القرآن صحف ابرهيم وموسى يعني ان الله عليهما من الكتب

سورة الغاشية مكية

وهي ست وعشرون اية واثنتان وتسعون كلمة وهي ثلثمائة واحد وثمانون حرفا روى ابي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من قرا سورة الغاشية حاسبه الله حسابا يسيرا

بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى هل اتاك حديث الغاشية اي قد اتاك وهل بمعنى قد والغاشية القيامة لانها تغشى الناس بالاهوال او النار وجوه يعني وجوه الكفار واراد بالوجوه ابدان الكفار يومئذ خاشعة اي ذليلة بالعذاب وقيل الوجوه السادة الوجهاء عاملة اي عاملة في النار تعالج حرها وعذابها ناصبة اي ذات نصب وتعب وقيل هم اهل الصوامع المجتهدة والرهبانية المبتدعة واهل الصوامع من النصارى تصلى نارا حامية اي تدخل النار وبلغها وتقاسي حرها قوله تصلى بضم التاء وفتحها وحامية اي حارة يعني الحمى لازمة لها وكهي لنفسها فلا يطفيها شيء تسقى من عين آنية اي من عيون متناهية في الحرارة والمراد بها عين الحميم قوله ليس لهم طعام الا من ضريع والضريع هو نبت ذو شوك لاطئ بالارض وتسميه قريش الشبرق اذا كان رطبا فاذا يبس صار سما قاتلا ويكون في النار مثله لا يسمن ولا يغني من جوع اي لا يسمن من هزال ولا يشبع من جوع وقال في الحاقة ليس لهم طعام الا من غسلين فان العذاب طبقات والمعذبون طبقات منهم اكلة الزقوم والغسلين والضريع او هو عبارة عن نفي الطعام فانه لا طعام من الضريع للابل فكيف للادميين قوله وجوه يومئذ ناعمة اي متنعمة يعني وجوه المومنين واراد ايضا بالوجوه ابدان المومنين لسعيها اي في الدنيا راضية اي رضيت بثواب الله في جنة عالية اي مرتفعة لا تسمع فيها لاغية فهي بالياء والتاء لاغية اي لا لغو ولا باطل في الجنة ولا لهو ولا شتم فيها فيها عين جارية اي عيون شراب والعين للجنس جارية اي انها جارية على وجه الارض فيها سرر مرفوعة اي في الجنة التي مرفوعة القدر او السمك او في الهوا واكواب موضوعة الاكواب الكيزان التي لا عرى لها ولا خراطيم وهي مدورة الروس موضوعة اي حاضرة في منازلهم ونمارق مصفوفة اي وسائد مثنية على حسب ارادتهم قد صف بعضها الى بعض واحدها نمرقة وزرابي اي البسط والطنافس التي لها خمل مبثوثة اي متفرقة في المجالس مبسوطة واحدها زربي وزربية ولما نعى الكفار من ذلك نزل قوله افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت يعني وكيف تبرك لحملها وتنهض بحملها وكانت من عيش العرب ومن خولهم ومن اعز الاشياء عندهم وقرئ بفتح الخاء وضم التاء وكذا رفعت ونصبت وسطحت اي بسطت قوله لست عليهم بمسيطر اي لست بمسلط عليهم ولا تكرههم وتجبرهم على الايمان وهو منسوخ باية السيف الا من تولى وكفر ولا تقطع هاهنا ان تكون استثناء لانها لو كانت استثناء لوجب ان يكون تسلطه

الله

عليهم ثابتا لانه جاز بعد نفي وجحد وانما هي بمعنى لكن اي لكن من اعرض عن الايمان وكفر بالله فانت مسلط عليه فيعذبه الله العذاب الاكبر اي عذاب جهنم ان الينا ايابهم اي رجوعهم في الاخرة ثم ان علينا حسابهم اي عقوبتهم وجزاءهم

سورة الفجر وهي مكية

وهي ثلثون اية في الكوفي والشامي وتسع وعشرون في البصري واثنتان وثلثون في المدني والمكي وهي مائة وتسع وثلثون كلمة وهي خمسمائة حرف وسبعة وتسعون حرفا روى ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الفجر في الليالي العشر غفر له ومن قراها في سائر الايام كانت له نورا يوم القيامة

بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى والفجر قيل هو انشقاق عمود الصبح وسمي الوقت به او اريد به صلاة الفجر او اول يوم المحرم او فجر ذي الحجة اقسم الله تعالى بفجر كل يوم او فجر اول يوم من السنة او بفجر ذي الحجة وجواب القسم ان ربك لبالمرصاد وليال عشر قيل هي الايام المعلومات يعني عشر الاضحى وقيل العشر الاول من ذي الحجة التي اتمها الله لموسى وقيل العشر الاخر من شهر رمضان او العشر الاول من المحرم والشفع اي الزوج والوتر بفتح الواو وكسرها يعني الفرد والقسم بهما لاشتمالهما على العدد المتضمن للفوائد والخواص او الشفع يوم النحر لانه يوم العاشر والوتر يوم عرفة لانه يوم التاسع او الشفع الخلق كلهم والوتر الله عز وجل وقيل الشفع الزوج والوتر الفرد من الاعداد اقسم الله تعالى بالعدد كله الشفع والوتر او يعني الصلوات المكتوبة شفعها ووترها او درجات الجنة ودركات النار والليل اذا يسر اي يمضي او يمشي الحاج فيه وكتب يسر بغير ياء اكتفاء عنها بالكسرة او يراد يسرى فيه فعدل لفظا كما عدل معنى يعني يسرى الحاج الى المزدلفة ليلة المزدلفة وقيل ليلة عرفة هل في ذلك قسم اي عظيم ومكتفيا لذي حجر اي لذي لب وعقل وسمي اللب عقلا حجرا وعقلا ونهى لانه يحجر عن التهتك ويعقل وينهى عنه ويضبط النفس وجواب القسم ان ربك لبالمرصاد ثم ذكر الامم التي كذبت الرسل كيف اهلكهم فقال الم تر كيف فعل ربك بعاد اي بقوم عاد ارم فهو عطف بيان لعاد وقيل سموا باسم جدهم الاعظم وقرئ بعاد ارم على الاضافة وارم اسم بلدة قيل هي الاسكندرية وقيل دمشق وقيل هي قبيلة وارم لا ينصرف للتعريف والعجمة ومن قال هو اسم للقبيلة او الارض فلا ينصرف للتانيث والتعريف وقرئ بفتح الهمزة ذات العماد اي ذات الطول في الخلق قيل كان طول احدهم اثني عشر ذراعا او ذات البناء الرفيع او ذات عمد وخيام ينتقلون الى الكلاء ويرجعون الى منازلهم او شبهت قدودهم بالاعمدة قوله التي لم يخلق مثلها في البلاد اي لم يخلق مثل تلك القبيلة في الطول والقوة والبطش او لم يخلق مثل مدينتهم في الارض وعاد ابو عاد الاولى لانه كان له ابنان شداد وشديد فملك عاد ثم شداد وشديد فملكا البلاد وقهراها واخذاها عنوة ثم مات شديد وبقي شداد فملك الارض وقهر وعظم تنعمها بها

وكان مولعًا بقراءة الكتب فكلما وجد فيها صفة الجنة اشتهتها نفسه وعزم في نفسه ان يبني
في الدنيا جنة مثل الجنة التي وصف الله تعالى في الكتب عتوًّا وتكبرًا وتمردًا وتجبرًا على الله
تعالى فدعا مائة من القهارمة وامرهم على صنعها وجعل مع كل واحد الفًا من الاعوان وقال
لهم سيروا في الارض وتفرقوا فيها واطلبوا صحراء عظيمة نقية من التلال والجبال والرمال
وتكون ذات اشجار وعيون فاذا وجدتم ذلك فاخبروني فساروا في الارض ايامًا يطلبون
ارضًا على تلك الصفة فوجدوا ارضًا كما طلب منهم شداد على الوجه الذي اراده في صحراء
من صحاري عدن وعدن من بلاد اليمن فكتبوا الى شداد كتابًا بذلك واخبروه بتلك
الارض وقالوا وجدنا ارضًا على الصفة التي ذكرت فامر ان اجمعوا الذهب والفضة والدر والياقوت
حتى نبتدي بناء الجنة فبلغ الكتاب الى الملك وكان تحت يده مائتان وستون ملكًا
فكتب الى كل ملك منهم ان يجمع له ما في بلاده من الجواهر والدر والياقوت والذهب والفضة
والزمرد فجمعوا جميع ما في بيوتهم من اليواقيت والجواهر والذهب والفضة وبعثوا بذلك
الى ملكهم شداد بن عاد وبعث شداد ذلك كله الى القهارمة والاعوان وامرهم ببناء
الجنة فكروا طول الارض وشانوا مائة الف رجل يحفرون الارض ثم وضعوا اساسها
من الجزع اليماني وبنوا على اساسها الجدار فجعلوه لبنة من ذهب ولبنة من فضة
حتى فرغوا من بنائها ثم نصبوا الاعمدة من الزبرجد الاخضر والياقوت الاحمر وبنوا
القصور وفوق كل قصر منها غرفًا وفوق الغرف غرفًا مبنية بالذهب والفضة واللؤلؤ
والياقوت ومصابيح تلك الغرف مثل مصابيح المدينة يقابل بعضها بعضًا مغشى ونقشه
كلها بالدر والياقوت واللؤلؤ وبنادق من المسك والزعفران وبنوا مواضع جلوس
الملك بالذهب والفضة وكان للملك الف وزير فبنوا حول المدينة الف قصر لكل
وزير قصر على كل قصر من هذه القصور الف شرفة وفوق كل شرفة حافظ ثم بنوا
الازقة في المدينة وجعلوا عند راس كل زقاق شجرة وعلى راس تلك الشجرة عناقيد
معلقة منها منسوجة بالدر وبنوا تحت الاشجار والقصور اربعة انهار جارية بالفضة والذهب
يجري في احدها الماء وفي الثاني اللبن وفي الثالث العسل وفي الرابع الخمر كما ذكر في الجنة
وجعلوا ابواب القصور ومصاريعها مرصعة بالجواهر والياقوت وفرغوا من بنائها
في ثلثمائة سنة ثم اخبروا الملك بفراغها فتهيأ الملك للخروج اليها مع الف وزير ومعه
اهله وحشمه وقومه واقاموا في جهازهم عشر سنين ثم سار شداد اليها فلما قربوا
منها على مسيرة يوم وليلة بعث الله عليه وعلى كل من كان معه من السماء صيحة عظيمة
فاهلكتهم جميعًا فماتوا عن آخرهم ولم يبق منهم احد وقيل ان شداد هذا مات جوعًا
وروى في بعض الحكايات ان لوحًا من حجر وجد منصوبًا على راس قبر شداد بن عاد فيه
مكتوب سبعة اشياء وهو عشت الف سنة وهزمت الف جيش وقتلت الف ملك
وتزوجت الف عذراء وولد لي الف ابن ووضعت الف كنز تحت الارض وبنيت جنة

اهلها

اصلها من الجزع اليماني وجدارها من الذهب والفضة وفي آخر ذلك كله منه جابقا ثم اخفى الله
تلك المدينة فلم يرها احد بعده ابدًا الا رجل واحد من العرب شردت له ابل فخرج في طلبها فاذا
هو في صحراء من صحاري عدن فوقع على مدينة عليها حصن عظيم وباب عظيم مرصع بالدر
والياقوت وحول المدينة قصور عظام واعلام طوال لم ير شيئًا احسن منها فلما دنا منها
ظن ان فيها احدًا ليسأله عن ابله فلم ير خارجًا منها ولا داخلًا فيها احدًا فنزل عن دابته وعقلها
عند باب المدينة ودخل من باب الحصن فرأى من حسن المدينة وجمالها وما فيها من الدر
والياقوت وغير ذلك ما يعجز الواصفون عن وصفه فاخذ من درها وياقوتها وذهبها و
فضتها وخرج ورجع الى اليمن واعلم الناس بذلك فطلبوا تلك المدينة فما وقفوا عليها
فهذه قصة ارم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد وثمود الذين جابوا اي قطعوا
الصخر ونقبوه بوادي القرى كما يجاب الخشب حتى جعلوه بيوتًا قيل ان ثمودًا وهم قوم
صالح بنوا الفًا وسبعمائة مدينة من الحجارة بالواد اي هو وادي القرى وفرعون ذي
الاوتاد قيل كان يعذب باربعة اوتاد يشد عليها يديه ورجليه كما فعل بزوجته آسية
بنت مزاحم وقيل ذي الجنود والملك العظيم وقيل ذي البنيان القوي المحكم وقيل
كان اذا غضب على انسان مده بين اربعة اوتاد على الارض وتركه حتى يموت
جوعًا وعطشًا وهو مفسر في ص قوله فصب عليهم ربك سوط عذاب اي عذاب
دائم يعني جعل سوطه الذي ضربهم به هو العذاب والسوط استعارة عن نوائب
وقع العذاب وسوط العذاب تحقيق للعذاب النازل عليهم بالاضافة الى ما اعد لهم
او انواعه المختلطة والسوط الخلط ان ربك لبالمرصاد اي لا يفوته احد والبه
من جهتهم او يرصد اعمالهم قوله فاما الانسان اذا ما ابتلاه ربه اي امتحنه فاكرمه
اي بالمال ونعمه يعني بها ونعم عليه فيقول هذا جواب اذا ربي اكرمن يعني
بالتوفيق والغنا وسعة العيش وقرئ اكرمن بغير ياء ومعناه اعطاني من الدنيا
نعمًا كثيرة لكرامتي عليه قوله فقدر وقرئ بتشديد الدال اي ضيق عليه رزقه وقتره
فيقول ربي اهانني اي بالفقر وضيق المعيشة كلا اي ليس الامر كما ظن اذ ليس
التوسعة اكرامًا ولا التقتير انتقامًا واهانة قوله بل لا تكرمون اليتيم وهذا اخبار
عما كانوا يفعلونه من ترك توريثه الميراث وحرمانه ولا تحضون على طعام المسكين
اي لا يامرون به وقرئ يحاضون بفتح التاء وضمها وتاكلون التراث اي الميراث
اكلًا لمًا بالتشديد اي اكلًا شديدًا يجمع اوله وآخره واللم هو الجمع يقال لممته اذا
اتيت على آخره ويحبون المال يعني جمعه حبًا جمًا اي حبًا شديدًا كثيرًا نزلت في امية
بن خلف ومنه جمة المال وجمة الشعر قوله كلا اي ما هكذا ينبغي ان يكون الامر
اذا دكت الارض الدك حط المرتفع على المنخفض دكًا دكًا اي تحركت وتزلزلت مرة
بعد مرة فتكسر كل ما عليها وجاء ربك والملك صفًا صفًا يعني باتي اهل كل سماء صفًا

على حدته • وجيء يومئذ بجهنم • يعني احضرت وقربت • يومئذ يتذكر الانسان • اي يتعظ وانى
له الذكرى • اي يظهر التوبة ومن اين له التوبة • يقول يا ليتني قدمت لحياتي • اي للآخرة
التي لا موت فيها فاكون من الاحياء في الجنة والمعنى افتتح لحياتي الباقية الدائمة وقيل لنجاتي
من النار • فيومئذ لا يعذب عذابه احد • وقرئ يعذب وفيوثق بفتح الذال والثاء اي
لا يعذب عذاب الكافر احد يعني لا يعذب كعذابه احد ولا يوثق كوثاقه احد ومن قرأ بالكسر
اراد لا يعذب عذاب الله احد اي يعذب به احد والايثاق والاحكام بالسلاسل والاغلال
والقيود قوله يا ايتها النفس المطمئنة • اي التي امنت من عذاب الله وبتوحيد الله والشاكرة
لنعماء الله والصابرة على بلاء الله او اطمانت الى وعد الله تعالى او المطمئنة بالايمان المصدقة
بالثواب والبعث او الواصلة بذكر الله • ارجعي الى ربك • اي الى صاحبك التي كنت في جسده
والخطاب للمتقين • راضية • هو حال اي راضية بما اعطاها الله • مرضية • يعني رضي الله عنها او رضيت
بثواب الله وكرامته ورضي الله عنها بعملها فاذا كان يوم القيمة قيل لها • فادخلي في عبادي
اي في جملة عبادي الصالحين وقيل مع عبادي • وادخلي جنتي • وعن ابن مسعود
يقال للارواح فادخلي في جسد عبدي ثم ادخلي جنتي •

سورة البلد

مكية وقيل مدنية نزلت يوم فتح مكة وهي عشرون آية • وهي اثنتان وثمانون كلمة
وهي ثلثمائة واحد وثلثون حرفا • روى ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قرأ سورة لا اقسم بهذا البلد اعطاه الله الامن من غضبه يوم القيامة •
بسم الله الرحمن الرحيم • قوله تعالى • لا اقسم • قد تقدم القول في لا في سورة الواقعة
والحاقة هل هي صلة او رد على الكفار في انكارهم البعث فقال لا اي ليس الامر كما
قالوا ثم ابتداء الكلام فقال اقسم بهذا البلد يعني مكة • وانت حل بهذا البلد • اي
حلال تصنع فيه ما تريد من قتل وغيره يقال حل وحلال كما يقال حرم وحرام يعني
احلت للنبي عليه السلام ساعة من النهار يوم الفتح حتى قاتل وقتل من شاء ولم تحل
لاحد بعده قوله ووالد وما ولد • يعني اقسم الله تعالى بآدم وما ولد او بابرهيم واعقابه
وقال ابن عباس اقسم الله بكل اب وولد او بالنبي واسلافه اقسم الله بمكة وبالوالد
والولد • لقد خلقنا الانسان في كبد • هذا جواب القسم اي خلقناه يقاسي شدايد ومكابدة
ومشقة لانه مكابد امر الدنيا والآخرة او الكبد استواء القامة قيل نزلت في الحرث
بن عامر بن نوفل وقيل نزلت في ابي الاشد كلدة بن اسيد الجمحي وكان يوصف بالشدة
او اريد بالانسان الجنس فقال الله تعالى • ايحسب • يعني يظن لقوته • ان لن يقدر عليه احد •
والله قادر عليه • يقول يعني الكافر • اهلكت مالا لبدا • اي انفقت مالا كثيرا على
عداوة محمد وقد يدم على ذلك واللبد الكثير بعضه على بعض وهو كاذب في ذلك واحد
لبدة وجمعها لبد كنطفة ونطف قال الله تعالى • ايحسب ان لم يره احد • اي في انفاقه
فيعلم مقدار نفقته ثم ذكر ما يستدل به على ان الله قادر عليه وانه يحصي ما يعمله

تعالى

فقال الم نجعل له عينين • يعني يدرك بها الاعيان والالوان • ولسانا وشفتين • يعني يستعين بها
على النطق وعلى الاكل والشرب والنفخ • وهديناه النجدين • اي بيناه وعرفناه طريق الخير والشر
او طريق اهل الجنة وطريق اهل النار قوله فلا اقتحم العقبة • اي فهلا انفق ماله في فك الرقاب
والاطعام ليجاوز بذلك العقبة والاقتحام الدخول في الامر الشديد بمشقة وقد بيناه عن هذه
والعقبة قيل هي جبل في جهنم او الصراط وهو مضروب على متن جهنم احد من السيف وادق
من الشعر مسيرة ثلاثة الاف سنة الف سنة في الصعود والف سنة في الهبوط والف
سنة في الاستواء وعليه كلاليب وخطاطيف كانها شوك السعدان والناس يمرون
عليه على انواع وعلى مراتب فبعضهم يمر كالبرق الخاطف وبعضهم يمر كالريح المرسلة وبعضهم
يمر كالطير العادي وبعضهم كالفرس المسرعة وبعضهم يمر كالرجل الذي يعدو وبعضهم يمر
كالرجل الذي يمشي وبعضهم يزحف زحفا وبعضهم ينكس جسره في النار منكوسا فيها على رأسه
وقد سبق في اول الاعراف او طريق النجاة قوله وما ادراك ما العقبة • اي ما اقتحام العقبة
ثم فسره فقال • فك رقبة • وقرئ بفتح الكاف على الفعل ورقبة بالنصب وقرئ بضم الكاف وخفض
الرقبة اي خلصها من الرق والعبودية بالعتق • او اطعم • وقرئ بفتح العين من غير
الف على الفعل وقرئ او اطعام بالالف على المصدر • في يوم ذي مسغبة • اي ذي مجاعة والساغب
الجائع والمسغبة الجوع وقرئ ذا مسغبة • يتيما ذا مقربة • اي ذا قرابة • او مسكينا
ذا متربة • اي ذا فقر قد لصق من فقره بالتراب وليس له ما وراء التراب • ثم كان • اي
مع ذلك كله • من الذين آمنوا • اي اقاموا على الايمان وثم بمعنى الواو وهي لترتيب
الاخبار لا لترتيب المخبر عنه • وتواصوا بالصبر • اي اوصى بعضهم بعضا بالصبر على طاعة الله
وتواصوا بالمرحمة • اي تواصوا بالتراحم بينهم • اولئك اصحاب الميمنة • اي من كان
بهذه الصفة فهو من جملة اصحاب اليمين • وهم اهل الجنة • هم اصحاب المشأمة •
يعني اصحاب الشمال وهم اهل النار قوله عليهم نار مؤصدة • وقرئ بالهمز وتركه اي النار
مطبقة عليهم لا يفتح لهم ابوابها يقال وصدت واوصدت واوصدته اذا اطبقته واغلقته

سورة الشمس وضحاها

مكية وهي خمس عشرة آية في الكوفي والبصري
والشامي والمدني الاخير وست عشرة في المدني الاول والمكي • وهي اربع وخمسون
كلمة • وهي مايتان وسبعة واربعون حرفا • روى ابي بن كعب قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة والشمس وضحاها فكانما تصدق بكل شيء طلعت
عليه الشمس والقمر • بسم الله الرحمن الرحيم • قوله تعالى • والشمس وضحاها •
الغواة بواو قبل الشمس وبكسر السين ولذلك كل ما نسق عليها اقسم الله تعالى في هذه
السورة باحد عشر شيئا الى قوله ونفس وما سواها وقرئ بغير واو وفتح السين
والمراد بضحاها اشراقها او ضوءها او حرها وقيل الضحوة ارتفاع النهار والضحى اوفق
منها والضحى حين امتداد النهار واقتراب انتصافه • والقمر اذا تلاها • اي يتلوها

عَلف..

وتبعها في الضياء والنور وذلك في النصف الاول من الشهر يخلف القمر الشمس في النور والنهار
اذا جلاها اي اضاءها وجلا الظلمة وكشفها عن ظلمة الليل او جلا الارض وقيل جلا الشمس وبينها
لانها تبين اذا انبسط النهار والليل اذا يغشاها اي يغشى الليل الشمس ويذهب بضوئها
فيظلم الافق والسماء وما بناها اي ومن بناها او والذي بناها او انها بمعنى المصدر تقديره
وبنائها اي رفعها وكذلك القول في وما طحاها وما سواها ومعنى طحاها اي بسطها و
نفس وما سواها اي سوى خلقها بالعينين واليدين والرجلين وسائر الاعضاء وقد سبق
في قوله خلقك فسواك فالهمها فجورها وتقواها والالهام ايقاع الشيء في النفس يعني
عرفها طريق الخير والشر وبينه لها كقوله وهديناه النجدين قد افلح من زكاها هذا
جواب القسم واللام مضمرة اي قد اصلح الله نفسه فطهرها من الذنوب او افلح
من زكى نفسه بطاعة الله وقد خاب من دساها يعني اخفاها وخذلها واخملها بالمعاصي
واخفاها بالفجور واصله دسستها ثم قلب احد السينين ياء فرارا من الثقل قوله
كذبت ثمود بطغواها اي كذب قوم صالح صالحا بكفرها وطغيانها والباء للالصاق
كقولك كتبت بالقلم او للسببية يعني بطغيانها كذبت الرسل وطغيانهم وكفرهم حملهم على التكذيب
اذ انبعث اي نهض وقام اشقاها اي اشقى القوم كلهم وهو قدار بن سالف عاقر
الناقة فعقرها ليلة الاربعاء بالسيف وامهلوا ثلاثة ايام ثم اهلكوا بالصيحة صبيحة
يوم السبت وكان قدار رجلا اشقر احمر ازرق قصيرا ولد زنا وكان معينه على قتلها مصدع
بن دهر فقال لهم رسول الله اي صالح ناقة الله وهي منصوبة على الاغراء يعني احذروا
ناقة الله وسقياها اي شربها ونوبتها من الماء اي احذروا اتيانها ونوبتها فكذبوه
اي كذب قوم صالح صالحا في تحذيرهم من العذاب بعقرها واضيف العقر الى الكل
لانهم رضوا بفعله قال ابن عباس بعث الله صالحا الى قومه فامنوا به ثم انه مات فرجع
قومه عن الايمان بعد موته فاحياه الله تعالى بعد ذلك وبعثه الى قومه فكذبوه فاخبرهم انه
صالح فكذبوه وقالوا قد مات صالح فان كنت صالحا فائتنا باية تدل على صدقك فسالهم
ما يريدون فقالوا تاتينا من هذه الصخرة بناقة فسال صالح ربه ان ياتيهم بالاية التي اقترحوها
فاتاهم الله بالناقة كما طلبوا فعقروها فاهلكهم الله عن اخرهم فدمدم عليهم ربهم اي
اهلكهم واستاصلهم بصيحة جبريل عليه السلام بذنبهم اي بكفرهم وشركهم وعقر الناقة فسواها
اي سوى بين الصغير والكبير في الاهلاك او سوى الارض عليهم ولا يخاف عقباها اي لا يخاف
عاقر الناقة عقوبة قتلها وعقرها وعاقبة امرها وفيه فلا يخاف بالواو والفاء اي لا
يخشى ان يعقبه ذم بان ظلمهم فان فعله عدل وفضل او الضمير لصالح حيث لا يخاف اذ نجاه الله تعالى

سورة الليل اذا يغشى وهي مكية وهي احدى وعشرون اية وهي
احدى وسبعون كلمة وهي ثلثمائة حرف وعشرة احرف روى ابي بن كعب قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة والليل اذا يغشى اعطاه الله حتى يرضى وعافاه

من العسر ويسر له اليسر بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى والليل اذا يغشى
اي الظلمة ساعات النهار بسواده والليل يعني يغشى الليل النهار وسبب نزولها ان رجلا كان
له نخلة فرعها في دار رجل فقير ذي عيلة فكان صاحب النخلة اذا جاء لياخذ تمر النخلة فربما
سقط منها شيء من التمر فياخذه صبيان الفقير لياخذونها فينزل صاحب النخلة فياخذها
من الصغير وينهره وربما اخرجها من فيه ان كانت فيه فتاذى الفقير بذلك فشكا الى
النبي عليه السلام ذلك فقال النبي لصاحب النخلة بعنيها بنخلة في الجنة فابى ذلك فسمع
رجل الكلام فمضى فاشتراها من صاحبها باربعين نخلة وجاء الى النبي واخبره بذلك وقال
يا رسول الله خذها واعطها للفقير فدفعها النبي عليه السلام للفقير وقال هي لك ولعيالك
فنزل قوله والليل اذا يغشى الى قوله ان سعيكم لشتى والنهار اذا تجلى اي ظهر
وبان واضاء على اظلام الليل بامتداده وما خلق قد سبق ذكر ما في قوله وما بناها هل هي
بمعنى الذي او بمعنى من وقيل ما هنا ذابده تقديره وخلق الذكر والانثى وهو الله تعالى
اقسم الله تعالى بهذه الثلاثة وهي الليل والنهار ومن خلق الذكر والانثى يعني ادم وحوا او هو
عام وفي الذكر بالجمع على القسم ايضا بتدبيره وبالذكر والانثى ان سعيكم لشتى هذا
جواب القسم والمعنى ان عملكم لمختلف متفرق بينهما بعد من مصدق ومكذب او يعني
عمل المؤمن للجنة وعمل الكافر للنار نزلت في ابي بكر الصديق وابي سفيان بن حرب
فاما من اعطى يعني ماله وذلك ان ابا بكر اشترى بسبعة انفس بماله من المؤمنين
انقذهم من ايدي الكفار منهم بلال وعامر بن فهيرة واعتقهم واتقى اي خاف الله واجتنب
محارمه واتقى الكفر والشرك والفواحش وصدق بالحسنى اي بالخلف او بالجنة وهو
ابو بكر الصديق يعني وثق ان الله سيخلف عليه وقيل بلا اله الا الله فسنيسره لليسرى اي
للخلة اليسرى يعني للعمل السهل بما يرضي الله من اعمال الخير وطريق الجنة واما من بخل
اي بالنفقة في الخير وهو ابو سفيان بن حرب وقيل الوليد بن المغيرة واستغنى يعني
عن الله فلم يرغب في ثوابه وكذب بالحسنى اي كذب بموعود الله وبالجنة وبالخلف
في النفقة وبقول لا اله الا الله فسنيسره للعسرى اي نسهل عليه بالخذلان والمعاصي
الخصلة المذمومة التي فاتحها العسر وخاتمتها الخسران لانه يعمل بعمل اهل النار فيصير
الى جهنم وما يغني عنه ماله ما استفهام او نفي اي لا ينفعه اذا تردى يعني اذا مات
او اذا سقط على راسه في جهنم قوله ان علينا للهدى اي علينا بيان طريق الطاعة
من المعصية وطريق الايمان من الكفر والحق من الشر وان لنا للاخرة والاولى اي
ملك الدنيا وملك الاخرة فمن طلبهما من غير مالكهما فقد اخطا الطريق قوله فانذرتكم
نارا تلظى وفيه تتلظى اي حذرتكم نارا تتوقد وتلتهب وتتوهج وبها سميت جهنم
لظى لا يصلاها الا الاشقى اي لا يدخل النار الا المشرك مثل ابي جهل والوليد بن المغيرة
واضرابهما الذي كذب يعني الرسل وتولى اي اعرض عن الايمان وسيجنبها الا

اى يبعد عن النار من اتقى الله والاتقى هو المتقى وهو ابو بكر رضى الله عنه وقوله الاشقى والاتقى بمعنى الشقى والتقى مثل قوله وهو اهون عليه ومعناه وهو هين عليه وليس المراد التفضيل وانما اتى بالا شقى والاتقى على هذه الصفة لمشاكلة ورس الاى ٭ الذى يؤتى ماله يتزكى ٭ اى ينفق ماله فى سبيل الله يطلب ان يكون به عند الله ولا يطلب الريا والسمعة نزلت فى ابى بكر الصديق انفق اربعين الف دينار واعتق سبع نسمات مؤمنات كانوا يعذبون على الاسلام منهم بلال اشتراه برطل ذهب واعتقه فقال المشركون ما فعل ابو بكر ذلك الا ليد كانت للنبى على ابى بكر اوه لبلال على ابى بكر فنزل قوله ٭ وما لاحد عنده من نعمة تجزى ٭ يعنى لم يفعل ذلك ابو بكر مجازاة ليد اسديت اليه وذلك ان الكفار قالوا انما اشترى بلالا واعتقه ليد كانت لبلال ٭ الا ابتغاء وجه ربه الاعلى ٭ يعنى لكن فعل ذلك طلب ثواب الله او للابتغاء وهو استثناء من غير الجنس وقرى الا ابتغاء بالرفع ٭ ولسوف يرضى ٭ اى يرضى بما يعطى فى الاخرة من الثواب والكرامة وقرى يرضى بضم الياء وهو ابو بكر الصديق رضى الله عنه

سورة الضحى

مكية وهى احدى عشرة آية ٭ واربعون كلمة ٭ وهى مائة حرف واثنان وسبعون حرفا ٭ روى ابى بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الضحى كان فيمن يرضاه الله تعالى ان يشفع له وله عشر حسنات بعدد كل يتيم وسائل ٭

بسم الله الرحمن الرحيم ٭ قوله تعالى والضحى ٭ اى وضوء الشمس وهو وقت ارتفاع الشمس او النهار كله ومنه ان يأتيهم بأسنا ضحى ٭ وانما اقسم الله تعالى بضوء الشمس لانه وقت كلم الله فيه موسى وفيه القى السحرة سجدا ٭ قوله والليل اذا سجى ٭ اى اسود واظلم او سكن بالخلق واستقر واشتد ظلامه ٭ ما ودعك ربك ٭ هذا جواب القسم اى ما هجرك ربك وما قطع الوحى قطع المودع وقرى ما ودعك بالتخفيف اى ما تركك ٭ وما قلى ٭ اى ما ابغضك نزلت الآية حين تأخر الوحى عنه عليه السلام خمسة عشر يوما او عشرين يوما او اربعين يوما وكان ذلك لترك الاستثناء حين سئل عن المسائل الثلاث وهى عن اصحاب الكهف وعن ذى القرنين وعن الروح فقال النبى عليه السلام اجيبكم غدا ولم يستثن كما ذكر او لجرو كان فى بيته وقيل ان النبى اهدى اليه قطف عنب فى غير اوانه فهم ان يأكل منه فجاءه سائل فقال اطعمونى مما رزقكم الله فامر النبى عليه السلام باخراج العنقود اليه فاخذه وذهب به فلقيه رجل من اصحاب النبى عليه السلام فاشتراه منه واتى به الى النبى عليه السلام وعاد السائل فقال اطعمونى مما رزقكم الله فدفعه النبى اليه فذهب به فلقيه رجل آخر من اصحاب رسول الله فاشتراه منه واتى به الى النبى عليه السلام فعاد السائل وقال اطعمونى مما رزقكم الله فنهره النبى عليه السلام وقال له انك ملح فانقطع الوحى عنه اربعين صباحا فقال ناس من الكفار ان محمدا ودعه ربه وقلاه فانزل الله هذه السورة قوله ٭ وللآخرة ٭ اى الحالة الآخرة من عمرك

خير لك من الاولى ٭ وهو لم يخلك فى السالف فكيف يخليك فى الآنف ٭ ولسوف يعطيك ربك اى فى الآخرة من الخير والثواب والكرامة والشفاعة حتى فى مذنبى امتك ٭ فترضى ٭ بما تعطى ثم ذكر منته عليه فاخبر عما كان عليه قبل الوحى فقال ٭ الم يجدك يتيما فآوى ٭ حين مات ابواك ولم يخلفا لك مالا ولا مأوى فآوى اى آواك وضمك الى جدك عبد المطلب الى ان انتهيت الى ثمانى سنين فمات جدك ثم آواك الى عمك ابى طالب وضمك اليه حتى كفلك ورباك وكفاك المؤنة الى ان تزوجت بخديجة ٭ ووجدك ضالا ٭ اى كنت غير عالم بما انت عليه اليوم من معالم النبوة واحكام القرآن والشريعة والضال الجاهل هاهنا ٭ فهدى ٭ اى هداك اليها حتى علمتها كقوله ما كنت تدرى ما الكتاب ٭ ووجدك عائلا ٭ اى فقيرا ٭ فاغنى ٭ اى اغناك بما افاء الله عليك من الغنائم او بمال خديجة او اغنى قلبك وقنعك بما اتاك ٭ فاما اليتيم فلا تقهر ٭ اى لا تغلبه على ماله وتذهب بحقه ٭ واما السائل فلا تنهر ٭ اى لا تنهره ولا تزجره واطعمه او رده بكلام لين لطيف ولا تصح عليه ٭ واما بنعمة ربك فحدث ٭ وهو القرآن بلغه او هى النبوة او هى علمه يعنى اظهر الشكر لله على كل حال وبلغ ما ارسلت به وحدث بالنبوة وبكل ما اتاك الله تعالى ٭

سورة الم نشرح

مكية ٭ وهى ثمان آيات ٭ وسبع وعشرون كلمة ٭ وهى مائة حرف وثلاثة احرف ٭ روى ابى بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الم نشرح اعطى من الاجر كمن لقى محمدا مغتما ففرج عنه ٭

بسم الله الرحمن الرحيم ٭ قوله تعالى ٭ الم نشرح لك صدرك ٭ اى الم نوسع لك قلبك حتى تحملت هموم اعباء النبوة وصبرت على اذى الكفار وهذا استفهام معناه التقرير وانما قيل لك ذلك كى يذهب القلب كل مذهب فى ظن البسط فى جميع المعانى النفسانية وخص الصدر لتنويه بها ٭ ووضعنا عنك وزرك ٭ يعنى حططنا عنك اثمك وغفرنا ما سلف منك فى الجاهلية وقيل وزرا ثقل لانك لا تعلمه مغفور لك وقيل وضعنا عنك الخطاء والسهو وقيل خففنا عليك اعباء النبوة والوزر معناه فى اللغة الحمل الثقيل ٭ الذى انقض ظهرك ٭ اى اثقل ظهرك حتى سمع نقيضه اى صوته وهذا مثل اى لو كان حملا يحمل لسمع نقيض الظهر منه وقيل فيه اضمار معناه انقض ظهرك ان لم نحط عنك ذنوب امتك ٭ قوله ورفعنا لك ذكرك ٭ اى رفعناه بان قرناه بذكرنا فى كلمة الشهادة وفى الاذان وفى الخطب وفى الاذكار حتى لا يذكر الله الا ويذكر معه ٭ فان مع العسر يسرا ٭ اى مع الشدة التى انت فيها من مقاساة المشركين يسرا بالظهور عليهم والتكرير للتأكيد وقيل هذا عام فى كل عسر اصاب المؤمن فهو من الله تعالى على وعد اليسر اما فى الدنيا واما فى الآخرة او العسر واحد واليسر اثنان لان النكرة اذا كررت كان الثانى غير الاول والمعرفة اذا كررت هو الاول ولذلك قال النبى عليه السلام لن يغلب ان شاء الله عسر يسرين قوله فاذا فرغت

اي من صلاتك فانصب اي في الدعاء واسئل حاجتك وقيل اذا فرغت من عبادة الله فانصب
الى حاجتك ومهماتك وقيل اذا فرغت من جهاد عدوك فانصب في عبادة ربك والى ربك
فارغب اي اطلب حوايجك من الله بالدعاء اليه لا من غيره وقيل فارغب اي ارغب الناس
الى الله تعالى

سورة التين

والزيتون هي مكية عند الجمهور وهي
ثمان ايات واربع وثلثون كلمة وهي مائة وخمسون حرفا روى ابي بن كعب
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة والتين اعطاه الله خصلتين
العافية واليقين ما دام في دار الدنيا فاذا مات اعطاه الله من الاجر بعدد من قرأ
هذه السورة صيام يوم عرفة

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى
والتين والزيتون قيل هما جبلان بالشام يقال لهما طور تينا وطور زيتا بالسريانية
وسميا بالتين والزيتون لانهما ينبتانهما وقيل هما تينكم الذي تأكلون وزيتونكم الذي
تعصرون وقيل التين مسجد دمشق والزيتون مسجد بيت المقدس وقيل التين مسجد
نوح والزيتون مسجد بيت المقدس وطور سينين اي جبل مبارك او حسن وهو الجبل
الذي كلم الله عليه موسى وكل جبل عليه شجر مثمر فهو طور سينين وسينا ايضا والطور
الجبل وسينين الشجر وهذا البلد الامين اي مكة او ذي الامن لمن لجأ اليه وهو مكة
اقسم الله تعالى بهذه الاربعة لمذكورة لقد خلقنا الانسان هذا جواب القسم في احسن
تقويم اي في احسن صورته واتمها واكملها لانه معتدل القامة منتصبها وله ما كوله بيده ثم
رددناه اسفل سافلين اي الى ارذل العمر وهو الهرم والخرف الا الذين امنوا يعني
يعني ان المؤمن اذا رد الى ارذل العمر واذركه الهرم وكان على طريقة حسنة في
شبابه يكتب له مثل العمل الصالح والثواب اجرا ما كان يعمل وهو شاب صحيح وهو معنى
قوله فلهم اجر غير ممنون اي جزاء غير مقطوع بخلاف الكافر وقال ابن عباس
يكتب له من الاجر بعد الممات مثل ما كان يكتب له في الحياة وقيل معنى قوله رددناه
اسفل سافلين اي الى النار ويعني بالانسان الكافر ثم استثنى المؤمن فقال الا الذين
امنوا ثم قال توبيخا للكفار فما يكذبك يعني ايها الانسان بعد اي بعد هذه الحجة
بالدين اي بالحساب والجزاء وقيل هو خطاب للنبي والمعنى فما الذي حملك على
التكذيب ايها الانسان او من يقدر على تكذيبك بالثواب والعقاب بعد ما تبين لك
خلقنا الانسان على ما وصفنا اليس الله باحكم الحاكمين اي بافضل الفاصلين
في جميع ما خلق وصنع وكل ذلك دال على علمه وحكمته وقيل لو لم يخلق دار جزاء
لم يكن حكمته في امهال الظالم وارهاق العالم

سورة العلق

وتسمى
سورة اقرأ وهي مكية وهي تسع عشرة اية في الكوفي والبصري وثماني عشرة
في الشامي وعشرون في المدني والمكي وهي اثنتان وسبعون كلمة وهي مائتان
وثمانون حرفا روى ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ
سورة اقرأ باسم ربك فكانما قرأ المفصل كله

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى اقرأ باسم ربك يعني اقرأ القرآن الذي انزلناه في ليلة القدر باسم ربك
اي باسم ربك او بتوحيد ربك وهو ان تذكر التسمية في ابتداء كل سورة وقيل الباء
زائدة الذي خلق يعني خلقك مجردا عن الكاف او عمم اللفظ ليتناول كل مخلوق
اي الذي خلق الاشياء كلها ثم خص خلق الانسان بتعظيم شانه دون ادم وعيسى
فقال خلق الانسان من علق وهو جمع علقة وجمع لارادة الجنس اقرأ وربك الاكرم
يعني اقرأ القرآن وربك الحليم المتجاوز عن جهل العباد فلا يعجل بالعقوبة عليهم
الذي علم بالقلم اي علم الانسان الخط والكتابة بالقلم واول من كتب في الدنيا ادريس
عليه السلم وقرأ ابن الزبير علم الخط بالقلم علم الانسان يعني ادم ما لم يعلم اي من
الاسماء لقوله وعلم ادم الاسماء كلها او المراد النبي عليه السلم حيث علمه العبادات
والطوبات وان كان اميا لا يقرأ ولا يكتب كلهم قوله كلا حرف ردع لمن كفر بنعمة
نزلت الاية في ابي جهل بن هشام وكلا جاءت في الكلام على ثلثة معان احدها ان
تكون بمعنى القسم ان كان بعدها ان كقوله ان الانسان ليطغى وتأويلها حقا والثاني
تكون بمعنى الردع والزجر والرد والتكذيب وهي اذا وقعت في اخر الكلام كقوله ايطمع
كل امرئ منهم ان يدخل جنة نعيم كلا والثالث اذا لم يكن هذا الذي ذكرنه فمعناها
التهديد والتوبيخ والتنبيه كقوله كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون ان الانسان
ليطغى اي يتجاوز حده ويتكبر عن عبادة ربه ان رآه استغنى اي راى
نفسه قد استغنى ان الى ربك الرجعى يعني المرجع في الاخرة الينا فنجازي الطاغي
بما يستحقه والرجوع والرجعى والمرجع بمعنى ارأيت الذي ينهى يعني ابا جهل
لعنه الله عبدا اذا صلى يعني محمدا عليه السلم وسبب نزول هذه السورة ان ابا جهل
قال لئن رأيت محمدا يصلي لاطأن على عنقه فقيل له ان محمدا يصلي في الحجر قرب الكعبة
فاقبل ابو جهل فراى النبي عليه السلم يصلي فجاء اليه فقال له يا محمد الم انهك عن هذا
فقام اليه النبي فزبره واغلظ عليه بالكلام فقال له ابو جهل والله لتعلم ان ما بها
اعز مني ولا اكثر عددا مني ولا اعظم ناديا مني فانزل الله تعالى فليدع نادية
سندع الزبانية ومعنى ارأيت هاهنا التعجب وكذلك قوله ارأيت ان كان
على الهدى يعني النبوة والاسلام والمعنى ارأيت الذي ينهى عبدا اذا صلى يعني
محمدا وهو على الهدى او امر بالتقوى وهو التوحيد واو بمعنى الواو مثل قوله او ما
ملكت ايمانكم والنادي كاذب متولي عن الذكر اي شيء اعجب من هذا وقيل ارأيته
ان كان على الهدى لم يفعل هذا ارأيت ان كذب وتولى يعني محمدا والقرآن
وتولى اي اعرض عن الايمان والتوحيد وهو ابو جهل فاي شيء يستحقه من العذاب الم
يعلم بان الله يرى اي يعلم جميع احواله حتى يجزيه بدعمله ويجزيه بعمله كلا لئن لم ينته
لنسفعا بالناصية

لنسفعًا بالناصية اي لنجرنّه بناصيته الى النار او لنسودنّ وجهه والناصية قصاص الشعر مقدم الراس فوق الجبهة وجمعها نواصي وقرئ لنسفعنّ بالنون الثقيلة ثم وصف ناصيته فقال ناصية كاذبة خاطئة اي صاحبها كاذب خاطئ وقرئ ناصية بالنصب على الحال وقرئ برفعها على هي ناصية وقرئ ناصية الكاذبة الخاطئة على الاضافة قوله فليدع ناديه اي فليستنصر باهل مجلسه وذلك ان اباجهل لما انتهى النبي عليه السلام قال اتهددني يا محمد فوالله لاملان عليك هذا الوادي خيلا جردا ورجالا مردا فقال الله تعالى فليدع ناديه اي اهل مجلسه واتباعه سندع الزبانية واحدها زبنية وهي الملائكة يزبنون الكفار الى النار اي يدفعونهم والزبانية هم الاعوان والشرط الغلاظ الشداد العاملون بالايدي والارجل والزبن الدفع والزبانية خزنة النار يعني يزجون اهل النار ويدفعونهم بالايدي كلا اي حقا وليس كما زعم المبطل لا تطعه اي لا تطع يا محمد اباجهل في نهيه لك عن صلاتك وفيما يامرك ان لا تصلي واسجد اي صل لله يا محمد واقترب اي تقرب بصلاتك الى الله تعالى

سورة القدر

هي مكية وقيل مدنية وهي خمس ايات في الكوفي والبصري والمدني وست في الشامي والمكي وهي ثلثون كلمة وهي مائة حرف واثنا عشر حرفا روى ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة القدر اعطي من الاجر كمن صام وقام رمضان واحيا ليلة القدر وروى عن جعفر الصادق انه قال من قرا انا انزلناه في ليلة القدر في فريضة من الفرايض نادى مناد يا عبد الله قد غفر لك ما مضى من ذنبك فاستانف العمل وفضل من يقراها ويعلم تفسيرها كفضل الشمس على ساير النجوم واعطي اجر ليلة القدر لما مضى قبله ولما ياتي بعده الى يوم القيامة وكان له بكل حرف من القران درجة في الجنة واعطي في الجنة ما لا عين رات ولا اذن سمعت

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى انا انزلناه اي انزلنا القران في شهر رمضان في ليلة القدر يعني ليلة الحكم التي يقضي الله فيها قضاء السنة وهي الليلة المباركة التي ذكر في قوله انا انزلناه في ليلة مباركة بنزول الرحمة والمغفرة والبركة فيها والاشارة بالضمير الى غير المذكور تنبيه على انه اجل من ان يخفى في ليلة القدر يعني ليلة الشرف والخطر او القضاء والحكم وما ادراك يا محمد ما ليلة القدر على التفخيم لشانها او يعني بها التي تقدر الارض فيها من الملائكة اي تضيق عنهم او يقدر فيها مقادير الامور وسميت ليلة القدر لان الله تعالى قدر فيها جميع الاعمال والاجال والارزاق وفيها تنسخ جميع الاشياء وتسلم النسخ الى اربابها فيسلم نسخة الموت والحياة الى عزرائيل وتسلم نسخة الامطار والنبات الى ميكائيل وانما اخفيت ليلة القدر حثا على الطلب وهي في الليالي العشر الاخير من رمضان في اوتارها ليلة القدر خير من الف شهر يعني يخلو عنها ليلة القدر وتخصيصها بالف شهر سببه ان النبي عليه السلام ذكر رجلا من بني اسرائيل لبس السلاح الف شهر وعبد الله تعالى

فيها صايم نهارها وقايم ليلها فتعجب المؤمنون من ذلك واستقصروا اعمالهم فاعطوا ليلة القدر خير من الف شهر يعني ليلة القدر خير لك ولامتك من عبادة ذلك الرجل الف شهر وقيل خير من جهاد بني اسرائيل الف شهر وقيل خير من ملك ذي القرنين قوله تنزل الملائكة والروح يعني جبريل فيها اي في تلك الليلة باذن ربهم من كل امر اي بكل امر قضاه الله تعالى في تلك الليلة من السنة وقرئ من كل امرئ بكسر الراء وبعدها همزة مكسورة منونة تقديره عن كل امرئ من المسلمين سلام اي من الملائكة وتم الكلام ههنا ثم قال سلام هي اي تلك الليلة كلها سلامة من كل شر وبركة وخير على المؤمنين وقيل هي تسليم الملائكة ليلة القدر على اهل المساجد كلما لقوا مؤمنا او مؤمنة يسلموا عليه فمن اصابته التسليمة تلك الليلة غفر له حتى مطلع الفجر اي الى وقت طلوع الفجر وقرئ بفتح اللام وكسرها فبالفتح على المصدر وبالكسر على اسم المكان والزمان

سورة لم يكن

هي مكية وقيل مدنية وهي ثمان ايات في الكوفي والمدني والشامي والمكي وتسع في البصري وهي اربع وتسعون كلمة وهي ثلثمائة حرف وستة وتسعون حرفا روى ابي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من قرا سورة لم يكن كان يوم القيامة من خير البرية مسافرا ومقيما

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب وهم اليهود والنصارى كفروا بمحمد والمشركين عطف على الذين كفروا اي لم يزل الذين كفروا من اليهود والنصارى والمشركين في الدنيا منفكين اي منفصلين تاركين للايمان حقيقين عن الكفر وان العزير ابن الله وان المسيح ابن الله ولم يكن مشركوا العرب منتهين عن عبادة الاوثان حتى تاتيهم البينة وهو النبي المنعوت في كتابهم وهو محمد او البينة القران او لم يكونوا تاركين صفة محمد حتى بعث محمد فلما بعث تفرقوا او كانوا يقولون لا نفك مما نحن عليه ولا نزال مجتمعين عليه حتى ياتينا نبي اخر الزمان والمشركين عطف على اهل الكتاب وهم كفار العرب ومن قرا والمشركون عطفا على الذين ثم فسر البينة فقال رسول من الله وقرئ رسولا من الله بالنصب وموحى عليه السلام وقيل ملك بين له من السماء يتلو صحفا مطهرة اي يقرا عليهم كتبا مطهرة من الشرك والكفر والباطل فيها اي في الصحف كتب قيمة اي ايات بما دلت مستقيمة بين ما الله على من يشاء من انبيائه ورسله والقران يشتمل على كل تلك الكتب وهذا اشارة الى كتب الانبياء وقيل الكتب القيمة القران جعله الله كتبا لانه يشتمل على انواع من البيان وعلى نوع كثير وذلك دين القيمة اي الملة المستقيمة وهي الاسلام وهو ملة الانبياء والقيمة العادلة المستقيمة والحق الهاء على معنى الملة القيمة او الكتب القيمة او دين الامة القيمة اي العادلة قوله وما تفرق الذين اوتوا الكتاب يعني اليهود والنصارى تفرقوا في كون محمد رسولا حقا لما يجدون

من نعته في كتبهم ﴿الا من بعد ما جاءتهم البينة﴾ اي ما تفرقوا الا من بعد ما تبين لهم انه النبي
الذي وعدوا به في التوراة والانجيل يعني انهم كانوا مجتمعين على صحة نبوة محمد وانه
نبي اخر الزمان فلما بعث جحدوا نبوته وتفرقوا فمنهم من كفر بغيا وحسدا ومنهم من
امن وهذا كقوله ﴿فما اختلفوا الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم﴾ قوله ﴿وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين﴾ اي امروا
بالطاعة موحدين لله لا يعبدون معه غيره ﴿حنفاء﴾ اي مائلين عما سواه وبذلك يامر محمد عليه السلام
﴿ويقيموا الصلاة﴾ اي يديمون الصلوات الخمس ويواظبون عليها ﴿ويؤتوا الزكاة﴾ اي يعطون
زكاة اموالهم المفروضة عليهم ﴿وذلك دين القيمة﴾ اي دين الكتب القيمة او الملة القيمة على
الحق والبر بين الخليقة قوله ﴿جزاؤهم عند ربهم﴾ اي ثوابهم على الله في الاخرة ﴿خالدين فيها﴾
اي مقيمين في الجنة ﴿ابدا رضي الله عنهم﴾ يعني بالاعمال الصالحة ﴿ورضوا عنه﴾ يعني بالثواب
او بالطاعة ﴿ذلك﴾ يعني الرضوان والجنات ﴿لمن خشي ربه﴾ اي لمن خاف الله وحده

سورة اذا زلزلت

هي مدنية عند الجمهور وقال عطاء هي مكية وهي ثمان
ايات في الكوفي والمدني الاول وتسع في البصري والمدني الاخر والمكي والشامي وهي خمس
وثلثون كلمة وهي مائة حرف وتسعة واربعون حرفا روى ابي بن كعب قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة اذا زلزلت فكانما قرا البقرة واعطي
من الاجر كمن قرا ربع القرآن بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى
﴿اذا زلزلت﴾ اذا محذوف الجواب اي تقضي الامر اذا زلزلت الارض اي حركت عند قيام
الساعة ﴿زلزالها﴾ اي تحريكها وقرئ بفتح الزاء وكسرها ﴿واخرجت الارض اثقالها﴾
اي ما فيها من كنوزها وموتاها فالقتها على ظهرها ﴿وقال الانسان﴾ يعني الكافر ﴿ما لها﴾
اي ما شانها زلزلت هذه الزلزلة واما المؤمن فيقول هذا ما وعد الرحمن قوله
﴿يومئذ﴾ يعني يوم القيمة ﴿تحدث اخبارها﴾ اي تخبر الارض بما عمل عليها من خير وشر
﴿بان ربك اوحى لها﴾ اي امرها بالكلام واذن لها فيه او الهمها اليه وقيل اوحى
اليها يقال اوحى لها واوحى اليها قوله ﴿يومئذ يصدر الناس﴾ اي يرجعون من موقف
الحساب الى موضع الجزاء ﴿اشتاتا﴾ اي متفرقين من مؤمن يصعد الى جناته وكافر
يهوي الى نيرانه ﴿ليروا اعمالهم﴾ قرئ بضم الياء وقرئ بفتحها اي ليروا ثواب اعمالهم
﴿فمن يعمل مثقال ذرة﴾ اي زنة نملة صغيرة ﴿خيرا يره﴾ اي يرى المؤمن في الاخرة
جزاءه فيسره ﴿ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره﴾ اي يرى الكافر جزاءه في الاخرة بالعذاب
فلا يسره ذلك قيل انها نزلت في رجلين كان احدهما ياتيه السائل فيستقل
ان يعطيه الكسرة والتمرة والجوزة ويقول هذا شيء قليل لا يعطي الله به ولا يجازي
عليه وكان الاخر يتهاون بالذنب اليسير والمعصية الصغيرة والكذب والغيبة ويقول
لا يحاسب الله على شيء من هذا ولا يعذب عليه فنزلت الاية تخويفا وترغيبا في القليل
بقوله ومن يعمل مثقال ذرة ترهيبة

سورة العاديات

هي مدنية

وقيل هي مكية وهي احدى عشرة اية واربعون كلمة وهي مائة حرف وثلثة وستون حرفا
روى ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة العاديات اعطي
من الاجر عشر حسنات بعدد من بات بالمزدلفة وشهد جمعا
بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى ﴿والعاديات﴾ هي الخيل التي تعدو في
سبيل الله او هي الابل في الحج قال ابن عباس اقسم الله تعالى بالعاديات في الغزو وجوابه
﴿ان الانسان لربه﴾ ﴿ضبحا﴾ اي تضبح ضبحا والضبح صوت وهو صوت انفاس الخيل عند العدو
وكذلك الكلب والثعلب والضبح في الابل مداعنا فيها في السير او قول سقا انها اح اح قال
علي ابن ابي طالب كرم الله وجهه نزلت في صفة الحج حين رجعوا من عرفة الى جمع والمزدلفة
مثل قوله والخيل اذا ابتنو وسبب نزولها ان النبي عليه السلام بعث سرية الى حي
من كنانة واستعمل عليهم المنذر بن عمرو الانصاري فتاخرهم فقال المشركون
قتلوا فنزل قوله والعاديات الى اخرها قوله ﴿فالموريات قدحا﴾ وهي الخيل توري النار
بحوافرها اذا جرت على الحجارة والارض الصلبة قوله ﴿فالمغيرات صبحا﴾ وهي الخيل تغير
بفوارسها على العدو وقت الصبح والذي يغير اصحابها ولكن جرى الكلام على الخيل
وصبحا نصب على الظرف وقال علي كرم الله وجهه صبحت الابل من مزدلفة الى منى قوله
﴿فاثرن به نقعا﴾ اي هيجن به اي بالعدو او بالمكان الذي تجري فيه الخيل بحوافرهن وقيل
نقعا اي غبارا وترابا قوله ﴿فوسطن به جمعا﴾ وقرئ وسطن بالتشديد اي توسطن
الخيل بعدوها وسط جمع الكفار الذين اغاروا عليهم قوله ﴿ان الانسان لربه﴾ هذا جواب
القسم والانسان هاهنا الكافر ﴿لربه لكنود﴾ اي كفور عاص لربه جحود لنعم الله تعالى
او بخيل بما في يده وسمي كندة لانه خص اباه ففارقه وقيل الكنود الذي ياكل وحده
فيشبع بطنه ويجوع عبده ويمنع رفده وقيل الكنود اللوام لربه الذي يعد المصائب
وينسى النعم قيل نزلت في جابر بن عبد الله بن عمرو ﴿وانه على ذلك لشهيد﴾ اي ان
الله يشهد يوم القيامة على كفره وفعله او الله شهيد عليه وقيل ان الكافر يشهد
على نفسه بالكفر ﴿وانه لحب الخير﴾ يعني وان الكافر بحب المال ﴿لشديد﴾ اي لبخيل
شحيح او لشديد الحب والخير هاهنا المال بلا خلاف ثم خوفه فقال ﴿افلا يعلم﴾ يعني
الانسان المذكور ﴿اذا بعثر﴾ اي بعث وبعثر ما خرج وقرئ به ﴿ما في القبور﴾ اي
ما فيها من الاموات للبعث ﴿وحصل ما في الصدور﴾ اي ميز واظهر واستخرج ما في
القلوب من الخير والشر وقرئ حصل بفتح الحا وتخفيف الصاد اي ظهر ﴿ان ربهم بهم
يومئذ لخبير﴾ اي عالم بهم وباعمالهم فيجازيهم على قبح مخازيهم وانما قال بهم لان
الانسان اسم للجنس وقرئ ان ربهم بهم يومئذ خبير بفتح الالف ان

سورة القارعة

هي مكية وهي ثمان ايات في البصري وعشر في المكي
واحدى عشرة في الكوفي وهي ست وثلثون كلمة وهي مائة حرف وستون حرفا روى

ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة القارعة ثقل الله بها ميزانه يوم القيامة

بسم الله الرحمن الرحيم. قوله تعالى القارعة. يعني القيامة تقرع القلوب بالفزع والقارعة في اللغة هي الداهية وهي الشيء العظيم الهائل واكدها بقوله ما القارعة لتعظيم شأنها وفي هذه السورة من الاعجاز ما ليس في غيرها من السور اما اعجازها فاشتمال اولها على مجمل ومفسر واشتمال آخرها ايضا كذلك اما المجمل في اولها فقوله القارعة ما القارعة وما ادراك ما القارعة فهذا مجمل واما المفسر فقوله يوم يكون الناس كالفراش المبثوث واما المجمل في آخرها فقوله فامه هاوية وما ادراك ما هيه فهذا مجمل واما المفسر فقوله نار حامية فهذا من عجيب نظم الكلام الذي يعجز عنه البشرية ورفعت القارعة على الابتداء ثم عجب نبيه فقال وما ادراك ما القارعة تعظيما لشأنها ثم بين متى تكون فقال يوم يكون الناس كالفراش المبثوث اي كما تراه يتهافت في النار والفراش صغار البق والجراد المنتشر وسمي فراشا لانتشاره والمبثوث المتفرق وشبههم بالجراد المنتشر لان الجراد عند طيرانه يطير على غير استقامة فشيء منه يتلف كالدابة وشيء منه يطلب يمينا وشيء منه يطلب شمالا وشيء منه يقع في الارض فشبه الخلائق يوم القيامة بالجراد لذلك لانهم مثل الجراد في الفعل من شدة اهوال يوم القيامة وتكون الجبال كالعهن المنفوش اي كالصوف المصبوغ الملون فمنه ابيض فمنه احمر والمنفوش المندوف لخفة سيرها قوله فاما من ثقلت موازينه يعني الحسنات وقد بيناه في اول الاعراف فهو في عيشة راضية اي مرضية او ذات رضى يرضاها وقد بيناه في الحاقة واما من خفت موازينه اي قلت حسناته فامه هاوية اي ام راسه تهوي في النار والمعنى يلقى منكوسا في النار على راسه او لان الماوى والمسكن يعني ماواه ومسكنه الهاوية وانما قيل لمسكنه امه لان اصل السكون الى الامهات فالنار لهذا الشخص كالام قوله وما ادراك ما هيه يعني وما اعلمك يا محمد ما هيه على التعظيم والتفخيم يعني الهاوية والهاء للسكت وقيل للمبالغة وقيل للمشاكلة رؤوس الاي وقرئ ما هي بحذف الهاء الاخيرة في الوصل واثباتها في الوقف ثم فسرها فقال نار حامية اي شديدة الحرارة وارتفع نار بتقدير هي نار.

سورة التكاثر وتسمى سورة الهاكم وهي مكية وهي ثمان آيات وثمان وعشرون كلمة وهي مائة حرف وعشرون حرفا. روى ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الهاكم التكاثر لم يحاسبه الله بالنعيم الذي انعم عليه في دار الدنيا واعطي من الاجر كانما قرأ الف آية.

بسم الله الرحمن الرحيم. قوله تعالى الهاكم التكاثر وقرئ بهمزتين مقصور على الاستفهام وقرئ بهمزة ممدودة استفهاما ايضا وقرئ بكسر الهاء على الاحالة والمعنى اشغلكم المباهاة بكثرة المال والعدد عن طاعة الله وعن عبادته والتكاثر

بالاموال والتفاخر بالقبائل نزلت في حيين من قريش بني عبد مناف وبني سهم كان بينهما عداوة وتفاخر وقيل نزلت في اليهود. حتى زرتم المقابر اي حتى ادرككم الموت فصرتم في المقابر زوارا ترجعون منها الى منازلكم من الجنة او النار قوله كلا اي ليس الامر الذي ينبغي ان يكون عليه التكاثر هذا فانه لا ينفعكم ذلك ثم اوعدهم فقال سوف تعلمون اي حقا سوف تعلمون عاقبة ذلك في القبور وفي الآخرة ثم كلا سوف تعلمون هذا تأكيد ووعيد وكلا حرف له في الكلام ثلاثة معان احدها ان يكون للقسم بمعنى حقا اذا كان بعدها ان المثقلة مع لام التأكيد كقوله ان الانسان ليطغى واذا كانت في آخر الكلام فمعناها الرد والزجر والردع والتحذير كقوله ايطمع كل امرئ منهم ان يدخل جنة نعيم كلا واذا لم يكن هنا فمعناها التنبيه والتوبيخ والتهديد كقوله كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون وقيل الاول يقع عند الموت والثاني عند نزول القبر او الاول في القبر والثاني في البعث قوله تعالى كلا لو تعلمون علم اليقين يعني لو تعلمون الامر حق علم لشغلكم ذلك عما انتم فيه من التفاخر والتكاثر وجواب لو اي لما الهاكم محذوف ثم ابتدأ فقال لترون الجحيم اي في الموقف والتحشير على اضمار القسم تقديره والله لترون الجحيم في المحشر ثم لترونها عين اليقين اي لترونها يقينا معاينة بالورود اليها اي الرؤية التي هي نفس اليقين وانتصابه على المصدر كقولك رأيته حقا وتيقنته يقينا ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم روي انه عليه السلام قال يغني كسرة وثوب يواري سوءتك وحجر تسد بها صلبك وما سوى ذلك من النعيم وقال علي بن ابي طالب كرم الله وجهه النعيم هو صحة الابدان والامن وقيل المال والامن وقيل الصحة والفراغ وقال ابن عباس النعيم صحة الابدان وسلامة الاسماع والابصار وقيل النعيم كل لذة من لذات الدنيا يسألون عن شكرها فالكافر يسأل سؤال توبيخ لانه ترك الشكر وسؤال المؤمن سؤال تشريف لانه شكر.

سورة العصر هي مكية عند الجمهور وهي ثلاث آيات واربع عشرة كلمة وهي احدى وسبعون حرفا. روى ابي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من قرأ سورة العصر ختم الله له بالصبر وكان في اصحاب الحق يوم القيامة

بسم الله الرحمن الرحيم. قوله تعالى والعصر وقرئ بكسر الصاد وهو الدهر او هو بعد الزوال الى الغروب يعني صلاة العصر او آخر ساعات النهار او صلاة العصر اقسم الله به وقيل معناه ورب العصر وانما اقسم الله بالدهر لما فيه من بدائع الفطرة وعجائب القدرة على نظم المختوم ان الانسان لفي خسر اي ان الكافر لفي غبن وضلال وخسران وقرئ بضمتين وهو جواب القسم والانسان اسم للجنس ولذلك جاز الاستثناء منه وقيل المراد به الكافر

خاصة والخسر الهلاك والانسان اذا لم يستعمل نفسه وعمره فيما يوجب له الربح الدائم فهو في خسران لانه عمل في اهلاك نفسه وعمره وهو اكبر راس ماله قوله الا الذين آمنوا اي صدقوا الله ورسوله وعملوا الصالحات اي بالطاعة وتواصوا بالحق اي اوصى بعضهم بعضا بالتوحيد والقرآن واتباع محمد والزهد في الدنيا والرغبة في الآخرة والعمل بالحق وتواصوا بالصبر اي تواصوا على طاعة الله والقيام بشرائعه والصبر عن المعاصي وقيل الا الذين آمنوا ابو بكر وعملوا الصالحات عمر وتواصوا بالحق عثمان وتواصوا بالصبر علي بن ابي طالب رضي الله عنهم اجمعين

سورة الهمزة

وهي مكية وهي تسع آيات وثلاث وثلثون كلمة وهي مائة وثلاثة وثلثون حرفا روي ابي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من قرأ سورة ويل لكل همزة اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من استهزأ بمحمد عليه السلام واصحابه

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى ويل اي شدة ويل وهو وعيد وقيل الويل واد في جهنم من قيح ودم وهو صديد اهل النار وقيل الويل شدة العذاب واصل الويل الثبور والحزن لكل همزة لمزة فالهمزة المغتاب الطعان الذي يأكل لحوم الناس من خلفهم واللمزة العياب الطعان في الوجه او الهمزة الذي يهمز الانسان في وجهه واللمزة الذي يلمزه ويأكل في لحمه اذا غاب واذا غاب عنه نزلت الآية في الاخنس بن شريق كان يلمز الناس مقبلين ويهمزهم مدبرين وقيل نزلت في الوليد بن المغيرة المخزومي وقيل في امية بن خلف وقيل هو عام وقرئ بالسكون فيهما فيكونان مفعولين يعني الذي يتعرض للناس حتى يهمز ويلمز وقرئ ويل للهمزة اللمزة قوله الذي جمع قرئ بالتشديد والتخفيف مالا وعدده قرئ بالتشديد الدال وتخفيفها اي جعله عدة واحصاه وهيأه لنوائب الدهر او كثر عدة جرضا فيه وحبا وقيل عدده ماخوذ من العدة والعدة الذخيرة اي ذخره وامسكه لحوائج قوله يحسب ان ماله اخلده اي يعمل عمل من يظن هذا او يظن ان المال يخلده في النعيم فهو ماض بمعنى المستقبل كلا اي ليس الامر كما يحسب وهذا رد من الله عليه ثم استأنف تنبيها فقال لينبذن في الحطمة وقرئ بالف ونون مكسورة على التثنية وتشديدها اي ليطرحن هو وماله في النار وعلى القراءة الاولى ليطرحن هو ومن اقتفى اثره والحطمة هو من اسماء النار وسميت حطمة لانها تحطم ما يلقى فيها اي تكسره وما ادراك ما الحطمة هذا تعظيم لامرها نار الله الموقدة اي نار الله التي اعدها للعصاة قد اوقدت واغلقت قوله التي تطلع على الافئدة اي تأكل اللحم والجلود حتى تبلغ الى القلوب وقد علم ان الالم اذا بلغ الى القلب مات صاحبه وهؤلاء يبلغ الالم الى قلوبهم مع انهم لا يموتون فهذا اشد العذاب والاطلاع البلوغ قوله انها عليهم مؤصدة اي النار مطبقة عليهم ابوابها اقفال

اصدت الباب واوصدته اذا اطبقته واغلقته في عمد ممددة قرئ بضمتين وفتحتين وبسكون الميم مع الفتح جمع عماد وعمود ممددة اي عمد الحديد فتوثق فيها ارجل الكفار بالاوتاد الحديد التقدير انها عليهم مؤصدة اي موثقون في عمد ممددة مثل السلاسل الحديد وقرئ ممددة بالرفع نعتا للمؤصدة

سورة الفيل

هي مكية وهي خمس آيات وثلاث وعشرون كلمة وهي ستة وتسعون حرفا روي ابي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من قرأ سورة الفيل عافاه الله ايام حياته في الدنيا من القذف والمسخ

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل قرئ تر بسكون الراء اي الم تعرف والالفاظ استفهام والمعنى تقرير والخطاب للرسول ولكنه عام معناه الم تروا يا اهل مكة ما فعلت باصحاب الفيل نزلت هذه السورة في قصة اصحاب الفيل حين قصدوا مكة ليخربوا الكعبة فاهلكهم الله قيل ان ابرهة ملك اليمن من قبل النجاشي بنى كنيسة عظيمة بصنعاء لم ير ملك مثلها قط وقال لست منتهيا حتى اجعلها حج العرب فسمع بذلك رجل من بني كنانة فخرج فدخلها ليلا فاحدث فيها فبلغ ذلك ابرهة فحلف ليسيرن الى الكعبة فيهدمها فجيش جيوشا كثيرة وجندا جنودا عظيمة وقدم الى المكة لتخريب الكعبة والفيل تقدم الجيش فامتنع الفيل من دخول الحرم فارسل الله عليهم طيورا بالحجارة فاهلكوهم عن آخرهم بالحجارة قوله الم يجعل كيدهم في تضليل اي في خسران وابطال وضلال كيدهم عما ارادوا من تخريب الكعبة قوله وارسل عليهم طيرا ابابيل يعني بعث عليهم طيرا من البحر لها خراطيم كخراطيم الطير واكف كاكف الكلاب الوانها خضر او سود او بيض وكان مع كل طائر ثلاثة احجار حجران في رجليه وحجر في منقاره وقيل انها طير السماء وكانت الاحجار كامثال الحمص وقيل كراس الرجل وكان على كل حجر اسم الذي وقع عليه ولم ينج من القوم الا رجل واحد اسمه ابو يكسوم فسار والطير على راسه حتى دخل على النجاشي واخبره بما اصاب القوم فلما اتم كلامه رماه الطائر بحجر فمات الرجل فارى الله النجاشي كيف كان هلاك اصحابه وولد النبي عليه السلام عام الفيل قوله ابابيل اي جماعات بعد جماعات في تفرقة ولا واحد لها من لفظها وقيل واحدها ابيل مثل سكين او ابول او ابيد وقيل ابابيل اي مختلفة الالوان ترميهم بالنار والبلاء بحجارة من سجيل وهو علم للديوان الذي كتب فيه عذاب الكفار مثل سجين علم لديوان اعمالهم كانه قيل بحجارة من جملة العذاب المكتوب المدون واشتقاقه من الاسجال لان العذاب موصوف بذلك وقد ذكرناه مجملا في سورة هود قوله فجعلهم كعصف ماكول قد مضى معنى العصف في سورة الرحمن والعصف ورق الزرع اذا اكله الدود والظاهر انه التبن والماكول اي ما اكلته الدواب

سورة قريش

هي مكية عند الجمهور وهي اربع آيات في الكوفي والبصري والشامي وخمس في المدني و
المكي وهي سبع عشرة كلمة وهي ثلاث وسبعون حرفا روى ابي بن كعب
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من قرأ سورة لايلاف قريش اعطي
من الاجر عشر حسنات بعدد من طاف بالكعبة واعتكف بها بسم الله الرحمن الرحيم
قوله تعالى لايلاف قريش قرئ بغير ياء بعد الهمزة وقرئ بياء ساكنة من غير همزة
وقرئ بهمزتين الاولى مكسورة والاخرى ساكنة وقرأ الباقون بهمزة واحدة بعدها
ياء ساكنة والايلاف ايجاب الالف بالتدبير اللطيف واللام تتصل بما قبلها على معنى
اهلك الله اصحاب الفيل لتبقى قريش وتألف لرحلتيها وقيل معنى اللام التاخير
على معنى فليعبدوا رب هذا البيت لايلاف قريش اي ليجعلوا عبادتهم شكرا
لهذه النعمة واعترافا بها وقيل هي موصولة بسورة الفيل اي فعلنا ذلك باصحاب
الفيل لايلاف قريش واجتماعهم وائتلافهم يقال الفت الشيء والفته بمعنى واحد
وكرر لايلاف للتوكيد وقرأ النبي عليه السلام الف قريش الفهم وقرئ ليالف و
سميت قريش بدابة في البحر تاكل ولا توكل وتغلب ولا تغلب وقيل التقرش
الكسب فسموا قريشا بذلك لانهم كانوا تجارا مكتسبين وقيل ايلاف بدل من
لايلاف فانه عم ثم خصص ايلاف الرحلتين رحلة الشتاء يعني الى اليمن
ورحلة الصيف يعني الى الشام وبهما كانت تقوم معايشهم وتجاراتهم وكان
لا يتعرض لهم احد ويقول هم سكان حرم الله وسكان الحرم واديا جدبا لا زرع
فيه ولا ضرع وانتصب رحلة على المصدر وقرئ بالضم اي ارتحالهم رحلة فمن
الله عليهم بذلك وقال فليعبدوا رب هذا البيت يعني الكعبة الذي اطعمهم من
جوع حيث اصابهم الجدب سبع سنين حتى اكلوا الكلاب والعظام ثم كشف
الله ذلك عنهم وآمنهم من خوف اي امنهم من خوف اصحاب الفيل وغيرهم فلا يخافون
في الحرم الغارة ولا يخافون في رحلتهم واضاف الرب الى البيت لان الخصب والامن
لحرمة البيت

سورة ارايت وتسمى سورة الماعون

وهي مكية عند الجمهور وهي سبع آيات في الكوفي والبصري وست في المدني
والشامي والمكي وهي خمس وعشرون كلمة وهي مائة حرف واحد عشر حرفا
بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى ارايت الذي يكذب بالدين
وقرأ ابن مسعود ارايتك نزلت في العاص بن وائل السهمي وقيل في الوليد بن
المغيرة وقيل في ابي سفيان والاستفهام هاهنا للتوبيخ اي يكذب بيوم الدين
يعني بيوم القيامة والحساب قوله فذلك الذي يدع اليتيم وقرئ يدع مخففة اي
يعرض عنه جهو صابي الى معنى القراءة العامة اي يدفعه بجفوة عن حقه ويقهره
ويظلمه ليأخذ ماله والفاء في قوله فذلك جواب شرط مقدر تقديره ان تأملته وان

وان طلبت علمه قوله ولا يحض على طعام المسكين اي لا يحث عليه ولا يطعمه ولا يامر باطعامه
ولا يحافظ على صدقة المسكين قوله فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون اي غافلون
يؤخرونها عن وقتها او اذا صلاها صلاها رياء وسمعة وان فاتته لم يندم عليها او هو
الذي يلتفت فيها عن يمينه وشماله ولا يتم ركوعها وسجودها او هم المنافقون الذين
هم لاهون عن الصلاة او التاركون لها الذين هم يراؤون اي يراؤون الناس
بالصلاة اذا ابصروا الناس صلوا واذا لم يبصروا احدا لم يصلوا او هم المنافقون
يصلون في العلانية ويتركون الصلاة في السر او هو عام في كل من راءى بعمله
ويمنعون الماعون اي يمنعون الزكاة او يمنعون الامتعة القليلة القيمة من العواري
يعيرونها مما يتعاطاه الناس بينهم كالقدر والفاس وغيرهما ماخوذ من المعن وهو القليل

سورة الكوثر

هي مكية عند الجمهور وهي ثلاث آيات وهي
عشر كلمات وهي اثنان واربعون حرفا روى ابي بن كعب عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال من قرأ سورة انا اعطيناك الكوثر سقاه الله من انهار
الجنة واعطي من الاجر عشر حسنات بعدد كل قربان قربه العباد في يوم عيد
بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى انا اعطيناك وقرئ بالنون بدل العين
الكوثر وهو الخير الكثير في الدنيا والاخرة او هو نهر في الجنة حافتاه من الذهب
عليه خيام من الدر يسكنها اهل الجنة وعلى شاطئ النهر اشجار ثمرة الزبرجد
الاخضر وعلى شاطئ النهر اواني من فضة بعدد نجوم السماء لا يعلم عددها الا الله
يجري على وجه الارض وهو اشد بياضا من اللبن وابرد من الثلج واحلى من العسل
والذ من الخمر والين من الزبد وحصباؤه الياقوت الاحمر والزبرجد الاخضر
والدر والمرجان وحمأته المسك الاذفر وترابه الكافور ومنبعه من سدرة
المنتهى من شرب منه شربة لا يظمأ بعدها ابدا او الكوثر كثرة الاولاد او الاتباع
او القرآن او كثرة الخير او العلم او الذكر المقارن ذكر الله تعالى او الاسلام والنبوة
قوله فصل لربك اي صل ركعتي العيد وانحر اي البدن او يعني صلاة الفجر
بالمزدلفة وانحر البدن بمنى وقيل فصل لله الصلوات الخمس وانحر اي ارفع
يديك الى نحرك في التكبير او اجعل يديك على نحرك في الصلاة ان شانئك
اي مبغضك وعدوك يا محمد هو الابتر اي المنقطع العقب اي الذي لا ولد له
ولا يذكر بخير وقيل المنقطع عن كل خير نزلت في العاص بن وائل السهمي او في ابي
لهب حين قال للنبي عليه السلام يا ابتر وسماه ابتر لانه مات له اربعة من البنين
طيب وطاهر والقاسم وابراهيم والعرب تقول لمن مات ولده ابتر اي
مقطوع النسب

سورة الكافرين

هي مكية عند الاكثر
وهي ست آيات وهي ست وعشرون كلمة وهي اربعة وتسعون حرفا روى

الكافرون ما تعبدون ما اعبد ما عبدتم اعبد دين
لا اختلاف فيها

ابي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من قرأ سورة قل يا ايها الكافرون
فكأنما قرأ ربع القرآن وتباعدت عنه مردة الشياطين وبرئ من الشرك ويعافى
من الفزع الاكبر ؛ بسم الله الرحمن الرحيم ؛ قوله تعالى
قل يا ايها الكافرون ، نزلت في رهط من قريش مثل العاص بن وائل السهمي والوليد
ابن المغيرة وجماعة من قريش قالوا يا محمد تعال نعبد الهنا سنة ونعبد الهك
سنة فان كان الذي جئت به خيرا مما في ايدينا كنا قد شركناك فيه واخذنا
بحظنا منه وان كان الذي بايدينا خيرا مما في يدك كنت قد شركتنا فيه واخذت
بحظك منه فقال معاذ الله ان اشرك بالله غيره فنزلت هذه السورة وسميت
هي وقل هو الله احد بالمقشقشتين لتبريتهما من الكفر والنفاق وفي
الحديث فقد برئ قارئها من الشرك ، لا اعبد ما تعبدون ، اي لا اعبد الاصنام
التي تعبدونها الآن يعني في الحال ، ولا انتم عابدون ما اعبد ، اي ولا انتم عابدون
الله الذي اعبده في الحال ، ولا انا عابد ما عبدتم ، اي ولا اعبد الاصنام في الا
ستقبال ، ولا انتم عابدون ما اعبد ، اي ولا انتم عابدون الله في المستقبل
وهذا خطاب فيمن سبق علم الله فيهم انهم لا يؤمنون ، لكم دينكم ، اي لكم
جزاء ما عملتم ، ولي دين ، اي ولي جزاء ما عملت او لكم دينكم اي الشرك ولي
دين ، اي توحيدي وهذا قبل الامر بالحرب قرئ بفتح يا لي وبسكونها
وقرئ بحذفها ؛

سورة النصر

هي مدنية ، وهي
ثلاث آيات ، وسبع عشرة كلمة ، وهي تسعة وسبعون حرفا ؛ روى
ابي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من قرأ سورة النصر
فكأنما شهد مع محمد فتح مكة ؛ بسم الله الرحمن الرحيم ؛ قوله تعالى
اذا جاء نصر الله ، ذكر انها آخر سورة نزلت وكان بعد منصرف النبي
عليه السلام من غزوة حنين وعاش بعد نزولها سنتين وقيل نزلت بعد
فتح الطائف وعاش النبي بعد نزولها يوما واحدا والنصر المعونة على
الاعداء وهو نصر رسول الله صلى الله عليه وسلم على قريش او على حنين وغيرهم
والفتح ، يعني فتح مكة او فتح البلاد ، ورأيت الناس ، اي العرب واهل
المدينة ، يدخلون في دين الله افواجا ، اي جماعات جماعات بعدما كانوا
يدخلون واحدا واحدا ، وسبب دخولهم في الدين افواجا انهم لما رأوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم قد فتح مكة اقبلت العرب بعضها على بعض وقالوا اذ
محمدا قد ظفر باهل الحرم ومكنه الله من اهله وقد كان الله اجارهم
من اصحاب الفيل فليس لكم به يد ولا طاقة لكم به واعلموا انه على
الحق ولولا ذلك لما مكنه الله من حرمه فاقبلوا يدخلون في دين الله افواجا

من غير قتال وكانت تأتي القبيلة وتسلم ويأتي القوم باجمعهم يسلمون وقبل ذلك
كان يأتي الواحد والاثنان والثلاثة وهم متخوفون ، قوله فسبح بحمد ربك ،
اي امره الله تعالى ان يكثر التسبيح والاستغفار ليختم له في آخر عمره بالزيادة
في العمل الصالح ولما نزلت هذه السورة قال عليه السلام نعيت اليّ نفسي
فما رؤي ضاحكا ولا مستبشرا بعد نزولها الى ان مات وتسمى هذه السورة
سورة التوديع لقوله وسبح بحمد ربك واستغفره ؛

سورة تبت

هي مكية ، وهي خمس آيات ، وهي ثلاث
وعشرون كلمة ، وهي احد وثمانون حرفا ؛ روى ابي بن كعب عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال من قرأ سورة تبت رجوت ان لا يجمع الله بينه وبين
ابي لهب في دار واحدة ؛ بسم الله الرحمن الرحيم ؛ قوله تعالى
تبت يدا ابي لهب وتب ، وسبب نزولها انه لما نزل قوله تعالى وانذر عشيرتك
الاقربين صعد رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصفا وقيل على جبل ابي قبيس
وقال يا صباحاه وجعل ينادي يا آل غالب يا آل لؤي يا آل كعب يا آل
مرة وهكذا فخذا بعد فخذ فاجتمعت اليه قريش فقال لهم النبي عليه السلام
ان قلت لكم ان وراء هذا الجبل جيشا فماذا تقولون قالوا له صدقناك
لانا جربناك فوجدناك صادقا امينا فقال لهم ان الله امرني ان ادعوكم
من عبادة الاصنام الى عبادة الرحمن فوحدوا الله وقولوا لا اله الا الله اشهد
لكم بها عند الله فقال له ابو لهب تبا لك ما دعوتنا الا لهذا وهو
عم النبي عليه السلام فنزل قوله تعالى تبت يدا ابي لهب ، اي خابت يداه وخسرت
وهلكت والتب الاول دعاء عليه والثاني خبر عنه كما يقال للرجل اهلكك
الله وقد اهلكك وكان اسمه عبد العزى فلم يرد الله ان يسميه عبد
العزى لان الله خلقه فذكره بالكنية حتى لا ينسبه الى العزى وقيل ذكره
بالكنية لانه كان معروفا بها فذكره بما كان مشهورا به وقيل ذكر بابي
لهب ليوافق قوله نارا ذات لهب للمجانسة والمشاكلة والمراد باليد
نفسه على عادة العرب كقوله بما قدمت يداك او اليد صلة كقولهم يد الدهر
ويد النوائب ، والقراءة بفتح الهاء وقرئ بسكونها ، وتب ، هو تأكيد للاول
او قد تب وقرئ به فجعله خبرا ولما خوفه النبي عليه السلام بالعذاب
قال ان كان ما يقول ابن اخي حقا فانا افتدي به منه بمالي وولدي فقال الله تعالى
ما اغنى عنه ماله وما كسب ، اي لا ينفعه ماله ولا ولده في الدنيا ولا في الآخرة
وولده من كسبه او ما كسب من ربح تجارته ونتاج اغنامه فانه كان صاحب
غنم ، قوله سيصلى نارا ذات لهب ، وقرئ بضم الياء وقرئ بضمها مع تشديد اللام

والتهب واللهب كالنهي والنهر وهي النار المشتعلة قوله وامرأته حمالة الحطب هي
ام جميل بنت حرب بن امية اخت ابي سفيان بن حرب ورفعت على ضمير سيصلى او
هي مبتداء وحمالة الحطب خبره قيل حمالة الحطب اي كانت تمشي بالنميمة بين الناس
وتجمع حطب نيران الفتنة والعداوة وقيل كانت تجمع الشوك والعضاة وتلقيه
في طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه فبينما هي حاملة ذات يوم حزمة
من الشوك من طريق بعيد مكثه اذا اعيت وتعبت فقعدت على حجر على راس
قنطرة لتستريح فاتاها جبريل واوقع الحجر من خلف الحجر وبقي الحبل في عنقها
فانشقت واختنقت وماتت خنقا وقيل حمالة بالنصب على الذم والشتم قوله
في جيدها اي في عنقها حبل من مسد قال ابن عباس في عنقها حبل من ليف
في الدنيا وقيل في عنقها سلسلة من حديد في النار ذرعها سبعون ذراعا تخرج
من فيها وتخرج من دبرها ويلوى سائرها على عنقها في الاخرة والمسد الفتل
المحكم

سورة الاخلاص

هي مكية وقيل مدنية
وهي اربع ايات عند الجمهور وخمس عند الشامي وخمسة عشر كلمة
وهي سبعة واربعون حرفا روى ابو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال ان سورة الاخلاص تعدل ثلث القران قيل انما عدلت ثلث
القران لان القران لا يعدو ثلاثة اقسام الارشاد الى معرفة الله وتقديسه
او معرفة صفاته واسمائه ومعرفة افعاله وسنته في عباده ولما اشتملت
سورة الاخلاص على احد هذه الاقسام وهو التقديس والتمجيد فاذنها النبي عليه السلام
ثلث القران وقال النبي عليه السلام من قراء سورة الاخلاص فقد برئ من
الشرك وروي فقد برئ من النفاق بسم الله الرحمن الرحيم
قوله تعالى قل هو الله احد وسبب نزولها ان قوما من المشركين من قريش
قالوا يا محمد انسب لنا ربك فانزل الله تعالى هذه السورة وقيل قالوا له صف
لنا ربك من اي شيء هو امن ذهب هو ام من نحاس ام من فضة وهل ياكل ويشرب
ام لا وما جنسه فنزلت هذه السورة وهو مبتداء وخبره الله واحد بدل
منه او الله بدل من هو واحد الخبر وقري هو الله بغير قل وقري الواحد
وقري احد الله بغير تنوين للاضافة لام التعريف بحذف التنوين فرارا من
اجتماع الساكنين وتحمل التنوين ولام التعريف وقيل لا فرق بين الاحد
والواحد قال الله تعالى هو الله الواحد القهار وقيل الواحد يذكر في الاثبات
والاحد في النفي نحو جاءني واحد وما جاءني احد قوله الله الصمد قيل هو الذي لا جوف
له ولا ياكل ولا يشرب او الصمد السيد الذي انتهى سودده او الصمد الذي
يفزع اليه الخلق في الحوائج وهو فعل بمعنى مفعول او الصمد الذي لا يفوته

شيء والوحدة والصمدية دلت على انتفاء توليده ولادته وكفاءته لم يلد اي لم يكن
ابا لغيره ولم يولد اي لم يكن مولودا لغيره كما قالت اليهود من العزير والنصارى
في المسيح والمشركون في الملائكة حين قالوا هم ابناء الله ولم يلد اصله يولد
ثم حذفت الواو لوقوعها بين ياء وكسرة مثل يعد ويزن ولم يكن له كفوا
احد اي لم يكن له شبه ولا مثل وقري كفوا مثقلة مهموزة وغير
مهموزة ومخففة مهموزة والمعنى انه لم يكن له مثل ولا شبيه
ولا عدل ولا صاحبة ولا ولد وقيل لم يكن له احد كفوا فقدم واخر
لتتفق رؤس الاي واحد اسم يكون والخبر كفوا او له حال من كفوا لان
التقدير ولم يكن كفوا له احد

سورة الفلق

هي مدنية وقيل مكية وهي خمس ايات وثلاث وعشرون كلمة
وهي ثلاث وسبعون حرفا روى ابي بن كعب عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه قال من قراء سورة المعوذتين وهما قل اعوذ برب الفلق
وقل اعوذ برب الناس فكانما قراء الكتب التي انزلها الله كلها
بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى قل اعوذ برب الفلق نزلت
هذه السورة والتي بعدها لما سحر لبيد ابن الاعصم اليهودي رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاشتكى النبي عليه السلام شكوا شديدا فاعلمه الله بما سحره
به ابن الاعصم فبعث النبي من اتاه به وكان وترا فيه احدى عشرة عقدة
مغروزة بابر مع مشاطة رأس النبي عليه السلام وعدة اسنان
من مشطه سحره بها والقاه في بئر بني زريق فمرض النبي عليه السلام
حتى انه يخيل اليه انه ياتي النساء او لا ياتيهن فبينما هو نائم اذ اتاه
ملكان فقعد احدهما عند رجليه وقعد الاخر عند راسه وقال احدهما
ما بال الرجل فقال الاخر هو مطبوب اي مسحور فقال له من سحره
فقال لبيد بن الاعصم اليهودي فكشف النبي عن ذلك فوجده كما قال فجعل
كلما قراء اية انحلت عقدة ووجد رسول الله من نفسه خفة حتى
انحلت العقدة الاخيرة فقام رسول الله كانما انشط من عقال وامره
الله ان يتعوذ بهاتين السورتين يعني بسورة الفلق وسورة الناس
وهما احدى عشرة اية على عدد العقد التي كانت في السحر وعوذ بهما
الحسنين والفلق الصبح اذا انفلق من ظلمة الليل يقال فلق الصبح
وفرق الصبح وقيل الفلق الخلق او كل ما يفلقه الله للاخراج منه كالجبال
للمياه والجواهر والسحاب للامطار والنبات للحبوب والرحم للولد
وقيل هو واد في النار او سجن في جهنم او جب او بيت واصله المكان

شر

المطمئن * قوله من شر ما خلق * اي من كل ذي شر وقرئ بضم الخاء وحينئذ اللام وما بمعنى الذي والعايد محذوف يعني من شر كل مخلوق من الجن والانس * ومن شر غاسق * يعني من شر الليل المظلم ظلامًا * اذا وقب اي اذا اقبل ووقوبه اقباله * وقال الفراء اذا وقب اذا دخل او الثريا او القمر ووقوبه دخوله في الكسوف او الشمس اذا غربت * وقال علي ابن ابي طالب الغاسق الليل اذا وقب اذا ادبر * ومن شر النفاثات في العقد * اي الساحرات ينفثن في عقد الخيوط للسحر والنفث النفخ مع شيء من غير ريق والتفل النفخ مع الريق وقرئ النفاثات وقرئ النفثات بضم النون وفتح الفاء مخففة وقرئ النافثات بالتاء * ومن شر حاسد * وقرئ بكسر الحاء على الامالة * اذا حسد * اي ظهر اثر حسده فان شر نفس الحسد للحاسد لا للمحسود وقيل اراد به لبيد ابن الاعصم اذ حسد النبي وسحره والحسد تمني نعمة تنزع عن صاحبها وهو اخس الطباع * واول معصية عصي الله تعالى بها في السماء حسد ابليس لآدم وفي الارض حسد قابيل لهابيل حتى قتله وقد سبق ذكر الحسد في سورة البقرة عند قوله كفارا حسدا * وانما خص هذه الثلاثة بعد التعميم في قوله من شر ما خلق لان شرورها مما يخفى دبيبها فانها تلحق الانسان من حيث لا يعلم وعرف النفاثات لان كل نفاثة شريرة ونكر غاسقا لان كل غاسق لا يكون فيه الشر وكذا كل حاسد لا يضر

سورة الناس

هي مدنية وقيل مكية * وهي ست آيات في الكوفي والبصري والمدنيين * وسبع في الشامي والمكي * وهي عشرون كلمة * وهي ثمانون حرفا *

بسم الله الرحمن الرحيم *

قوله تعالى قل اعوذ * معناه اعتصم وامتنع والوذ والتجئ * برب الناس * اي بسيد الخلق وانما اضافه الى الناس لان الاستعاذة وقعت من شر الوسواس الخناس * وهو الشيطان الذي يوسوس في صدور الناس * اي في قلوب بني آدم فاذا ذكر ابن آدم الله خنس الشيطان وذهب واذا غفل وسها وسوس فكانه قيل اعوذ من شر الموسوس الى الناس بربهم ولما كان في الناس ملوك قال ملك الناس * اي مالك امرهم ومتولي لانهم مختلفون فاعلم بذكرهم انه رب لهم ولما كان فيهم من يعبد غيره قال اله الناس * اي خالق الناس وملك الناس واله الناس هما عطفا بيان * من رب الناس او صفتان له * من شر الوسواس * يعني الشيطان لانه يوسوس والمعنى ذي الوسواس * والوسوسة الصوت الخفي تسمى

به حديث النفس بالشر * والوسواس * بالفتح اسم وبالكسر المصدر كالزلزال او تسمى الموسوس وسواسا مبالغة كقوله عمل غير صالح * الخناس * اي هو الذي يخنس ويرجع اذا ذكر الله تعالى * الذي يوسوس في صدور الناس * وذلك ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم في العروق لان الله سلطه على ذلك * من الجنة والناس * يعني الجن الجن وذلك انه يوسوس في صدور الناس جنيهم وانسيهم فسمى الجن هنا ناسا كما سماهم رجالا في قوله وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن * وقيل الوسواس الذي هو من الجن ثم عطف قوله والناس على الوسواس * والمعنى من شر الوسواس ومن شر الناس * كانه امر ان يستعيذ بالله من شر الجن ومن شر الانس * اعاذنا الله تعالى منهما جميعا وكفانا شرهما برحمته انه ارحم الراحمين ونفعنا بما جمعناه والفناه وجعله ذخرا لنا ولابوينا ولمعلمينا ولمن نظر فيه ودعا لمن جمعه بالتوبة والغفران والمغفرة والرضوان فغفر له ولكافة المسلمين * والحمد لله رب العالمين * والصلوة والسلام على محمد خاتم النبيين * وعلى آله واصحابه الطيبين الطاهرين * وسلم تسليما كثيرا

وقع الفراغ من نسخ كتاب التبيان في تفسير القرآن في يوم الاثنين احد وعشرين من شهر الاصم رجب سنه ست وعشرين على يد ... محمد بمدينة الاسلام دمشق حماها الله عن الآفات في خانقاه السميساطية رحم الله على بانيها ومنشيها

اعلم ان في القرآن سبعة عشر موضعا لا يجوز الوقف عليها عامدا فانه يكفر سواء كان في الصلاة او خارج الصلاة وتفسد الصلاة بالاجماع * الاول لا يجوز ان يقف على قوله فلما اضاءت ما حوله ويبتدئ بقوله ذهب الله بنورهم * والثاني ان يقف على قوله ان الله فقير ويبتدئ بقوله ونحن اغنياء * والثالث ان يقف على قوله فقال لهم ويبتدئ بقوله الله موتوا * والرابع ان يقف على قوله فبعث الله ويبتدئ بقوله غرابا يبحث في الارض * والخامس ان يقف على قوله وقالت اليهود ويبتدئ بقوله يد الله مغلولة * والسادس ان يقف على قوله ان الله ثالث ويبتدئ بقوله ثلثة * والسابع ان يقف على قوله وما لنا ويبتدئ بقوله لا نؤمن بالله * والثامن ان يقف على قوله وقالت اليهود ويبتدئ بقوله عزير ابن الله * والتاسع ان يقف على قوله وقالت

يمت

قوله تعالى الرحمن على العرش استوى في هذه الآية اختلافا قال بعضهم الاستواء بمعنى الاستقرار ومنهم الذين ضلوا ضلالا وقال بعضهم بمعنى الاقبال كما في قوله تعالى ثم استوى الى السماء وهي دخان

اي اقبل الى خلق السماء بعد ان خلق الارض وقال بعضهم الاستواء بمعنى الانتهاء والتمام كما في قوله تعالى ولما بلغ اشده واستوى اي بلغ بنهاية البلوغ وقال بعضهم بمعنى المساواة كما في قوله تعالى قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون وقال بعضهم الاستواء بمعنى الاستيلاء كما في قول الشاعر

فد استوى بشر على العراق من غير سيف ودم مهراق

والوجه الاول غير مستقيم على وجه مذهب اهل السنة والجماعة لكن على طريق بعض اهل النقل جائز لانهم تمسكوا على ما جاء في الخبر وهو ان الله تعالى لما خلق العرش تذلل لذلك والله تعالى امر القلم لان يكتب في العرش لفظ الرحمن وكتب القلم واستقر العرش بلفظ الرحمن فعلى هذا يكون مستقيما على مذهب اهل السنة والجماعة

روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فتح مكة قعد وبايع من الرجال من بايع ثم جلس صلى الله عليه وسلم على الصفا وبايع مع النساء فبينما جاءت امراة ابي سفيان قال عليه السلام انا ابايعكن وكان يعرفها رسول الله صلى الله عليه فقال ابايعكن على ان لا تشركن بالله شيئا قالت ما جلسنا هذا المجلس لنشرك بالله شيئا قال ولا تسرقن قالت يا رسول الله ان ابا سفيان رجل شحيح فقيل لي ان اسرق من ماله ما يكفيني وولدي قال نعم قال ولا تزنين قالت او تزني الحرة قال ولا تقتلن اولادكن قالت ربيناهم صغيرا فقتلتموهم كبيرا وكان قتل ابن ابي سفيان يوم بدر واحد